







مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تصدر عن شيخ الأزهر في أول كل شهر عربي

٤٦

المجلد الرابع والأربعون

السنة ١٣٩٢ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

مدينة مكة
عند الرقيم فوده
دليل الشرائع
في المذهبين
٦٠ طبع المطبعة
والدرسين المطبعة

مجلة الأناضول

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

«العدد ١٢»
إدارة المصاحف
بالقاهرة
ث : ٩٠٥١١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء الأول - السنة الرابعة والأربعون - ١٣٨٥ هـ - فبراير سنة ١٩٧٢ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مبدأ وجود جديد وتاريخ مجيد

للأستاذ عبد الرقيم فودة

- ١ - كانت هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين من مكة إلى المدينة مبدأ وجود جديد وتاريخ مجيد ، ولوبقى - صلى الله عليه وسلم - وبقي المسلمون معه في مكة لظل نور الإسلام محتثا بين شعابها وهضامها والجلال التي تحيط بها . والظلمات التي تلفها حتى ينقض بانقضائهم وينتهي بانتهائهم ، ثم يسود الركود والجمود والظلم والفساد كما كان قبل مشرق الإسلام ولكن الهجرة نقلت الدعوة الإسلامية إلى أرض أخصب وجو أطيب ، وأفق أرحب ، ومكنت لنورها أن يشرق
- ويتألق ويحف خلف جيوش الظلام في كل اتجاه .
- ٢ - بل لقد كان بقاء النبي والمسلمين في مكة ، مع ما كانوا يعانونه ويقاسونه ويتحملونه من العنف والبغى والاضطهاد مما يتجافى مع ما يدعو إليه الإسلام من عزة وقوة وكرامة ، كما يفهم من قوله تعالى - في الذين آثروا البقاء بمكة ورضوا بأن يعيشوا مستضعفين فيها : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا

فيها فأولئك مأوام جهنم وساءت مصيرا
إلا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا .

٣ - فالحجرة كانت تنفيذاً لأمر الله ،
ولم تكن استجابة لشعور بالخوف
أو حرص على الحياة كما يفهم من قوله
تعالى ، في المهاجرين : « الذين أخرجوا
من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك
هم الصادقون » ، ولم تكن عملا مرتجلا
كالعمل الذي يثيره الشعور بالجزع والفرع
ولأنما كانت نتيجة لمقدمات سبقتها
ومهدت لها ، فقبلها كانت بيعة العقبة الأولى
مع ستة من أهل المدينة ، ثم بيعة العقبة
الثانية مع اثني عشر ، ثم بيعة العقبة
الثالثة مع خمسة وسبعين ، ثم انتشار
الإسلام في المدينة حتى لم يبق بها دار
إلا وفيها رجال مسلمون وفساء مسلمات .

٥ - كان هذا هو تدبيرهم وتقديرهم ،
وكان الله معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من
الغدر والمكر وسوء التدبير ، فأطلع
نبيه على الأمر ، وأحبط تدبيرهم إذ خرج
- صلى الله عليه وسلم - على المتربصين به
ليقتلوه ، وقد أعماه الله بالنوم عنه فنثر
على رؤوسهم التراب ، وهو يتلو قوله
تعالى : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن
خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » .
٦ - ومضى - عليه الصلاة والسلام -
مع رفيقه وصديقه أبي بكر ، وبقي هؤلاء
ينتظرون خروجه حتى أقبل عليهم واحد
من لم يكونوا معهم فقال ، ما تنتظرون
ها هنا . . . ؟ قالوا : محمدأ . قال : قد
خيبكم الله ، قد - والله - خرج عليكم

٤ - وقد هال قريشا أن يروا لمحمد
- صلى الله عليه وسلم - هذا الأثر والخطر
فاجتمعوا في دار الندوة ليديروا بينهم
الرأى فيما يصنعون به ، فن قائل : نجبسه

محمد ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وافطلق لحاجته ، وأسرع كل منهم فوضع يده على رأسه فإذا عليه تراب .

٧- وطار النبا إلى جميع الأرجاء والأنحاء . فاهتزت له مكة ، وقامت له قريش وقعدت ، ثم أرسلت الرسل في طلبه - عليه الصلاة والسلام - واقتفاء أثره في كل جهة وجعلت لمن يأتي به حياً أو ميتاً مائة ناقة ، ومضى النبي مع صاحبه أبي بكر إلى غار ثور فدخلاه وأقاما فيه ، ثم جاء رجال قريش إلى الغار فأحدقوا به . فقال أبو بكر - ونفسه تكاد تذهب حزناً على مصير رسول الله - واقتربوا من بابه : يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، فأجابه النبي ، وكله ثقة واطمئنان إلى نصر الله : لا تحزن إن الله معنا ، ثم كان ما يذكره الله حيث يقول : « إلا تنصروه فقد نصره الله

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم

كباطل من جلال الحق منهمز

٨- هذا هو حادث الهجرة الذي بدأ به المسلمون حياة جديدة ، وجعل عمر

رضي الله عنه عامه مبدأ التاريخ الإسلامي ، ثم أظهر الواقع الرائع أنه كان مبدأ التحول في تاريخ الحياة الإنسانية على الأرض ، وفي تنظيم علاقة الناس بالله

وعلاقة بعضهم ببعض ، نذكره بهلال المحرم ونذكر معه ما كنا فيه ، وماصرنا إليه ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين ؟

عبد الرحيم فوده

تعدد الزوجات . والطلاق في الإسلام

للاستاذ مصطفى الطير

قال تعالى :

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ،
فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة ، النساء آية - ٣ -
« الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ،
البقرة آية - ٢٢٩ -

(البيان)

من يقوم بأمرهن ، وكان من هؤلاء
رجل اسمه غيلان ، أسلم ودوزوج لعشر
نساء ، فقال له الرسول - صلى الله عليه
وسلم « أمسك أربعا وفارق سائرهن » ،
ومنهم قيس بن الحرث الأسدي ، أسلم
وعنده ثمان نسوة ، فأخبر النبي - صلى الله
عليه وسلم - ، فقال له : « اختر منهن أربعا
وخل سائرهن » ، أي وفارق باقيهن ولهذا
التشريع حكم عديدة .

(أولها) أن الرجل لا يستطيع أن يعول
أكثر من أربع من النساء ونسلهن ، فحتى
لا يتشرد النساء ويتردن في مزلق الفاقة
هن وأولادهن ، لم يشرع الله أن يجمع
منهن أكثر من هذا العدد .

لم يكن زواج الرجل العربي قبل
الإسلام مقيدا بعدد معين ، فقد كان
يتزوج من النساء ما يشاء ، ويعتبر زواجه
وجعه أي عدد منهن حدثا عاديا ، لا يثير
عجبا ولا يستتبع تريبا ، لا من عليه القوم
ولا من منفلتهم .

ولما أنزل الله تعالى : « فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ،
للحيلولة دون المظالم والمآثم التي كانت
تابعة لحرية الزواج ، أمر النبي - صلى الله
عليه وسلم - من كان عنده أكثر من أربع
نساء ، أن يمسك منهن أربعا ، يختارهن
كما يشاء ، ويفارق سواهن ليتزوجن

أولادها للتاعب الكثيرة أبيع له أن يتزوج معها سواها ، ليستريح من سوء عشرتها معه ، ولتبقى مع أولادها لرعاية شئونهم .

(سادسها) أن الحرب يخوض غمارها الرجال فيموت منهم كثيرون ، وتتأيم بعدهم نساؤهم وتتيتم بناتهم ، ويفقدن من يعولهن ، كما أن عدد النساء في معظم الأمم أكثر من عدد الرجال ، فيتعرضن بسبب ذلك لأخطاء العرض وأخطار المسغبة ، فلهذا عالج الإسلام كثرتهم وأخطارها بإجازة التعدد على النحو الذي جاء في الآية الشريفة .

(سابعها) أن إلزام الزوج بـزوجة واحدة مهما كانت صفاتها وأحوالها ، يؤدي إلى انتشار البغاء السري والعلني واتخاذ الخليلات وإنجاب أولاد غير شرعيين لا ينتسبون إلى والد شرعي ، وتلك ظاهرة لا تحتاج إلى دليل .

فإن الأمم التي تدين بالزوجة الواحدة تنتشر فيها الدعارة بشتى ألوانها المخزية ، وبعض الحاططات يحملن ويلدن في دور الولادة العامة ومنهن من يلدن في عيادات طبية خاصة ، ومنهن من يجهضن أنفسهن بشتى الوسائل ، وكثيرات منهن يمارس

(وثانيها) أنه لا يستطيع إعفاف أكثر من أربع ، فحماية للزوجات من الجنوح إلى الرذيلة وشطط الهوى والجوع الجنسي أوجب الله عليه الاقتصار على أربع لا يتجاوزهن .

(ثالثها) أن إباحة التعدد إلى أربع ، كانت له آثار عظيمة في زيادة عدد المسلمين وكثرتهم أمام أعدائهم على امتداد العصور ، فخافوهم وفَت في أعضادهم ، فانطلق الإسلام يشق طريقه في المشارق والمغرب ، لا يخشى أولئك المتربصين .

(رابعها) أن الزوجين قد يكونان متحابين ، ولكن الزوجة لا تنجب أولاداً ، وكلاهما يريد البقاء مع الآخر ، فحفاظاً على دوام عشرتهما وطلباً لإنجاب الأولاد ، أبيع للزوج أن يجمع معها غيرها .

وقد وصل إلى علمي أن امرأة أصيلة من هؤلاء العاقرات ، خطبت لزوجها برضاها فتاة ، فلما تزوجها أنجبت له ، وكانت الأولى حانية على الثانية عطوفة على أولادها .

(خامسها) أن الزوجة قد يكون لها أولاد ، ولكنها سيئة العشرة مع زوجها فخذرا من طلاقها وتعرضها وتعرض

رذيلة السفاح ولا يحملن صناعيا أو لأنهن عاقرات . ولقد زادت نسبة الانحراف في هذا

العصر ، وولادة الأولاد غير الشرعيين ويدل لذلك أن بعض المعاهد المعنية بالإحصاء في إحدى الدول التي توجب شريعتها الزوجة الواحدة ، أحصت الأولاد الشرعيين وسوام سنة ١٩٦٨ ، فوجدت نسبة أولاد السفاح إلى الأولاد الشرعيين واحدا إلى ستة .

وهذا الإحصاء لا يمثل نسبة السفاح على وجه الحقيقة ، فإنه يعتمد على اللاتي ولدن في المستشفيات العامة ، من الفتيات اللاتي لم يسبق لهن زواج ، والنساء المتوفى عنهن أزواجهن والمطلقات مدنيا أو بسبب ثبوت جريمة الزنى عليهن .

وقد أغفل من حسابه اللاتي ولدن بالعيادات الخاصة ، والنساء المتزوجات المنحرفات الحاملات من غير أزواجهن وغير المتزوجات اللاتي يستعملن العقار المانع من الحمل ، ويمارسن هذه الرذيلة ، وما أكثر السفاح الذي لم يستعقب أولاداً بسبب استعمال هذا العقار .

فلو استطاعت الجهة التي قامت بهذا

الإحصاء ، أن تتعرف هذه الحالات -وما أكثرها- لظهرت نسبة تلك الرذيلة بشكل مروع خطير .

ولا غرابة في ذلك ، فإن قصر الزوج على زوجة واحدة ، لا يحل له أن يطلقها ولا أن يتزوج معها غيرها ، من أهم الأسباب المستتعبة لتلك الجريمة وآثارها . فقد تكون المرأة غير جميلة فلا ترضى زوجها ، أو جميلة ولكنها شاذة الطبع مشاكسة ، أو متساهلة في عرضها ، وهو لا يستطيع أن يثبت انحرافها حتى يطلقها أو غير ذلك من الأسباب ، فيضطر الزوج اضطرارا إلى أن يطلب متعته في سواها بطريق غير شرعى ، فيتخذ له من الخليلات ما شاء له هواه .

فأيها أجدى على الخلق ، وأنفع للمجتمع ، أن يباح للرجل تعدد الزوجات بطريق شرعى يستتبع أولادا شرعيين ، أم أن يقتصر على زوجة واحدة لا يتعدها ولا يستطيع طلاقها إن وجد بها ما يمنع دوام العشرة الوادعة الراضية ، ثم يتخذ من الخليلات ما شاء ، وقد يتجاوزن أربعا ، ثم ينسل منهن أولادا غير شرعيين لا شك عند المنصف في أن الأول هو

لأن القاضى لا يعلم الغيب ولا يستطيع التنبؤ بما سيقع من أمور ، وإنما يفصل فيما وقع بالفعل من ظلم الزوج لزوجاته . فقوله تعالى : « وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ، إنما هو خطاب موجه للسكفين في شأن لا يعرف إلا من جهتهم ، يرجعون فيه إلى نياتهم وعزائمهم . وليس له من الإمارات الصادقة المضطردة أو الغالبة ما يجعل معرفته وتقديره داخلين تحت سلطان الحاكم حتى يترتب على تلك الإمارات تشريع يمنع تعدد الزوجات أو تقييده ^(١) »

ولا يقال إن القرآن اشترط العدل بين الزوجات وحرم على من يخاف الظلم أن يتزوج على امرأته فوجب أن نبحث عن طريق نقن به هذا الشرط .

ذلك أن الشريعة الإسلامية لها ناحيتان : ناحية قضائية ، وناحية دينية . والعقد على امرأة مع خوف الظلم بين النساء عقد صحيح من الناحية القضائية ولكنه من الناحية الدينية يحوطه الإثم من كل جوانبه فالتحريم هنا أمر يعاقب الله عز وجل على مخالفته وهو العليم بالسرائر . أما القضاء فلا

١٠ ، الإسلام عقيدة وشريعة للرحوم محمود شلتوت ص ١٩٦ .

الاجدى على الاخلاق ، والأنا نفع للمجتمع . إننا نسمع من آن لآخر دعوات صريحة في نواح عديدة في أوروبا وأمريكا ، تدعو إلى تعدد الزوجات حتى من النساء أنفسهن . وهذا وحده يكفي برهانا على أن منع التعدد لا يتفق مع الواقع البشرى .

(متى يباح تعدد الزوجات ؟)

إن شريعة الإسلام ناطت تعدد الزوجات ، بعدم الخوف من ظلمهن والجور في حقوقهن المشروعة ، من إعفافهن ورزقهن وكسوتهن وإسكانهن فإن خاف الرجال الجور وعدم العدل ، وجب اقتصارهم على الواحدة ، وحرم تزوجهم أكثر منها ، قال تعالى : « فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة ، ثم قال ذلك أدنى أن لا تعملوا » أى ذلك الاقتصار على الزوجة الواحدة أقرب من أن لا تجورا عليهن ، أى أنه يبعدكم عن الجور في حقهن ، وإنما حرم التعدد حينئذ ، لأن الجور حرام فما يؤدي إليه يكون حراما .

وهذا النص قد أوجب ذلك ديانة بين العبد وربّه ، ولم يستوجبه قضاء على الناس إلا إذا وقع ظلم بين الزوجات بالفعل .

سبيل له إلا على ما ظهر من الأمور .^(١)
فالقاضي يحكم على ما وقع من الأمور
أما حكمه على ما سيقع فلا سبيل له إليه
فقد يظن في شخص ما أنه سوف لا يعدل
بين زوجاته ، ولكن ظنه قد لا يتحقق
لأن بيد الله قلوب العباد وأسباب الخير
والشر ، فقد يحدث له من توجيهه الله
وما يسوقه إليه من الدواعي ما يحمله
على العدل فيخلف به الظنون .

ثم إنه على أى أساس يستطيع القاضي
أن يبنى توقعاته وتصوراته لمستقبل تعدد
الزوجات يستشف منها قدرته على العدالة
أو الإنفاق ؟ .

إذا كانت تعتمد على الشهادة في شهادة
الزور متسع لمن يريد أن يحقق غرضه .
وإذا كانت تعتمد على تحريات جهات
معينة فهناك أيضا متسع للحيل التي يمكن
بها إثبات العدالة والقدرة على الإنفاق !
وبذلك نفتح الباب على مصراعيه
للانهيار الخلقي . وتخلخل الأمانة
والصدق في نفوس المواطنين . وهذا
أخطر ما تصاب به أمة من الأمم فتقر
أعين الأعداء وتتلج صدورهم .

٢ - قضية تعدد الزوجات للدكتور /

عبد الناصر العطار ص ١٨٩ - ١٩٠

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم ماتما وعويلا
(قضية من الطرائف)

من أطرف القضايا التي عرضت على أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب ، قضية تدل على
إمكان صبر المرأة عن زوجها ثلاث ليال ،
أخذا من آية إباحة التعدد في الزوجات
وخلاصتها أن امرأة جاءته فقالت ، يا أمير
المؤمنين . زوجي يصوم النهار ويقوم
الليل ، فقال لها : نعم الزوج زوجك ،
فجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها
الجواب ، فقال كعب الأسدي : يا أمير
المؤمنين ، هذه الزوجة تشكو زوجها
في مباحته إياها عن فراشه ، فقال له
عمر : كما فهمت كلامها فاقض بينهما ،
فأحضر زوجها وقال له : إن امرأتك
هذه تشكوك ، فقال أفى طعام أم في
شراب ؟ قال لا ، قالت المرأة :

يا أيها القاضي الحكيم رشده
ألهي خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده

فاقض القضا كعب ولا تردده
نهاره وليله ما يرقده
فلست في أمر النساء أحده

وفي هذه الآية شرع الله الطلاق ثلاث مرات اثنتان منهما تحل المراجعة بعد كلتيهما وقبل انقضاء عدتهما ، والثالثة هي التي عبر عنها بقوله جل ثناؤه « أو تسريح بإحسان » ، أخرج أبو داود وجماعة عن أبي رزين الأسدي أن رجلا قال : (يا رسول الله إني أسمع الله تعالى يقول « الطلاق مرتان » ، فأين الثالثة ؟ فقال « التسريح بإحسان هو الثالثة » .

وقد كان الطلاق والمراجعة قبل نزول هذه الآية بدون قيد ولا عدد ، استتباعا للعهد الجاهلي ، فأنزلها الله للقضاء على مساوئ هذا الإطلاق ، فقد كان يسيء إلى النساء إساءة شديدة ، أخرج مالك والشافعي والترمذي وغيرهم عن عروة قال « كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها : كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة ، فعمد رجل إلى امرأته فطلقها ، حتى إذا ما شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها ، ثم قال والله لا أوويك إلى ولا تخلين أبدا ، فأنزل الله تعالى الآية » .

بهذا التحديد لعدد مرات الطلاق قضى على استغلال الزوج المأجور لإطلاقه وإطلاق الرجعة في الإضرار بالزوجة

فقال زوجها :
زهدي في فرشها وفي الحجل ^(١)
إني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل ^(٢)
فقال كعب :

إن لها حقا عليك يا رجل
فصيبها في أربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل
ثم قال : إن الله عز وجل قد أحل لك
من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فلك
ثلاثة أيام بإياليها تعبد فيها ربك ، فقال
عمر ، والله ما أدري من أي أمر بك أعجب
أمن فهمك أمرهما ، أم من حكمك بينهما
أذهب فقد ولينك قضاء البصرة .

(الطلاق وحكمته)
أنزل الله تعالى في الطلاق عدة آيات
لتشريع أحكامه المختلفة ، منها قوله تعالى
« الطلاق مرتان فإمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان » .

١ الحجل جمع حجلة ، وهي بيت يزين
بالثياب والستور للعروس
٢ السبع الطول : هي السور السبع الطويلة
في أول القرآن ، والتخويف الذي جاء فيها
وفي سورة النحل ، المراد منه آيات الوعيد
التي جاءت فيها .

المساء مرة أخرى ، وشرع المراجعة مرتين رحمة بالزوجين ، ورغبة في دوام الترابط بينهما .

فإن تجددت المساء بعدهما ، ولم يمكن رأب الصدع وجبر الكسر ، وطلقها الزوج لثالث مرة فلا يحل لهما أن يتراجعا ولا أن يعقدا عليهما ، لافي العدة ولا بعدها تأديبا للمساء منهن ، ولتعذر حسن العشرة بينهما .

فإن تزوجت غيره بعد انقضاء عدة الطلاق الثالث ، ثم طلقها الزوج الثاني ، جاز للأول أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها من الثاني ، عملا بقول الله تعالى : « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » ، ويعود إليه الحق في عدد الطلاق بالنسبة إليها كما لو كانت زوجة جديدة ، وإنما ساغت له العودة إليها شرعا بعد تعذر العشرة بينهما من قبل ، لأن فيما حدث من أدب الطلاق الثلاث والتزوج بزواج آخر ما يكفي لتهديب المساء ورد صوابه إليه .

الحكمة في جعل الطلاق من حق الزوج

جعل الله الطلاق من حق الزوج لحكم عديدة ، منها : أن الزوج هو الذي دفع الصداق ، فلا يصح عقلا أن ينزع منه

وتعذيبها بتكرار الطلاق والمراجعة كما يشاء ، فلا هو يتركها حتى تنقضى عدتها فتتزوج غيره ، ولا هو يمسكها بالمعروف .

وحكمة مشروعية الطلاق أن الزوجين قد يظهر لهما بعد الزواج أنهما غير مؤتلفين في الطباع والأخلاق ، وأن دوام العشرة الطيبة بينهما متعذر ، أو قد يطرأ على عشرتهما الطيبة من الأسباب المالية أو الخلقية أو غيرها ما يعكر صفوها ، ويجعل حلوها مرأ ونعيمها شقاء ويتعذر علاج الجراح التي سببتها تلك الأحداث ، أو أن تكون الزوجة عاقرا والزوج ليس كذلك ويريد الإنجاب ولا يستطيع أن يجمع امرأتين ، فهذا كله شرع الله الطلاق حتى تستقيم ل كليهما حياته إن أصرا أو أحدهما على الانفصال ؛ أو يعود إلى المساء منهما رشده ، فيؤنبه ضميره على ما اقترف ، ويهيئه إلى رجعة يسود فيها المعروف ، وتزول فيها دواعي المحاصمة والانفعال .

ولهذا شرع الله عدة للبطالة ، كافية لمراجعة النفس وتهذيبها بعد درس الطلاق القاسى على كليهما ، وشرع الرجعة في أثنائها ، وجعل الطلاق الذي تحل في عدته المراجعة مرتين ، تكرارا للتأديب إن عادت

لماذا لم يجب الطلاق أمام القضاء ؟

ولم يوجب الشرع الحكيم أن يكون الطلاق أمام القاضي ، لأنه سوف يسأله عن دواعيه وأسبابه ، وقد يكون منها ما لا يليق لإعلانه وعرضه أمام القاضي وعلى مسمع المتقاضين ، كالزنى والسرقه ، لما في ذلك من التشهير بالزوجة وفضيحة أسرته وأولادها دائما ، وقد يكون سببا في قتل أهلها لها دفعا عن شرفهم وكرامتهم ، وهيهات أن يتزوجها غيره بعد أن استعلن أمرها أمام القضاء ، فلماذا جعل حقا للزوج يمارسه دون ضجة أو تشهير .

ويعتبر تشريع الطلاق في عدده وعدم وجوبه أمام القضاء ، وأن أسبابه ليست قاصرة على الزنى - من محاسن الشريعة الإسلامية الغراء ، ولهذا ترى المطلقة من رجل يتزوجها رجل آخر دون تخرج من أنها طليقة ، لأن معظم أسباب الطلاق في ديننا ترجع إلى الشقاق ، ورب امرأة تكون غير موفقة في عشرتها مع زوج إن تزوجت غيره لازمها التوفيق وررفت عليها السعادة ؟

مصطفى محمد الطير

حق الطلاق ويعطى للزوجة التي لم تدفع له شيئا تخاف ضياعه ، حتى لا تستعمله سلاحا ضده عند غضبها منه ، فتضيع عليه ما بذله في سبيلها ، وقد يكون مبلغا كبيرا أنفق فيه الجهد حتى دبره كما أنها بذلك تحمله على تدبير غيره ليتزوج سواها وقد يعجز عن ذلك ، فيتضاعف ضرره أضف إلى ذلك أنها إذا طلقت استفادت نفقة العدة وحضانة الأولاد ، وخسر هو كل شيء ، فيكون وضع هذا السلاح في يدها شديدا لخطورة عليه وعلى أولاده .
ومنها : أن إعطاء حق الطلاق للزوج يجعله يتأني ويصبر قدر الطاقة على مرارة العشرة فلا يسارع إلى الطلاق ، حذرا من ضياع ماله الذي أنفقه في صداقها ، وضياع زوجته التي يأمل في صلاح حالها وضياع أولاده من ولايته ، وحرمانهم من تربيته ، وتكبيده نفقة العدة لأهمهم وأجرة حضانتها لهم ، وعودته إلى تجربة الزواج من جديد ، وتكبيده نفقات قد لا يستطيعها في سبيل هذا الزواج الذي لا يأمن عاقبته ، فلماذا يسعى جاهدا في سبيل دوام العشرة ، وإزالة أسباب الخلاف ، حتى لا يتحمل تلك التبعات

وجوب النفير إلى الجهاد إذا مادنا الإيمام

للدكتور محمد أبو شامة

أيضا : أبو داود في الحج ؛ وفي الجهاد منقطعا ، وأخرجه الترمذى في السير من سننه ، وأخرجه النسائى في السير ، وفي البيعة ، وفي الحج .

« الشرح والبيان ،

« من هو راوى الحديث ، ؟ .

هو عبد الله بن العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، أخذ عن النبي ، وعن كبار الصحابة ، وهو من المكثرين من الرواية ، وقد دعا له النبي فقال : « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل ، فصار جبر القرآن وترجماته ، توفى بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة .

« لا هجرة بعد الفتح » .

المراد بالفتح فتح مكة كما بينته روايه مسلم الآنفه ، وفي بعض روايات البخارى « قال يوم فتح مكة ، فالألف واللام للهدم الذهني .

روى البخارى ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا ، واللفظ للبخارى ، وفي رواية مسلم « يوم الفتح : فتح مكة ، .

تخرج الحديث : روى هذا الحديث مختصرا هكذا الإمام البخارى في كتاب الجهاد ، باب « فضل الجهاد ، والسير ، وباب : « وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية ، وباب « لا هجرة بعد الفتح ورواه الإمام مسلم في كتاب الجهاد - باب : « المبايعه بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد . . . » ، مختصرا أيضا عن ابن عباس

من طرق سبعة ، ورواه عن السيدة عائشة بإسناد واحد بالفظ : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن الهجرة ، فقال : لا هجرة بعد الفتح . . . » ورواه مطولا في غير هذه المواضع ، وأخرج الحديث

هذه النصرة والمؤازرة - أما بعد الفتح فلم تعد الهجرة من مكة إلى المدينة واجبة ؛ لأنها صارت دار إسلام ؛ وقد تضمن هذا الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث أخبر أن مكة ستستقر دار إسلام ؛ وقد وقع الأمر على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وستستمر دار إسلام إن شاء الله تعالى .

وقيل : معنى الحديث لا هجرة بعد الفتح يكون فضاهما كفضلها قبل الفتح ؛ فهو مثل قوله تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ، ^(١) والراجح هو الأول ، وأن المنفى هو الوجوب .

وأما الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فهي باقية إلى يوم القيامة . فإن كان المسلم - ومثله المسلمة - لا يمكنه إقامة دينه ؛ ولا إظهار شعائره فالهجرة في حقه واجبة ؛ وأما من يتمكن من إظهار دينه وإقامة معالم الشريعة في دار الكفر

الهجرة في اللغة : معناها الترك والمفارقة قال في المصباح المنير : « الهجرة مفارقة بلد إلى غيره ، فإن كانت قريبة لله فهي الهجرة الشرعية ، وهي اسم من هاجر مهاجرة ، وهذه مهاجرة على صيغة اسم المفعول - يعنى بضم الميم ، وهاء بعدها أل ، وفتح الجيم ، آخره ضمير ، أى موضع هجرته .

وفي الشرع : الانتقال من مكة إلى المدينة فراراً بالدين ، وطلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى ونصرة لرسوله - صلى الله عليه وسلم .

وقد كانت الهجرة من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة واجبة على كل مسلم ، غير معذور ، والحكمة في ذلك .

(١) أن يسلم المسلمون من أذى المشركين ، فقد كانوا يبالغون في إيذائهم كي يفتنوه عن دينهم ، فجعل الله لهم فرجاً ، ومخرجاً من الاعتداء ، والفتنة وذلك بالهجرة .

(٢) نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤازرته في الدعوة التي كلفه الله بها .

(٣) تكثير سواد المسلمين ؛ وجمع شملهم ؛ وتقوية صفوفهم ؛ ليتمكنوا من

الفتنة ، أو طلب الرزق بالتجارة والنية الصادقة معتبرة في كل ذلك ، وإنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ^(١) .
« وإذا استنفرتم فأنفروا » .

في المصباح المنير : « نفر نفرا ، من باب ضرب في اللغة العالية ، وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة ، وقرأ بمصدرها في قوله تعالى « إلا نفورا ^(٢) » ، والنفير مثل النفور ، والاسم النفر بفتحتيه ونفروا إلى الشيء أسرعوا إليه ، ويقال للقوم النافرين لحرب أو غيرها نفير تسمية بالمصدر ، وأصل النفير : الخروج من مكان إلى مكان آخر لسبب ، لكن إذا أطلق انصرف إلى الخروج إلى القتال .

والسين والتاء للطلب أى إذا طلب منكم الإمام الخروج إلى الغزو والجهاد في سبيل الله فأخرجوا ، ولا تتقاعسوا ، والمراد بالإمام : الإمام الأعظم من خليفة ، أو ملك ، أو رئيس ، وظاهر الأمر إنما هو للوجوب قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم ^(١) » ، حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما .

« ٢ » ، فاطر الآية ٤٢ .

فلاتجب الهجرة في حقه ، ولكن تستحب لتكثير سواد المسلمين ، ومعونتهم ، والاشتغال بما ينفعهم ، وليتخلص من الألم النفسى بمعاشرتهم ، وأورقية المنكرات بينهم ، مع عدم التمكن من التغيير ، فإن كان في الإقامة في دار الكفر تبليغ دعوة الإسلام والمناخنة عنه والتعريف بحاسنه وفضائله فالأفضل في حقه الإقامة رجاء أن يدخل بدعوته أحد في الإسلام وأما من لا يمكنه إظهار دينه في بلاد الكفر ، ولا يتمكن من الهجرة لمرض ، أو إكراه على الإقامة فهو معذور لا إثم عليه ، وعليه أن يؤدي فرائض دينه في الخفاء .
« ولكن جهاد ونية » .

يعنى إن فاتكم شرف الهجرة الواجبة وثوابها فاكم طريق إلى تحصيل الفضائل التي هي في معنى الهجرة ، وهي الجهاد ، ونية الخير في كل عمل ، فالهجرة التي هي مفارقة الوطن مكة إلى المدينة ، وإن كانت انقطعت ، ولم تعد واجبة ، لكن المفارقة بسبب الجهاد مازالت باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالخروج في طلب العلم ، أو الفرار من

بالحياة الدنيا من ^(١) الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ^(٢) . وقال تعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم ، وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » ^(٣) . والجهاد شرع في السنة الثانية من الهجرة حماية للعقيدة وتأميناً لدعوة الإسلام ودفعاً لمظالم المشركين والكفار ، وقضاء على مفاسدهم ، ومآثمهم ، وإقامة لمنازة التوحيد ، وتثبيت دعائم الحق ، والعدل والأمان والخير ، والهداية في الأرض قال عز شأنه : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » ^(٤) .

والجهاد بذل غاية الوسع والاستطاعة في مقاتلة الكفار ، والدفاع عن الأديان والأوطان ، وهو يكون بالنفس وبالمال ، وباللسان ؛ ففي الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود ، والنسائي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم ، وأيديكم وألسنتكم ، ومن الجهاد مجاهدة الفساق بثنيهم عن فسقهم ، والقضاء على شرورهم ويكون باليد ، واللسان ، والقلب ، ومن الجهاد أيضا مجاهدة النفس ، وهو أعلى أنواع الجهاد ، ومن الجهاد مجاهدة الشيطان ، ودفع وساوسه ، وما يأتي به من الشبهات ، ويزينه من الشهوات . وقد اختلف العلماء في الجهاد : أهو فرض عين أم هو فرض كفاية ؟ قال الحافظ بن حجر في الفتح ما خلاصته : « وللناس في الجهاد حالان : الأولى في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - والثانية بعده . فأما الأولى فقد اختلف العلماء في : أكان الجهاد فرض عين أم كفاية ؟ قولان مشهوران ، وقال الماوردي : كان عينا على المهاجرين دون غيرهم وقال السهيلي : كان عينا على الانصار دون

(١) أي بدل الآخرة وعوضها (٢) التوبة ٣٨

(٣) التوبة الآية ٤١ (٤) الحج ٣٩ - ٤١

كفاية^(١) في حالات السلم ، وأنه يجب أن يمرن عليه الأمة كلها ، ويستبق منهم في الجيش العامل ما يحفظ للبلاد هيبتها وحدودها ، أما في حالات الحرب الفعلية فالجهاد فرض عين على كل مسلم إما بالنفس عند من يقدر عليه ، ويتأهل له ، وإما بالمال لمن لم يقدر على الجهاد بالنفس ، وإما باللسان والقلم لمن يقدر على ذلك فقد أصبح حرب الدعاية باللسان أو القلم من أسباب النصر ، واكتساب الأنصار والأعوان . ومن هو في المزرعة ، أو في المصنع عليه نوع من الجهاد وهو الإخلاص في العمل ، والعمل على زيادة الإنتاج . وأيضا من هو متخصص في علم من العلوم العسكرية ، أو المدنية ، ولا يوجد غيره ممن يقوم بذلك في الجيش يصبح الجهاد في حقه فرض عين ، وهكذا نرى

«١» أي إذا قام به البعض سقط عن الباقي ولا يتعين هذا البعض ، فإن فرطت الأمة فيه فقد أئمت كلها واستدل لفرض الكفاية بقوله تعالى : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » أي هلا نفرت طائفة للجهاد ، وبقيت طائفة لتلقي العلم ، وتعلم القرآن والتفقه في الدين .

غيرهم ، وقيل كان عينا في الغزوة التي يخرج فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - دون غيرها .. إلى أن قال : والتحقيق أنه كان فرض عين على من عينه النبي - صلى الله عليه وسلم - في حقه ، ولو لم يخرج ، وفرض كفاية في حق غيره .

الحال الثانية : بعده صلى الله عليه وسلم فهو فرض كفاية على المشهور إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يدم العدو بلاد المسلمين فيكون فرض عين ، ويتعين على من عينه الإمام ، ويتأدى فرض الكفاية بفعله مرة في السنة عند الجمهور ، وقيل : يجب كلها أمكن ، وهو قوى ثم قال : والذي يظهر لي أنه استمر على ما كان عليه في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن تكاملت فتوح معظم البلدان وانتشر الإسلام في أقطار الأرض ، ثم صار إلى ما تقدم ذكره ، والتحقيق أيضا أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده ، وإما بلسانه ، وإما بماله ، وإما بقلبه^(١) .

والذي يظهر لي أن الجهاد يكون فرض

حياة الرسول وبعده ، ولم يتخلف عن غزوة قط ، ولما حدثت الفتنة بين علي ، ومعاوية انحاز إلى جانب سيدنا علي ، وشهد معه قتال الخوارج ، ولما أرسل معاوية ابنه يزيد على رأس جيش لفتح القسطنطينية تخرج في أول الأمر أن يخرج ويزيد أمير الجيش ، ولكن نفسه التواقة إلى الجهاد نازعته فقال : (وما ضرتني من أن أستعمل على الجيش) فلحق بالجيش وأبلى بلاء حسنا ، ثم مرض فعاده يزيد ، فقال له : ما حاجتك ؟ قال حاجتي إذا مات أن تركب بي ، ما وجدت مساعا في أرض العدو ، فإذا لم تجد فادقني ، ثم ارجع ، فلما توفي صلى عليه يزيد والمسلمون ، ونفذوا ما أوصى ، فدفن بجوار أسوار القسطنطينية شاهدا على لون من ألوان البطولة الإسلامية الفذة وذلك سنة اثنتين وخمسين - فرضى الله عنه وأرضاه - ومثل آخر لن يقل عن هذا روعة ، ودلالة على حب المسلمين الأولين للجهاد ، وحرصهم على الموت في سبيل الله تبارك وتعالى أكثر من حرصهم على الحياة ، فقد روى أن أبا طلحة الأنصاري صاحب رسول الله - صلى الله

أن كل مواطن عليه نوع من أنواع الجهاد ولا سيما في هذه الفترة الحرجة التي ندافع فيها عن أرضنا ، وأوطاننا ، وكرامتنا . ومن السلف الصالح من كان يرى أن الجهاد فرض عين على أي حال ، وفي جميع الأزمان ، ويستدلون بقول الحق تبارك وتعالى : «انفروا خفا ، وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» أي شبابا ، وشيئا ، ورجالا ، وركبانا ، وأغنياء وفقراء ، وأقوياء ، وضعفاء . ومن كان يرى هذا الرأي السادة الأخيار : أبو أيوب الأنصاري ، وأبو طلحة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين : سعيد بن المسيب ، وقد كان سيدنا أبو أيوب يستدل بالآية السابقة كما كان يرى - ونفعا رأى - أن الرغبة عن الجهاد ، والاشتغال بالأهل ، والمال ، اللقاء بالنفس إلى التهلكة مستدلا بقوله تعالى : «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (١) البقرة الآية (١٩٥) .

وقد لزم - رضى الله عنه - الجهاد في

وقال الإمام الزهري : خرج سعيد ابن المسيب إلى الغزو - وسعيد هذا أعلم التابعين - وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له : إنك عليل صاحب ضر ، فقال : استغفر الله الخفيف ، والثقيل ، فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع ، وقد صدق - رحمه الله - فالجندی في الميدان في حاجة إلى من يعد الطعام ، ويؤمن التموين ، ويحافظ على المتاع ، وبحسب هؤلاء السادة الأجداد أنهم يجتهدون في فهم الآية ، فإن أصابوا فلهم أجران ، وإن لم يصيبوا فلهم أجر ، وبحسبهم فضلا هذه النية الصادقة ، وبهؤلاء الأبطال المغاوير ، وأمثالهم - وما أكثرهم - مكن الله للمسلمين في الأرض ، وانتشر الإسلام حتى بلغ المشارق والمغارب .

ومهما يكن من شيء فقد اتفق العلماء ، والأئمة على أن الجهاد يصير فرض عين في حالات ثلاث :

الأولى : إذا هاجم الكفار بلدا من بلاد الإسلام ، أو نزلوا فيه تعين على أهله قتالهم ، ودفعهم بما استطاعوا ووجب على إخوانهم المسلمين في كل قطر وبلد أن يخفوا إليهم بالعون والمساعدة ،

عليه وسلم - وأحدا الأبطال الذين أحاطوا برسول الله ، وماخؤا عنه يوم أحد - قرأ سورة التوبة وهو شيخ كبير ، فأتى على هذه الآية « انفروا خفافا وثقالا... » فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوفا وشبابا ، جهزوني يا بني ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع - رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ومع عمر حتى مات فنحن نفزو عنك ، فأبى ! فركب البحر غازيا ، فمات فلم يجدوا جزيرة يدفونونه بها إلا بعد تسعة أيام ، ولم يتغير ، فدفنوه بها وروى ابن جرير الطبري عن أبي راشد أنه رأى المقداد بن الأسود فارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحمص يريد الغزو وكان شيخا كبيرا ، هما ، قد سقط حاجباه على عينيه ، فقال له : لقد أعذر الله تعالى إليك ، فقال : أبت علينا سورة البحوث ^(١) يريد هذه الآية من سورة التوبة ^(٢) .

١ - البحوث : صيغة مبالغة من البحث سميت بذلك سورة براءة لأنها بالغت في البحث عن أحوال المنافقين .

٢ - تفسير ابن كثير والبغوي ج ٤ ص ١٧٥

أداء لحق الأخوة الإسلامية، ففي الحديث الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله » ، أى لا يخذله إذا استنصر به ، وفي رواية أخرى « ولا يسلمه » أى يتركه لأعدائه ينالون منه ، رواه الشيخان .

الثانية : إذا استنصر ولى الأمر - خليفة ، أو ملكا ، أو رئيسا - قوما ، أو أقواما لزمهم الخروج وتعين عليهم الجهاد ، وذلك لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انافلتهم إلى الأرض .. » ، ولهذا الحديث الصحيح المتفق عليه ، وفي معنى الاستنفار إعلان التعبئة العامة في العصر الحديث .

الثالثة : إذا التقى الجيشان ، وتقابل الصفان تعين على من حضر الجهاد ، وحرّم عليه الفرار ، وسنعرّض إن شاء الله للتولى يوم الزحف ، وأنه من أكبر الكبائر في الإسلام .

ومما قدمناه يتبين أن حتمية الجهاد اليوم ، وفرضيته العينية على كل مسلم وعربي أمر متفق عليه من جميع العلماء ، فقد احتات إسرائيل أراضى واسعة من بلاد الإسلام والعروبة ، والإسلام لا يعرف الفواصل السياسية ، ولا الحواجز الطبيعية ، فكل الأراضى الإسلامية في شرعة الإسلام سواء ، وكل بلد يجب على المسلمين أن يناخوا عنه .

ولم يقف الأمر عند هذا فقد سلب قطر بأجمعه ، وشرّد أهله في الصحارى والقفار ، وأصبح لا مأى لهم إلا الخيام فاذا تنتظرون بعد يا مسلمون ، ويا عرب ؟!!

د . محمد محمد أبو شهبه

قال الله تعالى :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوا من حيث نفقتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوا عند المسجد الحرام حتى يقاتلكم فيه فإن قاتلكم فاقتلوا كذلك جزاء الكافرين ، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ، (البقرة ١٩٠ - ١٩٢)

مما يكره الإسلام

للإستاذ أبو الوفا المروفي

وتأخذ منها مكان العقائد ، يحرم التهاون بها والتفريط في شأنها . وقد سمي الله هذه الموازين حدودا اهتماما بها وتقديرا لها ، وإشارة إلى أنها الفاصل بين الحلال والحرام وبين ما يجوز وما لا يجوز وإشارة إلى أنه لا ينبغي تعديها وأن من تعداها فقد استهدف للخطر والهلاك ، ولقد كرر القرآن الكريم في آيات كثيرة التحذير من مخالفة حدود الله وتعديها ، فقال تعالى : « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » ، وقال جل شأنه « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » .

ولقد تناولت الشريعة بأحكامها المختلفة نشاط الإنسان وأعماله ووضعت له الموازين الدقيقة في ذلك لخطورة تلك الأعمال وأثرها في المجتمع نفعا أو ضرا وخيرا أو شرا فشددت في بعض الأحكام وخففت في بعضها حسب طبيعة العمل فكانت أنواع الأحكام من حل وحرمة وكراهة واستحباب . والملاحظ بوجه عام أن الشريعة

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال ، ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله عز وجل) . رواه أبو داود .

أعمال الإنسان كثيرة متنوعة تصدر عنه غالبا حسب رغبته ومصلحته وشهوته دون رعاية لمصالح الآخرين ورغباتهم ، فكان من مقتضى الحكمة الإلهية أن توضع موازين لتلك الأعمال تنظمها وتوفق بها بين مصالح الناس ورغباتهم دفعا للتظالم والتصارع بين الجماعات وتحقيق الأمن واستقرارها وهذه الموازين هي الأحكام الإلهية التي بعث الله بها الرسل إلى بني البشر وأوصاهم أن يبلغوها وينفذوها حتى تستقر في نفوس الناس

والكف عن التحايل عليها والتهرب من سلطانها ، وستأتى الإشارة إلى بعض مواقف المسلمين من قانونهم ، وكيف كانت عدالتهم ونزاهتهم في تطبيقه وكيف كان تقبلهم لما يمايه ويوجهه حتى بلغ من حرصهم عليه أن الرجل كان يبلغ عن نفسه أن خالفه ولو بلغت العقوبة إتلاف نفسه والقضاء على حياته .

روى الإمام البخارى وغيره أن أحد المسلمين أبلغ عن نفسه أنه خالف قانون العفاف الإسلامى واقتترف الفاحشة وشهد بهذا أربع مرات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرمه فوجم أى قتل رميا بالحجارة ولا غرامة فى أن يقع ذلك من المسلمين الصادقين فخالفة القانون تعنى مخالفة الدين، ومخالفة الدين جرم يضيق به ضمير المسلم ووجدانه ولا يرضى عن نفسه إلا إذا تدارك ما فات وكفر عما صنع . وتطبيقاً لمبدأ احترام القوانين الإسلامية وحرصاً على تنفيذها ، حرم الإسلام الشفاعة فى تعطيل حدوده والوساطة فى تعويق تنفيذها ، وأوعد على ذلك بأشد العقاب، وصور من يحاول ذلك بصورة من يضاد الله ويعانده ويحاده ويحاربه، وويل لمن يحاد الله ورسوله، لأن

تشدد فى الأحكام التى تتعلق بمصلحة الجماعة ويكون لها شأن فى أمنها واستقرارها وتلاحمها وتماسكها، كما شددت فى الأحكام التى تتعلق بدماء الناس وأعراضهم وأموالهم ، ومن مظاهر ذلك القصاص فى القتل وفى الأطراف والقطع فى السرقة وخذ القذف فى الإحصان .

وكما شددت فى هذه الأحكام شددت فى تنفيذها ولم تسمح بتعطيلها مهما كان السبب . وفى حديثنا الذى صدرنا به هذه الكلمة مظهر من مظاهر العناية ببعض تلك الأحكام التى تتعلق بمصلحة الجماعة . وقبل أن نأخذ فى بيانها ينبغى أن نلفت النظر إلى أن من قواعد الإسلام أن جميع أفراد الأمة الإسلامية سواسية أمام القوانين الإسلامية فالملوك والرؤساء والرعايا والأغنياء والفقراء والأقوياء والضعفاء يؤخذون بهذه القوانين دون استثناء ودون ملاحظة لآى اعتبار لأن الاستثناء فيها يخل بالقصد منها ويذهب بقديسيته ويغض من هيبتها ويدعو إلى السخرية بها .

وأهم سمات الأمم المتحضرة والجماعات الراقية احترام القوانين والإيمان بها والاطمئنان إليها والخضوع لما تفرضه

وطبقت بمفهومها الواضح لكان لها من الآثار ما قصد منها من صيانة الدماء والأعراض والأموال .

ومما يتصل بموضوع القوانين مما تعرض له الحديث ، موضوع الخصومة باب من أبواب الشر والفتنة وتصديق بناء الأمة ، لأنها توغر الصدر وتهيج الغضب لهذا كرهها الإسلام وأوصى بإغلاق أبوابها بالصفح والتسامح ، وفي الحديث أن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ، وعن مالك رضى الله عنه : المرء يقسى القلب ويورث الفتنة .

وإذا كانت الخصومة مكروهة في نظر الإسلام بوجه عام ، فإن الخصومة في الباطل ومحاولة اغتصاب حقوق الناس أشد بغضا وكراهية ، وهى من الجرائم الكبرى التى تستجلب سخط الله وغضبه وإبعاد صاحبها من ساحة رحمته ، ومن يقطع بهذه الخصومة الباطلة شيئا من حقوق المسلمين فلا يفرح بما ظفر به وليعلم أنه أورد نفسه مورد التهلكة إلا أن يتوب مما اجترم وليتحلل مما ظلم فيرد ما أخذه إلى أصحابه ويستغفر الله مما عمل وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من يحاد الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ولهذا اشتد غضب النبي صلى الله عليه وسلم حين شفّعوا إليه حبه أسامة بن زيد ليوقف الحد فى امرأة استوجبت حدا وقال فى ذلك قوله المشهورة : (أنشفع فى حد من حدود الله ؟) ثم قام فخطب وقال : (أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف منهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

بهذا حسم النبي الأمر وسد منافذ المحسوبية والمحابة والفرار من العقوبات وقد أثمر هذا الحزم والحسم ثمرته وكان للقوانين الإسلامية آثارها وسلطانها فى ردع النفوس وتقليل الجرائم واطمئنان الناس على أنفسهم وأموالهم ، ولا ننسى أن نذكر هنا بالفخار صنيع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصرامته فى تطبيق الحدود وغيرته عليها فقد أعاد الحد بيده على ابنه حين اقترف ما استوجب الحد ولم يكتف بما صنعه فى ذلك واليه عمرو بن العاص لأنه شتم منه رائحة المحسوبية ليرضى ضميره بإرضاء ربه ، ولو سلك بالقوانين هذه المسالك واقتصد فى التأويلات والتخريجات

قال : (إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار) . ومن الخصومة في الباطل خوض المسلم في أخيه المسلم وتناوله في غيبته بما يكره سواء كان ما تحدث به عنه مما يتصف به حقيقة أو تهمة لا أساس لها من واقع الحال وسواء كان صراحة أو كناية أو إشارة أو رمزا ، وسواء كان ما يذكره عنه مما يتعلق بدينه أو دنياه وبخلقه أو خلقه وهذا الصنيع هو ما يعرفه المسلمون بالغيبة ويكرهونها دينا ومروءة ويستوى في معرفتها وكراتها صغيرهم وكبيرهم ، ويحفظ أكثرهم تلك الآيات الكريمة التي تصورها في أبشع الصور حيث يقول جل شأنه : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ، فقد شبه القرآن من يغتاب أخاه المؤمن بمن يأكل لحم ميتا ، وليس في طاقة البيان البشرى أن يقع على مثل هذا التشبيه وتصوير ما في

الغيبة من بشاعة وفضاعة فالمغتاب في نظر القرآن إنسان يأكل لحم أخيه وهو جيفة مرمية تقزع لها النفس ويقشعر لها البدن . ويعجبني في ذلك قول بعض العلماء : قد صور الله المغتاب على أخفش وجه وأشنعه وضرب له مثلا من يأكل لحم أخيه ميتا ذلك أن صاحب العرض يغار على عرضه ويتألم له كما يألم الرجل من تمزيق لحمه فالمغتاب يمزق لحم من أغتابه ، ولما كان ممزق اللحم غير حاضر وغير محس تمزيق عرضه وقت الغيبة ، كان كالميت إذا مزق لحمه وكان المغتاب آكل لحم أخيه ميتا . وكل خصومة قد يكون للخصم فيها حظ إلا هذه الخصومة فإنها زرع لاحصاد له إلا الشر والفرقة والضغينة ، ولهذا أندر الله المغتاب بمالم ينذر به غيره حيث جعل مصيره في رذعة الخبال يوم القيامة ورذعة الخبال عصارة أهل النار .

ومن الخصومة في الباطل الإعانة على الخصومة في الباطل أي كانت دوافعها من القربى والصداقة والحسب والجاه والإغراء بالمال ليعين الظالم على استلاب حقوق الناس وذلك هو الظلم الذي لا يتهاون فيه الإسلام وهو من التعاون الذي يكرهه

الإسلام لأنه تعاون على الإثم والعدوان أما من يعين في خصومة بحق فلا حرج عليه فيما يصنع وهو مأجور عليه كما قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، إن إغاثة الظالم على الظلم تشجيع له على ظلمه وإغراء له به وإشاعة لهذه الرذيلة في كيان الأمة ، فالنفوس ميالة بطبعها إلى الاقتداء في التغالب والنظام .

والظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذاعقة فلعل لا يظلم

وليحذر معين الظالم على ظلمه خطر

ما يصنع على نفسه وعلى مجتمعه فقد تدور

الدائرة عليه ويفعل به الظالم ما فعل بغيره

كما قال تعالى : « وكذلك نولي بعض الظالمين

بعضا بما كانوا يكسبون ، » وكما قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : (من أعان ظالما

سلطه الله عليه) ولو كان معين الظالم قد

وقف في جانب الحق وسانده ودافع الظالم

وكفه عن ظلمه لما تعرض هو ولا غيره

لما تعرضوا له ولخلصت الجماعة من

التخاصم والتناحر ولتوفر كثير من الأموال

فيما يتفق في مسالك الباطل وسبل الكسب

الخيث الذي لا يبارك الله فيه ويكون

وبالاعلى صاحبه يوم القيامة وفي الصحيح : (من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين) .

وقد كرر القرآن القول في تعظيم حقوق

الناس وحرمتهم ووجوب مراعاتها حرصا

على وحدة الجماعة واستقرارها وحفاظا

على نظامها ومن هنا ذهب جمهور العلماء

إلى أن حق العبد مقدم على حق الرب ،

لأن باب عفو الله واسع ورحاب فضله

فسيحة ، وهو أرحم بعباده من الوالدة

لولدها ، أما العبد فقلما يسمح في حق

من حقوقه وستنقضاء يوم توفى كل نفس

ما عملت وهم لا يظلمون .

قال الإمام الغزالي : في سياق كلامه على

بيان الفرق بين حق العبد وحق الرب :

وما يتعلق بالعباد فالأمر فيه أغلظ وما بينه

وبين الله تعالى إذا لم يكن شركا فالعفو

فيه أرجى وأقرب وقد جاء في الخبر :

الدواوين ثلاثة : ديوان يغفر وديوان

لا يغفر وديوان لا يترك ، فالديوان الذي

يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى

وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله

والذي لا يترك فظالم العباد

أبو الوفا المراغي

في موكب عاشوراء

للأستاذ محمد الشرفاوي

عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه .. فلما نزلت فريضة شهر رمضان ، كان رمضان هو الذى يصومه .. فترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء أفطره) .

فهذا الحديث الشريف يخطط المراحل التى مر بها صوم عاشوراء منذ البداية .. فكانت المرحلة الأولى فى مكة قبل الهجرة حيث صامه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم يأمر أحدا من المسلمين بصيامه ، فلما انتقل إلى المدينة مهاجرا اتخذ صيام عاشوراء صفة ثانية حيث صامه الرسول عليه الصلاة والسلام وأمر الناس بمتابعته فى صيامه ، وهنا تختلف آراء العلماء : فمنهم من قال أنه أمر على سبيل الوجوب ومنهم من يرى إنه طلب على سبيل السنة المؤكدة .. ومهما يكن من أمر فقد

هو اليوم العاشر من شهر المحرم ، الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر الله ، تشريفا له ، وإعرايا عن زيادة فضله وتقديره .. إذ لا يضاف إلى الله تعالى إلا خواص مخلوقاته ، ولعل حكمة هذه الإضافة هو الإشارة إلا أن تحريم هذا الشهر الحرام ثابت عند الله وليس لغيره سلطة لإحلاله وتحريم غيره كما كان الجاهليون يفعلون حيث كانوا يحلونه عاما ، ويحرمون مكانه صفرا ... وهو الذى سماه القرآن الكريم نسيئا ، وجعله زيادة فى الكفر والضلال .

وقد كان ليوم عاشوراء منزلة القداسة والتكريم منذ اللحظة الأولى فى حياة الرسالة المحمدية ..

فحين كان الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة أحياء بالصيام ، وإن لم يأمر الناس يومئذ بمشاركته فى هذا الصيام وهذا دليل العراقة والأصالة فى عبادة هذا اليوم ، وشغله بالصيام ، وفى الصحيحين

صامه المسلمون بعد الهجرة بعد أن علموا بصيام الرسول له ، واستمعوا إلى تعليله في شأن تعظيم هذا اليوم وأمره بالصيام فيه .. بل إنهم صوموا فيه أطفالهم أيضا إلى جانب كبارهم ..

من العهن ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار ، وفي رواية : « فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم » والعهن هو الصوف .

وفي هذه المرحلة الثانية لصوم عاشوراء ، وصل الأمر به ، والالتفات إليه ذروته حين صامه المسلمون بأمر مؤيد من الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل أن تنزل شريعة الصوم في رمضان من السنة الثانية للهجرة ، ويبدو أن الأمر به كان أكثر من سنة حسبا يعرفها الفقهاء بدليل النداء الموجه إلى القرى المحيطة بالمدينة ، وهو يحمل الطالب إلى من أصبح صائما ومن أصبح مفطرا على السواء ، ومثل هذا الاهتمام الظاهر لا يكون عادة إلا في الواجبات لا في السنن حتى إن النساء استشعرت مضمون الأمر وخطره ، فصمن ، وصومن أطفالهن .

وفي شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة فرض صيام رمضان ^(١) فبدأت بذلك مرحلة جديدة في صيام عاشوراء إذ تخلى

وفي ذلك يروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فقال لهم : ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا : هذا يوم عظيم ، أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا ، فنحن نصومه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه » .

وفي الصحيحين أيضاً عن الربيع بنت معوذ قالت : « أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم - غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة : من كان أصبح صائما فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ، فكنا بعد ذلك نصومه ، ونصوم صبياننا الصغار منهم ، ونذهب إلى المسجد ، فنجعل لهم اللعبة

وفي شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة فرض صيام رمضان ^(١) فبدأت بذلك مرحلة جديدة في صيام عاشوراء إذ تخلى

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٤٧

الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن
 الأمر به للناس ، وتركهم لحريتهم فمن
 شاء صامه ، ومن شاء أفطره ، وكان
 بعض الصحابة في هذه الأثناء لا يصومه
 مسaire لحالة الترك التي ظهرت في أعقاب
 فرضية رمضان والتي عبر عنها حديث
 عائشة السابق ، ويؤيده ما جاء في الصحيحين
 أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
 « صام النبي - صلى الله عليه وسلم -
 عاشوراء ؛ وأمر بصيامه ، فلما فرض
 رمضان ترك ذلك » ، وكان عبد الله
 لا يصومه إلا أن يوافق صومه ، وما روى
 فيهما أيضاً عن معاوية قال : « سمعت
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :
 « هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب الله
 عليكم صيامه ، وأنا صائم ، فمن شاء
 فليصم ، ومن شاء فليفطر » ، ومن هذا
 الحديث فاعلم أن الرسول - صلى الله عليه
 وسلم - لم يقلع عن صيامه حتى بعد فرضية
 الصيام في رمضان بيد أنه بين للناس أنه
 صيام غير مفروض على الأمة ، وهذا
 يفسر معنى الترك في حديثي عائشة
 وابن عمر رضي الله عنهم ويبين أن
 المقصود به ترك الأمر والتأكيد في صيامه

الأمر الذي كان قائماً بعد دخول الرسول
 المدينة في هجرته وقبل فرض صيام
 رمضان .

وهنا تبدو الحكمة واضحة في التخلي
 عن تأكيد الأمر بصيام عاشوراء ،
 وإناطته بمشيئة الصائمين الحرة التي يستوى
 فيها الفعل والترك حتى إن عبد الله لم
 يصمه وهو من أحرص الناس على اقتفاء
 سنة الرسول ، ومن أشدهم تنبعا لأعماله
 وآثاره ، ففعل صيام الرسول في هذه
 الفترة كان خاصاً به ، أو كان عملاً من
 أعمال المشيئة الحرة التي أتاحها للصحابة
 في صوم عاشوراء في تلك المرحلة ..
 والظاهر أن الهدف من ذلك هو إبراز
 رمضان وحده في إطار الفرضية والتحكم
 بصورة واضحة تمام الوضوح ، وذلك
 بتجريد صيامه الفرض عن كل صيام
 واجب آخر .. أو حتى مسنون سنة
 مؤكدة ، وإفراجه بالإنجاز اللازم بدون
 مشكلة أو ملازمة في هذه الفترة
 التشريعية الحاسمة .. ولعل هذا هو السر
 في عودة الأمر بعد ذلك بصيام عاشوراء
 وهو مبدأ المرحلة الأخيرة في صيام هذا
 اليوم وهي التي استقر عليها العمل ،

المخالفة في صورتين أولاهما: عدم اتخاذ عيداء والاقتصار على صيامه ، وكان أهل الكتاب تعظمه وتتخذة عيداء .

كما في الصحيحين عن أبي موسى قال : « كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذة عيداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوموه أتم ، ، وثانيتها وقوع صيامه مسبقا أو مشفوعا بصيام يوم آخر معه ، وكانوا يصومونه مفردا وكان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتحرى مخالفتهم في كل ما يتصل بالدين حتى يعزلهم بضلالهم عن الدين الحق ومن هذه المخالفة ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم السبت مع يوم الأحد بصفة غالبية ويقول : إنهما يوما عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم ، فإذا جمع اليومين في صيام متتابع فقد خالف بذلك كلا من اليهود التي تعظم السبت وحده والنصارى التي تعظم الأحد وحده .

وبعد : فقد تبلور صيام عاشوراء على النحو الآتي :

(١) قبل الهجرة في مكة : صامه

وانتهى إليها فقه الفقهاء ، واجتهاد المجتهدين الذي رأوا في ذلك آراء متفاوتة بين السنة والاستحباب ، فأكثرهم على استحباب صيامه من غير تأكيد . . ومنهم من جعله سنة مع التاسع ، وجعل من المكروه تنزيها صوم عاشوراء مفردا عن التاسع أو عن الحادى عشر وهو مذهب الحنفية ويرى غيرهم : أن صيام التاسع والعاشر مندوب .

وتتميز هذه المرحلة الأخيرة بميزة إضافة اليوم التاسع أو الحادى عشر إلى صيام عاشوراء وقد ذكر الهدف من ذلك في رواية مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم .. عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله .. لأنه يوم تعظمه اليهود والنصارى .. فقال : فإذا كان العام المقبل صمنا التاسع ، وفي رواية : « لأن بقيت إلى قابل لأصوم من التاسع مع العاشر ، فظهر أن هذه الإضافة الجديدة لصيام عاشوراء وإشراك اليوم التاسع معه أو الحادى عشر كما جاء في بعض الروايات إنما كانت لمخالفة أهل الكتاب في شكل صيامهم له ، وقد جاءت هذه

- الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحده ولم يأمر أحدا بصيامه .
- (٢) بعد الهجرة وقبل فرضية صيام رمضان فى المدينة : صامه وأمر بصيامه على سبيل الوجوب كما هو الراجح أو السنية المؤكدة .
- (٣) بعد فرضية صيام رمضان : صامه ولم يأمر بصيامه وترك للإرادة الشخصية ولم يصمه بعض الصحابة .
- (٤) فى أواخر أيامه صلى الله عليه وسلم : صامه وأمر بصيامه ، ودعا إلى إضافة اليوم التاسع أو الحادى عشر إليه
- وبهذا استقر أمره وصار صيامه سنة عند الحنفية مع إضافة يوم إليه أو مندوبا عند غيرهم مع إضافة التاسع له .. وعلى هذا روى البخارى ومسلم أن ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن يوم عاشوراء فقال : « ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صام يوما يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم » ، ولما كان ابن عباس فى أخريات عهد النبوة حديث السن فإنه يحكى آخر ما استقرت عليه الرسالة
- محمد محمد الشرقاوى

قال الله تعالى :-

« والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر . والليل إذا يسر . هل فى ذلك قسم لئذى حجر . ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . الذين طغوا فى البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد . »

(الفجر : ١ - ١٤)

أجساد لا تأكلها الأرض

للاستاذ علي - الجندى

جاء في الآثار الصحيحة « أن الأرض لا تأكل أجسام الأنبياء والشهداء والأولياء » .

فردت إلى مكانها فسكن الدم .
٢ - وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : لما حضرت « أحد » ، دعاني أبي من الليل فقال : ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وإني لا أترك بعدى أعز علي منك ، غير نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن علي ديناً ، فاقض واستوص ياخوانك خيراً .

فأصبحنا فكان أول قتيل قتل !! ودفنت معه آخر في قبره .

قال : ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته ، غير أذنه فجعلته في قبره على حدة (١) . « رواه البخاري » وفي أخبار عبد الله : أنه سيقتل في أول من يقتل ، كرامة لهذا الصحابي الشهيد ، زيادة على كرامة الاستشهاد ، فقد صدق الله ظنه ، وحقق قوله وبأخه أمنيته !!

(١) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين

٧ - ٣٥٣ - ٣٥٧ .

وقد يتبارى في هذا بعض علماء الطبيعة والطب ، الذين لا يؤمنون بما وراء المعمل ولكن المتحقيقين بعلوم الأديان يؤمنون بذلك ، استدلالاً بالنصوص الثابتة ، واعتماداً على العيان والمشاهدة والأخبار التاريخية الموثوق بها .

وفيما يلي نورد بعض ما وقفنا عليه في هذا السبيل مستنداً إلى مصادره .

١ - دفن عليه الصلاة والسلام عبد الله ابن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجوح في قبر واحد ، لما كان بينهما من المحبة ، وقال : « ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد » .

ثم حفر عنهما بعد زمن طويل ، ويد عبد الله بن عمرو بن حرام على جراحته - كما وضعها حين جرح - فأميظت يده عن جراحته فانبعث الدم !!

فسدوا باب المغارة وأبقوهم على حالهم^(١)
 ٥ - وحدث محمد بن عبيد قال حدثنا
 سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر
 قال : لما أراد معاوية أن تجرى العين
 التي حفرها - وكانت تسمى عين أبي
 زياد - أمر أن ينادى بالمدينة : من كان
 له قتيل فليأت قتيله .

قال جابر : فأتيناهم فأخرجناهم
 رطابا يثنون !!
 وأصاب المسحاة رجل رجل منهم
 فانفطرت دما !! .

قال أبو سعيد الخدري : لا ينكر
 هذا منكرا أبدا !!^(٢)

٦ - ومن حديث سفيان . أن السيدة
 عائشة بنت طلحة بن عبيد الله الصحابي
 رضى الله عنه - رأيت أباها في المنام بعد
 عشرين سنة من موته يقول لها : يا بنية
 أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني !!
 فلما انتهت من نومها، جمعت أعوانها
 وشقت القبر عنه فوجدته صحيحا كما
 دفن لم تنحسر له شعرة !! وقد اخضر
 جنبه كالساق من الماء الذي كان يسيل عليه !

(١) النجوم الزاهرة - ٥ - ٢١٨ وانظر
 مرآة الزمان وعيون التواريخ وعقد الجمان .

(٢) عيون الأخبار ٢ - ٣١٨ .

٣ - وعن جابر - أيضا - قال : دخلت
 بأبي وخالي المدينة - وقد قتلا في غزوة
 أحد لندفهما في مقابرنا .

فجاء رجل ينادى : ألا إن رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - يأمركم أن ترجعوا
 بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت
 قال : فرجعنا فدفعناهما حيث قتلا .

فبينما أنا في خلافة معاوية إذ جاءني
 رجل فقال : يا جابر والله لقد أثار إياك
 عمال معاوية فبدا : أى انكشف وظهر !
 قال فأتيته فوجدته على النحو الذى
 تركته عليه لم يتغير منه شيء فواريته .

وفي رواية أخرى : رأيت أباي في حفرة
 كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل ولا كثير
 وقد مضى عليه ست وأربعون سنة .

وقد صارت سنة في الشهداء أن يدفنوا
 في مصارعهم .

٤ - وفي سنة ٥١٣ هـ قال ابن القلانى
 وفيها ظهرت صور الأنبياء - عليهم
 السلام - :

الخليل وولديه : إسحاق ويعقوب ؛
 وهم مجتمعون في مغارة بأرض بيت المقدس
 وكانهم أحياء لم يبل لهم جسد ؛ ولا رم
 لهم عظم !! وعليهم قناديل من ذهب
 وفضة معلقة .

٩ - وحدث عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمر بن حزم : أن رجلا من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حفر خربة من خربات نجران لبعض حاجاته ، فوجد عبد الله بن الناصر تحت دفن منها قاعداً ، واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخرجت يده عنها انبعثت دماً !! وإذا أرسلت يده ، ردها عليها فأمسك دماً !! وفي يده خاتم مكتوب فيه « ربى الله » .

فكتب فيه إلى عمر يخبره بأمره ، فكتب إليهم - رضى الله عنه - أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه . ففعلوا (١) .

١٠ - وفي سنة ٢٧٦ هـ انفرج تل بنهر الصلح (٢) بالعراق يعرف بتل شقيق أو بنى شقيق عن سبعة قبور ، فيها سبعة أبدان صحيحة والأكفان جدد تفوح منها رائحة المسك .

(١) تاريخ الطبرى : ٢ - ١٢٤ .
(٢) الصلح - بكسر الصاد - : نهر كبير فوق واسط عليه عدة قرى ، وكانت فيه دار الحسن بن سهل وزير المأمون وصهره وعنده بنى المأمون بابنته « بوران » ،

فلفته في الملاحف واشترت له عرصة (١) بالبصرة ودفنته فيها ، وبنت حوله مسجداً . قال : ولقد رأيت المرأة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من البان ، فتصبها على قبره حتى تفرغها .

فلم يزل كذلك حتى صار تراب قبره مسكاً أذفراً !! (٢) .

٧ - وفي المحرم سنة ٣٨٦ هـ كشف أهل البصرة عن قبر عتيق ؛ فوجدوا فيه ميتاً طرياً بياضه وسيفه ؛ وأنه الزبير ابن العوام - رضى الله عنه - فأخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمربد وبني عليه أبو المسك عنبر بناء وجعله مشهداً وأوقف عليه أوقافاً ، ونقل إليه القناديل والآلات .

ويقول الذهبي : فأنه أعلم من ذلك الميت (٣)

٨ - ويروى أهل البصرة : أن أباطلحة الأنصارى ركب البحر فمات فيه فدفنوه في جزيرة بعد سبعة أيام من وفاته ولم يتغير (٤) .

(١) العرصة بفتح فسكون : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .
(٢) العقد الفريد : ٣ - ١١٠ المطبعة الأزهرية .

(٣) النجوم الزاهرة : ٤ - ١٧٤

(٤) هامش المعارف لابن قتيبة : ١١٨

بلغنى أن الأرض لا تأكل جسما قد نبت
من حلال !!

فكان بعض فقهاء عصره يشكرون ذلك
عليه !! ويقولون : هذا خاص بالأنبياء
والشهداء .

قال الشعراني : فلما مات والدى دفنوه
في قبر جدى المذكور فوجدوه طريا
كما وضعوه !!

وكان بين دفن والدى ودفن جدى
لأحدى وعشرون سنة !!

فلما رأى المنكرون من الفقهاء ذلك
استغفروا الله وتابوا (١) .

١٣ - وحكى الشعراني أيضا قال :
لما مات شيخى وقدمت « نور الدين
الشونى » رأيت بعد سنتين ونصف يقول
لى : غطى بالملاء فأنى عريان !!
قال : فلم أعرف المراد من ذلك .

واتفق أن مات ولدى « محمد » تلك
الليلة فدفناه بجانبه فى المقبرة .

فأريت شيخى - رحمه الله - عريان
كما قال !! لم يبق من كفن خيط واحد :
ووجدته طريا يسيل ظهره دما مثلها دفناه!
ولم يتغير من جسده شيء ولم يتن ولم
ينفخ !!

(١) لوائح الأنوار : ١ - ١٠١

وأحد السبعة شاب له حمة (١) طويلة
طرية ، ولم يتغير منه شيء !!
وفى خاصرته ضربة .

وكانت القبور حجارة مثل المسن
وعند الموتى كتاب لا يدرى ما فيه (٢) .

١١ - وفى تاريخ محمد بن فتوح الأزدي
الحيدى الحافظ المؤرخ الأديب : أنه
أوصى مظفر بن رئيس الرؤساء أن يدفنه
عند قبر بشر الحافى ، فخالف وصيته
ودفنه فى مقبرة باب البز ببغداد .

فلما مضت مدة رآه مظفر فى النوم ،
يعاتبه على مخالفته .

فنقله مظفر إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند بشر الحافى كما كان قد أوصى .
وقد وجد كفنه - حين نقل - وبدنه
طريا تفوح منه رائحة الطيب (٣) !!

١٢ - وحكى الشعرانى - رحمه الله -
فى طبقاته الكبرى : أن جده الأدنى
العارف بالله على بن شهاب ، كان يقول :

(١) الحمة - بضم الجيم وتشديد الميم :
مجمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين .
(٢) النجوم الزاهرة : ٣ - ٧٥ وانظر
مرآة الزمان فى حوادث هذه السنة .

(٣) معجم الأدباء ح ١ ص ٢٨٤ .

ومما يتصل بذلك ما حكاه الإمام
ابن قتيبة قال حدثني عبد الرحمن العبدى
عن جعفر بن أبي جعفر قال : حدثنا
أبو جعفر السامع عن الربيع بن صبيح قال :
شهدت ثابتا البناني يوم مات وشهده
أهل البصرة فدخلت قبره أنا وحيد
الطويل أبو جعفر حسن ، مما يلي رأسه ،
فلما ذهبت أسوى عليه اللبنة سقطت
من يدي فلم أر في اللحد أحدا !!

فقلت لحيد : لقد اختطف صاحبنا !
وضج الناس فدوينا على اللحد ،
وحشونا التراب !! ولم يكن لحيد الطويل
هم حتى لقي سليمان بن علي العباس - وهو
أمير على البصرة - فأخبره ، فقال سليمان :
ما ينكر الله قدرة ، إلا أنى أنكر أن
يكون أحد من أهل زماننا يفعل هذا به !!
ثم قال لحيد : هل علم به أحد سواك ؟
قال : نعم ، الربيع بن صبيح وأبو جعفر
حسن ، فقال : هذان عدلان مرضيان .
ثم بعث من جيرانه أمناء ، فنبشوا
عنه قبره فلم يجدوه (١) !!
وسبحان من يغير ولا يتغير ، وله
وحده خرق العوائد

على الجندي

قال الشعرائي : وسبب سيلان الدم
من ظهره : أنه لما مرض لم يستطع أحد
أن يقلبه مدة سبعة وخمسين يوما !!
فذاب لحم ظهره !

فضممناه بالقطن وورق الموز وظل
على ذلك حتى مات ، لم يئن ولم يتأوه قط
في هذه المدة كلها !!
رحمه الله (١)

١٤ - خلايا حية :

على أن العلم في العصر الحديث
لا يكذب ذلك ولا يحيله ؛ فقد جاء في
جريدة الأخبار المصرية بتاريخ
١٦ / ٥ / ١٩٦٥ ما يلي :

تبين وجود خلايا حية في موميائين
عمرهما أربعمائة عام عثر عليهما في منطقة
نانتونج بالصين .

وقد وجد أساتذة كلية الطب بهذه
المنطقة بعض الأعصاب والخلايا العضلية
حية ، وسيحاولون نقلها ، وترقيعها بأجسام
بعض الحيوانات حتى يروا ما إذا - كانت
هذه الأعصاب والخلايا ، ما زالت
محتفظة بنشاط الحياة ؟

ينقل من قبره !!

مُرَاسَلَةُ فِقْهِيَّةٍ بَيْنَ إِمَامَيْنِ كَبِيرَيْنِ لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ رَجَبِ الْبَيْتُومِي

— ٢ —

كان الليث بن سعد قد أفتى بمصر في بعض المسائل الفقهية بما يخالف بعض ما عاينه العمل بين أهل المدينة المنورة بينما يرى مالك رضى الله عنه أن إجماع أهل المدينة وحدهم يكون حجة على من خالفهم في حالة انعقاد إجماعهم فإذا اجتمعوا لم يعتد بخلاف غيرهم، وهي مسألة أصولية يلتزمها علماء المذهب المالكي ويضيفون إليها فوق ذلك أن خبر الواحد من نقل أهل المدينة يرجح ما يعارضه من خبر مخالف تناقله أهل المدن الأخرى! ويعلل مالك هذا التفضيل بقوله : « انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من آخر غزواته ومعه نحو كذا وكذا ألفاً من الصحابة مات بالمدينة منهم عشرة آلاف وباقيهم تفرق بالبلدان ، فأيهما أخرى أن يتبع ويؤخذ بقولهم ؟ من مات عندهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الذين ذكرت أو من مات عندهم واحد

أو اثنان من أصحاب رسول الله (١) ، . ولا جدال في أن الحجاز بعامة - والمدينة بخاصة - كانا مهد الإسلام وموئل الصحابة والتابعين وأنه ظل بمنأى عن تأثير الحضارات الأجنبية من إغريقية ورومانية وفارسية فيما يتصل بالتشريع ؛ لاعتماده على الرواية المتواترة والعمل المتعارف فإذا اتصل العراق بالحضارة الآشورية والكلدانية والفارسية ، واتصل الشام ومصر بالحضارة الإغريقية والرومانية فقد بقي الحجاز إلى عهد مالك خالصاً للقرآن والحديث فيما يتعلق بالاستدلال والبعد عن القياس النظري ، حتى الذين وفدوا إليه من الموالي وتعمقوا الدراسة الدينية من أمثال قارىء مكة الفارسي ابن كثير المتوفى ١٢٠ هـ ، وقارئها الرومي إسماعيل بن قسطنطين المتوفى ١٧٠ هـ ، وغيرهما قد اتجهوا إلى المنهج السلفي في التلقي

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض .

باتباعه ، فإن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » الآية وقال تعالى « فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، فإن الناس تبع لأهل المدينة ، إليها كانت الهجرة ، وبها نزل القرآن وأحل الحلال وحرّم الحرام ، إذ رسول الله بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ويأمرهم فيطيعونه ، ويسن لهم فيتبعونه حتى توفاه الله واختار له ما عذبه صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ، بمن ولى الأمر من بعده ، فما نزل بهم بما علموا أنفذوه وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم ، وحدائثهم ، وإن خالفهم مخالف ، أو قال أسرا غيره أقوى منه وأولى ترك قوله وعمل بغيره .

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل ، ويتبعون تلك السنن ، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهرا ومعمولا به لم أر لأحد خلافا للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالها ولا ادعاؤها . ولو ذهب أهل الأمصار

المباشر البعيد عن كل تأثير أجنبي مما يدل على أن المدينة قد احتفظت بأريج النبوى الخالص ، ولكن هذا كله لا يمنع مناقشة القضية الأصولية التي تبناها الإمام مالك ودافع عنها في صدق ! وإذا كان مؤرخو التشريع وعلماءه قد أوسعوا هذه المسألة ليضاحا وتحليلا فإن الليث بن سعد هو الفقيه الأول الذى تصدى لمناقشة مالك رضى الله عنه فى دعواه ؛ ومن الواجب أن نذكر أن الليث رضى الله عنه لم يبدأ بالمعارضة ولكن مالكا قد ابتداء بتحذيره حين أرسل إليه رسالته الناقدة فابتداء المناظرة بقوله .

« من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد سلام عليكم فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، عصمنا الله وإياك بطاعته فى السر والعلانية ، وعافانا وإياكم من كل مكروه ، واعلم رحمك الله أنه باغى أنك تغتفى الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وبلدنا الذى نحن فيه ، وأنت فى أمانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلهم إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما ترجو النجاة

ويقولون هذا العمل ببلدنا ، وهذا الذى مضى عليه من مضى منا ، ولم يكونوا من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من ذلك الذى جاز لهم ، فافطر رحمك الله فيما كتبت إليك فيه لنفسك ، واعلم أنى أرجو ألا يكون ما دعانى إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة لله تعالى وحده ، والنظر لك والظن بك وأنزل بكتابى منك منزله ، فإنك إن فعلت تعلم أنى لم آلك نصحا ، وفقنا الله وإياك لطاعته وطاعة رسوله فى كل أمر وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وكتب يوم الأحد لتسع مضين من صفر ، .

هذا نص رسالة الإمام مالك وهى فوق دالاتها الفقهية تشير إلى جوانب أخرى من مناحى مالك المتعددة فهى تصور أسلوبه العلمى فى الجدل ، وكأله الخالق فى النقاش وخشيته الدينية فى الفتوى ، وترسم ما كان للوضوح الناصع من مزية فى جدال العلماء ، وقد خلف بعدهم خلف يجعلون من التعمية بالمصطلحات الفقهية ، والاقتضاب المخل فى العبارة نمطا يحتذى لدى النقاش وقد اهتم الليث برسالة صاحبه فقرأها قراءة واعية ورد عليها فى قوة وجزالة

ووضوح ، ولو جرت الكتب الفقهية بجرى الرسلتين فى تحرير النص ومنهج الاستدلال ما أصيب الفقه الإسلامى فى عصوره المتأخرة بهذا الركود الآسن الذى جعل من حواشيه الغامضة ألغازا وأحاجى تحتاج إلى شروح وتفسير ، وإذا كان رد الليث مسهبامطिला فنحن نجتزئ بما يشير إلى طريقتة ونيم عن منهجه محيلين القارئ إلى الجزء الثالث من أعلام الموقعين ليجد النص بكأله الصريح ، قال الإمام الليث بعد أن أوجز المضمون الفقهى لرسالة صاحبه : « وقد أصبت بالذى كتبت به من ذلك إن شاء الله تعالى ووقع منى بالموقع الذى تحب ، وما أجد أحدا ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا ولا أشد تفضيلا لعلباء أهل المدينة الذين مضوا ، ولا آخذ لفتياهم فيما اتفقوا عليه منى والحمد لله رب العالمين الذى لا شريك له وأما ما ذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ونزول القرآن بها بين ظهري أصحابه وما علمهم الله منه وأن الناس صاروا تبعاء لهم فيه فكما ذكرت ، وأما ما ذكرت من قول الله تعالى : « والسابقون الأولون من

يقولون هذا العمل ببلدنا ، وهذا الذى مضى عليه من مضى منا ، ولم يكونوا من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من ذلك الذى جاز لهم ، فافطر رحمك الله فيما كتبت إليك فيه لنفسك ، واعلم أنى أرجو ألا يكون ما دعانى إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة لله تعالى وحده ، والنظر لك والظن بك وأنزل بكتابى منك منزله ، فإنك إن فعلت تعلم أنى لم آلك نصحا ، وفقنا الله وإياك لطاعته وطاعة رسوله فى كل أمر وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وكتب يوم الأحد لتسع مضين من صفر ، .

هذا نص رسالة الإمام مالك وهى فوق دالاتها الفقهية تشير إلى جوانب أخرى من مناحى مالك المتعددة فهى تصور أسلوبه العلمى فى الجدل ، وكأله الخالق فى النقاش وخشيته الدينية فى الفتوى ، وترسم ما كان للوضوح الناصع من مزية فى جدال العلماء ، وقد خلف بعدهم خلف يجعلون من التعمية بالمصطلحات الفقهية ، والاقتضاب المخل فى العبارة نمطا يحتذى لدى النقاش وقد اهتم الليث برسالة صاحبه فقرأها قراءة واعية ورد عليها فى قوة وجزالة

عليه حتى قبضوا لم يأمرهم بغيره فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم ، مع أن أصحاب رسول الله قد اختلفوا بعد في الفتيا في أشياء كثيرة ولولا أني قد عرفت أن قد علمتها كتبت بها إليك ، ثم اختلف التابعون في أشياء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : سعيد ابن المسيب ونظراؤه أشد الاختلاف ، ثم اختلف الذين كانوا بعدهم فحضرهم بالمدينة ورأسهم يومئذ ابن شهاب وربيع بن أبي عبد الرحمن ، وكان من خلاف ربيعة لبعض من قد مضى ما عرفت وحضرت ، وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه وإذا كاتبه بعضنا فربما كتب إليه في الشيء الواحد - على فضل رأيه وعلمه - بثلاثة أنواع ينقض بعضها بعضا ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك ، فهذا الذي تدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه .

وقد قلت - فيما سبق - إن نص رسالة الإمام مالك ينهى عن بعض ما حذف منها بتصرف الرواة ، ودليلى على ذلك

المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ، فإن كثيرا من أولئك السابقين الأولين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ، فجندوا الأجناد واجتمع إليهم الناس فأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه ، ولم يكتموا شيئا علموه ، وكان في كل جند منهم طائفة يعلمون كتاب الله وسنة نبيه ، ويجهدون برأيهم فيما لم يفسره القرآن والسنة ، وتقدمهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم ، ولم يكن أولئك الثلاثة مضيعين لأجناد المسلمين ولا غافلين عنهم ، بل كانوا يكتبون في الأمر اليسير لإقامة الدين والحذر من الاختلاف بكتاب الله وسنة نبيه ، فلم يتركوا أمرا فسرره القرآن أو عمل به النبي صلى الله عليه وسلم أو اتهموا به بعده إلا علموه ، فإذا جاء أمر عمل فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، ولم يزالوا

أهل المدينة بمسألة القضاء بشاهد واحد مع يمين صاحب الحق ، إذ كان أهل المدينة يرتضون ذلك ، ولكن صحابة رسول الله بالشام والعراق ومصر لم يرضوا إلا بشهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين ، وقد اضطر عمر بن عبد العزيز إلى العمل بذلك في الشام بعد أن كان يأخذ بعمل أهل المدينة وهو وال عليها ؛ إذ لا يرى الإلزام بعمل بلد خاص .

٣ - ضرب الليث مثلاً آخر لجواز مخالفة أهل المدينة بمسألة مؤخر الصداق إذ أن أهل المدينة يقضون بأن المرأة لها أن تتسلم مؤخر صداقها متى شاءت ، وهي في عصمة زوجها وقد وافقهم على ذلك العراقيون ، أما صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشام فلا يقضون بمؤخر الصداق إلا حين يفرق بين الزوجين بموت أو طلاق !

ولو أكتفى الإمام الليث بهذه النقاط الثلاث وما ينحو منحها مما أفاض فيه لأقنع وأفاد ولكنه انتقل من الدفاع إلى النقد حين هاجم بعض الآراء الفقهية لما لاك مما رآه الليث مخالفاً لعمل أهل المدينة ، أو لما أجمع عليه فقهاء الأمصار ومن ذلك على سبيل المثال :

أن رسالة الليث تضمنت الرد على أحكام فقهية لليث قد اعترض عليها مالك دون أن نجد ما يشير إليها في رسالته ! وهو دليل ترجيح فقط ، لاحتمال أن تكون هذه الأحكام مما أنكره مالك في مجلسه العلبي دون أن يدونه في رسالته فنقله الطلبة إلى الليث عن مالك فاضطر إلى الرد عليه صريحاً في رسالته الشافية ! وسنسلم بطرف من هذه الأحكام :

١ - أنكر الإمام الليث أن يجمع أحد من أجناد المسلمين بين الصلاتين ليلة المطر فعاب عليه ذلك الإمام مالك ؛ إذ أن العمل في المدينة قائم على إباحة هذا الجمع فاحتج الليث في رسالته بأن مطر الشام أكثر من مطر المدينة ومع ذلك فإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام مثل أبي عبيدة بن الجراح وبلال بن رباح وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل وغالد ابن الوليد وغيرهم لم يجمع منهم أحد بين الصلاتين في ليلة من ليالي المطر ، كذلك لم يجمع بين الصلاتين أبو ذر والزيبر وسعد بن أبي وقاص في مصر وعلى بن أبي طالب في العراق ومعه لقيف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - ضرب الليث مثلاً لجواز مخالفة

فكيف يجوز أن يخالف ما أجمع عليه المسلمون لرواية رجل واحد !
ثم قال الليث في خاتمة رسالته : وقد تركت أشياء كثيرة أشباه هذا وأنا أحب توفيق الله إياك وطول بقائك لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة ، ولما أخاف من الضيعة إذا ذهب مثلك مع استثناسي بمكانك وإن ناءت الديار فهذه منزلتك عندي ، ورأيي فيك فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب يخبرك ، وحالك وحال ولدك وأهلك ، وحاجة إن كانت لك أو لأحد يوصل بك فإني أسر بذلك . . والسلام عايك ورحمة الله !

هذا تلخيص أمين لبعض الفروع الفقهية التي كانت باب المجازبة بين الفقهاء ، ونقول لبعض الفروع ؛ لأن الأصول الإسلامية بمنأى عن الاختلاف ، وكل ما تغاير فيه النظر بين الفقهاء من الأحكام لا يخرج عن النقاط الفرعية التي تتحمل أكثر من وجه في الاستدلال ، بحيث يصعب القول بالتخطة المطابقة ، فالأمر دائر في نطاق الترجيح وفق ما يوحى به مفهوم الدليل ، وأذكر أن أستاذنا المغفور له الشيخ محمد محمد المدني قد أشار

١ - لقد أمر الإمام مالك زفر بن عاصم أن يقدم صلاة الاستسقاء على الخطبة وذلك غير ماسار عليه أهل المدينة إذ كان فقهاؤها يرون البدء بالخطبة قبل الصلاة ، وقد استنكروا فعزل زفر بن عاصم واستمجنوه ؛ إذ جرى على غير ما ألفوه من عمر بن عبد العزيز وأبي بكر بن حزم وغيرهما ! فكيف خالف الإمام عمل أهل المدينة في ذلك ، إلا أن يكون تنازل عن تشدده بعض الشيء في اتباع المدنيين .
٢ - يرى مالك أن الخليطين في المال لا تجب عليهما الصدقة حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة !

ثم إن عمر بن الخطاب كان ممن يوجب الصدقة دون أن يشترط بلوغ النصاب لدى كل خايط ، وعلى ذلك سار عمر ابن عبد العزيز وأفاضل الفقهاء بالمدينة فكيف خالفهم مالك ؟

٣ - انفرد الإمام مالك بقوله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير بن العوام إلا لفرس واحد والناس كلهم يتحدثون أنه أعطاه لفرسين ومنعه الثالث ، والأمة كلها على هذا الحديث أهل الشام وأهل مصر وأهل العراق !

إلى توجيه ذلك في بحث نشره عن الليث ابن سعد؛ إذ علل لكل حكم بما يتفق ووجهة نظر صاحبه ، وذلك في بعض أعداد المجلد الحادى عشر من مجلة الأزهر الشريف ، ونحب أن نمتع القارىء ببعض ما ذكره الأستاذ المدنى عن حكم الجمع بين الصلاتين فى المطر كنموذج دقيق لمنجاء ؛ إذ قال ما ملخصه :

« إن الليث يثبت أن أهل الشام وفيهم الصحابة لم يجمعوا قط فى ليلة مطر ، ولا ينكر ولا يسعه أن ينكر أن أهل المدينة يجمعون ، فهو إذن يقرر أن الجمع وعدم الجمع كليهما صحيح يستند إلى الصحابة ، ولكن فى المسألة باطنا غير هذا الظاهر حملة على الإنكار حين أنكر وعلى الإصرار حين روجع ، ذلك أنه لمح العلة فى إباحة الجمع ليلة المطر ، وهى التخفيف ، ثم نظر فوجد مطر المدينة قليلا متقطعا

لا يلح فإذا انهمر دافقا كان ذلك غريبا بين أهل المدينة ، ووجدوا فيه مشقة لا تؤلف ، أما فى الشام فالمطر كثير ملح وقد ألف أهل الشام سحه وتسكابه وأعدوا له ما ينفي المشقة فلذلك أبيع من الجمع لأهل المدينة ما لم يبيع لأهل الشام نظرا لمشقته فى المدينة دون دمشق وهذا أحد المواضع التى تأثر الفقه فيها بالإقليم والمناخ أو بعبارة أدق أحدا المواضع التى تقيد تقيد التشريع بظروف الإقليم وطبيعة المناخ .

ونحن بعد عرض هذه المطارحة الفقهية وما تبعها من تفسير وتحليل ندعو علماء التشريع الإسلامى أن يقتدوا بالإمامين الكبيرين فى سعة الصدر ورحابة الأفق وصراحة الحديث والعلماء ورثة الأنبياء . د . محمد رجب البيومى

قال الله تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ، (النحل ١٢٥)

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

استقبل أبناء الأزهر بعامة نبأ اختيار فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود لتولى منصب وزير الأوقاف وشئون الأزهر بالابتهاج الخاص والحفاوة البالغة والدعوات الصادقة أن يوفقه الله ويسدد خطاه ، ويحقق على يديه أمل المسلمين في الأزهر ومستقبل الدعوة الإسلامية .

وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود من الطراز الذي تعز به المنصب وتشرف ؛ لما جبل عليه من خلق رفيع ، ووداعة لا يهددها بريق ، وكرامة لا يفرط في حماها أن يمس ، وعكوف على العمل الجاد والحركة الدائبة ..

جمع فضيلته بين الثقافتين ، فقد تخرج في الأزهر الشريف ريان الفكر بعلومه ومعارفه ، وبعث إلى فرنسا ، حيث نال أرقى درجاتها العلمية ، وعاد إلى وطنه موزع الوقت والطاقة بين مدرجات جامعتي الأزهر والقاهرة ، واللقاءات العلمية في قاعات الثقافة والمعرفة ، والدراسات الجادة التي حفلت بها دور النشر تأليفا وترجمة ، والبحوث التي عمرت بها المجلات الدورية والصحف اليومية ، إلى جانب الرحلات العلمية المتعددة في الدول الإسلامية التي عرفت أستاذاً ومحاضراً غزير المادة فياضاً .

ولسنا نشك في أن السيد الوزير يحرص كل الحرص على الدعوة الإسلامية أن تنهض بصدق فتؤدى دورها الإيجابي في بناء الأمة ، وتمتد روافدها إلى العالم الإسلامي في مشرقه ومغرب ، وعلى الأزهر الشريف أن يظل حفيظاً على علوم الإسلام وثقافته حتى يسلمها باسم أبناء هذا الجيل إلى من يأتي بعدكم تسليماً بمن سبقه أمانة مرعية ؟ (المجلة)

الإعداد للحرب بعد الهجرة

للأستاذ محمد جمال الدين محفوظ

الحشد للمعركة :

بعد استقرار المسلمين بالمدينة عقب الهجرة إليها من مكة بدأ الرسول الكريم في بناء القاعدة الوطيدة التي يحقق اعتمادا عليها الدفاع عن الدين ضد أعدائه وكانت دعائم البناء لتلك القاعدة تتفق تماما مع ما يسمى اليوم باستراتيجية إعداد الدولة للحرب والتي لا تعتمد فقط على إعداد الجيش للحرب وإنما تعتمد أيضا على إعداد الشعب والجهة الداخلية والاقتصاد القوي للحرب .

فبهِجْرَةِ الرسول إلى المدينة نشأت الدولة الإسلامية، وأصبح تاريخها مقترنا بالتاريخ الهجري ، وباستقراره عليه السلام في المدينة ظهر عنصر الساطة وعنصر الدولة متمثلا في شخصه الكريم باعتباره الرئيس الأعلى لجماعة المسلمين التي اتخذت المدينة مقرا لها ، وتنظيم أركان الدولة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعسكريا .

الجهة الداخلية :

كان أول ما عمد إليه الرسول القائد في المدينة هو إقامة جهة داخلية صلبة ، وذلك بجمع صفوف المسلمين وتوحيد جبهتهم وإيجاد رابطة قوية بينهم .
أولا :

عمد إلى ربط المهاجرين (الذين هاجروا من مكة إلى المدينة) بالأنصار (أهل المدينة الأصليين) فأخى بينهما بصلة الأخوة لتصبحا فئة واحدة مترابطة وملتزمة ، وليكون الجميع متعاونين على أسباب العيش ، ويدأواحدة تعمل لهدف واحد وكان لهذا الإخاء حكم إخاء الدم والنسب وظلت عقود الإخاء مقدمة على حقوق القرابة في توارث التركات إلى غزوة بدر حيث استقر أمر المسلمين فألغى التوارث بعقد الأخوة ورجع إلى ذوى الرحم .
ثانيا :

عمد إلى توحيد صف الأنصار أنفسهم حيث إنهم كانوا أوسا وخزرجا وكانت

٢ — التضامن والتعاون بين الجماعة الإسلامية ، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض دون الناس .
٣ — تقرير حرية الاعتقاد فـلـكـل دينه الذى هو عليه .

٤ — فتح الطريق للراغبين من اليهود فى دخول الإسلام وجعلهم يتمتعون بجميع حقوق المسلمين ، وأن من يتبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .
٥ — الجار له حرمة من جاره .

٦ — سكان المدينة آمنون فيها من القتل والاغتيال والغدر .

٧ — المجرم ينال عقابه على جرمه دون أن يحول حائل دون تنفيذ العقاب عليه .

٨ — ليس هناك ما يفرق بين الصفوف من دين أو أغراض آخر .

٩ — الفقير يجد معاونة من الغنى فى معيشتة وفك ديونه وتحمل فدائه ودينه .

١٠ — حرمة المدينة ، أى يحرم بها ما يحرم بمكة .

ثانياً : من الناحية العسكرية :

١ — قيادة محمد رسول الله لكافة سكان المدينة مسلمين ومشركون ويهود فأليه يرجع ذلك كله ، وله أن يحكم فى

بين الفئتين خلافات مستمرة وعداوات سابقة ، فأراد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد جمع بينهم الإسلام ، أن يشكّلوا قوة واحدة متضامنة ، وأن يزول ما بينهم من خلافات وعداوات وأن يقضى على كل شبهة قد تثير العداوة القديمة بينهم ، فجمع بينهم ودعاهم إلى تناسى الماضى فاستجابوا لدعوته ، وفتحوا صفحة جديدة تقوم على الود والحب والرضا وأصبحوا جميعاً صفواً واحداً .

تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية :

وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم معاهدة بين المسلمين من جهة وبين اليهود والمشرّكين من أهل المدينة من جهة أخرى . وفى هذه المعاهدة نظم الرسول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لكافة سكان المدينة من المسلمين والمشرّكين واليهود فاشتملت على عدة أسس أهمها :-

أولاً - من الناحية الاجتماعية والاقتصادية :

١ — جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم أمة واحدة ، إنهم أمة واحدة من دون الناس .

معهم العهد كانوا يطمعون في أن يضموه إلى صفوفهم ، وفي أن يزدادوا به قوة على النصارى لكن الذى حدث أن الرسول كان أقوى من الجميع ، وزادت كلمته ثباتا وبدأت دعوته في الانتشار وهنا بدأ لليهود يفكرون من جديد في موقفهم من محمد وأصحابه .

ترى هل يتركون دعوته تنتشر وسلطانه الروحي يمتد ، مكنتين في جواره بالأمن الذى يزيد تجارتهم سعة وثروتهم ربها ؟

لعلهم كانوا يقنعون بهذا لو أنهم آمنوا ألا تمتد دعوته إلى اليهود فيدخلوا في الإسلام على حين يقتضيهما أحبارهم ألا يعترفوا بنبي من غير بنى إسرائيل ، وهكذا قرروا أن يهاجروا النبي ورسالته وأصحابه المهاجرين والأنصار واتخذوا في ذلك عدة أساليب :

١ - أساليب التشكيك والبلابة الفكرية

فدسوا من أحبارهم من أظهر إسلامه ومن استطاع أن يجلس بين المسلمين يظهر غاية التقوى ، ثم لا يلبث الحين بعد الحين أن يبدى الشكوك ويثير البلابة ويلقى على محمد من الأسئلة ما يتصور أنه يزعزع في أنفس المسلمين إيمانهم به وبرسالة الحق

كل اختلاف يقع بين السكان وبذلك أصبح محمد هو القائد العام في المدينة .

٢ - تعاون أهل المدينة جميعا في رد كل اعتداء يقع عليها من الخارج .

٣ - في حالة الحرب لرد العدوان عن المدينة تتولى كل طائفة الإنفاق : على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحبة .

بهذا العمل السياسى البارع الذى يدل على الفطنة والحكمة وبعد النظر حقق الرسول وحدة المدينة وجعل أهلها كلهم على اختلاف دينهم يدا واحدة على أعدائهم ووضع لمجتمع المدينة نظامه الاجتماعى والاقتصادى والعسكرى .
القضاء على محاولات اليهود تفتيت الجبهة الداخلية :

ولا بد هنا أن نكشف عن الدور الذى لعبه اليهود في محاولة تفتيت الجبهة الداخلية في المدينة ، على الرغم من العهد الذى وقعوه مع المسلمين وذلك يوضح لنا ما فطر عليه هؤلاء القوم طوال تاريخهم من سعى بالفتنة والدس والوقعة .

والواقع أن اليهود حينما استقبلوا الرسول في المدينة بعد الهجرة وعقدوا

فيه على الخزرج . وتكلم الغلام ، فذكر القوم ذلك اليوم فتنازعوا وتفاخروا واختصموا وقال بعضهم لبعض : إن شقم عدنا إلى مثلها ، وبلغ محمدا الأمر ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه فذكرهم بما ألف الإسلام بين قلوبهم وجعلهم إخوانا متحابين . وما زال بهم حتى بكى القوم وعانق بعضهم بعضا واستغفروا الله جميعا .

٣ - محاولة فتنة الرسول نفسه :

لم يكتف اليهود بالوقعة بين المهاجرين والأنصار ، وبين الأوس والخزرج من هؤلاء ولم يكفهم فتنة المسلمين عن دينهم ومحاولة ردهم إلى الشرك دون محاولة تهويدهم ، بل زادوا على ذلك أن حاولوا فتنة محمد نفسه ، ذلك أن أحبارهم وأشرافهم وساداتهم ذهبوا إليه وقالوا له : إنك قد عرفت أمرنا ومنزلتنا وإنا إن اتبعناك

اتبعتك اليهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحتكم إليك فتقضى لنا فتتبعك وتؤمن بك ، فنزل فيهم قوله تعالى : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أحكم

التي يدعو إليها . وانضم إلى اليهود جماعة من الأوس والخزرج الذين أسلموا نفاقا أيضا ليسألوا وليوقعوا بين المسلمين ، وبلغ من إمعانهم في التشكيك أن اليهود منهم كانوا ينكرون ما في التوراة ، وأنهم جميعا ، وكلهم يؤمنون بالله سواء منهم بنو إسرائيل والمشركون الذين يتخذون أصنامهم إلى الله زلفى ، كانوا يسألون محمدا : إذا كان الله قد خلق الخلق فمن خلق الله ؟ وكان محمد يجيبهم بقوله تعالى : (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) وفتن المسلمون لأمر خصومهم وعرفوا غاية سعيهم ، ورأواهم يوما في المسجد يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم محمد فأخرجوا من المسجد إخراجا عنيفا .

٢ - محاولة الوقعة بين الأوس

والخزرج :

ولم يتوقف اليهود عن دسائسهم وسعيهم في الوقعة بين المسلمين : مر أحدهم (شاس بن قيس) على نفر من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم ، فغاظه أن يراهم متحابين متآلفين فأمر فتي شابا من اليهود كان معهم أن ينتهر فرصة يذكر فيها يوم بعات وما كان من انتصار الأوس

ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله .

نتائج صلاية الجبهة الداخلية :

وعلى أساس الجبهة الداخلية الصلبة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، وقضائه على أساليب اليهود الخبيثة لتفتيت تلك الجبهة ، تمهيا للرسول الكريم أن يعد عدته للكفاح المسلح ضد أعداء الدين حينما أصبح أمرا لا مفر منه وحين أذن الله بالقتال دفاعا عن الدعوة .

وأصبحت المدينة بجهتها الصلبة قاعدة وطيدة انطلق منها جيش الإسلام في معاركه مع أعدائه ، فكان المسلمون يحاربون مطمئنين إلى سلامة الخطوط خلفهم وإلى قوة الإرادة الشعبية التي تعيش وراء ظهورهم باعتبارها مصدرا للقوة المادية والمعنوية معا .

وأثبت التاريخ أن صلاية الجبهة الداخلية دائما ركيزة للنصر في المعارك

الجاهلية ييغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .

٤ - محاولة إقناع الرسول بالجللاء عن المدينة :

ضاق اليهود ذرعا بمحمد ، ففكروا في أن يمكروا به وأن يقنعوه بالجللاء عن المدينة كما أجلاء أذى قریش إياه وأصحابه عن مكة ، فذكروا له أن من سبقه من الرسل ذهبوا جميعا إلى بيت المقدس وكان به مقامهم ، وأنه إن يكن رسولا حقا فليدير به أن يصنع صنيعهم وأن يعتبر المدينة وسطا في هجرته بين مكة ومدينة المسجد الأقصى ، لكن محمدا لم يحتاج إلى طويل تفكير فيما عرضوا عليه ليعلم أنهم يمكرون به ، وأوحى الله إليه يومئذ ، بعد سبعة عشر شهرا من مقامه بالمدينة أن يجعل قبلته إلى المسجد الحرام بيت إبراهيم وإسماعيل . فنزلت الآية : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » ، وأنكر اليهود عاينه ما فعل وحاولوا فتنه مرة أخرى بقولهم : إنهم يتبعونه إذا هو رجع إلى قبلته ، فنزل قوله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس

وأن تصدعها يؤدي إلى الهزيمة .

مثلا كان تصدع الجبهة الداخلية لقريش عاملا هاما من عوامل استسلامها في غزوة الفتح فدخلها المسلمون بدون قتال بسبب فشل قريش في الاتفاق على كفة واحدة .

فتح جديد في الحياة السياسية وفي الحضارة الإنسانية :

ولا بد أن يذكر هنا أن تلك المعاهدة التي وضعها محمد رسول الله منذ ما يقرب من أربعة عشر قرنا والتي تقرر حرية العقيدة وحرية الرأي وحرمة المدينة وحرمة الحياة وحرمة المال وتحريم الجريمة ، تعتبر فتحا جديدا في الحياة السياسية والحياة المدنية وفي الحضارة الإنسانية في عالم ذلك الوقت هذا العالم الذي كانت تعيث به يد الاستبداد وتعيث فيه يد الظلم فساداً .

ولقد وضع الرسول بنظرية الإخاء الإنساني حجر الأساس للحضارة الإسلامية إخاء يجعل المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه كما يتمثل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

لنفسه ... » ، سأل رجل محمداً : أي الإسلام خير ؟ فقال : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

صلابة القاعدة أساس النصر :
وهكذا وعلى أساس القاعدة الصلبة التي أقامها النبي القائد في المدينة واجه المسلمون أقصى التحديات فقهروها ، وإن المتأمل لأحداث السنوات العشر التي

تلت الهجرة يجحد ثمانى وعشرين غزوة يغزوها النبي وعشرات من السرايا يبعثها لمواجهة أعداء الدعوة ، ويجحد صراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، ويجحد مجتمعا جديدا يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته وتساعد أحداثه ومقابلاته لقضايا الحياة اليومية من توفير للأقوات إلى قضاياها الكبرى المصيرية ... وعاد المسلمون بعد أن قويت شوكتهم إلى مكة فاتحين ، وحقق الله لهم النصر المبين ، وعاد إلى مكة نداء الإسلام الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر ، ودخل الناس في دين الله أفواجا وصارت كفة الذين كفروا السفلى وكفة الله هي العليا والله عزيز حكيم ؟

محمد جمال الدين محفوظ

الشورى فى الإسلام

للدكتور مصطفى كمال موسى

— ٤ —

فإن عليه - حسب ما يتضح منها - أن يعاملهم بالحسنى ويتألفهم على الحب والإخلاص .

قاله القرطبي بمعناه ، وغيره كذلك . فهذه الآية الكريمة تتدرج فى أمور ثلاثة : الأول : العفو وهو يكون بالنسبة للمسيء ، فأول درجة من درجات المعاملة تفترض أنها مع المسيء المخطئ ، فإن الإمام عليه أن يقابل المسيء بمن يتوسم فيه حسن الاستعداد — بالعفو والمغفرة فيتجاوز عن خطئه ويقربه إليه ويدفع إساءته بالتي هي أحسن حتى يصير ولياً حميماً . وذلك بعمل ظاهر وهو النطق بالعفو أو إعلانه به بأى طريق .

والثانى : الاستغفارة . وهو يكون بالنسبة لمسيء رضى الإمام عنه وصفا قلبه من ناحيته ، فالعفو أمر ظاهرى مادى ، لأنه قد يعفو عنه وما زال قلبه متسكداً منه ، ويعفو عنه ليضعه موضع الاختبار فإن رآه عاد سحب عفوّه ، وإن رآه أنصلم صفا قلبه له واستغفر الله له ودعاه :

[٤]

دور الشورى فى السلام الاجتماعى :

بينما فيما سبق دور الشورى فى إقرار العدل الإسلامى . وأنها تؤدى إلى صدور الأحكام الشرعية على أساس من الواقع الجارى فى البيئة التى يراد تنظيمها شريعياً . وبذلك ، يمكن إخضاع الظروف العصرية للأصول الشرعية .

وللشورى دور آخر إلى جانب هذا الدور الأول الظاهر فيما تؤديه الشورى من إقرار العدل الإسلامى .

وهذا الدور هو دور إقرار السلام الاجتماعى فى الدولة التى تأخذ بالشورى .

وهذا الدور يستفاد من قوله تعالى فى سورة آل عمران (الآية ١٥٩) ، « فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » .

فإن هذه الآية الكريمة تشير بما يجب على الإمام من الرفق واللين عند معالجة من يختارهم لشوراه وأهل بطانته من مستشاريه ووزرائه .

يستبطنون من ورائها أمراً ، ولا يبيتون له مكيدة ولا يوقعون بهم لمغانم يقصدونها ومصالح يترصدونها .

وقد تدرجت الآية الكريمة في ذلك بأن يبدأ بالعفو عنهم ، بأن يتجاوز عن مسيئتهم ويصفح عن مخطئهم ، فإذا أنس منهم خيراً فإنه يتدرج معهم إلى رابطة القلب بأن يستغفر لهم ، ويرشدهم إلى الحق والعدول عن الخطأ .

حتى يصل في النهاية إلى اصطفائه ، واستخلاصه واتخاذَه من أهل الحق والشورى ممن يرتضى الاعتماد على رأيه والثقة بإخلاصه .

والحكم الإسلامي الصحيح يؤدي إلى اتساع نطاق المستشارين وانفساح دائرتهم لأنه يقوم في الواقع على التكامل والتآلف بين الحاكم والمحكوم ، وذلك بعكس النظم الحديثة التي تفترض الصراع بين طبقتي الحكام والمحكومين وتنظم الوسائل القانونية لرقابة الحاكم وإلزامه سيادة القانون .

وهذا الأصل قائم على طبيعة تركيب النظام السياسي الإسلامي ، فهو يقوم على التكامل بين الهيئة الحاكمة والمحكومين .

فالاستغفار عفو بالظاهر والباطن ، وعفو بالنطق وظاهر الحال ، وكذا بالقلب والحقيقة . وليس الاستغفار دعاء محضاً ، بل هو يقتضى أيضاً مشاركة ، بالإرشاد إلى الصواب والعدول عن الخطأ إلى الحق والإصلاح والتهديب . والاستغفار أيضاً عمل ظاهر من الإمام واستجابة من المأموم .

الثالث: المشاورة، وهو الدور الإيجابي للعفو الظاهر والباطن ، لأنه ليس عفو بالنطق أو الموقف فقط ، ولا بالدعاء والإرشاد ، ولكنه بالإشراك والمساهمة لمن تجاوز الإمام أولاً عن إساءته - إن كان قد أساء ثم صفا له قلبه وتوجه له بالحب - إلى دور المشاركة الفعالة في مسئوليات الحكم ومهامه .

فالشورى تقوم على عمل من أعمال القلب والإخلاص ، وليست عندنا في الإسلام من إجراءات الأوضاع القانونية المادية ، ولا تكون الشورى الآمنة المخلصة لإلزام المحب ، ولذلك فإن المشاورة لا تكون في الإسلام إلا مع من صفت نياتهم وتؤكد الإمام من إخلاصهم حتى يطمئن إلى الأخذ برأيهم والاعتماد على وجهات نظرهم ، فلا

وعلى ذلك فإن نواب الشعب لا يكونون مستشارين للحاكم بل مراقبين له . وليس هذا الحكم الديموقراطى قائما على الشورى كما يفهم الناس خطأ ، ولكنه يقوم على الرقابة وإحصاء الأخطاء على من يتولى الحكم ؛ وبالتالى فإن هؤلاء النواب يقفون موقف العداء والحرص من الحاكم لا موقف السلام والوثام .

ولذلك فمن الخطأ المحض أن يذهب بعض المفكرين الإسلاميين العصريين إلى القول بأن الديمقراطية تقوم على الشورى، وأن الشورى الإسلامية يمكن أن تنفذ عن طريق المجالس الشعبية الديمقراطية وبالطريقة التى تعمل بها ، لأن هذه المجالس لا تمارس وظيفة الشورى بل وظيفة الرقابة كما بينا .

والطريقة العمالية التى تنفذ بها الديمقراطية الليبرالية رقابة الحاكم ، هى أن يعهد الملك إلى حزب من الأحزاب بالحكم ويكون هذا الحزب حائزا لثقة الشعب عن طريق الانتخابات العامة ، ثم يقوم النواب المنتخبون فى المجلس ، المنتمون لأحزاب أخرى ، برقابة الحزب الحاكم وإحصاء أخطائه عايه ، فإذا

وهذا التكامل يختلف تمام الاختلاف عن الأساس الذى تقوم عليه النظم السياسية الديموقراطية الحرة التى تقوم على الصراع بين الهيئة الحاكمة وبين المحكومين وتربص الأخيرين للأول بتقييده ورقابته .

وتوضيح ذلك على الوجه التالى :
فإن ملوك أوروبا فى العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث عمدوا إلى الاستبداد والاستناد فى تحكمهم على نظرية عرفت باسم نظرية التفويض الإلهى ، أى أن الملك مفوض من قبل الله سبحانه وتعالى وخليفته فى الأرض فهو مطلق السلطان ولا تجوز محاسبته . وبناء على ذلك أفرطوا على الناس مما دعاهم إلى الثورة عليهم احتراماً لحرياتهم . وكان من أوائل ذلك أن توجه الناس إلى الملك (جون الثانى) ملك بريطانيا عام ١٢١٥ وأجبروه على توقيع العهد الأعظم (الماгна كارتا) الذى مازال محترماً للآن . ثم قامت النظريات الديموقراطية على الفصل بين السلطات حتى لا يستبد الحاكم بالشعب فتقوم السلطة التشريعية — فضلاً عن وظيفتها فى إصدار القوانين — برقابة السلطة التنفيذية ، كما يستقل القضاء عنهما حتى لا يدع مجالاً للاستبداد ،

التشريع ، إلا في أمور فرعية تفصيلية تنقيد بالأصول الشرعية ، مما لا يصح اعتباره تشريعاً بل تنفيذا للشرعية .

وعلى هذا الأصل فإنه حقيقة يحتاج لمستشارين يتداول معهم الرأي في الهدف الموحد الذي يجمع الأمة - مادام الهدف واحداً . ولا خطر من أن يكون هؤلاء المستشارون بطانة صورية زائفة ، مادام الأصل ثابتاً يوضح الانحراف ويضبطه .

ففي نظام الشورى يقف كل من الحاكم ومستشاريه موقف الصف الواحد في

المسئولية . وما دام هناك ضابط واضح يحدد من المشروعات الواضحة فإن الحاكم يجب عليه أن يسمع لرأي مستشاريه وأن يناقشهم فيه حتى تنجلي له الأمور على وجهها الصحيح ، وهذا الأمر لا يتطلب العداء وتصيد الأخطاء ولكن يتطلب الثقة والنصح والإخلاص .

وبذلك فإن الجو الإسلامى بمطالباته التى تقوم على وحدة الهدف الذى تعنتقه الدولة وظهور الحق ووضوح ضوابطه وما يترتب على ذلك من التكامل والتماكك - وليس المراقبة والتعارض - فإنه فى هذا الحق يصح اتخاذ مبدأ الشورى أساساً ، بل لا يتصور إلا كذلك وإلا فسدت الأمور .

وأوه أخطأ فى شيء وجه إليه سؤال ، فأجاب عنه . فإذا لم يقتنعوا حولوا السؤال إلى استجواب ، أى اتهم ومناقشة ، وتطرح الثقة بالحزب الحاكم ، فإذا لم ينز بالأغلبية سقطت الوزارة وأجريت الانتخابات التى تأتى - غالباً - بالحزب المعارض وهكذا . ويشبهه إلى حد كبير النظام الرئاسى الذى يودى سحب الثقة إلى إقالة الوزير ، ثم يعرض الأمر كله على الناخبين عند انتخاب رئيس الجمهورية .

وبذلك ، فإنه يتعذر أن يأتى رئيس الدولة - ملكاً أو رئيس جمهورية - فى هذا النظام بنواب من بطانته واختياره . فإن الأمر لا يكون جدياً وإن يتأتى إجراء التوازن الدستورى فى هذا النظام ، بل سيكون الأمر سورياً لى يمكن الحاكم أن يفعل ما يشاء !

ولكن الطريقة الإسلامية تختلف عن ذلك تماماً .

وسبب اختلافهما أمران : أحدهما : وحدة الهدف الذى يسعى إليه الحاكم والمحكوم ، وتقيد سلطة ولى الأمر - فعلاً - بمقتضى النصوص الشرعية الآمرة . فولى الأمر فى النظام الإسلامى لا يملك

إلا إذا حملنا كلامه على أنه يقصد به التضامن (وكنى عنه بتشبيك الأصابع) فى المجتمع الإسلامى (وكنى عنه بالمسجد) ، ويؤيد ذلك أنه أتى فى ذلك بثلاثة أحاديث كلها من روائع التضامن السياسى وإن كانت قد ذكرت تشبيك الأصابع عرضاً . وأحد هذه الأحاديث يحذر النبى صلى الله عليه وسلم ابن عمر أن يتحول المجتمع إلى حشالة من الناس ، وذلك تذكيراً له بأن فساد بعض الناس يؤدى إلى تأذى الصالحين بهم ؛ ولذلك وجب أن يتماسك الجميع فى محاربة الفساد . وفى الثانى يورد حديث « أن المؤمن للمؤمن كالبنيان » وفى الثالث أورد حديث ذى اليمين وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم سها فى الصلاة وبدأ يومها كالغضبان ، قال البخارى عن الراوى : وفى الناس أبو بكر وعمر فهابا أن يكلها وفيهم رجل فى يديه طول يقال له ذو اليمين ، يعنى فسأله فلما تبين له صدق نظره انصاع له فكان الإمام البخارى رضى الله عنه أورد لنا هذه الصورة حتى يبين مايجب على الحاكم من الاستماع لأصغر ناصحيه . ولو كان فى هذا الغضب الذى صرف أبا بكر وعمر عن مخاطبته . فإن الحاكم إذا لم يوسع صدره وإذا قابل محكوميه ومستشاريه

ويانا للأمر نتصور دولة كبريطانيا : فى الأوقات العادية ينقسم الشعب إلى محافظين وعمال . وتدور عملية التوازن بينهما على الوجه السابق ، بأن يتربص كل فريق بالآخر . ولكن فى وقت الحرب مثلاً ، تصير البلاد كلها كتلة واحدة وتنسبك بسابك واحد فى وزارة الحرب ، لأن الجميع أمامهم هدف واحد يريدون الدخول إليه وهو النصر . فلا يظل أعضاء كل حزب معارضا للآخر ، بل مستشارا مخلصا ومعيناً صادقاً ، وكذا عندنا فى دولة الإسلام ، فإن الجميع أمامهم هدف واحد وهو نصر الله وإعلاء كلمته . والدولة الإسلامية هى بطبيعتها دولة مكافحة أو مجاهدة للوصول إلى هذا الهدف ؛ ولذلك فلا محلل للتربص والمعارضة القائمة على اختلاف المبدأ ، ولا يحتاج الإمام لمراقبين يتصيدون أخطاءه ، بل مستشارين مخلصين يقدمون إليه رأى الصادق ويسددون خطاه نحو الحق ، على أن يوسعهم من ناحيته صدق الطوية والإخلاص وأن يستمع لأدنامهم وقد أحسن الإمام البخارى فى صحيحه إذ تكلم فى أبواب القبلة والمساجد على تشبيك الأصابع فى المسجد ، ولا نحسب أن الإمام يشغل باله بمسألة بسيطة كهذه

لا تصلح - بل تتعذر - إذا نفذت على أساس الروابط المادية السياسية في النظم الحاضرة .

وهذا المنهج يؤدي إلى السلام وينفي الصراع والحقد ؛ لأنه يصفى القلوب بالمصارحة اللازمة عند تبادل وجهة النظر . فالتوازن الدستوري - كما نرجو أن نبين - لا يقوم على تنظيم وصول المعارضة للحكم على الوجه الذي شرحناه - بل يقوم على تنظيم احترام الأمة - حاكما ومحكوما - للهدف الأعلى وسيادة السلام الاجتماعى فى جو الدولة ، وهى من الوظائف الكبرى للشورى فى الإسلام .

وكما أن هذه الشورى تتطلب أن يكون الحاكم غير فظ غايظ القلب ، فكذلك هى لا تقوم إلا مع الاعتراف بمسكنة العلم واحترامه وإعلانه ، الأمر الذى نبينه فى العدد القادم إن شاء الله ؟
د . مصطفى كمال وصفى

بالفاظظة ، فإنه يقطع نياط التآلف والتضامن ، ويفض صلة التكامل الواجبة بينه وبين الأمة ، وبذلك فكأن الإمام البخارى (والله أعلم) أورد ثلاثة مبادئ لقيام هذا التضامن (أو التشابك) فى الجماعة الإسلامية : أولها الحرص من الفساد العام . وثانيها : التعاون والتكافل حتى يكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا . وثالثها تقبّل الحاكم للنصح والنقد والملاحظة ، حتى لا يقطع وشيجة الصلة بينه وبين الأمة .

وهى ثلاثة مبادئ رئيسية جامعة أوجد الحافظ الكبير المناسبة بينها مماورد فى جامع حفظه الكبير (الذى زاد على ٦٠٠ ألف حديث) من واقعة تشبيك أصابعه صلى الله عليه وسلم فى هذه الأحاديث الثلاثة .

ولذلك فالشورى الإسلامية لها جوها الخاص وأسسها وعمدها وأصولها التى

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمي

٩ - لغة الإيجاز

أصدق وصف للغة العربية أنها لغة الإيجاز ، فهي موجزة في بناء الكلمات ، وهي موجزة في تركيب الجمل ، وهي موجزة بما تشعه من رمز وإيجاء ، أما من جهة بناء الكلمات ، فإننا نلاحظ أن كثيرا من اللغات الأجنبية تطول فيها الكلمات حتى تصل الكلمة الواحدة إلى بضعة عشر حرفا على حين أنها في العربية لا تتجاوز بضعة أحرف ؛ ومن الأمثلة على ذلك في اللغة الإنكليزية كلمة : Circumstantial ويقابلها في العربية كلمة واضح ، ومثل كلمة : Communications ويقابلها في العربية : مواصلات . ومثل كلمة : Administrotar ويقابلها في العربية كلمة : مدير .

ومن المعروف أن الكلمات العربية الحالية من أحرف الزيادة لا تتجاوز خمسة أحرف ، ومع حروف الزيادة لا تتجاوز سبعة أحرف ؛ والكثرة الساحقة منها ثلاثية ، وقد رجعنا إلى كتب اللغة والمعاجم العربية وقمنا بعمل إحصائيات تبين لنا منها أن الكلمات الثلاثية تناهز خمسا وسبعين في المائة والثنائية نحو ثمان في المائة ، والرابعة نحو ثلاث في المائة ، هذا غير الحروف المفردة مثل : باء الجر أو القسم ، ولام الملك ، وتاء القسم ، وهاء التنبيه وهمزة الاستفهام ، وهمزة النداء ...

وهناك كلمات عديدة ثنائية الحروف وهناك أفعال ثلاثية الأصل تصبح عند التصرف حرفا واحدا مثل : ف (فعل أمر من الفعل وفى) ومثل : (من الفعل رأى) ومثل : ع (من الفعل وعى) - أو تصبح حرفين عند التصرف مثل : قل (فعل أمر من الفعل قال) ومثل قم (من الفعل قام) ومثل بع (من الفعل باع) ومثل نم (من الفعل نام) ومثل سل (من الفعل سأل) ...

منهما إشارة بمجلة ، ومن شاء الإسهاب فليرجع إلى كتب البلاغة العربية فهي حافلة بالشرح والتوضيح والاستشهاد بالأمثلة العديدة .

وقد باغ القرآن الكريم ذروة الإعجاز في هذا المجال ، وقد أشار البلاغيون إلى الإيجاز المعجز في قوله تعالى : « ولکم فی القصص حياة » ، وإلى لب العبارة : « القصص حياة » ، وفضلوا العبارة القرآنية بحق على العبارة الجاهلية التي افتن بها بلغاء العرب قديما ، وهي « القتل أننى للقتل » ، وقد تناول الإمام السيوطى في كتابه الإتقان في علوم القرآن (الموازنة) بين الجملتين بإسهاب ، وفضل الجملة القرآنية على الجملة الجاهلية بأكثر من عشرين وجها ، والناقد الأديب يدرك بذوقه الأديب أسرار الإعجاز في التعبير القرآنى ^(١) ونستطيع أن نضيف إلى ما ذكره السيوطى أن العبارة القرآنية حكم وتعليل للحكم فى الوقت نفسه ، فإن الجانى ينبغى أن ينال نصيبه من العقاب ، والقاتل ينبغى أن يلقى جزاءه الرادع حتى لا يتكرر اعتداؤه على الأرواح وحتى لا يقلده غيره من المنحرفين ، وفى هذا حفظ للحياة

وهناك أسماء تتكون من حرف واحد مثل نون النسوة ، وتاء الفاعل للتعلم أو المخاطب أو المخاطبة ، وألف الاثنين للفاعلين ، وواو الجماعة للفاعلين ، وياء المخاطبة ؛ وهناك كثير من الأسماء الثنائية مثل (من) للاستفهام ، أو للشرط ، أو اسم الموصول ، ومثل ذا وذى للإشارة ، وهى للضمير ... والكثرة السكاثره هى الكلمات الثلاثية ، وقبلنا تستعمل العرب ما زاد عن أربعة أحرف ، وقد حمل هذا ابن فارس العالم اللغوى الكبير على أن يقرر فى كتابه (فقه اللغة) : أن النحت قياسى وأن أكثر الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف منحوتة ، ومعنى النحت أن يشتق العربى كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر مثل عبد شمس نسبة إلى عبد شمس ومثل عبد رى نسبة إلى عبد الدار ومثل بسمل الرجل : قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، وحولق الرجل : قال لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ ومن هذا يتضح ميل العربى إلى الإيجاز فى الكلمات بفطرته الأصلية .

أما إيجاز الجمل فقد تناوله علماء البلاغة بالتفصيل ، وقسموه إلى قسمين : إيجاز قصر وإيجاز حذف ، وسنشير إلى كل

١، الإتقان > ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ .

في آثارها فتسبب له انهيار أعصابا يعرضه لأشق الأمراض ؛ فالؤمن وثيق الصلة بربه مطمئن لجانبه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن مع العسر يسرا ، وأن الله إذا سلب شيئا من عبده فإنما يختبره به ليكفر عنه خطايا ، وليرفعه درجات عنده وليقربه منه ، فلا يأسى على ما فاته ولا يحزن لما أصابه ، ولا يخشى ما تباغته به الأحداث لأنه واثق أنه « من يتق الله يجعل له مخرجا » وأنه « يجعل له من أمره يسرا » فهو راض عن ربه ، مرضى عنه منه ، مطمئن إلى وعد خالقه مترقب قوله « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فالأمن منبعث عن الإيمان مشتق منه ، وهذه المعاني كلها تحملها العبارة القرآنية الكريمة : « أولئك لهم الأمن » .

أما إيجاز الحذف فقد تناوله علماء البلاغة أيضا بالتفصيل ، وقد يكون حذف كلمة وقد يكون حذف جملة أو عدة جمل ؛ وقد أورد القرآن الكريم أمثلة عديدة للإيجاز المعجز عن طريق الحذف مثل قوله تعالى في قصة موسى وهرون عليهما السلام : « فقلنا اذهبا إلى القوم

وصيانة للأرواح »^(١) ، وإذا كان رجال القانون يصدرون القانون ، ثم يشفعونه بمذكرة توضيحية تشرح أهدافه أو يصدرون حكما قضائيا ثم يتبعونه بما يسمونه حيثيات الحكم ، فإن العبارة القرآنية على إيجازها المعجز جمعت بين الحكم وعلته هذا الحكم الحاسم وهو صيانة الحياة .

ومن العبارات القرآنية المعجزة قوله تعالى في وصف المؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم « أولئك لهم الأمن ، فالأمن يشمل الدنيا والآخرة ، ومدى الأمن يتسع فيشمل كل ما يتعرض له الإنسان من آلام وأحزان وهزات نفسية وجسمية وتعرض لألوان الفقر والمرض والبغى والعدوان والحزى والهوان ... وقد أشارت عبارات قرآنية إلى توضيح هذا الأمن بالنسبة إلى المؤمنين فذكرت أنه « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، فالخوف يكون من أحداث المستقبل المجهول المحجوب خلف أستار الغيب ، والحزن ينتج من أحداث ماضية يتألم منها الإنسان ويبالغ

١٠. العبارة الجاهلية دفع ضرر ، والعبارة القرآنية دفع ضرر وجلب منفعة .

الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ،
 فهناك عدة جمل محذوفة يدركها الأديب
 البليغ بذهنه اللماح تقديرها ، فذهبا إلى
 هؤلاء المكذبين فأديا الرسالة وأيذاها
 بالمعجزات الباهرة فلم يستجيبوا إليهما
 وقابلوها بالتكذيب والتهديد فاستحقوا
 العقاب : فدمرناهم تدميرا .

* * *

وقد افتن أدباء العربية في الإيجاز
 المعبر ، ومن أبرع ما أبدعوه في هذا
 باب الحكمة وباب الأمثال ، وقد عقدوا
 فيهما الفصول المطولة وألفوا فيهما الكتب
 المسهبة مما هو معروف لجمرة المثقفين ،
 كما نوهوا بالأجوبة المسكتة وبالتوقيعات
 الموجزة ، وسنلم بكل منهما في إيجاز :
 أما الأجوبة المسكتة فهي القول
 الفاصل الموجز في الرد على ادعاء معين ،
 بحيث لا يجحد المدعى فرصة للجدل
 أو الاعتراض ، ومن أمثلته في القرآن
 الكريم إجابة إبراهيم عليه السلام للطاغية
 المدعى الألوهية حين ادعى أنه يحيي
 ويميت حيث يملك الحكم بالإعدام ثم الحكم
 بالعفو عنه ، فقال له إبراهيم عليه السلام :
 « إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت
 بها من المغرب ، وحيث ذهبت الشمس فكفر .

ومن الأمثلة رد الله سبحانه على من
 يرتابون في القرآن الكريم ويزعمون أن
 محمدا صلى الله عليه وسلم ألفه « قل فأتوا
 بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون
 الله إن كنتم صادقين » ومثل قوله تعالى
 في الرد على منكري البعث حين قالوا :
 « أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون
 خلقا جديدا » فأجابهم : « قل كونوا
 حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر
 في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل
 الذي فطركم أول مرة » . ومن الأمثلة
 رده تعالى على اليهود حين قالوا : نحن
 أبناء الله وأحباؤه ، فأجابهم « قل فلم
 يعذبكم بذنوبكم ، وحينما زعموا أنهم
 « أولياء الله من دون الناس ، فأجابهم
 « فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » .

ولهذا قال العرب أحسن الجواب
 ما كان حاضرا مع إصابة معنى وإيجاز لفظ ،
 وقد حفلت كتب الأدب بأمثلة عديدة
 لهذه الأجوبة التي تدل على البديهة
 الحاضرة والحجة القوية ، منها أن النبي
 صلى الله عليه وسلم استقبل عمرو بن الأهتم
 والزبرقان فقال للأول أخبرني عن
 صاحبك فقال عمرو : مطاع في أدانيه

عليه السلام فقالوا « أرجه وأخاه » .
وسأل معاوية الأحنف بن قيس
في ندوة عامة عن رأيه في استخلاف
يزيد بن معاوية، فقال الأحنف: أخافك
إن صدقت ، وأخاف الله إن كذبت .

وقال معاوية معرضاً بالأنصار : إن
الله فضل قريشاً على غيرهم بثلاث : قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم : « وأنذر
عشيرتك الأقربين » ونحن عشيرته ،
وقال : « وإنه لذكرك ولقومك » ونحن
قومه ، وقال : « لإيلاف قريش لإيلافهم
رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا
البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم
من خوف ، ونحن قريش - فأجابه رجل
من الأنصار : على رسلك يا معاوية فإن
الله تعالى يقول : « وكذب به قومك »
وأنتم قومه ؛ ويقول : « ولما ضرب
ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون »
وأنتم قومه ، ويقول على لسان رسوله
« يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجوراً ، وأنتم قومه ، ثلاثة بثلاثة ،
ولو زدت لزددت » .

ودخل واعظ على الرشيد فأغظ له
النصيحة ، فقال له الرشيد : لست أنت
أفضل من موتني وهارون ولست أنا شرّاً

(أقاربه) شديد العارضة (البديهة) مانع
لما وراء ظهره ، فقال الزبرقان : والله
يا رسول الله لقد علم مني أكثر من هذا ولكنه
حسدني فقال عمرو : أما والله يا رسول الله
إنه لزم من المروءة (قليلها) ضيق العطن
(سريع الغضب) أحق الوالد لثيم الخال
فظهر الضيق على وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال عمرو : والله يا رسول
الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت
في الأخرى ، رضيت عن بن عمي فقلت
أحسن ما فيه ولم أكذب ، وسخطت عليه
فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب ؛ فقال
صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان
لسحراً » .

ودخل عقيل بن أبي طالب وقد كف
بصره على معاوية ، فقال له معاوية بعد أن
أكرمه : أنتم معشر بنى هاشم تصابون
في أبصاركم فأجابه : وأنتم معشر بنى أمية
تصابون في بصائركم .

واستشار الحجاج حاشيته في امرأة
من الخوارج فأشاروا عليه بقتلها ،
فقال : حاشية صاحبك خير من
حاشيتك ، فقال من صاحبي ؟ فقالت
فرعون استشار حاشيته في شأن موسى

من فرعون ، والله تعالى يقول لها :
« فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ،
فأخجل الواعظ .

وقال رجل لأبي العيناء - وكان كفيفا -
ما سلب الله من امرئ كرميته (عينيه)
إلا عوضه عنهما فما الذى عوضك الله
يا أبا العيناء ، فأجابه : إن أكرم عوض
عنهما ألا أراك ، وقال أبو العيناء : قلت

لابن أبي دؤاد : إن قوما تضافروا على
فقال : « يد الله فوق أيديهم » فقلت :
إنهم جماعة ، فقال : « كم من فئة قليلة غلبت

فئة كثيرة بإذن الله » قلت : إن لهم مكرا
فقال : « ولا يحيق المكر السوء إلا بأهله » .

وقال الخليفة الواثق لابن أبي دؤاد :
ما زال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك ، فقال :

يا أمير المؤمنين « لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره

منهم له عذاب عظيم » قاله ولى جزائه
وعقابك من ورائه : وما ضاع امرؤ

أنت حائظه ، ولا ذل من كنت ناصره
فاذا قلت لهم يا أمير المؤمنين ، فأجابه

قلت لهم :
وسعى إلى بعيب عزة محشره
جعل الإله خدودهن فعالها

(البقية على ص ٧١)

وقال رجل للحسن البصرى : إن فلانا
يعيبك ، فقال غفر الله لى إن كان صادقا ،
وغفر له إن كان كاذبا .

أما التوقيعات : ففى عبارة موجزة
يذيل بها الحاكم ما رفع إليه من الرسائل
ومن أمثلها ما وقع به عمر بن الخطاب
إلى عمرو بن العاصى : كن لرعتك كما
تحب أن يكون لك أميرك .

وكتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان
ابن عبد الملك مهددا بخلعه فوقه فى
أسفل كتابه :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
أبشر بطول سلامة يا مربع

ووقع هشام بن عبد الملك على كتاب
أرسله إلى إليه عامله يشكو فيه قلة الأمطار

بيلده : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا » .

كتب مروان بن محمد إلى يزيد
ابن عبد الملك رسالة تشف عن نيته فى

نقض بيعته فوقع عليها : أراك تقدم
رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما

شئت .
وأسرف شاعر فى مدح المهدي فوقع

القراءات في نظر المستشرقين والمليين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

— ١٠ —

تحليل القراءات

« شهداء الله » رابطين ذلك بالسياق بالآية السابقة « الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار » أى هؤلاء شهداء الله أنه لا إله إلا هو والملائكة . الخ .

يبد أن من أحدثوا التعليل المذكور لم يجرؤوا مثله فى « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » سورة النساء آية ١٦٦ فتركوها أى آية النساء — دون تغيير لصعوبة التعديل . انتهى .

لعلك معنى أيها القارىء الكريم أن هذا الكلام أحقر من أن يرد عليه، أو يصغى إليه ؛ إذ لم يقرأ بهذه القراءة قارىء من يوم أنزال القرآن إلى وقتنا هذا .

وكل من رزق أثارة من علم ، أو أدنى قبس من نور الفهم لا يفهم أن شهادة الله تعالى لنفسه بالقيام بالعدل بين عباده تمس - من قريب أو بعيد - مقام الألوهية السامى ، والعجب العاجب أن جولدزير

ذكر جولد زير تحت هذا العنوان أن بعض هذه الاختلافات فى القراءة ترجع أسبابها إلى الخوف من أن ينسب إلى الله تعالى ما يتنزه عنه أو إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما لا يليق بمقامه الرفيع أو إلى شخصيات ما لا يناسب قدرهم ، فيلجأ بعض القراء - حذرا من ذلك - إلى تغيير بعض الكلمات من عنده - بما يتفق وجلال الله سبحانه ويتناسب مع مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويلائم قدر بعض الشخصيات ، ثم ساق لذلك أمثلة كثيرة نوردها فيما يلى :

١ — قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط » سورة آل عمران آية ١٨ .

قال جولدزير : أدرك بعضهم ماثيره شهادة الله لنفسه لا سيما مع قرن ذكره بالملائكة وأولو العلم . على أنهم شاهدون معه فاستعانوا على علاج ذلك بالاستعاضة عن قراءة الفعل « شهد الله » بصيغة الجمع

فقرأته عامة أهل الكوفة بل عجت « بضم التاء ، وقرأ بعض قراء أهل الكوفة « بل عجت » بفتح التاء . وفسر المفسرون العجب من الله تعالى بتفسيرات مختلفة ، أما غيرهم فقد نسب العجب إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ويظهر أن العلماء رأوا أن في إسناد العجب إلى الله تعالى ما لا يليق فقرأوا بالفتح ، والمعنى : بل عجت أنت يا محمد وهم يسخرون من القرآن .

والذي يمكننا أن نفرضه هنا أن عجت للمتكم هو القراءة الأصلية ، ثم نقل عن الطبري أنه قال : إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، فأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن التنزيل نزل بكليهما ، ثم قال : وكان شريح القاضي المتوفى سنة ٨٠هـ عن ١٢٠ سنة يقرأ بالفتح « عجت » ويقول إن الله لا يعجب من شيء ، وإنما يعجب من لا يعلم ، فقال إبراهيم النخعي : إن شريحا كان يعجبه عليه ، وعبد الله بن مسعود أعلم منه وكان يقرأ بالضم . انتهى ونحن نلاحظ على هذه المقالة الملاحظات الآتية :

١ - قوله : إن عامة قراء المدينة والبصرة يقرأون بالضم ، وهذا منه محض

رد على نفسه بآية النساء ، وكان الأجدر به - وقد وقف على آية النساء - وهي تدل على ما تدل عليه آية آل عمران - ألا يتعرض لآية آل عمران وألا يذكر هذه القراءة المنكرة العميقة في الشذوذ .

٢ - قوله تعالى : « فاستفتحهم أمم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب . بل عجت ويسخرون » الصافات الآيتان ١١ ، ١٢ .

ذكر الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أن المشركين من أهل مكة ينكرون البعث بعد الموت ، والنشور بعد البلى ، فيقول الله تعالى مندداً بعدم إيمان هؤلاء ، وإنكارهم البعث ، وسخريتهم من يدعوهم إلى الإيمان به ، لافتنا أنظارهم إلى آيات الكون الدالة على كمال قدرته على البعث ، والإحياء بعد الموت : « فاستفتحهم أمم أشد خلقا أم من خلقنا » ، أى من السموات والأرض والنجوم ، والكواكب ، والملائكة ، وما عدنا قبل ذلك : « إنا خلقناهم من طين لازب . بل عجت ويسخرون » .

قال جولد زيهر : اختلف القراء في قراءة قوله تعالى : « بل عجت ويسخرون »

بظاها على مشابهة الله لعباده ، وعلى اتصافه بأوصاف المحدثين كهذه الآيات : « يد الله فوق أيديهم » ، « تجري بأعيننا » ، « ويبقى وجه ربك » ، « فلما آسفونا انتقمنا منهم » ، « ومكروا مكرا ومكرنا مكرا » ، « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » ، وقد تولى العلماء تأويل هذه الآيات بما يتفق وتنزيه الله عن الحوادث وسمات الخلقين .

٣ — قوله : والذي يمكننا أن نفرضه هنا أن عجبت للمتكلم هو القراءة الأصلية ونقول له : من أين أتاك أن القراءة بالضم هي القراءة الأصلية ؟ إن كلتا القراءتين متواترة ثابتة بطريق القطع واليقين ، فهما متساويتان ، فدعوى أن إحداهما أصاوية ، والأخرى فرعية ، دعوى باطلة ؛ لأن فيها ترجيح إحدى المتساويتين بلا مرجح وهو باطل ، ولم لا تكون القراءة بالفتح هي الأصلية باعتبار خلوها من الإيهام المذكور ؟

ليس في القراءات أصلى وفرعى ، بل جميع القراءات المعتمدة متساوية من حيث نقلها ، وسندها ، وروايتها ، لا تمتاز قراءة عن أخرى من هذه الحيثية

اختلاق وكذب ، فإن عامة قراء المدينة كأبي جعفر ، وشيبة ، ونافع وغيرهم ، وعامة قراء البصرة كأبي عمرو ، ويعقوب وغيرهما - هؤلاء هؤلاء لا يقرأون إلا بالفتح .

٢ — قوله : ويظهر أن العلماء قد رأوا أن في إسناد العجب إلى الله تعالى ما لا يليق فقرأوا بالفتح .

ونقول : إن القراءات ليست بالرأى والتفكير ، والنظر ، والاجتهاد . إنما هي بالنقل والرواية والإسناد ، وقد بينا ذلك فيما سبق أتم بيان .

والعلماء الذين نقل عنهم هذا لم يعجزوا عن تأويل العجب المسند إليه تعالى تأويلا يتفق وجلال الألوهية كتأويله بالاستعظام أو بالجزاء ، أو نحو ذلك . بعيد على هؤلاء العلماء أن يتركوا القراءة بالضم - وهي ثابتة بطريق التواتر رغبة عنها ، وزهدا فيها ، بحجة أن فيها إيهام ما لا يليق به سبحانه . ثم نقول لهؤلاء العلماء . لو كان وجود العبارات الموهمة سببا في تغيير القراءة لغيرت آيات كثيرة في القرآن هي أشد إيهاما من الآية التي معنا ، هذه الآيات التي تدل

وليس أدل على تساوى هاتين القراءتين
 فى هذه الآية ، وعدم أصالة إحداهما
 وفرعية أخرى مما قاله الإمام ابن جرير
 ونقله عنه جولد زيهـر وقد مر بـك آنفا .
 وأما أن شريحاً كان يقرأ بالفتح ويقول :
 إن الله لا يعجب من شيء ، إنما يعجب
 من لا يعلم فقصاراه أنه أثر إحدى
 القراءتين المتواترتين ، وهى قراءة الفتح
 على الأخرى وهى قراءة الضم . لأن
 قراءة الفتح لاتوهم شيئاً فلا تحتاج لتأويل
 بخلاف قراءة الضم فإنها موهمة فتحتاج
 للتأويل ، وما لا يحتاج لتأويل أولى مما
 يحتاج ، وليس معنى اختياره لقراءة
 الفتح أنه ينكر قراءة الضم - حاشاه
 من ذلك .

٣ - قوله تعالى « أحسب الناس أن
 يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون » .
 « ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
 الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »
 سورة العنكبوت الآيتان ٢ ، ٣

قال جولد زيهـر : تشتمل هذه الكلمات
 على اقتراض أن الله تعالى سيعلم ذلك
 بعد الامتحان كأنما لم يعلمه دون ذلك -
 وكأنما ليس هو الذى قدره وقضاه .

ويبدو أن قراءة منسوبة إلى على
 والزهرى قصد بها إلى رفع هذه الشبهة .
 وهذه القراءة « فليعلمن » بمعنى فليعرفن
 الله الناس بهم ، أو بمعنى فليسمنهم الله
 بعلامة يعرفون بها ، فعلامة الصادقين
 سواد العيون ، أو كحلها ، وعلامة
 الكاذبين زرقة العيون وتعد زرقة العيون
 عند العرب علامة على خبث الطوية ،
 وتعد قبيحة يتشامم بها وينسب إليها
 أحياناً قوة سحرية ضارة . انتهى .

وأقول : نقل جولد زيهـر هذه المقالة
 كلها أو جلها من تفسير أبى حيان والقرطبي
 والألوسى والذى نلاحظه على هذه القراءة
 المنسوبة لعلى بن أبى طالب وغيره أنها
 لم ترو عن أحد من القراء العشرة ،
 ولا عن أحد من ذوى القراءات الشاذة
 ولا عن أحد ممن تنسب إليه القراءات
 ولو على قلة أو ندرة ، فنحن نشك فى
 صحة نسبتها لعلى ومن ذكر معه ، وعلى
 فرض ثبوت نسبتها لعلى ومن ذكر معه
 فليس هناك ما يدل على أن علياً غيرهما
 من تلقاء نفسه ، لاشتغالها على ما يصادم
 أصلاً من أصول العقيدة . إذ لو كان
 كذلك لغير الآيات الدالة على ما تدل

ولقد قام جهابذة العلماء من القدامى والمحدثين وأئمة التفسير - خصوصاً علماء الكلام - بتفنيد هذه الشبهة ، والإجابة عنها وبيان معنى الآيات بما لا يمس جوهر العقيدة ولا يصادم أصلاً من أصول الدين . وما قرروه في هذا المقام . أن علم الله تعالى يتعلق بالشيء قبل وقوعه على أنه لم يقع وبعد وقوعه على أنه وقع . وأولوا مثل هذه الآية هذا التأويل : فليعلن صدق الصادقين وكذب الكاذبين بعد حصولهما على أنهما حاصلان كما عليهما قبل وقوعهما غير حاصلين . وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا أى وليعلم إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين واقعين كما عليهما قبل وقوعهما غير واقعين ، وقوله تعالى : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » . لما فيه نافية بمعنى (لم) أى : ولم يعلم الله جهاد المجاهدين وصبر الصابرين حاصلين ، كما عليهما غير حاصلين فصفة العلم في حق الله تعالى قديمة لم تسبق بحمل - تعالى الله عن ذلك - ولا تتغير ، إنما الذى يتغير تعلقها بالشيء ، فتعلقها بالشيء غير حاصل غير تعلقها به حاصلًا ، والله أعلم ، ٢

عبد الفتاح القاضى

[٥]

عليه هذه الآية نحو « وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين . وليعلم الذين نافقوا » سورة آل عمران الآيتان ١٦٦-١٦٧ . وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، سورة الحديد آية ٢٥ بل في القرآن آيات تدل على أشد مما تدل عليه هذه الآيات ، ولم يجرؤ على ولا غيره أن يغير شيئاً فيها نحو « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » آل عمران آية ١٤٢ « أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة » التوبة آية ١٦ والذى ندين الله عليه أن أحداً من المسلمين - كائناً من كان - لا يدور بخلافه ، ولا تحدثه نفسه بتغيير شيء في القرآن مهما ترتب على هذا التغيير من إصلاح ، فإذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو هو - أمر من قبل الله عز وجل بأن يقول : « ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، فكيف يجرؤ على أو غيره أن يغير شيئاً في القرآن من تلقاء نفسه ؟ طافت هذه الشبهة برأس كثير من الناس منذ العصور الأولى للإسلام ،

الآن أنت فتى

للدكتور عز الدين علي السعيد

القيم العليا للشباب :

وقمة القمم في هرم القيم ، هي العاصمة من النار ، والجالبة للرضا ، والموفرة للسعادة .. وأنت الفتى المسلم ، يؤمن فيما يؤمن بيوم الحساب « يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبه وبنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، انظر إلى هذا الطراز الناجي المبتمس ، السعيد الآمن ، في عرض سريع لموقف أخروي ، يعرضه رسولك المعلم وحبيبك الأمين :

« سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . »

الآن أنت فتى .. رشدت وكرمت .. يربك الوطن في أمل ، والأهل في رجاء والدين في حب :

الدين الذي ما يزال - وأنت الفتى الراشد - ينصب من حولك الرايات ، ويشعل في دربك المصابيح ، ويلوح لك بأعلام النور والفلاح .. يهدد عاطفتك ويشبع وجدانك ، وأنت أحوج إليه منه إليك ، لتظل معصوما بحصنه ، معترزا بسلطانه ، إذا أنت توليته ولم تتول عنه وانصرفت إليه ولم تصدف عنه ، وعرفت مكانه من أمسك الداني ، فوصلت بحبله يومك الراهن وغدك المنتظر ..

سترى أيها الفتى الراشد ، أمثلة في كتابه وفي أبناء جامعته ، نماذج من الفتيان رفعهم التقى لأعلى مرتقى .. وسترى أيها الفتى الراشد ، نماذج يعرضها عليك ، لآخرين جانبوا الهدى فهووا إلى الردى « وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

وكم من شباب صغرت الدنيا بأشهى
ما فيها أن تزلقهم عن الشرف .. وحقر
الشیطان بكل أسلحته أن ينال من أنفة
مجدهم .. لأنهم أغنى بالله عن كل سلطان
وشهوة .. وأقوى بالله عن كل جموح
ونزوة .

وكم من شاب رق قلبه ، وسما ذوقه ،
فشارك المبتلى البلاء كتوما ، والمصاب
المصيبة ساترا ، لأنه أسر إلى الله ما صنع
وكنى بالله حسيبا .

وكم من شاب خلا ساعة إلى ربه ،
فذكر جلالة الأجل ، وقدرته القادرة ،
ورحمته الرحيمة ، فدرفت عيناه خوفا ،
أو حبا ، أو اعتذارا .

كل ذلك قد كان .. وكل ذلك كائن ..
ما دام كتاب الله في حفظ الله ، وما دام
للإسلام صوت يتردد ، وشباب يتدبر ،
وقلوب تؤمن فتحميا وتغار .

ماذا يمثل لنا حديث السبعة ؟
يمثل شيئا واحدا لا أجدر به من الشباب !
يمثل سلطان الإرادة الحية . يمثل
عزم الرجولة على الانتصار .

زهو الإمامة ومغرياتها تقهره الإرادة
وتجانب النفس وزيفها يحكمه العزم .
تثييط الشيطان وتعويقه ، ونفته الكسل

إن أشد ما نعرف من القيظ ما هنا هو
وقت الهاجرة في صحراء صيف ليس فيها
قصر ولا كوخ ، ولا صخرة ولا شجرة ،
حيث لا ظل ولا مأوى ! كم نرهب الوقوع
في هذا الخطر . ! . وكم نتوقاه . ! .

لو فرضنا هول الموقت المنتظر ، هذا
الهول لم يزد - وذلك ما ليس حاصلًا -
لعرفنا ما أماننا من الشدة . ! .

إن هنا لك ظلا لا كالظلال ، يعجز
القلم عن وصفه ، في طيبه وروحه ، هو
ظل الله ، ينعم به نزلا كريما على سبعة
من العاملين له ، قد سمعت أو صافهم . ! .
قد تكون أنت واحدا منهم ، وقد
تكونهم جميعا ، فما أسعدك حينئذ
بظل الله . ! .

وقد يعدوك الوصف فلا تياس إذ ذاك ،
فإزال الأمر في يدك ، والساحة تناديك . ! .
كم من الفتيان والشباب إمام عادل
فشأ في عبادة الله وطاعته ...

وكم مزقت وجوه الشباب دجى الليل
يغذون خطوهم إلى المساجد ...

وكم جمعت التقوى قلوب الفتيان
يجمعون على حب الله وخير أمته ،
ويتفرقون على رضا الله ونصر دعوته .

في القلوب : يصور المسجد يعيدا ،
والطريق وعرا ، والجو مكتئبا .. ينهار
بانفعاضة حازمة يخنس بها الشيطان ،
ويلذ بها السير ويقرب المسجد !.

غرسه الحقد بين الأحياء ، والحسد
في قلوب الصحاب ، وسوء الظن بالكلمة

البريئة ، وظن السوء بالنية الصالحة ...
يمحوه صدق الصداقة وخلص الإخلاص
وثبات المحبة !.

طغيان المنصب وكبرياؤه ، وساطان
الجمال وإغراؤه .. يذله الشرف وعزته ،
والعنفاء وقدرته .. لا يمرغ في المار
أنفأبيا ، ولا يلطخ بالأقدار عرضا زكيا !

صولة الأثرة وحب الشاء ، وإشباع
الهوى بامتلاك الأرقاء ، تذوب في نظرة
إيثار ، ولحظة إكبار لحكمة الله الحكيمة
في قوله : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » .

صوت الغريزة المرنم ، ونداء الشيطان
المنغم .. يظفر عليه صوت الضمير القاهر
ولحن الإرادة الظافر ، ثم يحرق بالدمع
قلب الشيطان ، ويدخل بالعزم ظل
الرحمن !.

اثبت على ساقيك أيها الفتى !.

انظر إلى ذاتك نظرتين ، في اتجاهاين
لا يلتقيان .. ثم قارن ! لا تعجل !.

ظل الله عن يمينك .. وهول الموقف
عن شمالك .. وقدماك هما ملكك ..
وفي قلبك عزم وهوى .. ولكني أذكرك
قول الحق : « وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى » .
نماذج مشرقة :

لعزيمة الشباب المؤمنة انتصار بالإيجاب
وانتصار بالسلب ، ومعنى ذلك أن صاحبها
لا ينثنى عنها ، فهو مقدم بها إذا أقدم ،
ومحجم بها إذا أحجم ، والحرب أشد حاجة
إلى القوة حين يكون الإقدام تهورا
والتشجيع حقا .

وللقرآن أمثلة لا ينظفء وهجها من
صور للشباب رائعة ، مشرقة ، ولا أظنك
إلا قد عرفت قصة يوسف في بيت العزيز
ورأودته التي هوى في بيتها عن نفسه وغلقت
الآبواب وقالت هيت لك : ! ، .

أبواب مغلقة .. شباب دافق .. جمال
فاتن .. شعور بالغربة .. حس بالرق ..
صوت الاستعلاء وقهر الاستيلاء ..
إغراء مله لا شك في حسناتها .. تنبها
بأشهى مغرياتها ، لتفتن فتاها الأعزب
الشاب .

فيهتف العزم الصلب والإرادة الواثقة

قد ناما ، فأبى أن ينصرف عنهما وأشفق
أن يوقظهما ، فظل قائما والقدح على يده
حتى برق الفجر .

وأما الثاني : فكانت له ابنة عم أحب الناس
إليه ، أرادها على نفسها فأبى ، ثم ألجأها
الشدة إليه فأعطاها مائة وعشرين دينارا
على أن تمسكه منها ، فلما كادا أن يفحشا
صرخ في قلبها العفاف ، فقالت : لا يحل
لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فدوى الصوت
في قلبه مكبرا إلباءها ، قاهرا حبه وقدرته
وذهبه ، فانصرف عنها وهي أحب الناس
إليه تاركا الذهب .

وأما الثالث : فكان قد استأجر أجرا
يعملون ، أخذوا أجرهم إلا واحدا ،
فنام له وتعهده ، حتى صار منه غم وبقر
ولبل ، وجاء الأجير يطلب أجره
فقال له : هذا أجرك فاستقه ، فظنه به
متهمكا ، فأكد له خبره فاستاق مارأى .
لقد علم الله صدقهم فانزلت الصخرة
عنهم وانطلقوا في بركة من فعلهم .

هذه ألوان من العزيمة الفتية والإرادة
الشابة .. يكثر من ذكرها القرآن والسنة
لتشع في حياة الشباب نورا يحدو إرادتهم
ويحوط عزمهم ، فلا يكبو في ظلمات
الحياة ، ولا يخور في مزلق الرذيلة .

« معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه
لا يفلح الظالمون ! » .

ويثور الجنونان : جنون الملك في كبريائه
الجريح .. و جنون الحب في رجائه
الذبيح .. فينشأ الصراع ، وينشق القميص
في الدفاع ، ويحكم له بالبراءة ، وعليها
بالدناءة ، حين تشهد على نفسها بنفسها !!
« ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن
لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من
الصاغرين » .

لا يكثر يوسف بالسجن ، فيأبى
فيه بضع سنين ، أزكى من دخل السجن
كرامة وشرفا ، يخرج منه بعدها ، أعلى
من خرج من السجن سيادة وعزة « رب
قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل
الآحاديث فاطر السموات والأرض
أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى
مسلبا وألحقنى بالصالحين » .

وصورة أخرى لغير نبى نجدها في قصة
الغار ، الذى أغلقته على ثلاثة فيه صخرة
منزلة ، فاتجه إلى الله كل منهم يدعوه
بما قدم من صالح العمل .

أما أولهم : فكان برا بوالديه ، ذهب
إليهما بقدر اللبن في مسأتهما ، فوجدهما

قلوب الصحابة ، فكانوا أروع الأمثلة
في الثبات والفداء ، وكان الفتي منهم
عبقري الإرادة ، فذ العزيمة ، حتى ارتفع
الإسلام وامتنع ، وساد وقاد . وكنا
إلى اليوم ، وسيكون من بعدنا غدا ،
صنائع ثباتهم ، وثمر وثباتهم ، ولا يغنى
الإجمال عن ضرب الأمثال بعد هذا المقال .
هروب حازم :

أما عزيمة الحرب ، سدادا في الرأي ،
واتباعا للحكمة ، حين لا جدوى من
الإقدام ، فحسبنا فيها أن امتدح الحق
سبحانه فتية بها ، هربوا بدينهم ، من
عسف الكفر المتجبر والباطل المجتاح .
أسمعت بأهل الكهف ؟ إنها قصتهم .
نذكرك طرفا منها في قوله تعالى : « أم
حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا . إذ أوى الفتية إلى الكهف
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء
لنا من أمرنا رشداً . فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عدداً . ثم بعثناهم لنعلم
أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً . نحن
نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم
إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات

ومن هذه المثل فتي لله هو .. أى فتي
صاحب قصة الأخدود .

إنه آمن بالله فعمق إيمانه والناس
يعبدون الملك ، وكبر على المعبود الباطل
أمر الغلام الشارد ، وإباؤه أن يلين ،
فاحتال ليعبده أو يميته فبار الاحتيال ،
فقال الغلام المؤمن الذكي : إذا أردت
قتلى فاجمع الناس ، ثم اصلبنى على جذع
عال بحيث يروفتى ، ثم خذ سهماً من
كنائى ، وقل حين ترمينى به : باسم الله
رب الغلام فإن فعلت هذا قتلتنى .

وصنع الملك ذلك فهتف الناس : آمنا
برب الغلام ، فصنع لمن آمن أخدودا
ملاؤه ناراً يلقى فيها من ثبت على دينه الحق ،
حتى كانت امرأة ذات صغير تشفق عليه
من النار ، قال لها صغيرها وقد رآها محجمة
مشفقة : يا أمه اصبرى فإنك على حق .
أى إرادة تلك التى هزمت الطاغية .
لقد مات الفتي ليحيا إلى الأبد .. وتقبل
السهم لينقذ أمة من كفرها ، وليرسل
صوتاً إلى الشباب يضئ .. هانذا
استولدت تاريخ الظلم نوراً وعدلا ،
وأوعية الكفر أماناً وإيماناً .

ما أكثر هذا اللون الذى انطبع في

والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد
قلنا إذا شططاً . هؤلاء قومنا اتخذوا
من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان
بين فن أظلم من اقترى على الله كذباً .
وإذا اعتزلتموهم وما يعبدن إلا الله فأووا
إلى الكهف ، ينشر لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً ، .
فنية جمعهم وحدة الشعور بالإيمان
الحق ، فى وسط مانج بالكفر والضلال ،
لم يحدوا جدوى من وقوفهم ضد قومهم
فاعزلوا مباهج الحياة قوية لإرادتهم ،
وانحازوا إلى الكهف حادة عزيمتهم ،
ليعيشوا ما يعيشون على الهدى ، ويموتوا
لإذ يموتون على التقى . !
أيها الشاب الراشد .. إن الساب خور
واستسلام ، وفسولة ورخاوة إن لم
ينجها رأى الممحص ، والنظر البعيد ،
والحكمة العميقة .. فلا تجعل منها مهرباً
مارأيت الإقدام أنجح للأمل ، وأجدى على
الرجاء ، والله يؤيد قلبك بنوره ، وخطوك
بعصمته وهو الهادى سبيل الرشاد ؟
د . عز الدين على السيد

(بقية المنشور على ص ٦٠)

فى أسفل قصيدته : أسرفت فى مديحك
فقصرنا فى حباتك .
ووقع الرشيد فى قصة رجل من البرامكة :
أنبتته الطاعة وحصدته المعصية . ووقع
زياد على قصة رجل شكاً إليه عقوق
ابنه : ربما كان عقوق الولد من سوء
تأديب الوالد . ووقع جعفر بن يحيى على
قصة وال شكاه بعض عماله : كثر
شاكوك ، وقل شاكروك ؛ فإما عدلت
ولما اعتزلت .
ووقع طاهر بن الحسين على رقعة
متظلم : « سننظر أصدقت أم كنت من
الكاذبين ، .
وقد أصبحت التوقيعات الموجزة فنا
من فنون الأدب العربى يتبارى فى إجادتها
الرؤساء . وقد أعانتهم اللغة العريضة
بخصائصها الفنية على هذا الإيجاز ؟
(للبحث بقية)
على عبد العظيم

الإسلام والمسلمون في أوروبا

للأستاذ محمد علوى عبد الهادى

— ٢ —

المسلمون في النمسا :

اتصلت شخصيا بالمسلمين في النمسا وعن طريقهم عرفت أحوال المسلمين في ألمانيا ويوغسلافيا . فأما المسلمون النمساويون فكادوا ينقرضون وإذا كانت الامبراطورية النمساوية قد استولت من أراضي السلطنة العثمانية على المناطق التي تكون الآن يوغسلافيا، وهذه كان كثير من أهلها قد دخل الإسلام؛ فقد أصبح بضعة ملايين من المسلمين من رعايا هذه الامبراطورية وفي عهد الامبراطور (فوانتس يوسف) الذي قامت الحرب العالمية الأولى في أواخر أيامه - تمتع المسلمون بحرية كبيرة، وأصدر الامبراطور قانونا في ١٩١٢/٧/١٥ اعترف فيه بالإسلام رسميا. وقرر عمدة مدينة (فينا) تخصيص أرض لبناء مسجد واعتمد الامبراطور لبنائه مبلغ ٢٥٠٠ كرون ذهبي . ولكن قيام الحرب العالمية أوقف المشروع . وبعد الحرب تأسست جمعية

ثقافية إسلامية حافظت على كيان المسلمين، ولكن الجمعية حلت سنة ١٩٣٩، وبعد نهاية الحرب الثانية كان عدد المسلمين قد تقلص إلى ٤٠ عائلة نمساوية فقط، ولكن النمسا أصبحت ملاذ الألاف من المهاجرين من شتى أقطار أوروبا وآسيا وأفريقيا . وكان بينهم الألاف من المسلمين من تركستان وكازاخستان وأوزبكستان وطشقند وأذربيجان والقسم والتار لاجئين أو محاربين قدماء في الجيش السوفيتي التقوا مع إخوان لهم لاجئين من ألبانيا ورومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا والمجر وتشيكيا ومن إقليم فيلينا وارسو وهلسنكي ومعهم لاجئون من مراکش والجزائر وتونس، وفي معسكرات اللاجئين عانى هؤلاء الكثير من البؤس وشظف العيش حتى تم ترحيلهم إلى البلاد التي منحهم حق اللجوء السياسي وخاصة تركيا وسوريا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا . وفيما عدا المعونة التي قدمتها الجامعة

الغربية سنة ١٩٤٥ لهؤلاء اللاجئين فقد قام بالعبء الأكبر من مساعدتهم هيئات غير إسلامية .

وفي سنة ١٩٥٨ كان لا يزال هناك نحو ٥٠٠ أسرة من اللاجئين تقيم في معسكرات اللاجئين بالنمسا ، ونحو ٢٥٠ أسرة تقيم خارج هذه المعسكرات موزعة على ١٣ مدينة من مدن النمسا .

وفي السنة المذكورة كان المسلمون التركمان المقيمون في أمريكا والذين أسسوا جمعية في (سان فرنسيسكو) قد افتتحوا فرعاً لها في النمسا بنفس الاسم والشعار الذي اتخذوه لها ، جمعية الاسم ، وهذه الجمعية هي امتداد تاريخي لكفاح شعوب وسط آسيا المسلمة (التركمان والتركستان والأزبك والتتار) ضد الاستعمار والغزو الروسي وقد قامت أصلاً في تركستان سنة ١٩٦٨ للعناية بأمر اللاجئين المسلمين الفارين من وجه الغزو الروسي ، وبانتقال هؤلاء اللاجئين إلى الولايات المتحدة أعادوا تأسيسها ثم مددوا نشاطها إلى أوروبا والأردن للعناية بأمر اللاجئين في كلا البلدين ، وفي سنة ١٩٥٩ اعتمدت الأمم المتحدة هذه الجمعية ممثلة لهيئات رعاية

اللاجئين المسلمين في أوروبا . وقد اتصلت بهذه الجمعية إبان إقامتي في النمسا ، ولكن هالتي أن أجد في المسلمين هناك بعض ما يؤلم ، فقد ضمت الجمعية أفراداً نمساويين ويوغسلاف وأمريكيين من أصل تركستاني وإيرانيين وأتراك وألبانيين وعراقيين وأردنيين ولكن عمق روح الأخوة بينهم كان ضعيفاً ، وإذا كان الحماس لم ينقصهم إلا أن لإرادة العمل والتغيير كانت ضعيفة بينهم ، وأذكر أن الطلبة المصريين في فينا في ذلك الوقت كان يقرب عددهم من الألف وكانت مشكلة الطعام الجيد تعترضهم ، ففكرت في أن تقوم الجمعية بإنشاء مطعم إسلامي يخدم الجاليات المسلمة في فينا ويكون مورد دخل يساعد الجمعية في مشروعها ، ولكن الجمعية عجزت عن النهوض بهذا المشروع وأضاع مجلس الإدارة الوقت في المناقشات العقيمة .

وقد علمت بعد أن غادرت النمسا أن هذه الجمعية قد صفت وحل محلها جمعيات واتحادات يقوم معظمها على نشاط الطلاب المسلمين في النمسا .

ومشكلة المشاكل التي تواجه المسلمين

والتعليم الديني ، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية حاربت الدولة الأديان كلها فأغلقت المساجد والكنائس وصادرت الأملاك وتعرض المسلمون لعنت شديد وغادر البلاد منهم عدة ألوف ، ولكن عقب زيارة السيد الرئيس جمال عبدالناصر إلى يوغوسلافيا خف التضيق على الناس وسمح بإقامة الصلوات وترك للناس حرية العبادة .

وقد ارتبط ذلك في أذهان الناس بزيارة السيد الرئيس بما جعلهم يجدونه وياركون خطاه ، وفي سنة ١٩٦٣ صدر دستور جديد للبلاد ، وفيه اعترفت الدولة بالطوائف الدينية وقررت حرية العبادة كما قررت منحصاص مالية لكل طائفة لإدارة شئونها ، وأباحت التعليم الديني بمعرفة رؤساء الطوائف .

وهناك كثير من اليوغسلاف الذين أصابوا تعليما في الأزهر الشريف وهم عماد هيئة العلماء هناك ولكن بالرغم من ذلك فإن الأجيال الجديدة تفتقد بشدة المدرسين القادرين على تعليم الأطفال تعليما دينيا سليما .

ولرئاسة الطائفة مجلة شهرية تصدر باللغة

هناك هي التعليم الديني ، والدولة ترك أمر تعليم الدين إلى الكنائس ، وعلى أولياء أمور التلاميذ أن يسجلوا أبناءهم لدى الكنيسة التي يتبعونها ، ولما كان الإسلام ليس له كنيسة ، فكثيرا ما كنا نرفع سماعة (التايفون) على صوت نازلة أو ناظر مدرسة يسأل مكتب البعثة التعليمية بفينا عن الهيئة الإسلامية التي تستطيع أن تتولى تعليم الدين لتلاميذ مسلمين التحقوا بالمدرسة السائلة .

المسلمون في يوغوسلافيا :

خضعت يوغوسلافيا للحكم العثماني فترة طويلة ، وقد أتاح تعدد سلالات شعبيها وعدم امتزاجها فرصة لبقاء المسلمين فيها دون ضغط ، إلا أن عدد المسلمين تناقص إلى النصف في الفترة ما بين الحربين ، ويتركز المسلمون في جمهورية البوسنة والهرسك إحدى الجمهوريات الست التي تتكون منها الجمهورية الاتحادية ليوغوسلافيا . ويبلغ تعداد المسلمين أقل من مليونين ، ونسبتهم لمجموع السكان ١٢.٨ ٪ ، ويكون المسلمون طائفة دينية يدير شئونها مجلس للعلماء يرأسه رئيس العلماء وهو يدير الأوقاف والمساجد

المستعمرات الفرنسية السابقة ، ومعظم هؤلاء متجنسون بالجنسية الفرنسية منزوجون من فرنسيات .

وفي سنة ١٩٣٠ تعاونت الحكومات الإسلامية الممثلة سياسيا في باريس في إقامة مسجد فاخر البناء ماحق به معهد إسلامي ومستوصف للعلاج ومطعم ومقهى ، ولكن المسجد وضع تحت إدارة الحكومة الفرنسية التي عهدت به إلى عالم مغربي لإدارته . وتعتبر الحكومة الفرنسية

لإمام هذا المسجد شيخا للمسلمين بفرنسا يتولى مسئولية أحوالهم الشخصية وتستعين به صاطات الإدارة في أمور الزواج والطلاق والتحكيم في الأحوال الشخصية وتقام الصلوات في هذا المسجد بانتظام ويؤمه جمهور كبير من المسلمين من شتى الجنسيات ولكن الأمر يحتاج إلى تعاون الدول الإسلامية في تدعيم المعهد الإسلامي الملحق به وإلى العناية بأمر الدعوة والثقافة الإسلامية بين المسلمين الفرنسيين الذين يجهل غالبيتهم أمر دينهم جهلا مطلقا وإذا كانت غالبيتهم متزوجين من فرنسيات فإن أبناءهم يشبون غالبا على اللادينية .

بالرغم من أن كثيرا من هؤلاء الفرنسيات (الصربو كرواتية) وتصدر أحيانا ملخصا باللغة العربية لما تحويه من مقالات . ويبدو من أبحاث المجلة شدة إحساس المسلمين هناك بضرورة إيجاد أحكام تطبيقية جديدة للإسلام لتواجه مشكلات العصر الحالي .

المسلمون في فرنسا امتد الفتح العربي من الأندلس إلى جنوب فرنسا ، وعاش المسلمون سنوات طويلة قبل أن يتركوا فرنسا تحت تأثير الهجمات المسيحية التي لم تهدأ منذ موقعة (تور) حتى جلاهم عن الأندلس كلها ، ولا يزال للعرب هناك أثراق هو جامعة مونييه التي ما برح بعض أساتذتها وخاصة في كلية الطب يعترفون بفضل العرب في بنائها ، ولكن القرون الطوال من الحرب المستمرة ضد انتشار الإسلام تحت من فرنسا كل أثر له ولكن الإسلام دخل فرنسا عن طريق أبناء المستعمرات في أفريقيا وآسيا ، وهؤلاء يبلغون عدة مئات من الألوف قد تتجاوز المليون ، منهم ما لا يقل عن مائة ألف من أبناء الجزائر والباقي من البلاد العربية الأخرى ومن السنغال وموريتانيا وغيرها من

المسلمون في فرنسا

بالرغم من أن كثيرا من هؤلاء الفرنسيات (الصربو كرواتية) وتصدر أحيانا ملخصا باللغة العربية لما تحويه من مقالات . ويبدو من أبحاث المجلة شدة إحساس المسلمين هناك بضرورة إيجاد أحكام تطبيقية جديدة للإسلام لتواجه مشكلات العصر الحالي .

البلدين اتصالا شخصيا ولكن عن صلاتي بالمسلمين في النمسا علمت من أمرهم الشيء الكثير ، ويتكون المسلمون في هاتين الدولتين أساسا من لاجئين من أهالي تركستان وأذربيجان والقوقاز وتركمان ومن جبال الأورال ودول بلاد البلقان وهم يتجمعون حول زيورخ بسويسرا وميونخ وهامبورج وآخن بألمانيا الغربية . وقد ساعدت حكومة ألمانيا اللاجئين بها ماديا بما جعلهم يستقرون بها ويؤسسون هيئات اجتماعية وثقافية تقوم بمجهودات قددر طاقاتها لتعليم أبناء المسلمين الدين .

ويوجد بالإضافة إلى هؤلاء حوالي مائة ألف من الجاليات الإسلامية سن باكستان والهند والبلاد العربية وإيران وتركيا كطلاب علم أو عمال ، وتقوم الطائفة القاديانية بمجهود كبير في نشر مذهبها . وقد أسست مسجدا بزيورخ وتنفذ مجلة إسلامية شهرية ، وبفضل نشاطها اعتنق الإسلام بألمانيا وسويسرا حوالي ٢٠٠ عائلة .

ولكن الطوائف الإسلامية الأخرى تضيق ذرعا بنشاط القاديانية وتسعى (البقية على ص ٨٠)

يتقبلن الإسلام بسهولة لولا جهل الأزواج والمدارس الفرنسية تدرس اللغة العربية كإحدى اللغات الأجنبية الثانية التي يمكن للطلاب دراستها ، ولكنها لا تدرس الدين إطلاقا ، وجميع المدارس تعطل الدراسة يوم الخميس لتتيح للتلاميذ التوجه إلى الكنائس لتلقى دروس الدين بها وتنظم كل كنيسة دروس الدين العملي والنظري في نطاق كل أبروشيه لأبناء الراغبين من المسجلين بها ولكن المسلمين لا يجدون من ينظم لهم مثل هذه الدروس ويبلغ عدد التلاميذ المواظبين على الدراسة الدينية نحو ٨٠ / من مجموع التلاميذ .

ومع أن المسلمين الفرنسيين لم يستشعروا حاجة للمعونة من الأمم الإسلامية القوية فليس ذلك لأنهم في غير حاجة إليها ولكن لأنهم قد فقدوا الاهتمام بأمر دينهم والمتدينون منهم يجدون في المسجد الكناية ولكن استقلال الشمال الأفريقي وبعث الجزائر بعناجديدا لا بد وأنه قد كان مثيرا للشعور الديني بينهم ولقد ، لمست بنفسى بواذر هذه البقعة قبل مغادرتي فرنسا في أوائل عام ١٩٦٣ .

المسلمون في ألمانيا وسويسرا
لم أتصل عن قرب بالمسلمين في هاتين

هذا التركيب الشائع

للأستاذ عباس أبو السعود

شاع في كلام العرب وأشعارهم قولهم
«لا أبالك»، وهو أكثر ما يكون مقصوداً
به المدح، ويكون معناه حينئذ: لا كافي
لك غير نفسك، أو يراد به نفى نظيره
بنفى أبيه.

فمن ذلك قول الحسن البصري لعكرمة:
«ألا تمضى قدما - لا أبالك - وأنت على
الحق؟» وقول عنترة العبسي لمحبوته:

فاقني ^(١) حياءك - لا أبالك - واعلمي
أني امرؤ ساموت إن لم أقتل
وكذا قول رجل من بني عامر بن صعصعة
لبعض بني قومه:

أبني عقيل لا أبأ لا يبيكم
أي وأي بني كلاب أكرم؟
وقد يذكر في معرض الذم، ونسب
المخاطب إلى غير أب معلوم احتقاراً له،
كما في قول جرير يهجو العباس بن يزيد
الكندي:

أعبدأ حل في شعبي غريباً
ألوما - لا أبالك - واغتراباً؟

١٠. اقفى حياءك: الزميه.

يجوز في الهجزة أن تكون للنداء،
وعبدأ منادى من قبيل النكرة غير
المقصودة، وجملة حل صفة للمنادى،
وغريباً حال من ضمير حل، وقيل: صفة
أخرى للمنادى.

وأن تكون للاستفهام، وعبدأ حال،
كأنه قال: أنفخرني حال عبوديتك؟
ولا يابق الفخر بالعبودية.

وقال سيبويه: إن لوما واغتراباً
منصربان بفعلين محذوفين على طريق
الإنكار التوبيخي، كأنه قال: أنثوم
لوما، وتغترب اغتراباً؟ ويجوز أن يكون
التقدير: أتجمع لوما واغتراباً، فتنصبهما
بفعل واحد مضر وهذا أحسن لأن
المنكر إنما هو جمع اللؤم والاعتراب.

وكما في قول رجل من طيء أشده
أبو زيد الأنصاري:

يا قرط قرط حي لا أبالك
يا قرط إني عليكم خائف حذر

ويقول : من أجل أن مرقشا أحسن رعية المعز ، واستسقى لأهله أمرتموه أن يهجو بني تميم ، وقوله : لا أبالكم ذم لهم وتعجب من فعلهم ، وقوله : في كف عبدكم عن ذاكم قصر : كناية عن ضعفه وعدم قدرته على الهجاء .

وكما في قول جرير يهجو عمر بن لجأ التميمي :

يا تيم تيم عدى لا أبالكم
لا يلقينكم في سوءة عمر
قوله : لا يلقينكم من الإلقاء وهو الرمي ، والسوءة : الفعلة القبيحة ، أى لا يوقعنكم عمر في باينة ومكروه من أجل تعرضه لى ، أى امنعوه من هجائى حتى تأمنوا على أنفسكم .

وقد يذكر هذا التركيب في معرض التعجب : دفعاً للعين ، كقولك : لله درك لا أبالك ، وكما في البيت السابق لرجل من بني عامر بن صعصعة ، ابن عقييل الخ .

وقد يذكر بمعنى جد في أمرك وشمر ، لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه ، كما في قول زهير :

أأن روى مرقش واصطاف أعزّه
من التلاع^(١) التى قد جادها المطر
قلتم له أهج تيماً لا أبالكم
في كف عبدكم عن ذاكم قصر
فإن بيت تيم ذو سمعت^(٢) به
فيه تنمت^(٣) وأرست عزها مضر

قرط ، بضم فسكون : لقب السكن ابن معاوية بن أمية ، والقروط : بطون من بني كلاب ، وهم إخوة قرط ، وحى : تصغير حى ، وهو علم على واحد منهم ، ومرقش بفتحيتين بينهما سكون : عبد لهم .

والشاعر في الآيات الثلاثة الأولى يهجو قرطاً وقومه ، ويدعى في البيتين الأول والثالث أنهم مجرولون النسب ،

(١) التلاع : مسایل الماء ، واحدها تلة

(٢) ذو سمعت به : الذى سمعت به .

(٣) تنمت : ارتفعت . في البيت الأول : ياقرط قرط حى بنصبهما ، والأصل ياقرط حى ، فأقحموا قرطاً الثانى تأكيداً ، فإن لم ترد التوكيد لم يجر إلا لرفع الأول ونصب الثانى على النعت ، كما تقول . يازيد أخا عمر ، ومثل هذا البيت قول عمر بن لجأ :

يازيد زيد اليمعات الذبل
تطاول الليل عليك فانزل

سمت^(١) تكاليف^(٢) الحياة ومن يعيش
ثمانين حولاً - لا أبالك - يسام
وكما في قول الحسن البصري السابق :
ألا تمضي قدماً - لا أبالك ؟
قال أبو العباس : وهذا التركيب فيه
جفاء ، والعرب تستعمله عند الحث على أخذ
الحق والإغراء ، وربما استعمله الجفاة
من الأعراب عند المسألة والطلب ،
فيقول القائل للأمير أو الخليفة : انظر
في أمر رعيتك لا أبالك ، أو اقض
حوائجي لا أبالك .

وعلى هذا يكون أبا مضاف إلى
الكاف ، ولولا الإضافة لم تثبت الألف
في الأب ، وذلك كقولهم يا بؤس
للحرب ، أرادوا : يا بؤس الحرب ،
فزادوا اللام تأكيداً ، وكقول النابغة :
قالت بنو عامر خالوا بني أسد

وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً
من الأعراب في سنة مجدبة ، يقول :
رب العباد ما لنا وما لك

قد كنت تسقينا فما بدا لك
أنزل علينا الغيث لا أبالك
فأخرجه سليمان أحسن مخرج ، فقال :
أشهد أنه لا أب له ولا ولد ولا صاحبة ،
وأشهد أن الخلق جميعاً عباده .

يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام
من هذا يتضح أن أصل التركيب :
لا أباك ، كما في قول أبي حية النخعي :
أبا لموت الذي لا بد أني
ملاق - لا أباك - تخوفيني^(١)

وقيل : إن اللام في أبالك إنما
أقحمت للتوكيد ، ومراعاة لعمل (لا)
لأنها لا تعمل إلا في النكرات ، وثبتت

(١) تخوفيني : أراد تخوفيني ، لحذف
نون الوقاية استغناءً للجمع بين نونين ، وقد
قرأ بعض القراء قوله تعالى « فم تبشرون »
بسكر النون .

(١) سمت الشيء سامة : ملته .

(٢) التكاليف : المشاق والشدائد .

ومثل ذلك قول عمرو بن معديكرب =

وقول الآخر وأنشده المبرد :
 وقد مات شماغ^(١) ومات مزرد
 وأى كريم - لا أباك - يخلد
 أما قولهم : لا أم لك ، فالغالب أنه ذم
 وسب ، أى أنه لقيط لا يعرف له أما ،
 وكانت العرب تستحسن : لا أبالك ،
 وتستقبح : لا أم لك ، لأنها مشفقة
 = تراه كالثغام يعمل مسكا
 يسوء الغاليات إذا فلينى
 أراد فلينى بنونين متحركتين ، فحذف
 النون الأخيرة استقالا للجمع بينها وبين
 نون النسوة .
 ١٠ شماغ ، ومزرد : أخوان شاعران
 من صحابة الرسول عليه السلام ، كانا
 مشهورين بالكرم .

حنينة ، وقد يقع تركيب : لا أم لك
 مقصودا به للدح قليلا بمعنى التعجب
 منها ، ومرجع ذلك القرائن
 وفي إعراب (لا أبالك) ثلاثة أقوال :
 أحدها : أن أبا اسم للا على لغة من
 قال : إن أباه وأبا أباه ، ومكره أخاك ،
 ولك جار ومجرور خبرها .
 وثانيها : أن أبا اسم للا ، وهو
 مضاف لما بعد اللام التى أقحمت تقوية
 للاختصاص ، والخبر محذوف .
 وثالثها : أن اللام وما بعدها صفة
 لاسم لا على أنه شبيه بالمضاف ، لأن
 الصفة من تمام الموصوف ، والخبر
 محذوف وإنما حذف التنوين تخفيفا
 عباس أبو السعود مصطفى

(بقية المنشور على صفحة ٧٦)

جاهدة لنشر المذهب السنى وقد اعتنق
 الإسلام على أيديهم حوالى ١٠٠ ألماني .
 وقد ساعدت الحكومة الألمانية
 المسلمين بهاماديا وأديا ففتحهم أرضا لبناء
 مساجد فى كل من ميونخ وأخن وهامبورج
 تلحق بها مدارس دينية ، كما اكتب
 المسلمون فيما بينهم لإنشاء هذه المساجد
 ولجأوا إلى الحكومات الإسلامية لمساعدتهم .
 وبفضل وساطة السيد مدير مكتب

الجامعة العربية فى بون قرر السيد المهندس
 أحمد عبده الشرباصى عندما كان نائبا
 لرئيس الوزراء للأوقاف وشئون الأزهر
 منح الجمعية الإسلامية فى آخن معونة
 مالية لاستكمال بناء المسجد الذى بدأوا
 فى تشييده هناك ، كما قرر أن يقوم
 الأزهر بعد الجمعية بتقديم المصاحف
 والمؤلفات الدينية
 محمد علوى عبد الهادى

فطرة الانسان

للأستاذ أحمد عمر هاشم

سلوا النور المشع العبقريا
يطارح ليله المنغوم لحناً ..
ويهمس للكواكب في علاها
ويصحو البدر مرتعش الحنايا
وحين تلفه سنة فيغفو
فتبدو الشمس في صبح وريق
ويخمد وقدها ويغيب حتى
وهذا الكوكب الأرضي زاه
كتاب الكون مفتوح ودنيا
وآدم بين تطواف حيث
هنالك فطرة الإنسان مدت
أأعبدها؟ لقد أفلت جميعا !!
هو الرحمن سواها بعلم

تهادى في الدنا فجراً نقياً
رقيق الخطو مياداً حياً
قترقب الحجرة ، والثريا
ينقل في السما ضوءاً سنيا
كأن ضياءه ما كان شياً
لتبعثه شعاعاً عسجدياً
كأن ضياءها ما كان حياً ..
وقد لبس الرداء السندسيا
الطبيعة ناغمت حلماً شهياً
يفلسف ذلك السر الخفياً
على الأبعاد منطقها الذكياً
سأعبد ربها الملك القويا
وسوانى لها بشراً سويا

* * *

حبيبي يا رسول الله هذا
وقلبي لاهب الآهات ينعى
وليل حائر النجمات غامت
وقفت حياها والظلم عات
ودينك خالد الإشعاع ثبت
وبين مسامع الدنيا ترامت
وباسم حضارة بلها تمطت
عقيدتهم .. شريعتهم .. أكانت

ضياؤك مشرق في مقلتيها
على الدنيا ظلاماً عنجيبها
به آفاقه تهمنى عليها ..
يدمدم .. يخنق النور البها ..
يصارع ذلك البغى البغيا
نداءات سمعت لها دويها
بايل فاغر أمسى عيبها
شريعة ربنا ظلماً وغيا؟

أكانت فلسفات مغلقات لتعمى ذلك العقل الذكيا ؟
 أكانت طلسما ودجى ضميرا لتغلق ذلك الفجر الوضيا
 لقد فطر الإله الخلق طرا عليها باعثا هديا جليا
 وأرسل رسله ركبا فركبا ليبتعثوه ديننا عالميا ..
 وكان ختامهم خير البرايا محمداً النبي الهاشيميا

* * *

هو الإسلام في قاي هداه هو القرآن سيف في يديا
 هو الدنيا .. هو الأخرى فهلا حرسنا حده ثبنا قويا
 ومنا معشر كانوا كراما رعوه بكرة ، ورعوا عشيا
 فأولاهم إله العرش حباً .. وناداهم ، وقربهم نجيا
 إلهى قال : لا خوف عليهم لأن لهم مكانهم العليا
 فهم هجروا مضاجعهم وهبوا إلى الرحمن قد خروا جثيا
 وهم أضيافه في كل وقت ومن يك ضيفه أضحي هنيا
 ومن يك ضيفه يغتم ويسعد وكان بضيفه ربى حفيما
 أحمد عمر هاشم

قال الله تعالى :

« إنا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
 إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .
 (التوبة : ٤٠)

بين الكتب والصَّحُف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

● عقبة بن نافع الفهري

للواء الركن محمود شيت خطاب

هذا الكتاب الذي نشرته (دار الإنسان) بشارع الأزهر بالقاهرة للواء الركن محمود شيت خطاب يقع في أكثر من مائتي صفحة من القطع الكبير ، وهو فصل من فصول كتاب المؤلف عن وقادة فتح المغرب العربي ، وتعتبر الطبعة التي بين أيدينا هي الطبعة الثالثة ، إذ سبق طبعه مستقلاً أيضاً بحثاً من بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية المصري ، والمجمع العلمي العراقي ، وقد أشار المؤلف في مقدمة الطبعة التي بين أيدينا إلى أن هذه الطبعة الثالثة تصدر للناس بعد إطلاق اسم : (عقبة بن نافع) على قاعدة دهو يلس ، الليبية التي غادرها آخر جندي أمريكي خلال شهر يونيو عام ١٩٧٠ ، وهذه لفظة كريمة من المؤلف والناشر معا . . . إلا أن هذه الطبعة الأخيرة تمتاز على الطبعتين السابقتين بإضافة أربعة فصول : البلاد والسكان قبل الفتح الإسلامي

وفي أيامه وبعده - جيش البربر وسكان إفريقيا الآخرين - جيش الروم - ثم الفتح الإسلامي للمغرب العربي قبل عقبة بن نافع . . . ويرى المؤلف أن إدراج هذه الفصول ضروري لمعرفة القارئ ما عاياه عقبة بن نافع في الفتح : طبيعة الأرض التي قاتل عليها عقبة ، السكان الذين كانوا يعيشون في البلاد أيام الفتح ، والقوات التي صاوها عقبة ، وأثر القادة العرب المسلمين الذين سبقوه في الفتح . . . وكان جميلاً من المؤلف أن يورد في الكتاب صوراً للأسلحة القديمة ، وخرائط تفصيلية للبلاد مع إيضاح سير الفتح الإسلامي عليها ، وأن يختم الكتاب بتعريف شامل للمصطلحات العسكرية الفنية التي وردت في الكتاب ، والتي قد عرّفها بإيجاز غير مغل حتى لا يصعب على غير العسكريين فهم معانيها ، دون الدخول في تفاصيل تعاريفها التي يعرفها العسكريون المختصون ، ولكنها لا تفيد سواهم في شيء .

الإسلامية في شمال أفريقيا ، وما أبلاه المسلمون المجاهدون من بلاء حسن ، وما تكبدوه من مشاق تجعلهم جديرين بأرفع أوسمة البطولة ، حتى ولو لم يقدر لهم أن يحرزوا إلا جزءا مما أحرزوه من انتصارات هي أشبه ماتكون بالأساطير .. يرى المؤلف أن عقبة : كان من أولئك الرجال الذين ابتلوا بإفراط المعجبين به قائدا لإنسانا ، وتفريط الناقدين له قائدا ، وكان من تفريط الناقدين له قائدا ، أنهم جعلوا منه قائدا مخفقا ، لا هدف له من حملته الكبرى ، ولا خطة له في إدارة الحرب ، وحتى لم يعمل على نشر الإسلام حسب خطة مرسومة وغاية واضحة . . وكان أن جعل المؤلف جل اهتمامه في الدفاع عن عقبة ، فنفى أن يكون عمرو اختاره للقيادة لما بينهما من قرابة ، إذ أن عمرا له أقرباء كثيرون ، فلماذا يؤثر عقبة على غيره من ذوى قرباه ؟ ثم من المعروف أن عقبة قد استمر في منصبه حتى بعد عزل عمرو عن ولاية مصر ، وفي عهد علي حين ولي مصر محمد بن أبي بكر ، وعزل عقبة في عهد معاوية ، لكن أعيد إلى منصبه مرة أخرى وبقي فيه حتى أحرز الشهادة في سبيل الله ..

الحق أن المؤلف في الفصول الأربعة التي أضافها إلى الطبعة الجديدة قدم دراسة تحقيقية على جانب من الأهمية ، ولا سيما فيما يتصل بالبربر : أصلهم وقبائلهم وحالتهم الاجتماعية وديانتهم وجيشهم وأسلحتهم وهؤلاء البربر لا جدال في أنهم شغلوا جزءا مهما من التاريخ عسكريا وسياسيا قبل الفتح الإسلامي وبعده ، وإن كان المؤرخون القدماء لم يهتموا كثيرا بدراستهم دراسة ذاتية ، وإنما عنوانهم وحسب في مجال الأحداث التي ارتبطت بهم وكان المؤلف موفقا حين قدم هذه الدراسة الذاتية الموجزة عن البربر ، كما كان موفقا في إضافة بقية الفصول التي استوعبت أكثر من نصف صفحات الكتاب . . . وكانت جديرة بذلك . . .

وفي أقل من ستين صفحة قدم لنا المؤلف : « عقبة بن نافع الفهري » ، نسبه وأصله ، وجهاده في مصر وليبيا والنوبة وفي بقية الشمال الأفريقي أو المغرب العربي كما قدمه لنا : بطلا شهيدا ، وإنسانا عظيما وقائدا فذا ، ثم مكانه في التاريخ ، ومن خلال هذه الدراسة الموجزة تبرز أمامنا صورة واضحة مشرفة عن مسار الفتوحات

المحقق سدبمؤلفاته فراغاً ظلاً قائماً بالمكتبة الإسلامية والعربية ، هذا الفراغ هو التأريخ للجانب العسكري في مسار الدعوة الإسلامية . وليست لدراسة المؤلف المحقق أهميتها لأنه متخصص - وحسب - بل لأن له عقيدة تضفي على كل أبحاثه تقديراً كبيراً . إلا أننا كنا نود بالنسبة للكتاب الذي بين أيدينا - أن يعنى سيادته عناية أكبر بالجانب الإنساني في شخصية عقبة القائد ولا نفل أن السطور المحدودة في كتاب تغلّي حتى أقل جزء من الجانب المثالي والإنساني في شخصية القائد ..

ثم إن الفتوحات الإسلامية كانت تحمل في يد سيفها ، وفي اليد الأخرى قرآناً ، وكما يهتم المؤرخ بالأعمال العظيمة في الجانب العسكري ، فالواجب أن يعنى بالمبادئ والمثل العليا التي تخللت مسار هذه الأعمال العسكرية التي توجت بالنصر ، ولا سيما إذا كان المؤلف صاحب عقيدة قبل أن يكون صاحب قلم ؛ لذلك كنا نود أن تبرز المثل العليا في سيرة القائد العظيم ، بالقدر المناسب ..

وقد خلت الدراسة من المقارنة بين القائد المسلم العظيم وغيره من قواد أبرزم

أما الطعن في قدرات عقبة القيادية فهو في الحقيقة أنفه من أن يرد عليه ، ونحن مع المؤلف في تساؤله : إذا لم تكن هذه المفاز - أى الفتوحات التي تمت على يدى عقبة - بل بعضها ، كافية لتقدير قيادة عقبة ، فإذا بإمكان أى قائد أن يفعل ليستحوذ على التقدير والإعجاب ؟ !

ولم ينس المؤلف أن يشير إلى أن عقبة لم يشترك في المنازعات السياسية التي حدثت بين على ومعاوية ، والتي تحولت إلى فتن دامية لا ريب في أنها فتنت في وحدة المسلمين ، فهو كقائد عسكري كانت له رسالة حرص على أن يعمل على تأديتها غير مهتم بما يحدث في العراق أو في الشام أو في مكة ..
بقى أن نقول :

إن المؤلف اللواء الركن محمود شيت خطاب الغنى عن التعريف ، والذي قدم لنا الرسول القائد - الفاروق القائد - قادة فتح العراق والجزيرة - قادة فتح الشام ومصر - قادة فتح المغرب العربي - معجم الألفاظ العسكرية في القرآن الكريم - المعجم العسكري - ثم أهداف إسرائيل - التوسعية في البلاد العربية ، هذا المؤلف

نشاطه عند تأليف الكتب ، بل يمتد إلى كتابة المقالات ، في عديد من الصحف الإسلامية والأدبية ..

وفي كتابه هذا أراد أن يقدم لنا وقائع الهجرة في ضوء علم الإدارة العامة ومشتقاته من تخطيط وقيادة إدارية وعلاقات إنسانية ، وفقا للمفاهيم الحديثة كل ذلك في دراسة مسهبة مستفيضة ، إذ أن الكتاب الذى كان ضمن سلسلة البحوث الإسلامية يقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة ..

وقيمة هذه الدراسة التى استوعبها الكتاب ، فى أنها دراسة مستقلة فى ضوء علم الإدارة وفروعه ، باعتبار هذا العلم - كما يقول المؤلف - من أحدث العلوم الاجتماعية جميعا ، على أن جانب القيادة الإدارية أيضا فى حاجة إلى العناية حيث إن ما تناوله الباحثون فى مجاله لا يغنى .. والكتاب يقع فى خمسة فصول :

خصص المؤلف الفصل الأول للحديث عن الأصول الفكرية والعلمية فى الإسلام قاصدا من ذلك إقامة البرهان على أن دراسة الهجرة من وجهة نظر علم الإدارة الحديث ليست بدعة من البدع ، بل إنها

التاريخ ، ولا سيما القواد الذين أبرزهم فى العصور الذهبية للرومان والفرس والإغريق ، فقد حرص المؤرخون غير المسلمين على إبراز أولئك القواد حتى جعلوا منهم أساطير تاريخية ..

هذه لمحات خفيفة ، ويبقى بعد ذلك أن المؤامم المحقة جدير بكل تقدير ، حيث عنى عناية كبرى بقواد عسكريين بلغوا قمة النجاح العسكري مع القوة المادية غير المتكافئة مع قوات العدو وعددا وعدة ليكونوا بعد ذلك قدوة لجنودنا فى نضالهم ضد قوى البغى والعدوان .

وكلمة تقدير أخيرة لـ «دار الإنسان» التى بدأت نشاطها بهذا الكتاب فى مجال التأليف والتحقيق والنشر العلمى خدمة للإسلام والتراث العربى الخالد ، وليس هذا بغريب عليها ، وصاحبها ممن يعيشون بأقلامهم وأموالهم للعقيدة والفكرة فى ميدان الإسلام ..

* * *

● على طريق الهجرة .

للأستاذ حسن فتح الباب .

العقيد حسن فتح الباب من الكتاب المعنيين بالدراسات الإسلامية ، ولا يقف

الله - العودة إليه ، فهذه الكلمة العاجلة عنه دفعت إليها المناسبة العظيمة ، مناسبة الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التسليم .

● تجديد الفجوة في الشعر العربي : في العدد الأخير من سلسلة « كتاب الهلال » وعنوانه : « شعراء مصر وبيناتهم في الجيل الماضي » أشار المرحوم الأستاذ العقاد - في الحديث عن الشاعر المرحوم محمد عبد المطلب المتوفى عام ١٩٣١ - إلى أن هناك أمرين كان لهما فضل في سلامة الشعر العربي في مصر من سخافة التلفيقات اللفظية ، وركاكة الألفاظ ، ثم انجاهه إلى الفجوة والجزالة منذ نيف وستين سنة :

أحد هذين الأمرين : أدبي قريب من الشعر والشعراء ، وهو سريان الشعر القديم - شعر الفحول المطبوعين ، المشهود لهم بالسبق في الاستاذية والبلاغة - بين أيدي المتأدبين والقراء على أثر ظهور الطباعة وانتشار آثارها في البلاد الشرقية . أما الأمر الآخر : فهو ديني يتصل بالأدب والشعر من طريق دأب ، ولكنه طريق ظاهر ، وقد استفاد من هذه الطريق

تنبثق من طبيعة الإسلام ديناً ودولة .. والفصل الثاني : خصصه المؤلف للتخطيط للهجرة ، معرباً باصطلاح التخطيط وأبعاده في العصر الحديث ، ومتناولاً دراسة الهدف من خطة الهجرة ودوافعها ، والتدابير التي اتخذها الرسول تمهيداً للهجرة ثم الإعداد لها .. والفصل الثالث : خصصه المؤلف للتنظيم في الهجرة ناسجاً على نفس المنوال الخاص بالتخطيط ، باعتبارهما أشبه بوجهين لعملة واحدة ..

والفصل الرابع : خصصه المؤلف لبحث الخطة والتنظيم اللذين وصفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الهجرة وأفاض في الحديث عن تنظيم مجتمع المدينة واحتياجاته الأساسية ، وفي مقدمتها : تدابير الوحدة .. أما الفصل الأخير : - وهو أوسع الفصول - فقد خصصه المؤلف لبحث القيادة الإدارية للرسول الكريم في دار الهجرة ، معرباً بعلم الإدارة العامة وبيان أهميته القصوى في عالم اليوم ، .

هذه كلمة عاجلة عن دراسة جديدة بالتقدير ، وكنت أود أن يكون الكتاب في يدى منذ أسابيع لقراءته قراءة استيعاب حتى يكون له حظ من النقد . وأرجو أن تتاح في القريب - إن شاء

المبارك ، وهى إجازة طويلة لم يرد لها - بهذه الصورة - نص فى الدين أو الآثار الذى تلقيناه عن السلف الصالح ، وقد تمتعت فى سنوات متعاقبة لو أمكن خفضها إلى يومين بدلا من خمسة ، إثارا لروح الدين ومنهجه .. فإن العصر لم يعد يتفق مع هذه البطالة الطويلة ، وأسمها «بطالة» لا على سبيل المجاز ، بل تقريراً للواقع ، فإن تعطيل الأعمال خمسة أيام متتابة أمر غير مقبول شرعا أو ذمة وأمانة أو أخذاً للحياة بالجد الذى ينبغى أن تؤخذ به .

* * *

● قراءات :

«لم تكن القوة عاملا فى انتشار القرآن قطعا ، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارا فى المحافظة على دينهم ، وإذا حدث أن اعتنقت الشعوب النصرانية دين غالبهم ، فذلك لأن الفاتحين الجدد بدأوا أكثر عدلا نحوها مما كان عليه سادتها السابقون ، ولأن دين هؤلاء الفاتحين كان من البساطة البالغة ما لم تعرفها الشعوب النصرانية حتى ذلك الحين .. »

(غيـ ستاف لوبون . من حضارة العرب)

محمد عبد الله السمان

أناس لم يستفيدوا من الذوق الأدبى المحض والملسكة الفنية الخالصة ؛ إذ ليس للأذواق الأدبية والملسكات الفنية من الشيعوع والنفاذ ما للعقيدة الدينية بين الخاصة والعامة ، والقارئ وغير القارئين .

وليس بين شعراء هذه الفئة من يمثلها ويستغرق فيها كما مثلها واستغرق فيها الشيخ محمد عبدالمطنب ، الشاعر المبتدىء فى لفظه وأغراض كلامه ، لأنه سلك إلى هذا المذهب من طريقين : طريق الأصل العربى ، وطريق النشأة الدينية ..

كان الأستاذ العقاد يريد أن النزعة إلى إعادة الشعر العربى إلى فحولته القديمة هى نزعة دينية ومن باب أولى الحفاظ على الشعر العمودى نفسه الذى يحفظ على اللغة العربية الفصحى قيمتها ، ومن هنا ندرك أن الحملة على الشعر العمودى والمحاولات الدائبة للدعوة إلى الشعر العامى ، لا يقوم بها إلا فئة لا أثر للنزعة الدينية فى نفوسهم ..

* * *

● روح الدين .. وإجازة العيد :

قال الأستاذ محمد زكى عبد القادر فى جريدة أخبار اليوم .

«... اليوم تنتهى إجازة عيد الأضحى

رد على نقد :

كتب الأستاذ محمد عبد الله السمان كلمة نقد لكتابه «رابعة العدوية» في مجلة الأزهر، عدد شوال ١٣٩١، اتهمنى فيه بنقل صفحات من كتاب «رابعة العدوية» للأستاذ الشيخ محمد قمر الدولة ناصف المدرس بمعهد دسوق الدينى .

وقبل أن أسوق الأدلة على عدم صحة هذا الادعاء، أود أن أبدي عدة ملاحظات:

أولاً: أن حكاية السرقة الأدبية بضاعة يروج لها بعض الكتاب طلباً للشهرة، وذبوع الاسم، ومن قبل اتهم كبار الكتاب في مصر بهذه التهمة، أذكر منهم على سبيل المثال توفيق الحكيم الذى اتهم ظلماً بأنه اقتبس كتابه «حمارى قال لى» من كاتب أسباني، واتهم شاعر مغمور بـ «يرم التونسي» بأنه يسرق أشعاره.. ومضى أدعياء الأدب إلى زوايا النسيان وبقى الشرفاء يبدعون أعمالاً أدبية ممتازة.

ثانياً: القارئ لكتابه «رابعة العدوية» يلاحظ التزامى بكتابة المراجع والمصادر التى اعتمدت عليها فى هامش الكتاب، وليس هذا الالتزام قاصراً على هذا

الكتاب، بل لى ما تزم به فى جميع كتبه التى تربو الآن على الخمسين كتاباً .

ثالثاً: وجه الأستاذ السمان اللوم إلى اللجنة التى تراجع الكتب بدار الشعب إذ كان المفروض - على حد تعبيره - أن تكون اللجنة على صلة ومتابعة لما ينشر من كتب وبخاصة إذا كان اسم رابعة العدوية مزدهراً بالدراسات والأبحاث وكان الأولى بالأستاذ السمان أن يوجه هذا اللوم إلى نفسه، لأنه إذا كان يتابع ما ينشر من كتب ودراسات لعرف أن صديقه الشيخ محمد قمر الدولة ناصف قد نقل كتابه من كتب سابقة، ولكن يبدو «أن الأخوة» بينه وبين صديقه الشيخ قد حجبت عنه الرؤية الصادقة فراح يوجه الاتهامات دون دليل أو سند .

ولانى أعرض على القارئ الكريم هذه الأدلة لتبدو الحقيقة أمامه واضحة جلية .

أولاً: تحدث الأستاذ الشيخ محمد قمر الدولة ناصف فى كتابه «رابعة العدوية»

- الصادر في ٦ من يناير ١٩٦٦ عن التصوف من ٨ إلى ١٠ ، وهذه الصفحات منقولة بالحرف الواحد من كتاب « تاريخ الفكر العربي » للدكتور عمر فروخ طبعة بيروت ١٩٦٢ - ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .
- ثانيا : ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، من كتاب الشيخ ناصف هي نفسها الصفحات من : ٩ - ١٢ من كتاب « شهيدة العشق الإلهي » تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي الطبعة الثالثة ١٩٦٢ .
- ثالثا : تكلم الشيخ ناصف في ص ٥١ ، ٥٢ من كتابه عن رأى رابعة في الزواج وهذه الآراء التي عرضها ، كتبها كل الكتاب الذين أروخوا الرابعة .
- راجع على سبيل المثال :
- ١ - رابعة العدوية والحياة الروحية في الإسلام : للأستاذ طه عبد الباقي سرور الطبعة الثالثة (١٩٥٧) ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .
 - ٢ - شهيدة العشق الإلهي ص ٥٠ ، ٥١ .
 - ٣ - رابعة العدوية للأستاذ : محمد عطية خميس - الطبعة الثالثة ١٣٨٤ هـ ص ٥١ ، ٥٢ .
- رابعا : تحدث الشيخ ناصف عن الحب الإلهي في ص ٥٩ ، ٦٠ في كتابه ، وهي منقولة بالحرف الواحد من كتاب شهيدة العشق الإلهي ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ للدكتور بدوي ، وفي كتاب رابعة العدوية للأستاذ طه ص ١٤١ ، ١٤٢ .
- خامسا : فصل التجريد الحسي عند رابعة ، منقول من كتاب الأستاذ طه عبد الباقي سرور ص ١٧٤ و بنفس العنوان .
- إن هذه الأدلة الدامغة تدل بما لا يدع مجالا للشك أن الأستاذ السمان كتب كلمته استجابة لهوى صديقه الشيخ وكان عليه أن يحكم ضميره الديني قبل أن يشرع قلبه للهجوم على شخصي .
- وأخيرا ... فإن هناك قانونا يحمي سمعة وكرامة الإنسان من التجريح والتشهير المقصود إرضاء للإخوان والأصدقاء ؟ محمود الشرقاوى

باب الفتن

بقدمه الأستاذ : محمد أبوشادى

التسبيح بالمسبحة

هذا أو أفضل : سبحان الله عدد ما خلق
فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق
فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين
ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله
أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ،
ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله مثل ذلك .

رواه أبو داود والترمذى

٣ — وعن صفية قالت : دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي
أربعة آلاف نواة أميخ بها فقال : « لقد
سبحت بهذا ، ألا أعلمك بأكثر مما سبحت
به ، فقالت : علمنى ، فقال : « قولى سبحان الله
عدد خلقه » . رواه الترمذى وأخرجه
أيضا الحاكم وصححه السيوطى .

ويؤخذ من الحديث الأول : أن التسبيح
على الأنامل أولى ؛ لأنهم سيشهدون بذلك
يوم القيامة .

والحديثان الآخران : يدلان على جواز
عدد التسبيح بالنوى والحصى ، وكذلك

من السيد / درويش إبراهيم درويش
هل التسبيح بالأنامل أفضل أم بالمسبحة
وهل المسبحة لها أصل فى الشرع ، وهل
لو قال الإنسان : سبحان الله وبحمده عدد
خلقته له ثواب هذا العدد وما دليل ذلك ؟
الجواب : بوب لهذا الموضوع الشوكافى
فى كتابه « نيل الأوطار » ، تحت عنوان
(جواز عقد التسبيح باليد وعده بالنوى
ونحوه) وأورد الأحاديث الآتية :

١ — عن بسيرة - وكانت من المهاجرات -
قالت : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« عليكم بالتهليل والتسبيح والتقديس
ولا تغفلن فتتسبن الرحمة واعقدن بالأنامل
فإنهن مشغولات مستنطقات » .

رواه أبو داود والترمذى وأحمد

٢ — وعن سعد بن أبى وقاص أنه
دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح
به فقال : « أخبرك بما هو أيسر عليك من

حكم أكل لحوم الخيل

من السادة/ على درويش ناظر مدرسة
ميت الحارون الابتدائية، وفريد حلاوة
ناظر مدرسة كفر ميت الحارون الابتدائية
والحاج عبد الحميد موسى من قرية ميت
الحارون .

السؤال: يتجادل الناس في أكل لحوم
الخيل؛ فمن قائل بالجواز، وقائل بالمنع فما
دليل كل من المجوزين والمسانعين وما منشأ
الخلاف؟

الجواب: منشأ الخلاف: هو قوله تعالى
(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)
فاحتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم
الخيل، وهو قول ابن عباس: وقال إنها
للكوب والزينة، وإليه ذهب الحكم ومالك
وأبو حنيفة رحمهم الله، واستدلوا أيضا
بأن منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب
فلما لم يذكره الله تعالى علمنا تحريم أكله
فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان
هذا المعنى أولى بالذكر؛ لأن الله سبحانه
وتعالى خص الأنعام بالأكل حيث قال:
«ومنها تأكلون»، وخص هذه بالركوب
فقال «لتركبوها» فعلمنا أنها مخلوقة للركوب
لا للأكل .

بالسبحة؛ لعدم الفارق لتقريره صلى الله
عليه وسلم المرأتين على ذلك، وعدم إنكاره
والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز
وقد وردت بذلك آثار منها: ما ورد عن
أبي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يوضع له نطع ويحماء بزئيل فيه
حصى فيسبح به إلى نصف النهار، ثم
يرفع، فإذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسي
وأخرج ابن سعد عن حكيم الديلمي أن
سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى
وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا عبد الله
ابن موسى، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن
امرأة خدمته، عن فاطمة بنت الحسين
ابن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح
بخط معقود .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد
الزهد عن أبي هريرة أنه كان له خيط
فيه ألف عقدة ولا شك أن الخيط المعقود
يشبه السبحة .

وفي هذين الحديثين الآخرين فائدة
جليلة، وهي أن الذكر يتضاعف ويتعدد
بعدد ما أحال الذاكر على عدده وإن
لم يتكرر الذكر في نفسه، وهذا من فضل
الله ورحمته على عباده، والله أعلم .

وقالوا : ولهذا سكت عن حمل الأثقال على الخيل مع قوله في الأنعام : (وتحمل أثقالكم) ولم يازم من هذا تحريم حمل الأثقال على الخيل ، وقال البغوى : ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمته وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته .

والدليل الصحيح المعتمد عليه في إباحة لحوم الخيل أن السنة مبيحة للكتاب ، ولما كان نص الآية يقتضى أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الأكل مسكوتا عنه دار الأمرفيه على الإباحة والتحريم ، فوردت السنة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير فأخذنا بها جمعا بين النصين اهـ (من تفسير الجمل بحروفه) .

فض بكرة الزوجة بالأصبع :

من سيدة لا تريد ذكر اسمها وترمز إليه بالحروف ف.م. على ، تقول : بعض قرى الريف ينفضون بكرة الزوجة تارة بإصبع « الداية » ، وتارة بإصبع الزوج فاحكم الإسلام في ذلك ؟ .

الجواب :

فض بكرة الزوجة بإصبع « الداية » حرام (البقية ص ٩٦)

وذهب جماعة من أهل العلم إلى إباحة لحوم الخيل ، وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير ، وإليه ذهب الشافعى رضى الله عنه وأحمد بن حنبل واسحق ، واحتجوا على إباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق أنها قالت : (نحرنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرسا فأكلناه) وفي رواية قالت : (ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه) أخرجه البخارى ومسلم . وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الأهلية وأذن فى الخيل . وفي رواية قال : أكلنا من خيبر لحوم الخيل وحمر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الأهلى هذه رواية البخارى ومسلم ، وفي رواية أبى داود قال : ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل .

وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بذلك وإنما خصت هاتان المنفعتان بالذكر لأنهما معظم المقصود

انبثاق وآراء

تعقيب على مقال «حجاج إفريقيون»،
كتب الأستاذ: حسن عيسى عبد الظاهر
بلجنة السنة بمجمع البحوث الإسلامية
إلى المجلة بالكلمة التالية:

فضيلة رئيس تحرير مجلة الأزهر
للسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد :
فإنى أتابع باهتمام وشغف كتابات
الأستاذ محمد جلال عباس عن الوجه
الإسلامي لإفريقيا وجهده في كشف
النقاب عن نضارة الوجه الذي يحاول
الاستعماريون طمس معالمه ، ونود
المزيد من هذه الدراسات التي تفسح
لها مجلة الأزهر - مشكورة - صدر صفحاتها .
هذا ، وفي مقال (حجاج إفريقيون)
للأستاذ محمد جلال عباس المنشور
في عدد ذي الحجة سنة ١٣٩١ هـ ص ٩٦٩
وردت العبارة التالية ص ٩٧١ :

(وتوالت من بعدهم زيارات زعماء
الفولاقي من أمثال (عثمان دون قديو)
الذي ورد ذكر حجته الكبيرة وزيارته

للقاهرة ومقابلته لعلماؤها وفقائها في كتاب
(إنفاق الميسور في تاريخ بلاء التسكرور)
الذي كتبه (أحمدو بللو) وجاء ذكر من
كان يرأسهم من علماء مصر والأزهر
على لسان ابن أخيه الأمير عبد الله في
كتابه (تزيين الورقات) الخ، وأود أن
أورد عدة ملاحظات على هذه العبارة
للأمانة العلمية :

أولا : أن صحة اسم هذا الزعيم المشار
إليه هو (عثمان دان فوديو) و(دان)
معناها: ابن و(فوديو) بالفاء لا بالقاف .
ثانيا : أن الشيخ عثمان هذا لم يتيسر
له أداء فريضة الحج ولم يرد في أى من
الكتابين : (إنفاق الميسور) و (تزيين
الورقات) ما يشير إلى حج الشيخ عثمان
ثالثا : أن كتاب (إنفاق الميسور)
لم يكتبه (أحمدو بللو) وإنما ألفه
السلطان (محمد بللو) نجل الشيخ عثمان
والذي تولى الإمارة بعده بمشاركة عمه
عبد الله .

● « البنك الإسلامى الدولى للتجارة والتنمية » .

اختتمت اللجنة الموسعة لدراسة فظم العمل المصرفى حسب الشريعة الإسلامية مناقشتها يوم الأربعاء ٢٤ من ذى الحجة ١٣٩١ / ٩ - ٢ - ١٩٧٢ - بشأن إنشاء

« البنك الإسلامى الدولى للتجارة والتنمية » .
صرح السيد / حسن التهامى رئيس اللجنة بأن اللجنة استعرضت النظريات الاقتصادية الإسلامية للاستفادة منها فى المشروع .

يعتبر عمل هذه اللجنة امتدادا لتنفيذ قرارات المؤتمر الإسلامى الذى عقد دورته الأولى فى الرباط ، وسيبحث الموضوع فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المقرر عقده فى جدة فى منتصف المحرم ١٣٩٢ / ٢٩ - ٢ - ١٩٧٢ .

أشاد (تنسكو عبد الرحمن) رئيس وزراء ماليزيا والأمين العام للمؤتمر بالدراسة التى قدمتها مصر ، وجاء فى حديثه : إننى لم أكن أتوقع أن تأتى بهذا التفصيل والدقة ، وقال : إننى يمكننى الآن أن أقدم فعلا لمؤتمر جدة دراسة قيمة فى هذا المجال .

رابعا : أن الشيخ عبد الله بن فودى صاحب (تزيين الورقات) ليس ابن أخ للشيخ عثمان ، وإنما هو أخوه وتولى الإمارة بعده بمشاركة محمد بللو بن الشيخ عثمان .
والله ولى التوفيق ؟

● اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الأزهر .
أقر قسم التشريع بمجلس الدولة اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ، وأعادها إلى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر .

● أصدر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون الأزهر قرارا وزاريا برقم (١٤) فى ١٩٧٢/١/٢٠ بإلغاء القرارات الوزارية : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، وهى القرارات التى ترتب عليها وجود وحدات ذات استقلال مباشر مالى وإدارى لكل منها .

بالغاء هذه القرارات يختص أمين عام المجلس الأعلى للأزهر بالشئون المالية والإدارية يرأسه فى ذلك فضيلة وكيل الأزهر فالإمام الأكبر ، بينما يختص رؤساء الوحدات بالجانب الفنى لكل منها .

- إسرائيل.. والفلبين.. والعرب .
 قرر مكتب المقاطعة العربية الإسرائيلية
 حظر تداول صحيفة «مانيفلايفننج نيوز»
 في العالم العربي بعد أن تبين أن السفارة
 الإسرائيلية في مانيفلا بالفلبين تقوم
 بتمويل الصحيفة ودفع أجور محرريها .
 سبق أن أعان السيد علي يادابن داتون،
 رئيس حزب الأحرار وممثل لإقليم
 (كوتاباتو) بمجلس النواب الفلبيني أنه
 يشتبه في وجود ضلع لإسرائيل في
 التحريض على مذابح المسلمين في جنوب
 الفلبين .
- جمعية تعاونية لنشر المؤلفات
 الإسلامية .
 يسعى دكتور مصطفى وصفي المستشار
 السابق والخبير القانوني بمجمع البحوث
 الإسلامية إلى تكوين «جمعية تعاونية»
 تعنى بنشر المؤلفات والبحوث الشرعية
 ذات الصبغة القانونية، سواء منها ما كان
 شرعياً إسلامياً بحتاً، أم دراسة قانونية
 لها صلة بالتشريع الإسلامي .
 سيتبع الحساب المالي للجمعية ذات
 الأسهم نظاماً إسلامياً خالصاً
 على الخطيب

(بقية المنشور على ص ٩٣)

- لسبيين : الأول : لأن فيه نظراً إلى عورة
 امرأة أخرى وهو حرام ، كما أن نظر الرجل
 إلى عورة رجل آخر حرام ، وذلك فيما
 عدا الزوجين ، وأما قول السيدة عائشة
 رضي الله عنها : (ما رأيت منه ولا رأي مني)
 فذلك من كمال الأدب وحسن الأخلاق
 ومن باب حسنات الأبرار سيئات المقربين
 الثاني : أنه قد يكون فيه تدليس على
 الزوج ، وهو حرام ؛ لقول النبي صلى الله
 عليه وسلم : (من غشنا فليس منا) .
- ولما كان فض البكارة ياصبع الزوج
 فإن ترتب عليه ضرر ؛ فهو حرام لقول
 النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا
 ضرار » ، أي لا تضر نفسك ولا تضر
 غيرك ؛ وإن لم يترتب عليه ضرر فلا حرج
 فيه ، والواقع أن هذه عادة مردولة تجب
 مكافئتها ، ولما نأمل من حضرات السادة
 الوعاظ والمرشدين وخطباء المساجد أن
 يرشدوا العامة إلى ترك هذه العادات
 السيئة والله أعلم ؟
 محمد أبو شادي

39. Who takes note	الحفيظ	70. The Powerful	المقتدر
40. Who appoints	المقيت	71. Who sends before	المقدم
41. The Reckoner	الحاسب	72. Who leaves behind	المؤخر
42. The Gracious	الجليل	73. The First	الأول
43. The Bountiful	الكريم	74. The Last	الآخر
44. The Watcher	الرقيب	75. The Outward	الظاهر
45. The Responsive	الحيب	76. The Inward	الباطن
46. The Embracing	الواسع	77. The Defender	الوالى
47. The Wise	الحكيم	78. The High Exalted	المتعال
48. The Loving	الودود	79. The B.ign	البر
49. The Owner of Glory	المجيد	80. The Rel.enting	التواب
50. Who raises the life	الباعث	81. The Punisher	المنتقم
51. The Witness	الشهيد	82. The Forgiving	العفو
52. The true	الحق	83. The Clement	الرؤوف
53. The Trustee	الوكيل	84. The Owner of Sovereignty	مالك الملك
54. The Strong	القوى	85. The Mighty and Glorious	ذو الجلال والإكرام
55. The Mighty	المتين	86. The Just dealer.	المقسط
56. The Friend	الولى	87. The Gatherer	الجامع
57. The Owner of Praise	الحمد	88. The Absolute in ind.p.nd.ance	الغنى
58. The Best calculator	المحصى	89. Who makes rich	المغنى
59. Who brings to light	المبدى	90. The Hindered	المانع
60. Who returns the life	المعيد	91. The Owner of Harm.	الضار
61. Who will give life	الحيى	92. The Owner of profit	النافع
62. Who will give death	المميت	93. The Light	النور
63. The Alive	الحى	94. The Guide	الهادى
64. The Eternal	القيوم	95. The Originator	البديع
65. Who finds	الواجد	96. The Everlasting	الباقى
66. The Glorious	الماجد	97. The Hair	الوارث
67. The One	الواحد	98. The Guide to right. behaviour	الرشيد
68. The Eternal	الصمد	99. The Stedfast	الصبور
69. The Able	القادر		

The Attributes of 'Allah'

(The following is an explanatory translation of the 99 names of Allah. This rendering has been prepared by Mr. Hussain el-Tiby Sayed Affify. we hope that this rendering may help the English readers to understand the meanings of those names.

The Holy Quran has referred to the attributes of Allah in the following verse : **وَاللهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**

It means : Allah's are the fairest names. Invoke Him by them. 7 : 180) :

1. Allah	الله	20. The Knower	العليم
2. The Beneficent	الرحمن	21. Who Holds	القابض
3. The Merciful	الرحيم	22. Who stretches	الباسط
4. The King	المالك	23. The Abasing	الخافض
5. The Holy one	القدوس	24. Who ascends	الرافع
6. The Peace	السلام	25. Who exaltes	المعز
7. The Keeper of faith	المؤمن	26. Who abases	المذل
8. The Guardian	المهيمن	27. The Hearer	السميع
9. The Mighty	العزیز	28. The Seer	البصير
10. The Compeller	الجبار	29. The Arbiter	الحكم
11. The Superb	المتكبر	30. The Justice	العدل
12. The Creator	الخالق	31. The Subtile	اللطيف
13. The Shaper out of naught	البارئ	32. The Aware	الخبير
14. The Fashioner	المصور	33. The Clement	الحليم
15. The Forgiver	الغفار	34. The Tremendous	العظيم
16. The Omnipotent	القهار	35. The Forgiving	الغفور
17. The Bestower	الوهاب	36. The Thankful	الشكور
18. Who gives livelihood	الرزاق	37. The High	العلی
19. The Judge	الفتاح	38. The Great	الکبير

The second stage education is for professional and other trainings which require special skill. In other words it is the modern University education after reforming it and removing its defects.

The third and final stage, which is life long also, should be of the creative education. This stage includes research work and inventions.

The second and third stage education proves useful only if their wisdom is applicable on the public at large. Thus if the community is disciplined with the help of the first stage education, then the professional advice of the second stage educated people and the application of the successful experiments of the third stage educated people will prove fruitful, otherwise all will help in exaggerating the chaos, which is a prevailing trait of the Muslim community.

It is also a fact that Muslims of the present era have lost the sense of co-operation and co-ordination among themselves. And this created disorganization among Muslims. If Muslims develop and regain the spirit of co-operation then the possibilities of the material development of Muslim's society is in no way less than the other materially advanced communities. Because the portion of the earth Muslims possess is in no way

less rewarded by Allah in the way of natural wealth than the portions occupied by non-Muslim communities.

Thus the question arises that having sufficient wealth in the form of natural resources and not short of man-power (i. e., labour force) : " Why are Muslims so backward economically and weak in military strength ? " The reply should be that there is a lack of organization due to the defective educational system. In the present era the Muslims are becoming weaker and weaker, and the non-Muslim powers, who want to destroy Muslims, are becoming stronger and still stronger. As the right education is the source of strength and mother of all wealth, so in the same way the wrong education is a source of weakness and mother of evils. Because the mind is the creator of all wealth ; and the education is the builder of the mind.

From the above we can see that it is vital for Muslim teachers to reform their educational system and propagate it among Muslims all over the world as the Jews and the christian communities of the west are doing. The real economic development among Muslims will also evolve by evolving their own technological know-how through the development of their own educational system.

stage right. They should speak more about this neglected aspect of Muslims' education than arguing on the obscure and abstract ideas.

Since the first stage (i.e. disciplinary) education of the western communities provides the ground for the second and third stage education, it also brings a fruitful result. Their army soldiers according to their convictions obey their discipline which brings a successful organization of an expedition.

It may be emphasised here again that the evolution of the first stage education should not be based either on the borrowed philosophy of the west nor should it be an isolated development of each Muslim country separately; but it should be one and unified system well co-ordinated internationally, because the organization and development of the whole Muslim community should be aim of the educational programme.

The child should be helped in forming the objective of his life at an early age so that he should struggle to pave his way towards that objective. A child having an objective in view shall most probably struggle and devote his attention to acquire that objective, and through that effort he might possibly become expert and master of

that line in which he has worked.

A body of Muslims' educational organization should be formed, which should be responsible for the first stage education to all Muslims in the world. To meet its expenses, every capable Muslim must contribute under some sort of social compulsion. The education is a wealth of the whole community, thus it should be patronised by every Muslim. We can see how the Jews put emphasis on education in their community and how successful they are in their designs in capturing the world's trade in their grip. Muslims shall also regenerate and revive the triumph of education in Muslim community, which they use to possess in the past.

After the first stage of discipline and character building, the second stage should be of mind building. It should be evolved out of the common base of the first stage education. It is immaterial if one country develops specialisation in a few subjects and the other in other few subjects, according to the convenience of teaching and natural resources of that country, and provide equal opportunities of learning for all the Muslim students from all parts of the world. This means that the whole educational programme of Muslim community must be internationally co-ordinated.

aim which can not be acceptable for a Muslim society. But we Muslims can make use of these three stages in our educational programme.

You know that the child starts learning just after his or her birth. Thus the parents should help in developing his or her understanding, instead of puzzling and confusing his or her mind by vague suggestions and baseless fears. They should help the child in forming decent and regular habits instead of developing irregular and chaotic behaviour. Step by step he or she should be helped in understanding the scope of life according to the stage of understanding. This is only possible if a programme of teaching to potential parents is started and relayed repeatedly on Radio and television in addition to the special classes for such education. An early but wrong parental training is a serious problem for teachers. The remedy of this and other social and environmental problems might be solved through educational reform and special courses for adult education.

The whole educational programme should be divided into three stages. First stage is the disciplinary education which should aim to form decent behaviour, and the foundation for the second and third stage

education. Religious education must be a part of it. This foundational education should be compulsory for every Muslim all over the world under unified organization. Since the education is the mother of all wealth and foundation of a civilized society, therefore at least the first stage education should be the same for Muslims through out the world.

In the present era Muslims, in the pursuit of economic gains, lay emphasis on the second and third stage education, which in fact becomes futile without the first (disciplinary) stage education, which is the foundation of the whole edifice of the educational system. The Muslims have fallen back more in this essential part of education than other communities. For example, the Protestant and Jewish communities of the west, although they do not produce much church going people, but from their kindergarten till the secondary education they set a trait of their communities, which helps them in advancing education and applying their tested experiments in developing their community environments. On the other hand talks about purposelessness of the Muslim youths and their odd behaviour in public places are not empty talks. The ULAMA AL-HAQ can play an important part and they must come forward to set this educational

From the above we can realise that the teachers and ULAMAS are The brain of Muslim Community. If Muslim community is unsuccessful and not making progress and defeated in war as well as in diplomacy then the teachers of the community can be held responsible for it. Because as in the case of an individual his mind is the main guide for all his actions, so the mind of the community is the group of the teachers. As the personal wrongs of an individual can be imputed to his mind, so the wrongs of the community can be imputed to the brain of the community, which is the group of the teachers as a whole. It is the teachers who design the educational system and train the members of the community and produce the teachers for the coming generations. Therefore the teachers and Ulama can bring reform in The Muslims Community.

Before suggesting the educational programme for Muslims community, let us discuss few points about the educational system of the Western Societies. It is evident that the motive of Western societies are different than that of Muslims; therefore we cannot make their base as ours. Their base is atheistic nationalism based on racial supremacy of the white races, which they call it white man's burden. In prac-

tice whole nation is controlled by the interest of a few strong men of the country. Therefore, the whole organization is made machine like which is controlled by one man at the top, and the rest of the people are like part of that machine. 'What their education does' is that it produces those parts to fit in and work, if a part breaks (i.e. a person in a position dies) or is retired. By citing this example it is not suggested that all Muslims shall be converted into parts of a big machine as the western communities have successfully converted their members into the parts of their National machines (because there are certain grave disadvantages in making the people like a part of a machine from humanitarian point of view, and it is a separate issue); but it is suggested to look into their way of educating their people to produce the desired end. Although our ends and their ends are not the same but we can take lessons from their educational programme. To my humble opinion they have three different stages of their educational programme. The first stage is disciplinary stage, the second is mind building and the third creative education stage. These stages are not clear cut; they overlap each other but still they are distinct in their character. The Western educationalists have their

let them know how to select a good one out of the churning myriad of random ideas.

The second stage is to form an 'intent' and to steadfast with it. This is the responsibility of *Ulama Al-Haq*. Religious and psychological training helps very much in purifying the intentions of an individual. Because the religious teachings develop the faculty of discrimination between good and evil, i. e. they develop the conscience. If the religious teachings are sterile and ineffective on the individuals or in the community as a whole (this seems to be the case in the Muslim community now) then either there is a fault in the programme and the process of the teaching, or the content of the matter conveyed is defective and unacceptable to the human mind, or the teachers are inefficient and purposeless. This requires an investigation and *Ulama Al-Haq* should bear the responsibility of it. Because the character building programme has always been their responsibility. The necessary reform is required to make it effective. The strength of an individual's character depends upon how firm he stands with the good 'intent'. And this directly relates to his inner convictions. To build up inner convictions and the ability to stand with them selflessly and with sincerity can only be done with the

help of the religious teachings. The religiousless teachings in this aspect will lead to the hypocrisy with selfish motives.

In the third stage of the realisation of an idea, it is self evident that to invoke knowledge of know-how and its application depends upon the skill and efficiency of the communication of the teachers. For instance if we take an example of a factory, consider an incharge of each section of production line as a teacher, then we see that at every stage of production if the incharge (Teacher) teaches his (pupil) worker to work skilfully and in the most efficient and economic way to produce, the resultant product will be the best and cheapest; and that is the aim of the production in a factory. In the same way it can be true in its application to an experimental process of a scientific research work. That if the research student is guided in right direction at every stage the results of the research will come out quicker and best. The same is true for the research worker in the academy where the problems of philosophical nature are solved.

It can be seen that the result, which is an ultimate of an idea, needs the guidance of a good teacher at every stage of its development towards its transformation into a reality.

An alive and a well educated man must be able to contribute with - either by way of speed or by deed, by way of counsel or by pen - some idea towards the betterment of human society. The contribution of a man towards the betterment of his own community is also a noble achievement. At a lower stage he should be able to contribute towards the betterment of his own family. If the education does not manifest these results then it is a sheer waste of time. Because the last stage of existence is the existence of a purposeless individual who live like an animal, i. e. he lives for the sake of existence which is mere eating, excreting, procreating and dying. Therefore the educational system, which shall be evolved, must have an aim to develop the whole Muslims Community in the world; and it should inspire every Muslim to work for that end instead of self seeking motive which is created by the existing educational system.

It is evident that only *Ulama Al-Haq* with the help of good Muslim teachers can evolve good educational programme for Muslims. Before a suggestion about educational system let us examine the process of translation of an idea into a deed or in material form. That is, first an idea is conceived then an intent

to materialise it is formed. To materialise it requires the knowledge of know-how, i. e. the knowledge of how to change the idea into a real object. The knowledge by itself does not work without the help of 'intention' and 'effort'. And thus the last stage of the materialisation comes into the form of the result of the effort.

If we look closely into the above process, we find that good teachers are required at every stage right from the conception of an idea to its result into its material form. You know that myriads of ideas, Good and bad are always churning in a human mind due to its nature as such. A well cultured human mind will pick up a right type and feasible idea out of the myriads of haphazard ideas. On the other hand an ignorant will follow an uncertain fluke, where the chances to follow an unrealistic fantasy are more than to pick up a feasible idea.

The selection of right ideas depends upon the right type of educational background, which can be acquired with the help of the right type of teachers. The importance of good type of teachers is evident right from the perception of an idea. Much of the useful human time and energy can be saved from waste if the teachers help their pupil and

A Letter To Muslim 'Ulamas'

By

NASEEM UL-ISLAM USMANI

- II -

Secondly, the purpose of the introduced system was not to develop the society by creating efficient services for the people, but to create an inefficient and corrupt system. It is not a proper place to discuss into details about the political consequences of the hybrid education system upon the Muslim community as a whole. But the imposed education system lingers on still in many Muslim Communities. It neither brought material prosperity nor improved the conditions of the Muslims in any way. On the other hand it has degenerated Muslims' morality. In power, it has weakened them to the extent that they are incapable to defend themselves at the moment — even against the power of a people who are a fraction of their number. To weaken the Muslims further the Imperialists removed the concept of 'One Ummah' from the Muslims education and introduced the concept of nationalism with a motive to divide them into small nations and shift their loyalties from International Muslim Community

to the smaller nation of their own.

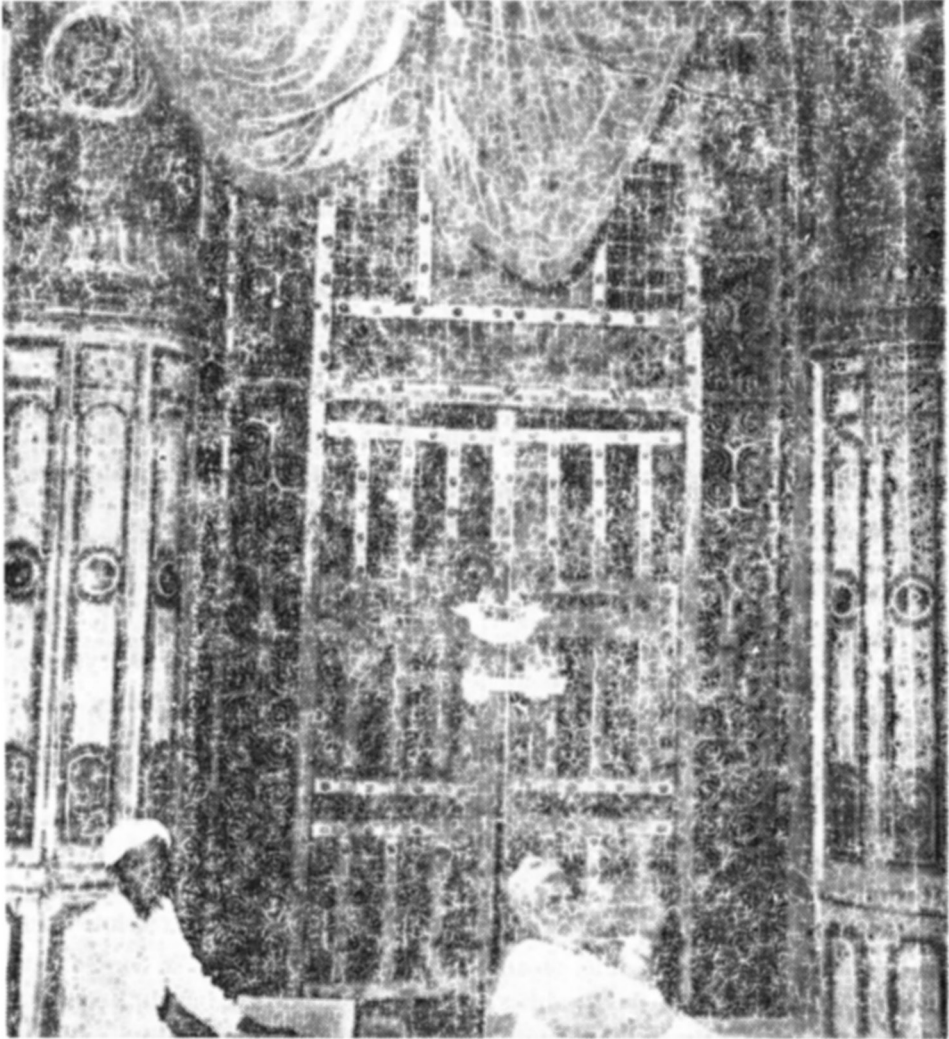
This shows that Muslims shall evolve and introduce a new educational system. The evolution of the Muslims educational system should be a dynamic process of its own, and should Not be borrowed from the non-Muslims systems, however charming and alluring they may be. The success of the student in acquiring education has a deep connection with his aptitude and final aims. If the education acquired is based on the confusion of a contradictory objectivity then it shall prove futile and unproductive, as that is the case with the existing educational system; and person who is educated in such a system lives in a constant inner conflict. He wavers within the conflicting ideologies. On the other hand if he is educated according to the back ground of his own faith and convictions, he remains resolute and that creates confidence in him. Lack of self-confidence and mental conflict renders a man unproductive.

ner, but most men do not know".

(34 : 28)

« قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري
ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي
وما أنا إلا نذير مبين » . الاحقاف ٩

" Say : I am not an innovater
among the apostles, and I do not
know what will be done with me or
with you : I do not follow any thing
but that which is revealed to me,
and I am nothing but a plain war-
ner " . (46 : 9)



The Tomb of the Prophet Muhammad (peace be on him) at Madinah

begets not, nor is He begotten. And none is like Him". (112 : 1-4)

« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل ». آل عمران ١٤٤

" And Muhammad is no more than an Apostle ; the apostles have already passed away before him " (3 : 144)

« قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم
جميعاً الذي له ملك السموات والأرض
لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون ». الأعراف ١٥٨

" Say : O people : Surely I am the Apostle of Allah to you all, of Him whose is the kingdom of the heavens and the earth, there is no god but He; He brings to life and causes to die, therefore believe in Allah and His Apostle-the unlettered Prophet - Who believes in Allah and His words, and follow him that you may be guided arigh". (7 : 158)

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم،
التوبة ١٢٨

" Certainly an Apostle has come to you from among yourselves ; your iniquities press heavily upon him. He is careful over you, and towards the believers (he is) Compassionate, Merciful " . (9 : 128)

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما
إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .
الكهف ١١٠

" Say : I am only a mortal like you ; it is reveled to me that your God is only one God, therefore whoever hopes to meet his Lord, he should do good deeds, and not join any one in the service of his Lord " (18 : 110)

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .
الأنبياء ١٠٧

" And We have not sent thee (Muhammad) but as a mercy to (all) the nations " . (21 : 107)

« ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء
علماً ». الأحزاب ٤٠

" Muhammad is not the father of any of your men, but he is the Apostle of Allah and the last of the prophets ; and Allah is Cognizant of all things " . (33 : 40)

« وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً
ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

سبأ ٢٨

" And We have not sent thee (Muhammad) but to all the men as a bearer of good news and as a war-

What Kind of Nation Muslims Must Be ? — In Verses From the Quran

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون » . آل عمران ١٠٤

“And that there may be of you
a nation who invite to the Good,
and enjoin the Just, and forbid the
Wrng. These are they with whom
it shall be well”. (3 : 104)

« يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون »

الحج ٧٧

“O you who believe ; bow down
and prostrate yourselves and serve
your Lord, and do good that you
may succeed”. (22 : 77)

« والعصر إن الإنسان لني خسر إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر » . العصر ١-٣

“By the declining day. Most
surely man is in a state of loss.
Except those who believe and do
good works, and exhort one another
to truth and exhort one another to
patience”. (103 : 1-3)

The Five Fundamental
Principles of Islam.

To believe inwardly and to bear
witness that there is only one God,

and Muhammad is His Apostle. The
Quran says :

« وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم » . البقرة ١٦٣

“And your God is One God ;
There is no god but He ; He is the
Beneficent, the Merciful”. (2 : 163).
« إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم » . آل عمران ٥١

“Surely, Allah is my Lord and
your Lord, therefore worship Him;
this is the right path” (3 : 51).

« إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
افتترى إثماً عظيماً » . النساء ٤٨

“Surely, Allah does not forgive
that any thing should be associated
with Him, and forgives what is
besides that to whomsoever He
pl ascs ; and whoever associates any
thing with Allah, he devises indeed
a great sin” (4 : 48).

« قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد
ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد » .
الإخلاص ١-٤

“Say : He, Allah is one. Allah
is He on Whom all depend. He

The Prophet built the first Mosque in the World in the village of Quba few miles south of Madinah. From Quba he proceeded to the main city of Madinah (Yathrib) attended by a numerous body of his disciples. The Prophet entered the city on Friday 12th of Rabi' al Awwal (2nd July 622 A.D.) With his advent to Madinah a new era dawned upon the city. Henceforth the city of Yathrib changed its ancient name and was styled 'Al-Madinah al Munawwara, (the illuminated city) or 'Madinath el Nabi' (the city of the Prophet). It is shortly called Madinah.

The migration of the Prophet to Madinah was the turning point in the reorganization of the community and the spread of Prophet's mission in the different parts of the world. The Prophet created a fraternization between the different tribes of Madinah and its suburbs, and between the displaced immigrants and the inhabitants of Madinah. Further he taught that the development of the man as a whole would be better achieved in a co-ordinated society. To this end he invited the representatives of the inhabitants of the region; Muslims, Christians, Jews and others, and he endowed the city with a written constitution.

The document laid down principles of defence and foreign policy followed by the City-State of Madinah. It recognised also explicitly liberty of religion for all citizens. The Prophet journeyed several times with a view to win the neighbouring tribes and to conclude with them treaties of alliance and mutual help.

It is recalled that in the concern for the material interests of the community, the spiritual aspect was never neglected. The Prophet launched an intensive programme for the propagation of his mission. He addressed letters to the rulers of other lands inviting them to Islam and seeking their help in the spread of his reformatory mission. Hardly a year had past after the migration to Madinah when the most rigorous of spiritual disciplines, the fasting for the whole month of Ramadan every year, was imposed on every adult Muslim man and woman. Soon after alcoholic drinks, gambling and games of chance were declared strictly forbidden for the Muslim community. The migration to Madinah led not only to spread the voice of Islam in the parts of Arabia and foreign countries but also helped the Prophet to occupy Makkah in a bloodless manner as a benevolent conqueror.

Upon the instuction of the Prophet the greater part of the Makkah Muslims migrated to Madinah secretly and in small groups.

While the desciples of the Prophet were seeking safty in other lands from the persecution of their enemies, he himself stood bravely at his post and emidst every insult and outrage pursued his mission. The Qureysh of Makkah not only confiscated the property of the migrants, but devised a plot to assassinate the Prophet. An assembly of the Qureysh met in the assembly hall of Makkah, called 'Dar el Nadwa', and the chiefs of other clans were invited to attend. In order to rest the responsibility of the assassination of the Prophet upon all the tribes represented the assembly decided that a number of men chosen from different families should carry out the execution of the plot. Anumber of youths were selected to strike simultaneously in his bosom with their swords on a appointed date. The Prophet was well aware of the murderous intention of the Qureysh.

It became now impossible for the Prophet to remain at Makkah. He then decided to leave the town secretly in the company of his faithful friend Abu Bakr. The Qureysh were fully aware of the

influence and power the Muslims in Madinah, and the danger of the migration of the Prophet and his appearance among them in Madinah. The matter had became one of life and death for his opponents in Makkah.

The Prophet departed from his house at a moment when the assassins were unaware of his intention. He went to the house of Abu Bakr and they walked together unobserved from the city of their birth to a cave in 'Mount Thawr' which was a few miles to the south of Makkah. When the news of the escape of the Prophet was spread in the city the Qureysh sent search parties everywhere in the country and handsome rewards were set upon the capture of him.

For three days the Prophet and Abu Bakr lay hide in the cave sustaining by food brought to them at night by the daughter of Abu Bakr Asma. On the evening of the third day they left the cave on two camels through unfrequented paths for Madinah. After several adventures they succeeded in reaching the territories of Madinah. They rested for few days at a village called 'Quba', and there his cousin Ali also joined them, journeyed from Makkah on foot hiding in the daytime and travelling only at night.

The leaders of paganism sent an ultimatum to the tribe of the Prophet, demanding that he should be excommunicated and outlawed. Every member of the tribe rejected the demand. Thereupon the city decided on a complete boycott of the tribe, causing stark misery among the innocent victims.

A document promulgating the pact of boycott of the Prophet and the members of his tribe had been hung in the Ka'ba. An uncle of the Prophet, Abu Lahab, however left his tribesmen and participated in the boycott along with the opponents. After three dire years some humanitarians belonging to different clans proclaimed publicly their denunciation of the unjust boycott. At the same time, as reported, the document of boycott was found eaten by white ants, that spared nothing but the words of God and Muhammad. Then the boycott was completely lifted.

Soon after the end of the three years boycott the chief of the tribe and uncle of the Prophet, Abu Talib, died. Another uncle of the Prophet, Abu Lahab who was his inveterate enemy succeeded to the headship of the tribe. In view of the increase in the hostility of the pagans of Mekkah the Prophet was obliged to quit his native town, and he went to his maternal uncles in Taif, but

the wicked people of that town chased the Prophet out of their city, and he returned to Makkah.

The Prophet tried to persuade one tribe after another to allow him to carry on his mission of reform. The annual pilgrimage of the Ka'ba brought to Makkah people from all parts of Arabia. He used to preach his mission among the pilgrims and invite them to follow the new faith. Once he met half a dozen inhabitants of Madinah during the annual pilgrimage period. These Madinans who had some notion of Prophets and Divine messages decide to embrace Islam, and promised necessary help from Madinah. The following year some additional adherents came from Madinah and took the oath of allegiance to the Prophet and requested him to provide with a teacher to spread his mission in their town.

The Prophet sent one of his most able missionary teacher, Musa'b with those pilgrims to Madinah, and his work proved very successful. Musa'b led a group of seventy-three new adherents to Makkah at the time of the pilgrimage in the following year. They invited the Prophet and his companions to their town promising the shelter and all kinds of help in order to carry on his mission. They further promised to treat him and his companions as their own brothers.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

MUHARRAM 1392

ENGLISH SECTION

FEBRUARY 1972

The Role of 'Hijrah' in The Spread of Islam

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

The migration of the Prophet Muhammad (Peace be on him) from Makkah to Madinah took Place in 622 A.D, after the 13 years of his mission. It was the turning point in the history of Islam. On the beginning of the Hijrah year of 1392 let us have a glance on the events led to the migration, and the developments happened after it in the course of Prophets' mission.

The Prophet began his mission by preaching it secretly among his intimate friends, then among the members of his family and near relatives. There after he proclaimed his mission openly and publicly in

the city of Makkah and its suburbs. The numbers of his adherents increased gradually, but the opposition also grew intenser on the part of those who were firmly attached to their ancestral beliefs.

When the opposition to his mission degenerated into physical torture of the Prophet and of those who had emberaced his religion he advised his companions to quit the town of pagnism and take refuge abroad. Profiting by his advice many Muslims took refuge in abyssinia, but this secret flight from their native town led to further persecution of those who remained behind.

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«جلال لا تراك»
٥٠٠ في البريد المبرمج
٦٠ طبع بالبريد
والدكتور محمد الطاهر بن محمد

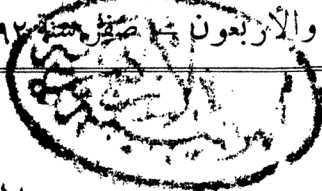
مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن جميع البحوث الاصلية بالازهر
في اول كل شهر عربي

«ملتون»
ادارة الجاسع الازهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء الثاني - السنة الرابعة والاربعون - ١٣٩٢ هـ - مارس سنة ١٩٧٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحذر.. والسهر.. والاستعداد

للأستاذ عبد الرحيم فوده

١٢ هـ
٢٢٢
دوريات

لم يعد خافياً على أحد من العرب والمسلمين ما تدبره أمريكا وإسرائيل من وسائل الغدر والجور للقضاء على عربوهم وإسلامهم ، بل لقد ظهر ذلك واضحاً متوقفاً أمام الرأي العام العالمي من موقفهما تجاه قرار مجلس الأمن ، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ووساطة المبعوث الدولي لتنفيذ هذين القرارين عن طريق الحل السلمي .. ومن ثم لم يعد أمام العرب والمسلمين إلا الحرب لإزالة آثار العدوان ولقمع المطامع الاستعمارية والصهيونية التي كشفت قناعها ، وفجرت أفواهاها ، وسفرت - في غير حياء ولا استخفاء - تصدى وتحدى ، وتجنين الفرص للانقضاء على ما بقي لنا من أرض ، وثروات ، وحرمان .. فالحذر والسهر والاستعداد الدائم للحرب هو ما تفرضه علينا طبيعة الظروف التي تمر بنا ، وما يأمر به الله إذ يقول : «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم» ، وإذ يقول : «ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة» ، وإذ يقول : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

إذا خيف أن يتحين فيها الفرصة ، ونحن أمام عدو ما كر خبيث ، لم يعرف في الناس أمكر أو أخبت منه ، ثم هو - إلى ذلك - يمدد الاستعمار بما يغريه بالغدر من زاد وعتاد وأسلحة ، فالحذر منه واجب ، والاستعداد له أمر تمليه ضرورة الحياة وطبيعة المعركة ، ولهذا كان الرباط كما يقول صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » ، فإن الغرض منه - وهو الإقامة في الثغور والمواطن التي يظن هجوم العدو منها - هو إرهابه وردده وصدده ووقع عدوانه .

وقد اتسع مفهوم الرباط باتساع مجال الحرب ، فلم يعد مقصوراً على إقامة فرق من الجنود في المواطن التي يظن هجوم العدو منها على الحدود ؛ بل أصبح يتناول حراسة كل الأماكن التي يظن هجوم العدو عليها : كالمعبد ، والمعمل ، والمصنع ، وجميع المرافق والمنشآت العامة ؛ لأن الحرب الحديثة - بما تستخدمه من وسائل حديثة كالطائرات والصواريخ - تتوخى تدمير كل القوى التي يعتمد عليها الجيش والشعب ،

ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم . ومن مظاهر اهتمام الإسلام بهذا الأمر ما يعرف في الفقه باسم صلاة الخوف ؛ فإن القائد أو الإمام يقسم الجند طائفتين : طائفة تقف تجاه العدو بالسلح لإرهابه وصدده ، وطائفة تصلي خلف الإمام أو القائد ، ثم تمضي لتقف مكان الأولى ، كي تهيم لها الفرصة لإدراك الصلاة معه فيما بقي له من ركعة أو ركعتين ، كما يفهم من قول الله في ذلك : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً .

فالحذر ، وحمل السلاح ، والاستعداد لمواجهة العدو ، مطلوب حتى في الصلاة

وتعتمد إلى الضرب في العمق لتصيب ظهر
المقاتلين على اخدود ، وتشيع الرعب
والقزع والدمار في الداخل ، ومن ثم
أصبح واجبا على الشعب كله أن يعرف
دوره الخطير في مواجهة الخطر ، وأن
يتأهب لأداء هذا الدور بكل ما يستطيع
من قوة ، وأن يواجه الحرب النفسية
التي تشن عليه من الخارج ، أو توجه
إليه من الداخل ، في صور من الإشاعات
والأراجيف ، بما واجهها به المؤمنون
الصادقون ، الذين قال لهم الناس إن الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانتقبا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .
ذلك لأنه يدافع عن حق ، ويدود
عن شرف ، ويقا تل عن حر مات ،
ويجاهد في سبيل الله أعداءه وأعداء دينه

وأعداء الإنسانية ، وهذه القيم العالية
الغالية لا تقاس بها الحياة مع الذل
والهوان ، وسيكون الله معه بعونه
ونصره ، لأنه كما يقول : « الله ولى الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون » ، وكما
يقول : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا
فتمسأ لهم وأضل أعمالهم » .

اللهم بعزتك التي لا تذلل ، وقدرتك
التي لا تعجز ، ورحمتك التي لا تضيق ،
« اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين » ، وصل اللهم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين ؟
عبد الرحيم فودة



نصيب المرأة في الجهاد

للاستاذ أبو الوفا المراءى

عن الربيع بنت معوذ رضى الله عنها قالت : كنا نغزو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فنسقى القوم ونخدمهم ونزد الجرحى والقتلى إلى المدينة . رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : إذا كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سلمة وإنهما لمشمرتان أرى خدما سوقهما تنقلان القرب على متونهما تفرغان فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملاهما ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم . رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتن يخرج سهمها خرج بها ، فأقرع يئشنا فى غزاة فخرج سهمى فخرجت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ما أنزل الحجاب . رواه البخارى .

استقر فى أذهان كثير من الناس أن الإسلام يقصر مسؤولية الدفاع عن الأوطان على الرجال ولم يحمل للنساء حظاً منها ، وهذا جهل بحقيقة الدين

الإسلامى وواقعه التاريخى ، حقيقة الدين الإسلامى وجوهر تعاليمه أن المرأة والرجل سواء فى المسؤوليات الدينية والمدنية وفى الواجبات والحقوق إلا فى استثناءات قليلة خص بها المرأة ، وكان مرجعها إلى تكوينها الطبيعى المخالف لتكوين الرجل .

لقد كانت أوامر الدين ونواهيه شاملة للرجل والمرأة يتناول النساء ما يتناول الرجل إلا ما خصت به . وفى الأحاديث السابقة نماذج مما نهضت به المرأة من أعباء فى الحروب الإسلامية حيث كانت تروى الظمأى ، وتأسو الجراح وترقا الدم ، وتجبر الكسر ، وتستثير الحمية .

وإذا كان الجهاد فى الإسلام يشمل الجهاد بالنفس والمال والفسكر وتحمل المصاعب فى سبيل النصر والظفر بالأعداء . فقد نهضت المرأة المسلمة بأعباء ذلك وفى التاريخ الإسلامى أمثلة رائعة لبطولات نسائية يزدهى بها التاريخ وتفخر بها المرأة .

فقد هاجرت المرأة هجرات كثيرة مع الرجل وتحملت مرارة الغربة وفراق الأهل والوطن وصحبت الرجال فى بعض الغزوات .

ابن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية : ومروا بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا أت قالت : يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله وأصحابه فانزل إليه فاقتله قال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، قالت فلما قال لي ذلك ولم أرعنده شيئا احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه فضربت به فقتلته .

هذه تعاليم الدين الإسلامي وهذا واقعه التاريخي فيما تستطيع المرأة أن تقوم به كإحدى الأحاديث ، على أننا لا نأزم كل امرأة وفي كل الأوقات أن تحمل عبء الجهاد ولأننا نتيج لها ذلك إذا لم تشغلها حقوق الزوجية وحقوق الأسرة أو إذا لم تكن قد قيدتها تلك الحقوق بعد ؟
أبو الوفاء المراكبي

وحديث نسبية بنت كعب وبطولتها منارة من منارات التاريخ الإسلامي للمرأة ، فقد ذكر المؤرخون : أنه لما خف بالمسلمين ميزان النصر يوم أحد حين تخلوا عن مواقعهم التي وضعوا فيها انتهر المشركون هذه الفرصة فحملوا عليهم ففروا إلا قليلاً منهم ، فانتدبت نسبية لسد هذه الثغرة فانتضت سيفها واحتملت قوسها وذهبت تصول وتجول بين يدي رسول الله تنزع عن القوس وتضرب بالسيف وحولها من بقي من أبطال المسلمين كأبي بكر وعمر وسعد وطاحه رضي الله عنهم ، وكان همها أن تدفع عن رسول الله ما يتعرض له حتى قال رسول الله : ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني ، كما روى المؤرخون : أنها أصيبت يومذاك بثلاثة عشر جرحاً ما بالته بها وطلبت من رسول الله أن يدعو لها بالجنة ، فقال رسول الله : اللهم اجعلهم رفقاء في الجنة ، فقالت ما أبالي ما أصابني في الدنيا .

ومن أطرف ما روى في التاريخ مما وقع من بطولات المرأة الإسلامية ما وقع لصفية بنت عبد المطلب فقد روى ابن هشام فقال : كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت ، قالت : وكان

الدَّعَاءُ فِي الْإِسْلَامِ

للأستاذ مصطفى الطير

« وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع
إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .
(١٨٦ البقرة)

نشأت دعوة الإسلام بين قوم يعبدون
الأصنام ويقدسونها، معتقدين أنها تضر
وتنفع، وقد كانوا يرونها جائمة أمامهم
في الكعبة والمسجد الحرام، وفي شتى
معابدها بالجزيرة العربية، فلما دخلوا
في دين الإسلام وانتقلوا بذلك من عبادة
الأوثان إلى عبادة الديان لم يكونوا يعرفون
من شئون الله تعالى إلا ما ينزل به القرآن
العظيم، أو يبينه لهم الرسول الكريم عن
طريق الوحي، وقد جال بأذهان بعضهم
(وهم قريبو عهد بجاهلية) أن الله مكانا
كما كان لألهتهم، فسأل سائل منهم :
أين ربنا ؟
وكان سؤاله هذا ليعرف من أمر ربه
ما لم يكن يعرف، ويبنى عقيدته على
ما يستيقن .

وكما سأل بعض الصحابة رسول الله
هذا السؤال سأل مثله أعرابي فقال :
أقريب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه ؟
فكان لا بد من وضع حد لأمثال هذا
التساؤل حتى يكون المسلمون على بينة
من عقيدتهم فنزل قوله تعالى : « وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداع إذا دعان ، الآية . وبهذا
الجواب الحاسم علموا أن الله تعالى ليس
يبعد عنهم ، بل هو قريب منهم ، وأن
المناجاة الخافئة لله والنداء بصوت جهوري
يستويان عنده سبحانه ، فالكل مسموع
ومعلوم له جل وعلا ، والسؤال الخاشع
الخافت أولى ، فقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض الغزوات فرغ أصحابه
أصواتهم بالتهليل والتكبير والدعاء ،

(إجابة الداعى)

ومعنى قوله تعالى: «أجيب دعوة الداع إذا دعان» أنه سبحانه يقول لمن دعاه: لبيك عبدى أو يحقق له مادعا، فتكون إجابة الدعاء بهذا المعنى مشروطة بموافقتها لمشيئته جل وعلا، وفاقا لقوله فى آية أخرى: «فيكشف ما تدعون إليه إن شاء» فالمطلق فى كلام الله يحمل على المقيد، فليس بلازم دائما أن يتحقق المطلوب بالدعاء، إذ أنه تعالى قد لا يشاء تحقيقه لحكم يعليه، ومنها أنه قد يدخر له الإجابة فى الآخرة، فإن دعوة المسلم لا ترد ما لم يدع يائس أو يدعو بقطعية رحم أو يعجل، بمعنى أن يقول: دعوت فلم يستجب لى؛ فطلبه إما أن يعجل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء بقدر مادعا وعلى أى حال فالدعاء يؤذن بتسليم الداعى أمره لله معتقدا أن بيده كل شيء، وتلك مرتبة عالية من الإيمان، وعلى الداعى أن يعتقد أن مطلوبه إن لم يتحقق فى دنياه فسوف يجد عنه عوضا فى آخره، وعليه أن يصبر على بلواه إن لم يتم شفاؤه الذى دعا به،

فقال صلى الله عليه وسلم «إنكم لا تدعون أصم ولا غابا إنما تدعون سميعا قريبا». والمراد من أنه تعالى قريب من عباده أنه قريب منهم بعلمه لا بذاته، فإنه تعالى منزّه عن المكان، لأن من يكون فى مكان فهو مفتقر إليه، والاحتياج من شأن الحوادث، والله واجب الوجود منزّه عن صفات الحوادث، فهو لهذا منزّه عن الاحتياج إلى مكان، ولأنه لو كان فى مكان لما كان قريبا من الكل، فإنه إذا قرب من شيء بعد عن شيء آخر، والآية ناطقة بأنه قريب من كل شيء، فثبت أن القرب بالعلم لا بالمكان، وهذا هو معنى قوله تعالى: «وهو معكم أينما كنتم» (الحديد: ٤) وقوله «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» (ق: ٦) وقوله «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم» (المجادلة: ٧) فالمقصود من كونه تعالى معهم أنه يعلم أحوالهم وشتونهم كالمقصود من قربهم منهم.

وقوعه فإنه لا يقع وإن دعوانه ، فافائدة الدعاء في كلتا الحالتين ؟ والجواب : أنه ينفع فيما جعله الله أزلا مترتبا على الدعاء ، فلا بد من حصول الدعاء ليحصل ما جعله الله مترتبا عليه .

وإن مثل ذلك كمثل الدواء ، فإذا كان لا يجوز لعاقل أصابه المرض أن يقول إذا كان مقدراً لى الشفاء في علم الله فلا بد منه وإن لم يستعمل الدواء ، وإذا لم يكن مقدراً فإنه لا يحصل وإن استعملت الدواء ، بل العقل يقضى بأن يستعمل الدواء ؛ لأنه تعالى كثيراً ما يرتب الشفاء على استعماله ، فكذلك الدعاء سواء بسواء ، ولهذا الإشكال سأل بعض الأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : « رأيت أعمالنا هذه أهي شيء قد فرغ منه ، أم هي أمر يستأنفه الله تعالى ؟ فقال : بل هي شيء قد فرغ منه ، فقالوا : فقيم العمل إذن ؟ فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . »

(بعض آثار الدعاء واقعياً)

وإذا تبين لك أن الدعاء قد يتحقق في الدنيا ، فلهذا ينبغي أن تدعورك فيما عز وهان من أمرك ، فإنه قد يستجيب لك

أو لم تفرج ضائقته المالية مثلاً ، فإن في الصبر على البلاء خير الجزاء ، وليعلم أن الله قضى من الأزل ما فيه صلاحه وصلاح المجتمع من حوله دنيوياً وأخروياً وقضاء الله وحكمته أعظم شأنًا من إجابة الداعي وتحقيق مطلبه في دنياه .

(فضل الدعاء وفائدته)

والدعاء فضل عظيم لما فيه من تفويض الأمر إلى الله تعالى ، والاعتراف بأن مرد الأمر إليه ، وحسبك في الدلالة على فضله قوله صلى الله عليه وسلم : « الدعاء منج العباداة ، وأنه تعالى يغضب إن تركت سؤاله إذا نزلت بك شدة ، قال تعالى : « فلولاً إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون » (الأنعام : ٤٣) .

والله يحب أن يسأله العبد جازماً ، فلا يعلق سؤاله على المشيئة ثقة به تعالى قال صلى الله عليه وسلم : « لا ينبغي أن يقول أحدكم اللهم اغفرلى إن شئت ، ولكن يجزم ويقول اللهم اغفرلى » .

فإن قيل : إن المطلوب بالدعاء إن كان مقدراً وقوعه في علم الله تعالى فلا بد من وقوعه وإن لم ندعه ، وإن لم يكن مقدراً

رواه ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما ورويناه بالمعنى جمعا لعناصر القصة من الروايات المختلفة ، وعن أنس قال : « أصابت الناس سنة (١) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ، في السماء قزعة (٢) . فوالذي نفسي بيده فرفع يديه وما نرى ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبعه حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته فطربنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى يوم الجمعة الأخرى ، إلى آخر الحديث .

ولهذا شرعت صلاة الاستسقاء والدعاء بإنزال المطر عند الجذب ، وما زالت تلك سنة المسلمين ، وكثيرا ما يحقق الله دعاءهم ويسعفهم بالمطر .

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد أن الناس قحطوا على عهد معاوية فخرج يستسقي بهم ، فلما وصلوا إلى المصلى قال معاوية

في الدنيا ، وإلا ففي الآخرة ، وقد ورد من آثاره في الدنيا أن نوحا لما أصرّ قومه على الكفر بعد أن دعاهم ألف سنة إلا خمسين عاما سأل ربه أن لا يذر على الأرض من الكافرين ديارا فأهلكهم بالطوفان .

وأن أيوب لما دعا ربه أن يشفيه من مرضه أمره أن يضرب الأرض برجله ، فضربها فنبعت منها عين ماء بارد ، فأمره الله أن يغتسل من هذا المقتسل ويشرب من مائه ، ففعل فشفاه استجابة لدعائه .

ولما نفذ الماء من المسلمين في غزوة تبوك ، وكانوا في الصحراء ، والجوشديد الحرارة ، بلغ من ظمئهم وحاجتهم إلى الماء أنهم كانوا يذبحون البعير ويعتصرون فرثه (١) ليلبوا بعصارتة ألسنتهم مع قلة

الإبل معهم ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن الله عودك في الدعاء خيرا ، فادع لنا قال : أتحبون ذلك ؟ قالوا : نعم ، فرفع يديه ودعا الله فلم يرجعهما حتى كان السحاب قد أمطرهم ولم يتجاوز الماء عسكرهم ، فشربوا وملأوا ما معهم من الروايا (٢) .

« ١ » الفرث : السرجين في السكرش .

« ٢ » جمع الراوية : وهى وعاء الماء الذى

تحمله الإبل ويشبه القربة .

« ١ » السنة : الجذب والقحط .

« ٢ » القزعة : السحابة .

ومنه ما عليه فاطمة رضى الله عنها فقال:
 « يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك
 به : أن تقولى يا حى يا قيوم برحمتك
 أستغيث ، لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ،
 وأصلح لى شأنى كله . »

ومن استعاذاته صلى الله عليه وسلم :
 « اللهم إنى أعوذ بك من طبع يهذى إلى
 طمع ، ومن طمع فى غير مطمع ، وقوله :
 « اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع
 وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع » (١) ونفس
 لا تشبع ، وأعوذ بك من الجوع فإنه
 بئس الضجيع ، ومن الخيانة فإنه بئس
 البطانة ، ومن الكسل والبخل والجبن
 والهرم ، ومن أن أرد إلى أرذل العمر
 ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة
 المحيا والممات ، اللهم إنا نسألك قلوباً
 أواهرة مخبئة منية فى سبيلك ، اللهم إنى
 أسألك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك
 والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل
 بر والنور بالجنة والنجاة من النار ، وحسبنا
 ما ذكرناه والله تعالى هو الموفق ؟

مصطفى محمد الطير

لأبى مسلم الخولانى : قد ترى ما حل بالناس
 فادع الله تعالى ، فكشف البرنس عن رأسه
 ثم رفع يديه ثم قال : اللهم إنا منك نستمطر
 وقد جئت إليك بذنوبى فلا تخيبنى ، فما
 انصرفوا حتى سقوا ، فقال أبو مسلم : اللهم
 إن ما أوىة أقامنى مقام سمعه ، فإن كان
 عندك لى خير فاقبضنى إليك وكان ذلك
 يوم الخميس ، فأت أبو مسلم يوم الخميس
 المقبل - انتهى مروياً بالمعنى مختصراً الطوله
 (أدعية مأثورة)

من الأدعية المأثورة دعاء عليه الرسول
 صلى الله عليه وسلم لعائشة وأوصاها به
 فقال : « عليك بالجوامع الكوامل ، قولى
 اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله
 ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك
 من الشر كله عاجله وآجله ، ما علمت
 منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب
 إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار
 وما قرب إليها من قول وعمل ، وأسألك
 من الخير ما سألك عبدك ورسولك صلى
 الله عليه وسلم ، وأستعيذك مما استعاذ
 منه عبدك ورسولك صلى الله عليه وسلم
 وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل
 عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين ،

نبوءة صادقة

للدكتور محمد أبو شهبة

بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقه
فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا
بهم ، ولكنك رأيت فلانا ، وفلاننا
انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت في المجلس
ساعة ، ثم قمت فدخلت ، فأمرت جاريتي
أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة ،
فتحبسها على ، وأخذت رمحي ، فخرجت
به من ظهر البيت ، فخططت بوجه
الأرض ، وخفضت عاليه حتى أتيت
فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي حتى
دنوت منهم ، فعرثت بي فرسي ، فغررت
عنها ، فقممت فأهويت يدي إلى كنانتي
فاستخرجت منها الأزام ، فاستقسمت
بها : أضرهم أم لا ؟ فخرج الذي أكره ،
فركبت فرسي وعصيت الأزام تقرب
بي ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يلتفت ،
وأبو بكر يكثّر الالتفات ساخت يدا
فرسي في الأرض حتى باغتتا الركبتين ،

روى البخاري في صحيحه بسنده عن
ابن شهاب ، من حديث الهجرة الطويل
قال ابن شهاب : وأخبرني عبد الرحمن بن
مالك المدلجي ^(١) ، ودو ابن أخى سراقه بن
جعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن
جعشم يقول : « جاءنا رسل قريش يجعلون
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي
بكر دية كل واحد منهما ، من قتله أو
أسره ، فينبأ أنا جالس في مجلس من
مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم
حتى قام علينا ، ونحن جلوس فقال :
يا سراقه إنى قد رأيت آنفا أسودة

(١) المدلجي : بضم الميم وسكون الدال ،
وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن
عبد مناف بن كنانة ، وعبد الرحمن بن مالك
هذا اسم جده مالك بن جعشم أيضاً ، وأبوه
مالك بن جعشم له إدراك ، ولم يذكره أحد
في الصحابة ، وعده ابن حبان في التابعين ،
وأما سراقه فصحابي قطعاً .

سراقة بن مالك بن جعشم، هكذا ورد في رواية أبي ذر الصحيح، فيكون هنا قد نسب إلى جده اختصاراً، فجعشم جده لا والده، وقد أسلم وحسن إسلامه بعد حنين والطائف، وكان للنبي معه قصة تعتبر من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وسنأتي، وقد عاش إلى خلافة سيدنا عثمان - رضى الله عنه -

« جاءنا كيفار قريش يجمعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما على قتله أو أسره ». وقد كان ذلك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق ليلاً مهاجرين إلى المدينة، حتى وصلا إلى غار ثور، واختبئاً فيه فلما أصبح الصباح، ودخلوا المنزل الذي كانوا يراقبون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتظرونه طول الليل جن جنونهم، فجعلوا جعلاً لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم أو صاحبه حياً أو ميتاً فله عن كل واحد مائة ناقة، وهذا الجعل ليس بالشئ اليسير في هذا الزمن، فمن ثم سعى الكثيرون في الحصول على هذا الجعل، ولكن الله سبحانه حال بينهم، وبين ما يريدون ويمكرون ويمكر الله

فحررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكذب تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره!! فناديتهن بالأمان، فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: إن قومك جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزءاني، ولم يسألاني، إلا أن قال: « أخف عنا، فساءلته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم. »

* * *

تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه بهذا السند عن سراقة - باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة - وروى نحوه عن أنس في هذا الباب.

« الشرح والبيان »

« سراقة بن جعشم » سراقة بضم السين وفتح الراء الخفيفة، جعشم: بضم الجيم، والشين المعجمة، بينهما عين مهملة وهو

التعمية والتضليل ، حتى يذهب هو ،
ويحصل على هذا الجعل الكبير الذى
يجعل صاحبه من أهل الثراء .

« ثم لبثت فى المجلس ساعة ، أى مدة
من الوقت ، لأنها فى لغة العرب لمطلق
الوقت ، وليس المراد الساعة الفلسفية
التي هى ستون دقيقة .

« ثم قمت ، فدخلت ، فأمرت جاريتى
أن تخرج بفرسى وهى من وراء أكمة
فتحبسها على .

الأكمة : هى الراية المرتفعة من
الأرض ، فتحبسها على : أى تقف بها
وراء الأكمة حتى يحضر إليها ، وغرضه
بهذا المبالغة فى التخفى ، والتستر عن الأعين
حتى لا يلحق به أحد ، فيشاركه فى هذا
الصيد الثمين .

« وأخذت رحى فخرجت به من ظهر
البيت ، أى من خلفه حتى لا يشعر به
أحد ، وفى الروايات الأخرى أنه أخذ
سلاحه ، ولبس لأمته (١) .

« فخططت بزجه الأرض ، وخفضت
عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها .

الزج : الحديدية فى أسفل الرمح ،

(١) الأكمة : ما يلبسه المحارب من درع ،
وبيضة على الرأس ونحوها .

والله خير الماكرين (١) . فجازاهم الله
بمكرهم مكرًا ، ورد كيدهم فى نحرم .

« فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس
قوى بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام
علينا ونحن جلوس .

« هذا قول سراقة ، وفى رواية :
إذ أقبل .. وجلوس جمع جالس ، والجملة
حالية ، قام علينا : أى وقف .

« فقال : يا سراقة إني رأيت آنفا
أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه .

أسودة : أى أشخاصا ، أراها : بضم
الهمزة أى أظنها محمدا ومن معه ، وفى
رواية موسى بن عقبة وابن إسحاق :
« لقد رأيت ركة ثلاثة ، إني لأظنه محمدا
وأصحابه ، وركبة : جمع راكب .

« قال سراقة : فعرفت أنهم هم فقلت له :
لأنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانا
وفلانا ، انطلقوا بأعيننا .

بأعيننا أى فى نظرنا معاينة يبتغون
ضالة لهم ، وفى رواية موسى بن عقبة
وابن إسحاق « فأومأت إليه : أن اسكت
وقلت : لأنهم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ،
قال : لعل وسكت » وغرض سراقة بهذا

وخفضت عاليه يعنى حتى لا يلبح فيراه بعض الناس فيتبعه ، فيشركه فى الجعل .
 « فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فغثرت بى فرسى نخررت عنها فقمتم » .
 رفعتها : أى أسرعت بها السير ،

تقرب بى : هو السير دون العدو ، وفوق العادة ، وقيل : أن ترفع الفرس يديها معا ، وتضعهما معا ، نخررت عنها أى سقطت .

« فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزالام ، فاستقسمت بها : أضرهم أم لا ؟ فخرج الذى أكره » .

أهويت يدي : أى بسطتها للأخذ من الكنانة ، والكنانة الكيس من الجلد توضع فيه القداح ، والأزالام : جمع زلم وهى قطعة من خشب كالسهم إلا أنها لا ريش لها ولا فصل ، الاستقسام : طلب القسمة والحظ والنصيب ، وكانت الأزالام ثلاثة : واحد كتب عليه : افعل والثانى : لا تفعل ، والثالث : غفل ، فإذا أرادوا سفرا ، أو تجارة أو هربا ، أو غير ذلك استقسموا بها فإذا خرج الذى عليه « افعل » مضى لسبيله ، وإذا خرج « لا تفعل » امتنع ، وإذا خرج الغفل -

الذى ليس عليه شيء - ضرب مرة أخرى ، وهذا من خرافات الجاهلية وعقائدهم التى أبطلها الإسلام فلما استقسم بالأزالام خرج الذى يكره ، وهو ما ينهاه عن الضرر .

ولم ير سراقا فى عثرة فرسه ، ولا فى خروج سهمه بالذى يكره زاجرا ، فتابع السير عسى أن يحصل على الدية الكبيرة المغرية .

قال « فركبت فرسى ، وعصيت الأزالام تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله عليه وسلم ، وهو لا ياتفت ، وأبو بكر يكثُر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين ، نخررت عنها . وهذا يدل على مبلغ ثقة رسول الله بربه ، وتوكله عليه ، وثبات قلبه فى هذا الموقف الحرج ، وهو غاية الشجاعة فى مثله ، ولم يكن الصديق رضى الله عنه ليخاف على نفسه بكثرة التفاته ، وإنما كان يخاف على رسول الله ، أما نفسه فهى هينة عليه فى سبيل الله . ومعنى ساخت : أى غاصت ، نخررت عنها : أى فسقطت ، تقرب بى : أى تسرع والجملة حالية من « فرسى » ، وفى هذه

هكذا في الصحيح أنه ناداهم بالأمان بعد المرتين : العشرة ، والغوص وفي السيرة لابن إسحاق أنه واصل طلبهم بعد الغوص وأنه غاصت قدما فرسه في المرة الثالثة أيضا ، فلم يجد بدا من أن يناديهم بالأمان^(١) فاعل في رواية الصحيح اقتصارا على المرتين .

قال : « ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

لقد تأكد سراقته أن رسول الله ممنوع وأن الله حافظه وعاصمه من الناس ، فهي شهادة من عدو ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، ولو كان في الأمر أدنى شبهة لما وقع في نفس سراقته ما وقع ، وقد حاول الرجل النيل منهم مرارا فلم يفلح وحبسه الله عنهم ، وحال بينه وبين إيذائهم فلم يجد بدا من أن يفضي إلى الرسول بما جعلت قريش من قتله أو أسره هذا الجعل الكبير ، وأخبرهم بما يريد الناس من اللحاق بهم ، والظفر بهم .

« وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم

الرواية لإيجاز قد بينته الروايات الأخرى في البخاري وغيره في حديث البراء بن عازب « اللهم اكفناه بما شئت ، وفي حديث أنس عند البخاري « فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اصصره فصصره فرسه » .

« ثم زجرتها فنهضت فلم تكذب تخرج يديها » يعني لم تقرب أن تخرج يديها وهذا بيان لغوص قدميها في الأرض ، وما عانته فرسه في هذا ، وهذا من معجزات النبوة ، والفرس قد تعثر ، أما أن يغوص قدميها إلى بطنها فهذا أمر وراة العادة .

قال « فلما استوت قائمة إذا لآثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان ، .

عثان : هو الغبار الذي يشبه الدخان . في السماء : يعني في الجو . وفي رواية أخرى : غبار وهى تفسر هذه . « فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره ،

لم يعتبر سراقته بما جرى ، فأغراه عظم الجعل أن يضرب القداح مرة أخرى فخرج الذي يكره ، فلم يجد بدا من المسألة . قال سراقته : « فناديتهم بالأمان ، فوقفوا

فركبت فرسي حتى جثتهم » .

[١] سيرة ابن هشام ج١ ص ٤٨٩ .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لقد تأكد سرقة أن أمر رسول الله
سيظهر ، وسينشر دينه فرغب إلى النبي
أن يكتب له كتاب أمان وموادة ليكون
عصمة له يوم يضطر إليه فأمر الرسول
عامر بن فهيرة فكتب له الكتاب في أدم
وهو الجلد المدبوغ وهو جمع أديم ، ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه لسبيلهم
إلى المدينة ، ورجع سرقة بكتاب الأمانة .
« ستلبس سوارى كسرى »

ولم تقف قصة سرقة عندهذه المعجزة
الظاهرة ، وهى غوص قدمى فرسه غير
مرة ، ورجوعه سلبا بعد أن كان حربا ،
بل تعدى ذلك إلى نبوءة أخرى صادقة
ما كان يحول مصداقها بخلد إنسان قط
إلا أن يكون نبيا يوحى إليه من ربه .

ذلك أنه لما هم سرقة بالرجوع النفث
إليه النبي وقال : « كأنى بك يا سرقة
تلبس سوارى كسرى » فقال سرقة
متعجبا : سوارى كسرى بن هرمز ؟ !!
قال : « نعم » فرجع سرقة وهو فى حيرة
من أمر هذه النبوءة ، وتواردت على نفسه
شتى الهواجس ، والخواطر ، والخواجات
النفسية : محمد الذى خرج مستخفيا ،

يرزأنى ، ولم يسألنى إلا أن قال : أخف عنا ،
وقد عرض عليهم سرقة بعد ما رأى
- وهو العربى الكريم - الزاد والمتاع فلم يقبلوا
ومعنى فلم يرزأنى أى فلم ينقصانى مما معى
شيئا ، ولم يسألانى . إلا أن قال أى النبي
صلى الله عليه وسلم : أخف عنا أى أخف
أخبارنا عنم يقابلك بمن يطلبنا ،
وفى حديث أنس فى الصحيح « فقال :
يا رسول الله مرنى بما شئت » فقال :
فقف مكانك فلا تترك أحدا يلحق بنا
قال - أى أنس - فكان أول النهار جاهدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
آخر النهار مسلحة له « أى حارسه بسلاحه
وهكذا نرى أنه قد جاء محاربا فإذا به يرجع
مسالما ، وجاء يبعث شرا ، فإذا به يدفع
الشر عن النبي وصاحبه ، فيسبحان الله
الذى يسخر السكون لمن يشاء من عباده
المخلصين الصالحين !! وقد وفى سرقة بما
عاهد عليه خير الوفاء ، فجعل لا يلحق أحدا
من الطالبين إلا صده ، وقال له : قد كفيتهم
ماها هنا حتى اطمأن إلى أن النبي وصحبه
قد وصلوا إلى المدينة فصار يحدث بما
رأى وما سمع .

« فسأله أن يكتب لى كتاب أمان ، فأمر
عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم ،

أبو الحسن علي - رضى الله عنه : « إنك عفتت فعتت الرعية !! ويقسم الفاروق عمر الغنائم بين المسلمين ، ويتعفف عنها فلم ينله منها شيء !! » .

ويتذكر عمر والمسلمون نبوءة رسول الله ، وكتبته لسراقة فأتى به ، وألبسه سوارى كسرى ، وكان رجلاً أذب - كثير شعر الذراعين - وقال له « قل : الله أكبر ، الحمد لله الذى ساهبهما كسرى ابن هرمز ، وألبسهما سراقة بن جعشم أعراييا من بنى مدلج ، ثم أركب سراقة ، وطيف به المدينة ، والناس حوله ، وهو يرفع صوته مرددا قوله : الله أكبر ، الحمد لله الذى ساهبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقة بن جعشم أعراييا من بنى مدلج ، !! » .

وكان يوماً مشهوداً من أيام المدينة الخالدة ، وهكذا صدق الله نبوءة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ونصر جند الإسلام المتقين المخلصين ، وجعل ورائه الأرض لعباده الصالحين وصدق الله تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ، » .

د . محمد محمد أبو شبة

[٢]

مطاردا من قومه يخشى الطلب ، ويخاف الرصد ، ولا يكاد يأمن على نفسه يعدنى سوارى كسرى !! كسرى أنوشروان ، ملك الملوك !! ياللعجب !! » .

إسلام سراقة : وتسير الأيام فى صالح الدعوة الإسلامية بعد جهاد وكفاح مريرين ، وتضحية وصبر نادرين ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً متصراً وتداول دولة الشرك والأصنام ، ويقابل سراقة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من حنين والطائف ، فيطلعه على الكتاب فيقول له سيد الأوفياء : « اليوم يوم الوفاء والبر ، ادن ، قال : فدنوت منه ، وأسلمت . »

صدق النبوءة : وتدور عجلة تاريخ الفتوحات الإسلامية مسرعة ، ويأتى زمن الخليفة العبقري الملهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه - فيفتح الله على المسلمين بلاد فارس ، ومنها المدائن ، ويثل عرش كسرى ، ويؤتى بالغنائم وفيها سوارا كسرى ، وتاجه ، وبساطه وجواهره الغالية التى قدرت بألف الآلاف من الدراهم والدنانير ويقف الفاروق متمجبا من أمانة القواد والجنود فيقول : « إن قوما أدوا هذا لذو أمانة ، !! فيقول له

ابن رشد بين الفقه والفلسفة

للدكتور محمد رميت (البيروني)

— ١ —

حارب الغزالي الفلاسفة بضراوة عنيفة ، حيث كان رجلاً ألمعى النظر ، شديد المعارضة ، وقد ظهر في عصر كانت فيه الفلسفة عضداً ركيناً لعلم الكلام ، يعتمد عليها في البرهنة والتعليل ، ويتخذ من قضاياها وسيلة الإقناع والإفهام ، حتى تكدرت موارده بما التصق به من شوائب السفسطة والتخيل ، والإحالة ، ولأمر ما كره الغزالي طريقة المتكلمين من ذوى الجدل المنطقي ، ورأى الفلسفة داهم القاتل ؛ فنشط لدراستها دراسة نائمة ، ثم تفرغ لكتابة مؤلفه «تهافت الفلاسفة» لينص على أن منهم من جحد الصانع ، وقال بقدم العالم ، وهم الدهريون والزنادقة ومنهم من أنكروا البعث بما يتبع من ثواب وعقاب ، وهم أيضاً ملاحدة يتزندقون . أما الفلاسفة الإلهيون ، فمنهم أولو الرياضيات وذوو المنطقيات وأصحاب الطبيعيات والإلهيات ، ولا يبعد حديثهم

جميعاً عن الآفات العقلية ، والعاهات النفسية ؛ مما يقذف بالشكوك إلى النفوس فلا تستريح . وأفضل طريقة للهداية في رأيه هي طريقة التصوف التي تبعث بالنور عن صفاء القلب ، واطمئنان الروح ؛ إذ أن الحقائق في منطق الغزالي لا تنكشف بنظم الكلام وترتيب الدليل بل بنور يقذفه الله تعالى في الصدر «فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله الواسعة» . وقد كان لحجة الإسلام نفوذه الكبير في عالم الحنيفة ، فانصرف المسلمون في الشرق عن الفلسفة وقرت العناية بمسائل الطبيعة ، ولكن مسلمي المغرب لم يعدموا رجالاً كابن زهر وابن طفيل وابن رشد يناخون عن الفلسفة بما يملكون من حجاج ، وكان ابن رشد أقوى من تصدى إلى الغزالي ، فوضع كتاب «تهافت التهافت» ، ليرد به على «تهافت الفلاسفة»

الإسلام صيته وذكره أن يقول فيهم هذا القول وأن يصرح بذهمهم على الإطلاق. وبعد أن اعترف ابن رشد بخطأ بعض الفلاسفة في أشياء من العلوم الإلهية ذكر أن هذا الخطأ لا يتضح لنا إلا بقوانينهم المنطقية وأقيستهم العقلية، ثم أخذ يتناول المسائل المختلف عليها بين المتكلمين والفلاسفة بالشرح والتفصيل تناولاً يدركه من يقرأ تهافت التهافت؛ إذ ليس من سيدنا اليوم أن نوازن بين التهافت ونقده، إنما نريد أن نشير إلى دفاع ابن رشد عن الفلسفة كفيلسوف! لقد نشأ ابن رشد في أسرة تشتهر بدراسة الفقه والتأليف في مسائله، كما تتولى أرفع مناصب التشريع حين تقسم منصة القضاء لتصدر الأحكام الشرعية في شئون الناس وكان جده ابن رشد المالكي أواخر زمانه في الفقه، وتوجد مجموعة فتاويه في كتاب خطي كبير، وقد سافر للسلطان في المغرب سفارة ناجحة وترك كتابي: المقدمات والبيان والتحصيل في الفقه المالكي بحيث صار أحد الأقطاب الأربعة من أئمة المالكيين في القطار الأندلسي مع الدين والفضل والوقار والحلم كما أجمع على ذلك

فيؤكد أن أبا حامد لم يفيض في كتابه إلى بيان الحق فيما استحر فيه الخلاف بين الفلاسفة والمتكلمين، بل سلك مسلك السفسطة في التماس أوجه التضارب بين الأدلة كما أنه أدخل بفهم الفلسفة حين اقتصر على كتب ابن سينا وحده وكان ابن رشد حاسماً صريحاً حين واجه الغزالي بقوله:

«وأما قوله: إن قصده من (كتاب التهافت) ليس هو معرفة الحق وإنما قصده إبطال أقاويلهم وإظهار دعاويهم الباطلة فقصده لا يليق به بل بالذين في غاية الشر، وكيف لا يكون ذلك كذلك وعظم ما استفاد هذا الرجل من النباهة وفاق الناس به فيما وضع من الكتب، إنما استفاده من كتب الفلاسفة وتعاليمهم وذهمهم أخطأوا في شيء فليس من الواجب أن ينكر فضلهم في النظر، وما راضوا به العقول، ولولم يكن لهم إلا صناعة المنطق لكان واجبا عليه وعلى جميع من عرف مقدار هذه الصناعة شكرهم غايتها... أفيجوز لمن استفاد من كتبهم وتعاليمهم مقدار ما استفاد هو منها حتى فاني أهل زمانه، وعظم في ملة

تواضعا وأخفضهم جناحا ، وقد تأملت له عند الملوك وجاهة عظيمة لم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال؛ إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ومصالح أهل الأندلس بعامة .

وإذا كان هذا الحفيد قد شارك في بناء المجد الفقهى لأسرته حين تولى منصب قاضى الجماعة مكان أبيه وجده وحين ترك المؤلفات الفقهية ذات النفع العلمى المؤكد فإنه يفسح لنا مجال التساؤل عن صلة الفقه بالفلسفة فى حياته، وكيف استطاع أن يشرق فى سماء أفقيين يظهران فى مرآة بعض الناس كالمثلق بالين ؛ إذ أن عداة الفقهاء للفلاسفة مما ظهرت بوادره فى عصر الترجمة الأول للعهد العباسى ، وما اندلع شراره بعد هجوم الغزى إلى الفقيه على الفلسفة والمتفلسفين ؟ كيف اهتدى الفقيه إلى الفلسفة ، أو كيف اهتدى الفيلسوف إلى الفقه ؟

هذا سؤال دقيق يحاول من يسبر شخصية ابن رشد الحفيد أن يجيب عليه بما يستطيع ، وقد حاول الدكتور أحمد أمين فى الجزء الثالث من ظهر الإسلام أن يسفر عنه النقاب حين قال ص ٢٤٥ ط ٣

مؤرخوه من أمثال: الضبى وابن بشكوال وابن فرحون ، هكذا كان الجد ، ونسل من بعده الأب فشارك والده الفتيا وتولى قضاء الجماعة مكانه ، وحافظ على مجد الأسرة الفقهى ليسلبه إلى ابن رشد الحفيد فيلسوفنا الكبير الذى برع فى الفلسفة والفقه على حد سواء ، ولكن شهرته الفلسفية قد طغت على مجده الفقهى فكان ذلك ضيما كبيرا لكل من اشتغل بناحيةين مختلفتين من نواحي النظر الذهنى فطغت إحداهما على الأخرى لا لقصور فى الثانية وكال فى الأولى، بل لتوفيق فى الشهرة رجح بناحية ، وشال بناحية ؛ فقد ذكر مترجموا ابن رشد الحفيد أنه درس الفقه والأصول وعلم اللغة والكلام والأدب على أئمة عصره ، إذ أخذ ذلك كله عن أبيه قاضى الجماعة وعن ابن مروان ابن ميسرة وأبى بكر بن سمحون ، وكان شغلة لا تخمد فى القراءة والبحث حتى ليروى ابن الأبار عنه « أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله ، وأنه سود فيما صنف وقيد وألف وهذب نحو من عشرة آلاف ورقة ! وكان على شرفه أشهد الناس

في البحث والاستنباط فذلك ما لا ينكره باحث ، إذ أن ارتكاز الفقه الإسلامي على علم الأصول قد أورث الفقهاء في الإسلام من دقة النظر ، وسلامة الاستنباط ، وجودة القياس ما يذكر لهم بالتقدير ، وأذكر أن فقيه الفكر الإسلامي الأستاذ مصطفى عبد الرزاق - رحمه الله - قد جعل على الأصول والكلام دليل العبقرية الإسلامية في الفلسفة الدينية المستقلة عن تأثير اليونان الفلسفي ؛ إذ أصدر كتابه المعروف بالتمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية ليعلن أن الفلسفة الإسلامية لا تلتبس فيما كتب ابن سينا والفارابي وابن رشد ؛ بل تلتبس فيما وضع علماء الإسلام من الأصول الفقهية والقضايا الكلامية ، لأن ابن سينا ومن تابعه قد نقلوا فلسفة الإغريق كما ذكرها أصحابها الأوائل مع زيادات يسيرة في الشرح والتحليل ، أما علماء الأصول ورجال الكلام فقد أسسوا آراء إسلامية تجدد جذورها في التراث الإسلامي الخالص ، فهم لذلك جديرون أن يكونوا فلاسفة الإسلام ، وإذا فات ابن رشد أن يكون فيلسوفاً أصيلاً فيما نقل عن

والذي يلاحظ أنه كان من مداخل الفلسفة الفقهية لسببين ، الأول : أن الفقه والاشتغال به والبحث عن استنباط الأحكام يعلم العمق ، ودراسة الفلسفة دراسة عميقة .

والثاني : أن الفلسفة لما كانت مكروحة في الأوساط الشعبية الأندلسية كان الفقه شعاراً يتخذه الفلاسفة حتى لا يرموا بالزندقة .

وفي رأيي أن التعليل الثاني لا ينهض في قضية ابن رشد ، لأننا نعرف من تاريخه أنه درس الفقه لأول عهده على أيدي معاصريه حتى برع فيه براعة جعلته يتصدر الفقهاء عن جدارة ويقوم بمنصب قاضي القضاة فيراجع الفتوى ويناقش الأحكام بما يخلع الهيبة على نفوس مرءوسيه من القضاة ، وقد ألف في الفقه قبل أن يؤول في الفلسفة ، فلو كان الفقه شعاراً يتخذه ابن رشد ليتستر به حين يخوض البحث الفلسفي ؛ لكان اتجاهه الفلسفي سابقاً اتجاهه الفقهي ، ولكن الأمر على عكس ما تصور الدكتور أحمد أمين ، أما القول بأن دراسة الفقه تعلم العمق الذي تنشده الفلسفة وتصدر عنه

في موضوع واحد إلا إذا استشعر خطره
الدايم ورأى من الضروري جلاء الصواب
في أمره ، وهل كانت كتب ابن رشد :
١ - تهافت التهافت

٢ - وفصل المقال فيما بين الحكمة
والشريعة من الاتصال

٣ - والكشف عن مناهج الأدلة ،
هل كانت هذه الكتب الثلاثة إلا محاولة
للاطمئنان النفسى ونوعا من الانسجام
الضرورى بين ثقافات تتلاطم في عقل
الرجل الكبير ، يراها الناس تتضارب
وتتشاجر ويراها بمجهره تتوافق وتتلاقى
ولاخير فيه إذا سكت عما يرى ، بل لابد
أن يفصح للناس عن مكنونه بتسطير
ما يهدى إلى الصواب .

ألمح ابن رشد في تأكيد صلة الشريعة
بالفلسفة ، لأن النظر الفلسفى لا يخرج
عن القياس المراد به استنباط المجهول من
العلوم ، وهو مادعا إليه الله تعالى حين قال :
« فاعتبروا يا أولى الأبصار ، وحين قال :
« قل انظروا فى ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شئ ، وإذا
كان النظر العقلى واجبا يدعو إليه الشرع ،
فإننا ننظر إلى من قبلنا لنعلم أخصوا عن

أرسطو ، فإنه فى منطق الأستاذ مصطفى
عبد الرازق فيلسوف بكتابه الفقهى
الشهير « بداية المجتهد » الذى سنلم بمضمونه
عن قريب .

ونشأة ابن رشد الدينية ، هى التى
جعلته يفكر تفكيراً ملحاً فى الصلة القوية
بين الفلسفة والشريعة ، فهو كفقيه
إسلامى كبير يؤمن بالشريعة المحمدية
صحة نظر ، وصدق استدلال ، وجزالة
نفع ، وهو كفيلسوف مفكر يؤمن بحرية
العقل ، وسلامة المنطق وجودة القياس ،
ويرى أن طريق الفقه فى حقيقة الأمر
لا يتناقض مع النظر الفلسفى فى شئ ،
وما يبدو للوهلة الأولى من التعارض
الظاهرى لا يعدم طريق التوافق الموصل
إلى الاطمئنان النفسى لدى عشاق النظر
الصائب ، وقد أصبحت المسألة فى حاجة
إلى استدلال كاشف بعد أن جاهر
الغزالى بعبادة الفلسفة ورأى فى أهلها
مطايما تحب برا كيبها إلى الزندقة والإلحاد !
لقد كانت هذه المسألة شغل ابن رشد
الشاغل فى أكثر أدوار حياته ؛ إذ تعرض
لها فى ثلاثة كتب من مؤلفاته ،
والكاتب لا يثنى ولا يثلك بالحديث

اللغة المسلم بها من الدارسين بأن يخرج الكلام من دلالة الحقيقة إلى دلالة المجازية لوجود بعض القرائن الواضحة، وبهذا لا يصطدم العقل بالشرع، وقد احتاط الفيلسوف فتسامل: أيجوز أن يؤدي البرهان إلى تأويل ما أجمعوا على ظاهره، أو ظاهر ما أجمعوا على تأويله؟ وذلك سؤال يتطلب إجابة شافية أوضحها ابن رشد بقوله الصريح: إنه لا يصح ذلك إذا ثبت الإجماع بطريق يقيني فإذا كان الإجماع ثابتا بطريق ظني فقد يصح.

وقد قسم المؤلف الناس إلى ثلاث طوائف: الخطائيون وهم الكثرة الغالبة ممن يكتفون بالإقناع السهل والأدلة الخطائية والمتكلمون الذين ارتفعوا حقا عن العامة ولكنهم لم يصلوا لمرتبة أهل البرهان الحقيقي، والبرهانيون وهم أهل النظر بطبائعهم المواتية وحكمتهم العميقة المتأصلة ذاهبا من وراء هذا التقسيم إلى أن الخطائيين والجدليين لا بد لهم من الإيمان بظواهر النصوص دون تأويل، أما العلماء من أهل البرهان الحقيقي فيدركون الحق من المعاني بالتأويل! وقد أنحى ابن رشد باللائمة على الغزالي وسائر المتكلمين

هذا النظر الواجب أم سكتوا؟ فإذا ثبت أنهم بحثوا مسائل النظر العقلي وجب علينا أن نستعين بهم فيما حاولوه واهتدوا إليه باحثين منقبين، فما كان لديهم مما يوافق الحق فهو مقبول محترم، وما كان لديهم مما لا يوافق الحق أشرنا إليه وعذرنا المخطئين إذ لم يهتدوا إليه، وإذن فيكون النظر في كتب القدماء واجبا شرعيا لا محيد عنه، ومن نهى من كان أهلا له عن النظر فيها فقد صد عن طريق يدعو إليه القرآن، وإذا كان بعض الناس قد ضل بالنظر في هذه الكتب فذلك لقصوره العقلي لا لفساد هذه الكتب ومن منع النظر فيها لذلك المعارض فمكن يمنع الظلمات من الماء لأن قوما قد شرفوا به فساتوا، وكمن فقيه لم يتورع بفقهه في سلوكه الدنيوى، أفمنع الناس إذن عن دراسة الفقه لضلال بعض الفقهاء.

على أن من المقطوع به في مذهب ابن رشد أن كل ما أدى إليه البرهان الصحيح لا يمكن أن يخالف ما جاء به الشرع الإسلامى الخفيف لأن الحق لا يضاد الحق بل يشهد له ويقوم به، فإذا وجد بعض المعارض كان لا بد من تأويل يتفق مع قواعد

أن منهم من حاول التوفيق بينهما بالتأويل فاشتط ومن رمى الفلسفة وحدها بالضلال فصدر عن إيمان ، ومن رأى أن نلتزم بقواعد الفلسفة في الطبيعيات والكياويات وبقواعد الدين في الإلهيات والغيبيات فلا نجور الفلسفة على الدين في شيء .
ثم رأى الدكتور الكبير ترجيح الرأي الأخير معقبا عليه بقوله : « فلا حرج أن يدخل المسلم المسجد ليؤدي شعائر الدين كما وردت ثم يخرج منه إلى المعمل ليختبر المواد الطبيعية والنظريات العلمية ، وليس لنا من تعقيب على قول الدكتور أحمد أمين إلا أن نعلن أن الدين الإسلامي يدعو معتنقيه في جلاء إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وارتداد المعمل لاختبار المواد الطبيعية والنظريات الكياوية لا يهدى من الفلسفة وحدها بل يرد إلى منبعه الحقيقي من فيض القرآن الكريم !

لقد أطلنا الحديث عن ابن رشد الفيلسوف ، وآن لنا أن نتحدث عن ابن رشد الفقيه ؟

محمد رجب البيومي

من أشاعرة ومعتزلة لأنهم أثبتوا التأويل في مؤلفاتهم فذاعت بين العامة وتركت بلبله كثيرة في العقول وأوقعوا الناس - وبخاصة المعتزلة - في شتآن وتباغض وحروب .

وإذا كان في كلام الفيلسوف ما يكون موضع النقاش والتعقيب فقد أصاب الهدف حين قرر أن طريقة القرآن الكريم أفضل الطرق في الإقناع والتدليل فن حرفها بتأويل لا يكون ظاهر في نفسه فقد أبطل حكمتها وعطل القصد منها في إفادة السعادة الإنسانية ، وحاد عن طريقة السلف من الصدر الأول؛ إذ أنهم صاروا إلى السعادة الوافية بترك التأويل ومن وقف منهم على تأويل لم يصرح به وما أتى الناس في عقائدهم إلا من شطحات المتكلمين وتعسفاتهم المفرقة والجرى وراء أقيسة المعتزلة والأشاعرة الجافة الباردة النائية عن حرارة الإيمان وبرد اليقين .

وقد وفق الدكتور أحمد أمين (١) ، في الإشارة إلى طرق المفكرين من المسلمين في موضوع (الشريعة والفلسفة) إذ ذكر

(١) ظهر الإسلام ج ٣ ص ٢٥٤ طائفة .

المرأة والقضاء

للككتور محمد رافت عثمان

في القضية المعروضة أمامهم أم أخطأوه ،
ما دام القاضي قد بذل غاية وسعه في
إدراك وجه الحق ، فقال صلى الله عليه
وسلم : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله
أجران ، وإذا أخطأ فله أجر » .

ولإدراكا لتبعات هذا المنصب الجليل
الذي قد ينوء به كاهل أفاضل العلماء ،
كان مشاهيرهم وكبارهم يحاولون أن يناوؤا
بأنفسهم عن تقلد هذا المنصب ، خوفا
من أن تميل بهم النفس في ساعة هوى
أو ضعف ، فيقعوا في المحذور الذي بينه
الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذا نجد
من كبار العلماء كالإمام أبي حنيفة والإمام
الشافعي رضى الله عنهما يعرض عليهما
الحكام تقليدهما القضاء فيعتذران عنه ،
بل بلغ الخوف من هذا المنصب الجليل
ببعض العلماء أن كان يهرب من البلد
الذي يريدونه عليها قاضياً .

وكعادة الفقهاء الإسلاميين في العناية
بالبالغة بكل أمر يتناولونه بأقلامهم تحدثوا

القضاء في النظام الإسلامى منصب من
أخطر المناصب وأسمائها ، له جلالة
وقداسته البالغة ، لما يترتب عليه من حفظ
حقوق الناس وصيانة أنفسهم وأعراضهم
وأموالهم ، ولهذا نجد رسول الإسلام
محمدا صلى الله عليه وسلم يحذر كل التحذير
من يتقلدون هذا المنصب من أن تتلاعب
بهم الأهواء فيحكمون الهوى فيما يعرض
عليهم من أمور الناس فيقول : « والقضاة
ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة ،
رجل علم الحق ففطن به فهو في الجنة ،
ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار
ورجل جار في الحكم فهو في النار » .

وبمثل هذا التحذير البالغ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم للقضاة من أن ينحرفوا
عن الطريق السوى ، حث على استفراغ
الجهود في التعرف على وجه الحق فيما
يحكمون فيه من القضايا ، وفي مقابل
جهدهم هذا لهم الثواب من الخالق تبارك
وتعالى سواء أصابوا وجه الحق في اجتهادهم

عن هذا المنصب السامي ، وبينوا شروطه وكل ما يتعلق به ، والمتنبع لكلام الفقهاء في هذا المجال يرى أن اتفاقهم على اشتراط الذكورة فيمن يتولى منصب القضاء يكاد أن يصل إلى مرتبة الإجماع ، فلم يرد عن أحد من العلماء أنه خالف في اشتراط الذكورة في القاضي إلا ما نقل عن الإمام الطبري رضي الله عنه ، وهي رواية سمعت من أحد أساتذتنا بكلية الشريعة والقانون شك في صحة نقلها عن الطبري رضي الله عنه ، وحتى لو فرضنا صحة النقل وأن الإمام الطبري قد صح عنه أنه قال ما هو مذنب إليه من صحة تولية المرأة القضاء فإنه يكون قد أتى برأي يخالفه إجماع العلماء على اشتراط الذكورة في منصب القاضي ، كما بين ذلك الماوردي أحد كبار علماء الشافعية إذ يقول عند بيانه أن المرأة ممنوعة من تولي منصب القاضي : (وشذ ابن جرير الطبري فجوز قضاءها في جميع الأحكام ، ولا اعتبار بقول يرده الإجماع مع قول الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ») (الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦٥) .

وعلى هذا الرأي : أي منع المرأة من أن تتولى منصب القاضي كان جميع أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة ، مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عن جميعهم .

ولعل هذا يناق ما هو شائع عند الكثيرين من المحدثين الكتاتين في مسائل الفقه الإسلامي من أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه كان يرى أن تتولى المرأة منصب القضاء فيما عدا الحدود والقصاص أي أنها لا تمنع من ولاية القضاء إلا في الأمور التي يجب فيها حد من حدود الله كسرب الخمر والزنا والسرقة وأمثالها وكذا الأمور التي يجب فيها القصاص ، ويجوز أن تلي القضاء فيما عدا هذين النوعين كسائل الميراث والوصايا وأنواع المعاملات المختلفة من بيع ورهن وكفالة وحوالة وأمثال ذلك من كل أمر تصح شهادتها فيه

والتحقيق في هذه المسألة هو أن أبا حنيفة لم يقل ولم يقل واحد من علماء مذهبه الذين يعتمد على كتبهم في الفقه الحنفي أنه يجوز أن تتولى المرأة منصب القاضي ، بل إن كلهم قد اتفقوا مع غيرهم

بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية بلد فيما باننا
ولو جاز ذلك لم يخل منه جميع الزمان غالباً ،
(المغنى لابن قدامة ج ١١ ص ٣٨٠) .

والمنتبج لمكلام علماء المذهب الحنفى
فى هذه المسألة يرى أنهم يبينون أنهم
يتفقون مع غيرهم من أصحاب المذاهب
الفقية الأخرى ، فى أن المرأة لا يجوز
للحاكم أن يولها القضاء ولكن لو فرض
وولاهها الحاكم القضاء - مع إثمه حينئذ -
فإن قضاءها ينفذ إلا فى القضايا التى تنصل
بالحدود والقصاص .

فالحنفية إذن يفصلون بين مسألتين :
أولاهما : تولية المرأة منصب القضاء ،
وثانيتها : تنفيذ ما قضت به ، فأما المسألة
الأولى ، وهى تولية المرأة منصب القضاء
فإنهم قد بينوا أنه لا يجوز للحاكم ذلك
وأما ما يروونه فى المسألة الأخرى فإنهم
يبينون أنه لو فرض وولاهها الحاكم منصب
القضاء مع إثمه حينئذ فقضت فى بعض
القضايا فإنه لا يجوز أن تنفذ الأحكام
التي قضت بها فى الأمور التي لا يصح فيها
شهادتها وهى مسائل الحدود والقصاص ،
وأما ما عدا ذلك فيجوز أن ينفذ حكمها
مادام موافقاً للقانون الإسلامى .

من أصحاب المذاهب الفقية الإسلامية
فى أنه لا يجوز أن تتولى المرأة منصب
القضاء ، مستدلين فى هذا كما استدل غيرهم
بنص رواه البخارى والترمذى من حديث
أبى بكره رضى الله عنه أنه قال : نفى
الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أيام الجمل (أى أيام معركة
الجمل التى كانت بين على ومخالفيه وبينهم
السيدة عائشة رضى الله عنها) فأقاتل معهم
قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أهل فارس ملكوا بنت كسرى
قال : : إن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ،
قال أبو بكره : فلما قدمت عائشة البصرة
ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحصى الله تعالى به . (البخارى ج ٩
ص ٥٥ ، والترمذى ج ٩ ص ١١٩) .
وإلى جانب هذا النص المروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد الفقهاء
يعلمون رأيهم فى عدم جواز أن تتولى
المرأة منصب القاضى بأن القاضى مطالب
بالحضور فى محافل الخصوم والرجال ،
والمرأة ممنوعة من مخالطة الرجال ، قال
ابن قدامة : : ولهذا لم يول النبي صلى الله
عليه وسلم ولا أحد من خلفائه ، ولا من

وغيرهم ، وهى تنفيذ ما قضت به المرأة
 فيقول : « والكلام (أى خلاف الحنفية
 مع غيرهم) فيما لو وليت وأتم المقلد
 « أى الذى قلدها القضاء ، بذلك ،
 أو حكمها خصمان ، فقضت قضاء موافقا
 لدين الله ، أكان ينفذ أم لا ، لم ينتهض
 الدليل على نفيه بعد موافقته ما أنزل
 الله ، إلا أن يثبت شرعا سبب أهليتها
 وليس فى الشرع سوى نقصان عقلها ،
 ومعلوم أنه لم يصل إلى حد سبب ولايتها
 بالسكية ، ألا ترى أنها تصاح شاهدة
 وناظرة فى الأوقاف ، ووصية على اليتامى ؟
 وذلك النقصان بالنسبة والإضافة ، ثم
 هو منسوب إلى الجنس ، فجاز فى الفرد
 خلافه ، ألا ترى إلى تصريحهم بصدق
 قولنا : الرجل خير من المرأة مع جواز
 كون بعض أفراد النساء خيرا من بعض
 أفراد الرجال ؛ ولذلك النقص الغريزى
 نسب صلى الله عليه وسلم لمن يوليهن عدم
 الفلاح ؛ فكان الحديث متعرضا للبولين
 ولهن بنقص الحال ؟ وهذا حق ؛ لكن
 الكلام فيما لو وليت فقضت بالحق ؛ لماذا
 يبطل ذلك الحق ؟ ، (شرح فتح القدير
 للكمال بن الهمام ج ٥ ص ٤٨٦) .

وهذا الذى نقوله هو ما تؤيده كتب
 أعلام الحنفية أنفسهم ، فهذا هو الإمام
 محمد أمين المشهور بابن عابدين يقول فى
 حاشيته المشهورة باسمه :
 « أما الإمام (أى رئيس الدولة)
 فقال علماءنا حكم السلطان العادل ينفذ ،
 واختلفوا فى المرأة فيما سوى الحدود
 والقصاص ، (حاشية ابن عابدين ج ٤
 ص ١٣) ، وهذا هو الكمال بن الهمام
 وهو أحد كبار علماء الحنفية المشهود لهم
 بالفضل والعلم يبين أن مراد الحنفية من
 قولهم : بجواز قضاء المرأة ، هو جواز تنفيذ
 ما قضت به فى غير الحدود والقصاص
 إذا فرض أن وليت هذا المنصب مع إثم
 من ولاها حينئذ ؛ لأنه لا يجوز لها أن
 تتولى منصب القاضى ، فقال فى مقام رده
 على آراء الشافعية والمالكية والحنابلة
 فى هذه المسألة ، عندما استدلهؤلاء على
 عدم جواز تولية المرأة منصب القاضى
 بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
 « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » ، قال
 الكمال بن الهمام : « ما ذكر غاية ما يفيد
 منع أن تستقضى وعدم حله ، ثم يعقب
 ببيان المسألة المختلف فيها بين الحنفية

المنصب من الرجال ، فيسألهم عما يعانونه من هذا المنصب الخطير، ليعرف أن الرجال مع ما فيهم من قدرة خاصة تفوق النساء قد ينوء كاهلهم بأعباء منصب القضاء ؛ فالقضاء منصب يحتاج إلى نوع من الجهد والجلد غير عاديين قد لا يتوافران في المرأة بطبيعة تكوينها ، فضلاً عما في مخالطة الرجال والخصوم مما قد يوقعها في حرج هي في غنى عنه . قد يقال إن في بعض النساء من الجلد وتحمل المشاق والقدرة الجسمية والعقلية على تصريف الأمور الهامة ما قد يفوق ما عند بعض الرجال ، ولكن الكلام هنا على القاعدة الأغلبية كما في قولهم : الرجل خير من المرأة فإنه بلا شك يوجد بعض أفراد النساء يفقن كثيراً بعض أفراد الرجال كالسيدة عائشة رضي الله عنها مثلاً وبعض السيدات المشهورات في التاريخ، ولكن هذا لا يطعن في صحة القاعدة الأغلبية .

بقي أن يقال إن الحجة في أمثال هذا الأمر إنما هي مبادئ الشريعة الإسلامية فإذا ما كانت مبادئ الشريعة الإسلامية تمنعه وهو ما بينه الفقهاء فلا سبيل إلى

فالحنفية إذن لا يخالفون غيرهم في أنه لا يجوز شرعاً تولية المرأة منصب القاضي ولكنهم يقولون : إذا فرض وولاها الحاكم فإن هذا يكون مخالفاً لأوامر الشرع ثم بعد ذلك ننظر في الأحكام التي قضت بها؛ فإن كانت فيما أصبح فيه شهادتها وهي غير مسائل الحدود والقصاص فيجوز أن ينفذ ما قضت به إذا وافق القانون الإسلامي وأما فيما عدا ذلك فلا يجوز تنفيذ ما قضت به .

ويجدر بنا أن نبين أن ما يذهب إليه الفقهاء الإسلاميون من عدم جواز أن تلي المرأة منصب القاضي ليس تعصبا منهم ضد المرأة ، فما المرأة إلا زوج الرجل أو أمه أو أخته أو ابنته ، وإنما هذا الرأي هو في حقيقته بجانب استناده إلى معنى مستفاد من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه المتفق وطبيعة تكوين المرأة الجسمي والنفس والعقلي، فالرجل بطبيعته يتفوق على المرأة في الاستعداد للقيام بأعباء المناصب التي تحتاج إلى جهد وجلد غير عاديين ، وليرجع الفساد اللأني يرفعن أصواتهن بأن تتولى المرأة منصب القاضي ، ليرجن إلى من يتقلد هذا

في حالة نفسية مهيأة لسماع المتخاصمين بكل رحابة الصدر ورضا النفس ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا يقض الحكم بين اثنين وهو غضبان » ، وقال : « لا يقض القاضى إلا وهوريان شبعان » ، وهذا هو ما كان يفهمه المسلمون الأوائل فـهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لأبي موسى الأشعرى عندما ولاء القضاء : « آس بين الناس في مجاسك وفي وجهك وقضائك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يأس ضعيف من عدلك » ، ثم يقول له : « وإياك والغضب والضجر والتأذى بالناس » .

فكل قاض مطالب بأن يوفر جوا من الألفة والطمأنينة لكل المتخاصمين أمامه ، سواء أكانوا رجالا أم نساء ، كبارا أم صغارا .

وبعد : فما أحرانا دائما أن نسير على هدى مبادئ الشريعة الإسلامية ، وبخاصة وأنا نقف في موقف الرادة من سائر البلاد الإسلامية التي تتطالع دائما إلى مصر معلما من معالم الإسلام بأزهرها الشريف حافظ تراثه ، وينص دستورهما الآن على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى للتشريع ؟

دكتور محمد رأفت عثمان

الاحتجاج بأن ثمة بلدا إسلاميا يميزه ؛ لأن العبرة بمبادئ الشريعة الإسلامية وما تقوله في هذا الشأن لا تغيرها من سائر النظم ، ومصر في مثل هذا المجال يجب أن تكون هي الرائدة ، وهى التى يجب أن يحتذى بها لا أن تقتدى هى بغيرها ، فقيها من الهيئات الإسلامية ما ليس عند غيرها : فيها الأزهر الشريف أعظم الجامعات الإسلامية على الإطلاق شموخا وعراقة ، وفيها لجنة للفتوى ودار للإفتاء ، وبها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وأما استناد المطالبين بأن تتولى المرأة منصب القاضى فى محاكم الأحداث إلى أن مشاكل الأحداث بطبيعتها ذات طابع اجتماعى يحتاج إلى توفير جو من الألفة والطمأنينة للحدث ، والمرأة فى ذلك أقرب إلى قلب الصغير وأكثر تفهما لسلوكه وعاداته ، إن الاستناد إلى هذا المعنى لا فسلبه ؛ إذ المفروض فى القاضى أى قاض أن يكون على مقدار كبير من سعة الصدر والرأفة بمن يقف أمامه كبيرا كان أم صغيرا ، ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع القاضى من أن يقضى بين الناس إلا إذا كان

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ على عبد العظيم

— ١٠ —

لغة الرمز والإيحاء

عرفت العربية الأسلوب الرمزي منذ أقدم العصور ، فقد استعمله في العصر الجاهلي الكهان والعرافون في التعبير عما يزعمونه من الاتصال بالعوالم الخفية ، كما عرفه البلغاء ، واستعملوه في الحكم وضرب الأمثال ؛ وعرض القرآن الكريم ألواناً من الإعجاز البياني فيما عرضه علينا من لوحات فنية في أسلوب رمزي دقيق ثم جاء الصوفيون فاستغلوا هذا الأسلوب في تصوير مواجيدهم الذوقية وسبحاتهم الروحية وعوالمهم الغيبية وتركوا لنا آثاراً خالدة لم تنل ما تستحقه من الدرس والبحث الدقيق .

آثاراً رائعة جديدة بالبحث والتنويه . وكان ظهور هذا المذهب في الغرب رد فعل للمذهب الواقعي Realism فإن الواقعيين بالغوا في التزام الواقعية حتى أصبح أدبهم صورة شمسية من واقع الحياة ، أو هي تقليد حر في للطبيعة ، وكان الفنان آلة مصورة أو أسطوانة مسجلة لما يقع من أحداث ؛ أما الانفعالات الوجدانية والسبحات الروحية والومضات الفكرية والمشاعر المتشابهة والتيارات العاطفية الخفية في أعماق النفوس البشرية فإنها عند الواقعيين لم تنل ما تستحقه من تسجيل وتصوير .

ومع هذا فإن علماء البلاغة ومؤرخي الأدب وخبول النقاد لم يولوا هذا الأسلوب ما يستحقه من عناية وتقدير . ولقد عرفت الآداب الغربية الأسلوب الرمزي Symbolism في العصر الحديث ، وظهر فيه شعراء مبرزون تركوا لنا

وبعد الكشف النفسية العميقة وما حنلت به من آثار مبدئة عن الغرائز والعواطف والعقل واللاشعور والعقد النفسية الناتجة عن الكبت ، والرؤى والأحلام ؛ حاولت الآداب والفنون أن تصور النفوس البشرية بما تظويه

جلت للأبصار معالم مجهولة كانت مطموسة
في أعماق النفوس .

ولما كانت العوالم الغيبية والتيارات
الوجدانية العميقة مخوفة بالظلال مغشاة
بالضباب كان التعبير عنها مؤثما لآمادها
الخفية وآفاقها المترامية وأبعادها السحيقة
حتى يكون الأداء الفني صادقا - والصدق
هو الركن الأساسي للفنون الجميلة - ولهذا
كان الأسلوب الرمزي قائما على الإيحاء
والإيهام والتلويح المحفوف بالظلال .
والقارئ البصير يستطيع أن يدركه
بمشاعره لا بعقله ، ويصيرته لا يبصره ،
وبخياله المشبوب لا بواقعه الملبوس ؛
وهو أشبه بالموسيقى الحاملة للمهمة ،
والموسيقى - على الرغم من إيهامها - تثير
فيها أقوى الانفعالات ، وفي هذا يقول
ولك WEELK : « يجب أن ندرس الصوت
والوزن من حيث هما عنصران غير
منفصلين عن المعنى في مجموع العمل الفني » ،
ولهذا كانت الموسيقى عنصرا أساسيا
في الفنون المسرحية والسينمائية والألحان
الغنائية ؛ ولهذا ينبغي أن نغنى بدراسة
التعبير الموسيقي المصاحب للأساليب
البيانية ، وسنرى في القرآن الكريم

في أعماقها البعيدة الغور من ألوان المشاعر
المتشابكة المتصارعة سواء طفت على
السطح أم كنت في الأعماق .

وهناك مذاهب أخرى تلت المذهب
الرمزي مثل : الدادية والسرالية والوجودية
ليس مجال بحثها الآن ؛ ومن أهم أهداف
الرمزية النفاذ إلى ما وراء المظاهر المادية
لاستكناه الحقائق الخالدة المخفية خلف
هذه المظاهر ، والاتجاه إلى العوالم الغيبية
السامية Transcendet فإن الفنان الحق
هو الذي ينشد الجوهر الأتم ويتسامى
من المقيد إلى المطلق ، ومن المحدود إلى
غير المحدود تدفعه اللهفة الدائمة والشوق
الملح إلى الانفلات من قيود المادة
وأغلاها للاندماج في العالم المعنوي
الأبدى الأزلي ، فإذا نجح في الاندماج
فيه تكشف أمامه في لحظات خاطفة أسرار
وأسرار ؛ وهنا يلتقي التصوف في أسمى
آفاقه بالرمزية في أروع مجاليها ؛ وكما يخلق
الرمزيون في أعلى الآفاق يفوضون
في أعماق الأغوار حيث يهبطون إلى أعماق
النفوس البشرية يبحثون وينقبون
ويصورون التيارات النفسية الشائرة
المتصارعة تحت سطح اللاشعور ، وبهذا
الاستبطان أبدعوا آيات تحليلية رائعة

نماذج رائعة للأساليب الموسيقية وبخاصة في الصور المكية سواء في السجع أم الترسل أم الإرسال ، ونجد اختلاف التوقيع والتنخيم فيها يلائم اختلاف المعاني والأهداف ؛ فالقرآن الكريم حينما يصف الأحداث المتتابعة المليئة بالأهوال في يوم البعث والنشور يلجأ إلى الأنغام القوية المتوالية التي تفرع الأسماع فتنفذ منها إلى القلوب فتضخمها بالرغبة والجلال مثل قوله تعالى : « القارعة . ما القارعة . وما أدراك ما القارعة . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعنبر المنفوش ، فقد اختار كلمة القارعة التي تفرع الأسماع والأفئدة ، وكررها ليتوالى تأثيرها ونفاذها ، ولم يوضحها بل تركها مبهمة ؛ لأن الإبهام يثير الوجدان ويحفز الخيال ليتصور أى هول مروع يصحب هذه القوارع ، واكتفى بوصف آثارها المدمرة التي تجعل الجبال الراسخة الشائخة تتطاير في الهواء كالصوف المندوف والتي تجعل البشر - سادة الأرض - كالفراش المتساقط المتهاوى على القيعان ، ومثلها قوله تعالى : « الحاقة . ما الحاقة . وما أدراك ما الحاقة . » ثم يترك التعبير

الموسيقى القوى المتتابع يحدث آثاره في النفوس ، ويترك الخيال يخلق ثم يخلق ثم يتسع مداه ليتصور أهوال هذا اليوم الرهيب ، ومن الأمثلة القوية التعبير ، البليغة التوقيع ، الرهيب التأثير قوله تعالى : « وإذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا . فكانت هباء منبثا . وكثيرا ما نجد الأسلوب الرمزي يعتمد على الحروف الهجائية ويعطيها دلالات خاصة اصطلاحية حتى جعل الرمزيون لكل حرف منها لونا خاصا يدل عليه فالحرف A يعطى اللون الأسود ، والحرف E للون الأبيض ، والحرف I للون الأحمر ، والحرف O للأخضر ، والحرف U للون الأزرق ، وأمعنوا في هذه الدلالات ، وفي دلالات الأرقام ولعلمهم تأروا في هذا بالرموز العبرية للحروف ودلالاتها على الأرقام .

ومن الغريب أن العرب اتجهوا هذا الاتجاه قبل الغرب بعدة قرون ، فقد ذكر ابن سينا في كتابه الرسالة الفيروزية أن الحروف الهجائية كلها تتضمن أغراضا خاصة ، وحاول في ضوء هذا تفسير الحروف

السائل لتهديب المسائل، تناول فيها أسرار الحروف والأرقام، وأشار إلى مصنفات البيهقي وابن عربي وغيرهما تناولت هذه الأسرار، ونقل عن البيهقي أن للحروف طبائع وأسراراً سارية في الأسماء والألوان، ثم ذكر أن التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها أمر لا ينكر لثبوته عن كثيرين تواتر وذكره أن أسرار الحروف لا يتوصل إليها بالقياس العقلي وإنما بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي.

وذكر السهيلي في كتابه القيم «الروض الأنف» في السيرة النبوية أن للحروف الواردة في أوائل السور معاني جمة وفوائد لطيفة، وما كان الله تعالى لينزل في كتابه ما لا فائدة فيه. وقد أنزله بيانا للناس وشفاء لما في الصدور؛ فهذه الحروف الأربعة عشر التي تكون منها فواتح السور في تخصيصها بالذكر دون غيرها حكمة بل حكم.. وفي اقتران الألف باللام وتقديمها عليها معان وفوائد، وفي إيرادها بالميم تارة وبالراء تارة فوائد أيضاً.. والخوض في إيراد هذه المعاني يقتضي أفراد جزء أشرح فيه ذلك... ولا ندرى أوفى بوعده أم

الهجائية الواردة في فواتح بعض سور القرآن الكريم وجعل حرف (أ) دالاً على الباري، وحرف (ب) دالاً على العقل وحرف (ج) للدلالة على الطبيعة.. وفسر «الم» بالدلالة على الباري في الأمر والخلق وفسر «حم» بأنها قسم بالعلم الطبيعي الواقع في الخلق، وفسر «طس» بأنها قسم بالعالم الهولائي الواقع في التكوين المستقر في الخلق.. ثم ذكر في ختام رسالته أن ما بعد هذا أسرار تحتاج إلى المشافهة أي أن هناك أسراراً يضمن بها ولا يبرح بها إلا مشافهة لمن هو جدير بثقته أهل لها.

وتحدث الإمام الغزالي عن أسرار بعض الحروف في كتابه «المنقذ من الضلال» فأورد مربعاً يضم تسعة مربعات صغيرة وكل ضلع من المربع الكبير مقسم إلى ثلاثة أقسام تتصل بخطوط مستقيمة مع ما يقابلها من الضلع الآخر، وكل مربع صغير يضم حرفاً هجائياً بحيث يكون مجموع أرقام هذه الحروف بحساب الجمل في كل صف يساوي خمسة عشر، وذكر لهذه الحروف خواص عجيبة.

وألّف ابن خلدون رسالة سماها «شفاء

حالت الأحداث بينه وبين الوفاء، والواقع أن هذه الحروف تثير فينا مشاعر خاصة نستطيع أن نشير إلى بعضها بإيجاز :

ولا تحدها الأرقام .

٣ - إن كتابة الحروف الهجائية

أهم اختراع عرفته البشرية منذ أقدم عصورها حتى الآن ، وتسجيل هذه الحروف بالكتابة على الحجر أو أوراق البردى أو الكاغد أو الورق .. هو أساس تقدم البشرية وارتقائها في ميادين الحضارة فإن المعارف البشرية تنتقل بتسجيلها كتابة من إنسان إلى إنسان ، ومن الأساتذة إلى الطلاب ، ومن بلد متقدم إلى بلد متخلف ، ومن جيل إلى جيل ، وقد نزل القرآن الكريم بين قوم أميين فكانت أول آية منه تأمر بالقراءة وتشيد بالعلم وتوالت آياته تنوّه بالقلم وتكبر العلم وتكرم العلماء وتدل على آيات الله الكونية وتسخيرها للإنسان عن طريق العلم ، وتذكر البشر بأن أباهم آدم امتاز عن الملائكة بأن الله عليه كل الأسماء ؛ ولهذا ما كاد القرآن الكريم يتردد على ألسنتهم ويمتزج بمشاعرهم حتى أسسوا حضارة عالمية لا يزال العالم ينعم بأنوارها إلى الآن .

١ - إننا رموز للدلالة على أن القرآن الكريم يتكون من كلمات عربية مؤلفة من هذه الحروف العربية المألوفة التي ينطقها العرب ويرددونها آلاف المرات في أحاديثهم وقصائدهم وخطبهم ولكنهم مع هذا عجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن أو بما يماثل سورة من سورته على الرغم من التحدى الموجه إليهم ، وهذا دليل على أنه من عند الله ، وقد فطن قدماء المفسرين إلى هذا المعنى الكريم .

٢ - إنها بتأحادها تكون الكلمات ومن الكلمات تتكون الجمل ، ومن الجمل تتكون الأبحاث العلمية الدقيقة والفصول الفنية الرائعة والنظريات الفلسفية العميقة كما تتكون المدن من البيوت والبيوت من الحجرات والحجرات من اللبنيات وكما تتكون الدول من الأسرات، والأسرات من الأفراد والأفراد من الأعضاء ، والأعضاء من الخلايا الحية ، والخلايا من العناصر ، والعناصر من الذرات .

التي صورت لنا بعض مشاهد العوالم الغيبية التي رآها الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته الكونية رحلة الإسراء والمعراج .

ولما كانت هذه العوالم سامية عن التحديد والتقييد؛ فإن التعبير البياني قاصر عن توضيحها للأذهان البشرية المحدودة المقيدة بحدود الزمان والمكان، ولكن الأسلوب الرمزي يوحى للبصائر الملهمة بومضات مشعة عن هذه العوالم السامية الغيبية وهذا ما عرضه علينا القرآن الكريم في أوائل سورة النجم : فقد أقسم الله بالنجم حينما ينحدر في مداره الفلسفي بسرعة مذهلة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فيما أنبأ به من عجائب هذه الرحلة السماوية ، شأنه في هذا كشأنه في كل ما ينطق به .. ثم يتحدث عما تلقاه من وحي سماوي عجيب في هذه الليلة الخالدة أثناء هذه الرحلة الكونية العجيبة ، ولكن الآيات سكنت عن تحديد هذا الوحي واكتفت بالإشارة الرمزية إليه ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ثم أشارت الآيات إلى ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم دون أن تحدد هذه المشاهد المرئية

٤ - قد تكون هذه الحروف لإشارتنا إليهم بما أن هناك عوالم خفية غامضة تعجز مداركنا عن إدراكها ؛ وأننا لم نزل من العلم إلا قليلا ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ما ندركه بحواسنا وإلى ما لا ندركه فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون ، وذكر بعض هذه العوالم الخفية مثل : العرش ، الكرسي ، سدة المنتهى ، أم الكتاب ... وإذا كنا قاصرين عن إدراك هذه العوالم فينبغي ألا يحملنا هذا على إنكارها حتى لا نكون ممن قال الله فيهم : دبل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله .

وهناك ألوان عديدة من المشاعر والأحاسيس تثيرها في أعماقنا هذه الحروف ولكن لا يتسع لها المجال .

* * *

والأساليب الرمزية في القرآن الكريم ليست مقصورة على هذه الحروف ؛ بل تتناول في عباراتها المعجزة الرائعة تقريب العوالم الغيبية السامية إلى ذهن البشري بقدر ما تتسع له طاقة ومواهب الإنسان . ومن الأمثلة القرآنية على هذا الآيات

الآبصار ولكن هذه القوة وقفت به عند غاية محدودة لاسيبل لمخلوق إلى اقتحامها في هذه الحياة «ما زاغ البصر وما طغى». فكل عبارة في هذه السورة توظف المدارك وتحفز المواهب وتثير المشاعر وتطلق ملكة الخيال للتخليق في أسمى الآفاق عساها أن تدرك عن طريق البصيرة المهمة ومضات من أنوار العوالم الغيبية في الملأ الأعلى المحجوب عن العقول والآبصار.

وقد أودع الله بقدرته في اللغة العربية خصائص تجعلها صالحة لأداء هذا التعبير الرمزي وتبليغ وحى الله الخالد وبيانه المعجز للجن والإنس على السواء.

والقرآن الكريم يقصر أسلوبه الرمزي على ما يخبرنا به من العوالم الغيبية السامية أما إذا تناول الأحكام التشريعية أو الأحداث التاريخية أو التوجيهات الأخلاقية فإنه يعرضها في دقة ووضوح وجلال؛ وهكذا تتنوع الأساليب القرآنية بتنوع المسائل التي تعرضها فتبلغ قمة الإعجاز البياني في كل مجال؟

(للبحث بقية)

على عبد العظيم

واكتفت بالإيحاء المعبر عن عجائب المذهلة التي يكاد العقل يعجز فيها عن تصديق ماتراه الآبصار وما كذب الفؤاد ما رأى، واقتصر التعبير على أنه «رأى من آيات ربه الكبرى»، ثم أشارت الآية إشارة رمزية إلى عالم غيبي مجهول سمته «سدرة المنتهى»، وهو اسم مثير للدهشة والعجب وكل ما في هذه الرحلة الكونية مثير للعجب: ثم أشارت الآيات إلى أن هذه السدرة وقعت تحت تأثير قوة رهيبة فاعتراها من تأثير هذه القوة ما اعتراها، ولكن ماهي هذه القوة؟ وما مدى تأثيرها؟ وماذا عرى السدرة العجيبة من آثار؟ اكتفت الآيات بالإيحاء الرمزي الذي يحفز الخيال للانطلاق في أفصح الآفاق وأبعد الأماد لعله يتصور صفحة من هذه العوالم السامية «إذ يغشى السدرة ما يغشى»، ولكن كيف استطاع محمد صلى الله عليه وسلم وهو من البشر أن يشهد هذه العوالم، وكيف استطاع بصره أن يراها دون أن يرتد حسيراً؟ أشارت الآيات إشارة موحية ملهمة بأن الله أمدّه بقوة من عنده أعانته على تلقى هذه الأنوار الباهرة التي تخطف

الموارد المالية للدولة في الفقه الإسلامي

للدكتور حسن الشاذلي

كان العالم قبل مجيء الإسلام يمجج بالظلم ، ويضطرم بالطغيان ، ويمتلىء بالفساد ، لحقوق الأفراد والجماعات مسلوقة ، وحرىاتهم مهضومة ، والتفرقة العنصرية وصلت إلى حد اعتبار بعض الطوائف من عداها من الطوائف الأخرى أرقاء ، أو حيوانات خلقت في صورة إنسان لتخدم الطوائف الممتازة الأخرى ، والقواعد والنظم التشريعية التي تحكم علاقة الفرد بالفرد وبالجماعة وبالدولة ، والدولة بالدول الأخرى متعمدة تحت جبروت القوة وطغيانها وردعها ... فشاءت إرادة الله تعالى أن يبعث خاتم النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرج البشرية جمعاء من ظلمات بعضها فوق بعض إلى أنوار تتلأل في جميع جنبات الحياة : في العقيدة ، في الأعمال ، في المعاملات ، في العلاقات الفردية والجماعية والدولية .. فجاء عليه الصلاة والسلام بالتشريع التام الكامل الذي

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فأرسي الدعائم الثابتة الراسخة التي تكفل الهناء والسعادة لكل من في الكون وما فيه .. حتى ليحس الإنسان المؤمن به ، بل يوقن أنه حين يفكر أو يتكلم أو يعمل أمام قانون واحد يعطيه ماله ، ويأخذ منه ما عليه ، يرده إن تجاوز الحد ، ويدفعه إلى المزيد إن أراد الخير ، وأنه أمام سلطان واحد لا يمكن الهرب منه أو التجايل عليه .. وأن هذا القانون لا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمن وتعاقب الأجيال .. فمن هنا كان الاطمئنان وكان الرضا ... ولقد تدارس المسلمون هذا التشريع أفراداً وجماعات ، فسكانت المدارس الفقهية ، كمدرسة أهل الرأي ومدرسة أهل الحديث رائد الجميع الوصول إلى الحق ، فلا أثر في الدراسة لنزعات النفس وأهوائها .. وإنما الهدف هو التعرف على الحكم الشرعي بالطريق المعتمد به شرعا ، ولقد

٧ - وأخيرا : الضرائب التي يمكن للدولة أن تقررها على المواطنين مع بيان مصارف كل نوع منها .
المورد المالي الأول : الزكاة .

تعريفها : الزكاة في اللغة لها معان ، منها النماء ، يقال : زكا الزرع يزكو إذا نما ، ومنها الطهارة ، قال تعالى : « قد أفلح من تزكى ، أى تطهر .. » ، وأما في اصطلاح الشرعيين : فهي إخراج نسبة معينة من مال معين لمالك معين ودفعه لمستحقه . ومن هذا التعريف يتبين لنا أن المشرع الحكيم قد حدد تحديدا دقيقا أربعة أمور ، أولها : مقدار المال الذي يجب على المالك أن يخرج من ماله ، وثانيها : المال الذي يجب فيه الزكاة ، وثالثها : المالك الذي يجب عليه إخراج الزكاة ، ورابعها : الجهات التي تكون مصرفا للزكاة ، ولقد وضع لذلك الشروط التي يجب توافرها في كل ذلك كما سيأتى إيضاحه تفصيلا .

حكمة مشروعية الزكاة : شرع الله تعالى الزكاة - بجانب كونها عبادة خالصة تؤدي بالمال - تحقيقاً لمعان سامية تحقق للجمتمع مزيداً من التحاب

قدموا لنا رضوان الله عليهم ذخيرة ضخمة وثروة طائلة .. ولأننا اليوم - وفي هذا القرن - لمحتاجون إلى دراسة هذا التشريع دراسة مقارنة تنير لنا الطريق لحل مشكلات عصرنا ، وتقرب إلى المسلمين سبل الوصول إلى الأخذ به والعمل بما جاء فيه ، وليس المقصد من الدراسة المقارنة تصيد الآراء المرجوحة أو الضعيفة أو التي لاتستند إلى دليل للعمل بها ، وإنما المقصد هو الوصول إلى الحكم الشرعى - في أى فرع كان - الذى يستند إلى دليل صحيح ، للعمل به .. وسأبدأ بمشينة الله تعالى وعونه وتوفيقه هذه الحلقة من الدراسة ، وفي هذا الإطار ، بدراسة « الموارد المالية للدولة الإسلامية ، متمثلة في :

١ - الزكاة بأنواعها (زكاة السوائم ، والتجارة والنقود ، والزروع والثمار) .
٢ - العشور .

٣ - الجزية والخراج .

٤ - النى والغنائم .

٥ - المعادن والكنوز .

٦ - الأموال التي لامالك لها كبراث من لا وارث له .

والتضامن ... منها ما يعود على نفس الإنسان بالخير ؛ إذ يربيه تربية اجتماعية بعيدة عن حب الذات ، فقد جبلت النفوس على حب المال واقتنائه واكتنازه قال تعالى : « وتحبون المال حباً جماً ، (١) » وهذا الحب قد يطغى على كل ما عداه ويجعل مالكم بخيلاً شحيحاً مقترراً ، فإذا انصرفت بذلك نبذه المجتمع وكرهه القريب والبعيد ... وهذا ما لا يرضاه المشرع الحكيم ، لذلك كان في إخراج الزكاة تطهير النفس من دنس البخل ، وتعويدها البذل والتضحية ، والتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وتقاسم الخير مع المحتاجين ، ويترتب على ذلك نمو المحبة بين أفراد المجتمع .. ومنها ما هو منظور فيه إلى حقيقة تكوين المال ؛ إذ أن المال وإن كان ناتجاً عن عمل المالك وجهده وكده ... ولكن كل مال مكتسب هو في الواقع نتيجة جهد مشترك من أبناء الوطن جميعاً ، فمنهم الحارس لأموال الناس ، ومنهم من هياً لصاحب المال كل دواعي مجاحه ، فيسر له القسوت ، والملبس ، وأقام له الأسواق ، وأنشأ له

وسائل النقل ... إلى غير ذلك من الظروف المساعدة على تنمية الأموال والتي لولاها ما نما المال ، وهذا الجهد المشترك يكون قسماً للجهد الفردي في تنمية الأموال ، فكان أخذ جزء من الأموال للمحتاجين - بالشرط التي وضعها المشرع - حقاً ثابتاً في هذه الأموال ، قال تعالى : « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، (٢) » وإذا كان حقاً فيجب على الإنسان أن يطهر أمواله من حقوق الغير ، وأن يدفعها إلى مستحقيها ، قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها (٣) » ، ... ومنها ما هو منظور فيه إلى المجتمع ، إذ أن في إخراج زكاة المال تحقيقاً لمعنى التضامن والتكافل الاجتماعي بين الغنى والفقر ، بين أفراد المجتمع الواحد ، والوطن الواحد ؛ ليسعد الجميع ويرضى ويتفانى كل في خدمة وطنه وتنمية موارده ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ... ومنها وعد من الله الذي لا يخلف وعده بزيادة هذا المال الذي أخرجت زكاته قال تعالى : « يمحى

كنزا؛ لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل مال أديت الزكاة عنه فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل مال لم تؤد الزكاة عنه فهو كنز، وإن كان على وجه الأرض، وقد توعد الله جل شأنه في الآية الكريمة من يكتزون أموالهم، ولا ينفقونها في سبيل الله - أى لا يؤدوا زكاتها^(١) - بالعذاب الشديد، وهذا العذاب لا يكون إلا على ترك الفرض . كما أن قوله تعالى : « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم^(٢) » يجعل في أموال الأغنياء حقا للفقراء، والحق يجب أن يخرج ليصل إلى صاحبه ...

وأما السنة : فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : « دى بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه

(١) وذلك لأن قوله تعالى : « يا أيها آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ... » (البقرة ٢٦٧) بعد الحث على الإنفاق في سبيل الله في الآيات السابقة يدلنا على أن أداء الزكاة لإنفاق في سبيل الله .

(٢) الذاريات : ١٩ .

الله الربا ويربى الصدقات ، أى يهلك الأموال الربوية ، وأما الأموال التى أخرجت زكاتها فإنه جل شأنه سيزيدها وينميها ، فلا خوف من أن ينقص المال بالصدقة ، وإنما اطمئنان تام بأن هذا المال سيزكو وينمو أكثر مما أخرجت ، ولذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ما نقص مال من صدقة » .

فرضية الزكاة :

فرضت الزكاة على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة - على قول أكثر الفقهاء - والدليل على فرضيتها الكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب : فمنه قوله تعالى « وآتوا الزكاة^(١) » وقوله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها... »^(٢) وقوله جل شأنه « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم^(٣) » وكل مال لم تؤد زكاته يكون

(١) البقرة : ٤٣ ، وقد ذكر لفظ الزكاة فى القرآن الكريم فى ثلاثين آية اقترنت بالصلاة فى ست وعشرين منها هذا اعدادا موضعين ذكرت فيهما بمعنى آخر غير المعنى الاصطلاحي .

(٢) التوبة : ١٠٣ .

(٣) التوبة : ٣٤ .

سبيلا ، متفق عليه . فقد بين الحديث أنها ركن من أركان الإسلام الخمسة . وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن قال : « إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ، رواه الجماعة ، فقد نص الحديث على فرضية الزكاة .

وأما الإجماع : فقد أجمعت الأمة على فرضية الزكاة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم ، وأصبحت فرضيتها مما علم من الدين بالضرورة .

وأما المعقول : فن وجوه : منها أن الزكاة من باب إعانة الضعيف وإغاثة الملهوف وإقدار العاجز وتقويته على أداء ما افترض الله عز وجل عليه ، والوسيلة إلى أداء المفروض مفروض .

وأیضا فإن الله قد أنعم على الأغنياء بالمال الفاضل عن حوائجهم الأصلية . وشكر النعمة فرض عقلا وشرعا ، وأداء الزكاة إلى الفقير هو من باب شكر النعمة فكان فرضا ؟

د . حسن الشاذلى

قال جل ذكره :

« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ، صدق الله العظيم

لمبحث من نظم القضاء في الإسلام

مؤسسا د. عمر الفاروق عبد المليم

— ٤ —

من قضاء الرسول

كيفية القضاء :

في الحدود ، أو ما فصطلح الآن على تسميته بالدعوى الجزائية - عنه في القضاء في الأموال ، أو الدعوى المدنية والتجارية في نظامنا القائم . وهذا الاختلاف يوجب أن نتعرض لكل من الدعويين في مبحث مستقل .

١ - كيفية القضاء في الحدود :

ينصرف تعبير الحدود في الشريعة ، اصطلاحاً ، إلى طائفة بذاتها من العقوبات مقررة بنص في الكتاب أو السنة جزاء على أفعال بذاتها تعتبر جرائم ، ليست بالضرورة هي أقصى العقوبات أو أفدح الجرائم ، ولكنها محددة تحديداً قاطعاً في الكتاب والسنة . وهي بهذه المثابة تقصر عن اصطلاح الدعوى الجزائية في النظم القضائية القائمة ، والتي تتسع لتشمل بجانب الحدود ، كافة الجرائم ، مما يعرف في الشريعة الإسلامية ، بالقصاص والقود ، مما يعرف اصطلاحاً

تحدثنا في المقالة السابقة ، ضمن الحديث عن أركان القضاء ، عن القاضى وعن المقضى له والمقضى عليه ، وفصل بالحديث الآن إلى الركن الثالث منها : عن كيفية القضاء ، ولعله فيما نرى وفي حدود الفترة التي نعرض لها ، من قضاء الرسول عليه الصلاة والسلام - لعل هذا الركن أن يكون أم أركان نظام القضاء ، وهو المصدر الأولي للأحكام التفصيلية التي استقرت في الفقه الإسلامى من بعد .

والحديث عن كيفية القضاء يعنى بيان الإجراءات التي يتخذها القاضى منذ أن ترفع إليه الخصومة ، أو يبلغ إليه أمرها وحتى يصدر حكمه فيها ، فيتضمن سماع أقوال الخصوم ، ودعوة الشهود وغير ذلك من إجراءات الإثبات وإصدار الحكم ، وطرق تنفيذه . ومن الطائفي أن يختلف أمر هذه الإجراءات

بالقضاء في الدماء ، وجرائم التعزير ، وتبيان هذه الفروق بين الجرائم يدخل في موضوع السياسة الشرعية في التجريم والعقاب . فلنا مندوحة في عدم الوقوف عنده .

والذى يتبع الأحوال التى أقام فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الحدود أو حكم في الدماء ، أو أمر بالقصاص ، يجد من هديه في ذلك الشيء الكثير مما يعد دستوراً في السياسة الشرعية والقضاء ، ويترأى له من المواقف ما قد يخدع صاحب النظرة المستعجلة بأن ثمة تناقضاً بين الرحمة ، إلى حد الدعوة إلى التسامح والعفو والتغاضى عما يوجب الحد وبين الشدة في الحق ، والإصرار على اقتضائه اقتضاء عنيفاً .

ولكن النظرة المستبصرة ما تأبث أن ترد كلا من الجانبين إلى غاية سامية ، تغياها الرسول الكريم . ورمى إلى تحقيقها مستهدفاً لإصلاح المجتمع وتربية الأفراد وتدعيم القيم وإعلاء كلمة الله .. والعفو في موضعه . مثل الشدة في موضعها . قد يكون السبيل إلى الإصلاح حين يكون الفعل المستوجب الحد سراً

بين الجاني والمجنى عليه . أو غير معروف إلا في نطاق محدود حولهما ؛ فإن العفو مندوب إليه . والستر مستحب . ومن عفا وأصلح فأجره على الله . يقول النبي عليه الصلاة والسلام فيما يروى ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما : « من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة » . وأما حين يظهر الفعل المستوجب الحد ويشيع أمره . ويبلغ إلى الرسول . فقد تعلق به حق للجمع . حقه في أن تصان مبادئه ، وترعى حرمان أفراد . وتقام فيه حدود الله . ويخرج الأمر بذلك عن نطاق عفو المجنى عليه . بخروجه عن نطاق الستر والخفاء . روى النسائي في سننه عن صفوان بن أمية ، أن رجلاً سرق بودا له . فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطعه . يعنى قطع يده ، فقال صفوان . يا رسول الله : قد تجاوزت عنه له ، فقال عليه الصلاة والسلام : لولا كان هذا قبل أن تأتيني به يا أبا وهب ! فقطعه . بل لقد تقف الجماعة ، أو فئة من الجماعة ، موقفاً منحازاً في شأن حد من الحدود ، فهناك لابد من قارعة تفرع

فلا تأخذه في آثم شفقة . ولكنه ، كان مع ذلك ، إنسانا كبيرا القاب مطبوعا على الرحمة تظهر عاطفته بعد أن يقيم الحد وفاء لحق الله . فيعود يتعنى لو أن الأمر لم يرفع إليه . وأنه لم يأمر بالحد . . . روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من المسلمين أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد . واعترف بزناه وهو محسن ، وشهد على نفسه أربع شهادات . فقال عاياه الصلاة والسلام : اذهبوا به فارجموه فرجموه .

ثم قام صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس . قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله : فمن أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله ، فإن من بين لنا صفحته نقم عليه الحد ، ذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم في القضاء في الحدود ، فأما فيما يتصل بالقصاص والقضاء في الدماء فإن الأمر يختلف ، فهنا حق للعباد ، ومن ثم فإن استحباب العفو والندب إليه شامل ، يستوى في ذلك أن يستسر الأمر أو يعلن وأن يكون العفو قبل للبلاغ أو بعده . يقول الإمام الشوكاني في (نيل الأوطار) عن أنس رضي الله عنه : ما رفع إلى

الاسماع . وتكشف للناس ملامح الحياة الجديدة . ومقدار ما يجب أن يكون بعدها عن عصية ... من ذلك ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها : أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب الرسول . فكلمه أسامة ، فغضب الرسول وقال لأسامة : أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب الناس فقال : يا أيها الناس . إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه . وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، . . يقول محمد بن ربيع تعقيبا على هذا الحديث : سمعت الليث ابن سعد يقول في هذا المقام . قد أعادها الله عز وجل أن تسرق ، يعني فاطمة الزهراء رضي الله عنها . وكل مسلم ينبغي عليه أن يقول هذا . وإنما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بفاطمة ، لأنها كانت أحرز أهله . ولأن المرأة المخزومية كانت سمية لها . نعم ... لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام ربانيا يقيم الحد على من استوجبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فيه القصاص إلا أمر بالعفو، وعن أبي الدرداء أنه صلى الله عليه وسلم قال : ما من رجل يصاب بشيء في جسده ، فيصدق به ، إلا رفعه الله به درجة . وحط به عنه خطيئة . وفي صحيح مسلم عن علقمة ابن وائل عن أبيه قال : إني لقاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة ، أي بحبل مضفور ، فقال : يا رسول الله هذا قتل أخى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل : أقتلته ؟ فقال الآخر : لو لم يعترف أقت عليه البيعة . قال الرجل : نعم قتلته . فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : كيف قتله ؟ قال : كنت أنا وهو نخطب من شجرة ، فسبني فأغضبني ، فضربته بالقأس على رأسه فقتلته . فسأله النبي : هل لك من شيء توديه عن نفسك ؟ أي تدفع منه دية ، قال الرجل : مالى ما إلا كسائي ، قال صلى الله عليه وسلم : قترى قومك يشترؤنك ؟ قال الرجل : أنا أهون عليهم من ذلك . فرمى إليه بنسخته ، وقال : دونك صاحبك . فانطلق به الرجل . فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن قتله فهو مثله . فرجع الرجل فقال : يا رسول الله بلغنى أنك قلت إن قتله فهو مثله ، وإنما أخذته بأمرك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما تريد أن يسوء يائمتك وإثم صاحبك ، يعنى أخيك ، قال : يا نبي الله ، بلى . قال : فإن ذاك بذاك . قال : فرمى بنسخته وخلى سبيله .

هذا الهدى النبوى العظيم تفسير لما فى كتاب الله الكريم ؛ قاله سبحانه وتعالى يشدد النكير على من يتعدى حدوده . يقول ، عز من قائل ، فى سورة البقرة : « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ، . ولكنه سبحانه وتعالى . جلّت حكمته يقول فى شأن القصاص : « فمن عنى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، والعفو أن يقبل الدية فى العمد . ويقول سبحانه عقب ذكر القصاص فى سورة المائدة : « فمن تصدق به فهو كفارة له ، . وبعد : فإن الحديث عن هدى النبي صلى الله عليه وسلم فى قصاته فى الحدود وفى الدماء يطول وإنما نقصد إلى ملامح من هذا الهدى العظيم تكشف عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .
 أى دفع ديته من بيت مال المسلمين .
 وفى القود ، أى الجراح كان صلى الله عليه
 وسلم يوصى المستقيد أن ينتظر حتى تبرأ
 جراحه ، ومثل ذلك ما تتبعه فى قضايانا
 الآن ألا تقام الدعوى فى جرائم الجرح
 العمد إلا أن يستقر حال الجنى عليه
 ويتحدد مدى الإصابة لما له من أثر
 فى تقدير العقوبة . روى الإمام ابن القيم
 فى زاد المعاد من حديث ابن جريج عن
 عمرو بن شعيب أن رجلاً طعن آخر
 بقرن فى رجله . فقال يارسول الله أئذنى ،
 قال حتى تبرأ جراحك ، فأبى الرجل إلا
 أن يستقيده فأقاده ، فصح المستقيد منه
 وعرج المستقيد ، فشكا إلى النبي فقال :
 ألم أمرك ألا تستقيد حتى تبرأ جراحك
 فعصيتنى فأبعدك الله وبطأ عرجك .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم أن من
 كان متعدياً للجرح فلا دية له . ينقل صاحب
 زاد المعاد عن الصحيحين أن رجلاً عض
 يد رجل ، فنزع يده من فيه فوقع
 ثناياه ، فاخصماً إلى النبي فقال : يعرض
 أحدهم أخاه كما يعرض الفحل . لا دية لك ؟
 « للدراسة بقية ،

عمر الفاروق عبد الخليم القاضي

الاتجاهات الأساسية فيه . ومن أبرز
 الأمثلة فى هذا الصدد نظام انفردت به
 الشريعة الإسلامية من دون كل الشرائع
 سماوية أو وضعية . يعرف بنظام
 « القسامة » وهو نظام فريد من بين نظم
 الإثبات أو الاستدلال . هدفه
 ألا يضيع دم قتيل لمجرد عدم الاستدلال
 على شخص القاتل . وإنما تقوم فيه الدية
 وجوباً مقام القصاص . فيستحق ولى الدم
 الدية من مال من قتل بينهم ولىه . وإلا فن
 بيت مال المسلمين . من ذلك ما رواه الإمام
 مسلم فى صحيحه عن رافع بن خديج أن
 عبد الله بن سهل بن زيد ومحيسة بن مسعود
 ابن زيد خرجا إلى خيبر . وهى يومئذ
 صلح وأهلها يهود . وتفرقا حينئذ ثم إذا
 محيسة يجد عبد الله بن سهل قتيلاً . فدفته
 ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
 حويصة بن عبد الله فى نفر من قومهم
 فذكروا له مقتل عبد الله . فقال : أنحلفون
 بخمسين يمينا منكم وتستحقون قاتلكم
 أو صاحبكم . فقالوا : يارسول الله كيف
 نحلف ولم نشهد ولم نر ؟ فقال : أتبرئكم
 يهود بخمسين يمينا . فقالوا : يارسول الله
 كيف نأخذ أيمان قوم كفار ؟ فعقله

العرب والمسرح

للدكتور محمد كمال الدين

— ١ —

يحتل المسرح في عالم اليوم مكانة بارزة ومتقدمة في حياة الشعوب ويمثل مظهرا كبيرا من مظاهر تقدمها الحضارى ، والفكرى ، وقد أصبحت فنونه المختلفة في مكان الصدارة من باقى الفنون ، فهو يعتد على فنون الرسم والهندسة والموسيقى والحركة ، إلى جانب فنون الكلمة ووسائل التعبير المختلفة ، ومن هنا كانت أهمية المسرح كوسيلة تجميعية ، لعدة فنون تمثل نشاطات اجتماعية مختلفة تؤثر تأثيرا بالغا في أهداف المجتمع واتجاهاته ، وتحمل بصمات فكره ومعارفه .

ولقد عرفت الشعوب المختلفة ألوانا مسرحية كثيرة على مر العصور ، عرفت مصر في عهد الفراعنة ، وعرفت اليونان في مجدها قبل الميلاد ، وعرفه الرومان بعدها ، ثم كان له شأنه الخطير في العصور الوسطى ، وعصر النهضة والعصر الحديث ولم يعرفه العرب ، كما تزعم الأقوال المختلفة ، مما سنستعرضه في هذا البحث ،

إلا مع مطلع القرن التاسع عشر ، ومع حملة نابليون الفرنسية على وجه التخصيص عام ١٧٩٨ م . ويعتمد الزاعمون في رأيهم على حقائق تبدو لهم بديهية ، ولكنها مع التأمل والتفكير والبحث سوف تبدو واهية لا تقف حجة على زعمهم ، فلقد عرف العرب منذ جاهليتهم ألوانا من فنون المسرح تبدو لنا في عصرنا الحديث ضعيفة غير أصيلة ، ولكنها كانت - وفق منطقهم وتفكيرهم - لونا ما من ألوان المسرح إذا أخذناه بمعانيه المختلفة عبر العصور ، ومن المعروف المؤكد أن المسرح لم يستقر منذ عرفته البشرية على شكل واحد لا يختلف . بل مر بأشكال عديدة من حيث بناء خشبة المسرح . ومن حيث شكل المسرح من الداخل والخارج ، ومن حيث لغته فكرا وحوارا وعملا دراميا متكاملا عرفه المصريون القدماء لونا من التمثيل الدينى الذى يمثل

الجماعة ، وأن الفرد يذوب فيها بحيث تكون مصلحته من مصلحتها ، وتفكيره من تفكيرها ؟ أم القبلية وما تستتبعه من فردية وتعصب ؛ فلا قيام فيها لفنون المسرح ، لأن المسرح يقوم على الجماعة والتكاملية في العمل ، وأن الفرد ينبغى أن يذوب في الجماعة فيصبح جزءاً من كل أوركبا في مجموعة من الأرقام . ومنها وسيلة التفكير ، وهل هي تحليلية أم تركيبية ، فإذا كانت تحليلية فهي قادرة على التفكير المسرحي بما لها من قدرة على الوصول من الكل إلى الجزء ، أما إذا كانت تركيبية فهي عقلية محضة تعتمد على العلم لا على الفن ... هكذا يقول الباحثون ، وهناك أسباب أخرى سوف ترد في سياق البحث .

وإذا أخذنا هذه الأسباب ، وطبقناها على العرب ، لنذكر رأى الزاعمين بأنهم لم يعرفوا فنون المسرح ، ولم يكن لهم فيه تراث يذكر ، سواء في الجاهلية أو في صدر الإسلام ، أو في العصور الإسلامية الزاهرة ، ابتداء من العصر الأموي إلى نهاية العصر العباسي ، تلييه العصور الأخرى التي بدأت فيها

الخلود والأسرار ، وعرفه اليونان والقدماء لونا من التمثيل الاجتماعي الذي يمثل حياتهم وأساطيرهم ومعتقداتهم ، ثم تطور المسرح من شكله الديني في العصور الوسطى إلى أشكاله الحديثة التي نراه عليها اليوم ، وهو في كل عصر إنما يمثل اتجاهات مجتمعه الفكرية والسياسية والاجتماعية ويعتد انعكاساً لحضارتها في شتى المجالات .

ويرجع الباحثون ظهور المسرح في البلاد التي ظهر فيها - إلى عدة أسباب منها الحرية الاجتماعية التي يكفلها المجتمع لأفراده بحيث يكون تعبيرهم حراً طليقاً من كل قيد . وحيث إن فنون المسرح تعتمد على تلك الحرية ، فإنه من اليسير اكتشافه ؛ ومن ثم انطلاقة في مثل تلك المجتمعات ، ومنها استقرار المواطنين في بيئة يتوفر فيها سبب الحياة ، من تضاريس ومناخ ووسائل عيش ، ومن الاستقرار يأتي التأمل والتفكير ، ويشمل التأمل فيما يشمل وسائل الترفيه ، ومنها فنون المسرح ، ومنها نظام الحياة في الجماعة وهل يعتمد الأفراد في تفكيرهم على القبلية التي تقوم على الفردية والتعصب أم على الجماعة التي تقوم على خدمة

فنون المسرح تبدو جلية واضحة وخاصة منذ العصر الفاطمي إلى أواخر القرن الثامن عشر، إذا أخذنا هذه الأسباب، ثم رأى الزاعمين، لوجدنا أن هذه الفروق نظرية وليست عملية، وأنها ينقصها العمق ووسائل البحث المتأنى وأنها تتأثر بآراء غربية وغربية تنعصب لحضارتها وتنسى أنها قامت على أكتاف حضارة عربية أصيلة، فأنعرض لجانب من هذه الآراء ونتأمل مدى عمقها وأصالتها: يقول العقاد^(١): التمثيل فن من الفنون التي ترتبط بالحياة الاجتماعية ارتباطا وثيقا، وطالما أن بيئة العرب لم تتعدد فيها أدوار الحياة الاجتماعية، لم يعقل أن ينشأ فيها فن التمثيل أو يظهر فيها أدب المسرح، فإنما يقوم التمثيل من الناحية الاجتماعية على التجاوب بين الأفراد والأسر كلما تعددت العلاقات وتنوعت المطامع والنزعات، ولم يكن في مجتمع البدواة - أى المجتمع العربي - مجال كبير لهذا التجاوب الكثير بين أسرة وأسرة وبين إنسان وإنسان.

يؤيد هذا الرأى كثير من الباحثين ومنهم زكى نجيب محمود^(٢) فيقول: ولم يعرف العرب الأدب المسرحى - بل والقصى - لعدم التفاتهم إلى تميز الشخصيات الفردية بعضها عن بعض، وعدم اعترافهم بوجود الفرد مستقلا بذاته دون أن يكون جزءا من كل أعم منه... لم يعرف الشرق أشخاصا فلم يعرف المسرحية ولا القصة.

ويقول توفيق الحكيم في مقدمة مسرحيته: الملك أوديب: ولم يعرف العرب الأدب المسرحى ولا نقلوه لأنه لم يكن لديهم مسرح، ولم يكن لدى العرب مسرح لأنهم كانوا بدوا رحلا لا يستقرون في مكان، وطنهم تنقل على ظهور القوافل، يجرى هنا وهناك خلف قطرة غمام، وطن يهتز فوق الإبل، كل شيء في هذا الوطن يباعد بينه وبين المسرح، لأن المسرح يتطلب أول ما يتطلب: الاستقرار.

ويقول أحمد حسن الزيات^(٣) إذا علمت أن العرب في جاهليتهم كانوا بدوا لا يستقرون في مكان، وأن وحدة

(١) قشور ولباب - زكى نجيب محمود .

(٢) المجلة العدد ١١١ مارس ١٩٦٦ ص ١٥

(١) أثر العرب في الحضارة الأوروبية -

عباس محمود العقاد .

مجتمعهم كانت القبيلة لا المدينة وأن بساطة دينهم وطبيعة أرضهم وضيق خيالهم وقلة أسفارهم حرمتهم الأساطير ، وهى من أغزر يتابع القصص والتمثيل كما كان عند الإغريق - أدركت فى يسر وسهولة الأسباب الطبيعية والاجتماعية التى حالت بين شعراء العرب وبين الملاحم والمسرحيات . وعلة قصورهم فى الملاحمة والمسرحية أن مزاولتهما تقتضى الروية والفكر ، والعرب أهل بديهة وارتجال ، وتطلب الإلمام بطبائع الناس وأحوالهم وهم قد شغلوا بأنفسهم عن النظر فيمن عداهم ، وتفتقر إلى التحليل والتطوير وهم أشد الناس اختصارا للقول وأقلهم تعمقا فى البحث . .

وفى رأى محمود تيمور ^(١) وهو من رواد المسرحية العربية الحديثة : أن العرب لم يعرفوا المسرح زمن الجاهلية ؛ إذ كانوا يحيون قبائل متفرقة حياة بدائية ، وازدهار ^(١) دراسات فى القصة والمسرح ، القصص فى أدب العرب : محمود تيمور ، انظر أيضا

المجلة العدد ١١١ ص ٢٠ ، ٢١ .

الفن المسرحى يتوقف على نشوء مستوى من الحضارة فى مجتمعات البشر ، . . . وحين ترجم العرب فى زمن حضارتهم ونهوضهم من الثقافات الأجنبية ما تذوقوه واستساغوه ، لم يترجموا الملاحم أو القصص التى كان يزخر بها الأدب اليونانى وهذا يرجع إلى أسباب شتى منها : أن الشعر المسرحى فى روحانيته وفى تعويله على الوقع الموسيقى لا تنأدى خفقاته إذا ترجم إلى لغة أخرى إلا فيما ندر ، وهو يحتاج فى ترجمته إلى براعة فذة تستطيع أن تنقل الشعر فى لغته إلى الشعر فى اللغة المراد نقله إليها بما فيها من تداعى المعانى وترجمة الملاحم اليونانية كانت تقتضى أن يكون بين العرب أديب متذوق فنان يحسن لغة هذه الملاحم إحسانه للبيان العربى . .

فلنتابع هذه الآراء لبعض المفكرين العرب ، ونذكر إلى جانبها آراء بعض المستشرقين بمدارسوا الآداب والمجتمعات العربية ، فإلى لقاء ؟

محمد كمال الدين

العالم القطعي يتبع سبيل القرآن

لأستاذ محمد الباعى عامر

الذى يؤمن به وندين الله تعالى عليه وقامت عليه الأدلة الصحيحة الكثيرة المشرقة، أن القرآن كتاب إرشاد وإصلاح وهداية للخلق وتشريع محكم منفرد بتحقيق السعادة الكاملة لكل من تمسك به وأهتدى بنوره، وليس مرجعا وأساسا محتويا على نظريات العلوم وقوانينها وأبحاثها، وإن كان فيه من الحقائق العلمية المقطوع بصحتها عند أربابها من المسلمين وغيرهم ما لا يحصى. وما يأتى به الزمان من ذلك أكثر وأكثر.

ولم يكن اشتماله على تلك الحقائق إلا خدمة للهدف الأسمى، وهو الهداية والإرشاد. قال الله تعالى: «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا، ولن تجد فى شيء من الحقائق العلمية قرآنا يفرض معناه على العقول فرضا بحيث لا يحتمل شيئا آخر.

ولما هى عبارات مرنة فيها مجال فسيح

لعدة معان كلها صحيحة يمكن أن يتسع لها اللفظ القرآنى العربى دون تكلف أو تعسف، ومن السهل على علماء كل عصر أن يفسروا هذا النص القرآنى على ضوء ما عندهم من المعارف الثابتة فى أيامهم، وهذا وجه من وجوه الإعجاز فى الكتاب العزيز، وهو أمر لا تناله عقول البشر وإلا لعارضوه؛ ومن أجل هذا لا يمكن أبدا أن يصطدم القرآن بما أثبتته العلم لإثباتا قاطعا جازما حتى أصبح قانونا علميا صحيحا لا نظرية خاضعة للتغيير والتبديل كما أنه لا يمكن أن يصطدم بما جزم به العقل السليم قضى به؛ فليهدأ الملحدون وأشياءهم فإن هذا الكتاب ليس من صنع الخلق.. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، ولكي تدرك أن القرآن لا يتنافى مع العقل السليم والعلم الصحيح بل يفتح لهما أبواب الحق ويهديهما إلى الصواب اللذين أعلنهما فى دنيا الناس قبل كمال البحث العلمى والعقلى، فهما يتربسان خطأ القرآن، ويسيران فى نفس الطريق الذى

يسير فيه ، فقد أنزل ليكون قدوة وإماما في كل ما يأتي به منذ أربعة عشر قرنا قبل أن تظهر العلوم الحديثة بقرون وقرون. ولعل القارئ الكريم في حاجة إلى الاستدلال على صحة ما ذكرنا فنقول، قال الله تعالى « وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، والمراد بالأدنى الذي طلبه بنو إسرائيل من موسى عليه السلام: البقل والقثاء والبقول والعدس والبصل ، والمراد بالذي هو خير : المن وهو مادة سكرية أشبه بعسل النحل كانت تنزل على ورق الأشجار فيفصلونها ويأكلون منها في زمن التيه . .

وقال الله تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، .. هنا الإعجاز العلمي لا سيما في قوله « حولين كاملين » ، وفي قوله « لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، فإن النقص في الإرضاع عن الحولين الكاملين لا يوفر كمال المصلحة للطفل في الحالات العادية الطبيعية فلا ينافي أن النقص في الإرضاع عن الحولين قد يكون مصاحبة في الظروف العارضة غير الطبيعية .. وإرضاع الطفل أكثر من حولين كاملين يسبب له الضعف العقلي والجسمي فيصاب بفقر الدم وضعف الأعصاب ، ومتى تمت الرضاعة بكامل الحولين فالواجب الانتقال إلى غذاء أقوى وأوفى بحاجات المولود ، فكلمة حولين كاملين تحدد علمي دقيق على أن الله تعالى يقول بعد ذلك « فإن أرادوا فصلا عن تراض منها وتشاور فلا جناح عليهما »

والسلوى هو طائر أشبه ما يكون بالسمان « السمانى » كانوا يأكلون منه كذلك ، والحقيقة العلمية أن ما طلبوه أقل فائدة للجسم ، والطعام الذي لم يصبروا عليه أنفع لهم وأفضل ، فإن السكر الموجود في المن خير من السكر الموجود في الحبوب كالقمح والذرة من حيث قيمته الغذائية وهو أسهل امتصاصا منه؛ فينتفع به الجسم

المدة تظهر بها جميع أعراض الحمل من حركة الجنين في الرحم وسماع دقات قلبه بالمسمع . وقال تعالى في وصف عذاب أهل النار يوم القيامة « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » ، لم يقل كلما نضجت لحومهم ؛ لأن أعصاب الحس متصلة بالجلد نفسه لا باللحم ؛ ولهذا لو فصلت جزءا من الجلد ووضعت مسمارا يحيا عليه في النار داخل اللحم لم يشعر صاحبه بالآلم إذ الآلم إنما يحصل لو اتصل المسمار بالجلد نفسه فتنقل أعصاب الحس الآلم إلى المخ .

ولهذا يدهشك التعليل القرآنى المعجز القائل « ليذوقوا العذاب » ، فهذه حقيقة علمية لم تكتشف إلا حديثا ، فمن أين للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم العلم بها لولا أنه وحى الله تعالى وتنزله الذى يهدى به من يشاء من عباده ؟ وهل يعقل أن يضجى النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام بكرامته فيحدث الناس بحديث لا وجود له في أذهانهم وهو بعيد عن أذهان العلماء في عصره وفي القرون الكثيرة من بعده ؟ اللهم لا وقال (البقية ص ١٥٦)

وذلك في الحالات غير المعتادة كما بينا قبل ذلك ... وتشير الجملة السابقة « يرضعن أولادهن » ، إلى أن لبن الأم بالذات حق من حقوق الطفل لا يصح أن يحرم منه متى أمكن ذلك . ولا يعدل عنه إلى غيره إلا للضرورة القصوى ؛ ولذلك أثار القرآن عاطفة الأم ورحمتها لترضع مولودها بقوله : « يرضعن أولادهن » ، وبقوله تعالى « واتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى » ، وفيه تهيج وإلهاب للأمهات لترضع أولادهن حتى في حالة الاختلاف مع أزواجهن . وصفوة القول : أن النقص عن الحولين في الإرضاع والزيادة عليهما لا يحقق شيء منهما الفائدة الكبرى للطفل وللضرورة حكمها ، وأنفع شيء له لبن أمه بالذات ويليه في المنزلة لبن غير أمه من النساء ويليه لبن الحيوان المخلوط بالماء على ما هو مفصل في مظانه ومراجعته ...

وقال الله تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهم أربعة أشهر وعشرا » ، إن تحديد عدة الوفاة بأربعة أشهر وعشرة أيام مبنى على أصل ثابت في علم الأجنة ؛ فقد اتضح أن هذه

ظهرت في شعر أبي العتاهية

للأستاذ مؤمن مؤمن بالله

قل أن نجد أبا العتاهية في قصيدة من قصائده الطوال ، أو في مقطوعة من مقطوعاته القصار ، إلا وقد ضمنها أكثر من معنى قرآني ، أو أدب نبوي ، أو أثر إسلامي ، أو حكمة سائرة .

وتكاد تكون هذه الظاهرة البيئية سمة انفرد بها شعر أبي العتاهية . وعقدت له الإمامة في هذا الجانب عبر تاريخ الشعر قديما وحديثا ..

وهذا الطابع الفريد من الشعر الواعظ الذي يضيء أقباس الهدى والحكمة وصوادر التجربة على طريق الناس ، تشتد إليه حاجة المجتمع الإسلامي اليوم أكثر من أي عهد مضى .. بعد أن اشتبهت على كثيرين فيه تعاليم الخير والشر ، وتداخلت حدود الفضائل والذائل ، وكادت تصرع الوازع الديني في أنفسهم أعاصير تحمل اسم التجديد إفكاً وزوراً ، بعد أن زاحمت مفاهيمنا الخيرة أفكار تسللت إلينا من شرق وغرب ووجدت في أقلام بعض رجال الأدب الحديث والسنتهم ، جسورها إلينا ، فسمعنا كلاما يسمونه « أدب اللامعقول » ، وشيئا في الشعر الموزون المقفى يسف ويسرف في التدلي والانحراف عن الأدب النفسي الذي ينبغي أن يراعى من يعرضون أعمالهم الفكرية على الآخرين ، وشيئا آخر يسمونه « الشعر الجديد » ، وهو يقصر في بعض أحيانه - عن إبراز غرض رفيع ولا يكتسى دياجئة تهر وتروع ، ولا ينبيء عن قدرة فنية توقظ الحس ، وتستبقي النفس ، ولو أنصف قائلوه والمجندون له لسموه نثرا ، فهو مع شيء من التجوز والمياسرة - بالنثر والكلام المرسل أشبه . والكلام على إطلاقه نثرا أو شعرا ، والأراجيز والأزجال من الخذاق المقتدرين ترتبط بالشعر بسبب ، وتزخر بصور في الإجادة تشير الإعزاز والرضى ، والقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وحكمة الحكماء ؛ شواهد شرف النثر ، وجلال قدر الذين يهجون في نثرهم نهج كتاب الله وكلام مصطفاه ، وفحول النثر في

منذ عرف الناس النثر والشعر ، فإننا سندع ثقبوبا في صرح الحق يلج منها الداعون إلى اللغة العامية باسم الجماهير ، وعجز الفصحى - بزعمهم - عن الوفاء بحاجات الفكر الحديث وجوانبه المتعددة ولقد أخدمهم وألزمهم الحجة المرحوم محمد حافظ إبراهيم شاعر النيل ، وهو يقول على لسان اللغة العربية .

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وماضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتفسيق أسماء لمخترعات
أما البحر في أحشائه الدر كامن

فهل سألوا الغواص عن صدقاتي
ولم يعد سرا أن دعاة العامية بيننا أحد
رجلين ، رجل رضى بضحضاح من المعرفة
ولا يريد أن يعنى نفسه أو يكلفها مشاق
الدراسة والتحصيل ، ورجل يؤرقه
الحقد على الإسلام فهو يختال أن الاستجابة
لدعوته تهز الفصحى ، فيضائل ذلك
من سلطان القرآن على العقول ، وأسره
للقلوب وخفته على الألسنة . وينفك
ارتباط المسلمين بكتابتهم ، فيعروه ماعرا
الكتب المقدسة من قبله من أعمال الرجال

جاهلية وإسلام ؛ ولم كان النبي صلوات
الله عليه يستجيد خطبة قس بن ساعدة
منذ سمعها قبل الرسالة . وكان يستعيد لها
كثيرا كلما خلا إلى أصحابه وسمير معهم .
والذين تقدمهم همهم ، ولا يقوون على
التحليق في سماوات الإبداع بأجنحة في
علم غزير ، وإدراك بصير ، ورقة شعور ،
ودقة تصوير ، وحرص على استهداف
معالي الأمور ، لا يرجع بكلامهم ميزان
فضل ، ولا يبال أحد من يعتد برأيهم
بهذا الذى يصم الآذان ويصدع الرءوس
ويغشى النفوس ، مما يسمونه شعرا ،
وما هو من الشعر ولا قلامة ظفر...

وما نخفى إعجابنا ببعض دقة الشعر
الحديث ، وإن كنا ننكر أن يسمى شعرا ،
فاللغة العربية تحدد معانى الكلمات ،
وتسمية الأشياء بأسمائها ، واحترام قضايا
العلم والمعرفة المقررة هو الحق الذى
يدعونا إليه الله تعالى ، وهو يقول على
لسان شعيب عليه الصلاة والسلام : وزنوا
بالقسطاس المستقيم » الشعراء ١٨٢ .

وحين نأذن على غير أساس لكل جديد
بالوجود ، ونمنحه ما أريد له من أسماء
وإن خالف المقاييس المعروفة الموروثة

- وهيات - قاله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه فقال :
«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»
الحجر ٩ .

ورحم الله الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فهو يقول من ترجمة له في المجلد السادس في مجلة «حضارة الإسلام» الدمشقية الغراء .
«إن العربية هي لسان العروبة الناطق بأجنادها ، الناشر لمفاخرها وحكمها ، فكل مدع للعروبة فشاذه لسانه ، وكل معتز بالعروبة فهو ذليل ، إلا أن تمدده هذه الصفة اللينة بالنصر والتأييد ، فلينظر أدعياء العروبة الذين لا يديرون أسنتهم على بيانها ، ولا يديرون أفكارهم على حكمتها في أية منزلة يضعون أنفسهم ، ؟ !

أبو العتاهية كنية أبي إسحق إسماعيل ابن القاسم بن سويد الشاعر العباسي ، منذ قال له الخليفة المهدي : «أنت متحذلق متعته ، حين رآه الخليفة يحب الشهرة والمجون ، مع ما عرف به من لطب هيئة وحسن هندام ولباقة وحصافة في بكرة العمر ، وفجر الحياة .

ولا أترجم لأبي العتاهية ههنا لأقول ماله وما عليه ، ولكني انطلقا إلى الجانب

الذي أستهدفه ، أذكر أنه كان مقلا في الشعر العاطفي فيما قرأت له ، وكان هذا القليل الذي أتيح لي من غزله في «عتبة» مولاة المهدي أرق عبارة وأعف إشارة ، وأنبل من هذا الذي يتصايح به أدعياء الفكر في أقطار عربية ، وتصرخ به إذاعات كثيرة في أغنيات تتألفها الناشئة العزيزة بارتياح ونشوة ، وهي تخاطب في أعماقهم جوانب خاصة ، وتثير فيهم من معاني الجنس مالم - في أدوار التكوين والإعداد - في حاجة إلى غيره من عناصر الحق والخير والقوة والاحتشام والسكال التي تغلفها كلمة «الأدب» دون سواها ، وتذهب بنصيب كبير من تنويه الرسول صلوات الله عليه كما ورد في الصحاح : «إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة» .

وحتى بعض ما قاله في «عتبة» كان يبرز الظاهرة التي أشرت إليها ، فتأمل معنى قوله :
عيني على عتبة منهلة

بدمعها المنسكب السائل
يا من رأى قبلي قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل ؟

بسطت كفى نحوكم سائلا
ماذا تردون على السائل ؟

وريا يوفيان على ما أردت أكثر مما أردت .
 فأبو العتاهية يعرف الله ، وإن كان
 في مقتبل عمره ، قد أسام صرح الله
 كما حدث أبو نواس عن نفسه ، ومعرفة الله
 مصدر كل نعمة ، فهو يناجيه ، ويرضى
 بقضائه ، ويرد إليه - سبحانه - الأمر
 كله ، فيقول :

إلى الله كل الأمر في الخلق كله
 وليس إلى المخلوق شيء من الأمر
 إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما
 تكرهت منه طال عتبي على الدهر
 تعودت مس الضر حتى ألفته
 وأحوجني طول العزاء إلى الصبر
 وصيرني يأسي من الناس راجيا

لسرعة لطف الله من حيث لا أدري^(١)
 فنجدنا في أضواء من قول الله : «ألا له
 الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين»
 من الأعراف^(٢) «الله لطيف بعباده يرزق
 من يشاء وهو القوى العزيز» الشورى ١٩ .
 «ليس لك من الأمر شيء» آل عمران ١٢٨
 ويرجع أبو العتاهية بخواطره إلى
 ومضات من قوله تعالى :

(١) أورد ناشر الديوان هذه الآيات لأن
 العتاهية ، وقرأتها غيره في قصة كان فيها
 أبو العتاهية في حبس المهدي مع ذلك القائل .

إن لم تفلوه ، فقولوا له
 قولاً جميلاً بدل النائل^(١)
 أو كنتم العام على عسرة
 منه ، فمنوه إلى القابل
 ألا ترى الشاعر قد نظر في البيت الرابع
 إلى شيء من قول الله تعالى :
 «قول معروف ومغفرة خير من صدقة
 يتبعها أذى» البقرة / ٢٦٣ .

ومن قول رسول الله صلوات الله عليه
 «الكلمة الطيبة صدقة» ، «إنكم لن
 تسعوا الناس بأموالكم» . . .
 كما نظر في البيت الخامس إلى قول الله
 «فإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة»
 البقرة / ٢٨٠ .

ولقد أصدرت دار صادر في بيروت
 ديوان شعر لأبي العتاهية ، وقدم له
 وعرف بالشاعر في إيجاز وشمول الأستاذ
 كرم البستاني ، وأحسب أن الديوان
 لم يستوعب كل شعر الشاعر ، ومهما يكن
 من شيء فسأحاول - في حدود الديوان -
 إبراز طابع أبي العتاهية ، وسيكون سبيل
 في ذلك الإيجاز ، آملاً أن يعود طلاب
 المزيد إلى شعر أبي العتاهية في أمهات كتب
 الأدب ، فإنهم سيجدون - لاريب - شيعاً
 (١) النائل : العطاء .

«إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو
وسع كل شيء علما، طه ٩٨ .
«ويعفو عن كثير، الشورى ٣٠ فيقول:
لا رب أرجوه لي سواكا

إذ لم يخب سعي من رجاكا
أنت الذي لم تزل خفيا
لم يبلغ الوهم منتهاك
إن أنت لم تهدينا ضللتنا
يارب لمن الهدى هداكا
أحطت علما بنا جميعا
أنت ترانا ، ولا نراك
ويقول :

الحمد لله الواحد الصمد
فهو الذي به رجائي وسندي
عليه أرزاقنا فليس مع الله
بنا حاجة إلى أحد
* * *
لنا خالق يحزى الذي هو أهله

ويعفو ولا يحزى بما نحن أهله
ولم نر سائلا لله أكدي
ولم نر راجيا لله خابا (١)

(١) أكدي : في القاموس المحيط : أكدي
بخل أو قل خير أو قل عطاءه والمراد هنا
المعنى الثاني وفي معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا
يقال أكدي الرجل، لم يثب له مال ولم ينم .

«الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات إلى النور والذين كفروا
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
إلى الظلمات ، ٢٥٧ . البقرة

«إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين، الأعراف ١٩٦ فيقول:
من لم يوال الله والرسول التي
فصحت له فوليها الطاغوت
فإذا قرأنا قوله :

ما يحذر الله إلا الراشدون وقد
ينجى الرشيد من المخزورة الحذر!!
رأيناه قد استهدى بقول الله تعالى :
«إنما يخشى الله من عباده العلماء، فاطر ٢٨
ولفت الأنظار إلى ما أوجبه الله بقوله
«يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ،
النساء ٧٣ . ثم هو ينظر إلى قوله تعالى
«قل هو الله أحد ، الله الصمد » .

«أمن يحجب المضطر إذا دعاه، النمل ٦١ .
«وهو الأول والآخر والظاهر
والباطن ، الحديد ٣ .

«من يهد الله فهو المهتد ومن يضل
فلن تجد له وليا مرشدا ، الكهف ١٧ .
«لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير، الأنعام ١٠٣

فإذا أنست نفوسنا ببعض حقائق قول الله تعالى :

« إن أكرمكم عند الله أتقاكم » الحجرات ١٧
« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » البقرة ١٩٧

« ولباس التقوى ذلك خير » الأعراف ٢٦
« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب » الرعد ٢٨
« ألقينا أبا العتاهية قد نفذ بحسه اللماح ،
وإداركه البصير إلى بعض من هذه المعاني
الإلهية فقال :

« وإذا اتقى الله الفقى وأطاعه
فهناك يصفو عيشه ويطيب
* * *

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى
تقلب عريانا وإن كان كاسيا
* * *

ليس زاد سوى التقى
فخذي منه أو دعي
* * *

وماصح فرع أصله الدهر فاسد
ولكن يصح الفرع ماصح أصله
وما لامرئ من نفسه وتليده
وطارفه ، إلا تقاه وبذله
* * *

ما الفخر إلا التقى والزهد
وطاعة تعطى جنان الخلد !!
معوض عوض إبراهيم

(بقية المنشور على ص ١٥٠)

تعالى : « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال » ، في هذه الآية الكريمة من الإعجاز العلمي ما يشهد بأن القرآن كله كلام الله وحده عز وجل ؛ فإن تقلب الله تعالى لأهل الكهف من جنب إلى جنب مصلحة كبرى ليعافهم من قرحة الفراش التي تنشأ من طول النوم مدة طويلة على وضع واحد وحالة خاصة ؛ إذ قد يموت المريض لا من الجراحة التي أجريت له وإنما يموت بسبب قرحة الفراش هذه ، فأشار القرآن إلى هذه الحقيقة العلمية التي تؤخذ من تقلب أهل الكهف ذات اليمين وذات الشمال .

فسبحان من أوحى إلى عبده ما أوحى
ليقيم الحجة على خلقه « ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حيى عن بينة » ، والله
ذو الفضل العظيم ،

محمد السباعي محمد عامر

الشورى فى الإسلام

للدكتور مصطفى كمال مصطفى

— ٥ —

دور الشورى فى إعلاء العلم :

إذا كانت الشورى - كما ذكرنا تؤدى إلى دعم أركان السلام الاجتماعى وتثبيته ، بأن يتألف الإمام مستشاريه بالحسنى كما يقتضى كتاب الله تعالى ، وبأن يختارهم من المحبين الخالصين ، فإن ذلك لا يصح أن يأتى على أساس طيهم تحت جناحه وانصياعهم لرغباته وإلا صار الأمر ، لا شورى ، بل خنوع وخضوع .

ولذلك فلا قيام للشورى ولا كيان لها إلا فى جو احترام العلم وإعلانه . والنظام الإسلامى كله لا يقوم ولا يكون إلا على أساس احترام العلماء وتقديمهم والاستماع إليهم .

* * *

والواقع أن النظام الإسلامى يقوم حقيقة على الإيمان والعلم . فإذا تصفحت كتب أصول الدين ، فى أشكالها المختلفة ، سواء كانت من جوامع الحديث ، كالجامع

للصحيح للإمام البخارى رضى الله عنه ، أو صحيح مسلم أو غيره ، أو كان من كتب التصوف كإحياء علوم الدين للإمام الغزالى أو كان فى أصول الدين ككتاب الإمام عبد القاهر البغدادى أو غير ذلك ، لوجدتها تبدأ أولاً بقضية الإيمان ثم بقضية العلم .

فمكانة العلم فى الإسلام تالية مباشرة لمكانة الإيمان .

بل إن الإمام البخارى فى صحيحه قد ترجم بما يشعر بتقدم أهمية العلم على الإيمان ، وذلك لأنه لا سبيل لإدراك الإيمان إلا عن طريق العلم ، وفى ذلك قال : « فضل العلم ، وقوله تعالى : « يرفع الله

الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، أى استدل على فضل العلم على على الإيمان بهذا التخصيص . ثم ترجم بقوله : « باب من قال إن العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى : فاعلم أنه لا إله إلا الله

لجعل العلم قبل العمل ، أى أنه لولا أنه يعلم معنى التوحيد لما أجداه نطقه بالشهادة شينا ، فلا قيمة لشهادة باللسان إلا أن يكون الناطق بها عارفا فاهما لمعنى ما ينطق به وكذلك فإن العلماء فى الإسلام هم الجماعة ، فليست الجماعة فى الإسلام هى جمهور الشعب - جاهله وحابله ونابله - بل هى مخصوصة بأهل العلم .
ولذلك فإن معنى مفارقة الجماعة : أى مفارقة أهل العلم .
ومعنى ما ارتأته الجماعة أو توجه إليه رأيهم : أى العلماء .

* * *

وهذا قيد هام جداً على من قالوا : إن الإسلام دين الديمقراطية ، يقصدون بذلك ديمقراطية العصر الحديث التى تعتمد على الدهماء (البلوريتاريا) وتساوى بين العلماء والجهال ، وتعتمد على الأغلبية العددية .
وهو قيد على من قالوا : إن الشعب هو مصدر السلطات فى الإسلام ، فإن معنى الشعب هنا ليس جمهرة المواطنين الجامعة لكل من كان بالغاً عاقلاً فقط ، بحيث تضم أهل البلاد جميعاً من ذكر وأنثى تجاوز سن البلوغ ولم يكن به عاهة

عقلية أو منع خاص - من حكم جنائى ونحوه - تمنعه من الانتخاب ، فليست هذه العمومية من أصول الإسلام ، وإنما الجماعة فى الإسلام هم - كما قدمنا - خصوص أهل العلم فهم وحدهم القادرون على تكوين رأى فى المسائل السياسية والاجتماعية وهم غير قابلين للاستقلال والتمويه عليهم ويعرفون قيمة أصواتهم .
وقد أورد الإمام البخارى فى صحيحه (كتاب الأحكام) ما يستدل منه على أن المقصود بالجماعة : هم أهل العلم .

فإذا تبين أن قوام الحياة السياسية فى الإسلام هم العلماء وأن مشاركة الشعب فى الحكم لا تكون للدهماء وعامة الناس بل لعلمائهم وهم القادرون على أداء هذه الأمانة ، فإنه يتبين إذن أن المشورة إنما هى متوجهة ومخصوصة بأهل العلم .

فلا يجوز فى الإسلام لإجراء استفتاء شعبى عام .
بل يجب أن يكون الاستفتاء لأهل العلم .
وفى الواقع - فى أى نظام - لا يمكن أن تنفذ المبادئ إلا بواسطة العلم .

استوعب ذلك انتقل إلى غيره، ويصحب ذلك بطبيعة الحال تقدير دقيق لحركة رأس المال والعمالة فى كل نوع من الإنتاج على حدة، ثم لكل صناعة على حدة، وهكذا لا يمكن إطلاقاً تحقيق المبدأ العام إلا بالتخطيط والتوقيت الزمنى حسب الإمكانيات والظروف، وإلا ظل المبدأ كما قدمنا مجرد شعارات لا ترتفع عن النداء والتمنى .

* * *

فالدولة الحديثة هى دولة علمية .

والإسلام دولة علمية .

ومكانة العلم فى النظم الإسلامية وفى النظم الحديثة فوق كل اعتبار .

وعلى علماء الشريعة كما قدمنا فى مقال سابق - أن يبنوا رأيهم الشرعى على التقديرات الفنية التى يتقدم بها الملمم الفنيون من الإحصائيين والاقتصاديين والزراعيين وغيرهم حتى يكون الرأى محققاً بمحصا قائماً على سبب صحيح سليم .

* * *

فإذا قدرنا ذلك أدركنا مدى الجرم

فالإيمان مثلاً بالحرية، والمساواة، والعدالة، وبسائر الشعارات التى تقدم عليها النظم، يتطلب تطبيقاً وتنفيذاً، وإلا ظلت هذه الشعارات مجرد نداءات لا تصاح إلا للافئآت الانتخاب ونحوها، وللخطب التى تلقى فى السراقات وعلى المنابر .

ولأنما يجب أن يصحب ذلك تحقيق وضبط من العلماء فيحددون مدى الحرية المسدوح بها ومدى القيود التى توازن بها مع المصلحة العامة ويسنون النظم التى تكفل ذلك وتحفظه .

وكذلك فإن الحكم الحديث يقوم على التخطيط .

وبدون وضع الخطة المحكمة يظل أساس الحكم مستحيل التطبيق .

فإذا قرر النظام مثلاً تمكين الشعب من وسائل الإنتاج، فإن ذلك لا يتم طفرة واحدة بتأميم جميع المرافق والصناعات الهامة مثلاً ؛ بل يجب أن توضع خطة محكمة لذلك بالبدء بالوسائل التى يتيسر نقلها إلى القطاع العام بدون ضرر بالحياة العامة، والابتداء بأبها يكون أكثر أهمية وتقديمها على غيرها، حتى إذا

الشديد الذى وقع على الإسلام والمسلمين
من قتل علمائهم وإهانتهم .
فإن العلماء هم قادة الشعب كما بينا .
وهم وحدهم القادرون على وضع المبدأ
موضع التنفيذ .

ولانعلم ولا نخصى كم من وجهاء المسلمين
ومن محتاجهم الأمة فى شئونها مات
فى مثل هذا الاضطهاد ؛ أو بالبعث بمثل
هذه الأحجية الفلسفية الفارغة : خلق
القرآن وأزليته .

فهل هذا سبب لقتل العلماء ؟ هل
يصلح الجدل فى مسألة كلامية لاصالح
لأحد فيها من الوجهة العملية بها ؛ ولا
يعلم حقيقة أمرها إلا الله ؛ أن يقتل
العلماء جماعات على هذا الوجه ؟

إن من يقرأ محاضر محاكمة هؤلاء العلماء
يفزع به هذا الجرم الشديد الذى ارتكب
فى حقهم ؛ بينما أصول الحكم الإسلامى
وطبيعة الشورى تقتضى إعزازهم ورفع
مساكنهم .

مصطفى كمال وصفى

فكان قتلهم تمهيداً للاستبداد
وافتراس الشعب بعد القضاء على قواده ،
وسبيلاً إلى أن تظل الشريعة حبراً على
ورق ، وحر وفاميتة ، تقرأ ولا يعمل بها
وقد بدأ هذا التيار بعد الفتنة الكبرى ،
وخاصة بعد أن تمكن الموالى من الحكم
فى عهد العباسيين ونفذوا بمكرهم إلى أن
القضاء على هذه الأمة بقتل علمائها .
وقد قال الله تعالى من قبل فى بنى
إسرائيل إنهم يقتلون النبيين والذين
يأمرون بالقسط من الناس .

فإن الإمام أبا حنيفة مات فى سجنه
(على الأرجح)

والإمام مالك اضطهد اضطهاداً شديداً
لفتواه بقيام بيعة المنصور على الإكراه
والشافعى انقذ من بقعة الدم ، بشفاعة
الإمام محمد بن الحسن الشيبانى فيه .

إرادة المؤمن

للدكتور عز الدين علي السيد

تناول الحديث السابق أمثلة مشرفة ، في نماذج خاطفة ، لشباب منحوا المجد ، وحظوا بالثناء ، في سطور لا ينالها الدهر ، ولا تهيم بالمحاباة ؛ لأنها آية كتاب مجيد ، أو حديث نبي أمين . ويكشف البحث في كل مثال ، عن إرادة صلبة ، في يقين حى ، وإيمان سليم ، واقتناع مستدل . لا إرادة طائشة ، في خيال جامع ، وإيمان خادع ، واقتناع مزلل ، فلا أخلق بالإرادة الثانية ، من حلول القوارع ، ونزول البوائق ، والتعرض للزجاجات .. لا بد للبرء من إرادة ، يتحدد بها سيره ، ويناط منهجه ، ويرتبط بها ما ينال من ثواب أو عقاب ..

ولكن لا بد للراشد من حكمة ، توجه هذه الإرادة ، ليكون سيره في اتجاه النفع ، فيعتصم القلب عن لذعة الندم ، واللسان عن كلمة الاعتذار ، والجسم عن أذى العقوبة ، وحياة الآخرين عن سوء الاحترام .

فالإرادة التي ترمى نواة في طريق الناس ، هي إما جاهلة أو شريرة ، وكمن حادث جمل تجر تلك النواة أو مثلها ، والمجتمع مسئول عن جهل الجاهل وشر الشرير . ! وأضرب بالنواة مثلاً لأنها الأصل لما يتفرع من الخير والشر ، وقد حفظنا قول الحق . « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ، فضع النواة في أى مقام شئت ، ثم قس عليها ما وراءها ..

والإرادة التي ترفع نواة عن الطريق أو تغرسها في مكانها الخصب ، هي إما حكيمة أو رحيمة .. تصون ذاتها عن السقوط المحتمل بفرك النواة ، أو ترحم غيرها بما كرهته لنفسها .. والحكمة والرحمة آيتان لكل مجد كان وكل مجد يكون ..

الإسلام وتربية الإرادة :

والإسلام معنى كل العناية بتلك الإرادة الظاهرة ، وبكامل توجيهها إلى الخير العام ،

في نور العدل عن كل متاع رخيص ،
يزيفه اللعين الجسور في صورة انتصار
خير منه الهزيمة ، واقتناص أكرم منه
النكوص . . فإذا ساغ لها الخطو
وسعدت بالنقلة ، شاقها الفوز إلى الأسمى ،
فرخص عندها كل لاذناته ، لأن
ما فوقه خير منه ، وقد وقف عنده الأنبياء
والشهداء والصالحون . . الذين يؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،
والذين اشترى الله أنفسهم وأموالهم
فأسلبوا فرحين وجوههم لوجهه ، ومن
يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور . .
مكان الإرادة من الخير :

فكان الإرادة من الخير أن تهتبل
فرصة ، فهي ما تدرى ماذا تكسب
غداً ، ولا تعلم إن كان ينسأ لها في العمر
فتعوض ما سوفت : « وما تدرى نفس
نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى
نفس بأى أرض تموت » . نحمد الأمر
من الله ورسوله صريحاً في ذلك ؛ لأن
الوقت الذي انجابت عنه للسحابة أشرقت
فيه الشمس فهو ضاح منير ، والوقت
الذي دونه غيابة المقبل عشت عنه

لينتج عنها المجتمع المثالي ، الذي لا يحس
فيه الفرد إلا سعادة البذل والفداء ؛ لأنه
عطوف عليه ، حام له ، محقق رجاءه ،
يرى نفسه المشدودة إليه بالحب غير
قادرة على الانفصام ، لأنه لا مكان
لحمايتها إذا انتبذت مكاناً سواه ، ولا بقاء
لعزها إذا فصلت عنه كافرة به .

فإرادة الفرد في الإسلام لإرادة
اجتماعية ، لا تعرف الأثرة لأن خلقها
العدل ، الذي أفضل منه في دينها الإحسان
لأنه إيثار . . فإن حرمت نفس أحد
هذين المقومين — العدل والإحسان —
فهي جائرة عن القصد ، موصومة بالشح
أو الظلم : « ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون » . فلا فلاح لشاح . . والله
تعالى : « يدخل من يشاء في رحمته
والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً » . فلا
رحمة لظالم . .

وقد أمر الله بالعدل ، وعقب بالأعلى
وهو الإحسان ، فقال سبحانه : « إن الله
يأمر بالعدل والإحسان » . لينقل الإرادة
أولا عن هوى النفس ، التي اتصفت
بقوله : « إن النفس لأماراة بالسوء . . »
حتى تأنس بالطاعة ، وتلد بالتقوى ، فتصدق

وهذا هو شأن المؤمن الحكيم دائماً ،
في كل زمان ومكان ، إن الذين هم من خشية
ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم
يؤمنون . والذين هم ربهم لا يشركون .
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم
إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون .

فالمسارعون في الخيرات والسابقون
بها هم الصفوة المؤمنة ، صاحبة الإرادة
الصحيحة ، التي لم يعلمها الشيطان بالغرة ،
ولم يمرضها بالعشوة عن الهدف ، الذي
هو أعلى في طريقها من كل منار ، وأهدى
لعينها من كل نجم ، لأن نداء الله قد اتحد
بها فصار ذاتاً في إلهابها حين سمعت :

« سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض أعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ،
« واكل وجهه هو موليهما فاستبقوا الخيرات ،

« فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم
جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، .
ولأنها رأت السابقين خيراً مقاماً ،
وأحسن أثاثاً ورثاً ، في قوله تعالى
يصف جزاءهم : « وكنتم أزواجاً ثلاثة
فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة . وأصحاب

البصائر فضلا عن الأبصار ، إلا خبطاً
بالخيال وتكهنات بالظن ، والحكيم الذي
ينشده الإيمان لا يضيع يوماً بعد ،
إلا غداً مضموناً بوعده الله ولن يخلف
الله وعده . .

يقول الله سبحانه : « وسارعوا إلى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والأرض أعدت للبتقين . الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين . .

ويمتدح سبحانه من أهل الكتاب
جماعة شأنهم المسارعة إلى الخيرات
واغتنام فرص البر فيقول : « من أهل
الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء
الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم
الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات
وأولئك من الصالحين . .

كما يصف زكريا وآله عليهم السلام
بمثل ذلك في قوله : وزكريا إذ نادى ربه
رب لا تنرني فرداً وأنت خير الوارثين .
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له
زوجاً إنهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . .

مؤمنة محسنة ، لتكون سراجا يهدي
وشهاباً ينير ..
بل فاقرأ مرة ثانية : « والذين يؤتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم
راجعون » .

ثم انظر إلى أى مدى بلغت ، حين
لا تجد فيها آتت دلالة تزهى .. ولا تهباه
تعجب .. ولا يرقابه تغتر ، بل إحساسا
بالوجل ألا تكون أحسنت ، وشعوراً
بالخوف ألا تكون قبلت ! .

إن سر انتصار الإرادة ، كامن في فقه
حقيقة الدنيا ، وصدق اليقين بالبعث ،
وكمال الإيمان بالجزاء ، فاجل في قلوب
المحسنين عند البذل ، ثمرة العلم الثابت
« أنهم إلى ربهم راجعون » .

آذى (مسطح) أبا بكر - رضى الله عنه -
والنبي - صلوات الله عليه - في أعز ما يملك
الإنسان وهو شرفه ، فقد كان بمن اكتسبوا
لإثم الإفك ، فأقسم الصديق أن يمسك
يده عن الإنفاق عليه ، جزاء هذا الأذى
وكان (مسطح) ابن خالته ومن فقراء
المهاجرين ، فأنزل الله على رسوله :
« ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة
أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفووا وليصفحوا ألا تحبون

المشأمة ما أصحاب المشأمة . والسابقون
السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ،
كرر اسمهم إيماء إلى شرفهم ، وأكرم
جزاءهم وفاء بحقوقهم ..

والمصارعة إلى الخير ، والمسابقة إلى
المحروف ، لا تختص بالطاعة القاصرة ،
فهي في كل ماسبق طاعة ينتقل أثرها إلى
الناس ، ويتعدى نفعها إلى البشر ، فهي
من جنس الإحسان الذي عنده تربو
الإرادة وبه تعزز .

ألا ترى في الآيات السابقة كيف
انتصرت الإرادة على مازين للناس من
حب الشهوات ؟ فأعد قراءة هذه الصفة
من صفات المتقين :

« الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ،
إلى أى ذروة بلغت الإرادة ، التي تنفق
المال المعبود عند غيرها ، تماماً لتوحيد
معبودها ، تنفقه في الضراء شديدة الفقر
إليه كما تنفقه في السراء عظيمة الغنى عنه !
وإلى أى حد وصلت الإرادة ، التي يبدها
مضاعف الانتقام ، وفي طاقتها التهور
في الثأر ، فلا تستبدل الذي هو أدنى
بالذى هو خير ، بل تحتسب عند الله
أجرها وتكظم غيظها ، فتعفو وتصفح

الدين ، حمية للحق لا للدم ، وانتصاراً للعقل لا للجمل ، وانتصافاً لله من عبادة الأوثان وتعسف الضلالة .

وأى شيء في وجود الإنسان أغلى من روحه ؟

إن الإسلام ربى المؤمنين على إرادة تبذل الروح من أجل الحق ؛ لأنها تؤمن

بحياة أجل ونعيم أوفر . . صدقت ربها فعاهدته ، ثم صدقت ما عاهدته عليه

من بذل في نصرته ، فأثني عليها في كتابه

الخالد ذا كراً نبليها : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى

نحيبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . .

هذه أحرف لها ما وراءها من قاموس

الإرادة في الإسلام ، توجهنا إلى جلال

الموقف ، وتثير لنا طريق النصر في حياة

تكاثفت فيها السحب وزجرت العواصف

وأظلمت الدنيا إلا من بروق المطامع ،

فاختلت القوى فلا تزن الخطأ ، واختفت

الشمس فلا ضياء في الطريق . . ولا منتظر

لأن تعود القوى وتشرق الشمس ، إلا

بالركوع في محراب الجلالة . . والخشوع

أمام الملك الحق . . في إرادة تنتصر على

الباطل ، وتبذل حياة للشهوات . . ومن

يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . .

د . عز الدين على السيد

أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ، فقال أبو بكر وقد سمع كلام ربه : بلى أحب أن يغفر الله لي . . ورجع إلى مسطح نفقته وهو يقول : والله لا أنزعها أبداً ! .

وما يزال القرآن يدعم إرادة الخير فينا ، حتى لا يزيغ بنا الهوى المضل ، فننصر القريب جارين ، أو نخذل البغيض آثمين ، فيقول لنا :

« وإذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . .

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله

شهداء بالقسط ولا يجرمكم شأن قوم

على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى

واقفوا الله إن الله خبير بما تعملون . .

فالرحم لا تجيز الحيف ، والوشيجة

لا تبيح الجور : « لن تنفعكم أرحامكم

ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم

والله بما تعملون بصير . .

« الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

إلا المتقين . .

بمثل هذا ربى الإسلام إرادة المؤمنين

فانتصر الحق غالباً مجتاحاً ، وأبطلت أخوة

الإسلام أخوة الكفر ، فسفك المسلم

دم ابن أبيه الكافر في حومة الدفاع عن

منهج يحيى بن معين في فحص الرجال

للمفتي محمد نجيب المطيع

إذا استقر أنا موقف النقاد المحققين من أهل العلم بالعلل القادحة خفيها وجليها من قضية توثيق يحيى بن معين رحمه الله ورضى عنه لكثير من الرجال المجرحين وردهم لهذا التوثيق خلص بنا هذا الاستقراء إلى نتائج توصلنا إلى تحديد منهاج يحيى في فحص الرجال والحكم عليهم ، وبالتالي يمكن أن يلقى هذا البحث الضوء على منهاج غيره من الأئمة من فحول الناقدين ، وقالنا : لماذا نظروا ولم نقل ردوا بالصورة التي ردوا بها توثيق ابن جيان والحاكم للفرق بين ابن معين وبين هذين الإمامين لأنهما بلغا من التساهل حداً جعل توثيقهما للرجال لا يعتد به .

وقبل أن نفنى إلى ما قصدنا إليه ينبغي أن نلم بإيجاز بترجمة ليحيى بن معين رحمه الله . هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون ابن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري روى عنه الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ . وكان بينه وبين الإمام أحمد ابن حنبل من الصحبة والآلفة والاشترار

الحق في المشارع غير يحيى بن معين وغيره
كان يتحامل بالمقول . وقال يحيى : ما رأيت
على رجل قط خطأ إلا سترته وأحييت
أن أزين له أمره ، وما استقبات رجلاً
في وجهه بأمر يكرهه ولكن ابين له خطاه
فيما بيني وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته
وكان يقول : كتبنا عن الكذابين وسجرتنا
به التنور وأخرجنا به خبزاً فضيلاً وكان
ينشد كثيراً :

المال يذهب حله وحرامه
طرا ويبقى في غد آثامه
ليس التقى بمثل لاله
حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكسب كفه
ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه

فعلى النبي صلاته وسلامه
وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن
الإمام الشافعي رضى الله عنه وسمع أيضاً
من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة
وكان يحيى يحج فيذهب إلى مكة ويرجع
إلى المدينة فلما كان آخر حجة حجها
خرج إلى المدينة ورجع إلى المدينة فأقام
بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى أتى المنزل

في الحديث ما سار بذكره السارون
من أهل الفن وغيرهم .

وقال على بن المديني : انتهى العلم
بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة ،
وعلم الكوفة إلى إسحاق والأعمش ،
وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمر
ابن دينار ، وصار علم هؤلاء الستة
بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة وشعبة
ومعمر وحامد بن أبي سلمة وأبى عوانة ،
ومن أهل الكوفة إلى سفيان الثوري
وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس بالمدينة
ومن أهل الشام إلى الأوزاعي وانتهى
علم هؤلاء إلى محمد بن إسحق وهشيم ويحيى
ابن سعيد وابن أبي زائدة ووكيع وابن
المبارك وهو أوسع هؤلاء علماً وابن
مهدى ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء
جميعاً في شق الأصقاع والأمصار إلى
يحيى بن معين الذي قال فيه أحمد بن حنبل :
كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس
هو بحديث .

وكان يقول : ههنا رجل خلقه الله لهذا
الشأن يظهر كذب الكذابين - يعنى يحيى
ابن معين ، وقال ابن الرومي فيما نقله عنه
ابن خلكان : ما سمعت أحداً قط يقول

والى المدينة ثم صلى عليه مراراً ، ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادى هذا الذى كان ينفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون .

كثيراً ما يستوقفنا عند النظر فى إسناده رجل مثل على بن محمد المدائنى الأخبارى الذى ذكره ابن عدى فى الكامل مع الضعفاء وقال : على بن محمد المدائنى مولى عبد الرحمن بن سمرة ليس بالقوى فى الحديث وهو صاحب الأخبار قل ماله من الروايات المسندة قال أحمد بن خيثمة كان أبى وابن معين ومصعب الزبيرى يحسان على باب مصعب ، فر رجل على حمار فاره وبزة حسنة فسلم وخص بسلامه يحيى فقال له : يا أبا الحسن إلى أين ؟ قال : إلى دار هذا الكريم الذى يملأ كى دنائير ودرهم إسحاق الموصلى فلما ولى قال يحيى : ثقة . فسألت أبى من هذا ؟ فقال هذا المدائنى ومثل محمد بن قيس الهمداني المرهبي عن ابن عمر وعن إبراهيم النخعي وعنه سفيان بن سعيد وأبو عوانة وجدت أحمد ابن حنبل يضعفه ، ويأتى يحيى بن معين

مع رفقائه فباتوا بها ثلاثة أيام ثم مات فحمل على أعواد النجى صلى الله عليه وسلم وكانت وقاته لسبع ليال من ذى القعدة سنة ٢٣٣ هـ ، هكذا قال الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ، وقد غلطه ابن خلكان فى هذا السياق وهو أنه خرج إلى مكة للحج ثم رجع إلى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور أن يموت بذى القعدة من تلك السنة ، فلو ذكر أنه توفى فى ذى الحجة لأمكن ويحتمل أن يكون هذا غلطاً من الناسخ لكنى وجدته فى نسختين على هذه الصورة فيبعد أن يكون من الناسخ والله أعلم . ثم ذكر بعد ذلك أن الصحيح أنه مات قبل أن يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ، ثم نظرت فى كتاب الإرشاد فى معرفة علماء الحديث تأليف أبى يعلى الخليل بن عبد الكريم بن أحمد ابن إبراهيم بن الخليل الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفى لسبع ليال بقرين من ذى الحجة من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضاً أن مولده كان سنة ١٥٨ ثم قال بعد ذكر وقاته : إنه بلغ سبعا وسبعين سنة والله أعلم وصلى عليه

ويوثقه . ومثل محمد بن كثير القرشي الكوفي أبي إسحاق عن ليث والحرث ابن حصيرة قال أحمد بن حنبل : خرقنا - وفي رواية : مزقنا - حديثه . وقال البخاري : كوفي منكر الحديث ، وقال ابن المديني : كتبنا عنه عجائب ، وخططت على حديثه . يقول الذهبي : ومن مناكيره عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ، (١) فرواه ابن وهب عن الثوري عن عمرو ابن قيس قال : كان يقال : اتقوا . . . فذكره . ثم يأتي يحيى بن معين فيقول : شيعي ولم به بأس (٢) . ويقول ابن المديني بعد ذمه : ومشاه ابن معين . ومثل محمد ابن كثير المصيصي أبو يوسف وهو الصنعاني الشامي الثقي سكن المصيصة حدث عن معمر ثم بعث إلى اليمن فأخذها فرواها . وقال أيضاً : يروى أشياء منكورة . وقال : حدث بمنّا كبير ليس لها أصل . قال يونس (٣) : ذكرت لابن المديني

محمد بن كثير المصيصي وأنه حدث عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس قال : « رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول أهل الجنة . . . الحديث فقال علي بن المديني : كنت أشتهي أن أرى هذا الرجل فالآن لا أحب أن أراه . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال البخاري : لين جداً . وقال أبو داود : لم يكن يفهم الحديث . وقال صالح بن أحمد بن حنبل : لم يكن محمد ابن كثير عندي بثقة . وقال أخوه عبد الله ذكر أبي محمد بن كثير المصيصي فضعفه جداً وقال : حدث عن معمر وعزا إلى نفسه فسخته عندما بعث بها إلى اليمن - ويأتي بعد هذا يحيى بن معين فيما يرويه عنه عبيد بن محمد الكشوري ويقول : محمد بن كثير المصيصي ثقة . ومثل محمد ابن مسلم ويقال : محمد بن مهران بن مسلم ابن المثنى عن جده أبي المثنى قال الفلاس : روى عنه أبو داود الطيالسي مناكير . وقال أبو زرعة : واه . وقال ابن مهدي : لين الحديث . قال الذهبي : وقد وثقه ابن معين فيما حكاه ابن القطان . ومثل محمد بن مسلم الطائفي ومحمد بن ميمون

(١) ميزان الاعتدال حرف الميم .
(٢) لعل الصواب : ولم يك به بأس .
(٣) يونس بن حبيب أحد الأعلام .

السكرى المروزى وهو أكبر شيخ لنعيم ابن حماد قال أبو حاتم : لا يحتج به ووثقه ابن معين ، ومثل مشرح بن هلمان المصرى عن عقبة بن عامر قال ابن حبان : يروى عن عقبة مناكير لا يتابع عليها وقد صوبوا ترك ما انفرد به وذكره العقيلي فى الضعفاء فما زاد فى ترجمته أكثر من أن قيل : إنه ممن جاء مع الحجاج إلى مكة ونصب المجانيق على الكعبة ومع ذلك قال ابن معين عنه : إنه ثقة كما يروى ذلك عنه عثمان بن سعيد. ومثل المنهال بن عمرو السكونى روى عن زر بن حبيش وزاذان وابن أبي ليلى ولا يحفظ له سماع من الصحابة وإنما روايته عن التابعين وروى عنه شعبة والمسعودى والحجاج بن أرطاة ثم فى الآخر ترك عنه الرواية شعبة فيما قيل لأنه سمع من يئته صوت غناء . قال الذهبى : وهذا لا يوجب غمز الشيخ . قال الحاكم : غمزه يحيى بن سعيد . وقال الجوزجاني فى الضعفاء : له سب المذهب وكذا تكلم فيه ابن حزم ولم يحتج بحديثه الطويل فى فتان القبر . قال ابن معين : المنهال ثقة .

الطار روى عن إسماعيل بن أبى خالد وابن أبى عروبة ، وعنه يحيى بن معين وزينج وجماعة . قال البخارى : فى حديثه اضطراب وقال النسائى : ليس بالقوى ، وضعفه إبراهيم بن موسى الفراء ، وقال ابن معين : كتبت عنه وكان شيخاً مسلماً ، ووثقه إلا فى حديث سفيان ، ومثل موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوى عن أبيه وعنه عبد العزيز الدراوردى ومروان الطاطرى وإبراهيم بن عبد الله الهروى قال البخارى : فيه نظر وقال ابن معين : ثقة ، ومثل مؤمل بن إسماعيل أبى عبد الرحمن البصرى مولى آل عمر ابن الخطاب قال أبو حاتم : صدوق (١) شديد فى السنة كثير الخطأ . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : فى حديثه خطأ كثير وقال فيه ابن معين : ثقة . ومثل النضر بن عيسى أبى روح العامرى الجزرى قال عثمان بن سعيد

(١) مضى قولنا فى بحوثنا السابقة فى هذا المكان أن المحدثين اصطالحوا على أن كلمة صدوق هى أدنى مراتب التعديل فهم تعدل (لا بأس به) .

ومثل مهران ابن أبى عمر الرازى

الدارمي : ليس بذلك وقال ابن سعد :
 لم يكن بذلك . وقال النسائي : ليس بالقوى
 وقال ابن معين : ثقة . ومثل هريز بن
 عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن جده
 قال الأزدي : يتكلمون فيه وفي حديثه
 وقد وثقه ابن معين ومثل محمد بن القاسم
 الذي روى له الترمذي أحاديث منها حديث
 « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
 أم قوماً وهم له كارهون وامرأة باتت
 وزوجها عليها ساخط ورجلا يسمع حتى
 على الفلاح فلم يحب » قال الترمذي بعد
 أن رواه عن أنس : لا يصح . وقال أحمد :
 أحاديث محمد بن القاسم موضوعة ليس
 بشيء ، رمينا بحديثه ، وقد ثبت تكذيب
 أحمد لمحمد بن القاسم هذا من أوجه وتابعه
 البخاري وغيره . وكذبه أيضا أبو داود
 وغيره . وقال السيوطي في اللآلئ : وقد
 وثقه ابن معين وللحديث شواهد من
 حديث ابن عمرو عند أبي داود وابن ماجه
 وقال ابن أبي خيثمة قال ابن معين : محمد
 ابن القاسم ثقة وقد كتبت عنه .

ويقرر شيخنا المحدث عبد الرحمن بن
 يحيى الملعبي اليماني أن عادة ابن معين في الرواة
 الذين أدركهم أنه إذا أعجبته هيئة الشيخ
 يسمع منه جملة من أحاديثه فإذا رأى
 أحاديث مستقيمة ظن أن ذلك شأنه وثقه ،
 وقد كانوا يتقون يحيى بن معين ويخافونه
 فقد يكون أحدهم ممن يخلط عمدًا ولكنه حين
 يعلم أن في مجلسه يحيى بن معين استقبله
 بأحاديث مستقيمة ولما يبعد الخاط عنه
 فإذا وجدنا ممن أدركه ابن معين من الرواة
 من وثقه ابن معين وكذبه الآكثرون
 أو طعنوا فيه طعنًا شديدًا فالظاهر أنه
 من هذا الضرب ، فإنما يزيد توثيق ابن
 معين وهنا لدلالته على أنه كان يعتمد ،
 ويفيد هذا البحث في أن من لينه يحيى
 ابن معين أو ضعفه فإنما يكون ذلك
 بعد استنفاد كل وسائل الإعذار ،
 ويكون من هذا شأنه إنما حكم عليه
 يحيى بعد تدبر وتقص ومن ثم يكون
 حكمه بمرحه لا يثلم بحال .

(يتبع)

محمد نجيب المطيعي

منغصات الحياة الزوجية وعلاجهما في الأدب الجاهلي للأستاذ الغزالي حرب .

نتناول في هذه الكلمة الأخطار والمنغصات التي كانت تهدد الرابطة الزوجية بالانقسام . وعرض ما تيسر من وسائل الوقاية منها . وأساليب العلاج لها في الأدب الجاهلي القديم .

في مقدمة هذه الأخطار والمنغصات :

١ - الغش والخداع من أحد الزوجين للآخر .

٢ - سوء الظن والغيرة الجاهلية الحقاء .

٣ - المرض وتدهور الصحة .

٤ - شراسة المعاملة وسوء الخلق .

٥ - المكايدة بالضرة أو الضرائر .

١ - أما الغش والخداع فقد يكون من الزوجة أو أهلها للزوج ومن أمثاته أن الشاعر الجاهلي دجهم ، خطب امرأة من بني فقيس وباع لإبلاله ليمهرها بها وهو يعني نفسه بعروس حسناء . ومن يخطب الحسناء لم يغلمها المهر - كما قال أبو فراس الحمداني - فإذا هو يفاجأ عقب دخوله بها بحيزيون عجوز . فسارع

إلى طلاقها غير آسف على إبلاله المبسعة وماله الضائع وفي ذلك يقول :

وما لمت نفسي من فطمت بلحية
كما لمت نفسي في عجوز بني شمس
فبانت ولم أغبن - غداة اشتريتها
وبعت تلاد المال بالتمن البخس (١)

وقد يكون الغش والخداع من الزوج لزوجته ومن أمثله :

أن العروس العربية الغيور دحرقة العلوية ، خطبها مرة بن عوف فاستوثقت منه ألا تكون له زوجة أخرى ...

فخلف لها بكل محرجة من الأيمان أنه لم يتزوج ولن يتزوج عاها . . .

فأطمأنت إليه ، وبعد بنائه بها . . .

خرج يسيران . . . فإذا هي تشاهد بعض النيران فسألته : ما هذه النيران ؟ -

فأجابها : نيران امرأتى الأخرى وأولادى منها فسألته أغدرا من أول ليلة؟

فأجابها الخبيث الماكر ما غدرت بك ولكني غدرت بسواك . .

(١) عيون الأخبار ٤ - ٤٧ .

أما أمه فظلت على وفاتها له وعنايتها به حتى اللحظة الأخيرة من حياته وأما زوجه فصرعان ماضاقت به ذرعا فقالت لأمه وقد سألتها عنه ذات يوم : لا هو حى فيرجى .. ولا هو ميت فينسى وسمعها زوجها صخر ، فكان كلامها هذا أشد وقعا عليه من مرضه وجاشت نفسه بمشاعره الملتاعة في هذه الأيام الدامية التي ترونها في الشعر والشعراء ، لابن قتيبة وغيره ، :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي
وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة
عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نهبت من كان نائما
وأسمعت من كانت له أذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة
فلا طاش إلا فى شقا وهو ان(١)

(١) انظر الشعر والشعراء تحقيق شاكر
٣٠٣-١ ووفيات الأعيان ١-١٢٢ ودائرة
معارف فريد وجدى مجلد العين ص ٤٣٧
ومستقصى أمثال العرب للزحشرى مخطوط
ص ٩٩ والحامسة البصرية جمعها أبو الحسن
البصرى مخطوط بدار الكتب ٥٢٠ أدب ٢٢٤

وقد كان للطرف المخدوع من الزوجين في الجاهلية ، حقه فى الخلاص من هذه الرابطة :

٢ - وأما سوء الظن والغيرة الجاهلية الحمقاء فمن أمثاله غير آكل المرار ، وغير الحارث بن عمرو ، وغير الفاكه بن المغيرة على هند بنت عتبة زوجته السابقة التي رفضت العودة إليه ، وآثرت عليه أباسفيان ابن حرب - كما فاضت بذلك صحف الأدب العربى القديم ولا سيما الأغاني والعقد الفريد وجمع الأمثال (١) .

٢ - وأما المرض وتدهور الصحة ، فكثيرا ماضاقت به صدور بعض الزوجات اللاتي لا نصيب لهن من التبل والوفاء وهنا يحدث الأدب الجاهلى عن سلمى بنت كعب وكيف طعن زوجها صخر ابن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ... الذى طعنه ربيعة بن ثور الاسدى طعنة ألزمته فراش المرض الشديد الثقيل حيث قامت على تمريره والعناية به أمه وزوجه سلمى بنت عمه :

(١) الأغاني ١٥ - ٨٣ والعقد الفريد ٧٠/٣ وسيرة ابن هشام ٤ - ٢٥٥ وجمع الأمثال للبيداني ٢ - ١٧٧ وأخبار النساء لابن الهيثم ص ٣ .

أهم بأمر الحزم لو استطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان
٤ - وأما شراسة المعاملة وسوء

المعاشرة من الزوج للزوجة فهو أول
ما تتحاشاه المرأة منذ اللحظة الأولى
ولأمر ما رفضت أم كلثوم بنت أبي بكر
الصديق الزواج من عمر بن الخطاب أمير
المؤمنين كما رفضت الزواج منه أم أبان
بنت عتبة بن ربيعة لأنه - كما قالت -

« خشن العيش » « شديد على النساء »
ولأنه « يغلق باه » ويمنع خيره ويدخل
هابسا ويخرج عابسا .. وأشادت زوجة

الشاعر أزهري التميمي بمكارم أخلاقه كما
أشادت زوجة ذى الأصبع العدواني
بدمائه طباعه وطلبت أبان بنت عتبة
تفضيلها الزواج من طلحة بن عبد الله
على سواه بأنه « إن دخل دخل ضاحكا
وإن خرج خرج بساما » .

٥ - وأما شراسة المعاملة وسوء
المعاشرة من الزوجة لزوجها ... فأم
ظواهرها في أدبنا العربي القديم ما يأتي :
(أ) لومها لزوجها على غير ما ذنب أتاه
(ب) وعنادها وشغبها عليه

وذلك ما شكاه منه الشاعر الجاهلي

عامر بن الطفيل منذرا بانفصال الرابطة
الزوجية بينه وبين هذه الزوجة اللوامة
المشاغبة العنيدة :

وقد أصبحت عرسي الغداة قلو مني
على غير ذنب هجرها وصدودها
فلا خير في ود إذا رث حبله
وخير حبال أو اصلين جديدها (١)

(ج) تبرمها بفقره وسوء حاله وذلك
ما أشار إليه الشعراء الأزواج في أشعارهم
ولاسيما عروة بن الورد وعبيد بن الأبرص
سعيد بن عمرو بن نفيل .

(د) سلاطة لسانها ونكثها بعهداها ،
وهروبها إلى قومها وذلك ما شكاه منه
الحارث بن قراد وهو أعشى بني مازن
أو غيرهم .. مستغنيا من هذه الزوجة
ويا للعجب بملك من ملوك العرب قائلا
ثائرا على جميع النساء :

يا سيد الناس وديان العرب
إليك أشكو ذربة من الذرب
خرجت بفيا للطعام في رحب
خلفتني بنزاع وهرب

(١) ديوان عامر بن الطفيل القصيدة السادسة

٦ - وأما المكايدة بالضرة والضرائر:
فكان أسلوبا من أساليب العقاب
والنأديب من الزوج لزوجته كما اعترف
بذلك الشاعر الجاهلي الطيوى ، قائلا
لزوجته :

لقد خشيت أن يقوم قابرى
ولم تمارسك من الضرائر
ذات شدة حمة الصراصر
حتى إذا جرس كل طائر
قامت تعنظى بك سمع الحاضر
تصر لإصرار العقاب الكاسر (١)

وكانت الزوجة الأولى هى التى تبدأ
غالبا العدوان وعلى كل ضرة يأتى
بها زوجها .. ومن شواهد ذلك أن ذهل
ابن شيبان .. كانت زوجه الأولى والورثة
بنت ثعلبة ، تضرب كل ضرة يأتى بها ..
فلما تزوج من رقاش بنت عمرو .. حاولت
أن تضربها - كما ضربت غيرها ولكن
رقاش هى التى ضربتها وغلبتها على أمرها

(١) أنظر ظاهرة العرب لأحمد بن الأمين
الشنقيطى ص ٣٢ - ذات شدة : طلبة شدة
فى خصوصيتها - شدة الصراصر : كثيرة
الاصوات الشديدة الصنابة الجارحة - جرش
صوت تعنظى : تشتمك بصوت عال - تصر
تلعب إذ أنها للاستماع كالجاسوس الخطير .

أخلفت العهد ولطت بالذنب
وهن شر غالب لمن غلب (١)
تلك أم ظواهر سوء المعاملة وخشونة
المعاملة من الزوجة لزوجها .. الذى كان
يحمى نفسه مضطرا إلى الخلاص منها
أحيانا .. بطلقة أو طلقتين أو ثلاث (٢)
وأحيانا يضربها ضربا مبرحا شديدا غير
أن شاعرنا الأعشى أثر فراقها بالحسنى
قالا لزوجته أيتها الأربعة المتصفة :

فبينى حصان الفرج غير ذميمة
وموموقة فينا كذاك ووامقه
وذوقى قى قوم فأنى ذائق
فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه
فبينى فإن البين خير من العصا
وإلا نرى لى فوق رأسك بارقه
ويا جارتا بينى فإنك طالقته
كذاك أمور الناس غاد وطارقة (٣)

(١) لطت بالذنب : أصرت على الجد فى
رحلتها وفرقتها وانظر معجم الشعراء للربزبانى
نشره الدكتور سالم الكركوى مكتبة القدس
بالقاهرة ١٣٥٤ هـ ص ١٥ .

(٢) انظر بلوغ الأرب للأوسى ٢ - ٤٩
والخبر لابن حبيب ٣٠٩ .

(٣) الأغاني ٨ - ٨٠ سامى وديوان
الأعشى ١٨٣ .

الزوجة الفرعة التي يروى عنها زوجها بالضرب
أو غيره، قال الأصمعي: إن المرأة إذا
حملت وهي مدعورة فأذكرت جاءت به
لا يطاق، ويذكر أبو كبير الهذلي في وصف
ابن زوجته: «تأبط شرا، أن أمه
حملت به وهي غير مستعدة لفراش لأنها
كانت فرعة.. فنشأ محمودا مرضيا لم يدع
أحد عليه بالهلاك.

من حمل به وهن عواقب
حبك النطاق فشب غير صهيل
حمت به في ليلة مزعورة
كرها وعقد نطقها لم يحلل (١)
وروى عن أم تأبط شرا قولها:
حمت به في ليلة ظلماء وإن نطقت لمشدود
وقولها: لقد حملت به في ليلة مظلمة وتحت
رأسى سرح وعلى أيه درع وكذلك قالوا
في ولد الغنضي والفارك:

تسمنها غنضي فجاء مسهدا
وأنفع أولاد الرجال المسهد (٢)

(١) ليلة مزعورة: مفزعة. وانظر تهذيب
الكامل ٩/٢٤٩ وشرح ديوان الحماسة للبرزوقي
١ - ٨٧ والمرأة في الشعر الجاهلي للدكتور
الحوفي ص ٨٧.

(٢) شرح الحماسة للبرزوقي ١ - ٨٥، ٨٨.

فقال الورثة بنت ثعلبة في حسرة بالغة
على قوتها وشبابها:

يا وسم نفسي اليوم أدركني الكبر
أأبكي على نفسي العشية أو أذر
فوالله لو أدركت في بقية

للاقيت ملاقي صواحبك (١) الآخر
هذه أهم الأخطار والمنغصات التي
كانت تبعد الرابطة الزوجية بالانفصام
وتنذر السعادة المنزلية بالانهيار وكان
العرب في جاهليتهم يلوذون منها بالشكوى
أو الضرب أو الفراق أو الوعظ والإرشاد.

ومن الطريف أن كثيرا من الأزواج
كانوا يفضلون الشكوى أو الضرب
أو الوعظ على الطلاق بالرغم من ثقتهم
بأن زوجاتهم كارهات لهم لأنهم - وهنا
موضع الطرافة - كانوا يعتقدون أن
أنجب الأولاد ولد الزوجة الفارك التي
تبغض زوجها لأنه يسبقها بمائة هولاء بماثها
هي.. ومن هنا يخرج الولد مذكرا يشبه
أباه ومن أقوال حكمائهم: إذا أردت
أن تطالب ولد المرأة فأغضبها ثم قع
عليها فإنك تسبقها بالماء.. وكذلك ولد

(١) مجمع الأمثال للبيداني ١ - ٩٩
وأمثال العرب للضي ص ٥٥

ومعلوم أن هذه كلها مزايع لا أساس لها من الصحة كما يقرر ذلك العلم الحديث .
وأهم وسائل العلاج في العصر الجاهلي لهذه المكدرات والمنغصات :

(أ) وسيلة الوعظ والإرشاد كما صنع حاتم مع زوجته ماوية .. التي لم يجد عليها الوعظ والإرشاد ولم يستجب لها زوجها حاتم ، فآثرت أن تطلقه هي وكانت العصمة في يدها .

(ب) ووسيلة مقابلة الشغب بالشغب والشدّة بالشدّة والعنف بالعنف وإن انتهى به هذا العنف إلى الضرب والفراق والدعاء عليها بالهلاك ، وذلك ما صنعه عمرو ابن قميئة في تأديبه لزوجته المشاغبة قائلا لها :
ينعى على نجم شخيص نحوسه

وأشأم طير الزاجرين سنيحها
فإن تشغبي فالشغب منى سجيّة
إذا شيمتى لم يؤت منها سبيحها^(١)

(ج) ووسيلة التخيير بين الفراق والرضا بالحال على رجاء وأمل في تحسن الحال .

وذلك ما عبر عنه عبيد بن الأبرص وهو يحدثنا عن عروسه الغضبي التي أصبحت

(١) انظر ديوان عمرو بن قميئة ص ١٤ ومعنى

شخيص نحوسه ، متعدّد شوّمه .

تمطّله حاجبها وتعرض عنه متبرمة
بفقره وسوء حاله :

تملك عروسي غضبي تريد زياي
ألبين تريد أم لدلال ؟

إن يكن حبك الفراق فلا
أحفل أن تعطيني صدور الجمال
كنت يبضاء كاللياه وإذ آتيك
نشوان مرخيا أذيالي
فأتركي مط حاجبيك وعيشي

معنا بالرجاء والتأمال^(١)
(د) ووسيلة التخيير بين الفراق والضرب بالعصا وإثارة الفراق على الضرب كما مر بنا في قول الأعشى مخاطب زوجته :

فبينى فإن البين خير من العصا
ولما ترى لي فوق رأسك بارقة
وما كان الأعشى في كراهيته لضرب
زوجته إلا واحدا من كرام كثيرين
لم يرضوا لزوجاتهم حتى في ذلك العصر
الجاهلي مذلة الضرب والإهانة .. على
حد قول شاعرهم :

وما أنا بالساعى إلى أم عاصم
لأشربها إني إذا لجهول

الغزالي حرب

(١) انظر البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ١٩٩ .

بين الكتب والصُحف

للأستاذ محمد عبد الله التتاع

- الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية :
- للدكتور محمود محمد الطنطاوى
- هذا الكتاب يقع في خمسمائة صفحة من القلم الكبير، ومؤلفه مدرس للشريعة بكلية حقوق عين شمس ، أما موضوع الكتاب فهو من الأهمية بمكان ولا سيما في الآونة الأخيرة التي كثر فيها اللغط حول الأحوال الشخصية ، وأدلى بدلوه في الميدان كل من هب ودب ، وكان في التشريع الإسلامى - فيما يتصل بهذه الأحوال الشخصية - قصورا ، يجب أن تشحذ الأفكار العصرية لتلافيه، وثغرات يجب أن تشهر الأقلام التقدمية لسدها . ولعل من تحصيل الحاصل أن نكرر أن الشريعة الإسلامية السمحة - في هذا المضمار قد تفوقت على سائر التشريعات السابقة عليها ، وستظل أيضا متفوقة على أية تشريعات لاحقة عليها ، وأن محاولة الإصلاح المزعومة التي يتزعمها فريق
- من الناس ، هي ارتداد إلى الوراء ، وتكبير للحياة بالأغلال التي رفعتها الشريعة الإسلامية عن كواهل البشرية . لهذا كان من الأجدر بنا أن يقرأ الناس عظمة الشريعة الإسلامية في مجال الأحوال الشخصية ، ويدركوا أنها حققت للإنسانية أسمى ما تصبووا إليه من سعادة . قسم المؤلف دراسته إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول : في الزواج وأحكامه ، وقد تضمن أبوابا ثلاثة : مقدمات الزواج وتعريفه - أركان الزواج وشروطه وأحكامه - ثم الحقوق الزوجية . القسم الثاني : في إنهاء الزواج ، وقد تضمن أيضا ثلاثة أبواب : الطلاق - التفريق بالتقضاء - ثم العدة . القسم الثالث : في حقوق الأولاد والأقارب . وقد تضمن خمسة أبواب : النسب - الرضاع - الحضانة - الولاية - ثم نفقة الأقارب . هذه الدراسة التي بين أيدينا دراسة

الإسلام - كما يذكر - دين واقعى يعالج مشاكل الحياة علاجا يراعى الواقع الموجود ، ويهدف إلى الصلاح المنشود ، للفرد وللأسرة وللجتمع وللإنسانية جمعاء . .

فالفقهاء مثلاً اختلفوا فى موضع النظر من المرأة التى يراد خطبتها ، فمنهم من يقف عند حدود رؤية الوجه والكفين ، ومنهم - كالظاهرية - من يميز النظر إلى جميع البدن ، وهناك رأى وسط يميز رؤية ما يظهر من المرأة غالباً عند قيامها بأعمالها المنزلية كالرقبة والذراعين والساقين بالإضافة إلى الوجه والكفين ، وإلى هذا رأى الوسط يميل المؤلف ، لأن رأى الأول فيه شئ ، من التضيق ، والرأى المقابل فيه توسع كبير . .

ويؤيد المؤلف رأى من يقول بالكفاءة فى الزواج ويؤيد أن تكون من الأمور المعتمدة فى الكفاءة ، الديانة والمراد بها الصلاح والاستقامة ، كذلك الحرية ، والحرفة ، والإسلام ، والمال ، لكنه لا يؤيد أن يكون النسب من الأمور المعتمدة فى الكفاءة ، ويرى أن هذا كلام لا يلقى بمحاسن الإسلام الذى سوى بين

منهجية يدرسها طلاب الحقوق ، وقد وفق المؤلف حين حاول جهد طاقته أن تكون سهلة العبارة واضحة التقسيمات ، لتصل إلى الأفهام فى يسر وسهولة ، لكن هذه الدراسة بالإضافة إلى ذلك - مرجع واف شامل للباحثين ، ولطلاب المزيدين الثقافة التشريعية ، ومع ذلك فالمؤلف يشير فى مقدمته : « إلى أنه لا يدعى الكمال ، فالكمال لله وحده ، ويكفيه أنه أسهم بقلبه فى هذا الميدان العلمى الواسع ، ويشيد بعمل أولئك الرواد الذين كتبوا قبله فى هذا الموضوع ؛ فهم الذين وضعوا لنا المشاعل فأباروا لنا الطريق ، ولنا على دربهم لسائرون . .

لقد لاحظت أن المؤلف الجليل فى هذه الدراسة يعرض للمسائل الخلافية التى أدلى فقهاؤنا فيها بأراء شتى بأسلوب معتدل يتسم باحترام رأى الذى لا يميل إليه احترامه للرأى الذى يميل إليه ، بدون تعصب على رأى الأول ، وبدون تعصب على رأى الآخر ، وهو عادة يميل إلى رأى الوسط - إن كان هناك رأى وسط - وإلا اجتهد لإيجاد رأى الوسط ، واختياره للرأى الوسط ، لأن

استغراق في الآراء الفقهية الخلافية ..
لكننا كنا نود ألا يكتفى برد الأحاديث
التي استشهد بها إلى أمهات المراجع
الفقهية دون الإشارة إلى درجة هذه
الأحاديث ، كما كنا نود أن تعنى هذه
الدراسة القيمة عناية أكثر بمناقشة المسائل
التي تشغل الأذهان في أيامنا هذه ، وكثير
فيها الحديث في الندوات والصحف
والإذاعة . وفي مقدمتها مسألة الطلاق .
التي أولاها بعض الحديث .

فقد لخصر ما أثير من جدل حول إباحة
الإسلام للطلاق ، ثم أشار إلى أنه :
« لا مفر لمن أراد الإصلاح من أن يسير
على هدى الإسلام وتعاليمه في هذا الأمر
الخطير . ولا شك أن الطلاق يترتب عليه
الإضرار بالأولاد ، وربما أدى إلى العداوة
والبغضاء بين أسرتي الزوجين . ولكن
إذا قيس هذا الضرر بما يترتب على بقاء
الحياة الزوجية الفاسدة من أضرار لكان
أخف منها بكثير ، والعقل يسلم بارتكاب
أخف الضررين ، والشرع ينادى به أيضا ،
وأخيرا . كنا نود أيضا أن تكون
هذه الدراسة القيمة مهمة بالبحث المقارن
بين الشريعة الإسلامية وبين سواها من

الناس ، ولم يجعل أحدا أفضل من غيره
بسبب أصله ، وإنما فضل الناس بعلمهم
وتقواهم ؛ أما حديث : « العرب بعضهم
أكفاء بعض - والموالي بعضهم أكفاء
بعض » فهو حديث لا يصح الاستدلال به .
ولست أدري لم سكت المؤلف عن
اعتبار الحرفة والمال من الكفاءة ،
فالديانة هي العمدة في أمور الكفاءة ؟
والحديث المشهور يقول : « لا تزوجوا
النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ،
ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن
أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين
ولأمة سوداء ذات دين أفضل » .

وهناك الحديث الآخر : « إذا أتاكم
من ترضون دينه وأمانته فزوجوه .. »
إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد
كبير ، ولئن كان في الحديث مقال ،
إلا أن في غيره من الأحاديث الصحاح
والآيات ما يؤيده ..

* * *

وبعد - فالذي لا ريب فيه أن الدكتور
الطنطاوى قدم لنا دراسة مستفيضة في
الأحوال الشخصية ، ومركزة في نفس
الوقت ، وقد التزم فيها بالموضوعية بلا

حتى تصبح مستقلة الاستقلال الحقيقي في كل الشؤون القومية . . . والتي أهمها الاقتصاد .

إن هذا البرنامج الموجه إلى أمتنا الإسلامية - على إيجازه - يعنى موضوعات كبيرة على جانب من الأهمية ، فالمفكر الهندي قبل أن يقدم برنامجه العملي يعنى بما وصل إليه غير المسلمين ، واختار لنا اليابان نموذجا يؤكد معرفة رجالها معرفة كاملة لروح العصر الجديد ، يبنينا نموذجا يخلو تماما من تلك المعرفة بروح العصر ، كما اختار لليهود أيضا ، فهم لا يتعدون ٣٪ من سكان أمريكا ، لكنهم يملكون ٣٠٪ من الاقتصاد الأمريكى ، بل يملكون بعض الأشياء بنسبة ١٠٠٪ . لذلك يقول المفكر الهندي : « لقد تخلف المسلمون في كل مكان لأنهم أخطأوا في تفهم طبيعة العصر ، ولم يهتئوا أنفسهم طبقا لما تتطلبه روح العصر الجديدة هذه من انفساح . . . ومنذ قرن كامل وثمة ضجة تثار في أرجاء العالم الإسلامى حول ما يسمونه بإحياء الإسلام . . . لكن الصخب الشديد قد انتهى بنا إلى حيث نحن الآن ماقون في غار الذل والعار .

الشرائع السأوية والوضعية معا ، ربما كان لأستاذنا الدكتور بعض العذر ، فقد روعى في هذه الدراسة الإيجاز والحيلولة دون الإثقال على الطلبة . .

* * *

● نحو بحث إسلامى :

رسالة موجزة في ثلاثين صفحة من القطع الصغير نشرتها دار الاعتصام بيروت للمفكر الهندي وحيد الدين خان ونقلها إلى العربية وقدم لها الأستاذ ظفر الإسلام خان ، كما راجعها الأستاذ عبد الحليم عويس ، وهذه الرسالة - كما يقول مترجمها : تمثل شيئا جديدا في روحها ونصها ، إلى برنامج فكرى موجه إلى أمتنا الإسلامية في كل مكان ، هذه الأمة التي اعتبرت الجهاد السياسى كافيا للخروج من الضياع المحقق الذى تسير إليه شعوبنا . . إن هذا البرنامج يدلنا بعد دراسة دقيقة لواقع الأمم الناهضة ، على أن جهودنا لن تسكل بالنجاح المنشود إلا بإيجاد فكر إسلامى ، كأيدولوجية عملاقة مستقلة . . وإلا بتعليم الشعوب الإسلامية بحيث تمحى الأمية تماما بكافة أنواعها . . وإلا بتصنيع البلاد الإسلامية

ومما يزيد من عمق تعاستنا أن كل هذا الفشل لم يؤد إلى خلق شعور لدى المسلمين ، وإعادة الفكر فيما يجب عمله ، وفي الأسلوب الذى يجب اتباعه . . . وكل الشعارات والنعرات التى ثبت فشلها النهائى - بحكم شهادة التاريخ - مازلنا نسمعها من حين لآخر فى كلبة جديدة أو ثوب جديد . . .

● الكسب غير المشروع .

فى جريدة الأخبار المصرية قدمت الكتابة الأستاذة نادية العسقلانى تحقيقا فى صفحة كاملة عن الكسب غير المشروع والحالات التى أشارت إليها الكتابة تمثل صورا مثيرة . فهناك موظف صغير فى محكمة راتبه الشهري أقل من عشرين جنيها ، يمتلك ثلاث عمارات وخمسين ألفا من الجنيهات .

وقد خرجنا من هذا التحقيق الصحفي المثير بأن الموظف الذى أثرى عن طريق استغلال وظيفته يعتبر ثراؤه كسبا غير مشروع ويقع تحت طائلة الجزاء القانوني أما الموظف الذى أثرى عن طريق نشاط

اقتصادي لا ارتباط له بوظيفته فلا يعتبر كسبه إلا مخالفة مالية دون أن يمس هذا الكسب .

إن مكاتب الأمن ، والشهر العقاري ، ومصلحة الضرائب ، والمباحث ، تشترك فى كشف حالات الكسب غير المشروع كما أن هناك مكثبا بوزارة العدل يضم خبراء حساسيين وهنسييين وزراعيين يقوم بالدور الأساسي فى بحث الحالات المحولة للتحقيق . . .

رحم الله عمر بن الخطاب ، لقد سبق كل القوانين الوضعية فى ملاحقة الكسب غير المشروع ، سواء كان أصحابه موظفين عموميين كالولاية ومن إليهم ، أو كانوا من عامة الناس ، كان يضع الحراس على مداخل المدينة ، حتى إذا عاد إليها أحد الولاية أجرى تحقيقا فيما حمل من الأموال فى إطار : من أين لك هذا ؟ فيرفض اشتغاله بالتجارة لأن مهمته الولاية ليس إلا ، كما يرفض أن يهدى للولاية لأن الهدايا بالنسبة لهم بمثابة رشوة ، ولذلك شاطر سعد بن أبي وقاص ماله وكذلك أباهريرة وقد كانا واليين ، عندما تأكد أن أموالهما أكثر من راتبهما . . .

الماضى كرد على ما كتبت في عدد شوال
خاصا بقصة سطوه على كتاب الاخ الشيخ
قرر الدولة « رابعة العدوية » .

أولا : لأن الأستاذ الشرقاوى لم يقرأ
كلتى كما ينبغي أن تقرأ . . فقد اعتبرها
نقدا لكتابه ، مع أنها بعيدة كل البعد
عن عملية النقد . .

ثانيا : لأن الأستاذ الشرقاوى - إزاء
عجزه عن الدفاع عن نفسه - دخل بنا
في منامات أخرى ، فأخذ يتهم الشيخ
قرر الدولة بالسطو على كتب غيره بمن سبوة وهـ .

لكنى أحسست من كلمة الأستاذ الشرقاوى
المكتوبة على ورق حكومى توهمه أن
ذلك يوحى بالتمديد إلى شخصى الضعيف
الأعزل إلا من إيمانه - ويبدو أنه أحس

بأن سيفه الإرهابى مهزوز فى يده ، فهدد
فى نهاية كلمته باللجوء إلى القانون ، لذلك
رأيت الرد عليه ، لأرجوه فى شيء واحد
هو أن يعيد قراءة كلتى السابقة ، ليدرك
أننى أعلنت فى بدايتها أننى لست طرفا

فى الموضوع ، وأننى قلت قبيل نهايتها
أن للأستاذ الشرقاوى حق الدفاع عن نفسه
إن كان ثمة دفاع يملكه ، وقد رحبت المجلة
برده مع أنه ليس فيه أى دفاع عن نفسه .

كانت أموال الدولة موضع رهاية عمر
لأنها حق لسائر المسلمين ، وليس لأحد
أن يستأثر بأدنى شيء منه إلا بحق ،
ولو كان ابن عمر نفسه ، فقد بلغه أن ابنه
عبد الله وعبيد الله أرسلوا إبلا لهما إلى
أرض ذات كلاً هي ملك للدولة فشاطرهما
نصف هذه الإبل بعد أن رعت الإبل
حتى سمئت ، بل لقد شاهد فى يد أحد
أطفاله درهما ، وعندما علم أن أبا موسى
خازن بيت المال قد أعطاه إياه وقد وجده
فى الكساسة ، وجه كلامه إلى أبى موسى
بعد أن استرد الدرهم : « يا أبا موسى
ما كان فى أهل المدينة بيت أهون عليك
من آل عمر ؛ أردت أن لا يبقى من أمة
محمد أحد إلا طالبنا بمظلمة . . » .

بل لقد أرق رسول الله ذات ليلة ،
وعندما سئل عن سر أرقه قال : وجدت
تمرة فأكلتها ، فخشيت أن تكون من
الصدقة . . أى من أموال الزكاة : وهى
ملك لبيت مال المسلمين . . .

* * *

● أين هذا النقد المزعوم ؟ .

كان من اليسير على أن أتجاهل ما كتبه
الأستاذ محمود الشرقاوى - فى العدد

الشرقاى أن يرد ردا هادئا يدافع فيه عن
عن نفسه ، لا أن يحمل قلبا - وهو شاهر
سيفا - يسيل مداده غمزا ولمزا وتهديدا
ووعيدا ..

وسامحه الله ..! ورحم الله امرأ عرف
قدر نفسه ..!

● قراءات :

قال سفيان الثوري :

« أدخلت على أبي جعفر المنصور بمى
فقال لى : ارفع إلينا حاجتك ، فقلت له :

اتق الله فقد ملأت الأرض ظلما وجورا
فطأطأ أبو جعفر رأسه ثم رفعه . فقال :

ارفع إلينا حاجتك ، فقلت : « إنما أنزلت

هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار
وأبناءؤهم يموتون جوعا ... فاتق الله

وأوصل إليهم حقوقهم ، فطأطأ رأسه ثم
رفعه فقال : ارفع إلينا حاجتك ، فقلت

« حج عمر بن الخطاب فقال لخازنه : كم
أنفقت ؟ قال بضعة عشر درهما ، وأرى

هنا أموالا لا تطيق الجمال حماها ، .

ثم خرج سفيان رضى الله عنه .

من كتاب « إحياء علوم الدين الجزء الثانى ،

محمد عبد الله السمان

أما ما أخذه على الأستاذ الشرقاوى ،
ولامنى عليه : من أننى لو كنت أتابع
ما ينشر من كتب ودراسات لعرفت أن
« صديقى ، الشيخ قمر الدولة قد نقل كتابه
من كتب سابقة ... فأود أن أقول
لصديق الأستاذ الشرقاوى : إننى - أولا -

ما قصدت نقد كتاب الشيخ قمر الدولة كما
لم أقصد نقد كتابه أيضا ، حتى أكون
يقظا لعملية السطو - وثانيا - أن الكتابة
عن رابعة العدوية فى رأى هى كتابة
استهلاكية لا تعينى ولا تعنى أمتنا
فى أحوالها الراهنة ..

وكلمة أخيرة : إننى لم يحصل لى شرف
رؤية أخى الشيخ قمر الدولة ولا معرفته
إلا حين سلمنى الكتابين ومذكرته
التفصيلية ، ولو قدر له أن يكون أخى
الشقيق بل سيدى ورب نعمتى لما جاملته
على حساب الحق ، والأستاذ الشرقاوى
يعلم تماما أن قلبى المتواضع أرفع من
أن يجامل أخا أو صديقا فضلا عن أن
يستجيب لهوى إنسان كائنا من كان . .

لذلك كان خيرا لصديقى الأستاذ

باب الفتوى

بفدّمه الأستاذ : محمد أبوشادي

وردت بعض هذه الأسئلة من السيد الأستاذ الدكتور بسطامي عبد الغني
عميد كلية الآداب - جامعة الحكومة الإسلامية - جاكرتا بأندونيسيا

(السؤال)

ما حكم تشريح الجثث بكلّيات الطب؟ وما حكم بيع الجثة للمستشفيات الإسلامية والمسيحية؟
ولذلك يعتبر تدريس علم الطب من فروض الكفاية التي تتعلق بذمة الأمة كلها ، إذا قام به البعض سقط وجوبه عن الآخرين وإذا لم يقم به البعض أثمت الأمة كلها .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن دراسة علم الطب عمل ضروري لمصلحة الفرد والمجتمع لما يتوقف عليه من المحافظة على الجميع من عوامل الضعف التي تعوق عن النشاط في مجال الدين والدنيا ، وهذا يخالف ما أمر الله تعالى به في قوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ، يعني سيكون عملكم للدين والدنيا مشهودا عند الله ومشهودا عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسيجزىكم الله على عملكم بما يراه خير جزاء . »
وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يتداوى ، وكان يأمر بالتداوى ، ومن أحاديثه في ذلك « تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء ، . »
ولا شك أن تعلم الطب يقتضى تعلم علم التشريح لمعرفة الداء وموضع العلة في الجسم ولتشخيص العلاج النافع بالقدر المستطاع في ضوء ما يهتدى إليه الطب العارف .
وكذلك تشتد الحاجة إلى تشريح الجثث في الحوادث الجنائية لمعرفة نوع الجناية وملابساتها والتمكن من إثباتها أو نفيها عن المتهم وذلك تمكين للعدالة

(السؤال)

في أندونيسيا بنك يسمى « بنك اللبن » وهو عبارة عن مستودع يدخر فيه لبن الأمهات ويستخدم في المستشفيات لإرضاع عدد كبير من الأطفال وقد سبب هذا الإجراء خلافا بين رجال الدين، فهل ثمة أخوة في الرضاعة أم لا ؟ : بسبب تناول هذا اللبن ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأنه إذا أخذ اللبن من امرأة معينة أو نساء معينات خمس مرات متفرقات متيقنات وأرضعته الأطفال كذلك خمس مرات متفرقات متيقنات في زمن الرضاع وهو الحولان من عمر الطفل ثبت التحريم بين هؤلاء الأطفال بعضهم مع بعض لأنهم أخوة من الرضاع وبينهم هؤلاء النساء لأنهن أمهات لهم من الرضاع وكذا ثبت التحريم بينهم وبين من ينتمى إلى هؤلاء النساء من أصولهن وفروعهن ومن حواشيهن، ومثل ذلك الرجال أصحاب اللبن. فإن كانت النساء غير معينات أولم

أن تأخذ وضعها الحق في الأحكام كما هو أوجب الواجبات .

وجملة القول أن التشريع لمثل هذه المقاصد أمر يرتبط كثيرا بحياة الناس فلا بد منه ولا شبهة في إقراره .

ولا يقال : إن المسلمين في أول زمنهم لم يكونوا يعولون على التشريع ولو كان جازوا لفعلوا ، فإرباب ذلك أن المتقدمين لم يكونوا قد عرفوا التشريع بل كانت وسائل العلاج عندهم محدودة وبقدر تجاربهم في مجتمعهم الخاص .. ثم إن العلم يتقدم بتقدم الزمن ويتسع أفقه به واصله البحوث الجديدة ويظهر من أسرارها مع الأيام ما لم يكن معهودا من قبل . والدين يحضنا على التوسع في العلم النافع للأخذ بكافة أنواعه المفيدة .

فإذا توصلنا إلى جديد كتعلم التشريع كان العمل به تجاوبا مع دعوة الدين إلى العلم . أما بيع الجثث إلى المستشفيات الإسلامية والمسيحية فنفيد بأنه لا يجوز بيع هذه الجثث إلى المستشفيات أو غيرها لأنها ليست مالا ، بالإضافة لما فيه من امتنان لحرمة وكرامة الميت يجعلها سلعة تباع وتشترى . والله تعالى أعلم .

مسكر وما أسكر كثيره فقليله حرام ،
فقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم
عن قليل ما أسكر كثيره .

وقد وردت الأحاديث النبوية بما يفيد
أن الخمر حرام في كل مسكر من ذلك
ما جاء عن نعيم بن بشير قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من
الحنطة خمرًا ومن الشعير خمرًا ومن الزبيب
خمرًا ومن التمر خمرًا ومن العسل خمرًا ،
ولمّا نهى عن كل مسكر ، رواه أحمد .

كما جاءت الأحاديث بتحريم القليل
بما يسكر كثيره ، ومن ذلك ما جاء عن
سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن قليل ما أسكر كثيره .
وبهذا علم الجواب والله تعالى أعلم .

(السؤال)

من السيد / كريم محمد كريم

وقف خيرى على إصلاح مسجد
ومصاريف إدارته وابن السبيل، وصدرت
من الأزهر فتوى بعدم جواز صرف
ريع الوقف على غير مصارفه المذكورة
ولكن ناظر الوقف أراد ترضية بعض
أولاد الواقف وذلك بتخصيص مبلغ ٤٠
جنيها من ريع الوقف المذكور لأولاد
الواقف وقرأ الفاتحة على تنفيذ ذلك .

يتيقن عدد الرضعات الخمس فلا تحريم
عملاً بالأصل عند الشافعية وهو الحل فإنه
لا ينتقل عنه إلا بيقين، وعلى سبيل الترخص
عند الحنفية في مثل هذه الحالة فإنه وإن
كان الأصل في الرضاع عندهم التحريم إلا
أنهم ترخصوا في مثل ذلك لثلاث ينسد
باب النكاح ، قال في كتاب الدر المختار
مانصه : « ولو أرضعها أكثر أهل القرية
ثم لم يدر من أرضعها فأراد أحدهم تزوجها
إن لم تظهر علامة ولم يشهد بذلك جاز
» علق ابن عابدين على قول (جاز) فقال
هذا من باب الرخصة كيلا ينسد باب
النكاح . وهذه المسألة خارجة عن قاعدة
الأصل في الإرضاع التحريم والله
تعالى أعلم .

(السؤال)

عندنا في أندونيسيا مسحوق من الأرز
أو الشعير يحمض ثم يوضع في ما كول
ويترك ثلاثة أيام حتى يتخمر - فما حكم
ذلك الطعام ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن مثل
هذا الطعام لا يجوز أكله لأن الكثير منه

ولكنه الآن قد راجع نفسه فيما فعل
فإذا يعمل وقد حلف اليمين وقرأ الفاتحة
ويريد أن يعود إلى تنفيذ شرط الواقف
كما حكم الشرع ؟

الجواب :

أول لحصده ، وذلك نظير أن يأخذ العامل
جزءاً من المحصول : فما حكم ذلك
في الشريعة الإسلامية ؟
وهل يركب صاحب المزرعة عن جميع
ما حصد قبل أخذ العمال ما يخصهم أو بعده ؟
الجواب :

أما بعد فنفيد بأن قراءة الفاتحة على
تنفيذ أمر يخالف حكم الشرع لا يجوز
كما لا يجوز تنفيذ ما اتفق عليه وقراءة
الفاتحة من أجله ، وعليه أن يستغفر
الله تعالى رجاء أن يقبل توبته والله
تعالى أعلم .
* * *
السؤال من السيد / محمد عادل (من الفلبين)
(١) في الفلبين بساتين لجوز الهند
ويحدث في بعض الأحيان أن يقول صاحب
البستان لصاحب النقود ، إذا أعطيتني
مائة (بيزو) فيكون لك قطع ثمار جوز
الهند لمدة سنة مثلاً ، علماً بأن جوز الهند
تقطع ثماره كل شهرين أي ست مرات
في السنة ، فما حكم هذه المعاملة في الشريعة
الإسلامية ؟

وعن الثاني : بأن هذه الإجارة باطلة
لأن النبي صلى الله عليه وسلم عن قفيز
الطحان الذي رواه الدارقطني ومعناه
النهي عن أخذ الأجير جزءاً مما يعمل
فيه أجرة لعمله .

وعلى صاحب الزرع زكاة جميع
ما حصد العمال والله تعالى أعلم ؟

أما بعد فنفيد بأن قراءة الفاتحة على
تنفيذ أمر يخالف حكم الشرع لا يجوز
كما لا يجوز تنفيذ ما اتفق عليه وقراءة
الفاتحة من أجله ، وعليه أن يستغفر
الله تعالى رجاء أن يقبل توبته والله
تعالى أعلم .
* * *

السؤال من السيد / محمد عادل (من الفلبين)
(١) في الفلبين بساتين لجوز الهند
ويحدث في بعض الأحيان أن يقول صاحب
البستان لصاحب النقود ، إذا أعطيتني
مائة (بيزو) فيكون لك قطع ثمار جوز
الهند لمدة سنة مثلاً ، علماً بأن جوز الهند
تقطع ثماره كل شهرين أي ست مرات
في السنة ، فما حكم هذه المعاملة في الشريعة
الإسلامية ؟

(ب) في الفلبين يحصل في بعض الأحيان
عند زراعة الأرز ووقت الحصاد أن
يؤجر صاحب المزرعة عمالاً لزراعته

انبثاق وآراء

مأساة المسلمين في الفلبين :

أولت « مجلة الأزهر » ، مأساة مسلمي الفلبين كل اهتمام وتوالت أعدادها الأخيرة تنبه إلى أمرها وتشير - في وضوح تام - إلى عناصر تحريكها ، ولقد بلغت المأساة الآن ذروتها بانتقالها من قتل المجموعات إلى الإبادة التامة للمسلمين .

وتشير كل التقارير إلى تحالف إسرائيلي مسيحي جمعته أهداف واحدة لإبادة المسلمين ؛ ففي زيارة جولدا مائير للفلبين عام ١٩٦٤ - وكانت يومئذ وزيرة الخارجية لإسرائيل - انتهى اجتماعها بالزعماء المسيحيين إلى اتفاق تتحمل فيه إسرائيل مساعدة الفلبين بمعونات مادية ومعنوية اشترطت جولدا مائير مقابلها أن يعمل المسيحيون بكل طاقتهم على امتلاك الأراضي الإسلامية في الجنوب ، وتسلم « فرديناند ماركوس » رئيس الجمهورية عشرة ملايين دولار مساعدة من إسرائيل أعقبها شحنة أسلحة سلمت جميعها إلى عصابة (إيلاجوس) التي

تمارس قتل المسلمين وتشريدهم .

ولما كان المسلمون - وهم أهل البلاد الأصليون - لم يعنوا في كثير من الأحوال بتسجيل مساحات أراضيهم ففانوا إلى ما يفعله بهم مهاجرو الشمال من تسجيل مساحاتهم بأسمائهم ثم انتزاع ملكيتها عن طريق المحاكم ، وأمام هذه الفطنة استعمل المسيحيون السلاح لتهجير المسلمين وتشريدهم لإقصائهم عن الجنوب وانضم للعناصر الإرهابية أكبر قوتين في الفلبين : الجيش والبوليس .

وقد استحكم التحالف الإسرائيلي المسيحي في مخططة التنفيذ باثنين من الصهاينة هما : « مانويل أليسالدي » مستشار الرئيس « فرديناند ماركوس » لشؤون الأقاليم ، والجنرال « هانز منزي » مستشار ماركوس الخاص وكلا الرجلين يمتلكان مزارع شاسعة في جنوب الفلبين حيث يسيطر المسلمون ويقفون حجر عثرة في سبيل توغل النفوذ الإسرائيلي .

إنقاذ مسلمي الفلبين من هذه الاضطهادات والمذابح التي تنزل بهم .

٣ - تفويض فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس مجلسه الأعلى في الاتصال بالحكومات الإسلامية لبذل جهودها العاجلة فيما يدفع هذه الكارثة عن المسلمين في الفلبين .

٤ - الموافقة على اشتراك الأزهر في المؤتمر الإسلامي الأول الذي سيعقد في « مانيللا » في شهر يونيو سنة ١٩٧٢م لمناقشة مشاكل المسلمين هناك .

٥ - الموافقة على زيادة عدد علماء الأزهر المبعوثين إلى الفلبين وزيادة المنح المخصصة للطلاب من أبناء هذه البلاد .

وقرر مجلس مجمع البحوث الإسلامية إرسال البرقية التالية إلى مؤتمر وزراء الخارجية؛ وقد رفعها فضيلة الإمام الأكبر دكتور محمد الفحام شيخ الأزهر .

السيد رئيس مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامية بجدة - المملكة السعودية .

بناء على ما قرره مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بمجلسه الطارئة المنعقدة

في مساء يوم الأربعاء ١٥ المحرم ١٣٩٢ الموافق أول مارس ١٩٧٢ .

وكان بإمكان الرجلين أن يحركا كل القوى التنفيذية والضاربة لإبادة المسلمين توافقهما في ذلك رغبة الحكومة الفلبينية في تشجيع التبشير .

ولإزاء ما وصلت إليه الأمور في الفلبين دعا فضيلة الإمام الأكبر مجلس الأزهر الأعلى ومجلس مجمع البحوث الإسلامية إلى اجتماعين طارئین اتخذت فيهما القرارات التالية :

قرارات المجلس الأعلى للأزهر :

عقد المجلس الأعلى للأزهر جلسته السائرة الثالثة والعشرين في الواحدة من بعد ظهر يوم الأربعاء ١٥ من المحرم سنة ١٣٩٢ هـ الموافق الأول من مارس سنة ١٩٧٢ للنظر في الحادث الأليم الذي حل بالمسلمين في جنوب الفلبين على أيدي العصابات الكاثوليكية وانتهى بشأن ذلك إلى القرارات الآتية :

١ - إرسال وفد من علماء الأزهر فوراً إلى الفلبين للاتصال بالمسؤولين والمسلمين هناك للعمل على تسكين المقتنة ووقف الاضطهاد .

٢ - إرسال برقية إلى المؤتمر الإسلامي المنعقد الآن في جدة للعمل السريع على

● ليبيا تصدر قانون الزكاة :

أصدرت الحكومة الليبية قانونا بفرض الزكاة في ٩ من رمضان ١٣٩١ الموافق ٢٨ من أكتوبر ١٩٧١ اشتمل القانون على أربعة أبواب :

فصل الباب الأول : أحكام الزكاة ومن تجب عليه واستغرق أربع وعشرين مادة وبين الباب الثاني - في عشر مواد - إجراءات تحديد لزكاة وجبايتها، واختصر الباب الثالث - في ثلاث مواد - بتفصيل العقوبات التي توقع على ما نعى الزكاة ، وتناول الباب الرابع - في تسع مواد - أحكاما عامة حول علانية الجهاز الحكومي وتحديد مسؤولياته تجاه القانون .

ألزم القانون الأفراد بتقديم إقرار يتضمن بياناً بالأموال التي تجب فيها الزكاة وقيمة كل نوع منها (مادة ٢٦ الباب الثاني) وجاء في المادة (٢٣) من الباب الأول (يؤدي الزكاة في أول شهر المحرم التالي لصدور هذا القانون كل من وجد عنده النصاب في ذلك التاريخ) .

● اللغة العربية لغة رسمية باللجنة القانونية لدول آسيا وأفريقيا . وافقت اللجنة القانونية لدول آسيا

نبليكم قلق المجلس إزاء ما يلاقيه المسلمون بالغلبين من عمليات الإبادة والاضطهاد ويرجو المجلس من المؤتمر اتخاذ الخطوات اللازمة لإنقاذ المسلمين من المصير الذي يهددهم في تلك البلاد . وفقا لله وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

شيخ الأزهر

ورئيس المجمع

(دكتور محمد محمد الفحام)

كذلك قرر مجلس المجمع أن تكون مسألة « المسلمين بالغلبين » موضع دراسة وبحث بالمؤتمر السابع للمجمع . وقد تقرر عقد المؤتمر في أول شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ٩/٩/١٩٧٢ م .

● اختتم مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي أعماله يوم السبت ١٨ من المحرم ١٣٩٢ الموافق ٤/٣/١٩٧٢ ، وحظيت قضية مسلمي الفلبين ، ومسألة الشرق الأوسط في هذه الدورة باهتمام خاص . وأكد المؤتمر التزام الدول الأعضاء بالوقوف ضد الإجراءات الإسرائيلية لتهميد القدس كذلك قرر أن يجتمع وزراء خارجية الدول الإسلامية في نيويورك قبل الدورة القادمة للجمعية العامة للأمم المتحدة لتنسيق ضغط إسلامي فعال ضد إسرائيل .

وإفريقيا أثناء اجتماعها في «لاجوس» عاصمة
نيجيريا على اعتبار اللغة العربية لغة رسمية.
يعطى هذا القرار للمنتدبين العرب

الحق في إلقاء كلماتهم باللغة العربية .

كان المستشار عادل يونس رئيس محكمة
النقض ورئيس وفد مصر إلى المؤتمر صاحب
الاقتراح .

● اللغة العربية في مراحل التعليم
أوصى مؤتمر مجمع اللغة العربية
في جلسته الختامية المنعقدة في ٦ من المحرم
١٣٩٢ - ٢١ / ٢ / ٧٢ بمزيد من العناية
باللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة
بحيث يقصر التعليم في المرحلة الابتدائية
على اللغة العربية وحدها ، وتبقى هذه اللغة

أساسية في المراحل التالية ، كذلك أوصى
المؤتمر أن يستكمل تعريب التعليم الجامعي
في البلاد العربية .

● أتم الأستاذ مصطفى حجازي
مراقب المعجمات وإحياء التراث بمجمع
اللغة العربية بالقاهرة تحقيق الجزء العاشر
من كتاب المحكم لابن سيده ، كذلك
أتم الدكتور عبد العزيز برهام
الأستاذ بآداب الإسكندرية تحقيق الجزء
الحادي عشر من الكتاب ، وبذلك تم

تحقيق الكتاب كله .

● مرت أربع وثلاثون سنة على
صدر مجلة (غلاسنيق) الإسلامية
اليوغوسلافية .

وقد صدر العدد الأول منها في يناير

١٩٣٣ ثم توقفت عن الصدور خمس
سنوات بدأت من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠ .
والمجلة تصدرها الرئاسة الإسلامية

العايا بالجمهوريات اليوغوسلافية . وتعنى
بالشئون الدينية ومشاكل مسلمي يوغوسلافيا
وتضم المجلة التي تصدر بلغة مواطنيها
ملحقا عربيا يقوم بتلخيصه الحاج حسين
جوزو أحد زعماء مسلمي يوغوسلافيا .
وتعطي المجلة قارئها أحكاما مبسطة
في شتى المسائل الدينية .

● قامت بعثة معهد المخطوطات
بجامعة الدول العربية إلى أسبانيا خلال
الفترة من ١٢ / ٦ / ٧١ إلى ٢٥ / ٨ / ٧١
بانتهاء وفهرسة وتصوير عدد كبير
من نواذر المخطوطات العربية الموجودة
في المكتبة الوطنية بمدريد ومكتبة
الأسكوريال وغيرها .

وقد حرص المعهد أن ينوه عن هذه
المخطوطات تباعا في نشرته « أخبار
التراث العربي » ،

على الخطيب

القادر

قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف
نصرف الآيات لعلهم يفتقهن .

(الأنعام ٦٥)

(Say he is able to send punishment upon you from above you or from beneath your feet or to bewilder you with dissension and make you taste the tyranny one of another See sension and make you taste the tyranny one of another. See how We display the revelations so that they may understand.)

المقتدر

كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز
مقتدر .

(Who denied Our revelations every one Therefore We grasped them with the grasp of the Mighty the Powerful)

المقدم المؤخر

ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر .
(القيامة ١٣)

(On that day man is told the

tale of that which he hath sent before and left behind.)

الأول الآخر الظاهر الباطن

هو الأول والآخِر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم . (الحديد ٣)

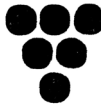
(He is the first and the Last and the Outward and the Inward and He is knower of all things.)

الوَالِي

له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يَحْظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأْنُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ .
(الرعد ١١)

(For him are angels ranged before him and behind him who guard him by Allah's command Lo Allah changeth not the condition of a folk until they (first) change that which is in their hearts and if Allah willeth misfortune for a folk there is none that can repel it nor have they a defender beside Him.)

(to be continued)



death then life again and then unto Him You will return.)

الحى القيوم

الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم . (البقرة ٢٥٥)

(Allah There is no God save Him the Alive the Eternal Neither slumber nor sleep overtaketh Him Unto Him belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth Who is he that intercedeth with Him save by His leave ? He knoweth that which is in front of them and that which is behind them while they encompass nothing of His knowledge save what He will His throne includeth the heavens and the earth and He is never weary of preserving them He is the Sublime the tremendous.)

الواجد

فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلفها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى

لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب . (آل عمران ٣٧)

(And her Lord accepted her with full acceptance and vouchsafed to her a goodly growth and made Zachariah her guardian Whenever Zachariah went into the sanctuary where she was he found that she had food He said O Mary Whence cometh into thee this (food) ? She answered it is from Allah. Allah giveth without stint to whom He will.)

الماجد

ذو العرش المجيد . (البروج ١٥)
(Lord of the Throne of Glory.)

الواحد

واللهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . (البقرة ١٦٣)

(Your God is One God there is no God save Him the Beneficent the Merciful.)

الصمد

قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

(الإخلاص ٢، ١)

(Say He is Allah the One Allah the eternally Besought of all He begitteth not nor was begotten And there is none comparable unto Him).

(They measure not Allah His rightful measure Lo Allah is Strong Almighty.)

المتين

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .
(الذاريات ٥٨)

(Lo Alla He it is that giveth livelihood the Lord of unbreakable might.)

الولى

ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض
وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير .
(البقرة ١٠٧)

(Knowest thou not that it is Allah unto Whom belongeth the sovereignty of the heavens and earth and ye have not beside Allah any friend or helper.)

الحميد

قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله
وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد .
(هود ٧٣)

(They said Wonderest thou at the commandment of Allah The mercy of Allah and His blessings be upon you O people of house Lo He is Owner of Glory.)

المحصى

ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما
لبثوا أمدا .
(الكهف ١٢)

(And afterward We raised them up that We might know which of the two parties would best calculate the time that they had tarried.)

المبدى المعيد

إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً إنه
يبدئ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم
شراب حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون .
(يونس ٤)

(Unto Him is the return of all of you, it is a promise of Allah in truth, Lo He produces creation then reproduces it, that He may reward those who believe and do good works with equity while as for those who disbelieve theirs will be a boiling drink and painful doom because they disbelieved.)

المحيي المميت

كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم
ثم يمتيتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون .
(البقرة ٢٨)

(How disbelieve you in Allah when you were dead and He gave life to you. Then he will give you

(Ask pardon of your Lord and then turn unto Him (repentant) Lo my Lord is Merciful Loving.)

المجيد

ذو العرش المجيد . (البروج ١٥)

(Lord of the Throne of Glory.)

الباعث

وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجلا مسمى ثم
إليه مرجعكم ثم ينبسكم بما كنتم تعملون .
(الأنعام ٦٠)

(He it is who gathereth you at night and Knoweth that which ye commit by day. Then He raiseth you again to Life therein that the term appointed (for you) may be accomplished. And afterward unto Him is your return. Then He will proclaim unto you what ye used to do.)

الشهيد

ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا
الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم
وأنت على كل شيء شهيد . (المائدة ١١٧)

(I spoks unto them o only that which thou commandest me (say-

ing) Worship Allah my Lord and your Lord I was a witness of them while I dwelt among them and when thou tookest me Thou wast the Watcher over them Thou art Witness over all things.)

الحق

فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن ينقض إليك وحيه وقل رب
زدنى علما . (طه ١١٤)

(Then exalted be Allah the True King And hasten not (O Mohammad with the Quran ere its revelation hath been perfected unto thee and say My Lord increase me in knowledge.)

الوكيل

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم إيماننا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل . (آل عمران ١٧٣)

(Those unto whom men said Lo the people have gathered against you therefore fear them (The threat of danger) but increased the faith of them and they cried Allah is sufficient for us Most Excellent is He in Whom we trust.

القوى

ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى
عزیز . (الحج ٧٤)

him abstain generously (from taking of the property of orphans) and whoso is poor let him take there of in reason (for his guardianship) And when you deliver up their fortune unto orphans have (the transaction) witnessed in their presence Allah sufficeth as a Reckoner.)

الجليل

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
(الرحمن ٢٧)

(There remaineth but the countenance of your Lord of Might and Glory.)

الكريم

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . (المؤمنون ١١٦)

(Now Allah be exalted the True King There is no God save Him the Lord of the Throne of Grace.)

الرقيب

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ
فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . (المائدة ١١٧)

(I spoke unto them only that which Thou commandst me (saying) Worship Allah my Lord and your Lord I was a witness of them

while I dwelt among them and when Thou tookest me Thou wast the Watcher over them. Thou art witness over all things.)

المجيب

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقْبُوا وَلَا
تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . (يونس ٨٩)

(He said Your prayer is heard Do you twain keep to the straight path and follow not the road of those who have no knowledge.)

الواسع

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ
وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . (البقرة ١١٥)

(Unto Allah belong the East and the West and whither soever ye turn there is Allah's countenance Lo Allah is All Embracing All Knowing.)

الحكيم

سُبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . (الحشر ١)

(All that is in the heavens and all that is in the earth glorifieth Allah and He is the Mighty the Wise.)

الودود

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٌ وَدُودٌ . (هود ٩٠)

(They made for him what he willed synagogues and statues basins like wells and boilers built into the ground Give thanks O House of David Few of My bondmen are thankful.)

العَمَلِي السَّكْبِير

ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي السكبير . (الحج ٦٢)

(That is because Allah He is the True and that wheron they call instead of Him it is the False and because Allah He is the Eigh the Great.)

الحَفِيفُظ

وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ . (سبا ٢١)

(And he had no warrant whatsoever against them save that We would know him who believeth in the Hereafter from him who is in doubt thereof and your Lord (O Muhammad) taketh note of all things.)

المَقِيَّت

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين . (الاعراف ١٤٣)

(And when Moses came to Our appointed tryst and his Lord had spoken unto him he said My Lord Show me (your self) that I may gaze upon you He said You will not see Me but gaze upon the mountain if it stand still in its place then you will see Me And when his Lord revealed (His) glory to the mountain He sent it crashing down And Moses fell down senseless. And when he woke he said Gory unto you I turn unto you thee repentant and I am the first of (true) believers.)

الحَسِيب

وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبدارا أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً . (النساء ٦)

(Prove orphans till they reach the marriageable age then if you find them of sound judgement deliver over unto them their fortune and devour it not by squandering and in hast lest they should grow up Whose (of the guardans) is rich let

اللطيف الخبير

لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار
وهو اللطيف الخبير .

(الأنعام ١٠٣)

(Vision comprehendeth Him not
but He comprehendeth (all) vision
He is the Subtile the Aware.)

الحليم

قالوا يا شعيب أصواتك تأمرك أن تترك
ما يعبد آباءنا أو أن نفل في أموالنا ما نشاء
إنك لأنك الحليم الرشيد .

(هود ٨٧)

(They said O Shueyb doth your
way of prayer command you that
we should forsake that which our
fathers (used to worship or that we
(should leave off) doing what we
will with our own property Lo thou
are the mild the guide to right
behaviour.)

العظيم

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من
علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي
العظيم .

(البقرة ٢٥٥)

(Allah there is no God save Him
the Alive the Eternal Neither slumber
nor sleep overtaketh Him Unto Him
belongeth whatsoever is in the he-
avens and whatsoever is in the earth
Who is he that intercedeth with
Him save by His leave ? He know-
eth that which is in front of them
and that which is behind them
while they encompass nothing of
His knowledge save what He will
His throne includeth the heavens
and the earth and He is never
weary of preserving them He is the
Sublime the Tremendous.)

الغفور

يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
الرحيم الغفور .

(سبأ ٢)

(He knoweth that which goeth
down into the earth and that
which cometh forth from it and
that which descendeth from the
heaven and that which ascendeth
into it He is the Merciful the Fer-
giving.)

الشكور

يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات اعمالوا
آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور .

(سبأ ١٣)

straiteneth (it for whom He will)
Lo He was ever Knower Seer of His
slaves.)

الخافض الرافع

إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة . (الواقعة ٣)

(When the event befallerh There
is no denying that it will befall
Abasing (some) exalting (others).

المعز المذل

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزعه الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير .
(آل عمران ٢٦)

(Say o Allah Oxner of Sovereignty
thou givest sovereignty unto whom
Thou wilt and Thou withdrawest
sovereignty from whom Thou wilt
Thou exaltest whom Thou wilt and
Thou abasest whom Thou wilt In
your hand is the good Lo Thou art
Able to do all things.)

السميع البصير

إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
أتاهم إن في صدورهم الاكبر ما هم ببالغيه
فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير .
(غافر ٥٦)

(Lo those who wrangle concerning
the revelations of Allah without
warrant having come unto them
there is naught else in their breasts
save pride which they will never
attain So take thou refuge in Allah
Lo He only He is the Hearer the
the Seer.)

الحكم

وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من
أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً
يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً .
(النساء ٣٥)

(And if you fear a breach between
them twain (the man and wife)
appoint an arbiter from his folk
and an arbiter from her folk If
they desire amendment Allah will
make them of one mind Lo Allah
is ever Knower Aware.)

العدل

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء
ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .
(النحل ٩٠)

(Lo Allah enjoineh Justice and
kindness and giving to kinstolk and
forbiddeth lewdness and abomination
and wickedness He exhorteth you
in order that you may take heed.)

الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض
وهو العزيز الحكيم . (الحشر ٢٤)

(He is Allah, the Creator, the Shaper out of naught, the Fashioner His are the most beautiful names. All that is in the heavens and the earth glorifieth Him and He is the Mighty the Wise).

الغفار

تدعونى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس
لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار .
(غافر ٤٢)

(You call me to disbelieve in Allah and ascribe unto Him as partners that whereof I have no Knowledge while I call you unto the Mighty the Forgiver).

القهار

يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم
شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .
(غافر ١٦)

(The day when they come forth nothing of them being hidden from Allah Whose is the sovereignty this day ? It is Allah's the One the Almighty).

الوهاب

أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
(ص ٩) الوهاب .

(Or are theirs the treasures of the mercy of your Lord the Mighty the Bestower ?)

الرزاق

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .
(الذاريات ٥٨)

(Lo Allah He it is that giveth livelihood the Lord of unbreakable might.)

الفتاح العليم

قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق
وهو الفتاح العليم . (سبا ٢٦)

(Say Our Lord will bring us all together then He will judge between us with truth He is the All Knowing Judge.)

القابض

ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا .
(الفرقان ٢٦)

(Then We withdraw it unto Us gradual withdrawal)

الباسط

إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
إنه كان بعباده خبيرا بصيرا .
(الإسراء ٣٠)

(Lo your Lord enlargeth the provision for whom He will, and

THE ATTRIBUTES OF 'ALLAH'

- In the Verses of the Quran

Prepared By :

HUSSAIN EL-TIBY AFFIFY

(Continued from Privious Issue)

The general attitude of the Quran in respect of the Attributes of Allah is expressed in the following verse :

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنی
(الإسراء ١١٠)

"Say ; Call upon (the Almighty God) Allah or call upon Him Al Rahman (the Beneficent) by whichever yoy will invoke Him ; He has most beautiful names". (17 : 110)

Here the Quran designates the Attributes of Allah as beautiful names. The Quran refers to them very freely throughout the Book. The followings are the Quranic expressions to those Attributes :

الله الرحمن الرحيم
هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم . (الحشر ٢٢)

(He is Allah than whom ther is no other God the Knower of the invisible and the visible He is the Beneficent the Merciful).

الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر
هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون . (الحشر ٢٣)

(He is Allah than whom there is no other God the Sovereign Lord, the Holy One, Peace, the Keeper of Faith, the Guardian, the Majestic, the Compeller, the Superb, Golorified be Allah from all that they ascribe as partner (unto Him).

الخالق البارئ المصور
هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء

and fears or lays hopes on nobody except God, Who is the real source of benefit or harm. The Almighty says :

وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير.
الأنعام

It means : "And if God touch you with affliction, there is none to remove it but He. And if He touch you with good, He is Possessor of power over all things."

Equality in Islam is not only based upon Islamic creed but also upon its obligations of worship and ethics.

Prayer is practical application of equality. When praying, people stand in orderly lines behind the leader of the prayer, following his movements in complete obedience and equality. No special place for the distinguished or common people. The position of prostration in prayer is a wonderful example of equality in supplication and servitude to God. All praying persons put their foreheads on the ground whatever their social position was. No one, no matter of his high rank, is relieved from prostration. All are equal in front of God, and no prayer of any of them is accepted unless he was sincere and humble. This is the

reason behind the saying of the Prophet :

"The moment which brings one closest to God is that when he prostrating himself in prayer."

The prayer which is performed in lines in congregational manner is not looked upon by God on the bases of show or social position or high rank. It is rather accepted by God if it is performed with sincerity and with spiritual cleanliness from hatred and malice. Then, equality is realized in a manner that has nothing to do with authority, wealth or worldly position. When all people realize this, whether high or humble, they learn the right meaning of equality in front of God, irrespective of race, colour, nationality, or social position.

When we consider fasting, which is another kind of Muslim worship, we find that it is also obligated on all Muslims on the footing of equality. The example of the worship of pilgrimage is even more effective to train people in equality. All pilgrims put off their ordinary clothes and put on similar clothes which level off all their differences, with no signs of distinction or richness.

On such high principles and beliefs, the system of equality in Islam is based.

wrote to Abu-Moosa Al-Ashari, one of his governors : "You are no more than an ordinary man in the nation, except that you are charged with heavy responsibility. Know that who is charged with Muslim affairs should be so dedicated just like the slave who is dedicated to the service of his master." The third Caliph Othman ibn Affan said in one occasion : "I am used always to repent and turn away from any mistake I committed. So let your distinguished people come to me and show me the wrong I have done. For I swear by God that if I was turned not to be on the truth side, let me be disgraceful and ashamed in the whole community."

This great Islamic revolution in political administration is the vital force which directed Muslim armies to go forth out of The Arabian Peninsula to dethrone the dictatorial systems and establish the principle of equality.

Equality in Islam is based upon Islamic faith. Muslim are taught by their religion that God is the Supreme Power in the universe ; that He is the Possessor and Owner of everything ; and that all people are servants to Him, The Holy Quran says :

إن كل من في السموات والأرض إلا

آتي الرحمن عبداً . لقد أحصاهم وعدهم عدا .
وكل آتية يوم القيامة فردا . — مريم

It means : "There is none in the heavens and the earth but comes to the Beneficent as a servant. Certainly He comprehends them and numbers them all. And every one of them will come to Him on the Day of Resurrection alone."

God, the Creator of mankind, endowed them with different powers and various talents to put them on trial regarding what they have and what they do. People of authority or wealth have to use the favours of God in the right way, and must not take advantage over others because of their power or wealth. God, the Almighty, says :

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون . وستردون إلى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . - التوبة

It means : "And say : Work ; so God will see your work and so will His Messenger and the believers, And you will be brought back to Knower of the unseen and the seen, then He will inform you of what you did."

The real Muslim looks for all people, weak or powerful, on the same level of respect and equality ;

Prophet wishes to win them to his side. But the Revelation came with the decisive answer through the Quranic words ; which mean :

"And drive not away those who call upon their Lord, morning and evening, desiring only His pleasure. Neither are you accountable for them in something, nor are they accountable for you in something, that you should drive them away and thus be of the wrongdoers."

This means that principles must accept no compromise. Whoever adopts Islam, let him clean up himself from the false pride over family descent, noble position or any such discriminatory consideration.

Islam laid down the principle of equality between the ruler and the ruled in the general rights. Administration of nation affairs is considered a social and political service for the public with a qualified authority, and with a certain compensation. This meaning was completely new in the great empires which ruled the world before Islam : Rome, Persia, and Egypt. Some of the ancient despots such as the pharoes of Egypt were even worshipped by their subjects. Compare this with what the prophet was ordered to declare about himself : that he is no more than a human like anyone else, as the Quran says :

قل إنما أنا بشر مثلكم . . . - الكهف

It means : "Say : I am but a human like you . . . "

The first Caliph, Abu - Bakr, addressed the nation after he was elected to his office : " O people ! I have been chosen to be your ruler while I am not the best of you. If I do right obey me, and if I do wrong, guide me. The powerful and unjust among you I consider him weak until I force him to justice, and the weak and wronged person is considered powerful with me until his right is given back to him. Obey me so long as I observe God regarding your affairs, but if I disobey Him, then I have no right of obedience against you."

Omar, the second Caliph said : "The parable of you and me is like a group in a ship in the middle of a storm sea. Their captain is obeyed so long as he sails the [ship] to the safety. But if he misuse his position to the danger of the group, they have to kill him if necessary. "Talha, who was among the present people hearing the words of the Caliph said : "Would it not be sufficient to remove the man from his job rather than to kill him ? " Omar said : "To kill him is more threatening and effective for those who take over after him." Omar is also reported that he

submerged in the evils of other societies such as the Roman, the Persian and the Greek. Colour discrimination was committed in Arabia, even against celebrated personalities, such as the famous poet Antara ibn Shaddad. Islam abrogated the evil of discrimination, so that Bilal, a black slave, was a respected companion of the Prophet and became the caller or "muazzin" of the Prophet. When Muslims conquered Mecca, Bilal went up the Ka'aba and raised his voice with Islamic declaration, while he could not even come near it before. It is reported that Abu-zar Al-Ghifari, the companion of the Prophet, called a negro in the middle of a hot quarrel: "O son of the black woman!" The prophet happened to hear him, and said to him very angrily: "Do you reproach him with his mother?

Certainly you are acting in the spirit of Ignorance Time (before Islam). Know that there is not superiority for the son of the white over the son of the black except through pity and good deeds." Abu-Zarr was so sorry and repentful that he went to his wronged man to excuse himself and put his cheek on the ground and requested him to tramp it down with his feet, as a sign of his great repentance.

Islam always stood beside the weak, the unfortunate and the

unprivileged to restore for them their full rights on the basis of justice and equality. It is reported that the Prophet was once sitting with some of his companions when one of a high rank in the society passed. The Prophet asked: "What do you think of this man?" They said: "This is a great noble man. His social position is so high that if he wants to propose, all families would wish to marry him; if he intercedes with a person for another, he will be obeyed; and if he talks, he will be heard." The Prophet did not comment until a poor man passed and the Prophet asked them the same question. They answered, "The man is one of poor Muslims. He is a man who so humble that nobody wished to marry him, no one would accept his intercession, and not one heeds his speech."

Then the Prophet said: this poor man is better than the other one as many times as full of the earth."

When Islam made its advent in Mecca, the slaves, the poor and the unfortunate were the first to adopt it. This increased the anger and the bias of the nobility who tried unsuccessfully to oppose the new Religion. They, moreover, asked the Prophet to drive away these humble people who accepted Islam, if the

United Nations in 1948, it would be more appropriate and just to celebrate the day in which the first document in history of human rights was declared. That was the day in which the Prophet Muhammad (peace be upon him) addressed the people during his last pilgrimage, which is known as Farewell Pilgrimage. The Prophet said :

"O people ! Hear to my words, for I want now to command to you clear words. That is because I am not certain whether I may meet you again. O people ! Know that your blood and your property are inviolable just as this day of yours in this month of yours in this town of yours. Have I conveyed my message ? O my Lord ! Be a witness. And if one of you is charged with a trust, let him give it back to its owner. O people ! your women have rights against you, and you have rights against them. They live under your protection ; and you married them by the permission of God, and you made them lawful to you by the word of God. So regard God concerning women, and recommend one another regarding them with goodness. Know that your Lord is one and that your father is one. All of you are related to Adam, and Adam is created from the earth. The most noble of you with God is the most dutiful. There is no superi-

ority for an Arab over a non-Arab, nor for a non-Arab over an Arab, nor for a red over a white, nor for a white over a red, except through piety. Have I conveyed my message? O my Lord ! Be a witness. Let those who are present communicate these words to those who are not with us".

With such wonderful and spiritual words, Muhammad declared the first document of human freedom in history. This declaration taught Muslims complete equality and freedom, so that some years later, Caliph Omar ibn Alkhattab addressed an assembly of Muslims and said : "When you find me deviating from the right way, you have to turn me back to it" A bedouin said : "Certainly O Omar ! If you do any wrong, I shall straiten your deed with my this sword."

The audience exasperated over the boldness of the bedouin, but Omar said : "Do not stop him. You ought to say his same words, and I ought to hear them Praise be to God who made among the Muslims those who are just enough to guide Omar back to the right way even with their swords."

Islam made its advent in a very disturbed and confused environment, in which there were no rules of justice and equality. Arabian society

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SAFAR 1392

ENGLISH SECTION

MARCH 1972

The Principles of Equality in Islam

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

It is quite obvious that the most important among human rights are equality and freedom. Modern democratic nations claim that mankind are indebted to them regarding the establishment of these two basic rights and other related ones. They even quarreled as to whom among them who pioneered this field of human rights.

But we can safely state that Islam was the first religion to declare human rights, and not any of the modern democratic nations, neither the United Nations Organization. Islam stated that people are equal like the teeth of the comb, and that there is no superiority of any one over the other except

through piety and good deeds. The Holy Quran says :

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم
عند الله أتقاكم إنا الله علیم خبیر۔ - الحجرات

It means : " O mankind ! Surely We have created you of a male and a female, and made you tribes and families that you may know each other. Surely the noblest of you with God is the most dutiful of you. Surely God is knowing, Aware."

If the world is now accustomed to celebrate the occasion of the declaration of human rights by the

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل لا تراك»
٥٠ في الجمهورية العربية المتحدة
٦٠ شارع الجمهورية
والدكتور الطالب تقيف ناس

مجلة الأزهري

مجلة شهرية جامعية

تصدر عن مجيع البحوث الالهية بالازهر
في اول كل شهر عرفة

«المنون»
ادارة الجاسع الازهر
بالقاهرة
ت : ٩٥٩١٤
٩٥٥٠٦

الجزء الثالث - السنة الرابعة والأربعون - ربيع الأول سنة ١٣٩٢ هـ - أبريل سنة ١٩٧٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم



رسول الله وخاتم النبيين

للأستاذ عبد الرحيم فوده

١ - إنه محمد صلى الله عليه وسلم ، جمع الله فيه ما تفرق من فضائل في الأنبياء قبله ، وختم به النبوات والرسالات ، وأكمل به الدين ، وأتم به النعمة ، ووصفه بما لم يصف به نبيا قبله ، فقال فيه : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ، وقال له : « إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله يأذنه وسراجا منيرا » ، وقال جل شأنه : « ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

من الحب والتوقير التي لا يحظى بها أب من أبنائه . كما يقول الله : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » ، ثم هو كما يقول الله فيه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا . »

وكما يقول له : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » .

٢ - فإذا احتفل المسلمون بمولده في شهر مولده دون أن يؤمروا بذلك في كتاب أو سنة ، فذلك تعبير طبيعي عن العرب ، والمؤمنين ، ولكنه في المسكاة

١٢
٢٤٤٦
٢٥٠٠

شعور طبيعي يثيره التأثير بما كان له - عاينه الصلاة والسلام - من أثر في حياتهم وحياة العالم ، فقد نقل قومه من عبادة الأوثان إلى عبادة الله ، ونقل العالم كله كما يقول العقاد رحمه الله : من جمود إلى حركة ، ومن فوضى إلى نظام . ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية ، وأى كلام يرقى إلى قول الله فيه وفي الكتاب الذى أنزل عليه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ... » .

٤ - ويفهم من قول الله فيه : « وخاتم النبيين ، أنه خاتم المرسلين ، لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ، فالتبى لإنسان ذكر حر أوحى إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه ، فإذا أمر بتبليغه كان نبيا ورسولا ، ومن ذلك يفهم أن خاتم النبيين هو خاتم المرسلين ، وقد ذهب المعتزلة إلى أن النبى والرسول بمعنى واحد بدليل أن الله جل شأنه خاطب محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله : « يا أيها النبى » مرة . و « يا أيها الرسول » أخرى ، وأيا ما كان الأمر فالإجماع منعقد على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولا عبرة بالفاسقين المارقين الذين ادعوا

٣ - إنه رسول الله وخاتم النبيين ، أرسله الله إلى الناس أجمعين ، لا لقوم دون قوم كما كان الأنبياء قبله ، بل للناس كافة كما يقول الله : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، وهذا يعنى أن الدين الذى بعث به هو الدين الذى يصلح به حال الناس من جميع الأمم والأجناس ، فى كل مكان وزمان ؛ فإنه الدين الكامل كما يقول الله : « اليوم أكملت لدينكم ، والنعمة التامة كما يقول : « وأتممت عليكم نعمتى ، فليس لأحد أن يضيف إليه

النبوّة في الماضي البعيد أو القريب ، مثل
مسيلة الكذاب والأسود العنسي في آخر
عهد النبي وأول عهد أبي بكر ، والحارث
ابن سعيد في عهد عبد الملك بن مروان ،
ولمحق الأخرس في خلافة السفاح ،
وغلام أحمد مبتدع القاديانية في الماضي
القريب بالهند ، وميرزا علي محمد ، وميرزا
حسين علي مبتدعي البايّة والبهاية
في إيران ، فكل هؤلاء مارقون خارجون
على الإسلام ، فليس بعد محمد نبي كما قال
صلى الله عليه وسلم : (كانت بنو إسرائيل
تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه
نبي وأنه لا نبي بعدى) وليس بعد القرآن
كتاب إلهي ، بل هو كما يقول الله :
« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم » .
هـ — أقول هذا ، وأذكر المسلمين به ،
وهم يحتفلون بذكرى مولد النبي - صلى الله
عليه وسلم - ليعرف كل واجبه تجاه النشاط
المريب الذي يقوم به البايون والبهايون
وغيرهم ممن يقول الله فيهم : « لا يالونكم
خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء
من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .
فإننا في محنتنا بالاستعمار والصهيونية
يجب أن نكون على حذر ويقظة للدسائس
الخفية التي تحاك وتدبر في الخفاء ، بقصد
زعزعة الثقة ، وبإبالة الأفكار ،
ولإضعاف إيماننا بديننا ، وهو كما
قال القائل :

الله أكبر إن دين محمد
وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فأطفا القنديلا
عبد الرحيم فودة



رسول الله إلى الناس كافة

للأستاذ مصطفى الطير

« وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا .

[مآ : ٢٨]

المرسلين، وهاديا للعالمين، وحاملا لواء التوحيد والأخلاق الفاضلة بين الناس أجمعين، فلذا كفلته بحنان، ونشأته على أكمل المناهج، وسلكت به دربا من الأخلاق بليغ الاستقامة، ينتهى بصاحبه إلى تحمل أعظم التبعات، فنشأ في صباه وفي شبابه على أعلى مستوى من المعايير الخلقية : في صفاء النفس وطهارة الضمير، وعلو الهمة، وكمال السلوك، فحدثت منه صبوة ولا نبوة، ولا حدثت نفسـه بكبوة، ومع أن بنى قومه كانوا يعاقرون الحمر، ويرونها مجلبة للكرم والشجاعة، والنخوة والنجدة والمروءة، فإن محمدا حرمها على نفسه في صباه وفي شبابه، قبل أن يشرفه الله بشرف النبوة، لأنه كان يرى فيها غير مارأوا، إذ كان يراها أم الخبائث، ومفتاح الشر، ومعطمة العقل والإرادة والجسد، ومفسدة المال.

في شهر ربيع الأنور، استقبل هذا العالم محيا طفل وسيم، يشرح مرآة القلوب، ويؤنس وجهه الأرواح، ويقر سنه العيون.

ولم يكن في جملة مستقبلية والده الكريم، فقد مضى إلى ربه وهو في بطن أمه، فأقبل على دنياه يتيما، ثم لم تلبث أمه الشابة الحسبية أن لحقت أباه، فنشأ فاقد الأب تاكل الأم، ذلك الطفل الذى عنيانه، هو محمد بن عبد الله.

والأيتام الفقراء لا يقام لهم وزن، ولا يحفل لهم بتربية، فينشئون على أخلاق ليس لها ضابط، وغالبا لا يتجهون فيها إلى الكمال، لحرمانهم عطف الآباء وحسن تربيتهم، وحنان الأمهات وجميل رعايتهن. لكن محمدا اليتيم، لم يكن على هذا النحو من الضياع والحرمان، فإن العناية القدسية ادخرته ألا ليكون خاتم

الله العلي الكبير ، أعدته هذا الإعداد الشريف ، لما ينتظره من أمر جلل خطير .
(حاجة العالم إلى بعثة عامة)

كان العرب يسرون على منهج من الأخلاط ؛ زعموه شريعة جدهم إبراهيم عليه السلام ، وما كان شيء مما يصنعون على ما يزعمون ، فإن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ، فالصلاة كانت في شريعته لله ، ولكنهم جعلوها للأوثان والحج والعمرة في ملته كأننا لله ، فجعلوها للأحجار والأنصاب ، ولم يكن في شريعته بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولا وأد للأطفال الصغار ، ولا حرمان من الميراث للنساء والأطفال ، ولا غير ذلك مما يخالف المثل العليا ، التي تنسم بها الرسالات السماوية ، ولكنهم ألصقوها زورا بإسماعيل وإبراهيم . وكانت الحرب بينهم سجالا ، تشب بينهم لأوهى الأسباب وأدنى العلل ، فكم من قبيلة أفتتها قبيلة ، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة ، وكان وأد البنات عندهم من المكرمات ، يحفرون لهن الحفر بأيديهم وهن ناظرات إليهم ، ولا يعرفن الغدر الذي يتوه لهن ، فإذا فرغوا من مدفن الجريمة ، دفعوها إليه بأيديهم ،

ومع أن بني قومه كانوا يعكفون على أصنام لهم عابدين لا تدين ، إذ حسبوها رمزاً للبلا الأعلى ، وزعموها تقربهم إلى الله زلفى إن عبدوها ، وتمنحهم الخير وتدفع عنهم الشر إن لاذوا بها ، فإن محمداً لم يذهب في شأنها مذهبهم ، إذ كان يعتقد أنها مخلوقة لا خالقة ، ومبعدة عن الله لا مقربة إليه ، وأنها ضعيفة لا حول لها ولا قوة ، فلا تجلب خيراً ، ولا تدفع شراً ، وأن الله ليس بحاجة إلى وسيط يقرب عباده إليه ، وأن عبادتها إهدار للقيم العقلية ، وإجحاف في حق الربوبية فلذا نشأ بجانبها ، بعيداً عن الاعتراف بقداستها .

ولقد كانت أبرز صفاته التي عرف بها بين قومه ، أصالة الرأي والصدق في القول والأمانة ، فإذا حزبه أمر لجأوا إليه فهداهم إلى حل مشكلاته ، وإذا حدثهم حديثاً آمنوا بصدقه ولم يتشككوا فيه ، وإذا عزت في الناس الأمانة . نشدوها ووجدوها كاملة في رحابه . هذا هو القيم الذي لم ينشئه على تلك الفضائل أبوان ، ولم تغرس يثنته في نفسه الشريفة تلك الكمالات ، ولم يعلمه مناهجها الكثيرة مدرسة ولا جامعة ، ولكنها عناية

تسيطران على شعوبه ؛ الفرس شرقاً والرومان غرباً ؛ وأرزاق الناس نهب لأولئك المسيطرين ؛ وأفرادهم عبيد لأولئك الجبارين ؛ وخوف الطغاة من نقمة القادر الجبار مفقود ؛ والبعث للحساب والجزاء لا يخطر لهم على بال والديانتان السماويتان سخرتهما الشهوات لخدمة الطغاة المستبدين ؛ وحرقتهما الأهواء بشمن قليل .

فكان العالم كله بحاجة إلى بعثة عامة شاملة ، ترفع المظالم عن كواهل المعذبين وتعيد للحق قدسيته ، وتنظف العقائد من الوثنية والشرك والبنوة للخالق المنزه عما يقولون ، وتطمئن كل عامل على رزقه وتنشر الطمأنينة . وتمكن للأخلاق الفاضلة . وقد اختار الله لحمل هذا العبء الثقيل سيداً أولى العزم من الرسل ، محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فقام به خير قيام ، واستطاع بعون الله أن ينشر السلام على الأرض ويعيد الحق إلى نصابه ، ويحطم مراكر القوى ، وينشر الطمأنينة والعدالة بين الطبقات .

(أى تختم به الرسالات)

كان المنهج الإلهي في إرسال الرسل ، أن يبعث الله في كل أمة رسولا منهم ،

وهالوا عليها الزباب ، بقلوب أقسى من الحجارة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وما كان لهم من عذر سوى الخوف من الفقر أو العار ، ناسين أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، وأن القتل للأولاد أشنع أنواع العار .

وكانت الكلمة من زعيم القبيلة كالنهر الإلهي ، فهي واجبة التنفيذ ، وإن جانب الصواب وركبت الشطط وجابت الدمار .

وكانت سوق الدعارة قائمة على ساق ، في بيوت خاصة ترفع عليها الرايات ، وأحياناً تكون خلصة بدون استعلان ، اختياناً لأصحاب الأعراض ، وكانت وجوههم صفيقة ؛ فلا يستحيون من

نسبة أولادهم من السفاح إليهم ؛ فتارة يستلحقونهم بمعرفة القائف ؛ وتارة أخرى يجعلون الحق في إلحاقهم إلى المرأة التي يغشاها الكثيرون ؛ وفي كتب السير حديث تفصيلي عن تلك الجرائم وأحكامها لديهم ؛ وكانت الخمر تعصف بعقولهم وأجسامهم ؛ وتسيء إلى أخلاقهم وطباعهم .

والعالم من شرقه إلى غربه ؛ يمتلئ بالفتن ؛ وتموج بين شاطئيه البلايا والمحن وتسوده شريعة الغاب ومسلك السباع ؛ والامم وقود للحرب بين أمتين عظيمتين

ولا يستحوذ عليهم الغرور ، ولا يعيهم على الصلف أنهم من أصلاب أنبياء متتابعين ، وهم عن سنتهم ناكبون ، وفي غيهم يعمهون .

فلذلك أبعد الله تلك الرسالة عن بنى إسرائيل المنغطرسين ، ومنحها بنى إسماعيل الغر الميامين ، واختار منهم واحدا من أنضر أرومة فيهم ، وأعرق مجد في أنسابهم ، وأذاقه اليتيم في طفولته ليعظم إحساسه بآلام الناس ، فلم أنه لا يعرف الألم إلا من تذوق طعم الألم ، ورباه - من غير أبوين - على أعلى السجايا ، ليستطيع القيام بالعبء العظيم ، وأمره في باكورة رسالته بقيام الليل إلا قليلا لتصفو روحه أتم صفاء ، ويشدد عزمه فيكون أقوى مضاء . يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا . إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قليلا . إن لك في النهار سبعا طويلا .

ثم تتابع الوحي بعد ذلك ، وتضمن قوانين رائعة في التعامل مع الخلق والخالق خوفهم فيها من يوم المسآب ، لينفذوا

يتسلو عليهم آياته ، ويخرجهم بها من الظلمات إلى النور ، وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ، ثم شاء سبحانه أن يوحد شريعته في العالم ، بعد أن اشتدت فيه المظالم في وقت واحد ، لأن الشريعتين السماويتين الموجودتين شريعتان إقليميتان لا يصلحان للعموم ، ولأنهما قد مسخت أصولهما ، وتغيرت نصوصهما ، فلا يعرف فيهما ما هو شريعة الله وما هو من صنع الواضعين ، ولما فيهما من نصوص لا يمكن أن تكون من وحى السماء ، كالتى تثبت النبوة لله وهو منها براء ، وكالتى تلوث الأنبياء بالمعاصي ، ولأن النصرانية نسخت اليهودية ، وأصبح أهل الكتاب بعد ذلك يكفر بعضهم بعضا ، ويلعن بعضهم بعضا ، فاليهود يقولون : ليست النصرانية على شيء ، والنصارى يقولون : ليست اليهودية على شيء ، ولأن العالم - وهو غارق في المظالم والحن - بحاجة إلى رسالة نقية فنية بكر تصلح لجميع الطبقات وتناسب كل العصور ، يؤديها رسول قوى أمين ، ويؤيده فيها قوم شداد العزم صلاب الإرادة ، فقراء لا يملك قلوبهم وعقولهم المال ، ولا يبطرهم الغنى ،

(شهادة المنصفين الأجانب)

لقد حظى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بإنصاف الكثيرين من الفلاسفة المعنيين
بالمشرق ، إذ شهدوا له ببعض ما هو أهله ،
ومن هؤلاء الكاتب الإنجائزى الأشهر :
(توماس كارليل) فقد قال فى كتابه الأبطال :
« لقد أصبح من أكبر العار على أى فرد
متمدن من أبناء هذا العصر ، أن يصفى
إلى ما يظن من أن دين محمد كذب ، وأن
محمد آخداع مزور ، وآن لنا أن نحارب
ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة
المخجلة ، فإن الرسالة التى أداها ذلك
الرسول ، ما زالت السراج المنير مدة
اثنى عشر قرناً ، لنحو مائتى مليون مسلم
من الناس أمثالنا ، خلقهم الله الذى
خلقنا ، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة
التي عاشت بها هذه الملايين ، وماتت
عليها أكذوبة وخدعة أما أنا فلا أستطيع
أن أرى هذا الرأى أبداً ، ولو أن
الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا
الرواج فى الناس فما الناس إلا بله مجانين ،
وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة ،
كان الأولى بها أن لا تخلق ، ثم قال :
وهل رأيتم قط يا معشر الإخوان أن

ما كلفوا به رهبة من الحساب والعقاب
إن لم يمثلوا لإجلال وإعظاما لمن خلقهم
وسواهم ، ونعمه المتتابعة تعهدهم ورباهم .
فإذا قرأت كتاب الله الذى أيده به ،
وقرأت السنة النبوية التى يبين بها الرسول
الكتاب ، عملا بقوله تعالى : « وأنزلنا
إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » ،
وجدت مناهج سائغة هنيئة ، يسعد بها
البشر فى كل أمة وفى كل عصر ، ووجدت
نصوصا مرنة صالحة للاجتهاد الذى شرعه
الله للناس ، وفق ضوابط يعرفها العلماء
بأصول الفقه .

وما من شك فى أن رجلا عرف بالصدق
والأمانة منذ طفولته ، أمياً لا يقرأ
ولا يكتب ، نشأ بين عرب جهلاء ، إذا
جاء بهذا الكتاب الذى أعجز البشر
فصاحة وعلماء ، واشتمل على تلك القوانين
العادلة الصالحة لكل زمان ومكان ،
لا يسع العاقل المنصف إلا أن يؤمن به
نيا ورسولا ، وبما جاء به شرعة
وضهاجا ، وأن يستجيب لما دعاه إليه ،
ليسعد فى الدنيا والآخرة ، أما الذين
لا يفقهون فهم عن الحق معرضون :
« وأملى لهم إن كيدى متين » .

ما جاء في القرآن عن زكريا ويحيى على النجاشي ؛ فاضت عيناه بالدموع ، وفي اليوم التالي طاب منه تلاوة ما جاء فيه عن المسيح ففعل ، فاستغرب الملك لما علم أن المسيح عبد الله ورسوله ، فأمن .

(٤) أتى محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته ، وهذا الكتاب سر من الأسرار ، لا يدركه إلا من صدق بأنه من عند الله .
(٥) ولا ينكر أحد أن مظهر محمد كان مظهر نبوة فعلا ، وما بقي فيه فكر خاص به .

(٦) ما كان يميل إلى الزخارف والامتنعاب والبخل ، إنه كان يحلب شاته بنفسه ، ويجلس على التراب ، ويرتق ثوبه ونعله بيده ، وكان قنوعا ، خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز البر ، ولم تكن له حاشية ولا وزير ولا حشم ، لم يرغب طول حياته في المال ، وكل ما كان يأتيه يتصدق به ، وبلغ من السلطان غاية ، ولم يكن له من علامة الملك سوى قضيب ، إلى غير ذلك مما ذكره هذا المنصف الذي ذكر الحقائق من غير تشويه .

(الإسلام مؤتلف مع العلم والعقل)

إن دين الإسلام الذي جاء به خاتم المرسلين ، صديق للعلم وصاحب وفي للعقل ، فلا ترى بينه وبينهما تناقرا

رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد ديناً وينشره ، عجبا ، والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب ، فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير والتراب وما شاكل ذلك ، فما ذلك الذي يبنيه بيت ، وإنما هو تل من الانقاض ، لا يستطيع أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنا يسكنه مائتا مليون مسلم ، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم ، ملحوظة - وصل تعداد المسلمين الآن إلى خمسمائة مليون .

ويقول (الكونت هنري) الفرنسي في معرض الاستدلال على صدق رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :
« لسنا نحتاج في إثبات صدقه إلى أكثر مما يأتي :

(١) كان محمد أميا لا يقرأ ولا يكتب وهذا الوصف لم يعارض فيه أحد ، كما لم يسترشد في دينه بمرشد تقدمه .

(٢) وكان يتفر من عبادة الأوثان وتعدد الآلهة ، وكان يعرف بوجوده الواحد الأحد ، لما اعتكف وحده بغار حراء يعبد الله .

(٣) ومع كونه أميا جاء ومعه قرآن يعجز فكر البشر عن الإتيان بمثله لفظا ومعنى ، ولما تلا جعفر بن أبي طالب

الرائعة في الشعر والنثر، فكم من فيلسوف وقسيس، ومصور، وشاعر، وطبيب، وصيدلي، ومحام، وسياسي في الشرق والغرب، قرأوا عن الإسلام، فبهزم رواؤه، واستحوذ عليهم تناسبه مع الفطرة السليمة، وجذبهم إليه عقائده وعباداته فآمنوا به راسخين، لا رغبا ولا رهبا، بل اقتناعا عميقا وحبا، فهو الرحيق السائغ، والمنطق السليم، والمنهج المستقيم ولولا ضيق المقام، لذكرت الكثير من الأعلام، وحسبنا في هذا المقام، أن نذكر شهادة مسيحي كبير، هو: (الكونت دي كاستري) إذ يقول:

«إن الذين يعتنقون الإسلام في وقتنا هذا (القرن العشرين) من المسيحيين وغيرهم، إنما هم من الخاصة، سواء أكانوا من الهيئات الاجتماعية الأوروبية أم الأمريكية، كما أن إخلاصهم في ذلك لا شك فيه، لأنهم أبعد ما يكونون عن الأغراض المادية».

هدى الله إلى الحق كل من حاد عنه، وبصره بمجاده ليستقيم عليها، فوسبحانه الهادي إلى سواء السبيل؟

مصطفى محمد الطير

ولا خلافا، بل مودة واتلافا، وكما أن الإسلام يحض على تعلم العلم ويحكم العقل، فالعقل يهدي إلى الإسلام، والعلم ريب آياته، أو دليل على صحة اتجاهاته فالحق لا يؤيده أقوى من العلم.

ولهذا كانت عصور العلم في بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة، هي أزهى عصور الأمة الإسلامية، فقد كانت أمتنا في فترة ازدهار العلوم، في أوج عزتها، وذروة مجدها.

إن العقيدة الإسلامية لا تقف عثرة في سبيل الفكر، وكما أن الإسلام صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات وجميع درجات المدينيات، وهو كما يهيج الرجل العملي في أسواق لندن - مثلا - حيث الوقت هناك من ذهب، فإنه يأخذ بلب الفيلسوف الروحاني، وكما يتقبله الشرق صاحب الخيال الشعري في السماء والماء، وضوء القمر وهدوء السحر، والصحراء والمدر، والزرع والشجر، يأخذ بمجامع الفكر في الغربي الذي عكف على الإبداع في الفن، ورسم الصور

الدعوة إلى القصد في المعيشة والفقه

للدكتور محمد أبو سببه

السيدة عائشة هي أم المؤمنين وبنت الصديق رضى الله تعالى عنه ، وعروة هو ابن الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته السيدة صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها . « ابن أختي » بنصب لفظ ابن لأنه منادى حذف منه حرف النداء ، وهو أسلوب عربي أصيل ، أى : يا ابن أختي وأختها هي السيدة ذات النطاقين : أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه ، وزوج الزبير بن العوام .

« إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ثم الهلال : ثلاثة أهلة في شهرين .. » إن : هى الخففة من الثقيلة ولذلك أتى بعدها باللام الفارقة بين إن الخففة من المثقلة ، وإن النافية ، وهى تدخل على الجملتين الاسمية ، والفعلية ، فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين وإن دخلت على الجملة الفعلية وجب إعمالها والأكثر أن يكون الفعل بعدها ماضياً

روى الشيخان فى صحيحهما بسندهما « عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لعروة : ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال : ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، فقات : يا خالة ، ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كانت لهم منائح ، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانهم ، فيسقيناه ، وهذا لفظ البخارى .

تخرىج الحديث : رواه الإمام البخارى فى الصحيح - كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها - وفى كتاب الرقاق - باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا . « الشرح والبيان ،

« عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لعروة : ابن أختي . »

وقد دل قول عائشة رضى الله عنها في الحديث « في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن ذلك يكاد يكون عاما في آيات زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد رضين رضى الله عنهن بما رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قناعة ، وطيب نفس ، وزهد في التوسع في المآكل والمشارب ، وقد جاور رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى وله تسع نسوة عدا من توفيتا في حياته : السيدة خديجة ، والسيدة زينب أم المساكين ، ولا يخالف هذا الحديث الحديث الآخر الذى رواه البخارى في صحيحه في كتاب الرقاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا ، إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللحم ، تصغير لحم والمراد التقليل ، وقد أخرجه ابن ماجه فى سننه عن أبى سلمة عن عائشة بلفظ « لقد كان يأتى على آل محمد الشهر ما يرى فى بيت من بيوته الدخان ؛ كناية عن عدم إيقاد النار ، لأن ذلك كان يختلف باختلاف الأزمان والأحوال ضيقا وسعة ، ويسرا ، وعسرا .

ناسخا وههنا كذلك ، واسم « إن » المخففة ضمير مستتر ، والجملة بعدها هى خبرها . والهلal : هو ما يبدو من القمر فى أول الشهر .

« ثلاثة أهلة فى شهرين » لفظ ثلاثة يحوز فيه الجر ، والنصب ، أما الجر فعلى البدل بما قبله ؛ فقد ذكر لفظ الهلال ثلاث مرات ، وأما النصب فعلى محذوف ملائم : أى نرى ثلاثة أهلة فى مدة شهرين ، وذلك باعتبار رؤية الهلال فى أول الشهر الأول ؛ ثم رؤيته فى أول الشهر الثانى ثم رؤيته فى أول الشهر الثالث ، فهى ثلاثة أهلة ؛ ولكنهما شهران فحسب . « وما أوقدت فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار » .

« أوقدت » على صيغة المبني للمجهول من الإيقاد مصدر الفعل الرباعى « أوقد » . وهذا الكلام من قبيل الكناية البديعة والمراد : عدم الطبخ ؛ والخبز ، والاكتفاء بالتمر والماء ؛ وقد جاء ذلك صريحا فى رواية أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ؛ ثم هلال ؛ ثم هلال ؛ لا يوقد فى شئ من بيوته نار لا لخبز ؛ ولا لطبخ » رواه ابن سعد .

التغذية أكثر من الماء ؛ والتمر ليس بأسود على التدقيق ؛ ولكن يميل لونه إلى السمرة وهذا مما يتسامح فيه العرب ، وذلك مثل ما أطلقوا الأبيضان : على اللبن ؛ والماء ؛ وهذا التغليب قد يراعى فيه الشهرة ؛ أو الخفة ؛ أو الشرف ؛ أو تغليب الذكورة على الأنوثة إلى غير ذلك ؛ ومن ذلك قولهم « العمران ، لأبي بكر ؛ وعمر رضى الله عنهما مراعاة للخفة والشهرة ؛ والقمران : للشمس والقمر ؛ مراعاة للذكورة .

«إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار لهم مناجح ...» «إلا أنه» هو بمعنى لكن الاستدراكية، وفي بعض الروايات «جيران من الأنصار - جازاهم الله خيراً...»

« مناجح ، جمع منيحة - بفتح الميم ، وكسر النون ، وسكون الياء ، بعدها حاء مهملة .

والمنيحة : لها معنيان أولهما : ناقة أو شاة تعطى غيرك لينتفع بها : بلبنها ، أو صوفها ، أو وبرها ، أو ركبها ، ثم يردّها إذا استغنى عنها ، ثانيهما : شاة ، أو ناقة أو بقرة يعطيها لغيره على سبيل

فقد عانى المسلمون قبل الهجرة وبعدها ما عانوا من ضيق العيش ، والفقر ، ولا سيما النبي صلى الله عليه وسلم ، وآله ؛ حتى فتحت عليهم الدنيا فتوسع في المعيشة من توسع ، والتزم القصد ؛ والتحمل الكثيرون منهم ؛ ولم تفرم متع الحياة وطيباتها وكانت حياة النبي وآل بيته ، والصفوة من صحابته الغاية في القصد ، والتوسط «فقلت : يا خالة ما كان يعيشكم ؟ قالت الأسودان : التمر والماء .»

القائل : هو عروة بن الزبير «يعيشكم» روى بضم الياء ، وفتح العين ، وكسر الياء المشددة من «عيشه» بتشديد الياء وروى بضم الياء وكسر العين من أعاشه فهو إما من عيش المضعف ، أو من أعاش المهموز ، أى يقوم بعيشكم وقوتكم ، وفي بعض نسخ صحيح مسلم «فماذا كان يقيتكم» يعنى من القوت ، والمعنى صحيح ؛ وفي رواية أخرى عن عائشة «قلت : فما كان طعامكم ، وهى أصرح وأظهر فى المعنى المراد .

«الأسودان : التمر والماء» هو من باب التغليب إذ الماء ليس أسود ؛ فغلب التمر على الماء ؛ ولعل ذلك لأن أثره فى

التملك والهمة المؤبدة ، والمراد هنا الأول .
« وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانهم فيسقيناه » .
يمنحون : بفتح أوله وثالثه من باب فتح ، يفتح ، ويأتى أيضاً من باب ضرب يضرب من المنحة وهي العطية ، ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه ، أى يجعلونها له منحة .
« فيسقيناه » أى يشرب منه ويسقى أهل أبياته صلى الله عليه وسلم ، والمحوزين من أصحابه .
وقد تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، وآل بيته في سبيل عقيدتهم ، ودينهم ، وفي سبيل مقاومة أعدائهم من المشركين ، واليهود ما تنوء به الجبال حتى تم لهم الغلب والنصر على الأعداء ، فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله ، وما يؤذى أحد ، ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة ، مالى ولبلال طعام يأكله أحد إلا شئ يواريه بلال تحت إبطه » ، أخرجه الترمذى وصححه ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وكان يمكنه التوسع والتبسط في الدنيا ولا سيما بعد إجلاء اليهود ، وفتح خيبر وبعد أن دانت له الجزيرة العربية كلها ، ولكن كيف وهو محل القدوة والأسوة إلى يوم القيامة ، ولم يكن زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وزخارفها زهد العاجز ؛ ولكن كان زهد القادر والمستطيع ؛ ولو أراد أن يجعل الله له جبال مكة ذهباً لفعل ؛ فقد روى الترمذى من حديث أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً ؛ فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً ، وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك » ، ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد على بطنه الحجر ليشبع الناس ويأخذ نفسه وآل بيته بالكفاف ليوسع على الناس ، ويلبس وآله الغليظ والرخيص من الثياب ليكتسى الناس ، ويرضى بالقليل من الطعام ، وموثر الحياة ليخصب الناس ، ويشعروا بالرخاء .
ولم يكن تقلل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وآل بيته ؛ وأصحابه حرماناً لأنفسهم من الطيبات ؛ ولا تحريماً لها ولا تعذيباً لأجسادهم كما يفعل بعض

من الحفاء ، والمشى على الصخور وفي الصحراء ، وكان الاثنان منهم والثلاثة في الغزوات يقتسمون الثمرة فيما بينهم ، وروى البخارى في صحيحه بسنده عن سيدنا سعد بن أبي وقاص قال : « إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ^(١) ، ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا ورق الحبله ، وهذا السم ^(٢) ، وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط ^(٣) » ، ولكنهم مع هذا أذلوا اليهود ، وأجلوهم عن بلاد العرب ، وثلوا عروش القياصرة ، والأكاسرة ، وعاشوا أعزة العالم بضعة قرون .

وبعد : فيا أيها المسلمون والعرب ليسكن لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته ، وصحابته قدوة حسنة في تقشفهم وترفعهم عن أن يكونوا أسراء عاداتهم ، وشهواتهم ، وفي مراعاتهم (البقية على ص ٢١٩)

(١) في السرية التي خرج فيها مع عبيدة ابن الحارث في ستين راكبا وهي أول السرايا بعد الهجرة .

(٢) نوعان من الشجر .

(٣) يعنى كانوا يتبرزون برأ جافا من شظف العيش ، وجفافه .

الناس ؛ وكيف ؟ والإسلام لا يحرم الحلالات ؛ ولا يمنع المسلم من أخذ حظه من الطيبات ؛ وفي الكتاب الكريم « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ^(١) .

وقوله تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » ^(٢) ، وقد قال لأصحابه لما اعتزموا أن يترهبوا ، ويدأوموا الصيام والقيام : « ولكنى أصوم ، وأفطر ، وأقوم ، وأنام ، وأكل اللحم ، وأنزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » ، ولكنهم أرادوا أن يكونوا القدوة لمن يأتي بعدهم ، وأن لا يذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا فسا عند الله خير وأبقى ، وأن لا يكونوا أسراء العادات ، ولا عبيد الشهوات ، ومن جاهد نفسه كان أقدر على جهاد أعدائه ، ومن أذل شهواته أذل الله له أعداءه .

لقد تحملوا في سبيل دينهم ، وحماية دعوتهم ، وهزيمة أعدائهم ما تحملوا : أكلوا ورق الشجر حتى تقرحت شفاههم ولفوا الخرق على أرجلهم لما تشققت

(١) الاعراف : ٣٢ .

(٢) الاعراف : ٣١ .

رسالة النظر في الدين ككتاب

للإمام أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نافع

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كانت الدنيا همه وسدمه ، ولها شخص وإياها ينوى جعل الله الفقر في عينه ، وشئت عليه ضيعته ولم يأتها منها إلا ما كتب له منها ، ومن كانت الآخرة همه وسدمه ولها شخص وإياها ينوى جعل الله عز وجل الغنى في قلبه وجمع عليه ضيعته وأتته الدنيا وهي صاغرة ، رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه والترمذي مختصرا .

سدومه : همه وما يحرص عليه ، شئت عليه ضيعته : فرق عليه حاله وصناعته وما هو مهتم به وشعبه عليه .

نظم الإسلام شئون الإنسان كوحدة مستقلة وكنيسة في بناء مجتمعه على تقدير لطبيعته وحاجته وحاجة المجتمع إليه ، ووضع له على هذا الأساس قواعد تنظم سلوكه ونشاطه في كل ناحية من نواحي حياته ليرفع عن كاهله الحيرة والقلق في توجيه هذا السلوك وذلك النشاط ،

والإنسان مهما سما عقله وارتقت ثقافته عاجز عن أن يستقل بتفكيره ويتبين وجوه الصواب في شئون حاضره ومستقبله ومن هنا يمكن أن ندرك وجه النعمة والسنة في تفضل الله بإرسال الرسل وإنزال الشرائع ، فالرسل والشرائع وما ينبثق منها من الأحكام باجتهاد أئمة الفقه ورجال القانون إنما وجدت لخدمة الإنسان وتخفيف أثقال المعاناة والتدبير في الوصول إلى الخير والصواب ، لقد رسم الإسلام للإنسان طريقه إلى عبادة خالقه وشكره على ما أنعم به عليه بما يتقلب فيه من لدن يولد إلى أن يموت ورسم له طريق الاستمتاع بالحياة كإنسان له غرائز ورغبات في الحدود التي لا تؤذيه ولا تضر بإخوانه عن لا بد له من معاشتهم ومعاشرتهم وصح أن يقال : إن الإسلام دستور كامل للحياة السعيدة .

وبالأمثل في أي عمل يمارسه الإنسان

نجد أن الإسلام قد تناوله بالتنظيم ،
 فالعبادة والأكل والشرب واللبس والنوم
 والكلام والمشى والعمل والتعامل في الزراعة
 والتجارة والصناعة ، كل هذه الأعمال قد
 وضع لها الإسلام حدودا لا ينبغي أن
 يتجاوزها الإنسان بالإفراط والتفريط
 حتى لا يظلم نفسه أو يؤذى غيره ، وقد
 انبثت هذه الأحكام والحدود في كتاب
 الله الكريم والسنة النبوية المطهرة ،
 ومن مجموع هذه الأحكام والحدود
 اكتملت الشريعة الإسلامية وتميزت
 عن غيرها من الشرائع السماوية
 وأن المسلمين عامة والناسخة منهم
 بحاجة إلى التذكير الدائم
 بخصائص الشريعة ومميزاتها وأحكامها
 وإرشاداتها في أعمال الإنسان ونشاطه
 لتكون نصب أعينهم ويجعلوها موازين
 تصرفاتهم .

وشئون الإنسان تختلف في أهميتها
 باختلاف تعلقها بحياته ومعاشه وحاجاته
 وكالياته ، وقد اختلفت عناية الإسلام
 بضبطها ورعاية أهميتها لتسير في طريق
 مستقيم يؤمن فيه الزلل والفضى ضمانا
 لسلامة الجماعة .

ولما كان أهم شأن من شئون الإنسان
 بعد رعاية حقوق الله هو تحصيل الرزق
 واكتساب المال ؛ إذ عليه تنوقف حياة
 الإنسان وتحقيق مطالبه ورغباته من أكل
 وشرب ولباس وسكن ونحو ذلك ، ولما
 كان الإنسان بحكم طبيعته وضرورته
 حريصا كل الحرص على الاكتساب وجمع
 المال ولو أرخى عنانه في هذا السبيل لما
 وقف عند حد ، ولما اقتنع بغاية ، لما كان
 الأمر كذلك عفى الإسلام أشد العناية
 بأن يضع من الأحكام والإرشادات
 والزواجر والعظات ما يخفف من حدة
 هذا الحرص ويكشف من غلوائه حتى
 تسلم الجماعة من آثار الجشع فيه والتهالك
 على جمعه .

ولقد جاء بأحكام وإرشادات عامة
 في هذا الشأن وخص بعض النشاط
 الإنساني بأحكام وإرشادات معينة رعاية
 لأهميتها . فمن الإرشادات العامة الأمر
 بالوفاء بالعقود والعهود وإيفاء المكيال
 والميزان ، والنهي عن الغش والخداع
 في المعاملات وعن أكل أموال الناس
 بالباطل ونحو ذلك ، وفي هذا كرر القرآن
 الكريم الآيات وكررت السنة الأحاديث

الله إلى نفسه وحرمة نعمة التوفيق والمعونة ،
وأما من جعل الآخرة أكبر همه
ووكده ولم ينصرف إلى الدنيا بجمعه
ونظر إلى الدنيا والمال نظرة التبصر
والتأمل وأدرك أن المال في واقعه
بلاغ إلى الآخرة ، وأن القليل منه يكفي
والكثير يردى ، وأن ما للإنسان مقدر
مقسوم ، ترقى في السعى وأجمل في الطاب
وقنع بما أصاب وتجمع له فكره
وهذا باله وسعد برضاه وقناعته ، وكان
الله معه بالتوفيق والسداد ورأى أنه
بالقليل مما أعطى غنى ، وهو غنى حقا
بقناعته واستغنائه عن الناس :

غنى النفس ما عمرت غنى

وفقر الناس ما عمرت شقاء
إن المسلمين أحوج ما يكونون الآن
إلى التذكير بمثل هذا الحديث ورعاية
ما وضعه من الموازين في جمع المال ،
فقد ضعف لديهم الوازع الديني وتضافرت
عليهم أسباب الجشع والطمع وأغرتهم
الدعايات الزائفة بالغنى والثراء ولوت
أعناقهم أسباب اللهو والعبث ؛ فجاء
جنونهم بالمال يتزودون به في سبل الغواية
فأصبح المال معبودهم وهاموا به وجعلوه

ومن هذه الأحاديث حديثنا هذا الذى
صدرنا به كلمتنا ، والذى فهمناه منه ،
أن أساس الإحسان في جمع المال هو
مراعاة الميزان الذى وضعه له ولو اتخذه
المسلم دستوراً في نشاطه وجمع ماله لها
تشعبت به مسالك الضلال وناشته الشبهات
من كل جانب ، وقد وكل استخدام هذا الميزان
لضمير المؤمن ووجدانه ، وجوهر الميزان
أن الإسلام أباح للمسلم جمع المال
والاستمتاع بطيبات الحياة فله أن يأكل
ويشرب ويلبس ويتزوج وينعم بمباهج
الدنيا ومسراتها كما أباح له أن يجعل المال
والدنيا من مواضع اهتمامه ، ولكن لم يبيح
له أن يجعل اهتمامه كله مصروفاً إليه ،
يفكر فيه ليله ونهاره وغدوه ورواحه
ويعنى خاطره بالتدبير له وينسى حقوق
ربه وحقوق الجماعة عليه لأنه إن فعل ذلك
أضنى نفسه ونقص عيشه وبلبل خاطره
وشتت فكره ولم يبلغ مرامه في إشباع
نهمه ويرى أنه مهما أعطى فهو فقير دائم
التطلع إليه شديد الأسى على ما فات شاخص
النظر إلى ما هو آت ، فنار الشوق إليه
لا تخمد وشهوة الحرص عليه لا تفتقر ،
ومن انصرف عن الآخرة إلى الدنيا وكله

مادته أسمى وأحاديثهم يتسكرون في اجتلابه وابتزازه ما يهر السحر والساحرين ، لا يبالون ممن جمع ولا فيم أنفق ، وأضحوا ممن عنام الحديث بقوله من كانت الدنيا همه وسدمه ولها شخص وإياها ينوى جعل الله عز وجل الغنى في قلبه وجمع عليه ضيعته وأتته الدنيا وهي صاغرة) لقد صدق الله وصدق رسوله وخاب وخسر من أعرض عن ذكره وركن إلى نفسه وفكره ، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة أشد وأبقى ،

لقد ضل الناس في أمر المال وأهمهم أمره وأسرفوا على أنفسهم فيه ولم يتهيبوا مدخلا من مداخله ونسوا تعاليم الله فيه فحق الله بركته بينهم وأصبح كثيره قايلا ، ولو أنهم راقبوا الله فيه ووثقوا بما عنده لبارك لهم فيه وهأنهم به تصديقا لوعده حيث يقول جل شأنه حكاية عن نوح عليه السلام « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ، أبو الوفا الميراثي

مادة أسمى وأحاديثهم يتسكرون في اجتلابه وابتزازه ما يهر السحر والساحرين ، لا يبالون ممن جمع ولا فيم أنفق ، وأضحوا ممن عنام الحديث بقوله من كانت الدنيا همه وسدمه ولها شخص وإياها ينوى جعل الله الفقر في عينه وشتت عليه ضيعته ولم يأتها منها إلا ما كتب له فيها لا يكنى أحدهم التدبير لحاضره بل يعانى التدبير لمستقبله ومستقبل أولاده وأحفاده كأنما مفاتيح الغيب بيده ، كأنما انقادت له المقادير لا تجرى إلا بأمره : لا تنقض له أمرا ولا تخالف له تدبيرا ، وهذا من غرور الشيطان وخداع الأمانى :

فلا يغرنك مامنت وما وعدت

إن الأمانى والأحلام تضليل ومن يجعل الآخرة همه فإنه يراقب الله ويتوكل عليه ومن يراقب الله ويتوكل عليه كان الله معه ورزقه من حيث لا يحتسب تصديقا لوعده في قوله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

وفي قوله عز من قائل : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، وهذا

عقوبة منع الزكاة

للدكتور حسن الشاذلي

(١) العقوبة البدنية :

الامتناع عن أداء الزكاة جهلاً بفرضيتها :
 كأن يكون الممتنع حديث عهد بالإسلام ، أو ناشئاً في دار نائية عن الأمصار ، أو في غير دار الإسلام فإنه يجب أن يعرف فرضيتها ، ولا يحكم بكفره فور الامتناع لأنه معذور :
 ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، (١) .

الامتناع عن أدائها لإنكار الفرضيتها :
 إن امتنع مسلم أو جماعة من المسلمين ليست لهم منعة وقوة عن أدائها لإنكارا لفرضيتها ، فإنه يكون بهذا الامتناع مرتداً عن الإسلام ، وتجري عليه أحكام المرتدين : لأن أدلة الفرضية ظاهرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة ، فلا تكاد تخفى على أحد ممن هذه حاله ، فإذا جحدوا فلا يكون جحدوا إلا لكفره بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

(١) البقرة : ٢٨٦ .

لما كانت الزكاة فريضة من الفرائض فإن المشرع الحكيم جعل لمن يمتنع عن أدائها ، ويرفض أن تصل إلى مستحقها جزاء وعقوبة تردعه وتزجر غيره عن منعها ، وهذه العقوبة كما تكون في الدنيا تكون في الآخرة .

أولاً : العقوبة الدنيوية :

وتتمثل هذه العقوبة في ثلاثة أنواع :

- (١) عقوبة بدنية .
- (٢) عقوبة مالية عند بعض الفقهاء .
- (٣) وعيد من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بمحق وإهلاك مال الممتنع فرداً كان أو جماعة .

ولما كان العقاب يختلف باختلاف حال الممتنع عن أدائها من حيث كونه فرداً أو جماعة لهم قوة ومنعة أو ليس لهم ذلك ، جاهلاً بفرضيتها ، أو عالماً منكرها لهذه الفرضية أو مقراً ، فإننا نوضح عقوبة كل :

تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله تعالى » . فقال : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً^(١) كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ، قال عمر : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق » رواه الجماعة إلا ابن ماجه ، لكن في لفظ مسلم والترمذى وأبى داود « لو منعوني عقالا^(٢) كانوا يؤدونه ... » ويعلم أن الإمام الشوكاني^(٣) على معارضة الفاروق للصديق رضى الله عنهما في قتال المنكرين للزكاة فقط من فروض الإسلام فيقول : « واعلم أنه قد وردت أحاديث كثيرة صحيحة قاضية بأن مانع الزكاة

وإن كان الممتنع المنكر لفرضيتها جماعة لهم منعة وقوة فإنه يجب على المسلمين مقاتلتهم حتى يؤدوا الزكاة المفروضة . الامتناع عن أدائها مع اعتقاد فرضيتها :

إن كان الممتنعون عن أدائها جماعة لهم منعة وقوة .

فكذلك يقاتلون إن امتنعوا عن أدائها مع إقرارهم بأصول الدين ، وبأن الزكاة مفروضة ، وهؤلاء يسمون البغاة .

وقد حارب أبو بكر الصديق رضى الله عنه المرتدين ، سواء منهم من أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم (كأصحاب

مسيلة الكذاب من بنى حنيفة وغيرهم ممن صدقوه على دعواه النبوة ، وأصحاب

الأسود العنسى ومن استجاب له من أهل اليمن ، قاتلهم أبو بكر حتى قتل مسيلة باليامة والعنسى بصنعاء ، وانفضت جموعهم

وهلك أكثرهم) أو من أنكر جميع الشرائع وعاد إلى جاهليته الأولى ، كما

حارب من أنكر فرضية الزكاة أو وجوب أدائها إلى الإمام .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر من

كفر من العرب ، فقال عمر : كيف

(١) العناق هي : الأنثى من أولاد المعز .

(٢) العقال : هو الحبل الذى يعقل به

البعير ، والمراد لو منعوني أقل شيء كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه .

(٣) نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢١

رضاهم ، ويوقع عليهم عقوبة التعزير^(١).

(ب) العقوبة المالية على مانع الزكاة :

اختلف العلماء في توقيع عقوبة مالية على الممتنع عن أدائها : فيرى أكثر أهل العلم ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأصحابهم والحنابلة أنه ليس للإمام أن يأخذ من أموالهم أكثر من القدر الواجب زكاة ، ويرى إسحاق ابن راهويه وأبو بكر ابن عبد العزيز ، والإمام يحيى والهادوية جواز توقيع عقوبة مالية على الممتنع ، وقال في الغيث : « لا أعلم في جواز ذلك خلافا بين أهل البيت ، وإلى هذا ذهب الشافعي في القديم من قوله ثم رجع عنه .

استدل القائلون بتوقيع العقوبة المالية بما روى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « في كل إبل سائمة في كل أربعين ابنة لبون ، لا تفرق إبل عن حسابها ، من أعطاها مؤجرا فله أجرها ، ومن منعها فإننا آخذوها وشطار لبله عزمة

(١) التعزير : هو عقوبة غير مقدرة من الشارع ، وإنما ترك تقديرها كما وكيفا للإمام أو من يقوم مقامه ، بما يتلاءم مع الجرم وحالة الجاني .

يقاقل حتى يعطيها ، ولعلمها لم تبلغ الصديق ولا الفاروق ولو بلغت لما خالف عمر ، ولا احتج أبو بكر بتلك الحجة التي هي القياس - أي القياس على الصلاة - فمنها ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله ، وأخرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ... » .

الامتناع عن أدائها مع اعتقاد فريضتها

من جماعة ليس لهم منعة : إن منع بعض

المسلمين الزكاة مع إقرارهم بوجوبها ، أو أخفوها وكنتموها ثم عرف ذلك ، فإنه يكون على الإمام أن يأخذ من أموالهم الزكاة المستحقة جبراً عنهم ، وبدون

كما استدلوأ بأحاديث أخرى تفيد مشروعية توقيع العقوبة المالية على الشخص، وهي وإن وردت في موضوعات أخرى إلا أنها تؤيد مشروعية العقوبة المالية، ومنها ما روى عن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا وجدتم الرجل قد غل^(١) فاحرقوا ممتلكاته» (وفي إسناده مقال). ومنها ما روى أن سعد بن أبي وقاص أخذ سلب^(٢) عبد وجدته يصيد في حرم المدينة، وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من وجدتموه يصيد فيه فخذوا سلبه» أخرجه مسلم، ومنها حديث كاتم الضالة أن يردّها ومثلها... وهناك أحاديث أخرى تؤيد هذا النوع من العقاب أوردتها الإمام الشوكاني في نيل الأوطار يمكن الرجوع إليها^(٣).

كما استدلو القائلون بعدم توقيع العقوبة المالية والاكتفاء بأخذ المقدار الواجب

(١) الغلول: هو السرقة من المغنم كأن يأخذ الجندي بعض ما يجده مع الأعداء ويخفيه عن الإمام عند جمع الغنائم.

(٢) سلبه: هو ما معه من سلاح ومتاع.

(٣) نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢٢

من عزمات ربنا تبارك وتعالى، لا يحل لآل محمد منها شيء، رواه أحمد والنسائي وأبو داود، وقال «وشرط ماله»، وهو حجة في أخذها من الممتنع ووقعها موقعها، ونوضح ما في الحديث من حيث سنده ومدلوله:

الحديث من حيث سنده: تكلم المحدثون في «بهز بن حكيم»، لكن قال الحاكم حديثه صحيح، وقد حسن الترمذي له عدة أحاديث ووثقه واحتج به أحمد واسحاق البخاري خارج الصحيح وعلق له وروى عن أبي داود أنه حجة عنده. وأما من حيث مدلوله: فيؤخذ منه أمران:

أولهما: أنه دليل على أن الإمام له أن يأخذ الزكاة قهراً إذا لم يرض رب المال بدفعها، وإذا أخذت بهذه الكيفية فإنها تقع موقع الزكاة فلا يحتاج إلى نية المذكي أي صاحب المال هنا...

وثانيهما: أن الحديث دليل على توقيع العقوبة بالمال، وذلك بأخذ شرط ماله زيادة عن الزكاة؛ بل إن الحديث جعل ذلك أمراً مفروضاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «عزمة من عزائم ربنا تبارك وتعالى»، أي فريضة من فرائضه.

المراد بماله في الحديث : الواجب عليه من ماله ، فيزاد عليه في القيمة بقدر شرطه .

وحكى الحافظ في التلخيص عن إبراهيم الحربى أيضا أنه قال في حديث بهز بن حكيم : إن الراوى وهم ، وإنما هو « فإننا آخذوها من شطر ماله ، أى يجعل ماله شطرين ، ويأخذ جامع الزكاة الزكاة من خير الشطرين عقوبة لمانع الزكاة .

وقد أجيب عن كلام إبراهيم الحربى بأن هذا التفسير يصدق عليه أيضا اسم العقوبة المالية ، لأنه دفع زيادة عن الواجب على كلا التفسيرين .

وقد أوردت كتب الحديث مناقشة مستفيضة لأدلة الطرفين لا نرى المقام يسمح بعرضها فنحيل إليها ، ويكفيها في هذا المقام أن نقول إنه يؤخذ من هذه الأحاديث جميعها ما يأتى :

* وجوب قتال الممتنعين عن أداء الزكاة إن كان لهم منعة وقوة لا تجعل الإمام قادرا على أخذ الزكاة منهم بالطرق العادية فى أخذ الحقوق لأصحابها .

* إجبار الممتنع عن أداء الزكاة على دفعها إن كان للإمام القدرة على إجباره كأن لم يكن لهم منعة وقوة وتزيره كما هو رأى جمهور الفقهاء .

زكاة وتعزيزه بما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس فى المال حق سوى الزكاة ، كما أنه لم يرو عن أبى بكر ولا عن أحد من الصحابة أنه قد وقع عقوبة مالية على مانعى الزكاة ، ولا قال بذلك ، كما قالوا فى حديث بهز بن حكيم : إنه كان فى بدء الإسلام ، حيث كانت العقوبات فى المال ، ثم نسخ ذلك بالحديث الذى ذكرناه آنفا .

وقد تعقب الإمام النووى القول بالنسخ قائلا : إن ذلك غير ثابت ولا معروف ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ .

وهناك من فسر حديث بهز بن حكيم تفسيرا آخر يتفادى به إيقاع العقوبة المالية ، كما هو ظاهر نص الحديث ، فقد حكى الخطابى عن إبراهيم الحربى أنه يؤخذ من الممتنع السن الواجبة عليه (إن كان الواجب نوعا من الماشية) من خيار ماله من غير زيادة فى سن ولا عدد لكن ينتقى من خير ماله ما تزيد به صدقة فى القيمة بقدر شطر قيمة الواجب عليه فإن كانت قيمة الشاة الواجب لإخراجها من أوساط ماله عشرة ، فإنه يختار شاة من الكرائم تساوى عشرين ، فيكون

جميعا ، فقد روى عن بريدة الأسلمى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين ، أى بالقحط والجذب أخرجه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات .
ثانيا : العقوبة الآخروية :

توعد الله جل شأنه فى كتابه العزيز وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كل مسلم يمتنع عن أداء الزكاة بأشد العذاب فى الآخرة ، حيث صورته فى أشد صورته وجعله بحالة تنفر النفس عن أن يحمل بها مثل هذا العذاب .

أما الكتاب : فقد قال الله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (١) » ، فقد بينت الآية الكريمة أنهم سيعذبون فى النار ، وأن ما كنزوه أى ما منعوا زكاته - كما أوضحنا آنفا - سيحمى عليه فى نار جهنم ثم تكوى بها أجسامهم ولكن فى مواضع معينة ، مواضع حساسة

(١) التوبة : ٣٤ ، ٣٥ .

* على قول بعض الفقهاء يجوز إيقاع عقوبة مالية على الممتنع ، ردعا له عن العود إلى ذلك مرة أخرى ، وهى عقوبة قتلاهم مع مقصده السوء ، فحيث أراد زيادة ماله بمنع الزكاة كانت العقوبة لإنقاص هذا المال . معارضة لقصده وإخلافا له .
(ح) عقاب دنيوى آخر : وأيضا فإن

الله سبحانه وتعالى لم يترك الشخص الذى يمتنع عن أداء الزكاة إلى مستحقها دون عقاب دنيوى مادي ، فإن الممتنع قد لا يعرفه الحاكم ولا يقف على حقيقة ما عنده فعند ذلك كان الرقيب الأعظم والمشرع الأكبر بالمرصاد يعاقب من يدارى ويخفى ويمتنع عن أداء ما وجب عليه فى ماله ، وهذا العقاب يؤدى إلى نقيض ما قصد إليه الممتنع ، فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما خالطت الصدقة مالا إلا أهلكته » أخرجه الإمام الشافعى والإمام البخارى فى تاريخه ، وزاد الحميدى ما يفسر الحديث فقال « يكون قد وجب عليك فى مالك صدقة فلا تخرجها فهلك الحرام الحلال ، وأيضا فإن المجتمع كله مطالب بأداء الزكاة وعدم منعها وإلا أصابهم العذاب

بقرونها ، ليس فيها عقصاء ولا جلعاء^(١) .
كلما مضى عليه آخرها ، ردت عليه
أولها ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون
ثم يرى سبيله ، إما إلى الجنة ، وإما إلى
النار . . . ، ثم سئل عليه الصلاة والسلام
عن الخيل والجر ويمكن الرجوع إليه
بطوله في البخارى ومسلم^(٢) .

وصدر الحديث يفسر لنا الآية ، كما
يبين لنا أن العذاب يتنوع بتنوع المال
الذى لم تخرج زكاته ، ومن السنة أيضا
ما روى أبو هريرة أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال : « من آتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له ماله^(٣) يوم القيامة
شجاعا^(٤) أقرع ، له زبيبتان^(٥) ، يطوقه
(١) العقصاء : الملتوية القرنين ، والجلعاء
التي لا قرن لها .

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ٤ ص ١١٦
(٣) صور له ماله .

(٤) الشجاع : هو ذكر الثعابين ، أو الذى
يقوم على ذنبه ويهاجم الفارس والراجل ،
والأقرع : الذى لا شعر فى رأسه لكثرة سبه
وطول عمره .

(٥) له زبيبتان : أى له ما يشبه الزبيبتين
الطويلتين يلتقم بهما شدى مانع الزكاة ، ثم
ينفث سبه فيه .

جدا ، يكون الألم فيها مضاعفا ، وهى
جباههم وجنوبهم وظهورهم .
وأما السنة : فقد وردت أحاديث
كثيرة صحيحة فى هذا المجال منها :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من
صاحب كنز لا يؤدى زكاته إلا أحمى
عليه فى نار جهنم ، فيجعل صفائح ، فتسكوى
بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده
فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ،
ثم يرى سبيله ، إما إلى الجنة ، وإما إلى
النار ، وما من صاحب لبيل لا يؤدى
زكاتها ، إلا بطح^(١) لها بقاع^(٢) قرقر^(٣)
كما وفر ما كانت تستن عليه ، كلما مضى عليه
آخرها ، ردت عليه أولها ، حتى يحكم
الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة ، ثم يرى سبيله ، إما إلى الجنة
وإما إلى النار ، وما من صاحب غنم
لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر ،
كما وفر ما كانت فتطؤه بأظلافها وتنطحه
(١) البطح فى اللغة : قيل الإلقاء على الوجه
وقيل البسط وقد يكون على الوجه أو لا يكون

(٢) القاع : المستوى الواسع فى سوى من الأرض

(٣) القرقر : بقاين مفتوحتين وراءين أولاهما
ساكنة والمستوى الواسع من الأرض أيضا .

يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعنى شذقيه - ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى د ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ، هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، والله ميراث السموات والأرض ، والله بما تعملون خبير^(١) ،

رواه البخارى ومسلم .
ومن هذا الحديث يتضح لنا أيضا أن المال الذى لم تؤد زكاته والذى بخل به صاحبه ليسعدده أصبح مصدر شقاء له كبير وعذاب أليم فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقباب سليم ؟

(١) آل عمران : ١٨٠ . د . حسن الشاذلى

(بقية المنشور على صفحة ٢٠٧)

القصد والتوسط فى معيشتهم ، وحياتهم .
إن التوسع فى المآكل والمشارب ، والمبالغة فى الملابس ليس فضيلة ، وإن أجدادكم العرب كانوا يتمدحون بالتقلل من الطعام ، ويخضون البطنة وكثرة الأكل ، ولو كان التوسع فى المعاش ، واللباس فضيلة ؛ لكان أولى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه ، وها أنتم أولاء رأيتم كيف كانوا ، وكيف صاروا سادة الدنيا وأهزتها !!
لأننا اليوم مقبلون على معركة مريرة : معركة الشرف والكرامة ، والنار لما نيل

منا ، ومن أرضنا ، ومن مقدساتنا ، فلننبذ حياة الترف ، والإسراف ، وحب التظاهر الكاذب ، ولنزاع القصد ، والاقتصاد ، والتقشف ، ولنترك الأثرة والطمع ، وليكن ديدننا الإيثار ، والتحاب فى الله : د ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ، وليضع كل واحد منا نفسه موضع المسؤولية ، إنكم إن فعلتم فسيكون لنا - والله - النصر إن شاء الله : د وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ، ؟

الدكتور محمد محمد أبو شهبه

العربية لغة التنويع والتفصيل

للأستاذ علي عبد العظيم

يقال للباهر في الصيد : إنه يضرب عصفورين بحجر واحد ، وينطبق المثل على من يصيب هدفين بتدبير واحد ، كما ينطبق على من يعبر عن معنيين مختلفين مقصودين بعبارة واحدة بدلا من عبارتين مختلفتين ، وهي درجة سامية في البلاغة لا يستطيع أداءها إلا قلة قليلة من البلغاء واللغة العربية بطواعيتها ومرونتها تساعد على هذا الأداء .

تسبب ضرراً لمن سمع الخبر أو لمن ألقاه إلى المذيع وائتمنه عليه وقد يسبب فتنة للمجتمع ؛ وقد نفهم منه أن على السامع ألا يتحدث بكل ما يعلبه من أمور وأسرار يدق فهمها على السامعين وألا يخاطب الناس إلا على قدر عقولهم ؛ وقد نفهم منه أنه على من سمع أسرار بعض الناس ألا يتحدث بها حتى لا يكشف أصحابها أو يجعلهم مضغة في الأفواه فإن من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، وكل هذه المعاني صحيحة وكلها من الأدب الإسلامي الكريم الذي تؤيده الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ، والحديث على قصره يؤدي هذه المعاني جميعها في بلاغة وإيجاز ، ومن الأمثلة البلاغية في الشعر العربي قول المتنبي :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً

لمن بات في نعمائه يتقلب

فإن هذا البيت يعطى ثلاثة معان

مختلفة وكل منها صحيح ، وهي :

١ — أظلم الناس من أحسن إلى إلسان

ومن الغريب أن علماء البلاغة والنقد الأدبي لم يلتفتوا إلى هذا الأسلوب ولم يولوه ما يستحقه من عناية وتقدير .

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب قوله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ، رواه مسلم ، وفي رواية لأبي داود والحاكم : « كفى بالمرء إثماً ... » ، فاستطيع أن نفهم من الحديث أن على السامع أن يتثبت مما يسمع قبل أن يتحدث به حتى لا يحمل وزر ما نقله كما نستطيع أن نفهم منه أن على السامع أن يكتف ما وصل إلى علمه لأن إذاعته قد

الطرفين ينهل من معينه العذب ما يناسب ثقافته وعصره وحظه من المعارف ؛ وكلما اتسعت دائرة الثقافة وازدهرت الحضارة وتقدمت العلوم أعطانا القرآن الكريم من مائدته الحافلة ما يناسب هذا التقدم والازدهار ؛ قال تعالى : « سنبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ، وقال جل شأنه : « وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها » ، والقارئ المتدبر لآيات الذكر الحكيم يفهم منها لأول مرة معنى خاصا ثم يكرر التلاوة فتبدو له معان جديدة ؛ وكلما تدبر وتدبر بدت له معان أخرى لم تكن لتخطر له على بال ؛ ومن هذا تعددت آراء المفسرين في معنى كل آية يعرضون لها بحسب اختلاف عصورهم ، وتباين ثقافتهم ، وتعدد مواهبهم الفكرية .

والأسلوب القرآني المعجز يعطى هذه المعاني جميعها ليأخذ كل قارئ منها نصيبه المناسب ، وهذا ينطبق على الموضوعات التي يعالج فيها القرآن الكريم مشكلات فكرية أو قضايا علمية أو فطرات فلسفية أما آيات الأحكام والمناسك فإنها تحدد المعاني في دقة وإحكام ؛ وقد أشار القرآن

حتى صلح حاله فانقلب المحسن حاسداً لمن أحسن إليه ، وكان الأولى أن يواصل الإحسان إليه بدلا من أن يحسن ثم يعقب الإحسان بالإساءة عملا بقوله تعالى : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى » .

٢ - أظلم الناس من تلقى إحسان رجل كريم ثم قابل إحسانه بالإساءة وكان الأولى به أن يقابل الإحسان بالإحسان عملا بقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

٣ - أظلم الناس من يغلى قلبه حقداً وحسداً على من أحسن الله إليه فبات يتقلب فيما أنعم الله عليه من النعم ؛ فكان ممن قال الله فيهم : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » .

أما القرآن الكريم فقد بانغ أسمى غاية من الإعجاز البياني في التنويع والتفريع ، فإنه لم ينزل مقصورا على الجزيرة العربية وحدها ، ولا عصر النبوة فحسب ، ولكنه صالح لكل زمان وبينة ومكان ، وهو بهذا يخاطب الأعراب الذين كانت ثقافتهم محدودة كما يخاطب الراسخين في العلم من الفلاسفة والباحثين والمفكرين ؛ وكلا

الكريم إلى هذا في قوله تعالى : هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ، والأسلوب القرآني حينما يشع عدة معان للجملة الواحدة يراعى اختلاف العصور والبيئات والثقافات والمواهب العقاية لأنه صالح لكل زمان ومكان ، وما أشبهه بالفصوص الماسية التي تنعكس عليها الأشعة فتعطى عددا بديعا من الألوان ؛ ومن الخير أن نسوق بعض الأمثلة التوضيحية من آيات الذكر الحكيم :

١ - قال تعالى : «والأرض بعد ذلك

دحاها ، فقد فهم العربي من كلمة (الدحو) البسط وهو معنى صحيح مستقيم لأن الله تعالى جعل سطح الأرض مبسوطة بحيث يستطيع الإنسان الانتقال فيه من مكان إلى مكان ؛ وكان من الممكن أن يكون سطح الأرض مكونا من سلاسل جبال متشابهة ووديان متفرقة بحيث لا يستطيع الإنسان اجتيازها ، قال تعالى :

٢ - قال تعالى : «وأرسلنا الرياح لواقح ، فالعربي يفهم كلمة «لواقح» بمعنى حوامل لأنها تحمل السحب المليئة بالماء ، ويفهمها بمعنى ملقحة بمعنى أنها تلقح الأرض بماء المطر قهتزل الأرض وتحمل أجنة النبات : « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ونفهمها نحن بمعنى أنها تحمل مادة التلقيح

أن يزيل الجبال ، والمعنى الثانى : وما كان مكرم شديد التأثير حتى يزيل الجبال بل لا يحقيق المسكر السيئ إلا بأهله ، وعلى المعنى الأول تكون الأداة (إن) مخففة من إن التوكيدية ، وعلى المعنى الثانى تكون نافية ^(١) ، وكل من المعنيين له وجاهته

على الرغم مما يبدو عليهما من التناقض .
هـ - قال تعالى : « إن كل نفس لما عليها حافظ » فهم العرب الأولون منها أن الله يحفظ كل نفس حتى تستوفى أجلها المكتوب ، وهو فهم صحيح « فآله خير حافظا وهو أرحم الراحمين » ، ولكننا فى العصر الحديث نفهم منها - إلى جانب ذلك - عدة معان جديدة كل منها صحيح أيضا ، فالطبيب المعاصر يعرف أن كل مليمتر مكعب من الدم يحتوى ثمانية آلاف

(١) يظن بعض الباحثين أن الأداة (إن) النافية تستدعى أداة استثناء بعدها مثل قوله تعالى : « إن الكافرون إلا فى غرور » . وقوله تعالى : « وإن منكم إلا واردها » ، وهو ظن لا أساس له فإن الله تعالى يقول : « قل إن أدرى أقرب ما توعدون أم يجعله ربي أمدا » ، وقال تعالى : « وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين » ، ولا أداة استثناء فيها .

من أعضاء التذكير بالنبات إلى أعضاء التأنيث فيه مما يتيح لها الإخصاب فتنتج الثمار ، أو تحمل الحشرات المحملة بمادة التلقيح فيتم عن طريقها الإخصاب ، وكلا المعنيين صحيح : المعنى الذى فهمه العرب والذى فهمه المعاصرون .

٣ - قال تعالى ممثلا على عباده بما أنتجته الأرض من الثمار : « لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم » ، وهنا يبدو لنا معنيان كلاهما فى ظاهره مناقض للآخر ، ومع ذلك فكلاهما صحيح : المعنى الأول : لياكلوا من ثمره طازجا وما عملته أيديهم منه بالتقديد أو التمايح أو التحلية بالسكر أو الطهى أو العصير . . والمعنى الثانى : لياكلوا من ثمره ، وما صنعتته أيديهم بل الله وحده هو الذى صنعه : « أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » ، فالأداة (ما) على المعنى الأول اسم موصول ، وعلى المعنى الثانى حرف نفي .

٤ - ويمائل ما سبق قوله تعالى : « وقد مكروا مكرم وعند الله مكرم وإن كان مكرم لتزول منه الجبال » ، فإن الآية تحتل معنيين كلاهما صحيح : الأول معناه : وإن مكرم لشديد حتى يوشك

كرة بيضاء وعملها أن تحمي الجسم من الجراثيم الفتاكة التي تنسلل إلى الجسم للقضاء على حياة صاحبه ، كما يفهم منها أن الدموع بها خماير حمضية تقضى على البكتيريا التي تنسرب إلى العيون ، ويفهم منها أن الهواء يضم كثيرا من الجراثيم الفتاكة ، ولكن الإنسان حينما يستنشقه تلتصق البكتيريا بالمخاط فتخرج معه ، وشعيرات الأنف تحفظ الجسم من الغبار حتى لا يتسرب إلى الرئتين ، والخياشيم تدفيء الهواء ليعادل حرارة الجسم الداخلية كما يفهم أن حامض (الأيدروكلوريك) بالمعدة يقتل البكتيريا ... وهكذا خلق الله في كل جسم حافضا يحميه ويقيه . ويفهم العالم النفس منها أن الله أودع في النفس البشرية ملكة يسميها علماء النفس بالرقيب Censor أو الحارس اليقظ ويسميها بعض الباحثين بالضمير : والرقيب أو الضمير يحاسب الإنسان على تصرفاته ويرده إلى الصواب عند الخطأ ؛ وهو يورق نومه ويكدر صومه إذا تلسكا في إصلاح خطيئته ؛ ولكن هذا الضمير الحافظ قد يمرض وقد يتخذه صاحبه فيلين ويتخذه ، وتضعف مقاومته وقد يتلاشى أمام التبريرات الوهمية ، فالسارق يبرر سرقة بجاحته إلى المال ، والمرتشى يبرر قبوله الرشوة بأنه لم يفعل شيئا أكثر من معاونته بريئة وأن غيره من الكبراء يفعلون هذا ، والقاتل يبرر جريمته بأن المقتول من أسرة قتلت أحد أفراد أسرته ؛ والقرآن الكريم يسمى الرقيب أو الضمير باسم « النفس اللوامة » كما يسمى التبريرات بالمعاذير فيقول تبارك وتعالى : « بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ، ؛ فالنفس اللوامة حافظة للإنسان من الانحرافات .

والعالم المتخصص في علم الحيوان يعرف أن الله أودع في كل حيوان وسيلة لحفظه وحمايته من الأعداء ، فالسلاحفة تحفظها صدفتها الحجرية من العدوان ، ومثلها بعض الحيوانات البحرية ، والقنفذ يحميه أشواكه وتحفظه من أعدائه ، والغزال تنقذه سرعته الكبيرة من اقتراس السباع ، وهكذا يهب الله كل كائن حي من الوسائل ما يمكنه من الحياة ويدفع عنه أذى الأعداء إلى أن تمين منيته ؛ وتبارك الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

٦ - قال تعالى : « والنازعات غرقا . والناشطات نشطا . والسابحات سبحا . فالسابقات سبقا . فالدبرات أمرا . . . » وإذا رجعنا إلى قدماء المفسرين وجدناهم يفسرون هذه الأقسام القرآنية في أوائل السور بتفسيرات شتى ، فهم أحيانا يفسرونها بالملائكة ، وتارة بالرياح العاصفة وأحيانا بالسحب المتراكمة ، وإككتنا نلاحظ أن هذه الأقسام تأتي ممهدة للحديث عن أهوال يوم القيامة « يوم ترجف الراجفة . تتبعها الرادفة . قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة . . . » ومن هنا نجد القرآن الكريم يطالعنا بعبارات رمزية تشير إلى قوى جبارة عاتية عنيفة التأثير شديدة التدمير ؛ وساقها في جمل قصيرة متتابعة قوية الجرس متلاحقة التوقيع والتلحين مؤكدة بالمفعولات المطلقة لتحث آثارها الرهيبة في أعماق النفوس ؛ إن القلوب لترتعد فرقا أمام هذه القوى الغامضة العاتية المنشعة بالظلام الموغلة في الإبهام ؛ والنفوس البشرية تخشى المجهول دائما ؛ والهدف من هذا الأسلوب المثير الإشارة إلى أن هناك قوى عاتية جبارة ندرك بعضها

ولا ندرك بعضها الآخر - وهو الأكثر - « وما يعلم جنود ربك إلا هو ، هذه القوى العاتية إذا انطلقت من عقابها دمرت كل شيء تدميرا ، والله سبحانه يمسك زمامها حتى حين ثم يطبقها من عقابها - في الوقت المعلوم - « ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . » قد تكون هذه القوى هي العواصف الهوجاء ، أو الزلازل المدمرة أو البراكين المحرقة ، أو الشهب المتلاحقة أو الأشعة الكونية ، أو الأوبئة الفتاكة « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض . » وربما كانت هذه القوى طلائع جبارة مجهولة لا نعلمها ولا يحفظنا منها إلا الله وحده فعلينا أن نلتمس عنده الأمن والاطمئنان عن طريق الإيمان ، وأن نفرأ إليه وحده مما نعرف وما لا نعرف لأنه لا مجال للأمان إلا في ظله الوارف الفينان « ففرؤا إلى الله إني لكم منه نذير مبين . »

٧ - قال تعالى : « ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ، ولقد فهم العرب هذه الآية الكريمة على أن الله سبحانه

البوتاسيوم ١١-الصدىوم ١٠-ر-المغنسيوم ٧-ر-الحديد ١-ر- هذا إلى آثار أخرى طفيفة من نحو عشرين عنصرا أهمها : اليود والسليكون والمنجنيز ...

وكل هذه العناصر الأرضية يمكن شراؤها نقية بأقل من ثمانين قرشا . ولكن يد الخلاق العظيم تناولتها ونسقتها وبثت فيها معجزة الحياة فتبارك الله أحسن الخالقين ، والإنسان لا يزال - وسيظل - عاجزا عن تكوين خلية واحدة من آلاف الملايين التي يضمها جسمه العجيب .

وهذا فهم صحيح أيضا ، فالإنسان من سلالة آدم الذي خلقه الله مباشرة من طين لازب ؛ والإنسان سليل غذائه المستمد من التراب عن طريق النبات والحيوان ، وجسم الإنسان مكون من عناصر التراب .

ولكل قارئ أن يأخذ المعنى المناسب لثقافته وعصره ومداركه ، ومن هنا يتجلى جانب هام من الإعجاز البياني للقرآن الكريم لم يزل حتى الآن ما يستحقه من العناية والتقدير ؟

للبحث بقية

على عبد العظيم

خلق آدم من طين ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا سويا ، وتوالت ذريته من بعده في الصورة البشرية المعهودة ، وهو فهم سليم صحيح ؛ ونستطيع نحن أن نفهم في ضوء العلم الحديث - إلى جانب الفهم السابق - أن النبات يتغذى ببضعة عشر عنصرا يمتصها من التراب فتتحول فيه إلى خلايا نباتية ثم يتغذى الحيوان بالنبات فتتحول خلايا النبات فيه إلى خلايا حيوانية ، ويتغذى الإنسان بالحيوان والنبات فتتحول فيه الخلايا الحيوانية والنباتية إلى خلايا بشرية ، وهنا يتم التسلسل من التراب إلى الإنسان ؛ وهذا فهم صحيح .

كما نستطيع أن نضم إلى الفهمين السابقين فهما جديدا آخر ، وهو أن الإنسان مكون من الخلايا البشرية على مختلف أنواعها ، وإننا إذا حللنا هذه الخلايا إلى عناصرها الأولية فإننا نجدها في كل مائة جزء من جسم الإنسان على النحو التالي :
الأكسجين ٦٣ - الكربون ٢٠-٢٠ -
الهيدروجين ٩٩٠ - النيتروجين ٢٠-
الكالسيوم ٢٤- الفوسفور ١- الكلور ١٦-
الفلور ١٤- الكبريت ١٤- ر-

هل هي أزمة فكر .. أم هي أزمة إيمان ؟ أحمد موسى سالم

سؤال تشرق عليه الشمس وتغيب ، وتدور من فوقه الأفلاك وتؤوب .. هل المسلمون اليوم في أزمتهم القابضة ، ومحتهم المزمته ، بينما حياتهم تغيض ، وذاتهم تذبل ، وزمانهم يركض ، وعدومهم يغير ... هل المسلمون اليوم يعانون في أعماقهم أزمة فكر ... أم أزمة إيمان ؟!

سؤال يتكاثر عليه الباحثون، وينزوى له المنقبون ، ويصبح من حوله الصائحون وقد يكون الجواب عنه - مع سلامة الفطرة - أقرب إلى بداهة الخاطر؛ وأدنى من لفظة المفيق ؛ إذا لم يكن كل كدح هؤلاء الباحثين أن يغوصوا له في بطون الكتب ، أو أن يتسمعوا عنه من أفواه الأعداء ...

فلتكن لنا رحلة قصيرة إلى عصر الخلفاء الراشدين ... رحلة تتفكر فيها من غير تعقيدات ونحن نلتقي بأبصارنا في تلك الدور البسيطة التي نشأوا بها من بسملة الآباء تتردد معها كلمة « الجهاد » ، في جرسها العذب المميز،

وخواطرننا إلى السماء والأرض والأفق، وليس إلى الكتب والمواظع والمشاهد الدامية ... رحلة نستحضر بها جانبا واحداً من حركة حياة المسلمين في ذلك العصر ؛ أو من الإطار لهذه الحركة وهو « الجهاد » ... في تلك الأيام ؛ حيث كانت شمس الإسلام تطلع على أرض المسلمين بغير ليل ، كانت الأجيال الناشئة ... كان الأطفال من أبناء تلك الطلائع العربية المؤمنة يثبتون أول مولدهم في « ديوان الجند » ، ويقرر لهم العطاء برسم الجهاد .. وكانوا يولدون في مهادهم وأكفهم الصغيرة على أعتة الخيل ، وأعينهم يادراك بصائرهم في اتجاه المعارك ... ولم يكن الاحتفال بمولدهم - وهو من النعم العظمى - أكثر

في تلك الدور البسيطة التي نشأوا بها من بسملة الآباء تتردد معها كلمة « الجهاد » ، في جرسها العذب المميز،

يسمعيها الطفل أول ما يسمع من لفظ العربية بعد اسم الله .

كان الجهاد في تلك الأيام معنى حياً من معاني الحياة النقية المنتصرة له فيها عطر وجو وشروق ... كان فيها هو التدفق للإيمان ، والتجسد للصدق ، متمثلاً في بشر صادقين مؤمنين أحياء من أمثال : خالد بن الوليد ، وسعد بن أبي وقاص ، والمنذر بن حارثة ، وأبي عبيدة ابن الجراح ، وعمر بن العاص ، وعبدالله ابن عمر ، وعقبة بن نافع ... الذين كانت أسماؤهم وأعمالهم تهب بها الرياح ، وتخفق بها النسائم عند أطراف الثغور والحدود لإزاحة وإجلاء قوى الإمبراطوريتين الباغيتين طويلاً على أرض العرب : فارس والروم ... لقد كان الجهاد في تلك الأيام - كما هو دائماً - صورة العمل الأعلى وفريضة في حياة الإنسان المؤمن الذي يسهم برأس مال حياته من أجل أن يحرر بفضائل الإسلام أخوة له على الأرض العربية ، وما وراءها من أغلال الرق الجسدي والعقلي التي وضعها في أعناقهم وألسنتهم وأقدامهم أصنام وأرباب وكهنة من البشر .

في تلك الأيام ... وشمس الإسلام تطلع بكل الحق والبهاء ... مرفوعة بأيدي هذه الطليعة المؤمنة من صحابة رسول الله وتابعيه ... وبأعمالهم ... ليكونوا شهداء على الناس ... لم يكن أحد يسمع على كل تلك الأرض - التي لا زالت هي أرضنا إلى اليوم - زلزلة باطل يسقط ... وجلجلة حق يرتفع ... لقد انتفض البشر العبيد ، المخمورون بذل ألف سنة ، والموتى في أوام ألف فلسفة - على صحوة كريمة تحت رايات الإسلام ، وشمس القرآن . حين تدلى إليهم وحيه على أجنحة التحرير والمحربين فقاموا يتהלلون بالبعث الموعود ، ويهرعون إلى النهر المتدفق ، ويحدقون بأسوة الرجال في الأقوال والأعمال .

هناك أمام ترتيل القرآن ، وحممة الخميل ، وبساطة القادمين ، ووضاءة الحق ، ونشوة البعث ، وامتداد يد الله أمام الناس في كل شيء ، غشى الصمت والخبيل كل ما كانوا فيه قبل من شقاق المذاهب ، وظنون الجماع ، وزلنى الملوك ... لقد أغلق الكهنة والفلاسفة والقباصرة أفواههم لجأة ... مات عالمهم العقيم ...

صمت أولئك الذين خرجوا عن دعوة المسيح ليتجادلوا في ماهية المسيح ... ذاب حقد النساطرة والبعاقبة والمالكانيين وانفك صراعهم الدامى .. تقبلوا بالحمد موجة التحرير التي أخرجتهم جميعاً من سفاهة التضارب والتكفير في شأن « الطبيعتين » ، ... وهل كانا قد اتحدنا في المسيح كالماء والخر ... أم انفصلا كالزيت والماء ... أم تداخلا كالنار في الحديدية المحماة ؟ ! ...

ينشط إلى غايته فلا يتخلف .. يملؤه اليقين بإله واحد ، وعمل موصول ، وآخرة راصدة واعدة ... على مرعى البصر !
في ذلك العالم الجديد كانت الآيات تتلى بأفواه المؤمنين وأعمالهم تقسرها ... وكان المجاهدون إذا وقفوا للصلاة بين يدي الله وجلت قلوبهم من خشيته ، وإذا ركبوا للجهاد ركضوا إلى الشهادة رغبة إليه .

ولكن ذلك العالم الفريد ، الذي كان غاية جميع الأنبياء ، وحقيقة عصر محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يلبث في سنن الله أن دب إليه الوهن بالترف ، وغشيه الفتور بالنسيان .. لقد أخذ المد القرآنى بالدين واللغة والتغريب ينحسر شيئاً فشيئاً بعد قرنين من الهجرة .. ففي ديب النعمة تنهت مرة أخرى تلك الوسوس التي وطئها خيل الإسلام ... وقام الظن من هدهته يناوش اليقين على قفاه ... وعندما انقسم المجتمع مرة أخرى - بعد الغنى والقوة - إلى قصور وأكواخ ... وإلى أشراف وأوشاب ظهر التناقض بين القول والعمل ... واتسع الشقاق بين الظاهر

هناك في تلك الأيام - على أرضنا الطيبة - كان خلق جديد للخلق يتم بالإيمان أخذ الناس بكل « أنواعهم ومذاهبهم » يولدون مرة أخرى ولادة واحدة ... كانت مدن جديدة تعمر ، ولغة واضحة تسود ، وأفكار حية تنشط ، وعلوم عجيبية تزدهر ، وكأنما عالم آخر بكل هندسته وعمارته وأغراضه وتفصيله - حتى زخرفة المحراب الخاصة - ينشق عنه غيب عالم قرآنى رحيب ، في الحياة والواقع ، تقوم دعاتهم صرحه فوق أرض الدين بغير آلهة ولا أوثان ، ولا فلاسفة ولا وسوس ، ولا ألقاب ولا طبقات عالم نقي ، يغنسل كل يوم فلا يقلق ...

لأنهم يضعون هذا المصطلح بكل
بريقه المضلل على مائدة الحوار المباشر
وغير المباشر مع مفكرى المسلمين.. لأنهم
في هذه البؤرة السحرية يستقطبون كل
أفكارهم، ويبددون كل جهودهم،
ويأخذون المبادرة في قضيتهم منهم...
بذلك يصبح أمل المسلمين في إحياء حياتهم
بالإسلام لا أكثر من قضية أفكار،
ودوامة حوار... وأحد الأطراف دائما
من هؤلاء عابث أو غافل أو عدو ! .
إن الذى أصاب المسلمين بحق، والذى
تضاعفت به الإصابة منذ العصر الحديث
أمام صدمة استعمار الغرب، وزحف
اليهود ليس « أزمة فى الفكر، وإنما هو
هذه الهرولة الذاهلة منهم بين الثوابت
الصحيحة فى دينهم، كهرولة أم اسماعيل
بين الصفا والمروة فهم فى حيرتهم يسألونها
عن النبع، ويستنطقونها عن بداية الطريق
لأنهم يسألون الله عندها - وذنوبهم معهم -
عن صحوة للإيمان، ومفازة بالقرآن،
فلا يجدون من فرط ما أذنبوا، وما غفلوا
وما وهنوا .. رد الجواب ! .

إن الأزمات التى يعانىها المسلمون فى حقيقتها
هى أزمة مزدوجة .. إنها أزمة إيمان

والباطن .. وارتدت موجات الجهاد فى
سبيل الله زحوا فى الصراع على ما أثمره
الجهاد فى سبيل الله ... عاد الخجل
والآلم والحقن يغشى الوجوه ... وأصبح
القتال فى الصباح والمساء على السلطة
والمتعة والخطبة .. لمن تكون ؟ ...
ومن لا تكون ؟

هكذا سارت الأمور قرونا طويلة ..
بينما أرض المسلمين الواسعة يتخاطفها
العاجزون .. ودينهم السمع يتدع فيه
المبتدعون .. والعلماء الساهرون يقلبون
أكفهم، بعد تفرق الكلمة، وتحت
وطأة الهزيمة، يتساءلون ... ما العمل ؟
ثم نبغ بأقدامنا وهمونا إلى العصر
الحديث، فيندس بيننا - بظاهر الشفقة
للصواب والحماس للعلم - عدد من المستعربين
الأوربيين من طلائع وصنائع القوى
الصهيونية والاستعمارية، فهم يتطوعون
بأبحاثهم لخدمتنا، ويهمسون فى آذاننا
بما يروونه شفاء الغليل، وهداية الحائر
ويضعون من ذلك تحت أبصارنا مصطاحا
جاذبا لانتباهنا، وعنوانا تندرج تحته
كل مشكلاتنا، هو كإرردونه « أزمة الفكر
الإسلامى، ..

بها الأمد إيمان لا يزال يحال بينهم وبينه بالشغب على أفكارهم، والحرب على لغتهم، والطمس لتاريخهم، والتهوين من ذنوبهم فهم في غمرة لا يملكون معها الطريق بالوعي والأناة إلى مصادر الإيمان والدين الصحيحة والجلية في القرآن، وفي الآفاق وفي أنفسهم، وفي أسوة رسولهم ... فلو انتبهوا ووجدوا هذه الجادة الرحبية المطمئنة إلى الله والإيمان إذن لصدقوا بالصدق، وتطهروا للحق ... هنالك يتأتى لليقين أن يملك القلوب، وللساوس أن تنهزم تحت الأقدام ... ولشمس الإسلام أن تطلع فينا ومنا على عصرنا من جديد ... هنالك يأذن الله فيصبح الجهاد كما كان إطارا لحركة الحياة المؤمنة المنتصرة، وتعود كلته الحية في جرسها العذب المميز فتتردد في أفواه الآباء والأمهات المؤمنين المهتبلين ليسمعها كل طفل يولد على أرضنا أول ما يسمع من لفظ العربية بعد اسم الله ؟

أحمد موسى سالم

طارضة بذنوبهم من داخلهم ... ثم أزمة هذا الفكر غير الإسلامي فيما غشيهم وأحاط بهم ... هذا الفكر الغريب عن الإسلام وعنهم .. الذي يدعى مروجوه أنه يمثل نهجا سليما ولو بالتأويل والتشبيه هذا الفكر المأزوم، الذي يغشى الأندية، ويملا الكتب، ويزاحم على طريق محاسبة النفس، ومواجهة العدو، وهو يسقط علينا من فوق، أو يصبح تحت أقدامنا من تحت، أو يجلب علينا بوساوسه من أمام، طمعا - وراء العدو - في فتنة ترزعزع الإسلام، وهي تخلق له ألف وجه لتشتت القلوب عنه، وتضل الألفكار فيه ...

الأزمة ليست أزمة في الفكر الإسلامي لأن الإسلام الذي هو ذروة الانتصار القلبي والعقلي للإنسان في حياته الممتدة هو الحل العملي لكل أزمت الفكر، وانقسامات النفس، واهتزازات الرؤية وإنما أزمة المسلمين هي أزمة إيمان طال عليهم

القراءات في نظر المستشرقين والملحنين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

- ١١ -

- ٤ - قوله تعالى : « إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » المائدة آية ١١٢ .
- يقول (جولد زيهر) في صفحة ٣٦ : (يسأل الحواريون بعد أن آمنوا بالله وبعيسى : « يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ، ومثل هذا السؤال لا يمكن أن يكون صدر على لسان الحواريين ، لهذا قرأ بعضهم « هل يستطيع ربك » بناء الخطاب مع نصب باء ربك ، بمعنى هل يستطيع سؤال ربك أي أن تجعله يفعل ذلك بناء على سؤالك إياه) انتهى .
- وأقول : قوله ومثل هذا السؤال يعني هل يستطيع ربك بياء الغيب ورفع باء ربك لا يمكن أن يكون صدر على لسان الحواريين معناه إنكار هذه القراءة وإلغاؤها مع أنها قراءة جميع قراء المدينة
- ومكة والشام والبصرة ، وجمهور قراء الكوفة .
- وقد ثبتت بطريق التواتر الذي يفيد القطع واليقين ، فلا مجال لجحدها ، أو التردد في ثبوتها ، وهذه القراءة - وإن توهم منافاتها لقوله تعالى عن الحواريين : « قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون » ، إذ لا يتصور مع الإيمان الشك في قدرة الله تعالى ؛ لأن من آمن بالله تعالى وعرف أنه قادر على كل شيء وصدق برسوله الصادق الأمين كيف يصدر منه ما يدل على شكه في قدرة ربه ؟ .
- أقول : إن هذه القراءة - وإن كانت في ظاهرها تنافي إيمان الحواريين - لها من التأويلات الجيدة والتوجيهات القوية التي تقرها اللغة ، ويوازرها السياق ما يلائم إيمان الحواريين أنهم ملاءمة وهاك هذه التأويلات :
- (١) أن السين والتاء زائدتان ، وكثيرا

وهذا التعبير في الآية كقولك أيضاً لشخص: هل تستطيع أن تقوم معي وأنت تعلم استطاعته القيام وقدرته عليه، كما قال بعض التابعين لبعض الصحابة: هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ، وهو يعلم أنه يستطيع ذلك، والمعنى هل تفعل ذلك وتحقق رغبتى؟ فيكون حاصل معنى الآية هل ينزل الله مائدة من السماء بسؤالك إياه؟ فإذا كان كذلك فاسأله أن ينزلها.

(ح) أن المعنى: هل لإنزال مائدة من السماء يلائم الحكمة الإلهية حتى يكون في نطاق القدرة الإلهية فيصح طلبه، أو أنه ينافى الحكمة الإلهية فلا تتعلق به القدرة فيمتنع طلبه، لأن ما ينافى الحكمة لا تتعلق به القدرة - وإن كان ممكناً في ذاته - فلا يصح طلبه، وقريب من هذا ما قيل إن المعنى هل لإنزال مائدة من السماء قضى الله به أزلاً، وعلم وقوعه حتى تتعلق به القدرة فيجوز طلبه، أو أنه لم يقض به أزلاً ولم يعلم وقوعه فيكون محالاً فلا تتعلق به القدرة فلا يسوغ طلبه؟

ما تزداد السين والتاء في ألفاظ العرب وأساليبهم، في نثرهم ونظمهم، من ذلك قولهم، استجاب بمعنى أجاب، واستطاع بمعنى أطاع، وعلى هذا يكون المعنى: هل يطيعك ربك في إنزال مائدة من السماء إذا طلبناها؟

قال الإمام ابن جرير: إن يطيع بمعنى يجيب مجازاً، والمعنى: هل يستجيب إن سأله ذلك ويطيعك فيه؟ انتهى. وهذا قول السدى.

(ب) إن المراد من هل يستطيع، هل يفعل ذلك ويحققه؟ وهذا كقولك لرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي وأنت تعلم أنه يستطيع الإتيان ويقدر عايه، فالمعنى: هل يفعل هذا الفعل ويجيبني إليه.

وفي هذا التعبير مجاز مرسل حيث أطلق السبب وهو الاستطاعة وأراد المسبب وهو الإتيان، والمجاز بجميع أقسامه أسلوب من أساليب العرب في نثرهم ونظمهم وجميع مقاصدهم في الكلام، وهو أبلغ من الحقيقة؛ لأنه بمثابة دعوى الشيء ببيئته كما قرر ذلك العلماء، فكأنك تقول هل يأتي فلان؟ ينبغي له أن يأتي لأنه يستطيع ذلك، ويقدر عليه.

(د) قال أبو حيان في البحر :
 « ليس المقصود من الكلام كونهم
 شاكين فيه ، بل المقصود تقرير أن
 ذلك في غاية الظهور كمن يأخذ بيد
 ضعيف ويقول : هل يقدر السلطان
 على إشباع هذا ويكون غرضه منه أن
 ذلك أمر واضح لا يجهوز للعاقل أن
 يشك فيه . انتهى . وعلى هذا يكون
 الاستفهام فيه للتقرير .

(هـ) قال العلامة القرطبي : « إن القوم
 لم يشكوا في قدرة الله تعالى ؛ لأنهم كانوا
 مؤمنين عالمين باستطاعة الله تعالى لذلك
 ولغيره علم دلالة وخبر ونظر ، فأرادوا
 علم معاينة كذلك . كما قال إبراهيم :
 « رب أرني كيف تحيي الموتى » ، وقد كان

إبراهيم يعلم ذلك علم خبر ونظر ولكن
 أراد المعاينة التي لا يدخلها ريب ولا
 شبهة ؛ لأن علم النظر والخبر قد تدخله

الشبهة والاعتراضات ، وعلم المعاينة
 لا يدخله شيء من ذلك ؛ ولذلك قال
 الحواريون : « وتطمئن قلوبنا » ، كما قال
 إبراهيم : « ولكن ليطمئن قلبي » انتهى
 فيكون سؤالهم حينئذ للاطمئنان
 والتثبت ، وعلى هذا فمعنى قوله تعالى :

« إن كنتم مؤمنين » ، إن كنتم كاملين في
 الإيمان والإخلاص .

ومعنى : « ونعلم أن قد صدقتنا ، ونعلم
 علم مشاهدة وعيان بعد ما علمناه علم
 إيمان وإيقان . ومع هذه التأويلات التي
 تلائم روح الآية وخواها ، وتوائم سرها
 ومرماها ، ويساعدها سياق الآيات
 وسبقها ، وتوازرها الأساليب العربية ،
 والتعابير البلاغية ، لا يصح رفض
 هذه القراءة ، والتنكر لها ، وإطراحها ،
 بل يجب قبولها ، والاطمئنان لها ، والدفاع
 عنها ، وفوق ذلك ، هي قراءة تثبت بالطريق
 التي تفيد القطع واليقين بثبوتها ، وهي
 طريق التواتر ؛ فلا مجال للإعراض
 عنها ، أو التردد في ثبوتها .

هـ - قوله تعالى : « قال رب احكم
 بالحق وربنا الرحمن المستعان على
 ما تصفون » ، الأنبياء آية ١١٢ .

قال (جولد زيهر) في صفحة ٣٧ في
 الكلام على هذه الآية : « لم يرتض أحد
 ثقات القراء أن يطالب محمد - صلى الله
 عليه وسلم - إلى الله تعالى أن يحكم بالحق
 كأنما في الإمكان أن يحكم بغير ذلك ،
 فأراد رفع هذه الشبهة بتحويل الصيغة

(ج) فهم (جولدزهر) أن المراد بالحق في الآية الكريمة هو العدل بمعناه المطابق وهو وضع الشيء في موضعه ، والبعد عن الجور والظلم ، فرتب على فهمه الخاطئ ما رتب . ونقول له : إن المراد بالحق في هذه الآية الكريمة تعجيل العقوبة للكافرين المشركين وإحلال العذاب عليهم ، والنقمة بهم ، وعدم إمامهم بتأخير العذاب عنهم ، ذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى فيه أن يسأل ربه الحكم به على الكافرين ، وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشد وطأتك على مضر ، ولذلك قال ابن عباس في الآية : « قال رب احكم بالحق ، لا يحكم بالحق إلا الله ، ولكن إنما استعجل بذلك في الدنيا يسأل ربه على قومه ، وقد استجاب الله دعاءه - صلى الله عليه وسلم - على قومه فعدل لهم العقوبة يوم بدر .

ثم نقول له : إن هذه الآية مثل قوله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ، الأعراف آية ٨٦ سواء بسواء . فعنى الحق في الآيتين واحد ، ولم يختلف القراء في قراءة هذه الآية على الوضع الذي هي عليه .

بوساطة تغيير حركاتها مع الاحتفاظ بمحصولها الصوتي من صيغة الدعاء إلى صيغة التفضيل ، وبهذا ينتقل الكلام من الإنشاء إلى الإخبار هكذا « ربى أحكم بالحق ، أى ربى أعظم حكماً بالحق من كل حاكم ، ولن يحيك من ذلك شيء في النفس انتهى .

وأقول : قد تضمنت هذه المقالة ما يأتى :
(١) ادعاء (جولدزهر) أن راوى هذه القراءة من ثقات القراء ، وهو ادعاء باطل ؛ وزعم كاذب ، فإن راوى هذه القراءة الضحاک بن مزاحم المتوفى سنة ١٠٥ هجرية ، وليس الضحاک من القراء فضلاً عن أن يكون من ثقاتهم ، وليست له قراءة معتمدة ، ذات قواعد ثابتة ، وأصول مقررة .

(ب) أن الضحاک هو الذى حول القراءة من صيغة الدعاء إلى صيغة التفضيل من تلقاء نفسه ، وقد سبق أن قلنا غير مرة : إن ركيزة كل قراءة النقل الثابت ، ودعامتها الرواية المسندة ، وأساسها التلقي الصحيح ، وقد أقمنا على ذلك من البراهين ما فيه الكفاية والغناء .

والحق أن هذه القراءة قراءة منكورة لم ترد عن أحد من القراء العشرة المتواترة قراءاتهم ، ولا عن أحد من القراء الأربعة الذين فوق العشرة المروية قراءاتهم بطريق الآحاد فحكم عليها بالشذوذ . فهذه القراءة المنسوبة للضحاك متوغلة في الشذوذ ، عميقة في الغرابة والنسكار ، فيجب رفضها ؛ واطراحها وعدم الالتفات إليها .

ثم هذه القراءة - بعد هذا وذاك - مخالفة لخط المصاحف العثمانية . لأن فيها زيادة ياء في كلمة « رب » ، وقد أجمع العلماء على أن القراءة التي تخالف المصاحف العثمانية بزيادة أو نقص ، لا ينظر إليها ؛ ولا يعول عليها ؛ خصوصاً وأن معنى القراءة بغير هذه الزيادة صحيح لا غبار عليه .

٦ - قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » البقرة ١٠٦ . خلاصة ما ذكره (جولدزهر) في هذه الآية في صفحة ٢٨ أنه نقل عن بعض العلماء أنه استبعد قراءة أو ننسها ، بضم النون الأولى وسكون الثانية مع كسر السين من النسيان مع أنها قراءة متواترة لا مخمز فيها ولا مطعن في طريقها .

ثم ذكر في الآية ثلاث قراءات أخرى : الأولى : « ننساها » ، بالتاء المشناة الفوقية المفتوحة وبعدها نون ساكنة فسین مفتوحة فألف بعدها ، والقراءة ليست هكذا ، وإنما هي « ننسها » بحذف الألف بعد السين للجازم لأنها معطوفة على ننسخ المجزوم . وعلى كل هي قراءة بمكان من الشذوذ لم ترد عن أحد معين ثقة من القراء لا من العشرة . ولا بمن بعدهم من ذوى القراءات الشاذة فلا يلتفت إليها .

القراءة الثانية : « ننساها » بنون مفتوحة فنون ساكنة فسین مفتوحة فهززة ساكنة من الإنساء ، وهو التأخير والإرجاء ، وهي قراءة متواترة كقراءة أو ننسها من النسيان .

القراءة الثالثة : - وهي منسوبة إلى سعيد ابن المسيب - ننساها كالقراءة التي قبلها لفظاً ومعنى فهي من الإنساء بمعنى التأخير والإرجاء غير أن همزتها أبدلت ألفاً فقول جولد : ياستاد النسيان إلى الله تعالى خطأ فاحش ؛ إذ لو كانت من النسيان لكانت « ننسها » بحذف الألف عطفاً للفعل المجزوم على الفعل المجزوم قبله ، وليس

إنا إذا لمن الآثمين ، أى والله ، فلا استفهام عوض عن واو القسم . انتهى .

وأقول : فهم (جولد زيهر) أن الإمام الشعبي عدل عن القراءة المتواترة بناء على أن إيقاع الكتمان على مفعوله الذى هو شهادة الله غير لائق ؛ لأنه ربما أفاد أن من الممكن كتمان شئ شهيدته الله نفسه ولم يرد عن الشعبي مثل هذا المعنى ؛ ولا يدور بخلد الشعبي هذا الفهم الذى يفهمه جولد زيهر ، بل الذى يفهمه الشعبي ويفهمه كل من عنده أدنى مسكة من تذوق الأساليب العربية ؛ والتراكيب القرآنية أن المراد : ولا نكتم الشهادة التى أوجب الله علينا إظهارها ؛ وحظر علينا كتمانها . وأضاف سبحانه الشهادة لنفسه لأنه هو الأمر بها ، والمشرع لها .

وقراءة الإمام الشعبي من جملة القراءات المبعدة في الشذوذ ؛ العريقة في الغرابة ولذلك لم يعبا بها القراء ، ولم يلقها بالقبول أحد من أهل الأداء .

والله ولى التوفيق ؟

عبد الفتاح القاضى

هناك قراءة بهذا الضبط « ننساها ، لافى المتواترة ، ولا فى الصحيحة ولا فى الشاذة ولا فيما وراء ذلك .

وأما رفض سعد بن أبى وقاص لهذه القراءة ، وقوله : إن القرآن لم ينزل على المسيح ، ولا على آل المسيح فليس ذلك لفساد معناها ، بل لعدم ثبوتها .

٧ - الآية ١٠٦ من سورة المائدة :

قال فى صفحة ٣٩ : « يدور الحديث

حول الوصية شفاها ، فإذا حصل أدنى شك فى صدق الشاهدين « فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين » وكأنما بدا لعامر الشعبي المتوفى سنة ١٠٣ هـ أن إيقاع الكتمان على مفعوله الذى هو « شهادة الله » غير لائق ؛ إذ كان ذلك

ربما أفاد أن من الممكن كتمان شئ شهيدته الله تعالى نفسه ، فتخلص من ذلك هو أو الثقات الذين ربما اعتمد عليهم فقرا بتنوين لفظ شهادة على حذف الإضافة ، ومد همزة « الله » على ابتداء جملة جديدة : « ولا نكتم شهادة الله

لو كنت عنده لغسلت عن قدمه

للمؤمنين عز وجل على السيد

لو كنت عنده لغسلت عن قدمه ! ،
لأنه أعظم من جبي .. وأسمى من تواضعي
وقدمه أكرم من راحتي ١ .
لو كنت عنده لغسلت عن قدمه .. لأن
قدمه منه .. وهو نور من النور .. بل
فوق النور .. وطهر من الطهر .. بل
فوق الطهر ١ . فهو لا يزداد بي نوراً ..
ولا يكمل بي طهرأ .
أما يدي فهي مني .. وأنا تراب من
الأرض .. يمكن فيه الظلام .. وتختبئ
جراثيم الخطيئة ١ .
لو كنت عنده لغسلت عن قدمه ..
لعل التراب يلبسه النور، فيحول ذرات
من الضوء تسطع .. تشرق فيها روح السماء
بارتفاعها، فتخف عن الأرض صاعدة ..
وتترك فيها حظها الأسود ، من لمسة
الغيطان الملح ، وتزوير الخطيئة المحتال ١ .
لو كنت عنده لغسلت عن قدمه ..
لأنني به أنا وروحي والأمل المتجدد
في المجد ١ .

لأنني به أنا وروحي أعرف قدر نفسي
في نفسي .. وقدر بارئها فيها .. وقدر
وجودي منها .. وأعرف ناموسها القويم
وكتابها المبين .. ولولاه لما عرفته ..
ولا عرفت ربي في نفسي .. ولا عرفت
نفسى في ذاتي .. فعشت للكفر عبداً ،
وللتعاسة قلباً .. يرقم به الشيطان في صحيفة
السوء .. ثم يقهقه فيحطمه ١ .
ولولاه لكنت أكمه عن الحق .. لم
أره فأعرفه .. ولم أسمعته فأتحرك إليه ..
فأفقد كل شوق وحنين إلى عالم الغيب
المنتظر .. والشوق إليه حياة فيه، والحنين
إليه سعادة به .. وحياة فيه وسعادة به
نقلة عن الدنيا المضلة ، وراحة من سفرها
المشقى .. وسعادة الخيال صورة من سعادة
الحال، وتجدد الآمال بعث لشباب الأعمال !
لو كنت عنده لغسلت عن قدمه ..
لأنه جاء والدنيا بغى .. تصرع العشاق
مغتلة ، لا يكاد يفلت منها قلب .. وتفتن
النسك مجترمة .. لا تمكاد تنجو روح

القلوب الغلاظ أرق من النسيم رقة ..
والنفوس الماردة على الشر أجود من الخير
خيبراً .. والغرائز المطلقة كوحوش الليل
الهائجة عواطف مذبذبة في قيود من نور
رفيق .. عرفت فيه سر الرفق فأعطت
معاصمها راضية ، وأقدامها سمحة ، كما
تعطى الحسنة معصمها لسوار من الماس
أو خلخال من الذهب !

أى فتى عملاق ينطق بمتشقا سيفه
الصارم .. والشر يخاف بطشته والوحش
يخشى سطوته .. يقصد بنت أمه وأبيه
ليحول بين قلبها والحياة لأنها صبات ..
لأنها آمنت بهذا النور الذى سبق إلى قلبها
فهزه وملسكه ؟

ثم أى فتى مبهور هو حين يخور كل عزم
كان .. وتهوى كل همة سبقت .. ويبطش
ببطشه فيسقطه من قلبه سر القرآن
في صحيفة تتلى .. ويدركه فيه سر محمد
في دعوة تدعى ؟

ثم أية امرأة تلك .. لا يأخذها الهول
وهى تعرفه وتعرف منزع الجبروت فيه
حين تقف متماسكة رابطة أمامه ، ثم تعز
بما صار نصف روحها ، بل كل روحها ،
من آيات فى يدها ، فلا تسمع بأن ينالها

تحيل بعضهم على بعض .. يحنى ، ويأثم
ويحرم ، ويقود .. ! فطرح عن وجهها
القناع الساحر ، فإذا هى شطاء كالحة ..
تلثت وجعا ، وإذا شفتاها الفتانتان نثنان
تشمئز منهما النفوس وتنفر القلوب .. !
وضرب بقدمه على رأسها فسكنت ..
لا تتلبظ إلا لجاهل مخدوع أو سفيه محروم !
وكشف النقاب عن وجه عروس
الغيب .. فإذا بسيمة من الحسن أولها
السكر عن كل لاذ عرف .. وما وراءها
منه خلفها أعماق .. من بهجة منضرة
ونعيم مقيم .. أسماؤها عندنا وذواتها
هناك .. ! فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من
قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ، .

وصب على القلوب السكرى بحسن
غيها غيث ربها ، ففسلها من كل ما جنت
من قبل ، فربا الجاهلية موضوع .. ودم
الجاهلية موضوع .. وكل لائم سبق فهو
موضوع .. والحياة من يومه بنت يومها
ولدت به لأهلها ولادة لا تعرف ما كان
وولدت روح كل مؤمن على درج أبيض
من الثلج وأنقى من الدر .. خالية من الدنس .
ولا عجب إن حولت الكيمياء اللون إلى
اللون .. أو حولت أوركبت ، فى ميلاده
الشريف سر السر فى كيمياء الحياة ! .

إنه عندي وأنا عنده، لأنه مع الله
والله معه ، والله ملء حياتي . . وملء
سمعي وبصري . وكل حاسة مني وجارحة
إنه عندي وأنا عنده . . يسمعي إذا
ناديته . . وإذا صليت عليه يرد على السلام
كما أخبرني - وأنا المؤمن بكل ما قال -
تنزه عن الشك فيما أخبر والظن بما قال .
إنه عندي وأنا عنده . . فلا غسل
سعيدا عن قدمه ، ولا تشبث ناعما
بتلك السعادة ! .

إن غسل قدمه كناية عن حبي له . .
وتعبير عن تواضعي لقدره . . وتمسكي
بشرعته . . وذودي عن حوضه . . ونبذتي
لما كره . . وحبي ما أحب ومن أحب .
ثم لا أكون قد نفعته أو كافأته . .
فيأخذني الزهو، ويهيم بي الغرور، ويدخل
على قلبي ما يمحق حقيقة الحب . . فخرصه
ورحمته بنا أكبر منا . . وقد أعظم الله
مكانه فشرح له صدره، ووضع عنه وزره
ورفع في الدارين ذكره ، وفتح له
فتحاً مبيناً، وأرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً
وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . .
وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة . .
وما عليه إلا البلاغ !

مس كافر حتى يظهر من عقيدته وينخلع
عن كفره ؟ .

إنه عمر بن الخطاب وإنها أخته ، وقد
ولد النقيض من النقيض ، بل حال الكفر
إيماناً يتألق . . والقتيل المقصود قاتلاً
لعمر الفارح المتجبر . . ليعث منه عمر
الباكي الحليم الأواه ! .

أما السيف الذي قتل ليعث ، وأما
ليحيي ، فهو روح الله في سورة (طه)
وفي كل حرف من كتابه نزل ! .

ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه . ١ .
لعل أسعد بمس قدمه . . وأنا الشقي في
مناهاث نفسي . . لا أختلج نفسي من
الشیطان ناهراً حتى تنفلت إلى الشيطان
منى تنفلت المومس من حياطة الرقباء . ١ .
ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه . ١ .

لم هذا التقي أيها المسكين ؟ .

آه ما أشد غفلي ! .

إنه عندي فلا تشبث بقدمه ! .
إنه عندي . . إنه عندي . . في مبادئه
ومنهجه . . في قوانينه وتعليمه . . في
الكتاب الذي حفظه الله من التحريف
وعصمه من التزييف . . فيما ترك وخلف
من آثار هو فيها الروح منها . . أليس
بذلك هو عندي ؟ .

أما أنا ذلك الشقي المهتد بالذنب ،
المحارب من الأعداء ، الساكنين في ذاتي
والخارجين عنها - فبغسلتي عن قدمه اعتصم
من السوء ، وأحتسب من الرذيلة وأنعم
بالأمن .. وينادي بي الغيب : أبشر فإنك
آمنت ... إنا آمنت .

د لو كنت عنده لغسلت عن قدمه .

أيها الشاب .. يا ولدي العزيز .. ويا أخى
الصغير ! أتدرى من قالها ؟ ومتى قالها ؟
إن كنت لا تعلم فاعلم أن قائمها ملك
من عظماء الملوك في الأرض ، عاقل حكيم
من حكماهم . هو (إمبراطور) الحبشة .

أما متى ؟ حينما اشتد أذى الكفار
برسولك الكريم وأصحابه صلوات الله عليهم
فأذن للأصحاب بالهجرة الأولى إلى الحبشة
فهاجر من هاجر ، وتابعهم إلحاح الشرك
يقتص أثرهم ليردهم صرعى العناد .

لقد وقع الحوار بين النجاشي ووفد
المشركين ، ثم بينه وبين المهاجرين ، فلما
سمع الكلمة الكافرة والكلمة المؤمنة ،
وفقه السر المنير الذي حمل المهاجر على
ترك الأهل والوطن تضحية بكل غال
عزيز ، وبكل راحة للجسم واستقرار

في العيش ، وأنه لن يكون إلا عقيدة
محت عن القلب كل عقيدة لاستحصالها
وقوتها ، وسلامة جوانبها من عيب يلزمها .
ولما عرف أن دعوة صاحبهم التي
هاجروا فيها ، هي دعوة الأنبياء لصفاء
الحياة وسلامها وسلامتها ، وإخراج أهلها
من الظلمات إلى الخير والهدى والفلاح .
لما أدرك ذلك رد الحق إلى التدبر
وزاد المؤمنين في دينهم إيماناً بأن قال
متمنياً ، يعنى رسولك الذي لا تقدره
حق قدره :

د لو كنت عنده لغسلت عن قدمه .

وماذا يكون ساطان الملك الديوبى
عند من يعرف سلطان ربه ومقام رسله
وكتبه ا .

أيها الشاب : تعال معي نحتفل بمولد
رسولك الكريم .
وليكن احتفالنا به غسلنا عن قدمه
بلزوم شريعته ، والانحناء أمام دينه ،
والاعتذار إليه عما سلف ، ولنتأمل
قول الله فيه : د من يطع الرسول فقد
أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم
حفيظاً ، ؟

د. عز الدين على السيد

عند ما نعود إلى تراثنا

للأستاذ فاروق منصوي

هل هناك ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي؟ الإسلام، كما نملك التجارب الاقتصادية إن السؤال على هذه الصورة قد يبدو ساذجا بالنسبة لدارس الفكر الإسلامي ولكنه ليس كذلك بالنسبة للدارس الاقتصادية الحديثة في الغرب والشرق وليس كذلك أيضاً بالنسبة لتلاميذهم الذين ينكرون أن يكون هناك ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي بدعوى أن الاقتصاد كعلم لم يتضح إلا بعد دعوة (آدم سميث) وهم بذلك الرأي يندفعون إلى التورط في إصدار أحكام بلا حيثيات والإدلاء بأقوال بلا أدلة، فمن أين جاءهم أن الفكر الإسلامي لم يقدم من الدراسات المنظمة ما يصلح أساساً علمياً في مجالات الاقتصاد؟ ومن أين تأتي لهم أن المفكرين المسلمين لم يقدموا الأبحاث التحليلية للمجالات الاقتصادية المختلفة؟

الأساس الفكري للاقتصاد الإسلامي:

إن الذين يتجاهلون وجود ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي من الأجانب لهم العذر لأنه قد لا يكون أتيح لهم الإلمام بالمؤلفات الاقتصادية الإسلامية على

إننا نملك الدليل العلمي على قيام المفكرين المسلمين بذلك، كما نملك المؤلفات التي تتناول الدراسات الاقتصادية في

كتب السيرة النبوية بالمواقف التي كانت تتطلب التخطيط الاقتصادي سواء في الحرب والسلام . وفي الأحاديث النبوية الكثير من وجهات النظر الاقتصادية المستمدة من تعاليم السماء والتجارب اليومية المباشرة، ولقد جاء القرآن الكريم ليضع نظام الحياة المثلى ، فهل كان في الإمكان أن تقوم مثل هذه الحياة بدون تخطيط اقتصادي وبدون أن يكون هناك تفكير اقتصادي ؟ .

إن القرآن الكريم قد جاء متضمنا الآيات البينات التي تكفل قيام هذا التنظيم وتضع الأساس العام الذي يجب أن يبنى عليه النظام الاقتصادي للمجتمع الإسلامي . والذي نحب أن نوجه الأنظار إليه أننا لا نقصد ظاهر الآيات التي تحدد بالنص المعاملات فحسب ولكن البناء الكلي الذي أقامه الإسلام والأسس العامة التي يمكن أن تفهم من هذه الآيات من حيث وجود نظام عام اقتصادي ووجود معاملات وتأسيس حقوق وواجبات للأفراد والجماعات إلى جانب الاشتراطات العامة التي يشترطها الإسلام كالخير والعدل والاهتمام بالجانب الخلق

اختلاف أنواعها المفرد منها وغير المفرد وما كان تاريخاً أو جغرافية أو رحلات أو ما كان من نظم إدارية وتنظيمات سياسية شهدتها العصور الإسلامية المختلفة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والمجتمع النموذجي الذي أقامه في المدينة قائماً من الجانب الاقتصادي على أقوى الأسس ، بل حتى منذ فجر الدعوة الإسلامية في أعوام المقاطعة عندما اضطر بنو هاشم إلى أن يدخلوا إلى شعب أبي طالب في العام الثالث للهجرة عندما قررت قريش مقاطعة آل هاشم ومن ظاهريهم . لقد اضطر المسلمون آنذاك أن يضعوا النظم الاقتصادية الكفيلة بأن تحفظ حياتهم فعمدوا إلى الادخار والإقلال من الإنفاق وكبح النفس عن الرغبة في الطعام والشراب ، لأن ذلك لم يكن متوافراً لديهم . لقد كانت أول حرب اقتصادية واجهها الإسلام وكان على المسلمين أن يضعوا الحلول العممية التي تخرجهم من هذه الحرب ، وبذلك وجدت ظروف تحتاج إلى خطة اقتصادية ليس من العصور أن يقال إن المسلمين ظلوا جامدين أمام الموقف فلم يضعوا له الحلول ، وتمتلىء

ليحيى بن آدم والأموال لأبى القاسم ابن سلام كما نجد في المؤلفات التاريخية التي تهتم فيما تهتم بدراسة النشاط الاقتصادي للدولة وتسجيل مظاهر النشاط العام والخاص في كافة المجالات في أنحاء الدولة الإسلامية كما نجد الدراسات الاقتصادية ذات المجالات والتفاسير المختلفة في أقوال الفقهاء منذ عهد الصحابة ونجد في المؤلفات الإسلامية في علم الفقه والأصول كما نجد في المؤلفات الفقهية كالأم للشافعي ومسند أحمد وموطأ مالك ومؤلفات الإمام أبي حنيفة وتلاميذهم كالأبي يوسف ومحمد بن الحسن ، كذلك في مؤلفات النووي والماوردي وغيرهم . هذه المصادر كلها ما بين مرجع أساسي يأثم من يخالفه كالكتاب والسنة وبين رأى يجب أن نتفهمه لأن الآراء الموجودة في الفقه الإسلامي لم يصدرها أصحابها عن هوى أو رغبة في تحقيق نفع خاص ولكن أصدروها مهتدين بالكتاب والسنة ومحاولين أن يتقيدوا في تفاسيرهم وفهمهم بالكتاب والسنة، هذا بالإضافة إلى ضرورة العلم بأن الأدلة التي تستمد منها الأحكام الشرعية ، وهي الأدلة الأربعة (القرآن -

وتنمية الوازع النفسى بحيث يكون الخير العام وليس المنفعة الخاصة هدف الاقتصاد ومن ثم يكون مرفوضا من وجهة النظر الإسلامية كل ربح قائم على الاستغلال السيء أو الإضرار بالغير أو الغش والتزوير بعكس الاتجاه العام للاقتصاد غير الإسلامى الذى لا يعبأ إلا بتحقيق الربح فى الاقتصاد الرأسمالى أو تحقيق صالح البروليتاريا (١) .

مصادر الاقتصاد الإسلامى :

إن الاقتصاد الإسلامى يتضح من خلال مصادر أساسية واضحة هي القرآن الكريم والسنة وكتب السيرة وأعمال الخلفاء إلى جانب المؤلفات الاقتصادية المقررة كالخراج لأبى يوسف والخراج

(١) البروليتاريا تعبير قانونى رومانى أطلق فى روما القديمة على المواطن الذى ليس له أية صفة غير إنجاب الأطفال فليست له ممتلكات ولا حقوق .

ثم استخدم (سان سيمون) فى القرن التاسع عشر التعبير ليصف من لا يملك أى نصيب فى الثروة العامة ولا يتمتعون بأية ضمانات . ثم جاء (ماركس) فاعتبرها قوة ثورية باعتبارها نتاج تحليل المجتمع .

السنة - الإجماع - القياس) المتفق عليها من جمهور المجتهدين المسلمين ملزمة لكل مسلم، وهى طريقنا إلى تفهم الفكر الاقتصادى للخليفة العادل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه وأرضاه - وأنازلنا الطريق لفهمه وألهمنا القدرة على اتباع ما هو أحق بالاتباع .

إننا عندما نتناول بالبحث والدراسة الفكر الاقتصادى للخليفة العادل فإننا يجب أن ندرك المدرسة التى تعلم فيها والمصادر التى بنى عليها فقهه واستمد منها نظراته . كما علينا أن نفرق بين ما قام به ملتزما نصا صريحا من الكتاب أو السنة وما تأول فيه ، ثم نحاول آخر الأمر أن نكون من هذه الاتجاهات والآراء والتنظيمات الصورة الحقيقية للمفكر الاقتصادى عمر بن الخطاب الذى تمتع بعقلية فذة وكان له من الفراسة ما لم يعرف به غيره، وقد استفاد عمر من تعاليم المدرسة الإسلامية ومن القرآن الكريم وصحبته للرسول ماملاً قلبه وعقله وأيقظ فكره وإن كانت الجوانب المعروفة عن عمر تذهل الإنسان المعاصر فإن البحث فى التفكير الاقتصادى لعمر بن الخطاب

من شأنه أن يعتبر كل المفاهيم الاقتصادية . وقد اهتم أسلافنا بالكتابة فى الاقتصاد ووضعوا الكثير من الأبحاث الجادة العميقة فيه ، ولقد كان للفقهاء المسلمين وجهات نظر دقيقة وآراء بالغة الروعة فى المجالات الاقتصادية . بل إن كثيرين منهم ارتادوا آفاقا ، وذلوا العقبات لمن جاء بعدهم ، ولا نكون مخالفين للحقيقة أو بهيدين عنها عند ما نقول : إن بعض هذه الآراء ظل معلما فى مجالاته ، متفردا فى نزعته ، فريدا فى نتائجه واتجاهاته .

الجديد ... والقديم

ومع إيماننا بما نقول ، نود أن نوضح بادية ذى بدء أن مبعث تمسكنا بالقديم ليس لقدمه ، لأنه إذا كان القديم يمتاز بأصالته؛ فى التقدمية حياة، وفى المعاصرة تلبية لظروف واقع، وإدراكا لمتطلبات زمن ، واحتياجات بيئة . ولكننا لحسن الحظ نجد فى تراثنا الجمع بين الأصالة والواقعية : نجد فى سيرة عمر كمفكر اقتصادى، مثالا يحتذى، وإذا كنا نحصر على القديم - والحرص على القديم يجب أن يكون فى نظرنا التزاما وفى سلوكنا واقعا - فإن هذا الحرص ليس تقديسا

أن يفيد أو يتواءم مع الحياة ، ويتقبلان كل ما من شأنه إضافة فائدة ، أو تحقيق غاية شريفة ، فإننا نكون بتمسكنا بهذا القديم متابعين للعقل والمنطق .

والذين يعارضون الأخذ بالقديم أو الاستفادة به يقفون - برغبة أو بغير رغبة - في صف مخالفة المنطق والإعراض عن حكم العقل إلى جانب أنهم يرفضون القديم بلا منهج على في الوقت الذي يدعون فيه أنهم يفعلون ذلك تلبية لدواعي العصر ومتطلبات المنهج العلمي . لأنهم يرفضون القديم دون أن يناقشوه ، ودون أن يحاولوا تفهمه أو الإلمام بأصوله ومعطياته ، وبذلك يكون حكمهم بعيدا عن الحقيقة وأولى بالإعراض عنه .

إننا عندما نؤمن بأهمية القديم وضرورة الالتزام به نراعى في ذلك عدة اعتبارات : أولا : مصدر هذا القديم ونوعيته . ثانيا : النتائج العملية التي حققها ذلك الفكر الإسلامي في ظروف معينة نذكرها ونقدر كل اعتباراتها .

ثالثا : فهم طبيعتنا كبشر في هذا العصر من الزمان ، وفي هذا الموقع من العالم وفي هذه الخصائص البيئية ، وفي ضوء

للباحث أيا كان ، فذلك مرفوض لأن الكهنوت ليس من الإسلام ، بل البحث والنظر والتأمل ، وإثراء التجارب بالممارسة هو منهج هذا الدين الذي شرفنا بحمله ، وارتضاه الله لنا ، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً (١) .

وليس حرصنا على القديم خشية الجديد أو رهبة المجهول ، وليس انعزالا عن الحياة أو انغلاقا أمام الفكر المتطور لأننا عندما نستسلم للخوف من الجديد أو نغادى المجهول نكون غير مؤهلين للحياة نفسها ، ونكون بعيدين عن السلوك السوي الذي يرتضيه لنا ديننا ويدفعنا إليه دفعا .

ولكن تمسكنا بالقديم يأتي من تفهم واع لما بين أيدينا ، وإيمان قوى بصلاحيته للتطبيق العصري ولأن يكون إجابة عملية وعلمية لما يثيره الواقع من أسئلة ، ويطرحة من مشاكل تتطلب حولا .

وإذا كان العقل والمنطق لا يرفضان القديم لقدمه ، ولا يقبلان الجديد لجدته ولكن يرفضان ما هو شر أو ما لا يمكن

ما يعترضنا من عقبات وما نتعرض له من مشاكل باعتبارنا أمة عربية تعيش في القرن العشرين وتعمل من أجل قرون مقبلة وترتبط - رضيت أو رفضت - بمؤثرات وظروف من قرون سابقة .

رابعاً : أننا نلتزم بالعروبة ذلك أن العروبة والإسلام متلازمان ، إذ العروبة قاعدة انطلاق الدعوة الإسلامية والعروبة لا بد أن تكون لغة وقيماً وسلوكاً وفكراً لساناً وحياة ، تاريخاً وجغرافية ، والعروبة أيضاً لا بد أن تكون إسلاماً . فلم تعز ولن تعز إلا بالإسلام ، ولم ينتشر الإسلام ولا يفهم كاملاً إلا بها لساناً ودعوة ، جنداً وعلماء وبالجملة كل الشعب . والذين يؤمنون بالعروبة منتزعة من الإسلام كافرون بالعروبة سلوكاً كما أنهم كافرون بالإسلام عقيدة والذين ينزعون الإسلام من العروبة مخطئون في واقع المنطق والتاريخ والروح الحقيقية للإسلام وجوهر نصوصه : « كتاب فصات آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون »^(١) . وقوله

و فریق فی السعیر ،^(١) . ويقول : « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا »^(٢) . « إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »^(٣) . بل إن الحق تبارك وتعالى يمتدح فصاحة القرآن بأنه عربي يقول تعالى : « وهذا لسان عربي مبين »^(٤) ، ويقول تبارك وتعالى : « ولأنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين »^(٥) . ودعاة الفصل بين العروبة والإسلام ليسوا مجرد مخطئين ولكنهم منحرفون ، ولذا لم تتفق جميعاً على هذا الحكم فلنحاول الرجوع إلى تاريخ المحاولات الاستعمارية والحروب العنصرية التي شنت قديماً أو تشن حديثاً على الإسلام والعروبة وسنجد ما كلما تقوم على مخطط واحد ، وتحارب بكل أسلحتها في سبيل هدف واحد : الفصل بين العروبة والإسلام . ولا يتأتى هذا عن مجرد حق أو عداو للدين أو الجنس ، ولكنه ينبع من دراسة

تعالى : « وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة

(١) فصلت : ٣ .

(١) الشورى : ٧ .

(٢) طه : ١١٣ .

(٣) يوسف : ٢ .

(٤) النحل : ١٠٣ .

(٥) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ .

وإذا كان الأخذ بالجديد قد يكون مفيداً، فليس الرفض خسارة دائماً، كما أنه ليس مكسباً في كل الأوقات؛ لذلك فإن واجبنا جميعاً أن نقوى حاسة الحكم على الأمور ونرفع من مقدرتنا على الاختيار، والاختيار السليم لا يتأتى إلا من ضمير حي، وبصيرة سايمة، وإرادة حرة، وهذه الركائز الثلاث لا يمكن أن تتوافر إلا في ظل الإسلام عقيدة وحياة، وإنا نجد هذه الركائز واضحة في فكر عمر وحياته.

هذه هي الاعتبارات التي ننظر إليها عندما نطالب بالالتزام بالقديم، وضرورة فهمه والأخذ منه، والعجيب حقاً أن أى محاولة لدراسة فكر الخليفة العادل رضى الله عنه توصلنا إلى هذا الهدف. وإذا كان السلف الصالح قد أعطى الكثير فلأنه بنى على أساس سليم وتربى تربية سليمة، وإذا كنا ندعو للالتزام بسلفية صالحة، فإننا نتجه بعقولنا وأبصارنا إلى نفس الأساس الذي أقاموا عليه، ونعود إلى المنهج الذى أثبت نجاحه.

والأساس لا يزال موجوداً، والمنهج ما زال بين أيدينا، إنه الكتاب وسنة الرسول، وهذا التراث الفقهى العظيم

واعية قام بها العدو، وفهم عميق، لأنهم يدركون طبيعة الإسلام والعروبة، ومدى قوتها وترابطهما، وكيف يأتى ضعفهما من عملية الفصل هذه؛ لذلك يبدلون جهدهم لى يحققوه.

خامساً: إننا نفهم طبيعة هذا العصر وطبيعة الفكر الذى جاء به، ونذكر أن هذا الفكر أنتجه أناس لم يلتزموا بما بين أيدينا من كتاب؛ بل أنكروا كتابنا، وجحدوا ديننا.

وعندما نقف أمام فكر أو عطاء حضارى لا يلتزم بديننا بل يمحده ولا يحرص على قيمنا بل يحاربها؛ فإن الواجب والعقل والمنطق يحتم عايناً أن نرتاب في هذا الفكر أو هذا العطاء بدلاً من أن نذعن له، أو نستسلم دون مناقشة ودون بحث أو تحليل.

لذلك فإنه يجب أن ننمى دائماً قدرتنا على الفهم ومقدرتنا على إبداء رأى، بل ربما كان من الأصوب أن نعمل على أن يكون رفضنا الواعى للكثير من معطيات الحضارة اللادينية أكثر من سلبيتها، وأن نعمل على أن يكون إعراضنا المستنير بدلاً لاستسلامنا المريض أو خضوعنا الدليل.

الذى صاغته عقول واعية آمنت بربها فزادها هدى ، عرفت طريقها والتزمت فوفقت واهتدت، ويعطينا عمر رضى الله عنه مثالا فذا لذلك فالدعوة لتراثنا لا تعنى رفض الجديد بل تعنى الاستفادة مما لدينا من كنوز ، والبحث عن الكيفية ومحاولة اكتشاف الجديد من واقع موجود وليس محاولة بنائه من فراغ .

حينئذ نستطيع أن نستفيد ونفيد ونكون قد حافظنا على القديم فلم نضيعه أو نبعثره ونكون قد أدركنا الجديد فلم نعبث فيه أو نقصر عن متطلباته أو نهمل في توفير الأسباب الصالحة لبنائه وتوفير كل الإمكانيات التى تدعمه وتحقق إصلاحه وصلاحه ، وتكون جهودنا حينئذ مشمرة ، إذ أنها ستحقق غاية وتوصل لهدف، وتؤدى إلى خير وفلاح .

وهذا ما يدعو إليه العصر، ويرى المنهج العلمى أنه السبيل الأفضل للحياة فاضلة فى عصرنا وفى كل العصور .

ولكن ... تبقى ملاحظات!

١ - أن الإسلام دين حياة جاء بمنهج لا يمكن أن تصلح حياة الناس إلا بالأخذ به متكاملا ، وأن هذا الدين قد أرسى قواعد العقيدة وحدد صورة البنيان وهيكله وجوهره ، وترك للبشر اختيار ما يصلح لهم مع التزامهم بتعاليم الله .

٢ - أن الإسلام دين تجريبي وليس مجموعة من النصوص الجامدة ، دين يفتح الباب للعقل الواعى المتمرس فى أن يفكر ويتفكر ملتزما بالكتاب والسنة وقادراً على البحث والدراسة والمناقشة والإدلاء برأى عن علم وبصيرة .

٣ - أنه إذا كان من مفاهيم الفقه الإسلامى أنه لا اجتهاد مع وجود النص فإن ذلك يستتبع أن يكون: لا كهنوت

إذا سلطنا بأن فى الدعوة للأخذ من القديم الذى لدينا يجب أن يكون التزاما

- في غيابه ، ولا تأويل لصريحه ، ولا غموض لواضحه وظاهر آياته .
- ٤ - إذا كان الالتزام بالدين والتراث يقتضى المحافظة على روحه وجوهره ؛ فإن تفهم الحاضر والاستفادة من تجاربه أمر جوهرى ما دام متفقاً مع الكتاب والسنة فليس من الإسلام فى شيء إطلاق الحكم ، أن كل جديد بدعة ، لأن فى ذلك خروجاً بالقول عن معناه المراد منه وفائدته المحددة له .
- ٥ - إذا كنا نريد أن نفهم الإسلام فلنفهمه من مصادره ، وليس من إلزام العقل بالخضوع لكل قول أيا كان قائله ما دام ينسب إلى الإسلام أو يدعى ادعاء أنه مأخوذ منه ، فالقرآن فى منهجه يعلى من حرية الإرادة ويضع الأسس التى يبنى عليها الفكر وينمى قدرات العقل على الاختيار .
- كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك فى الكثير من أحاديثه كما أن سنته العمالية تقره بل تؤكد .
- إن الإسلام لا يعرف أبداً الإذعان الدليل أو التسليم الأعمى ، ولكنه يدعو للإقناع والفهم ، يقول صلى الله عليه وسلم :
- « استفت قلبك وإن أفنوك وأفنوك » .
- ٦ - أن الفكر الإسلامى لى يعيش فلا بد أن يعيش واقعاً ؛ لأن أسلافنا رضوان الله عليهم ، فعلوا ذلك ، ومن بعد إلى ترائنا يدرك أى جهد بذلوه لينضجوا الحياة لمنهاج إسلامى ، وليبنوا الحياة على أساس إسلامى ويطوروا المجتمع حولهم بعطاء حضارى إسلامى .
- أما أن يظل الفكر الإسلامى المعاصر يدور فى حلقات مفرغة منساختاً عن طبيعته مبعداً عن حقيقته غير مدرك لواقعه وحاجات الناس ؛ فإن ذلك يسلبه للتبدد والضياح .
- ٧ - أن فهمنا لواقع ومجابهتنا للعصر لا يتمثل فى خضوعنا له أو تبعيته لمقولاته ولكن يتمثل فى حيوية فهمنا له وديناميكية إسهامنا فى تطويره ، وقدرتنا على تقديم الكثير له والتغخير المستمر فيه .
- ٨ - إذا كان العصر الحديث ينادى بالالتزام باعتباره أن ذلك شعار حضارى فإن الإسلام يأمر به باعتباره منهاج حياة وتأكيد فطرة ، وأصيل طبيعة ، وتهذيب إرادة ، وأداة عمل ، وفى ضوء ذلك فإننا - كمسلمين - يجب أن نحرص على أن نكون (البقية ص ٢٦٢)

ابن رشد بين الفقه والفلسفة

للدكتور محمد عبد الحليم

- ٢ -

بإحراقها، ومعاينة من تثبت لديه قراءتها والرجل حاكم حربى لاصلة له بعثون العلم فظن أن أقوال مستشاريه صواب لا يتطرق إليه الخطأ ، واشتبط مع الناس فى مرهقات محقة نزعت عنه رضا الصدور حتى عجأت بدولته فى سرعة قاهرة وقام على أنقاضها حكم الموحدين .

وطبيعى أن يحدث العهد الجديد ما يخالف سابقه من الاتجاهات ، فقطان الموحدون إلى أثر الفقهاء فى التراث الفكرى، وكان منهم ذوو البصر بالقراءة المستنيرة والمذاهب الفكرية من دينية وسياسية وفلسفية ، فافتتحوا عهدا زاهرا بالبحث الفكرى، وأعادوا لكتب الإمام الغزالي حرمتها ، وتمكن الفيلسوف الكبير أبو بكر بن طفيل صاحب حي بن يقظان من الوجاهة والحظوة لدى الحاكمين حتى كان الصنى الأول لحليفة الموحدين يوسف ابن عبد المؤمن ، فاجتمعا على حب الفلسفة والنظر، وشغلا كثيرا من الوقت

كان للفقهاء فى دولة المرابطين التى تقدمت عهد ابن رشد الحفيد صولة ونفوذ إذ كانوا مستشارى يوسف بن تاشفين وأصحاب أمره ، ولا غرابة فى ذلك فالرجل ذو منحنى دينى يعتز به ، ويرى فى الفقهاء حفظة الدين وحراس الإسلام فهم أصحاب الفتوى ، وولاة القضاء ، ومفزع الناس ، إذ يلتمسون وجوه الهداية لما يرضى الله ، ولكن أكثر هؤلاء قد تشددوا تشددا لا يعرف التسامح ، فأحلوا قراءة بعض الكتب وحرموا قراءة بعضها دون رعاية لأبعاد النظر المختلفة فى ملة واحدة ، وكانت كتب الإمام الغزالي - على وجاهة قدره لدى أهل السنة - مما يحرمون ويقبحون لأنها فى نظرهم الضيق ملأى بالزندقة لتعرضها إلى مباحث علم الكلام على نحو لا يرضى القوم ، وقد أغروا صاحب الأمر بها فاستمع إليهم وأصدر أمره

على أئمة الفقهاء من السابقين ، ثم تورطوا في نقد مخطئ . لا يستقيم مع ذوى رأى السديد ، وفي القصة التالية ما يشير إلى ضيقهم السكريه . ذكر صاحب المعجب عن أبى بكر بن الجداحد كبار الفقهاء في عصر الموحدين أنه قال : ولما دخلت على أمير المؤمنين أبى يعقوب يوسف ابن عبدالمؤمن أول دخلة دخلتها عليه وجدت بين يديه كتاب ابن يونس أحد أعلام الفقه المالكي بالآندلس فقال لى يا أبا بكر أنا أنظر فى هذه الآراء المتشعبة التى أحدثت فى دين الله ، أرأيت يا أبا بكر المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا ، فأى هذه الأقوال هو الحق ؟ وأيها يجب أن يأخذ بها المقلد ؟ فافتحت أبين له ما أشكل عايه من ذلك ، فقال لى : وقطع كلامى يا أبا بكر ليس إلا هذا وأشار إلى المصحف أو هذا وأشار إلى كتاب سنن أبى داود وكان عن يمينه ، ثم قال أو السيف .

فنحن نرى صاحب الأمر يرض نفسه طالما يناقش الآراء الفقهية ، ويرى فى اختلافها مدعاة فساد يقابل بالسيف ، ولكنه لم يفلح مع ذلك فى مقاومة الفقه

فى حل المعضلات المذهبية ، ثم رأى ابن طفيل أن يقدم ابن رشد إلى الخليفة فخطى عنده وأظهر من دلائل النبوغ ما أحله الصدر بين رجال الدولة من همالين ونظرين .

وإذا كانت آفة المرابطين التزمت وضيق الصدر فإن آفة الموحدين الاستعلاء والتباهى بالمعرفة ، وإضافة القيادة العلوية لأنفسهم ، وقد أكثروا القول فى جهل أصلافهم ورميهم بالأمية والجفاء ، ثم جنح بهم الترف العقلى إلى تحكم فى رأى جعلهم ينتقدون المذهب الفقهى السائد لعدم ، وهو مذهب الإمام مالك رضى الله عنه ، ويرون فى أوجه الخلاف بين علمائه مطعنا ينفذون منه إلى التهجم على بعض ما لا يرتضون من الآراء ، وكان المتوقع ممن يحبون الفلسفة ويصفون أنفسهم بالمعرفة الرحبة أن يكونوا ذوى صدور متسعة لما يتقابل من الأفكار ، وأولى عقول تعلم أن اختلاف الآراء فى المذاهب الفقهية مدعاة يسر وتسهيل وباب رحمة للمسلمين ، كان المتوقع ذلك من هؤلاء ولكن عزة الحكم ألبتاهم إلى نوع من القسر لا يحمدون به حين تصدروا الحكم

المالكي؛ إذ ظل فقهاء المذهب ورجال الأمة في المغرب متمسكين بتعاليمه على صنيق منه، وكانت في ابن رشد شجاعة صارخة فعمد إلى التأليف الفقهي وأصدر كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) في جزمين كبيرين ليثبت أن أوجه الخلاف في المسألة الواحدة مما يتحمله النص القرآني والحديث النبوي، ولو كان الفيلسوف ضعيف النفس لجرى مع القوم في منحاهم الفقهي، ولكنه كان من الإيمان والترفع بحيث صار الحق وجهته، ولم يعدم هذه الشجاعة الأدبية البارعة حين تصدى لمهاجمة الغزالي في دولة الموحدين، وهي التي أشادت بحجة الإسلام وقررت إباحتها ككتبه وإعادة نسخها وقراءتها وتدريسها بعد أن حاربها المرابطون؛ وإذا كنا نختلف مع الفيلسوف في كثير مما قرر فإن نختلف قليلاً في تقدير شجاعته وإنصافه الرائع للفقه الإسلامي في كتابه الحافل الجليل.

بدأ ابن رشد كتابه بمقدمة شافية توضح الغرض من تأليفه وتدل على قدمه الراسخ في على الأصول والفقه معا فتحدث عن الطرق التي تهدي إلى الحكم

الشرعي، وفرق بين القياس الشرعي وغيره، وحدد معنى الإجماع الأصولي وخاض بحوثاً دقيقة توضح مذهبه التأليفي ومنحاه الفقهي ليدل على اختلاف الآراء في المذاهب مما يوجه التيسير والتذليل، وقد خالف الطريقة المتبعة في التأليف الفقهي إلى منحى جديد من القول، يبدأ في كل فصل من فصول الكتاب بذكر العناصر التي سيعرض إلى مناقشتها بالبحث ثم يثني بذكر آراء الفقهاء والعلماء من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من أئمة الفقه في المسائل الخلافية مع إيجاز يتطلبه السر والرفق، فقد كان الفقيه الفيلسوف قادراً على أن يجعل كتابه موسوعة كبيرة يحشد لها جل الآراء الفقهية من لدن رسول الله إلى عصره، ولكن ذلك مما يعوق تداول الكتاب ويجعله وقفاً على خاصة الخاصة دون بقية رجال العلم، وهو ما يتحاشاه صاحب الهدف المركز في التبويب والتقريب.

وقد أحسن كل الإحسان في بيان مناشئ الخلاف بين الفقهاء؛ إذ يذكر الحكم متبوعاً بما يستند إليه من نص أو قياس أو إجماع أو مصلحة مرجحة

ما يرتضيه من القول ومعتمداً على أهدي القواعد الأصولية ، بعيداً عن شذوذ الطفرة ولجاج الجدل ، وقارئه يشعر أنه أمام فقيه كبير بلغ مرتبة الاجتهاد ، وإذا لم يكن لمثل أن يرتقى إلى الحكم الصائب في عمل أصولي فقهي كعمل ابن رشد ، فإن أكل ذلك إلى عالم المغرب الكبير أستاذنا البجامة عبد الله كنون حيث أوضح ما نبغى في بحث مجعى ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قال فيه : « وأزعم أن ابن رشد فضلاً عن تأثيره كغيره بهذه الروح كان أيضاً متأثراً بثقافته المنطقية ومرانه على الجدل في مقارنته للمذاهب وتخريجها للأقوال ولعل ذلك هو ما منعه من أن يكون متعصباً لهذا المذهب أو ذاك ؛ فإنه يناقش كل خلاف بروح زمنية نزيهة ، وإذا رجع فقها على فقه فإنه لا يبدى أى تنطع في ذلك كما هي عادة فقهاء المذاهب ، والغالب أن يرى الخلافات المذهبية ناشئة من يسر الشريعة ومرونة قواعدها فيجعلك تشعر بالاطمئنان لكل المذاهب وتلاشى الخلاف فيما بينها تلاشى الضباب بأشعة الشمس ، ولا يعنى هذا تنازله عن

مالكيته وعدم قياسه بفقه المذهب كما يطلب من أحد أقطابه ، كلا ، فإنه أول ما يذكر مذهب إمامه ويزيد بذكر أقوال أعلامه المشهورين التي خالفوا فيها الإمام ومداركها ، ولا يقول في مسألة من المسائل إنه لا يعرف حكمها في المذهب كما يقول ذلك أحياناً فيما يتعلق ببعض المذاهب الأخرى مما يدل على تمكنه من معرفة مذهبه وتضلعه في فقهه ، وهو يأخذ على المذهب مخالفته للأصول في بعض المسائل ، وربما يعلل ذلك بعدم بلوغ النص إلى الإمام أو عدم صحته عنده ، وكثيراً ما يلاحظ مخالفة المذهب للقواعد التي بنى عليها ، واتخذها أساساً للحكم ، وله في العمل الذي هو أصل من أصول مذهب الإمام مالك أعنى عمل أهل المدينة كلام ضمنه كتابه « في أصول الفقه » ، ولعله هو الذي لخصه في كتاب بداية المجتهد عند الكلام على جمع الصلاة ورأيه فيه وسط يقبل ويرد بحسب المقامات .

هذا بعض ما أشار إليه العلامة الأستاذ عبد الله كنون في بحث شاف قد اتسع لتسجيل آراء فقهية جديدة

وأكثر فقهاء الأمصار وزيد بن ثابت من الصحابة إلى أنه لا ميراث لهم، وذهب سائر الصحابة وفقهاء العراق وجماعة من العلماء من سائر الآفاق إلى توريتهم، والذين قالوا بتوريتهم اختلفوا في صفة توريتهم، فذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى توريتهم على ترتيب العصابات، وذهب سائر من ورثهم إلى التنزيل وهو أن ينزل كل من أدلى منهم بذى سهم أو عصية بمنزلة السبب الذي أدلى به .

وعمة مالك ومن قال بقوله إن الفرائض لما كانت لا مجال للقياس فيها كان الأصل ألا يثبت فيها شيء إلا بكتاب أو بسنة أو إجماع، وجميع ذلك معدوم في هذه المسألة، وأما الفرقة الثانية فزعموا أن دليلهم على ذلك من الكتاب والسنة والقياس، أما الكتاب فقوله تعالى: «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض»، وأما السنة فاحتجوا بما أخرجه الترمذي عن عمر ابن الخطاب أنه كتب إلى أبي عبيدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الله ورسوله مولى من لا مولى له»، والخال وارث من لا وارث له، وأما من طريق المعنى فإن القدماء من أصحاب أبي حنيفة

اهتدى إليها ابن رشد دون تقليد منتفعا بمعلوماته الطبية والعلمية والفلكية في الترجيح والتدليل، وكتاب ابن رشد بتبويبه الدقيق يصلح أن يطالعه المعاصرون فيردوا أصفى الموارد بعيداً عن كدر المتن والحواشي والتقارير التي اتبعت في التأليف الفقهي لمدى متناول طال ليله وغاب ضجاءه، كما أنه يرشد إلى النظر الصائب في توجيه الاستدلال وصحة النظر وسلامة القياس مما يعلم التفكير الصحيح، ويرث قارىء الفقه من البصر والدقة ما لا يتاح له عند قراءة كثير من الكتب ذات الحشود والنقود على وجه ترديدى يكتفى بالنقول المزدحمة والتخريجات المتعسفة، مما يدركه الباحثون، ونستطيع أن ننقل عن البداية نصاً موجزاً يوحى بطريقة الرجل في التأليف، ولا يخلو من فائدة فقهية تناح للقارىء دون عناء .

جاء في الجزء الثانى ص ٢٩٢ من البداية عن ميراث ذوى الأرحام مانعه :

«وأما المختلف فى إرثهم فهم ذوى الأرحام، وهم من لا فرض لهم فى كتاب الله ولا هم عصبه، فذهب مالك والشافعى

قالوا: إن ذوى الأرحام أولى من المسلمين لأنهم قد اجتمع لهم سبيان؛ القرابة والإسلام، فأشبهوا تقديم الأخ الشقيق على الأخ للأب، أعنى أن من اجتمع له سبيان أولى ممن له سبب واحد، اهـ فانت ترى من هذا المثال الواحد أن ابن رشد الفقيه، هو ابن رشد المنطقي في صحة أدائه، وترتيب قضاياه، ووضوح لفظه، ودقة استيعابه. لقد تعرض إلى توريث ذوى الأرحام فذكر أن الفقهاء في شتى المذاهب ما بين مانع ومثبت، فإذا كان مالك والشافعي وأكثر أصحاب الأمصار قد منعوا هذا الميراث؛ فإن دليلهم أن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله سكنا عن توريثهم فليس لهم أن يأخذوا شيئا، كما أن الإجماع لم ينعقد على هذا التوريث، والفرائض لا قياس فيها فيجب أن نلتزم بالنص لا بالقياس.

أما أبو حنيفة وأصحابه فقد ذهبوا إلى توريثهم بأدلة غير صريحة استنبطت من الكتاب والسنة والقياس، وقد ساق الرجل أدلتهم في وضوح كاشف لا لبس فيه، ثم قرر طريقهم في الإرث، إذ تكون على ترتيب العصبات بأن ينزل كل من أدلى منه بذى سهم أو عصبته بمنزلة السبب الذى أدلى به.

وتسألنى بعد ذلك عن رأى ابن رشد في هذه المسألة، وكأنك تتخيل أن الفقيه قد أدلى بآراء غيره دون أن يبين اتجاهه الخاص. ولكن الواقع أن ابن رشد قد ارتضى وجهة مالك والشافعي وزيد بن ثابت وأكثر فقهاء الأمصار في منع التوريث لا لأنه مالكي يصدر عن مذهب مالك، فكثيرا ما يخالف المذهب دون تردد حين يرى الحق في غيره، ولكن لما يفسح عنه قوله وأما الفرقة الثانية «فرعوا، لأن الزعم مما لا يصل إلى اليقين، وما كان الرجل ليصل إلى أبعد من ذلك في توهين رأى لا يرتضيه.

وإذا أخذ على كتاب البداية أنه قد تخطئه الدقة في نسبة قول إلى صاحبه فذلك مالم يسلم منه كبير أو صغير؛ إذ أن الكمال لله لا لسواه، أما ما قيل من أنه يخص مذهب مالك بالتفصيل والشرح، وذكر الدليل، فهذا ما لا حيلة له فيه؛ إذ أنه درس مذهب مالك دراسة مستوعبة جعلته من أقدر الفقهاء على توضيحه، وعلى غيره من فقهاء المذاهب الأخرى أن

ثم إلى إصدار منشور مسهب بالحادة
ومروقه فتحاماه الناس كصاحب لعنة
توشك أن تحل بمن يصحبه أو يكلمه
أو يراه ، وقاسى الفيلسوف من جراء
ذلك ما كان له أثره البالغ في تكدير صفوه
وظلام ليله ، وكان أوجع ما كابده في ذلك
أن ذهب مع ولده لصلاة العصر في مسجد
قرطبة فثار عليه العامة وأخرجوه مع
ولده في موقف آسف ! وكان أمير
الموحدين تحقق أخيرا فساد ما نسب إلى
الرجل من افتراء فعلم على تقييده وأصدر
أمره بالعفو عنه ، وكان الفيلسوف في
حالة ميئسة لارتفاع سنه وكثرة همه
وتألب العامة والخاصة عليه فلم ينعم بالعفو
غير أيام يسيرة اشتدت بها علته التي
أسلمته للموت بعد جهاد عنيف ! وهكذا
جاء العفو متأخرا عن مواعده فما انتفع
به الأمير في تقريب صاحبه وما انتفع
به الفيلسوف في تبديد همه ، إذ وقف
الموت حائلا دون إعادة الصفاء واقترب
الشمس :

أتت وحياض الموت يبنى وبينها
وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
د . محمد رجب البيومي

يتولوا طبع كتابه طبيعة جديدة يضيفون
إلى هوامشها ما ند عن الرجل من تفصيل
أو تعليل ، وهذا هو الطريق الأمثل
لتحقيق التراث الفقهى في زمننا الأخير .

وبعد ، فهل استطاع ابن رشد مع إمامته
في الفقه والفلسفة أن ينجو بنفسه من
مكايد الحاسدين ؟ لقد كان الرجل محسودا
على عقله الواسع ، ونظره الصائب ، وعمقه
الدقيق ؛ فتألبت عناصر الشر عليه لتميل
بالحق إلى غير وجهه ، فانسبوا إليه من
الأقوال عن عاد وثمود ما لم تصح نسبته
إليه ، واقتطعوا من كتبه الفلسفية ما يوم
المروق والإلحاد ، ورأوا أن ذلك كله
لا يستطيع أن يؤلب عليه صاحب الأمر
فعمدوا إلى الدس الحقير حين أبلغوا
أمير الموحدين أن الرجل قد انتقص من
قدره حين قال عنه في أحد دروسه : إنه
ملك البربر ، وتلك كبوة ما نظن أن مثل
الفيلسوف في سياسته الحاذقة وصداقته
المخلصة لحاكمي الدولة يأتيا ، ولكنه
الاختلاق الآفن قد أوغر صدر الأمير
فاستدعاه إلى محاكمة جائزة خلص منها
إلى لعنه وطرده ونفيه مع نفر من تلاميذه

مشاكل القاعدة الشعبية

للدكتور مصطفى كمال وصفي

أولاً : البيئة السياسية الإسلامية

- ١ -

بيننا من قبل أن نظام الحكم الإسلامي يقوم على عنصرين :

١ - هدف أعلى : قلنا إنه المعدل القائم على التوحيد .

٢ - وقاعدة شعبية متضامنة .

* * *

وأول مشاكل القاعدة الشعبية : هي توفير البيئة السياسية التي يمكن تطبيق القوانين الإسلامية فيها ، والتي تحترم هذه القوانين ودواعيها ودوافعها بإخلاص وتستطيع هذه القوانين أن تجد المحل الذي يمكن أن تنصرف إليه آثارها .

فتلا قاعدة : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . هذه القاعدة إذا لم توجد البيئة الإسلامية الحقيقية التي تنطبق فيها ، فإنها تكون مجرد شعار وإعلان أجوف ، ولا يمكن أن ترتب حكماً أو جزاء على مخالفتها ؛ فإن هذه القاعدة

تتطلب وجود المؤمن القادر على أن يشد مؤمناً آخر .

وهو مؤمن - بطبيعة الحال - يكون نزيهاً ، ذا إمكانيات مادية وأدبية ، من قدرة

حلية أو مهنية أو نحوها ، يستطيع بها

أن يسند آخر ضعيفاً محتاجاً . وكذا

يجب لتطبيقها أن يكون هذا المؤمن

المطالب بالكفالة الاجتماعية معتقداً

ومخلصاً في تقديمها ، ولا يقوم بما يفرض

عليه ظاهرياً وصورياً ، وللمجرد أنه يفرض

عليه ، ثم أنه يجب كذلك أن يكون هناك

تعارف وإعلام بحالة الضعيف واستحقاقه

للمساعدة وإطلاعه عليه ، وأن توجد

الوسائل المباشرة لتوصيل العون الذي

يقدمه الكافل - عن قدرة وعلم - إلى

المكفول ، وأن يكون ثمة جواز على عدم

اتباع هذا الأمر ، فإذا كان المجتمع

متفككاً ، والأغنياء منفصلون عن الفقراء

والبيئة الإسلامية الحقيقية التي يمكنها أن تتحمل التكليف الشرعى وتصد له ، لها تكوين سياسى خاص كما ستراه فى موضعه وهذا التكوين يتطلب تشكيل النظام الإسلامى من قاع القاعدة الشعبية على وجهه الصحيح ، بارتياح المساجد وإقامة الشعائر الدينية اللازمة واتباع العوائد الإسلامية .

ومن هنا تبين أهمية العبادات فى أحكام الشريعة الإسلامية .

فقد رأيت الكثيرين من رجال القانون أو رجال الفكر الحديث يسخرون إذا فتحوا كتابا شرعيا فوجدوه يبدأ بالطهارة والصلاة والزكاة ، ثم يتطرق إلى المعاملات من بيع وإجارة ومضاربة وشركة .. ثم يعود إلى سائر الأحكام من جنائيات وديات وحروب ومعاهدات .. ويقولون : ما هذا الخلط ؟ وما دخل العبادات حتى تكون مع القواعد القانونية فى كتاب واحد ؟

والواقع أن هذا السؤال سببه عدم شعورهم بأهمية البيئة الإسلامية ، وهم معذورون فى ذلك ، لأنه لا توجد أحكام ملزمة تؤيد العبادات وتؤكد إنشاء البيئة

وليست لديهم وسيلة للعلم بحالهم أو احتياجاتهم ، أو لم يكن هناك أغنياء البتة ، وهو أمر عاد متصوراً الآن فى النظم التى تمنع التملك إطلاقاً أو تمنعه لأكثر من حد معين ، أو كان الناس لا يقدرزون لزوم هذا التكافل ويحسبونونه توجيهاً أدبيا لمن شاء أن يقدمه بلاجزاء فإن هذه القاعدة لا تكون إلا جملة أدبية ، للإعجاب بها دون اتباعها .

ولذلك فإن تدريس الدين وجعله مادة إلزامية فى المدارس ما دامت البيئة الإسلامية غير متوافرة ؛ تجعل صبية المدارس يحسبون أن الدين لا يزيد على مجرد أناشيد المحفوظات ونحوها وخاصة بعد ما يتخرجون فى الحياة يلحظون سوء حال الرجل المتدين ، وما يقع عليه من استغلال الطلقاء له ، بمن لا يتقيدون بقواعده ويمتلكون الحرية أن يفعلوا مع الغير ما يشاءون بلا وازع ويسمعون ما يكال من السخرية بمن هو متمسك بدينه . عند ذلك لا يجدى ما درسوه من الدين كمادة إلزامية ، لأنه ليس مادة إلزامية فى الحياة والمعاملات .

على الوجه الذى عرضنا له من قبل .
 فإن الإنسان لا يستطيع أن ينفذ
 ما أمر الله به ويمتنع عما نهى الله عنه
 يا خلاص إلا إذا تشربت نفسه العقيدة
 بصدق هذه الأوامر وحقيقتها . وإنما
 لا نعرف من الله ذاته ، ولكننا نحاول أن
 نتحقق بصفاته ، وصفاته هى مثل عليا
 مجردة كاملة ، من العدل والرحمة والعزة
 والقدرة والعلم وغير ذلك ، واعتناقنا
 لهذه المثل وتحقيقنا بها هى العبادة والانحياز
 للخدمة الربانية وتنفيذ المقاصد الشرعية .
 ولكن التحقق من ذلك يتطلب ممارسة
 دائمة متصلة تدرب النفس على التشبع بهذه
 المثل وتقديرها ، وتزكى فى القلب أوار
 حرارتها وتجعله دائما مشتغلا بالإيمان
 متحمسا على الهمة فى تنفيذ أحكام الشريعة .
 والعبادة تكفل ذلك ؛ لأنها تدريب
 دورى مستمر ، بعضه يومى ، وبعضه أسبوعى
 وبعضه سنوى ، وبعضه على مدار العمر ،
 فيظل المسلم ذا كراً لهذه المبادئ لا يغفل
 عنها ، وبذلك يستقيم تطبيق الشريعة
 على الحقيقة .

فإذا كان الأمر كذلك ، فإن الأحكام
 الشرعية ، وهى النظم التى تحكم أعمال

المسلمة ، وبذلك أصبح وجود هذه الأحكام
 فى كتب الفقه غريباً فى أعينهم ، ولو كان
 تارك الصلاة يطبق عليه حكم الإسلام
 وتارك الزكاة كذلك ، والمظهر للفطر يعذر
 لكان لهذه الأحكام أهمية قانونية كبرى
 تستحق التقدير ، وإنما أسقطها عدم
 الالتزام بتطبيقها .

إن وجود أحكام العبادات فى مقدمة
 كتب الفقه أمر عظيم الأهمية من ناحية
 التكوين العضوى للنظام الشرعى ،
 فإن للعبادات وظيفة أساسية فى هذا
 النظام ، كما أن لها أهمية قصوى كذلك
 من الناحية الدستورية :

* * *

فأما من ناحية التكوين العضوى للنظام
 الشرعى ، فإن العبادات عضو فعال وجزء
 هام جداً فى نظام الإسلام لا يمكن تطبيقه
 بدون إقامتها .

فالأحكام الإسلامية ثلاثة أجزاء :
 عقيدة ، وشريعة ، وعبادات تربط
 بين العقيدة والشريعة .

فأما العقيدة ، وهى الإلهيات التى
 يتناولها علم الكلام ، فإنها أساس الأساس
 وهى تبين الهدف الأعلى فى النظام الإسلامى

الجوارح والعلاقات الاجتماعية ، محمد البيئة الصادقة الحقيقية المعتمدة التي تقدر دوافعها وتستطيع أن تتحمل أهلية التكليف بها .

وقد أورد الإمام البخارى - رضى الله عنه وأرضاه - في مقدمه صحيحه في كتاب

الإيمان قوله : « وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى : أن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا ، فمن استكملها

استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش أيئها لكم حتى تعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص ، .

وبذلك بين أن النظام الإسلامى له أربعة قوائم لا بد أن يستقر عليها: أحدها الفرائض : وهى الأمور التى بينها الشارع بنص من عنده - فى الغالب - ويوجد جزاء على عدم اتباعها أو يائمه تاركها . ومن هذه الفرائض : العبادات المعروفة بأركان الإسلام الخمسة .

والقائم الثانى الذى يجب أن ينهض عليه نظام الإسلام هو الشرائع : وهى النظم الاجتماعية التى تحكم أعمال الجوارح وعلاقات الناس .

والقائم الثالث : هى الحدود - ليس بمعناها الجنائى الخاص ولكن بمطلقها - أى الموانع التى لا يجوز للمسلم أن يتعداها ومنها - كما بين البخارى بعضها - أن يرى الناس بعضهم بالكفر والنفاق لأن ذلك يفتت وحدة الجماعة .

والرابع هى السنن: أى العادات والطرق والمناهج التى تتبع لزيادة الإيمان من تنظيم النوافل والأذكار ونحو ذلك .

ثم تطرق الإمام البخارى - رضى الله عنه - لتفصيل هذه الأركان الأربعة للنظام الإسلامى فقال : « دعاؤكم إيمانكم ، أى أن قوة دعائكم وحرارته دليل على قوة إيمانكم أو هو منبعث عن إيمانكم ، فمن كان دعاؤه حاراً كان إيمانه صادقا ، وليس الدعاء هنا هو الطلب بالتفرغ ، ولكنه السعى ، لأن السعى دعاء عملى ، وترجم تحت هذا الباب بحديث : بنى الإسلام على خمس ، فمن لم يفهم ما تقدم بعجب كيف يحشر حديثا عن أركان الإسلام تحت باب عن الإيمان ويتساءل عن صلة الصلاة بما ورد من الترجمة من قوله « دعاؤكم إيمانكم » ، ولكن الصلاة دعاء : لأن لسان حال الواقف بين يدى الله تعالى أنه يسأله بحق العبودية

على حسن إيمانه ، وإن صدر باهتا عن
تهمة كان ذلك دليلا على ما في قلبه ، وقال
ابن عطاء الله : ما من كلام يصدر إلا وعليه
كسوة من القلب الذي صدر منه .

وهكذا فإن ممارسة العبادات في الإسلام
تؤدي إلى زيادة الإيمان وتقوية حرارته
وتهيته البيضة الإسلامية التي يمكن أن
تستجيب لأحكام الله وأوامره ونواهيه ؟
مصطفى كمال وصفي

أن يتكفله بقدره الربوبية ، وهكذا سائر
أركان الإسلام دعاء ، وسعى الرجل على
عياله دعاء ، ومشيه في المعروف دعاء
وأمره بالمعروف ، دعاء ونهيه عن المنكر دعاء
وكتابته لمثل ما نكتب دعاء ؛ لأنه في
كل يتوصل إلى الله أن يحقق منها ما يقصده
من الخير ، فإن فعل ذلك بعقيدة وحرارة -
وبأن كان دعاؤه صادقا - فإن ذلك دليل

(بقية المنشور على ص ٢٥٠)

حضاريا ، وأخطر ضعف يمكن أن نتعرض
له التقليل من شأننا أو الاستهانة بما
لدينا أو إغلاق العقول والعيون عن
الكثير من الحقائق التي يملكها غيرنا
لذلك فإننا مطالبون بأن نكون مسلمين
أكثر من أن نقول أننا كذلك ، وأن نقدم
للناس سلوكا إسلاميا وعلما إسلاميا أكثر
من الدعاوى أو التشنجات أو الدعايات .
ولقد أعطانا ابن الخطاب أمثلة ، ولا شك
أنه بتطبيقه لما آمن به ، قد قدم الدليل
على صلاحية فكره ، كما برهن بسلوكه
على قوة إيمانه ، وكانت قوة إيمانه
تأكيدها لقوة شخصيته ؟

فاروق منصور

مسلمين بحق لنا قيمنا وشخصيتنا في هذا
العصر ، ولنا كلمتنا الإسلامية ، ورأينا
الإسلامي ، فلا نترك لانهيارنا بالحضارة
المادية الفرصة لتبيع كل حياتنا والقضاء على
طبيعتنا ومحو شخصيتنا العقدية ، وأن نؤمن
بأن المعاصرة ليست في التبعية بل في المشاركة
والمساهمة الفعالة ، فلا نجري وراء هذا
الاتجاه الساذج المتمثل في محاولة إثبات
أن كل مالمدى غيرنا في الغرب أو في الشرق
فإننا نملكه أو نعرفه ، ونلوى أعناق الكلمات
حتى نجد دليلا نتصربه ، بل نعمل على أن
نقدم نموذجا حضاريا يكون سبيلا لإحراز
النصر وتأكيده ، كما أننا يجب أن نقاوم
في أنفسنا كل ضعف قد يدفعنا للبوت

دولة المماليك في مصر

للاستاذ محمود محمد شبكة

الهامة ونازعوا الخلفاء السلطة وكانوا
شراً مستطيراً .

ثم توالى بعد ذلك نفوذ المماليك في
مصر باعتبارها ولاية عباسية فأحمد بن
طولون الذى أسس الدولة الطولونية في
مصر كان والده طولون مملوكاً تركياً
للخليفة المأمون وقد اشترى ابن طولون
الكثير من المماليك وجعلهم في عسكره
وبذلك يعتبر أول من جلب المماليك إلى
مصر وقد استمرت ظاهرة شراء المماليك
كذلك في عهد الفاطميين ، ثم كان عهد
الأيوبيين الذين توسعوا في شراء
المماليك واتخذوا منهم دروعاً واقية
واعتمدوا عليهم ، فشعر المماليك بأهميتهم
وحاجة الأيوبيين إليهم فازداد نفوذهم
وظهرت في الأحداث كلمتهم قوية واضحة
حتى تمكنوا من خلع الملك^(١) (العادل)
وتولية ابن أخيه الصالح (نجم الدين أيوب)
(١) السلوك للبقرى القسم الثانى من

الجزء الثانى ص ٢٩٦ .

عجيبة من عجائب التاريخ الذى لا تنقضى
عجائبه ولا تنفى غرائبه ، دولة المماليك في
مصر ؛ إذ كيف يستطيع قوم من الرقيق
اختلفت جنسياتهم تأسيس دولة قوية
البنیان راسخة الدعائم عالية الذرى ، وكيف
كانوا جيشاً إسلامياً تجمعت فيه كل
عناصر القوة والغلبة يدافع عن العروبة
وينافح عن الإسلام ، ويصد عنه غارات
التتار والصليبيين ؛ مما جعلهم يستحقون
الصفحات الخالدة في تاريخ الأمة العربية .

والواقع أن المماليك بمعنى العبيد
والرقيق كان لهم وجود في التاريخ
الإسلامى وذلك منذ قيام الدولة العباسية
التي نهضت على أكتاف الفرس ثم ازداد
بعد ذلك تضخم العنصر التركى لأن
الخليفة (المعتصم) كانت أمه جارية تركية
فاستعان بالأتراك واستكثر من شرائهم
من أسواق النخاسة وبنى لهم مدينة خاصة
بهم شمال بغداد سماها (سرمن رأى)
فتوغلوا في الدولة واستأثروا بالمناصب

يملبون صغاراً من أسواق النخاسة حيث تضم هذه الأسواق جنسيات مختلفة وعناصر متباينة ، ثم يسكنون في قاعة الجبل في (طباق) أعدت لهم ، كل طبقة فيها مساكن تتسع لآلاف مملوك من أبناء الجنس الواحد، وقد وضع هؤلاء المماليك منهج دراسي منظم لتربيتهم وإعدادهم فقد كان لكل طائفة فقيه مصري يحضر إليها كل يوم لكي يعلم أفرادها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والأحكام الشرعية إلى جانب العناية الكاملة بأداء الصلاة، كل ذلك يصاحبه بعض التمرينات الرياضية الخفيفة التي تتناسب وأجسامهم الغضة فإذا ما وصل المملوك إلى سن البلوغ بدأت معه مرحلة ثانية من التمرينات الرياضية والتدريبات العسكرية العنيفة بجميع أنواعها من مبارزة وضرب بالسيوف وركوب الخيل وسباحة ، كل ذلك بطريقة منظمة تظهر المواهب وتبرز الكفاءات وتعد المملوك الإعداد الكامل لساحات الحرب وميادين القتال بحيث تمنح الحرية لكل من تثبت كفاءته ويظهر تفوقه ويعين في منصب عسكري ويظل يتدرج ويترقى في المناصب حتى يصبح

مكانه حفظ لهم هذه اليد وأكبر هذا الصنيع وبنى لهم قلعة جزيرة الروضة لتسكون مركزاً لهم؛ ولذلك سمو بالمماليك البحرية نظراً لسكنائهم في هذه القلعة على نهر النيل وترك الصالح قاعة الجبل ليقيم معهم وكانت (شجرة الدر) زوجة الصالح أيوب أول من تولى حكم البلاد من المماليك وكان ذلك في مايو سنة ١٢٥٠ م واستمر المماليك البحرية يحكمون البلاد حتى سنة ١٢٨٢ م ، ثم خلفهم في الحكم المماليك الجراكسة وهم المائفة التي كونها السلطان المنصور (قلاوون) واختارهم من الجراكسة الذين كانوا يقيمون في شمال بحر قزوين ، ويطلق عليهم أيضاً البرجية نسبة إلى أبراج القلعة التي كانوا يقيمون فيها وقد أعدم السلطان ليكونوا الحصون المانعة له ولأولاده وللمسلمين كما يقول المقرئى ، ثم نكأ عددهم وقوى سلطانهم وتسلبوا زمام الحكم وكان أول من حكم منهم السلطان (برقوق) في سنة ١٢٨٣ م ، واستمر حكمهم حتى سنة ١٥١٧ م ، حيث غلبهم على أمرهم الأتراك العثمانيون .

أما عن نشأة هؤلاء المماليك فقد كانوا

سلمت الأمة العربية بل الحضارة الإنسانية كلها من شر هؤلاء المتوحشين وزالت الخرافة التي كانت عالقة بأذهان الناس من أن التتار قوم لا يغلبون ، وكان ذلك في سنة ١٢٦٠ ميلادية ثم التقى المماليك بالتتار في معركة أخرى تعرف بمعركة (مرج الصفر) على مقربة من دمشق سنة ١٣٠٢ في عهد السلطان (الناصر محمد) انتهت بهزيمتهم هزيمة منكرة وكان مصير التتار فيها ما بين غريق في نهر الفرات وما بين هارب إلى الصحراء حيث الهلاك بين صخورها وشعابها .

أما جهاد المماليك ضد الصليبيين فن الواضح أن الحروب الصليبية استمرت مدة طويلة ولئن كان (صلاح الدين) بطل (حطين) قد استنقذ بيت المقدس من الصليبيين فإن المماليك قد طهروا بلاد الشام كلها منهم وكانت نهاية هذا العدو الغادر على أيديهم ، فهم أصحاب معركة المنصورة حيث هزم فيها الفرنسيون وأسروا ملكهم ، لويس التاسع في دار (ابن لقمان) ثم معركة فارسكور ، وقد استطاع (الظاهر بيبرس) أن ينزل بالصليبيين الضربات القاضية ، ففي سنة ١٢٦٣ ميلادية استرد الكرك

أميراً وبذلك يعتبر (سلطاناً مصغراً) كما يقول القلقشندي ترفعه الأحداث والأيام إلى رئاسة الدولة .

ونظراً لهذه الدقة في التربية والإعداد ظهر منهم الأبطال الشجعان الذين دافعوا عن الإسلام وخاضوا غمرات الحروب وثبتوا في أعنف المعارك وحققوا انتصارات خالدة ، ولذلك استطاع المماليك بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس أن يوقفوا زحف التتار الذين سيطروا في فترة وجيزة على أغلب أقاليم العالم الإسلامي ، واستعملوا كل أساليب القسوة والتعذيب من سفك للدماء وقتل للأبرياء وسقطت في أيديهم بغداد كما قتلوا الخليفة المستعصم العباسي وآل بيته ، واستولوا على بلاد الشام كلها وقد تركت هذه الانتصارات المتتابعة أثراً عميقاً في النفوس واعتقد الناس أن التتار قوم لا يغلبون واتجهت أنظار التتار بعد ذلك إلى مصر ولكن (سيف الدين قطز) استطاع أن يجمع جيشاً كبيراً من المصريين والمماليك والتقى بالتتار في معركة (عين جالوت) بفلسطين وكانت معركة حامية فاصلة ذاق فيها جيش التتار الهزيمة مرة ، وبذلك

نشاط الممالك إلى النواحي العلوية والدينية وذلك بأن أحيا الممالك الخلافة العباسية في مصر نظرا لتخريب التتار لبغداد وقتل الخليفة العباسي فشجع ذلك كثيرا من العلماء على الإقامة في مصر بعد أن صارت قبله العالم الإسلامي ومحط أنظاره ، و يقرن السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة) بين الخلافة العباسية وبين النشاط الديني والعلوي حيث يقول : (واعلم أن مصر من حين صارت دارا للخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الإسلام فيها وعلت فيها السنة وعفت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء ، وهذا سر من أسرار الله أودعه الله في الخلافة النبوية حيثما كان يكون فيها الإيمان والكتاب^(١)) ولقد نشط الممالك نشاطا ملحوظا في تشجيع العلماء على التأليف وذلك كي يعوضوا العالم الإسلامي ما فقد من الكتب أثناء حملة التتار التي قام بها التتار في بغداد ، ويقول الدكتور سعيد عاشور في مقدمة كتابه العصر المماليكي في مصر والشام في هذا المعنى : (إلى رغبة جامعة في التعليم والتعلم ونشاط

وقيسارية ويافا ، ثم اتجه بعد ذلك إلى أنطاكية في سنة ١٢٦٨ ، وهي يؤمنذ من أقوى المدن الحصينة بالشام للصليبيين وأحكم حصارها ، ولم يمض وقت قصير حتى سقطت أنطاكية نهبا مقسما وغنيمة باردة للمسلمين ، ووقع في الأسر من رجالها ونسائها وأطفالها نحو مائة ألف ، ييموا في الأسواق ، فكان ثمن الطفل اثني عشر درهما والطفلة خمسة دراهم ، وكان لهذا النصر أثره العميق في نفوس المسلمين ، ولم يبق للصليبيين موقع حصين في الشام سوى (عكا) حيث حوصرت في عهد السلطان خليل بن قلاوون واستمر القتال شهرا واستعمل المسلمون في الحصار اثنين وتسعين منجنيقا ثم سقطت عكا في مايو سنة ١٢٩١ ميلادية وأعمل السيف في رقاب حاميتها من الفرسان فأيدوا جميعا ، وبذلك سقط آخر حصن منيع للصليبيين في الشرق وفي السنة نفسها استولى المسلمون على صور وصيدا وبيروت وطرطوس ثم أسدل الستار على آخر فصل من فصول الحروب الصليبية في بلاد العرب والإسلام وبالرغم من هذه السلسلة المتواصلة الحلقات من الكفاح والجهاد ، فقد امتد

ليس له مثيل في ميدان الكتابة والتأليف حتى أننا ما زلنا عاجزين حتى الآن عن نشر مئات الموسوعات والمخطوطات التي ألقت في عصر المماليك في مختلف ألوان المعرفة والتي تكتظ بها دور الكتب في العالم أجمع مشرقه ومغربيه) ، كما اعتنى المماليك بإنشاء المكتبات والمدارس والمساجد التي يدرس فيها العلم ، كما كان الأزهر هو المنارة التي يقصده إليها الوافدون من مختلف بلاد العالم الإسلامي محتفظا بمكانته قائما برسائله ومن علماء هذه الفترة ابن خلكان صاحب الوفيات وابن وأصل والشهاب الزيري صاحب نهاية الأرب ، ومن أعلام التصوف سيدي أبي العباس المرسى وأبي الحسن الشاذلي والسيد البدوي .

والواقع أن إثارة المماليك للنشاط العلمي كان ناشئا عند أغلب السلاطين عن حب للعلم والمعرفة وتذوق لبعض فروع العلم ، فقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة (١) في وصفه للظاهر بيبرس :

(أنه كان يميل إلى التاريخ وأهله ميلا زائداً ، ويقول : سماع التاريخ أعظم من التجارب) ، كما كان السلطان الغوري يعقد في قصره ندوات أسبوعية يحضرها كبار العلماء والفقهاء يتناقشون في مسائل العلم والدين .

أما الفن والعمارة فقد بلغا في هذا العصر أسمى درجات الروعة والرقى ويقول فيليب حتى في كتابه (العرب) : (إن عناية المماليك بالفن والعمارة تضاهى عناية أم دولة متمدنة بحيث صارت القاهرة من أجمل المدن في العالم الإسلامي) ويشهد لذلك التحف النادرة التي تزدان بها دور الآثار في بلاد العالم كله ، وذلك فضلا عن المساجد والمدارس والقباب والأضرحة ، هذا ومن أجمل العمار الإسلامية في مصر جامع السلطان الناصر حسن ، وقد استغرقت عمارته ثلاث سنوات ويعتبر هذا المسجد في بنائه وتصميمه وزخارفه آية من آيات الفن الإسلامي

عمود محمد شبكة

اتهام موسى بما اتهم به عيسى

كتبت القافلة - وهي الصحيفة الأسبوعية للجامعة الأمريكية بالقاهرة - في صدر العدد الثالث عشر بتاريخ ٢٧ من مارس سنة ١٩٧٢ موضوعاً عنوانه (الملاخ يحاضر عن الفراعنة ويقول سيدنا موسى كان ابناً لرمسيس الثاني) وقد تحدث فيه عن فنون الفراعنة ، ونقلت المحررة هدى بركات عنه أنه سئل عما إذا كان صحيحاً أن سيدنا موسى كان موجوداً أيام رمسيس الثاني ؟ فأجاب بقوله : إن سيدنا موسى ابن حرام لم يبعث . وأنا اعتقد أنه ابن غير شرعى لرمسيس الثاني .

وهذا الاتهام يذكرنا بما اتهم به اليهود عيسى عليه السلام . إذ زعموا أنه ولد من سفاح وقالوا لأمه ما يذكره القرآن عنهم - عليهم لعنة الله - : يا مريم لقد جننت شيئاً فرياً . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً .

وليس لنا من تعليق على هذا إلا أن نذكر المسلمين بقول الله في موسى عليه السلام : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها ، وقوله في عيسى عليه السلام : إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهمد وكهلاً ومن الصالحين .

العرب والمسرح

للكاتب محمد كركلا

- ٢ -

إذ أن الدين يمنع التصوير ؛ وبالتالي يمنع التمثيل، وأن الحياة الإسلامية - في رأيها - معا لم تكن تعن على وجود المسرح لأنها لا تجسم ، بل فهم أنها تحترم هذه الملامح الفنية التي يقوم بها وجود المسرح ويتابع أمين الخولي رأيه فيقول : إن الحياة الإسلامية الاجتماعية ومركز المرأة فيها وتصونها وحجبها لا يعين على وجود المسرح، وإذا قامت الجوارى مقام الحرائر في الميادين الفنية ، كما عرف ، فبحسبهن أن يقمن بما يحقق المتع الفردية التي يتطلبها طابع الحكم وصورة المجتمع ، ومع هذا لا يوجد المسرح الذي هو بطبيعته فن للجماهير ، وأن الحياة العربية بوضعها السياسي وما أحدثه من طبقة في المجتمع وفردية في الحكم ، لم يكن يهون فيه هذا التجمع الجمهوري لجمهور المسرح ورواده ولم يكن يسهل فيه ما لا بد أن يكون في التشخيص من تعرض للأشخاص والأوضاع .

يحمل المفكر الإسلامي أمين الخولي رأيه^(١) في عدم معرفة العرب للمسرح في أن الحياة العربية لم تعن على وجود المسرح في الأدب العربي الجاهلي ، كما وجد في شبابه هذه الجاهلية عند اليونان مثلاً ، وأن الحياة الاعتقادية العربية تختلف كذلك بسبب عدم الاستقرار عن الحيوانات الأخرى عند من ظهر عندهم المسرح وراج ؛ لأن صلة المسرح بالحياة الريفية قوية وثيقة ، وحيث لم يستقر البدوى لم تستقر المظاهر التجسيمية في وثنية ولم يوجد عنده مسرح ، وهذا الرأي يقرب من رأى أحمد أمين^(٢) الذي يعلل غياب المسرح عن التفكير العربي والإسلامي إلى أسباب دينية ،

(١) المجلة العدد ١١١ ، في قسم منه بعنوان : لماذا لم يعرف العرب المسرح ؟

(٢) الإسلام والمسرح : محمد عزيز وترجمة رفيق الصبان - كتاب الهلال - إبريل ١٩٧١ العدد ٢٤٣ - ص ١٢ .

ننتقل بعد هذا - ولعلنا لا نطيل - إلى رأى ناقد مسرحى هو عز الدين إسماعيل^(١) الذى يرجع السبب فى خلو أدبنا القديم من الأدب المسرحى إلى أن المسرح القديم قد ارتبط بالأسطورة إلى حد بعيد، ففيها وجد المؤلفون إطارا يحسمون فيه ذلك الصراع بين الإنسان والقوى الإلهية ، ولما كانت هذه النزعة وثنية فى طابعها ، لم يكن من الممكن أن يقبلها الإسلام أو يقرها ، ولقد أحس الشاعر العربى القديم المأساة ، وهو لب الموضوع المسرحى ، ولكنه وقف عند هذا الحد لم يتجاوزه ، ومن ثم غلبت على شعره الطبيعة الغنائية الحارة ، ولم ينفعل بها ليصل إلى مرحلة تفقه المأساة وحباها فى قالب مسرحى . ومثل هذا رأى يقول به زكى طليعات - أحد رواد مسرحنا الحديث - لأن أدبنا العربى على تعدد ألوانه لم يعالج المسرحية فى أية مرحلة من مراحل المتابعة ، وفنوننا ناهضت التجسيد المادى لمظاهر التعبير الإنسانى

فى النحت والتصوير والزخرفة^(٢) ، ولم يعرف العرب المسرح فى العصر الجاهلى لأنه يعتبر مرحلة أولية لم تنهياها أسباب التطور والتقدم ، ولم تكن بالجزيرة العربية حضارة بالمعنى الكامل ، لأنها البادية بروحها القبلية وسكانها دائمى الترحال انتجاعا للرى والمرعى ... وحين عرف العرب تراث الإغريق لم يترجموا مسرحهم لأنه أدب وثنى خالص ، ولأن العرب لم يحسوا حاجة إلى أن تصبح كتابة المسرحية من الإنتاج الأدبى للذهنية العربية ونختم الآراء العربية - على كثرتها - برأى محمد مندور^(٣) الذى يذهب إلى أن التراث العربى فى الأدب يسكاد يكون كله من الشعر فحسب ، أما النثر فلم يصلنا منه إلا بعض جمل من بيوع الكهان منشورة هنا وهناك فى بعض كتب الأدب .. وله خاصيتان هما: النغمة الخطائية والوصف

(١) المسرح العربى فى القرن العشرين . زكى طليعات . مقال بمجلة الهلال . يناير ١٩٥٥ والمجلة العدد ١١١ ص ٢٢ ، ٢٣ ، وكتابه التمثيل .. التمثيلية .. فن التمثيل العربى مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ . ص ٩٩ .

(٢) المسرح : محمد مندور ص ١٥ ، ١٦

(١) قضايا الإنسان فى الأدب المسرحى المعاصر . عز الدين إسماعيل ، انظر أيضا مجلة المجلة العدد ١١١ ص ٣٠ ، ٣١ .

وهو مفهوم يمنع وقوع أى صراع درامى، ويقول (جاك بيرك) ^(١) : «إن التقاليد العربية تعاني بالنسبة للمسرح من مشكلتين متكاملتين ، ولذلك جهلت التعبير المسرحى؛ لأنها لم توفق إلى إعطائه اللغة المناسبة، وأول هاتين المشكلتين: هى عدم تناسب اللغة العربية الكلاسيكية مع المتطلبات الداخلية للغة الدرامية ، والمشكلة الثانية: هى صعوبة اختيار واحدة من اللغات العربية الثلاثة وهى : الإشارة والتعبير ، والدلالة ، ولغة الشعر العربى تختلف دائما عن لغة الحياة اليومية ، إنها لغة كلاسيكية تشبه بستانا جميلا، ولكنه بستان متجمد ، والمسرح بتكوينه هو اللغة التى لا تحمل القوالب الجامدة ، . ويقول : (كارل هنديش بيكر) - المستشرق الألمانى ^(٢) :

«إن التراث اليونانى أدى إلى إيجاد النزعة الإنسانية فى أوروبا بما أدى بدوره

(١) العرب من أمس إلى الغد - جاك بيرك - انظر: الإسلام والمسرح ص ٢٧ ، ٣٨ - ٤٠ .
(٢) الإسلام جزء من تاريخ الحضارة

العامة ، محاضرة لبيكر فى مؤتمر المستشرقين الألمان عام ١٩٢١ ، ومحاضرة أخرى له ١٩٣١ .

الحسى وذلك بحكم البيئة ، ونوع الحياة ، ويترتب على ذلك بالضرورة استحالة إنتاج الشعر الدرامى الذى يقوم على الحوار المختلف النغمات لا على الخطابية الرنانة ، كما يقوم على خلق الحياة والشخصيات وتصور المواقف والأحداث لا مجرد الوصف الحسى الذى يستقى مادته من معطيات الحواس المباشرة ، ويرجع هذا إلى أن عبقريتهم الفنية ونوع خيالهم لم تكن مواتية لهذا الفن المركب على عكس اليونان ولعلمهم بالإفسان والإيمان به .

تكتمل هذه الآراء إذا ذكرنا بعض آراء المستشرقين الأجانب ، لنعرف إلى أى حد تعمقوا فى دراسة الأدب العربى وتراثه القديم ، وإلى أى حد فهموا العقلية العربية فى منازعها المختلفة ، وإلى أى حد درسوا الحضارة العربية واستقوا منها ، يقول (جوستاف فون جرنيوم) ^(١) :

«إن الإسلام السنى لم ينجح فى خلق فن مسرحى رغم معرفته بالثقافة اليونانية والهندية ، وهذا لا يعود إلى سبب تاريخى قدر ما يعود إلى مفهوم الإنسان فى الإسلام

(١) مجلة ديوجين العدد ٤٨ سنة ١٩٦٤ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، وكتابه حضارة الإسلام .

إلى أن هناك فوارق طبيعية بين الساميين ومنهم العرب، والآريين - وهم أبناء الغرب وأن الجنس السامي أقل وأدنى من الجنس الآرى ، وأن العقلية العربية سامية مفرقة في مقابل العقلية الآرية المجمعدة أو الموحدة، وأنه عقلاني تفسيري بينما السامي غيبي معجزى .

وقد تصدى لهذه الآراء، تنقيداً وبحناً مفكرون آخرون في الشرق والغرب ، وعلماء من شتى البلاد ، فأدلوأ بآراء موضوعية تحمل الحقيقة الواقعية ، ولا نقول الإنصاف ، لأن الحضارة العربية والإسلامية ليست بحاجة إلى إنصاف أو تأييد عاطفي، وإنما هي حقيقة مؤكدة يعترف بها كل باحث محايد ، ويظهر أثرها في كل ما يدعى الغرب اليوم أنه حضارته الخاصة ، ولو بحث لوجد بصمات الحضارة الإسلامية في كل أثر من آثاره: فنية وعلمية، وهذا ما سنحاول إلقاء بعض الأضواء عليه من خلال هذا البحث ؛ فإلى لقاء ؟

محمد كمال الدين

إلى عصر النهضة الأوروبية ، بينما لم يؤد الإسلام إلى نفس هذه النزعة ، وترتب على هذا اختلاف في المضمون الفعلي في كل منهما ، ويقول أيضاً : « إن العالم الإسلامي لم يأخذ من التراث اليوناني إلا ما كان ذا نزعة عقلية منطقية ، أما الأشياء التي كانت نصيب الروح اليونانية في صياغته أكثر من نصيب العقل اليوناني مثل الشعر الغنائي أو الأدب الروائي وكل ما كان يونانياً بحثاً كآلهة هوميروس ، كل هذه الأمور ظلت معالقة أمام الشرق ، بينما نجد في الغرب أنه تأثر بهذه الأمور اليونانية الأصيلة أكثر من غيرها . . هكذا يجمع المستشرقون - أويكادون -

على أن الفكر العربي قاصر بطبيعته وفطرته عن إنشاء التمثيل والقصص لأنه تجرّيد في لظهم ، وينكرون عليه أنه عرف الأسطورة في طفولته، ورتبت على مثل هذه الآراء أحكاماً أهمها: أن الشعر العربي غنائي كله ، لا يصور غير عواطف أفراد أو آحاد ، بل إن بعض المفكرين الغربيين ومنهم الكاتبان جوينو ورينان^(١) - يذهبون

(١) أضواء على الفكر العربي والإسلامي:

أنور الجندی . المكتبة الثقافية: العدد ١٤٩

١٥ يناير ١٩٦٦ . ص ٩١ ، ٩٢ .

قلب الأم

للأستاذ على الجندى

نشرت الصحف اليومية : أن فتاة كانت تحمل طفلاً ، وإذا
بالترام يقبل مسرعاً ! فبيلت الأم بين أن تنجو بنفسها ، أو ينجو
الطفل ، فأثرت الثانية على الأولى ، فألقت بالطفل بعيداً فنجاً !
واستسلمت هي راضية مطمئنة للبوت الزوام ، تحت عجلات
الترام !! فقلت في ذلك :

آثرت موتها ليفلت حيا	يالنفس تموت عنه ليحيا
مثل في الفداء تحفظه الأجيال	يال غضا - على الزمان - جنباً
عانقت حنقها اختياراً كما يد	قى كفى - تحت الهياج - كيا ^(١)
واطمانت إلى الردى حين أل	نفته تخطى الردى الضرى الوحيا ^(٢)
ورمته بنظرة أودعتها	أملا واعدأ ، وجبا روبا
وعلى ثغرها ابتسامة جذلى	شعشت وجهها القسم الحيا ^(٣)
أعربت عن هدى يضوى نفسا	ورضاء يلف روحا رضيا
لم يكن همها سوى أن تراه	فوق شطر الأمان جسماً سوياً ^(٤)
ولتتش أو تمت فما ذاك يعن	بها وقد جازت السهام الرما
منحته الحياة قبل جنينا	وهى تزجى له الحياة صيا

* * *

(١) الكى : الشجاع أو لابس السلاح . . والهياج - بوزن كتاب - : الحرب .

(٢) الضرى : الضارى . والوحى - كفى - : السريع .

(٣) الجذلى : الفرحة . وشعشت : خلط . والقسم : الجليل .

(٤) السوى : المعتدل .

وكانى بها تنادى إله النـ
رب إنى إليك أسلمت وجهى
فتغمد بالعفو والصفح ذنبى
إنه ابنى الأثير فدته نفسى
أنت حبيبته إلى فأضحى
هو روحى حملته تسعة كـ
فاذا ما منحتـه ما تبقى
رب بارك عليه واجعله ميمو
وأطل عمره ، ومهد له عيب

سـ فى خشية نداء خفيا
وللى بابك اعتزمت المضيا
إن أكن قد أتيت شيئا فريا
وأراه بذاك كان حريا
لى حيبيا ومؤفـساً وصغيا
ها ، وطوعا ألقمت فاه الشدا
من حياتى ، فذاك حتم عليا
نأ ملقـى الهدى أمينا قويا
شأ رغيداً رطب الظلال رخياً

* * *

أتراه يدرى بما طوقته
خلعت عمرها عليه ، وزفت
ليت شعرى - والشاكرون قليل -
أتراه لما يكون ذكوراً
قبرها كعبة يحج إليه
ساكبا فوقه أفافيق دمع

من حنان يندى على الدهر ريا (١)
له إليه - قبل الألوان - هديا (٢)
أتراه يرى الجميل السنيا
أتراه بها يكون خفيا
حاصر الرأس بكرة وحفيا
يلبس التـرب وشى روض زها (٣)

* * *

أكبر الظن أنه سوف يحيا حافظا للمهود ، برأ ، وفيا
هل الجندى

(١) الريا - بفتح الراء وتشديد الياء : الرائحة الطيبة .

(٢) الهدى - كتحفى - : العروس .

(٣) الأفافيق : ما اجتمع فى السحاب من ماء . فهو يطر ساعة بعد ساعة .

الذكرى .. والأمل

للأستاذ أحمد عمر هاشم

الفجر مؤتلق النسائم نادى
يا فجر، ما هذا الحديث وسره ؟
هذا الضياء محمدى ساطع
يحكى لهم بشرى الهناء تزفها
خطر الفسيم معطراً بأريجيه
والبدر أشرق في السماء ضياؤه
والأرض نادت للسماء فهنأت
يا صاحب الذكرى، وحسبك مفخراً :
وبدون ما وجل وقفت مكسراً
هم أخرجوك فكنت خير مهاجر
حتى إذا ماجت مكة ، فاتحاً
قلت : « اذهبوا » ، وغفوت عما قد بدا
يا صاحب الذكرى وها هي أمتي
أعداء دينك - يا رسول ، تجمعوا
هم أهرقوا تلك الدماء وأحرقوا الآلة
فاسأل لنا الرحمن نصراً عاجلاً
ونعيد مجداً طالما غفى به
يا أمتي هذا امتحان فائتي
عودوا إلى الرحمن ، ليس يضركم
« إن تصروا الرحمن ينصركم » ، فلا
فالنصر وعد الله جل جلاله

وثناء رب العرش هز فؤادي
نور ترقق في البرية بادي
من جنة المأوى على العباد ..
ذكرى « ربيع » ، الين ، والإسعاد
يختال مثل المعجب المتهادى ..
متوشحاً بسنى الهدى الوقاد
تلك السماء الأرض بالميلاد ..
أن جزت كل عواقب الأحقاد
للذل ، والأغلال ، والأصفاد ..
لله .. تدعو في هدى ، ورشاد
وهناك تحقق راية القواد
من معشر الأعداء ، والحساد
قد هوجت من معشر أوغاد
وتوسعوا بالشر بين بلادى
صى ، ، وغرم كثير عتاد
حتى نرد كرامة الأجداد
تاريخ أمتنا مدى الآباد
وتحصنى بالدين والإعداد
من ضل لمن سرتهم بخير جهاد
تهنوا ، وكونوا خيرة الأجداد
والله ليس بمخلف الميعاد

أحمد عمر هاشم

فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس أبو السعود

- ١ - مما يمتاز به الفصحى وفرة الألفاظ التي تشابهت مبنى واختلفت معنى، وهذا مما يثير الالتباس على الدارسين وتتسع به مسافة الحدس والتخمين .
- وتردد الكلمات بين معنيين أو أكثر يجعل كثيرا من السكتين في حيرة من أمرهم ، وإذا لم يوفقوا إلى السداد كان كلامهم متنافر اللحمة ، ملتاث التعبير ، وبدا بعضه كزأ حرم طلاوة الأسلوب ورونقه ، وفقد معظم جماله ، لأنه لا يشف ظاهره عن باطنه ، ولا يتجاوب أوله وآخره ، حتى لقد يحس قارئه أنه ضرب من الأحاجي والألغاز .
- لهذا أثبت في مقالى هذا بعض تلك الألفاظ من وعائها فخل نثره ، وجزل شعره ، وأطاعته أعنة الكلام ، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام ، لأنه يستطيع آتئذ أن يأتى فى معانيه بأخلاق الغالية ، وترقى ديباجته إلى الدرجة العالية ، فترى المعانى الدقاق ، وترى الفصاحة والإشراق ووضوح المعالم وإحكام الأداء .
- ١ - من ذلك أنهم لا يفرقون بين الميت بسكون الياء خفيفة والميت بتشغيلها ، فيستعملونها للمعنى واحد ، والحق أن بينهما فرقا دقيقا : فالأول هو من نزل به الموت فعلا ، وصعد روحه إلى بارئته ، يدل على ذلك قوله تعالى : « أجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ، وقوله : « وأحيينا به بلدة ميتا » .
- أما الثانى : فهو من لم يمت بعد ، يدل على ذلك قوله جل شأنه : « إنك ميت ولأنهم ميتون » أى أن كل إنسان لا بد أن يدركه الموت ، قال الخليل : أنشدنى أبو عمرو فى هذا المعنى :
- أيا سائلى تفسير ميت وميت
فدونك قد فسر إن كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميت
وما الميت إلا من إلى القبر يحمل
- ٢ - ولا يفرقون بين قولهم : فلان يأتينا صباح مساء بالإضافة ، ويأتينا صباح مساء على التركيب ، وبينهما فرق يختلف به المعنى ، وهو أن المراد به مع الإضافة

أنه يأتي في الصباح فقط ، إذا تقدير الكلام يأتي في صباح مساء ، والمراد به عند تركيب الاسمين وبنائهما على الفتح أنه يأتي في الصباح والمساء وكان الأصل هو يأتي صباحاً ومساءً ، ثم حذفت الواو العاطفة ، وركب الاسمان وبنيا على الفتح لأنه أخف الحركات ، كما فعل بأحد عشر وثلاثة عشر إلى تسعة عشر .

٣ - ولا يفرقون بين قولهم : بكم ثوبك مصبوغاً ، وبكم ثوبك مصبوغ بالضم ، ويدهما فرق يختلف به المعنيان وذلك أنك إذا فصب مصبوغاً كان انتصابه على الحال ، والسؤال عن ثمن الثوب وهو مصبوغ ، أى مجموع ثمن الثوب وصبغه .

أما إذا رفعت فإنه يكون خبراً المبتدأ الذى هو ثوبك ، ويكون السؤال واقعا على أجرة الصبغ لا على الثوب .

٤ - ولا يفرقون بين الأسبوع والجمعة بسكون الميم ، وكلاهما اسم لجماعة الأيام السبعة :

فالأسبوع يبدأ بيوم الأحد ، جمعه : آحاد بالمد ، وأحدان بالضم ، ثم الاثنين جمعه أثناء وأثنين ، ثم الثلاثاء بفتح الثاء

وضمها ، جمعه : ثلاثاوات بقلب الهمزة واواً ، ثم الأربعاء مثلثة الباء جمعه أربعاءات ، ثم الخميس ، جمعه : أخمساء وأخمسة ثم الجمعة بسكون الميم ، وبضمتين وكهمزة ، جمعها جمع كغرف ، وجمعات بالضم ، وبضمتين وفتح الميم ، ثم السبت جمعه : أسبت وسبوت .

أما الجمعة فمع أنها اسم لهذه الأيام إلا أنها تبدأ بيوم السبت ، قال أبو عمر الزاهد فى كتاب المدخل : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : أول الجمعة يوم السبت وأول الأيام يوم الأحد ، هكذا عند العرب .

٥ - ولا يفرقون بين قولهم : قذيت العين قذى من باب تعب ، وقذت تقذى قذياً من باب رمى : فالتعبير الأول يقال إذا سقط القذى فى العين وهو الوسخ ، واحدته قذاة ، أما التعبير الثانى فإنما يقال إذا ألقت العين عن نفسها القذى .

كما لا يفرقون فى المعنى بين أقذى المزيد بالهمز ، وقذى المزيد بالتضعيف ، والحق أن بين معنيهما تناقضاً كالتعبيين السابقين : فإذا قلت : أقذيت العين إقذاء كان المعنى أنك ألقيت فيها القذى ، وإذا (البقية ص ٢٨٥)

بين الكتب والصِّحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

● البهائية .. هذه النحلة المارقة :
لقد شغلت هذه النحلة المارقة الأذهان في الأيام الأخيرة، وليس عجباً أن تشغل الأذهان ، لكن العجيب أن هذه النحلة تبشر نشاطها منذ سنوات طويلة جهاراً في غير تردد ولا موارد ، والقرار الجمهوري الذي صدر عام ١٩٦٠ بحلها ، لم يصدر إلا بعد أن استفحل أمرها ، وتطرفت في نشاطها ، بل لقد اعتقل عدد من زعمائها بعد النكسة ؛ وفي هذا دليل على أن نشاطها لم يتوقف ، بل ما هو أكثر من ذلك أن بعض أعضاء هذه النحلة المارقة رفعوا قضايا أمام المحاكم الإدارية مرة بشأن التصريح للطائفة ببناء مدافن خاصة بهم ومرة أخرى بشأن تسجيل كلفة البهائية أمام الخانة الخاصة بالدين في شهادات المواليد ، ولم يستجب القضاء بالطبع - لهم .. كل هذا حدث على مسار سنوات طويلة ، ومع ذلك فلا يكاد الرأي العام يعرف شيئاً عن هذه النحلة

المارقة ، ولولا المحاكاة الأخيرة لأعضائها ، وأشارة إحدى الصحف اليومية إلى ذلك ، لظل الرأي العام يحيل كل شيء عن البهائية .

وفي هذا الحيز المحدود نحاول إلقاء بعض الأضواء على هذه النحلة المارقة ليس إلا .

إن فكرة .. « المهدي المنتظر » لعبت دوراً أساسياً في عديد من الفرق المنحرفة التي نسبت إلى الإسلام زوراً ، وهذه الفكرة تترعرع وتجد أذاناً مصغية كلها من المجتمع الإسلامي بظروف عصبية من جور الحكم وضغوط السياسة ، وعلى الرغم من كثرة المهديين المنتظرين على مسار تاريخ الإسلام منذ قيل عن محمد ابن الحنفية : إنه المهدي المنتظر ، وإنه غائب في جبل رضوى يقنات بالماء والعسل الذي يأتيه من عنده ، حتى ادعى الباب في أواخر القرن الثالث عشر الهجري أنه المهدي المنتظر - على الرغم من ذلك

ودفنوه فيها تسعة وعشرين عاما ثم أخرج من مدفنه بناء على أمر بهاء الله خليفته .
* أما «البهاء» فهو ميرزا حسين على

الذى ولد بطهران عام ١٢٣٣ هـ ، فهو رأس البهائية ومؤسسها ، وحامل دعوة الباب بعد موته ، وقد نفي وشرذ وسجن ومات ودفن بالبهجة إحدى قرى عكا بفلسطين عام ١٣٠٩ هـ

* أما معتقدات هذه النحلة التى بدأ بها الباب ، فقد أرادها ناسخة للشرعية الإسلامية ، ففى تعاليمه :

أولا : إلغاء جميع العقوبات التى وردت فى الشريعة الإسلامية إلا الدية . .
ثانيا : الحج هو زيارة البيت الذى ولد فيه الباب ، والمسكان الذى سجن فيه وبيوت كبار مريديه . .

ثالثا : السنة تسعة عشر شهرا والسنة ٣٦١ يوما . .

رابعا : الصوم شهر أى تسعة عشر يوما فقط . .

خامسا : لا تقام عندم صلاة الجماعة إلا فى صلاة الجنازة . .

سادسا : الزكاة مقدارها خمس العقار من رأس المال تؤدى إلى مجاس إدارة الجماعة

بما يحتم إعادة النظر فى هذه الفكرة إلا أنها ما تزال تستهوى عقليات السذج من الناس .

فن هو الباب ؟ ومن هو البهاء ؟ وإلى الأول تنسب البائية ، وإلى الآخر تنسب البهائية التى هى امتداد للبائية ؟ وعلى أى أسس قامت هذه النحلة المارقة ؟

هناك فرقة من الفرق الشيعية الخارجة على مبادئ الشيعة ، قد مهدت للبائية ، هذه الفرقة هى الفرقة الشيخية ومؤسسها هو الشيخ أحمد الاحسائى الذى ولد عام ١١٥٧ هـ من أصل عربى ، وكانت فكرة المهدي تسيطر على أذهان أتباع هذه الفرقة ، ومبادئها قريبة من معتقدات البهائية ، وقبلها البائية .

* إن «الباب» هو السيد على محمد الشيرازى الذى ولد بشيراز عام ١٢٣٦ هـ ، وفى عام ١٢٦٠ أعلن أنه «باب العلم بالحقيقة الإلهية» وأن الله تجلى فيه ، فهو مرآة يرى فيها نفس الله ، لكن دعوته لقيت معارضة عنيفة من العلماء ، فزج به فى السجون ثم أعدم فى تبريز عام ١٢٦٦ هـ وألقى جسده فى خندق بالمدينة ، ولكن أتباعه أخذوا جثمانه إلى طهران

البهاء أتم وأكمل وأبهى ، فعيسى وغيره من الأنبياء إنما هيأوا الأفئدة لهذا التجلى الأعظم .

وبعد : فهذا قليل من كثير مما احتوت عليه تعاليم البابية والبهائية من انحراف عن الإسلام ومروق منه . يقول الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

في مقال له بالأخبار : « وليست البهائية مجرد دعوة تتصل بالعقيدة الدينية كما يفهم بعض الناس ، ولكنها دعوة تنطوى على أغراض خبيثة من التحلل الأخلاقى والاجتماعى ، والتحلل القومى والوطنى .

وقد استغلت السياسة الاستعمارية هذه الدعوة منذ ظهرت عند منتصف القرن الماضى ، كما استغلتها الصهيونية فيما بعد ،

واتخذوا منها أداة لإثارة القلاقل والخلافات ، وإشاعة التحلل الأخلاقى والدينى ، وإزالة العصبية الدينية والقومية

حتى تكون الأرض مهددة لأطماع الاستعمار وأغراض الصهيونية ، وتحقيق مآربها باسم الإنسانية التى تدعو إليها البهائية . . .

ولك أن تعجب لسكبات جاءت على لسان داعية بهائية هى « زرين تاج »

سابعاً : الغسل من الجنابة ليس واجبا بل مستحباً ولا توجد فى نحلته نجاسة بل إن مجرد اعتناقها يطهر الإنسان . .

ثامناً : الميراث : ١/٣ للأبناء - ١/٢ للزوج - ١/٤ للوالد - ١/٤ للأم - ١/٤ للأخ - ١/٤ للأخت - ١/٤ للعلم ، ولا حتى فى الميراث لغيرهم . .

تاسعاً : الطلاق تسع عشرة مرة ، وزواج الأرامل مباح بشرط دفع دية ، ولا يتزوج الأرملة إلا بعد تسعين يوماً ، والأرملة إلا بعد خمسة وتسعين يوماً . .

عاشراً : إنكار الغيبيات ، ومصطلحات الآخرة - كالبعث والنشور والحساب والجنة والنار - وهذه الألفاظ تفسيرات روحية عندهم . .

حادى عشر : القبلة عندهم ليست قبلة المسلمين ، وإنما الاتجاه فى الصلاة إلى حيث ولد الباب وحيث مات وحيث سجن .

ثانى عشر : إلغاء الجهاد والفوارق بين المؤمنين والكافرين . .

ثالث عشر : تضيف البهائية أن مجيء الرب مخلص العالم الذى لا بد منه فى آخر الزمان عبارة عن تجليه فى هيكل عيسى الناصرى - لكن تجليه هذه المرة فى

ووسائل الإعلام وجميعها ملك للشعب اليوم : لماذا لم تؤد واجبها في الكشف عن هذه النحلة الخبيثة المارقة؟ فقد سألت صحفياً : لماذا لم تهتم جريدتكم بالبهاية وفضح مخازيها ، وقد أصبحت خطراً يهدد أمن الدولة بدليل تقديم أعضائها للمحاكمة ؟ وكانت إجابته مثار دهشة ، قال : «إن سياسة الجريدة تعتبر أن حرية العقيدة مكفولة بنص الدستور ، وضحكت ، فالبهاية لا تمثل عقيدة جديدة مستقلة ، وليكنها تدعى انتسابها إلى الإسلام ، ومن هنا تبدو خطورتها على أمن الدولة .. وإلا لو سلم جدلاً بمنطق الجريدة لفتحتنا أبواب الفتنة على مصاريعها .. ولأعدنا الماسونية وهي ربيبة الصهيونية وابنتها البكر ، فهل هذا منطق ؟

إن علماء الدين ولا سيما الوعاظ وخطباء المساجد : بإمكانهم أن يكشفوا للرأى العام الإسلامى عن كل مخازى البهاية ، ويحذروا منها الشباب المثقف الذى لم ينخدع بها ، وإنما جذبه إليها الانحلال الخلقى والتحلل الدينى ، وليجد في هذين المجالين تنقيساً عن عقده النفسية المركزة.

الملقبة بقرة العين التى افتننت بهذه النحلة المارقة وقامت بالدعوة لها ، وقد خرجت من عصمة زوجها بغير طلاق ، وأخذت تخطب — كما جاء في كتاب «المجددون في الإسلام» للرحوم الشيخ عبدالمتعال الصعدي ، وتدعو إلى تأييد البهاية وتأمراً بالفتك بمن يعارضهم ، حتى اغتالوا عمها في صلاة الفجر وكان من كبار علماء الشيعة الإمامية ، أما كلماتها المثيرة فهي من خطبة لها بقرية بدشت في خراسان : «أيها الناس : اعلّموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب .. وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو ، وأن مولانا الباب سيفتح البلاد .. وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة ، حتى لا يبقى إلا دين واحد هو دينه الجديد .. لا تحجبوا حلائلكم عن أحبائكم .. إذ لا ردع الآن ولا حد .. فخذوا حظكم من هذه الحياة .. فإنه لا شيء بعد الممات !!

ثم بعد :

فليس من حقنا أن نسائل الصحافة

● الأحوال والحريات الشخصية : بل الشرائع السماوية كلها ، لم تترك جانبا من جوانب هذا الموضوع لم تعالجه أو لم ترسم الطريق إلى علاجه .. فلم هذه

الاجتهادات ؟

أقول هذا صراحة ، وأنا من أشد أنصار الاجتهاد في الدنيا والدين ، لكن الاجتهاد ينبغي أن يكون له حدود لا يخرج بها من طبائع الأشياء في الدنيا والدين . فن طبائع الأشياء في الدنيا أن هناك عواطف ، لا يستطيع أقدر القضاة أن يكشف أسرارها ، وإلا لاحتاج القضاء في كشف بعضها إلى حلقات من علماء النفس والجنس والاقتصاد والاجتماع ، ولتحولت أصغر خصومة زوجية إلى مشكلة اجتماعية كبيرة تتدخل فيها الصحافة وكل وسائل العلم والإعلام .

ومن طبائع الأشياء في الدين أن هناك أشياء لا يترك البت فيها لعدالة الأرض بل لعدالة السماء .. وهذا ما قصد إليه علماء الأزهر في بيانهم الذي أذيع منذ أيام قصدا شريفا لا يصح أن ننظر إليه على أنه نوع من التعصب .. إنه في الواقع نوع من اليقظة بالقياس إلى ما يصنعه شيوخ الأديان الأخرى ..

إن تسمية العلاقات الزوجية في مشروعات القوانين الجديدة باسم - الأحوال الشخصية - مع ما فيها من خطأ التعريف القانوني ، لأن الأحوال الشخصية ، تغني كل شيء في حياة الناس الخاصة سواء كانت زواجا أو غير زواج - ومع هذا فإن تسميتها باسم - الأحوال الشخصية - ضربة من القدر جديرة بأن تنبه طلاب الإصلاح إلى أنهم بما يحاولونه في : تقييد الطلاق إنما يتدخلون ، باسم العدالة ، في الحريات الخاصة للناس ..

أليس عجيبا في الوقت الذي ندعم فيه الحريات - العامة - نحاول باسم الإصلاح أن ندخل في الحريات - الخاصة - !!

يقولون إنه تدخل لخير المجتمع ، وهذا حق لا ننكره على نواياهم ، لكن هذا التدخل يكون صحيحا حينما تكون الشريعة التي سنت الطلاق ، كما سنت الزواج ، قد أغفلت بعض جوانب أخطاره أو تركتها لاجتهاد المقتنين ...

والواقع أن الشريعة الإسلامية ،

فكل المطلوب الآن لإصلاح ما يسمونه باسم - الأحوال الشخصية - أمران :
* توعية من يتزوجون بقسدية الحياة الزوجية .

* تدعيم - الزواج - وليس الطلاق بالضمانات الاجتماعية والشرعية والاقتصادية التي تضمن استمراره استمرارا مرضيا شريفا لا إكراه فيه .
* أن المطلوب من - المصلحين - والمقننين الآن البحث عن الوسائل التي تضمن هذين الأمرين بنجاح، ولا تحولت القضايا الزوجية إلى ما يشبه الجريمة والعقاب ، ولا أحسب أن أحدا يريد لها هذا المآل .

● الملامح المتناقضة في العالم الإسلامي:
قال الأستاذ عباس مسعودي رئيس تحرير مجلة «الإخاء» الإيرانية الأسبوعية تعليقا على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد في الشهر الماضي بمدينة بالمملكة العربية السعودية ، بعد أن أشار أنه كان للقرارات التي اتخذها المؤتمر أثر في نفس كل مسلم ، ذلك أنها تضع الأسس القوية لتعاون اجتماعي وعلمي ومادي ، وتوحد صوت الأمة الإسلامية في التعبير عن آرائها ، ونقل صورة حقيقية عنها ، قال :
ونحن إذا ما استعرضنا الوضع الذي يعيش فيه المسلمون اليوم ، نقف أمام لوحة تعكس الكثير من الملامح المتناقضة التي تحتاج إلى ريشة فنان حقيق يبعث الانسجام بين ألوانها وتعبيراتها ، ولا يمكن البحث عن روح الفن الأصلية إلا في المبادئ السامية التي نزلت على الرسول الأكرم ، وفي الشرائع السماوية الحقة التي دعت المسلمين للتعاون والتضامن ونبذ الخصام والعمل المخلص الأمين ..
إن أمام العالم الإسلامي اليوم طريقا طويلا من الكفاح والعمل .. أمامه الكثير من المشكلات التي يجب أن يزيلها وعليه أن يتعاون للخلاص من برائن التخلف الذي يغله ، وأن ياب الاستغلال التي تطبق على ثرواته ، ولا يتم كل هذا إلا بالإخلاص والنية الطيبة وهي أقل ضريبة يمكن أن يدفعها من يسعى إلى الحياة الكريمة الطيبة .
هذه كلمات يجب أن نعيها ، وهي ليست في حاجة إلى تعليق ، وإنما هي في مسيس الحاجة إلى آذان مصغية ونوايا طيبة ،

وإخلاص صادق ، وهذه متطلبات عسيرة في وقت يلعب فيه الاحتراف السياسي دورا رئيسيا في حياة الوجود الإسلامي !.

* * *

● العقاد في ذكره الثامنة :

في اليوم الثالث عشر من شهر مارس الماضي ، كان قد مضى على العقاد - وهو في رحاب ربه - ثمانية أعوام ، وتطلعت إلى الصحف في هذا اليوم على عيني تقعان على شيء يشعر بالوفاء نحو الأديب العملاق ولم أتهيب أن أصاب بخيبة أمل ، لأنني كنت واثقا من توقعها ، فهذه الصحافة وشقيقاتها من وسائل الإعلام إذا نسيت أو تناست أن تذكر العقاد في ذكره ، فليس معنى ذلك أن العقاد أقل من أن تذكره أو تتذكره ، بل - في رأي أنه أغنى من أن تجود على ذكره بكلمات أو مقالات ، وهو الذي يعيش حيا على مدى الأيام والأعوام في أذهان العلماء والمفكرين وطلاب المعرفة من تلامذته على القرب والبعد معا ..

في ذكرى « سيد درويش » عجبت لأن قصة حياته أعدت في برنامج تمثيل

كان يذاع في وقت واحد ضمن برامج صوت العرب ، وإذاعة « مع الشعب » والبرنامج العام . بل لقد قرأت عتبا في الصحف على الإذاعة لأنها لم تقم بحق الوفاء لذكرى « سيد درويش » كما قرأت كلمات لإذاعي يفخر بأنه استطاع يوم وفاة الممثل ذكرى رستم ، أن يجمع عنه مادة قابلة للإذاعة ، ويغطي بها برنامجا طوله تسعون دقيقة .

وحتى لا نظلم الصحافة جامعة ، فقد طلعت علينا مجلة « الهلال » بمقال ضاف عن العقاد ونظرية الأدب النفسي للأستاذ الدكتور عبد الفتاح الديدي ، حسبنا هنا من هذا المقال هذه العبارات : « وما لا شك فيه ، أن العقاد تجربة من تجاربنا التي نعود إليها كلما أردنا أن نعرف ماضينا . وأن نتعرف على قدراتنا الوراثة والذهنية في شخصه » .

« يجب أن نمدد لتفكير أدبي جديد ، ينبع من صميم الأفكار العقادية التي لم يستطع الجيل السابق أن يتنبه إليها بالقدر الكافي » ،

أليس من حق العقاد على الأوساط

الإسلامية أن تهتم بذكره ، وهو الذى دافع عن الفكر الإسلامى وتراثه فى أكثر من كتاب وفى عشرات المقالات ؟ هل تنس الأوساط الإسلامية للعقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - العبقريات - ما يقال عن الإسلام ؟ - وغيرها الكثير . .
الحقيقة أن العقاد أكبر من أن يلتفت إلى ذكره ، ولكن الذكرى إن دلت على شيء ، فإنما تدل على شيء من الوفاء .

* * *

● قراءات :

من كلمات للأستاذ المرحوم فريد وجدى :

إن علماء أوروبا - بعد أن دخلوا

فى كل دور يمكن أن يدخله الإنسان المعرض لكل أصناف الفتن العلمية - عادوا الآن حيث الهدوء شامل ، فاعترفوا عن بينة بأن لهذا الكون خالقا قادرا حكيمًا متصفًا بكل صفات الكمال ، ومنزها عن كل ما يشعر بالنقص . . وأنه سبحانه وضع الكون على نظام مخصوص يستطيع من ينظر إليه بروية أن يستنتج منه تلك الصفات العليا استنتاجًا محسوسًا ، وأن يتعلم منها أمورًا يغنى الجرى عليها على قلبها وسوء فهمها - عن ألوف القواعد والتعاليم التى كانت تلقى على الناس فيحنون رهوسهم خضوعًا لها ، ولكن على غير فهم لحكمها وحكمتها . . ،

محمد عبد الله السمان

(بقية المنشور على ص ٢٧٧)

قلت : قذيتها تقذية ، كان المعنى أنك أخرجت منها القذى .

ومن هذا الذى عرضنا استبان أن الثلاثى الذى هو من باب تعب ، والرابعى

المهموز متفقان معنى ، كما أن الثلاثى الذى هو من باب رعى يتفق معناه مع الرابعى

المضعف ، ويشاركهما فى المعنى قولك :

بجثمانه والصبح قد كاد يسطع

(يتبع)

عباس أبو السعود

باب الفتن

يقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد : فالحديث عن عيسى
عليه الصلاة والسلام - للإجابة عما ورد
في استفتائكم - يتضمن موضوعين :
أولهما : عن رفعه إلى الله ، والثاني :
عن نزوله إلى الأرض .
وقبل أن نتحدث في أحد هذين
الموضوعين نرى أن نشير إلى أن الإيمان
بالغيب أمر واجب في علق كل مسلم ،
وقد افتتح الله به كتابه فقال : « ألم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما
رزقناهم ينفقون » .

فبدأ في وصف المتقين بالإيمان بالغيب
قبل إقامتهم فروض الإيمان ، والغيب :
كل ما لا تدركه الحواس الخمس مما ثبت
الخبر عنه عن الله تعالى أو عن رسوله
- صلى الله عليه وسلم - وذلك مثل الإيمان

الاستغناء من - الاتحاد الاشتراكي
العربي / لجنة مركز بركة السبع .

أولا : يقول الله تعالى : « إذ
قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك
إلى ... » .

ويقول سبحانه وتعالى « وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم »
فهل هناك تعارض بين الآيتين لمعات
إحداهما للنسخ الأخرى ؟

وهل وفاة عيسى - عليه الصلاة والسلام
كوفاة سائر البشر أم لوفاة معنى آخر ،
وأنه رفع إلى السماء بجسده وروحه ؟

ثانيا : يتوارد على لسان كثير
من المسلمين بأن سيدنا عيسى سوف
ينزل آخر الزمان ويتزوج ويقتل
المسيخ الدجال ويحكم بالشريعة
الإسلامية ثم يموت ويدفن بجوار قبر
سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟
فهل هذا صحيح ؟

ووجه الاستدلال من الآيتين يرجع إلى وجوه عدة نختزى منها بما يلي :

أولا : جعل الله سبحانه الرفع مسطحا في الآيتين على الضمير المراد به عيسى فقال : رافعك بضمير الخطاب، وقال بل رفعه بضمير الغيبة واللغة العريية جرت على أن الضمير يقصد به ذات من يعنى به فإذا قال قائل أنت أو أياك أو كليتك لم يجر أن يكون المراد إلا شخص المخاطب لا شيئا مضافا إليه كعلمه أو روحه ، وإذا قال هو أو إياه أو كليته لم يجر أن يكون المراد إلا شخص الغائب المعلوم لا شيئا مضافا إليه ، وإرادة شيء مضاف إليه مجاز يحتاج أولا : إلى القرينة ولا يجوز المسير إليه متى أمكنت الحقيقة ، وقد قلنا إن الإيمان بالغيب ومنه ذلك واجب على كل مسلم ، متى جاء به الخبر عن الله تعالى .

ثانيا : أنه سبحانه في الآية الأولى جاء بالرفع إليه بعد نفي قتلهم إياه وصلبهم له معطوفا بحرف بل الذي يقتضى إبطال ما قبله وإثبات ما بعده وأن الثانى ضد الأول ، وكأنه يقول أن قتلهم إياه ، وصلبهم له باطل لم يحصل إلا على وجه التشبيه لهم والتليس عليهم ، والذي حصل

باليوم الآخر وبالجنة والنار وبعذاب القبر ومقيمه وما أشبه ذلك .

فكل مسلم ينكر شيئا من هذا بعد ثبوته ثبوتا قطعيا بنص من القرآن أو الحديث فهو عاص أشد العصيان ويخشى أن يكون كافرا .

ثم نقول عن رفع عيسى - عليه الصلاة والسلام - إلى الله : كثر كلام العلماء في هذا الموضوع والذي يترجح عند اللجنة قول الجمهور من علماء الشريعة الإسلامية سواء في ذلك أهل السنة والشيعة والمعتزلة وسواء في ذلك علماء الفقه وعلماء الكلام وعلماء التفسير وعلماء الحديث قال هؤلاء جميعا : إن الله رفع عيسى إليه بجسمه وروحه ولم يمكن أعداء اليهود من قتله .. بل ألقى شبهه على واحد من اليهود فقتل أو على واحد من اتباع عيسى - عليه الصلاة والسلام - ضحى بنفسه فداء لعيسى عليه الصلاة والسلام - واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم .. » وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه ..

ويقول سبحانه وتعالى : « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى .. » .

هو رفعه إليه ولا يكون الرفع ضدًا لعدم القتل والصلب إلا إذا كان رفعًا بالجسد إذ الرفع بالروح وحدها لا يضاد القتل والصلب لأنه عسى أن يكون قتيلاً مرضياً عنه فيرفع الله روحه إليه كالشهداء.

ثالثاً : أن الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري وصحيح مسلم وهما أصح كتابين في الإسلام بعد القرآن الكريم تنص على أن عيسى ينزل في آخر الدنيا ، وستعرض لهذه الأحاديث في البحث الثاني ، ولا يكون نزول إلا عن صعود والصعود هو الرفع . ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أعرف الناس باستعمال الألفاظ العربية .

فإن قال قائل : أليس الله تعالى يقول في الآية الثانية : إني متوفيك ورافعك إلی ، وأصل التوفي هو إزهاق الروح بالإماتة فظاهر هذه الآية أن الله تعالى يقول : أنه يتوفى عيسى ويرفعه إليه بعد ذلك ، ومتى مات فالذي يرفع بعد موته هو روحه فلم يكن في الآية دليل لما ذهبتم إليه .

فالجواب على ذلك من عدة وجوه الأول : أننا لا نسلم أن معنى التوفي هو

إزهاق الروح بالإماتة فحسب بل للتوفي عدة معان منها : أن يكون المراد أني آخذك كاملاً جسداً وروحاً كقولهم توفى الرجل ماله من الدين واستوفاه إذا أخذه جميعه فيكون معنى متوفيك كمعنى رافعك إلى ويكون العطف للتفسير وليبان أن المراد معنى خاص من معان يحتملها اللفظ ، ويجوز أن يكون المراد الإماتة بعد أن ينتهي أجله المقدر له عند الله بعد نزوله إلى الأرض وذلك لا يتنافى مع تقديم قوله سبحانه متوفيك على قوله جل شأنه ورافعك إلى لأن العطف بينهما بالواو وقد علم أن الواو تعطف السابق على اللاحق واللاحق على السابق إذ هي مجرد الجمع بين المعطوفين من غير ترتيب .

وما يقال في هذه العبارة (متوفيك) يقال مثله في قوله سبحانه : فلبا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم .

وأما عن الموضوع الثاني : وهو نزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - في آخر الزمان فإننا نقرر أن القرون الثلاثة الأولى التي هي خير القرون بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ،

وفيهما كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم أجمعون وأتباعهم وتابعو تابعيهم بإحسان وفيها أيضا كان أئمة الهدى من أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل والأوزاعي والسفياني وفيها كان أئمة المحدثين كالبخاري ومسلم

وفيهما كان شيخا أهل السنة والجماعة في علم العقائد ، وهما أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي وإن تأخرت وفاة هذين الإمامين إلى أن قضيا ما يقرب من ثلث القرن الرابع .

نقول : إن هذه القرون قد انقضت ولم يعرف عن أحد من رجالها خلاف في رفع عيسى وفي نزوله في آخر الزمان ، فكان ذلك إجماعا من أهل هذه القرون على ذلك .

ويمكن أن يستدل لهذا الكلام بقوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » .

إذا أرجعنا الضمير في (به) وفي (موته) إلى عيسى وكأنه قيل : وما أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وهذا احتمال في الآية الكريمة ، وهو قريب جدا .

ويمكن أن يستدل له بقوله سبحانه (ولأنه لعلم للساعة) - ٦١ سورة الزخرف أى علامة عليها ، قال القاضي البيضاوى : وأنه أى عيسى ابن مريم لعلم للساعة لأن حدوده أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به .

وبالاستدلال بهاتين الآيتين يعلم خطأ من قال إنه ليس في القرآن ما يؤخذ منه نزول عيسى لا تصريحاً ولا تليحاً ولا إشارة ، فذلك مذكور كما بينا .

ويستدل على هذا الرأي بما رواه الإمام البخاري والإمام مسلم ، وقد قرر علماء الحديث أن أصح الأحاديث ما اتفق عليه البخاري ومسلم وقد رويَا عدة أحاديث نكتفي منها بحديث واحد طلبا للاختصار وهو : عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، ثم يقول أبو هريرة - رضى الله عنه - :

تعالى : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » .
« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم » ، « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها
وتوكل على الله » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « مثل
المؤمنين في توادم وتراحمهم كمثل الجسد
إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الأعضاء بالسهر والحمى » ، « الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض
يرحمكم من في السماء » .

ونزول عيسى - عليه الصلاة والسلام -
في عقيدة كل العلماء الذين تعرضوا
للقول به - على أن يحكم بشريعة الإسلام
ويعلم أنه آمن بمحمد - صلى الله عليه
وسلم - وأنه يدعو الناس إلى دين الإسلام
كما جاء في الحديث السابق فلا يعترض
بأن محمدا صلى الله عليه وسلم - خاتم
الأنبياء والمرسلين لأن عيسى حين ذاك
ليس رسولا جديدا اه .

ونحن نعتقد أن الكلام في هذه
الموضوعات الآن لا ينشأ عنه إلا بلبلة
الأفكار واضطرابها وما أغنانا عن ذلك
والله المستعان ؟

محمد أبو شادي

واقروا إن شئتم « وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم
القيامة يكون عليهم شهيدا » ، رواه
الشيخان والترمذي وابن ماجه وابن أبي
شعبة وابن مردويه وغيرهم .

وتأويل هذا الحديث غير مقبول
مادمننا قد قررنا أن الإيمان بالغيب وهو
ما لا يدركه الحواس أمر لا يجوز تركه
وإلا لكان لكل واحد أن يؤول كل
شيء لا تدركه حواسه فتضيع مسائل
كثيرة مما يجب الإيمان به وفي هذا من
الفساد ما لا يخفى .

ومن ردىء ما أول به هذا الحديث
ما ينسب إلى الشيخ محمد عبده وملخصه
أن معنى نزول عيسى في آخر الزمان أن
مبادئه التي عاش ينشرها بين الناس من
الرحمة والسلام تنتشر ، وليس معناه أن
شخص عيسى يظهر ، وإنما قلنا إن هذا
تأويل ردىء لأن التعبير عن المبادئ
بالشخص غير معهود والعلاقة بينهما
بعيدة كل البعد فلا يتجاوز بلفظ أحدهما
عن الآخر .

هذا فضلا عن أن هذه المبادئ من
أول ما دعا إليه الإسلام في مثل قوله

إنشاء وإزالة

- كتب السيد/ محمود غانم غيث يقول: وفقكم الله لما فيه خير المسلمين
أذاعت دار الإفتاء أن أول شهر المحرم ١٣٩٢ هـ هو يوم الأربعاء الموافق ١٦ فبراير ١٩٧٢ ، وذلك في كل من مصر وليبيا والدول العربية والإسلامية التي تقع مع القاهرة على خط جغرافي واحد (الأهرام في ١٥ فبراير ١٩٧٢) .
- ثم أذاع فضيلة المفتي أن أول شهر صفر هو يوم الأربعاء الموافق ١٥ مارس ١٩٧٢ ، وهو نفس اليوم الموافق ٢٩ من المحرم ١٣٩٢ : بناء على التقارير الفلكية في البلاد العربية والإسلامية التي تقع مع القاهرة على خط جغرافي واحد (الأهرام ١٦ مارس ١٩٧٢) .
- فهل شهر المحرم ثمانية وعشرون يوماً؟! نرجو من فضيلتكم أن توضحوا لنا حكم الشرع في هذا الأمر الذي يهم المسلمين جميعاً في مصر الإسلامية التي تعرضت له في السنوات الأخيرة لبلبله في تحديد الشهور العربية .
- والسلام عليكم ورحمة الله؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية ، فقالت : الشهر العربي يكون ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين ، ولا يقل عن ذلك ؛ فما حدث مرده خطأ في تقدير بدء شهر المحرم وانتهاء ذى الحجة ؛ وذلك - إن ثبت هلال صفر بالرؤية - أما ، وقد حدد أول صفر - بناء على تقارير الفلكيين - كما جاء في خطاب السائل ؛ فالخطأ إنما هو من التقدير الفلكي .
- تصريح . . . غير صحيح : نشرت صحيفة الاخبار يوم الأربعاء ٢٩ / ٣ / ١٩٧٢ باب « أخبار الناس ، تصريحاً نسبته إلى فضيلة الإمام الأكبر دكتور محمد الفحام شيخ الأزهر ، قيل فيه : إن فضيلته زار معرض السيد عبد الحميد الدواخلي وشاهد ما فيه من لوحات ،

- وأنه سئل عن حكم الإسلام في الفنون الجميلة من : نحت وتصوير ورسم ، وأنه أجاب :
- « ليس هناك أى تحريم ، فالفنون الجميلة تعمل على إبراز وتسجيل النواحي الجمالية في مخلوقات الله ، وقال : إن عمل الفنانين أصبح من مصادر الرزق والكسب ، ولم تعد فيه شبهة الأصنام التي تصنع للعبادة أو للشرك بالله ، كما كان الأمر في الجاهلية ، وأضاف فضيلته - مؤكداً - أن بعض المسلمين في صدر الإسلام كانوا يزاولون فن النحت كوسيلة للتسلية . »
- ذاك ما نشرته الصحيفة، وعند عرض الموضوع على فضيلة الإمام صرح بأنه لم يصدر منه أنه أجاز النحت والتصوير بوجه عام ، وما نسب إليه من أن بعض المسلمين في صدر الإسلام كانوا يزاولون فن النحت كوسيلة للتسلية غير صحيح .
- نهرانية تدرس الدين الإسلامى : أسندت إدارة مدرسة الساليزيان الخاصة - بروض الفرج - تدريس مادة (الدين الإسلامى) قرآناً وتفسيراً إلى فريدة مسعد حنين .
- سجل الواقعة أحد مفتشى اللغة العربية هل يقوم جورج أنطون مدير التعليم الخاص - بشمال القاهرة - بالنظر في الواقعة، فلعل من أمثالها مايجب استبعاده .
- الإمام الأكبر يجمع اللغة العربية : أقيم حفل استقبال لفضيلة الإمام الأكبر د . محمد محمد الفحام ، شيخ الأزهر في مبنى مجمع اللغة العربية بمناسبة تعيينه عضواً به بمقتضى القرار الجمهورى رقم ١٩٧٢/٨٨ .
- حضر الحفل عدد كبير من رجال العلم والثقافة ، كما حضره الدكتور طه حسين رئيس المجمع . ألقى كلمة الاستقبال د . أحمد عمار عضو المجمع ، ورد عليها فضيلته بكلمة نالت تقدير الجميع .
- أتم فضيلة العلامة مصطفى الزرقا الجزء الثالث من « الموسوعة الفقهية » والجزء خاص بـ « الحوالة » ، ويأتى فى الأهمية بعد « الأشربة » ، و « الأطعمة » ، وكانا موضوع الجزئين الأول والثانى .
- فشر الجزء الأول والجزء الثانى بالكويت ، وأصدرت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية فى الأردن الجزء الثالث ؟ على الخطيب

and the earth when He decreeth a thing He saith unto it only Be and it is .)

الباقى

ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزى الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون .
(النحل ٩٦)

(That which you have wasteth away and that which Allah hath remaineth And verily We shall pay those who are stedfast a recompense in proportion to the best of what they used to do .)

الوارث

ولما نحن نحى ونميت ونحن الوارثون .
(الحجر ٢٣)

(Lo and it is We who quicken

and give death and We are the inheritor .)

الرشيد

وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد .
(غافر ٣٨)

(And he who believed said O my people Follow me I will show you the way of right conduct .)

الصبور

والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .
(العصر ١ - ٣)

(By the declining day. Lo man is in a state of loss. Save those who believe an do good works and exhort one another to truth and exhort one other to endurance.)



المغنى

ووجدك عائلاً فأغنى . (الضحى ٨)

(Did He not find you destitute and enrich you) ?

المانع

هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار . (الحشر ٢)

(He it is Who hath caused those of the people of the Scripture who disbelieved to go forth from their homes unto the first exile You deemed not that they would go forth while they deemed that their strong holds would protect them from Allah. But Allah reached them from a place whereof they recked not and cast terror in their hearts so that they ruined their houses with their own hands and the hands of the believers So learn a lesson O you who have eyes.)

الضار النافع

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله

قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون . (يونس ١٨)

(They worship beside Allah that which neither hurteth them nor profiteth them and they say These are our intercessors with Allah Say would you inform Allah of that He knoweth not in the heavens or in the earth ? Praised be He and high exalted above all that they associate (with Him).

النور

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . (الصف ٨)

(Fain would they put out the light of Allah with their mouths but Allah will perfect His light however much the disbelievers are averse .)

الهادى

ووجدك ضالاً فهدى . (الضحى ٧)

(Did He not find you wandering and direct (Thee) .

البديع

بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون . (البقرة ١١٧)

(The Originator of the heavens

(Had it not been for the grace of Allah and His mercy unto you and that Allah is Clement Merciful.)

مالك الملك

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . (آل عمران ٢٦)

(Say O Allah Owner of Sovereignty Thou givest sovereignty unto whom Thou wilt and Thou withdrawest sovereignty from whom Thou wilt Thou exaltest whom Thou wilt and Thou abasest whom Thou wilt in Thy hand is the good Lo Thou art Able to do all things.)

ذو الجلال والإكرام

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . (الرحمن ٢٧)

(There remaineth but the countenance of thy Lord of Might and Glory.)

المقسط

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . (المتحنة ٨)

(Allah forbiddeth you not those who warred not against you on account of religion and drove you not out from your homes that ye should show them kindness and deal justly with them Lo Allah loveth the just dealers.)

الجامع

وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً . (النساء ١٤٠)

He hath already revealed unto you in the Scripture that when you hear the revelations of Allah rejected and derided sit not with them (Who disbelieve and mock) until they engage in some other conversation Lo in that case (if you stayed) you would be like unto them Lo Allah will gather hypocrites and disbelievers all together into hell.)

الغنى

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحيد .

(الحديد ٢٤)

(Who heard and who enjoin upon the people avarice and who-soever turneth away still Allah is the Absolute the awner of praise.)

THE ATTRIBUTES OF 'ALLAH'

— In the Verses of the Quran

Prepared By :

HUSSAIN EL-TIBY AFFIFY

(Continued from Privious Issue)

المتعال

عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال .
(الرد ۹)

(He is the Knower of the invisible and the visible the Great the High.)

البر

إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر .
(الطور ۲۸) الرحيم

(Lo we used to Pray unto Him of old Lo He is the B'nign the Merciful.)

التواب

ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب .
(التوبة ۱۰۴) الرحيم

(Know they not that Allah is He who accepteth repentance from His

bondmen and taketh the alms and that Allah is He who is the Relenting the Merciful.)

المنتقم

يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون .
(الدخان ۱۶)

(On the day when We shall seize them with the greater seizure (then) in truth We shall punish.)

العفو

إن تبدوا خيراً أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً .

(النساء ۱۴۹)

(If you do good openly or keep it secret or forgive evil Lo Allah is Forgiving Powerful.)

الرموف

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رموف رحيم .
(النور ۲۰)

away from ordinary life, in order that to think of the truth. It was clear to him that his people were on wrong path. The idolatry and moral debasement of his people pressed heavily upon him.

THE FIRST REVELATION

Muhammed, peace be on him, had reached his forty year, It was about this time that he usually went to Mount Hira 'Mount of light' "He had now become very restless and spoke to Khadija of his fear by some evil spirit, but Khadija encouraged him, and reminded him that he was the trustful, and a good man to whom evil spirits could do no harm.

Then one day whilst resting in the cave, an Angel appeared to him and said: Read. He replied I cannot read. The voice again said Read. For the third time the voice speaking louder said Read: Muhammed, peace be on him, said: 'What can I read'. The voice said:

اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لا يعلم .

(Read in the name of your Lord who createth. Createth man from a clot. Read thou. For your Lord is the most beneficent Who teaches by the pen. Hath taught man that which he knoweth not.)

These words seemed to have been carved into his heart. After the Angel vanished, he left the cave and wandered down the mountain to the desert thinking of what he had seen and heard looking to the sky, he saw again the Angel. He tried to avoid the vision, but the Angel appeared every where.

When the vision vanished Muhammed, peace be on him, returned to his house in a cloud, of fear.

He told Khadijah what he had heard and had seen. She felt a great pity for her husband.

She asked Where have you been? Muhammed, peace on him, did not answer her, but said 'Wrap me up'. Wrap me up.

Khadija became very afraid lest her husband might be sick. Muhammed, peace on him, repeated 'Wrap me up'. Wrap me up.

She cried aloud. A blanket. As soon as the slave arrived with the blanket she kept Muhammed, peace be on him, wrapped up until his fear abated and was able to speak to Khadija and tell her 'I was so afraid of my self. Then Khadija said No, it will not be I swear by God. He will never leave you desolate. For you are kind to your relatives, you speak only the truth, you are ever faithful, you bear the affections of your people.

(to be continued)

him, had shown a Profit in selling her goods.

Khadija was famous for her beauty, wisdom, virtue and wealth and decided to marry this unusual type. At that time Muhammad was of 25 years and she was in her fortieth year.

Going to one of her relatives she spoke of her desire to marry Muhammed, peace on him. The relative then met Muhammed and said : What prevents you from marriage ? Muhammad, peace be on him, replied I have nothing to marry with. The relative then said : If you are summoned to a woman of beauty, riches and honour would you agree ? He said Who will accept to marry a poor man ? She replied : Khadija.

Muhammed, peace be on him, could not believe that such a woman of her standing would ever think of let alone want to marry a man so poor.

He consulted his uncles who consented to the marriage for the ceremony. The marriage was completed after Muhammed, peace be on him, had paid a dowry of twenty camels.

HIS MARRIED LIFE

The house of Muhammed on him and Khadija was a bright and happy one. Two sons, and four

daughters. Their eldest son was El Quassim who died in his infancy, the other son Abdullah also died very young. The four daughters were named Zainab, Ruquah, Omm Kulthom and Fatimah. Fatimah married Aly bin Abu Talib.

Muhammed, peace be on him, was a good looking man of medium height with a rather big head with dark black hair a wide forehead with broad chest, a heavy beard, his face was brown with a colouring of light red and rather a long neck. He used to walk quickly with a slight forward stoop.

He listened much and spoke little he never interrupted a speaker. He was generous yet firm and decided.

Khadija loved her husband with outstanding devotion, and spent all her wealth in support of his new doctrine. Muhammed, peace on him, was very faithful to Khadija. He did not marry another woman while Khadijah lived.

After 25 years of married life with Muhammed, peace on him, Khadijah died at the age of 65.

The month of Ramadan each year was spent by Muhammed in a cave on Mount Hira north of Mecca six miles. Taking with him food and water he stayed the whole month

Persia and the Yemen to the Roman Empire. Muhammed went to Syria once again at the age of twenty five on a similar mercantile Journey.

In both journeys he had no chance to learn or study religions or make any contact with religious people. On the first journey he was a small boy, On the second he was responsible for the commerce. After the first journey he returned to Mecca to work again as a shepherd. He was proud of being a shepherd for he once said "God has sent all his Prophets as shepherds Moses was a shepherd, David was a shepherd. I am a shepherd.

The Story of the black stone and His Marriage to Khadija

Muhammed had become known for his remarkable position amongst the people of Mecca especially for his beloved personality and honesty. He was now nearing 25th year. At that time the Qurish tribe started rebuilding the Kaabah but when it came to the replacing of the sacred black stone each tribe claimed the honour.

War loomed again between these related tribes, at last they agreeded that the first who entered would judge between them. At that moment the first who entered was Muhammed, peace be on him, who asked for a piece of cloth in which he laid the

black stone. He ordered one from each tribe to take hold of the cloth. The stone was then deposited in its proper place giving each tribe the honour of having replaced the sacred stone, and the peace spreaded instead of the war between the tribes.

It was during this period that Abu Talib approached his nephew and asked him to work for Khadija so as to earn a little more money to help him to keep his large family. Muhammed, peace be on him, replied "Do as you desire my uncle.

Abu Talib visited Khadija and asked if she would employ Muhammed, peace be on him, as he had heard that she wanted someone to take charge of her] merchandise.

After that Muhammed, peace on him, was put in sole charge of Kadija's merchandise. She gave Muhammed, peace be on him, her male servant Maysarah to help him in work and travel.

This slave was deeply affected by the personality of Muhammed, peace on him, He did not hear a harsh word through out the whole journey, he always received a smile. Maysarah did not feel that he was a slave whilst in the company of his master. On the return from his journey with Muhammed, peace be on him, he reported all this news to Khadija. Muhammed, peace on

Glimpses of the Life of Prophet Muhammad

By

HUSSAIN EL-TIBY AFFIFY

Muhammad, peace be on him, *the prophet and the Messenger from the Allah* was the son of Abd Allah by his wife Aminah, a daughter of Wahb, belonged to the family of Hashim who were the noblest tribe of the Quriesh tribes of the Arabs and is said to be directly descended from Ismail, (Peace be on him) the grand father of the Muhammad, peace be on him, was Abd el Muttalib who was the keeper of the Kaabah.

Muhammad, peace be on him, was born in the year of the Elephant the 29th of August 570 A. D. at Mecca. Abd El Muttalib went to the House of Aminah and taking up the child in his arm went to the Kaabah and gave thanks to God.

It was the custom of the better classes of Mecca to send their children to be nursed by witnurses who refused to accept orphans, the nurses were afraid they would not be paid with due generosity. But Halimah took Muhammad, peace be on him, to her desert home where he remained about five years.

In his sixth year Muhammed, peace be on him, was taken to Medinah, but on the return journey Aminah fell sick and died. Here we find Muhammed, peace be on him, without parents an orphan. He was taken to Mecca by Om Ayman who became faithful nurse. It was at this time that Muhammed came under the care and guidance of Abd El Muttalib who died about two years later, so the child was handed over to his Uncle Abu Talib.

Abu Talib's love for his nephew was as great as if Muhammed had been his own son. It was an accepted duty for Muhammed, peace be on him, to work and to help his uncle. He gained experience through his work of a shepherd as it had been with Moses and David a guide to a flock of sheep leading them. The work of Muhammed, peace be on him, was being fitted into his future life of Prophet.

At the Age of twelve Muhammed, peace be on him, was being taken by his uncle on a mercantile journey to Syria selling good from

that lead to the establishment of justice was considered on legal means to that end.

One of the sources of security in the society is that systematic feeling of every person when he knows his own rights and duties and does not transgress his limits. When the ruler enforces the law in honesty, he cannot be charged with dictatorship. The ruled when they submit to just enforcement of law cannot be called weak or submissive people. A ruler may be charged with dictatorship if he rules his nation according to his personal desires and views, and the nation may be called weak if it acts under the spell of fear. Therefore, Islamic society is ruled under many regulations which define what is good and what is bad, and what is right and what is wrong.

The final objective of equality in front of law is to organize a society in which all people compose one united nation with no distinction of one over another, or a group of people over the other. This requires the abolishment of slavery and feudal systems and the special privileges of the so-called noble class, which was not abolished in some countries, such as France, until 1789.

What then is the attitude of Islam in this regard ?

Let us hear what the first Caliph said when he addressed the nation after being elected to the office of the Caliphate : "The powerful among you is considered by me as weak until I cause him to do justice, and the weak and oppressed is strong in my eye until I have his rights given back to him."

Omar ibn Al-Khattab wrote to Abu-Meosa Al-Ashaari, his ruler of Basra, Iraq : "Treat all people equally in your receiving them and in your judgment among them, so that the noble one would not think of your leaning favourably to him, and the humble one would not cease hope in your justice." He also advised his succeeding Caliph : "Treat all people equally. Never mind him who is accused with wrong. Never fear the blame of those who reproach you. Be far from self-esteem and from taking a favourable side to anyone regarding the interests of your subjects."

The Holy Quran says :

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن
أكرمكم عند الله أتقاكم . (الحجرات ١٣)

It means : "O mankind ! We created you from a single male and a female, and made you nations and tribes to know each other. Surely, the most noble of you before God is the most pious."

(to be Continued)

The most important factor to establish security is the feeling of people that they are secure against injustice, and that law is legislated to defend their rights. Mere knowledge of laws is not enough in this respect. The conditions and circumstances of people should be taken into account, though they need special talent which is endowed to few people. The Holy Quran says :

وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرت
إذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً
وعلياً . (الأنبياء ٧٨ - ٧٩)

It means : "And David and Solomon, when they gave judgment concerning the field, when the people's sheep strayed therein by night, and we were bearers of witness to their judgment. So we made Solomon to understand it. And to each of them We gave wisdom and knowledge..."

Therefore, the Righteous Caliphs used to select the judges from among the people of good insight. It is related that Omar ibn Al-Khattab heard the complaint of a woman regarding her husband and said : "My husband is the most pious of all people. He wakes up all night in prayer, and fasts all day . . . " Then the woman stopped talking out of shame. When she was out,

Ka'ab ibn Soor said : "O leader of the Faithful ! The woman surely presented her complaint in the most eloquent way." Omar who thought that the woman intended only to praise her husband, said : "Of whom the woman complained ?" Ka'ab said : "Her Husband" Omar sent out for the husband and wife and ordered ka'ab to give his judgment regarding their case because he comprehended something which was overlooked by the Caliph himself, and was appointed as judge in Basra, Iraq. Another example about the deep insight of judges is that which is related about Iyas ibn Mu'awiya. Four women came to him to present their cases when he said to his company after the women went away : One of them is pregnant, one is a wet-nurse, one is a virgin, and one is not virgin. When he was asked about how he came to know that, he said : The pregnant used to push her clothes away from her abdomen; the nurse continued to pat her breast; the virgin was very shy; and the one which is not virgin was staring at me.

Islamic law did not speak in detail about all measures which help establish justice. That was left generally to the endeavour of people and to the requirements of the different circumstances. Since justice is the objective of law, any means

Since it is necessary that law must take over the question of common justice lest people should protest with force against injustice.

Since the members of the United Nations have assured in the charter their faith in human rights, the dignity of the individual, man or woman.

Since the member nations have agreed to cooperate with the United Nations Organization regarding the defence and care of human rights and basic freedoms.

The General Assembly sets forth the International Declaration of Human rights as a common objective for all nations and states ; so they may take continuous measures on the national and international levels to guarantee those rights. . . .

Article 1 : people are born free and equal in dignity and rights. They were endowed with reason and consciousness and therefore they must treat each other in the spirit of brotherhood.

Article 2 : Every person may enjoy the rights and freedoms which are mentioned in this Declaration under no discrimination because of race, colour, nationality, language, religion or any other consideration.

Article 3 : Every person has the right of life, freedom and security.

Article 4 : Slavery is absolutely forbidden.

Article 5 : No one shall be subject to torture, punishment or severe actions that are not compatible with human dignity.

Article 6 : Every person has the right to declare his legal personality wherever he may reside.

Article 7 : All people are equal in front of law, and they have equal rights of protection.

In the article 12, the Declaration says that there shall be no arbitrary interference of anybody in the personal affairs of others, their residences or their personal correspondences.

In article 19, the Declaration gives all people equal rights in opinion, expression and faith.

These are examples from the International Declaration of Human Rights.

Was this document the first of its kind ? Was Islam, since its advent, some fourteen centuries ago, far from establishing such rights ?

We will try to answer these questions in our coming discussion.

Before we speak about equality in front of law, let us explain the measures which should be taken to secure justice and truth,

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Awwal 1392

ENGLISH SECTION

APRIL 1972

The Principles of Equality in Islam

By : Dr. Mohiuddin Alwaye

(I I)

Modern laws and legislation tried to establish democracy on two bases: equality and freedom. Equality is spoken of as to be of four kinds; equality in front of law; equality in front of justice; equality regarding opportunities of work; and equality in public and national obligations such as taxes and military service. Freedom is divided into personal freedom; freedom of ownership; freedom of residence; freedom of work; freedom of worship; freedom of assembly; and freedom of education. To give here an example about the modern concept of these rights and freedoms, before we deal with the subject of equality in Islam, let us mention here one of

the most important texts in this respect, that is the International Declaration of Human Rights which was approved by the General Assembly of the United Nation in 10th of December, 1948. The preamble of the Declaration emphasizes the dignity of men and their equal rights as a basis of freedom, equality, and justice. The preamble says: Since the acknowledging of the integrity of the family of mankind and their equal rights as a basis of freedom, justice and peace in the world.

Since the overlooking of those rights brought about barbarious actions that caused a great harm to human consciousness.

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« بذل الاشتراك »
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدربين الطلاب تخفيض خاص

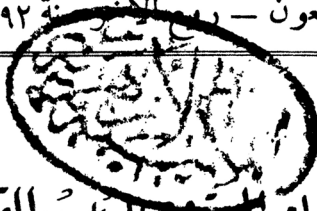
مجلة الانهرام

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجييع البحوث الالست لائمة بالازهر
في اول كل شهر عرقي

« العنواين »
إدارة الجاساع الازهر
بالقاهرة
ت : ٩٥٩١٤
٩٥٥٠٦

الجزء الرابع - السنة الرابعة والأربعون - ربيع الآخر سنة ١٣٩٢ هـ - مايو سنة ١٩٧٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

ندوة الأهرام المحررة مع الرئيس القذافي
للاستاذ عبد الرحيم فودة

١٢٥
علاء الدين
دوريات

والشيوعية وأنه الملائم لطبيعة البشر
وحياة الإنسان حينما كان .

وبمقدار هذا الإعجاب كان استيائى
- واستياء القراء دون شك - من كاتب
مصرى أخذ يسأل عن سبب قيام الثورة
الليبية ، وحاول أن يحرص حديث الندوة
في مشاكل ليبيا الخاصة ، وقد رد عليه
القذافي بأن العالم العربى الآن أصبح كأنه
في غرفة واحدة ، ولا يمكن تجاهل مايجرى
من حولك ! وإذا كان الشيوعيون يرون
الشيوعية قاسما مشتركا فالدين الإسلامى
باعتباره دعوة عالمية هو قاسم مشترك ..
وهنا تدخل الكاتبة - بنت الشاطئ -

طالعت - كما طالع القراء - ما دار من
حوار بين الرئيس معمر القذافي ، والسادة
الكتاب المصريين حول الطريق الثالث
بين الرأسمالية والشيوعية ، والغربة الفكرية
التي يعيشها العالم العربى وسط مختلف
التيارات التى سلطت عليه واصطرعت
فوق أرضه وتحت سمائه .. وهاتى وأثار
إعجابى أن أجد فى معمر القذافي - على حداثة
عمره بالتوجيه وحدائنه سنة بالنسبة لمن
كان يحذوهم ويحدوونه - هذا البصر الواسع
بمختلف التيارات الفكرية والسياسية ،
وهذا العمق فى فهم الإسلام وتصوره ،
والإيمان بأنه الطريق الوسط بين الرأسمالية

كثرة المحاولات التي بذلت لإهمالها وتعطيلها، وآية ذلك بقاء المسلمين في الفلبين أربعة قرون، يكاخون بروح الإسلام الأسبان والمستعمرين، والمتعصبين. وثورة الجزائر التي انتصرت وحررت أرض الجزائر، وتداعى المسلمين - على الرغم من بعض حكاهم - إلى العمل لتحرير فلسطين ..

فاختلاف المسلمين في الفروع لم يعرهم عن الأصول التي قام عليها الإسلام. وبقاء القرآن محفوظا في الصدور والسطور هو الضمان لاجتماعهم عليه، وعملهم به، واهتدائهم بهديه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (تركتم فيكم ما إن تمسكن به فإن تضلوا بعدى: كتاب الله وسنة رسوله) وقال تعالى: **وَكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**، فالغبار الذي تار في وجه القذا في من هذه الكاتبة وغيرها لا يحجب عن الأنظار البواعث الخفية التي تحركه، ولا يخفى وجه الإسلام عن ثمانمائة مليون مسلم يؤمنون به، ويرون صلته بالحياة كصلة الروح بالجسد: لأن ذلك ما يهمونه من قول الله: **يا أيها**

بوصفها من المدرسة الإسلامية أو المدرسة القرآنية كما قالت. فتساءل. ما هذا الإسلام الذي تقدمه اليوم؟ وتذكر أن الإسلام هنا، غير الإسلام في ليبيا، غير الإسلام في المغرب. غير الإسلام في السعودية.. وهذا كذب خبيث يراد به تنحية الإسلام عن مجال الإصلاح في الأرض التي سطع فيها نوره والذي نقله محمد صلى الله عليه وسلم كما يقول العقاد من جمود إلى حركة، ومن فوضى إلى نظام، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية، بل كما يقول الله جل شأنه: **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**.

فالإسلام لم تنطس معاملته في أذهان المسلمين، وكلهم يؤمن بالدعائم القوية التي قام عليها، كما قال صلى الله عليه وسلم: **(بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. وصوم رمضان. وحج البيت)** والجهاد الذي فرضه الإسلام على المسلمين لتحرير المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يزال حقيقة من حقائقه الكبرى لم تهمل ولم تعطل مع

والعمل الصالح ، ومعنى العمل الصالح كل ما يحقق المصلحة ويثمر الخير ، فهو يسم كل نشاط يبذله الإنسان لكسب الطيبات وإثراء المجتمع ، ومن ثم أمر الله بالسعى في مناكب الأرض وابتغاء الرزق بالسعى أيًا كان نوعه ، وبين جل شأنه أن كل ما في الأرض مسخر لخدمة الإنسان وتلبية حاجاته وتحقيق رغباته فقال : « هو الذي سخر لكم ما في الأرض جميعاً ، فكل ما في الأرض معد لمنفعة الإنسان بل لقد فتح الأعين إلى أن كل ما يحيط بالإنسان مسخر له ؛ كما يفهم من قوله : « وفي السماء رزقكم وما توعدون » .

ومعنى هذا أن الإنسان سيد هذه الأرض وما فوقها ؛ وما حولها ؛ وأن وسائل الحياة الطيبة السكرية ميسرة له ؛ مسخرة لخدمته ؛ فإذا أغفل النظر في ذلك والعمل على الانتفاع به فشأنه كما يقول الله : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل » .

تحية طيبة للرئيس معمر القذافي .

وهدى الله الضالين إلى الصراط المستقيم ؟

عبد الرحيم فودة

الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ،، وقوله : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ... » وليس بغائب عن بال أحد منهم أن الإسلام - وهو دين الله العام لكل الخلق والآناس - يوثق علاقة المسلم بربه على أساس الإيمان به وبكتبه ورسوله واليوم الآخر ، وعلاقته بأسرته وعشيرته على أساس المودة في القربى وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الأقربين ، وعلاقته بإخوانه المؤمنين على أساس الولاء والإخاء والتعاون على البر والتقوى كما يقول : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » ، كما يقول : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » ، وعلاقته بالناس أجمعين على أساس أنهم أسرة كبرى تتكون من أسر صغرى ، وأنهم مهما تباعد بهم سلسلة الأنساب ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة ، كما يقول الله : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

أما وسائل الحياة الطيبة فهي على كثرتها تدخل في أمرين : الإيمان .

العلاج النفسى فى الاسلام

للاستاذ أبو الوفاء المراكشى

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً ، وهو تطيب نفس المريض) . رواه ابن ماجه .

الأبدان ، والإنسان جسم ، وروح ولكل منهما طبع وعلاجه ، هرف ذلك الأطباء والعلماء وأقروه ومارسوه على اختلاف الأجيال والعصور ومارسه الأنبياء بالقدر الذى تسمح به مهمتهم وظروفهم وأزمانهم وبيئاتهم ، وبالقدر الذى يفتح الباب لمن ندب لهذا الشأن من الناس حتى لا يظنوا أن ذلك الباب مغلق دونهم وليس لهم أن يطرقيه .

وفى هذا المعنى يقول العلامة ابن القيم : « قال رسول صلى الله عليه وسلم : إنما بعث هادياً وداعياً إلى الله وإلى جنته ، ومعرفة بالله ، وميئنا للأمة مواقع رضاه وآسرا لهم بها ، ومواقع سحقه وناميا لهم عنها ، ونخبرهم أخبار الأنبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم وأخبار تخليق العباد وأمر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها وأسباب ذلك ، وأما طب الأبدان ، فجاء من تكميل شريعته ومقصودا لغيره بحيث إنما يستعمل عند الحاجة إليه

المقصود الأول من بعثة الرسل إلى الخلق هو طب قلوبهم من الشرك والوثنية والاعتقادات الفاسدة فى وجود الله وقدرته وعلمه وإرادته ، وفى وجود الخلق ، وفى الحساب والجزاء فى اليوم الآخر وغير ذلك من المصالح الدينية ، وإذا برئت قلوبهم من تلك العلل وصحت عقائدهم ، استقام لهم أمر الدنيا والآخرة ، ففساد القلوب بالاعتقادات الضالة يجعلها مرتعا للأهواء المسغبة والشهوات المردية ، حيث تقودهم الشهوات والأهواء إلى الاختلاف والندافع فينغص عيشهم ويكدر صفو حياتهم .

والرسل إلى جانب ذلك المقصد مقصد آخر يكمله ويمش على ، وهو طب

ونسبه إلى نفسه وهلا الدنيا ضجيجا بالدعاية له وتعداد مزاياه، وأنشأ له المعاهد والعيادات المتخصصة به .

والعلاج النفسى هو بعث الرجاء والطمأنينة فى نفس المريض وتقويته بإحياء الأمل فى شفاؤه بالكلام اللطيف الموحى بالشفاء والعافية، ذلك هو العلاج النفسى وهو بعينه غاية العلاج الإلهى فليس هناك كلام أرجى للشفاء ولا أبغ تأثيرا فى نفس المريض من كلام الله وذكره والتفرغ إليه واستئزال الشفاء من لدنه .

وقد عالج النبى صلوات الله وسلامه عليه بالأدوية الطبيعية والأدوية الإلهية لكنه لم يستعمل كلا منهما فى جميع الحالات، بل استعمل فى كل حالة ما يناسبها بحسب المرض واستعداد المريض ونفسيته وتقبله لكل من العلاجين، وقد نجحت تلك العلاجات وبرىء المرضى بإذن الله، والعلاج بالأدوية الإلهية، أعنى العلاج بالقرآن والذكر قد يثير حيوية المريض وينشط طبيعته ويزيد قوة مقاومته فيتغلب على المرض، وحذاق الأطباء يحرصون الآن على إنعاش المريض ورفع روحه

فإذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب والأرواح وحفظ صحتها ودفع أسقامها وحيتها بما يفسدها، هو المقصود بالقصد الأول وإصلاح البدن بدون إصلاح القلوب لا ينفع، وفساد البدن مع إصلاح القلوب مضرته يسيرة وهى مضرة زائلة يعقبها المنفعة الدائمة التامة .

وطب الأبدان يكون بالعلاج بأنواع من الأدوية أحدها : الأدوية الطبيعية ، والثانى : الأدوية الإلهية، والثالث : المركب منهما ، وبكل ذلك عالج النبى محمد صلى الله عليه وسلم كما وردت به الأحاديث الصحيحة وقد أقر الأطباء علاجه الطبيعى ولم ينازعوا إلا فى قليل منها أنكروه أولا ثم عادوا يعترفون به بعد أن كشف لهم العلم عن صدقه وصحته ، والذي ما زال منار الجدل والنقاش هو العلاج بالأدوية الإلهية ، أعنى العلاج بالقرآن والدعاء والذكر والتسبيح ، فالناس بين معترف به وجاحد له ، وما يثير العجب من هؤلاء الجاحدين أنهم يؤمنون بما يشبهه، بل بما هو دونه ، ثم يحدونه والعلاج الإلهى ما هو إلا العلاج النفسى الذى انتحلده العصر

المعنوية ، ويرون أن ذلك هو الجانب المهم في العلاج .
ويختلف استعداد المرضى لتقبل العلاج الإلهي ؛ فمنهم من يستكفي به عما سواه لصفاء نفسه واعتقاد نفعه وقوة اعتماده على ربه وإيمانه ببركته وفائدته ومنهم من ليس على تلك الشاكلة فلا يغنيهم شيئا لكثافة نفوسهم وظلام قلوبهم ، وهذا سر اختلاف الرسول في استعمال الأدوية .

وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم أساس العلاج النفسي في حديثنا الذي صدرنا به كلبتنا حيث قال : إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئا ، وهو تطيب نفس المريض . فتطيب نفس المريض ، وهو إنعاشه وتعايب خاطره بالكلام اللين اللطيف الموحى بتفريج الكرب وانفساح العمر وطول الأجل مما ينفس كربه ويبعث فيه الأمل في الشفاء وامتداد الحياة ويضاعف من قوة مقاومته للتغلب على المرض ، ولا شك أن العلاج النفسي بسائر فروعهِ وتفصيلاته إنما يقرم على ذلك الأساس الذي وضعه الحديث ، والحديث كما أنه

تأسيس لأصول العلاج النفسي ، فيه إرشاد إلى آداب عيادة المريض ، فهو يطلب من عواد المرضى ألا يحدثوا أو يتحدثوا عنهم إلا بما يخفف من علمهم ويوحى بالأمل في شفائهم ، وليس من أدب العيادة أن تحدث المريض بمضاعفة مرضه وأخطاره وبما تعرض له أمثاله من مخاطر كما أنه ليس من آدابها تطويل وقتها لأن في ذلك إثقالا عليه لا تخفيفا عنه .

وإن لسلفنا العلماء رضى الله عنهم أحاديث في العلاج النفسي الإلهي ، وفي القمة منهم العلامة ابن القيم ؛ فقد تصدى لذلك في كتابه - زاد المعاد - فقال بعد ما أورد حديثنا هذا : د في هذا الحديث نوع شريف من أشرف أنواع العلاج وهو الإرشاد إلى تطيب نفس العايل بالكلام الذي تقوى به الطبيعة وتنتعش به القوة ، وينبعث به الحار الغريزي فيساعد على دفع العلة أو تخفيفها ، وهو غاية تأثير الطبيب وتفريج نفس المريض وتطيب قلبه ، وإدخال مادة عليه له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها ، فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذى ، وقد شاهد الناس كثيرا

تبعته من قوة المقاومة فيكون فيها البرء بسبب ذلك وقد يضعف تأثيرها فلا تستقل به فيحتاج المريض معها إلى دواء طبيعى ، فيتظاهر الأمران على مقاومة العلة ويتم الشفاء ، ونحن نعلم أن أطباء العسل النفسية لا يستعملون فى علاجهم الآن الأدوية فى أكثر الأحيان وعلاجهم وأدويتهم هو الكلام اللين الرقيق المناسب للقلة ، وكثير من الناس والمتفقون منهم بخاصة يؤمنون بهذا النوع من العلاج ويثقون فى جدواه ، فكيف تنسكرجدوى الرقى وما هى إلا نوع منه ؟ على أن الرقية هى دعاء لدفع المرض ، والمرض شر من الشرور التى أمرنا الله بالاستعاذة منها ، فقال جل شأنه : « قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد . »

وينبغى التنبيه إلى أن الرقية يجب أن تكون بما يفهم من الكلام العربى كالقرآن وما يلحق به من الدعاء المأثور وما يشبهه على نهج ما ورد فى السنة المطهرة بما كان يقوله النبى صلى الله عليه وسلم (البقية ص ٣٠٣)

من المرضى تنتعش قواهم بعبادة من يحبونه ويعظمونه وروقيتهم لهم ولطفهم بهم ومكالمتهم لإياهم ، وهذا أحد فوائد عبادة المرضى .

ومن قبيل العلاج النفسى ، العلاج بالرقى فى بعض الأمراض ، كما ورد فى الأحاديث الصحيحة ، والرقى كل كلام استثنى به من مرض أو وجع أو خوف أو سحر ، فقد ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقى فى بعض العائل وأمر بالاسترقاء منها ، وفى الرقية إلى جانب بركتها وما أودع الله فيها من أسرار لا فعلها قطيب لنفس المريض المؤمن يبعث الأمل فى شفاؤه بقدر اعتقاده فيها وتقبله لها ، وهى أخذ بأسباب الشفاء وليس فيها رفض للأسباب كما زعم بعض الناس فذهب إلى رفضها ، فى المسند والسنن عن أبى خزيمة قال : قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقىها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال : هى من قدر الله .

والرقية سبب يقوى ويضعف باختلاف النفوس ، وتقبلها وتأثيرها يكون بحسب ذلك ، فقد يراها بعض الناس سببا قويا للشفاء فيشتد تأثره بها وتأثيرها عليه بما

الذكر لا يجوز بغير الأسماء الحسنى

للأستاذ مصطفى الطيبر

« والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون » ١٨٠ الأعراف

بعث إلينا السيد / حماد عبد الواحد رسالة ، يسأل فيها عن (كهيعص) هل معناها بالسريانية (كوني بوني كرمذى كرمذى بصير) وبالعربية أنت كافيني ، وهل ترجمة الاسم الأعظم بالسريانية (هيا أيا شرا هيا يا حي يا قيوم) وهل يصح ذكر الله بهذه الأسماء ، فقد رأى من يذكر بها ، وقرأ جواز الذكر بها في بعض الكتب ، ويبحث عن الكتب الصحيحة التي تبحث في هذا الموضوع ، وعن درجة مثل هذه التأويلات من الصحة ، وإجابة على هذه الأسئلة نقول وبالله التوفيق .

في كتاب الله وسنة رسوله ، وهى تسعة وتسعون اسما ، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة » ، أى من عداها وحفظها وذكر الله بها في خشوع ، أدخله الله الجنة .

وقد دل كل اسم فيها على الذات الأقدس ملاحظا فيه صفة من صفاته ، فالواحد دل على ذات الله بملاحظة صفة الوجدانية والعليم دل على ذات الله بملاحظة صفة العلم ، والقدير دل على ذات الله ، بملاحظة صفة القدرة ، وهكذا .

يقول الله تعالى : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون » .

وأسماء الله الحسنى هى التى وردت وقد يدل الاسم على الذات من غير ملاحظة وصف ، كلفظ الجلالة (الله) لأنه علم الذات ، والأعلام لا تلاحظ فيها الصفات .

فضلا عن الكلمات والجل ، فكيف سمحوا لأنفسهم أن يقولوا ما يجهلون . وعلى فرض أن معناها بالسريانية ذلك وهو مالم يقم عليه دليل ، فكيف يجوز الذكر بها ، والله تعالى عرفنا أسماءه الحسنى وطلب إلينا أن ندعوه بها ، إن الذكر بها يا ولدى مجازفة مخوفة بالخطر فإنه تسمية لله بغير علم ، والله تعالى يقول : « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولا » - ٣٦ - الإسراء .

واعلم أن (كبيص) وغيرها من فواتح السور ؛ مما استأثر الله بعلم المراد منها كما قاله علماء السلف . فاطلب السلامة يا ولدى في هذا الأمر ، ولا تقف ما ليس لك ولا لغيرك به علم ، وبخاصة ما كان في شأن يتصل بالمولى تبارك وتعالى .

واعلم أن بعض العلماء قالوا في فواتح السور ؛ إنها أسماء لحروف هجائية ، جرى بها تنبيه السامع إلى ما بعدها من آيات الذكر الحكيم ، فإن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن ، بدئت بها السور المكية ؛ لتسترعى انتباههم إلى ما يتلى

وقد أمرنا الله تعالى في هذه الآية أن ندعوه بأسمائه الحسنى التي عرفنا إياها في كتابه ، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومعنى دعائه بها أن تناديه بها ذاكرين ، أو ملتزمين منه ما تحتاجه من المطالب الآخروية أو الدنيوية ، مثل يا الله اغفر لي ، وبارزاق ارزقني رزقا حلالا أو نحو ذلك أما فواتح السور ، مثل كبيص ، وألم ، ويس ، وطه ، وص ، ونحو ذلك فإنها لم يرد فيها نص من كتاب الله ، أو سنة رسوله ، على أنها من أسمائه تعالى ، فلا يصح أن يذكر الله بشيء منها ، لأن تسمية المولى جل شأنه ليست من حقنا ، بل من حق الله سبحانه وتعالى .

وأما ما ذكره السائل من أن كبيص معناها بالسريانية ما ذكرناه نقلا عن رسالته ، وأن اسم الله الأعظم ينطق بالسريانية هكذا (هيا أيا شرا هيا) فذلك كله لا دليل عليه ، فمن أين جاء القائلون بما قالوه ، ولا مستند له من الكتاب ولا من السنة .

ثم إن هؤلاء الذين زعموا هذا الزعم لا يعرفون حرفا واحدا من اللغة السريانية ،

٣ - النقص في أسمائه ، بحذف ما علم أنه منها بالكتاب أو السنة .

قال ابن العربي محذراً من الإلحاد في أسمائه ، بأى طريق من هذه الطرق الثلاثة : « فحذار منها ، ولا يدعون أحدكم إلا بما في كتاب الله والكتب الخمسة ، وهى : البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وأبو داود ، والنسائى ، فهذه الكتب التى يدور الإسلام عليها ، وقد دخل فيها ما فى الموطأ^(١) الذى هو أصل التصانيف وذروا ما سواها ، ولا يقولن أحدكم اختار دعاء كذا كذا ؛ فإن الله قد اختار له ، وأرسل بذلك إلى الخلق ، رسوله صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام ابن العربي ونرجو أن يكون فيما بيننا راحة لنفسك ، وطمأنينة لقلبك ، فإنه هو الذى يرضى الله جل علاه .

واعلم يا بنى أن أعظم ذكر لله ، هو أن تذكره فى أمرك كله ؛ وذلك بأن تقيس أقوالك وأفعالك على الشرع الشريف ؛ وتقول أو تفعل منها ما يرضى الله جل علاه .

(١) الموطأ كتاب جمع فيه الإمام مالك ، ما صح عنه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بعدها ؛ فإن ابتداء الكلام بها خارج عن مألوفهم . وكل شئ يخالف المألوف يسترعى الانتباه إليه ، كما هو واضح من طبائع البشر . فإن صح ما يقولون فكيف نجعلها أسماء لله تعالى نذكره بها لأننى أخشى يا ولدى أن يكون ذكر الله بهذه الأسماء ، إلحاداً فى أسمائه تعالى ؛ والله تعالى يقول : « وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون » ، والإلحاد فى أسمائه تعالى هو الميل بها عما شرعه الله ؛ ويكون بواحد من ثلاثة : ١ - إطلاق أسمائه على غيره تعالى ؛

كإطلاق اللات والعزى على وثنين من أوثان المشركين ؛ وقد اشتقوا اللات من الله ؛ والعزى من العزيز ؛ فهذا نوع من أنواع الإلحاد فى أسمائه جل وعلا .

٢ - الزيادة فى أسمائه الحسنى عما ورد فى كتاب الله سبحانه أو سنة رسوله ؛ كما يفعل بعض الجهلاء الذين يخترعون أدعية أو ذكراً يسمون فيه الله تعالى بغير أسمائه المشروعة ؛ وذكر الله باللغة السريانية أو بكيعص أو نحوهما من هذا القبيل تماماً ؛ فكيف نسمح لأنفسنا بهذا اللون من الإلحاد فى أسمائه الشريفة .

الله تبارك وتعالى راجياً ثوابه ، وترك
منها ما يفضبه خائفاً من عقابه ، وذلك هو
الإحسان الذى أجاب به الرسول صلى الله
عليه وسلم جبريل ، إذ قال له : الإحسان
أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن
تراه فإنه يراك . .

وأضمر ذلك كله فى نفسك وأنت تذكره .
ليتيم لك الإحسان فى ذكرك لمولائك
بأسمائه الحسنى . وفقنا الله وإياك لما يحبه
ويرضاه . وأذاقنا جميعاً لذة حبه وقربه ،
وحقق لنا أكرم المنى فى مرضاته ،
ورعاك وسدد خطاك .

فإذا ذكرت ربك بأسمائه الحسنى
فتذكر جلالة وكبريائه ، وعظمته ونعمته
هذه يا بنى ذكرى ، وذكر فإن
الذكرى تنفع المؤمنين . .

مصطفى محمد الطير

(بقية المنشور على ص ٢٩٩)

فقد روى البخارى عن ابن عباس عن
أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رضى
الله عنه : ألا أريك برقية رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى . قال :
اللهم رب الناس مذهب الباس أشف
وأنت الشافى ، لا شافى إلا أنت ، شفاء
لا يفادر سقماً .

والألفاظ هو عمل لا خير فيه ولا طائل
تحتة ، وهو ضرب من الهذيان ، قال العلامة
ابن الأثير فى النهاية :

ولا يجوز الاسترقاء بالفاظ لا يفهم
معناها من الألفاظ غير العربية وذهب
بعض العلماء إلى كراهته ومنعه . وما يمارسه
بعض المشعوذين من الاسترقاء بمثل هذه

والأحاديث فى القسمين - الجائز
والممتنع - كثيرة ، ووجه الجمع بينهما أن
الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربى
وبغير أسماء الله وصفاته ، وإذ يعتقد أن
الرقى فافعة لا محالة فيتكل عليها ، ولا يكره
منها ما كان بخلاف ذلك كالنعوذ بالقرآن
وأسماء الله تعالى والرقى المدونة ؟

أبو الوفا المراكشى

خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ

للدكتور محمد أبو شهبة

روى الشيخان في صحيحهما بسندهما عن أبي هريرة - واللفظ لمسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثل ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويمجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين ، . »

تخرج الحديثين : رواهما الإمام البخارى في صحيحه : كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (خاتم النبيين) . ورواهما الإمام مسلم في صحيحه : (كتاب الفضائل) باب (ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين) . وأخرج الأول أيضا النسائي في كتابه « التفسير » (١) : وأخرج النافى الترمذى في « الأمثال » .

« الشرح والبيان »

وروي في صحيحهما بسندهما عن جابر ابن عبد الله - رضى الله عنه - واللفظ لمسلم - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مثل ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فآتمها وأكملها ، إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ، ويتعجبون منها ، ويقولون : لولا موضع اللبنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء ، . »

« مثل ومثل الأنبياء من قبلي ... » .
المثل ، والمثل ، والمثل كالشبه ،
والشبه ، والشبيه وزنا ومعنى ، ثم نقل من هذا المعنى اللغوى إلى معنى آخر عرفى ، وهو القول السائر الممثل مضربه - الذى ضرب فيه ثانيا - بمورده ، أى الذى قيل فيه أولا لوجود الشبه بينهما ، ولم يضربوا مثلا ، ولا رأوه أهلا للتيسير ، ولا جدرا بالتداول والقبول ، إلا إذا

(١) عمدة القارى > ٧ ص ٥١٢ .

كان قولاً فيه غرابة ، ومن ثم حوفظ عليه ، وحكى من التغيير .
 ثم استعير المثل للحال أو الصفة ، أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة ، أى : صفق وصفة الأنبياء من قبلى ، وقصتى وقصتهم كصفة وقصة رجل بنى بيتنا فأحسنه وأجمله .. الخ .
 « كمثل رجل بنى بيتنا فأحسنه ، وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه » .
 وفى بعض روايات الإمام مسلم « ابنتى بيوتاً ، وفى بعضها « بنى داراً » . وفى رواية البخارى « بنى بيتاً ، والمعنى متقارب وكلها داخلة تحت اسم البنيان » فأحسنه ، بأن أسسه تأسيساً جيداً متيناً « وأجمله ، بأن جعله على حالة من الجمال تستللب اللب ، وتستوى النظر ، فاجتمع فيه حسن التأسيس ، مع جمال الشكل .
 « إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه » .
 اللبنة : بفتح اللام ، وكسر الباء الموحدة بعدها نون واحدة : اللبن ، وفى لغة بكسر اللام وسكون الباء وهى القطعة من الطين تعجن ، وتجفف ، ويبنى بها ، فإذا أحرقت سميت « آجرة » .
 « زاوية من زواياه ، أى ركن من أركانه » .
 « فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة » .
 هلا أداة تحضيض وحث للبانى على أن يكمل هذه اللبنة التى كان عدمها يذهب بجماله ، وفى رواية البخارى فى صحيحه « لولا موضع اللبنة » ، فلولاً إما بمعنى هلا ، وتكون الروايتان بمعنى ، أى : لولا سوى وأكمل موضع اللبنة ، ويجوز أن تكون « لولا ، شرطية ، وما بعدها مبتدأ ، والخبر محذوف ، وتقدير الكلام : لولا موضع اللبنة خالياً لكان بنيان الدار على غاية الكمال ، فهى حرفة امتناع لوجود ، فامتنع الكمال التام لوجود هذا النقص فى البناء .
 « فأننا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء » ، فبغير هذه اللبنة لن يتم للبيت الكمال ، والجمال .
 وهذا التشبيه التمثيلى من الروعة بمكان ولو سلك به تشبيه المفرد بالمفرد على جعل الأنبياء جميعاً كرجل واحد مشبه برجل بنى داراً لما كان له هذه الروعة التى تأخذ بمجامع القلوب ، والعقول ، والوجدان

صلى الله عليه وسلم فهي خالدة باقية إلى يوم القيامة .
كون النبي خاتم الأنبياء معلوم من الدين بالضرورة .

وكون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء معلوم من الدين بالضرورة، فقد تواترت على ذلك الأدلة المتكاثرة من القرآن ، والسنة الصحيحة المشهورة .
ففي الكتاب الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول الله تعالى : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً »^(١) وسواء قرئ خاتم . بفتح التاء - أو خاتم - بكسر التاء - فالمراد به آخر الأنبياء . أما على الثانى فظاهر وأما على الأول فلأن الختم على الشيء يقتضى عدم دخول شيء فيه ، وعدم مجيء شيء يشبهه بعده .

ومعنى كونه خاتم النبيين وآخرهم أنه لا نبي بعده ، وإذا انتفت النبوة انتفت الرسالة ، فكل رسول نبي ولا عكس ، وقد كان التعبير القرآنى بحكاياة الأحكام فلو أن الله قال : « وخاتم الرسل » لوجد

(١) الأحزاب : ٤٠

وهذا فرق ما بين التشبيه التمثيلى ، وغير التمثيلى ، فالأول يكون مستجمعا للصورة كلها ، والحركة ، والتأثير ، ولا كذلك تشبيه المفردات بالمفردات ، فمن ثم كان المذهب الأول هو الفحل والجزل عند العرب .

وتقرير هذا التشبيه التمثيلى أن نقول : شبه حال الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى خاتمهم عليه وعليهم الصلاة والسلام وما بعثوا به من عقائد ، وأحكام ومكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال بحال وصفة بنيان أسست قواعده ، ورفع بنيانه حتى وصل بعد تمامه إلى درجة عالية من الكمال والجمال ، والجلال .

وقد دل هذا التمثيل على أن الذى أتم الدين ، وأكمل الشرائع ، وتمم مكارم الأخلاق حتى أوفى على الغاية فى كل ذلك هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وليس هذا بعجيب ، فقد كانت رسالات الأنبياء السابقين خاصة فى الزمان والمكان ورسالة نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه عامة للناس كافة : أبيضهم ، وأسودهم وعربهم ، وعجمهم .

وكذلك كانت رسالة كل نبي تنتهى ببعثة نبي آخر بعده ، أما رسالة نبينا محمد

الزنادقة ، والدجاجلة ثغرة ينفذون منها إلى دعواهم الكاذبة الآثمة ؛ ولقالوا نحن لا ندعى الرسالة ؛ وإنما ندعى النبوة فسبحان الله العليم بكل ما كان ؛ وكل ما يكون .

قال ابن كثير في تفسيره : « وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث

جماعة من الصحابة ، ولعل ابن كثير يريد التواتر المعنوي فإن الأحاديث في جملتها تدل على أنه خاتم النبيين ، فمن ذلك الحديث الذي رواه مسلم أيضا في صحيحه بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت على الأنبياء

بست : أعطيت جوامع الكلم ؛ ونصرت بالعرب ؛ وأحلت لي الغنائم ؛ وجعلت لي الأرض طهورا ؛ ومسجدا ؛ وأرسلت إلى الخلق كافة ؛ وختم بي النبيون ، .

وروى الإمام أحمد في مسنده والبخاري في تاريخه وغيرهما عن العرياض بن مسارية قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (إني

عبد الله ، وخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل ^(١))

(١) أى ملق على الجدالة وهى الأرض وذلك قبل أن تنفتح فيه الروح .

وفى الصحيحين عن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد ، وأنا الملاحى الذى يمحو الله تعالى به الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب الذى ليس بعده نبي) .

وفى الصحيحين أيضا عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج لغزوة تبوك خلف عليا على أهله ، فقال : يا رسول الله أتخلفنى فى النساء ، والصبيان ؟ قال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى) .

وقد أجمع على ذلك المسلمون ، قال الإمام الألوسى فى تفسيره عند تفسير قوله تعالى « ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن

وليس بعد هذه الأدلة القاطعة من القرآن والسنة إلا أن تعتقد أن نبينا محمداً هو خاتم الأنبياء والمرسلين وأن لا تلتقى بالالما يزعمه بعض الدجالين^(١)، وأرباب الحيل والشعوذة من ادعاء النبوة كما فعل المزعوم (بهاء الله) وكما فعل غلام أحمد القادياني وغيرهما من الكذابين، لأن الله قد أكمل الشريعة وأظهر الدين، وبين جميع ما يحتاج إليه البشر في دينهم وديانهم بالشريعة المحمدية، فما من حكم مما يحتاج إليه البشر إلا ويلتمس بيانه في القرآن أو السنة، إما بطريق النص، والتصريح، وإما بطريق القياس؛ والتنظير؛ وإما بطريق الاجتهاد؛ والتخريج على القواعد والأصول التي أخذت منهما؛ وفهمت من روح التشريع وحكمته؛ وهذه حجة عقائدية دامغة على كونه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء؛ فمن ادعى إكمالاً للدين بعد هذا فقد ضل وغوى ونأى عن الصراط المستقيم.

وقد أخبر الرسول الذي لا ينطق عن الهوى عن ظهور هؤلاء الدجالين الذين يدعون النبوة بعده فقال فيما صح عنه :
(١) الدجال : الكذاب المموه على الناس .

رسول الله وخاتم النبيين ، : (وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مما نطق به الكتاب ، وصدعت به السنة ، وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعى خلافة ، ويقتل إن أصر) .

ولا يشكك عليك أيها القارىء ما روى في الأحاديث الصحيحة ، المستكاثرة من نزول سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان حكماً عادلاً لأنه لا ينزل بشرع جديد ، وإنما ينزل منفذاً وحاكماً بشريعة خاتم الأنبياء والمرسلين ، فهو كغيره من الحكام ، والخلفاء المسلمين ، ولذلك لما يعرض عليه أن يصلى بالناس إماماً يأبى تكريماً للأمة المحمدية ، وبذلك يزول كل لبس أو شبهة .

(التحذير من البائية والبهائية ،
والقاديانية^(١) وأمثالهم) .

(١) « البائية » نسبة إلى « الباب » وهو لقب ميرزا علي محمد الذي ابتدع هذه النحلة الباطنية ، والبهائية : نسبة إلى « بهاء الله » لقب لقب به ميرزا حسين علي ، وهو الزعيم الثاني للذهب الذي تدعيه الطائفة المسماة « بالبهائية » ، أو « البائية » ، والقاديانية : نسبة إلى غلام أحمد القادياني نسبة إلى بلدة تسمى « قاديان » ، وهي طوائف ضلت وأضلت .

« سيكون من بعدى قريب من ثلاثين دجالا كلهم يدعى النبوة » .
وهؤلاء الكذابين منهم من ظهر في عهده كسيلة الكذاب ، وسجاح ، ومنهم من ظهر بعده كالأسود العنسى ، ومنهم من ظهر في العصور الأخيرة كالباب ، والبهاء ، والقاديانى .

وقد بالغ أتباع الدجال « البهاء » ، فادعوا أن الله حل فيه ، كما زعم بعض النصراني في عيسى ابن مريم . وهذه النحل الباطلة ترجع إلى نخلة « الباطنية » ، وهم طوائف من المجوس ، ومن اليهود رأوا قوة الإسلام وسلطانته ، ولم يجدوا وسيلة إلى مقاومته بالقوة ، فلبجأوا إلى الزندقة ، والتستر بالتشيع ، وصاروا يحرفون في معاني القرآن بتأويله بتأويلاتهم الباطلة التي لا يدل عليها عقل ، ولا شرع ولا لغة ، ووجدوا من الاتباع من تابعهم على باطلهم ، واعتبر بظواهرهم ؛ إذ هم يلتفتون بالتظاهر بالإسلام ، ويمطنون الكفر والمعاند الباطلة ، والأفكار الزائفة .

« ليس أدل على بطلان دعاوى هؤلاء المبطلين من أنهم يحرفون كلم القرآن عن مواضعه فزعموا أن المراد بقوله : « وخاتم النبيين » ، أى أنه كالحاتم في الإصبع أى زينة النبيين ، وهو تفسير لا يشهد له عقل سليم ، ولا نقل صحيح ، ثم كيف يتفق هذا وما تواترت به السنة من أنه خاتم الانبياء وآخرهم ؟ »

وقد اتخذوا من تعلق الجماهير ، ووضع أو تخفيف بعض الأحكام الشرعية عنهم ، بل أتى « البهاء » ، بما زعم أنه وحى أوحى إليه كالقرآن ، وما جاءوا به لا يخرج عن عبث الصبيان ، وهذيان المحمومين وقد اتخذ أعداء الإسلام ، ودول الاستعمار من بعض هؤلاء ، كغلام أحمد القاديانى ، وسيلة لتفريق كلمة المسلمين ، وإشاعة الفرقة والانقسام بينهم ، وإفساد دينهم ، ولكن هيهات ؛ هيهات أن يكون لهم ما يريدون « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، صدق الله العظيم ؛ وبلغ رسوله الكريم ؟ »

الدكتور محمد عبد أبو شعبة

اين الاسلام وعلمائه من قضايا العصر والحياة؟ للأستاذ أحمد موسى سالم

هل المآذن المشرعة إلى السماء وهي شاهدة بالتوحيد ... تنام ؟ ... فإن كانت لا تنام لأنها هي التي توقظ النوام فهل يقع ذلك حق وإن كانت مشرعة إلى الله من قلب القاهرة الإسلامية ، وفوق سقف الأزهر المعمور ؟ ... أقول هذا متأثراً كغيري بعادة مسئولية الأزهر - جامعا وجامعة - عن كل شيء له صلة بالدين .. وكل شيء له في حياتنا ولاشك صلة بالدين ... ولكن الأزهر وهو هذا المسجد الجامع الكبير الذي ظل نهر العلم ينبع منه ليفيض في كل الشعب قرونا طويلة قد صار حسابنا له وتطلعنا إليه ظاهرة في مزاجنا القومي ، وحسنا الديني لذلك فإني عندما قرأت خلال أربعة أيام ملخصا لندوة الأهرام التي ضمت مجموعة من المفكرين السوفييت والعرب والمصريين ، ليتبادوا آراءهم المعلنة بصفتهم الشخصية حول حركة التحرر الوطني والدول الاشتراكية في عالمنا المعاصر ، عندما قرأت ذلك - وكان موضوع الدين مطروحا أكثر الوقت في حوار الندوة بطريق مباشر وغير مباشر - وجدتني أسأل نفسي - وربما سأل الكثيرون أنفسهم مثلي أين الأزهر ؟ ... إنه لم يكن من شهودها لا بأس ... ولكن أين موقفه الفكري الواضح من موضوعاتها العقدية والتحررية والعربية والاجتماعية التي تبودلت واستقرت حولها الأفكار والآراء ؟

ماذا بحث المجتمعون في هذه الندوة السوفيتية العربية المصرية التي تناولت من خلال النظرة إلى دعم الصداقة - رغم الخلافات - أهم موضوعات الحاضر ، الشديدة الارتباط بالماضي والمستقبل . لقد بحثوا عوامل الالتقاء بين حركات التحرر الوطني والبلدان الاشتراكية في النضال المشترك ضد الاستعمار ... وبحثوا أوجه التباين بين الجانبين في النظرة إلى قضية الوحدة العربية .

وبحثوا قضية فلسطين وأهمية دعم المقاومة الفلسطينية ودور الدول الاشتراكية في هذا الدعم .

وبحثوا أخيراً قضية التطور الداخلي ، لدول التحرر الوطني التي ليس أمامها إلا طريق واحد للتطور هو الاشتراكية مع ملاحظة الخلافات التي تثيرها قضايا التطبيق .

فلو شئنا أن نضع وصفاً عاماً لهذه الموضوعات الهامة ما وجدنا أقل من أن نصفها بأنها مشكلات العصر بالنسبة لنا نحن العرب أساساً ، وبالنسبة للعالم تبعاً لأنها الموضوعات التي يتحدد بها الوجود والمصير ... ومن بين ذلك وجود الدين نفسه كبصيرة لفكرنا ، وشرعية لحياتنا ومنطلق لتطورنا وتقدمنا ... أو عدم وجوده !

إنه هنا - كما قلت - يبرز ويقفز السؤال عن الأزهر ... ليس كجمع للكهنة الدين ... ولكن كجامعة شاحنة عريقة لعلماء وعلوم الإسلام ... الإسلام الذي هو دين الحياتين : الأولى والآخرة .. دين الإيمان والشرعية والتطبيق .. دين هذه الأمة في كل عصر .. الذي يرسم لها صورة

الحكم ، ومذهب الاقتصاد ، وشكل علاقات المجتمع ، ومنطلق حركة التقدم ويقودها دائماً على الطريق الصحيح للجهاد عن كل ذلك .

هنا تظهر أهمية سؤالنا الملح عن أثر الأزهر - بكل تاريخه وأصالته وراثته - في تشكيل المناخ الصحيح لفكر مصر والأمة العربية ، وبخاصة في هذه المرحلة التي تتجدد فيها علينا الغارات الصليبية وراء طلائع وأعلام الصهيونية العالمية ، والتي تحمل فيها مصر كمادتها عبء قيادة المواجهة الضارية لهذه المخططات والحروب الاستعمارية .. لنا نقدم سؤالنا واضحاً ومحدداً هكذا : « هل للأزهر من خلال مؤسساته وعلمائه موقف فكري ينبع من الدين واضحاً ومحدداً تجاه هذه القضايا البالغة الأهمية في عصرنا ، والتي أثارها ندوة الأهرام التي ضمت مجموعة من المفكرين السوفييت وقادة المقاومة والفكر التقدمي في مصر والوطن العربي ؟ » .

قد يقول قائل : « إن مثل هذه الموضوعات قد تطرق إليها بحث بعض العلماء في مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية الذي يمثل فكر الأزهر ، ويشير إلى

اتجاهه الحتمى نحو مواجهة مسئوليات العصر ، ولكنى أقول - مع على بذلك - أن الموضوعات التى بحثتها الندوة «السوفيتية العربية» كانت محاولة (عقائدية) لتنفاذ إلى (مجموعة الموضوعات الأساسية فى حياتنا المعاصرة) وإلى بحثها بحثاً توفّر له التركيز المنهجى الذى يجمع بطريق تحليل الظواهر ، وتقدير المواقف بين الأسلوب العلمى والهدف العقدى ... وكان ذلك - كما حدث بالتأكيد - فى غيبة الدين وعلائه ، ورواد فكره .

لقد كان الدين غائبا عن محاورات هذه الندوة التى أقامها بعض أعلام المثقفين ، والتى حققت - ولا شك - بعض أهدافها . وهذه هى ملاحظتى التى أبدوها من أجل التقويم وليس مجرد انتقد . . لقد كان الدين غائبا بفكره الشامل ، ووجهات نظره التى يستضاء بها . . لقد كان فكره

غائبا داخل هذه الندوة ، كما كان فكره غائبا أيضا - أو غير واضح - خارجها . . وكان هذا ولا يزال موضع دهشتى وعجبى ! أما عن غيبة الفكر الدينى داخل هذه الندوة التى تناولت موضوعاتها «الدين» ومستنه بطريق مباشر وغير مباشر ، فيرجع

إلى ظروف غير متعمدة ، فلقد كان أعضاء الندوة من العرب والمصريين - وقد نشرت أسماؤهم - ممن لم تسبق لهم إلا الممارسة السطحية للفكرة الدينية . . بذلك فإنهم - كما أعتقد - نقلوا إلى الجانب السوفيتى تصوراً غير كامل ، وفى الغالب غير صحيح ، عن الدين ومبادئه وأساسياته ، وانعكاس ذلك منه بالرؤية والرأى على القضايا المطروحة . . وبذلك تبدو - كما أعتقد أيضا - مخاطر هذه الصور الفكرية المهزوزة عن الدين على عنصر «الفهم الصحيح» ، لحقيقة العوامل التاريخية والنظرية التى تحركنا ، وتصنع تصورنا للمستقبل ، بالنسبة للجانب السوفيتى والدول الاشتراكية التى نهم بدعم صداقتنا معها على أساس الفهم المتبادل الصحيح تجاه أهدافنا المشتركة وفى مقدمتها مواجهتنا لإسرائيل والاستعمار .

إن معنى هذا أن حصيلة هذه الندوة تكشف عن الازدواج أو التباين فى الموقف النظرى الذى يقفه «المثقفون» الاشتراكيون ، والذى يقفه - أو لا يقفه - علماء الدين ، تجاه هذه المجموعة من الموضوعات الأساسية فى حياتنا المعاصرة .

وأكدناه في التطبيق ببناء المجتمع الجديد على أساس مبادئه ، ثم ظهر من نتائج التطبيق - كما نعتقد ذلك سلفاً - مدى حيوية هذا المجتمع الإسلامي في طبيعته التقدمية وفي عطاءه المتزايد لجوهر المعاني والقيم الاشتراكية والإنسانية ..

وهناك مثالا من محاورات هذه الندوة على بعض هذا اللبس في الفهم ، فقد ورد في ملخص الندوة رقم (١) أن «السياسة السوفيتية التي انتهجها في مساندة حركة التحرر العربية أثبتت سقوط دعاوى الغرب حول: إن إقامة الاشتراكية تتعارض مع الدين ، استنادا إلى أن الإسلام لا يزال موجوداً في الجمهوريات السوفيتية الآسيوية» .

فهذا المثال يكشف لنا عن الفارق في النظر إلى دور الإسلام وإلى قيادته الفكرية للمجتمع ... إننا لا نستطيع أن نتصور الإسلام يتجمد كما يتجمد الدين في البلدان الاشتراكية في حالة «يات عقاندي» ، لكن نستطيع أن نبني بموارده أي نوع من أنواع الاشتراكية . إن الواضح لنا تماماً وإلى درجة اليقين أننا لا نستطيع أن نبني الاشتراكية ، ولا أن

فأعظم المخاطر التي تتولد من استمرار هذا التباين ... وما أعظم المسؤولية التي يحملها كل مدرك لها .. وبالتالي ما أعظم مسؤولية علماء الدين في الطليعة ...

إن أحداً ممن لا مس عن قرب فكرة المفكرين الاشتراكيين عن الإسلام - سواء من السوفييت أو غيرهم - لا يستطيع أن يقرر أن الإسلام الحق مفهوم لديهم كعقيدة ذات مضمون اجتماعي تقدمي يمكن لها أن تحقق تحول حركة التحرر الوطني إلى حركة تحرر وتطور اجتماعي بمفهوم «بناء الاشتراكية» . إن الإسلام الحق غير مفهوم عندهم ، وهم معذرون في ذلك ، لأننا لا نزال نحاول أن نجعله - ونحن أهله - مفهوماً يبتنا بالاعتقاد والتطبيق ، ولما نبلغ هذه الغاية بعد ..

إن هؤلاء المفكرين الاشتراكيين لا يستطيعون - في إطار التصورات الحاشطة والشائعة عن الإسلام - أن يمتقدوا بإمكانية قيادة الإسلام للتطور في اتجاه التقدم على أرض العرب ، وإن كانوا - في اعتقادي الشخصي - أكثر قابلية إلى تصديق ذلك لو أننا دعمناه ببيان «البناء الفكري» ، الكامل للإسلام ،

نحقق أهدافها الإنسانية في العلاقات الاجتماعية المتساوية إلا انطلاقاً من الإسلام، وبالإسلام، وإلى أقصى غايات الالتزام بالإسلام، وبذلك نتصور مجتمعا سبق لنا تكوينه - قد أعدناه للحياة بالتجديدات الموافقة لما استحدثه العصر فهل يصدق المفكرون الاشتراكيون ذلك منا إذا قلناه لهم ؟ .. بالطبع لا .. ومن السبب ؟ ... نحن ولا ريب !!

ولقد أشير في ملخص الندوة رقم (١) أيضا إلى أنه « على الصعيد العقائدي ترفض الأنظمة التقدمية في الوطن العربي النظام الرأسمالي كطريق للتطور، وتعان سعيها إلى بناء الاشتراكية، ولا تقوم هذه الاشتراكية على الماركسية اللينينية، ولكنها تعكس في بعض صياغتها التأثير بالفكر الماركسي، .

معنى هذا بوضوح أن الأنظمة التقدمية في الوطن العربي - على لسان هذه الندوة - تعتزم أن تبني الاشتراكية، ولكنها ليست الاشتراكية الماركسية اللينينية... فأى اشتراكية هي إذن ؟ وما هو احتمال أن يكون الإسلام هو مصدرها ... وما هو في هذه الحالة مفهوم هذه العبارة:

« ستعكس التأثير في بعض صياغاتها بالفكر الماركسي، ... ما هو هذا المفهوم الذي لا يمكن أن يكون واضحا ما لم يتم هذا الحوار والتوافق الأهم بين المثقفين الاشتراكيين وعلماء الدين ؟ »

إن المشتركين في هذه الندوة قد تواصلوا في محاوراتهم إلى حقيقة هامة تقول : إنه « ليس في استطاعة طبقة أو فئة واحدة أن تحقق وحدها كل المهام التي تواجه حركة التحرر العربية في معركتها الراهنة، فهل « المثقفون الاشتراكيون، من الذين مثلتهم هذه الندوة هم « الفئة الواحدة، التي تحمل وحدها كل « المهام الفكرية، لهذه المواجهة التاريخية الشاملة ؟ ... وهل يمكن أن يكون الفكر الديني بعلمائه ودعائه معزولا عن هذه الفئة ؟ .

وبعبارة أخرى : هل يمكن أن تكون القيادة الفكرية لشعبنا - وهي تدخل الندوات والحوارات على المستويات العربية والدولية - خلوا من التصور السليم للدين الحق ؟ !

وبعبارة ثالثة أوجهها إلى علماء الدين: هل كلام وحوار وجدل هؤلاء المثقفين الاشتراكيين من العرب والمصريين عن

« حركات التحرر الوطني ، وعن تعميق عمليات التحول الاجتماعى ، وعن تأكيد المحتوى الديمقراطى للعمل الثورى ، وعن ارتباط إنجاز الوحدة العربية بمباشرة الصدام مع الاستعمار وبناء التقدم الاقتصادى الاجتماعى ، مما ورد فى ملخصات الندوة ... هل كلام هؤلاء المثقفين الاشتراكيين فى هذه الموضوعات الحسيرة والمعاصرة هو « ألفاز ، أو « معادلات رياضية فضائية ، بالنسبة لعلماء الدين ، ورواد فكره ؟ ... أو أن هذه الموضوعات - كما هى فى الواقع قضايا يومية تعيش فيها جماهيرنا رغم تناقضاتها وتبايناتها ، وتعيشها بكل اجتهاداتها واهتماماتها ، وتبحث كل يوم عن وجه الصواب ووحدة الفكر فيها ؟ أليست هى بالذات قضايا هذا الصراع العقائدى والدموى القائم بامتداده وتصاعده بين العرب وإسرائيل ... صراع الحياة أو الموت لأحدهما ... والوجود أو العدم ... والوحدة القومية على الوطن الكبير ؛ أو الهزيمة والانسحاق تحت الأقدام ؟ ! لا شك أنه فى ضوء هذا التعقيب العابر

على هذه الندوة ودلالاتها تظهر لنا بوضوح هذه المساحة العقائدية الواسعة على أرض الدين خالية من « العمل الفكرى ، المباشر لقضايا العصر ... خالية من جهد الرؤية والتنظير لرواد طلابعيين للفكر الدينى .. وهذه المساحة يجب أن يشغلها علماء الدين إلى الحد الذى ينتهى إلى سد الفجوة ؛ وإلى الحد الذى يتم به التلامس بالجدل والحوار داخل « القضايا الواحدة ، بينهم وبين غيرهم من المفكرين والمثقفين .. ذلك أن هذا هو واجبه الذى لا يتبهم أحد إليه والذى لم يعد هناك وقت أكثر لإضاغته قبل التوصل إليه !

وبهذه المناسبة أتذكر أول لقاء لى بالدكتور عبد الحليم محمود بعد توليه وزارة الأوقاف وشئون الأزهر . فلقد كان أول سؤال لى - قبل أن أبادره بأى سؤال - (ما هى آمالك اليوم بالنسبة للأزهر ؟) ... لقد كان يسألى - كما فهمت - عن آمالى بالنسبة لتوليته هو مسئولية الأزهر العريق بوصفه أحد أبنائه وعلمائه المستنيرين بثقافة الإسلام ، وثقافة الشرق والغرب معاً .. لقد كانت

إجابتي مركزة وموجزة ؛ لأن السؤال بصورته هذه كان مطروحا على نفسى من قبل ... قلت له :

(إن أعظم الآمال دائماً بالنسبة للأزهر هو أن يقود فكره الصحيح فكر هذه الأمة ... فكر علمائها ومثقفها ... فكر قادتها وساستها ... فكر رجالها ونسائها ... فكر شبائها وأجيالها ... بالقدر الذى يحتاجون إليه جميعاً ليكون دينهم هو بيان فكرهم ، ودليل عملهم ، وشريعة حياتهم ، ومنهج كفاحهم ، حتى يعيدوا بناء الماضى العظيم فى صورة الحاضر المشرق بالتحريـر والتقدم والسلام العادل)

ربما أكون بهذه الإجابة نفسها على أحد علماء الأزهر النابهين ، قد لخصت فكرتى من هذا المقال ، فكرتى التى أهديتها إلى جميع من يحملون علم الدين ، وعلم الكتاب ، من أجل أن تبقى المآذن المشرقة إلى السماء وهى شاهدة بالتوحيد .

يقظة لاتنام .. ساهرة لاتغفل .. ترسل بتكبيراتها حياة لأمة مؤمنة ، تعمل بالإيمان ، وتؤمن بالعمل ، وهى قضى بفكرها الدينى مجموعة القضايا الأساسية التى جاء بها العصر ، لتكافح بفتواها ، وتنتصر بمجاهداها ، وتقدم على طريقها .. فلا يبقى لها .. ومالك فى المدينة ؟

أحمد موسى سالم

قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً .. » (النساء : ٥٩)

متافق يشعل من الحقد

للككتور محمد رجب البيومي

لورحم الإنسان أخاذنب لرحم الحاقده فهو من نفسه في عذاب متصل، ينام فلا يهنا بمضجع، ويستيقظ فلا ينهض لأمر، وقد يكون غريمه ذا منزلة سامية مرموقة، وصيت مدو طائر، فلا يفتأ حديثه يتردد في المجامع والمحافل، ولا يزال اسمه يتلألأ على الأفواه والمسامع، وحاقد الشاني. يتميز من الغيظ، ويتفتت من الحزن كلما مد بصره، فرأى الدنيا مقبلة على صاحبه، وأصاخ بسمعه فسمع الثناء القواح من كل لسان، وقد تستبد به الغيرة، فتأني عليه هما وهالعا، ويصرع آثما في ساحة لا يحمد فيها مصروع. ولقد كان عبد الله بن أبي بن سلول عظيما من عظماء يثرب، تحتشد حوله الاتباع، ويموج فتاؤه بالقاصدين، حتى رشح للإمارة في قومه ومنى نفسه بالسلطان والرئاسة، وكان يجمع إلى صباحة الوجه وامتلاء الجسم فصاحة اللسان واتزان المنطق، غير أن الحقد طاح بمنطقه ولوى بعقله، حين تلفت فوجد محمدا صاحب الرأي الأول في المدينة، يتجمع حوله الانصار والمهاجرون، ويهابه أهل الكتاب والمشركون، ونظر إلى أمه في الرئاسة وحله بالسلطان؛ فوجد الأمل بددا، والحلم هباء؛ فقد أعطيت القوس باريها وزان السيادة فتاها المحجل؛ فعلى الحق في صدر ابن أبي، وبات بلوعة حرى؛ وحسرة لم تنقطع، حتى ذهبت به إلى الجحيم. ولم يشأ عبد الله أن يظهر حقه بادية. ذى بدء؛ فقد ظن أول وهلة حين قدم رسول الله إلى المدينة؛ أن المهاجر النازح لن يحمي في يثرب الجو الملائم لدعوته، وإذا كان قومه بمسكة قد خذلوه وحاربوا فكرته؛ أفستطيع الأباعد الغرباء في (طيبة) أن يشدوا أزره ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأموالهم؛ هذا لن يكون في ظن ابن أبي؛ ومن ثم فقد أظهر الرضا بالدعوة الجديدة؛ واختلف إلى مجالس محمد وأصحابه وهو يترقب اليوم الذي تدور فيه الدائرة على الدين الوليد؛ وإذا ذلك يحلم ثانية برئاسته المضمحلة وسلطانه الفقيد.

فلا راحة له من نفسه ، فهو مضطر لأن يكبت مشاعره ، فيتحفظ في حديثه ، ويتهامس في أمره ، ثم يزوى عن الناس خفية ليدبر ما يترأى له من الواقعة ، وإنك لتشهد الصراع يبلغ ذروته حين يجلس مع المسلمين فيسمع مالا يرضى عنه من تبجيل محمد ، ويرى من احترامه ولا كباره مالا يقره ، فيهم بإعلان رأيه والتنفيس عن أهوائه ، ثم يجابه بعزة محمد ، وذلة نفسه ، فيكظم غيظه وتدور حرب أهلية في أطواء ضميره ، حرب بين الجهر والكتان ، ونزاع بين التحفظ والتنفيس ، ويعصمه تفكيره فيجنح للسلامة ، وقد احتضر قلبه في صدره كالضائر الذبيح ١١ .

والمناقضات بينهما كظم غيظه ، ولزم الحيلة والتستر ، فلا بد أن تبدو دخيلة نفسه من أقواله وأفعاله ، حيث لا يستطيع أن يتجاهل مشاعره وخلجاته ، فهو مضطر إلى الإفصاح عن حقه بكلمة عابرة ، أو إشارة طائفة ، وفي فلتات اللسان ، وتغير السحنة ، واختلاج النظرة ما يفصح أمره ويكشف حقيقته ، وقد تشد به نزواته فيتحين المناسبة الطائفة للتفريج

وتعفى الأيام خلف الأيام والدين الجديد يشع إشعاعاً قويا ؛ يذهب سناه بأبصار الحاقدين ؛ فهذه قریش تخرج في عدتها المعدة ؛ وذخيرتها المدخرة ؛ لتحارب صاحب الدعوة في يثرب ويلتقي الجمعان في بدر ؛ فتسقط راية الشرك ؛ ويندحر أعداء الله ؛ وألداء محمد اندحارا تتحدث به الركبان ، ويعود المسلمون إلى المدينة متوجين بالنصر متمتعين بالسيطرة والمهابة ؛ فقد أصبح رسولهم الأعظم مرهوب الجانب ؛ يحتمى بالكتائب ، ويستظل بالسيوف .

نظر عبد الله بن أبي فوجد ظنه في الفكرة الإسلامية يخيب ويضمحل فقد وجدت المنعة والعزة في يثرب ورزقت الحظوة والتأييد في حمى الأنصار فاشتعلت النار بين أضلاعه وخاف أن يعلن نغمته على الدين الجديد وجها لوجه ؛ فحمد نافذ الكلمة مسموع الأمر ؛ فلا بد من طريق خاف ، يشير به الغبار في مآمن من العيون والأرصاد ؛ ولن يكون غير النفاق ستارا مكينا يخفى نواذره ودواهيته فتظاهر بالإسلام وأبطن الكفر الصريح وإذا اجتمع النفاق والحقد في قلب رجل

في نكوصه واضح بين ؛ إذ لا يجوز
لحارب أن يتخلف عن الجيش إذا
استقر الرأي على أمر ما ، متى ارتضته
الجماعة ، وأقره القائد الأول ، وأنى
لعبد الله أن يتابع الحق وقد أعماه حقه
عن النج القويم ، فارتد غادراً ، وكان
خاتمة أحد الأليمة كانت حجة أخرى
يرر بها موقفه ؛ فقد رجع المسلمون
إلى المدينة في حسرة وأسف ، سيكون
شهداءم الاطهار ، وقد عظمت السكة
واشتعلت المصيبة ، وابن أبى يطير
به الفرح كل مطار ، ولا يستطيع أن
يظهر الشimate جهرة ، فأخذ يعمد إلى
استكناه الضائر واستشفاف القلوب ، فإذا
صادف مناقم مثله خاض معه غمار
التم-كم والتشقي ، وإذا وجد مؤمناً صادقاً
أظهر الحزن والأسف ، ولئن كان حديث
الهزيمة يرد جوانحه من ناحية ، فإنه
من جهة أخرى يفضح نفاقه أمام العقلاء
ويؤكد عقوقه الذي كان موضع الشك .
فقد حامت حوله الشبهات يوم جلا
بنو قينقاع عن المدينة ، إذ تحمس لبقائهم
وقال لرسول الله - ﷺ - أن أخذ يجيبه
« أمسك على موالى !! أربعمائة حاسر ،
وثلاثمائة دارع منعوى الأسود والأحمر

عن صدره ، فيخالف الرأي إن أمر ،
ويشير بغير الحق إن استشير ، ولن يجد
من يرتاب في طويته فالعصمة متعذرة على
الناس ، ولم يخطئه المخلص الغيور فيشير
بما يجر الكارثة ، ويوقع المصيبة فإذا
نفث الحاقد سمه الخائل متظاهراً بالنصح
فقد مهد العذر لنفسه لدى القوم ؛ إذ صدق
قلبه وأخطأ تفكيره في ميزانهم ، وهكذا
كان ابن أبى يشير بالباطل ، ويمهد للهزيمة
دون أن يفتضح للعامة . وموقفه في غزوة
أحد ينهض دليلاً واضحاً على خداعه ،
فقد تشاور محمد مع أصحابه فيما يصنعه
بقريش ، وقد خرجت للنار مجهزة معدة
فقال ابن أبى لا بد أن نعتصم بالمدينة فهي
منبعة عذراء لم يقتحمها مقتحم قبل ذلك
وإنه ليعلم تمام العلم أن استهداف المدينة
للغارة الحربية يفت من أعضاء المسلمين
وما غزى قوم في ديارهم إلا بدد شملهم ،
وذهبت ريحهم غير أن الله أرأف
بنبيه من أن يوقعه موقعاً لا يجد المخرج
منه . فتغلب الرأي القائل بالخروج إلى
الأعداء وسار المسلمون مؤيدين بنصر الله
وهاجت كوامن عبد الله فنكص
على عقبه في معشر من أهله ، محتجاً
بأن محمداً لم يسمع مشورته ، وسبيل الخيانة

تخصصهم في ليلة واحدة!! والله إنى لأخشى الدوائر، وكان ابن أبي حليفاً لبنى قينقاع فتستر بذلك وأظهر للملأ من الناس أنه يعزى الذمة ويوفى بالعهود، ولو كان أخاً عهد لا اعتصم بدينه الذى يدعيه، ولك أن تقرن مرقفه هذا بموقف سعد ابن معاذ من أحلافه من بنى قريظة؛ فقد حكم فيهم السيف وأشار بقتل رجالهم وسبي نسائهم؛ إذ نقضوا ما عاهدوا الله عليه، وقاتلوا محمداً في حرجة الضيق يوم الأحزاب، فقد تشابه الموقفان واختلف الحليفتان!! ونحن نشاهد الآن أناسا يفرون من الميدان الحربى ثم يقدمون إلى المحاكمة العسكرية ليلاقوا الجزاء الرهيب فلم لم يقتص الرسول بمن فرق الكلمة ولاذ بالفرار؟؟ أكبر الظن أن هزيمة المسلمين في أحد كانت تدعو إلى الإغضاء والتهاون مع من غدر بهم من الأنصار، فلو نكل رسول الله بعدوه لكان من المحتمل أن ينازله نفر من أهله وذويه وربما انقسم الأنصار قسمين فتكون هزيمة ثانية!! لا سيما وابن أبى ما يزال مصموم الكلمة لدى فريق من الناس. ولن نهمرد الرجل من الفطانة والذكاء

فقد كان يعي ما وهبه الله من لباقة ومرونة لمحاربة الفكرة الإسلامية، فهو يرسم الخطة المحكمة، ويضع التدبير الحازم لينال مأربه عند سنوح الفرصة، وها هو ذا يشهد هزيمة المسلمين في أحد ويرى بعينه ما بنفوسهم من ندوب أليمة فهل يدع الأيام تمر دون أن تعمق الجراح وتتسع الكلوم؟ أو ينتهر البادرة السانحة فيسدد ضربته القاصمة، إنه يتردد بين الإقدام والإحجام، ويستمع إلى عقله الحصيف فيشير عليه ألا يكون في الصف الأول أمام الجبهة الإسلامية، فقد يكون في هؤلاء المكومين من تواتيه القوة فيسحقه تحت قدميه، فن الحزم ألا يسمى لحفته بظلفه، وهناك حرب أخرى يمكن أن يشعلها على الإسلام دون أن يتحمل تبعاتها بنفسه فهؤلاء يهود بنى النضير، قد شاركوه عواطفه نحو صاحب الدعوة بل إنهم اتمروا بمحمد وهموا أن يفتكوا به لولا عناية السماء، وهم يترددون مثل ابن أبى بين الإقدام والإحجام، فلم لا يشنون الحرب السافرة على محمد إبان ضعفه وحرجه؟؟ إن ابن أبى يسير إليهم ليحالفهم على الغدر والخيانة، ليقول لهم

الخفاء وكشف القناع ، ونظر الرجل فإذا
حديث السوء يسبقه في كل مكان ، فأحلافه
اليهود يحرقونه لجبنه وكذبه ، والمسلمون
يساقونه بالسنة حداد ؛ لغدره ونفاقه فلم
يبقى إلا أن يستجيب لنزواته ويعلم
السخط واضحا صريحا ، وإذا لم ينبج من
المسلمين بنفاقه ، فإنبج من حقه بالبت
والشكوى ، فقد برح به الكبت ، وود
لو وقف على مربأ شامق ليعلم كراهته
للإسلام ! وكان القدير هيبى ما يريد فقد
واتته الفرصة حين تزام أنصارى
ومهاجرى على ماء ، فتشاجرا وضرب
المهاجر الأنصارى ، وتصاحج الفريقان ،
ويقف ابن أبى فى القوم ليقول : « والله
ما صاحبنا محمداً إلا لنلطم ، والله مامثلنا
ومثلهم إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها
الأذل ، ماذا فعلتم بنفوسكم يا قوم ؟
أحللتموهم دياركم ، وقاستموهم أموالكم ،
أما لو أمسكتم عليهم فضل الطعام لم
يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى
ينفضوا من حول محمد ، كلبات يملها
الحقد والغل ، يقذفها حقود متآكل في
موقف ينذر بالشر وينادى بالويل ،

في صراحة وقحة : « عليكم بمحمد فإن معى
ألفين من قومي وغيرهم من العرب ،
سيدخلون معكم حصونكم ، ويموتون عن
آخرهم دون الوصول إليكم !! » ، ويسمع
اليهود كلام المنافق فيتحمسون ويتظاهرون
ثم يرجع ثانية إلى المسلمين يسترق
الأسرار ويتخطف الأنباء ، فإذا جاءهم
أمر من الأمن أو الخوف أذاعه وأفشاه
ويصدق الله وعده فتتهاوى معاقل اليهود
وتندك حصونهم دكا مثيناً . ثم يجولون
عن المدينة تاركين الذهب والعتاد ويفتضح
أمر الخائن الأثيم ، فيقول الله فى شأنه مع
جماعة من أصحابه « ألم تر إلى الذين نافقوا
يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل
الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم
ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلم
لنصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ،
ثم يشبه ابن أبى بالشيطان إذ قال للإنسان
اكفر فلما كفر قال إني برىء منك ،
وتلك لعمري سبة تقصم الظهر وتخرى
الأصلاب .

أصبح رأس النفاق بعد هذه الخيانة
الباقاء مضغة تلوكتها الأفواه ، وتلفظها
الشفاة ، فهما بالغ في الاحتياط فقد برح

علمت أنك تريد قتل أبي في بعض ما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا فمُرني أحمل رأسه إليك فإنّي لأخشى أن تأمر غيري بقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يسير بين الناس ؟ ! فيا للإيمان القوى يدفع صاحبه إلى التبرء من الأب العطوف ، ويا للصراع المؤثر بين العاطفة والواجب ، والعقل والقلب ، والهوى والدين ، أى كارثة امتحن بها هذا المؤمن الصابر ، فأضرمت نفسه وشتتت فؤاده ، لقد نظر محمد إلى موقف الابن الغيور ففرق به وبوالده ، وعفا عن المذنب الآثم وإن أنكرته آكام المدينة ، وآجامها الصماء ، قبل أن ينكره الأهل والأقرباء .

وبعد فهل أقصر ابن أبي عن غيه بعد أن صارت حياته هبة تصدق بها محمد عليه ؟ أنى له ذلك والحقد يفعل في قلبه الأفاعيل ؟ فهو يحلم بالمكيدة للمسلمين إذا أمسى ، ويحاول أن يحقق الحلم إذا أصبح ، فيلتمس كل سبيل للدرس والوقعة ، ولقد كان قبل ذلك حريصا على سمعته في قومه ، فأصبح في موضع لا يرغب فيه أى إنسان ، فلا عليه إذا أطلق لإفكك العنان ، وإن علم يقينا أن جهده ضائع

فهؤلاء لا صار يتكثرون في صف واحد محققين ، وهؤلاء المهاجرون قد صورهم الموقف في صورة المعتدى الجاحد ؟ فلم لا يشعل ابن أبي النقاب فتدور الرحى على الغرباء اللاجئين ! وشاء الله أن ينقذ الموقف غلام صغير يتقدم إلى عبد الله فيصيح في وجهه : دأنت والله الذليل القليل في قومك يا ابن أبي ، ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ! ، ويتسامع الرسول بالفتنة فيتصالح الفريقان عند مقدمه ، ويلوم كلاهما نفسه على ما بدر منه وتعود كلمة الله متحدة متساندة ، وينظر ابن أبي فيجد أمله في الواقعة قد تبدد وانماح ، بينما قد كشف نفسه كشفا لا يجحد التستر والازواء ؟ فأى جناية كبيرة قدمها لنفسه ؟ لقد ظن أن الفتنة ستقع فيستريح من ليله الدامس ، ولكن هيهات لظلامه أن يزول فقد تمطى بصلبه وناء بكسل ، وأردف أعجازا بعد أعجاز ؟ قلقت المؤمنون إلى محمد يترقبون ما سيصنعه بعدوه ، وقد ظنوا أنه هامة اليوم ورمة الغد ، ويثق نجله عبد الله أن أباه سيلفظ أنفاسه عن قريب ، وكان مؤمنا غيورا فتقدم إلى رسول الله واستأذن يقول :

بأند والمسلمون على قلب رجل واحد
 يذعنون لنبيهم الكريم، ويفتدونه بالمهج
 والأرواح، ولقد آب المسلمون من غزوة
 بني المصطلق ظافرين منتصرين، فاحتفلت
 المدينة بأنباء النصر الجديد وتناقلت
 الألسن مدائح محمد وأطراهه في كل
 مكان، فإذا يقول ابن أبي؟ لقد ترك
 الغزوة فلم يخضر في حديثها الذائع،
 وسأل عن عائشة زوج النبي لم ترجع معه
 في وقت واحد، ولماذا صاحبها صفوان
 بعد أن تأخرت عن الركب؟ وما شأنه
 معها حتى تصطفيه دون سواه؟ سلسلة
 من الشكوك والريبة يحيط بها الآثم بيت
 النبوة الشريف، ومن العجيب أن يحمّد
 عصابة تنقل لإفك، وتطير به في أجواء
 المدينة، وفيهم من له في الإسلام جهاد
 وكفاح، ويستمع الرسول إلى الإفك
 مغیظا غاضبا، فيفرع إلى ربه شاكيا
 ضارعا ثم ينبجج الصبح على لسان جبريل
 فيحق الحق ويطل الباطل، ويحمي عمر
 إلى رسول الله فيحرضه على استئصال هذا
 المنافق الآفك، ولكن سيد الرسل يعتمصم
 بالحلم والصفح، فيقول لعمر ملاطفا:
 «وكيف بك إذا تحدث الناس أن محمداً
 يقتل أصحابه، ثم يغمض العين عن أشاع
 الريبة في أهله، بين أناس يفتدون
 الأعراض بالأرواح.
 فلوحس هامس بكلمة مربية يريدها
 كيدا أو أشار مشير باحظ يومض
 بالإرجاف لبرقت السيوف وصهلت الجياد.
 وتوالت الكوارث النفسية على ابن أبي
 فنخر في جسمه الحقد كما ينخر السل في
 رثى المصدور، وبدأ يشكو العلة الجسمية
 وياتمس الشفاء في كل مكان. ولو أراح
 صدره قليلا من حقد الدائب لبرى.
 ولكن قدر عليه أن يقضى صريع الحسد
 والنفاق. ومن عجب أن داهه الرهيب
 لم يشغله عن محمد وقومه، فكان إذا
 سكنت عنه العلة قليلا ففكر في المكيدة
 وجع رهطا من شيعته وذويه فيخوضون
 في أمر محمد وأصحابه، وقد قال قائلهم
 ذات يوم إن المسلمين يتهيثون لقتال
 الروم، فكأنما بشر عبد الله بالشفاء!
 فاعتدل في مجلسه، ومسطع السرور
 في وجهه، وقال متهكما ساخرا: أئغزو
 محمد بنى الأصفر مع جهد الحال، وشدة
 الهجير، والبلد الثانی الشاسع؟ أيجسب
 محمد أن قتال بنى الأصفر لعب؟ لكانى

أنظر إلى أصحابه مقرنين بالأصفاة ؟
لن تخرجوا معه أبدا ، ولن تقاتلوا معه
عدوا ، فسترون عاقبته عن قريب .

وطفق المريض العليل يحرض شيعته
على المكث بالمدينة ، فكانوا يستأذنون
الرسول في البقاء ، فيأذن راضيا ، وهو
يعلم قول الله : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم
إلا خبالا ولا وضعوا خلالكم
يغنونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله
عليم بالظالمين » .

وكان ما لا بد أن يكون ؟ فقد ثقلت
العلة على ابن أبي ؟ واقترب منه الموت
اقترابا فاجعا .

لجاء ولده المؤمن الصادق عبد الله بن
عبد الله يرجو أن يستغفر الرسول لأبيه
ولك أن تلس نبل الرسول الأعظم حين
تجده يتناسى جميع ما قدم له من عقوق
وكفران ؟ ثم يستغفر لعدوه الألد مرات
عديدة ترضية لنجله الأمين ، فأى أخلاق
تلك التي ترفع بصاحبها إلى الأوج الرفيع

ولكن عمر يقف ، وينزل الوحي مناصرا
الفاروق « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم
إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين » .

ثم يفارق المحتضر الحياة فلا يأس
نجله اللبيب من روح الله ، ويسعى إلى
محمد يلتمس منه أن يصلى على جنازة أبيه
رحمة به ، ويهم الرسول بإجابة رجائه
ولكن الوحي يناديه : « ولا فصل على
أحدا منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون » .

مسكين هذا النجل الأسيف ؟ لقد
أجهد محمدا في غير طائل ، وما كان والده
غير حاسد ، شاهد الصبح يتألق في جبين
محمد ، فقر منه إلى ليل بطيء الكواكب
حالك الظلمات :

وفي ثعب من يحسد الشمس نورها
ويجهد أن يأتي لها بضرب
د . محمد رجب البيومي

المحكمُ والمتشابهُ في القرآن الكريم

للدكتور عبد الغنى الراحمي

الإحكام في اللغة: الإجادة والإتقان، ووضع الشيء موضعه بحكمة ودقة ونظام ومنه إحكام البناء، وإحكام جدل الحبل والقرآن الكريم بهذا المعنى محكم كله كما قال تعالى: «كتاب أحكمت آياته، وكما قال تعالى: «يس والقرآن الحكيم»، وكما قال تعالى: «ولأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم»، فاليس في القرآن لفظ إلا وهو محكم الوضع في عبارته، وليس فيه عبارة إلا وهي محكمة الوضع في آياتها، وليست فيه أية إلا وهي محكمة الوضع في سورتها وقد عزت آياته جميعها على أى خلل أو فساد أو اضطراب أو نقض أو إبطال يطرأ عليها لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى «ولأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، يقول الراغب في غريب القرآن مادة «حكم»: (تلك آيات الكتاب الحكيم المتضمن للحكمة، وقيل معنى الحكيم المحكم، نحو أحكمت آياته، ويقال حكمت الدابة وأحكمتها وحكمت السفينة وأحكمتها) انتهى .

والتشابه والاشتباه في اللغة: هو المشاركة بين الشيئين في الأوصاف والكيفيات . فية-ولون أشبه الولد أباه وشابهه إذا شاركه في صفة من صفاته . ويقولون أشبه الولد أمه إذا شاركها في صفة من صفاتها . ومن الأول قول القائل : بأبه اقتدى عدى في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم وعلى الثاني قول القائل :

أصبح فيه شبه من أمه
من عظم الرأس إلى خرطمه
ومنه قوله تعالى: (تشابهت قلوبهم)
أى تماثلت في الغى والضلال ، وقوله تعالى: (والزيتون والرمان متشابهان وغير متشابه) وفي آية أخرى (والزيتون والرمان مشتبهان وغير متشابه) . فالتشابه هو الاشتباه لا فرق بينهما إلا في طريقة التفاعل والافتعال كما في قولهم تقاتلوا واقتتلوا، وتخاصموا واختصموا، وتشاركوا واشتركوا، والمقابلة بالنفي

إليها . وعليه قوله تعالى : « إن البقر
تشابه علينا ، وقول القائل :
واعلم بأنك في زما
ن مشبهات من من

ولعل لفظ التشبيه يرجع إلى هذا المعنى
لما فيها من الالتباس والخفاء والحاجة إلى
البيان والإيضاح . وفي الحديث الشريف
الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم « فن اتق
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » .

فالتشابه على هذا ما لم تتضح دلالة
تمام الوضوح ، أو عجز العقل البشرى
عن إدراك مدلوله تمام الإدراك والإحاطة
بمعناه تمام الإحاطة ، وهو بهذا المعنى
لا يجامع المحكم بل يقابله ويعتبر قسيمه ،
فبعض القرآن متشابه وبعضه محكم ،
والمحكم أم الكتاب ، واضح الدلالات
مفهوم المراد ، يرد إليه التشابه فيحمل
عليه ويقيد به خوفاً أو أمناً من الخدس
والتخمين فيه ، والحيرة والضلال والخطأ
في تحديد المراد به . وهو المراد بقوله
تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ
فيبتغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء

والإثبات بين الصيغتين فى الآية الكريمة
تدل على الوحدة بينهما فى المعنى وإن
اختلفت الصيغة بالتفاعل والافتعال
والقرآن كله بهذا المعنى متشابه يشبه بعضه
بعضاً فى الصدق والإعجاز وسمو المسمى
وعليه قوله تعالى : (الله نزل أحسن الحديث
كتاباً متشابهاً مثاني) والمتشابه بهذا المعنى
لا يقابل بالمحكم ، بل يجامعه : فالقرآن
متشابه فى أحكامه ومحكم فى تشابهه .
ولكن لما كان التشابه والتماثل فى
الأوصاف والمميزات من شأنه أن يؤدي
إلى الخفاء والالتباس وعجز الذهن والنظر
عن التمييز بين المتماثلين والتجديق فيهما
كما قال القائل يصف خمرأ فى كأس ،
أو كأساً فيه خمر ، فيقول :

رق الزجاج وراقت الخمر
فتشابهها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

لما كان الأمر كذلك ذهبوا يقولون
المشبه والمتشابه ويريدون المتبسر والحقى
أمره ، فيقولون اشتبهت الأمور ، يعنون
أنها التبست وأشككت ولم تتضح ويقولون
اشتبهت القبله يعنون أنها خفيت عن
يريدها لا يدري فى أى الجهات هى ليصل

وتارة أخرى بأن بعضه محكم ، ووصفه لنفسه تارة بأنه كله متشابه وتارة أخرى بأن بعضه متشابه .

هذا ويطلق المتشابه أحياناً كثيرة على كثير من الآيات المكررة في أكثر من موضع في كتاب الله . المعنى الأصلي في هذه الآيات واحد والتراكيب والعبارات اللفظية يشبه بعضها بعضاً لانتقالها في أصل المعنى وبعض الألفاظ مع اختلافها بشيء من التقديم تارة والتأخير أخرى ، والحذف تارة والذكر أخرى ، والتعريف تارة والتنكير أخرى ، والفصل تارة والوصل أخرى ، والفك تارة والإدغام أخرى ، وما إلى ذلك ، مما يحقق التشابه بين العبارتين في الألفاظ والتراكيب مع وحدة المعنى الأصلي وإن تنوعت واختلعت المعاني الثانوية التي هي عبارة عن زيادات تحدث في أصول المعاني . ويمكن أن يكون هذا النوع مشاراً إليه بقوله تعالى : الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ، فثنية الكلام للمعنى الأصلي الواحد في أكثر من موضع مع اختلاف الألفاظ والعبارات والتشابه بينها يحقق ذلك .

تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الأبواب ، فقد جمعت هذه الآية الكريمة الكتاب كله بمجموع آياته في حكم الإنزال ، وأنه منزل من عند الله ثم قسمته إلى قسمين : محكم ومتشابه ، ثم فرقت بين القسمين بحسب موقف الناس حيال كل منهما : فأما الذين في قلوبهم زيغ فيعكسون المفروض من رد المتشابه إلى المحكم ، فيتبعون المتشابه معرضين عن المحكم يتغنون الفتنة والتأويل الفاسد . وأما الراسخون في العلم فهم على العكس من ذلك يردون المتشابه إلى المحكم مؤمنين به قائلين كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا ، كأنه قال : فأما المحكم فهو أم الكتاب بين واضح يعتمد عليه المستقيمون الراسخون في العلم يردون المتشابه إليه ، ويهمله ويعرض عنه الذين في قلوبهم زيغ ، وأما المتشابه فيتبعه الذين في قلوبهم زيغ ، بالتأويل الفاسد ابتغاء الفتنة مهملين المحكم لا يردونه إليه . ومن هذا الذي سبق كله بجملته وتفصيله نستطيع أن ندرك السر وعدم التناقض في وصف القرآن لنفسه تارة بأنه كله محكم

الأزهر عدد رجب سنة ١٣٩١ هجرية ص ٥٠٦ أنه عثر للعالم المغربي الرياضى أبى العباس الأسدى المراكشى المعروف بابن الباء على مؤلفات فى القرآن الكريم منها حاشيته على الكشاف بعتم ان «منحى التأويل فى المتشابه اللفظى من آى التنزيل» لكن لم أر ذلك معنى ولم أعر عليه ولعله من المخطوطات التى لم تصل إليها يدى بعد . هذا وقد جاء فى تفسير المار جزء ٣ ص ١٠٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المحكم : ما ذكره الله فى كتابه مما فصله وبينه من قصص الأنبياء ، والمتشابه : ما اختلفت ألفاظه فى قصصهم عند التفسير . كما قال فى موضع فى قصة نوح «احمل فيها» وفى موضع «اسلك فيها» وكما قال فى عصا موسى « فإذا هى حية تسعى» وفى موضع « ثبان مبين» وهذا كما نرى داخل تحت هذا النوع الذى تعددت الإطالة فى بيانه لأننى رأيت أكثر الدارسين لا يلتفتون إليه ولا يعطونه الاهتمام اللائق به فكانوا كما قال القائل :
والنجم تستصغر الأبصار رؤيته

والذنب للعين لا للنجم فى الصغر

د . عبد الغنى عوض الراجحي

ولعل ذلك ما أراده السيوطى بقوله فى كتاب الإتقان فى علوم القرآن : «وقيل المحكم : ما لم تكرر ألفاظه ويقابله المتشابه» وقد أفردته بنوع مستقل تحت عنوان النوع الثالث والستون فى الآيات المشتبهات ، ذكر فيه أنماطاً كثيرة من هذه الآيات ، مبدئاً بالحكمة والتعليل لهذه الاقتراعات ، جزئية جزئية ، وأفردته بالتصنيف خلائق كثيرة كالحطيب الإسكافى فى كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل فى متشابه التنزيل) والكرمانى فى كتابه المخطوط «البرهان فى متشابه القرآن» والشيخ زكريا الأنصارى فى كتابه «فتح الرحمن فيما ياتبس من آى القرآن» والشيخ بدر الدين بن جماعة فى كتابه المخطوط «كشف المغانى عن متشابه المثانى» والأصفهانى فى كتابه المخطوط «البرهان» وأحمد بن الزبير الأندلسى شيخ الشيخ أبى حيان فى كتابه المخطوط «ملاك التأويل القاطع لذوى الإلحاد والتعطيل فى المتشابه اللفظى من آى التنزيل» أتى هذا الأخير فى تعاميل المارقاة بالعجائب والغرائب التى تشهد له بطول الباطل - وسعة الاطلاع ولم يسبقه إليها سابق ولم يلحقه فيها لاحق . وقد قرأه أخيراً فى مجلة

بأمروركم بين ليقتلوك

للككتور عز الدين على السيد

(١)

أيها الشاب !

إن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك ! هم
العدو فاحذروهم .. ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين .

لأنهم كثيرون من حولك .. قديحوزون
بهواك .. وقد يحوزون إعجابك ، يغرونك
فيغرونك .. يحسبونك سهل المقادة إلى
المبتغى .. خاوى الرأس من الرأي ..
ويقين بك يكذبهم ، وأنت من أنت ذكاه
وأناة ، وإباء وحكمة !

هم عصابة السوء الفاجر .. والإلحاد
السافر .. والدهاء الماكر ! بكل سلاح
من حولك ، يتاصفون ويتدسون ..
لا يغونك مالا ولا نشبا .. وقد تعبدتم
من الممال الحرام ما أغرام بك ، ليسلبوك
ما هو فوق المال والغنى .. والترف
والثروة !

فتك في ذاتك شخصاً له عزته !

عقيدتك في قلبك مؤمناً له كرامته !
طموحك لمجدك شاباً له قدرته وساطاته !
لتعود بلا ثغة في النفس ، فتخمل وتنهار !
بلا عقيدة في القلب ، فتفجر وتفسق !
بلا طموح للمجد ، فتخزي وتضيع !
قل لهم : لا !
لن نخدعونك عن ثقتي في نفسي ..
فلن أخجل ولن أنهار !
لن تزلقوني عن عقيدتي .. فإن أجهل
ولن أفسق !
لن تثنونني عن طموحي .. فإن أخزى
ولن أضيع !
لا خير في الشباب إن فقد الأمانة تحمي
كيانه ..
وتعساً للشباب إن قام به العاثون ..
وخسراً للأمة إن ضاع الشباب في مخالب
الذئاب !
أنماط من الشر تعج بها دنياك ..
رهوس كأشجار الخريف تساقط
ورقها الأصفر تظنه التبر النفيس ..

ولأنما هو لون نفاقها وفقرها . !
أقلام كحاجم الحجام مدادها الدم
الفساد ورزقها الزاد الملوث .. لا ينجلها
مدادها .. ولا يملأها زادها . !

السنة في أفواه بفرية لا تفتأ تجتر
فتلوك ما حال عفونة أو تننا .. ملتذة
بما تجتر سعيدة بما تلوك . !

فقل لشجرة الخريف المهزولة : أيتها
الجرداء من الخير رثائي لك يغني عن
التقاط هداياك . !

وقل لحاجم الحجام المهيمة : إن خجلى
من عدم حيائك يأتى لى أن أمد طرفى
إلى مفاتنك . !

وقل للثالثة ماشئت من هذا النسق
المعتذر عن إعراضك عنها ، لأنك أغنى
شرفاً وأثرى عقلاً وأكرم إباء . !

(٢)

يا صحافة العرب ويا وسائل الإعلام ..
فى دولة العلم والإيمان . ! لحساب من
تشيع الفتن وتروج الضلالات ؟

لحساب من تنفخ الحبة قبة لا وزن لها
إلا وزن فراغها المستمد من فراغ رموس
الدعاة ؟

ألصوت المعركة، وتحصين البلاد، وتكوين

البطولات ، ما ينشر كل يوم ويداع من
أخبار ، وقصص ، وآراء ، وأفكار ،
ومذاهب ... أقل ما توصف به الجور
على كرامتنا ، والجرأة على ديننا ،
والإسهام فى لصر عدونا ؟

أهى جمع لقلوب المسلمين المفترقة
يضطهدون ويذبحون فى أنحاء العالم المتحضر
وسكين عدوم أقلام السكاتين تخذلهم
وتموه الرأى عنهم وتصرف الأذهان
عن واقعهم . ؟

إن أعداء الإسلام يغلبون أهله بسلاح
أهله وإن منه لأقلاماً جف مداد دينها
وضميرها وعزتها .

إن للحرف إيماء لا يخفى .. وللخبر
مغزى لا ينسى .. وللرأى أثر يلبل ،
وصوت يزول .. ولاندعى الفراهة لجميع
القارئىن أو السامعين . ! إن يكن ذلك
مقصوداً فحسبنا منكم وكفى .. وليفهم
الفاهمون . !

وإن لم يكن مقصوداً - وحاشاكم -
فيا حيرة الكتاب ويا خيبة الإنتاج فى
أمة تغار على المجد وتتحرق للنصر
وتسمى للفلاح . !

سيقول السفهاء : ماله يهاجم العقل فى

ناشىء، وقلب نام، وروح وثابة متطلعة،
ليركم ذلك وأمثاله بعضه على بعض جميعا
فتخلو الأرض من الكرامة ، ويقفر
الكون من الإيمان ، ويختفى عن الدنيا،
ليحيث المحرم فى الظلام ، وينطلق المفسد
فى الشهوة ، وتصير حدود العيش حدود
الرذيلة ، وبهجة العمر بهجة التحلل ،
وأعظم الكسب أعظم الفجور ..

مضرب المثل اليوم أن ما ينشر من
ذلك وما يقال هو شنشنة موروثة أُلحِدَ
بها الأجداد ، ويلحد بها الأحفاد ،
وهى قرحة ترم على فساد ، وجرح كلما
قارب البرء عاد . ١

يعود الأحفاد لينسبوا كلهم الله وصفيه
موسى بن عمران - عليه السلام - إلى
رئيس الثاني فرعون مصر . ١
وكان الأجداد الحاملون لواء الإلحاد
يتهمونه بهتان يفترونه ، ويتهمون أمه
الطاهرة ، بل ويلصقون بالله - جل علاه -
سوء اختيار الأنبياء واجتباء الأصفياء .
وقد كرم الله نبيه موسى فأخيم الخراصين
وأظهر الحق المبين لمن أراد برد اليقين ،
ومما جاء فى شأنه من النور الذى نزل :
ديالها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

حضارته ، والفن فى مهارته ، وإثراء
الفكر فى خصوبته . ١

كلا فإ أردت ولست أريد . ١
فكروا كما شئتم .. وانشروا الكفر كما
أردتم .. ولكن على أساس من البحث
والمنطق يجبرنى على تسليم عقلى ونقض
مبادئ .. لأعلى أساس من الخطب والمغالطة
والختل بالفسطة .. أو على غير أساس
إلا التسلى بالقول مهما يكن وتسويد
الصحائف بالسينات الجسام . ١

(٣)

شنشنة موروثة :

من أمثال العرب : د شنشنة أعرفها
من أخزم ، .

لأنه شطر من بيت قاله أبو أخزم الطائى ،
وكان ابنه أخزم عاقا له ثم مات ، فنشأ
أبناء أخزم على ما اعتادوا من عقوق
أبيهم ، ووثبوا على جدهم يوما فادموه فقال :
إن بنى ضرجونى بالدم

شنشنة أعرفها من أخزم
ومضرب المثل اليوم : أن ما ينشر
ويقال من تشكيك فى الأديان ، وإيهان
للعقائد ، وإهانة للرسل ، واستهانة
بالقيم .. ومما من شأنه أن يحطم كل عقل

إلى النجار ، وأرجفوا بها وقد جاءت به قومها تحمله : « قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا . فأشارت إليه قالوا كيف نسلكم من كان في المهد صبيا . قال إني عبد الله آماني الكتاب وجعلني نبيا . » فأيد الله طهرها بحجته وعرضها ببراءته ١ .

أما قضية دينك الإسلام ، الذي ختم الله به الدين وكمل الرسالة ، وأظهر في آياته ما ادخله ليعم الزمان والمكان والإنس والجن إلى قيام الساعة ، فكم انتصب لحربه الملحدون من الأجداد ، وينتصب لحربه الملحدون من الأحفاد . ينثرون الترهات من حوله فتحترق بناره وينثرون الظلمات في جوه فتفتضح بأنواره « ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

لقد حققوا عاياه لكأله ونقصهم ، ولحقه وزيفهم ، ولحجته وعجزهم ، فأسرفوا في التخبیط كلما لطمهم زادهم خبالا ، وكلما حجهم أمعنوا ضلالا ، فقالوا لنبيه : كاهن .. ساحر .. مجنون .. هـ لولا نزل هذا القرآن

آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها .

« قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين » .

ومما جاء في شأن أم موسى تكريما وتزكية : « وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ، إلى أن قال الله فيها : « وأصبح فراد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » ، إلى أن قال سبحانه : « فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

نعم ياربنا ! إنهم لا يعلمون ولا يريدون أن يعلموا ، فطمئنا أنبياءك في جرأة طاعية ، واقفروا على أصفياك في عناد عجيب ١ .

ولقد قال الأجداد ويقول الأحفاد على مريم بهتاناً عظيماً ، فنسبوها - صانها الله - إلى الفحش ، ونسبوها - عصمه الله -

على رجل من القرينين عظيم ، ، ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق . فلما سكنت الجهل عنهم لجدهم ، ولما استيقنت به قلوبهم لسعدهم ، انقلب ريب قلوبهم دفاعاً عنه ، واحتجاجاً له ، وجعلوا أرواحهم الغالية لإداب روحه ، وأنفسهم الراضية فداء نفسه ، حتى ظهر الحق وبطل ما كانوا ينثرون .

فهل أرغم أنف المستبد الغالى .. وحطم عزرة العنيد المستشرف إلا بتكذيب المستبد نفسه ، وتفيل العنيد رأيه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ؟ .

سيحاول أن يخطفك ذو الأكام الواسعة والرداء الأسود ، أو أن يصيدك بتغريز غادة أو غرام أعيد . يعرض عليك الحب أو يكشف لك الود ، ثم يقتادك في شجون الحديث إلى أودية سواحر ليزلك أو يضللك في متاهة الشبهات ...

لورجعت إلى ذلك لوجدته في الكتاب مسطوراً .. ولو عدت إلى سدة الإسلام ماضيهم وحاضرهم لوجدت ما يلجم المشكك ويخزي المريب ويشقى غلتك .. ألا أدلك على ما لقن الله رسوله في مثل موقعك ؟ .

قال الله له : « قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين ، تدبر هذه البراءة كلها بهذا التوكيد كله . أتؤمن بصدق النصح من خادع نفسه ؟ سيسم لك وجه أصفر في مقال منمق يحمل إليك مذهباً أو فكرة يلعب في حروفها بهرج الحاضرة .. وقد يقنع عنك المكري بشدك إليه بما يصف وما يغرى دون أن تستعان برغبته في أخذك من دينك أو سلك من عقيدتك .

لا أقول لك : لا تقرأ .. لا تنقف عقلك بجميع الثقافات .. لاني إذن لصديق أحق .

ولكني أقول لك : اقرأ . وتريث .. وتلفت .. قارن .. وتبين .. واحكم ! ستراه من خلف الكلمات كامناً يترقب : هل أكل الصيد الحب ؟ هل وقع الصيد في الشبكة ؟ .

تاريخك فياض بالمجد .. شاه .. وانحط .. وتلطخ .. في أيدي الأمناء من المستشرقين والتلاميذ البررة للمستشرقين .. يغرون القارئين بحمال العرض .. وخطة البحث !

دينك الحق المبين : رسوله ، وكتابه
نوره ، وهدايته ..
وكل نكسة وهزيمة .. تعزى
على السواء ..
حيل بين الشباب وبينه يا ضلالم
عن جلاله ، وصرفهم عن جماله ، وإقامة
النكسة المضحكة والطرفة المهلكة
واللذعة الساخرة مقام الزارى به ،
المخجل من التزامه ، المشوه لولائه ،
الهادى إلى طرجه !
في الصحافة .. في الأفلام .. في
المجالس .. في الكتب ..
لا تنتظر حماية لك من خارج ذاتك !
لا تنتظر وصاية على ثقافتك ممن
يفسدون ثقافتك !
اقرأ .. وافهم .. وأبغض .. وأحب
ثم شارك .. وحام .. وأقع ! كن رسولا
إلى الشباب غيورا .. فأنت إلى قلوبهم
أقرب ، ونفوسهم إليك أصبى .
الطيور تنقم على من يهد أكنانها !
والحشرات تقتل من يهتك حرمتها !
والبحر يفرق من يزيل حدوده !
كل خزى ونقيصة .. وكل عار ومنكر ..
ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد ؟
د . عز الدين على السيد

إلى من يهدم الأكنان ومن يرضى
بهدم الأكنان .
إلى من يهتك الحرمه ومن يسكت
على هتك الحرمه .
إلى من يزيل الجسور ومن لا يغضب
لفعله ويثور !
تحصيل الشهوة لذيد ! وألاد منه
النجاة من شره !
الفوضى والانحلال متعة ! وأعظم
منهما المتاع بالأمان !
تخطيم المبادئ ونقض العهود والإطاحة
بالقيم لإقدام وجراة ! وأكرم منها
أن نسلم من زحف المجانين !
إذا لم يكن الحلال فلا لذة للشهوة !
وإذا لم يكن الأمان فلا راحة في الفوضى !
وإذا لم يكن العقل فبطن الأرض
خير من ظهرها !

أهداف الإنسان في توجيهِه الإسلام

للأستاذ علي رفاعي

الإنسان مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وآية كبرى تدل على عظمته، وهذا الإنسان الذي استطاع بهمة العقل فيه الطيران في الهواء والبلوغ إلى سطح القمر واستطاع الغوص في الماء، واستخدام الأثير وسيطر على كثير من الكائنات يتلاشى ويذل ويخشع أمام قدرة الله عند التنازلات وفي حالات الضعف والمرض، وصدق الله حيث يقول في كتابه الكريم مصوراً أضعف الإنسان وحاجته لافتقاره إليه: (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) وإنما خص الضر بما يقع أحياناً في البحر، لأنه إذا أصاب السفينة عطب لا تثبت قدم الإنسان على الماء، وإذا سبح فيه فإن طاقته لا تمكنه من عبور المحيط، وإن أمواج المحيط العالية المرتفعة وما فيه من المد والجزر، تشعر الإنسان بأنه أمام خطر كبير، وأنه لا يدفع هذا الخمار الكبير إلا الله العلي الكبير، والإنسان دخل هذه الدنيا

بمشيئة الله الأزلية، ودخلها في حال من الضعف والقصور يصعب تصويره وإن كان يسهل تصويره، ثم أخذ يتدرج في أطوار مختلفة منها ما وصل إليه فعلاً ومنها ما يصير إليه، قال الله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ثم إنكم بعد ذلك لميتون. ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) ويستطيع الباحث حصر الأهداف العليا للإنسان في هذه الحياة فيما يأتي:

أولاً: عبادة الله عز وجل ومعرفته قال تعالى:

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وعبادة الله عز وجل تدعو إليها

وتشرح الصدر وتحمل على التفويض والتسليم وتتيح الفرص لعوامل النصر، وتفتح أبواب الأمل، وتدعو إلى الرضا عن الله في قضائه وقدره. ومن هنا يعيش الإنسان عيشاً حميداً سعيداً، بعيداً عن القلق والكدر، ويفيض بشراً وحبوراً وبهجة وسروراً (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

وهذه العبادة الصادقة تكسب الأنس بالله والرضا عن أحكامه؛ فقر النفس ويسكن الفؤاد، ويطمئن الخاطر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأعلام وجفت الصحف، ومثل هذه المعاني التي يتضمنها هذا النص النبوي الشريف هي التي حملت سلفنا الصالح من أبناء هذه الأمة العربية الإسلامية على أن يستهينوا بالصعاب، وأن يطرقوا أبواب المستقبل في الآفاق، وأن يضربوا مجاهدين في سبيل الله لحماية دينهم وعز أوطانهم لا يخافون شيئاً ولا يهابون أحداً ولا يعتمدون بعد إيمانهم بالله إلا على

هواتف النفس ومشاعر الإنسان وإحساسه بقدرة الله تعالى، وأنه لا غالب إلا هو، ولا فاعل إلا هو، وأنه هو الذي خلق الموت والحياة، وأن سلاسل الإنسان مستمد من هذه القدرة وأنه يبق ما بقي المدد، وما بقي العون الإلهي: إذا لم يكن عون من الله للفتي

فأول ما يجنى عليه اجتهاده أجل، إن عون الله للفتي هو السند وهو الحول وهو كل شيء في حياته :

واشدد يدك بحبل الله معتصماً

فإنه الركن إن خانك أركان
إن ضعف الإنسان وعجزه يشهد عليه سلب الحياة منه وهو أشد ما يكون علماً أو طياً أو قوة بدنية أو جاهاً أو ساطعاً إن أحاسيسه الفطرية تحمله على الخضوع لله صاحب القوة الحقيقية؛ فإنه المعز المذل، القابض الباسط.

قال الله تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) وقال حكيم :

الله قل وذو الوجود وما حوى

إن كنت مرتاداً بلوغ كمال
وهذه العبادة تكسب القلب طمأنينة

وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .
والخلافة عن الله في الأرض مرتبة
عاليا ، ومنزلة سامية ميز الله بها الإنسان
عن سائر المخلوقات ، وفي ذلك تشرىف
عظيم للنوع البشرى ، والخلافة هيمنة
وولاية وتسلط بالحق وللحق ، والإنسان
بحكم خلقته مناط التكريم قال الله تعالى :
(ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من السليبات وفضلناهم
على كثير من خلقنا تفضيلا) .

فإذا وضع الإنسان نصب عينيه أنه
خليفة عن الله في الأرض ، وأن هذه
الخلافة تقتضيه مسؤوليات ضخمة : فهو
مسئول عن إسعاد المجتمع الذى يعيش
فيه ، إن كان حاكما عدل بين الرعية ، وعمل
على نشر الرخاء والأمن ووفر العمل
للمتعطلين . وحافظ على الدين وحمى الشعب
من الوقوع فى المداوى كما يحميه من
المفسدين ، وإن كان فردا من أفراد الأمة
قام بعمله الذى تخصص فيه بأمانة وإخلاص
ليسعد المجتمع بإناجه ويوفر للناس الهدوء
والرخاء ، فشأن الخليفة أن يتعب لراحة
الآخرين ، ويعمل لإسعاد الضعفاء
والبائسين . وهذا هدف من أنبل

مواضعهم الغنية وعزائمهم القوية ، فكن
الله لهم فى الأرض وجعلهم سادة الأمم
وقادة الشعوب ، وأسعدوا الحياة بنشر
العدل والسلام والمحبة والوئام ، واتخذوا
من كتاب ربهم وسنة رسوله مشعلا
يضئ لهم الطريق ، ولم يجعلوه حجابا
يتبركون به ولا موضعا للزراية بقراءته
على القور ، وفى عربات الترام أو على
أفاريز الشوارع للتكسب والاستجداء ،
ولما اتخذوه دستوراً ينفذون وصاياه ،
ويعملون بأحكامه : يأثمرون بأوامره
ويتركون ما نهى عنه فسعدوا وسعدت
بهم الحياة .

ثانيا : الخلافة عن الله فى الأرض
قال الله تعالى : (وإذا قال ربك للملائكة
إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا
أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
إنى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا
سبحانك لا علم لنا إلا ما علمنا إنك
أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم
بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل
لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض

الناصح في نطاق ما شرع الله للناس . فاجعله الله لنا لا نتصرف فيه بالهوى والغرض إنما يكون التصرف بميزان الشرع مع نور العقل حتى تستقيم الحياة وتبتعد بأهلها عن الانحرافات التي تعقد حياتها وتلتوى بها عن سواء السبيل .

وبهذا يعمر الكون وتحقق السعادة ويأتي الخير من كل حذب وصوب ، ولو أن القوى والمواهب التي منحها الله للبشر وجهت نحو هذه الغاية في تعاون صادق وإخلاص ينبع من قلوب عامرة بالإيمان بالله واليوم الآخر افتحت للناس بركات السموات والأرض .

إن الجماعة البشرية أسرة واحدة مهما تباعدت ديارها، ومهما اختلفت أجناسها وألوانها قال الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » . وليت شعري هل يدرك الناس على مختلف ألسنتهم ولهجاتهم ولغاتهم هذه الحقيقة ولأنهم لآدم ، فهم إخوة ! ؟

الناس من جهة التمثيل أكفاء

أبوم آدم والام حواء

الأهداف وأشرفها ، وهو أن يعيش الإنسان لغيره لا لنفسه، سعادته في العمل على إسعاد بني جنسه يشعر بالغبطة إن وفق لإغاثة ملهوف أو قضاء حاجة محتاج أو امتطاع أن يمنع وقوع شر عن غافل حكى عن عيسى بن مريم ، أنه رآه بعض الحواريين وقد خرج من منزل امرأة ذات فجور فقال : يا روح الله ما تصنع هنا؟ فقال : الطبيب إنما يداوى المرضى وفي الحديث الشريف : « الخلق كلهم عيال الله ، وأحب خلق الله تعالى إليه ، أحسنهم صنيعا إلى عياله ، وقيل لبعض الحكماء : أى شيء من أفعال الناس يشبه أفعال الإله ، قال : الإحسان إلى الناس .

ثالثا : كشف ما في الكون من أسرار واستخراج ما فيه من كنوز ومعرفة الصنائع على اختلاف أشكالها وألوانها حتى يحقق هذا الإنسان لنفسه ولبنى جنسه سبل السعادة في هذه الحياة ، قال الله تعالى : (خلق لكم ما في الأرض جميعا) فجميع ما في الأرض بهذا النص الكريم للإنسان أن يكتنزه على قدر طاقته وعلى قدر همته وإدراكه، ثم يتصرف بعد ذلك على هدى من العقل السليم والإدراك

وفي الحق إن الجماعة البشرية لا يتحقق لها الخير إلا إذا تعارف وأعطت لهذا التعارف حقوقه ووقرته وكرمه ، فليس المراد من التعارف مجردة ، وإنما يراد منه ما يقتضيه ويترتب عليه على حد قول الله تعالى في موطن آخر من كتابه الكريم : «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا .

خامسا : العمل على أن يكون كل إنسان قدوة صالحة لغيره . فرب البيت قدوة لأولاده ؛ فليكن في سلوكه وتصرفه قدوة حسنة . والحاكم قدوة لرعيته ، فليكن قدوة حسنة في عدله ورعايته للصالح العام . والعمدة قدوة في قريته ، فليكن رحيما عادلا يفسو على الظالم ويرحم الضعيف . ورئيس المصنع قدوة لعمال مصنعه ، فليكن قدوة لهم في الأمانة والجد والنشاط . والعالم قدوة لتلاميذه ، فليكن قدوة حسنة لهم في البعد عما يشين . وناظر المدرسة ومدرس الفصل وأستاذ الجامعة كل هؤلاء وأمثالهم يجب أن يكونوا أمثلة كريمة في الخلق والسلوك حتى يقتدى بهم ، ولقد كان لسلوك النبي صلى الله عليه وسلم وما عرف عنه من صفات فاضلة (البقية ص ٣٥٣)

فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء إن الأفهام الخاطئة التي عشت في بعض الرءوس من أبناء آدم ، فرقت جمعهم ومزقت شملهم وصيرتهم شيعة وأحزابا ، وبذلك الأمن خوفا وفزعا ، والمحبة عداوة وبغضا ، ولا منجاة للبشرية من هذا الهول والفرع والاضطراب إلا بنشر وإذاعة تعاليم الإسلام الذي لم يفرق بين لون ولون ، ولا بين جنس وجنس ، وإنما جعل التفاضل بالتقوى والعمل الصالح .

رابعا : التعارف بين أفراد هذا النوع وجماعته ، فإن منطوق قول الله تعالى : (لتعارفوا) يجعل التعارف بين أبناء بني آدم من أسس الأهداف للحياة ، ذلك أن التعارف إذا تم على الوجه الذي ينشده الحق ويتطلبه الكمال يحقق معاني السعادة فيتم تبادل المنافع بين الشعوب والأفراد وتتعاين الأرواح وتألف القلوب وتشيع بين الناس معاني الإخاء والتعاون والبذل فيعطف الغنى على الفقير ، ويسعى العالم في إرشاد الجاهل ويقوم العامل بمساندة الحامل .

البابية والبهائية

للأستاذ كمال الدين الطائف

في مدينة (شيرازا) من مدن إيران
ولدميرزا علي محمد الذي يدعى الانتساب
إلى الحسين بن علي ، وبعد أن ترعرع
وتلقى بعض مبادئ العلوم على الشيخ
أحمد الاحسائي ، اشتغل بالتجارة ، ولما
بلغ الخامسة والعشرين ادعى أنه الباب
إلى الإمام المنتظر ، وكان ذلك في سنة
١٢٦٠ هـ ، وأنه أوتي علم الإمام النوراني
وتبعمه أناس اعتقدوا أنه حجة فيما يقول
ثم ادعى بعد ذلك أنه هو الإمام المنتظر
وأن الله قد حل فيه .

ولما اطلع العلماء على دعواه هذه
طلبوا من أولى الأمر عقد مجلس مناظرة
بينهم وبين هذا المدعى ، فعقد المجلس
وناظره العلماء ، وردوا على دعواه ،
وسفروا آراءه ، ولما رأوا إصراره على
الضلال وعدم رجوعه إلى الحق أفتوا
بكفره .

ثم إن الحكومة اعتقلته ، وعقدوا

مجلسا لمحاكمته ، وبعد أن ثبت مروقته
عن الإسلام وإيقاده الفتنة في البلاد ،
صدر الحكم بإعدامه فُصلب في (تبريز)
سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٥٠ م .

وقد ثبت أن الذي دفع (الباب) لهذه
الدعوة إنما هي الحكومة الروسية ،
وكان يرعاه الأرميني الروسي (منوجهوخان)
حتى إن هذا أخى الميرزا علي محمد
في بيته أربعة أشهر عندما طلبته الحكومة
الإيرانية . . وأن هذا الروسي قد مون
الحركة البابية بأموال طائلة ، للإخلال
بالأمن في بلاد إيران والبلاد الإسلامية
المجاورة .

يقول الدكتور محمد مهدي خان
في كتابه (البهائية) : إن الحكومة
الروسية رأت تنفيذ أغراضها في إيران
بتقوية القوم ، فأخذت تساهم في بلادها
وأعطت لهم حرية كاملة في إظهار دينهم
فبنوا لأنفسهم معبدان أحدهما في
(باكو) والثاني في (عشق آباد) .

وكان من أتباعه الميرزا حسين على المازندراني الملقب بهاء الله ، وهو رجل فارسي نسبا ، وشيعي مذهبا ، متصوف ظاهرا ، ادعى أنه هو الموعود الحقيقي ، والمسيح المنتظر ، وأن الباب لم يكن إلا مبشرا وداعيا له ، فشله معه كمثل يوحنا المعمدان مع عيسى عليه السلام . ولقد قبضت الحكومة الإيرانية على هذا البهاء وأبعدته إلى بغداد سنة ١٢٦٩هـ ومعه أخوه صبح أزل . وبعد برهة من الزمن حدث شقاق بينه وبين المسلمين ، فقررت الحكومة العثمانية التي كانت تدير العراق نفيهما مع أتباعهما إلى أدرنة ثم حدث خلاف بين بهاء الله حسين على وأخيه ميرزا يحيى الملقب بصبح أزل ، فنفت الحكومة بهاء الله وأتباعه إلى عكة في فلسطين ، ونفت صبح أزل وأتباعه إلى قبرص ، وكان هذا من سيئات الدولة حيث سمحت هؤلاء الإيرانيين أن ينفثوا هذا الضلال في بلادها ، مع أن حكومة إيران قاومت تلك الدعوة في بلادها ، أما الآن فإن البهائية قد عادت إلى إيران ، وأخذت تنشر تعاليمها في ربوع تلك البلاد ، وتبنى الحضائر فيها (أي معابدها) .

لقد أخذ البهاء وأتباعه يحرفون آيات القرآن ، ويصرفونها عن معناها الحقيقي ، ويستهوون بهذيانهم هذا فريفا من أبناء الإسلام كالباطنية . وما هو ذا الميرزا على محمد يقول في تفسيره لقول الله : « لاذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » المراد من يوسف الحسين بن علي والمراد بالشمس فاطمة والقمر محمد ، وبالنجوم أئمة الحق فهم الذين سيكون على يوسف سجدا . هذا نموذج من تلاعبهم بكتاب الله ، ويفسرون آياته بمثل هذا الهراء .

إن الديانة البهائية مزيج من الديانات : البوذية والبرهمية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلامية ، ومن اعتقادات الباطنية والصوفية . ومن مبادئها : * أن الشريعة البهائية ناسخة للشريعة الإسلامية .

* أن البهاء هو المظهر الكامل لله ، وأن أستاذه - أي الباب - قد بشره به ، وأن وجود ميرزا على كان تمهيدا له .

* أن للصوم تسعة عشر يوما من شروق الشمس إلى غروبها ، وأن يكون

حالة الكمال ، والنار حالة النقص ؛ فالجنة هي الحياة الروحانية ؛ والنار هو الموت الروحاني ..

ويقولون : الله سبعة أحرف مقدسة ؛ تمثل صفاته الإلهية : القوة ، القدرة ، الإرادة ؛ التأثير ، الكبرياء ، الوحي ، القول ، الحياة .

ويقولون : ظهر الله في كل من الباب والبهاء ؛ كما ظهر في الأئمة الاثني عشر من قبل . فالرسل السابقون على البهاء إنما بعثوا الإنسانية النائمة ؛ فلما تم التنبيه واستعدت لقبول الفقه ظهر الله أولاً بمظهر الباب ؛ ثم ظهوره في بهاء الله الذي هو المظهر الأكمل في آخر الزمان .

وقد رحب اليهود بهذه الحركة التي فيها هدم للإسلام ، لذلك أوعزت القيادة اليهودية إلى يهود إيران أن ينضموا لهذه النحلة ، ففي طهران دخل في هذه النحلة

(١٥٠) يهوديا ، وفي همدان (١٠٠) يهودي . وفي كاشان (٥٠) يهوديا ، وفي كلياكيان (٨٥) يهوديا . وكان اليهود حريصين على انتشار البائية والبهاية وظهور مبادئها ؛ ونسخ مبادئ

ذلك في الربيع بحيث يكون عيد النيروز هو أول عيد فطرهم ..

• أما الصلاة فتسع ركعات في اليوم واليلة ؛ وتكون التكبيرة (يا بهاء الله) . وأن تكون قبلتهم مدينة (عكا) في فلسطين التي قبر فيها بهاء الله ؛ وقد قال هو نفسه : إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطرى الأقدس ؛ ويقول ابنه عبد البهاء عباس أفندى : يلزمنا التوجه إلى مركز معلوم وهو مظهر الله - يريد بهاء الله .

أما الحج فقد أبطله إلى مكة ، وأوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر من أتباعه . أما أعيادهم فأولها عيد النيروز ، وعيد الرضوان ، وعيد ولادة البهاء الميرزا حسين على . وحرّم البهاء الجهاد ، ونسخ حكمه ، ويقول ابنه عبد البهاء : محا آية السيف ونسخ حكم الجهاد .

وهم لا يؤمنون بالبعث ولا بالجنة والنار ، ويفسرون يوم الجزاء ويوم القيامة بمجيء ميرزا حسين على المنقب بهاء الله .. وأن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق رموزة ، وأن الجنة هي

الإسلام ، وإلغاء الجهاد لاستسلام المسلمين لكل قوة استعمارية .
وقد تزلف عبد البهاء عباس أفندى إلى اليهود لاعتناق نحلته الضالة بقوله : إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول ونواميس موسى عليه السلام الذى يؤمن به الجميع . لذلك نرى رؤساء البهائية فى العراق من اليهود وأتباعهم من الفرس .

وقد احتضن الإنكليز البهاء وابنه وأتباعه ، وقد طلبوا من البهاء التجنس بالجنسية الإنكليزية ليحافظ على حياته . أما ولده عبد البهاء (عباس أفندى) فقد كان من أخص الناس لبريطانيا ، ولخدماته الجلى لما قدم إليه وسام العضوية البريطانية من درجة فارس لقاء مساعدته الحكومة البريطانية أيام الحرب الكونية (العالمية) الأولى .

وقال عبد البهاء يبشر اليهود بأن فلسطين مستجير وطنا لهم بعد أن أوحى إليه الإنكليز بتصميمهم على ذلك ، فيقول : سيجتمع بنو إسرائيل فى الأرض المقدسة ، وتكون أمة اليهود التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة .

هذا وقد أصدر القضاء المصرى حكما على البهائية والبهائيين قرر فيه أن هذه البهائية ليست ديانة سماوية ، بل ليست ديانة مطلقا ، وإنما هى آراء قصد بها هدم الإسلام ونشر الفوضى والإلحاد بين المسلمين .

وإن مجلس الدولة فى القاهرة قد أبطل توثيق الزواج البهائى وجعله فاسدا لأنه لا يعترف بأنه دين أو مذهب أو طريقة .

ثم يقول : فانظروا الآن تأتى طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ، ويمتلكون الأراضي والقرى فيها ويزدادون تدريجيا إلى أن تصير فلسطين جميعا وطنا لهم .

كل هذه الأقوال كانت مستندة إلى اتصاله بالمؤتمرات اليهودية ، وإطلاعه على مقرراتها وخططها .

كما أن المحاكم العراقية قد امتنعت عن توثيق الزواج البهائى لأنها غير معروفة بهذه النحلة كدين أو كهائنة ؟

كمال الدين الطائى

العلاقات الدولية في الإسلام

للمؤلف أبو بكر زكري

العلاقات بين الأمم والشعوب - إن في سلمها وإن في حربها - قديمة جدا تحسب بالوف السنين . وعندما نأمل موازين هذه العلاقات ونوازن أقدمها بأحدثها نجد فرقا كبيرا يقدم لنا أعظم الحجج وأقوى الأدلة على حتمية التطور الإنساني المعجيب الذي لا يشك في حقيقته إلا جهول بحقائق التاريخ الإنساني . وأكبر دليل على تطور الإنسانية من طور الغريزة المطلقة إلى طور الموازين العقلية مسألة الوجود العالمي أي وجود القوانين العالمية التي يراد بها تهذيب الغرائز الإنسانية الجماعية ، أي معالجة عدوان الشعوب بعضها على بعض وهي مسألة حديثة لم تعرف إلا في القرن العشرين باسم «عصبة الأمم» تلك التي كانت أشبه بحلم لذي لم يلبث أن غلبت عليه الغرائز المتأصلة في الطبيعة الإنسانية ثم ماتت عصبة الأمم ، وتحولت روحها بما يشبه التناسخ المضحك إلى الأمم المتحدة ، وهي بالرغم مما لا يزال يراودها من دائها العضال

القديم قدم غريزة الذئب والفم والأسد - تعتبر شيئا جديدا في تاريخ الإنسانية ، إذ من ذا الذي كان يدخل في حسابه أن تقف الجمعية العامة مع مصر بصورة رائعة وتنخطى أمريكا وإسرائيل وبقية الدول التي تدور حول أمريكا كما تدور الأجسام حول الأرض منجذبة إليها بقانون الجاذبية الختمى لا تستطيع التفصى عنها إلا لحظات عارضة ثم تنجذب إليها من جديد ؟ ! حقا إن هذه الظاهرة الجديدة شيء مدهش ، إن هذا الفصى العالمي عن جاذبية الدولار وصدقات العتاد الحربي وفائض الطام الذي طالما أذل لها دولا ، وعبد لها أمما يعتبر بحق بدءا جديدا لظاهرة أقوى من التطور الإنساني وانحسارا بينا لمده الغريزة «الغاية» العدوانية على رغم ما يخامرنا من التحفظ إزاء هذه الظاهرة والأمم التي ظهرت بها ، أتمضى في إصرار إنساني كريم لكي تكون جديرة بهذه العظمة التي أدهشت العالم أم تكتفي

بمجرد الشعارات ، ثم تمضى في سبات عميق ! الله أعلم .

ولا يفتونا أن نقدر حق القدر ، ظاهرة أخرى سبقت الوجود العالمى الذى تحدثت عنه ، وهى ظاهرة عالمية أيضاً وإن كانت أصغر حجماً : ظاهرة إلغاء الرق التى خلصت الإنسانية من نوع من العدوان كان يبنى جدران الفساد الخلقى والاجتماعى بأكثر مما تبنيه كل آلات البناء التى تعمل فى أرجاء العالم كله . وسنتحدث إن شاء الله عن دور الإسلام فى مقاومة هذه الظاهرة فى حديث آخر .

وقد يظن كثير من الناس أن الوجود العالمى - وبعبارة أخرى الدولية العالمية -

اتجهاه خاص جاء به العصر الحاضر والتأور الإنسانى الحديث ، وأن

الإسلام كان من قدم العهد بحيث لا يسهم فى هذه الظاهرة بتصيب يعتد به ! لا شىء

أبعد عن الحق والواقع من هذا الزعم . إن هذا الوجود العالمى ، أو السياسة

العالمية لا يزال ينقصه مزايا عالمية الإسلام ، إن ظاهرتة لا تزال تتعثر فى سبيل

الوصول إلى تحقيق نظرياتها بالفعل ،

فقد تطور معها المكر والاحتيايل وأساليب الدماء السياسى الذى يريك العدو اللدود فى ثياب صديق ، واللص الفاتك فى ثياب الصوفى المتبتل ، [أكاد أتشام فأحسبها من قبيل حكاية ذلك الذئب الذى ظهر يوماً للأوز والدجاج وفى يده مسباح ورأسه يهتز بالذكر وشفناه ترعشان بالنسبيح ، فهش الجميع لمرآة وراحوا يسألونه عن ظاهرتة الجديدة ؟! فقال : الحمد لله بنيت مسجداً وأريد أن تزورنى فيه . فلما اجتمعت فيه جموعهم أغلق عليهم كل نافذة للنجاة وأعمل أنيابه فى الفرائس اللذيذة حتى أتى عليها] ويرحم الله أمير الشعراء شوقى إذ يقول فى ذكرى شكسبير :

يا واصلف الدم يجرى هاهنا وهنا

قم انظر الدم فهو اليوم ، دأماً (١)

كانوا الذئاب وكان الجهل دأماً

واليوم عليهم الرائق هو الداء

أما عاية السياسة الإسلامية فقد

نزلت من السماء ديناً قيماً لا عوج فيها

ولا أمت ، وكل من حاول أن يخضع

(١) الدأماً : البحر .

قوانينها الإلهية الطاهرة القاهرة لنزوات
الغرائز السبعية ، فأسلامه مجرد ظاهر
مخالف لمفهوم الإسلام الحق .

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ..)
١٢٥ سورة النحل .
ولنتظر بعين الاعتبار إلى ما جاء في
هذا الباب من نصوص قاطعة :
أولاً : جاء في الدعوة إلى الحق أن
تكون باللين والمحاسنة مهما كانت القوة
التي توجهها ذات حول وطول :

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا
نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً
أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون) ٦٤ سورة آل عمران
ثانياً : الاعتراف بالحق من فضائل

المدعويين وأهليتهم للظفر بأجور أعمالهم
الصالحة وللإخاء والمساواة : (ليسوا
سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) .

إلى قوله (وما يفعلوا من خير فإن يكفروه
والله عليم بالمتقين) ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥
السورة نفسها ، (يا أهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل
أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير)
١٩ سورة المائدة .

ثالثاً : المحافظة على العهود والمواثيق
قاعدة المعاملات الدولية والفردية
في الإسلام .

(... والموفون بعهدهم إذا عاهدوا...)
إلى قوله تعالى (أولئك الذين صدقوا وأولئك
هم المتقون) ١٧٧ سورة البقرة (بلى من أوفى
بعده واتي فإن الله يحب المتقين) ٧٦ سورة
آل عمران (.. وإذا قلتم فاعدوا ولو كان
ذاقربى وبعد الله أوفوا...) ١٥٢ سورة
الأنعام (... والذين آمنوا ولم يهاجروا
مالككم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر
إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ..) ٧٢
سورة الأنفال (إلا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينصوكم شيئاً ولم يظاهروا
عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم

سورة البقرة (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) ١ سورة النساء (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا...) ١٩ يونس .

سادسا : التعويض لغير المسلم إذا وقع عليه جناية من مسلم :

(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ) إلى قوله تعالى : (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة...) ٩٢ النساء

ولأنه لعدل بالغ حد العجب فضلا عن الإعجاب أن يبلغ إنصاف غير المسلم حد فرض الدية له كتعويض وعق رقبة كفارة عن الجناية وطهارة وبراءة للذمة منها ، أين من هذا الذين لا يزالون يذبحون مخالفينهم في الدين أو في العنصر ذبح الأغنام ويرون في ذلك ما يدخل السرور على أنفسهم كما لو كانوا من وحوش الغاب في القرن العشرين . هداانا الله بهدى الإسلام وأقام نفوسنا على صراطه المستقيم

أبو بكر ذكرى

إن الله يحب المتقين) ٤ التوبة (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) ٦ التوبة (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) ٢٠ الرعد (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها...) ٩١ سورة النحل (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا...) ٩٥ سورة النحل .

رابعا : السلام هو القاعدة الأساسية في المعاملات الدولية :

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان...) ٢٠٨ البقرة (.. فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) ٩٠ سورة النساء (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله...) ٦١ سورة الأنفال (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا...) ٩٤ سورة النساء .

خامسا : الإيمان بوحدة الإنسانية من أهم الأسس للعدالة الدولية :

(كان الناس أمة واحدة...) ٢١٣

يتقدم بنفسه إلى النبي عليه الصلاة والسلام طالباً توقيع الجزاء، توبة وتطهراً ورجوعاً إلى الله . وقد قدمنا من أمثلة ذلك ، في المقال الثاني : اعتراف عمرو بن سبرة بالسرقه واعتراف الغامدية بالزنا بعد إحصان ، وما كان من أمر رد الرسول صلى الله عليه وسلم لها ، ومجادلة إياها ، وإصرارها على أن يقام عليها الحد . هنا نرى الجاني يقدم نفسه ، وفي الإثبات نرى الإقرار دليل يقين .

أما في أحوال القصاص ، أى وقوع ما يستوجب القصاص ، فالفعل هنا يقع على فرد معين معروف ، قد يكون هو المجنى عليه ذاته : كما في الجروح - وقد يكون وليه كما في القتل ، والأغلب هنا أن يتقدم صاحب الشأن نفسه بدعواه . ونحيل في هذا إلى الأمثلة التي أتينا بها في نهاية المقال الرابع . من حديث عاقمة ابن وائل عن أبيه عن الرجل الذي جاء إلى الرسول بقاتل أخيه . ومن حديث رافع بن خديج عن قدم حبيصة بن مسعود ابن زيد ، وحويصة بن مسعود ، وعبد الرحمن بن سهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وذكرهم له مقتل عبد الله بن سهل بخير ، وقضاؤه في ذلك بالقسامة وغيرها .

وكسر الناء ؛ لأن الذي جاء بمن استحق الحد ، لم يكن فرداً واحداً معلوماً . ورد في صحيح البخارى ، من حديث قتيبة ، موصولاً إلى أبي هريرة رضى الله عنهما أنه قال : (أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب ، قال صلى الله عليه وسلم « اضربوه » . قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده ، ومنا الضارب بئعله ، والضارب بشوبه ، فلما انصرف قال بعض القوم : أخزأك الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا هكذا ، لاتعينوا عليه الشيطان » . وفي صحيح البخارى أيضاً ، من حديث قتيبة عن أيوب بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال : جئ به بالنعيمان ، أو بآبن النعيمان شارباً ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان بالبيت أن يضربوه . قال : فضربوه ، فكنت أنا فيمن ضربه بالنعال .

في هذه الأمثلة ، وغيرها كثيرة ، نرى الفعل مبنيًا للجهول . ونرى الحال هي الشاهد فقد جئ به بمن جئ به شارباً . والشرب حال ظاهرة دالة على فعل صاحبها بتعاطي المسكر ، فلا يحتاج الأمر معها ، إلى دليل . وفي غير هذه الأحوال ، فكثيراً ما كان الذي يقارف ما يستوجب الحد

لولاية التشريع ، ونقلنا من حديثه صلى الله عليه وسلم قوله : (ألا إنكم تختصمون إلى رسول الله ، وإنما أنا بشر وإنما أحكم بينكم على نحو ما أسمع) .

وفي هذه الأحوال وهي قليلة . فهناك من الأخبار ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يحبس المتهم أحياناً لعله أن يراجع نفسه فيثوب إلى إيمانه فيقر بما يتهم به إن كان حقاً ، وإلا ففعل من يسوق الاتهام ، وسيأتي حالاً أن الحبس كان على معنى ملازمة أحدهما إلى الآخر - لعله أن يثوب إلى الحق فيرجع عن دعواه إن كان مبطلاً .

يروى النسائي في سننه ، عن جهر بن حكيم عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلاً في تهمة أياماً ثم خلى سبيله ، كما يروى عن أزهر بن عبد الله الحرأزي ، عن النعمان بن بشير أنه رفع إليه نفر من السكلاء أن جماعة سرقوا متاعاً لهم ، فحبسهم أياماً ثم خلى سبيلهم ، فأتوه فقالوا : خليت سبيل هؤلاء دون امتحان ولا ضرب ؟ . فقال النعمان : إن شتمت ضربهم ، فإن أخرج الله متاعكم فذاك ، وإلا أخذت من ظهوركم مثله (أى قصصت منكم بضربكم مثل ضربى لهم

فهذه أحوال نرى صاحب الحق في القصاص يتقدم بطلبه ، مما يصل بنا إلى البحث فيما يكون الدليل وما لإجراءات تحصيله ؟ وتلك ثمانية المسائل التي أشرنا إليها في أول المقال .

كان الأصل في إجراءات الاستدلال سؤال الجاني عن جرمه ، وكان الأغلب كما مر بنا من أمثلة ، أن يكون جوابه الإقرار به ، وطلب توقيع الحد على نفسه وكفى بالإقرار دليلاً متفقاً ظاهر الحال ؛ على أن الأمر لم يكن كذلك دائماً فقد يحدث أن يتهم شخص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ويسأله فينكر ما يتهم به . وهنا قد يكون الاتهام بعد مما جعل له الشارع دليلاً معنياً لا بد من توافره لثبوته . وحل دراسة هذه الأدلة هو الحدود ذاتها وليس نظام القضاء ، وهناك لا يوقع الحد إلا باستيفاء هذا الدليل . على أن الاتهام قد يكون بفعل يستوجب حداً لم يستوجب فيه الشارع دليلاً معنياً . فهناك يكون تحصيل الدليل باجتهاد القاضى ، وقد تقدم بنا في المقال الثانى أن ولاية القضاء كانت مما يختص به الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ فلا يتناولها وحى السماء خلافاً

ما لم يظهر متاعكم عندهم (أو يعترفوا) قالوا: هكذا حكمك؟ قال: هذا حكم الله ورسوله. هذا، ومن المفيد أن نبين أنه لم يكن في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ولا في عهد أبي بكر رضي الله عنه سجين بالمعنى المعروف الآن: : مكان ضيق معروف له حارس خاص ويغلق على السجين وتقيده حرية فيه، وإنما وجد ذلك في ولاية الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين اتسعت رقعة الدولة. يقول الإمام ابن القيم في كتاب الطرق الحسكية في السياسة الشرعية: أنه في الأحوال التي ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس شخصا في تهمة فلم يكن ذلك هلى معنى زج الرجل في مكان ضيق مخصوص، وإنما كان عبارة عن تعويق الشخص، ومنعه من التصرف في نفسه، سواء في بيت أو مسجد، ويتوكل به ذات الخصم أو وكيله بلازمه وكان صلى الله عليه وسلم يسميه أسيرا. أما التنفيذ، وهو ثلاثة المسائل التي أشرنا إليها، والتي تم بها إن شاء الله ما يسره لنا من أحكام قضاء الرسول الكريم في الدعوى الجزائية لتحدث من بعدها عن قضائه صلى الله عليه وسلم في الأموال أو الدعوى المدنية، أما التنفيذ هذا فقد كان شأنه شأن إقامة الدعوى، ليس له عامل يتولاه ولا إجراءات يتم بها بالذات فكان كل المسلمين أهل لأن يقيم الحد متى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإقامته وهناك أيضا، وفي شأن التنفيذ كان الأمر في أكثر الروايات مبنى للجهول، فلم يكن ثمة اعتبار لشخص من يقيم الحد ولا كان الأمر بالتنفيذ يصدر إلى فرد بذاته أو أفراد مخصوصين من بين المسلمين. ولنراجع أكثر ما مر بنا من صور إقامة الحدود، نقرأ: « وأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقطعت يده، من حديث حد عمرو بن سمرة للسرقه. ونقرأ: « وأمر بها فحفر (بضم الحاء) لها حتى صدرها، وأمر الناس فرجوها، في حديث رجم الغامدية بحد الزنا. ونقرأ: « وأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان بالبيت أن يضربوه، من حديث إقامة حد الشرب على النعمان. وأما في القصاص: فقد كان الأصل أن الحق فيه للصاب أو وليه، هو الذى يتولى تنفيذه، والذي يبين من الروايات التي ورد بها أنه كان يجب أن يتم بنفس الطريقة التي وقع بها الاعتداء. على أن

ذلك مشروط بأن تكون طريقة محددة . وأن يكون أثر الاعتداء ثابتاً ومحققاً ، ومحدد المقدار . أما حيث لا يكون الأمر كذلك فنختلف صورة تنفيذ القصاص عن الصورة التي وقع بها الفعل ؛ بل قد لا يكون ثمة قصاص على هذا النحو وإنما ينظر القاضي فيما يكون الجزاء . وفي الأمر تفصيل .

روى مسلم في صحيحه من حديث محمد بن المنثري موصولاً إلى أفس بن مالك رضى الله عنهما أنهما أُنِيمَ ردياً قتل جارية على أوضح لها (والأوضح قطع من الفضة) فقتلها بحجر ، فجئ بهما إلى النبي وبها رفق من حياة ، فقال لها : « أقتلك فلان ، فأشارت برأسها أن لا . ثم قال لها الثانية ، فأشارت برأسها أن لا ، ثم قال لها الثالثة فقالت : نعم (والمعنى أنه في كل مرة كان يذكر لها اسماً مختلفاً وأن الذي ذكره أخيراً كان الجاني ، وذلك ما يتبين من روايات أخرى لنفس الحديث) فجئ بهما إلى النبي ، فأقر بقتلها . فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يرض رأسه بالحجارة حتى مات . ومن صور التنفيذ ما يتبين من الحديث الذي ختمنا به المقال الرابع عن الرجل الذي عض آخر فزع

يده من فيه فأسقط ثنيتيه فاختصمه إلى النبي عليه الصلاة والسلام يطلب القصاص لثنيتيه فقال له : « لا دية لك ، سقناه هناك دليلاً على أن المدافع عن نفسه لا قصاص عليه . أو كما نقول باغتنا الآن أنه لا جريمة في حالة الدفاع الشرعى . في رواية مسلم لهذا الحديث دليل على طريقة تنفيذ القصاص . فقد روى في صحيحه عن عمران بن حصين أن رجلاً عض يد رجل فسقطت ثنيتاه فاستعدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي : « ما تأمرني ؟ تأمرني أن آمره أن يدع يده في فيك تعضهما كما يقضم الفحل ؟ أدفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها . » ويقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : أن ليس المراد بهذا أمره أن يضع يده ليعضها الآخر ، وإنما معناه الإنكار عليه ، أي كأنه يقول : إنك لا تدع يدك في فيه حتى يعضها ، فكيف تنسكرك عليه أن ينتزع يده من فيك ؟ . ولكن هذا الإنكار مع ذلك يكشف عن طبيعة طريقة القصاص .

ومع ذلك ، فن أحوال القصاص ما لا يمكن معه الركون إلى التماثل بين التعدى والجزاء . يقول الحق تبارك وتعالى في

سورة المائدة : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » . والمعنى أن العضو من الجسم يقابله قصاصا ذات العضو (مع تفصيل لا تتسع له دراستنا) . ولكن الجروح ذات قصاص أى يقتص فيها إذا أمكن . وإلا فلا قصاص ولكن حكومة عدل ، والتعبير للعلامة القاسمى في تفسيره المسمى بحاسن التأويل . أى أنه في بعض الأحوال التى لا يعلم فيها درجة الإصابة ككسر عظم وجرح لحم لا يكون الوقوف على نهايته ، يحكم القاضى بما يراه مناسبا من الجزاء وذلك هو معنى العبارة : وإلا فحكومة عدل ؟ (للدراسة بقية)
عمر الفاروق عبد الحليم

(بقية المنشور على ص ٣٣٩)

قبل النبوة وبعدها أكبر الأثر في إيمان كثير من الناس برسالته وما جاء به . ولقد كان أبو بكر رضى الله عنه قدوة في إيمانه ودينه ورحمته ، وكان عمر رضى الله عنه قدوة في عدله وشجاعته ، وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا قدوة لأمة الإسلام في إخلاصهم لدينهم وحمايتهم والدفاع عنه بالنفس والمال ، فكنتهم الله في الخالدين وأورثهم جنات العيم . وصدق القائل :
رأيت صلاح المرء يصلح أهله
ويعديهم داء الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعدالموت في الأهل والولد ومن أحسن ما قيل قول محمود الوراق :
المرء بعد الموت أحدونه
يفنى وتبقى منه آثاره
فأحسن إحالات حال امرئ
تطيب بعد الموت أخباره
فسأل الله تعالى أن يوفقنا لنكون قدوة لغيرنا في صالح الأعمال ، وأن يهبنا السعادة بصحبة من أنعم عليهم من كلمة الرجال .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
على رفاعى

الإسلام والفكر الإفريقي

للدكتور محمد صلاح عتيان

مقدمة :

السافرة التي روجها كتاب الغرب والمستشرقون والمبشرون عن الإسلام في القارة الإفريقية تلك المغالطة القديمة : أن الإسلام لا ينتشر إلا بقوة السلاح فضلا عما أضافوه بالنسبة للقارة الإفريقية من أن الشعوب الإفريقية قد قبلت الإسلام ، لأنه دين مادي صرف يدعو إلى الدنيا وملذاتها، ومنها لظلم تعدد الزوجات الذي لاقى عند الإفريقيين هوى في نفوسهم واتفق مع تقاليدهم وعاداتهم .

ومن الأفكار التي نشروها عن الإسلام في إفريقيا أنه دين يحتوى على الكثير من الغوامض التي تتفق مع السحر والشعوذة التي طبعت الحياة الروحية للإفريقيين ومن ثم قبلوه لتشابهه مع هذه الغوامض التي يؤمنون بها .

ولقد وصف الكاتب الفرنسي (مونت) الإسلام في إفريقيا بأنه إسلام أسود لما تضمنه من غوامض ، وذكر أن له خواصا تختلف عن الإسلام في سائر جهات العالم وضمن هذا الرأي في كتابه الذي أصدره

كان للانتشار العظيم الذي أحرزه الإسلام في أفريقية المدارية ، ووقوف المسلمين في وجه الاستعمار منذ بدايته واستمرار حركة مقاومة الاستعمار في مختلف أقطار القارة من جانب المسلمين قبل غيرهم ، دافعا للاستعمار أن يبحث عن وسائل ثقافية يحارب بها الإسلام في القارة بالإضافة إلى وسائله العسكرية والاقتصادية الأخرى .

ووجد الاستعمار وسيلته في تشجيع الكتاب والمؤرخين والمستشرقين على إمساء سمعة الإسلام في إفريقيا بقصد الخس من أثره الحضارى وإبعاد المفقدين عن السير في طريقه ، وبليلة أفكار الشعوب المسلبة في القارة الإفريقية عن الإسلام وتشكيكهم فيه حتى يخلو المجال للثقافات الاستعمارية كي تنفشر وتحل تدريجيا محل الثقافة العربية والإسلامية التي كانت تأخذ طريقها حينئذ بين تلك الشعوب .

ومن بين الأفكار الخاطئة والمغالطات

بين الناس، وجاء ملوك (مالى) الجدد على شعوب غالبيتها إسلامية فأصبحوا مسلمين أو تمسكوا بالإسلام لما تضمنته من مبادئ تعين الدولة على القيام بأمورها وحل مشاكلها ومشاكل سكانها .

واقعد وصل الإسلام على يد تجار العرب والطوارق وانتشر بالاحتكاك المباشر بين هؤلاء التجار وبين الشعوب التي تاجروا معها ؛ فقبلوا هذا الدين عن طيب خاطر ودخلوه أفواجا دون حرب أو ضغط أو إغراء ، مدفوعين بمبادئه السامية التي أدرك فيها أهل إفريقيا حلا لمشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية .

خصائص المعتقدات الأصلية للإفريقيين :

فبينما دخل الإسلام إلى القارة الإفريقية كانت الأفكار الأسطورية الدينية والفلسفية قد بلغت مدى كبيراً من التعدد والتنوع ، وذهبت إلى آفاق بعيدة من التخيلات والتصورات التي تاهت فيها عقولهم وأرواحهم فلم يكن الفكر الإفريقي قاصراً على الاعتقاد في الوهية الظواهر الطبيعية كما كان الحال عند الإغريق والرومان

في أوائل هذا القرن ، وأتى بعده كاتب فرنسي آخر يدعى (كاردير) فكتب كتاباً أضاف فيه معلومات جديدة عن الإسلام الأسود مؤكداً بها المغالطات التي أوردتها سابقه ، ثم أتى (فانتست موتى) ابن الكاتب القديم فألف منذ سنتين كتاباً آخر بنفس عنوان كتاب والده ضمنه كثيراً من المغالطات الجديدة .

وليس من شك أن مثل هذه المغالطات إذا ما تركت دون أن ترد عليها فيسكون لها تأثيرها على السطحين، وبخاصة أولئك الذين جرم تيار الحضارة الغربية وامتلاوا بالولاء الذهني للمستعمرين .

ومما يجدر بالذكر في هذا المقام أن انتشار الإسلام في القارة الإفريقية كان انتشاراً تلقائياً خلا من الحروب والغزوات

ولئن صحب انتشاره بعض الحروب فإنها لم تكن فتوحات إسلامية ولكنها كانت نزعات قبلية وإقليمية انتهت إلى تكوين إمبراطوريات صبغت بالصبغة الإسلامية بحكم أغلبية سكانها وأسرارها الحاكمة .
ويكفي هنا أن نذكر أن إمبراطورية (غانا) حينما سقطت وحلت محلها إمبراطورية (مالى) كانت الحياة الإسلامية قد انتشرت

بالمراسيم إلى اضطراب فكرى وروحى وبينما كانت الجماعة تربط كل جوانب حياتها بالمعتقدات والمراسيم، كان كل فرد يعيش فى ظل تنازع فكرى ونفسى بين تلك العناصر المتعددة التى يازمه أن يعتقد فيها جميعا، وأصبح من الصعب عليه أن يركز ولاءه الذهبى لأى من تلك المعتقدات .

وكان يعيش بذلك فى تيه من المقدسات ضالاً لا يجد لروحه مائلاً إذا خلا لنفسه ثم إذا ما أعمل الفكر والنظر إلى ما حوله من معتقدات ومراسيم انتهى به الأمر إلى قبولها دون اقتناع، واضطر فى حياته إلى مجازاة مجتمعها فيما تفرضه عليه من تقاليد ومراسيم فيغرق فيها دون وعى .

ولقد زاد من الاضطراب الروحى والفكرى عند الإفريقيين قبل الإسلام ما ارتبط بتلك العفائد من أساطير تبعث الخوف غالباً وتوحى بالأمل فى بعض الأحيان من تلك الروايات المواترة عن الملوك والسلف مما يحتوى عبر الماضى لتعاليم الحياة .

ومع ذلك كان من بين المعتقدات الإفريقية عناصر تهدى الإنسان إلى الواقع وتنير له السبيل لإدراك حقيقة

وبلاد الشرق القديم ، ولم تكن أديانهم تؤله أشخاصاً لهم دورهم فى الحياة : كالوذية والزرادشتية والكرنقوشية ، ولم يكرهوا يشخصوا الظواهر الغيبية المؤثرة فى الحياة ، لم تكن أديانهم نوعاً من تلك الأديان ولكنها كانت تدور حول مبادئ اعتقادية متعددة تتلخص فيما يلى :

١ - الاعتقاد فى إله علوى أو كائن علوى .

٢ - تقديس أرواح الشخصيات التاريخية وأرواح السلف والاعتقاد فى تأثير هذه الأرواح على حياة الفرد والمجتمع .

٣ - الاعتقاد فى خلود الروح بصور شتى .

٤ - خلع صفات روحية على ظواهر الطبيعة والاعتقاد فى وجود قوى خفية تسيروها وتحكمها .

٥ - الاعتقاد فى وجود كائنات غير إنشائية بعضها شريرة وبعضها خيرة .

وقد ارتبط بهذه المعتقدات كثرة فى المراسيم الدينية الموجهة إلى كل جوانب الطبيعة والحياة الفردية والاجتماعية .

وترتب على هذا التعدد الذى يربك العقل فى المعتقدات ، تلك الزحمة التى تشغل الحياة

الكون والإنسان ؛ فكان الاعتقاد في إله علوى الذى لا تخلو منه أى ديانة من الديانات الإفريقية القديمة ، والإيمان بانتقال الروح إلى عالم آخر ، والاعتقاد فى الكائنات غير المرئية التى ترتبط بالخير والشر . من كل هذه المعتقدات كان لها أثرها الكبير ؛ إذ هيأت للفكر الإفريقى ما يساعد على قبول الإسلام قبولاً عقلياً لا على الأسس التى ادعاهها الكتاب الغربيون والمستشرقون ؛ فلقد احتوى الفكر الأصلى للإفريقيين على العناصر الرئيسية : الإيمان بالله واليوم والآخر والملائكة ثم الكتاب والنبين .

فكرة الوحداية عند الإفريقيين : فإذا تناولنا الاعتقاد فى إله علوى نجده سائداً فى جميع الأديان الإفريقية دون استثناء ، وإن اختلف اسم هذا الإله من قبيلة لأخرى أو من شعب لآخر إلا أنها جميعاً تجمع على صفات هى من صفات الله .

ومثال ذلك كان الماندى فى (مالى وغينيا) يعتقدون فى (انجوى) ويقولون بأنه وحيد بذاته قبل الخلق، ثم بث الحياة فى البشر وملا العالم بقوى من عنده تسير

الرياح وتحدث البرق وتجرى الأنهار وكانت قبائل الكونغو فى (سيراليون وليبيريا) تعتقد أيضاً فى إله يسمى (انجوى) ويصفونه بأنه الأول والآخر وأنه موجود فى كل الوجود ماضيه وحاضره ومستقبله ، ويعتقدون فى أنه هو الذى يثيب البشر ويماقبهم بالرعد والبرق وهو الذى يسبب الموت الغامض .

وإذا انتقلنا إلى (نيجيريا) نجد أن قبائل (اليوروبا) التى اعتنق غالبيتها الإسلام كانت تؤمن بإله يسمى (أولورون) ومعناها بلغتهم صاحب السموات ويعتقدون أنه خالق كل شيء ويصفونه بأنه قوى عليم قدير على كل شيء .

أما فى (الكنغو) فإن قبائل (الباكونجو) تعتقد فى إله يسمى (أكونجو) هو عندهم خالق الكون وسوى الإنسان مثلاً تسوى الآنية الفخارية ، وهو يجل عن الوصف وموجود فى كل الوجود ماضيه وحاضره ومستقبله ، وهو قريب من الإنسان يسمع خطاياهم ودعاه .

وفى جنوب إفريقيا يعتقد (الباروتسو) فى إله يسمى (موليم) ومعناها فى لغتهم النور والمظهر السكاشف، وتسمى قبائل (الزولو)

تحمل فكرة الوحدانية وقدره الله :
 « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
 لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون ، ففي هذه الإدراكات
 ما جعل الإفرقيين يؤمنون بوحداية الله
 وقدرته الخالقة ، فقد وجد في آيات القرآن
 ما يتفق مع معتقداتهم النظرية الأصلية
 التي كانت عقولهم تنوء وتفضل في اكتشاف
 حقيقتها واستشفاف أصلها ، فوجدوا
 في الإسلام وفيما جاء به القرآن ضالتهم :
 « أولم يروا كيف يبدى الله الخلق
 ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل
 سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق
 ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على
 كل شيء قدير ، (١) » .

« إن في خلق السموات والأرض
 واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
 في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من
 السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
 وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
 والسحاب المسخر بين السماء والأرض
 لآيات لقوم يعقلون ، (٢) » .

(١) المشكبات : ٢٠، ١٩ .

(٢) البقرة : ١٦٤ .

إلهاباسم (أونكولونكو) ومعناها اللغوى
 الأعظم والأقدر ، وعند (البارديسى)
 الإله (تامبى) ومعناها في لغتهم المسبب .
 وفي جنوب السودان وشمال أوغندة
 يسود الاعتقاد عند القبائل النيلوتية في إله
 يسمى (جوك) ويمكن أن تتبين اعتقادهم
 في الأغاني الشائعة عند الشلوك^(١) إلى تزل
 في المراسم ومنها أغنية تقول :

أنا أصلى لجوك

الجوك هو المعطى وهو الحافظ

آمنت بالجوك واستعنت به

فأصبحت خيفاً لأعدائي

وأصبح الأعداء يخشون الاعتداء على

وتقول أغنية أخرى يرددونها الشلوك

عند خروجهم للصيد^(٢) :

أنا أصلى لجوك أصلى له ليسدد سهمى

فأنا أرمى السهم

ولكن الجوك يوجهه إلى هدفى .

ويضيق المقام عن سرد أمثلة من صور

الاعتقاد في الإله العلوى ، ولكنها جميعا

(١) وردت في كتاب القبائل الوثنية

في السودان . تأليف سلجيان .

(٢) قارن الآية : « وما رميت إذ رميت

ولكن الله رمى ، » .

وبالإضافة إلى فطرة الوجدانية والإيمان بالوهمية الخالق الأعظم وصفاته وأسمائه التي تنفق وعظمته وجبروته هناك معتقدات قديمة أخرى في أديان الجاهلية عند الإفريقيين وجدت أيضاً لها في الإسلام نظيراً قبله الإفريقيون عقلاً، واهتدوا به من ضلالهم، ومثال ذلك وجود فكرة هبوط آدم إلى الأرض بسبب المحرمات، وخلق الإنسان من الطين تلك الفكرة التي نجد لها وضحة عند الأشانتي في وسط (غانا) وتظهر بوضوح في أغنية عندهم تقول :

أيتها الأرض التي منحتني الحياة
أيتها الأرض التي يعود إليها مسيرى
أنا أغنى لك وأخاطبك
وأنت تفهمين غنائى وحدثي
ففي هذه الأغنية معنى من الآية : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (١) .

أما الروح فإن الإيمان بها سائد عند الشعوب الإفريقية في أصل عقائدهم ،

(البقية ص ٢٦٦)

ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، (١) .

ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، (٢) .

لقد وجدت هذه الآيات التي تثبت قدرة الله ووحدانيته وتدعو الله بصفاته وأسمائه ما جذب قلوب الإفريقيين لها مدفوعين بما تأصل في عقائدهم منذ عصر الجاهلية من بقايا فطرتهم الإنسانية ، وجعلتهم بذلك يقبلون على الإسلام الذي كشف بالعهدهم عن ضلالتهم التي طالما بحثوا عنها ، فأدركوا بوجدانهم الفكري الإجابة عما كانوا يحسون به في نفوسهم ويدركونه بعقولهم حينما تتحرر من سلطان الأسطورة والخرافة ، ففكرة الوجدانية وأصل الخلق وثقن سالتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ، (٣) .

(١) الروم : ٢٤ .

(٢) الأنعام : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٣) الزخرف : ٩ .

(١) طه : ٥٥ .

نتائج التملك بوضع اليد

للأستاذ سيد عبد الله حسين

- ٣ -

ثامنا : نتائج التملك بوضع اليد ملكا له - ويصح له ترتب حقوق للغير عليه كحق استعمال وسكنى وانتفاع مع بقاء العين ملكا له يبيعها أو يهبها لمن يشاء بدون تعرض لما ترتب على هذه من حقوق - فالملكية بوضع اليد المدة الطويلة تفيد ملك رقة العين فقط دون ما عليها من حقوق - ولكل حق من هذه الحقوق مدة يسقط فيها متى تركها صاحبها ولم يستعمل حقه فيها؛ فيتملكها واضع اليد كما تملك العين بالحيـازة المدة الطويلة .

ولا يسقط التملك بوضع اليد المدة الطويلة ولا يحمى الحق الشخصى الذى على العقار كدعوى البطلان لعدم أهلية التماقد أو لنقص فى إرادة البائع أو دعوى استرداد العقار أو التعويض عن ضرر لحق البائع ؛ فلا تسقط هذه الحقوق بمجرد تملك العين بوضع اليد المدة الطويلة بل لابد أن تمر عليها المدة المقررة لسقوطها فقد جاء فى الشرح الكبير ج ٣ ص ٢٩٤

ثامنا : نتائج التملك بوضع اليد المدة الطويلة : (التشريع الإسلامى)

ينتج عن وضع اليد على عقار أو غيره تملك واضع اليد لهذا الشئ متى تحققت شروط وضع اليد عليه، وهى وضع اليد بالفعل مدة طويلة بدون مازعة مدعيا أنها ملكه ولم تخرج عن ملكه الخ. والأصل فى هذا الحكم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (من حاز شيئا عشر سنين فهو له) ص ٣٢٢ ج ٢ الشرح الصغير و ص ٣٢٩ ج ٢ الشرح الكبير .

ومن المسلم به شرعا أن ملكية العقار عن طريق وضع اليد المدة الطويلة تقع على رقة هذا الشئ وعينه وذاته فلا تشمل حقوقا أخرى متعلقة بهذا العقار - فالتشريع الإسلامى وما أخذ منه من تشريعات أخرى متفق على أن ملكية العقار وغيره تقع على ذاته لا على منافعها إذا كانت من حق الغير - فمن ملك بيتا صح له رهنه مع بقاء عينه

مألفه: (وللمميز رد تصرفه نفسه إذا لم يعلم وصيه بتصرفه أو علم وسكت أو لم يكن له ولي إن رشد) وكتب العلامة الدسوقي في حاشيته على هذا فقال: (سواء أكان تصرفه بما يجوز للولي رده كالمعاوضة أو بما يجب عليه رده كالعق (الهبة) ١٥.

تاسعا: التنازل عن التملك بوضع

اليد وحقوق الدائنين قبل من تملك بوضع الناس (تشرىع فرنىسى).

١ - لا يصح التنازل عن وضع اليد مقدما م ٢٢٢٠ وص ٥٦١ ج ١ فوائيه .

٢ - يمكن التنازل عن التملك بوضع اليد المدة الطويلة لأنه حق خاص، فيجب لمن يتنازل عنه أن يكون أهلا للبيع والتصرفات العقارية ، والتنازل يكون صريحا وضمنيا ص ٥٦٢ ج ١ فوائيه .

٣ - يجوز لدائنى من تملك بوضع اليد المعارضة بالتملك بوضع اليد بمضى المدة إذا أهمل المدين التمسك بهذا الحق ص ٥٦٢ ج ١ فوائيه .

٤ - يجوز للدائنين إبطال تنازل مدينهم عن حق التملك بمضى المدة بدعى (بولين).

عاشرا: التنازل عن التملك بوضع اليد

التملك بوضع اليد ليس فى الحقوق العامة التى يوجبها القانون فهو حق خاص لو اضع اليد إن شاء تمسك به ودفع دعوى المدعى الملكية به وإن شاء تركه ، ولا يجب على القاضى الحكم به من غير طلب صاحبه صراحة ويعتبر التنازل عن التملك بوضع اليد حق يختص به واضع اليد أو وارثه فله أن يتصرف فيه بجميع أنواع التصرفات بعوض وبغير عوض بدون إلحاق الضرر بالغير كالدائنين له - فلمهم الحق فى معارضته ورد تصرفه الضار بهم .

ويعتبر الرد لإيقافا لا بطلانا فإن قضى جميع ديونه دون هذا الحق كان تصرفه نافذا وإلا أ بطل تصرفه ودخل هذا الحق فى ماله ويقسم بين دائنيه - فقد جاء فى ص ٣٠٧ ج ٥ خرشى مألفه : (وأما

منها ديونهم ، فلدائن المفلس الذى أحاط الدين بماله وزاد عنه أن يقوم مقام دائته فى إلغاء تصرفه الضار بتركته ، وفى إهماله حقا له على آخرين وعلى أى شئ ويدخله فى المال الذى سيقسم بين الغرماء .

فقد جاء فى ص ٢٦٣ خرسى ج ه ما يأتى :
(للغيرم منع مدينه فى التبرع سواء كان الدين حالا أو مؤجلا ، وللغرماء أن يمنحوه من إعطاء أحد الدائنين قبل غيره أو إعطائه كل ما يده لأحد الدائنين ويردوا فعله ليقسم على (الديون)

- وجاء بص ٢٦٧ ج ه خرسى ما نصه :
(إذا كان للمفلس حق على شخص فله حقه فيه وشهد له به شاهد واحد ونكل المفلس عن اليمين مع الشاهد فإن الغرماء يتنزلون منزلة المفلس ويحلفون مع الشاهد كالمفلس ويقضى لهم بذلك الدين كما كان المفلس يعمل ، ويمينهم (أن ما شهد به الشاهد حق) لحلول كل واحد منهم (من الغرماء) محل المفلس فإن حلفوا كلهم تقاسموا هذا الحق ومن حلف أخذ حصته فقط) .

التشريع الفرنسى :

ذكر المشرعون الوضعيون فى موضوع

وحقوق الدائنين قبل من تملك بوضع اليد

(تشريع إسلامى) : إن التشريع الإسلامى

قد وضع قاعدة مجمعا عليها وهى (إن التنازل عن شئ فرع عن تملكه) فإذا لم يملك المتنازل هذا الحق الذى تنازل عنه فلا تنازل له لأن المفروض أن الحق قد وجد أولا ثم حصل التنازل عنه ، وذلك كتنازل وارث عن حقه فى ميراثه من أبيه مثلا وأبوه أو مورثه على قيد الحياة فتنازله باطل لأنه لم يصادف حقا يتنازل عنه . فإذا تملك الشئ المحوز بوضع اليد فعلا

بشروط التملك بوضع اليد كان له كل

الحقوق التى لآى مالك ، ويسرى على تصرفاته

الحقوق العامة من أهلية ورشد الخ ، فإذا

باع وجب توفر شروط البيع ، وإذا وهب

وجب توفر شروط الهبة وهكذا .

فإذا أفلس شخص وكان دينه محيطا

بماله أو أزيد منه ثم تنازل عن شئ تملكه

بوضع اليد المدة الطويلة فيجوز لغرمائه

رد تصرفه بإلغائه وإدخال هذا الشئ فى

ماله الذى يقسم بينهم وفاء لديونهم ، وإذا

أهمل المدين فى التمسك بملكية شئ بوضع

اليد جاز لغرمائه التمسك بهذا الحق

وإدخال هذا الشئ فى أملاكه التى يقضى

بضمان أمواله وترفع دعوى (أوبليك) باسم المدين والدائن نائب عنه فهي للمحافظة على حقوقه هو، وترفع دعوى (بولين) من الدائن باسمه هو فهي تخصه من كل ناحية ترفع على المدين وعلى من تصرف له (شرح فوائيه ص ١٨٢ ج ٢ وما بعدها).

التشريع الإسلامي :

إن التشريع الإسلامي بني أحكامه على الواقع وعلى ما يقع ملموسا بين الناس ووضع قواعد المعاملة على أسس يطمئن لها الفرد والجماعة ووضع لهذه القواعد تشريعات تقويها وتحفظها من عبث السفهاء وحيل المحتالين فتشيع الطمأنينة والثقة بين الناس وتزدهر الاقتصاديات وتنمو الثروات على أساس من الواقع فنظر للدائن والمدين بنظرة تحفظ للدائن دينه وتحفظ للمدين كرامته وحقوقه، فقسم الشخص العامل إلى ثلاثة أقسام :
١ - رجل مستور الحال ثقة في معاملته

يفي بتعهداته - هذا لا يتعرض له أحد في عمله فيتصرف كما يشاء من غير تدخل من الغير في شئونه .

٢ - رجل تداين وأحاط الدين بماله وتباطأ في دفع ديونه، فلا يجوز له التصرف

الملكية بوضع اليد نظريتين هما (نظرية أوبليك - ونظرية بولين) وقد رأيت أن أيتهما شرحا من التشريع الوضعي وأبين أنهما أخذتا نصا من التشريع الإسلامي فقد جاء في القانون المدني م ١١٦٦ و ١١٦٧ وشرح العلامة فوائيه ص ١٨١ ج ٢ ما يأتي :
١ - أن أموال المدين وقت تعاقد

وبعد تعاقد ضمان لها تعاقد عليه .
٢ - فإن أهمل المدين المحافظة على أملاكه وحقوقه فلم يرفع دعواه لاستردادها وإعادتها للملكة فلدائنه الحق في الادعاء مكان مدينه وباسمه - وهي دعوى مكان الدائن وباسمه - وتسمى (دعوى أوبليك) .

٣ - وأن تصرف المدين تصرفا يريد به إضرار دائنه والإفلات من دفع ديونه فللدائن رفع دعوى لإبطال تصرفاته وتسمى (دعوى بولين) .

فكلنا الدهوتين شرعتا للمحافظة على مال المدين لسداد ديونه والوفاء بتعهداته قبل الدائن فدعوى (أوبليك) لحماية الدائن من إهمال مدينه في عدم محافظته على حقوقه قبل الآخرين ودعوى (بولين) لحماية الدائن من تصرفات مدينه الضارة

في ماله بغير عوض - (فلاحية ولا صدقة تصرفه السابق .
 بغير المألوف ولا عتق ولا إقرار بدين لمن يهتم عليه) وجعل المشرع الحق للدائن في مراقبة تصرفاته بدون تدخل فيها - فيبيع ويشترى كما يشاء .
 فإن خالف هذا الرجل وتصرف بغير عوض ، فقد جعل المشرع الحق للدائن أن يطل هذا التصرف ويرجمه إلى مال المدين ، وجعل للدائنين الحق في منع مدينهم من إعطاء أحد الدائنين قبل غيره أو إعطائه كل ما بيده لأحد الدائنين ، ويردوا فعله ليقسم على الديون .

٣ - رجل تدان وأحاط الدين بماله وامتنع من دفع ديونه وطلب دائن حل دينه تفليس هذا المدين وكان ما يملكه هذا المدين لا يفي بدينه ، ومتى تحققت كل الشروط المطلوبة حكم القاضي بإفلاسه ومنعه من مباشرة أى عمل في ماله ونزعه من تحت يده وقسمه على الغرماء بنسبة المديونية ، وجعل المشرع للغرماء الحق في إبطال كل تصرف من الدائن وقع منه قبل الحكم بإفلاسه بشرط عدم وفاء ماله لمديونيته ، فإن وفى رأس المال المحجوز عليه للدائنين بدينهم فلا حق لهم في إبطال

كل هذا مدون في الفقه الإسلامي منذ البعثة النبوية (٦١٠ م) إلى يومنا هذا موجود في كتب مذاهب المجتهدين في باب أو كتاب معروف (التفليس) أو كتاب التفليس وسنسوق نصوصا مؤيدة لذلك .

١ - الفليس له ثلاثة أحوال :
 (أ) قبل التفليس أحاط به الدين ، وهى منعه وعدم جواز التصرف في ماله بغير عوض (كهبه وصدقة وهتق) وله البيع والشراء .

(ب) تفليس عام ، وهو قيام الغرماء عليه ، ولهم سجنه ومنعه حتى من البيع والشراء والأخذ والعطاء .

(ج) تفليس خاص ، وهو خلع ماله للغرماء . (الشرح الصغير ص ١١٠ ج ٢ الشرح الكبير ص ٢٦٣ ج ٣) .

٢ - للغريم منع مدينه من التبرع سواء كان الدين حالا أو مؤجلا ، وله منعه من إعطاء غيره قبل أجله أو كل ما بيده ص ٢٦٣ ج ٥ خرشى .

٣ - للغرماء منع مدينهم من إعطاء أحد الدائنين قبل غيره أو إعطائه كل

ونظر - ثالثاً : إلى أن المشرع أعطاه حق لإبطال تصرف مدينه إذا أراد عدم الدفع .

ونظر - رابعاً : إلى أن المشرع خوله حق الدعوى باسم مدينه لطلب حقوقه التي أهملها المدين أو تركها عمداً ؛ بل لم يكتف المشرع الإسلامي بتلك الاحتياطات المحافظة لمال مدينه ولكنه تعداها إلى حرية المدين الشخصية فقرر :
١ - أن الدائن له الحق في منع مدينه من السفر البعيد الذي يحل الدين فيه في غيبته ويحكم له القاضي بذلك ما لم يكن للمدين وكيل موثر ضامن للحق يقضيه عنه في غيبته ، وما لم يكن للمدين مال حاضر يمكن قضاء الدين منه عند حلوله
ص ٢٦٣ ج ٥ خرشي .

٢ - منع المدين من الإقرار بدين لمن يهتم على حرصه على نفعه كزوجته الحبيبة وأصله وفرعه الأقربين ص ٢٦٣ ج ٥ خرشي .

هذه التشريعات الحكيمة المحكمة في معاملات الناس قد وجدت بأصولها في حياة الرسول الكريم المشرع الأول واجتهد في بيان شروطها ومبطلاتها

ما ييده لأحد الدائنين ويردوا فعله ليقيم على الديون ص ٢٦٤، ٢٦٧ ج ٥ خرشي وقال : (إذا كان للفلس حق على شخص فجحد فيه وشهد له به شاهد واحد وكل الفلس مع الشاهد عن اليمين ، فإن الغرماء ينزلون منزلة الفلس ويحلفون مع الشاهد كالفلس ويقضى لهم بذلك الدين كما كان للفلس يعمل فيقولون في يمينهم (إن ما شهد به الشاهد حق) لحلول كل واحد منهم محل الفلس فإن حلفوا كلهم تقاسموا هذا الحق ومن حلف أخذ حصته فقط) اهـ .

٤ - وبسبب الحجر عليه يمنع من التصرف المالي من بيع وشراء وكراء واكتراء ولو بغير محاباة ، وإذا وقع منه التصرف أوقف على نظر الحاكم رداً ولامضاء ص ٢٦٦ ج ٥ خرشي .

ويؤخذ من هذا كله أن المراد لإحاطة التعامل بين الناس بالثقة والطمأنينة والعدالة وحفظ الحقوق وأن الدائن حين دأب نظر - أولاً : إلى ثروة مدينه وقدر أنها تبقى بدينه وقت التعاقد .

ونظر - ثانياً : إلى الثقة المتبادلة بين الدائن والمدين في أداء الدين .

بينهم على طمس معالم الحق وذكر المنهل العذب ، وهو التشريع الإسلامى الذى لا يطلب منهم أجرا ولا شكورا ، فإلى هؤلاء الذين تشربوا التشريع الوضعى وظنوا أنه المثل الأعلى ليعرفوا أنه تشريع دينهم ، وقد آن الأوان ليرجعوا إليه وهو الحق ، والله خير الشاهدين ؟
(يتبع)

سيد عبد الله حسين

المجتهدون فى حوالى سنة ١٠٠هـ وسنة ٧٠٠م وتعامل الناس بها فى جميع البلاد التى حل بها المسلمون وأخذت عنهم فى التشريعات الحديثة - ثم يأتى النائبان (اوبليك - وبولين) ويتقدمان بما يدعيان أنه من أفكارهما ويدخل فى التشريع الفرنسى من غير ذكر مأخذ هاتين النظريتين. هذا يتنافى مع التاريخ والأمانة فى النقل ، ولكن هناك إجماع سكونى

(بقية المنشور على صفحة ٣٥٩)

أمانته للإنسان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله الإفريقيون عقلا ووعيا جعل الإيمان بالكتاب والنبين مكلا لإيمانهم بالله واليوم الآخر والملائكة فأصبحوا شديدى الإيمان بارسلول وسفته وشديدى التمسك بالقرآن وتعاليمه .

وهكذا نرى أن إسلام الشعوب الإفريقية لم يكن نتيجة فتح أو حرب ، ولم يكن نتيجة إغراء مادية أو لذات دنيوية ، بل كان اتفاقا عقليا مع الفطرة وجاء تنقية لها وإنقاذا للإفريقيين من فراغ روحهم والضلالات التى شابت فكرهم ومعتقداتهم ، فقبلوه روحا وعقلا لا إرغاما ولا إغراء ؟

محمد جلال عباس

فهم يعتقدون أنها لا تنفى ولكن الجسد هو الذى ينفى ، وأن الوجود يتحقق بالروح التى هى الإطار الشفاف الذى يمنح الإنسان وجوده الإنسانى ، وبخروجها يصبح الجسد عدما : « فلو لا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون ، » (١) .

كانت هذه الأصول التى جاء بها الكتاب والذى حمل أمانته إلى الأرض محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت العقائد الفطرية للإفريقيين قد شابتها الأساطير والضلالات والخرافات التى جعلت الإفريقى فى فراغ روحى وحيرة عقلية فإن ما جاء به القرآن الذى حمل

(١) الواقعة : ٨٣ ، ٨٤ .

نظرت في سيرة النبي العنانية

للأستاذ موصي عيسى بن عيسى

- ٢ -

تتابع أقوال أبي العنانية فتزداد
الظاهرة البينة في شعره وضوحاً وتألقاً ،
وكانه ينظر إلى قول الرسول صلوات
الله عليه : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » ،
وقوله : « ذهبت المكارم إلا التقوى » ،
وقوله : « كاد الحليم أن يكون نبياً » ،
وهو يقول :
كرم الفتي التقوى ، وقوته
محض اليقين ، ودينه حسبه
علم الفتي فيما يزينه
وتمام حلية فضله أدبه
ولقد طلبت فلم أجد نسباً
أبقى لصاحبه من التقوى
ويقرر الرسول أن من الطباع التي
تشب وتدرج مع المرء فلا تفارقه حتى
يفارق الحياة « الحرص وطول الأمل » ،
ويقول : « خير الغنى القناعة » ، ويقول :
« ليس الغنى عن كثرة العرض » ، ولكن
الغنى غنى النفس ، فتأخذ بعض هذه المعالم
نفس أبي العنانية فيقول :

وليس الغنى نشب في يد
ولكن غنى النفس كل الغنى
حقاً لقد سعدت وما شقيت
نفس امرئ رضيت بما تعطى
إن الغنى هو القنوع بعيشه
ما أبعد الطمع الحريص من الغنى
الحرص داه قد أضرب من ثرى إلا قليلاً
كم من عزيز قد رأيت الحرص صيره ذليلاً
ويقول أبو العنانية ، وهو يتمثل
- لا ريب - قول رسول الله صلوات
الله عليه :
« لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها »
وزيادة راوى الحديث أبي هريرة :
« فأنقوا الله وأجملوا في الطلب » .
فلم أر حظاً كالقنوع لأمله
وأن يحمل الإنسان ما عاش في الطلب
ولقد أعلى الإسلام قدر الحياة باعتبارها
دار الخلافة عن الله ، ومنطلق الآخرة
الباقية التي تكون على قدر ما أفرغنا

ويقول : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) .

ويقول : (الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف) . فيقول أبو العتاهية :

إذا أبت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
وإن امرء يبتاع دنيا بدينه

لمنقلب فيها بصفقة خاسر
ولا تعدل الدنيا جناح بعوضة
لدى الله ، أو مقدار نغمة طائر^(١)

فلم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن
ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

لعمرك ما الدنيا تعد نفيسة
وإن زخرف الغاؤون فيها وزبرجوا

وإن كانت الدنيا إلى حبيبة
فإني إلى حظ من الدين ، أحوج

أصح ذوى الفضل وأهل الدين
فالمرء منسوب إلى القريم^(٢)

(١) نغمة الطائر : الجرعة يتجرعها .

(٢) من أرجوزته الحافلة بالحكم الموصولة بموضوعنا .

في الحياة من وسع ، وبذلنا من جهد ،
وشمرنا للعمل عن ساعد ، ولكن القرآن
وضع الدنيا في موضعها حتى لا تفتن طلاب
الحطام عما وراءها من نعم مقيم وعز باق
قال تعالى :

« اعلوا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال
والأولاد .. » الحديد : ٢٠

« زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والحيل المسومة والأنعام والحرث
ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن
المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ... »
آل عمران : ١٤ ، ١٥

ويقول النبي صلوات الله عليه : (الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر ، ولو كانت
الدنيا تزن هند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها جرعة ماء)

ويقول : (إن الله يعطى الدنيا من
يحب ومن لا يحب ولكنه لا يعطى
الإيمان إلا لمن أحب فنأعطاء الله الإيمان
فقد أحبه) .

ويقول الله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة ، المذتر : ٣٨ .
 « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، الإسراء : ٧ .
 « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم ، يونس : ٢٣ .

فقرأ قول أبي العتاهية :
 واعلم بأن المرء مرتهن بما كسبت يده
 إنما الذنب على من جنه
 لم يضر قبل جهولا سواء
 والبنى يصرع أهله فيدوكم
 وجميعهم من صرعه بناؤه ^(١)
 كل نفس ستوافي سعيها
 ولها ميقات يوم قد وجب

تموت فرداً وتأتى يوم القيامة فرداً
 سقطت إلى الدنيا وحيداً مجرداً
 وتمضي من الدنيا وأنت وحيد
 ونقرأ قوله تعالى : « وما تقدموا لأنفسكم من خير تهده عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ، المزل : ٢٠ .
 وقول الرسول لعائشة وقد تصدقت بأمر رسول الله بالشاة وقالت : « لم يبق إلا الذراع » . فقال صلوات الله عليه :
 « لقد بقيت الشاة ولم يذهب إلا الذراع » .
 فقرأ الشاعر قد أخذ بعض هذه المعاني فقال :

الحمد لله حينما زرع الخير
 امرؤ طاب زرعه وزكا
 لا تجتنى السليبات يوماً من الغرس
 يد كات غرسها حسكا ^(٢)
 ما أنا إلا لمن بغاني
 أرى خليلي كما يراني
 لست أرى ما ملكت طرفي
 مكان من لا يرى مكاني

المال ما كان قدامى لآخرتي
 ما لم أقدمه من مالي فليس لي
 (١) يدوكم : يسحقهم .
 (٢) الحسك : الشوك .

من حزم رأيك ألا
تكون للمال عبداً
ما تاتيه من جميل
يكسبك أجراً واحداً
إذا المرء لم يعتق من المال نفسه
تملكه المال الذي هو ماله
ألا إنما مالى الذى أنا منفق
وليس لى المال الذى أنا تاركة
إذا كنت ذا مال فبادر به الذى
يحق وإلا استهلكته ماله
ولعله يلحظ فى البيت الأخير الذين
لهم حق معلوم فى مال ذى المال ، كما
مدح الله المتقين فقال : « وفى أموالهم
حق للسائل والمحروم ، الذاريات : ١٩ .
« والذين فى أموالهم حق معلوم .
للسائل والمحروم ، المعارج : ٢٤ ، ٢٥ .
والرسول صلوات الله عليه يقول :
« إن لك فى مالك شريكين : الحارث
- وهو الشيطان - والوارث ، فلا تكن
أضيع الثلاثة .
ويقول الله تعالى : « قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله ، آل عمران : ٢١ .
وفى السنة المطهرة : « من أحب فى الله
وأبغض فى الله فقد استكمل الإيمان . »

فيلحظ أبو العتاهية ذلك فيقول :
لن يصدق الله المحبة عبده
إلا أحب له ومنه وأبغضا
والموت نهاية الحياة ومصير كل موجود
سوى الله ، وخالق الخلق ومالك المالك
هو الله وحده ، بديع السموات والأرض ،
وفى الأنفس والآفاق تبدو شواهد
قدرته ، ومشاهد وحدانيته ، أليس
يقول تعالى : « قل إن الموت الذى
تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون ، الجمعة : ٨ .
« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة أخرى ، طه : ٥٥ .
« وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن
مت فهم الخالدون . كل نفس ذائقة الموت ،
الأنبياء : ٣٤ ، ٣٥ .
« وفى أنفسكم أفلا تبصرون ،
الذاريات : ٢١ .
وابن عمر رضوان الله عليه يقول :
« إذا أمسيت فلا تنظر الصباح ، وإذا
أصبحت فلا تنظر المساء . »
فيقول شاعرنا :

أؤمل أن أخلدا والمنايا
يشبن على من كل النواحي
وما أدري إذا أمسيت يوما
لعل لا أعيش إلى الصباح
فلما انصرف أبو العتاهية ، اجتاز
أبو نواس بالوراق فرأى الآيات ،
فسأل : لمن هذا ؟ فقيل له : لأبي العتاهية
فقال : لودتها لي بجميع شعري !

يهرب المرء من الموت وما
ينفع المرء من الموت هرب
لمن نفى ، ونحن إلى تراب
نصير ، كما خلقنا من تراب
ولقد أمر حتى أن يكتب على قبره ..
وَأبو العتاهية خليق بإعجاب أبي نواس
وإن كان يستبين - إلى غير حد - أمل
أبي نواس في عفو الله في الآيات السائرة
في الناس ، التي وجدوها تحت مخدعه
فور موته ، وقوله :

إن عيشا يكون آخره الموت
لعيش معجل التنغيص
وقد روى أن أبا العتاهية جلس يوما
في دكان وراق ، فأخذ كتابا فكتب على
ظهره ، على البديهة :
أنا إنما كننا باند
وأى بنى آدم خالد
ومبدؤم كان من ربهم
وكل إلى ربه عائد
فباعجا كيف يعصى الإله
أم كيف يحمده الجاحد ؟

أذنبت لا يغفر لي ذنبي !!
وَأبو العتاهية يستوحى دعوة القرآن
إلى القصد والاعتدال في النفقة والآيات
التي يذم فيها الإسراف والمسرفين ،
وقول رسول الله صلوات الله عليه
« ما عال من اقصد ، والآثر الإسلامي
« لا خير في السرف ، فيقول :

إنما الدنيا متاع زائل
فاقتصد فيه وخذ منه ودع !
ولقد جعل الرسول صلوات الله عليه
اليوم الذي لا يزداد فيه علما ، ولا يبدى
فيه خيرا من غير أيام حياته ، فيأخذ
أبو العتاهية هذا فيقول :

الله في كل تحريكه
وفي كل تسكينه شامد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

كما نقم من أقوام حرصهم على الحياة ،
والبخل بإسداء الخير فيها بعد أن قال الله
تعالى : « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ،
الحج : ٧٧ .

وقال النبي صلوات الله عليه (وخير
الناس أنفعهم للناس) .
ومن قديم الحكم : (لا كان من عاش
لنفسه فقط) .

وأكد أن بنوة الناس لآدم توجب
تحابهم وتوادم وتعاطفهم ، لا معاداة
بعضهم بعضا ، وأن السكال ينبغي أن
يكون هدف المؤمن ومبتغاه . . أليس
يقول الله : « ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون » ، الحشر : ٩ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم
« والبخل بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من الجنة قريب من النار » .
وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى
للجنة « وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك
بخليل » .

وروى الإمام مسلم بسنده قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم « يشب ابن آدم ،
وتشب معه خصلتان : الحرص وطول
الآمل » ، فيقول أبو العتاهية :

تعالى الله يا سلم بن عمرو
أذل الحرص أعناق الرجال

خير أيام النقي يوم نضع
واصطام الخير أبقي ما صنع
والنبي صلوات الله عليه يقول : (إذا
مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح
يدعوه له) .

فإذا قرأ قول أبي العتاهية :
وارض للناس بما ترضى به
واتبع الحق فنعمة المتبع
وثب إلى الخواطر أمثال قول الله تعالى :
« قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق
أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي » ،
يونس : ٣٥ .

وقول الرسول صلوات الله عليه :
(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه) .

ولقد أنحى أبو العتاهية باللائمة على
الغافلين عن مقتضيات الحياة وضرورة
العمل ، والوقت يطحن الوجود غير
وان ، وأولئك في كتاب الله ألوم .
فيقول أبو العتاهية :

الناس في غفلاتهم
والوقت دائرة رحاه
فالحمد لله الذي
يسبق ويهلك ما سواه

هب الدنيا تساق إليك عفوا
 أليس مصير ذاك إلى زوال ؟
 ولم أر في الأمور أشد وقعا
 وأصعب من معاداة الرجال
 ولم أر في عيوب الناس عيبا
 كنقص القادرين على الكمال
 إنك إن تسنشق الشجيا
 وجدته أثنى شيء ريحا !
 وبعد ، فقد بقى في الديوان الكثير
 الطيب الذي لم نستعرضه ، رعاية للإيجاز
 الذي ألزمتنا به أنفسنا ، ولعل بعدئذ قد
 كشفت بصدق وسداد عن الظاهرة
 الفذة المستعلنة في شعر شاعرنا ، واستطعت
 أن أضع ذلك في مجال القدوة لشعرائنا
 ومفكرينا حتى نجد جميعا في موقف
 أمتنا الكبرى التي يجب أن ترفع عن

الهزل وهي تعد العدة لجولة المصير مع
 عدو ، إن كان يصدر الحنا والفساد للعالم ،
 وترمينا دور أزيائه ومصانع تجميله بما
 يتلقفه عى البصائر فرحين مهتللين ، فإنه
 في ساحات الحروب يعمل رجاله ونساؤه
 وبناته وأبنائه ، ويحشد طاقات الجميع
 وملكاتهم لل معركة التي يعتبرها معركة بقاء
 له أو فناء . وما أشد دلالة المحتلة اليهودية
 التي كانت تعمل في الجبهة اليهودية
 السورية برتبة جاويز ، ودلالة قول
 دايان : لقد انتصرنا لأن الجندي الإسرائيلي
 كان يحارب وحرارة التوراة تجري دما
 في عروقه ، !
 ليت حملة الأفلام تنفعهم الذكرى ؟
 معوض عوض إبراهيم

استدراك

وقع سهوا - في العدد الماضي (ربيع الأول) - باب (بين الكتب
 والصحف) ص ٢٨٢ تحت عنوان : الأحوال والحريات الشخصية - العبارة
 التالية : (. . . كتب الأستاذ حافظ بدوى . .) وصحة العبارة :
 (كتب الأستاذ حافظ محمود) .

الإسلام والصحة

محاضرة للأستاذ الدكتور محمود محفوظ وزير الصحة
[أقيمت بقاعة البمام محمد عبده بجامعة الأزهر]

السيد الزميل ، والعالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود (وزير الأوقاف وشئون الأزهر) .
السيد الأستاذ الدكتور محمد الفحام

شيوخ الجامع الأزهر .
السيد الأستاذ الدكتور مدير جامعة الأزهر .

فضيلة مفتي الديار
الأخ المهندس عثمان أحمد عثمان
السيدات والسادة من الزميلات والزملاء
يشرفني اليوم أن أقف بينكم ومن على منبركم ، محاضرا عن الإسلام والصحة ، وليس لي أن أفوض عن الإسلام ديناً من ناحية الشريعة ، تلك الشريعة السمحاء القوية النابعة من الأسس الاجتماعية ، أرادها الله أن تكون خاتمة مضيئة للتطور الاجتماعي ، والتقدم الحضاري للبشر عامة ، والعرب خاصة .
وفي ذلك حكمة إلهية ، إذ هبط وحيه جل جلاله على نبي أمي ، في أمة تاهت

في بدائية الحضارة وانحطاط القسيم ، وسيادة شريعة الغاب ، وعدم تكامل للقيم الإنسانية ، بما جعل للعرب في جاهليتهم صورة إنسانية قاتمة .
ومن تلك القاعدة الحضارية ينتشر الدين الإسلامي في هذا المجتمع ، فينظم شتات هذه القبائل : يجمعها في صعيد اجتماعي ، ويرفعها من حضيض حضاري إلى أمة غلبت سيوفها ممالك وحضارات سابقة - الفرس والروم - في قرة لم تعد ثلاث أحقاب ، وذلك في حد ذاته ، من الناحية الحضارية معجزة تضاف إلى سابق معجزات الإسلام ، من وحى يهبط على أمي ، إلى قرآن معجزة لامة كانت صناعتها الأساسية ، إبحازا في اللغة والأدب والتعبير - إلى تشريع وسنة ، تشمل تنظيمها روحيا في علاقة الخالق بالخلق ، وتنظيمها إداريا لأسلوب الحكم من مجالس للشورى والرأي ، وقيادة الجند والأجناد ، وأصول الحرب

والتقاتل ، والتخاصم والتقاضى ، وآداب سلوك الفرد نحو نفسه وأسرته ومجتمعه . ثم زاد الله هذا التنظيم روعة وإبداعا إذ أوضح بلا لبس ولا تعقيد ، نظام الموارث والتعامل الاقتصادى ، بل السياسى ، ثم حقق للرأى حقوقها الاجتماعية والاقتصادية ، وشرع لها بما لم تأت به أديان سماوية سابقة ، أو نظم اجتماعية متأخرة أو لاحقة .

وزاد هذا الدين بهاء ، أن وضع الله سبحانه وتعالى فيه أسسا اجتماعية ، شملت العلاقات الاقتصادية بين الأفراد والدولة ، أكدها بسلطان العقيدة على تصرف الفرد ، ومثل ذلك فى ربط مبدأ الصدقة المعلن منها والمستقر ، كوسيلة لرفع ذنوب الفرد ، وفى ذلك سد لحاجات المعوزين المحتاجين ، وفى هذا ربط متين بين الدنيا والدين .

كل ما سبق ، هى أمثلة ، وليست حصراً . سيادى وسادى :

قواعد الصحة هى صحة الروح بما تعتنقه من مبادئ وأصول وقيم . أما صحة البدن فهى قسيان :

الأول منها : ما يتصل بماديات وعضويات سلوك الإنسان ، من مأكلة ،

ومنام ، وحركة ، وأسلوب حياته الجنسية . أما القسم الثانى : فهو ما يسمى بالناحية الغير عضوية أى الوظيفية وهى وإن اتصلت بالناحية الجسمية إلا أن أساسها ، يتوقف على الناحية الروحية ، ومدى استقرار ظاهر العقل وباطنه ، دون ما قلق أو عدم اتزان يورث الجسد مظاهر عديدة من التلف والمرض .

وفى هذا العرض ، أشير إلى العديد من المترددين على العيادات الخارجية ، الذين يشكون ظواهر المرض بدون أن تبدو عليهم علامات عضوية مسببة لما يشكون منه من أعراض .

والفراق النفسى فى الغرب أو الشرق حيث تداعت القيم وتهدمت الروح ، تحت ضغوط المدنية الحديثة ، وضغوط مادياتها لدليل واضح على صدق هذا المقال .

والإسلام حينما تعرض روحياته لتقويم كيان الإنسان ، واضح فى اتجاهه ، سليم فى نهجه ، حيث يجعل للإنسان إرادة تستند إلى معتقداته الروحية ، والقيم الإنسانية الصحيحة ، التى يرسيها الإسلام فى المجتمع ، فمن صدق ، إلى محبة ، إلى إيثار المحتاج على النفس ، إلى التعاطف والتأخى

والتواد، إلى إزالة العنصرية بين الشعوب محددا العلاقة بين الخالق والمخلوق، التي لا يحكمها لون، أو جنس، أو قوة مال، أو قوة سلطان، إنما تتحدد هذه العلاقة بنية صالحة، تعتمد على قيم واضحة، تنتهى بعمل صالح، له نتائجها المادية على المجتمع والفرد، وبذلك فقط، يقترب المخلوق من الخالق.

ولقد قام المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بدعوة إلى التسامح المطلق، وهو أمر وإن كان مرغوبا، إلا أنه يناقض الطبيعة الحيوانية والبيولوجية في الإنسان، ثم دعا أيضا بالإضافة إلى ما دعى إليه بالمساواة بين العبيد والسادة، وفي هذا دفع للعنصرية، وكان أسلوبه في هذه الدعوة أسلوب المقاومة السلبية.

إلا أن الإسلام، وقد أقر مبدأ المساواة بين الشعوب والأجناس، فإنه بذلك قد قرر مبدأ المساواة أمام الخالق، وأرسى قواعد ثابتة لتنفيذ هذه المساواة، إذ لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، أيها السادة:

إن مدخلنا إلى الصحة كما ذكرنا مدخلان: أولهما: صحة النفس، وثانيهما: صحة

البدن، أما صحة النفس فإن مدخلها وأساسها كما ذكرنا المعتقدات والقيم، يشد أزرها صلاة صحيحة، وصحة الصلاة هنا تعتمد على أساسين: الأول فيهما أنها فترة زمن للتأمل وهي في العرف العلمى تداعى حر Free Association بين العقل الظاهر والباطن، تسمح بالنقد الذاتى، وموازنة بين أوامر الخالق ونواهيه، وفيما تصرف فيه ابن آدم في يومه أو في وقته وقد قسمها الله تعالى، على خمسة مواقف تتفق مع النشاط الجسمى للإنسان، متناسقة مع قدرة العقل والجسم على العمل، إذ أنه من المسلم به فسيولوجيا أن أطول مدة يعمل فيها الإنسان باستمرار، هي ثمان ساعات متصلة وهي تقريبا المدة بين صلاة الفجر والظهر وتلك حكمة إلهية، لم نستطع نحن معشر الأطباء أن نعيها، إلا بعد أن آتانا الله من العلم قليله.

ولاشك أيها الزملاء، أن الصلاة بشكلها الصحيح، ستؤدى بالإنسان أن يصبح بذاته أعماله، يرسمها ويعد لها طبقا لما أمر به الله، وما نهى عنه سبحانه وتعالى، لأن الصلاة هي صورة من

فغسل الأيدي قبل الطعام ، وما في ذلك من حفاظ على الجسد من الأوبئة والأمراض ، إذ قال رسولنا الكريم مؤيدا هذا السلوك « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » :

واسمحوا لي أن أذكركم أيها السادة ، - ومنكم العلماء في التاريخ وعلوم الاجتماع والشرعية السجاء - بما كان عليه العرب قبل الإسلام من تحلل روحي ، وقذى جسمي ، وسلوك غير آدمي .

وإن استوردنا في هذا المقام قصص الأظافر والتطهر من الجنابة والتطيب في المساجد وقص الشعر واستخدام السواك حفاظا على صحة الفم والأسنان .

ولقد علمنا الإسلام وأكد علينا الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع أصول نظافة الثوب والمكان والمأكل والمشرب بل زاد على ذلك أن جعل النظافة جزءا من العبادة يثاب المرء عليها . ثم أكد علينا أسلوبا صحيا وقائيا في عدم تلويث الماء بفضلات الجسم ، وما أحوجناني بلادنا هذه إلى اتباع هذه النصيحة ؛ فمنها منطلق للقضاء على أكثر الأمراض الجسمية فتكا بأبناء هذه الأمة ، وهي : البلهارسيا

صور الإيحاء الذاتي بالتصويب Auto-suggestion والإيحاء الذاتي هو منطلق من إرادة الإنسان ينتهي به إلى تصحيح عمله ، وأسلوب معاملته مع الناس ولي أن اجتهد في تفسير الآية الكريمة ، في كل ماسبق على أسلوب التحليل النفسي الذاتي ، بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ... الخ الآية الكريمة .

أما الباب الثاني : عن الصحة - كما شرحنا سابقا - فهو صحة البدن ، والقرآن والأحاديث مليئة بالتنظيمات الوقائية والصحية ، وسلوك النظافة ، مما ينطبق تمام الانطباق مع القواعد العلمية الحديثة ، فقد حدد القرآن بما لا يقبل الشك ، الوضوء والغسل ، وربطهما ارتباطا محكما بالعبادة ، وقدرهما على شعب يعيش في صحراء ، يقل مأواه ، ويعز على أهله لإهراق العاء في غير شراب الإنسان والحيوان ، وتبدو هنا قوة العقيدة الإسلامية واضحة جلية على مر الأزمنة ، فهذا الرباط الروحي المادى بين الوضوء والصلاة حدد مسلك النظافة ، وأخرج للعالمين أمة تخلصت من أوزار الروح ، وأقذار الجسد ، وإن شئنا أن نستفيض في هذا

تطبيق هذه المبادئ الإسلامية الرفيعة،
والفنية الدقيقة على أنفسهم ، وكانوا
بذلك نعم القدوة وخير المثل بالامتثال
لأوامر الشرع والصحة ، في بقائهم في
مراكز الرعاية الصحية على أثر عودتهم
من حجهم المبرور ، دون تبرم أو ملل ،
ولكنى أكد أن الرعاية الصحية في المستقبل
ستكون متطورة بما يجعلها أمراً ، الناس
فيه راغبة وليست كارهة .

إن البدانة مظهر من مظاهر المرض ،
وقد أثبت الطب الحديث هذه العلاقة
الأكيدة ، بينها وبين أمراض القلب والمعدة
والكلى والكبد ، إن الدين الحنيف لم
يغفل رسم الأسلوب الصحيح في هذا
المجال ، وغنى عن البيان ، أن الصيام
والحمية وتخفيف أصناف الطعام وعدم
الامتلاء والشبع ، والاكتفاء بالقليل
من الطعام ، هي في مضمونها وجوهرها
أسس العلاج الحديث للبدانة وأمراضها .

سيادة الأخ الوزير - زملائي :

إن تقدم الشعوب لا يعتمد على امتثالها
للسلوك القويم في المعاملات المادية واليومية
فحسب ؛ بل في سلوك الأفراد : الفردى
والجنسى ، فقد نظم ديننا الحنيف وشريعتنا

البولية والبرازية والكوليرا والنزلات
المعوية والديدان الطفيلية .

وجلى أن رجال الدين من هذا المنطلق
يستطيعون أن يحدثوا معجزة في تطوير
سلوك الناس في هذه الأمة ، بما يحقق
فجاح القضاء على هذه الأمراض التي توصل
الطب إلى الحد من ضراوتها ، ولم
يستطع القضاء عليها كلياً .

ولا تأخذكم الدهشة - أيها الزملاء - حينما
تجدون أن الصحة الوقائية الحديثة ومبدأ
الرعاية الصحية (الحبر الصحي) قد
أرساها الرسول عليه الصلاة والسلام .
حيث قال : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض
فلا تدخلوها . وإذا وقع بأرض وأنتم
بها ؛ فلا تخرجوا منها . »

وسعد بن أبي وقاص حينما أمر جنده
أن يقيموا بالجفاف من الأرض ،
ويبتعدوا عن الرطب منها .

هذه هي مبادئ الرعاية الصحية الكاملة
الشاملة لدرء خطر الأوبئة بمنع دخولها أو
بحصرها في أماكن وقوعها ، وفي هذا المجال
أذكر بمزيد من الإعزاز والفخر ، ما قام
به زميلي العزيز الدكتور وزير الأوقاف ،
وزملاؤه من بعثة الأزهر الشريف من

المظهر كالضرب مثلاً ، وإذا كانا على طمع خضوعي فإن حياتهما لا تنسجم إلا على نسق خضوعي ، وهو الهجر في المضجع ، إلا أن الدين الحنيف ، منع واستبشع استخدام الألفاظ الجارحة والمعاني المؤذية والمهذبة للكرامة الإنسانية التي تؤدي إلى الفرقة النفسية إذ أن هذا النوع من المعاملة لا يدخل تحت بابي السادية أو الخضوعية .

وإذا كان الإسلام قد أوجب على المجتمع الإسلامي التعرض بصراحة دون إباحة ، وبتوضيح دون تصريح ، لبحث شئون الجنس ، فإن القضية اليوم ، هي قضية الأسلوب بتعريف المسلمين بأصول الجنس ، وإذا كانت أوروبا تشهد الآن صراعا تربوياً عنيفاً في أسلوب تعريف الأفراد بشئون الجنس ، إلا أن ديننا الحنيف قد أرسى القواعد السليمة لهذا التعريف ، فهو تعريف البالغ الرشيد ، وليس تعريف الأطفال والأحداث ، بل أيضاً ربط ذلك بالقواعد الروحية السليمة جاعلاً من قيم الإسلام سداً منيعاً للتطرف والانحراف ، في أسلوب تعليم الجنس . ومن هذا المنطلق يبدو

السمحاء عن طريق ما جاء به القرآن الكريم في عديد من السور والآيات ، العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وحرمة ما بين الجنس الواحد ، مبينا شروط الزواج عرضاً وقبولاً ، عقداً وصداقاً ، عشرة وطلاقاً ، وحدد الشرع أصول الطلاق وهو كضرورة اجتماعية ، بأنه أبغض الحلال في ديننا ، وهو إن كان حقاً للرجل ، فهو أيضاً حق للمرأة ، وقد تمتنخت علوم الجنس الحديثة عن تقسيم علمي دقيق ، للسلوك الجنسي للرجل والمرأة ، بأنها تتأرجح بين السادية والخضوعية وأن حقيقة التوافق الجنسي بين الرجل والمرأة هو قدر متناقص ومتضاد ، بين السادية والخضوعية ، أيا كان موضعهما في الزوجين ، وليس أدعى من احترامنا لديننا أن نرى فيه تحقيقاً لهذه الحقيقة العلوية إذ جاء في سورة النساء الآية الكريمة : « واللاتي يخافون نشوزهن فعضوهن واجبروهن في المضاجع واضربوهن » . فالضرب صفة سادية ، والهجر صفة خضوعية ، فلو اجتمع رجل وامرأة وكانت طباعهما سادية فإن حياتهما الجنسية لا تستقيم إلا بتصرف سادى

أن الأسلوب السليم هو تنشئة النشء على قواعد الدين ، قبل البلوغ تنشئة صحيحة سليمة ، على أن تدعم العلوم الحديثة البيولوجية عقل النشء بالقواعد البيولوجية للتكاثر والتناسل ثم تأتى الحلقة الأخيرة فى سن الشباب والرجولة توضح بها الأساليب الصحية للعلاقات الجنسية المرعية .

وفى هذا العرض ، أود أن أذكركم

سيداتى وسادتى :

وليس أدعى أن نبسط لكم اليوم مشكلة العصر وهى الموازنة الدقيقة بين الدخل والإنفاق والإنتاج والاستهلاك

وحين كان الإنسان فى مجتمع زراعى أو قبل كانت هذه الموازنة الدقيقة غير ذات موضوع فالإنتاج والدخل خاضعان لقدرة الفرد على جمع المحاصيل وتخزينها وبالنسبة فإن النسل المتزايد أمر لا مفر منه فى زيادة الدخل والإنتاج ولكن الأمور تنقلب إلى عكسها إذا قلت الرقعة الزراعية وزادت الكثافة السكانية وأصبحت الموازنة الدقيقة بين الدخل والإنفاق والإنتاج والاستهلاك أمرا يصعب تحقيقه ليس على مستوى الفرد فحسب بل على

بما جاء فى قرآننا الكريم من وصف لتكوين الجنين والحمل والرضاعة والفظام أصولا وقواعد ، لم يزد العلم الحديث عليها أو فيها شيئا يذكر .

وكان لاهتمام الإسلام بتكوين المجتمعات وتأليف قلوب الناس وجمعهم على الطاعة ، وتعويدهم النظام الفضل الأكبر فى انتشار الإسلام فى فترة وجيزة فى أكبر رقعة جغرافية فى القرن السابع الميلادى ، ولكن المسلمين حادوا عن شرعهم ونظمهم ، بما أدخلوه أو أدخل عليهم ، من عادات ومفاهيم أخرجه عن الطريق السوى السليم ، فتوقفت موجة الحق فى انتشارها شرقا وغربا ، ثم تجمدت الطاقات الإسلامية

وزوجته وإرادتهما واتفاقهما ، أليس في ذلك أعلى مراتب التنظيم والمسئولية الإنسانية نحو الأسرة رعاية وتنظيما وتحديدًا ؟

ولا يجب أن ننسى أن الدين قد حرم علينا الإجهاض إلا لضرورة صحيحة، ولكن الدين لا يحرم علينا أن نفكر في شئوننا وندير أمورنا بما لا يتعارض مع اقتصادنا ولا يكون ذلك إلا باتباعنا أوامر الدين ونواهيهِ وترشيد الأئمة والعلماء للخاصة والعامة

وقد أشار القرآن الكريم إلى تحريم قتل الأولاد خشية الإملاق ، وقد يتعارض شكل ومضمون هذه الآية مع ما نورده من قواعد وأسس، ولكن الحقيقة أن هذه الآية كان أسباب نزولها هو عادة ذميمة ليس لها سبب اجتماعي أو إنساني تفتشت في مجتمع متبربر جاهلي كان المرء فيه لا يملك إلا أود نفسه ، وهيهات الوضع أن يكون كذلك حين تكون الدولة مسئولة عن كل المواطنين خاصهم وعامهم .

أيها السادة والسيدات

قال رسولنا الكريم : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ، وفي هذا المقام يدفعنا الرسول الكريم إلى الأخذ بكل ما سبق والعمل بدون ماملل والاجتهاد

مستوى الدولة ، وحينئذ تعمل الدولة بسرعة وبجد وبهمة لا تفتر إلى التحول الصناعي لامتناس الزائد من الأفراد لزيادة الدخل القومي عن طريق الصناعة رائدها في ذلك إيجاد الموازنة الدقيقة بين الإنتاج والإنفاق ورفع مستوى المعيشة ودعم الاستقلال الوطني بتهيئة الظروف للاستقلال الاقتصادي . ومن ثم بأن يكون للدولة جيشها القوى وسندها الأبى في دفع الضرر والحفاظ على الاستقلال .

ومن إرادة الإنسان ودعوة الإسلام للفرد أن يقدر بإرادته أموره كلها فيما جاء في الحديثين الشريفين (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) (اعقلها وتوكل) فالمرء مسئول بنيته أن يكون راعيا لأسرته كما وكيفا ، فيختار الأم الصالحة لأولاده وينظم عددها وفقا لجهد ورزقه غير متناس أن إرادته تخضع لمشئته الله بتوفيقها إلى تمام عملها ، وما التوفيق إلا من عند الله . وقد أجاز فقهاء الحنفية وغيرهم من الأئمة المجتهدين في علم الشريعة للسمحاء بعض الأصول والقواعد الفسيولوجية في منع وصول ماء الرجل إلى رحم الأنثى مقيد ذلك بنية الزوج

بدون ما كلل يستوى في ذلك اجتهاد علماء الشريعة وعلماء الطبيعة .

أستاذنا الجليل والسادة الزملاء

أختم حديثي هذا بعود إلى مشاكل التطور فيحكم تطورنا الاجتماعي وانطلاقنا الرشيد نحو التصنيع والتغيير التكنولوجي والعلمي الشامل الذي واكب الثورة الصناعية في القرنين السابقين ثم الثورة الخضراء في القرن الحالي والمقصود بها هنا تطبيق التطور العلمي على الإنتاج الزراعي ميكنة وتسميدا وتحسينا لنوعية البذور وتطويرا لطرق الري والصرف وتخزين الناتج من الزرع والثمار وتصنيعا لكل هذا الناتج بحكم كل هذا التطور والتحدى الأكبر لمصير الأمة العربية وكرامتها . والإسلام ديننا وثقافتنا وقيادتنا قبل ذلك التحدى الذي فرضته علينا الظروف السياسية والعالمية والمحلية فنحن - شعبا وحكومة وسلطة تشريعية وسياسية - مسئولون بل مكلفون بإقامة مجتمع سليم الروح والجسد تظله القيم المثلى ليقف كما وقف دائما في ماضيه وحاضره شامخا أيما مستعدا للواجهة الشاملة .

ومن هذا الموقف موقف المجاهدة الشاملة مع عدو وصفه الله سبحانه وتعالى في الإنجيل والقرآن بأنه ناسر للعداوة والبغضاء يستيحي دماء الأنبياء غارق في العنصرية متباعد عن كل القيم الإنسانية - وجب علينا أن نتدبر الأمر ونعد العدة ونغير ما بأنفسنا حتى يعاوننا الله على تغييرها إلى أفضل صورة تتيح لنا استرداد السليب من أرضنا ورد الحقوق إلى أهلها ولن يتأنى ذلك كله إلا عن طريق تقويم ما اعوج من أنفسنا وما اعتل من صحتنا وبتحسين اقتصادنا وبتنظيم جبهتنا الداخلية .

وإن كان للدين وعلمائه ورجاله الدور الهام الأصيل في تقويم الروح ، ولرجال الصناعة والاقتصاد الدور التخطيطي المكين فإن للصحة أطبائها والعاملين في مجالاتها - مسئولية تقويم صحة الأبدان فالإنسان السليم هو عدة الإنتاج وعماد قواته المسلحة .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

مشاكل القاعدة الشعبية

للدكتور مصطفى كمال وصفي

البيئة السياسية الإسلامية

- ٢ -

تهيئة البيئة الإسلامية القاعدة على تحمل الخطاب الشرعى والتكليف أمر عظيم الأهمية ولا يستقيم التشريع الإسلامى بدونه .

والعبادات - كما قدمنا - هى التى توكى حرارة الإيمان فى نفوس الناس ، ونعبيء أرواحهم للحق والامثال لأمر الله الكريم .

وبذلك لا يعود غريبا أن نجد العبادات دائما فى مقدمة كتب الشريعة الإسلامية قبل التعرض للعاملات والأحكام .

• • •

وتهيئة الأمة بهذا الشكل هو الذى يعطى العبادات أهميتها الدستورية البالغة على الوجه الذى قدمناه .

لأن التوعية الشعبية هى جزء من أهم أجزاء النظم الدستورية الحديثة ، وأصبحت لها المكانة الأولى فى هذه النظم .

فند أن فطنت الأفكار لاهمية القاعدة الشعبية ، وتحولت نحو تقديرها أصبحت التوعية من أهم ما تعنى به النظم الحديثة ، لأنها هى التى تدعو الأفراد إلى التماسك حول المبدأ الذى تقوم عليه الدولة والتفانى فيه .

والدول الحديثة تقوم بذلك على صورة تناسب المبادئ التى تعتنقها .

فالدول تتخذ شعارات معينة كالأعلام والدروع والنصب التى تقيمها إحياء لثلاثها العليا كالجندي المجهول وكبار الأبطال ، وتقيم المباني الضخمة لمؤسساتها الوطنية الكبرى لمجلس الشعب ودور الحكومة والقضاء ونحو ذلك لتبعث الرهبة فى النفوس بآيات الفخامة وروعة الفن حتى ينشع الناس باحترام هذه الميول والشعارات . وهى تستعين أيضا على إثارة حماسة الشعب ، وتوعيته بالأفانيد القومية

الناس.. وعالم.. مثل الشاطبي - الذي أصبح مقامه لسوء الحظ بجوار أحط مواخير الفجور - تحي زيارته في القلب همتة العالية في تأليف الموافقات ودقته في البحث والعلم ، والتوعية بذلك هي توعية البيئة الإسلامية الحقيقية .

وكما سنرى ، فإن التنظيم الدستوري للقوى الشعبية - يقوم على عمارة تلك الوحدات الشعبية، وهي المساجد، ثم الدرجة الأعلى منها وهي جوامع صلاة الجمعة ، وبذلك فإن إقامة العبادة على وجهها الصحيح من شأنه أن يؤسس بيئة إسلامية حقيقية قابلة للتسكافل وإقامة أحكام الدين .

فإذا لم تقم البيئة الإسلامية فإنه يتعذر إقامة القواعد الشعبية .

لأن البيئة غير الإسلامية تنفر من الدين وتأباه وتسخر منه ، فإن كان ملزماً عمدت إلى الحيل ولإلى ضروب الغش والخداع لتهرب منه وإن لم يكن ملزماً سخر الذين كفروا من الذين آمنوا واتخذوهم سخرى وعينوا بهم وصاروا موضع استخفافهم واستغلالهم .

فإن المسلم المتبع لدينه بإخلاص يكون محلاً لالتزامين : أحدهما : التزام ديني

والموسيقى والتثيل والقصص الهادف والإذاعات الموجهة بالراديو والتليفزيون والسينما ونحو ذلك على أوسع نطاق ، كما تنشئ الوحدات الشعبية أو الأحزاب - في بلاد الأحزاب - وتنفذ المؤتمرات والحفلات ونحو ذلك لهذه التوعية التي أصبحت بلا أدنى شك من أهم مطالب الدولة الحديثة وتشرف عليه وزارات ومؤسسات ضخمة ذات ميزانيات هائلة في معظم البلاد .

وهذا الدور الدستوري الهام في التوعية الشعبية يقابله تماماً عندنا في الإسلام : العناية بالعبادات بأنواعها ؛ فإن الناس عند ما يجتمعون في المساجد إنما يتدارسون القرآن والسنة المشرفة ويتذاكرونها وتمتلىء نفوسهم بها ، ويتناقشون فيها ويطلعون على دقائقها فتمتلىء نفوسهم إيماناً بها . ونداءاتهم في ذلك : الأذان ، وللمنارات والمنابر . . وأبطلهم الذين يحبون ذكراً : هم هؤلاء العلماء والشهداء الذين تقيم لهم الأضرحة تكريماً لهم ، فتذكر جهدهم للإسلام وتضحياتهم ، فليس المقصود بزيارة الحسين تزيلاً به إلى الله بل لإحياء لهذا المثال في نفوس

لم تكن الأسرة إسلامية فإنه يستحيل أن تطبق أحكام الشريعة الإسلامية فيها ، وتكون غير مناسبة لإطلاقها ، لا بسبب عدم صلاحية الشريعة ، ولكن بسبب عدم صلاحية المحل لهذه الأحكام الظاهرة . وبذلك فإن الحقيقة أن دعاة تطوير قواعد الأحوال الشخصية حسب تطورات الأسرة في العصر الحديث ، إنما يريدون أن يشعروا بالنساق وأن يقرروا على ما هو عليه . ونحن لا نستطيع أن نمارى في أن الشريعة الإسلامية لا تصالح لهذه البيئة الفاسدة التى تسمى الآن بالأسرة .

والطبيب الذى يسترسل فى تدليل المريض والاعتراف بنزواته هو طبيب خائن لمهنته ، لأنه يجب عليه أن يحد من شهراته ويأزمه النظام الصحيح فى طعامه وراحته ودوائه ؛ لا أن يزيد له كميات المقويات ليسمح له بمزيد من النهم والشهوة . . ليس هذا علاجا بل قضاء على المريض وتعجيلا بنهايته .

إن المرأة تريد حقوقا ، تفكك بها الأسرة وتؤدي إلى انهيارها .

والرجل يريد « حقوقا » ، تسمح له بالاستبداد والظلم .

بالإخلاص لله ، وثانيهما : التزام قانوني بما تفرضه القوانين زيادة عما يفرضه الشرع ، وهو لإخلاصه يلتزم القانون بذات الولاء الذى يلتزم به الشرع ، طاعة لولى الأمر لقوله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » . وأما الذى لا يتبع الدين فإنه يكون طليقا من الالتزامين ، فهو أولا لا يعنى الله فى ذمته شيئا ؛ فيخلص له المؤمن ويغدر هو به ، ويستقيم معه ، ويداوره !! هذا ملتزم وهذا منطلق فيردقه أشد الإرهاق ثم يلتزم المسلم الحق بالقانون ، وهذا يتدارى فيه ويسلك بين دروبه بطرق الحيلة إن أعلنه بمخسومة لم يحضر .

وإن صدر الحكم تمهيل فى عدم تنفيذه بالإشكالات والادعاء بعدم وجوده وتهريب أمواله ، هذا فضلا عما يتقدم به فى الدعوى من وقوع الضلال وضروب الخداع ، فلا يكون القانون فى يده إلا وسيلة للتلاعب ويتمسك به ولا يلتزمه ! وبذلك لا جدوى لإطلاق مع هؤلاء لا يفرض الشريعة الإسلامية ولا القانون المدنى ؛ لأنهم غير قابلين للطاعة .

فإذا طبقنا ذلك على أصغر منظمات المجتمع ، وهى الأسرة ، لوجدنا أنه إذا

مستمدا من الشريعة الإسلامية ، نجد أن من ألزم ما يلزم لإيلاء البيئة كل الأهمية ؛ إذ لا بد من إصلاح هذه البيئة بما استفحل بها من ضروب الغش والخداع والضللال والصراع على المادة والظلم ؛ حتى يسير القانون والثرية جنباً إلى جنب في تعاون مشر وجاد . والحقيقة أن نظام الشريعة الإسلامية في المعاملات هو أحكم نظام لعنايته الشديدة باستقرار التعامل على ظاهره ، والعناية بالمراكز الظاهرة وتجنب إهدار المراكز القانونية وعلاجها بعلاجات التقويم بدلا من الإهدار ، وذلك - مثلا - بالحكم بأجر المثل أو ثمن المثل في أحوال فساد العقد بدلا من إبطاله كلية .

وكذلك النظام المالي الإسلامي يتطلب أولا بيئة إسلامية ، وهي بيئة عمادها القيام على إيجابية الفرد في إقامة المصالح العامة وإجباره على ذلك عند لزوم . وهذا النظام يستغنى عن إنقال الدولة بأعباء التدخل المباشر وإدارة المشروعات العامة الضخمة وبالتالي الاضطرار إلى جباية الضرائب الباهظة . ولا يتيسر (البقية على ص ٤٠٠)

والنتيجة أن الأحكام الشرعية لا يمكن أن تستقيم على هذا العبث وهذه النزوات . فإما أن تنضبط البيئة التي يراد تطبيق الشريعة فيها ، وإما أن يسترسل المجتمع في الانطلاق وراء الفساد وتشريع قواعد فاسدة تلائمهم .

وبذلك فإن الصباح الملحوظ الآن حول معركة الأحوال الشخصية لا يمكن حسمه بحجة قاطعة ، إلا إذا وجدت البيئة الإسلامية . فإننا إذا أعطينا الزوج الظالم حقوقا تصف بها . وإن أعطينا المرأة الفاجرة حقوقا تقوت بها ، وإن مقابلة الحقوق بالحقوق والدفع بالدفع ، والوسائل بالمعارضات ، كل ذلك لا يصلح لنظام الأسرة الذي يقوم على علاقة القلب وارتياح النفس ، فنحن لا نستطيع أن نقيم بين الزوجين محضراً من المحكمة لتبادل الحجج وإثبات المواقف عن طريقه .. ولا يمكن أن نجعل القاضي حكماً في المشاعر الزوجية بدلا من الزوجين . فهذا كله عبث وإفساد للحياة الزوجية ، ينقلب به البيت إلى محكمة . وهو ليس كذلك .

وإذا انتقلنا إلى نظام المعاملات ، الذي ترمع الدول الإسلامية تقنيته تقنيا

الإسلام والمسلمون في أوروبا

للأستاذ محمد علوي عبد الهادي

- ٣ -

(المسلمون في بولندا)

لم تكن لي صلات شخصية بالمسلمين في بولندا ولكن المعلومات الآتية مستقاة من تقارير و مراجع منشورة قبل الحرب وبعدها . و يبلغ عدد المسلمين في بولندا قرابة ٢٠٠ ألف معظمهم من أصل تتاري و يتوزعون في كافة أنحاء بولندا ، و بعضهم يتقلد مناصب رئيسية هامة ؛ ولكنهم لا يظهرون إسلامهم ، و يتجمع حوالى ستة آلاف مسلم في « كود شيتيانى ، على الحدود الروسية البولندية ، و هم معتزون بإسلامهم ، و يقيمون الشعائر و يصومون رمضان و يومى عاشوراء . و هم فقراء ولكنهم برغم فقرهم يدفعون في النسخة الواحدة من المصحف حوالى ثلاثة جنيهات و المصاحف المتداولة مطبوعة في تشيكوسلوفاكيا أو روسيا ، و بعضها فيه أخطاء ، و يصرون على تعلم أولادهم اللغة العربية ، و يتولى شيخ المسجد ذلك و يتناول من الطفل الواحد جنبا شهريا ، ولكن تعليمهم العربية لا يرقى إلى مستوى

الإتقان الذى يؤهلهم لفهم معنى ما يقرأونه ، و غاية أمانى المسلمين هناك أن يجدوا مدرسا قديرا لتعليم العربية و القرآن لأطفالهم .

و تدرس اللغة العربية دراسة أكاديمية في جامعتى (وارسو و كراكوف) و يتولى تدريسها أساتذة بولنديون منهم واحد يهودى و ينتظم في دراستها ٤٠ طالبا في جامعة وارسو و عشرة في جامعة كراكوف (سنة ١٩٦٣) .

و تسمع إذاعة جمهورية مصر العربية الموجهة بوضوح هناك و يتبنى المسلمون لو تضمنت هذه البرامج مع القرآن الكريم أحاديث دينية مبسطة بلغتهم .

و بما هو جدير بالذكر أنه كان يدرس بالأزهر الشريف وقت قيام الحرب العالمية الثانية طلاب مسلمون من بولندا و نشر أحدهم كتبيا قويا عن الإسلام و المسلمين في بولندا .

(المسلمون في فنلندا)

الشعب الفنلندى برغم أنه يعيش في

تتمتع به الطوائف الأخرى من خدمات حكومية ، ويبدو أن الرواسب النفسية للعداوة بين الأتراك واليونان التي تجمعت على مر التاريخ الطويل بين الأتراك العثمانيين واليونان ، ما زالت تفعل أثرها حيث ينظر بمجموع الشعب اليوناني إلى المسلمين منه على أنهم أتراك من سلالة الحكام العثمانيين السابقين .

وكان لإهداء وزارة الأوقاف المصرية مصحفا مرتلا وبعض المصاحف والكتب إليهم فرحة رفعت من مضوياتهم وزادت أملهم في أن يكون لمساندة جمهورية مصر العربية لهم أثرها المادى والمعنوى على السلطات اليونانية لتحسين معاملتهم ورفع مستواهم وهم يتطلعون بأمل إلى قبول كثير من أبنائهم في معاهد ج.م.ع. وخاصة معاهد الأزهر وجامعته وكذلك إيفاد علماء المسلمين إليهم ولهم فوق ذلك طلب هو تقديم برامج دينية باللغة التركية من محطة إذاعة القرآن الكريم التي تسمع بوضوح هناك .

(في بلاد أخرى)

يوجد كما ذكرنا في بعض البلاد الأوروبية جاليات إسلامية من السكان الأصليين كبلغاريا والمجر وألبانيا .

أقصى شمال أوروبا إلا أنه سليل الشعوب التي نشأت على ضفاف نهر الأورال وشاركت التتار في غزوم لشمال أوروبا . وما زال يعيش في فنلندا جالية إسلامية تعدادها حوالى ٦٠ ألفا (١٩٥٦) ويتناقص العدد باستمرار لانعدام التعليم الإسلامى ، وللزواج من غير مسلمات وهم في شوق شديد إلى إيجاد مسلات ياخوانهم المسلمين في الشرق ، وفي أشد الحاجة إلى المعونة العاجلة .

(المسلمون في اليونان)

تعرض المسلمون في اليونان عقب استقلالها عن تركيا لمحن شديدة ما زالت آثارها باقية إلى اليوم ، والباقي على دينه من مسلمي اليونان حوالى ١١٠ ألف مسلم بنسبة در ١ / من مجموع السكان (إحصاء سنة ١٩٥٦) وهم يتجمعون في شمال اليونان وعلى الأخص مدينتى د كوميثنى ، د واكسانى ، والقرى المحيطة بهما . ومنوع عليهم الآن الانتقال إلى أجزاء أخرى من اليونان أو محاولة أنشأط من أى نوع في غير مناطق تجمعهم . ووضعهم الاجتماعى والاقتصادى والثقافى متأخر جداً ولا يتمتعون بما

الجاليات لمعونتهم بإرسال علماء ينقونهم في الدين وإرسال المصاحف والكتب، ذلك بخلاف الرسائل العديدة التي كانت وما زالت ترد إلى المسؤولين تطلب الفتوى أو تطلب العون العلمي ولكن ما كان للحكومة جمهورية مصر العربية أن تستطيع أن تحمل العبء وحدها ؛ فإن تحقيق رغبات المسلمين في أركان المعنوية يحتاج إلى تمويل كبير يستلزم إنفاقاً بالنقد الأجنبي .

وإذا كانت جمهورية مصر العربية ، — وقد شرفها الله بأن تكون مقراً وحاضناً للأزهر الشريف مستودع المعرفة الإسلامية في عصرنا هذا — قادرة من الناحية الفنية على تصدير المعرفة الإسلامية إلا أن واجب الشعوب الإسلامية الأخرى أن تتعاون معها بحق الدين وبحكم شرع الله على تمويل حركة النهضة الإسلامية في العالم أجمع ، لقد جرت العادة على الإنفاق بيفخ لإنشاء مراكز للثقافة الإسلامية في بعض الدول يتفق عليها لتكون صورة فاخرة للحضارة الإسلامية ولكن فاعليتها بعد ذلك تكون ضعيفة حيث تقف الرسميات حائل دون تسرب الروح الأصلية للإسلام .

ويتعرض المسلمون في هذه البلاد لضغوط شديدة في المجر وبلغاريا ينظر إلى المسلمين على أنهم بقايا المستعمر العثماني الذي يكرهونه .

أما ألبانيا فقد تناقص المسلمون فيها منذ الغزو الإيطالي لها قبيل الحرب العالمية الثانية حتى الآن من ٩٠٪ من مجموع السكان إلى ٦١٪ فقط سنة ١٩٥٦^(١) ويتعرض المسلمون هناك لمحنة حقيقية .

احتياجات المسلمين في أوروبا

من إخوانهم في الأقطار الإسلامية يتوزع المسلمون في أوروبا على دول يكونون فيها سكاناً أصليين أو مستوطنين أو مقيمين ، ويخضعون لحكومات إما متسامحة أو متعصبة أو معارضة لنزعات التدين ، ومهما يكن من الأمر فإن الحاجة الأساسية والملحة لهؤلاء الإخوة في الله إنما هي المعرفة ، معرفة دينهم وفقههم فيه ، وهم على اختلاف أقطارهم يتوجهون جميعاً للأزهر الشريف قبلة المعرفة الإسلامية ومهوى أفئدة المسلمين في الشرق والغرب ، وتنوء سفارات جمهورية مصر العربية بالطلبات المتتابعة من هذه

(١) أطلس دائرة المعارف البريطانية سنة ١٩٦٠

فقط في العمل على توحيد الفكر الإسلامي وتقريب الخلاف بين الفرق المختلفة ولكن ينجح أيضا في إقضاء سكرتارية فية دولية تتولى تزويد الدعاة المسلمين بالعون الفني والتعليمي بإعداد المؤلفات وسائر الوسائل التعايمية الأخرى التي يحتاجون إليها في أسلوب يضع الكاتب فيه نصب عينيه أنه يدعو إلى الإسلام قوما غير مسلمين. فقد لاحظت أن المؤلفات التي أعدت بالانجليزية أو الفرنسية للتوزيع في أوروبا وأمريكا كتبت بأسلوب أغفل أن الفرد المقصود بالخطاب ليس مسلما ولكنه صاحب ديانة أخرى . وأن ذهنه مليء بآراء وأفكار ومعلومات ليس فقط عن دينه أو دين البيئة الغالبة التي يعيش فيها ولكنه ممتليء أيضا بأفكار عديدة وتصورات معينة عن الإسلام والمسلمين تنتشر في التراث الشعبي لمختلف الشعوب وخاصة في أوروبا . ولكن تطوير التأليف بالصورة المأمولة سيأتي طبيعيا بعد امتزاج طبقة الدعاة المرجوة مع شعوب الأرض والتعرف على أفكارهم وأساليب تفكيرهم والمسائل العقائدية والتشريعية التي تعترضهم . والله ولي التوفيق

محمد علي عبد الهادي

إن الحفاظ على الإسلام في العالم اليوم سواء في الأقطار الإسلامية أو الأقطار غير الإسلامية يحتاج إلى جهود جبارة ولا أتصكم هنا عن الدعوة بالتبشير بالإسلام بل اكتفى بالجهد الذي يحفظ المسلمين في شتى أقطار العالم من الانهيار والافسلاخ عن دينهم .

ومنذ أن أوصلتني الأسباب بالمسلمين في الشرق والغرب وأنا استشعر الحاجة إلى وجود جيل من الدعاة يؤدي هذا الواجب للشعب في إطار تنظيم .

ولاني أتوجه بالدعاء إلى الله أن يلهم المسؤولين تبني الدعوة الإسلامية في أوروبا والعمل على إنشاء صندوق دولي لهذا الغرض يساهم فيه كل الحكومات والشعوب الإسلامية وتتكون موارده من مساهمات ثابتة من الحكومات وتبرعات سخية من الأفراد والجماعات في شتى أقطار الأرض وتكون مهمة هذا الصندوق تبني إيفاد مجموعات من الشباب يسافرون إلى الخارج للدعوة الإسلامية على أن يقدم إليهم صندوق الدعوة الإسلامية المقترح العون المالي .

ولعمل مبادرة جمهورية مصر العربية في إنشاء مجمع البحوث الإسلامية الذي ينظم سنويا مؤتمرا لعلماء المسلمين في شتى أقطار الأرض وشتى الفرق ، ينجح ليس

العرب والمسيرة

للاستاذ محمد كمال الدين

- ٣ -

والعروق، (١)، ويقول إنه لا يوجد جنس أى عرق آرى، وإن كل ما هنالك عبارة عن فصيلة لغات آرية، والرأى على أن عقلية الإفسان ونفسيته من محصلات حياته الاجتماعية لا من مورثات دمه المادية.

وبناء على هذه النظرية، وهى صحيحة عليا، أشار العلماء بأن حضارة مصر وفيذقية وبابل والصين هى من أعظم الحضارات التى شهدتها التاريخ وأن حضارات الساميين أعظم أثرا وأطول عمرا من حضارات الأجناس الآرية، وأن الحضارة العربية التى أنشأها العقل السامى قد امتدت من الأندلس إلى الصين وكان لها طابعها المميز (١) آراء وأحاديث فى اللغة والأدب:

ساطع الحصرى سوريا ١٩٦١. انظر أيضا: أضواء على الفكر العربى الإسلامى - المرجع السابق - ص ٩٢-٩٦، فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق: إبراهيم مذكور. دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٧ ص ٣- ١٤

كان رأى السكاتين: جوينو ورينان الذى أشرنا إليه، والذى يقوم على غلبة الجنس الآرى فكرا وذكاء على الجنس السامى - رأيا غريبا على العلم، وترجع تلك النظرة إلى أسباب سياسية، وليست علمية، أريد بها تثبيت الاستعمار والفت فى عضد الملوفين فى آسيا وإفريقيا، ومحاولة تخطيط معنويات فى مجال الغزو الثقافى والفكرى الذى أطلق عليه حركة التغريب،.

والرأى العلمى السليم فى مجال الوراثة البيولوجية هو أن الوراثة العرقية أو وراثة الدم لا تؤثر فى الاستعداد العام أو الذكاء الفطرى، وأن العبرة بالبيئة، لا بالدم، فإن من أقام فى بيئة معينة وعاش حياة مجتمعا، وتكلم لغتها وأحس إحساسها، كان منها باللغة والمكان والإحساس، وهى فى مجموعها أشد أصالة من روابط الدم، ويؤيد هذا الرأى العالم دينبكر فى كتابه: «الاقوام

في كل مجالات الإنشاء والبناء والعلوم ، وقد انصهرت فيها خلاصات الثقافات والحضارات الهندية والمسيحية والرومانية واليونانية وحولتها إلى كيانتها وصهرتها في بوتقتها ، وأنشأت حضارة عرفت بالإيجابية والبناء ، وكانت آثارها واضحة في جامعات القاهرة وبغداد وقرطبة ، وكانت هي الأساس الأول الذي قامت عليه النهضة في أوروبا ^(١) .

فإذا كنا نفرغ من هذا الرأي العلمي الذي يؤيده المنطق والعقل ، لنرجع إلى آراء أخرى ، فإننا نرى أنه قد سمح للمترجمين أن يترجموا كثيرا من الآثار التي أنتجها وثنيون ، فضلا عن كونها هي ذاتها آثارا وثنية ، ألم يسمح الإسلام بترجمة كلية ودمنة عن اللغة الفهلوية ؟ ، والشاهنامة للفردوسي الذي نقله البنداري عن الفرس في عهدهم الوثني ؟ إن الأصل الفنى والفلسفى لعماية الإبداع ، والتي يتم فيها تصوير الشخصيات هو المحاكاة كما قال أرسطو في كتاب « فن الشعر » ، وليس الخلق من العدم ، والمحاكاة هنا هي محاكاة الطبيعة المخلوقة من قبل الإله ،

وعلى ذلك لا يمكن أن يكون الإسلام قد رأى في تصوير الشخصيات التمثيلية تحديا لقدرة الله أو مشاركة له في قدرته على الخلق ، أما أن التراجميات اليونانية ذات مضمون معقد وصعب ، كما تقول بعض الآراء ، فليس ذلك أصعب من كتب المجسطى لبطليموس ، أو الجمهورية لأفلاطون ، أو الأورجانون لأرسطو ، وغيرها من كتب الرواقية والأفلاطونية .

أما لماذا لم يترجم العرب المسرح اليونانى فلعل رأى طه حسين يكون هو أنضج الآراء في هذا المقام ، وهو يقول ^(٢) : « لم يعرف الأدب العربى المسرح لأن الأدب اليونانى كان قد اختفى حين كان العرب يقومون بترجمة الثقافة اليونانية إذ كان محظورا ، لأن المسيحية في ذلك الوقت كانت تراه مغرقا في الوثنية ، ولو كان معروفا حين ترجم العرب ثقافة اليونان لما ترددوا في ترجمته ، ولذلك نجد ابن سينا في كتاب : « الشفاء » يذكر

(١) المجلة العدد ١١١ . مارس ١٩٦٦ .

انظر أيضا كتاب طه حسين : تجديد ذكرى

أبي العلاء : دار المعارف - الطبعة السادسة

١٩٦٣ (المقدمة) .

(١) أنور الجندى - المصدر السابق .

وهذا رأى آخر للشاعر صلاح عبد الصبور يقول فيه: «كانت الحضارة العربية قبل الإسلام معاصرة للحضارة الإغريقية وقد نشأت دول عربية متتابعة سواء في اليمن أو الشام أو شمالى الحجاز منذ عام ١١٠٠ ق. م إلى عام ٢٦٠ م، واتصلت مصائرهما بمصائر القوى العظيمة في العالم القديم؛ وبني بعضها السدود وجنود الجيوش، ومنها الدول المعينة والسبئية والحضرية، وما زالت الحضارة القديمة بائدة تحت الأرض لم يكشف عنها الفبار بعد»^(١)، ولعل السر ينجلي بأكمله حين يكشف المكتشفون هذه الحضارة البائدة، أما نحن فنعتقد أن علاقات وثيقة كانت تقوم بين هذه الحضارات كلها، ولا يمنع ذلك من تبادل الثقافات، وكانت الثقافة المسرحية إحداها ولا شك. وذلك مثلما وجدنا المؤرخ اليونانى (هيرودوت) يكشف عن علاقات وثيقة بين مصر الفرعونية، واليونان الوثنية قبل الميلاد ونقل لنا في مذكراته أنه حين زار مصر رأى الطقوس المسرحية بنفسه، وشهد

التراجيديات فيسميها المدح، ويذكر الكوميديا فيسميها الهجاء، وقد عرفها بالطبع من كتب أرسطو،.

ويؤيد هذا رأى أبيضارأى محمد عزيزة^(١) إذ يقول: «كان المسرح اليونانى في القرن التاسع والعاشر الميلاديين قد كف عن الحياة بعد أن هاجته الكنيسة بضراوة، وساعد على قتله انحطاط الآداب كما أن الأعمال اليونانية التى أثارت اهتمام العرب فى ذلك العصر كان لها طابع على وفى مثل هذه الظروف لم يكن العرب يبدون الاهتمام بالآداب كآداب...»

ولقد أتاح الإسلام لفنون التشكيل والتصوير والنقش و مهارة والكلام أن تطرد بروح العالم الجديد الذى بشر به الإسلام، وقد تلقى العرب فى مواطنهم بعض النماذج المتأثرة بالمسرح الإغريق حين تدهور هذا الفن وحين تحطمت صيغة الحياة التى برت ازدهاره فى بلاده الأصلية^(٢).

(١) الإسلام والمسرح: ترجمة رفيق الصبان ص ١٦٨ - ١٧١ .

(٢) التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية عبد الرحمن بدوى. مكتبة النهضة ص ٣-٣٣ .

(١) مجلة الفنون . المجلد الأول . العدد الثانى - ربيع ١٩٧١ .

وما لهم من استقرار في مدن مثل: مكة والطائف ويثرب وينبع ومنى وخيبر ، أما فكرة العقلية التركيبية عند العرب ، وفكرة التحديد ، فهي غير صحيحة أيضا ، فلم يثبت العلم شيئا من ذلك وإلا فآين من ذلك معلقات امرئ القيس الطويلة ، وآين منهم الأوصاف الدقيقة للفروق في الألوان ، ثم يقول إن العرب ليسوا ضيق الخيال أو قليلي الأسفار ، فلقد كانت لهم مكتبة قديمة زاخرة بمؤلفات كثيرة عن الرحلات ووصف البلدان ، وليس العرب أهل بدية وارتجال كما يدعون ، فآين إذن حوليات زهير وتنقيحات النابغة ، وليس العرب أهل اختصار للقول فهم أحيانا يهتمون بالتطويل والإفاضة ، أما قلة التعمق فهذه كتب الفقه ترهقنا بإيغالها في التحليل لادق التفاصيل ، ولكن هذا يحتاج إلى وقفة نرجوها في تاريخ العرب وحضارتهم بجالها معنا مستقبلا ، فإلى لقاء . ٩

محمد كمال الدين

بأصالتها ، وبأن اليونان قد تأثروا بها مع ما انتقل من تجارة المصريين إليهم ، ومع ما كان يحمله الزائر اليوناني حين قدومه إلى مصر ثم حين عودته إلى بلاده ، ولقد اعترف ذلك المؤرخ بأن اليونان ما هم إلا تلامذة للمصريين ، ولكنه يعود في مذكراته فيعمل على البر بوعده بعدم البوح بأسرار طقوس المسرحية المصرية رغم أنه شاهدها ، ولو ذكرها هيرودوت لعرفنا مدى تأثر اليونان بثقافة المصريين المسرحية ولكن نعود مرة أخرى إلى المكتشفين لننتظر معهم أسراراً أخرى تكشف هذه العلاقة الوثيقة بين الثقافتين اليونانية والمصرية القديمتين .

ثم نعود إلى العرب لنوجز رأيا بالأدب يحى حتى ^(١) يرد به على من تهجموا على العرب قديما ويفند بعض آرائهم ، ويقول: إن فكرة البداوة والصحراء غير معقولة ولا تتماشى مع ما للعرب من حضارة ،

(١) مجلة المجلة-العدد ١١١ ص ٣١ ، ٣٢

بين الكتب والصُّحف

للمؤلف: الأستاذ محمد عبد الله السحان

● مذهب الكرامية

للأستاذة : سهير محمد مختار

جاوز مطلق الإثبات إلى الحديث عن
الكيف في الصفات ، فكان منهم مشبهة
وكان منهم مجسمة .

ثم أخذت المؤلفات تفرق في إيجاز بين
هذين المذهبين ، فالمشبهة هم الذين قالوا
صفات الله تعالى على ما ألفه الناس من
صفاتهم ، والمجسمة هم الذين ذهبوا
في الصفات إلى المدى الذي يجعل الذات
الإلهية كغيرها من الذوات : ومن بين
المفكرين القائلين بالتجسيم «محمد بن كرام»
وليه ينسب المذهب الذي كان موضوع
دراسة المؤلفات .

ويمكن بنا أن نوضح الخطوط الرئيسية
لمذهب الكرامية ، ليلم القارئ به إلماما
سريعا موجزا :

لقد نشأت الكرامية بإقليم خراسان
وهو يومئذ موطن لكثير من الفرق ،
للمشبهة والمجسمة والحشوية ، ومرمعا
خصب المذاهب الثنوية والمانوية والزرادشتية
والمزدكية بالإضافة إلى مذاهب المجوس .

المؤلفة معيدة بكلية البنات جامعة
الآزهر. وهذه الدراسة هي رسالة تقدمت
بها لنيل الماجستير ، تناولت فيها
- في حوالى أربعمائة صفحة - مذهب
الكرامية - إحدى فرق التجسيم ، وقد
تسللت «الكرامية» إلى الفكر الإسلامى
واختلطت به منذ أوائل القرن الثالث
الهجرى - واستمرت عدة قرون ..

ذكرت المؤلفات في مقدمة البحث أن
من أهم المباحث التي أثارها علماء الكلام
وحرکوا العقول للجدال فيه «مبحث
الصفات الإلهية» فقد ذهب المعتزلة إلى
القول بتنزيه الله عن الصفات حتى لا يؤدي
إثباتها إلى القول بأكثر من قديم ، ولم
يرض خصومهم بمثل هذا القول واتهموهم
بأنهم معطلة ، وقالوا بوجوب إثبات
الصفات الإلهية حسب ظاهر النص ردا
على المعتزلة ، غير أن بعض المفكرين

الكرامية يرون الله - عز وجل - جسما ماديا بالآلا جسام، وجوهر آلا لجواهر وأنه محل للحوادث التي لا توجب له وصفا ولا هي صفات له ، وهذه الحوادث هي إرادته الكائنات - ويقولون بوحدة الوجود المادية التي طرفاها (الله والعالم) متأثرين بفلاسفة اليونان ، كما تأثروا بهم في القول بمحلول الحوادث في الذات الإلهية وتأثروا بالمجوس والتنويه في القول بتناهي الله من الجهة التي يلاقى منها العرش وهي جهة السفلى ، كما صرحت بأن الله مستقر على العرش استقرارا مكانيا .

وقالت الكرامية : بالتحسين والتقيح العقليين ، أى أن العقل أساس الحكم على الأشياء بالحسن أو بالقبح ، ثم يأتي الشرع مصدقا ومؤيدا للعقل ، وهذا أدى بهم إلى القول بتمجيد الإنسان ، بل إلى القول بأن الناس محجوجون بمقولهم إلى أن تأتيم الرسل ، والإيمان عند الكرامية قول بلا حمل ولا يزيد ولا ينقص ؛ وبعض الأولياء مفضلون على الأنبياء الرسل ، ليسوغوا الحديث الذي وضعوه يأتي في نهاية الزمان رجل يقال له محمد ابن كرام تحيا به السنة ، وقد جوزوا

البيعة لإمامين في قطرين في وقت واحد . هذه بعض الخطوط الرئيسية في عقيدة الكرامية ، ناقشنا المؤلف في استيعاب وتحقيق ، وقامت بتنفيذ انحرافاتنا . وذلك في الفصول السبعة الأخيرة من الدراسة أما الأربعة الأولى ، فقد خصصت الفصل الأول لظروف نشأة الكرامية مشيرة إلى النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، والدينية ، ونظام الحكم ، وظهور الفرق بالإضافة إلى النواحي الثقافية والعلمية والأدبية ، وخصت الفصل الثاني بدراسة مفصلة عن ابن كرام ، أما الفصل الثالث ، فقد عرضت فيه لفرق الكرامية التي تشعبت عنها ، كالإسحاقية ، والهيصية ، والمهاجرية والفايدية ، والزرينية ، والحيدية ، والتونية ، ثم السورمية ..

• في الفصل الرابع عرضت للتيارات التجسيمية التي سبقت مذهب الكرامية فالمؤلفة تقرر أولا : أن الكرامية كأي مذهب - أخذت أفكارا من سبقوها وتأثرت بهم ، ولما كانت أهم فكرة ظهرت فيها هي فكرة التجسيم حتى تكاد تكون الأساس الذي بني عليه الكراميون

وقالت الكرامية : بالتحسين والتقيح العقليين ، أى أن العقل أساس الحكم على الأشياء بالحسن أو بالقبح ، ثم يأتي الشرع مصدقا ومؤيدا للعقل ، وهذا أدى بهم إلى القول بتمجيد الإنسان ، بل إلى القول بأن الناس محجوجون بمقولهم إلى أن تأتيم الرسل ، والإيمان عند الكرامية قول بلا حمل ولا يزيد ولا ينقص ؛ وبعض الأولياء مفضلون على الأنبياء الرسل ، ليسوغوا الحديث الذي وضعوه يأتي في نهاية الزمان رجل يقال له محمد ابن كرام تحيا به السنة ، وقد جوزوا

مركب من لحم ودم لا كاللحم والدماء وله الأعضاء والجوارح ، وتصور عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة - ثم الشامية بفرقتها : (الحكمة) أتباع هشام بن الحكم مولى بنى شيبان المتوفى عام ١٩٠ هـ ، أتباعه يتبعون قوله في أن معبودهم جسم وله نهاية وحده (والجوابلية) ، أتباع هشام بن سالم الجواليقي ، وهؤلاء يقولون بأن الوجود جسم ؛ وأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام ؛ وبأن الله على صورة الإنسان وله حواس خمس ...

وهكذا تنقص المؤلفات أراء الفرق التي أثرت في الكرامية : الحوارية ، أتباع أبي داود الجواربي أو الحوارى ، والمغيرة أتباع المغيرة بن سعيد العجلي الذى أدعى الإمامة ثم النبوة ، ثم الشيطانية ، أتباع شيطان الطاق الرافضى ، الذى عاش في زمان جعفر الصادق ، وقد قال : إن ربه على صورة الإنسان لكنه ليس جسماً ، لكن يتجنب الإلزامات التي تقع على المجسمة ، فوقع في التشبيه ...

ثم بدأت المؤلفات في تقصى التيارات الفلسفية ، فالكرامية تأثرت بفلاسفة اليونان : إفلاطون الذى سبق المجوس

مذهبهم الكلامى والفلسفى ، فقد حاولت المؤلفات تقصى فكرة التجسيم ماصدرها عند الكرامية ، ومن الذين أثروا فيها حتى أخذتها عنهم ونقلتها إلى فرقها التي تشعبت عنها ... ؟

لقد سبق الكرامية تيارات دينية ، وأخرى فلسفية ، فن التيارات الدينية ، اليهودية ، فقد انبثقت فكرة جسمية الله لدى اليهود فكان لديهم جسماً بالمعنى المادى وأدام القول بجسمية الله إلى إضفاء التشبيه عليه ، فكان إلهاً مجسماً مادياً ، إنسانياً كذلك كان التجسيم واضحاً في فكرة حلول الله في المسيح وتجسيد الكلمة عند المسيحيين ، هذا بالنسبة للأديان السماوية أما أشباه الديانات ، فمنها النصرانية ، والغنوص كلمة يونانية الأصل معناها المعرفة ، ثم أصبح لها - كما تذكر المؤلفات - معنى اصطلاحياً وهو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا ، وكذلك المانوية أو الثنوية القائلة بأن مبدأ الوجود اثنان : نور ، وظلمة ، وقد أخذت الكرامية بفكرة تنامي الله من جهة السفلى من قول المانوية ، كذلك الحشوية الذين قالوا : إن الله جسم لا كالأجسام وهو

ولا يكون إلا باللسان دون غيره من الجوارح ، وعلى هذا فالمنافق عندهما مؤمن حقا ، وهما متفقان أيضا على أن الإيمان لا يتبعض ولا يتجزأ كما أنه لا يزيد ولا ينقص - وكذلك ثرت الكرامة بالمعتزلة ، وهما متفقتان معا على القول بوجوب اعتقاد موجبات العقول ، فالعقل يحسن ويقبح قبل ورود الشرع وتجب معرفة الله بالعقل ، كما اقترنت الكرامة من الأشاعرة في القول بالقدر .

وبعد - فيجب الاعتراف أولا بأن الدراسة التي قدمتها المؤلفة الأستاذة سهير ، دراسة مستوفاة في موضوعها ، والاعتراف إلى جانب ذلك - بأن المؤلفة بدت من خلال هذه الدراسة المضنية كالباحثة عن المتاعب ؛ مما حملها على الإسهاب في موضوعات كان يكفي الاهتمام - وحسب - بالجانب المتصل بآراء الكرامية ؛ وقد نسلم بأن في هذا الإسهاب إضافة ثقافية وفكرية للقارىء ؛ لكنه كان على حساب قضية أخرى ذات أهمية ؛ هي محاولة الربط بين هذه الدراسة الموضوعية وبين الحياة ؛ الفكرية في العالم الإسلامي .

محمد عبد الله السمان

إلى القول بحلول الحوادث في ذات القديم وأرسطو القائل : بأن هناك جواهر كثيرة في حين أن بن كرام يقول : بجوهر واحد هو الله ، لكنه يعنى بالجوهر القائم بالذات ، أى أن ذاته هي جوهره ، وجوهره هو ذاته ، وقولها معا يؤدي إلى وحدة الوجود المادية ، كذلك تزداد كفة تأثر الكرامية بفلاسفة اليونان رجحانا في القول بأن الله جوهر ، وبخاصة الرواقيون القائلون : بتجسيم الله ، وبوحدة الوجود المادية .

وكما تأثرت الكرامية بما ذكر ، حتى اعتبرت مذهباً تلفيقياً ، جمع مقالاته من اليهودية والمسيحية والممانونية ، وفلاسفة اليونان ، فإنها تأثرت أيضا ببعض الفرق الإسلامية المشهورة : الخوارج ، والمرجئة والمعتزلة والأشاعرة في نواح أخرى من مذهبها عدا ناحية التجسيم ، تأثرت بالخوارج في مسألة النبوة ، فالرسالة والنبوة معنيان قائمان ، بالرسول والنبى غير إرسال الله إياه ، وغير عصمته ، وغير معجزته - كما تأثرت بالمرجئة ، فهما متفقتان على أن الكفر بالله هو التكذيب له والإنكار له باللسان ،

باب الفتوى

يقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

السيد الأستاذ رئيس نيابة طنطا الكلية للأحوال الشخصية :
وأن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان إلى غير ذلك ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
فردا على كتابكم رقم ١٠٥٣ بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٩٧٢ والمحال إلينا من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في ٢٥ / ٣ / ١٩٧٢ بشأن إفادتكم عن الأساس الديني الذي بنى عليه التفريق بين زوجين من طائفة البهائيين - نتشرف بإبلاغ سيادتكم بأن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الإسلام في شيء بل إنه ليس من اليهودية أو النصرانية ، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتدا خارجا عن دين الإسلام .

ومن المقرر شرعا أن من يخرج عن الإسلام لا يقبل منه القدين بدين ما ويجب على جماعة المسلمين أن يلزموه العودة إلى الإسلام فهم على حالهم الحاضر ليسوا على دين ما، وزواج أحدهم بواحدة منهم أو من غيرهم غير صحيح ويجب إبطاله والتفريق بين الزوجين فورا .
والله تعالى أعلم ؟
السؤال من السيد / الدكتور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

١ - هل يجوز للمسلم أخذ فائدة عن أمواله المودعة في بنك أجنبي لينتفع هو بها أو ليصرفها في جهات البر ؟ علما بأنه إذا لم يأخذ هذه الفائدة آلت إلى أصحاب رموس الأموال الأجنبية التي تستعمل سلاحا ضد المسلمين .

٢ - ما حكم الإسلام في المعاملات

فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأبأها كل الإباء منها ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب والألوهية لبعض آخر ، وأن الإيمان هو متابعة هذا المذهب والكفر هو مخالفته

المالية التي تقوم على أساس الفائدة جميعا في جميع الأزمان لا فرق بين غنيهم كالمدانيات التي تجرى بين كل من : وفقيرهم سواء كان بين الأفراد بعضهم (أ) الشركات الإسلامية بعضهم بعض

(ب) الشركات الإسلامية والشركات الأجنبية .

(ج) القطاعات العامة بعضهم بعض . الأجنية - بلاد الكفر - في أصله حرام لا يجوز لمسلم الإقدام عليه وإذا أقدم الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد فإن جميع هذه المعاملات لا تتفق مع قواعد الشرع لأنه إن كان قرضا فقد جر نفعا للقرض وإن كان مضاربة فليس طريق المضاربة المشروعة كما يسير عليه البنك .

كما نفيد بأن الربا محرم بين الناس

وأما الفائدة عن هذه الأموال فإذا كان الأمر يدور بين أخذها أو تركها يوجهونها وجهة تضر المسلمين فإنه يجوز أخذها وصرفها في مصالح المسلمين ارتكابا لأخف الضررين مع الإثم . والله تعالى أعلم ؟

محمد أبو شاذى

(بقية المنشور على ص ٣٨٦)

إقامة النظام المالى الإسلامى على وجهه لإصلاح الفرد وقيامه بالمصالح - وهى فرض كفاية - قياما كافيا يستقيم معه النظام المالى الإسلامى على وجهه الحقيقى .

ونحن لانقول ذلك إلا لتبين أن الطريق الاول والاساس الذى يجب أن نبادر إليه هو إصلاح البيئة الإسلامية وإقامتها على حقيقتها حتى تكون مستعدة لتلقى

فإن مشاكل القاعدة الشعبية هي في المسكاة الاولى من إعادة النظام الإسلامى ؟

مصطفى كمال وصنى

محمد اسكندر راسل وب أمريكي يتحدث عن إسلامه

تسألني : لماذا وأنا الأمريكي المولود في بلد يدين اسميا بالمسيحية ، ونشأت في بيئة تقطر مسيحية أو على الأصح تتشدد بالمسيحية الأرثوذكسية على منابر الوعظ لماذا تخيرت الإسلام هاديا لي في حياتي؟
وأستطيع الإجابة على الفور .

لأنني اتخذت هذا الدين سبيلا لحياتي ؛ لأنني - بعد دراسات طويلة - وجدتته خير الأديان ، والوحيد من بينها الذي يلبي الاحتياجات الروحية للجنس البشري .
وأود أن أقرر هنا بأنني عندما... بلغت العشرين عاما... ضاق صدرى بمجمود الكنيسة وكتبها فهجرتها إلى غير رجعة .

وكنت - لحسن حظي - ذا عقلية فاحصة ، أميل إلى أن أتحرى الأمور ، وأن أجد لكل شيء علة وسببا ، ووجدت أن الناس بين هلمانيين ورجال دين عجزوا عن إقناعي بوسائل عقلية ومنطقية بمحقيقة هذه العقيدة ، ولكن كلا من الفريقين كان يقول : إن هذه أمور غامضة وخفية ، أو يقول : إنها مسائل فوق مستوى إدراكي .

ومنذ أحد عشر عاما بدأت أهتم بدراسة الديانات الشرقية ، وقرأت ما كتبه (مل) (وكانت) (ولوك) (وهيجل) (وهكسلي) واستمعت إلى محاضرات وأحاديث لكثير غيرهم من الكتاب والمفكرين يتحدثون كأنهم أوتوا الحكمة عن الذرة والخلية ، ولكن أحدا من هؤلاء جميعا لم يستطع أن يتحدثنا عن الروح في ماضيها أو مآلها بعد الموت ... إن اعتناقي للإسلام لم يكن عن ضلالة أو نزوة خاطئة ، أو انقياد أعمى أو اندفاع عاطفي ، ولكن كان ذلك وليد دراسة دقيقة فاحصة أمينة غير متأثرة برأي أو ميل سابق . ونتيجة لرغبة وعزم على معرفة الحقيقة .

إن روح العقيدة الإسلامية الحقة تكمن في الخضوع لإرادة الله ، وحجر الزاوية فيها الصلاة ، والإسلام دعوة إلى الأخوة العالمية وإلى المحبة بين العالمين جميعا ، وإلى الخير للناس كافة ، ويتطلب طهارة العقول وطهارة العمل ، وطهارة الحديث ، ويدعو إلى طهارة البدن ونظافته .

إن هذا الدين من بين جميع الأديان التي عرفها العالم هو - ولا شك - أبسطها ، وهو في نفس الوقت أقدرها على السمو بالبشرية .

(من كتاب لماذا أسلمنا) - ص ٥٥

● سبعون ألف مسلم بغير مسجد : تلقى فضيلة الإمام الأكبر الخطاب التالي من السيد / الأستاذ حسين إبراهيم (مصرى من القاهرة) .

حضرة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر دكتور محمد الفحام شيخ الإسلام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فقد سمعت حديثا لأحد سفراء الدول الإسلامية في الولايات المتحدة ، وهو سفير لبلاده - أيضا - في جمهورية فنزويلا إحدى دول أميركا الوسطى اللاتينية - جاء فيه عن فنزويلا قوله : « إن في هذه الجمهورية أكثر من سبعين ألف مسلم ليس لهم مسجد واحد ، .

فهل لي كمسلم مؤمن أن أتوجه برجائي لفضيلتكم عسى أن تقوموا بعمل خيري مع سائر الدول الإسلامية للقيام ببناء مساجد أو مسجد واحد يذكر فيه اسم الله ويتلى فيه كتاب الله وتقام فيه شعائر الإسلام ، ويسد حاجة للمسلمين بهذه الجمهورية أسوة بما أنشئ من مساجد في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأجنبية وفقكم الله وأثابكم .



تعلن مجلة الأزهر للقراء الكرام أن العدد التالي

من المجلة سوف يصدر في غرة رجب إن شاء الله ؟

also during a battle that the Prophet hit Sawad ibn Ghazayya on his abdomen to push him back to stand straight in the line with the other fighters. Sawad said : "you hurt me, O Messenger of God, so let me do it to you." The Prophet responded when Sawad kissed the abdomen of the Prophet instead of hitting it, saying :

"I fear to be killed in the battle, so I want to touch your body before I die"

Omar ibn Al-Khattab declared to the nation : "I did not command my governors to punish you or to take your money. Whoever was forced among you by such coercion, let him come to me for retaliation."

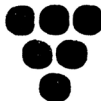
One of the most wonderful examples about equality in front of law is the story of Jabala ibn Al-Ayham. Jabala was a noble man of high rank before Islam and after its advent. He was a Christian who adopted Islam. Once he was going round Kaaba when a humble bedouin pushed him and stepped on his clothes unintentionally.

Jabala slapped the bedouin angrily ; and the latter complained to Caliph Omar ibn Al-Khattab, who

judged with retaliation unless the bedouin forgives for his opponent. Jabala said : "How could this happen while he is of the common people and I am of the noble and distinguished people ? " Omar said : "Islam made you equal" This was the cause of the apostasy of Jabala who was imbedded with false pride and class distinction.

Another good example is that of the son of Amr ibn Al-As, the conqueror of Egypt and its governor. This son was playing a race with an Egyptian boy, when the latter beat him. The son of 'Amr hit the boy and said to him : How could you beat the son of the noble ? the Egyptian left Egypt to present his case to the Caliph Omar in Medina. The Caliph sent for Amr and his son, and upon their arrival, he ordered the Egyptian : Beat the son of the noble in retaliation. But the Egyptian forgave him when he saw the wonderful justice of the Caliph. Thereupon the Caliph said to his governor 'Amr : "How could you think to treat the people as slaves while they were born free ?"

These are just few examples of equality and justice in Islam.



MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Thani 1392

ENGLISH SECTION

MAY 1972

The Principles of Equality in Islam

By : Dr. Mohiaddin Alwaye

(III)

The Prophet applied these noble principles on his own people. He said: "O people of Quraysh ! God removed from you the false Pride of the people of the Ignorance Time and their wide claims over family descent." He also said : "He is not of us who calls to fanaticism." And : "No fanaticism or bias in Islam."

These principles were accurately applied during the time of the Prophet and his righteous Caliphs. It is reported that one of the noble women stole something and the people thought that the Prophet will not punish her because of her noble position. They sent his close companion Osama ibn Zaid to intercede

on her behalf at the Prophet. But the prophet addressed the people saying :

"O people, nations before you were doomed to perdition because they used to let the thief go unpunished if he was of a noble family, and punish him if he was of a humble origin. Oh no ! I swear by God that if Fatima, my daughter has stolen, I should cut her hand."

The prophet who was immune from committing sins addressed the believers before he died and said : "If I whipped the back of any of you, let him do the same to me, and if I called somebody names let him do it to me." It happened

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« بدل الاشتراك »
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدربين الطلاب تخفيض خاص

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجتبع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

« الثمن »
إدارة الجناح الأزهر
بالقاهرة
٩٠٥١١ : ت
٩٠٥٥٠٦

الجزء الخامس - السنة الرابعة والأربعون - سنة ١٣٩٢ هـ - أغسطس سنة ١٩٧٢ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسراء.. والمعراج.. والمسجد الأقصى
للأستاذ عبد الرحيم فودة

٢٤
٢٤٤٤٤
دوريات

- ١ - يحتفل المسلمون في هذا الشهر من كل عام بذكرى الإسراء والمعراج ، ويذكرون بهما قول الله فيهما : سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لئريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ، وقوله جل شأنه : « أقتارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى ، » .
- ٢ - وقد كان الإسراء والمعراج في عام اشتد فيه الحزن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وضائق عليه الأرض بما رحبت ، ف شعر باختناق النور الذى بعث به فى صدره و صدور القلة المضطهدة من أصحابه ، وزاد شعوره بالضيق والهم موت عمه أبى طالب ، وزوجه خديجة ، فأراد الله أن يفرج عنه همه وغمه ، وأن يريه من آياته الكبرى ما تهر به عينه ، ويقوى به إيمانه ، وتزداد به الثقة بأن الله سينصره وسيظهر به دينه على الدين كله ولو كره الكافرون .

من رجوع الشام المباركة، فقد فسر الواقع التاريخي ذلك بإشراق نور الإسلام فيه وفيما حوله ، وارتفاع أعلامه في سماءه وسماء ما حوله في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يكن هذا المسجد بناء مشهودا مقصودا حين دخله المسلمون مع عمر ، وإنما كان بقايا أنقاض متناثرة وآثار أطلال بالية ، وكانت الصخرة فيه مطمورة بالتراب . فشرع المسلمون في إزالته عنها وجددوا بناءه بما أقاموا فيه من مساجد ، ومعاقد .

هـ - ذلك أن عمر رضي الله عنه شخص إلى مدينة القدس بعد أن حاصرها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص ، ويئس المدافعون عنها من النصر ، فكتب أهلها إلى عمر برغبتهم في الصلح على أن يكون هو الذي يتولى عقده ، فسار حتى دخل كنيسة القيامة ، ولما حان وقت الصلاة قال للبطريق : أريد الصلاة . فقال له : صل موضعا . فخرج عمر وصلى على درجة من درجات سلم باب الكنيسة ، ثم قال للبطريق : لو صليت داخلها أخذها المسلمون من بعدى . وقالوا : هنا صلى عمر ثم قال للبطريق : أرفى موضعا أبني فيه

٣ - لهذا كانت الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم العروج به إلى السموات ، واستقباله فيها من الملائكة والأنبياء بما يشعره بشرف قدره ، وسمو مكانته ، وعلو منزلته ؛ حتى انتهى إلى سدره المنتهى ، ورأى من آيات ربه الكبرى ؛ ما صغر في عينيه كل القوى التي تألبت عليه وتحزبت ضده ، ثم عاد يحدث قومه بما رأى ، لا يعبأ بما يلقاه من إنكار واستهتار ورعونة وطيش ، بل يجحد فيما يحتمل من عناء وبلاء وإغراء بالصبر ، وثقة بالنصر ، وحباً للجهاد ، كما يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما تعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجحدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل) .

٤ - ويلوح للتأمل في هذا الحادث الكبير أنه كان كذلك بشارة سارة بما سيؤول إليه المسجد الأقصى وما حوله

مسجدا . فأشار إلى الصخرة وتوجه إليها
عمر ، وشرع في إزالة التراب عنها ،
واقترى به المسلمون . ثم أمر ببناء المسجد
الذي عرف باسمه ، وفي عهد عبد الملك
ابن مروان أنشئت قبة الصخرة آية من
آيات الفن الرفيع ، ثم أدخلت على
المسجد تعديلات وتجديدات في العصر
العباسي ، وفي العصر الأيوبي ، والعصر
المملوكي أنشئت بداخله وحوله عدة
مدارس أكدت صبغته العلمية والدينية
وجعلت منه جامعة إسلامية .

٦ - ذلكم هو المسجد الأقصى الذي
اقترن اسمه بالمسجد الحرام في آية
الإسراء وصلى فيه النبي إماما للأنبياء ،
ثم عرج به منه إلى السماء ، وهو أولى
القبليتين ، وثالث المساجد التي تشد إليها
الرحال ، ومكانته من قلوب المسلمين

حملتهم على أن يذلولوا دماءهم أنهارا
في الدفاع عنه ، وحماية مقدساته .
وقد وقع في قبضة أعداء الله وأعداء
دينه وأعداء الإنسانية بعامه ، كما وقع
من قبل في قبضة الاستعمار المستر تحت
راية الصليب ، ولكن الأمل في تحريره
وتطهيره أقرب مما يظن المغترون بالقوة
من الأعداء والشاعرون بالضعف
من الجبناء ، فليذكر المسلمون موقف
النبي من أعدائه قبل الإسراء به وبعده ،
وليدذكروا موقفهم تجاه أعدائهم ، وهم
يحتفلون بذكرى الإسراء ليتأكد في قلوبهم
الإيمان بالله ، والاعتزاز به ، والثقة
بنصره ، والجهد في سبيله ، والاطمئنان
إلى أنه جل شأنه ، كما يقول : « إن تنصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، كما يقول :
« إن ينصركم الله فلا غالب لكم » .

عبد الرحيم فوده

قال الله تعالى :

« لتبلىن في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم
الأمور ، آل عمران : ١٨٦ »

على هذا الأسس ثبني الأسر

للأستاذ أبو الوفاء المراءني

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما خطبني النبي صلى الله عليه وسلم قلت له : في خلال ثلاثة ، أما أنا فكبيرة السن ، وأنا امرأة معيّل ، وأنا امرأة شديدة الغيرة ، فقال : أنا أكبر منك ، وأما العيال فألى الله ، وأما الغيرة فأدعو الله فيذهبها عنك ، فتزوجها فلما دخل عليها قال : إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت للنساء ، فرضيت بالثلاث . الحديث في الصحيح من طرق ...

وقال جل شأنه : يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً . وليس في استطاعتنا الإحاطة بفضائل أمهات المؤمنين وإحصاء ما امتازت به كل منهن . وحسبنا أن نتصدى للحديث عن واحدة منهن لنقتبس من سلوكها في حياتها قبل الزواج وبعده ما نضعه أمام فتياتنا وزوجاتنا نورا يستضيئ به في حياتهن عسى أن يتوافر لهن بفضل ذلك ما يحمذن عواقبه ويستطعن آثاره ، ونساء النبي صلى الله عليه وسلم في الشرف

لقد كان في حياة زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّهات المؤمنين وسلوكهن ومعاشرتهن له دروس . لوفقهها المسلمات واتخذنها قدوة ومثلاً لنعمن في حياتهن وساد أسرهن جو من الصفاء والوثام ولما تعرضن للهزات التي تعصف بهن وتقلق خواطر آبائهن ومن يعنيه أمرهن ، ولا غرابة في أن يكون زوجات الرسول على هذا النهج الكريم من السلوك الطاهر الشريف فقد اختارهن الله وصانهن وطهرهن وحاطهن بالرعاية

بحق العشرة السعيدة وضمائنا أن يكون لها في الجنة كما كان لها في الدنيا أخرج ابن سعد قال : قالت أم سلمة لأبي سلمة : بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة ، وكذا إذا ماتت امرأة وبقي الرجل بعدها . فقالت : أعاهدك ألا أتزوج بعدك ولا تتزوج بعدى . قال : أتطيعيني ؟ فقالت : ما استأذنتك إلا وأنا أريد أن أطيعك قال : فإذا مت فتزوجي ، ثم قال : اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا مني لا يخزيها ولا يؤذيها فلما مات قالت : من هذا الذي هو خير من أبي سلمة ، وكانت تتوقف عند الدعاء بما يشعر أنها تطلب خيرا منه فكانت إذا دعت بهذا الدعاء المأثور في المصائب إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحقسب مصيبتى فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا منها - توقفت عند جملة وأبدلني خيرا منها ، وتتساءل عن هو خير من أبي سلمة ؟ وما زالت أم سلمة تتوقف عند هذه الفقرة من الدعاء حتى تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرفت أن هناك من هو خير من أبي سلمة مع عظم قدره

والطهر وحسن العشرة على غرار واحد وكلهن كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، وإحدى هؤلاء الفضليات الطاهرات اللاتي نتشرف بالحديث عنها أمنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، وأم سلمة ممن سبق إلى الإسلام واحتملت في سبيل إسلامها من العنت والأذى ما احتملته القلة السابقة من المسلمين ، فقد كتب لها شرف المهجرتين : الهجرة إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة .

وقيل : إنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة ، وجمعت إلى شرف الإسلام وشرف الزوج من رسول الله شرف المنبت والمختد فهي بنت أبي أمية بن المغيرة الذي لقب بزاد الركب ، لأنه كان أحد الأجواد ، إذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زادا اكتفاء بزاده .

وقد تزوجت أم سلمة مرتين كانت في كليهما مثلاً فادرا في النساء ، إخلاصا وصراحة وإباء ووفاء ، تزوجت من أبي سلمة رضي الله عنه فأحسن إليها وأحسنف إليه وتعلق كلاهما بالآخر حتى جال في خاطرها فكرة أن يتعهدا على أنه إذا فقد أحدهما الآخر فلن يقترن بغيره وقام

وحسن عشرته ووفرة حبه ومزيد بره .
 تلك لمحة من قصة زواج أبي سلمة من أم سلمة وهو زواجها الأول، ويمكننا لأول وهلة أن نستخلص منها شيئين : أحدهما إخلاص أم سلمة ووفاءها وفاء عزمت أن تضحي في سبيله بمتاع الدنيا ولذة الحياة فاقترحت أن تعاهد أباسلمة على ألا تزوج بعده ، والثى الثانى ذلك التسامح الذى بدا من أبى سلمة حين طلب منها أن تزوج بعده ولم تدفعه العصبية ولا الانانية أن يستجيب لاقتراحها : ألا تزوج بعده انقيادا منه لتعاليم الإسلام ورعاية لمقتضيات البشرية .

أما قصة زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفجؤنا الغرابة فيها من أولها وتجلى فيها صراحتها وإخلاصها واعتدادها بنفسها فى صورة لم نعهدنا فى بنات جنسها وخصوصا فى مثل ظروفها التى تستحب فيها الإدارة وتستثقل الصراحة ، وهى ظروف الخطبة والخطبة من ١١؟٤؟ الخطبة من أشرف وأكرم إنسان فى الوجود ، هو رسول الله الذى كان يتطلع إلى أفقه عقيلات قريش بل عقيلات العرب عامة .

لقد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان موقفها حينئذ ؟ كان بوسعها وهو المعبود فى أمثالها الأرامل أن تهتبل الفرصة ولا تلبث أن تعقد العقدة لتفوز بالمجد والشرف والجاه والسودد ، ولكن صراحتها ونقاء سريرتها أبت إلا أن تكشف رسول الله بدخيلة نفسها وما فيها من أمور قد لا يرغب فيها ولا تطيب معها العشرة ليكون الزوج الكريم على بيته من الأمر ولتبنى الأسرة على أسس واضحة من المكاشفة والمصارحة .

لقد قالت لرسول الله : أنا كبيرة السن ، وأنا امرأة معيل ، أى كثيرة العيال ، وأنا شديدة الغيرة ، أى تنور نفسى وأغضب إذا انصرف زوجى إلى غيرى .

هذا ما كشفته أم سلمة من نفسها لرسول الله ليعلم حقيقتها وليبنى قراره على أساسها ، وماذا كان موقف الرسول ؟ لقد كان موقفه ألا يعبا بما ذكرته لأنه ليس طالب دنيا ولا راغبا فى متعة فقاصده من الزواج أجل وأسمى فلن تصرفه هذه الأمور وإن صرفت غيره ، وكان لكل علة فيما ذكرت أم سلمة دواء ، أما كبر السن ، فإنه أكبر منها

ولتنقطع الأعذار مستقبلاً بدعوى الجهل بحقائق الأمور واستبهاً الأحوال ، وهذا الأمر من أم الأمور في استقرار الأمر بعد بنائها ولعله السبب في استقرار الأسرة الريفية وقلة الصعاب في شئون الزواج حيث تلم كل أسرة بأحوال الأخرى لصغر البلاد وتلاحم أهلها بالقربى والجوار والمعاملة ، والأمر الثاني : وجوب التروى في شئون الزواج لخطورة الخطأ فيه وعمق آثاره وليس من الصواب أن تقتحم شئونه اقتحاماً كما فعلت أم سلبية حيث لم تستجب لرغبات رجال أعزة في الاقتران بها حتى أتم الله عليها النعمة بشرف زواجها من رسول الله . الأمر الثالث : أنه ينبغي أن يكون في اختيار الزوجات شئ من التساهل في توافر الصفات التي تلتزم عادة في الزواج ، وطلب الكمال قد يكون ضرباً من الأحلام ، وقد قرأنا في الحديث كيف تجاوز النبي عما ذكرت أم سلبية من كبر السن ، وكثرة العيال ، وحسبنا في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لحسبها ولما لها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

وأما العيال فإن له ولهم رازقاً وأما الغيرة ، فقد رجا أن يزيله الله بدعائه ولم يبق بعد ما يحول دون الزواج وتم فضل الله على أم سلبية بزواجها من رسول الله وحظيت عنده كما تحظى أحب نسائه إليه ، روت هند بنت الحارث قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لعائشة منى شعبة ما نزلها منى أحد ، فلما تزوج أم سلبية سئل : ما فعلت الشعبة ؟ فعرف أن أم سلبية قد نزلت عنده فلما دخل بها رسول الله قال : إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت للنساء ، أى إن شئت أقت عندك سبع ليال ثم أقيم عندك من نسائي سبعة كما أقت عندك وإن شئت أقت عندك ثلاثاً فقط ثم أدور على نسائي يوماً يوماً ، وليلة ليلة فرضيت بالثلاث . هذه لمحة خاطفة عن قصة زواج رسول الله بأم سلبية ويستوقفنا فيها أمور ، فيها عبر وعظات وأحكام وتوجيهات ، هي الهدى والنور وهي السداد والزناد : أحدها : وجوب المكاشفة بأحوال الخطيئات خلقاً وخلقاً وكبراً وصغراً وغنى وفقراً حتى تقوم الأسرة على أساس واضح من الصراحة وبيان الحقيقة

تلك أمور استخلصناها من زواج أم سلة رضى الله عنها ، برسول الله ، فإذا أضفنا إليها ما استخلصناه من قصة زواجها بأبي سلة من وفاء وإخلاص وإيثار وجعلنا منها جميعا ميزانا لتصرفاتنا في شئون الزواج لحف الميزان ووجدنا أنفسنا أبعد ما نكون منها وبخاصة في سرعة البت في إجراءات الزواج ، وفي التقويه في أحوالنا المالية والاجتماعية عند السير فيه وفي التشبث بالمثاليات في الشبان والشابات شكلا وتعليلًا وغنى عند التفكير فيه وترتب على هذا جميعه تعقد أمور الزواج وفشله في أحيان كثيرة، ولوراعينا ما أشرنا إليه مما استخلصناه من قصتي زواج أم سلة لاستمكن بناء الأسرة في مجتمعنا وهان ما نعانیه من مشكلات في بناء الأسرة واستقرارها .

وفي قصة زواج رسول الله بأم سلة ناحية هامة تتصل بموقفنا الحاضر؛ فقد استشهد زوجها أبو سلة في معركة من المعارك الإسلامية فكان زواج رسول الله بها جيرا لكسرها وأسوا لجراحها وتكريما لذكرى زوجها البطل، فهو نوع من تكريم أسر الشهداء، حق على المسلمين أنه يتخذوا منه الأسوة والقذوة . هذا والحديث بعد من أحاديث الأحكام يستدل به الفقهاء على حكم القسم بين الزوجات وحق الزوجة الجديدة في مزيد من الوقت عند البناء بها دون الزوجات الأخريات ولهم في ذلك الحكم خلاف محله من البسط والتفصيل كتب الحديث والفقہ ۞

أبو الوفا المراغی

قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبهكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون » . الأنفال ٢٤

الأشهر الحرم والنسئ

للأستاذ مصطفى الطير

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين. إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم السافرين ، (٣٦، ٣٧ التوبة)

البيان

أيها القارئ الكريم :

يلتقى بك هذا المقال في غرة شهر رجب الحرام ، ولقد أحسست قبل كتابته أن بك شوقا إلى معرفة الأشهر الحرم ، ومعنى كونها حرما ، وسبب وصفها بذلك ، فرأيت أن أكتب لك فيه إشباعا لنفسك التواقفة إلى المعرفة ، وإرواء لظمئك إلى العلم .

معنى الآية الأولى : ٣٦

إن عدة الشهور القمرية في حكم الله اثنا عشر شهرا ، ثابتة في كتاب الله — وهو اللوح المحفوظ — عند ما خلق السموات والأرض ، ولا تزال كذلك

حسبما خلقها الله ودبرها وفق حكمته ، بلا تغيير ولا تبديل « سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

فالسنة القمرية جعلها الله اثني عشر شهرا هلالية ، منذ سخر الله القمر لإضاءة سطح الأرض ، يبدو في كل منها الهلال دقيقا مقوسا كحاجب الضفل أول الشهر ، ثم ينتقل في منازل حتى يكتمل ويصير بدرأ كامل الاستدارة والضوء ، ثم يتناقص مع الليالي حتى يستدق ويعود كالمرجون القديم ، ثم يغيب فلا يظهر طول الليل آخر الشهر ، وتسمى ليالي غيابه ليالي الخاق ، ثم يعود إلى الظهور والمرور بتلك المراحل في الشهر التالي ،

وهكذا، فسبحان من دبر فأحكم التدبير
 • فتبارك الله أحسن الخالقين ، .
 وقد جعل الله في السنة القمرية أربعة
 أشهر حرماً ، أحدها فرد وهو (رجب)
 وثلاثة منها سرد ، وهي (ذو القعدة
 وذو الحجة والمحرم) .

وعلة تسميتها بأسمائها أن رجباً من
 الترجييب وهو التعظيم ، فقد كانوا
 يعظمونه ويقصدونه ، وذو القعدة من
 القعود ، لأنهم كانوا يقيمون فيه عن
 القتال والترحال ، وذو الحجة من الحج ،
 لأنهم كانوا يحجون فيه ، أما علة تسمية
 المحرم فظاهرة .

ومعنى كونها حرماً أنها يحرم فيها
 القتال ، أو أنها محرمة أى معظمة ،
 والذي كان في بدء الخليقة إنما هو تقسيم
 السنة القمرية إلى اثني عشر شهراً ، حسب
 الدورة القمرية الوثيقة الصلة بالشمس
 والأرض ، أما تحريم هذه الشهور
 الأربعة ، فهو أمر طارئ وليس من
 بدء الخليقة ، ولعل بدء تحريمها كان في
 شريعة إبراهيم عليه السلام ، وذلك حين
 فشا القتال بين الناس في عهده لأوهى
 الأسباب ، فشرع الله تحريمها في شريعته

ليكفوا عن إراقة الدماء فيها ،
 لعلهم يراجعون أنفسهم ، ويثوبون إلى
 رشدهم ، ويسوون خلافاتهم ، فيسود
 السلام بينهم .

وأول السنة القمرية المحرم وآخرها
 ذو الحجة ، وكان العرب يورخون
 لحوادثهم بليالي الشهور القمرية ، فيقولون
 حدث كذا لخمس ليال خلون من ربيع
 الأول - مثلاً - أو لسبع بقين منه -
 وهكذا . كما كانوا يورخون بالحوادث ،
 كقولهم حدث كذا عام الفيل أو عام
 الرمادة^(١) ولم يكن لهم تاريخ يعد بالسنين .

وكان المسلمون يورخون بأعوام
 الحوادث البارزة ، فيقولون حدث كذا
 عام الهجرة ، أو سنة الإذن أو عام الابتلاء ،
 واستمروا على هذا إلى خلافة عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه ، فاستحدث
 التاريخ الهجرى .

وسبب اتخاذ عام الهجرة مبدأ للتاريخ
 الإسلامى ، أنه رفع إليه صلح تاريخه
 شعبان ، فقال أى شعبان هو ؟ ثم قال

(١) كان عام الرمادة في خلافة عمر بن
 الخطاب ، وقد هلك فيه الناس والأموال

إن الأموال قد كثرت فينا ، وما قسمناه غير مؤقت ، فكيف التوصل إلى ضبطه ، فقال له ملك الأهواز - وكان قد أسر وأسلم على يده - : إن للعجم حسابا يسمونه (ماهروز) يسندونه إلى من غلب من الأكاسرة ، ثم شرحه له ، فقال عمر رضى الله عنه : ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتضبط به أوقاتهم ، فذكروا له تاريخ اليهود والفرس ، فلم يرتض واحدا منهما ، واستحسن أن يؤرخوا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فجراه الله خيرا على ذلك رأى السيد ، الذى خلد به تاريخ الهجرة النبوية ، وأعلى به مقامها بين المسلمين ، ولا شك أنها جديرة بهذا التكريم ، فهي مبدأ التحول العظيم في مسار الإسلام .

وبما أن الهجرة كانت في ربيع الأول فقد رأى بناقب فكره أن يرجع بالتاريخ إلى أول العام القمري وهو المحرم .

(ذلك الدين القيم) .

أى ذلك التحريم للأشهر الأربعة الحرم ، هو الدين المستقيم دين إبراهيم عليه السلام ، وكان العرب متمسكين به وراثته عنه ، فكان الرجل يلقى في تلك

الأشهر قاتل أبيه ، فلا يثيرة لقاءه ليأخذ بثأره منه ، احتراماً لحرمتها . وأما الخروج عن ذلك فليس من الدين القيم ، كما كانوا يفعلون عندما يريدون بدء القتال أو الاستمرار فيه ، من تأخير حرمتها إلى ما يليها من الشهور الحلال ، ويطلقون على هذا التأخير النسئ - وسيجيء الحديث عنه .

(فلا تظلموا فيهن أنفسكم) .

أى فلا تسيئوا فيها إلى أنفسكم بالقتال احتراماً لشريعة الله وحققنا للدماء ، وقد كان النهى عن القتال فيها أول الإسلام ثم لما اشتد تألب الكفار على المسلمين ، وعظمت ضراوتهم في قتالهم فسخ ذلك بقوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وقوله : (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) - ١٩٤ - البقرة ، ونحو ذلك من النصوص .

لكن الفقيه السلفى عطاء بن أبى رباح كان لا يرى القتال فيها ، ما لم يتمكها المشركون ويقاتلونها فيها لقوله تعالى :

ويضر بمرافق الأمة ، ويضعف الجيش ، لأن العمل المدنى فى الداخل معوان لعمل الجندى فى المعركة ، لإمداده بما يحتاج إليه من المؤونة والمال ، فلو تعطل لو هنت قوة الجيش فى الجهة ، فلا بد من أن يسير العمل المدنى إلى جانب العمل الحربى فاقصود من الآية أن يتحزب المسلمون على أعدائهم ، وتجتمع كلمتهم ضدهم ، أما الذين يقاتلون العدو فإنهم يكوفون فى العدد والعدة على حسب حال العدو .

(واعلموا أن الله مع المتقين) .

ختم الله الآية الكريمة بهذه الجملة للإيذان بأن تقوى الله من أسباب الظفر بالرغائب ، والمعنى : واعلموا أن الله مع المتقين ، بالتوفيق لما فيه مصلحتهم الدنيوية والأخروية ، ومن ذلك النصر على الأعداء .

وتقوى الله تكون بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه والاستعانة به ، واللباذا إليه فيما عز وهان ، وإدراك أن اتخاذ الأسباب بغير اعتماد على الله من أسباب الغرور والهزيمة ، ومن تقوى الله الإعداد للقائه العدو ، بالتدريب اللاتق والسلاح الفائق ، والشجاعة الممتازة ، والإقدام

(الشهر الحرام بالشهر الحرام) الآية ، ولأن الدفاع عن النفس والدين مطلوب فى كل وقت بلا خوف .

وأيد أصحاب القول بالنسخ رأيهم بأن النبى صلى الله عليه وسلم ، حاصر تقيفا بالطائف ، وغزا هوازن بحنين فى شوال وبعض ذى القعدة الحرام .

ولعمل عطاء بن أبى رباح يؤول ما صنعه النبى صلى الله عليه وسلم بهؤلاء المشركين ، بأنهم كانوا فى حكم المقاتلين ، لأنهم أعداء متربصون ، ينتظرون غرة من المسلمين لينقضوا عليهم ، فبادرم قبل أن يبادروه تقيفا ، أو لعله يرى أن الرسول بدأم فى شوال وهو حلال ، فلما جاءه ذو القعدة الحرام ، وهو على حاله معهم ، لم يجد مناصاً من الاستمرار فى قتالهم حتى يتم النصر ، والضرورات تبيح المحظورات .

(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) .

أى وقاتلوا المشركين جميعاً كما يقاتلونكم جميعاً ، وليس المقصود أن القتال متعين على كل فرد من المسلمين ، مهما كان عدد العدو ، فإن مثل ذلك يعطل المصالح ،

فقد كان يشق عليهم أن يكثروا ثلاثة أشهر تباها ، لا يغير فيها بعضهم على بعض ، ويقولون : لئن توالى علينا ثلاثة أشهر لافصب فيها شيئا لنهلكن فكانوا إذا صدروا عن منى عقب الحج ، يقوم زعيم من بني كنانة ، فينسأ لهم الشهر الذى يريدونه ، أى يؤخر تحريره .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت النساء فى حى من بنى مالك بن كنانة ، وكان آخرهم رجلا يقال له القلس ، وهو الذى أنسأ المحرم ، وكان ملصكا فى قومه ، وأنشد شاعرهم : ومنا فاسئ الشهر القلس .

ويروى أنه كان ينادى الناس بمنى فيقول : أنا الذى لا يعاب ولا يحاب ، أى لا ينسب إلى حوب - وهو الذنب - ولا يردلى قضاء فيقول الناس : أنسئنا شهرا - أى أخر حرمة الشهر الحرام إلى سواء - فيفعل حتى استندار التحريم على السنة كلها .

وفى السنة التى حج فيها الرسول ، كان التحريم قد عاد إلى أوضاعه وشهوره التى كانت على عهد إبراهيم عليه السلام . روى الإمام أحمد عن أبى بكره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة

فى غير إحجام ، وتجاوب الجنود مع القادة ، وإخلاص قلوبهم لله ، وإيثارهم رضاه على حظوظ أنفسهم ، والتصرف السريع فى وقت الالتحام ، وحصر الفكر والإرادة فى المعركة وكسب الحرب ، وتنحية كل معانى الحنين إلى الراحة والرافاهية عن النفس حتى يأتى الله بنصره ، وبغير ذلك يبعد النصر وتدنو الهزيمة .

فعلى جنودنا البوامل أن يتمسكوا بتقوى الله على هذا النحو الذى شرحناه ، فالله كفيل بنصر المتقين .

(إنما النسئ زيادة فى الكفر) .

النسئ : التأخير ، تقول فسأت الشئ نسأ ونسئنا ونساء ونساء ، أى أخرته ^(١) . والمقصود بالنسئ الذى جعله الله زيادة فى الكفر ، هو تأخير المشركين التحريم من الشهر الحرام إلى الشهر الحلال الذى يليه ، كتأخيرهم شعبان بدلا من رجب . وسبب ذلك أن العرب كانوا أصحاب غارات ، إما للثأر ، وإما للاستزاق ،

(١) ويستعمل النسئ أيضا بمعنى المنسوء والمعنى المصدرى هو المراد هنا ، وجاء فيه أنسأته لإنساء بمعنى أخرته تأخيرا ، ففعله ثلاثى ووباعى .

هو حى بنى فقيم كما قاله القرطبي
قال شاعرهم :

لقد علمت معد أن قوى
كرام الناس أن لهم كراما
أسنا الناسين على معد
شهور الحل فعملها حراما

فأى الناس لم ندرك بوتر !
وأى الناس لم تفعلك لجاما (١)

ومن طرق نسيهم ما حكاه مجاهد قال :
كان المشركون يحجون في كل شهر عامين
لحجوا في ذى الحجة عامين ، ثم حجوا
في المحرم عامين ، ثم حجوا في صفر عامين
وكذلك في الشهور كلها ، حتى وافقت
حجة أبى بكر التى حجها قبل حجة الوداع
ذا القعدة من السنة التاسعة ، ثم حج
النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل
حجة الوداع ، فوافقت ذا الحجة فذلك
قوله في خطبته (إن الزمان قد استدار)
الحديث - قال القرطبي : أراد به أن أشهر
الحج رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحج
إلى ذى الحجة ، وبطل النسي .

وقد اعتبر الله نسيهم بأى لون زيادة
(البقية ص ٤٢٢)

(١) أى : وأى الناس لم تكفهم كما يكف
الفرس بالجام .

حجة الوداع (ألا إن الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم
ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى
وشعبان ، ثم قال : ألا أى يوم هذا ،
قالوا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى
ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس
يوم النحر ؟ قلنا : بلى . ثم قال : أى
شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ،
فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .
قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى ، ثم قال :
أى بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت
حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال :
أليست البلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فإن
دماءكم وأموالكم : قال - وأحسبه قال :
وأعراضكم - عليكم حرام ، كحرمة يومكم
هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ،
وستانقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ،
ألا لا ترجعوا بعدي ضللا لا يضرب بعضكم
رقاب بعض ، ألا هل بلغت ؟ ألا ليبلغ
الشاهد الغائب منكم ، فاعل من يبلغه
يكون أوعى له من بعض من يسمعه) .
وكان الحى الكنانى الذى فيه النساء

قصة الإسراء والمعراج

للدكتور محمد أبوشهبة

إليك أيها المسلم الحريص على الحق وحيه ، والبغض للباطل وأهله ، وعلى تلقى الثقافة الإسلامية من منابعها الصحيحة وفي صورتها الجميلة التي لم تشوهها التزويدات في الرواية ، والموضوعات من الأحاديث ، ولم يشبها الخيال الجامح حتى غدت الحقيقة إلى الخيال كحبة بالنسبة إلى قبة .

بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم بآثنا ذات ليلة غراء ، بيت السيدة الهاشمية أم هاني ، بنت عمه أبي طالب ، بين عمه حمزة المخوار ، وابن عمه جعفر الطيار ، إذ فرج ^(١) سقف البيت ، وهو مضطجع بين النائم واليقظان ، فنزل عليه ثلاثة نفر من الملائكة الأطهار : جبريل عليه السلام ، ومعه اثنان من الخيرة الأبرار ، فاحتملوه حتى أتوا به الحجر ^(٢) بالمسجد الحرام .

فشق جبريل عليه السلام صدره الشريف ، وأتى بطست من ذهب مملوء بماء زمزم الميمون المبارك ، فغسل به قلبه الشريف ، ثم أفرغ في قلبه صلى الله عليه وسلم ، ما شاء الله له أن يفرغ من ينابيع الإيمان والحكمة ، وذلك استعداداً لما يشاهده في هذه الليلة المباركة من

(١) شق وفتح .

(٢) هو القطعة التي احتجرت واقتطعت من الكعبة لما ضاقت بقريش النفقة ، وهو الآن محاط بمحيط بحدار بعلو متر علامة عليه .

إليك قصة الإسراء والمعراج استقيتها من مجموع الروايات الصحاح ، والحسان ومن أوثق كتب الأحاديث والسير ، وقد أخذت نفسي أن أعرض عن الأحاديث المكذوبة ، والروايات الضعيفة والحكايات المنتحلة ، لأن في الأحاديث الصحيحة والحسنة ، والروايات المقبولة ، ما يغني عن الخلق المكذوب ، والضعيف المردود ، وليست الحضرة النبوية السامقة والحياة النبوية اليتيمة الفذة في حاجة إلى شيء من ذلك وما هي ذى خلاصة القصة ، فأقول وبالله التوفيق :

إليك قصة الإسراء والمعراج استقيتها من مجموع الروايات الصحاح ، والحسان ومن أوثق كتب الأحاديث والسير ، وقد أخذت نفسي أن أعرض عن الأحاديث المكذوبة ، والروايات الضعيفة والحكايات المنتحلة ، لأن في الأحاديث الصحيحة والحسنة ، والروايات المقبولة ، ما يغني عن الخلق المكذوب ، والضعيف المردود ، وليست الحضرة النبوية السامقة والحياة النبوية اليتيمة الفذة في حاجة إلى شيء من ذلك وما هي ذى خلاصة القصة ، فأقول وبالله التوفيق :

أين صليت ؟ قال : الله أعلم ، قال : صليت بطيبة ^(١) وإليها المهاجرة ، ثم سارا فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم : انزل ، فصل ، فنزل فصلى ، فقال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ قال : الله أعلم ، قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم سارا فقال جبريل للنبي : انزل فصل فنزل فصلى ، فقال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ قال : الله أعلم ، قال : لقد صليت بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام .

وفي مسرأة صلى الله عليه وسلم أراه الله من الآيات ما أراه ، وضربت له الأمثال ، التي تفيض بالعبر والعظات ، كان النبي يرى المشهد العجيب ، الدقيق المعبر ، فيعجب منه ، فيستفسر عنه من جبريل ، فيجيب إجابة الأمين ، المخبر عن العالم الحكيم ، رب العالمين ، ليكون من وراء ذلك العظة الباقية إلى يوم الدين وما زال البراق يطوى الأرض طيا حتى أتى بيت المقدس ، فربطه صلى الله عليه وسلم بالحلقة التي كان يربطه بها الأنبياء

(١) هي المدينة المنورة طابت ، وطاب المقام فيها .

الآيات الإلهية ، ولما سئل عليه من أنواع الفيوضات الربانية .

ثم جرى له بالبراق ، وهو مخلوق من مخلوقات الله العجيبة ، على صورة الحيوان لكنه ذو سرعة فائقة ، وقدرة خارقة ، على قطع المسافات الشاسعة ، له من اسمه نصيب ، فهو كالبرق ، بل هو أشد منه في الإسراع ، حتى إنه ليضع قدمه عند منتهى الإبصار ، وأخلق بمثله أن تروى الفياض والغفار ، في ساعة من ليل أو نهار . فركبه رسول الله ، صلى الله عليه

وسلم ، فسار به وهو مزهو بهذا الشرف الرفيع ، وجبريل الأمين ، آخذ بركاب النبي الكريم ، وفي الطريق مر الأمين ، والأمين ^(١) بأرض ذات نخل وزروع ، فقال جبريل للنبي : انزل فصل ، فنزل فصلى ^(٢) ، فقال له جبريل : أتدرى

(١) الأمين الأول : هو نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وقد عرف بذلك منذ شبابه والأمين الثاني : هو أمين الوحي جبريل .

(٢) لا يشكّن عليك أن الصلاة لم تفرض إلا بعد ذلك هذه الليلة لأن الذي فرض الصلوات الخمس ، أما أصل الصلاة فكانت معروفة وكان النبي يصلي ركعتين في الغداة ، وركعتين في العشي ويتمتع بذلك .

وبحسبنا في هذا المقام ذكر ما أننى به
 نبينا محمد على ربه فقال (١) : « الحمد لله
 الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، كافة للناس
 بشيرا ونذيرا ، وأنزل على الفرقان فيه
 تبيان كل شىء ، وجعل أمتى خير أمة
 أخرجت للناس ، وجعل أمتى أمة وسطا
 وجعل أمتى هم الأولون ، وهم الآخرون
 وشرح لى صدرى ، ووضع غنى وزرى
 ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا وغائما .
المعراج : ومن هنالك ، ومن هذه البقعة
 المباركة التى هى مثابة الأنبياء ومهاجرهم ،
 وأولى القبليتين ، وثانى المسجدين
 بنساء ، وثالث الثلاثة المساجد فضلا
 وشرقا - عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم
 ومعه صاحبه جبريل ، فعرجا حتى وصلا
 إلى السموات العلا ، وعند أول سماء
 استفتح جبريل ، فقيل له : من أنت ؟
 قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال :
 محمد ، قيل : وقد بحث إليه ؟ قال : نعم
 قال : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح
 لها فإذا آدم عليه السلام ، فقال جبريل :

(١) من أراد أن يقف على ثناء الانبياء
 غير نبينا فليرجع إلى تفسير الإمام ابن جرير
 الطبرى فى تفسير آية الإسراء .

ثم دخل المسجد الأقصى ، فوجد المسجد
 على سعته غاصا بأنبياء الله ، وملائكته
 الأطهار ، ترحيبا بالقادم الكريم .

ثم أقيم للصلاة شكرا لله فى هذا
 المقام ، فتدافع الأنبياء أيهم يصلى إماما
 فأخذ جبريل الأمين ، بيد الأمين المأمون
 فقدمه إماما ، فصلى بهم ركعتين ، فلما
 قضيت الصلاة ، وقد بلغ العطش من
 النبى مبلغه جاءه جبريل بإناء من لبن ،
 وإناء من خمر ، فاختر اللبن ، فقال له
 جبريل : اخترت الفطرة ، ولو اخترت
 الخمر لغوت أمتك !!

ولأنه لتشريف وتكريم أن يحشد الله
 الكريم ، أنبياءه ورسله الكرام ، للقاء
 خاتمهم وآخرهم ، وحامل لوائهم ، فسا
 عرفت الدنيا حفلا أكرم من هذا الحفل
 ولا قادما كريما أشرف من هذا القادم ،
 ولأنه لمقام يعجز عنه وصف الواصفين ،
 مهما أوتوا من بلاغة ولسان مبين .

ثناء الأنبياء على ربهم :

وفى هذا المقام المشهود ، واللقاء
 الموعد أننى بعض الأنبياء على ربهم
 بمحامد هو سبحانه أحق بها وأهلها ،
 وآلاء ونعم تمن عليهم وعلى أممهم بها

الكعبة في الأرض ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا .

إلى سدرۃ المنتهى ^(١) : ثم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى سدرۃ المنتهى ، وهى شجرة عظيمة لا ندرى كنهها وحقيقتها ، وقد غشينا من جلال الله ، وعجيب خلقه ما غشينا ، فما يستطيع أحد من خلق الله - مهما أوتى من بيان - أن ينتهنا من حسننها ، وبديع صنعها ، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن ثمرها كقلال هجر ^(٢) وأوراقها كأذان الفيلة ^(٣) وهنا لك عند سدرۃ المنتهى انتهى جبريل إلى مقامه المعلوم ، ثم عرج بصاحب المقام ، المحمود ، والشفاعة العظمى ، فى بحار من الأنوار ، وسبحات من سبحات الجلال والجمال ، والكمال ونضاء لا يعلم مداه

(١) سميت بذلك لأنه ينتهى إليها كل ما يصعد به من الأرض ، وما ينزل به من السماء ، قيل : لم يجاوزها أحد من نبي مرسل أو ملك مقرب إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وزاده تشريفا وتكريما إلى يوم القيامة (٢) قلال : جمع قلة ، وهجر : مكان فى الجزيرة معروف بصنعها .

(٣) يعنى فى الشكل والكبر .

هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : مرحبا بالنبي الصالح ، والابن الصالح .

وهكذا كلا وصل إلى سماء أخرى ، استفتح ^(١) جبريل ، وحصل السؤال بمثل ما حدث فى السماء الأولى ، وجاء الجواب بمثل ما جاء أولا ، فيؤذن لهما فى الدخول والارتفاع .

فوجدنا فى السماء الثانية : ابى الخالة يحيى ، وعيسى - عليهما الصلاة والسلام . ووجدنا فى السماء الثالثة : من أعطى شطر الحسن يوسف عليه الصلاة والسلام ووجدنا فى السماء الرابعة : من كان صديقا نبيا ، ورفع الله مكانا عليا ، لإدريس عليه الصلاة والسلام .

وفى الخامسة : من جعله الله وزير صدق لأخيه : هرون عليه الصلاة والسلام وفى السادسة : كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام .

وفى السابعة : خايل الرحان ، وأبا الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام . وهناك رفع للنبي صلى الله عليه وسلم البيت المعمور ، هو بيت فى السماء مثل

(١) أى طلب أن يفتح لهما

أمتك لا تستطيع ذلك ، وإني قد بلوت
بني إسرائيل قبلك ، وعالجتهم أشد
المعالجة على ما دون ذلك ، فما استطاعوا
فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف .

فرجع الحبيب إلى ربه فسأله التخفيف
عن أمته ، فوضع عنها عشرًا ، ثم عاد
النبي ، ومر على موسى ، فقال له مثل
مقاتله الأولى ، فرجع إلى ربه سائلًا
التخفيف ، ولم يزل النبي يرجع بين موسى
وبين ربه جل وعلا حتى قال الحق
تبارك وتعالى .

« يا محمد : إنهن خمس صلوات في
اليوم والليلة ، وهن خمسون في الثواب ،
فنزّل النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهى
إلى موسى عليه السلام فأخبره بمقالة
الرب جل وعلا فقال موسى : ارجع إلى
ربك فاسأله التخفيف ، فقال له السيد
الحي ، الرضى : « سألت ربي حتى
استحييت ولكنى أرضى وأسلم » .

فلما جاوز رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناداه الرب جل وعلا « أمضيت
فريضتي ، وخففت عن عبادي ، ثم عاد
صلى الله عليه وسلم محفوفًا بالإكرام ،

إلا أعلام الغيوب ، حتى ارتقى إلى مستوى
سمع فيه صريف^(١) أقلام الملائكة
الكرام .

وهناك أراه الله من آياته الكبرى
ما أراه ، وأفاض على قلبه من فيوضاته
الإلهية ما أفاض ، وتفتح القلب الواعي
الكبير للفيضات ، وتملك العينان من
الجلال ، والجمال ما شاء الله لها أن تتملى
« ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة
المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى
السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر
وما طغى . لقد رأى من آيات ربه
الكبرى ،^(٢) .

فرض الصلوات الخمس : وهناك وفي
هذا المقام الكريم ، العزيز المنال فرض له
عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم
والليلة ، فرجع الحبيب ، ومر على موسى
الكليم فقال له موسى : يا محمد بهم أمرت ؟
قال : بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن

(١) الصريف : صوت القلم ، والمراد
الأقلام التي تكتب بها الملائكة ما يشاء الله
من تدبيره في الأكوان .

(٢) النجم ١٣-١٨ .

والعناية الربانية ، وعليه حالات من الجلال ، والجمال والتجليات الإلهية حتى نزل إلى بيت المقدس ، فركب البراق ومعه جبريل ، وعاد من حيث جاء إلى البلد الحرام ، وهو في غاية من السكينة والوقار .

ومن هذه الليلة المباركة صارت الصلاة فرضاً مفروضاً على كل مسلم ومسلمة ،

الخمس لكفى ١١

د. محمد محمد أبو شبة

(بقية المنشور على صفحة ٤١٦)

في الكفر ، لأنه ليس من شرع الله ، ولما كانوا يعتقدون حله ، فلذا جعله الله كفراً ، لأن من أحل ما حرمه الله فهو كافر ، وبذلك ازدادوا كفراً فوق كفر ويمحوز أن يراد بكفرهم بالنسبة عصيانهم الشديد فتحويلاً لآمره عبر عنه بالكفر .

(يضل به الدين كفروا)

أى يضلهم الشيطان بهذا النسبة ، إضلالاً فوق إضلالهم بالشرك .

(يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً لبواطنوا عدة ما حرم الله) .

أى يحلون الشهر الحرام في موضعه عاماً بأن يؤخروا حرمة إلى الشهر الذى يليه ، ويردون إليه حرمة عاماً آخر وم

(زين لهم سوء أعمالهم)

زين لهم الشيطان أعمالهم السيئة وحسنها لهم فأخذوا برأيه ونسأوا التحريم (والله لا يهدى القوم الكافرين)

أى لا يمنحهم الاهتداء إلى الحق ماداموا مصرين على الباطل ، غير آخذين

بأسباب الاستقامة ، نسأل الله صلاح الحال وحسن الحال ، والله أعلم ؟

مصطفى محمد الطير

الإسراء والمعراج في القرآن والسنة

للاستاذ عبد المنعم الإدقوني

ثبت الإسراء بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وثبت المعراج به عليه الصلاة والسلام من بيت المقدس فالسماوات السبع إلى سدرة المنتهى بالقرآن أيضا وبالسنة ، وقد ثبت صدق القرآن الكريم - وكله صادق بشهادة الواقع والتاريخ في كل ما تناول - في غيبات كثيرة منها أنه حكم على بعض المشركين بأنهم سيموتون على الكفر ، قبل أن يلاقوا يومهم الذي يوعدون ، وذلك خلال فترة لا تقل عن ثلاثة عشر عاما ، وكان من اليسير أن يقرأوا في هذه الحقبة الطويلة بوحداية الله ونبوة رسوله ، ولا يكلفهم هذا الإقرار ، سوى النطق بالشهادتين ، ولكن الله عليم بأنهم لن يسلبوا ، وقد كان .

ومن هؤلاء المشركين - وما أكثرهم - أبو جهل والوليد المخزومي وأبو لهب

وامراته أم جميل والعاص بن وائل السهمي وأميمة بن خلف والأخنس ابن شريق ، وعقبة بن أبي معيط والأسود ابن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى . وهناك آيات عديدة نزلت فيهم على أنهم من أهل النار ، في حين أن القرآن لم يتعرض لبعض المشركين يومئذ ، ومنهم أبو سفيان وعال بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهم لأن الله تبارك وتعالى يعلم أنهم سيموتون على الإسلام ، وقد كان .

هكذا كان موقف القرآن الكريم من هؤلاء وهؤلاء في الحكم على مصائرهم مسبقا وغيبا ، فإذا جاء القرآن بثبت الإسراء برسول الله - صلى عليه وسلم - بالجسد حيث لا يبدو الإيجاز في الإسراء بالروح وحدها ، فإن ذلك سينتهي إلى حق يعلو على الجحود والنكران ويتأني على الإفك والبهتان ويتسامى على الترهات والباطيل .

وزوجه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد،
ولذا بذل كل طاقاته التي أمره الله أن
يبدلها في معالجة الصحاب، وإذا أصبح
اعتماده كله بعد ذلك على خالقه وحده
دون من في الأرض جميعا - تهلى الله له

فأراه آياته الكبرى وأمدته بفيوضاته،
وزوده بما به يبلغ الغاية في أداء الأمانة
التي كلفه بها، ومن هنا كان الإسراء
والمعراج تأييدا للرسول وتثبيتا لقلبه
وجنانه ومشاعره وتجديدا لعزمه. كل
ذلك في إطار الحفاوة التي لم يحظ بمثلها
رسول من قبل.

والإسراء والمعراج برسول الله،
وإعلانه في وجه المشركين يكشف الفرق
بين الرسول ومدعى الرسالة وبين النبي
والمتنبيء ذلك أن الرسول يستهين بما يلقي
وان انتهى ما يلقاه إلى السخرية والاستهزاء،

فهو صاحب رسالة لا مفر من أن يؤديها
على الرغم من السخرية والاستهزاء،
وليس كذلك مدعى الرسالة أو المتنبيء
لأنه غير مزود بمدد من الله يعينه على
الصمود في وجه معارضيهِ، ولهذا يعتمد
كل منهما - مدعى الرسالة والمتنبيء -

ولا فإى فرق بين إثبات الكفر
للمشركين قبل أن يموتوا عليه بمن
طويل وبين الإسراء برسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجسد مع أنهما أمران
غيبيان.

يقول الحافظ بن كثير في مؤلفه
« تفسير القرآن العظيم » : إن الإسراء
كان بالبدن والروح لأن قوله تعالى :
« سبحانه الذي أسرى بعبده »، يعنى التسبيح
وهو لا يكون إلا عند الأمور العظام
ولو كان الإسراء مناماً لم يكن فيه كبير
شئ . ولم يكن مستعظماً ، ولما بادر
كفار قريش إلى تكذيبه .. وأيضاً
فإن العبد عبارة عن مجموع الروح
والجسد ... إلى أن يقول : وأيضاً فإنه
حمل على البراق وهو دابة ، وإنما
يكون هذا للبدن لا للروح .

إن تبليغ الرسالة أمانة تنوء بحملها
السموات والأرض والجبال ، والرسول
محتاج دائماً إلى تأييد الله حتى يبلغها ،
فإذا تعرض الرسول للتكذيب من جانب
أعداء الله ، وإذا أصيب في أعظم
نصرته ومؤيديه بوقاة عمه أبى طالب

عليه الصلاة والسلام إلا وهو في بيتي . . . ناثم عندي تلك اللبلة في بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا — أيقظنا — رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال :

يا أم هاني : لقد صليت بكم العشاء الآخرة ، كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه .

ثم قد صليت صلاة الغداة معكم كما ترين ثم قام - والرواية لأم هاني - لينخرج فأخذته بطرف رداءه فتكشف عن بطنه كأنه قبطية مطوية ، فقلت له يابني الله : لا تحدث بهذا الحديث الناس ، فيكذبوك ويؤذوك ، قال : والله لأحدثنموه - فقلت لجارية لي حبشية اتبعني محمداً رسول الله حتى تسمعي مما يقول للناس ، وما يقولون له ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس ، أخبرهم فمجبوا !

ولمّا هنا كان لا بد أن يطلبوا منه البرهان ، قالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟

إلى التخلي عن دعواه ، فور أن يتعرض للسخرية والاستهزاء ، طلباً للسلامة والعافية ، وقد حدث ذلك للمتغيبين من بني إسرائيل والعرب .

ولكن رسول الله الكريم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، كان يعلم علم اليقين أو هين اليقين أن مشركي مكة وغيرهم لا يصدقون الإسراء والمعراج به على أية صورة من الصور ، غير أنه لما كان ذلك الحادث حقيقة كبرى غدا عليهم صباحه ، فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس : هذا والله الأمر المبين . . والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهراً مقبلة . . أفذهب محمد في ليلة واحدة ، ويرجع إلى مكة .

بل إن الرسول ذهب إلى أكثر من هذا ، إذ حلف على أن يحدث قریشا بمسراه ، وليصدق من يصدق ويكذب من يكذب .

روى عن أم هاني بنت أبي طالب في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول : ما أسرى برسول الله

جسدا وروحا لأنه قال أسرى بعبدته كما سبق ، فالقضية لا تقبل التكذيب ، لأنها صادرة عن الله ومن أصدق من الله حديثا .

ثم إن الله تبارك وتعالى الذى حاط رسوله بعنايته وكلاؤه برعايته لم يترك سبيلا للمتعجبين عن سراه ، فقد ظن المنكرون أن حادث الإسراء كفيل بأن يزول إيمان أبى بكر ، فكيف بفهمه ، فقد ذهب الناس إلى أبى بكر فقالوا له :

هل لك يا أبابكر فى صاحبك يزعم أنه قد جاء القيلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ، فقال لهم أبوبكر - ليتنا كد- إنكم تكذبون عليه ، فقالوا بلى ها هو ذا فى المسجد يتحدث الناس به ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك ؛ فوافقه لأنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار ؛ فأصدقه فهذا أبعد ما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال يابى الله : أحدثت هؤلاء القوم : أنك أتيت بيت المقدس

فإننا لم نسمع بمثل هذا قط .. قال : إن من آية ما أقول لكم إنى مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا ، قد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان .. وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جل آدم عليه مسح أسود وغرارقان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى كان قريباً من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك البعير الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولو كان الوضع على غير ما قال الرسول لسارع المشركون إلى تكذيبه ، ووجدوها فرصة يتهلون بها للشنيع عليه بين جميع الناس ، ولملأوا عليه الدنيا ضجيجا وتشويشا ، ولكنه الرسول الصادق المصدوق الذى لم يكذب حياته البتة على الناس ، وهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ، فكيف يكذب على الله الذى يملك وحده الضر والنفع والذى اصطفاه لحل أعظم رسالة فى الأرض .

على أن الأمر أبعد من هذا ، وهو أن الله تبارك وتعالى هو الذى أسرى برسوله

حدث قومك بما حدثتني به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاني أسرى في الليلة فقالوا : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانيها ؟ قال نعم ، وتستطيع أن تمتع لنا المسجد وفي القوم من رآه ؟ فلما نعته الرسول .. قال القوم أما النعمت ، فوالله لقد أصاب ، إذا فإذا بقي حتى يؤمنوا ، إنها المسكوبة وإنه الإصرار على الكفر .

(المعراج)

وأما المعراج بالرسول من بيت المقدس إلى السموات السبع ، ثم إلى سدرة المنتهى فقد ورد كما يقول صاحب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، في صحيح السنة وأصح أحاديثه مارواه الشيخان - البخاري ومسلم - ونقله القاضي عياض في شفاؤه - كتابه - عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيت البراق ، وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه - بصره - حتى أتيت بيت المقدس ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فأتاني جبريل بإناه من نحر وإناه من لبن

هذه الليلة ، قال : نعم ، قال : يا نبي الله قصه لي فإني قد جئته ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرفع لي حتى نظرت له ؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر : صدقت ؛ أشهد أنك رسول الله ؛ كلما وصف له منه شيئاً قال : صدقت .. أشهد أنك رسول الله حتى انتهى .

وقد حاول أبو جهل أن يتخذ من حادث الإسراء موضعاً للسخرية بالرسول ، فقد مر به وجلس إليه ، وقال هل كان من شيء ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : وما هو ؟ قال لاني أسرى في الليلة ، قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانيها ؟ قال : نعم ، وهنا لم يرد أبو جهل أن يكذب الرسول بخافة أن يمجده الحديث إن دعا قومه إليه - هكذا فكر أبو جهل بعقلية أصحاب الأفئدة الهواه - قال عدو الله : رأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : هيا معشر بني كعب بن لؤي قال : فانتفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما : قال :

فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء .

وقد روى المعراج عن بعض الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى بنص القرآن ، هذا بالإضافة إلى نصوص القرآن الواضحة الدلالة على المعراج .

وكان المعراج رحلة خير وبركة للمسلمين؛ إذ لقي فيها عليه الصلاة والسلام ترحيبا وحفاوة من الأنبياء ، والمرسلين فى كل سماء عبر الرحلة الميمونة ، رسولا اكتمل فى رسالته دين الله إلى الناس الذى جمع عقيدة التوحيد عقيدة المرسلين جميعا ، وشريعة يصلح عليها البشر ، وبذلك استحق الرسول أن يكون أول الرسل وخاتمهم وأن تكون أمته خير الأمم .

يقول العقاد فى مؤلفه «الله» : «الفكرة الإلهية فى الإسلام فكرة تامة لا يتقلب فيها جانب على جانب ، ولا تسمح بعارض من عوارض الشرك والمشابهة ، ولا تجعل لله مثيلا فى الحس ولا فى الضمير بل له المثل الأعلى ، وليس كمثل شئ .

فإنه واحد لا شريك له ، ولم يكن له شركاء فى الملك . فتعالى الله عما يشركون وسبحانه عما يشركون ، والمسلمون هم الذين يقولون : ما كان لنا أن نشرك بالله ، ولن نشرك بربنا أحدا .

وأنت تعلم أن القرآن الكريم مفعم بآيات التنزيه على نحو غير مسبوق فى المكتب السماوية الماضية ، ومن ذلك تدرك تمام الإدراك كيف كرم الله رسوله محمداً عليه السلام بالمعجزات ومنها الإسراء والمعراج .

ثم تأتى خاتمة المطاف ، فيكرم الله رسوله بفرض الصلاة التى هى عماد الدين من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين ، وهى الصلة التى تربط العبد بربه وتشده إلى رحمته ، وهى التى تريح الإنسان من أثقال الحياة وغواشيتها وهومها وتطهره من أدرانها وأرجاسها وتوفر له الأمن والاستقرار والطمأنينة ، وصدق رسول الله حين كان يقول عند كل صلاة : أرحنا بها يا بلال ؟

عبد المنعم حسن الإدفوى

لزوم أداء الزكاة فور وجوبها

للدكتور حسن الشاذلي

شروطه التي حددها، وتحقيق هذه الشروط أمر نسبي ليس له زمن معين، فهل إذا تحققت يجب أدائه على الفور أم على التراخي؟ وكذا الزكاة حدد المشرع شروط وجوبها، دون أن يحدد زمن أدائها، فهل عند تحقق شروط وجوبها يجب أدائها فوراً أم على التراخي؟ للفقهاء رأيان في كل (١) ونوضح هنا آراءهم في الزكاة تفصيلاً:

الرأي الأول: يرى بعض الحنفية (أبو يوسف - في رواية عنه - وأبو بكر الرازي) أن الزكاة تجب على التراخي، أي أن المالك للنصاب (٢) ليس ملوماً بأدائها

(١) يرى محمد بن علماء الحنفية والشافعية: أن الحج يجب على التراخي، لأنه وظيفة العمر، فكان العمر فيه كالوقت في الصلاة، ويرى جمهور الفقهاء (أبو حنيفة وأبو يوسف والمالكية والزيدية والإمامية): أن الحج واجب على الفور، لأنه يختص بوقت خاص والموت في سنة واحدة غير نادر، فيتضيق احتياطاً. (٢) النصاب: هو المقدار المحدد شرعاً من الأموال الذي تجب فيها الزكاة.

لما كانت الزكاة إحدى الفرائض التي فرضها الله على المسلمين، كالصلاة والصيام والحج، وقد اقتضت حكمة المشرع أن يجعل لكل فريضة وقتاً محدداً لأدائها، فهل للزكاة وقت محدد لأدائها؟ وقبل أن نجيب على ذلك نود أن نشير إلى أن بعض الفرائض حددت النصوص الزمن الذي تؤدي فيه: كالصيام (١)، حيث بينت أن أدائه يكون فور شهود شهر رمضان، وإلا كان قضاء لا أداء، وكالصلاة، فقد بينت النصوص وقت أداء كل صلاة من الصلوات الخمس بداية ونهاية، ويكون للمكلف أن يؤدي الصلاة في أول الوقت ويجوز له أن يؤخرها عن ذلك دون إثم عليه، قبل دخول الوقت الثاني، وكالحج فقد حدد المشرع وقت أدائه، ولكنه أوجبه مرة واحدة في العمر إذا توافرت

(١) فقد حددته الآية الكريمة: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه... البقرة ١٨٥

١ - قال الحنابلة : إن الأمر المطلق يقتضى الفور ؛ ولذلك يستحق العقاب كل من تأخر فى الامتثال بما أمر به ، فقد أخرج الله تعالى لإبليس من الجنة ، وسخط عليه ، ووبخه بامتناعه عن السجود عندما أمره به ، ولو أن رجلا أمر خادمه أن يسقيه ، فأخر ذلك عنه ، استحق العقوبة ، ولأن جواز التأخير يناقى الوجوب ، لكون الواجب مما يعاقب على تركه ، ولو جاز التأخير لجاز إلى غير غاية ، فتفتنى العقوبة بالترك^(١) .

ومن هذا يتضح لنا أن ما استدل به رأى الأول هو استدلال بأمر مختلف فيه بين الأصوليين .

٢ - قال فقهاء الحنفية ومن وافقهم : إن مطلق الأمر كما فى قوله تعالى : « وآتوا الزكاة » لا يقتضى الفور - كما هو المختار فى الأصول - بل يقتضى تجدد طلب المأمور به ، كما قاله أصحاب رأى الأول . إلا أن الأمر بأداء الزكاة إلى الفقير قد صاحبه قرينة تقتضى فورية الأداء ، وهذه القرينة هى : أن الزكاة فرضت لدفع حاجة المحتاجين الذين بينهم الآية الكريمة « إنما الصدقات للفقراء والمساكين

فور حولان الحول ، بل له أن يؤديها فى أى وقت إلى نهاية عمره ، وقد قالوا فى الاستدلال لهذا رأى : إن الله تعالى يقول : « وآتوا الزكاة » ، والأمر بإيتاء الزكاة هنا مطلق ، غير مقيد بزمن ، وهو لا يقتضى الفور ولا التراخى ، وإنما يقتضى مجرد طلب المأمور به ، وإذا كان يقتضى هذا فإنه يجوز للسكف كل من الفور والتراخى ، وإذا جاز له تأخير الأداء فإن جميع العمر يكون وقت الأداء ، وإذا لم يؤد إلى آخر عمره يتضيق عليه الوجوب ، فيأثم إذا مات ولم يؤد .

الرأى الثانى : يرى جمهور الفقهاء (الحنفية^(١)) ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، والزيدية ، والإمامية) : أن الزكاة تجب على الفور ، أى أنه يلزم المزكى أداؤها فور تمام الحول على النصاب فإذا أخرها - من غير ضرورة - فإن هذا التأخير لا يحل له ، ويصبح مسينا آثما ، وتؤخذ منه ، وقد استدلوا رأيهم بعدة أدلة :

(١) حقق الكمال بن الهمام فى فتح القدير ج ١ ص ٤٨٣ رأى الحنفية ، وانتهى إلى أنه ثبت عن أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد القول بفورية أداء الزكاة .

(١) المغنى والشرح الكبير ج ٢ ص ٦٦٨

والثمار - وهي نوع من الزكاة - من أن أداء هذه الزكاة يكون يوم الحصاد، قال تعالى: «وآتوا حقه يوم حصاده»^(١) فالأداء يكون فورياً لا متراجزاً .

وأيضاً فإن تأخير أداء الزكاة يؤدي إلى اضطراب هذا المورد المالى الذى جعل الله له مصارف غاية فى الأهمية فمنها ما يؤدي إلى الأخذ بيد الضعفاء حتى يقيموا ، ومنها ما يدفع فى مرتبات الجامعين للزكاة ، ومنها ما يجهز به الجيش من آلات ومعدات وغير ذلك ... فلو فتحنا باب جواز تأخيرها لأصبح هذا المورد قابلاً فى جيوب الجشعين لانتفع به سوام ، ولما عرفت الدولة مالها وما عليها ، وليس بهذا المسلك تنفى الدولة وترقى .

ولذلك فإننا نؤيد لزوم أداء الزكاة فور وجوبها ، وكل من يؤخرها عن وقت الأداء المحدد له يكون مستحقاً للعقوبة : مالية كانت أو غير مالية ، كما أوضحنا فى مقالنا السابق (عدد ربيع الأول سنة ١٣٩٢هـ) والله ولى التوفيق .
حسن الشاذلى

والعامين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم»^(١) وهذه الحاجات معجلة وناجزة ، لأنها لو لم تجب على الفور لم يحصل المقصود من إجهاها على وجه التمام ، ولذلك يجب أن يكون وجوب الزكاة ناجزاً .

٣ - كما استدلو بالقياس فقالوا : إن الزكاة عبادة تتكرر فى كل عام فلا يجوز تأخيرها إلى وقت وجوب مثلها - عند مجئ حول آخر - كما لا يجوز تأخير الصلاة والصوم إلى وقت وجوب مثلها .
٤ - أنه لو جاز تأخير الزكاة لآخرها المالك بمقتضى طبعه ثقة منه بأنه لا يأتى بالتأخير ، إذ النفس قد حجب إليها جمع المال وحيازته وتقاعس عادة وطبعاً عن إخراجها ، وهذا يؤدي إلى ضياع حقوق الفقراء والمحتاجين ، والإضرار بهم ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » .

ومن هذا يتضح لنا قوة رأى الثانى ورجحانه خاصة وأن تأخير أداء الزكاة لا يتمشى مع مانص عليه فى زكاة الزروع

خطأ الخلط بين المبادئ الإسلامية وسلوك بعض الخلفاء

للككتور محمد رافت عثمان

من ردة بعض العرب في مستهل خلافة
أبي بكر وامتناع بعضهم عن دفع الزكاة
المفروضة ، وما كان من الفتنة أو آخر
أيام عثمان وعلى رضى الله عنهم جميعا .

وعلى الرغم من أنه لا يوجد واحد
من المسلمين أو من غير المسلمين ، ينكر
أنه كان لنفر ممن تسنوا قوة السلطة
التنفيذية في بلاد المسلمين بعد عصر
الخلافة الراشدة مواقف تبعد عن عما يحتمه
الإسلام من مثالية بين الحاكم والمحكوم
- على الرغم من ذلك فإننا نرى من
يجرؤ على الخلط بين سلوك هؤلاء الحكام
ومبادئ الشريعة الإسلامية ، فإذا ما نزع
حاكم إلى الاستبداد ، وتسلط على رقاب
الناس ، قالوا : إن نظام الحكم في الإسلام
نظام استبدادى ونسوا أن للإسلام مبادئه
الواضحة ، التي تنظم العلاقة بين الحاكم
والمحكوم لمصلحة الأخير لا لمصلحة
الحاكم .

كان المسلمون يلقبون رئيس الدولة
في العصور الإسلامية الأولى بالخليفة
وأمر المؤمنين والإمام الأعظم ، وكان
ثمة ظروف وأسباب أدت إلى ظهور
هذه الألقاب للقائم بأمر المسلمين .

ولما كان رئيس الدولة الإسلامية قد
لقبه المسلمون في العصور الإسلامية الأولى
بالخليفة وأمر المؤمنين والإمام الأعظم
فقد عرف المنصب الذى يتولاه باسم
الخلافة وإمارة المؤمنين والإمامة العظمى
وقد سار من تقلدوا هذا المنصب
في عصر الخلفاء الراشدين الأربعة -
أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله
عنهم - على النهج المستقيم ، فلم يجحدوا
عن تعاليم الإسلام وقانونه ، فلم تشغلهم
المطامع الدنيوية والنزوات البشرية عن
النظر في مصالح الأمة ، والسير في حكمها
بالطريقة المثلى التي أمر الشارع الحكيم
بها ، حتى خلا وقت حكمهم أو كاد أن
يخلو من النزاعات السياسية ، عدا ما كان

الله صلى الله عليه وسلم ، تبين أن طاعة الأمير من طاعة الرسول ، وتأمر بالسمع والطاعة لرئيس الدولة وإن ظلم ؛ ثم يقول : « وكان هذه النظرية تدل على أن الله يعين السلطة الزمنية بكاملها وواجب الرعية الطاعة ؛ سواء أكان الحاكم عادلا أو ظالما ؛ لأن المسؤولية أمام الله ؛ والرضا الوحيد الذى تستطيع أن تشعر به الرعية ؛ هو أن الله سيجازى الأمير الظالم على أعماله السيئة ؛ مثليا يكافئ الأمير الصالح ، (الخلافة للسير توماس أرنولد ص ٢٤ وما بعد ١) .

ويقول آخر : هو الأستاذ مرجليوث « أيا كان الحاكم الذى يستقر رأى على الاعتراف به ؛ فإن الرعايا المسلمين ليست لهم أية حقوق ضد رئيس الجماعة القائم . » ويقول الأستاذ ماكدونالد : « لا يمكن على الإطلاق أن يكون الإمام (أى رئيس الدولة الإسلامية) حاكما دستوريا بالمعنى الذى نعرفه ، (النظريات السياسية الإسلامية للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس ص ٣٠٠) .

ويقول الأستاذ مورير : « المثال والنموذج للحكم الإسلامى هو الحاكم المستبد

كان هذا هو نهج بعض الباحثين من المستشرقين ، حتى اغتريبجوهم بعض حملة الأقلام من أبناء هذه الأمة ، فأصبحوا ينادون بأفكارهم ويرطنون برطنهم ، فيقول السير توماس أرنولد - فى صدد كلامه عن الخلافة ، أى رياسة الدولة الإسلامية - : « والخلافة التى عرفت هكذا كانت حكما استبداديا ، يضع قوة غير محدودة فى أيدي الحاكم ، وتطلب طاعة مطلقة من رعاياه ، ثم يحاول أن يعلل لماذا كانت الخلافة الإسلامية هكذا - كما يراها - استبدادية ، فينسب إلى الملكية الفارسية التأثير فى الخلافة الإسلامية بعد أن قضى العرب على سلطان الدولة الفارسية ، فيقول : « وربما كان طابع الخلافة الإسلامية الاستبدادى من تراث الملكية الفارسية ، التى حازت الجماعة المسلمة ممتلكاتها ، لأن المجتمع العربى قبل الإسلام لم يعرف قط أى شكل من هذه النظم السياسية ، ولم تتجانس مع عقيدة القرآن فى تساوى جميع المؤمنين ، ثم يحاول أن يستدل على ادعائه أن الخلافة أى رياسة الدولة الإسلامية تنزع الاستبداد بأحاديث رويت عن رسول

المطلق ، (النظريات السياسية الإسلامية ص ٣٢١) .

هذه هي آراء بعض المستشرقين؛ ونحب أن نسأل بادی ذی بدء الأستاذ أرنولد: إذا وجدت خلافة - كما يقول - لا تتفق

مع تعاليم القرآن؛ فكيف يمكن لباحث منصف أن يسمى هذه الخلافة خلافة إسلامية؟ إنه يبدو أن الأستاذ أرنولد قد خفي عليه أن الخلافة التي ظهرت مقوماتها الإسلامية الاصلية في عهد الخلفاء الراشدين؛ غير الخلافة التي ظهرت بلامع الاستبداد والتسلط في فترات معينة لنفر على طول التاريخ الإسلامي وعرضه .

إن الإنصاف يقتضى أن يقال : إن للقرآن تعاليمه الواضحة التي توجب تساوى جميع الناس في جميع الحقوق؛ فإذا ما قامت رئاسة تتفق مع هذه التعاليم التي جاء بها القرآن؛ فهي التي تنطبق عليها الصفة الإسلامية؛ ولا يستطيع أى طاعن أن يطعن حينئذ في سموها وكفالتها لجميع الناس التساوى في جميع الحقوق .

وأما إذا لم تتفق هذه الرئاسة مع تعاليم القرآن، فإنه لا يصح القول بأن هذه

الخلافة خلافة إسلامية، لأنه إذا كانت قد صادمت تعاليم كتاب الله الذي هو دستور الدعوة الإسلامية فهل يصح أن ينسب إلى الإسلام ما هو متصادم مع دستوره؟

إن هؤلاء القوم يظنون أنه ما دام الشارع قد أمر بطاعة الرئيس الأعلى للأمة فإن للرئيس أن يسير بأمر الدولة على هواه، ويصدر من الأوامر ما يتفق وأغراضه، ونسوا أن الإسلام فرض من الضمانات القوية ما يكون - إذا وجدت هذه الضمانات التي أمر بها الشارع - مانعا من أن يكون الرئيس مستبدا سائرا في تصرفاته على طريق الهوى، وأهم هذه الضمانات :

أولا : عدم الإتيان بأحد إلى الحكم إلا بتوافر شروط وصفات خاصة، تجعله أقرب إلى أن يكون مثالا طيبا في دينه ودنياه .

ثانياً : وجوب أن تكون في الأمة جماعة تختص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تراقب أعمال الحاكم كما تراقب أعمال المحكومين، فإذا مارأت ما عوج من الأمور قامت وجوبا بالتنبيه على هذا

الاعوجاج ، وطالبت بإصلاحه ، يقول
الله سبحانه : « ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر » (سورة آل عمران آية ١٠٤)
وهذا فضلا عن أن كل مسلم مطالب
شرعا بمحاولة أن يغير ما يراه منكرا ،
فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم
يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ،
وذلك أضعف الإيمان » (حلية الأبرار
وشعار الأخيار للنووي ج ٦ ص ٣٢٩)
ويقول صلى الله عليه وسلم : « والذي
نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر أوليو شركن الله تعالى أن يبعث عليكم
عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم »
(المرجع السابق ص ٣٢٩) ويقرر الرسول
صلى الله عليه وسلم أن أفضل الجهاد نصيح
الرئيس الظالم ، فيقول : « أفضل الجهاد
كلية حق عند سلطان جائر » (الفتوحات
الربانية لمحمد بن علان الصديقي ج ٦ ص ٣٣٦) .
فالرئيس في الإسلام إذا حدثته نفسه
بأن ينحرف عن الجادة فحوله العيون
تواقيه وترشده إلى طريق الحق ، وإلا
تكون قد ارتكبت خطئا عظيما بتركها

واجبا شدد الإسلام في طلبه .
فهذه الرقابة التي جعلها الإسلام
للمسلمين على رؤسائهم إذا نفذت كما أمر
الإسلام فإنها تنبه إلى ما يمكن أن يرتكبه
المنحرفون من جرائم ، مما يكون
- في الأغلب - عائقا لتجرؤ الرؤساء على
ارتكاب ما نهى الشارع عنه .

قالا : إذا انحرف الرئيس الأعلى
للأمة بالحكم عن طريق الحق ،
فسار على هواه في تسيير أمور الدولة
ولم يستمع إلى نصيح الناصحين استحق
العزل من منصبه ومحاكمته ، فيجب على
أهل الحل والعقد في الدولة - وهم كبار
القوم من زعماء ، وعلماء ، وأهل الخبرة
في نواحي الحياة المختلفة - أن يعلنوا عزله
عن الحكم إذا أمنوا وقوع الفتن التي
يمكن أن تقترب على هذا الإعلان .

وأما فيما يتصل بمسألة السمع والطاعة
الواجبين للرئيس ، فإن الإسلام قد نظم
هذه المسألة بالمبادئ الآتية :

الأول : السمع والطاعة للرؤساء إذا
وافقت أوامره ونواهيهم أوامر الشرع
ونواهيهم ، وحيفت فلا جدال في أن طاعة
الرؤساء تكون من طاعة الله ورسوله ،

وأن من يعص الرئيس فقد عصى الرسول ، كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى ، (صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٠) لأن الأمير (أى الرئيس) إذا أمر بما أمر به الرسول ونهى عما نهى عنه فطاعته حيثئذ من طاعة الرسول ، وطاعة الرسول من طاعة الله .

الثانى : عدم السمع وعدم الطاعة فى الممضية ، كما نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٠) يقول العلامة ابن القيم فى مقام بيان تحريم قبول الآراء التى تعارضها النصوص بعد أن ذكر قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » (سورة النساء آية ٥٩) قال ابن القيم : « فأمر تعالى بطاعته وطاعة

رسوله ، وأعاد الفعل لإعلاما بأن طاعة الرسول يجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً ، سواء كان ما أمر به فى الكتاب ، أو لم يكن فيه ، فإنه أوفى الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالاً بل حذف الفعل وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول ، إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول ، فن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة كما صرح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » وقال : « إنما الطاعة فى المعروف » ، وقال فى ولاة الأمور : « من أمركم منهم بمعصية الله فلا سمع له ولا طاعة » (لإعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص ٤٨) .

وأما قول الأستاذ أرنولد : « إن الملكية الفارسية قد أثرت فى الخلافة الإسلامية وطبعتها بطابعها الاستبدادى فعلى فرض تسليمه فإن ذلك لا ينفى كون الخلافة الإسلامية بعيدة عن صفة الاستبداد ، لأنه لا يصح أن ينسب شىء

إلى الإسلام إلا ما كان يتزى بزیه ، فإذا ما خلع هذا الزي فن الخطأ أن نعزو هذا الشيء إلى الإسلام ، فإن الشورى قاعدة من القواعد التي يرتكز عليها النظام الإسلامي ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورا بمشاورة أصحابه .

وسار على هذا المبدأ الخلفاء الراشدون من بعده ، ومسئولية الحكم أمر مقرر في النظام الإسلامي ، كما أن المدل أحد الأسس التي تميز هذا النظام بصورة لا يمكن أن يرقى إليها أى نظام آخر . وعلى ذلك فإن الباحث الذي يريد أن

تفصح له السمات التي تميز الخلافة الإسلامية لابد أن ينظر إلى هذه الخلافة في أيام صفاتها ونقائنها من الشوائب التي علفت بها بعد عصر الخلفاء الراشدين ، ولا يصح أن يتخير الباحث أى عصر يروقه فيحكم على الخلافة الإسلامية بالسمات التي تميزها في هذا العصر الذي تخيره ، وقد تكون هذه الخلافة في هذا العصر المختار بعيدة كل البعد عن القواعد التي وضعها الإسلام بسلوك هؤلاء الخلفاء سلوكا يتنافى مع هذه القواعد .

فإذا وجد في عصر من العصور من

الخلفاء من استبد برأيه ، وأطلق لنفسه العنان في التسلط ، أو فيها هو أكثر من ذلك ، فليست هذه الخلافة الإسلامية ، ولا تمت إلى الإسلام بسبب ، وإنما هي رئاسة على المسلمين ليست ملتزمة في سياستها لهم بقانون الإسلام ، وبالقسط لا يمثل مثل هذه الرئاسة الصورة التي يريدتها الإسلام ، ومسئولية ذلك إنما تقع على المتسيبين في الانحراف الحكم عن الطريق الذي بينه الله ، ولا يمس ذلك الانحراف النظام الإسلامي بشيء من النقصان من قريب أو بعيد .

وكان يمكن أن يسلم ادعاء الأستاذ (أرنولد) لو أنه أتى بما يثبت أن الإسلام يؤيد الحكومة المستبدة ، واستشهاده بالأحاديث الشريفة التي توجب السمع والطاعة لا يصح أن يكون برهانا على ما يدعيه ، وقد بينا أن هذه الأحاديث الكريمة تأمر بالسمع والطاعة في كل ما ليس بمعصية ، وكونها أمرت بالصبر على ظلم الحكام لا يعطى الحق لآى باحث أن يدعى أنها ترضى بهذا الظلم ، فقد بينت النصوص الكثيرة مسئولية هؤلاء

(البقية ص ٤٦١)

إنصاف السهروروى الشهيد

للككتور محمد رجب البيومى

أجل ، هو الفيلسوف الشاب الشهيد وقد خاف أعداؤه أن يسجل له التاريخ استشهاده العظيم ، فهبوا يصفونه ، بالفيلسوف القتل ! كيلا يكون مصرعه المثير مثالا للبطولة الخارقة ، والعزيمة الأبية ولكن هيهات ! فقد ذهب خصومه زبدا راييا فى خضم الزمن ، ومن بقيت له آثاره من حديث تلاك سيرته مشفوعة بالقولم والاستغفار ، أما الرجل فقد نزل من قم التاريخ فى ذروة سامقة ينظر الناس إلى علوها الشاهق ، من سفوحهم المتطامنة ، فيروعهم هذا الارتفاع البعيد ، ويقارنون بين مكانته السالفة فى دنيا الرعاع ومنزله اللاحقة فى رحاب الزمن ، فيعلمون أن التاريخ ناقد بصير لا يتخذ العاراجيف الموهومة بل يزن الناس متجردا من حزاوة المنافسة وغلواء الغيرة ، ثم يهىء لكل موضعه اللائق بموهبته وكفايته .

وقد علا مكان الفيلسوف من التاريخ بحيث تمنحنى له الرؤوس خاشعة فى محراب الألمعية المتوقدة ، والتبوغ الوهاج ؛ بل إن مصرعه الفاجع قد أضفى على سيرته لآلاء ساطعا ، وغمر آثاره العلمية بعبير منعش يسرى فى الأرواح الطامنة مسرى السلاف فى الأعطاف . لقد كانت مواهب الفيلسوف مثار الروعة والعجب ولم لا ؟ وقد رزق ذهننا لماسحا أدرك به علوما كثيرة متنوعة نفاض فى الفلسفة والأصول وطال مسائل الطب والكيمياء والجبر ، كما أوتى لسانا طلقا ساحرا بارع الحجة قوى الدليل ، وترك من المؤلفات - على قصر همره - مباحث كثيرة تشرح أدق المسائل وتتخذ من الفلسفة والتصوف وعلم الكلام سبلا مختلفة للحديث ، ولو بسط له فى العيش لا حثل فى مجال التفكير الإنصافى قاطبة مكان القادة الموجهين ، ولكن مصباحه المتوهج قد انطفأ فجأة نجبا الضوء اللامع وغاب الشعاع النفاذ .

لقد انطفأ المصباح المتوهج غب

سقراط آخر ، يقدم على الموت ببسالة
فلا يأسى على انطفاء مصباحه ونضوب
معينه في عنفوان الشباب ، ومقتبل الحياة
مع أن الفيلسوف الإغريقي قد جاوز
السبعين ، ورأى في عمره المديد ما بغض
إليه الحياة والاحياء ، أما استخفاف
السهروردي بالموت في نصارة العمر
وربيع الشباب فمثل رائع لا يقاس بنظير ،
إذا قورن بما كان يرتجى منه في ميدان
النموذج المبسك ، وإذا درست شخصيته
النادرة من خلال مؤلفاته ، فعلم ما كان
يزدحم في صدره من آمال موروقة ،
تقصفت أعوادها وبثرت سيقانها ، تحت
إعصار رهيب من الظلم والجور ١١ .

نشأ يحيى بن حيدش السهروردي ببلدة
من أعمال أذربيجان ، بعراق العجم ،
وقد شب طموحا للمعرفة ، مشغوقا
بالدراسة والتحليل ، فتلقى العلم بالمراغة ،
ودرس الحكمة والفقه على أستاذه العظيم
محمد الدين الجبلي ، الفقيه الأصولي المتكلم
أستاذ الفخر الرازي ، فانتفع بكثير من
آرائه ، وتوجيهه ودرس معه العلوم
النقلية دراسة شاملة ولكنه تطلع إلى
الفلسفة والمنطق ، فضاقت المراغة بطموحه

مأساة حزينة ، هي مأساة المفكر
الحى المتوثب ، يسير لإنجاهه في الكون
مسير الشمس ، فيعشى العيون ويشير
كواهن الحقد في نفوس لا تدر مواهب
الله في مخلوقاته ، فتتجمع وتتكتل
لتقذف التهم الآثمة ، وتعدد المفتريات
المجذبة ، ثم تتشدد وتوالب لتقيم قيامة
العامة ، ويموج الحشد الأبله في مظاهرة
صاخبة ، فيثير الاضطراب والبلبله ،
ويقوم الدنيا ويقعدها على رأس المفكر
الحى الوثاب ، ثم تحين المأساة فيجازى
الرجل بما يجازى به القتل من المجرمين
والفجرة من المتوحشين !! وإذا ذاك تهدا
العاصفة ، وينطفئ الحقد المتوقد ، ثم
بتماظم الصغار المهازيل ويشمخون !!
بعد أن خلا الميدان العلمى من فارسه
المجمل ، وبطله العظيم .

وقد اعتدنا أن نسمع من الكتاتين ،
كثيرا عن استشهاد الفيلسوف الكبير
سقراط ، وما قوبل به من خيانة وعقوق
فهم يسوقونه مثلا رائعا للمفكر الحر ،
ويذكرون كيف قضى ليلته الأخيرة
في جدل علمى مانع حول الروح
والخلود والنعم .

ومن يدرس استشهاد السهروردي يره

من جلة علمائها هو الشيخ افتخار الدين شيخ المدرسة العلمية بها ، فقر به واجتباها ونقل إلى الملك الظاهر مديحه وإطراءه ، فأصل به السهروردي ، وتوثقت الصلة بين السلطان والفيلسوف ، فأضافت إلى مجده العلمي مجدا آخر .

ونحن نعلم أن مؤلفي الفلسفة يقفون كثيرا موقف المؤرخين فيسجلون في مؤلفاتهم ما سبق تداوله من الآراء حقاً كان أو باطلا ، ليحفظوا التراث الفلسفي من ناحية ، وليراقبوا تطوره العقلي من ناحية ثانية ، وقد يكون بعض هذا التراث باطلا يظهر تهافته ، ولكنه إحدى حلقات البحث الفلسفي ، وله ثقله الهام في ميزان التطور المذهبي . ومؤلف فيلسوف كالسهروردي لا بد أن يذكر بعض هذه الفلسفات التي تناقض الدين لتأخذ مكانها الزمني في بحثه واستنتاجه ، وقد يعقب عليها بالنقض والتجريح ، وقد يدعها نصيح بفسادها الواضح في أذن القارئ البصير !! وهنا مريض الخطر ، ومكان الانتقام ، فقد تصيد المغرضون من آراء الفلاسفة ما ينهض بحجبتهم في ملأ لا يفهمون النثر الأدبي ، بل والمنطق

ولم يعد أستاذه يشبع نهمه العقلي الطمّاح فارتحل إلى أصبهان يبحث عن أساتذة المنطق ، وينتقل في حلقات الفلسفة ، حتى انفتق نبوغه عن ذهن متألق وضاء ، فأعجب به أستاذه « الطهير الفارسي » ، واختصه بأسراره ، فقرأ عليه كتاب البصائر في المنطق ، كما درس المشائية ، وترجم رسالة الطير إلى اللسان الفارسي ! وامتزجت في تفكيره دراسة العلوم العقلية بالعقلية معاً فخلقت منه فيلسوفاً من طراز خاص ، كما كان لتأمل الباطني والاستشفاف الروحي أمواج نائرة تصطبغ في خاطره فخلط الفلسفة بالتصوف ، وبني مذهبه الصوفي على نظرية « الإشراف » اليونانية وقد توسع كثيراً فرجع بتصوفه إلى عناصر أجنبية تتضمن لقاحاً مشعب المنحى والاتجاه ، وانتشر له دوى في مجتمعه ، فخطب وتصوف وتفاصف ، ونظم الشعر وخاض في الجدل والفقه والأصول ، وأصبح بثقافته الواسعة يمثل جيلاً كاملاً من العلماء ١١ .

وقد ضاقت أصبهان بالرجل أيضاً !! فرحل إلى حلب تسبقه شهرته الواسعة ومؤلفاته العديدة ، فمرف فضله عالم كبير

الذوق ، ويأتون في مذاهمهم بما يتنافى وأحكام الشرع فهم الإشراقيون .
 هذه الآراء وأمثالها كانت شائعة معروفة في الأوساط العلمية ، وقد جاهر كثير من المتصوفة في الإسلام بآراء كانت تثير مناقشات حامية بين الفقهاء والمتصوفة من ناحية عقلية ، وبين المتكلمين والمتصوفة من ناحية عقلية ، ولئن هوجم الشبلي والبسطامي وابن الفارض والجنيد وسهل الكستري وأبو الحسن الشاذلي على اختلاف مشاربهم الصوفية ، فقد كان لهم - مع خصومهم - أعوان يذبون عنهم ويحوظون مواقفهم بالموازرة ، ولم يقتل من المتصوفة على كثرة شطحاتهم الغريبة غير عظيمين كبيرين ، هما : الحلاج والسهروردي ، وكلا الرجلين أعدمتهما بالكفر والمروق في منطق العامة والرؤساء ولكن التاريخ يذكر بأسانيده الثابتة أن الحجاج السياسي مع الحلاج ، والحقد الشخصي مع السهروردي كانا - وحدهما - الباعث على الاغتيال والإعدام ، دون نظر إلى رأى شاذ ، أو تصوف جامع شمس .
 على أن السهروردي لم يعدم من أعوان الحق فقهاء يظاهرونه في محنته

الفلسفي النظري ، ثم ذهبوا يوضحونه توضيحاً يشهد بالإثم والعقوق ، وقد تم لهم ما أرادوه ، ووقف المفكر اللامع ينظر مذهوشاً إلى قطيع يساق وينحدر إلى الصنعب والجلبة دون تمييز صائب أو فقه بصير .

ونحن نتساءل فنقول : ما اللباب الأصيل لفلسفة الرجل ، وعلى أى شيء بنى مذهبه الروحي ؟ فإذا أردنا الجواب قلن نعالج بالبيان الأدبي مذهباً فلسفياً نهج على حقائقه العلمية فصاعة الأسلوب ورويق الديباجة ، ولكننا ننقل عن صاحب كشف الظنون حقيقة مذهب الرجل إذ يقول :

« إن للدين والفلسفة موضوعاً واحداً وهو الخير الأسمى ، الذى هو فضيلة وسعادة معاً ، ومعرفة هذا الخير الأسمى ، تتضمن معرفة الله وصفاته وتنزيهه ، وهذه المعرفة يمكن أن تحصل من طريقتين : إحداها : طريقة النظر ، وثانيتهما : طريق الزهد والذوق الصوفي .
 والذين يسلكون الطريق الثانى إذا كانوا يعتقدون الإسلام ويستغلون تعاليمه على أوجه الاستغلال فهم الصوفية . أما إذا لم يكونوا كذلك ، وكانوا يصطنعون

المحيط، ولووا أعناقهم عن الموج الجائش والطوفان الغامر؛ وتناظروا في مسألة هيئة يكتفى الفصل فيها بكلمات يسيرة، لوعدل الحاكم المغيرض، فأ نصف البرىء؟!

قال رئيس المحاكمة: لقد قلت في بعض تصانيفك: إن الله قادر على أن يخلق نبيا وهذا مستحيل.

فقال السهروردى: لاحد لقوة الله فإن القادر إذا أراد شيئا لا يمتنع عليه.

قال الرئيس: إن الله قادر على كل شيء إلا على خلق نبي فيستحيل.

فأجاب الفيلسوف: أيستحيل الخلق مطلقا أم لا؟

وما فاه المتهم بهذا السؤال حتى قامت عليه القيامة؟ وصاح الصائحون:

كفر الرجل كفر الزنديق! امع أن

توجيه السؤال يشعر بما يفض النزاع

ويحسم الخلاف فالسهروردى يريد أن يقول

إن إمكان الخلق جائز بالقوة لا بالفعل.

وهذا ما عناه بالإطلاق وعدمه، ومن يلم

بقليل من علم المنطق يدرك أن خلق

النبي بالقوة أمر لا جدل فيه؛ ولكن

هكذا تعشى العيون عن الصواب.

فأى نقاش هذا الذى يبدئون فيه

ويعبدون؟ ثم يصدرون الحكم بإعدام

إلا أن أصواتهم الخافتة قد تلاشت في محيط يزخر بلبج العامة، وصيحات الرعاع، فتطارت الأنباء إلى صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة معلنة أن ولده الملك الظاهر قد اجتنب فيلسوفا ملحدًا زنديقا! وأن مظاهرات الاحتجاج تنهض بين الحين والآخر في آفاق حلب، وأراد السلطان الغيور أن يطفىء اللهب المشتعل فأمر ولده بمحاكمة الفيلسوف وإبعاده وقد اطمأن الملك الظاهر إلى علم صاحبه وقوة منطقته، فأمر بتشكيل محكمة علمية.

وسار الفيلسوف إلى المحاكمة مرفوع

الرأس موفور الثقة، وقد ظن أن النقاش

سيبدور في مسألة شائكة، مما أثاره

في بعض كتبه الفلسفية كحكمة الإثمراق

أو هياكل النور أو المعارج، أو اللوحة

أو المطارحات، أو المقامات أو الألواح

إلى غير هذه الكنوز التي تضمنت أئمن

ما وعاه العقل الإنساني من معان، وقد

سطرها صاحبها في سن مبكرة فأدهش

وراع!! هذه النفائس الخالدة التي تقف

حقول الكثرة الكثيرة من المثقفين إزاءها

كما يقف الطفل الصغير على ساحل محيط

جياش اللج دفاق الموج. وقد كان أعضاء

المحاكمة أطفالا، فلم يخوضوا شبرا من

«الشيخ المعظم، والفيلسوف المكرم،
العالم الرباني، والمتأله الروحاني، كان
في المكاشفات الربانية أمة، والمشاهدات
الروحانية نهاية، كما يقول صاحب (طبقات
الاطباء) عنه : كان أوحده زمانه في العلوم
والحكمة جامعا للعلوم الفاسفية، بارعا
في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء،
فصيح العبارة، ولكن كان علمه أكثر
من عقله .»

ويقول ياقوت : كان السهروردي
فقيها أصوليا أديبا شاعرا، حكيما نظارا،
ولم يناظر مناظرا إلا الخمه .

وقد أخذ حظا وافرا من دراسة
المستشرقين ؛ فعرضوا مضائق حياته
وحلّلوا عناصر مذهبه؛ وناقشوا مقدمات
فلسفته ؛ ولكن بعضهم يسير بالفروض
المحتملة إلى غاية مخطئة؛ فيزعم «فون كيرمر»
و«هورتن»، أن الرجل كان يعتنق المذهب
الباطني بدليل قوله في مقدمة حكمة الإشراق :
«العالم ما خلا قط عن الحكمة وعن شخص
قائم بها، عنده الحجب والبيّنات» .

ونحن نرى أن هذا الزعم لا يستند إلى
دليل صحيح ؛ فلو كان الرجل باطنيا
لما احتاج الفقهاء إلى تأليب الجمهور عليه

الفيلسوف أو محرمون على أن يوصف
بالمقتول كيلا يتطرق استشهاده على ذهن
بمحاول الإنصاف .

لقد اضطر الملك الظاهر إلى تنفيذ الحكم
طاعة لأمر والده، وترك الفيلسوف
يختار ميته بإرادته، فإذا صنع المسكين؟
لقد اختار أن تقفل عليه حجرة
في محبسه الدامس، ويترك بدون طعام
أو شراب، حتى يموت صبرا فيهرأ الجوع
والظما أحشاه الطاوية بمثل الخناجر
المسمومة ساعات أية ساعات . . . فيها
من ميتة قاسية يختارها متصوف زاهد
ألف المجاهدة والحرمان، وتدريب على
الجوع والظما مرتفعا بروحه فوق مطالب
الجسد، ورغائب الغريزة، ليخلص من
الشوائب والأثقال، لقد اختار سقراط
قبله السم العاجل ليلفظ أنفاسه في لحظات،
أما السهروردي فقد آثر أن يتعذب عذاباً
بطيئاً يمتد إلى أيام وليال فيصل إلى مثله
الأعلى وقد خلع عنه أوضاره المهايكات .
لقد حاول الفقهاء تشويه عقيدته . . .

في مباحثهم - بعد مصرعه ولكنه وجد
من التاريخ إنصافا حميدا ، فها هو ذا
صاحب روضات الجنّيات يقول عنه :

بالذات العلية ؛ حيث تتجه سهام النقد والتجريح . وقد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الشافعى فى فتواه عن عقيدة ابن الفارض : « يحمل كلام هذا العارف - رحمه الله - ونفع ببركاته - على اصطلاح أهل طريقته ؛ إذ أن اللفظ المصطلح عليه حقيقة فى معناه الإصطلاحى مجاز فى غيره كما هو مقرر فى محله ، ولا ينظر إلى ما يؤممه تعبيره فى آيات الثنائية من القول بالحلول والاتحاد ؛ فإنه ليس من ذلك فى شيء !! وهذا يصدر عن العارف إذا استغرق فى بحر التوحيد والعرفان ! بحيث تضمحل ذاته فى ذاته ، وصفاته فى صفاته ، ويغيب عما سواه . »

ونحن نقول هل يسع همر بن الفارض ما لا يسع السهروردى ؛ فيعترف للأول بالإمامة الروحية ، ويتوافد الملوك والسلاطين على موكبهِ ، بينما يلاقى الثانى حتفه فى ظلمات الجحود والكفران ، وإذا جاز ذلك فى قوم ملأت قلوبهم الحزازات والأحقاد ، أفيجوز أن ينتقل إلى هاحات التاريخ ! ! وهو الذى يقوم المعوج ، ويمحص الحق ويدحض الأكاذيب ! !

د. محمد رجب البيومى

فى زمان صلاح الدين الذى تعقب الباطنيين تعقبا ما حقا . بل كانت باطنيته - إن صحت - سببا هينا فى استئصال شأفته دون مناظرة ومحاكمة وجدل ؛ ولم لسمع أحداً من الفقهاء قداتهم بذلك ، أما هذا النص المأخوذ من كتابه فلا يعنى غير اتصال الأبحاث الفكرية والحقائق الخالدة وانتقالها من جيل إلى جيل على يد العلماء ؛ وهو بذلك يقصد نفسه مع من سبقه من الفلاسفة ؛ من لون سقراط ؛ فكيف نحمل على الرجل ادعاءات جديدة ! ! غير ما وجه إليه من اقتراء .

لقد كان الفيلسوف متعاليا متعظما ؛ وهذا مجال النقد فى خلقه ، ولعله قاس معاصريه من الفقهاء بمقياس اطلاعه ، فلم يلوا على شيء ! ! وما ورد عنه من قول للأمدى : « لقد رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر كله ، أو ملكت الأرض ، فلا يخرج عن المجاز الدال على سعة العلم ، وغزارة المسادة . وللصوفية فى كل العصور رموز مبهمه ، وإشارات غامضة تتطلب الإيضاح ؛ إذ يذهبون مع الألفاظ مذهبا لا يقتضيه مدلولها اللغوى الصريح لاسيما فيما يتعلق

الولاية المقيدة للسلطة العامة في الإسلام

للككتور مصطفى كمال صفى

« إن المثال النموذجي للحكم الإسلامى هو الحاكم المستبد المطلق ، .
وكذلك قال مارجليوث :

« إن الاستبداد والأتوقراطية مسلم بهما ، كأساس للحكم فى الإسلام ، وقد ظل ذلك بلا مناقشة حتى بدأ مد الثورة الفرنسية يصل إلى المنطقة الحارة ، ولم يظهر فكر دستورى فى البلاد الإسلامية حتى ذلك الوقت (١) . »

وقد تأثر المستشرقون فى ذلك بما كان سائدا فى أوروبا من استبداد الملوك الذين كانوا يستندون على ما يسمى بالتفويض الإلهى أو الحق المقدس للملك فكان الملك يزعم أنه خليفة الله فى الأرض وأنه ليس لأحد أن يناقشه ما يفعل وأنه لا يخطئ ؛ وبذلك فقد رفعوا راية الاستبداد والتحكم ، وكانوا غلاة فى ذلك . وقد أدى ذلك إلى الثورة عليهم ،

(١) راجع كتاب النظريات السياسية الإسلامية للكتور ضياء الدين صفحة ٣٢٠ وما بعدها (طبعة ١٩٦٠ — مكتبة الانجلو)

يذهب كثير من المستشرقين بحسن نية أو بسوءها إلى أن النظام الإسلامى هو نظام استبدادى ، وأن حكومته حكومة استبدادية بطبعها ، وهذا القول ليس من قبيل عدم معرفة الواقع فحسب بل من تصور عكسه فهو مما يسمى بالجهل المركب . .

ومن ذلك ما قاله (أرنولد) فى دائرة المعارف الإسلامية كلبه خليفة (بالإنجليزية) « إن حكومة الإسلام هى حكومة أتوقراطية (أى تقوم على حكم الفرد) وهم يدعون أنها تقوم على الوحي الإلهى . . وقد جعل واجبا دينيا مؤكدا على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة الاستبدادية التى يقوم الخليفة على رأسها ، . وقال المستشرق سانتلانا :

« إن الإسلام هو حكومة الله المباشرة ، يحكمها من برعى شعبه ، فالدولة يمثلها الله ، حتى الموظفون العموميون هم موظفون عند الله . »

وعن المستشرق موير :

وفي عبادته ، فكلنا - إماماً ومأموماً - مكلفون بالشريعة ومستولون بين يدي الله وفي الناس عما استقرأنا لقوله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

وهذا الفرق : التكليف والمسئولية هو الذى يفصل حكومة الإسلام عن حكومات التفويض الإلهى أو الحق المقدس فى العصور الوسطى بأوروبا ، وهو يدلنا على مدى التلاعب الذى أحدثه من أخفوا كلام الله وبدلوه فى المسيحية . إذ لا شك أن المسيحية كالإسلام فى أصولها فإن الدين عند الله الإسلام أى بمعناه الواسع الذى يجعل إبراهيم حنيفاً مسلماً ويجعل أنبياءهم أنبياءنا وشرعهم شرع لنا ما لم ينسخ ، ولكن الأحبار والرهبان أخفوا الدين عن الناس وبدلوه ، وأظهروا منه ما يساعد الحكام فى هواهم ، فأظهروا الخلافة وأخفوا قيودها ١١ ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فقد استشهدوا بقوله تعالى : يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض ، . ونسوا قوله تعالى : فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون

بل إلى الثورة على الدين ذاته عندهم وإعلان الكفر به ، لما وجدوه من تسويغ الظلم وتبرير الاستبداد وقد أعلنت الثورة الفرنسية على ما هو معروف حرية العقيدة وسقوط الأديان والكفر بها وبذلك فإن هؤلاء المستشرقين يسندون تصورهم للنظام الإسلامى على هذه الخلفية التى رسخت فى قلوبهم عن استبداد ملوك العصور الوسطى فى أوروبا . فهؤلاء كانوا يزعمون الخلافة عن الله فى الأرض ، والدولة الإسلامية يحكمها خليفة دينى ، وقد قال الله تعالى فى محكمه : يا داود إنا جعلناك خليفة ، فأسرعوا فى حكم الحاطى على الإسلام لمجرد هذا الاشتراك اللفظى ، وهم - بطبيعة الحال - محدودو الثقافة الإسلامية لا يعرفون أصول الإسلام ولم يتغلغلوا فى فروعه .

ولكن الواقع أن نظام الإسلام أبعد ما يكون عن الاستبداد والتحكم .

وذلك أن إمام المسلمين ، وإن سمي خليفة ، إلا أنه مقيد بالشريعة ولا يستطيع الخروج عليها ، وهو فى ذلك مقيد به كأحدنا بل أشد ، لا تساع دائرة ولايته وهو ليس وحده الخليفة ، بل كلنا خلفاء فى الأرض ، وجعلنا الله مستخلفين فى ماله

يقوم عليها هذا البحث نبين أن الولاية المقيدة هي أساس النظم السياسية والدستورية الحديثة، وأن جميع الحركات والأفكار السياسية قد استهدفت تقييد الولاية العامة لصالح الحرية الشعبية .

فالسلطة العامة والحرية مجالان متميزان يقسمان النظام الدستورى إذا اتسع أحدهما انكمش الآخر ، فبقدر اتساع السلطة العامة وانفراطها تنكمش الحريات وتنزوى .

ومهما امتدت هذه السلطات فإن ذلك يكون على حساب الحريات ؛ ولذلك فالحكم الاستبدادى يقوم على اتساع السلطات العامة وانفرادها بالحكم دون مناقشة من أفراد الشعب، وبقدر ما تنفس الحريات العامة وتمتد بقدر ما تنقيد الولاية العامة وتنحصر ؛ لأن الحريات العامة لا تتأكد إلا بسيادة القانون : أى خضوع السلطة العامة للقانون ؛ فالحریات قانونها النظام والتحديد ، والنظام والتحديد يحتاجان إلى قانون ، وهذا القانون لابد من أن يفيد السلطة العامة ويقيدها، ومن هنا تأتى أن انتصار الحرية لابد من أن يقيّد ولاية السلطة

عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب .

وليس من المجدى أن نبين أصول تقييد الولاية العامة فى الإسلام .

فليس يصح فى الإفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل .
فذلك أصل مقرر تنادى به جميع أصول الشريعة وفروعها .

ولما ندخل فى الموضوع مباشرة لنبين العوامل والأسس التى يقوم عليها تقييد الولاية فى الإسلام ، ثم نبين بعدها جزاءات تجاوز السلطة والتعسف فيها وجهات الطعن والوسائل التى تتخذ لدى ذلك سواء برد التصرف الباطل ، أو بمسئولية من قام به وخاصة فى الأحوال الجسيمة كالغصب والإكراه ، وقد علمنا أن الإمام محمد بن الحسن الشيبانى يحجج فى جيب بسبب باب الإكراه من كتابه الكبير الذى عرضه السرخسى باسم المبسوط ، فقد قيل للخليفة وقتها أن محمد ابن الحسن رماك يباب سماء الإكراه ، فحبسه فى الجب لذلك .

وقبل أن نعرض هذه الفصول التى

وبذلك فإن تقييد السلطة العامة يعتبر من أهم لوازم النظام الحديث ولا تستحق الدولة وصفها القانوني إلا إذا كانت دولة مشروعية يسودها القانون ، وإلا إذا كانت الولاية العامة مقيدة فيها للصالح العام .

وبحال الحياة العامة الذى يتنازعه خير السلطة وخير الحرية ، لا يتوازن إلا بتقييد السلطة العامة وإعطاء المتنافس للحرية كما قدمنا ، فتقيد الولاية العامة شرط أساسى لاستعمال الحرية وتوفيرها وتحقيقها ، ولا يتيسر القول بوجود الحرية فى ظل الولاية المطلقة .

* * *

فإن تبين ذلك تقرر ما يلى :

أولا : إن السلطة العامة فى الدولة الإسلامية ليست للحكومة وحدها بل للأفراد كذلك ، وهذه خصيصة يتمتع بها النظام الإسلامى . فالقانون والنظام - فى النظم الموضوعية - وليدان لقيام الدولة فالدولة هى علة القانون والنظام عندهم . وقد غالى البعض - بمن نسميهم بأصحاب النظرية الشكلية - فى ذلك حتى جعلوا المعيار فى الائتمار ليس إلى الحق والعدالة

العامة ويمنعها من الافتيات على الأفراد واقتراس حرياتهم .

وربما كان تقييد الولاية العامة هو أهم معالم وصف النظام الدستورى الحديث فإنه إذا كانت هذه الولاية مطلقة ، كانت الدولة استبدادية ، وإن كانت مقيدة فإنها تخرج عن وصف الاستبداد . .

والدولة فى خضوعها للقانون تسمى بأحد اسمين :

دولة قانون : أى دولة تسودها المشروعية ويحكمها القانون ، وهى الدولة التى تنقيد فيها السلطة العامة بالقانون كما ذكرنا .

ودولة الأمن أو الضبط : وتسمى أيضا دولة البوليس ، وهى التى تخضع لاعتبارات الضبط والأمن دون تنظيم سابق مقرر . وهذا النظام يسود الدول المؤقتة التى تحكم أوقات الثورات والاضطرابات . كما إنه فى أوقات الضرورة والطوارئ . تتسع السلطة الاستثنائية للدولة على أساس تحكيم اعتبارات الأمن والضبط . وكذلك فإن الدول المتخلفة التى لا تعرف نظاما توصف بأنها من حكومات الأمن أو الضبط لأنها تخضع لهوى الحكام .

الولاية إما عامة أو خاصة . فالولاية العامة هي ولاية الإمام وعماله والقاضى . والخاصة كولاية الوصى والقيم والوكيل (الأشباه والنظائر للسيوطى) ولكننا نقصد هنا الولاية العامة تبعا لتقيدنا فى الموضوع بعرض أصول دستورية وسياسية للنظام الإسلامى .

* * *

فإذا نظرنا بعد ذلك لعوامل تقيد السلطة العامة فى الإسلام ، لوجدناها تتألف من أربعة أبواب أساسية :

أولها : صيانة السلطة التشريعية وتقيد الساطنتين : التنفيذية والقضائية .

ثانيها : هيمنة المقاصد الشرعية على النظام الإسلامى عامة ، مما جعل الولاية العامة منوطة بمصلحة الرعية .

ثالثها : خضوع الدولة للشرعية العامة التى يخضع لها الأفراد .

رابعها : قوة حقوق الأفراد فى التعقيب على الساطة العامة وظهورها فى النظام الإسلامى .

والله سبحانه وتعالى المعين .

مصطفى كمال وصفي

بل لطابع الدولة على التصرف العام . فسلطتها هي علة الخضوع ومعيار العدل . منها كان محتوى القانون ظاهرا . ولكن الإسلام نزل ليسود فى كل زمان ومكان . وقد يوجد زمن لا دولة فيه ولا نظام ، ولكن لا بد - مع ذلك - أن يكون الإسلام . فالدولة لا تخلق النظام فى الإسلام ، بل الإسلام هو الذى يخلق الدولة والنظام . فإن قامت الدولة فيها ونعمت وإن لم تقم قام بالأمر جماعة المسلمين ؛ ولذلك كثيرا ما نجد فى كتب الفقه قوله : فإن كان ثمة إمام وحاكم - عند وجوده - رفعوا إليه ، وإلا رفعوا إلى جماعة المسلمين يحكمون فيهم . فليست الدولة شرطا أبدا لوجود السلطة العامة فى الإسلام بل هي مقرررة على أى حال فتأمل واحفظ هذا جيدا فإنه فصل بين نظام الإسلام والنظم الحديثة فى كثير من الأمور . ولكن هنا لا نعرض لولاية غير الدولة حتى لا يتسع البحث وينفطر .

ثانيا : الولاية : هي اختصاص شرعى بتولى الأمر والقيام عليه بما يصلحه . فهي ليست تنفيذا لحسب كما يذهب البعض ، بل هي تدبير أيضا .

القرارات في نظر المستشرقين والميلحيين

للأستاذ عبد القسح القاضي

- ١٢ -

(أ) قوله تعالى : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ... » البقرة ١٣٧ قال في صفحة ٣٩ : ويتبين مدى ما دعا إليه الخوف والتقوى من مثل هذه التصويبات التزييمية فيما جرى على هذه الآية ، حيث قيل عن اليهود : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ... » فقد غلبت على نفوس الاتقياء المتخوفين شبهة لا أساس لها أصلاً عند الإمعان اللغوي ، هي أن منطوق اللفظ يضع على ذلك مثلاً تدعى اليهود أنهم يؤمنون به ، وهم يبعدون الشبهة التي تخامرهم بتفسير مستأصل ، فيحذفون لفظ « مثل » الذي أثار الشبهة ، ويقرأون : « فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا » انتهى .

ولم تقع المماثلة بين المؤمن به ، وهو الغد والنظير بالنسبة لليهود ، والبارى بالنسبة للمؤمنين ، ويقرب من هذا ما قاله العلامة النيسابوري : (إن قوله تعالى : « فإن آمنوا بكلمة الشك دليل على أن الأمر مبني على الفرض والتقدير ، أي فإن حصلوا ديناً آخر مثل دينكم ، ومساوياً له في الصحة والسادات فقد اهتدوا ؛ لكن لا دين صحيحاً سوى هذا لسلامته عن التناقض بخلاف غيره ، فلا اهتداء إلا بهذا ، ونظيره قولك للرجل الذي تشير إليه : هذا هو الرأي

وأقول : ليس في الآية - مع وجود لفظ مثل - شبهة ، ولا شبه شبهة ، وليس فيها ما يشعر بأن الله تعالى ندا ونظيراً ؛ لأن معنى الآية : « فإن آمن اليهود بالله

الصواب ، فإن كان عندك رأى أصوب منه فاعمل به ، وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ؛ ولكنك تريد تبكيك صاحبك وتوقيفه على أن مارأيت لا رأى وراه) انتهى .

وقد أجمع القراء على ترك هذه القراءة لمخالفتها جميع المصاحف العثمانية بسبب نقص هذا اللفظ ، مثل ، منها ، فلا عبرة بها ، ولا نظر إليها .

(٩) قوله تعالى : وما كان لنبي أن يغفل ... الآية ١٦١ من سورة آل عمران . ذكر في صفحة ٤٤ أن في هذه الآية قراءتين : الأولى « يغفل » بفتح الياء ؛ وضم الغين مبنيًا للفاعل ؛ والثانية « يغفل » بضم الياء ؛ وفتح الغين مبنيًا للمفعول ؛ والقراءتان متواترتان ؛ قرأ بكل منهما كثير من الصحابة والتابعين ؛ ومن مشاهير القراء المعتبرين .

ومعنى القراءة الثانية : وما صح لنبي أن يخون ؛ أى ينسب إلى الغلول والخيانة . وقال بعض المحققين : معنى هذه القراءة : ما صح لنبي أن يوجد غالا ، ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا . وهذا مأخوذ من قولهم : أغلته إذا وجدته غالا ، كما يقال : أحدث فلانا وجدته محجوداً ، وأبخلته وجدته بخيلاً فالهزة للدلالة على وجدان الشيء على صفة ، وعلى هذا المعنى تتحد القراءتان ، وتعتمد

كل منهما الأخرى ، وليس في القراءة الأولى ، ولا في الثانية ما يمس مرتبة النبوة ، وينال منها .

(١٠) قوله تعالى : «حق إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» الآية ١١٠ من سورة يوسف في هذه الآية ثلاث قراءات :

الأولى : «كذبوا ، بضم الكاف ، وتشديد الذال مكسورة .

الثانية : «كذبوا ، بضم الكاف وتخفيف الذال مكسورة .

الثالثة : «كذبوا ، بفتح الكاف والذال مخففة .

والقراءتان الأولىان متوازتان ، والثالثة شاذة .

وقد تمكفل العلماء قديما وحديثا بتوجيه القراءات الثلاث ، فوجهوا

الأولى بأن الضمير في «وظنوا ، يعود على الرسل ، والظن بمعنى العلم واليقين ،

والضمير في «أنهم ، يعود على الرسل أيضا ، وكذلك الضمير في «كذبوا ،

يعود عليهم ، والمعنى : أيقن الرسل أن

أهمهم كذبوهم تكذيباً لا يرجى معه الإيمان أصلا ؛ لأن هؤلاء القوم لا خير فيهم ، وليس عندهم استعداد للإيمان ، فحينئذ دعا الرسل على القوم ، فنصر الله الرسل ومن آمن بهم ، وأنزل عذاب الاستئصال بالمكذبين . أو المعنى : تيقن الرسل أن أهمهم كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب ، ونصرة المؤمنين عليهم لطول البلاء بالمؤمنين ، ويصح على هذه القراءة أن يكون الظن على حقيقته .

والمعنى : وظن الرسل أن الذين آمنوا بهم كذبوهم ، وهذا تأويل عائشة أم المؤمنين للآية ، قالت عائشة : «هم أتباع الرسل الذين آمنوا بهم ، وعدوهم ، فطال عليهم البلاء ، واستأخر عنهم النصر ، حتى إذا استياس الرسل من كذبهم من قومهم ، وظنت الرسل أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصرنا عند ذلك ، انتهى .

وأما القراءة الثانية فوجهت بوجهين : الأول : أن الضمير في «وظنوا ، يعود على القوم المكذبين للرسل ، المدلول عليهم بذكر الرسل ، لأن الرسل تستدعى مرسلأ إليهم ، أولتقدمهم في الذكر

وأما القراءة الثالثة : فقد وجهها في البحر بقوله :

« أى وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما قالوا عن الله تعالى من العذاب ، والظن على بابه ، انتهى .

وقال القرطبي في تأويل هذه القراءة : « وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوا لما رأوا من تفضل الله عليهم بتأخير العذاب عنهم ، ويجوز أن يكون المعنى : وأيقن الرسل أن قومهم قد كذبوا على الله بكفرهم ، انتهى .

وقال الألوسي في تأويل القراءة :

ضمير «ظنوا» للأمم ، وضمير «أنهم» قد كذبوا ، للرسل ، أى ظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوهم به من النصر ، أو العقاب ، وجوز أن يكون ضمير «ظنوا» للرسل ، وضميرا «أنهم» قد كذبوا ، للرسل إليهم ، أى ظن الرسل أن الأمم كذبتهم فيما وعدوهم به من أنهم يؤمنون ، والظن على كلا الاحتمالين بمعنى اليقين ، انتهى .

وفي المحنث لابن جني « وظنوا أنهم قد كذبوا فيما أتوا به من الوحي إليهم » انتهى .

في قوله تعالى : « فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، قال الألوسي : « فيكون الضمير للذين من قبلهم من كذبوا الرسل ، انتهى

والضمير في «أنهم» يعود على الرسل وكذلك الضمير في كذبوا ، يعود عليهم والمعنى : وظن القوم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر على أعدائهم .

قال في البحر : « وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم من ادعى أنه جاءهم بالوحي عن الله تعالى بنصرهم ، وبالعقاب أعدائهم إن لم يؤمنوا ، انتهى .

الثاني : أن الضمير في « وظنوا » وفي «أنهم» وفي «كذبوا» الضمائر الثلاثة تعود على القوم المكذبين .

والمعنى : وظن القوم المكذبون المرسل إليهم أنهم قد كذبوا من جهة الرسل بمعنى أن الرسل قد كذبوا عليهم في ادعائهم النبوة ، وفي النصر عليهم ، وفي نزول العقاب بمن لم يؤمن بهم ، فلم يصدقوا في شيء مما ذكر .

وعلى هذين الوجهين يراد بالظن حقيقته .

قال الإمام بن جرير :

« وهذه القراءة كذبوا ، لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار على خلافها ، ولو جازت القراءة لا حتمت وجها من التأويل وهو : حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها ، وظنت الرسل أن قومها قد كذبوا ، وافتروا على الله بكفرهم بها .

ويكون الظن موجها حينئذ إلى معنى العلم على ما تأوله الحسن وقتادة ، انتهى . وهذه القراءة « كذبوا » - وإن كان لها معنى صحيح ، وتأويل حسن لا يناقض معنى القراءتين الأوليين المتواترتين - شاذة عريضة في الشذوذ ، وحسبنا دليلا على ذلك أنه لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة المشهورين ، ولا أحد من القراء الأربعة المحكوم على قراءتهم بالشذوذ . وقد قررنا غير مرة أن القراءة إذا لم تثبت بطريق التواتر ، أو بطريق الأحاد بشرط الشهرة والاستفاضة ، والتلقي بالقبول لا يعتد بها ، ولا تعتبر قرآنا ، وهذه القراءة لم تثبت بطريق التواتر ولا بطريق الأحاد مطلقا ، فلا يعابها ؛

ولا يصول عليها ولنرجع إلى مناقشة السكاكب فنقول :

يقول في صفحة ٤١ : « لا شك أن هذه القراءة كذبوا ، بفتح الكاف والذال خفيفة ، هي القراءة الأصلية ، وأقول : ليس في القراءات قراءة أصلية وأخرى فرعية عنها ، ولم يذهب إلى هذا التقسيم أحد من علماء القراءات مطلقا لا من السلف ، ولا من الخلف . وليس للسكاكب سند في هذا التقسيم لا من النقل ولا من العقل ، وإنما الذي اتفقت عليه كتبهم : أن القراءة إن ثبتت بطريق التواتر قبلت . وقطع بكونها قرآنا ، وإن ثبتت بطريق الأحاد ولكن ذاع أمرها ، وشاع بين القراء خبرها وتلقوها بالقبول ، قبلت ، وعدت من القرآن أيضا ، وإن نقلت بطريق الأحاد ، ولم تظهر بالاستفاضة والذيع ، والتلقي بالقبول ، رفضت ، وحكم عليها بالشذوذ ولا تعتبر من القرآن أصلا . كقراءة الأربعة الذين فوق للعشرة . أما إذا لم يكن لها سند صحيح ، ولا رواية ثابتة كهذه القراءة « كذبوا » ، فإنه يحكم عليها بالشذوذ الشاذ والنكارة النكراء والرفض

الناس ، ولا يقام لها في موازين القراءات وزن أو اعتبار .

إذا عرفت هذا فدعوى جولدزير أن القراءات قسمان : أصلية وفرعية دعوى لا تسند إلى دليل ، ولا إلى شبه دليل . ولم يوافق عليها أحد من علماء القراءة . ثم إنه أول الآية تأويلا أملاء عليه قصده السيئ ، واتجاهه المريض ونزعتة الجائرة ، حيث يقول : « بيد أن الأنبياء قد ظنوا أنهم كذبوا ، أى صدر عنهم الكذب ، وهذا أمر لا يستطيع مؤمن صادق الإيمان أن يتحمله ويتقبله ، وقد مر بك أن للقراءة تأويلا يساعده سياق الآية ، ولا يחדش مقام الأنبياء بالكذب والافتراء . ولو أنه كان حسن النية ، سوى القصد ، لأول هذه القراءة بما أول هو به القراءة المتواترة ، حيث جعل ضمير « وظنوا » راجعا للقوم ، ويكون المعنى على هذه القراءة - كذبوا - : وظن القوم أن الأنبياء كذبوا ، ولكنها القلوب المريضة أعمتها الأهواء .

وبما يدل على سوء قصده ، وعدم نضجه في التفكير والبحث ، أنه ساق قصة أم المؤمنين عائشة الصديقية دليلا على أنها تناولت هذه القراءة « كذبوا » ، وما تدل عليه من أن الأنبياء ظنوا أنهم كذبوا ، وحاولت إيجاد حل لهذا الإشكال مع أن الذى ثبت فى كتب السنة عن عائشة أنها تناولت قراءة « كذبوا » ، واستبعدتها ورجحت عليها قراءة « كذبوا » .

وأياضا ساق قصة مسلم بن يسار ، وسؤاله سعيد بن جبير عن قراءة « كذبوا » . والواقع أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير عن تأويل لقراءة « كذبوا » ، كما هو صريح كتب السنة ، فقد روت أن مسلم بن يسار قال لسعيد بن جبير : يا أبا عبد الله ، آية بلغت منى كل مبلغ « حتى إذا استيأس الرسل .. » الآية ، فهذا الموت أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا ، فقال له سعيد : يا أبا عبد الرحمن ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبهم جاءهم نصرنا ، فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ، فقام مسلم إلى سعيد واعتنقه ، وقال له : فرج الله عنك كما فرجت عنى ؟

عبد الفتاح القاضى

الإسلام والمسلمون في أوروبا

للأستاذ محمد علوى عبد الهادى

— ٤ —

ألقينا في المقالات السابقة نظرة سريعة على أحوال المسلمين في بعض بلدان أوروبا والاتصال مستمدة من واقع الخبرة الشخصية .

وقد سعت طوال مدة إقامتى بها إلى التعرف على حقيقة آراء الأوربيين ومعتقداتهم ، ونستعرض في هذا المقال ما تبين لى من حقائق لعل فيها جديدا يساعد المخلصين الساعين للدعوة إلى الإسلام في سلوك الطريق الصحيح للدعوة إلى الإسلام .

ولكن الحقيقة كما تبينتها غير ذلك .

وهذا ما دعانى إلى كتابة هذه السلسلة من المقالات التى أرجو أن يتدبرها كل من يعنيه الأمر .

فواقع الأمر أنه إذا كان هناك إلحاد أو كفر بالكنيسة ، وأنا أقول الكنيسة ولا أقول الدين أو النصرانية ، فإن ذلك ينحصر فى فئات قليلة من الطبقة المسماة بالذهنيين Intellectuals وهم من حصلوا على قدر من التعليم العالى وثاروا فى نفوسهم هوامل الشك ، أو من الاتباع المخلصين لبعض النظم الثورية المعاصرة أو القديمة أما الجموع الساحقة من الشعوب الأوروبية من الفلاحين أو العمال أو الطلاب فلا زالوا ثابتين على الإيمان بمعتقداتهم القديمة .

وقد ذهبت إلى أوروبا وفى ذهنى أفكار معينة نتيجة كتابات من سبقونى إليها ، منها أن أوروبا أصبحت ملحدة نبذت الأديان وكفرت بالكنيسة ،

وصور الكتاب والصحافيون ورجال الأدب الصراع الذى دار بين الكنيسة وبين رجال العلم والفكر ، والصراع الذى دار بين أمراء الكنيسة وبين الشعوب فى فرنسا وروسيا تصويرا يلقى فى النفس

أفكار معينة نتيجة كتابات من سبقونى إليها ، منها أن أوروبا أصبحت ملحدة نبذت الأديان وكفرت بالكنيسة ،

وصور الكتاب والصحافيون ورجال الأدب الصراع الذى دار بين الكنيسة وبين رجال العلم والفكر ، والصراع الذى دار بين أمراء الكنيسة وبين الشعوب فى فرنسا وروسيا تصويرا يلقى فى النفس

أفكار معينة نتيجة كتابات من سبقونى إليها ، منها أن أوروبا أصبحت ملحدة نبذت الأديان وكفرت بالكنيسة ،

وصور الكتاب والصحافيون ورجال الأدب الصراع الذى دار بين الكنيسة وبين رجال العلم والفكر ، والصراع الذى دار بين أمراء الكنيسة وبين الشعوب فى فرنسا وروسيا تصويرا يلقى فى النفس

أفكار معينة نتيجة كتابات من سبقونى إليها ، منها أن أوروبا أصبحت ملحدة نبذت الأديان وكفرت بالكنيسة ،

وصور الكتاب والصحافيون ورجال الأدب الصراع الذى دار بين الكنيسة وبين رجال العلم والفكر ، والصراع الذى دار بين أمراء الكنيسة وبين الشعوب فى فرنسا وروسيا تصويرا يلقى فى النفس

أفكار معينة نتيجة كتابات من سبقونى إليها ، منها أن أوروبا أصبحت ملحدة نبذت الأديان وكفرت بالكنيسة ،

وصور الكتاب والصحافيون ورجال الأدب الصراع الذى دار بين الكنيسة وبين رجال العلم والفكر ، والصراع الذى دار بين أمراء الكنيسة وبين الشعوب فى فرنسا وروسيا تصويرا يلقى فى النفس

العلاقة بين الفرد وربه ، وبين الفرد والكنيسة - ونقصد بالكنيسة هنا ذلك الكيان المترابط ، والتنظيم الدقيق والعلاقات الإدارية المتينة لجموع رجال الدين المسيحي - ولكن بكل أسف وتدت هذه المحاولة في مهدها .

على أن هذا الاختلاف وإن كان معوقا لانتشار الإسلام في أوروبا ؛ فهو ليس مالمعوقا له أو حائلا دونه ، ولكن الأمر يحتاج إلى بذل مجهود لفهم الرجل الأوروبي ثم تقديم الإسلام إليه بالشكل الذى يفهمه .
صورة الإسلام عند الرجل الأوروبي البسيط :

تختلف صورة الإسلام لدى الرجل الأوروبي اختلافا بينا باختلاف نصيبه من التعليم والثقافة والخبرة .
ففى البلاد الاستعمارية حيث أتيح لبعض الأفراد الاختلاط بالمسلمين من أبناء المستعمرات تكوين صورة قريية من الوضوح عنها فى البلاد أو القرى التى لم يختلط أبناؤها بالمسلمين .

وقد كانت صدمة شديدة لى أن أسمع آراء وأفكارا ومعتقدات عن الإسلام لدى بعض البسطاء من أهل النمسا تخالف

حقيقة كان للثورات الاجتماعية والحروب المتصلة عبر الأجيال الطويلة منذ القرون الوسطى حتى الآن أثرها فى هز أركان سلطان الكنيسة ولكن ذلك لم يقوض أركانها .

وبلاحظ القارىء أننا نقول الكنيسة ولا نقول الدين أو المسيحية ذلك أن طبيعة التدين كما يفهمها الرجل الأوروبي أو الأمريكى تختلف اختلافا بينا عما نفهمه نحن المسلمين بل وحتى الشرقيين .

وليس من مهمة هذه المقالات أن تتدخل فى تفاصيل الفهم الأوروبي للتدين ؛ فذلك مجاله أبحاث واسعة لا تتسع لها هذه المقالات . ولكن لاحظت وتأكدت أن اختلاف طبيعة التدين عند الرجل الأوروبي عنها عندنا نحن المسلمين ، كانت ولا زالت سببا يعوق انتشار الإسلام فى أوروبا ، رغم أن جميع الباحثين فى الماضى يجمعون على أن بساطة الإسلام كانت سببا فى انتشاره ذاتيا فى آسيا وأفريقيا دون أى دعوة موجهة من صاحب السلطان ولقد كانت هناك محاولة متواضعة فى جامعة الأزهر لإجراء مزيد من البحوث لفهم طبيعة التدين فى أوروبا أو شرح

ينادية دائما « سيدى » ، وينقل التابع للسيد المعلومات الخاطئة أحيانا كثيرة كما يفهمه رجل الشارع العادى ويفسر له الكثير من عادات الأقوام الذين يمر بينهم تفسير كله جهل وخطأ ، ومن مثل هذه المعلومات يستمد رجل الشارع التمسوى معلوماته عن الإسلام ، وإذا حدث وصادف رجل أو سيدة تمساوية زائرا مسلما لبلادهم وسألوه فيما سمعوا وقرأوا من معلومات عن الإسلام فإن المسلم بكل أسف عاجز عن أن يشرح أو يفسر .

وفي فرنسا وجدت أن مصدر معلومات رجل الشارع العادى وخاصة فى القرى البعيدة هى مجموعة من الأغاني الشعبية قنداولها ألسنة العجائز ، فيها تصوير عدائى للإسلام ، ولو أن القوم بفضل الاتصال الطويل بالمسلمين فى شمال أفريقيا تعدلت بعض الشئ .

وقادنا البحث فى مصدر هذه الأغاني إلى بحث تاريخى تمتع عن علاقة أوروبا — والكنيسة الكاثوليكية على رأسها — بالإسلام ، وفى هذه الدراسة فائدة عظيمة للذين يعنهم أمر الدعوة إلى الإسلام وللشادة الذين يرسمون سياسة العالم

الواقع مخالفة شديدة . ولكن التتبع التاريخى لمصدر هذه المعلومات فتح آفاقا للدراسة ، ما أجدر قولى أن يتابعوها ويستزيدوا منها ، وما أجدر المسئولين عن تدريس التاريخ فى مدارسنا أن يراجعوا المناهج المبتورة التى يدرسونها للتلاميذ .

وجدت فى التمساء مجموعة ضخمة من القصص الشعبى أشبه ما تكون بقصص ألف ليلة وليلة عندنا تعرف بـ « قصص (كارل مای) » وهى ستقوستون مجلدا كبيرا عبارة عن قصص لرحلات ومشاهدات عبر البلاد الإسلامية فى آسيا وأفريقيا وتركيا وتضم بين صفحاتها العديد من المعلومات الخاطئة عن الإسلام . ولقد أتيسح لى أن ألم بالمجلد الأول من هذه المجموعة وعنوانه « عبر الصحراء » يتحدث عن رحلة للراوية عبر بلاد الشرق الأوسط فى مصر والسودان والحجاز والعراق وسوريا . والقصة تدور على لسان المؤلف وتابع له هو فى نفس الوقت دليل له عربى اسمه « حالف » ويبدو أنها حدثت فى العقد الأول من القرن التاسع عشر ، وفى كل صفحة من صفحاتها حوار بين الراوى وتابعه العربى الذى

الإسلامي من حيث علاقته بالدول الأوربية والأمريكية .
 ذلك أن مشاعر الأوربيين التي كانت ولا زالت تقودها وتغذيها الكنيسة الكاثوليكية تطورت تطورات عديدة خلال القرون الطويلة منذ بدء المواجهة بين الإسلام في الشرق وأوروبا الكاثوليكية في الغرب .
 نمو روح العداء الأحمق نحو الإسلام :
 عندما ظهر الإسلام وتمت الفتوحات الأولى في العراق وسوريا ومصر ، كانت هذه الشعوب تتبع كنيسة معادية لـكنيسة روما الكاثوليكية ، وفي السنوات الأولى للفتح كانت مشاعر كنيسة روما : أن الإسلام إنما هو صيغة جديدة للدعوة التي نادى بها في القرن الرابع الميلادي أسقف الإسكندرية (آريوس) عن بشرية للمسيح وأنه مجرد رسول من الله سبحانه وتعالى ، تلك الدعوة التي رفضها مجمع نيقية المقدس .
 ولكن توطد أركان الإسلام في شمال أفريقيا ثم في أسبانيا واعتناق الكثير من الناس له دون ضغط نه الكنيسة إلى خطر الإسلام على سلطانها ، لذلك بدأت

مشاعر الحذر والترقب تجاه هذا العدو الذي يوشك أن يكتسح أوروبا .
 وشهد النصف الأول من القرن الثامن الميلادي موجات الفتح والغزو في أسبانيا وفرنسا وجنوب إيطاليا . وتذكر كتب التاريخ المدرسي أن موجة الفتح الإسلامي انحسرت بعد معركة (بلاط الشهداء) ولكن هذا غير صحيح فإن ما بقى من القرن الثامن والقرن التاسع شهد موجات عديدة من الغزو توغلت في جنوب فرنسا ووصلت إلى بعد عدة أميال من باريس شمالا وإلى حدود إيطاليا شرقا ، ثم تحولت إلى موجات متلاحقة من الغزوات البحرية على شواطئ فرنسا وإيطاليا ، حتى إن بابا روما اضطر إلى دفع جزية سنوية إلى عرب شمال أفريقيا ليدرأ خطرم عن روما في أوائل القرن العاشر ، وبفضل قوة الأساطيل الإسلامية تحول غرب البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية ، للأساطيل الإسلامية التي كانت لها السيادة المطلقة على مياهه ولم تجرؤ أي مركب غير إسلامية على الإبحار فيه إلا تحت الحماية الإسلامية .
 على أنه مما يدعو إلى الأسف أن الفاتحين المسلمين فقدوا الدافع الأصلي

وكانت هذه الهزيمة سبباً في انفجار شعور بالحزن والأسى في قلوب المسيحيين من أهل تلك البلاد وتغنوا بها في أغاني عديدة لا زالت تداولها الكتب حتى الآن . وأشهرها أغنية تعرف بأغنية (رولاند) وهو أحد القادة الذين ماتوا في تلك المعركة، واستمرت هذه الأغاني تتناقلها أفواه الناس في منطقة جبال البرانس حتى عهد نابليون حيث سمعتها الجيوش الإنجليزية التي ذهبت لإجلاله عن أسبانيا .

ومع أغنية رولاند انتشرت هذه أغاني وأساطير أخرى تحكى خرافات عن شلمان ونواده ودفاعهم عن النصرانية ومجاهدتهم الكفار والعرب . وهي أغاني تعرف في الآداب الفرنسية والأسبانية والإنجليزية والإيطالية والألمانية بأغاني الإشارات Chansons de Gestes وهي ملاحم شعرية باللغات الدارجة القديمة تتكون الأغنية الواحدة من عدة آلاف من بيوت الشعر ، وتصور هذه الأغاني والأساطير المسلمين تصويراً سلباً بعيداً عن الحقيقة أو العقل وترميمهم بكل ما هو شنيع .

ولقد تغنى المنشدون الجواله

الذى صاحب موجة الفتح الأولى واقتصر جهدهم على موجات يعقبها انسحاب مما لم يساعد على انتشار الإسلام في البلاد المفتوحة كما تم في آسيا وأفريقيا .

وصاحب ذلك ظهور قوة الفرنجة . فقد انحصرت موجات الغزو البربرية التي أسقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية ، وساعد انتصار (شارل مارتل) على عبد الرحمن الغافقي في سنة ٧٣٢ (سنة ١١٥ هـ) على تقوية دعائم قبائل الفرنجة التي أخذت تحاول قهر باقي القبائل التي تسكن أوروبا الغربية حتى استطاع (شارلمان) قهرها . وكان هذا مسيحياً متعصباً وكان يرافق جيوشه العديد من القساوسة الذين يدعون القبائل المهزومة إلى المسيحية ويلزمونها قهراً وبحكم قوة السلاح إلى اعتناقها .

وعندما تم لشلمان إخضاع أوروبا الغربية جاءته دعوة من بعض الخونة ليهاجم أسبانيا المسلمة فسار إليها بجيشه ولكنه لاقى هزيمة ساحقة عند وادى رونسفال يوم ١٥ أغسطس سنة ٧٧٨ وفقد كل مؤخرة جيشه في مذبحه شاملة أثارت الشجن والأسى في نفوس أنصاره .

Jongleurs بهذه الأغاني ونشروها بين القبائل الأوربية التي كانت حديثة عهد بالمسيحية فكان لها أثرها في انتشار الكراهية للإسلام مما كان دافعا لقيام الحملة الصليبية الأولى .
ونمت هذه الأغاني على مرالسنين منيرة

الحقد والكراهية نحو الإسلام والعرب طوال أيام الحملات الصليبية ، وبدا أثرها واضحا في بعض الآداب الأوربية مثل ما كتبه (دانق) في كوميدته عن سيدنا محمد ﷺ (للبحث بقية)
محمد علوى عبد الهادى

(بقية المنشور على ص ٤٣٧)

الجبارين والعقاب الذى ينتظرم ، كقول الحق سبحانه : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » (سورة إبراهيم آية ٤٢) وكقوله سبحانه : « إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم » (سورة الشورى آية ٤٢) وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنما الإمام جنة ، يقاتل من ورائه ، ويتقى به ، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا ، وإن قال بغيره فإن عليه منه » (صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٠) .

ومن ناحية أخرى فإن على الأمة - ممثلة فى أهل الحل والعقد - أن تعلن عزل هذا الرئيس إذا أضوا وقوع الفتن التى يمكن أن تترتب على هذا العزل ، وأما إذا لم تؤمن الفتن فإن قيام الأمة بعزله مؤد - فى الغالب - إلى التشابك المسلح بين أنصار الحاكم المستبد ومريدى خلعه وفى ذلك من الضرر البالغ الذى يصيب الأمة من جراء الحرب الأهلية ما يفوق الضرر الحاصل من هذا الحاكم ، وحينئذ فإنه دفعا لآشد الضررين يصبر - مؤقتا - على جور هذا الجائر حتى تؤمن الفتن فيعلن عزله أهل الحل والعقد .

د . محمد رأفت عثمان

العربية لغة الاسلام والمسلمين

للأستاذ على عبد العظيم

١٢ - لغة الدقة والتحديد

كما أن اللغة العربية لغة الرمز والإيماء ،
ولغة التنويع والتفريع ، فإنها - مع هذا -
لغة الدقة والتحديد ، ولا تعارض في هذا ،
فليس كل مقام مقال ولكل هدف وسيلة ،

* * *

وإذا راجعنا المعاجم اللغوية أو كتب
فقه اللغة راعنا ما نجد فيها من ثروة لغوية
ضخمة تناولت أدق التفاصيل في جميع
الشئون المادية والمعنوية .

ومن الأمثلة على ذلك ما يقوله العرب
عن الحسن ، قال ابن الأعرابي : الصباحة
في الوجه ، والوضاعة في البشرة ، والجمال
في الأنف ، والحلاوة في العينين ؛
والملاحاة في النعم ، والظرف في اللسان
والرشاقة في القدم ، واللياقة في الشئامل . .
ومثل ذلك قولهم في الأمراض : الداء
اسم جامع لكل مرض . فإذا أعيا الأطباء
فهو عياء ، فإذا ازداد على الأيام فهو
عضال ، فإذا تعذر برؤه فهو عقام . فإذا
استحال برؤه فهو نجيس ، فإذا تطاول
عليه الزمان فهو مزمن ، فإذا كان مستترا
فهو دفين . . .

يدل اللفظ عليه دلالة لا تحمل اللبس
أو الإبهام أو الاشتراك ؛ والألفاظ
العربية دلالتها الحقيقية كما أن لها دلالتها
المجازية ، وقد وضع الإمام الزنخشي
معجما عربيا فيما سماه « أساس البلاغة » ،
تناول فيه المفردات اللغوية فذكر معانيها
الحقيقية ثم أتبعها بذكر معانيها المجازية ،
وقد طبع هذا المعجم عدة مرات ، وجاء -
بعد الزنخشي - المحدث الكبير ابن حجر
الهيثمي فوضع معجما كبيرا أكمل فيه ،
ما قات الزنخشي ، وسماه « غراس
الأساس » ، وتوجد منه نسخة خطية
بمكتبة توبنجن بألمانيا ، كما توجد منه
نسخة خطية بمكتبة طلعت بدار الكتب

ومخشف ، فإذا كان مقداما على الحرب
عليها بها فهو مجرب ، فإذا كان به عبوس
الشجاعة والغضب فهو باسل . فإذا كان
قويا معجزا للمهاجمين فهو بهمة ؛ فإذا
كان يقضى على كل هجوم عليه فهو بطل ؛
فإذا كان يركب رأسه لا يثنيه شيء عما
يريد فهو غشمشم - أما مراتب الجبن
فإنهم يقولون : رجل جبان وهيبة . ثم
مفتود إذا كان ضعيف الفؤاد ؛ ثم خيرع
إذا كان ضعيف القلب والبدن ، ثم
منخوب إذا كان نهاية في الجبن ؛ ثم
رعدي إذا كان يرتعد من الرعب ؛
والعرب يراعون الدقة والتحديد حتى في
أوصاف الجناد فيقولون في الامتلاء :
فلك مشحون ؛ كأس دهاق ؛ بحر طام
نهر طاغ ؛ عين ثرة ؛ جفن مترع ...
ويقولون في تقسيم الخلاء : أرض قفر :
ليس بها أحد ؛ وجرز : ليس فيها زرع ؛
دارخاوية : ليس فيها أهل ؛ غمام جهام :
ليس فيه ماء ؛ بطن طار : ليس فيه طعام
قلب فارغ : ليس فيه شغل ؛ خد أمرد :
ليس فيه شعر ؛ امرأة عاطل : ليس
عليها حلى ...

ولم يدع العرب عضوا من الأعضاء

ومن هذا القبيل قولهم في مراتب
الشفاء : إذا وجد المريض خفة فهو تماثل
للشفاء ، فإذا زاد صلاحه فهو مفرق ،
فإذا تماثل ولم يستكمل قوته فهو ناقه ،
فإذا تكامل برؤه فهو مبيل (من أبل من
مرضه إذا تم شفاؤه) فإذا رجعت إليه
قوته كاملة فهو مرجع ... ومن ذلك
قولهم في ترتيب سن المرأة : هي طفلة
مادامت صغيرة ، فإذا مشت بنشاط فهي
وليدة ، فإذا شبت وبدا ثديها في الظهور
فهي كاعب ، ثم ناهد ، فإذا بلغت الحلم
فهي معصر ، فإذا توسطت الشباب فهي
خرد ، فإذا جاوزت الأربعين فهي
مسلف ، ثم نصف ، فإذا وجدت مس
الكبر فهي شهلة ، ثم كهلة ، فإذا تقدمت
سناها وفيها تماسك فهي شهيرة ، فإذا علت
بها السن فهي جيزبون ... حتى الأمور
المعنوية التي يعسر تحديدها وضموها لها
مراتب دقيقة ، فالشجاع إذا كان قوى
القلب رابط الجأش فهو مزير . قال

العباس بن مرداس :

ترى الرجل النحيف فتزدرية

وفي أثوابه أسد مزير

فإذا كان جريئا على الليل فهو مخش

أما في مجال التشريعات القانونية ، فقد ثبت أن القانون الفرنسي متأثر إلى حد كبير بالشريعة الإسلامية وبخاصة في فقه الإمام مالك رضى الله عنه ، وقد انتقل فقهه إلى فرنسا عبر الأندلس في القرون الوسطى وعن فقه الإمام مالك أخذ القانون الفرنسي نظام المحلفين ، وكان يعرف في الأندلس بنظام المفتين ، والمفتون (جمع مفت) من هيئة القضاء يرجع إليهم القاضى فيما أشكل عليه من ملاسبات ^(١) ومعظم القانون المدنى الفرنسى متأثر بالفقه الإسلامى ؛ أما فى العصر الحديث لحسبنا أن نذكر القرارات الآتية :

١ - قرر مؤتمر القانون الدولى المنعقد فى لاهاى سنة ١٩٣٧ م ما يلى :

(أ) اعتبار الشريعة الإسلامية مصدرا من أهم مصادر التشريع العام .
(ب) اعتبار الشريعة الإسلامية حية صالحة للتطور .

(ج) اعتبار الشريعة الإسلامية قائمة بذاتها وليست مأخوذة من غيرها .

(١) راجع تبصرة الحكام لابن فرحون المتوفى سنة ٧٩٩ هـ والمطبوع بمصر سنة ١٣٠٣ هـ

الدقيقة أو الملابس أو المطاعم أو أوصاف الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الجماد أو العناصر الطبيعية الأرضية والسموية إلا وضعوا لها أسماء محددة تحديدا دقيقا وحسبنا ما ذكرناه . ودقة اللغات تتجلى فى مجالين كبيرين . أولهما : التشريعات القانونية لأنها تتناول العقود والمعاهدات والعلاقات العامة والخاصة والمعاملات الاقتصادية وتنظيم المحاكمات القضائية فإذا لم تكن ملتزمة الدقة التامة والتحديد الفاصل فإنها تحدث فوضى اجتماعية شاملة ينهار معها كل فظام ، وقد اشتهرت اللغة الفرنسية بهذه الدقة حتى أصبحت لغة المعاهدات الدولية وأصبح القانون الفرنسى مرجعا هاما فى القوانين الدولية .

والجمل الثانى فى الدقة والتحديد هو : المجال العلمى ، فالقوانين العلمية تعتمد على الدقة التفصيلية الدقيقة ، وعلى الأرقام المحددة فلا تكاد تغفل شيئا وإن صغر حجمه أو دق وزنه ، وقد استعمل العلماء المقاييس الدقيقة التى بلغت حدا متناهيا فى الصغر حتى لا يحدث خطأ أو يقع لبس أو لبهام .

فما موقف اللغة العربية من هذين المجالين ؟

(د) استعمال اللغة العربية في المؤتمر والتوصية بالاستمرار على ذلك في الدورات القادمة .

٢ - في مؤتمر أسبوع الحقوق الإسلامي الدولي المنعقد في باريس سنة ١٩٥١ أصدر المؤتمر قرارا نصه : « إن المبادئ الإسلامية قد سمحت للحقوق بأن تستجيب للرغبات التي تتطلبها الحياة الحديثة » .

٣ - أصدر المؤتمر الدولي للقانون والإثنام الاقتصادي والاجتماعي المنعقد في بيروت في ديسمبر سنة ١٩٦٨ القرار التالي : « يجب أن تكون التشريعات تعبيراً حقيقياً عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، واعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً لجميع التشريعات العربية لما امتازت به من مرونة كبيرة » .

٤ - في مؤتمر الحقوقيين في أثينا سنة ١٩٢٧ صرح عميد كلية الحقوق اليونانية : « بأن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد صلى الله عليه وسلم إليها ، إذ أنه استطاع على الرغم من أميته أن يأتي للعالم بتشريع ستكون نحن الغربيين - أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قته بعد ألفي سنة .

٥ - صرح (أدمونديورك) من أكبر رجال القانون في العالم بأن القانون المحمدي قانون ضابط للجميع من الملك إلى أقل رعاياه ، وهو قانون نسج بأحكام نظام حقوق وأعظم قضاء على وأعظم تشريع عادل لم يسبق للعالم قط إيجاد مثيل له .

٦ - قال الباحث القانوني الإيطالي (بيولديكازلي) : « يجب على مصر أن تستمد قانونها من الشريعة الإسلامية فهي أكثر اتفاقاً من غيرها مع روح البلد القانونية .

٧ - أصدر العلامة الحنبلير (لورجبولك) وزميله القانوني الكبير (جيمس جبولك) سنة ١٩٦٢ تقريراً ذكر فيه : « أن الشريعة الإسلامية من أصلح الأسس للحكم الناجح في العصر الحديث »^(١).

وحسبنا ما ذكرناه من شهادات كبار رجال التشريع والقانون في العصر الحديث ويقوم كبار العلماء والمشرعين الآن بجمع التراث التشريعي في الإسلام في موسوعة كبرى صدرت منها بضعة أجزاء في مصر ومن المنتظر أن يتجاوز الخمسين جزءاً

(١) من بحث قيم لصديقنا الأستاذ الشيخ محمود عبد الوهاب فايد .

العرب الذين كانوا مشغولاً بوضاءة في القرون الوسطى المظلمة وبخاصة في أوروبا .

٣ - يقول (سارتون): لأنه لعمل عظيم جداً أن ينقل إلينا العرب كنوز الحكمة اليونانية ويحافظوا عليها ، ولولا ذلك لتأخر سير المدنية بضعة قرون ، ولقد زادوا على العلوم التي أخذوها ، وإنهم لم يكتبوها بذلك بل أوصلوها إلى درجة جديدة بالاعتبار من حيث الفهم والارتقاء .

٤ - ويقول العلامة (وايدمان): « إن العرب أخذوا بعض النظريات عن اليونان وفهموها جيداً وطبقوها على حالات كثيرة ومختلفة ، ثم ابتكروا نظريات جديدة وبحوثاً طريفة ، وهم بذلك قد أسدوا إلى العلم خدمات لا تقل عن الخدمات التي قدمها للحضارة الحديثة نيوتن وفراداي وزينين ،

وفي هذا بلاغ لمن يسلمون العرب كل فضل ، ويحاولون نسبته إلى الإغريق القدماء ؛ ولقد كان العرب أمناء كل الأمانة في أبحاثهم العلمية فقتسبوا إلى الإغريق ما نقلوه عنهم ، ثم درسوه دراسة علمية دقيقة فاقتبسوا الصحيح ونبذوا الزائف

صدرت باسم موسوعة ناصر ، كما تقوم الكويت الآن بمشروع مماثل لهذا المشروع ويوم يتم هذان المشروعان سيرف العالم كله مدى الثروة التشريعية الكبرى التي جاء بها الإسلام واستوعبتها اللغة العربية ذات الثروة اللغوية المعدومة النظير .

* * *

أما في مجال العلوم ، فحسبنا أن نذكر إجمالاً أن اللغة العربية استوعبت فلسفة وعلوم الإغريق كما استوعبت الحضارة الرومانية والسريانية والفارسية والهندية والصينية وأضافت إليها زيادات كبرى ، وأبدعت علوماً عديدة وحضارة مزدهرة وثقافة شاملة استمرت قروناً عديدة ، وهي أهم مصادر النهضة العلمية الحديثة باعتراف كبار الباحثين في الشرق والغرب على السواء ؛ وحسبنا أن نذكر نبذاً من أقوالهم في هذا المقام :

١ - يقول (سيدو) العلامة الشهير: إن العرب هم في واقع الأمر أساتذة أوروبا في جميع فروع المعرفة .

٢ - يقرر المستشرق (نيكلسون) أن المكتشفات الحديثة لا تحسب شيئاً مذكوراً إزاء ما نحن مدينون به للرواد

ثم أضافوا إلى الصحيح أضعاف أضعافه مما ابتكروه وأضافوا به ثروات كبرى إلى التراث الإنساني الخالد، أما الإغريق فقد تلبذوا على قدماء المصريين وسلبوهم كل كشف حضارى وكل فكر علمى ونسبوه إلى أنفسهم وحدهم كما قرر هذا العلامة الكبير (غوستاف لوبون).

ولولا جهود العرب العلمية والفلسفية لبدات النهضة الأوروبية فى القرن الرابع عشر متخلفة عن مواعدها ستمائة عام من حيث ابتدأ العرب نهضتهم العلمية الكبرى فى القرن الثامن كما يقرر هذا كبار الباحثين الغربيين.

وما ترك العرب مجالا من مجالات البحث أو الدراسة إلا ولجوه معتمدين على الأساليب العلمية الدقيقة التى لم يمتد إليها الغرب إلا بعدهم بقرون عديدة وظنها بعض الباحثين من مبتكرات الغرب ونسبها إلى (باكون) ولكن البحوث العلمية المعاصرة أثبتت سبق العرب إلى ابتكار هذه الوسائل؛ بل إنهم زادوا على طريقة باكون التى لم تتوفر فيها جميع الضوابط العلمية اللازمة فى الأبحاث والدراسات. لقد أدركوا الطريقة المثلى

وأخذوا بالقياس والاستقراء والتثليل والاعتماد على الواقع المحسوس لا على الفروض والأوهام، وحسبنا أن نشير بإيجاز إلى بعض الكشوف العربية الهامة التى كانت أساسا للكشوف العلمية الحديثة :

١ - أنشأ ابن الهيثم علم الضوء بالمعنى الحديث لأول مرة فى تاريخ العالم، وأثره فى البصريات لا يقل عن أثر نيوتن فى الميكانيكا فى القرن السابع عشر للميلاد وفى هذا يقول مايرهوف : « إن عظمة الابتكار العربى تتجلى لنا فى البصريات ».

٢ - ابتكر العرب فى الكيمياء عمليات التقطير والترشيح والتصفيد والتذويب والتبلور والتكليس، وكشفوا بعض الحوامض والمركبات، وهم أول من استحضروا حامض الكبريتيك، وحامض النتريك، وماء الذهب، والصودا الكاوية وكربونات الكالسيوم، وكربونات الصوديوم، ومن أبرز زعماء العرب فى علم الكيمياء جابر بن حيان الذى قال فيه برتيلو : « لجابر بن حيان من الأثر فى الكيمياء ما لأرسطو فى المنطق ».

٣ - أسهم العرب بأكبر نصيب فى العلوم الرياضية، وهم الذين ابتكروا الصفر

وعلى هذا الابتكار قفزت العلوم الرياضية قفزة كبرى في سبيل النمو والازدهار .
 وهم أول من أقام علم الجبر على أسس علمية سليمة وفي هذا يقول كاجورى :
 « إن العقل ليدعش عند ما يرى ما عمله العرب في الجبر ، وهم أول من سماه بهذا الاسم وعندهم أخذ الغرب هذه التسمية ، وأول من ألف فيه محمد بن موسى الخوارزمي في عصر المأمون ، ولولا العرب لما تم وضع علم المثلثات على المنهج العلمي المعروف الآن .

٤ - أكبر جغرافيه العالم في القرون الوسطى الإدريسي العلامة العربى الشهير، وظل كتابه « نزهة المشتاق » مرجعا

علميا في الجامعات العلمية الكبرى في الشرق والغرب على السواء عدة قرون ، وقد سجل فيه خبر محاولة العرب ارتياد المحيط الاطلسي « بحر الظلمات » ويذهب كثير من الباحثين إلى أن العرب كشفوا أمريكا قبل خرسوف كولمبس بأربعمائة

عام ، ومن قرر هذا حديثا العلامة الكبير م . د كفرير .

٥ - أما الطب فقد ابتكروا فيه ابتكارات علمية خالدة ، وظلت كشفهم

الطبية ومصنفاتهم العلمية أكبر المراجع في جميع الجامعات العالمية قرونا عديدة ومن أشهر هذه المصنفات كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للزهراوي وقد تمت ترجمته إلى اللاتينية في القرن الخامس عشر وظل المرجع الكبير في الجراحة وتجبير العظام في جميع الجامعات عدة قرون ، وقد كشف العرب الدورة الدموية قبل (وليم هارفي) بمئات السنين ، فضلا عن كشفهم في الصيدلة وعلم النبات (١) .

ونحن نعلم أن ابن خلدون هو الذى أنشأ العلوم الاجتماعية، ووضع قواعدها الكبرى في مقدمته الخالدة التي ترجمت إلى جميع اللغات .

ولقد استوعبت اللغة العربية جميع الحضارات السابقة وأنشأت حضارة عظيمة لا يزال العالم يستمد منها معارفه حتى الآن ؟ (للمبحث بقية)
 على عبد العظيم

(١) صدرت مصنفات عديدة في هذه الأبحاث من أهمها (العلوم عند العرب) لقدري طوقان ، وقد أصدرت اليونسكو سفراً قيما عن أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية نشر بالقاهرة سنة ١٩٧٠م .

عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادي

للاستاذ فاروق منصور

٣ - الاقتصاد الإسلامي ولغة العصر

إننا نؤمن بأن عمر رضى الله عنه كان مفكراً اقتصادياً ، ونؤمن بأنه قد أسهم بتفكيره الاقتصادي في إقامة هذا التراث الإسلامي الضخم الذي نفخر به ، ونرى في الأخذ منه والتفقه فيه ضرورة دينية وقومية وحضارية . كأن في ربط حياتنا به إزاء لهذه الحياة ودفعاً بها إلى النماء والتقدم ، كما نؤمن بأن عمر رضى الله عنه قد أعطى للحضارة الإنسانية عطاء كبيراً في مجال الاقتصاد ، وأن علم الاقتصاد قد أخذ من الفكر العمرى أشياء كثيرة سواء في عصر عمر ، أو فيما تلاه من عصور ، أخذ من التجارب التطبيقية كما أخذ من الآراء النظرية التي تناقلتها المؤلفات الفقهية الإسلامية ومن الدراسات الحديثة التي دارت حول فقه عمر ، سواء أشارت أو لم تشر بأنها أخذت من عمر كما سنوضحه بالأسانيد والأدلة . وعندما نؤمن بهذا الفكر العمرى وهذا الإسهام لابن الخطاب ، فإننا نؤمن إيماناً مبصراً ،

ولا نتعصب تعصباً أعمى ، نذهب إليه عن اقتناع وإدراك ، ونسلم به في اطمئنان وثقة ؛ لأنه إذا كان الإيمان كما حدده الإسلام بأنه « ما وقر في القلب وصدقه العمل » ، أو الإقرار بالقول والتطبيق بالسلوك ، فإن دعواتنا كلها يجب أن تكون كذلك : مستندة إلى العقل معززة بالدليل العلمى ، وإلا نقضنا المنهج الإسلامى من حيث بقى التمسك به ، والدعوة إليه .

هذا الطراز الفريد

وعندما نقول إن عمر بن الخطاب كان مفكراً اقتصادياً قالدافع إلى ذلك ليس الحب لعمر ، فالحب وحده قد لا ينهض دليلاً ، أو لا يسمح بتقديم الدليل العلمى وليس عمر بحاجة لأن نجمع له صفات لم تكن له ، أو نضيف إليه ما لم يكن عنده لأنه رضى الله عنه بشخصيته الفذة ، وجوانبه الإنسانية المتكاملة ، غنى عن كل مجد ينسب إليه ، أو مديح بشرى نحاول أن نوجه .

حقيقة عليية لها من الأدلة ما يعززها
ومن الشواهد ما يؤيدها .

فلنعرف أولاً هذا الدين :

وإذا كنا نؤمن بصدق هذه القضية ،
فإن إيماننا كأفراد أو جماعات لا يكفي ،
ولا ينهض دليلاً لإقناع الآخرين بصحتها
خاصة إذا كان هؤلاء الآخرون قد بعدت
بهم عقيدتهم ، أو بعدت بهم دراساتهم
ومناهج العلم التي تلقوها عن الإسلام
ومنابعه الفكرية وتراثه الفريد .
ولكن نجاحنا في الإقناع يتوقف
عملياً على أسس يجب أن نحرص على
التزامها ، وهذه الأسس هي :

١ - أن نفهم هذا الدين الذي نؤمن
به فهماً حقيقياً نستطيع معه أن ندرك
حقائقه ، ونعنى قضاياه ، ونفهم حلوله
وأساليبه في البناء .

٢ - أن ندرك أن طبيعة الإسلام
تختلف اختلافاً كبيراً عن طبيعة وظروف
القوانين الوضعية والتشريعات البشرية
سواء في الشرق أو في الغرب ، وأن
عالمنا أن نكون متفهمين لهذه الطبيعة
عندما نقرأ أو نكتب أو نتحدث ، التماساً
للصواب وتمسكاً بالمعرفة اليقينية ،
وابتعاداً عن الخطأ أو الوقوع في الشبهات .

لقد تفرد عمر بمواقف وصفات
لو وزعت على مئات الرجال لكانت نفراً
لهم ، ولا استطاعوا أن ينالوا بها الحمد
وطيب الذكر وعاطر الثناء .

إن عمر بن الخطاب ليس هو الإنسان
الذي تحتاج سيرته إلى الإضافة إليها ،
الزود عليها ، أو انتحال الأجداد أو
اختلاق الروايات .

إن الإنسان ليذكر اسم عمر بن الخطاب
فيمر على ذاكرة من يعرف التاريخ
الإسلامي ، أو يعي أقل القليل من أجداد
العرب شريطاً من الذكريات المذهلة ،
والمواقف الباهرة والمبادئ السامية .

إن عمر قد عاش حياة فريدة ، وخلف
لنا تراثاً فريداً حتى لم يعجز العقل الإنساني
المعاصر أن يعي كيف اجتمعت كل هذه
الصفات لعمر ، وكيف أن بشراً استطاع
أن يقدم الدليل على عمق الإيمان ، وتوقد
الفكرة ، ودقة البصيرة ، وحدة الإرادة
ويسيطر على النفس ويحول الضعف قوة
والمجد النبوي شيئاً هيناً مهما كان .

إن بشراً لم يفعل ذلك من قبل ، ولم
يجتمع ذلك إلا لعمر رضي الله عنه .
فالقول بأن عمر كان مفكراً اقتصادياً

٣ - أن ندرك أن دين الله هو الإسلام وأن الرسالات السماوية كلها لم تعدد أو تتطور ، بل جاءت كلها خطوات على طريق واحد ، وحلقات متصلة لتبلغ البشر الدين الواحد الذي ارتضاه الله لنا وهو الذي وصفه الحق تبارك وتعالى بأنه الدين .
يقول تعالى :

« وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يتبع غير الإسلام ديننا فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، ويقول تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » .
لذلك فليس من صائب القول ذلك الزعم بأن الأديان متعددة والخالق واحد ، هل الصواب أن الخالق واحد والدين واحد ، والرسالة واحدة ، ولقد توالى الأنبياء ليبلغوا كلمة الله وليقدموا لأهل كل عصر أو بيئة ما يصلح شأنهم من تعاليم ربهم ويعد البشرية لتلقى الدين الواحد إتنا في ضوء هذا التحديد نستطيع أن نصل إلى أبعاد التشريع الإسلامي والعقائد والمفاهيم الإسلامية ونستطيع أن

« وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .
فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم » .

« ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء

نقارن بينها وبين غيرها من النظريات والمبادئ والأنظمة .

إننا عندما نستوعب طبيعة الدين الواحد ندرك أن كمال التشريعات السماوية لا يتضح إلا في ظل تعاليم الإسلام ، وأن ما جاء به الإسلام هو الحق من الله ، وهو الحل النهائي أو الأمثل لكل ما يعترض الإنسان ، وهو الدعامة القوية التي يجب أن يستند إليها الإنسان ويلتحم بها كلما هم بممارسة تجاربه الدنيوية في كافة مجالاته وشتى أنشطته ، ما اختلف به العصر وتمددت عليه المواقع الجغرافية والظروف المناخية .

المناهج . . . وليست النظرية :

٤ - إننا يجب أن ندرك أن الإسلام مناهج حياة وليس نظرية أسلوب معاشة وليس مجرد تقنيات يعد الإنسان لمواجهة واقع ولا ينشئ واقعا يلزم الإنسان أن يحياه والخلاف كبير بين الأمرين .

٥ - كما يجب أن نفهم أن الإسلام سلوك ومعاشة ، وليس قواعد وقوانين ، فلا يكون الإسلام إلا بالتطبيق ، ولا يكون المسلمون إلا باتباعهم المناهج الإسلامية ، والتزامهم ما جاءهم من الحق تبارك وتعالى .

الوضوح منهج قرآني :

٦ - إذا كان الإيمان يبدأ بالفهم ويتحقق في ظل المعرفة اليقينية الشاملة فإن الإقناع لا يتأتى إلا بالوضوح ، وكلما بلغنا درجة فائقة من الوضوح كلما زاد تأثيرنا ، وفهمنا في إقناع الآخرين بما تؤمن به أو نعتقده .

ولا يتحقق الوضوح إلا باستخدام الأسلوب الواقعي واللفظة الصريحة ، وتقديم الدليل العلمي المنزع من التجربة أو الحقائق الثابتة ، أو التي يمكن اتباعها . وإذا كان العلم المعاصر يأخذ بهذا ، فإن الإسلام قد سبق إليه ، والمتأمل في آيات الكتاب الحكيم يجد ما ترشدنا إليه وتهدينا له .

٧ - إننا عندما نتحدث في مجال علم من العلوم يجب أن نكون قادرين على التدليل بالبراهين التي يرتضيها هذا العلم ، على ألا نتخالف حكما إسلاميا ، ونكون مدركين تمام الإدراك للمصطلحات العلمية التي يستخدمها والتي اتفق رجاله على التفاهم بها . فإذا كانت للكيمياء رموز معادلاتها ، ومسميات أحماضها وقلوياتها ، ومسميات التفاعلات

وما يمكن أن يؤدي إليه التعريف في دقة بالغة .

إن هذه الأسس السبع هي التي تؤدي بنا إلى بلوغ درجة الإقناع .

العلم قبل الافتاء أسلوب إسلامي :

وعندما ندرك معنى ديننا وطبيعته ، ونفهم حقيقة ما بين أيدينا ، ونفهم الأسلوب العلمي الذي أصبح واضحاً ومحددأ ونعرف للتعريف والمصطلحات العلمية لكل علم ، نستطيع أن نقدم فيه ما لدينا ، ونقول إن الإسلام قد عرف هذا الفرع من العلم ، وقد سبق إليه ، أو أنه لم يعرفه ، أو أن العلماء المسلمين قد قالوا فيه برأى هو : كذا ، والخلاف بينهم وبين رجال هذا العلم المعاصرين يتمثل في أمور نحدداه ، ويأتى من أسباب يمكن الاهتداء إليها . ونحن جميعا نعلم أن أسلافنا قد أخذوا بمنهج التعليم والتفقه قبل الإفتاء وعلينا أن نسير سيرتهم ومنهج نهجهم وبقتضينا هذا أن نسلم بأن لكل لفظ معنى علميا محدداً يؤديه ولا يفهم إلا في حدوده ؛ فليس من العلم إذن أن نقول إن هذه اللفظة عندنا مثلها ، ولكن الصواب أن ندرك الأمر (البقية على ص ٤٧٧)

الكيميائي فونتانيها ، كما أن للفيزياء تعاريفها فيقال مثلا : إن الصوت هو الحركة التي يحدثها الوتر المهتز فيسبب إحساسا بالسمع . وأن العدسة المحدبة تحدث انكساراً لآى شعاع يسقط عليها مغايراً لما تحدثه العدسة المقعرة .

فإن ذلك من شأنه أن يوقفنا أمام معان محددة : ماذا يراد بالحركة ؟ ما معنى الوتر المهتز ؟ ما معنى الصوت ؟ ما معنى الضوء ؟ ما معنى العدسة المحدبة ؟ ما معنى العدسة المقعرة ما الفرق بين الانعكاس والانكسار ؟ إن تلك التعاريف يدركها اليوم الطالب المبتدئ في دراسة الصوت والضوء ، وفي علم الميكانيكا ، ولا يمكن أن يتم التفاهم في علومها إلا باستخدامها ، وإلا أخفقنا في التعبير . ومثلها أيضا في علم الاقتصاد فهناك مصطلحات محددة للعلم منها مثلا : الندرة ، عناصر الإنتاج ، الثروة فائض القيمة ، المنافسة ، الاحتكار ، التوظيف ، التنظيم ، المنظم الاقتصادي ، التنمية ، القيمة ، مرونة الطلب ، الإيراد الحدى ، التوازن ، السيولة ، التقويم ، التجميد ، والكلام في علم الاقتصاد لا يتضح إلا باستناده على هذه المصطلحات وتسايمه ابتداء بالمعاني المحددة لها ،

العرب والمسرح

للكاتب محمد بن عبد الله

— ٤ —

إذا ألقينا نظرة سريعة وموجزة على بلاد العرب ، لنصل إلى مقارنة نودها بين طبيعة سطحها ومناخها وطرفا من تاريخ أهلها وبين بلاد أخرى عرفت المسرح منذ نشأتها مثل مصر في عهد الفراعنة ، ومثل اليونان في تاريخها القديم فقد تيسر لنا مثل هذه النظرة المقارنة للوصول إلى حقيقة مؤداها أن الشعوب

في بدايات تكوينها البشرى والعمرانى تتشابه إلى حد كبير مع بعضها البعض في معظم السمات التى تتصل بطرق العيش ووسائل التفكير البدائية ، ثم صعوداً في مدارج المعرفة إلى حد قد تتعقد فيه هذه السمات فتتفرد كل أمة بخصائص تقتصر عليها ، ولا نكاد نجد لها شبيهاً في أمة أخرى .

تعتبر بلاد العرب شبه جزيرة واسعة تحدها الجزيرة العربية وبعض بلاد الشام وفلسطين شمالاً ، والمحيط الهندى جنوباً والبحر الأحمر وبعض بلاد الشام غرباً ،

والخليج الفارسى (العربى) وخليج عمان والعراق شرقاً ، وهى بلاد صحراوية قليلة الأمطار ، قاحلة ، فيما عدا اليمن التى ينزل بها مطر موسمى تزرع عليه أشجار البن والنخيل والفاكهة ، وكانت هذه البلاد في مطلع نشأتها قبل الميلاد بعشرين قرناً على الأقل تشمل اليمن وتهامه والحجاز ونجد واليمامة ...

ولذلك نجد سكان البلاد العربية ينقسمون إلى نوعين : حضر يسمون العرب ، وبدو يسمون الأعراب : وأصلهم جميعاً أسام بن نوح الذى قطن بجزيرة العرب ، وكان العرب نوعين : عرب بائدة ، وعرب باقية ، فالعرب البائدة هم العرب القدماء الذين منهم عاد وكانت بالاحقاف وثمود وكانت بالحجر ، وأميم وكانت ببادية أبار بين عمان والاحقاف ، وعييل وكانت بيثرب ، وطسم وجديس باليمامة ، وعمليق بعمان والحجاز ، وتهامه ونجد وتيماء وبتراء وفلسطين ، وهم القوم

كويبعة ومضر والأوس والخزرج ، وقد تنسب للأم مثل خندف وبهيلة ، وقد تسمى باسم مكان كغسان ، وكان لكل قبيلة رئيس أو سيد إليه يرجع الفصل في المنازعات ، وله الاحترام والإجلال وكانت حرية الأفراد فيها كبيرة وواسعة كما كان لكل قبيلة شاعر أو شعراء يتغنون بمحامدها ومناقبها ، وكل فرد يتمسب لقبيلته التي تحمى كل فرد فيها وتدافع عنه حتى ولو أخطأ في حق قبيلة أخرى ، وكانت العلاقة بين القبائل في عداء مستمر وإن كانت تتبادل فيما بينها علاقات تجارية وفكرية مختلفة .

ولقد اتصل العرب بغيرهم من بلاد أفريقيا وآسيا ومصر ، وبفضل لإنشاء إمارتي الحيرة (الفارسية - والغساسنة - الرومية) اتصل بهما العرب ، وتبادلوا معهما التجارة ، ونقلوا مدينة الفرس والروم وثقافتهم وأخبارهم وأقاصيصهم وقد تأثر الأدب العربي بشعرائهما ومفكريهما ، وما يذكر أن أهل الحيرة علموا قريشا الزندقة في الجاهلية ، والكتابة في صدر الإسلام ، وكان الغساسنة واسطة بين عرب الجزيرة والروم يعانون

الجبّارون الذين منهم جالوت الذي قاتل نبي الله داود فقتله داود ، ووبار وجرم الأولى وكانت باليمن وجميع هؤلاء قد بادوا واحتجب تاريخهم ولم يبق من أخبارهم إلا القليل . أما العرب الباقية فهم نوعان : عرب عاربة ، وهم عرب اليمن من أبناء قحطان بن عابر ، وقد تفرق بعضهم ونزلوا ببعض جهات الجزيرة العربية ومنهم جرم الثانية التي نزلت بمكة واستولت على الحجاز وتزوج منها اسماعيل بن إبراهيم ، وقد ألدوا في الحرم فأبادهم الله ، وعرب مستعربة ، وهم عرب الحجاز من أبناء اسماعيل ، وكان عبراني الأصل واللسان ، ودخل في العرب وأخذ بلسانهم وتزوج منهم ، وكانت اللغة العربية لسانهم جميعاً ، ما عدا اسماعيل بن إبراهيم قبل دعوته ، وإنما نطق بها لما رحل إلى الحجاز وتزوج من جرهم ، وهي قبيلة يمنية ، وتعلم منهم وتسلم بلسانهم .

وصارت العرب إلى عدة قبائل ، والقبيلة نظام عربي اجتماعي تعتبر أسرة كبيرة ، يعتقد كل أفرادها أنهم من أب واحد وأم واحدة وهي في الغالب تسمى باسم الأب

وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم وكانوا يستسقون بها المطر ويستنصرون بها على العدو ، فاتخذ بنو لحيان سواحا ، واتخذت كلب ودا ، واتخذت مذبح وأهل جرش يفتونا ، واتخذت حيوان يعوقا ، واتخذت حمير نسرا ، وهذه الأصنام الخمسة كان يعبدونها قوم نوح ، وذكرها الله في كتابه الكريم : « قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا . ومكروا مكرا كبيرا وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواحا ولا يعوث ويعوق ونسرا . وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا . » (سورة نوح الآيات ٢١ إلى ٢٤) . وكان أقدم الأصنام مناة وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة ، ويعبدونها هذيل وخزاعة ثم كانت اللات بالطائف ، وهي صخرة مربعة ، ثم كانت العزى بقرى يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح ، وتقول : اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، فإنهن الغرائب العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى ، وورد ذكرها أيضا في القرآن الكريم : « أفرايتم اللات

حضارتهم وينقلون أخبارهم ، ووفد عليهم كثير من شعراء الجزيرة كالنابغة الذبياني والأعشى وعلقمة وحسان بن ثابت وغيرهم ثم فصل من ذلك كله إلى عقائد العرب في الجاهلية لنعرف أنهم كانوا يعبدون إما الشمس أو القمر أو النجوم أو الجن أو الزندقة التي تقول يالهي : إله النور وهو أصل كل خير ، وإله الظلمة وهو أصل كل شر ، وبعضهم أنكروا الأديان فكانوا دهرين ، وأكثر العبادات عبادة الأصنام والأوثان ، وفي ذلك يقول هشام بن محمد الكلبي في كتابه الأصنام ^(١) « وكان الذي سلخ بهم - أي العرب - إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظن من قلة طاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصيابة بمسكة . فخيما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة .. ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل وغيره ، فعبدوا الأوثان ،

(١) مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٢٤ . ص ٦ وما بعدها والكتاب من سلسلة أحياء الآداب العربية تحقيق أحمد زكي ،

الهند ، وكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه ، فقال رجل من بني قاييل بن آدم : يا بني قاييل إن لبني شيث دوارا يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء ، فبحث لهم صنما ، فكان أول من عملها (ص ٥٠ - ٥١ من كتاب الأصنام للكلبى) .

وكان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين ، ماتوا في شهر الحزيع عليهم ذوو أقاربهم ، وأقاموا لهم خمسة تماثيل على صورهم ولقبوها وعبدوها . وصارت لما تليهم من أجيال وقرون معبدا وشفاعة عند الله ، وبذلك عظم أمرهم وزاد أنصارهم ، واشتد بهم كفرهم وضلالهم ؟ (يفتيح)
محمد كمال الدين

والعزى ومناة الثالثة الأخرى الكم الذكر وله الأنثى . تلك إذن قسمة ضيزى . إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان (النجم ١٩ - ٢٣) . ومن أصنام قريش أيضا هبل ، وكان في جوف الكعبة وحولها ، وكان تماثلا من عتيق أحمر على صورة لإنسان مكسور اليد اليمنى ، ثم جعلوها من ذهب ، ومنها أيضا أساف ونائلة ، حجران وضعا عند الكعبة لينتعض بهما الناس ، ومنها مناف وذو الخلصة ، بين مكة واليمن في تبالة وقد روى الكلبى عن أبيه أن الأصنام أول ما عبدت أن آدم عليه السلام لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذى أهبط عليه آدم بأرض

(بقية المنشور على صفحة ٤٧٣)

عصرى ، ولكن ما يقصد بهذه الكلمة من معان اقتصادية معاصرة شيء عرفه الاقتصاد الإسلامى بل سبق في الاهتمام إليه . وقدم نظرية متكاملة فيه . وغيره كثير في مجالات الاقتصاد المختلفة ؟
فاروق منصور

كاملا ، ثم نحكم هل هو موجود في الفكر الإسلامى أم لا سواء كان لدينا نفس اللفظة المحددة له ، أم لا .

فالألفاظ قد تتغير وتبديل ، ولكن معنى الشيء نفسه أو ما يفهم منه يظل ثابتاً ، إن لفظة فائض القيمة مثلا تعبير

البردة ونهج البردة في الميزان

للأستاذ السيد قزوين

ولدت « البردة » للبوصيرى كبيرة وخطيرة ، وتعاونت كثير من الوسائل في إذاعة فضلها ، وهى من أدب العصر المملوكى ، وهو عصر يوصف شعره بأنه شعر الألفاظ والزينة ، والبردة بمنجاة من هذا الوصف ، فالبوصيرى حل عليه ذلك العصر وعمره (٤٨) عاما ، فقد ولد سنة ٦٠٨ هـ وكان سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ .

ولم تخطى البديهة والفطنة والعاطفة حين قدمت البردة على كل شعر قاله ، وعدد أبياتها (١٦٠) بيتا ولما كان البوصيرى بدأ البردة بقوله :

أمن تذكر جيران يذى سلم
من جفت دمعاً جرى من مقلة بدم
نجد « أحمد شوقى » فى العصر الحديث يسير على هذا المنوال ، غير أنه تحاشى البديع لذاته :

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم

وشوقى كان قادراً وشاعراً ، رأى البوصيرى يقول :

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل
ولا أرقى لذكر البان والعلم
فأخذ البان والعلم فى مطلع « نهج البردة » .

والذين درسوا الأدب العربى يعرفون أن كل معارضة للبردة جاءت دونها لإمعارضة شوقى ، فقد كانت فى مستواها ولا يعيبنا أن نقول : إنه تفوق عليها فى بعض المواضع .

فإذا فى القصيدتين من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وماذا فيهما من الأعمال الخالدة والمبادئ السامية ؟ تناول البوصيرى : الغزل وشكوى الغرام والتحذير من هوى النفس ، فى مدح النبي فى مولده ، فى معجزاته ، فى شرف القرآن فى الإسراء والمعراج ، جهاد النبي ، التوسل برسول الله ، فى المناجاة وعرض الحاجات .

وتناول شوقي هذه النواحي وزاد عليها : الحديث عن صاحب البردة ، والحضارة الإسلامية ، وعدد أبياتها (١٩٠) بيتا .

والغزل عند البوصيرى صناعى بحث أما شوقي فكانت له ملاعب صبا ومجالات هوى، ومع ذلك فهو مضيق عليه فى الغزل بأمر الخديوى ، ووجد الفرصة سانحة حين عارض البوصيرى، وهو غزل صناعى أيضا ، وغزل شوقي له رونق ولكنه لا يحرك وجدانا ولا يبعث على صباية ، ولا يعاب عليه إلا ما كان «العقاد» . يأخذه عليه من حيث عنايته بجسم المحبوبة وهذا ما نجا منه البوصيرى .

ويدخل البوصيرى بعد غزله فى صراع مع نفسه ، فيصفها بأنها أماراة بالسوء لا تتمتع بنذير الشيب والهرم وهى جموح والمعاصى تزيد من شهوتها .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم وخلاصة ذلك :

وخالف النفس والشيطان واعصها وإن مما يحضاك النصع قاتم

ولكن ماذا قال شوقي عن نفسه ؟ . لقد كان قريبا منها ، عاطفا عليها ، ناصحا لها ، حريصا على نجاتها : فدنياها تظهر خلاف ما تبطن ، وهى :

مخطوبة - قد كان الناس - خاطبة من أول الدهر لم ترمل ولم تم لا تحفل بجناها أو جنائتها الموت بالزهر مثل الموت بالفحم وسلك مسلك البوصيرى ، فقال :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم وأنا أرى أن البوصيرى أبلغ أداء ، لأن تقويم النفس عنده جاء فى صورة ملبوسة محسوسة : طفل فى حاجة إلى تربية إن أهملته ضاع وإن عنت به كان نجيبا ، أما : « قوم النفس ... » ، لجأت أمرا والأمر ينفر الإنسان منه .

وخرج شوقي من حوار نفسه إلى مدح أفضل الرسل :

لزم باب أمير الأنبياء ومن يمسك بمفتاح باب الله يفتنم

وأظن أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - لا يجب كلبة (أمير) ولكن شوقي لا بد

أن يقولها ، فقد نشأ يباب أمير وكانت
وظيفته مع الأمير ، وهو حسن النية
لا شك ، يحب الرسول حباً جما ، وهو
مؤمن صادق الإيمان فإذا قال
في أمير الأنبياء ؟ .

لقد كان مقتصداً في مدحه ، لكن
اقتصاده لا يقل روعة عن سخاء البوصيري
فمحمد - عنده - صفوة الباري وبغيته في
الخلق ، ومحمد ذو سنا وثناء ، وهو عريق
النسب ، زاد نسبه شرفاً ،

نموا إليه فزادوا في الوري شرفاً
ورب أصل لفرع في الفخار نمي
وخرج من هذا إلى حياته حين رآه
(بحيري) وحين تحنث في غار حراء ،
وراقبه رائحاً وغادياً بين الغار والبطحاء ،
وطاش وهو يسامر الوحى قبل مهبطه :
ونودى اقرأ تعالى الله قائلها

لم تنصل قبل من قبلت له بضم
وهنا وجبت سجدة الشعر - كما يقول
الأقدمون - بيت لم يقع عليه شاعر قبل
شوقي ، فهو صاحبه لا ينازعه فيه منازع ،
وهو من واقع حياة محمد لأنه زخرف فيه
ولا خيال ، جميل جليل ، يجمع قصة

موكب النور من حيث بدأ .
أما مدح البوصيري فكان تدفق عاطفة
مناسبة لا شواطئ لها ، وهو محبب إلى
النفس ، يخفق له الفؤاد ، فمحمد لولاه لم
تخرج الدنيا من العدم ، وهو سيد السماء
والأرض ، والجن والإنس ، والعرب
والعجم ، وصفه بكل وصف جميل ،
وانتهى إلى :

فبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلمهم
ثم انتقل إلى الحديث عن مولده ،
فذكر الأحداث المبثوثة في كتب السيرة
من تصدع إيوان كسرى وجفاف بحيرة
(سامرة) .. الخ ، وتابعه شوقي في تلك
المعجزات ولكنه زاد فصور حال
العباد فأجاد .

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة
لكل طاغية في الخلق محنكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عمى
(يتبع) السيد قرون

لا عدوى ولا طيرة

بقلم الدكتور : هلى العمارى

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) . (رواه البخارى) .

وعنه - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لا عدوى ولا صفر ولا هامة ، فقال أعرابى : يا رسول الله ، فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الأجرب فيجربها كلها ؟ قال : فمن أعدى الأول ؟) .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الحسن ، قالوا : وما الفأل الحسن ؟ قال : كلمة طيبة) . (أخرجه الخمسة إلا النسائى) .

تقرر هذه الأحاديث السكونية أمرا واحدا على كل مسلم أن يعتقد ، وأن

يبالغ فى اليقين به ، ذلك الأمر هو أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وقد كان هذا التقرير ضروريا فى هذه البعثة المحمدية ولا يزال إلى يومنا ضروريا ، ذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يترك وسيلة يخلص به ضمير المسلم من الشرك بالله ، ومن توهم أن أحدا غيره سبحانه يصيب الإنسان بشيء ، وحرص - صلى الله عليه وسلم - كل الحرص على أن يظهر للمسلمين الحقيقة الأزلية الثابتة ، وهى أن المؤثر الوحيد فى هذا العالم هو الله سبحانه .

فلا عدوى مؤثرة بنفسها ، وإنما تؤثر إذا أراد الله لها التأثير ، ولا تشاؤم من شيء يمكن أن تكون له حقيقة ، عليها يثبت الغرض أو ينتفى ، وليس فى الواقع حقيقة للهامة التى كان يزعم عرب الجاهلية أنها طائر ينشأ من عظام القتيل أو هامته ، ولا يزال يصيح : اسقوني حتى يؤخذ بثأره ، وفى ذلك

يقول ذو الأصبع المدوانى يخاطب ابن عمه :
يا عمرو ! لا تدع شتمى ومنقصى
أضربك حتى تقول الهامة اسقوفى
وليس معنى نفى العدوى أنه لا وجود لها ، وإنما معناه أنها لا تؤثر إلا بإرادة الله تعالى ، فالعدوى موجودة ، والصحيح قد يمرض من أثر العدوى من المريض ، وقد نهى النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يورد صاحب الإبل المريضة لإبله ، على إبل صاحب الإبل الصحيحة مخافة العدوى ، وفى ذلك يقول الحديث الشريف : (لا يوردن ممرض على مصح) .
وقد رجع سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بمن معه من المسلمين ، ولم يدخل عن قرية (سرغ) بالشام لما أخبر أن بها وباء ، وقد قال لسيدنا أبى عبيدة بن الجراح الذى قال له : أفرارا من قدر الله إلى قدر الله يا عمر ؟ قال له : أفر من قدر الله إلى قدر الله .
وفى هذا المقام ورد ذكر قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع

بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، والأحاديث تبدو فى الظاهر متعارضة ولكن من الممكن السهل التوفيق بينها ، فالعدوى ثابتة ، ولكن على المؤمن أن يعتقد أنها ليست أمراً حتماً ، وإنما تؤثر بتأثير الله تعالى .
والنبى - صلى الله عليه وسلم - نهى المسلمين أن يتعرضوا للعدوى ، وأن يتوقوا منها ، ولكنه حرص على أن تظل عقيدتهم سليمة فتنههم إلى أنها بذاتها غير مؤثرة .
ومن أقوى الدلائل على أن النبى صلى الله عليه وسلم أراد الأمرين أنه لم ينه الحديث حتى أمر بأن يفر المؤمن من المجذوم فراره من الأسد ، فى ذلك تحذير من العدوى .
ويخطئ من يظن أن عدم اعتقاد المؤمن فى تأثير العدوى نوع من التواكل وليس من التوكل ، وذلك أن الحديث يشير إشارة واضحة إلى ربط الأمور بمصادرها الحقيقية ، فحقيقة الإصابة من المرض إرادة الله تعالى ، وحقيقة النجى أو الإخفاق فى الأمور إلى الله أيضاً وإلى الأسباب الظاهرية ، فالذين يعترضون

أن تفهم من الحديث ما فهمه علماءنا السابقون منه ، وأن توفق بين النصوص .
ثانياً : أنكرت أن قول الرسول : (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) مما ثبت لإسناده إلى الرسول وذلك إذ تقول عن الدكتور سعيد عبده : (إن للحديث بقية اعتمد فيها على ذاكرته - والذاكرة تخون - وفر من المجذوم فرارك من الأسد) ، وإذ تقول بعد كلام طويل : « وحديث (لا عدوى) حديث صحيح ، وله تنمية تتلمسها في كتب الحديث الأمهات فتنتفي خيانة الذاكرة ، ثم تذكر تنمية الحديث ، وليس فيه عبارة (وفر من المجذوم) ، وهي بذلك تنكر هذه العبارة . والحقيقة أن الحديث - وفيه هذه العبارة - ورد في البخاري وهو - طبعاً - من الأمهات .

ثالثاً : ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا يورد مريض على مصح ، وشرحته هكذا : أي مريض على صحيح . وهذا الشرح غفلة عن قص الحديث ، فعناه : نهى صاحب الإبل المراض أن يورد إبله المساء على صاحب الإبل الصحيح . وليس المراد : لا يورد مريض على صحيح ، لأنه

على الجزء الأول من الحديث النبوي الشريف (لا عدوى) يغفلون عن الجزء الثاني (ولا طيرة) ففي هذه العبارة إشارة واضحة إلى أن كل الأمور لها أسباب لا ينبغي إغفالها ، ولا يحق لمن يؤمن بالله وبرسوله ، وبسنة الله في السكون أن يرجع أو يعضى لمجرد أنه تطير ، فرأى طيراً يعطيه مياسره أو ميامنه .

فالاعتقاد بعدم تأثير العدوى إلا بإرادة الله ، والارتفاع بالعقل أن يخضع لمسير طير ، أو لرؤية شيء كرهه ، هو عين التوكل على الله تعالى .

(وبعد) فقد دعاني إلى كتابة هذه الكلمة ما قرأته في صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٧٢/٧/٢١ تحت عنوان (العقلية الإسلامية بين عشوائية الحظ وحتمية الأسباب ، للكاتبة الدكتورة عائشة عبد الرحمن .

فقد وقعت الكاتبة في أخطاء كان من الحتم أن ننبه إليها :

أولاً : أنها اعتبرت الإيمان بهذا الحديث نوعاً من التواكل ، وإننا بهذا ندور في حلقة مفرغة تعود بنا إلى الغيبية المعطلة للأسباب ، وكان الأولى بها

لا معنى للإيراد حيث قد ، وممرض غير مريض ، ومصح غير صحيح . إذ أن ممرض ومصح مأخوذان من أمرض وأصح ، أى صار صاحب إبل مريضة أو صاحب إبل صحيحة .

رابعاً : رأت على فرض أن حديث (لا عدوى) لم ينسخ ، ولم يكن راويه (أبو هريرة) قد نسي أن تحمل (لا) فيه على (النهي) ، لا على (النفي) ، وفي ذلك تقول : (فإن لم يكن نسيان ولا نسخ فإن حديث : « لا عدوى ولا طيرة » يكون - والله أعلم - محمولا على النهي لا على النفي - بمعنى : تجنب العدوى ، والطيرة واتقائهما ، ومن ثم يكون الحديث : « لا يدخل ممرض على مصح ، مفسرا لحديث (لا عدوى) ، على تحمل النهي عن التعرض للعدوى ، أو تعريض الناس لها ، وكذلك لا ينفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (التطير) بقوله : (لا طيرة) فالتطير موجود ، كما أن العدوى موجودة والحديث ينهى عنهما .

وأرانا مضطرين للرجوع إلى أبسط قواعد النحو ، فمن المعروف أن (لا) الناهية لا تدخل إلا على الأفعال ، والأفعال المضارعة بالذات ، ولذلك جعل النحاة دخولها علامة على أن الفعل الداخلة عليه مضارع ، ولم يعرف أبدا دخولها على الأسماء .

وإذا كانت (لا) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يورد ممرض) للنهي ، فإنها في (لا عدوى) لا يمكن أن تكون إلا للنفي . ونلاحظ أن الكتابة غيرت في رواية هذا الحديث إذ ذكرت (لا يدخل) وربما فعلت ذلك ليصح لها تفسير (ممرض ومصح) بمريض وصحيح ، إذ النهي عن الدخول يستقيم معه أن يكون (ممرض) بمعنى مريض ، على ما ذهبت إليه خطأ .

ومن قواعد النحو الأولية - أيضا - أن (لا) التي لنفي الجنس يكون خبرها محذوفا ، فهنا في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لا طيرة) الخبر محذوف ، وليس تقديره (موجودة) حتى تقول الكتابة أن التطير موجود فكيف ينفيه الرسول ، وإنما تقدير الخبر هنا (صادة) مثلا كما جاء في حديث معاوية بن الحكم السلمي ، قال : « يا رسول الله أمورا

كنا نصنعها في الجماعة . كنا نأتى الكهان قال : فلا تأتوا الكهان . قلت : كنا نتطير قال : ذلك شيء بجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم .

فقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لا طيرة) معناها : لا طيرة صادرة عن القصد ، أو مانعة من الغرض ، أو معتد بها ، أو ما أشبه ذلك ، ولم يرد النبي أن يقول : لا طيرة موجودة ولا يحتمله كلامه صلى الله عليه وسلم ، حتى نفر من التناقض إلى القول بأن (لا) (ناهية) .

وهذا على حد قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ، قدر الإمام الشافعى - رحمه الله - الخبر (صحيحة) أى صلاة صحيحة ، ولذلك قال - كما في تفسير الفخر الرازى - : قراءة الفاتحة واجبة ، فإن ترك منها حرفا واحدا ، وهو يحتملها لم تصح صلاته ، وبه قال الأكثرون .

وقدر الإمام أبو حنيفة الخبر (كاملة) أى لا صلاة كاملة إلا بفاتحة الكتاب ، ولذلك لا تجب عنده قراءة للفاتحة في الصلاة ، والصلاة بدونها صحيحة ، ولكن ناقصة .

والأمثلة على ذلك كثيرة من لغة العرب . خامسا : وشر ما يقع فيه الكاتب إهمال النصوص التى تتعارض مع رأيه ، واقتصاره على النص الذى يؤيد هذا الرأى ، وهذه - لعمري - مزلة عليية ، لها خطرهما ، وبخاصة إذا كان الكاتب يعالج قضية دينية .

نظرت الكاتبة فى (صحيح مسلم) فأتت أحاديث كثيرة بروايات مختلفة ، وبرواة مختلفين فى قضية (العدوى) ف تجاهلت كل الروايات ، واقتصرت على رواية واحدة تؤيد - فى زعمها - الرأى الذى ذهبت إليه .

خديث (لا عدوى) رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أبو هريرة ، والسائب ابن يزيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وجابر بن عبد الله - رضى الله عنهم - ، ورواية جابر : لا عدوى ولا طيرة ولا غول ، وفى أخرى : ولا غول ولا صفر . وأنس بن مالك - ومن رواياته : لا عدوى ولا طيرة ؛ ويدجبنى الفأل ، قيل : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة .

ومن رواية هذا الحديث - أيضا - عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما -

فيه المسلمون ، مع أنه لا نواكل ؛ لما قدمنا من النصوص التي توجب على المسلم أن يأخذ بالحذر في مخالطة المرضى .

ومن عجب أن السكاتبة قدمت لهذا الكلام بقولها : (وحديث لاعدوى حديث صحيح وله تنمة فتلمسها في كتب الحديث الأمهات ، فتفتني خيانة الذاكرة . وهذا كلام صحيح ، ولكن لماذا حاولت ليها أن منسوخ أو منسى ، ولماذا لم تذكر من تكلمات الحديث غير هذه التسمية ، وقد أشرت فيما سبق إلى بعض روايات الحديث ؟

فعلت ذلك وكأنه لم يرو الحديث إلا أبو هريرة ، وكأنه لم يأخذ عن أبي هريرة إلا ابن عمه الحارث بن زباب ؛ وأبو سلبية ابن عبد الرحمن ؛ وكأنه لا تنمة لهذا الحديث إلا التسمية التي ذكرتها ؛ مع أن كل ما أشرت إليه في موضع واحد مع التسمية المذكورة في شرح النووي على صحيح مسلم . وأشد غرابة من كل ذلك أن النووي

رحمه الله قد تعرض لحديث أبي هريرة فقال :

(قال جمهور العلماء : يجب الجمع بين هذين الحديثين ، وهما صحيحان ، وطريق الجمع أن حديث (لاعدوى) المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعنفده أن

والذين أخذوا الحديث (لاعدوى) عن أبي هريرة كثير ، منهم : أبو سلبية بن عبد الرحمن ؛ ومن قوله : ولعمري ؛ لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله قال : لا عدوى . ومنهم سنان بن أبي سنان الدؤلي ، والعلاء عن أبيه عن أبي هريرة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ومحمد بن سيرين . كل هذه الروايات ، وكل هذه الأسانيد ألفت بها السكاتبة وراها ظهرا ، وضربت بها عرض الحائط ، واقتصرت على رواية واحدة ، تلك التي تقول إن أبا هريرة كان يروى (لاعدوى) ثم صمت بعد ذلك عن قوله : (لاعدوى) وأقام على (لا يورد ممرض على مصح) فأنكر عليه ابن عم له ، وقال له : قد كنت تحدثنا ، كنت تقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لاعدوى) فإني أبو هريرة أن يعرف ذلك ، ثم قال الراوى : فلا أدري أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر .

هكذا اقتصرت السكاتبة على هذه

الرواية لتوهم أن أبا هريرة نسي روايته ، أو أن الحديث (لا يورد ممرض على مصح) نسخ (لاعدوى) لتصل إلى غرض وهمت أن الوصول إليه يمنع التواكل الذي يقع

وإذا كنا نقبل مثل هذا الصنيع على مضض من كاتب مبتدىء لا يتعاطفه أن يخدع القراء ، ولا يورق ضميره أن يدلس علينا فإننا لا نقبله من كاتبة عرفت عند جمهور القراء بأن لها دراسات إسلامية ، ونحن نحمد لها كثيراً مما كتبت ، ولكن لا يمكن أن نفرض الطرف من مثل هذا الذي تفعل من تضليل القارىء المسلم ، والحيولة دونه ودون الرأى الصحيح في أية مسألة من المسائل .

ولو أن القول في مثل هذه المسألة كان موضع اجتهاد لقننا إن للكاتبة رأياً ، ولإنها تفهم النصوص على حسب ما يهده إليه تفكيرها ، ولكنها مسألة مرتبطة بنصوص أهميتها للكاتبة ، وأقوال الجمهور العلماء لم تلقى الكاتبة إليها بالا .

والحق أنى معجب ببعض ما كتبت ابنة الشاطيء في كتب أخرى ، ولكنى غير مستريح لتطاولها على النصوص أحياناً ولتخطئتها للعلماء أحياناً أخرى ، في حين يكون فهمها هو الخطأ ، واستقرارها هو الناقص .

والله الهادى إلى سواء السبيل ؟

د. على العمارى

المرض والعاهة تعدى بطبعها ، لا بفعل الله تعالى ، وأما حديث : لا يورد ممرض على مصح ، فأرشد فيه إلى عجانة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره) ثم قال : (ولا يؤثر نسيان أبى هريرة لحديث لا عدوى من وجهين : أحدهما : أن نسيان الراوى للحديث الذى رواه لا يقدر في صحته عند جماهير العلماء ، بل يجب العمل به ، والثانى : أن هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبى هريرة)^(١)

كل هذا كان أمام الكاتبة ، وهى تكتب مقالها ، ولكنها أعمدت إغفاله ليصح لها ما أرادت ، ولم تعط أية عناية لرأى جمهور العلماء ، وكان الأولى بها وبضاعتها من الدراسة الدينية لا تسكاد تذكر بجوار معارف هؤلاء العلماء أن تقف عند أقوالهم ، أو على الأقل - إن بالغت في الثقة بدراستها الدينية - أن تناقش هذه الأقوال .

أما أن نؤمن القراء أنه لا شىء غير ما ذكرت ، وتحاول أن تصل إلى رأى تظنه صحيحاً بطريق إهمال النصوص ، وإهمال أقوال العلماء فذلك مما كان ترباً بالكاتبة عنه .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٤ ص ٢١٤

بين الكتب والصحف

للمأستاذ محمد عبد الله السنان

- الأدلة الرسمية في التعابي الحربية :
للواء الركن : محمود شيت خطاب
لا أظن أن اللواء الركن : محمود شيت خطاب في حاجة إلى التعريف به ، فهو من رجال السيف والقلم والقلائل ، الذين يعتز بهم الإسلام والعروبة ، وجهاده - الذي ارتبط بماضيه ويرتبط بحاضره - من أجل قضايا الإسلام والعروبة - يعرفه الخاصة والعامة ، ولئن كانت الظروف السياسية وغيرها ، دعت به إلى إلقاء السيف ، جانباً ، إلا أن هذه الظروف أهون من أن تفرض عليه التخلي عن قلبه ، والقلم قد يفعل ما تعجز عنه آلاف السيوف ، فقد قدم لنا عديداً من قادة الإسلام العسكريين ، وجلى لنا شخصياتهم ، من كل جوانبها ، كما قدم لنا دراسات عن العسكرية الإسرائيلية لنعرف عدونا كما ينبغي أن نعرفه ..
- واللواء الركن : محمود شيت خطاب ، عضو المجمع اللغوي بالقاهرة ، والمجمع
- العراقي ، وجميع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ثم رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بجامعة الدول العربية ، وفي كل هذه المجالات له نشاط ملموس ، وإنتاج فكري على جانب من الأهمية .
- وكتاب .. الأدلة الرسمية في التعابي الحربية ، من تأليف الأمير محمد بن منكل نقيب الجيش في سلطنة الأشرف (٧٦٤ هـ - ٧٧٨) ، قام بتحقيقه والتعريف به ، اللواء الركن : محمود شيت خطاب ، معتمداً في تحقيقه على نسختين خطيتين : الأولى موجودة في مخطوطات ، وهي منقولة بالتصوير عن نسخة مكتبة (أيا صوفيا) في القسطنطينية ، والنسخة الثانية منقولة بالتصوير عن نسخة أيا صوفيا أيضاً ؛ لكن يظن أنها بخط المؤلف كتبها عام ٧٧٠ هـ .

والآداب والفنون، دون أن يبذلوا جهداً يذكر في تحقيق التراث العربى الإسلامى ودراسته فى العلوم العسكرية حتى اليوم .

وربما يتبادر إلى الأذهان ، أن العلوم العسكرية القديمة أصبحت متخلفة عن العلوم العسكرية الحديثة ، نظراً لظهور الأسلحة ، وظهور غير التقليدية منها كالقنابل الذرية والأجهزة الالكترونية والصواريخ العابرة للقارات ، ونظراً لتبدل أساليب القتال تعبويًا وسوقيًا ، ولكن مبادئ الحرب لا تزال باقية كما هى منذ أقدم العصور ، وقد تبدلت الأساليب فقط ، لذلك كان التراث العسكرى مفيداً ولا يزال للعسكريين ، كما أن نشر التراث من أم واجبات المحققين والباحثين فى أمة تحرص على ماضيها وتحترمه ، وتريد أن يكون لها حاضر يبنى على أسس قديمة رصينة ، ومستقبل يرتفع على قواعد سليمة

ويشير سيادة اللواء الركن : محمود شيت خطاب إلى مكانة المؤلف ومكانة كتابه فيذكر أن المؤلف - رحمه الله -

ومن الإنصاف أن نضع بين يدى القارئ أولاً ، ما كتبه سيادة اللواء الركن فى تمهيد الكتاب ، كخبر فى الشئون العسكرية ، قال :

« هذا كتاب مخطوط يعتبر بحق من التراث العربى الإسلامى العريق من الناحية العسكرية ، فيه معامات عسكرية قيمة جداً ، وهو يدل بوضوح على تقدم أسلافنا فى العلوم العسكرية النظرية ، والذين يطلعون على التراث العسكرى العرب المسلمين ، ويدققون فيه بإمعان ، يدهشون أشد الدهشة لما وصل إليه العرب المسلمون قديماً من معلومات عسكرية أصيلة ، ويهجون أعظم الإعجاب بالفكر العسكرى للعرب المسلمين فى العصور الخالية ..

والواقع أن النبوغ العربى الإسلامى لم يقتصر على علوم القرآن والحديث والفقه والفلسفة والرياضيات ، بل شمل العلوم العسكرية أيضاً ، بل إن العلوم العسكرية عندما لا تقل شأوا عن العلوم الأخرى بحال من الأحوال ، ولكن المحققين والباحثين أدوا بعض واجباتهم فى مجال التراث العربى الإسلامى فى العلوم المختلفة

كان يعمل في الجندية. ويدو أنه كان مثقفا ثقافة عسكرية متينة ، حريصا على أمته وعقيدته ، مدافعا عنها بسيفه وقلبه ثم يقول : « وقد استمتعت كثيرا بقراءة هذا الكتاب وتحقيقه ، لأنني أفدت منه شخصيا معلومات عسكرية جديدة ، لعل أهمها ما يمكن أن فطلق عليه : السجية العسكرية أو الأخلاق العسكرية ، ولأنني اكتشفت أن أجدادنا الغر الميامين كانوا علماء من الطراز الأول في العلوم العسكرية ، ولأن هذا الكتاب وغيره من التراث العربي الإسلامي في العسكرية قدم إلى الجواب الشافي عن تساؤلي : كيف انتصر أجدادنا على أعدائهم الكثيرين ؟ والفصل الذي اخترته من هذا الكتاب هو : صفة أهل المشورة ، وأهل المشورة هم الذين يشاورهم القائد فيما يحزبه من أمور الحرب ، ويطلق عليهم اليوم : ضباط الركن وهم الذين يكونون في مقر القائد لاستشارتهم دون الالتزام بأرائهم ، ولكي يفصلوا قرار القائد على شكل وصايا عمليات أو أوامر عمليات تصدر للرهوسين للنهوض بعملية عسكرية أو عمليات عسكرية في الميدان ..

وليس هذا الفصل أهم فصول الكتاب بل هو ليس من أهمها ، ولكنه يبرز ما ذكرته سابقا بأنني تعلمت السجية أو الأخلاق العسكرية من جملة ما تعلمته من هذا الكتاب .. ،

أما ما أشار إليه المؤلف من صفة أهل المشورة فهو في صورة مبادئ :

أولا : أن يكون تقيا لله عز وجل .

ثانيا : لا يستغفره للطمع فيستمال ..

ثالثا : أن يكون محبا صادقا لمن استشاره .

رابعا : أن تكون محبته خالصة لله ، صادقة ، باذلا نفسه للذي استشاره .

خامسا : لا يذيع سر من استشاره ولو جبر

سادسا : لا يتحدث نفسه بإعجاب ، لكونه صار ممن يستشار ، وظن لنفسه تميزا ، فهذا رجل مغرور بنفسه أحق .

سابعا : لا يدل على من استشاره ، وكلما قرب منه ازداد احتشاما ، واعتقد فيمن استشاره المنة له في ذلك لاختياره له بهذه المنحة ..

ثامنا - لا يذيع السر ، ولو مات من استمره بسر ، فإن أفشاه فهو عند أهل المروءة يعد من الخائنين الخائنين .

وإذا قارنا شروط المستشار التي أوردتها محمد بن منكل في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري مع شروط المستشار أو ضابط الركن التي توردها الكتب العسكرية ، في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، لوجدنا أن تلك الشروط متشابهة تقريبا في التراث العسكري العربي الإسلامي القديم وفي المصادر العسكرية الأجنبية والعربية ، الحديثة ، بل إن هذه المقارنة تظهر أن شروط المستشار في تراثنا تتميز على شروط ضابط الركن في المصادر الحديثة بالتركيز على الناحية الأخلاقية في المستشار والتأكيد عليها والحث على الالتزام بها .

ما أخرجنا إلى بحث تراثنا العسكري العربي الإسلامي من جديد ، ما أخرجنا إلى تفهمه ووضع في حيز التطبيق . إن ذلك سيدل حتما العسكرية من حال إلى حال .. ، بقيت كلمة أخيرة : أن على عاتق سيادة اللواء الركن : محمود شيت خطاب واجبا ، وهو خير كفء للقيام به : أن يحقق الكتاب كله ويخرجه إلى حيز الوجود فكتبنا الإسلامية العربية في أمس الحاجة إلى كتب التراث في المجال العسكري .

تاسعا — أن تكون عنده خبرة فيما يستشار فيه جملة وتفصيلا ...

عاشرا — وهو البغية العزيزة الغربية التي لا تكاد توجد إلا في بعض الأعصار وسبب ذكرى لها ، لأنه يمكن وجودها في الأنفس المتجورة بنور الله عز وجل وصاحب هذه الطريقة إذا استشير فيها يعلبه ، ربما استمع هاتفا : إما من داخل صفاء باطنه النزيه أو من خارج إحدى الجهات يرشده لوجه الصواب في المسألة ، أو يرى مناما يدل على مقصوده ...

حادى عشر — إن كان من أهل الكشف ، أو من أصحاب الأحوال الصادقة ، ممن قد صحب الأشياخ وتربى بصحبهم لاحتمال أن يفجأه خاطر شيطاني فيظنه ملكيا أو العكس ، وهنا منزلة أقدام . .

ويختتم سيادة اللواء الركن البحث بقوله :

هذا فصل صغير من كتاب : « الآلة الرسمية في التعالي الحربية ، يظهر بوضوح قيمة الكتاب العلمية واتجاهه التربوي الأخلاقي لغرس الفضيلة في النفوس ،

عن بعضها إن لم يتسع الكتاب للإجابة عن جميعها ..

ويبقى بعد ذلك أن هذه الدراسة تقديرها ، من حيث الإيجاز الشافي ، والأسلوب السهل المروض لمادة يشق على الأذهان استيعابها حتى ليتهايب لغير المحتاجين إليها القرب منها أو الخوض فيها.

● محمد صلى الله عليه وسلم :

« أريج من سيرته وقبس من شريعته ، رسالة في بضع وثمانين صفحة لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد الدهان ، حميد معهد المحلة الكبرى الأزهرى ، تناول فيها المؤلف شخصية محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ذاتا وخالقا ، صاحب رسالة وداعية من دعاة الإصلاح ، مستشهدا بكتاب الله وسنة رسوله ، وشهادات بعض مفكرى الغرب المصنفين .

وقد أملت الرسالة إلما ما سريعا بسيرة الرسول ، ومع ذلك فقد استوعبت كثيرا من القصص والأحاديث ، وكما كنا نود لو تكرم المؤلف بإثبات رواية الأحاديث ومصادر القصص ، حتى ولو كانت هذه الأحاديث والقصص من المشهور على ألسنة العلماء من الوعاظ وأئمة المساجد وغيرهم .

● الفصل والوصل بين الإصالة والتجديد :

دراسة منهجية مقارنة للأستاذ الدكتور عبد الحميد محمد العيسى ، مدرس البلاغة والنقد بجامعة الأزهر ، في رسالة موجزة تقع في ثمانين صفحة ، بدأ بها سلسلة دراساته البلاغية والنقدية ، أما هذه الرسالة التي بين أيدينا فقد أرادها المؤلف - كما أشار في مقدمته - دراسة للفصل والوصل في صورته الأخيرة ، تأتي على طريق التحصيل والاستيعاب ، وتلتزم المزاوجة بين منهجى عبد القاهر والسكاكى ، فتلبى عاطفة البلاغى الناقد من هذا ، وتستجيب لدواعى عقله من ذاك ولا ريب في أن نجاح الدرس البلاغى الآن يتوقف على هذه المزاوجة التي تستهدف العاطفة والعقل معا ..

الحقيقة أن المؤلف استطاع في هذه الصفحات المعدودة أن يقدم دراسة وافية مركزة عن هذا الموضوع ، موقعه من البلاغة والنقد ، والأطوار التاريخية له ويبان معنى كل من الفصل والوصل ، وأحوال كليهما ، والجامع بين الجملتين ، ثم قدم في نهاية البحث اثني عشر نموذجا تطبيقا ، كنت أود أن يتولى الإجابة

الموجودة في الأندية ، إذا رضيت بأن تكون أندية رياضية ترعى الشباب . . كم أشفقت على الكاتب الصحفي الجاد الأستاذ ناصف سليم وأنا استقرىء الذاكرة ، فقد نشرت إحدى دور الصحف في مجلة أسبوعية لها شهرتها بتاريخ ١٢/٧ ١٩٦٢ لكاتب مشهور كلبة تحت عنوان « حاجة تكسف ، مؤداها أن نقابة المحامين قررت إلغاء البار الموجود بالنادى ، وتحويل المكان إلى مصلى . . ويومها لم أتصور على الإطلاق أننا في بلد دينه الرسمى الإسلام ، لم يكن من المتطرق أن نطلب من مثل هذا الكاتب أن يتذرع بلبسة من حياء ، فإن بما أدرك الناس من النبوة الأولى — كما يقول الرسول — « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

● قراءات :

« القوة المادية وحدها لا تؤمن بقاء المجتمع ، فلو أن القوة المادية وحدها في الصحة ، والثراء ، والأولاد ، والإعداد للحرب أو الدفاع تساعد على بقاء المجتمع وصفاء نفوس أفراده وعلى إشاعة السلام والمودة بينهم لكانت (البقية على صفحة ٤٩٥) »

● هذه الأندية ، أحرى رياضية أم ماذا ؟ أتابع ما يكتبه الكاتب اللامع الجاد الأستاذ ناصف سليم في صفحة الرياضة بجريدة الجمهورية ، لاهتمامه بالسلوك والأخلاق بالنسبة لرواد الأندية وما يجرى داخل الأندية ، ومنذ أيام كتب مشيراً إلى أن مجلس الشعب وافق على التعديل الذى طرأ على القانون ٢٦ لعام ١٩٦٥ الخاص بالأندية والهيئات ، بعد أن بذلت لجنة رعاية الشباب المنبثقة عن لجنة الخدمات جهداً كبيراً في إعداده ولم تأخذ برأى المغرضين ودعاة الانحلال وكان أهم ما تضمنه القانون الجديد هو تحريم الخمر والقمار فى الأندية تحريماً قاطعاً . وأبدى الكاتب تخوفه ، ومع أن القانون قد صدر ، وأنه سيوزع على الأندية — إلا أنه غير متفائل ، لأن إيمان القائمين على أمر الشباب فى الأندية هو الأساس وهم الذين يملكون التنفيذ ، وهؤلاء حريصون على استمالة كل عضو من أجل صوته فى الانتخابات ؛ إذن فلا بد أن يكون تنفيذ القرار فى يد جهة أقوى من إدارات الأندية التى تبحث عن الأصوات ، فإذا كان القرار جاداً فلا بد من هدم كل البارات

باب الفتوى

بخدمه الأستاذ : محمد أبوشاد

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

السؤال من السيد/الحاج عمر شيخ خميس
أمام وخطيب مسجد القلاب / باللاذقية
هل يجوز للؤذن استعمال مسجل أو
اسطوانة لأحد المؤذنين ، وإذا عته
بدلا عنه ؟ وهل صحيح أن صدى الصوت
الخارج من المسجل أو الاسطوانة لا تعتبر
أذانا شرعيا لأنه صدى الصوت وليس
بالصوت الحقيقي أم أن الغاية من الأذان
هى إعلام الناس ؟

السؤال من السيد / محمد الحسين فرج
توفيت امرأة عن ابن وبنتين لأخ
شقيق وعن بنات أخ شقيق وأولاد
أخت شقيقة ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن التركة
كلها لابن الأخ الشقيق تعصبا ولا شيء
لبنات الأخوين الشقيقين ولا لأولاد
الأخت الشقيقة ؛ لأن الجميع من ذوى
الأرحام المؤخرين فى الميراث عن
أصحاب الفروض والعصبات ، والله
تعالى أعلم .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأنه يجوز
ذلك وهو حاصل ولم يعترض عليه أحد
من العلماء ، وسبب ذلك أن الأذان معناه
الإعلام والمقصود به تبليغ البعيد عن
المسجد دخول وقت الصلاة ، وذلك حاصل
على أبلغ وجه باستعمال مسجل مع مكبر
للصوت والحديث الذى يروى فى

الوارث أيضا، والباقي للإخوة الأشقاء
تعصيا للذكر ضعف الأنثى .

وعن الشافى : بأن فى تركه هذه

المتوفاة وصية واجبة لبقى الابن المتوفى
قبلها بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان
حيا وقت وفاة أمه فى حدود الثلث طبقا
لقانون الوصية الواجبة المعمول به من

أول أغسطس سنة ١٩٤٦ فتقسم التركة
١٣ جزءا - جزءان منها وصية واجبة لبقى

الابن وهو نصيب والدهما لو كان حيا
وقت وفاة المورثة والباقي وهو ١١ جزءا
هو الميراث للأبناء والبنات الأحياء
تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى
فيخص كل ابن جزءا ولكل بنت جزء
والله تعالى أعلم .

محمد أبو شادى

السؤال من السيد / محمد خضر القواس

١ - توفى رجل عن زوجة وبنتين
وأم وإخوة أشقاء .

٢ - توفيت الأم عن أربعة أبناء
وثلاث بنات وبنى ابن توفى قبلها .

فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد عن
الأول بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود
الفرع الوارث وللبنتين الثلثين فرضا
لعدم من يعصهما يقسمان بينهما بالتساوى
وللأم السدس فرضا كذلك لوجود الفرع

(بقية المنشور على صفحة ٤٩٣)

بنعمة الله إذ واثتها ، وبهذا الكفر تظلم
نفسها ، إذا تنحدر إلى السقوط والضعف
بعد رفعة وقوة ، .

من كتاب « الإيمان » ، للأستاذ
الدكتور محمد البهى ؟

محمد عبد الله السمان

هذه القوة هدا فى ذاتها ، ولم تكن وسيلة
لغاية أخرى بعدها

هذه القوة المسادية . . إذا تركت من
غير توجيه إلهى ، أو إذا رفضت هذا
التوجيه بأنها طبيعة من شأنها أن تكفر

أَبْنَاءُ الْإِسْلَامِ

● الشريعة الإسلامية قانون الدولة بليبيا :
 أنجزت لجان تعديل القوانين بجمهورية
 ليبيا العربية كثيراً من القوانين بما يتفق
 مع مبادئ الإسلام الأساسية .

● حجر الأساس لجامعة الأزهر -
 فرع اسكندرية :

يرأس اللجنة العليا لمراجعة التشريعات
 الأستاذ علي علي منصور رئيس المحكمة
 العليا بالجمهورية الليبية .
 وقد ألقى الرائد بشير هوادي عضو
 مجلس الثورة - كلمة - في أعضاء اللجنة -
 جاء فيها :

إن ثورة الفاتح من سبتمبر عميقة
 الجذور ، وهي لم تأت - بجديد في ميدان
 الشريعة الإسلامية - ولكنها عازمة على
 تطبيق ما أمر به الخالق فقط .

● فروع لجامعة الأزهر :
 أقر مجلس الدولة التعديلات الجديدة
 التي أدخلت على قانون تنظيم الأزهر
 وهيئاته ، نصت التعديلات على جواز
 إنشاء فروع لجامعة الأزهر بالمحافظات
 على أن يبدأ ذلك بتحويل كلية البنات
 الإسلامية إلى فرع من فروع جامعة
 الأزهر عن طريق تحويل أقسامها
 إلى كليات .

إن الشريعة الإسلامية نبراس يمتد به
 في جميع أنحاء العالم ، ويجب أن نستعين
 بكل فقهاء الإسلام وأن نأخذ بجهودهم
 ودراستهم ، وهذا يتطلب منا أن نفتح
 على بقية الأقطار الإسلامية .
 ثم كرر قوله بأن الدستور في الجمهورية

● ومحاولات التفرقة بين الشعب ، .

أعلن الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام أن مصر قد تعرضت لحملة نفسية عنيفة دبرتها الدوائر الاستعمارية والصهيونية ضد الجبهة الداخلية .

وجاء في بيان الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى الشعب المصرى :

أرجو الله تعالى مخلصاً أن يقوى روح الوحدة بين أفراد شعبنا الحر الأصيل فى جميع عناصره .

أيها الشعب المصرى : أرجو ألا يشغلنا شاغل عن معركة المصير ، وأن نتنبه إلى ما يريده أعداؤنا من الإيقاع بين عنصرى الأمة ، من إشاعات كاذبة تثير الفارقة بين عنصريهما ، والتاريخ يحدثنا أن اشتداد الأزمة يجمع دائماً بين المسلمين والمسيحيين ، كما حدث فى ثورة ١٩١٩ ومعركة ١٩٥٦ ، ولم لا ؟ والكل يعيش فى وطن واحد ، هو مصر كنانة الله فى أرضه ، آمالهم واحدة وآلامهم واحدة وعدوم واحد ، وصديقهم واحد ، وكلهم أمام الدولة سواء فى الحقوق والواجبات .

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين ، والله ناصرنا وموفقنا وهو نعم المولى ونعم النصير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كذلك أعلن السيد / ممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية فى إحدى لجان المؤتمر القومى ، قال : إن الموضوع لم يأخذ أكبر من حجمه ، وأنه عولج بمنتهى الحكمة ، واتسم بالسماحة ، وثبت أنه كان حلقة من مخطط يتجه إلى تفنيت الجبهة الداخلية ، ولم تحدث استجابة إلا فى حدود ضيقة جداً .

وأعلن « سيد مرعى ، الأمين الأول باللجنة المركزية » قال :

إن الإشاعات حول هذا الموضوع كثرت وحققتنا فيها كتنظيم سياسى ووجدنا أن فيها مبالغة كبيرة نتيجة لتسرب عنصر أجنبى يشكك فى الوحدة بين المسلمين والمسيحيين .

إن ديننا يحتم علينا احترام الدين المسيحى ولكن الذى حدث هو انتشار عامل جديد بيننا بحسن نية أو بسوء نية ، ومطلوب

منا كتنظيم سياسى أن نضع هذه الموضوعات فى أحجامها الطبيعية .

كذلك طلب أعضاء المؤتمر القومى :

تشكيل لجنة لتقصى الحقائق برئاسة

عمدوح سالم تضم عددا من المسلمين

والمسيحيين من أعضاء اللجنة المركزية

ومجلس الشعب لبحث ما أثير فى هذا

الموضوع ، وتقديم توصياتها إلى مجلس

الشعب تمهيدا لإصدار تشريع بإنشاء محاكم

لمحاكمة أى جريمة ضد الوحدة الوطنية .

● مهلى بكل قسم شرطة بمدينة

الإسكندرية .

اعتمدت وزارة الداخلية ١٢٠٠ جنيتها

لإنشاء زاوية للصلاة فى كل قسم شرطة

بالإسكندرية .

● دراسة عن حى غرب فى الإسكندرية

نشرت « الأخبار » فى ١٥ من جمادى

الآخرة ١٣٩٢ هـ الخبر التالى :

« يعد الآن أول استفتاء بين سكان

المناطق الشعبية عن احتياجات كل قسم

ومربع سكنى بالإسكندرية فى حى غرب ،

كما ستعقد ندوات مفتوحة حول مشاكل

الإسكان والتعليم بالحى ، ١٠ هـ .

حى غرب هو الذى تعرض أكثر

من غيره للمحاولة ذات الجذور

الاستعمارية لتفريق وحدة الشعب .

● نشرت جريدة الأخبار فى ٢٢

جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ الموافق ٨/٢/١٩٧٢م

الخبر التالى :

مسابقة دولية لتلاوة القرآن الكريم

كوالالمبور - و . أ . ف

أعلن فى عاصمة ماليزيا أمس أن الدعوة

قد وجهت إلى ٢١ دولة للاشتراك

فى المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم

التي تبدأ فى كوالالمبور يوم ٢٦ أغسطس

الحالى .. وهى المسابقة التي تنظمها حكومة

ماليزيا كل عام لنشر تعاليم الإسلام

وتسمية التضامن بين الأمة الإسلامية .

● قررت وزارة الأوقاف ضم

مسجدى كوم المرسى بالمنايا ، وميدى

عبد الحق بطنطا لإشراف الوزارة ؟

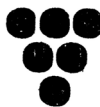
على الخطيب

mankind. To make this point clear we have to say that when Moses called people to worship God in the religion called Judaism, his message was for the children of Israel and in his message too he said that Jesus would come and that they would have to follow him and accept his call. In my understanding this means that Judaism as a religion terminated when Jesus came. When Jesus came his message was for the children of Israel too, to correct the wrong which they had put into the divine religion and to guide them into the right way, explaining to them the wrong which they had done. But it is known to everybody that they denied his message and tried to kill him, though some of them certainly accepted his call.

Included in the message of Jesus he gave news of the coming of Muhammad and said that when Muhammad came his religion would be the religion of God and everyone would have to follow him. This

mean that Christianity as a religion terminated when Muhammad came. A short consideration shows that one who believes in Islam as the message sent to the Prophet, Muhammad, believes also in the message of Jesus, Moses, Abraham, Noah and others.

For God said : "The true religion in the sight of God is Islam", and Islam was the religion of all the prophets, and Abraham was Muslim too because the Holy Quran said Abraham was not a Jew, was not a Christian, but he was a strict Muslim. We can understand from this that Islam was established before the Prophet Muhammad, but the message of the Prophet was considered as a seal of the message of God for all human beings. This will be clear from the verse which was revealed in the last three months of the life of the Prophet Muhammad : "Today I have perfected your religion for you and I have completed my grace upon you and I have accepted Islam as a religion for you."



and Christianity; the majority of people around Arabia at that time were Christian. Therefore you find the Holy Quran speaks many times about Jesus and Christianity. The important point which the Holy Quran discusses regarding Jesus is his relations to God. The Quran makes it clear that Jesus never said he was the son of God and denies those who considered Jesus as a God. This is not correct in the ideas of Islam. Jesus was a Prophet who came by a miracle and the Holy Quran makes this clear. It contains a chapter called "Mary". This chapter explains how Jesus came and gives the brief argument between Mary the people who accused her. When you read this chapter you feel how Islam respects Mary and Jesus. Islam gave clear and satisfactory answers for those who say that Jesus is the son of God, because he has no father. The Quran says: "The likeness of Jesus in the sight of God is the likeness of Adam. God created him from dust and He said "Be" and he became a man." When we speak about Jesus in this way it means we respect him greatly even more than those who look on him as a God, because we do not consider Mohammad more than a Prophet or Messenger, and if any Muslim has any doubt about the truth of Jesus and his mother as it

is mentioned in the Holy Quran, or denies his message, that means he is not a Muslim, but is as one who denies the message of Mohammad.

There is also a point about the crucifixion of Jesus. The Quran says clearly that Jesus was not put on the cross, the Jews tried to crucify him, but God saved him and they put another man on the cross. The Holy Quran says which means :

"That they said (in boast), 'We killed Christ Jesus the son of Mary, The Apostle of God' ; - but they killed him not, Nor crucified him but so it was made to appear them and those who differ therein are full of doubts, with no certain knowledge, but only conjecture to follow, for of a surety they killed him not : Nay, God raised him up unto Himself; and God is exalted in power, Wise".

When we say that Islam has a close connection with previous divine religions and accepts them as religions coming from God, it means we believe in real Judaism as it came through Moses, and in real Christianity as it was revealed to Jesus, because neither of them differ from Islam, and both were religions for a certain time and for special nations, not for ever, nor for all

struggled for a long time to make Arab tribes accept this point because tribalism prevailed among them, It was hard for them therefore to accept the Prophethood. The Meccan tribes strongly rejected the call of the Prophet because they felt this call of equality between all human beings would put them on the same level with others whom they considered to be beneath them.

Before we explain the principles of Islam, we have to know something about the Quran and the life of the Prophet, Muhammad during twenty-three years. Thirteen of these years were spent in Mecca and the other ten in Medina. It is a Muslim principle that these Quran in the Arabic language is the word of God, not of Muhammad. Muhammad only received them and informed his companions what he had received. That means the Quran is not the work of a human being, but a divine work and its contents are the ideas of God. Therefore, nobody, not even the Prophet, Muhammad, himself, has the right to change one word, or to rearrange the verses or chapters.

Much care has been taken since the Quran was revealed to prevent any change or any addition or omission. The Prophet used to recite what he received after the revelation was finished and he had seven

writers to write down immediately what had been received. It was written during the life of the Prophet Muhammad, and this will show a difference between the Quran and other previous divine books like the Bible - Old and New Testaments.

As we mentioned before, the Quran was revealed in Mecca and Medina. Anyone who considers the Quran carefully can note easily that the revelation which came in the Meccan period emphasise the worship of God as the only true worship, and explains the wrong of those who worship idols or other creations. Previous nations and previous Prophets were mentioned in this period, too, in order to correct wrong ideas about these religions which had arisen in the course of history; and to explain to the Arab people that the nations who denied the message of the Prophets before them received serious punishment from God. The Quran reminded people of this fact so that they would take care not to follow those ways.

The revelation of the Medina period is different. It gave much care to human relationships, family life and social matters and the way of government according to Islam.

As we said before, the message of Islam is closely connected with the previous divine religions, Judaism

same religion has He established for you as that which He enjoined Noah which we have sent by inspiration to thee and that which we enjoined on Abraham, Moses and Jesus, namely that you should remain steadfast in religion and make no divisions therein as those do who worship other things than God. Hard is the way to which they call thee. God chooses to Himself those whom he pleases, and guides to himself those who turn (to Him). Therefore Muslims have to believe in all the prophets who came before Muhammad and to accept their religions as divine religions that came from God. If anyone of the Muslim people has any doubt about that, that means he is not Muslim.

Islam is worship and work, behaviour and character, belief and law, not worship only as some people understand the meaning of religion. That means you can say Islam is a complete way of life, because the real Muslim is controlled by Islam in all his life - deeds, sayings, treatment, behaviour and work, as well as worship. Islam considers work done in a good manner as a kind of worship. A Muslim will be rewarded for this, whatever kind of work it is, e. g. a mother looks after her children well. This is a kind of worship in Islam and she will be rewarded, but if she neglects them

she will be asked why, before God. This example will show now Islam controls the lives of Muslim people.

Islam considers all human beings as one family. All of them are equal. There is no reason for some nation to be above another, or those of white colour to feel they are above black or coloured people. Those are artificial differences between human beings because all of them come from one pair of male and female. They are all children of Adam and Adam was created from dust. A human being needs but to have a clean heart and to do good deeds towards other human beings, for Islam to consider him a good Muslim (or to be in a state of grace). These principles are taken from the verse of the Holy Quran : "Mankind, we have created you from a single pair of male and female and made you into nations and tribes that you may know each other".

All mankind are equal. The Prophet (peace be upon Him) emphasised this fact in His farewell pilgrimage speech, He said : Oh people, all of you are the children of Adam, and Adam was created of dust. There is no reason for an Arab to feel he is above a non-Arab, Or non-Arab to feel he is above an Arab, or the white man to feel he is above the brown or the black, except by fear of God (taqwa). "The Prophet

I S L A M

— A General Review

B Y

DR. MUHAMMAD EL-GEYOUSHI

Islam is the religion which was revealed through the Prophet Muhammad (peace be upon Him) 1400 years ago in Mecca to call all human beings to the worship of one God only. The meaning of Islam is peace and submission to God.

The Prophet, Muhammad, was asked by the Angel Gabriel about Islam, faith and Ihsan, and in his answer he gave the complete meaning of Islam as a religion. He said that Islam is to bear witness that there is no other Deity but God : He is one only and Muhammad is His Messenger ; to pray regularly and to give to the poor Zakaat ; to fast in the month of Ramadhan and to visit Mecca at least once for the pilgrimage.

This answer included the five pillars of Islam. The second point in the question was about faith. The Prophet (peace be upon Him) answered that faith means believing in God, His Angels, His holy books, His messengers, predestination, its sweetness and its bitterness,

since all of this comes from God ; and to believe in the Day of Judgment. On the third point in the question, what is Ihsan, the answer given by the Prophet indicated the great strength of worship. He said : to worship God as you behold Him. If you cannot behold Him, certainly He beholds you.

We Muslim people have to believe that the Prophet, Muhammad was the last prophet of God and the Holy Quran was the last book from God and there is no revelation after the Quran and Islam is the last and complete religion. Therefore, if anyone believes there is a prophet after Muhammad, or there is a revelation after the Quran, this means he is not Muslim.

Islam in fact is not very far removed from the other divine religions, Judaism and Christianity, as what is revealed to the Prophet, Muhammad, was revealed also to the Prophets who came before him, for the Holy Quran says : "The

thy Lord will raise thee to a position
of great glory) 17 : 78 - 79

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن
آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعك
ترضى . . . وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى . (طه ١٣١ ، ١٣٢)

(Bear them patiently what they
say, and glorify thy Lord by the
praising of Him before the rising of
the sun and before its setting, and
during hours of the night do also
glorify (Him) and during parts of
the day, that thou mayest be well
pleased. And enjoin prayer on thy
followers, and steadily adhere to it ;
We do not ask thee for sustenance ;
We do give thee sustenance, and a
happy issue shall there be to piety)
20 : 131, 132

أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم
الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .
(العنكبوت ٤٥)

(Recite that which has been
revealed to thee of the Book and
keep up prayer ; Surely prayer keeps
(one) away from indecency and
evil, and certainly the remembrance
of Allah is greatest, and Allah knows
what you do). 29 : 45

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون،
وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين
تظهرون . (الروم ١٧ - ١٨)

(Therefore glory be to Allah
when you enter upon the time of
the evening and when you enter
upon the time of the morning. And
to Him belongs all praise in the
heavens and the earth, and at night-
fall, and when you are at midday.)
30 : 17 - 18

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، ومن
الليل فسبحه وأدبار السجود . (ق ٣٩ - ٤٠)

(Therefore be patient of what they
say, and celebrate the praise of thy
Lord before the rising of the sun
and before the setting, And glorify
Him in the night and after the
prayers) 50 : 39 - 40

واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم، ومن الليل فسبحه
ولادبار النجوم . (الطور ٤٨ - ٤٩)

(And wait patiently for the
judgment of thy Lord, for surely
thou art before Our eyes, and celeb-
rate the praise of thy Lord when
thou risest. And in the night, give
Him glory too, and at the setting of
the stars.) 52 : 48 - 49

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين ، فإن خفتهم فرجالا أو
ركبانا فإذا أمتهم فاذكروا الله كما علمكم ما لم
تذكروا تعلمون . (البقرة ٢٣٨ - ٢٣٩)

(Observe strictly the prayers,
and the Middle Prayer, and Stand
up full of devotion towards Allah.
But if you are in danger, then (say
your prayers) on foot or on horse-
back ; and when you are secure,
then remember Allah as He has
taught you what you did not know)
2 : 238 - 239

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
(البقرة ٢٧٧)

(Surely they who believe and
do good deeds and keep up prayer
and pay the poor - due - they
shall have their reward from their
Lord, and they shall have no fear,
nor shall they grieve) 2 : 277

وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم
جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم أن
يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا
لكم عدواً مبيناً . (النساء ١٠١)

(And when you journey in the
earth, there is no blame on you if
you shorten the prayer, if you fear
that those who disbelieve will cause

you distress ; surely the unbelievers
are your open enemy) 4 : 101

فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا
الصلوة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً
موقوتاً . (النساء ١٠٣)

(Then when you have finished
the prayer, remember Allah standing
and sitting and lying on your sides;
but when you are secure (from
danger) keep up prayer ; surely
prayer is a timed ordinance for the
believers.) 4 : 103

وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل
(هود ١١٤)

(And keep up prayer in the two
ends of the day and in some parts
of the night . . .) 11 : 114

وأقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق
الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان
مشهوداً ، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
أن يبعثك ربك مقاماً محموداً .
(الإسراء ٧٨ - ٧٩)

(Keep up prayer from the declin-
ing of the sun till the darkness of
the night and the morning recitation;
surely the morning recitation is
witnessed. And during a part of the
night forsake sleep by it, beyond
what is incumbent on thee. ; may be

to be mentioned therein - His praises are celebrated therein mornings and evenings,) 24 : 36

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلاً .

(الأحزاب ٤١ - ٤٢)

(O you who believe ! remembre Allah with frequent remembrance, And glorify Him morning and evening.) 33 : 41 - 42

يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . (المنافقون ٩)

(O you who believe ! Let not your wealth ; nor your children, divert you from the remembrance of Allah ; and whoever does that, these are the losers.) 63 : 9

إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً ، إن لك في النهار سبجاً طويلاً ، واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً . (المزمل ٦ - ٨)

(Surely the rising by night is the firmest way to tread and the best corrective of speech. Surely thou hast in the day-time a long occupation. And remember the name of thy Lord and devote thyself to Him with entire devotion.)

73 : 6 - 8

فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ، ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً . (الانسان ٢٤ - ٢٦)

(Therefore wait patiently for the judgment of thy Lord, and obey not any sinner or disbeliever amongst them. And remember the name of thy Lord morning and evening. And during part of the night adore Him, and give glory to Him a long part of the night,) 76 : 24-26

قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلاً . (الأعلى ١٤ - ١٥)

(Prosperous is he who purifies himself, And remembers the name of his Lord and prays,) 87 : 14-15

THE PRAYER :

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين . (البقرة ٤٣)

(And keep up prayer and pay poor due and bow down with those who bow down.) 2 : 43

واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين . (البقرة ٤٥)

And seek assistance (of God) through patience and prayer, and most surely it is a hard thing except for the humble ones.) 2 : 45

THE REMEMBRANCE OF ALLAH

In the Verses of the Holy Quran

إن في خلق السموات والأرض واختلاف
الليل والنهار آيات لاولى الألباب ، الذين
يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والأرض ..
(آل عمران ١٩٠ - ١٩١)

(Most Surely in the creation of
the heavens and the earth and the
alternation of the Night and the
Day there are signs for men of
understanding. Those who remember
Allah standing and sitting and lying
on their sides and reflect on the
creation of the heavens and the
earth. . .) 3 : 190 - 191

ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب
المعتدين . (الأعراف ٥٥)

(Call on your Lord humbly and
Secretly ; surely He does not love
those who exceed the limits.) 7 : 55

واذكرو ربك في أنفسكم تضرعاً وخفية
ودون الجهر من القول بالعدو والآصال
ولا تكن من الغافلين ، إن الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون . (الأعراف ٢٠٥ - ٢٠٦)

(And remember thy Lord within
thyself humbly and fearing and in
a voice not loud in the morning
and the evening, and be not of the
heedless ones. Surely those who are
with thy Lord are not too proud to
serve Him, and they praise Him
and prostrate before Him.)

7 : 205 - 206

الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب ، الذين آمنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب .
(الرعد ٢٨ - ٢٩)

(Those who believe and whose
hearts are set at rest by the remem-
brance of Allah ; now surely by
Allah's remembrance are the hearts
set at rest. (As for) those who
believe and do good, a good final
state shall be theirs and a goodly
return.) 13 : 28 - 29

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال .
(النور ٣٦)

(In the houses Allah has per-
mitted to be reared and His name

to enter the Mosque even as they entered it the first time, and to lay waste all that they conquered with an utter wasting". (17 : 2 - 7)

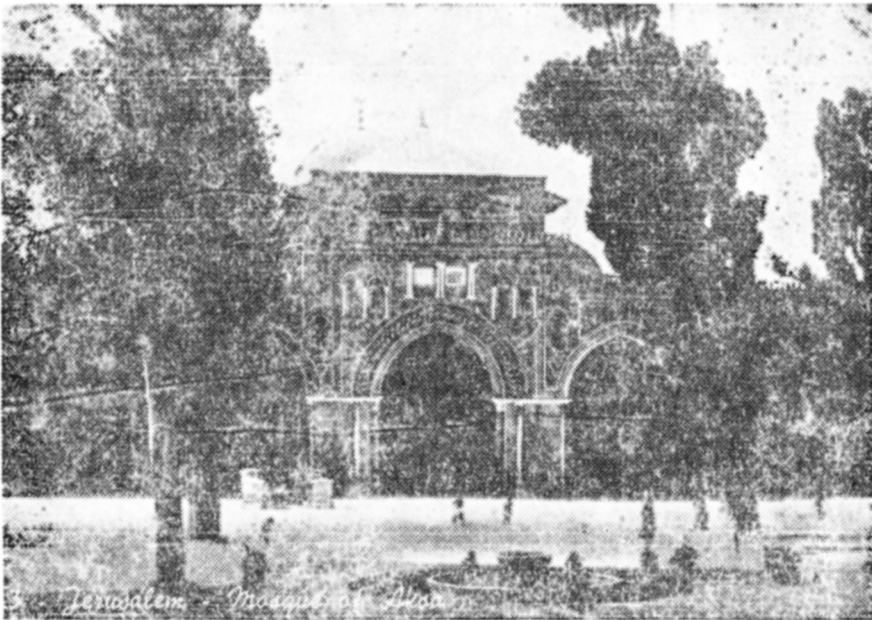
After a year of the event of the Ascent, the Prophet and his followers migrated to Madina. It should be remembered that the Hijrah does not mean flight or even migration. It was a clear division of the Prophet's mission, and greeting to the new future of the true faith. The Muslims were promised by God to enter Makkah in peace and safety :

لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ.

It means : "You shall indeed enter the Sacred Mosque, if Allah will, in full security".

This entry was materialised soon and the Prophet entered his native city as conqueror without bloodshed and he proclaimed a general amnesty. Thus, the miraculous Ascent of the Prophet and his migration, were so arranged by Allah, the Almighty, for very good reasons.

(المسجد الأقصى)

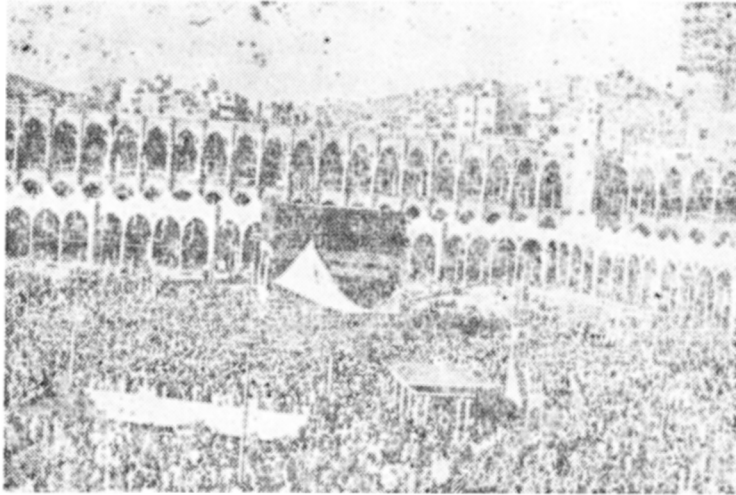


('Al-Aqsa' Mosque of Jerusalem)

أولى بأس شديد فحاسوا خلال الديار وكان
وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر
نفيرا ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن
أسأتم فلما فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول
مرة وليتبروا ما علوا تبيرا .
(الإسراء ٢ - ٧)

grateful servant : And We decreed
for the children of Israel in the
Scripture : Ye verily will work cor-
ruption in the earth twice, and ye
will become great tyrants. So when
the time for the first of the two
came, We roused against you servants
of Ours of great might who ravaged
the country, and it was a promise
performed. Then We gave you once
again your turn against them and
We aided you with wealth and

(المسجد الحرام)



(The Sacred Mosque of Makkah)

It means : "We gave unto Moses
the Scripture, and We appointed it
a guidance for the children of Israel,
saying : Choose no guardian beside
Me (they were) the seed of those
whom We carried (in the ship)
along with Noah. Lo ! he was a

children and made you more in
soldiery. (Saying) : If ye do good
for your own souls, and if ye do
evil, it is for them (in like manner).
So when the time for the second
(We roused against you others of
our servants) to ravage you, and

Quran says :

...المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...

(... Farther Mosque (Jerusalem) the precincts of which We have blessed ...) In this way the event of the 'Ascent' also connected 'Jerusalem' with 'Makkah'.

At this moment of time, the Muslims all over the world celebrating the 'Night of Ascent' of the Prophet, it is necessary that the celebration should remind them their connection with the Palestine', and their obligation to this country.

The Prophet classed the Mosques of Makkah, Jerusalem and Madina as of equal value to Muslims. Jerusalem is the second most holy city in Islam. It is considered next in importance to Makkah. Traditions stated that the Prophet ascended to heaven on his horse, 'Al-Buraq' from the Rock. His foot-print (Qadam Muhammad) may be seen still. There is a round hole in the middle of the Rock where the prophet's body, it is said pierced its way upward and near by is shown the saddle of Al-Buraq in the shape of several marble fragments.

Palestine is one of the holiest spots on the earth and dear to the hearts of all Muslims. The passing years only retained original place of

Al-quds (Jerusalem) in the faith of Islam, and increased the respect and reverence in which it is held by all Muslims.

Today Jerusalem appeals to the Muslims all over the world to perform their obligatory duty towards this holy city. It is now occupied and ruled by an enemy determined to irrevocably change its physical appearance and drive out its sons ruthlessly. These objectives are being pursued in many ways with the utmost speed. Now Jerusalem struggles to survive. Only the immediate concerted action by everyone concerned the world over will save Jerusalem from the demographic and spiritual obliteration by the hands of Zionist Israelites.

The Surah Al-Isra (17) of the Quran begins with the verses relates to the story of the Prophet's Journey by night from Makkah to Jerusalem, whence he was ascended to the heavens. This was followed by verses, relate to the story of Israelites:

وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى
لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ،
ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ،
وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ
فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ، فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا

Some people are making doubts and suspicions about the nature of the Ascent, whether the Prophet was carried by night to Jerusalem whence he was caught up through the heavens, by bodily and spiritually or it was a spiritual Ascent ? In fact there could not be such doubt about the ability and the command of the Lord of the Universe. The Holy Quran says :

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ، وإليه ترجعون . (يس ٨٢-٨٣)

It means : "But His command, when He intendeth a thing is only that He saith unto it : Be ! and it is. Therefore Glory be to Him in whose hand is the dominion over all things ! unto Him Ye will be brought back" (36 : 82 - 83)

This journey took place during part of one night, and was over before the dawn broke. On the next day, when the Prophet informed the people of Makkah about this journey they became enraged and they accused the Prophet Muhammad, calling him a liar, and they tried to use the strangeness of this event as proof to persuade people to give up the religion. They even tried to influence Abu Bakr (may Allah bless him) with this : "Do you

know what your friend has said ? They asked.

"What did he say" ? Saip Abu Bakr.

"He claims that he went to Jerusalem during the night and returned before dawn", they said ; A journey of one month each way ! How can this be done in a few hours of the night ? " Abu Bakr replied.

" If he said so, then he is telling the truth" The people of Makkah were astonished. "Do you believe him, then." ? they asked, "why not" Abu Bakr answered. "I would believe more than that about him. I believe that the revelation came from heaven."

On this journey, when the Prophet was taken up to heaven he received the compulsory prayer, which Muslims perform five times a day.

The Quran describes both the sacred Mosque of Jerusalem and the Holy Mosque of Makkah as 'blessed one'. The Holy Mosque of Makkah is mentioned in the Quran as the first house built for mankind for worship. The Quran says :

وَإِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ،

(Lo ! The first Sanctuary appointed for mankind was that at Becca (Makkha) a blessed place, a guidance to the people) About the Sacred Mosque of Jerusalem, the

time for the prophet, and it seemed there was no helper or protector in Makkah. Therefore he decided to go the town of 'Taif' in which the tribe of Thaqif lived, to call them to Islam, hoping that he would find a helper from among them. He started the journey from Makkah to Taif with his servant, Zaid, and the Prophet kept his journey secret, because he did not know the people of Taif would accept his call or not. When he arrived in Taif he began by meeting the heads of this tribe, discussing with them the matter of belief, and inviting them to the religion of Islam. But unfortunately their response was not good, and he had to bear the hardship of receiving their refusal. He asked them to keep his discussion with them a secret in order to keep the people of Mecca from knowing about this failure in Taif.

They would not agree to this, and their words to him were very rude. One man swore by Allah that if the Prophet spoke the truth, then he was their superior and should not speak to them, because discussion between them would be unsuitable. But if on the other hand, the prophet was a liar, then he was the inferior of the tribesmen, and it was not suitable for the tribesmen to keep the company of such an inferior !

When the Prophet (peace be on him) began to leave the town, the people ordered their slaves and naughty children to line the street on either side of his way and to stone him as he walked, until the Prophet's blood flowed and covered his heels. His servant, Zaid, tried to protect him, but was unable. After the Prophet left the town he was in a most unhappy state, and sat down under the shade of some trees.

After this journey, it was clear there was no help at all from anyone on earth for the Prophet. When he came near to Makkah the news of the failure of his journey had got there before him, and he couldn't enter Mecca without first sending a message to a man called Al-Mutim Ibn Adwi, asking him to be his protector, as was the custom of the Arab tribes at that time. It was in this situation that the journey from Mecca to Jerusalem and from Jerusalem to Heaven took place, to give spiritual aid to the Prophet, and to assure him that Allah was with him always, even if there was no one to help him from the creation ; and at the same time, through this journey he saw many signs to show him the power of God, to give him more aid : as the Holy Quran says: "To show him from among Our signs". (لترى من آياتنا)

Prophet Solomon (peace be on him) with birds, Jinn and the throne of the Queen of Sheba etc. The Quran mentioned in the story of Solomon with the Queen of Sheba :

قال يا أيها الملأ أيسكم يأتي بي بعرشها قبل
أن يأتوني مسلمين ، قال عفريت من الجن
أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني
عليه لقوى أمين ، قال الذي عنده علم من
الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك
طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من
فضل ربي ليولوني أشكر أم أكفر .
(النمل ٣٨ - ٤٠)

It means : "He (Solomon) Said: O chiefs ! which of you will bring me her throne before they come unto me, Surrendering ? A stalwart of the Jinn Said : I will bring it thee for you before thoue rise from thy place Lo ! I verily am strong and trusty for such work. One with whom was knowledge of the Scripture said : I will bring it thee before thy gaze returneth unto thee. And when he saw it in his presence (Solomon) Said : This is of the bounty of my Lord, that He may try me whether I give thanks or am ungrateful" (27 : 38 - 40)

This story should remove such doubt about the Ascent of Prophet Muhammad (peace be on him). If

a stalwart of the Jinn was able to bring the throne of the Queen of Sheba unto Solomon from Yemen before he could rise from his place, and one, with whom was Knowledge of the Scripture, has done such work before Solomon's gaze returned unto him, then how it will be difficult to believe that the Lord of the Worlds carried His Choicest servant and His messenger by night from Makkah to Jerusalem ?

But we have to know why this event took place at this particular time in the life of the Prophet, and what was the significance of it, and exactly what happened during that night. It is recalled that during the space of one year the Prophet lost his uncle, Abu Thalib, who used to Protect him from the aggression of the people of Makkah, and also his wife, Khadija, who was a good wife to him, and who used to smooth for him the various difficulties he had to face from people outside the house.

The loss of these two persons in one year caused a lot of sorrow for the Prophet (peace be on him) and he called this year the 'year of sorrow'. After the death of Abu Thalib the people of Qureish harrassed the Prophet more and more, and when he went home he did not find anyone to make it easy for him as Khadija used to do. It was a hard

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAJAB 1392

ENGLISH SECTION

AUGUST 1972

Al-Mi'râj – The Ascent of the Prophet

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

The story of the Ascent of the Prophet was a great miracle of his prophethood as well as a good news fortelling a victory of his followers over their enemies. It is recalled that this historical event took place when the Prophet and his followers were facing cruel persecutions and threats from their opponents. The opposition to his preaching had grown rigid, the Prophet had little success among the people of 'Makkah'.

What important event happened at this Night ? This was the night of 27th 'Rajab' in the year 11th of the Propht's Mission. In the 'Night of Ascent' the Prophet was carried from the Sacred Mosque of Makkah to the sacred Mosque of Jerusalem. The Holy Quran Says :

صَبَّحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.
(الإسراء ١)

It means : "Glorified be He who carried His servant by night from the Inviolable Mosque (Makkah) to the Farther Mosque (Jerusalem) the precincts of which We have blessed, that We might show him some of Our signs. Lo ! He only He, is the Hearer, the Seer." (17: 1)

The beginning of the verse by the word 'Subhan' is indicating that the Chrisher of the Universe is Exalted over disability. Moreover, the Quran and the other Scriptures narrate the miraculous story of

مجلة الأناضول

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

«العتن»
إدارة المجمع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدربين الطلاب تخفيض خاص

الجزء السادس - السنة الرابعة والأربعون - سنة ١٣٩٢ هـ - سبتمبر سنة ١٩٧٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

تحت رايه التوحيد ...

للأستاذ عبد الرحيم فودة

كانوا كما قال شوقي رحمه الله فيهم :

لو لم يسودوا بدين فيه منبهة
للناس كانت لهم أخلاقهم ديننا
ولكن اختلافهم مكن للمداوة بينهم ،
ومكن لأعدائهم منهم ، حتى بعث الله
فيهم رسولا منهم ؛ فنقلهم من عبادة
الآصنام إلى عبادة الله ، وجمعهم على
الولاء والإخاء والحب ، وقادهم تحت
راية التوحيد إلى الجهاد بالأنفس
والأموال ، فكانوا أشداء على الكفار
رحماء بينهم ، حتى صارت إليهم مقادة
العالم ، ووصلوا إلى القمة التي لم تصل
إليها أمة ، وحققوا بجهودهم وجهادهم

١ - كانت الأمة العربية قبل الإسلام

تخضع في العراق والحيرة لنفوذ الفرس ،
وفي الشام ومصر والمغرب لنفوذ الروم ، وفي
الين والجنوب لنفوذ الحبشة حيناً ونفوذ
الفرس أحياناً ، وفي داخل الجزيرة العربية
لمداوة تمزق الوشائج ، وتفرق الشمل ،
وتوهن القوى وتجعل بأسها بينها ، فغاب
وجودها في الزمن ، وضل عملها في التاريخ .
وهان أمرها في الحياة ، ولم يكن ذلك
لضعف في الأخلاق ، وهوان في النفوس ،
ووهن في العزائم ، فقد كان العرب منذ
كانوا أباء يابون الضيم ، ويذلون دماءهم
سخية في سبيل الكرامة والحرية ، بل

وحسن الجوار وهما من الإسلام في الصميم من أحكامه ، كما يفهم من قول الله : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » وقوله : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون .

٤ - ولكن اليهود - وهم كما يقول الله فيهم : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض » - رأوا في هذه الوحدة الوطنية خطراً عليهم ، وقطعا لأطماعهم ، وقضاء على كياناتهم ، وظهر ذلك فيما صدر عن (شامس بن قيس) حين رأى جمعا من الأوس والخزرج متآلفين متحابين فقال: ليس لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ، وفيما أظهره من الحزن والصنيق والغیظ حين انتصر المسلمون في غزوة بدر ، وفيما دبروه من مؤامرات كان منها محاولة قتل النبي بحجر يلقى عليه في بني النضير ، والخيانة بنقض المعاهدة والاتفاق مع الأحزاب في غزوة

وسموا أخلاقهم قول الله فيهم : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

٢ - ولا شك أن الوحدة فيما بينهم كانت حجر الأساس في بناء صرح دولتهم فقد كان من أول ما عمله النبي في المدينة بعد الهجرة أن آخى بين المهاجرين والأنصار وألف بين قلوب الأوس والخزرج ، وجمع جميع المواطنين على وثيقة نص فيها : على أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وأن جميع السكان متضامنون في حماية الناس وصيانة أرواحهم وأموالهم ، جميعا جبهة واحدة ضد من يعتدى عليهم ، وأنهم لا يصح لأحدهم أن يعطن الآخر بعقد صلح منفرد دون رغبته وعليه ، وأن المدينة دار أمان للجميع إلا من ظلم وأثم .

٣ - فهذه الوثيقة تسوى بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات ، وتجعلهم متضامنين في الدفاع عن أرواحهم وأموالهم ، وتشيع في جوف الأمن ، وفي مجتمعهم الاستقرار ، وهي لم تكن عملا سياسيا يقصد به مجرد المسالمة مع اليهود وغيرهم من مشركي العرب في المدينة ، وإنما كانت عملا يمليه العدل ،

الحنديق ، ومن ثم كان مصيرهم الجلاء عن المدينة وما حولها ، كما يقول الله : « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب » .

٥ - وقد مضى العرب تحت راية التوحيد يفتحون البلاد شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ، ويفتحون صدور أهلها بالنور الذى بعثه الله فيهم واختارهم للجهاد فى سبيله كما يقول : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم » ، « حق ملأوا الدنيا عدلا ، ونورا ، وعلما ، وأضاءوا لأوربا طريق الخلاص من ظلام الجهالة والضلالة والتخلف » ، ثم بعدوا عن مصادر القوة فى دينهم ، ففارقوا بعد وحدة ، وضعفوا بعد قوة ، وتخلفوا بعد تقدم ، ووجدوا أنفسهم أمام خطر داهم يربص بهم ،

ويتحين الفرص للقضاء عليهم ، ومن ثم أصبح واجبا عليهم أن يعودوا إلى الراية التى وجدوا فى ظلها القوة والعزة والكرامة والمجد ، وهى راية التوحيد والوحدة ، فإن العصمة والنجاة ، كما يقول الله : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

٦ - نقول هذا ونحن نستقبل إعلان الوحدة بين مصر وليبيا ونرى فيها بشارة سارة بما ينتظر هذه الأمة من نصر وخير وصدق الله إذ يقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » ، « وإذ يقول : يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ، « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » ،

عبد الرحيم فوده

من أصول الإيمان...

للأستاذ أبو الوفا المراكشي

عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة من الإيمان : الكف عن الله ، لا إله إلا الله ، ولا تكفره بذنوب ، ولا تخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار) أخرجه أبو داود .

بجمل ما قاله العلماء في تعريف الإيمان الكامل استنادا إلى ما جاء في القرآن والسنة : أنه التصديق بوجود الله وماله من صفات الكمال ، والتصديق بملائكته وكتبه ورسله باليوم الآخر والمجازاة فيه وبالقدر خيره وشره ، فقد روى البيهقي عن عمر : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره) وإذا كان التصديق بالسكتب جزءا من مفهوم الإيمان فكل ما جاء فيها من التكليف يتصل بالإيمان ويجب فعله إن كان مأمورا به وتركه إن كان منها عنه ، ومن هنا اتسع مفهوم الإيمان وشمل كثيرا من أعمال العباد ، واتضح معنى قوله صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان) .

ولقد تفاوتت شعب الإيمان باختلاف أهميتها ومكانها من خير الفرد والجماعة وكان منها ما هو بمنزلة الركن الذي لا يقوم البناء إلا به ، ومنها ما هو دون ذلك ومن تلك الأركان ما ورد في هذا الحديث وأول تلك الأركان : كف الأذى عن المؤمن فلا يتعرض له بسوء في نفسه ولا أهله ولا ولده ولا ماله ، ويكفي في الإيمان أن يقول : لا إله إلا الله فإذا قالها الإنسان فقد آمن وعصم نفسه واكتسب حقوق المؤمنين ، ولا يجب بعد ذلك البحث عن سريره وما يستبطنه لنعلم هل طابق اعتقاده قوله أو خالفه ؛ فإن ذلك مفوض إلى ربه وسيحاسبه عليه كما عليه ولا يخرج من الإيمان الذي ثبت له على الصورة السابقة أن يقترب معصية أو يكسب خطيئة ، فهذا عصيان لا كفر ، كنص الحديث حيث يقول : ولا تكفره بذنوب ولا تخرجه من الإسلام بعمل . ومن هذا

معنى آخر يتعلق بالجهاد أيضاً وهو أنه من لوازم الدعوة الإسلامية ارتباطها منذ كانت وسيظل مرتبطاً بها إلى يوم القيامة حيث يقول : والجهاد ماض منذ أن بعث الله إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال ، وفي هذا تنبيه للمسلمين إلى أن يكونوا دائماً على استعداد وعلى درجة من الوعي واليقظة وعلى قدر من الكفاية والقوة وأن يعتبروا أنفسهم كأنهم دائماً في حالة حرب يتمرسون بها ويعانون شئونها حتى لا يؤخذوا على غرة ولا تذهلهم المفاجأة ، والتاريخ شاهد على صدق هذه اللفتة النبوية فما قىء المسلمون منذ أن وجد الإسلام غرضاً لأعدائهم من شعوب الشرق والغرب يتعاملون في اعتداءاتهم بشئ العليل ومختلف الأسباب ولكل عصر علة ، ولكل ظرف سبب ، ولكن السبب الحقيقي هو بغض الإسلام والكيد له ومحاوله طمس مبادئه : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

والركن الثالث من أصول الإيمان التي وردت في الحديث : الإيمان بالقدر خيره وشره ، والقدر في بعض التفسيرات

الحديث يتبين لنا خطأ ما ذهب إليه بعض الطوائف الإسلامية من التكفير بالخطايا والذنوب ، نعم إن ارتكاب الآثام لا يخرج عن الإيمان ولكن يخل به وينقص من كماله ، فالإيمان الكامل المنجى من العذاب هو الذي يتوافر فيه الركنان : العقيدة والعمل ، فإذا فقدت العقيدة فقد الإيمان وكان المتجرد منها إما كافراً أو منافقاً وحكمهما واحد وهو الإبعاد والطرده ؛ كافراً إن رفض لسانه النطق بالشهادة كما رفض قلبه التصديق ومنافقاً إن جحد قلبه وأقر لسانه ، وإن فقد العمل فقد كمال الإيمان ولا يخرج بذلك عن حظيرة المؤمنين .

والركن الثاني من أركان الإيمان التي وردت في الحديث الجهاد ؛ ويعنى الجهاد القتال في سبيل الله ، أى لإعلاء كلمة الله وحماية دعوته ودفع الفتنة في دينه ، وبلغت الحديث نظرنا إلى أهمية الجهاد بأمور ، أحدها أنه من أصول الإيمان والثاني : أنه جعل وجوبه محتماً على المسلمين في جميع الأحوال ومهما كانت سير ولائهم من جور أو ظلم لا يبيطله جور جائر ولا ظلم ظالم ولا عدل عادل والثالث : أنه باق إلى يوم القيامة ، وربما لفتنا الحديث إلى

الإسلامية : هو إجماع الله الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها. وفي تفسير آخر أنه عبارة: عن تعلق علم الله وإرادته أزلاً بالكائنات قبل وجودها فلا حادث إلا وقد قدره الله ، أى سبق به عليه وتعلقت به إرادته ويذكر القدر مقروناً بالقضاء غالباً كما عبر عن ذلك بعض العلماء فقال :

وكل شيء بقضاء وقدر

وكل مقدور ليس عنه مفر

ولذلك قال بعض العلماء : إنها واحد

وتعريفهما ماسبق ، وقال آخرون إنهما

مختلفان ، والقدر ما ذكر ، أما القضاء

فهو إبراز الله الكائنات فيما لا يزال

على وفق القدر .

ومها كان الأمر ، فالإيمان بالقدر ،

وأن ما وقع كائن على وفق تقدير الله

وأنه واقع لا محالة - يمنح للمؤمن طاقة

من السكينة والرضا يواجه بهما الشدائد

فلا تطير نفسه شعاعاً ولا تنوزعه الحيرة

والآلم والأسى والندم فينصرف بما وقع

عن شتونه الأخرى فتضطرب حاله

وتتنفس عليه حياته ، كما أن الإيمان

بالقدر يزود المؤمن بزاد من الإقدام

والشجاعة والمضاء في الأمور عند توافر

المزيمة فلا يقف منها موقف المتسبب المتردد والرديد الجبان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى. غير أن الإيمان بالقدر لا يعنى المؤمن من مسئولية التفكير والتروى وتحرى الصواب حسب الإمكان، والإقدام لأول الحاطر تهور لا تؤمن مغيبه. بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره. .

وقد وهب الله الإنسان عقلاً واختياراً

يميز بهما بين ما يرى باجتهاده أنه خير

وما يرى أنه شر ولو اعتمد على القدر

وأغضى عن التروى والتسدير لعطالهما

وهما أسمى ما وهب الله من النعم كما لا

يعنيه القدر من المؤاخذه على ما اجترح

من السيئات ، لأن القدر غيب عنه ولا

يعلم بما قدر حتى يقع ، وعليه أن يضبط

بعقله واختياره زمام شهواته ما وسعه ،

فإذا وقع ما وقع بما يكرهه الله ويكرهه

هو ففعل الله واسع وباب الرجاء مفتوح

والله عليم بذات الصدور ، عليم بمشاعر

الندم على الخطايا وبمشاعر الاستهتار

والرضا بما قبح من الأعمال ، ولكل

عامل جزاؤه ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً

يراه. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. .

هذا وللعلماء كلام مستفيض في قضاء الله

(البقية على ص ٥١٦)

حقيقة الإسلام ومنزلة من الأديان السماوية

للكنور محمد صبيح الذبيبي

(حقيقة الإسلام)

قوله تعالى : « ما كان محمد أباً أحد

من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، كما تواترت الأحاديث - تواترا معنوياً - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرحة بأنه خاتم الأنبياء ، فقد روى الإمام أحمد بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ، وروى البخاري ومسلم - واللفظ لمسلم - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بناينا فاحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويمجِّبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فانا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين ، .

ولنا لنجد ، بكل يسر وسهولة ، في هذا الحديث الأخير دليلاً عقلياً على كون محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء

الإسلام هو ذلك الدين السماوي الذي أوحى الله به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بتبليغه إلى الناس كافة ودعاهم إلى الأخذ به ، والعمل على وفق أصوله العقدية وفروعه التشريعية العملية .

وإذا كان الإسلام - في اللغة - معناه الانقياد ، فإن هذا المعنى أيضاً - ملحوظ في الإسلام بمعناه الشرعي إذ أنه انقياد لله وخضوع ، فالمسلم لا يكون مسلماً إلا إذا أذعن لله ، وانقاد لدعوته ، واستجاب لجميع ما كلفه به من عقيدة وعمل .

والدين الإسلامي هو خاتم الأديان السماوية ، وهو دعوة الله إلى الثقلين (الإنس والجن) عامة ، وهو خالد مخلود الزمن ، باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أما أنه خاتم الأديان السماوية :

فذلك ثابت بصريح القرآن والسنة ، فقد جاء في سورة الأحزاب : الآية ٥٠

الله إليكم جميعا ، وهذه نعم الإنس كلهم وجاء في سورة الأحقاف : الآيات ٢٩-٣٢ قوله تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يفقر لكم من ذنوبكم ويحرك من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ، فهذه الآيات ، وما جاء في معناها في سورة الجن ، وكذلك في سورة الرحمن تفيد أن دعوة الإسلام للجن جميعا .

وروى الإمام مسلم بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب وأحلت لي الفنائم ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون ، وفي بعض الروايات : « ... وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة » .

والمرسلين ، وعلى أن دينه - دين الإسلام هو خاتم الأديان السماوية - ذلك أن الإنسانية في كل مراحلها السابقة على الإسلام لم تكن قد بلغت رشدها فكانت الشرائع تمشي معها على تدرج ملحوظ ، اقتضته حكمة الله العليم بمصالح عباده . ولما بلغت الإنسانية رشدها ، كان لا بد لها في هذا الطور - طور النضج والكمال - من شريعة ناضجة كاملة ، تناسب وضعها وتمشي مع طبيعتها ، فكانت الشريعة هي الإسلام ، وكان مبلغ هذه الشريعة هو محمد - عليه الصلاة والسلام - وماذا بعد الكمال ؟ ... لا شيء إلا أن تمشي الإنسانية في طريقه إلى نهايتها ؛ حيث لا حاجة إلى تعديل أو تبديل .

وأما أن الإسلام دعوة الله إلى الثقلين

عامة : فذلك ثابت بصريح القرآن والسنة أيضا ، فقد جاء في سورة الأنعام الآية (١٩) : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، وفي عموم (من بلغ) يدخل الإنس والجن جميعا .

وجاء في سورة الأعراف : الآية ١٥٨ قوله تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول

بأنه وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .

وأما أن الإسلام دين خالد وباق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فذلك نتيجة حتمية لحتم الرسالات برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، ولإتمام هيكل الدين بلبنة الإسلام الذي جعله الله خاتم الديانات .

(منزلة الإسلام من سائر الأديان السماوية)

جميع الأديان السماوية من لدن آدم عليه السلام إلى مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم تقوم على أساس واحد : هو الدعوة إلى الإيمان بالله والاختصاص به من تعاليم تقود الإنسانية إلى طريق الخير والرشاد ، فأصول العقيدة والشريعة واحدة في جميع الأديان ، كما يصرح بذلك قوله تعالى في سورة الشورى الآية : ١٣ « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين

ثم إنه يترتب على كون الإسلام ديناً عاماً أنه ناسخ لما سبقه من الأديان السماوية ، وفي هذا روى الإمام مسلم بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » .

ومصدق هذا قول الله عز وجل في سورة آل عمران : الآية ٢٠ « قل للذين أتوا الكتاب والأمين أسلمتم فإن أسلبوا فقد هتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » وقوله في سورة آل عمران أيضاً الآية ٨٥ : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

هذا وليس معنى كون الإسلام ناسخاً لما سبقه من الأديان أنه يمحى صحتها لا ، بل إنه ليعترف بها على الوجه الذى جاءت به من عند الله دون تحريف أو تبديل ، ويدعو أتباعه إلى الإيمان بها ، كما جاء ذلك صريحاً فى قوله تعالى فى سورة البقرة آية ١٣٦ : « قولوا آمنا

ولا تفرقوا فيه.. وقوله في سورة النساء (الآية ١٦٣) : «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً» .

ولأنما تختلف الديانات في تفصيلات الشرائع العملية بما يلائم زمان كل منها ويتفق مع مصالح أتباعها، فما يصلح لزمان قد لا يصلح لزمان آخر ، وما يلائم طبيعة قوم قد لا يلائم طبيعة قوم آخرين ومن هنا كانت منزلة الإسلام بالفسيحة للأديان السماوية السابقة عليه منزلة المؤيد المقرر لما جاءت به الديانات الأخرى من أصول العقيدة والشريعة ، ولكنه يخالفها بما يتفرد به من نظم التشريع وألوان العبادات وكيفيات المعاملات التي تلائم عصره وتتفق وصالح الإنسانية في مراحلها الأخيرة : مرحلة النضج وبلوغ الرشد، والإسلام من هذا الجانب - جانب التشريع العملي - هو الحجة على غيره من الأديان ، وإليه وحده المرجع فيها، كما يصرح بذلك قوله تعالى في سورة المائدة الآية (٤٨) : «وأنزلنا إليك

الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق» .

قال العلامة أبو السعود العمادى في تفسيره لقوله تعالى : (ومهيئنا عليه) ما نصه : «ومهيئنا عليه ، أى رقيباً على سائر الكتب المحفوظة من التغيير ، لأنه يشهد لها بالصحة والثبات، ويقرر أصول شرائعها ، وما يتأبد من فروعها، ويعين أحكامها المنسوخة ببيان مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها. ولا ريب في أن تمييز أحكامها الباقية على المشروعية أبداً عما انتهى وقت مشروعيتها وخرج عنها من أحكام كونه مهيئنا عليه» .

وعلى الجملة فالدين الإسلامى دين يحدد دعوة الأديان السابقة في أصولها، ويؤكد وحدتها في جوهر الدعوة إلى الله ولله حياة أفضل ، ثم هو بعد ذلك مصحح لما وقع فيها من تحريف وتبديل، ومكمل لها بما شرعه من أحكام ومعاملات دعا إليها تطوّر البشرية وبلوغها مرحلة الكمال ،

د . محمد حسين الذهبي

الوحدة الوطنية

لأستاذ مصطفى الطير

« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »

(البقرة : ٢٥٦)

البيان :

الوطنية بين المسلمين والأقباط ، فجنحوا إلى التعصب الممقوت والتفريق السافر ، واستخدام الدين فيما لا يقره الدين ، ولا يسمح بممارسة النظام العام ولا القانون ، ولما كان الإغضاء عن تلك البوادر الخطرة يقرّب عليه من الآثار المدمرة ما لم يدرك هؤلاء الغافلون مداه ، فلهذا بادر السيد الرئيس ، فهدف بصوته المدوي في جنبات الوادي ، على منبر المؤتمر الوطني ، يدعو بني وطنه إلى الوحدة الوطنية ، وبذلك دواعي الفرقة والشقاق لتسكون الأمة بجميع عناصرها ، كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا ، أمام عدو شرس طامع في بلادهم ، مجتمع الكلمة على عداوتهم ، فإن الاتحاد قوة ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

ولقد كشف الرئيس للأمة ، أن تلك المظاهرة التي بدرت ، منشؤها أولئك الطامعون في بلادنا ، فقد ضبط رجال

جزى الله الرئيس محمد أنور السادات عن وطنه خيرا ، فقد برهنت سياسته في أمته على أنه شديد الحرص على مصالحها عظيم الهمة في دفع الملأت عنها ، بعيد النظر في شئونها الداخلية والخارجية ، فكم رفع من مظالم عن الأفراد والجماعات وكم رد من حقوق لجميع الطبقات ، وكم ذاد عنها من مكاره دبرها الأعداء ، وكم جلب لها من العاطفين والأصدقاء ، وكم رفع من قدسية حقها بين العالمين .

إن عهد هذا الرئيس الموفق يتسم بمعالجة الأمور بالحكمة والحزم ، وارتفاع منارة العلم والإيمان ، وسيادة القانون وكرامة الطغيان ، واليقظة الواعية لكل صديق وعدو ، ولكل معمر ومدمر .

لقد أمت بالوطن الغالي في الفترة الأخيرة ملية شديدة الخطر عليه ، فقد نشط بعض الغافلين في تخريب الوحدة

السلامة كتبت لهم بسبب هذه الوحدة التي عجز الأعداء منذ القدم عن تحطيمها .
خين الاحتلال البريطاني لبلادنا ،

أراد الإنجليز تطبيق قاعدتهم المشهورة - فرق تسد - فجعلوا يوغرون صدور كل فريق من المسلمين والأقباط ضد الآخر ، وفعلوا كل ممكن في ذلك ففشلوا ، فقد تنبه الجميع لخطر الفرقة والخلاف ، فطرحوا سعايات القوم ووشاياتهم وراءهم ظهرياً ، ونسوا ما كان بينهما من صفائر ، عمل العدو المشترك على تضخيمها واستغلالها ، وضربوا أروع الأمثال في التماسك والترايط ، حماية للوطن المشترك من أطباع عدو لا يتورع عن استغلالهم أجمعين .

لقد كنت في شبابي - أثناء ثورة سنة ١٩١٩ - أرى القمص سرجيوس يخطب على منبر الأزهر ، إلى جانب الشيخين الجليلين - الزنكلوني والقاياتي - كما كانوا يخطبون في كنائس الأقباط ، ومثل ذلك كان يحدث في أنحاء البلاد .

وبلغ من أمر هذه الوحدة أن الدائرة التي يقطنها مسليون وليس بينهم مسيحيون ، كانت تفتخب عنها فانياً مسيحياً يمثلها في مجلس النواب ، كما حدث

الأمم منشورات واردة من أمريكا ، تبث على الفتنة ، وتوقد نار الفرقة ، بين عناصر الأمة .

فيالها من دعوة كريمة يتحتم على كل مخلص لبلادنا أن يلبيها بتفاعل نفسي ، وإخلاص قلب حتى نفوت على أعدائنا وقوعنا في الشرك الذي نصبوه ، ونسلم من المصير الذي أرادوه ، إن العدو لا يجد سبيلاً لتحقيق مآربه من عدوه ، أيسر من تفرق كتبه ، واشتغال أفراده وجماعته عن مآربه بخلافاتهم ، ومصارعة بعضهم لبعض : حتى يضعف أمرهم ، وتزول شوكتهم ، فإنه حينئذ ينقض عليهم فيفتروا بلادهم ، وهم بخلافاتهم مشغولون وفي غفلتهم وتباغضهم يتخبطون ، فيتحكم فيهم بجبروته ، ويقضى فيهم بغطرسته وإذلاله ، فيفيقون حينئذ وهم يرسفون في قيود العبودية والابتزاز ، ويستيقظون وقد ضاعت منهم الحرية والكرامة والمجد ويندمون على ما كانوا فيه من صفائر المآرب - ولات ساعة مندم - .

إن أمتنا تدرك بوعيا الممتاز ، أن وحدتها هي سفينة النجاة في بحر المؤامرات والحروب ، نفسية كانت أو ميدانية ، وتعلم من تاريخها القريب والبعيد ، أن

العربي ، من أغلى ما يحرص عليه المسلمون والمسيحيون على سواء .

فالقديس وسيدنا مقدستان في الإسلام والمسيحية ، وفيها الذكريات الرفيعة عند المسلمين والمسيحيين ، والصفة الغريبة للأردن وغزة وهضبة الجولان - فضلاً عن قداسها - من أنفس الأراضي الخصبة ذات المركز الحيوى الممتاز في الوطن العربي ، وكل هذه البقاع الكريمة وقعت في يد هذا الغاصب الفاجر ، الذى لا تنتهى أطماعه بازديادها ، بل سيجعل منها مركزاً للانقضاض على سائر الوطن العربي ، ليحقق أحلامه القديمة التى يخطط للحصول عليها منذ أمد بعيد .

ولا يمكن التغلب على هذا العدو الماكر بغير الوحدة الوطنية ، والتعاون التام على دفعه عن بلادنا ، واسترداد ما سلبه منا .

وأى تهاون فى ذلك يعتبر جريمة نكراء ، لا يغفرها الخلف للسلف ، ولا ينجو مقترفها من لعنة التاريخ ، وأى عايت بهذه الوحدة يجب أن ينزل به أشد العقاب بلا شفقة ولا رحمة ، حتى يكون عبرة للخائنين اللاعبيين بالنار .

إن عدونا المشترك يعتبر نفسه فوق

فى دائرة (المنزلة دقلبية) فقد انتخبت عنها الأستاذ (ويضا واصف) - عضو الوفد المصرى - ومثل ذلك كان يحدث فى بعض الدوائر التى يكثُر فيها المسيحيون ، إذ كانوا ينتخبون عنهم أعضاء مسلمين .

وعن طريق هذه الوحدة بين المواطنين تدرجت مصر فى مراحل الاستقلال ، حتى جلا الغاصب عن بلادنا .

ومثل ذلك كان فى هجمات الصليبيين المستعمرين على بلادنا مرة بعد أخرى ، فقد كانت الوحدة بين عنصرى الأمة ظاهرة مقررة ، لم يرو التاريخ عنها ما يشينها وينقص منها .

ونحن الآن أحوج ما نكون إلى هذه الوحدة الوطنية التى جنينا من قبل ثمارها فالعدو الذى نحاربه شرس خطير ، تشد أزره أمريكا - إحدى القوتين الكبيرتين فى العالم - فإذا صمدنا متحدين كما يصمد أهل فيتنام متحدين ، فإننا واصلون بإذن الله إلى النصر الحاسم والفتح المبين .

إن عدونا الذى يحاربنا يكفر بالمسيحية كما يكفر بالإسلام ، ويكذب المسيح كما يكذب محمداً عليهما السلام ، ويمتنع مقدسات المسيحيين كما يمتنع مقدسات المسلمين ، ويحتل جزءاً كبيراً من الوطن

وكيف لا يقف أبناء هذا الوطن أمامهم صفا واحدا ، ليردوم عن صلفهم واستعلائهم ، ويعيدوم إلى حال الذلة والصغار والمقت التي عاشوا فيها عبر القرون لقد عرف المواطنون ما صنعوه بقرية (دير ياسين) الفلسطينية ، إذ قتلوا الأطفال والشيوخ والشباب ، وبقروا بطون الحوامل ، وفي كل يوم يصل إلينا من شنيع جرائمهم في البلاد التي احتلوها ما تشيب منه النواصي ، وتحرق له القلوب إن هؤلاء قوم لا يعترفون بالقيم الخلقية الرفيعة ، فهم ينشرون التحلل الخلق ، ويبيحون أعراضهم ليصلوا إلى أغراضهم ، ويحتكرون ثروات الناس في أيديهم ، فكيف نسمح لمن هذا شأنهم أن ينالوا منا بتفريقنا ، واختلافنا على صفائر الأمور .

إننا اتحدنا أمام الإنجليز وهم مسيحيون فأحرى بنا أن نتحد أمام الإسرائيليين وهم يخالفوننا جميعا في الدين والقيم الخلقية ، ويكفرون بمحمد والمسيح عليهما السلام وقد قالوا في المسيح وأمه ما يرهما الإسلام منه ، ولعن أولئك اليهود من أجله .

لقد ظللنا نحن المسلمين والاقباط ، أربعة عشر قرنا إلا قليلا على مودة

البشر ، وأنه الجنس المختار من الله ، وهم لذلك يحسبون أنفسهم أهلا لاستعباد سوام ، كما يصوره لهم تلودم المصنوع وصلفهم المخدوع ، ويعتقدون أن قتلهم للأبرياء ، وبقرم لبطون الحوامل ، وإهلاكهم الضعفاء والشيوخ ، وإبادتهم الأطفال الصغار ، وحتكهم الأعراض وسلبهم الأموال ، واعتداءهم على المقدسات ، كل ذلك مباح لهم ، بحجة أنهم شعب الله المختار ، فلهم أن يفعلوا بالناس ما يشاءون (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .

إن تلود هؤلاء اللصوص السفاحين يقول (لولا اليهود لا نعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن لباقي المخلوقات أن تعيش ، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان ، هو بقدر الفرق بين اليهود وباقي الأقيين^(١))

وأقبح من ذلك ما يقوله الحاخام اليهودي (باربانيل) : (الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية وأما باقي الشعوب فقلهم كمثل الحمير) .

فهؤلاء المغرورون كيف يؤمن جانبهم

(١) من الجزء الخاص بفلسطين المسمى باسم (المشتا) عثر عليه سنة ٢٣٠ ميلادية .

ووفاق ، نؤدى شعائرنا فى المساجد ،
والكنائس أحراراً ، ونحكم بعدالة مشتركة
ولكل مناحق التملك وحق التعلم وحق
التوظيف فى الدولة حسب تكافؤ الفرص
ومناسبة الموظف للوظيفة ، وظللنا على
ذلك النمط عبر تلك الأحقاب والدهور
وشعار المسلمين مع المسيحيين منذ الفتح
الإسلامى ، قوله تعالى: (لا إكراه
فى الدين) .

وليس هذا شأننا مع أقباط مصر
وخدم ، فإنه هو المنهج الذى طبقه الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وسلكه من بعده
حكام المسلمين وولاتهم ، فى كل بلد أشرق
فيه نور الإسلام .

جاء رجل أنصارى من بنى سالم بن عوف
يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن له
ولدين اعتنقا المسيحية قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم ، وأنهما قدما عليه بعد طول
غياب ، وأنه أخبرهما بمبعثه وطلب منهما
أن يؤمنا به كما آمن ، ولكنهما أصرا
على ما هما عليه ، وكان معه ولدها أثناء
حديثه مع رسول الله ، فأنزل الله تعالى :
« لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد
من الغي » ، الآية ، فأمره الرسول أن

يدعهما وشأنهما ، وأن لا يكرههما على
الإسلام نفلى سبيلهما .
وكذلك فعل عمرو بن الخطاب حين فتح
بيت المقدس ، وعمرو بن العاص حين
فتح مصر ، وغير ذلك من صحائف المجد
التي تشرف الفتوحات الإسلامية وتقدم
البراهين على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف
كما قاله مرضى القلوب عمى العيون ،
دجالو الأديان ، ولكنه كان ينتشر
بسماحته وسلامة مناهجه ، وحسن سلوك
معتنقيه وقطافة عقائده .

وكما جاء دين الإسلام بعدم إكراه
أحد على اعتناقه جاءت المسيحية بذلك ،
وإذا كان الأمر كذلك ، فليس فى مصلحة
كلينا أن يتدخل فى دين غيره ، وأن يكره
أحدا على دينه ، ولقد عشنا متحابين
متعاونين ، مدى تلك الأحقاب والدهور
الغابرة ، لا يمارس أحد منا ضغطا غير
مشروع أو أسلوبا غير كريم ، فى التأثير
على من يعتنق ديننا غير دينه ليظفر به ،
فغير معقول أن ترجع كفة الميزان لإحدى
الطائفتين بأفراد لم يصلوا إليه بالفكر
الحُر ، والسياسة الطويلة بين البراهين
والمبادئ ، والاقتناع العميق فى أحماق

في الاتحاد الاشتراكي بالمطرية موضوعها الوحدة الوطنية - أن سخاء المسلمين في تبرعهم لكنيسة كان أبرز من سخاء أبناء الكنيسة ، وأنه كان يباهى بسخائهم ليشير الحمية بين إخوانه المسيحيين .

ومن مظاهر التعاون في دور العلم ، أننى حينما كنت عميدا للمعهد دمياط الدينى احتجنا إلى قطعة أرض فسيحة لبناء معهد جديد عليها ، فوقع الاختيار على قطعة أرض زراعية على شاطئ النيل ، يملكها مسلم ومسيحى ، فاشترينا فداناً ونصفاً من المسلم ، ولما وجدناه غير كاف ، طلبنا فداناً من المسيحى ، فبى ذلك السيد طلبنا ، برغم أنه كان يريد في بعض شأنه ، واشتريناه منه بثمان يعل كثيرا عن قيمته الحقيقية في ذلك الموقع الممتاز وقد تيسر لنا بعجاجة هذين السيدين - المسلم والمسيحى - وتسامحهما في تقدير الثمن أن نحصل على موقع ممتاز لبناء المعهد الجديد .

التراث الدينى يدعو إلى هذا التسامح :

ولقد ورث كلانا هذا التسامح عن تراثنا الدينى ، فحينما قدم وفد نجران المسيحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة ، وحانت صلاتهم ، سمح لهم

النفس والروح ، فإن من يعتنق ديننا لغرض ، لا يلبث أن يتخلى عنه لغرض آخر .

نخير لنا جميعاً أن نترك الناس أحراراً دون تأثير غير مشروع عليهم ، وأن نعود إلى ما كنا عليه من محبة وتعاون صراً وعلناً ، فإن ذلك خير لنا ومكسب كبير للوطن الذى نعيش على أرضه .

كم رأينا وسمعنا من التعاون الصادق بين المسلمين والاقباط في بناء المساجد والكنائس ، فحينما يبنى المسلمون مساجدهم يسام المسيحيون في بنائها ، وحينما يبنى المسيحيون كنائسهم يسام المسلمون في بنائها .

ومن ذلك أننا بنينا مسجداً بالجهد الذاق بحى السنارى بالمطرية ، وكان بحمد الله على أحدث طراز وأجل منظر ولقد ساهم فيه ثرى مسيحى مساهمة كريمة إذ طلب إلينا أن يقوم ببياضه من الخارج وبياض منارته على الطريقة العربية ، فأجبناه إلى ما طلب شاكرين ، فقام مهندس المسيحى بالمهمة خير قيام ، على حساب ذلك الثرى الكريم ، وحدثنى السيد بطرس قسيس الكنيسة الإنجيلية بعين شمس ، ونحن عائدان من ندوة

قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون). وإذا كان الأمر جرى بيننا وبين مواطنينا الأقباط على هذا النحو من التسامح والتعاون، فإن علينا أن نؤكد ذلك في هذا الوقت الذي نحارب فيه عدوا شرسا، حريصا على تحقيق مطامعه بشق الوسائل، وأخصها الدس والوقعة وحمل كل فريق على أن يحذر الآخر ويخافه ويكيد له، فهم بارعون في الحرب النفسية.

ونرجو أن لا نرى بعد ذلك منشورات وكتيبات تطعن في دين الإسلام، وأن لا يدأب موظفون مسيحيون أو غير موظفين على تشكيك المسلمين والطنن في عقيدتهم كما حدث من بعض موظفين بتفتيش الزهراء بكفر الشيخ، وجاءتنا شكوى من تجاوزهم الحد في هذا السبيل. وأن لا يحدث من رجال الدين المسيحي مثل ما حدث من راهب الديو الشرقى، حين أعطى نقيبا مهندسا خمس صفحات طعن فيها في الإسلام، رغبة في تشكيكه وهو في جبهة القتال، يدافع عن الوطن المشترك، وعن ديننا وأعراضنا وأموالنا،

أن يؤدوها في مسجده، وأباح لهم أن يفعلوا ذلك مدة إقامتهم، حتى يعودوا إلى بلادهم. وحينما هاجر المسلمون من مسكة إلى الحبشة، فرارا من بطش المشركين، أكرمهم مسيحيو الحبشة مدة إقامتهم حتى عادوا من هجرتهم.

ولما فتح عمرو بن العاص مصر، رأى الأقباط منه مالم يروا من الرومان من حسن المعاملة والإكرام، فإنه لما رأى البطريك (بنيامين) أبعد عن مكانه في عهد الرومانيين، استدعاه وأعادته إلى عمله وأعطاه عشرة آلاف دينار ليعين بها كنيسة، ووفر للأقباط الأمن والطمانينة على دينهم وأموالهم وممتلكاتهم وعاملهم كما يعامل المسلمون، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: (لهم مالتنا وعليهم ما علينا) وقوله: (استوصوا بأقباط مصر خيرا، فإن لكم فيهم نسبا وصهرا).

وهكذا جرى الأمر بين المسلمين والأقباط منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم كما جرى على الحذر من اليهود الماكرين. ولقد وجدنا في ديننا ما يشدنا إلى ذلك بقوة، إذ قال تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين

وغير ذلك من الصور التي تفرق ولا تجمع
وتبذر بذور قن كقطع الليل المظلم .
نرجو مخلصين أن يزول كل هذا
وأمثاله ، وإنا من جهتنا على أشد الوفاء
لقوله صلى الله عليه وسلم : (استوصوا
بأقباط مصر خيرا) وبقوله : (لهم ما لنا
وعليم ما علينا) .
وليعلم الجميع أن المعركة مع العدو تحتاج
إلى سلامة النفس وطمانيتها وقوتها
في الجبهة الداخلية كما تفتقر إلى سلامتها

وقوتها في الجبهة الميدانية ، فإذا كانت
لأحدهما ضعيفة ، أثرت على الأخرى ،
وسببت لها الضعف والهوان ، والهزيمة
والخذلان .
كفى الله الكفانة شر الفرقة والهزيمة ،
ووقفها للصمود أمام الحرب النفسية ،
وبارك وحدتها وأعلى كلمتها ، ووقفها
للاستمسك بقوله تعالى : (واعتصموا
بِحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .
مصطفى محمد الطوير

(بقية المنشور على ص ٥٠٤)

وقدرة وفي التوفيق بينه وبين مظاهر
الاختيار فيما يعمل العبد وأن القضاء
ليس صفة قهر وإلزام بل هو صفة
كشف وإحاطة ، يرجع إليه من شاء
في كتب التفسير والحديث وعلم الكلام
على أن في الاقتصاد في البحث عن القضاء
والقدر السلامة والسلام .
قال العلامة الشيخ محمد عبده :
أما البحث في التوفيق بين ما قام عليه

الدليل وبين إحاطة علم الله وإرادته وبين
ما تشهد به البداة من عمل المختار فيما
وقع عليه الاختيار فهو من طلب سر
القدر الذي نهينا عن الخوض فيه ،
واشتغال بما لا تكاد أصل العقول إليه ،
وقد غاض فيه الغالون من كل هلة
خصوصا المسيحيين والمسلمين ثم لم يزالوا
بعد طول الجدل وقوقا حيث ابتدأوا
أبو الوفا المراغي

منهج الرسول عليه الصلاة والسلام في الجهاد

للاستاذ منشاوي عبود

وثمانين هـ ، وروى له ٩٥ حديثاً .
اللغة :

(في بعض أيامه التي لقي فيها العدو)
أي أيام غزواته وحروبه ، وهو متعلق
بقوله الآتي : (انتظر) والعدو خلاف
الصديق الموالى ، ويقع بلفظ واحد على
الواحد المذكر والمؤنث والمجموع ،
والمراد منه في الحديث الكفار .

(انتظر حتى إذا مالت الشمس قام
فيهم) ، أي آخر القتال حتى إذا مالت
الشمس عن كبد السماء إلى جهة المغرب
وهو وقت الزوال قام فيهم منيها لهم على
ما فيه صلاحهم .

(واسألوا الله العافية) ، ككثرت
الأحاديث في الأمر بسؤال العافية ، والعافية
مصدر جاء على فاعلة ، وهي لفظ جامع
يفيد السلامة من جميع الآفات في البدن
ظاهره وباطنه في الدين والدنيا والآخرة .
(فإذا لقيتموهم فاصبروا) ، أي إذا
حصل لقاء مع الأعداء فاصبروا على
قتالهم ، ولا تجبنوا عن حربهم .

عن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضى
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى إذا مالت الشمس قام فيهم ، فقال :
(يا أيها الناس ، لا تتمنوا لقاء العدو ،
واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم
فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف) ، ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم : (اللهم منزل الكتاب ، ومجرى
السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم ،
وانصرنا عليهم) متفق عليه .
تعريف بالراوي :

هو عبد الله بن أبي أوفى ، واسم
أبي أوفى : عاقمة بن خالد بن الحارث
ابن أبي أسيد الأسلمي ، هو وأبوه محاييان
بائع عبد الله بيعة الرضوان ، وشهد خيبر
وما بعدها من المشاهد ، ولم يزل بالمدينة
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ثم تحول إلى الكوفة ، وهو آخر
من توفي بها من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ، فكانت وفاته سنة ست

(واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف) ، أيقنوا أن ثواب الله والسبب
الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيف ،
فقاتلوا عدوكم بصدق نية ، واثبتوا ،
فالضارب بالسيف في سبيل الله يدخل
الجنة بذلك ، وهذا كما في الحديث الآخر :
(الجنة تحت أقدام الأمهات) ، يعنى أن
من بر أمه ، وقام بحمقها دخل الجنة .
(منزل الكتاب) الـ فى (الكتاب)
يجوز أن تكون للجنس ، فيراد جنس
الكتب المنزلة إلى الدنيا ، ويجوز أن
تكون للعبد ، فيراد به القرآن .
(ويجرى السحاب) ، الواقع لهم .
(وهازم الأحزاب) الأحزاب : جمع
حزب ، وهم الطوائف من الكفار الذين
تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه ، وكانت وقعة الأحزاب
فى السنة الخامسة من الهجرة .
البيان :
منهج نبوى فى الجهاد ، وقيادة رشيدة
وتوجيه حازم ، وخطة حربية محكمة
تكفل السلامة من شرور الأعداء قبل
لقاتهم ، وتحقيق النصر عليهم عند مقاتلتهم
ويمكن أن نهمل هذا المنهج السديد
- أخذاً من الحديث - فى الأمور الآتية :

تخير الوقت المناسب للقتال - الحالة
التي ينبغى أن يكون عليها الجنود قبل
لقاء العدو - الحالة التي يجب أن يكونوا
عليها عند لقائه - استحضار المقاتل لكريم
منزله عند الله - الالتجاء إلى الله تعالى وطلب
النصر منه بعد بذل الوسع فى إعداد القوة
والتزام الوسائل الكفيلة بهزيمة الأعداء .
ويوضح هذه الأمور كلها ما دل عليه
الحديث الشريف من أنه صلوات الله
وسلامه عليه فى غزواته وحروبه للعدو
تخير الوقت المناسب للقتال ، فأخذه حتى
زالت الشمس عن وسط السماء ليعرد
الوقت على المقاتلة ، ويخف عليهم حمل
السلاح ، فيكون ذلك أعون لهم على
الثبات ، ومواصلة القتال ، ولأسنا فى
حاجة إلى الاستدلال على أن الوقت
المناسب له كبير الأهمية فى كسب المعركة
فوقائع التاريخ خير شاهد على صدق هذا
وتقريره بما لا يدع مجالاً للشك والارتياب
وبعد أن زالت الشمس قام عليه
الصلاة والسلام خطيباً فى القوم منها
لهم على ما فيه صلاحهم ، فتهاهم عن أن
يتمنوا لقاء العدو ، لأن المرء لا يعرف
مال أمره بعد هذا اللقاء ، ولأن فى هذا
التقى اتكالا على القوة وإعجاباً بها ،

والمؤمن ينبغي أن يستيقن أن النصر لا يكون إلا من عند الله القاهر فوق عباده ، كما قال جل شأنه : (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) ، وطلب منهم أن يسألوا الله العافية ، وهي كلبة جامعة تتناول السلامة من جميع الآفات في البدن ظاهرا وباطنا في الدين والدنيا والآخرة . ولكن إذا تحتم لقاء العدو ومقاتلته أمرهم أن يثبتوا في المنازلة ، وأن يصبروا على المحاربة ، فإنه تعالى مع الصابرين بالمعونة والتأييد ، وقد وعد جنده بالظفر فقال : (ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون) . وأعلمهم صلى الله عليه وسلم أن الضرب بالسيف حالة الزحف والاشتباك أقرب وسيلة إلى الحصول على ثواب الجنة ونعيمها الخالد ، وفي هذا حض لهم على الاستبسال بأبلغ عبارة وأروع بيان لأن المجاهد إذا استحضر في قلبه العلم بحسن عاقبته ، وما ينتظره من رفيع المنزلة وكريم الجزاء هانت عليه نفسه ، وتغافى في مقابلة عدوه وقهره ، وبعد أن استجمع صلوات الله وسلامه عليه أسباب النصر الظاهرة من أخذه العدة من السلاح وغيره ، وتخيره الوقت المناسب للقتال ، وتحذيره الصحابة من تمنى لقاء العدو ، وطلبه منهم أن يسألوا الله العافية ، وأمره لهم بالصبر عند تحتم اللقاء - ضم إلى هذا كله التضرع إلى الله تعالى ، وإظهار الافتقار إلى عونه وإمداده ، إذ أن مرد الأمور كلها إليه ، فدعاه بتعجيل النصر على الأعداء ، وإتمام قدم أمام دعاته من أوصاف الله تعالى : (منزل الكتاب ، ويجرى السحاب ، وهازم الأحزاب) لأن هذه الأوصاف تدل على كمال قدرته سبحانه ، فهي تناسب تحقيق النصر لاعتماده على القوة والقدرة .

ولما خص الدعاء على الأعداء بالهزيمة ونصرنا عليهم دون إهلاكهم رجاء أن تكون سلامة نفوسهم وسيلة إلى إيمانهم وفي هذا أبلغ شاهد على ما منحه صلوات الله وسلامه عليه من عظيم الرأفة والرحمة ، وصدق الله تعالى حيث قال في شأنه : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، ، والحديث يهدف إلى توجيهات سامية نجتزى منها ما يأتي :

١ - على قائد الجيش أن يتخير الوقت والوسيلة لنجاح خطته الحربية .

٢ - تحذير المسلمين من تمنى لقاء العدو ، فإنهم لا يدرون العاقبة ، وقد (البقية على ص ٥٢٤)

مفاهيم الاستعداد والحذر في المدرسة الإسلامية

للأستاذ محمد جمال الدين محفوظ

في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم تقدما مذهلا أدى بدوره إلى تقدم فنون الحرب واساحتها وأساليبها، أصبح مصير الأمم متوقفا على درجة استعدادها لرد عدوان أعدائها عليها وردعه .

وأخطر ما يتعرض له الأمم في هذا المجال هو المباغتة ، لذلك نراها تسمى بأقصى جهدها لكي تمنع العدو من مفاجأتها وذلك بأن تؤسس استراتيجيتها العسكرية على استخدام مختلف وسائل الاستطلاع المتقدمة وعلى وجود قواتها المسلحة أو جزء منها على درجة عالية من الاستعداد للعمل الفوري . . . وليس أدل على ذلك مما نسمع عنه اليوم من أقمار التجسس التي تدور في الفضاء حول الأرض لكي تنبئ أصحابها فورا بما يتخذ أعداؤها من استعدادات حربية أو غيرها وكذلك ما نسمع عنه اليوم من أساطيل بحرية مدججة وغواصات ذرية وقواعد لإطلاق الصواريخ عابرات

ونحن إذا أمعنا النظر في تعاليم المدرسة الإسلامية وجدنا أنها تحض على الحذر والاستعداد للملاقاة الأعداء ، وتقدم في هذا المجال أحكم النظريات وأقوى الأساليب التي نحن أحوج ما نكون إليها في صراعنا المصيري .

لقد عفى الإسلام أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر وبما نسميه درجة الاستعداد العالية لحرمان العدو من المفاجأة ، قال تعالى ديا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ، ولعل أبلغ ما يؤكد ذلك ما ورد في القرآن الكريم بشأن الصلاة في الحرب فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها ولكنها تكون ركعتين بدلا من أربع ، وأمر بأن تفصل طائفة مع الرسول

بينما الطائفة الأخرى فى موقف الحراسة حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر قال تعالى « وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم وليأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة . . وهكذا أوجب على المصلين أن تكون معهم أسلحتهم وجمل الطائفة الثانية للحراسة حتى لا يفاجئهم العدو فيكون سوء العاقبة . ثم نتأمل فى معنى الرباط فى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ، لقد كان معنى الرباط فى الماضى هو ربط الخيل فى الثغور التى يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لردّه وصده وقمع عدوانه إذا حاول العدوان ، فكان الم رابطون يقضون الليل والنهار ساهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم . وهذا النوع من الجهاد له وزنه الكبير وشأنه الخطير فى تقدير الإسلام ، كما يظهر من قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من رباط يوما فى سبيل الله كان له كصيام شهر وقيامه . . » . وكما يفهم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . ولا شك أن الرباط كان يستهدف ثلاثة أمور ، أولها : الحراسة القوية للحدود والثغور ، وثانيها : إرهاب العدو بالوقوف أمامه والتأهب لقتاله ، والظهور بمظهر القوة فى المواطن التى يظن فيها الضعف ، والثالث : استمرار الاستعداد والمران والتدريب على فنون الحرب حتى تكون الأبهة كاملة والخبرة قوية والجهود متحفزة . ولا شك أن الرباط بمفهوم العصر الذى نعيش فيه أصبح واسع المدلول وممتد ليشمل كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، ذلك لأنه لم تعد هناك فى هذا العصر بقعة من الأرض فى منأى عن متناول العدو ، وأصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتصارعة فى ميدان القتال بل امتدت إلى عمق الدولة بكل ما فيه من منشآت حيوية ومصانع وكبارى

وسدود ومطارات وتجمعات سكانية ، ومرافق ، وهكذا أصبح الرباط واجبا قوميا على أبناء الأمة جمعاء الذين ينتظمون في أجهزة الدفاع الشعبي، والدفاع المدنى والإسعاف والمطافى .. الخ بالإضافة إلى أفراد القوات المسلحة .

المواقف المفاجئة فيقول عليه الصلاة والسلام : « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيمة - يعنى صيحة خطر - طار إليها ، .

وبتحليل هذا الحديث الشريف نلاحظ الآتى : -

* كلمة « ممسك » ، فى عبارة « رجل ممسك بعنان فرسه » ، تعنى درجة أعلى فى الاستعداد من مجرد ركوب الفرس وتنطوى على معنى الاستعداد الكامل والمستمر للانطلاق بمجرد الإشارة .

* كلمة « طار » ، فى عبارة « كلما سمع هيمة طار إليها » ، ذات مدلول يختلف كثيرا عن كلمة اندفع أو اتجه أو تقدم أو أسرع وتعبير عن أسرع شكل من أشكال التحرك على الإطلاق وتعتبر أكثر ألفاظ الحركة دلالة على السرعة .

* ثم كلمة « خير الناس » ، التى تنطوى على تكريم المجاهد الذى يقف فى أهلى درجات اليقظة والاستعداد ، ومنشأ التكريم هنا هو مقدار العناء والجهد البدنى والعصبى الذى يتعرض له المقاتل فى فترة استعدادة القصوى ، الأمر الذى يستحق معه التكريم وتلك هى عدالة الإسلام .

ورسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام قد بين فضل المرباط والقائم بالحراسة . عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد - فى الجهاد - فى سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها ، أخرجه الشيخان .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عينا لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله تعالى ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله تعالى ، أخرجه الترمذى .

ويقرر الرسول الكريم المعيار الصحيح لدرجة الاستعداد لدى المجاهدين فى أنها القدرة على العمل الفورى فى مواجهة

• وتنتوى تلك الكلمة أيضا على تحريض المجاهدين جميعا على أن يكونوا في أعلى درجات الاستعداد للقتال الفوري حتى لا يؤخذوا على غرة فيقع الضرر للجيش والأمة ثم ليكونوا خير الناس .

والمدهش أن هذا الوضع بالضبط وضع الرجل المسك بعنان فرسه ، هو الذى يتخذه اليوم مثلا طيارو المقاتلات الاعتراضية الذين ينطلقون لقتال طائرات العدو المفجرة . فهم يكونون داخل طائراتهم التى تقف على أول عمر الطيران مزودة بصواريخها وذخيرتها ووقودها ويكون هؤلاء الطيارون مسكين بعجلة القيادة ، وآذانهم مفتوحة لصيحة الإنذار التى يطربون فوراً على أثرها . وهذا الوضع أيضا هو الذى تتخذه أية قوة احتياطية خفيفة الحركة على درجة استعداد عالية للتحرك فور إنذارها إلى غير ذلك من أمثلة درجات الاستعداد العالى .

ثم إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد قدم لنا بنفسه مثلا على درجة الاستعداد العالية حينما سبق أهل المدينة جميعا ذات ليلة إلى مصدر صوت قوى غير عادى أفرعهم فافطلق بعضهم نحو الصوت

فإذا هم برسول الله عائد من هناك راكبا فرسا عاريا والسيف فى عنقه وهو يقول : لن تراعوا ، وهكذا كان أولهم استعدادا وأسرعهم إلى النجدة .

وإذا أردنا أن نحدد الشروط والخصائص التى يجب أن تتوفر فى ضابط الاستطلاع أو المخابرات فإننا لا نجد خيرا من تعاليم المدرسة الإسلامية .

فقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان العيسى رضى الله عنه لمثل هذه الوظيفة دون غيره من أصحابه وذلك لأن حذيفة كان يتمتع بمزايا الكتمان الشديد ، فلا يفشى سره لأحد وبحضور البديهة فلا يرتبك فى المواقف الحرجة ، وبمقدوره العميق لأهمية صيانة المعلومات العسكرية عن الأعداء فلا يفشى نياته ونيات المسلمين وأهدافهم وبالدكاء الحارق وبموهبة حب الاستطلاع .

ولقد كان للرسول الكريم فى المدينة عيون وأرصاد يطلعون على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة فى السلم والحرب على حد سواء فاختر مثلا حذيفة بن اليمان العيسى ليأتيه بأخبار المنافقين .

ولم يكن حذيفة وحده يؤدي هذا الواجب ، بل كان من واجب كل مسلم أن يؤدي واجبه في مراقبة المشبوهين والمنحرفين والمنافقين وأعداء الإسلام والمسلمين . وكما كان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد داخل المدينة المنورة ، ليضمن بهم تماسك الجبهة الداخلية للمسلمين في قاعدتهم الأمانة (المدينة) وليحول دون انهيار حصونه من الداخل في المدينة المنورة . كذلك كان له عيون وأرصاد خارج المدينة المنورة . في مكة المكرمة ، وفي القبائل العربية المعادية وفي أرض الروم وبلاد فارس ، يخبرونه عن كل صغيرة وكبيرة تضر أو يمكن أن تضر بمصالح الإسلام والمسلمين العليا . هذا ما يفسر لنا أسباب انتصاره على أعدائه الكثيرين ، ذلك لأنه كان يطلع على نياتهم العدوانية قبل وقت مبكر ، فيعمل من جانبه على إحباط ما يبيتونه للإسلام من غدر وخيانة ودسائس ومؤامرات .

وذلك أيضا يفسر لنا أسباب عدم استطاعة المشركين ويهود وأعداء المسلمين أن يباغتوا قوات النبي صلى الله عليه وسلم في الزمان والمكان والأسلوب ، بينما استطاع الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام أن يباغت أعداء الدين الجديد في معظم غزواته وسراياه . كانت عيونه وأرصاده خارج المدينة المنورة من المسلمين الذين يخفون إسلامهم أو من ذوي قرباه ورحمه ؟

محمد جمال الدين محفوظ

(بقية المنشور على ص ٥١٩)

يكون في عدم القتال بقاء هيبته في نفوس أعدائهم .

٣ - الحث على الصبر والثبات عند الزحف والمقاتلة .

٤ - استحضار المجاهد لما ينتظره من كريم المنزلة ، ووافر الجزاء ، خير ما يحمله على الشجاعة والبطولة .

• - بعد الأخذ في الأسباب ،

وإعداد العدة لملاقاة الأعداء يلغى الالتجاء إلى الله تعالى ودعاؤه بالنصر ، إذ أن مرد الأمور كلها إليه سبحانه .

رزقنا الله تعالى حسن الاقتداء برسوله والاعتزاز بتهاليمه ، وأمدنا سبحانه بروح منه حتى نظفر بعظيم نصره وتكريمه ، فإنه مولانا ، ونعم المولى ونعم النصير ؟

منشارى عثمان هبوع

علماء عظام، يجدون مشرق الإسلام

للمؤلف: الأستاذ أحمد موسى سالم

منذ أشرقت شمس الإسلام من الجزيرة العربية كان شروق شمسها على العالم، ونفاذ دعوتها في أركان الأرض، وصمود قبلته لتوحيد المسلمين هي بداية جريان الأحداث على طريق «رشد الإنسان» من وجهة نظر علماء الدين، فكان جهادهم لذلك في بدايته وغايته أن تبقى شمس الإسلام مشرقة، ودعوتها نافذة، وقبلته صامدة، وهكذا مرت قرون وقرون لم ينقطع فيها ظهور أولئك العلماء العظام الذين يتجدد بهم - علماء وعملاء - شروق هذا الدين الحق، محفوظا بشريعته، وحيا بهلسانه، وخالدا بكتابه، ومأمولا لفته، وعاصما لمن اعتصموا به من مصائر عاد وثمود...

وعند ما بدأت الغيوم تتكاثف في سماء الخلافة الإسلامية على عهد بني العباس، وأقبلت الفتن تتقار من كل صوب؛ وقضى رأى الخليفة المعتصم أن يبقى تأييد الدولة لمذهب المعتزلة - كما كان رأى أخيه المأمون - وأن يتزايد الاعتماد على الجنود من الترك بدلا من العرب الذين أخرجهم من ديوان الجهاد - كان رأى أكثر الناس تفاؤلا أن الدولة إلى انهيار عاجل، وأن المسلمين إلى ضيعة محققة، ونهاية محتومة... ولكن الأحداث التي تتلاحق تفكك وهي تصنع أحداثا أخرى، والبدعة التي «اعتصم» بها المعتصم في قول المعتزلة

ولقد كان ظهور هؤلاء العلماء العظام موصولا في حكمة الله بأزمان الحاجة إليهم، فبقدر ما كان الطامعون في السلطان أو المنحرفون به يحدثون أحداثا، ويتدعون بدعا، كان هؤلاء الأئمة والقادة من حفظة العلم، وحلة الكتاب يظهرون

بخلق القرآن تموت وتظهر بدعة سواها. فلقد كان ثمة في فورة المتغيرات حق ثابت هو الدين، ولواء مرفوع هو الجهاد ونصرة مؤكدة في رجل عالم يواسى الناس بنفسه، ويرفع أسوته لهم بحياته... وممكنًا عندما ابتدع المأمون بقول المعتزلة ظهر له ابن حنبل، ثم مات المأمون قبل أن يقدر عليه. وعندما لج

المعتصم في عناده بهذه البدعة على سيرة أخيه فعذب من عذب، وقتل من قتل، صبر له أحمد بن حنبل صبر كرام الشهداء وسلاطين العلماء. صبر على سفه بالجدل وعلى تأله بالملك، كما صبر على الضرب والحبس والتعذيب.. وكانت النصرة بعد العسرة للدين الحق.. فانه ماتت البدعة، ومات المعتصم، وأخذت الخلافة العباسية بدورها تنهياً للبويعات فيما عاش ابن حنبل فلم يمت إلى اليوم.. وعاش بحياته وأسوته حق كبير وخلق كثير؟ لقد دخلت الدولة بهذا الفيلسوف الفث، والشذوذ في تناول الحياة، وغلبة الأجنبي على الجيش دور النزاع، ومرحلة المحاق، فلم تلبث الجماهير بالداخل أن ضجت من عدوان الجنود الترك فهبت

تدافع عن نساها وأولادها وأموالها في معارك دامية معهم؛ كما أن الزخوف الكثيفة لمهيج التتار أطبقت عليها من الخارج، طامعة ومجنونة ومستتارة إلى التدمير والقتل.. فكانت النهاية العاجلة للدولة التي لم يغن عنها جنودها المرتزقة شيئاً.. واستقبلت الأمة المؤمنة محنتها الجديدة بالصبر..

ففي سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م قتل التتار آخر الخلفاء العباسيين المستعصم باقه، وقتلوا أكثر أهل بغداد، وأحرقوا المدينة العامرة، وأزالوا معالم الحضارة والثقافة الإسلامية، ووضعوا علوم سبعة قرون مستنيرة في أعماق نهر دجلة حين جعلوا من الكتب النفيسة جسراً لقواتهم، وموطئاً لأقدام رعايهم.. فهؤلاء الذين كانوا بزعامه (هولاكو) يسجدون للشمس من دون الله، ويهمهمون بالحديث همهمة المعاتبة كانت لهم مهمة واحدة يرفعونها شعاراً لهم، هي تدمير الجزء المضى من العالم بحضارة الإيمان، وكان هذا الجزء المضى هو عالم الحضارة الإسلامية فوق أرض العرب..!

جلس مرة إلى الملك المظفر قطز فدعاه إلى التعجيل بإلقاء التتار بالشام فأقر ذلك وطلب موافقة العلماء على أن يجمع ما يلزمه من المال من الشعب ، فقال له عز الدين قوله المشهورة :

« إذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب على الحاكم قتالهم ، و جاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج الذهبية والفضية للأمرأء . وتبيعوا كل ما لكم من النفائس وأن تتساووا مع العامة ، أما أخذ الأموال من العامة مع بقايا هذه الأموال والآلات الفاخرة بأيديكم . . فلا ، ١١

وهكذا بصدق رأى « عز الدين ، وصلابته في الحق ، وشجاعته في النصيحة زحفت الجيوش المصرية لتسحق المغيرين التتار في الواقعة التاريخية « عين جالوت ، سنة ٦٦١ هـ - سنة ١٢٦٢ م ، وكان عز الدين قد توفي سنة ٦٦٠ هـ قبل أن يشهد هذا النصر العظيم .

ثم ظهر بعد ذلك من الوازعين بالقرآن ، - وفي إبان محنة المسلمين بالتتار والبدع والمنكرات - أحمد بن عبد الحلیم

ولكن الصدمة المروعة ، والمصير المشترك أيقظا مصر والشام ، وكانا في وحدة ، فرفضت جماهيرهما أن تموت الخلافة وإن كانت بغير سلطان أو جيش ولقد كان الحل القهري أن تنقسم الخلافة لتبقى .. أن تنقسم إلى من يمثلان القرآن والسلطان بعد أن انشطرا بالفتن والوهن والأحداث .. وهكذا في سنة ٦٥٩ هجرية - ١٢٦٠ م قدم إلى مصر الأمير « أبو القاسم أحمد ، عم الخليفة العباسي الشهيد ، فخرج إلى استقباله سلطان مصر يومذاك الظاهر بيبرس ، ومعه جماهير العلماء ، ورجال الدولة ، وأبناء الشعب . وعندما استتر الأمير القادم بقلعة الجبل أقيم احتفال شرعى لمبايعته بالخلافة ، وكان أول من بايعه كبير علماء مصر وأمامها عز الدين بن عبد السلام ثم بايع السلطان والقاضى والأمرأء ...

كان عز الدين بن عبد السلام أحد النجوم الثاقبة في رأس هذا الجيل من العلماء الذين تكاثروا ظهورهم في محنة المسلمين . فلقد ضرب المثل لمن بعده في استحضار هيبة الله وهو يخاطب ذوى السلطان فيهم من تعاضمهم ، وينزل من كبرهم حتى لا يؤذيهم الغرور ..

« ما يصنع أعدائي بي ... جنتي
وبستاني في صدرى أين رحى ، فهى
معى لا تفارقنى . إن جهى خلوة ، وقتلى
شهادة ، وإخراجى من بلادى سياحة ؟ »

وأخيراً لقد كان لسقوط بغداد أثره
- عدا آثاره الكثيرة - على تراث
الحضارة العربية ، والثقافة الإسلامية
الذى كاد أن يغتاله سلوك هيج التتار
عند ما أغرقوا أكثر كتبه النفيسة في
مياه دجلة ... ولكن جيلاً من « العلماء
العظام » بمصر فطنوا إلى هذا الخطر ،
ونشطوا إلى مسئوليتهم عنه ، فكانت
هذه الثورة العلمية السلبية التى تم بها في
عصر زاهر للوسوعات تدوين العلوم
الإسلامية والعربية كلها وحفظها . وبذلك
أمنت الأمة العربية على مقوماتها ، وبقي تيار
« الوعي العربى » متصلاً من مشرق
الإسلام حتى الجيل المعاصر ، وأضيف إلى
ثبت العلماء العظام الخالدين أعلام جدد
يتصدرهم أمثال المقرئى ، والنويرى ،
والقلقشندى ، وابن منظور ، وابن خلدون ،
والعمري ... وغيرهم كثيرون وكثيرون

يمجدون كل يوم مشرق الإسلام ؟

أحمد موسى سالم

ابن تيمية ، الإمام الورع ، والمقاتل
الجسور ، والعالم الثبت ، الذى خرج من
وطنه الشام سنة ٥٧٠ هـ قاصداً مصر ليستثير
السلطان إلى متابعة الجهاد ضد التتار ،
ويستنهضه للخروج إليهم بالشام ، وكان من
قوله له يذكره بكلام الله : « إن لا تنفروا
يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم » .
.. وقد ألقى ابن تيمية بنفسه في غمرات
القتال تحت راية قومه جنباً إلى جنب مع
الجيش المصرى ، وكان ذلك في موقعة
« شقج » سنة ٧٠٢ هـ سنة ١٣٠٢ م
التي تم فيها النصر الساحق للمسلمين . .

وكانت لهذا العالم العظيم مجالات أخرى
متعددة ومضنية في حرب البدع
والمنكرات ، والانحلال بالرأى والعقيدة
جاهد فيها كلها بنفسه ، صابراً غير جازع ،
ومستبشراً غير يائس ، ومتشدداً غير
متهاون ، وهو ينتقل - كما وقع لابن حنبل -
من عزل إلى حبس ، ومن حبس إلى نفي ،
حتى مات محبوساً بقاعة دمشق حيث
كتب أعظم كتبه الخالدة في فقرات حبسه ،
وحيث وصف نفسه وجهاده فكأنما
وصف العالم المؤمن المسلم كيف تكون
أمانته وشجاعته في الدفاع عن الدين
والشريعة والحريّة والحق ، وذلك حيث قال :

الإمام الماوردي... الفقيه الزائد

للدكتور محمد رجب البنيوي

— ١ —

أبو الحسن الماوردي من القلائد الجديرين بالقول السائر وهو البحر من أي النواحي أتيت، فقد تعددت مواهبه في شتى ضروب المعرفة لوقته، إذ رزق التبحر في الفقه والنحو والأصول والتفسير والحديث، وكتب في ذلك كله كتابة المجدد المبشكر، إذ أن آثاره العلمية ذات طابع مستقل يدل على الانفراد والنشاط المتوثب، فإيس الرجل نسخة مكررة ككثير ممن نوى ونقرأ من المؤلفين بل هو العلم الفرد الذي يتكلم ليقع كلامه موقع النور من الظلمة، والذي يكتب لتظل كتابته موضع النظر والتأمل لا تبلى لها جدة أو يضائل من قيمتها تكرار. وقد عرفته الحركة الفكرية الدينية في عشرينيات هذا القرن معرفة جعلت نوره يتلألأ في القرن الرابع عشر الهجري تلاً لآله في القرن الخامس من الهجرة أيام كان قاضي القضاة في عاصمة الإسلام وعلم الأعلام في الفتوى والقضاء؛ إذ أن كتابه الأحكام السلطانية، كان المرجع البارز بين المراجع الإسلامية في القانون الدستوري حين ظهر كتاب (الإسلام وأصول الحكم) في مصر داعياً إلى فصل السياسة عن الدين، وجاء علام الإسلام دين عبادة روحية لادين عبادة وقيادة، ودنياً وأخرى، فشطذوا الغيرة على الحق إلى نقضه، وأمدتهم كتب السلف بما يريدون من البرهان، وكان كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ذروة شائعة تعلو للعين، إذ أشبع الحديث عن الخلافة والإمامة ومستولية الحاكم وشروط توليته وعزله وعن الشورى والبيعة وما يراد بأهل الحل والعقد في الإسلام كما أفاض في نقاط دقيقة مثل إمامة المفضول دون الفاضل، ومبايعة حاكمين في وقت واحد، والعهد لأكثر من اثنين، ونيابة الوزراء عن الخلفاء متطرقاً إلى دقائق ما يتعلق بأعمال الوزارة والولاية والقضاء والإمارة في منطق جرح

محكم تؤيده الأدلة القوية وتمده الشواهد التاريخية بما يقنع ويمتدح تطبيقا واستنباطا وتعليلًا ، فكان الماوردي بذلك من القلائد الذين أفردوا ما يعرف الآن بالقانون الدستوري بكتاب خاص يضبط قواعده ويجمع شوارده ، وليس معنى ذلك أن كتب السلف قد دخلت مما تعرض له أبو الحسن في الأحكام السلطانية ، فهي تحوى جل ما ذكر ولكن على توزيع وتفرقة بين علوم مختلفة ، إذ أن هذه النظريات السياسية كانت نهبا مشاطا بين رجال الفقه وعلماء الكلام وكتاب التاريخ حيث يتحدث كل كاتب بما يناسب موضوعه ، فكان الماوردي من النفر بل في الطليعة من النفر الذين جعلوا من هذه الشوارد المتباعدة قانونا خاصا بذاته يفسر علاقة الحاكم بالمحكومين في ضوء الإسلام ويجعل من أحداث المصدر الأول أمثاله التطبيقية الواضحة ، وقد حذا حذوه من جاءوا عقبه أمثال الغزالي والرازي وابن تيمية في كتاباتهم الخاصة بالسياسة الشرعية ، حتى اكتملت لدينا مكتبة رائعة فيما يعرف بالقانون الدستوري يطيب لنا أن نفاخر بها من يقامون بدراسة النظم السياسية في أوروبا المعاصرة ليقدروا مكان السابقين .

وقد تعرض أستاذنا الكبير أحمد أمين رحمه الله إلى الحديث عن كتاب « قانون الوزارة » للماوردي فأثنى على أبي الحسن بما هو أهله ثم تطرق إلى موازنة غير حادلة بين الماوردي وما كتبه أرباب القانون الدستوري في أوروبا ، فقال بالعدد ٢٦١ من مجلة الثقافة :

« من عادة العقل الغربي الميل إلى التحليل ، فلو كتب في موضوع حلله حتى يستقصيه ، يظهر ذلك جليا في تأليفه وأدبه في المقالات والروايات ونحوها ، ومن عادة العقل الشرقى الميل إلى التركيب وخاصة في العصور الوسطى قبل أن ينهج النهج الغربي في العصور الحديثة فهو أميل إلى السكليات وأميل في الأدب إلى الأمثال والحكم ، فلو كتب كاتب غربي في قوانين الوزارة لذكر المبادئ العامة وحلها ، وأبان تفاصيلها وطبقها على المعروف منها في زمانه ، أما الماوردي فقد ذكر بعض هذه المبادئ ولكنه لا يلبث أن يلجأ إلى الحكم والأمثال والشواهد الأدبية من

وقد نشر الأستاذ (محمد كرد علي) ترجمة موجزة لأبي الحسن بالعدد ٧٧٩ من مجلة الرسالة ص ٦٤٤ مجلد سنة ١٩٤٨ تحت عنوان : « من مغموري العلماء » ، وهو ما عجب له أكثر العجب لأن الماوردي لم يكن مغمورا في حياته أو بعد مماته إذ كان في حياته أول من لقب « بأقضى القضاة » ، وهو لقب لا يستحقه غير صاحب مقام خطير في الناس ، وقد ذكر مترجموه أنه سافر للخليفة في مسائل سياسية هامة تسكلت بالنجاح ، ومثل هذا السفير المرموق بين الخليفة وخصومه لن يكون مغمورا ، كما كان موضع احتفاء أولى الأمر من رجال الدولة البويهية في بغداد وهم وحدهم ذوو النفوذ السياسي الذي يخضع له أمير المؤمنين ويخشاه فكيف يكون مغمورا ؟ كما حفظت كتب التراجم تاريخه بعد وفاته ؛ فتحدث عنه ياقوت وابن خلكان والسبكي والخطيب البغدادي وتناقلت آراؤه في غضون المؤلفات التالية لكبار الباحثين من بعده ما بين مؤيد ومعارض ؟ هل يريد الأستاذ (محمد كرد علي) أنه لم ينل من الذبوع والسيرورة لدى العامة ما يستحق ؟ ولكن

غير أن يتعرض لتفاصيل الموضوع والاستشهاد بأحداث الزمان ، .
وهذه موازنة غير عادلة كما ذكرنا ،
لأن الكاتب الكبير يوازن بين كتابة القرن الخامس الهجري وكتابة القرنين الثالث عشر والرابع عشر دون اعتبار لفارق الزمان الطويل ، ولتقدير ماتمخضت عنه السنوات المتتابعة من تجديد المنحى وعمق المتناول ، وبماذا يرد الأستاذ حين تذكر له أن الزمن الذي أشع فيه الماوردي الحديث عن أصول هذه النظريات السياسية كان لا يجد أوربا واحدا يدع الحديث في هذا الاتجاه ، ثم إن الحكم الشامل على العقلية الشرقية بالميل إلى التركيب دون التحليل يظلم أمثال أبي حيان التوحيدى وابن طفيل والغزالي وإخوان الصفا وابن حزم وغيرهم من أعلام الكتابة التحليلية ظلما لا يقبله الأستاذ أحمد أمين ، فإذا أضيف إلى ذلك أن كتاب (قانون الوزارة) قد كتبه الماوردي لوزير معين يؤثر الاستماع إلى نصائحه باقتضاه نوعا من اليسر المتساهل في السرد ، علمنا أن الحكم على منهج الماوردي العام بما سطره في قانون الوزارة ذو حيف شديد .

مذهب أحمد، وكتابا الماوردى وأبى يعلى مطبوعان متداولان ، فمن حقنا أن ننظر لهذا الاتهام فى ضوء الوثائق الصحيحة دون اعتساف ، ومن الإنصاف أن نذكر أن كتابا بغداديا هو الأستاذ (أحمد عبد الباقي) قد تصدى لتحقيق هذا الأمر بالعدد ٣١٩ من مجلة الثقافة المصرية فكشف عما نوجزه فى هذه النقاط :

١ - تقارب عبارة الكابيين واتفاقهما نصا فى غير النذر اليسير مما يختص بمذهب المؤلفين وهو ما أشار إليه العلامة ابن حجر بإيجاز .

٢ - كان الرجلان متعاصرين وقد توفى الماوردى سنة ٤٥٠ وتوفى أبو يعلى سنة ٤٥٨ ولكل منهما منزله إلا أن حديث الماوردى أذيع ومكانته أجبر .

٣ - لم يشر أحد من مترجمى أبى يعلى إلى كتابه الأحكام السلطانية غير ابنه فقط أما مترجمو الماوردى فقد أجمعوا على تأليفه كتاب الأحكام .

٤ - يحتمل أن أبى يعلى رأى أن الأحكام للماوردى أفضل مؤلف فى بابها فاعتمد عليه وأخذ يمليه على طلبته بحذف وإضافة يسيرين ، فنقله الطلبة عنه معزوا إليه .

الحكم هنا للصفوة من الباحثين وهو عندهم شهير غير نكير .

على أن شيئا عجيبا قد تكرر حدوثه لبعض مؤلفات هذا العملاق ، إذ سطا عليها مؤلفون جراء فعزوها لأنفسهم عزوا فاضحا كان موضع الدهشة لمكتشفيه ونحن نعلم أن طريقة التأليف فى العصور السابقة كانت تجيز للآخر أن ينقل عن السابق الكثير وأن يلخص وأن يحتذى كما يشاء ، ولكنه بالناس ما بلغ من الجرأة لم يكن ليسطو فينقل الأبواب والفصول دون وجل ! وهذا ما نعلمه الآن عن ثلاثة مؤلفات للماوردى سطا عليها الساطون دون تريت ، وفى الحديث عنها عبرة لمن يعتبر .

وسند أبى الكلام عن الأحكام السلطانية فنذكر أن السخاوى نقل عن الحافظ ابن حجر قوله :

« فصل فيمن أخذ تصنيف غيره فادعاه لنفسه ، وزاد فيه قليلا ونقص منه ، ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل البحر للرويانى أخذه من الحاوى للماوردى والأحكام السلطانية لأبى يعلى أخذها من كتاب الماوردى لكن بناها على

يستطع المحقق الإنجليزى الجواب عنه ؟
 إنما استمعاع الباحث العربى الأستاذ أحمد
 ساح الخالدى رحمه الله أن يقول فيه القول
 الفصل حين أعلن بالعدد السابع من مجلة
 الثقافة سنة ١٩٣٩ أن الكتاب مأخوذ
 - باستثناء الصفحة الأولى من الكتاب
 والصفحتين الأخيرتين منه كذلك - من
 كتاب الأحكام ، فى الحسبة الشريفة
 للماوردي وهو مخطوط بالمكتبة الخالدية
 التى يملكها الأستاذ ، كما أثبت الأستاذ
 الخالدى أن النسخة المخطوطة لديه يوجد
 عليها ما يفيد انتشارها فى عصر ابن الأخوة
 وكان الماوردي قد استعان فى كتاب الحسبة
 بفصل نشره فى الأحكام السلطانية فجاء
 ابن الأخوة ونقل الفصل حرفاً حرفاً
 يقطع بالسطو المتعمد .

أما الكتاب الثالث : فقد سطا عليه
 الرويانى الفقيه كما ذكر السخاوى نقلاً عن
 الحافظ بن حجر والمعروف أن الحاوى
 يقع فى عشرين مجلداً ، وقد قال ابن خلكان
 عنه : إنه لم يظالعه أحد إلا شهد له بالتبحر
 والمعرفة التامة بالمذهب ، وقد اختصره
 المؤلف فى كتاب أسماه الإقناع كما ذكر
 ياقوت ، وكان لأبى الحسن فيه اجتهاد

وقد قرأت الكتابين كما قرأهما الأستاذ
 أحمد عبد الباقي واقتنعت بما ذكره فى غير
 النقطه الرابعة ، إذ لا يعقل أن يغفل
 أبو يعلى اسم مؤلف قام بتدريس كتابه
 عدة سنوات عن غير قصد متعمد ،
 ولنا من يولعون بتنقص الفضلاء ،
 ولكن الحق حق .

هذا عن كتاب الأحكام السلطانية ،
 أما الكتاب الثانى : فؤلف د فى الحسبة ،
 سطا عليه عالم محدث من رجال العصر المملوكى
 هو محمد بن محمد بن زيد القرشى للمروف
 بابن الأخوة ٧٢٩ هـ فأخرجه نحت
 عنوان د معالم القرية فى أحكام الحسبة ،
 وطبعته لجنة جب الإنجليزىة ١٩٣٧ بتحقيق
 الأستاذ (روبرن ليوى) أحد الأساتذة
 بجامعة كبردج ، وقد قال المحقق : إنه أوسع
 كتاب فى موضوعه وأنه يلاحظ تشابهها
 كبيراً فى فصول كثيرة من كتاب
 ابن الأخوة تتفق مع كتاب نهاية الرتبة
 فى طلب الحسبة لابن البسام ، وكتاب
 الرتبة فى طلب الحسبة للشيرازى ، ثم
 يتساءل هل اعتمدت الكتب الثلاثة
 على مصدر واحد أم أن ابن الأخوة
 بنى كتابه على إحداها ، وهو تساؤل لم

وأقول لعل قصده إيراد ما قيل من حق وباطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة ، وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل قليديسا وتدسيسا على وجه لا يفتن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ، .

وإذا كان الأخذ ببعض آراء المعتزلة انهما خطيرا في عصر ابن الصلاح فما نفلنا اليوم في حاجة إلى التمسك به بعد أن نخلت المذاهب الإسلامية نخلا ، وبعد أن عرفت سير المنحرفين والمتشددين من الرجال وما كان مثل الماوردي ممن يتعبد بآراء قوم دون قوم ، إنه مفكر حر يأخذ ويدع من كل ما يهواه وفق ما يتجلى لمنطقه من الاتجاه ، وقد اضطر ابن السبكي في الطبقات إلى أن يدفع اتهام ابن الصلاح بقوله : « ثم هو ليس معتزليا مطلقا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قول الله

(البقية ص ٥٥٣)

غير قليل حتى صاح به بعض المقلدة من الشافعية أن يتبع ولا يبتدع فأجابه أن يجتهد ولا يقلد؟ فهل نقل الروياني كتاب الرجل بقضه وقضيضه ما اجتهد فيه وما تابع؟ أم اكتفى بنقل الاتباع دون الابتداع؟ ذلك سؤال لا يقدر على الإجابة عليه إلا من قرأ السكتابين، وأين هما؟ إن كتاب الماوردي لا يزال مشتمل الأجزاء في مكاتب العربية بين آلاف المخطوطات حيث ينتظر من ينشط إلى جمعه وتحقيقه ، أما كتاب الروياني فمفقود !

إذا كان الماوردي لم يسترح من سطوا على مؤلفاته ، ونخلوها أنفسهم دون تورع فإنه لم يسترح من تلمسوا له الهفوات ، وقعدوا له كل مرصد كابن الصلاح الفقيه المتشدد الشهير ؛ إذ نقل عنه السبكي في الجزء الثالث من طبقات الشافعية ما نصه قال ابن الصلاح : « هذا الماوردي عفا الله عنه يتم بالاعتزال ، وقد كنت لا أنحقق ذلك عابه وأتأول له وأعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها .

البقراءات في نظر المستشرقين والمبليغيين للمستاذ عبد الصالح القاضي

- ١٣ -

(١١) قول الله تبارك وتعالى :
« أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون » [الآية ١٢ من سورة يوسف]
اختلف القراء العشرة في كلمتي : يرتع ويلعب ، فقرأ بعضهم بالياء في الكلمتين وقرأ بعضهم بالنون فيهما ، والكلمة التي أعارها جولدزيجر ، اهتماما كلمة « ويلعب » فذكر أن قراءتها بالياء أكثر ألفة لدى القراء ، ثم استدل على ذلك بأن القراءة الأساسية في نص الزخشرى والبيضاوى هي قراءة « ونلعب » بالنون ، ثم حكم على هذه القراءة بأنها القراءة الأصلية ، واستند في حكمه إلى الآية (١٧) من نفس السورة ، وهي : « قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق ... » حيث لم تقرأ كلمة « نستبق » إلا بالنون بإجماع القراء ، ثم استدرك على ذلك بقوله : « بيد أن هناك سبباً وجيهاً في اطراح هذه القراءة ، فإن الطبرى الذى ذكر في تفسيره أن قراءة « ونلعب » بالنون هي قراءة بعض البصريين خلافا

للكوفيين ، وأنها أيضاً قراءة أبى عمرو - احتفظ لنا في نفس الوقت بهذا الخبر المدرسى - قيل لأبى عمرو : كيف يقولون : « نلعب » وهم أنبياء ؟ قيل : لم يكونوا يومئذ أنبياء ، فاطراح القراءة البصرية التي جعلها ثقات ذوو مكانة في علوم القرآن كالزخشرى وغيره أساساً لتفسيرهم صدر إذأ عن باعث التعظيم لأولاد الأنبياء الذين قدر لهم أن يصيروا أنبياء ، واللعب الذى تظاهروا بأنهم يريدون مزاولته لا يتفق مع ما قدر لهم من رفيع المقام ، ولا يمكن أن يظن بالقرآن نسبة هذا الميل إليهم ، ولم يلق من قال بهذا التصويب بالالمام جاء بالآية (١٧) ، انتهى .

وخلاصة كلامه أن قراءة « ونلعب » بالنون هي القراءة الأساسية عند الزخشرى والبيضاوى ؛ لأن كلا منهما بدأ بها في تفسير الآية ، وبعد أن فسرها على هذه القراءة قال : « وقرئ - يرتع ويلعب »

بالياء ، وناهيك بشيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري ، وبالعلامة القرطبي ، والعلامة الألوسي ، وغيرهم من أعيان المفسرين ؛ إذ أكلنا القراءتين أساسية .

٢ - تناسب قراءة النون وتناسقها مع «نستبق» ، لا يقتضى أصالة هذه القراءة بل قصاراه أنه يقتضى ترجيحها على قراءة الياء ، ولئن سلمنا أن هذا التناسق سبب يقتضى أصالتها فإن هناك سببا أقوى يقتضى أصالة قراءة الياء ، وهو ما قاله إمام المفسرين ابن جرير الطبري : « وأولى القراءتين عندى بالصواب قراءة من قرأ الحرفين كليهما بالياء ، لأن القوم إنما سألوا إياهم إرسال يوسف معهم ، وخدموه عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هناك ، لا بالخبر عن أنفسهم ، انتهى فالقصد من الكلام

تبرير خروج يوسف واصطحابه معهم ، ببيان ما يترتب على خروجه من مصلحته الشخصية ، من تمتعه بما تشتهيه نفسه ، وتلذذه بالفواكه اللينة ، والثمار الجنية ، والهواء الطلق كما يشاء في خصب وسعة ، واغتباط ومصرة ، فإذا

بالياء فيهما ، فدل ذلك على أن القراءة الأساسية عندهما بالنون ، وهى - القراءة بالنون - القراءة الأصلية في نظره ؛ لأنها متناسبة متناسقة مع الآية (١٧) «نستبق» التى لم تقرأ إلا بالنون ، ولكن على الرغم من أن قراءة النون هى القراءة الأساسية عند الزخشرى والبيضاوى ، والقراءة الأصلية في نظره ، فإن هناك ما يقتضى إهمالها ، والتخاضى عنها ، ذلك أن إسناد اللعب إلى إخوة يوسف ينافى مع ما قدر لهم من أعلى منصب وأرفع مقام ، هو منصب النبوة ، ومقام الرسالة ، ولا يمكن أن يظن بالقرآن أنه يسند الميل إلى اللهو واللعب إلى أولاد الأنبياء الذين هيئوا للنبوة ، وأعدوا الرسالة ، فينبذ يكون الصواب في قراءة هذه الكلمة «ولعب» بالياء ، وإن كانت قراءتها بالياء لا تنسق مع «نستبق» ، هذا محصل كلامه .

وردا عليه أقول :

١ - إذا كان بدء تفسير الآية على قراءة يدل على أن هذه القراءة هى القراءة الأساسية في نظر المفسر كما صنع الزخشرى والبيضاوى ، فإن كثيرا من أئمة التفسير قد بدءوا تفسير الآية «يرتع ويلعب»

إلى إخوة يوسف قد نسب إليهم أشنع الجرائم ، وأبشع الجرائم .
اقرأ - إن شئت - ما حكاه الله عنهم من قولهم : « إن أبانا لفي ضلال مبين .
اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين . قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين » .

فأنت ترى في هذه الآيات أن القرآن قد نسب إليهم الغيرة والحسد ليوسف وأخيه ، ونسب إليهم رمي أبيهم - وهو أب ونبي ورسول - بالضلال المبين ، ونسب إليهم التآمر على قتل يوسف ، نسب إليهم هذه الجريمة النكراء ، قتل غلام برى ، لا ذنب له إلا أن أباه شفق به حباً ، وليس الغلام أجنياً عنهم ، إنما هو أخوهم ، وهم جميعاً أبناء رجل واحد ، والقتل أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى ، نسب إليهم القرآن التآمر على قتل يوسف ، أو طرحه في الفلاة تنقاسمه زوارى الوحوش ، وهو آخر القتل ، وكان أرقهم شعوراً من اقترح أن يلقوه في غيابت الجب

كان التناسق سبباً يقتضى أصالة قراءة النون فما ذكرنا سبب أقوى يقتضى أصالة قراءة الباء ؛ على أننا قد بينا في الأبحاث السابقة أنه ليس في القراءات مطلقاً قراءة أصلية ، وأخرى فرعية ، بل القراءة إن ثبتت بطريق التواتر ، أو بطريق الأحاد واشتهرت بين القراء وقوبلت منهم بالقبول قبلت ، واعتبرت قرآناً وإلا ردت ورفضت .

٣ - يزعم « جولد زيهر » أن قراءة : « ونلعب ، بالنون - وإن كانت هي القراءة الأساسية في نظر العلماء الثقات ذوى المكانة في علوم القرآن كالرخشري ، وهي القراءة الأصلية عنده - قد اطرحت ، وأهمات وتغوضى عنها . والباعث على إهمالها ، والتغاضى عنها ، أن فيها إسناد اللعب إلى أخوة يوسف ، وهو يتنافى مع تعظيم أولاد الأنبياء الذين قدر لهم أن يصيروا أنبياء ، ولا يمكن أن ينسب إليهم القرآن الميل إلى اللعب المنافى لرفيع مقامهم ، وصاحي مكانتهم .

يا سبحان الله ! ! ! إن القرآن الذى لا يمكن أن ينسب اللعب - في نظر جولد زيهر -

يلتقطه بعض السيارة ، بعداً عن جريمة القتل ، نسب القرآن إليهم لإعمال الحيلة ، والمكر ، والدهاء ، والمخادعة ، والتصنع ، نسب إليهم الكذب في أحط صوره ، وأقبح مظاهره ، استمع إلى القرآن يندد عليهم بذلك كله :

« وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قيصه يدم كذب . »

ألقوا إلى أيهم هذا الخبر « فأكله الذئب » ، إن هؤلاء لم يرحموا شيخوخة أيهم يعقوب ، وتخطوا حدود الاتزان والحكمة ، وقطعوا جبال الإنسانية والرحمة ، وقتلوا معاني الأخوة والمحبة ، فإذا كان القرآن الكريم قد سجل عليهم هذه السلسلة من المثالب والمآسى : من حقد وحسد ، إلى تأمر على القتل أو ما هو بسبيل إليه ، إلى مكر ودهاء ومخادعة ، إلى تمويه وتضليل ، إلى افتيات وكذب ، إلى قطع لوشائج القربى وأواصر الرحم ، إلى قطع لروح الفراعهم والتعاطف ، إلى تباعد عن معاني الإنسانية كلها ...

إذا كان القرآن وقد سجل عليهم هذا كله ، أفلا يستطيع أن ينسب إليهم الميل إلى اللعب ؟ إن هذا شيء عجب .

على أن العلماء الذين يفهم « جولد زيهر » بالثقة والتثبت في علوم القرآن - وهم كذلك في الواقع - كالزحشرى ، والبيضاوى ، وسواهما قد فسروا اللعب في الآية بالاستباق ، والانتضال ، ونحوهما بما يتدرج به على لقاء الأعداء ، بدليل قولهم : « إنا ذهبنا نستبق ، وليس المراد به لعب اللهو ، وإلا لم يقرهم يعقوب عايه ، وسموه لعباً ، لأنه على صورته ، وجهور العلماء على أنهم لم يصيروا بعد أنبياء ، وكونهم أولاد نبي لا يمنعهم من ارتكاب ما سيجله القرآن عليهم ، وحسبنا دليلاً على ذلك ابن نوح عليه السلام .

والحاصل أن كلنا القراءتين متواترة ، وليست إحداها أساسية والأخرى غير أساسية ، وليست إحداها أصلية ، والأخرى فرعية ، ولكل منهما معنى يلائم سياق الآيات وسباقها .

والله تعالى أعلم ؟

عبد الفتاح القاضى

طبيعة الحياة ووظيفة الإيمان للأستاذ معوض إبراهيم

ولقد قرأ أحد أوائلنا قول الله تعالى:
«لقد خلقنا الإنسان في كبد» (١) فقال:
«لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد
ابن آدم وهو مع ذلك أضعف المخلوقات» (٢)
وهو لإجمال فصله عالم آخر لم يذكر
ما كنا فيه من ظلمات ثلاث في بطون
الأمهات حتى قدمنا إلى فسحة الدنيا، فقال:
«أول ما يكابد الإنسان قطع سرته ،
ثم إذا قط قاطا ، وشد رباطا ، يكابد
الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ، ولو
تركه لضاع ، ثم يكابد نبت أسنانه ، وتحرك
لسانه ، ثم يكابد الفطام الذي هو أشد
من اللطام ، ثم يكابد الحتان والأوجاع
والأحزان ، ثم يكابد المعلم وصولته ،
والمؤدب وسياسته ، والأستاذ وهيئته ،
ثم يكابد التزويج ، ثم يكابد شغل الأولاد
والخدم والأجناد ، ثم يكابد شغل الدور
وبناء القصور ، ثم الكبر والهرم ، وضعف

حياة الحى منذ كان الناس نسيج من
الأفراح والآتراح ، ومزيج من الأكدار
والمسار ، وهى فى حقيقة أمرها آمال
وآلام ، يتراوح بينهما الأقسوام ،
ولا ينفكون عن ذلك أبدا ، إلا أن يمتحن
المرء فى عقله ، ويسلبه الله أغلى مواهبه
بعد الإيمان بالله ، تلك اللطيفة الربانية
التي تعصم الإنسان من الشرور فى أودية
الهوى ، كما يمسك العقال الناقة ، وكما يحكم
السيارة دولاب القيادة فلا ينطلقان على
غير إرادة صاحبهما ، وإذا كنا نعين بالعقل
بين ما ينفع وما يضر ، ونذكر فرق ما بين
الخير والشر ، فإن فاقد الإدراك السليم
يرى الأمور على غير وجهها الصحيح ،
وقد يبكى حين تغمر الناس نعم الله ، وقد
يضحك عندما يمسهم مكروه أو تفدحهم
شدة ، تلك حياة الحى لاريب ..

طبعتم على كدر ، وأنت تريدها
صفوا من الآلام والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها
منطلب فى الماء جذوة نار ١١

(١) البلد : ٤ .

(٢) تفسير القرطبي .

وبحق : « إن لقاء من لا تألف هو حنى الأرواح ، وهو الغربة والضيق اللذان الملح إليهما القائل :

وما غربة الإنسان في البعد والنوى
ولكنها في قرب من ليس من شكنى
ولإني غريب بين « بست ، وأهلها

وإن كان فيها منزلى وبها أهلى
لقد عرف الحياة الأنبياء والمرسلون
والعلماء والمصلحون ، كما خلقها الله ، يسرا
يطارد عسرا ، وشدة تقوم على أنقاض
فرج ، وسمة تعنى على آثار ضيق وواجهوا
جميعا صفوها وكدرها وذاقوا حلوها
ومرها ، وقال الصادق المصدوق صلوات
الله عليه :

« لو كان العسر فى كوة لأرسل الله
إليه يسرا فأخرجاه ، .

والنبي يستملى ذلك من قول الله تعالى
إليه : « ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا
عنك وزرك . الذى أنقض ظهرك .
ورفعنا لك ذكرك . فإن مع العسر يسرا
إن مع العسر يسرا ، (١) .

والعربى القديم يقول : « غمرات ثم
تنجلين » . . ومن أصدق من خلق الحياة

الركبة والقدم ، فى مصائب يكثر تعدادها
ونوائب يطول إيرادها ، من صداع
الرأس ووجع الأضراس ، ورمد العين
وغم الدين ، وألم السن ، وتعب الأذن ،
ويكابد محنا فى المال والنفس ، ولا يمضى
يوم إلا ويقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ،
ثم الموت بعد ذلك كله ، ثم مساواة الملك
وضغطة القبر وظلمته ، ثم البعث والعرض
على الله إلى أن يستقر به القرار ، إما فى
الجنة وإما فى النار (١) .

والإمام وإن أغفل الومضات الوضيئة
فى حياتنا ، وأسدل الستار على اللحظات
التي رجع فيها التاجر ، ونجح فيها الطالب ،
وقارب فيها السكال العامل ، وأدرك فيها
بعض الآمال أقوام وأقوام ، فإنه لم يذكر
أشق المشاق ، والصعاب التي تكاد تذيب
القلوب لولا الإيمان واليقين بأن « الله فى
كل طرفة عين مائة ألف فرج قريب » .

ومن هذه المشاق تحكم الظالمين ،
وسلطان الدون ، وجوار من لا يعطفهم
إلى الحق مروءة ولا دين ، ورحم الله
الإمام ابن القيم الجوزية إذ يقول . .

وكشف النقاب عن طبيعتها ، وضرب في ذلك الأمثال فقال :

« إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأفعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أناءاً أمرنا ليلةً أن نخرجها من حيث لا تعلمون ، فصبداً كأن لم تكن بالأسس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » (١) .

وحياة أكرم الخلق على الله محمد صلوات الله عليه مثال باهر ، لصراع الرغائب والمصاعب ، وقعاقيب ما يفرح وما يفرع ، فقد قدم إلى الحياة يتيمًا ، واسترضع بعيداً عن أهله في قبيلة بنى سعد ولم يستتم طفولته في أحضان أمه آمنة بنت وهب ، فقد فارقت الحياة وهو في السادسة من عمره ، وتضاعف اليتيم على النبي ، لتتم عليه مئة مولاه في سورة الضحى « ألم يجدك يتيمًا فاوى ، فكان يمد في كل قلب حبا ، ويصادف أينما اتجه حناناً وحناناً ، فلما اصطفاه مولاه وأرسله رحمة للعالمين ، كذب الذين عرفوه

منذ نعومة أظفاره وشرخ شبابه العيوف عما يريب ، الصادق الأمين ، وكان أعنفهم به أقرب الأقربين له ، واحتمل صلوات الله عليه الأذى في نفسه ، وكان يناجى ربه في أعصف المواقف فيقول : « إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي » .

ولقد عزاه الله من أذى يتضاعف ويتصل فقال :

« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » (١) .

وقال : « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل للكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين » (٢) .

وامتنحن صلوات الله عليه في خديجة أوفى زوج وأبرعشير ، واحتسب بناته في حياته ، إلا فاطمة التي فسا الله في عمرها إلى شهور بعد أن آثر النبي الرفيق الأعلى واستأنرت رحمة الله ببناته ووسدتم الثرى بيديه أرغب ما يكون في بقاء واحد منهم حتى لا تتضاعف شجاة قريش بموتهم

(١) الاحقاف : ٣٥ .

(٢) الانعام : ٣٤ .

(١) يونس : ٢٤ .

الرجال كما يسبك النار خبث الحديد
والذهب والفضة ، .

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى قَوْلَهُ: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ
اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى
وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»، (١).

والحرف في الآية بمعنى السراء والضراء
إن اليهود ، والذين يعيشون بعقليتهم
يريدون الحياة صفقة رابحة دائما وما كانت
كذلك يوما ولن تكون ، فهي تجارة فيها
ربح وخسارة ، وما تزال هموم الناس فيها
على قدر همهم ، والمدحوم صلوات الله
عليه يقول : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم
الأولياء ثم الأمثل فالأمثل .

وإذا كان الشاعر يقول :
..... فالسيل حرب للمكان العالي ..
فما أصدق القائل :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
فإنسان يزجه استفعال دانه ، وآخر
يؤرقه تعذر شفائه ، وذلك يضنيه تخلف
بلده ، وهذا يفتن في أهله وولده ، وذلك

ولا يقولوا ما رده الله عليهم فقال: إن شأنتك هو الأبر،^(١).

فلما مات إبراهيم ، جرحه دوته أشد
الهموم ، وقال كلماته الخوالد :

(..وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون
وإنا لله وإنا إليه راجعون).

ومر بجبل أحد في هذه الأيام الحزينة :
فقال : « يا أحد والله إنى لأحمل من الهم
ما لا تحمل ، وما نستقصى هموم النبي
صلوات الله عليه فهي شجون ولكننا
نعرض بعضها عظة وبلاغاً للذين يجهلون
طبيعة الحياة ، ويريدوا كل منا على هواه
لا كما خلقها الله ..

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه
قال : دأسم رجل من اليهود فذهب بصره
وماله وولده ، فتشام بالاسلام ، فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقتل ، فقال
صلوات الله عليه : إن الإسلام لا يقال ،
فقال الرجل : إني لم أصب في ديني هذا
خيرا ، ذهب بصرى ومالى وولدى ..
فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

يا يهودى إن الإسلام يسبك

يشعر بالوحشة وهو بين جلase ، وذاك يحس بالغربة وهو بين صحبه وناسه وهذا يسؤه أن الباطل يستعل باجتماع أقوام عليه وأن الحق يستخذى ويهون - إلى حين - لأن أهله يخالفون عن أمره ولكن الهموم كالسرور لا تدوم :

قل لمن يحمل هما : إن هما لا يدوم مثلما تنفى المسرات : كذا تنفى الهموم وقدما قرأت قصة رمزية فيها ذكرى للذاكرين ، مؤداها أن أهل قرية من القرى شكوا إلى أحد عقلائهم ما يستبد بهم من شدائد ، فدعاهم إلى أن يخرجوا جميعا في يوم حدده ، إلى واد مبارك قريب في قريتهم ، فلما خرجوا معه إلى ذلك الوادى ، دعاهم أن ينزع كل إنسان همه ، ويلقيه في أرض الوادى واستجابوا له وتجمعت من الهموم كومة ذات أوزان وحجوم ، ثم أمر كل أمرى أن يختار من هذه الكومة هما جديداً ، فلا بد للحي من هم وطال تفرسهم فيما اجتمع بين أيديهم من شواغل الآخرين ومشكلاتهم ومتاعبهم ، وكان عجا ؛ فلقد عاد كل واحد بهمه الذى طالما ضاق به ذرعه ، عاد به سعيداً راضياً حين

وجده أخف الهموم ١١ وهكذا تصدق الحكمة القائلة :

« لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع .. لا يخلو إنسان ، من كان وأين كان ، من هم . والإيمان بالله ، واليقين فى رحمته بعباده والاعتصام بالصبر ، الذى أعلى قدره ، وأعظم أجره ، وذكره فى كتابه نيفاً وسبعين مرة وقال : « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » (١) .

هى التى تضاعف من إلف الحياة ، وتخفف من وقع الشدائد ، وتلطف من لدغ الخطوب ، وتورث المؤمن الرضى بالله ، والأنس بما قدره سبحانه وقضاه ، والاطمئنان إلى أنفه فى كل شديدة نعمة : كم نعمة لا يستقل بشكرها

فه فى طى المسكاره كامنه ١١

قال الرياش : ما اعترانى هم وأنشدت قول أبى العتاهية :

هى الأيام والغير وأمر الله ينظر أتياش أن ترى فرجا فأين الله والقدر ١٢

لا لاسرى غنى ، وتنسمت ريح الفرج ١

في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين، (١).

.. وكان الصالحون يجدون في شدائدهم من يربط الله بهم على قلوبهم، وكذلك يجدون إلى آخر الزمان، قال تعالى: «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»، (٢). وقال: «إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين»، (٣).

قال أبو العيناء: كان لي خصوم ظلة، ففكوت إلى أحمد بن أبي دؤاد. فقلت: إن القوم قد تصافروا على وصاروا يداً على. فقال: «يد الله فوق أيديهم»، (٤). فقلت: إنهم كثيرون وأنا واحد. فقال: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين»، (٥). أهل يخلو من الهم مؤمن؟ قال تعالى: «الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»، (٦). والشدائد التي تأخذ

.. ولقد لاذا المؤمنون بحمى الله من هموم تعاظمت، ودافعوها جهدهم بما شرع الله من وسائل وبما وضع من أسباب، فوجدوا الله أقرب إليهم من حبل الوريد، وأحنى عليهم من أنفسهم. أليس الله تعالى يقول: «إن الله بالناس لرؤوف رحيم»، (١). ويقول: «وكان بالمؤمنين رحيما»، (٢).

.. قال تعالى: «وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الرحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين. وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين. وأدخلناهم في رحمتنا لأنهم من الصالحين. وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك نتجى المؤمنون. وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدركني فردأ وأنت خير الوارثين. فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه لأنهم كانوا يسارعون

(١) الأنبياء: ٨٣-٩٠ (٢) النحل: ١٢٨

(٣) الأعراف: ١٩٦ (٤) الفتح: ١٠

(٥) البقرة: ٢٤٩ (٦) العنكبوت: ١-٣

(١) البقرة: ١٤٣ (٢) الأحزاب: ٤٣

المؤمنين في شق جهاتهم تردهم إلى الله وتفتح أبصارهم على سواء السبيل . . . وهي تمحصهم وتكفر ذنوبهم حتى يلقوا الله وليس عليهم شاهد مذنب ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يصيب المؤمن من نصب ولا هم حتى الشوكة يشاكها إلا كان هذا كفارة له » .

ولقد كان صلوات الله وصلاحه عليه يلقى الشدة فيقول : (اللهم لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه) ويقول : (إنى لأن أكون في شدة أتوقع بعدها رخاء أحب إلى من أن أكون في رخاء أتوقع بعده شدة) .

وعلى المؤمنين أن يؤدوا واجبهم للدين والدنيا في إخاء واثق وتواد صادق وفهم صحيح لطبيعة الحياة لا يبهزم معه إيفالها ولا يقهرهم أوبارها وليقولوا بإيمان مع الشاعر :

ولرب نازلة يضيق بها الفقى

ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقَتْ فلما انتحكت حلقاتها فرجت

وكنت أظنها لا تفرج

والمؤمن يحمد نفسه بحق أمام وظيفة

الإيمان ، أنفس ما أعطى الله عباده .

يقول رسول الله صلوات الله عليه : (إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولكنه لا يعطى الإيمان إلا لمن أحب فمن أعطاه الله الإيمان فقد أحبه) . وما أجل حب الله يتبلور في وضوح وظيفة الإيمان بالرضى عن الله على كل حال شاكرًا أنعمه ، صابرا على ابتلائه كما يقول صلوات الله عليه :

« عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان ذلك خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيراً له » . . . وفي رواية أخرى « وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

وحاجة الحياة ماسة إلى شعور المؤمن بدينه ، واستمداء هداياته ، ليربط الله بذلك على قلبه إلى كل مجال وعلى أى حال وهو يؤدى واجب الخلافة عن ربه في عمارة أرضه ، وإصلاح كونه ، وحماية حقه ، واقتداء مقدساته ، حتى تطيب الحياة وتكون منطلقاً إلى جيل العاقبة عند الله ، ونعم عقبى الدار ؟

معوض عوض إبراهيم

مَن المَبَاريءُ الفَقَرِيَّةُ الَّتِي سَبَّحَ بِهَا الإِسْلَامُ

لَهُ سَيِّدُ الْعَالَمِينَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مُبَرِّقُ

جاءت الشريعة الإسلامية السمحة بالمبادئ الجوهرية لإقرار العدالة والرحمة بين الناس . وهي من أحدث المبادئ التي عرفها علم العقاب حتى الآن ، ولم يخل منها دستور أو تشريع جنائي وضمنى في أية دولة من دول العالم كافة ، ومن هذه المبادئ :

١- قاعدة أن لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص وعدم سريان النص الجنائي على الماضي .

وهذه القاعدة هي من أهم المبادئ

الجوهرية اللازمة لإقرار العدالة والطمأنينة بين الناس مما جعلها نبراسا تمسدى به القوانين الوضعية في الوقت الحاضر ؛ ذلك أن مؤداها هو أن النص الجنائي الذي يجرم عملا أو سلوكا معيناً ويعاقب عليه لا يفسح أثره إلى الماضي

بمعنى أنه لا يعاقب من ارتكب هذا العمل أو سلك ذلك السلوك قبل العمل بالنص المذكور وإلا فإننا نكون قد عاقبناه على أمر لم يكن محرماً وقت ارتكابه . وفي

وهذه القاعدة واضحة جلية لا تحتاج في تفسيرها إلى كبير عناء فؤادها في شطرها الأول : أن لا يعاقب الإنسان على فعل ارتكبه إلا إذا وجد نص قانوني سابق على وقوع ذلك الفعل مجرمه ويعاقب عليه بعقوبة ما .

وفي شطرها الثاني : أن الأحكام الجنائية لا تسرى على الماضي وإنما يبدأ سريانها من تاريخ صدورها وعلم الناس بها ؛ لأن الأصل في الأفعال

من توقيع العقاب على أفعال مباحة كان الإنسان في حل من إتيانها قبل تحريمها ، وقد كان العرب يحتمسون الخمر ويتعاملون بالربا ويقتلون الصيد وهم حرم حتى نزلت نصوص القرآن الكريم بتحريم ذلك ، ولم يعاقب أحد منهم على فعل ارتكبه من هذه الأفعال قبل نزول التحريم^(١).

وأما سند الشرط الثاني من تلك القاعدة وهو الذى يقضى بعدم رجعية أثر القانون الجنائى ، فهو القرآن الكريم أيضا لقوله تعالى فى سورة النساء : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » . إنه كان فاحشة ومقتا وساء سييلا . آية ٢٢ - وقوله جل وعلا أيضا فى الآية التالية : « وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف » . فعند ما نزلت هاتان الآيتان الكريمتان أضحت نكاح زوجة الأب أو الجمع بين الأختين أمرا محرما بعد أن كان جائزا ، وترتب على ذلك التفريق فى كل زواج من هذا القبيل

ذلك ما فيه من إحراج للعدالة وزعزعة للطمأنينة بين الناس . فلا يكاد أحد يقدم على عمل من الأعمال قد يكون صالحا للجماعة حتى يبادر بالإحجام عنه خشية أن يصدر قانون لاحق يجرمه ؛ وبذلك يصاب نشاط الأفراد بنسوع من الشلل من شأنه أن يعصف بمصالح الناس ويؤدى إلى انهيار المجتمع بأسره .

والشرط الأول من هذه القاعدة وهو الذى يقضى بأن لا عقوبة ولا جريمة إلا بنص ، سنده هو القرآن الكريم . فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » آية ١٥ من سورة الإسراء - وقال تعالى أيضا : - « وما أهلكنا من قرية إلا لهما منذرون » آية ٢٠٨ من سورة الشعراء . وقال كذلك جل وعلا : « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون » - آية ٥٩ من سورة القصص .

ومدلول هذه الآيات الثلاث بطريق اللزوم العقلى ، هو عدم سريان التشريع الجنائى على الماضى ؛ لما يترتب على ذلك

(١) انظر روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى الجزء الخامس عشر ، ص ٣٦ وما بعدها .

دون أن يكون للنص أثر رجعي من الناحية الجنائية لقوله تعالى : « إلا ما قد سلف » (١) .

وقد وجدت هذه القاعدة بشطريها المتكاملين في الشريعة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرناً عند ما جاءت بها نصوص القرآن الكريم كما قدمناه، ولم تكن معروفة في العصور القديمة؛ حيث كانت العقوبات تحكيمية، وكان في وسع القضاة أن يعاقبوا على أمور لا ينص عليها القانون ويطبقون عليها ما يرونه ملائماً من العقوبات التي يختارونها من بين ما جرى به العرف أو قرره الأوامر، ثم جاء القانون الروماني في عهده : الجمهوري والامبراطوري فحرم ذلك على القضاة .

وما لبثت القاعدة بعد ذلك أن وجدت طريقها إلى كثير من دساتير العالم فظهرت في إنجلترا في وثيقة العهد الأعظم التي (١) ويبدو من ذلك أن عدم رجعية أثر النص الجنائي أمر مقصور على النصوص الجنائية فقط وأنه يجوز في غير المواد الجنائية أن ينسحب أثر النص على الماضي .

أصدرها الملك « جون » سنة ١٢١٥ م . حيث نص في المادة ٣٩ منه على أنه : « لا يمكن إنزال عقاب ما بأي إنسان حر إلا بمحاكمة قانونية من أئداده وطبقاً لقانون البلاد » . ثم نقلها المهاجرون الانجليز إلى أمريكا الشمالية حيث سجلت في إعلان حقوق الإنسان الصادر في فيلادلفيا سنة ١٧٧٤ م . ثم تلقتها الثورة الفرنسية وضمنتها إعلان حقوق الإنسان الصادر في سنة ١٧٨٩ م ثم أدخلتها فرنسا في دستور ٢٤ يونية سنة ١٧٩٠ م ونص عليها في المادة الرابعة من قانون نابليون الصادر سنة ١٨١٠ م . وبعد ذلك أخذت بها كافة دساتير العالم وقوانينه ، ومنها دستور الجمهورية الإيطالية الحديث الصادر في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

وهكذا يبدو من هذا الاستطراء المتقدم أن الشريعة الإسلامية التي هي من صنع الحكيم الخبير الذي أحاط بكل شيء علماً كانت أسبق الشرائع إلى تقرير مبدأ : أن لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص وعدم رجعية أثر التشريع الجنائي ؟

د . عبد العزيز صبرى

كَيْفَ كَانَ عُمَرُ مَفْكَراً اِقْتِصَادِيًّا ؟

للأستاذ فاروق منصور

عندما نقول اليوم إن عمر بن الخطاب كان مفكراً اقتصادياً ، فإننا نعني أنه كان له الفكر الاقتصادي المنظم ، والفهم الاقتصادي القائم على قواعد . كما كانت لديه القدرة على إحداث تنظيمات اقتصادية ، أو ممارسة تجارب اقتصادية في الحياة العملية كإنسان ، وكحاكم مسئول عن دولة . وأنه على الرغم من اختلاف الظروف والعصر إلا أن ما قاله ، أو أشار به ، أو دعا إليه ، أو نفذه ، يدخل تحت ما نسميه اليوم بعلم الاقتصاد .. وأن الاقتصاد المعاصر مدين في أمور كثيرة إلى عمر ، وأنه أخذ عنه في مجالات متعددة وبدرجات متفاوتة وفقاً للظروف والاحتياجات .

حقبات على الطريق :

بالاقتصاد الإسلامي . فلقوا كثيراً من المعارضة ، أو الإغفال ، أو النقد ، فإن ذلك يرجع في الحقيقة إلى أسباب منها :
١ - أن الفكر الاقتصادي الإسلامي لم يقدم للناس حتى الآن تقدماً متجعماً وأن هذا الفكر ما زال مبثراً في كتب الفقه ، ويحتاج لجهود علمية كبيرة لتجميعه وتنسيقه ، كما أن مؤلفاته المفردة في تراثنا لم تحقق تحقيقاً جيداً ولم تقدم للناس تقدماً إعلامياً منظماً ، والدراسات الحديثة التي قدمها باحثون جامعيون في هذا المجال لم يتح لها حتى الآن أن تنشر .
٢ - أن كثيراً من دارسي الفقه الإسلامي لم يتح لهم في غالب الأمر دراسة علم الاقتصاد دراسة علمية تمكنهم من فهم هذا العلم وإدراك المعاني التي تستهدفها مصطلحاته ، لذلك فإن هؤلاء الدارسين عندما حاولوا أن يتحدثوا عما بين أيديهم من تراث فكري لم يوفقوا ولم يحققوا ما كان مرجواً لهم ، أو مطلوباً منهم .

وإذا كان الكثيرون قد حاولوا البرهنة على أن الاقتصاد الإسلامي قد سبق علم الاقتصاد المعاصر ، أو حاولوا البرهنة على وجود ما يمكن أن يسمى

٣ - أن أغلب العقول الاقتصادية في العالم العربي بلغت درجة لا بأس بها من الفهم لعلم الاقتصاد ، ونجحت نجاحاً نسبياً في تطبيق العلم على الحياة ولكنها لم تنجح في معرفة أوليات الفكر الإسلامي ومبادئه . ولم تحاول حتى الآن الاتصال بالمراجع الإسلامية الأساسية التي تقدم الصورة المتكاملة للاقتصاد الإسلامي ومجالاته ومقولاته اللهم إلا القليل منهم وتحت ظروف خاصة .

عندما عجز القادرون ؟

وإذا كان هؤلاء الرجال وهم عقليات عليية قد نجحوا في فهم الاقتصاد المعاصر وطبقوه في حياتنا ، فإنهم - وهذا أمر بحسب عليهم - قد قصروا في فهم الاقتصاد الإسلامي أو أقاموا بينه وبينهم أسواراً تعزلهم عنه ، وتحول بينهم وبين الاستفادة منه بصورة فعالة ومؤثرة .

والأسباب التي دفعتهم لهذا الموقف كثيرة : بعضها مفروض عليهم ، وبعضها الآخر صنعوه هم بأنفسهم ، وربما ساعدوا على استمراره بدلاً من أن يعملوا على وقفه ووضع الحلول العملية التي تمنعهم وتجنب الآخرين مثل هذا الخطأ .

٤ - أن بعض الذين كتبوا في الفكر الاقتصادي الإسلامي كانوا كحاطب ليل لم يحسنوا اختيار ما يقدمونه ، ولم يتعبوا أنفسهم في عمليات البحث العلمي الجاد ، فقالوا قولاً غامضاً أثار الحيرة أحياناً وقالوا أحياناً قولاً ساذجاً أثار الدهشة فاعرض الناس عنهم ، بل ربما أعرض بعضهم عن الفكر الإسلامي كلية ، إذا اعتقد - وهو معذور - أن الفكر الإسلامي ، هو هذه الأقوال الساذجة أو الغامضة التي يقولها أو يكتبها أولئك الكتاتيبون والذين يسمون كتاباتهم اقتصاداً إسلامياً أو تفكيراً اقتصادياً منسوباً إلى الإسلام ، دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة الرجوع لأي مرجع اقتصادي معاصر ، ودون أن يحاولوا حتى فهم المصطلحات الاقتصادية المعاصرة وأحياناً دون أن يفهموا المعنى العلمي للكلمة : « علم الاقتصاد » . ولم يحدث ذلك في مجال علم الاقتصاد فقط ، ولكن في مجال كثير من العلوم .

لكي نحقق ما نريد ؟

فإذا أردنا اليوم أن نحدث الناس عن فكر عمر الاقتصادي ، أو أردنا أن نقنع الآخرين بأن عمر كان مفكراً اقتصادياً

كما أن بعضها بكل تأكيد قد استحدث بتسميته الحالية في هذا العصر الحديث. فإذا ما زعمنا بأن الفكر الاقتصادي الإسلامي قد عرف هذه المصطلحات بنصها نكون مدعين، وإن نجد الدليل العلى، وتلك حقيقة قد غابت على بعض من كتبوا في الاقتصاد الإسلامي.

إن بعض هذه المصطلحات قد وضعها علماء معروفون في علم الاقتصاد في القرون المتأخرة، ومعروف للبتيدي في علم الاقتصاد أن هذا المفكر الاقتصادي الانجليزي، أو الفرنسي، أو الألماني، أو الروسي، قد وضع في عام محدد هذا الاصطلاح، وكان يقصد به كذا، وقد ظل لهذا المصطلح المعنى المحدد له، وأنه غير، وأن الذي غيره هو العالم المعروف جنسيته، واسمه، وحكمته في التغيير. هذا أمر واقعي يمنعنا من القول بأن الفكر الإسلامي قد عرف المصطلحات الاقتصادية المعروفة الآن بنصها.

ولكن إذا أردنا أن نكون محددين وواضحين - والتحديد أمر اقتصادي - فإننا يجب أن نهتم بالمضمون وليس بالمصطلح. أن نناقش النظرية في ضوء ما تحققه، وما نحاول أن تقدمه. ففكرة

أو أن الإسلام قد عرف علم الاقتصاد واهتدى الباحثون في ضوء القواعد الفقهية إلى بعض نظرياته واستحدث الكثير منها. كما أن المسلمين في خلال حياتهم في مجتمعاتهم وتنظيماتهم في دول متعددة المسميات مختلفة البيئات قد قاموا بتطبيقات اقتصادية ما زالت لها آثار واضحة في حياتنا المعاصرة.

إذا أردنا أن نفنع الآخرين بهذا كله فإننا يجب أن ندرك معنى المصطلحات التي يستخدمها العلم: أن نفهم ماذا يراد بعلم الاقتصاد؟ وما هي المصطلحات الاقتصادية المعاصرة؟

إننا في ضوء ذلك يمكننا أن نخاطب العقل الحديث، ويمكننا أن نفنع الإنسان المعاصر بقيمة مالدينا، وبإمكانية الفكر الإسلامي تقديم الكثير من الحلول للمشاكل طامنا، تلك المشاكل الكثيرة والمعقدة والمتشابهة، والتي يصعب على أي نظام غير الإسلام أن يحلها بلا جراح، أو ينجح في علاجها بلا مخلفات، وبلا مؤثرات قد تكون أشد خطرا من المشكلة نفسها.

المضمون ... وليس المصطلح :

لا شك أن المصطلحات الاقتصادية المعاصرة ربما لم تكن معروفة من قبل،

فائض القيمة مثلاً عندما ندرسها ، نحاول أن نفهم ماذا يقصد بالفائض؟ وما المقصود بالقيمة؟ وكيف كون ماركس نظريته في فائض القيمة؟ وماذا يريد ماركس من هذه النظرية؟

فإذا ما وضح لنا الأمر وأدركنا ما تستهدفه نظرية فائض القيمة أمكننا بالبحث والتنقيب بين المؤلفات التي يحفل بها التراث الإسلامى لعائنا نجد ما يشابهها أو يتعارض معها ، وبمحاولة دراسة أوجه الشبه أو الاختلاف يمكننا القول علمياً بأن الفكر الاقتصادى الإسلامى قد اهتدى إلى هذه النظرية ربما يكون قد صاغها صياغة تقترب من الصياغة الحديثة وربما تكون صياغته أدق . وربما يكون قد اهتدى إلى النظرية وطبقها ولكنه لم يهتم بصياغتها ووضعها فى قالب النظرى وعندما لانجد النظرية فى الفقه الإسلامى فإننا يمكننا أن ندرك الأسباب التى حالت دون اهتمام الفقه الإسلامى بها أو عاقته عن بلوغها كأن تكون متعارضة مثلاً مع الدين الإسلامى أو متصادمة مع روحه أو نصوص الكتاب والسنة .

أو تكون النظرية قد نشأت لظروف حضارية طارئة لم تحدث فى ظل المجتمع الإسلامى فى إبان ازدهار الحضارة الإسلامية وفى أيام وجود الفقه الإسلامى المزدهر القادر على إثراء الحياة بمقولاته ووضع النظريات والقواعد التى تحكم حياة الناس .

إن ما يفيدنا إذن فى بحثنا معرفة المضمون نفسه وتفهم الأحداث وليس معرفة المصطلح أو اللفظ خاصة إذا أدركنا أن اللفظ نفسه يتغير معناه من عصر لعصر وقد يكتسب اللفظ أحياناً معنى حضارياً مختلفاً كما أن الأسلوب اللغوى يختلف من عصر إلى عصر ومن لغة إلى أخرى ، ولكن ما يبقى هو المضمون أو ما تهدف النظرية تحقيقه .

... وكان الإسلام قبلهم !

إن علم الاقتصاد علم متكامل يستهدف تنظيم الموارد الإنسانية بحيث تلبى رغبات البشر المتزايدة ، فى ضوء موارد محددة ورغبات متزايدة تدفع الندرة والحاجة إلى التنظيم ويكون للتنظيم أسسه ووسائله ربما تختلف الكيفية من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى مجتمع ولكن يبقى الهدف وهو محاولة تحقيق ما يفيد الناس وما يصلح حياتهم

وما يحقق لهم الرخاء ويوفر لهم أسباب المعيشة المستقرة بقدر الإمكان. لذلك فإننا لسنا مطالبين بأن نبذل الجهد في محاولة البحث عن ألفاظ ولكننا مطالبين بتقديم الأدلة التي تثبت أن الاقتصاد الإسلامي كان له من النظريات والمنسولات والتنظيمات والتطبيقات ما يبرزه ويمكن أن يثبت فعلا أنه كان علما متكاملا أو أن ما بذله المسلمون في هذا المجال يمكن أن يكون علما ومن ثم لا يكون « آدم سميث ، أو غيره هو المؤسس الأول لعلم الاقتصاد بل يكون الاقتصاد قد تأسس وعرفت مجالاته وتكونت صورتها الواضحة وقسماته المحددة قبل « آدم سميث » .

وإذا كان ذلك ميسورا لنا فإن أمرا آخر يجب أن يشد انتباهنا هو أن نقوم بمحاولة علمية لتقديم الاقتصاد الإسلامي في ثوب عصري لا لنقول هذا هو الاقتصاد الإسلامي أو أن الاقتصاد الإسلامي عرف ما عرفه علماء الاقتصاد المعاصرين . بل لنبرهن علميا على أن الإسلام دين حي وأن الفكر الإسلامي فكري حي وأن الفقه الإسلامي بمقدوره أن يصنع الحياة المعاصرة ويخدم الإنسان ؟

فاروق منصور

بقية المنشور على صفحة ٥٣٤

« ما يأتينهم من ذكر من ربهم محدث ، وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعبوا بها قديما ، وكلام ابن السبكي لا يدفع الاتهام بل يقرره لأن ابن الصلاح يعترف أن الماوردي يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وقد لامه على ذلك أشد اللوم ! فإذا قال ابن السبكي إنه ليس معتزليا مطلقا فهو يمشي مع ابن الصلاح في طريق لا يختلف

إننا نطلب من ابن السبكي شعلطا لوكلفناه أن يقول في مثل زمانه « لا يضير الماوردي أن يأخذ من آراء المعتزلة ما لا يجد له مخالفة صريحة من نص واضح وأثر صحيح ، وهو ما نقوله اليوم بعد أن استنار الطريق ، وأصبح رجال الاعتزال في نظر الباحثين علماء أفاضل يصيبون ويخطئون لا مرقعة يلحدون ؟

د . محمد رجب البيومي

منهج جديد لعلم الكلام للأستاذ يحيى هاشم

تشهد المجتمعات الإسلامية الحاضرة تطورا ثقافيا وتفسيرا حضاريا سريعا نتيجة لبعث إسلامي جديد أولا ، ثم نتيجة التقاء المجتمعات الإسلامية الحاضرة بمجتمعات أخرى غريبة عنها لآثر عمليات الاستعمار والاستقلال ... ، ونتيجة للصراع العنيف الذى يدور ما بين المثل العليا فى كل من الجانبين .

وتتصف المجتمعات الإسلامية الحاضرة - أيضا - بشدة تقبلها للأنماط الثقافية المحدثة للتغيير ، نتيجة أن هذه المجتمعات تعاني لونا من التخلف بالنسبة للمجتمعات التى انفتحت عليها ، فن ثم كان المجال مهيأ لتقبل كل ما يفد من تلك المجتمعات .

وفى عصور التغيير الحضارى السريع تتعرض أسس الحضارة المعنوية لأنواع كثيرة من الخطر .

وفى المجتمع الإسلامى - فى أى عصر كان - تقوم العقيدة الإسلامية أساسا لهذه الأسس المعنوية .

ومن الثابت أن عقائد المسلمين تعرضت لخطر العقائد المناوئة والفحوى الحضارى السريع ، فى عصر بناء الحضارة الإسلامية فى القرنين : الأول والثانى من الهجرة .

وهناك قام علم الكلام بدور إيجابى أصيل فى المحافظة على العقيدة الإسلامية أولا ، ثم فى الاحتفاظ لها بدور قيادة الحضارة ثانيا ، وذلك بالرغم مما كان له من آثار سلبية فى نواح أخرى .

وفى اعتقادي أنه فى العصر الحاضر تتعرض عقائد المسلمين لخطر مثل ذلك الخطر إن لم يكن أشد منه عنفا .

ففى الفلسفات الحديثة والمعاصرة من جدلية مادية ، وبرجماتية ، ووضعية ، ووجودية ، دعوات صريحة إلى الإلحاد .

وحول المنهج العلمى تنسج أوهام من الإلحاد ، باسم إنكار كل ما لا يخضع للتجربة ، وباسم التطور الذاتى ، وحتمية قوانين الطبيعة ، وعدم قبول المادة للفناء ... الخ .

وفى الفكر الاجتماعى سميات من الإلحاد : إذ تقوم بعض الدعاوى فى هذا

أسلوب لتكوين الشخصية يمارس حتى بالنسبة للحرمان ، والترفيه عن النفس وتفرغ الكبت الجنسي بالاختلاط أصل من أصول التوجيه التربوي ...

وفي فنون الأدب إشارات إلى الإلحاد حيث توجه الاحتجاجات الصارخة ضد القدر، وتصور بعض الشخصيات الروائية وهي تبحث عن الله بمنا مضنيا فاشلا ، وحيث تقدم شخصيات رجال الدين والشخصيات العادية المتدينة في صورة ممجوجة ، تثير التهمك والسخرية، وتقدم الأديان بعامة على أنها فشلت في حل مشاكل الإنسان .

وفي بعض البحوث الإسلامية ذاتها تطلعات إلى الإلحاد : إذ ينكر دور السنة في التشريع ، ويقدم القصص القرآني على أنه نوع من الفن الروائي ، لا يعبر عن الواقع التاريخي، وتدرس القراءات على أنها نوع من الاجتهاد البشري وحيث تقوم الدعوة إلى إغفال النصوص المتعلقة بالجزئيات والاكتفاء بالمبادئ العامة التي يرضى عنها العقل ولا تختص بدين من الأديان .

وفي تكييف العلاقة بين الإسلام والأديان الكتابية الأخرى تورط

المجال على إنكار الدين ، واعتباره طورا متخلفا من أطوار التقدم الاجتماعي ، أو إنكار دوره - على الأقل - في عملية التنظيم الاجتماعي ، وفصل ما بينه وبين السياسة ، وما بينه وبين الأخلاق .

وفي قضايا التشريع نزوع إلى الإلحاد : حيث مهاجم الدين في نظراته إلى الرق ، وإلى تعدد الزوجات ، وإلى قوامة الرجل على المرأة ، وزيادة نصيبه على نصيبها في الميراث ، وفي عقوباته التي يقررها في جرائم السرقة والزنا والقتل .

وفي تدوين التاريخ تيارات من الإلحاد حيث يقدم الإسلام على أنه نتيجة لصراع الطبقات ، ومظهر من مظاهر التطور الاقتصادي : يصنف فيه الصحابة إلى يمين ويسار، ويقدم فيه رسول الله على أنه رسول لقيمة من قيم التطور الاجتماعي، كالحرية أو غيرها من القيم الإنسانية ، وتقدم الأديان بعامة على أنها السبب الأصيل فيما حدث من الحروب على مر التاريخ .

وفي أساليب التربية نزوع إلى الإلحاد : فالفرائض الدينية تخضع للحرية الفردية ، والحرية قيمة من القيم يعمل بها إزاء كل السلطات ، حتى سلطة الدين ، والتجربة

الإلحادية التي تموج في حياة المسلمين في العصر الحاضر^(١).

وبعبارة أخرى : أنه فقد خصائص

علم الكلام في عصر نشأته وحيويته .

والسبيل إلى قيام علم الكلام بمهمته الخطيرة في مواجهة تيارات الإلحاد العصرية في ميادينها المختلفة، هو في العودة إلى تلك الخصائص ، وهي تتلخص في :

توجيه العناية إلى المسائل ذات الصبغة العملية ، إذا ما تبين أنها تمس أصول الدين .

وتوجيه العناية إلى وقائع البيئة والامتزاج بها ، والمشاركة في صنعها ، والعمل على توجيهها في كل ما يمس أصول الدين أيضا .

وفهم مهمته على أنها تنصب على قيادة التطور الحضاري للأمة الإسلامية في طريقه الإسلامي الصحيح .

وبعبارة أخرى عليه أن يعود لتعريف الفارابي لعلم الكلام وهو : (صناعة

(١) يبدو أن علم الكلام وصل في مرحلة من مراحله إلى عصر خال من الإلحاد ، فمن ثم بردت أسلحته الدفاعية ، ثم صار بعد ذلك إلى تلك العزلة ، انظر المقدمة لابن خلدون ص ٤٦٧ .

في الإلحاد : حيث يسوى بينها جميعا في الإيمان بالله ، ويسوى بين الولي هنا والقديس هناك ...

وتقف وراء تيارات الإلحاد هذه منظمات ومؤسسات وقوى تنسم بالضراوة والحنكة والتنظيم الدقيق ، والعمل الدائب ، والكراهية العميقة للإسلام خاصة ...

هنا نجد شها قويا بين تيارات الإلحاد العصرية هذه والتيارات الإلحادية التي واجهها المسلمون في عصر نشأة علم الكلام وهو عصر بناء الحضارة الإسلامية .

وهنا نجد أن المسلمين اليوم بحاجة ملحة إلى قيام علم ، يقوم بمهمة حراسة العقائد الإسلامية ، على الوجه الذي قام به علم الكلام في عصر النشأة ...

فهل يقوم بهذه المهمة اليوم علم الكلام الذي تطور على مر القرون؟ والذي وقف في تطوره عند عصر الإيجي والتفتازاني؟ واقع الأمر ينفي ذلك؟

والسبب فيما أرى : هو أن علم الكلام انعزل عن التيارات الثقافية والعلمية المعاصرة ، وانحصر إلى قاعات الدرس بالمعاهد العلمية المتخصصة ، وصار يردد قضاياها الأصلية دون أن يعنى بالتيارات

الدينية القطعية في تفاصيلها الجزئية ومبادئها العامة على السواء .
وفي إقامة العلاقة بين الإسلام والأديان الأخرى على أساسها السليم .

يتناول علم الكلام هذه الموضوعات جميعا من الزاوية التي أشار إليها الفارابي في تعريفه لعلم الكلام وهي : زاوية الانتصار لتعاليم الإسلام فيها باعتبارها من الأمور التي صرح بها الشارع وباعتبار أن إنكارها أو التشكيك فيها يعتبر طعنا في العقيدة الإسلامية ، بطريق مباشر أو غير مباشر .

يقول الفارابي : وهذه الصناعة تنقسم جزئين أيضا : — أى كعلم الفقه - جزء في الآراء ، وجزء في الأفعال ، وهي غير الفقه لأن الفقيه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلمة ويجعلها أصولا ، فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها ، والمتكلم ينهر الأشياء ، التي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط منها أشياء أخرى ، (١) :

وبجانب ذلك فإنني أضيف خصائص أخرى ، أرى أن يتصف بها علم الكلام

الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة ، وتزييف كل ما خالفها بالآقاويل (١) .

هنا يمكن لعلم الكلام أن يضم بين دفتيه الكلام في فلسفة الوجود ، وفظرية المعرفة وحركة التاريخ .

كما يتناول تقرير المنهج العلمي على وجهه الصحيح ، والتصدى لدعوى التطور الطبيعي ، وحتمية القوانين الطبيعية .

ودور الدين في عمليات التنظيم الاجتماعي ورأى الدين في الرق وتعدد الزوجات وقوامة الرجل على المرأة ، وزيادة نصيبه على نصيبها في الميراث ، والعقوبات الإسلامية لجرائم السرقة والزنا والقتل . والصراع بين العليقات ، والتطور الاقتصادي كعامل من عوامل التغير ، الاجتماعي ، ومهمة الرسول في إبلاغ الرسالة الإلهية .

والحرية الفردية في علاقاتها بأساليب التربية .

ودور السنة في التشريع والقصص القرآني ، والقراءات وخلود الأصول

(١) إحصاء العلوم ص ١٠٧ .

(١) إحصاء العلوم ص ١٠٧ .

والثاني: ألا يتخذ شيئاً مما وصل إليه أصلاً من أصول الدين ما لم يتأيد بنص صريح في الدين، وإنما يقتنوله على سبيل «البور والنظر»^(١) بحسب .

٣ - ومن ذلك أن توجه عناية كبرى إلى دراسة مسائل العقيدة ، كما وردت بالكتاب والسنة ، يستوحى فيها النص في بساطة بعيدة عن تعقيدات المذاهب، التي فرضتها ظروف ثقافية ، ربما كان عصرنا منصرفاً عنها .

٤ - ومن ذلك أن توجه عناية كبرى إلى الاستدلال على العقائد من طريق دراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢) .
٥ - ومن ذلك أن توجه العناية إلى دراسة ما جاء به القرآن الكريم من عدم إقرار لما ذهب إليه الرسول صلى الله عليه

(١) هذا ما كان عليه بعض المعتزلة انظر الانتصار للخياط ص ١٥، ٢١ والمراد بالبور الاختبار كذا في القاموس المحيط .

(٢) دعا إلى ذلك فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه «الإسلام والعقل» ص ١٠٤ وأشار إلى أهمية ذلك من قبل الجاحظ في الفصول المختارة على هامش الكامل للبربر ج ١ ص ٢٨٥ إذ يأسى لأنه لم توجه حتى عصره عناية كافية لذلك .

الذي فنشده ، وأسوقها موجزة لتكون محل نظر أحمق ، ودراسة أوسع :

١ - من ذلك أن ينهج علم الكلام في تقرير مسأله منهجاً يستهدف الإقناع بوسائله الجدلية : العقلية والوجدانية على السواء^(١) .

٢ - ومن ذلك أن يعترف بسطوة النزعة العقلية في الإنسان ، وبأنها تمتنع على أساليب القمع والإنكار ، وأن لها مسارب في النفس الإنسانية تلجأ إليها إذا لم تواجه مواجهة صريحة فعالة .

وفي هذا الصدد أرى أن يفسح لهذه النزعة أوسع مجالات النشاط - كضرورة تحتمها طبيعة العقل الإنساني - في إطار علم الكلام الحديث ، على أن يسترشد في ذلك بمبدأين : الأول: أنه ليس من حق هذا العقل أن يرفض أصلاً من أصول الدين يدخل في دائرة الإيمان الذهني^(٢)

(١) ذهب إلى ذلك أيضاً فضيلة الدكتور: محمد يوسف موسى في كتابه «القرآن والفلسفة» انظر من ص ٥٢ - ٦٤ .

٢ - الإيمان الذهني كما هو معروف : أن يعرض الشيء على الذهن فلا يعلم امتناعه بل يقول يمكن هذا لالعله بإمكانه بل لعدم علمه بامتناعه .

وسلم في بعض الأمور ، قبل أن ينزل إليه
الوحى في شأنها ، وذلك لدلالته على
المصدر الإلهي للقرآن الكريم^(١) .

٦ - ومن ذلك أن يحتاط في اختبار
طالب علم الكلام ، بحيث يوجه توجيهها
نفسياً وعقلياً على مراحل مدروسة دراسة
تربوية دقيقة ، تجعله على استعداد
للخوض في مسائله دون أن يتعرض
لنوع من الاضطراب أو الشك^(٢) .

وأخيراً :

فإنى إذ أدعو إلى قيام علم الكلام في
عصرنا الحاضر على النحو المذكور ،
لا أجد أنى في تعارض حقيقى مع من
ينادون بمنهج تربوى إسلامى ، يقوم على
تربية المسلم على أساس التسليم بأصل
الأصول فى العقيدة الإسلامية ،
ومن ثم يصير المسلم إلى التسليم بالأصول
الأخرى ، وبالتفاصيل ، والجزئيات ،

(١) من ذلك ما ذكره الواحدى فى
أسباب النزول ص ٢١٤ ، ١٩٢ ، ١٧٨ ، ١٦٢ ،
١١٢ ، ٢١٧ .

(٢) الإمام الغزالى فى كتابه دفيصل
الفرقة بين الإيمان والزندقة ، انظر ص ١٧٤
من مجموعة رسائل الإمام الغزالى . نشر
مكتبة الجندى .

تسليماً تبعياً لا يحتمل المناقشة ، فأما إذا
صار إلى المناقشة فى ذلك فإنه يكون أمانة
أن التأسيس العقدى لديه لم يكن سائماً ..
أقول : لا أجد أنى فى تعارض حقيقى
مع هذا المنهج ، لأننى أحسب أنه يستهدف
تربية المسلم ، وليس الدفاع عنه ، ونحن إذا
أخذنا بالناحية الإيجابية وحدها فى تربية
المسلم وتغافلنا عن النواحي السلبية ، التى
لا بد أن تتسرب إليه من أعداء دينه
- وهم فى العصر الحاضر أطول باعاً وأقوى
أسلوباً - نكون مثاليين إلى درجة
لا يسمح بها الواقع الذى نعيشه ، بل لم
يسمح بها واقع المسلمين فى عصر النهضة ، وهم
إذ ذاك أقرب منا إلى عصر النبوة ونورها .
إن نصرة الدين بالدفاع عنه فى كل مجال
من مجالاته ضرورة نواجه بها أعداء
الدين ، ونقطع الطريق على المسارب
الخفية ، التى تستهدف التسلل إلى المسلم
الذى نحاول تربيته على الأساس المذكور ،
كما تستهدف الانحراف بالحضارة
الإسلامية التى نرجو لها أن تظهر على
الآفاق لثرفجر قريب .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل
يحيى هاشم حسن فرغل

علاقة التشريع الإسلامى بالتشريع الوضعى :

التملك بالاستيلاء

للأستاذ سيد عبد الله حسين

- بعد أن ذكر المشرع الوضعى :
- (الملكية بوضع اليد أو وضع اليد المفيد للملكية) كما ذكرها المشرع الإسلامى كما ذكرنا فى مقالاتنا السابقة - ذكر هنا تكملة لما سبق كما فعل المشرع الإسلامى نظرية (الاستيلاء من طرق التملك) وخص تطبيقها فى الملك المنقول لا فى العقار - تماما كما فرق بينهما المشرع الإسلامى فقال :
- الاستيلاء من طرق التملك : التشريع الفرنسى - ص ٥٦٩ وما بعدها ج ١ فوائده . قررت المادة ٥٣٩ ق، م (إن كل ملك لأصاحب له يتبع أملاك الدولة العامة) . وأكدت المادة ٧١٣ ق. م (الأملاك التى لا مالك لها تكون ملكا للدولة) . فتكون القاعدة العامة (إن كل عقار له مالك - وكل عقار لا مالك له يكون ملكا للدولة) .
- وعلى هذا فقد طبقت نظرية : (الاستيلاء من طرق التملك على الأملاك المنقولة فقط) .
- فلاستيلاء هو وضع اليد على شيء لا يملكه أحد - فيتمين لتحقيق ذلك وجود أمرين :
- ١ - وضع اليد على شيء .
- ٢ - أن يكون هذا الشيء غير متعلق بأحد - والاستيلاء يكون فى ثلاثة أشياء (ص ٥٧٠ نفس المصدر) :
- أولا : الشيء المتروك اختياراً لىتملكه أول مستول عليه على الطرق العمومية والى تجمع بمعرفة الكناسين ولماى الورق والخرق - أما اللقطات الأرضية أو النهرية أو البحرية فإنها تباع ويكون ثمنها ملكا للحكومة فى مدة معينة إلا إذا طلبه أصحابه كذلك فى مدة معينة .
- ثانيا : الصيد البرى والصيد البحرى ، وهما المثلان الحقيقيان للاستيلاء لكنهما قد قيدا بقوانين يجب اتباعها .
- ثالثاً : واجد الكنز أو مكتشفه - وهو كل شيء مخفى أو مدفون ولا يمكن لأحد لإثبات ملكيته وإنه اكتشف بطريق الصدفة . وحكمه قانوناً : إن اكتشفه صاحب

(ثم يليه بيت المال) أى ثم يابسه في الإرث بالعصوبة ، بيت المال الذى لوطنه مات به أو بغيره من البلاد كان ماله به أو بغيره - إلى أن قال : وظاهر كلام المصنف فى أن بيت المال عاصب فهو كوارث ثابت النسب وهو المشهور كان منتظماً أو غير منتظم - وقيل إنه حائز للأموال الضائعة لا وارث وهو شاذ .

وعلى الاحتمالين فبيت المال يملك كل شيء لا مالك له ، بل ويرث من لا وارث له أو ما بقى من التركة .

فلم يقرر المشرع الوضعى إلا ما قرره التشريع الإسلامى منذ ١٣٩١ سنة فأكثر (من أن كل ما يملك إما مملوك لفرد وإما مملوك للدولة) .

فالاستيلاء مقرر فى التشريع الإسلامى وهو فى المنقول (وقد سبق أحكام وضع اليد على العقار) ، وضع اليد على شيء لا يملكه أحد ، وبذا يخرج الاغتصاب والسرقة فهى على أملاك الآخرين ، وهو يتحقق فى الشيء المباح للجميع ، ويكون لمن سبق فى أخذه - كصيد البر والبحر فهو لمن استولى عليه أولاً .

وتقييد صيد البر أو البحر بقوانين ولوائح لا يجعل الصيد حراماً ، ولكن

الأرض فهو ملكة تبعاً للأرض ، وإن اكتشفه فى أرض الغير فله نصفه والنصف لمالك الأرض ، ولهذا يجب أن يكون الاكتشاف بطريق الصدفة ، فإن كان الاكتشاف بتعب وبمحت ونفقة من المالك فهو له بلا نزاع . اهـ .

التشريع الإسلامى :

من الأمور النابتة والمسلم بها فى التشريع الإسلامى أن كل شيء على وجه الأرض خلق لمنفعة الإنسان فرداً أو جماعة فما لم يكن للفرد كان للجماعة لذلك قيل فى الملكية : ملكية فردية إذا كانت لشخص معين ، وملكية جماعية إذا كانت لعدة أشخاص ، وهذه الملكية الجماعية قد تكون لعدد محدود كأهل قرية فى مراح وصرح ومحتطب وتجرين الخ ، وقد تكون لجماعة غير محدودة ، وهى أملاك الدولة كالأنهار والبحار والطرق العامة والأرض والجبال التى لم تكن مملوكة لأحد ، وهذه يجمعها ويضع يده عليها ويصرفها فى مصالح المسلمين أو فى مصلحة المجموع من رعايا الدولة ، ما يسمى (بيت المال) أو (خزانة الدولة) ، فقد جاء فى الشرح الكبير ص ٤٦٨ ج ٤ ما يأتى :

ولكن هذا إذا كان الواهب معلوما ، فإن كان مجهولا فقد وضع المشرع قواعد عادلة يتبين بها المتبرع عن فقد هذا الشيء وهو يطلبه ووضع المشرع الإسلامى لذلك (باب اللقطة) ومضمونه :

أولا : اللقطة كل مال معرض للضياع كان ذلك فى عامر الأرض أو غامرها والجماد والحیوان سواء إلا الإبل ص ٢٥٣ ج ٢ ابن رشد ، والمراد به المنقول من الأموال .

ثانيا : إن كانت اللقطة شيئا لا يلتصق إليه عادة كقروش قليلة ، وعصا وسوط وقايل تمر أو زبيب ، أو طعام قايل ، فلا تقطه أكلها والانتفاع بها بدون ضمان . ثالثا : وإن كانت اللقطة تفسد لو تركت بدون أكل كالحم وقاكة فلو أجده أكله ولا ضمان عليه كمن وجد شاة أو بقرة بصحراء وتعذر نقلها وكانت بمحل خوف من سباع أو ضباع فلو أجدها أكلها ولا ضمان عليه .

رابعا : فإن كان للقطة قدر ومنفعة ويشع ربها بها ويطلبها - فيجب على الملتقط تعريفها - وهل التعريف سنة أو أيام خلاف ؟

تجب طاعة الحاكم فى غير ما حرم الله ، لأنه لا يمنع ذلك إلا لمنفعة المجتمع كتحریم صيد السمك الصغير فى البحيرات لأن هذا يقضى على الجنس وليس هذا من المصلحة العامة ، وكذلك صيد الطير فى الغابات فى زمن التزاوج والإفراخ لأنه يقضى على الجنس .

وجاء فى ص ٢٨٣ ج ٢ شرح صغير : (قاصطیاد السمك من الماء والطير والوحش من البرارى قبل دخوله فى حوز الغير مال غیر معصوم ولا محترم شرعا فهو لمن أخذه أولا) هـ .

فقد جاء فى ص ٢١٠ خرشى ج ٢ ما يأتى : (وما لفظ البحر فلو أجده بلا تخميس) فكل ما لفظه البحر مما لم يتقدم عليه ملك لأحد كالعنبر واللؤلؤ فيكون لو أجده بلا تخميس ، فلو رآه جماعة فبادر إليه أحدهم فإنه يكون كالصيد يملكه المبادر له ، أى أخذه لا رائيه ، فالروية لا أثر لها فى باب الاستحقاق بخلاف اليد (هـ) .

أما الشيء المتروك اختيارا على الطرق ليملكه أول مستول عايه ، فهو على أمرين : إما أن يكون تبرعا وهبة فيكون لمن قبضه شرعا لأن الهبة تتم بالقبض ،

ولا فشانك بها، قال فضالة : الغنم يارسل
الله، قال: هي لك أو لأخيك أو للذئب قال
فضالة : الإبل قال : مالك ولها سقاؤها
وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى
يلقاها ربها) ص ٢٥٣ ج ٢ ابن رشد .

فإذا جاء المشرع الوضعى لياخذ هذه
الأحكام حتى من غير ذكر مصدرها
طمسا للحقيقة فالواجب على علماء المسلمين
بيان هذا فى تشريعهم والعمل على إبطال
زيفهم بإظهار الحقيقة، والله فى خبايا شئون
ولا فرق فى الملتقط بين كناس ولما ورق
وخرق وبين عابر سبيل فيجرى عليهم
جميعا أحكام اللقطة فيما له قيمة وما يطلبه
الناس وما يتساعون فيه .

ولا فرق أيضا بين لقطات البحر والنهر
والأرض التى لم تكن ملكا لأحد فهى
لواجدها فإن كانت لأحد فتجرى عليها
أحكام اللقطة .

مسألة الكنز :

حكم الكنز فى التشريع الإسلامى واسع
ومشعب فلم يترك مسألة إلا أعطاهما
حكمها وذلك :

أولا : دفن الجاهلية (أى مالها)
ولو لم يكن مدفونا - من عثر عليه صدقة
بلا نفقة ولا عمل فيه الخمس لبيت المال

وإن كانت اللقطة مالا له قيمة وإن قل
ولم يظهر مالكمها فلن وجدها حبسها عنده
بعد التعريف سنة وله التصديق بها أو التملك
لها فإن ظهر مالكمها فله أخذها بعد دفع
ما أنفق الملتقط عليها وإن لم يجدها أخذ
قيمتها بعد احتساب نفقتها .

وكل هذا احتياط من المشرع الإسلامى
للبال الملتقط خصوصا إذا كان له مالك
قد ظهر، وهذا يظهر الفرق بين من يريد
الهبة ومن ضاع ماله وهو يطلبه فالتصدق
والواهب لا يظهر ولا يطالب بشئ وقد
جاء بص ١٢٣ . ج ٧ خرشى ما يأتى :

(يجب التقاط مال الغير حفظا له
وتعريفه سنة إلا التافه والذى لا بال له
كالعصا والسوط - وله حبسها بعده
أو التصديق أو التملك ضامنا فيهما) وبعد
١٢٧ منه (وله أكل ما يفسد ولا ضمان
عليه لربه كشاة بنيفاء وبقر بمحل خوف
أما الإبل فتترك إلى أن قال - وخير ربها
بين فكها بالنفقة أو إسلامها فإن باعها
الملتقط فليس لربها إلا الثمن) اهـ .

والأصل فى هذا التشريع الحديث
الصحيح : (اعرف عفاصها ووكاءها ثم
عرفها سنة فإن جاء صاحبها (يعنى أخذها)

٥- ا- يراجع ص ٤٩١ ج ١ من الشرح الكبير.

وص ٤٨٦ وما بعدها ح الشرح الكبير.

ثالثا : ما لفظه البحر مما لم يسبق

عليه ملك لأحد فلو أجده بلا تخميس

فلو رآه جماعة فبادر إليه أحدهم كان له

خاصة كالصيد يملكه المبادر بأخذه- راجع

ص ٤٩٢ ج ١ الشرح الكبير- وجاء بص

٢٠٩ ج ٢ خرشى وما بعدها ما يأتي:

(ودفن مسلم وذمى لقطة فتعرف وما لفظه

البحر كغنير فلو أجده بلا تخميس - فكل

ما لفظه البحر مما لم يتقدم عليه ملك لأحد

كالغنير واللؤلؤ فيكون لو أجده بلا تخميس

فلو رآه جماعة فبادر إليه أحدهم فإنه

يكون كالصيد يملكه المبادر له أى أخذه

لا رائيه فالرؤية لا أثر لها في باب

الاستحقاق بخلاف اليد) ٥٠

وبعد هذه النصوص القاطعة تكون

نظرية الملكية بوضع اليد سواء في العقار

أو المنقول بالشروط السابقة نظرية

إسلامية دما ولحما - وإننى أقدمها لمن

يرى أن التشريع الوضعى لا علاقة له

بالتشريع الإسلامى ليعلم الحق فيتبعه

ويعدل عن الغش والباطل فيحتقره والله

خير الشاهدين ؟

سيد عبد الله حسين

فيما لا يحتاج إلى تصفية - وفيه ربع العشر

ليت المال إن بلغ نصاب الزكاة بعد

التصفية والأربعة أخماس أو ما يبق بعد

الزكاة لو أجده مالك الأرض إن كانت

ملكاً لأحد وإن كانت في أرض لا مالك

لها كموات الإسلام فهي لو أجده .

فقد جاء في ص ٢٠٩ وما بعدها

خرشى ما نصه :

(والمشهور أن الركاز وهو دفن

الجاهلية تخمس ولو لدون النصاب وسواء

كان عرضاً أو عيناً كالجواهر والنحاس

والرصاص ونحو ذلك - فإن احتاج الركاز

لكبير نفقة أو كبير عمل ففيه الزكاة -

وباقى الركاز بعد الخمس أو الزكاة لمالك

الأرض وإلا فلو أجده متى كانت في أرض

لا مالك لها كموات أرض الإسلام) .

ثانيا : المال الذى يوجد من دفن مسلم

أو ذمى - فهو لقطة فيعرف سنة فإن

ظن انقراض أهلها فحلها بيت المال من

أول الأمر - ولو اشترى رجل أرضاً

من أهل صلح أو عنوة فوجد فيها ركازاً

كان للبائع لا للبشرى كما روى عن مالك ،

وحكى عن ابن القاسم أنه يكون للبشرى -

أما دفن المصالحين فهو لهم بلا تخميس)

حُكْمُ الْمُرْتَدِّ

فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْقَانُونِ الْوَضْعِيِّ

لِلْأَسَازِ تَوْفِيقٍ عَلَى وَهْبِيَّةٍ

أولاً : في الشريعة الإسلامية : ومن السنة الشريفة :

الردة : هي عودة الشخص المسلم إلى الكفر بعد اعتناقه دين الإسلام .
ولقد حرم الإسلام الرجوع عن الإسلام والعودة إلى الكفر، والنصوص الواردة في نحرهما كثيرة منها :

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » .
ويقول : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحسان ، وقتل نفس بغير نفس » .

أركان جريمة الردة :

لجريمة الردة أركان ثلاثة :

١ - ارتداد الشخص عن دين الإسلام وترك التصديق به والرجوع عنه ، ويكون ذلك بأحد طرق ثلاث : بالفعل أو بالامتناع عن فعل ، أو بالقول ، أو بالاعتقاد أما الفعل فهو : أن يأتي المرتد أمراً يحرمه الإسلام كالسجود للصنم أو للشمس أو القمر أو الحيوان أو غير ذلك مما يخالف عقيدة الإسلام أو إلقاء المصحف أو كتب الحديث ووطأها استهزاء بها وإنكاراً لها فيها واستحلال ما يحرمه الله .

(أ) يقول الله سبحانه وتعالى : « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .
(ب) ويقول جل في علاه : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه » .

(ج) ويقول تباركت كلماته : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم » .

الإسلام محرمة وهي معلومة من الإسلام بالضرورة لأن من يعتنق الإسلام لا يحل له أن يتركه إلى غيره .
عقوبة المرتد :

يرى جمهور الفقهاء أن المرتد يحبس ثلاثة أيام يستتاب فيها فإن تاب أو سبيله وإن تمسك برדתه قتل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » ، ويرى بعض الفقهاء أن المرتد إما أن يتوب في الحال وإلا ينفذ فيه الحد ولكن رأى الجمهور هو الراجح ، إذ الواجب حبسه ثلاثة أيام يستتاب فيها وإلا ضرب عنقه ، ويذهب البعض إلى عدم قبول توبة الذين عرفوا بالزندقة لأن انحراف فكرهم ونفوسهم واستهتارهم بتوهمين الدين لا يجعل لاحتمال الصدق في توبتهم موضعاً لأنه لا يدعو إلى توهمين العقيدة إلا من كان قلبه غير مطمئن بالإيمان فإن انطقوا بكلمات التوبة إنما يكون ذلك فراراً من العقوبة ليس إلا .

يقول الإمام القرطبي في معرض تفسيره للآية الكريمة : « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

أما الامتناع عن فعل ، فيكون بترك ما أمر الإسلام به ، كتارك الصلاة مع جحوده لها ، أو مانع الزكاة أو تارك الصوم أو الحج المنكر لإياها أو الامتناع عن كل ما أوجبه الشريعة الإسلامية وأجمع الفقهاء على وجوبه .

ويمكن القول بصدور ما يفيد جحود الربوبية وإنكار وجود الله أو جعل لله شركاء ، بأن يدعى أن له صاحبة أو ولداً أو يدعى النبوة أو ينكر الملائكة أو البعث والحساب أو القرآن .

أما الاعتقاد الذي يؤدي بالإنسان إلى الارتداد عن دين الإسلام فيكون باعتناق ما يخالف الإسلام كالاعتقاد بالوهية غير الله أو تكذيب رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٧ - أن يكون المرتد مسلماً بالغاً عاقلاً غير مكره على الردة لقوله سبحانه جل وعلا :

« لا من أكره وقتبه مطمئن بالإيمان » .

٣ - القصد الجنائي بأن يكون المرتد قاصداً ترك الدين الإسلامي والعودة إلى الكفر أو النطق عمداً بالقول الكفري أو اعتناق دين آخر مع علمه أن الردة عن

ميراث المرتد لورثته من المسلمين .
وقال مالك وربيعة وابن أبي ليلى والشافعي
وأبو نوح : ميراثه في بيت المال . وقال
ابن شبرمة وأبو يوسف ومحمد
والأوزاعي في إحدى الروايتين :
ما اكتسبه المرتد بعد الرد فهو لورثته
المسلمين ، وقال أبو حنيفة : ما اكتسبه
المرتد في حال الرد فهو فيء ، وما كان
مكتسبا في حالة الإسلام ثم ارتد يرثه
ورثته المسلمون ، وأما ابن شبرمة
وأبو يوسف ومحمد فلا يفضلون بين
الأميرين ، ومعلق قوله عليه الصلاة
والسلام : « لا وراثة بين أهل ملتين ،
يدل على بطلان قولهم . وأجمعوا على
أن ورثته من الكفار لا يرثونه ، سوى
عمر بن عبد العزيز فإنه قال : يرثونه .

ثانيهما : نقص أهليته للتصرف :

يرى جمهور الفقهاء وقف تصرفات
المرتد في أمواله لتعلق حق الغير بها ،
فإذا أسلم نفذت ، وإذا قتل كانت
تصرفاته باطلة .

ويرى البعض أن تصرفات المرتد باطلة
بطلانا مطلقا لصدورها من غير مالك .
والراجح هو رأى الجمهور ، ودو وقف

يقول رضى الله عنه : « قالت طائفة :
يستتاب المرتد فإن تاب وإلا قتل .
وقال بعضهم : ساعة واحدة . وقال
آخرون : يستتاب شهرا . وقال آخرون :
يستتاب ثلاثا ، على ما روى عن عمر
وعثمان ، وهو قول مالك رواه عنه
ابن القاسم . وقال الحسن : يستتاب مائة
مرة ، وقد روى عنه ، أنه يقتل دون
استتابة ، وبه قال الشافعي في أحد قوليه ،
وهو أحد قولى طاوس وعبيد بن عمير .
ثم يقول : وذكر أبو يوسف عن أبي حنيفة
أن المرتد يعرض عليه الإسلام فإن أسلم
وإلا قتل مكانه إلا أن يطلب التأجيل ،
فإن طلب ذلك أجل ثلاثة أيام ، والمشهور
عنه وعن أصحابه أن المرتد لا يقتل
حق يستتاب . »

العقوبة التبعية :

هناك نوعان من العقوبات التبعية توقع
على المرتد إذا حكم بقتله :
أولهما : مصادرة أمواله :

ولقد اختلف العلماء في أموال المرتد ،
فقال على بن أبي طالب رضى الله عنه
والحسن ، والشعبي ، والحكم ، والليث
وأبو حنيفة ، وإسحاق بن راهويه :

المرتدة ، ومن روى حديثا كان أعلم بتأويله ، وروى عن الإمام على مثله ، كما احتجوا بأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل للنساء والصبيان . والرأى الأول هو الراجح ، فالمرتد أو المرتدة إن لم يعودا إلى الإسلام بعد التوبة يقام عليهما الحد ، ولا فرق بينهما ... ولقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بـرجم الغامدية التي زفت ، وهذا يدل دلالة واضحة وصريحة أنه لا فرق بين الرجال والنساء في إقامة الحد وكان نهى النبي عن قتل النساء والصبيان في الحرب لأنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم لضعفهم ، ولم ينع عليه الصلاة والسلام عن قتل النساء في الحدود أو في القصاص ، ولما أصبح المجتمع فوضى ، فكل من يريد ارتكاب جرم والفرار من العقاب يدفع امرأة لارتكابه ، وهو يعلم أنها لن تقتل إذا كانت العقوبة القتل وليس ذلك من العدالة في شيء .

لذلك اقتضت شريعة الله أن يكون العقاب واحدا للرجال والنساء ، إذا أجرموا نكالا لهم على ما اقترفت أيديهم وزجرا لغيرهم وردعا .

التصرف ، فإذا أسلم نفذ وإذا مات على ردة أصبح تصرفه باطلا .
العقوبة البديلية :

ينفذ على المرتد عقوبة بديلة في حالتين :
(أ) إذا سقطت العقوبة بتوبة المرتد فللقاضي أن يوقع عليه عقوبة تعزيرية مناسبة أو يعفو عنه حسب ما يراه من ظروف القضية .

(ب) إذا سقطت العقوبة للشبهة يحبس المرتد حتى يعود إلى الإسلام .
هل تقتل المرأة المرتدة :

اختلف الفقهاء في قتل المرأة المرتدة فيرى مالك والأوزاعي والشافعي والليث أن تقتل مثل الرجل سواء بسواء ، وحجتهم ظاهر الحديث « من بدل دينه فاقتلوه » ومن تصالح للذكر والأنثى ، كما يحتجون بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان .. الخ ، فعم كل من كفر بعد إيمانه رجلا كان أو نساء .

وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه : لا تقتل المرتدة وهو قول ابن شبرمة وإليه ذهب ابن علية وهو قول عطاء والحسن واحتجوا بأن ابن عباس لم يقتل

ثانياً - موقف القانون الوضعي :

لم يتعرض القانون الوضعي لبيان حكم المرتد عن الإسلام ، ولم يثر موضوع الردة من الوجهة القانونية أو الشرعية أمام القضاء إلا في مسائل الأحوال الشخصية . وقد ذهبت أكثرية الأحكام الصادرة في هذا الشأن بعدم إقرار المرتد على رده .

ولكن المثير حقاً ما ذهبت إليه محكمة القاهرة الابتدائية للأحوال الشخصية لغير المسلمين في القضية رقم ١٩٥٣ لسنة ١٩٥٧ بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٩٧١ والتي أخذت فيها بوجهة نظر النيابة العامة بإقرار المرتد على رده حيث تقول : « وحيث إن هذا الرأي الذي ذهبت إليه النيابة في مذكرتها من الاعتداد بارتداد المدعى عن الدين الإسلامى من حيث ترتيب الأثر المترتب على تصرفه بالنسبة لعقد الزواج محل النزاع هو من الأمور التي تتسق مع النظام العام لأن حكم المرتد في الإسلام أخذاً بما توضح عليه علماء الشريعة يتجافى مع قاعدة أساسية أقرها الدستور من إباحة حرية الاعتقاد ، ٩٢ »

أن الطرفين المتداعيين قبطيان أرثوذكسيان ويدينان بهذا المذهب وقت رفع الدعوى الماثلة تعين طبقاً لحكم القانون تطبيق شريعتها على موضوع النزاع ، .

والأكثر غرابة من ذلك أن المادة السادسة من مشروع قانون الموارث كانت تنص على أن (يمنع من الإرث اختلاف الدين . أما المرتد فلا يرث من غيره ، ويرث المسلم كل ما تملكه قبل رده) ويكون للخزانة العامة ما تملكه بعد الردة .

ولقد حذف هذا النص وجاء في المذكرة الإيضاحية ، وقد اعترض بعض أعضاء اللجنة على الفقرة الثانية من تلك المادة الخاصة بإرث المرتد وتمسكوا بمخالفتها للمادة ١٢ من الدستور التي تكفل حرية الاعتقاد للجميع وقالوا إنه إذا كانت للضرورة اقتضت مخالفة النص الصريح الوارد بالقرآن الذي يقضى بقتل المرتد لمخالفته لنص الدستور الصريح فإن الضرورة أيضاً تقضى مخالفة الأحكام الشرعية الخاصة بإرث المرتد لأنها وردت مشبعة بالروح الدينية التي ظهر أنها تخالف الدستور ، ٩٢٩ III

إن هذا الذي ذهبت إليه محكمة القاهرة

ولما كان ذلك وكان الثابت من الدعوى

الاعتداء على هذا الدين أو مخالفة أحكامه وخاصة الأحكام الأصولية التي لا يجوز مخالفتها ومنها حكم المرتد الثابت بالقرآن الكريم وبسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن مخالفة الأحكام القطعية المعمورة من الدين بالضرورة يعتبر خروجاً عن الدين ويستتاب المخالف وإلا كان مرتداً عن دين الإسلام .

والإسلام لا يقر المرتد على الدين الذي يعتنقه ولو كان ديناً يقال إنه سماوى وهو بارتداده عن الإسلام برغبته واختياره دون إكراه يكون قد ارتكب جريمة يعاقب عليها بالقتل .

وحكم المرتد في الشريعة الإسلامية من النظام العام الذى لا تجوز مخالفته . ولسنا نرى أى تناقض بين نص الدستور على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام وإباحته حرية الاعتقاد ، ذلك أن الإسلام نفسه يترك الإنسان حراً فى معتقده التى ينشأ عليها ولا يجبره على اعتناقه ، يقول الله سبحانه وتعالى « لا إكراه فى الدين » ويقول تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ويقول جل شأنه « أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وصنيع الإسلام هذا ؟ أوضح بوهان على أنه الدين الصحيح الذى

الابتدائية فى حكمها المشار إليه وما ذهبت إليه لجنة قانون المواريث لا يستقيم مع أحكام الشريعة الإسلامية بل هو مخالفة صريحة للقواعد الشرعية وانتهاك لكل القيم الدينية والأخلاقية بل واعتداء صارخ على الدستور الذى يتسترون به ويخفون أغراضهم وراءه .

إن المادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية تنص على أن (تصدر الأحكام طبقاً للدون فى هذه اللائحة ولأرجح الأقوال من مذهب أى حنيفة ماعداً الأحوال التى ينص فيها قانون المحاكم الشرعية على قواعد خاصة فيجب فيها أن تصدر الأحكام طبقاً لتلك القاعدة) ولقد نص القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٥٥ والخاص بإلغاء المحاكم الشرعية وضم اختصاصها إلى المحاكم الوطنية على استمرار العمل بالمادة ٢٨٠ من اللائحة سالفه الذكر .

وعلى هذا ، وطالما أنه لا يوجد نص على حكم المرتد فتكون المحاكم مازمة بتطبيق أرجح الآراء فى المذهب الحنفى وهى لا تقر المرتد على رده ... أضف إلى ذلك أن الدستور الذى يستند إليه أصحاب رأى القائل « بإقرار المرتد على رده » ينص على أن دين الدولة الرسمى « هو الإسلام » ومن ثم وجب عدم

متناقضين وإنما يكمل كل منهما الآخر
ولقد جاء القصور من الذين يفكرون
القوانين بأهوائهم ويطوعونها لما يريدون.
وإذا كانت اللجنة التي عدلت قانون
الميراث رأت أن حكم القرآن في المرتد
لا ينفذ، كان عليها أن تطالب بقتل المرتد
فبدلاً من أن تلغى الحكم الخاص بميراثه
كانت تقول : إن حكم الميراث كذا وإنما
نرى أن حكم الإسلام لا ينفذ في المرتد
ويجب تنفيذه لأن المجلس التشريعي الذي
أقر قانون الميراث هو المسئول عن وضع
حكم المرتد موضع التنفيذ .

تلك هي جريمة الردة عن الإسلام كما
يبيها الشرع الإسلامي الحكيم .
أما بالنسبة للقانون فخذ الردة معطل
ولا يطبق كما رأينا . وإنما ندعو جميع
البلاد الإسلامية أن تعود إلى شريعة الله
فتحل ما أحلت وتحرم ما حرمت وأن
تقيم الحكم والقانون على أساس من
كتاب الله وسنة نبيه الكريم عليه وعلى
آله أفضل الصلاة وأزكى السلام .

والله سبحانه وتعالى الموفق والهادي
إلى سواء السبيل ؟

توفيق على وهبة

يتناوله العقل جهوده واطمئنان وينسجم
مع الفطرة فإذا اعتنق الشخص الإسلام
دون إكراه أو إجبار ثم عاد إلى الكفر
أو إلى اعتناق دين آخر لا يعد ذلك من
حرية الاعتقاد وإنما هو عبث واستهتار
لامبرهله وانتهاك لحرمه الإسلام واعتداء
صارخ على النظام العام وعلى المجتمع
ومقتضياته ، ومن ثم وجب قتل هذا
المرتد عقاباً له وردعاً لغيره .

وإذا كان النص في الدستور على
اعتبار الإسلام دين الدولة من النظام
العام وجب بالتالي أن تكون الأحكام
الإسلامية من النظام العام الذي لا يجوز
الاعتداء عليه .

وكنا نود أن تكون لجنة قانون
الموارث أكثر جدية من ذلك ، فبدلاً
من أن تعطل حكم الشريعة في ميراث
المرتد مستندة إلى قانون وضعي مهما
كانت قوته ، كان الأجدر بها أن تطالب
بتعديل الدستور لكي يتماشى مع الشريعة
الإسلامية لأن توقف حكم الشريعة بحجة
مخالفة الدستور وإن كنا قد أوضحنا أن
النصين الواردين بالدستور عن الدين
الإسلامي وعن حرية الاعتقاد غير

العرب والمسرح

د. سنان مكي

- ٥ -

بمعناها المعروف الآن ، لأن العرب كانوا يميلون إلى التوحيد ، أما الأمم الأخرى فكانت تميل إلى تعدد الآلهة وتقديسها وإسناد الصفات البشرية إليها ، إذ كان هؤلاء الآلهة في الأصل من البشر ممن كانوا ملوكا عظاما أو أبطالاً في تاريخهم فلما ماتوا اتخذوا آلهة وعبدوهم .

وهذه الظاهرة - مع ظواهر أخرى سيأتى ذكرها - تجعلنا نرى أن الدراما العربية لها سمات تنتمى إلى خصائص العرب الاجتماعية والنفسية والثقافية ، وليس بالضرورة أن نطبق عليها قواعد الدراما اليونانية أو المصرية أو غيرها من القواعد الدرامية ، لقد كان للجمع العربي سمات انفرادية كما كان للجمع اليونانى أو المصرى القديمين ، ومن التمسك أن نطبق عليه ما نطبقه على غيره من مقاييس ومعايير درامية ، ومن هنا يكون من الأوفق ألا نقارن - دراميا - بين العرب وغيرهم ، وإن كان من المفيد

استمرار العرب في جاهليتهم على عبادة الأصنام ، والتقرب بها إلى الله ، وبهمنا من أمرها أن عبادتهم لها كانت تغلفها طقوس ومراسيم وعادات تشبه إلى حد ما تلك الطقوس التى كان يقوم بها المصريون واليونانيون القدماء لآلهتهم ، وكانت مناسك الحج لديهم تعد صورة من صور (الدراما) لتمثيل ذكريات إبراهيم الخليل وصيرة زوجته هاجر وابنه إسماعيل ، فالممثلون هم جماعة الناس الذين يقومون بالتمثيل ، وهم فى نفس الوقت الجمهور المشاهد ، والسعى بين الصفا والمروة تخليد لذكرى هاجر وإسماعيل ؛ إذ كانت تتردد بينهما باحثة عن الماء لتروى به عطشها وعطش ابنها ، وهو دور درامى يقوم به الرجال والنساء جميعا ، ولذلك يميل على أحمد باكثير^(١) إلى جعل هذه الظاهرة الدرامية خاصة بالعرب ، وليس لها مثيل فى البلاد التى عرفت الدراما

(١) مجلة المجلة العدد ١١١ ص ٣٠ .

اللغة العربية وتوحيدها بين القبائل المختلفة اللهجة، متبعين في ذلك لغة قريش لسيادتها على لغة الحجاز ونجد، ولعظيم مكانة أهلها عند جميع العرب^(١) كما ازدهر الشعر المقفى وتناول الحياة العادية والشئون الحسوية للعربى، وبرز شعراء أمثال امرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير ابن أبى سلمى، والناطقة الديباني، والمهلهل عبيد بن الأبرص، والسموأل، وليلى العفيفة وغيرهم، ويمنافى ذلك ما انضمت قصائدهم وملاحمهم الشعرية من أفكار درامية توشك أحيانا أن تكون حوارا تمثيليا لا ينقصه غير التمثيل ومنصة مسرحية، ومع ذلك فعنصر الدراما متوفر إلى حد بعيد، فالشاعر هنا يمثل يلقي بقصيدته أمام جمهور من النظارة، وقد يحدث رد من شاعر آخر أو حوار من مستمع يجعل الأفكار تتصارع فيما يشبه الحوار الدرامى .

أن تكون هذه المقارنة لنعرف أن الخصائص الدرامية توجد في كل أمة بمقدار، وأن تربة أى شعب تلائم الدراما بخصائص هذا الشعب، بمعنى أن الدراما في أى مجتمع تستمد خصائصها من ذلك المجتمع، وتتفق مع ميوله واتجاهاته الفكرية، وفي دراستنا للفكر العربى منجد أن لهميزات خاصة به تجعل الدراما لديه تقسم بسيمات معينة تأخذ مقوماتها منه، وتتشكل وفقها .

ومن السمات الفكرية للأمة العربية مواسمها الأدبية التى كانت تعاصر موسم الحج، حيث يأتى الناس من كل فج إلى قريش بمكة، فيتناقلون الآداب ويتناشدون الأشعار الخاسية، ويتحدثون بشرف أصلهم وكرم محندهم، وكانت هذه الأسواق الأدبية ثلاثة : سوق ذى الحجاز، وسوق بجنة، وسوق عكاظ يستغرق أولها ثلاثة أيام، وثانيها سبعة وثالثها شهرا كاملا، غير عشرين يوما فى مناسك الحج، وكانوا يقيمون حكاما بينهم - مثل القضاة - لنقد الشعر وبيان غثه من سمينه، وتفضيل شاعر على آخر وكان لهذه الأسواق أثرها البارز فى ترقية

(١) تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى : حسن إبراهيم حسن - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٥٣ ص ٧١ - ٧٥ من الجزء الاول .

في النهاية وقد دون ما كتب بالعربية ،
 أما ما عداه فلم يكن يهتم بتدوينه أحد .
 فإذا أضفنا إلى ذلك أحداً تاريخياً
 راحت ضحيتها ملايين الكتب العربية
 مثل مكتبة سلطان بخارى التي كانت
 تحوى حمل أربعمائة مجلد ومكتبة الواقدي
 التي كان بها مئتا صندوق تساوى
 حمل مائة وعشرين مجلداً ، ومكتبة دار
 الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله
 وكانت تضم مليوناً ومئتا ألف مجلد
 ومكتبة طرابلس الشام وكانت تحوى
 ثلاثة ملايين مجلد تحت عناية قضاة
 آل عمار ، وكان يعمل بها مائة ناسخ
 بمرتبات كبيرة وقد وقعت هذه المكتبات
 وغيرها في أيدي الصليبيين عام ٥٠٣ هـ
 هجرية فأحرقوها وصارت رماداً كما
 أحرق الكاردينال كنيس مطران طابطة
 في ساحة المدينة سبعين مكتبة عربية
 تحتوى إحداها على ستمائة ألف كتاب
 وكانت فهارس دواوين الشعر فيها تملأ
 ٨٨٠ صفحة ، وآخر تلك المآسى ما أحرقه
 الفرنسيون من مخطوطات ومطبوعات
 وجدوها بمكتبات قسطنطينية عندما احتلوا
 الجزائر عام ١٨٣٠ م . ولا نفسى أيضاً

وإلى جانب الشاعر كان هناك القصاص
 أو المنشد أو المغنى الذى يقلد بصوته
 الأشخاص الذين تدور القصة حولهم ،
 بل يطلعنا التاريخ الأدبى للعرب قبل
 الإسلام وبعده ، أن الحكام والأثرياء
 كانوا يتخذون في احتفالاتهم من يقوم
 بتقليد الحاكم أو الأمير ، ومن يرد عليه
 وكانت هذه المشاهد الدرامية على قصرها
 تهدف إلى تمثيل موقف معين يتسم
 في الغالب بالفكاهة والسخرية المسلية ،
 ويحتوى على عظة أو درس أخلاقى ،
 ولقد عرف العرب لونا من القصائد
 المطولة تسمى المعلقات تحتوى على
 أفكار قريبة لمجال القصة ، ولكن من
 المؤسف حقاً أن النثر الجاهلى لم يصلنا
 منه الكثير لأن أحداً لم يعن بتدوينه
 أو حفظه كالشعر ولم يدون منه ما دون
 - وهو قليل - إلا في العصر العباسى ،
 وقد وصلنا من نثرهم قصص تروى
 أخبارهم وأيامهم ومفاخرتهم ، كذلك
 لم يصلنا شيء من أدب الين - والذى
 وصل بلغة عدنان - إذ كانت لهم لغة
 تخالف لغة العدنانيين رغم عوامل
 توحيد لغات العرب ثم سيادة لغة قريش

ما أحرقه السكاردينال الأسباني شيمتر من كتب العرب وتبلغ مليوناً وخمسة آلاف مجلد في ساحات غرناطة وكلها من التراث العربي ، كما أحرقوا حمولة ثلاث سفن مشحونة بالمجلدات العربية الضخمة وكانت متجهة إلى ديار سلطان مراكش فسكبوها وألقوا كتبها في قصر الأسكوريال سنة ١٦٧١ م (١٠٨٢ هـ) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها ، ولم يستخلصوا منها إلا الربع الأخير وقدره ميخائيل العقيدى الطرابلسى - الذى رتبها وكتب أسماءها - بواحد وخمسين وثمانمائة وألف كتاب حوت معظم معارف العرب ولم يستوعبها كلها ، ولما فاجأ التتار بغداد بالهجوم بعد قتل الخليفة ، المستعصم آخر خلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم فى خزائنها وألقوها بنهر دجلة وعبرت عليها جنودهم (١) . ولنتصور أن كل هذا التراث وصلنا ، فمن المؤكد أننا كنا سنحصل منه على بغيتنا فى الوقوف على كنوز العرب الثقافية والفكرية ، وليس من المستبعد أننا كنا سنجد فيه ترجمات مسرحية عن اليونانيين ، وما أدراكنا بمسرحيات عربية خالصة ، ألم تصلنا شذرات من ترجمة العرب لإلياذة هوميروس ؟ ولكتاب الشعر لأرسطو ؟ وبعض محاورات أفلاطون وأرسطو ؟ وكلها أعمال درامية فى المقام الأول ... ولعلها إذن تكون دعوة إلى مواصلة البحث والتنقيب فيما وصلنا من تراث ، ولنا أمل مع الآملين فى غد أكثر إشراقاً قد نكتشف فيه بعض ما فقدنا . (يتبع)

محمد كمال الدين

(١) أدبيات اللغة العربية : محمد عاطف - محمد نصار وغيرهما . المطابع الأميرية ١٩٠٩ ص ٥٠

صُورَةُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ

لِلْمُؤَلَّفِ مُحَمَّدٍ وَنُصَيْبِ

في الحروب الصليبية عظات وفيها عبر
 فهي تؤكد أصالة الشعب العربي وصلابة
 عوده ونفاسة معدنه وقدرته على الكفاح
 والنضال وصد العدوان مهما بلغت قوته
 واشتدت شراسته ، وذلك أن الشعب
 العربي مؤمن بإيمانا حقيقا بربه وبحقه
 في الحياة الحرة الكريمة كما يريد
 له الله ، فكم مرت به أحداث وانتابته
 محن ولكنّه خرج منها وقد ازداد قوة
 وحدة ومضاء ، فهو كالذهب الإبريز
 يزداد بالنار صقلا وجلاء فالنار تزيل
 صدأه وتنقي خبثه وتكسبه النقاء
 والصفاء .

وإذا كانت إسرائيل وأصدقاؤها
 يظنون أنها قد مكن لها في الوطن العربي
 وأنها بلغت من القوة والتمكن مبلغا
 تستطيع معه الثبات والبقاء فإن يكون
 مصيرها إلا المصير الذي انتهى إليه
 الصليبيون من قبل ، فالأمة العربية من
 قديم مقبرة للغزاة وعلى صخرتها تحطمت
 جيوشهم وتبددت أحلامهم :

مارماني رام وراح سليما
 من قديم حناية الله جندي
 كم بغت دولة على وجارت
 ثم زالت وتلك عقبى التعدي
 فلقد جاء الصليبيون إلى الشرق تحركهم
 دوافع وأطماع استعمارية واقتصادية
 ولكنهم تستروا تحت راية الصليب
 يتظاهرون بأن هدفهم استخلاص
 الأماكن المقدسة من المسلمين بالشام
 ولكن الحقيقة التي لا شك فيها أن هذه
 الحروب كانت استعمارية بحثة بعيدة كل
 البعد عن الدين ، وحسبنا دليلا على ذلك
 سلوك هؤلاء الغزاة نحو سكان الشام
 فلقد أظهروا في معاملتهم ألوانا
 من الوحشية والقسوة تتنافى كل التنافي
 مع تعاليم الديانة المسيحية التي تحت على
 التسامح والمحبة ، ومن ذلك ما فعله هؤلاء
 الصليبيون بالمسلمين يوم أن سقط في
 أيديهم بيت المقدس ، فقد ذبحوا مبعين
 ألف مسلم في المسجد الأقصى دون وازع
 من دين أو خلق ، وبمثل هذه الوحشية

كانت معاملتهم للمسلمين في كل البلاد التي فتحوها . وقد بدأت الحملات الصليبية في نهاية القرن الحادى عشر الميلادى فقد زحفت الحملة الصليبية الأولى على الشام في سنة ١٠٩٧ ميلادية ومكث الصليبيون في الشام زهاء قرنين من الزمان حتى طردوا نهائيا في سنة ١٢٩١ ميلادية حينما استخلص السلطان الأشرف بن قلاوون عكا من أيديهم .

وخلال هذه المدة كانت المعارك الحربية الطاحنة بينهم وبين أبناء الامة العربية قائمة على قدم وساق لم يخب أوارها ولم تنطفئ نارها وظهر في هذه المعارك أبطال عرفوا بشجاعتهم وحسن قيادتهم للجموع المستميتة في الدفاع من أبناء الامة العربية .

وكان للأدب دوره الفعال في إذكاء نار الحماسة في النفوس وإشعال نيران البغض والكراهية للأعداء وإلهاب الوميض الثورى في ضمير الشعب العربى . وسجل الشعراء والأدباء الانتصارات الخالدة في هذه المعارك الضارية وأشادوا بقوة المسلمين وعنف المعارك التي

خاضوها ، وتغنى الشعراء بمجد الإسلام وعظمته وذكروا المسلمين بأنهم أحفاد أبطال مغاوير ثلوا عروش الظلم وقوضوا ممالك الطغيان وأذلوا أعداء الله . وقد حظيت معارك : الرها ، وحنطين وبيت المقدس ، ودمياط ، وعكا ، بالنصيب الأوفى من أدب ذلك العصر كما يقول الدكتور أحمد بدوى في كتابه : (الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية) (١) .

ومعركة الرها كان بطلها عماد الدين زنكى ، وكان لانتصار المسلمين في هذه المعركة وعودة الرها إلى حوزة العرب أعظم الآثار فهي أول مدينة كبيرة تسترد من الأعداء ، وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هجرية ، ولقد أراد عماد الدين زنكى أن ينتقم من الصليبيين جزاء وفاقا لما قدموه للمسلمين من قتل وذبح غداة احتلالهم بيت المقدس ولكن طبيعة المؤمن وسماحة المسلم أبت عليه أن يقابل العدوان بالمثل ، ولقد سجل الشعراء هذا النصر المؤزر الذى اعتبر فاتحة خير وبراعة استهلال ،

وكان القاضي الفاضل غائبا بدمشق ،
فكتب إلى صلاح الدين عندما بلغه نبأ
النصر : لين المولى أن الله قد أقام به
الدين القيم وأنه كما قيل : أصبحت مولاى
ومولى كل مسلم وأنه قد أسبغ عليه
النعمتين : الباطنة والظاهرة ، وأورثه
الملكين : ملك الدنيا وملك الآخرة ،
كتب المملوك هذه الخدمة والرهوس
إلى الآن لم ترفع من سجودها ، والدموع
لم تمسح من خدودها ، وكلما فكر الخادم
أن البيع تعود وهى مساجد ، والمكان
الذى كان يقال فيه : إن الله ثالث ثلاثة ،
يقال اليوم فيه : إنه الواحد - جدد الله
شكرا تارة يفيض من لسانه وتارة
يفيض من جفنه .. تلك للمكارم لا قعبان
من لبن ، وذلك الفتح لا عمان واليمن
وذلك السيف لا سيف ابن ذى يزن .
وقال العماد الأصمباني الكاتب :

حططت على حطين قدر ملوكهم
ولم تبق من أجناس كفرهم جنسا
غداة أسود الحرب معتقلو القنا
أساور تبغى من نخور العدا نهسا
أتوا شكس الأخلاق خشنا فلينت
حدود الرقاق الحشن أخلاقهم الشكسا

ومن هؤلاء محمد بن نصر القيسرائى ،
إذ يقول :
هو السيف لا يغنيك إلا جلاده
وهل طوق الأملاك إلا نجاحه
وعن ثغر هذا النصر فلتأخذ الظبا
سناها وإن فات العيون انتقاده
سمت قبة الإسلام نفرا بطوله
ولم يك يسمو الدين لولا عماده
ثم يتحدث عن عظمة الفتح وأثره
فيقول :

وجامحة عز الملوك قيادها
إلى أن ثناها من يعز قياده
فأضرما نارين : حربا وخدعة
فراع إلا سورها وانهداده
فياظفرا عم البلاد صلاحه
بما كان قد عم البلاد فساده
وتعتبر معركة حطين بقيادة البطل
صلاح الدين الأيوبي من أعظم المعارك
بين العرب والفرنج ، وكان عدد الصليبيين
فيها خمسة وأربعين ألفا أيّدوا جميعا في
المعركة ولم ينج منهم سوى ألف وكان
عدد المسلمين اثني عشر ألف مقاتل
وكانت المعركة في سنة ٥٨٣ هجرية ، وقد
تم بعدها فتح بيت المقدس .

بواقعة رجت بها الأرض جيشهم
 جند السماء لهذا الملك أعوان
 دمارا كما بست جبالهم بسا
 من شك فيه فهذا الفتح برهان
 ثم يتحدث عن كثرة أسرى العدو
 متى رأى الناس ما تحكيه في زمن
 فيقول :
 وقد مضت قبل أزمان وأزمان
 سباها بلاد الله مملوءة بها
 وقد شريت بخسا وقد عرضت بخسا
 هذى الفتوح فتوح الأنبياء وما
 يطاف بها الأسواق لا راغب لها
 لها سوى الشكر بالأفعال أثمان
 لكثرتها كم كثرة توجب الوكسا
 أضحت ملوك الفرنج الصيد في يده
 وقال الشريف محمد نقيب الأشراف
 صيدا وما ضعفوا يوما ولا هانوا
 بمصر يصف فرصة العالم الإسلامي باسترداد
 تسعون عاما بلاد الله تصرخ والإسه
 بيت المقدس :
 لام أنصاره صم وعميان
 أترى ضامما ما بعيني أبصر
 للناصر ادخرت هذى الفتوح وما
 سميت لها همم الأملاك مذ كانوا
 لو أن ذا الفتح في عصر النبي لقد
 أنزلت فيه آيات وقرآن
 وفي سنة ٦١٥ هجرية هاجم الصليبيون
 دمياط للمرة الأولى ليتخذوا منها منفذاً
 إلى احتلال مصر، وتحت وطأة الحصار
 وعنفه سلبت دمياط وكان لتسليمها أثر
 سيء في نفوس المسلمين في أنحاء العالم
 العربي، ونشط المسلمون لمحاربة الصليبيين
 وتجمعوا من كل مكان بقيادة الملك الكامل
 وجرت مفاوضات بين الكامل وبين
 الصليبيين حول الجلاء عن دمياط ولكنهم
 ركبوا رموسهم ولم يستجيبوا لمطالب
 المسلمين، ولما بدأ الصليبيون في التحرك
 بواقعة رجت بها الأرض جيشهم
 دمارا كما بست جبالهم بسا
 ثم يتحدث عن كثرة أسرى العدو
 فيقول :
 وقد مضت قبل أزمان وأزمان
 سباها بلاد الله مملوءة بها
 وقد شريت بخسا وقد عرضت بخسا
 يطاف بها الأسواق لا راغب لها
 لكثرتها كم كثرة توجب الوكسا
 وقال الشريف محمد نقيب الأشراف
 بمصر يصف فرصة العالم الإسلامي باسترداد
 بيت المقدس :
 أترى ضامما ما بعيني أبصر
 القدس يفتح والفرنجة تكسر
 ومليكنهم في القيد مصفود ولم
 ير قبل ذاك لهم مليك يؤسر
 قد جاء نصر الله والفتح الذي
 وعد الرسول فسيبحوا واستبشروا
 فتح الشام وطهر القدس الذي
 هو في القيامة للأنام المحشر
 من كان هذا فتحه لمحمد
 ماذا يقال له وماذا يذكر
 ملك غدا الإسلام من عجب به
 بخيال والدينا به
 ويتحدث الحسن الجويني عن
 انتصارات صلاح الدين فيقول :

نحو القاهرة متخذين طريقهم على شاطئ النيل وكان ذلك في موسم الفيضان أمر السلطان بقطع السدود وفتح المسلمون عليهم الترع من كل مكان ، فأصبح العدو محصوراً بين الماء من جهة وبين قوات المسلمين من جهة ثانية عندئذ حاول الفرنج الهرب إلى دمياط وأرسلوا إلى الكامل يطلبون الجلاء دون مقابل فأجابهم إلى طلبهم ورحلوا عن دمياط ورجعت المدينة إلى أهلها وكان ذلك في سنة ٦١٨ هجرية .

وقد صور البهاء زهير سرور المسلمين وفرحهم مادحا الملك الكامل ذا كرا فضله في الدفاع عن الدين وصيانة البلاد في قوله :
بك اهترعطف الدين في حلق النصر
وردت على أعقابها ملة الكفر
فقد أصبحت والحمد لله نعمة
يقصر عنها قدرة الحمد والشكر
يقول لها بذل النفوس بشارة
ويصغر فيها كل شيء عن النذر
ثم يتحدث عن الفرحة الغامرة التي عمت الوطن العربي كله فيقول :
وما فرحت مصر بذلك وحدها
لقد فرحت بغداد أكثر من مصر
قلو لم تقم لله حق قيامه
لما سلمت دار السلام من الذعر

وأقسم لولا همّة كاملية
لخافت رجال بالمقام وبالحجر
فن مبلغ هذا الهناء بمسكة
ويثرب ينهبه إلى صاحب القبر
فقل لرسول الله إن سمية
حوى بيضة الإسلام من نوب الدهر
ويصف شجاعة الكامل أثناء المعركة
ويذكر الحصار الذي أسلم العدو إلى
الهزيمة فيقول :
ثلاثة أعوام أقت وأشهرا
تجاهد فيهم لا يزيد ولا عمرو
صبرت إلى أن أنزل الله نصره
لذلك قد استحققت عاقبة الصبر
وليلة غزو للعدو كأنها
بكثرة من أرديته ليلة النحر
سددت سبيل البر والبحر عنهم
بسباحة دم وسانحة غر
ويعتبر ابن النبيه هذا النصر بداية طيبة
لتحرير الشام فيقول :
صكا وصور إلى رؤياك عاطشة
فانمض فقد أمكنت منهن خلوات
الله أكبر أن تسمى مزارم
تتلى وتنسى من القرآن آيات
وأن يخور على القرآن عجلهمو
جهرأ وتختفي آذان أو تلاوات

وفي عهد السلطان الصالح أيوب بن الملك الكامل هاجم الصليبيون دمياط للمرة الثانية وقد أصيبوا بالهزيمة مثلما حدث في المرة الأولى وذلك في معركة المنصورة ، ثم فارسكور فقد كان مصير الجيش الصليبي كله إلى القتل والأسر وعلى رأس الأسرى ملكهم لويس التاسع حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة وفي ذلك يقول ابن مطروح متبكما عندما جاءت الأنباء باعزاز ملك فرنسا غزو مصر للمرة الثالثة :

قل للفرنسيين إذا جنته

مقال صدق من قول فصيح

أجرك الله على ما مضى

من قتل عباد يسوع المسيح

قد جئت مصر تبغى أخذها

تحسب أن الزمر يا طبل ريج

فساقت الحين إلى أدهم

ضاق به عن ناظريك الفسيح

إلى أن يقول :

وقل لهم إن أضمرنا عودة

لاخذ نار أو لقصد صحيح

دار ابن لقمان على عهدنا

والقييد باق والطواشي صبيح

ويأتى في نهاية هذه الممارك فتح عكا وبذلك الفتح دالت دولة الصليبيين في الشام واستراح المسلمون من شرهم ووضعت الحرب أوزارها وسلم الوطن العربي لأهله بعد كفاح مرير وجهاد طويل شاق ، وكان لهذا الفتح المبين آثاره البعيدة المدى في نفوس أبناء الأمة العربية وتغنى به الشعراء وأنشدوا المطولات ومن هؤلاء شهاب الدين محمود إذ يقول :

هذا الذي كانت الآمال لو طلبت

رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب

كانت تخيلها آمالنا قترى

أن التفكير أعجب العجب

سوران : بروبحر حول ساحتها

دارا وأدناها أنأى من القطب

مصنع بصفاح حولها أكم

من الرماح وأبراج من اليلب

ففاجأتها جنود الله يقدمها

غضبان لله لا للملك والنشب

كم رامها ورماما قبله ملك

جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب

ثم يتحدث عن قوة المعركة وتوفيق

المسلمين فيها مادحا السلطان الأشرف خليل :

(البقية على ص ٥٨٤)

فروق بين ألفاظ متقاربة

للاستاذ عباس بن أبوالسنون

— ٢ —

المطر بالسما في قوله تعالى « وأرسلنا السماء عليهم مدرارا ، أى المطر .
وتقول : قد أثل فلان إذا كثرت عنده
الصوف ، ففى الحديث فى ماشية اليتيم
« للوصى أن يصيب من ثلتها ورسلاها ،
أى من صوفها ولبنها ، تقول : رسلت
فصلاى إذا سقيتها الرسل .

٧ — ولا يفرقون بين أمعن ، وأنعم ،
والحق أن الأول معناه المبالغة والاستقصاء
والإبعاد ، تقول : أمعن فلان فى الأمر
إذا بالغ فيه ، وأمعن الضب فى جحره إذا
غاب فى أقصاه ، وأمعنوا فى سيرهم إذا
أبعدوا وبالغوا ، وأمعن الفرس فى جريه
إذا تباعد فى عدوه .

أما الثانى فلا يتفق مع الأول فى معناه
إلا فى قولنا : أنعم فى الأمر إذا بالغ فيه
ولكنه يختص بمعان كثيرة ، منها الإجابة
كما فى قولك : إذا عملت عملا فأنعمه أى
فأجده ، ومنها الزيادة كما فى قولك :
أحسن فلان وأنعم أى أجاد وزاد على
الإحسان ، ومنها المن والتفضل كما فى قولك

قدمنا خمسة من هذه الألفاظ ، ويسرنا
أن نعرض فى هذا العدد بعضا آخر منها
لعل فى ذلك ما يفتح أمام الخاصة
والدارسين أبواب الصواب والإجابة ،
ويسر لهم أن يضعوا اللفظ موضعه ،
ويعطوا المعنى حقه من الوضوح وحسن
الاداء .

٦ — فهم لا يفرقون بين التلة بضم التاء ،
والتلة بفتحها : فالأولى معناها الجماعة من
الناس ، ومنها قوله تعالى : « تلة من
الأولين وتلة من الآخرين ، أما الثانية
فهى جماعة النغم كما فى قول الشاعر :
آليت (١) ربى لا أسالمهم
حتى يسالم رب التلة الذيب (٢)

تقول : أثل فلان فهو مثل إذا كثرت
عنده التلة ، وبوفلان مثلون أى أصحاب
غنى كثيرة ، وكسائر جيد التلة أى جيد
الصوف ، سسمى باسم ما هو منه ، كتسمية
(١) آليت ربى : أى حلفت بربى وأقسمت به .
(٢) الذيب . الذئب حيوان معروف يهزم
ويلين .

٩ - ولا يفرقون بين فعلى كبير بمعنى عظيم ، وكبير بمعنى طاعن فى السن ، فيستعملون أحدهما مكان الآخر ، والواقع أن فعل الأول يجب أن يكون مضموم الباء ، تقول : كبر يكبر كبرا من باب قرب ^(١) إذا عظم فهو كبير ، ومنه قوله تعالى : « وأن الله هو العلى الكبير ، أى العظيم ، ويقال للكبير بهذا المعنى أيضا كبار وزان غراب ، وكبار وزان رمان ومن هذا قوله تعالى : « ومكروا مكرا كبارا » ويجمع كبير على كبراء كما فى قوله : « وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا » .

أما فعل الثانى : فيجب أن يكون مكسور الباء ، تقول : كبر الولد يكبر من باب تعب كبرا وزان عنب ، ومكبرا وزان مسجد ، فمن الأول قوله تعالى : « وقد بلغت من الكبر عتيا » ، ومن الثانى قول الحارث بن حرجة :

فأبدت معارفها والرسـو
م داء دفيننا على المكبر
واسم الفاعل كبير أيضا ومنه قوله عز وجل : « قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا

(١) ومن ذلك قوله تعالى : « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » ، وقوله : « كبرت كلمة تخرج من أفواههم » .

أنعم الأمير هلى عبده بالعتق ، ومنها النعمة كما فى قولك : أنعم الله على فلان ، ومنها النعمومة كما فى قولك : أنعم الله صباحه ، ومنها الإجابة بنعم كما فى قولك سألته حاجة فأنعم لى بها أى قال : نعم ، ومنها إقرار العين بالحبيب كما فى قولك : أنعم الله بك عينا أى أقر الله عينك بمن تحبه ، ومثلا فى ذلك نعم الله بك عينا . ونعمك عينا ، ومنها الحفاء كما فى قولك : أنعمهم إذا آتاهم حافيا ؛ ويقال أيضا : تنعم فلان إذا مشى حافيا .

٨ - ولا يفرقون بين الضر بضم الضاد ، والضر بفتحها ، ويرعون أنهما لمعنى واحد ، والحق أن لكل منهما معنى خاصا به : فالمضموم معناه المرض والهزال وسوء الحال ، كما فى قوله جل شأنه : « وإن يحبسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو » ، وقوله : « إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره » ، أما المفتوح فعناه ضد النفع كما فى قوله سبحانه « يدعو لمن ضره أقرب من نفعه » ، وقوله « ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا » .

قال الأزهرى : كل ما كان سوء حال وفقرا وشدة فى بدن فهو ضر بضم الضاد ، وما كان ضد النفع فهو بفتحها .

كباراً ، أى مسناً تقول : هو كبير وهم كبار ، وفى التفضيل هو الأكبر ، وهم الأكبر وفى التنزيل : « وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ، وهى الكبرى وهن الكبرى قال تعالى : « إنما لإحدى الكبرى . والكبرة بالفتح علو السن ، قال : عجوز علتها كبرة فى ملاحاة أقاتلى يا للرجال عجوز ؟ ويقال هذا كبرة أيه بكسر ، وهذا صغرة

أيه بكسر أول كل منهما لا كبر ولده وأصغره . ١٠ - ولا يفرقون بين المروحة بفتح الميم ، والمروحة بكسرها ، فالأولى : هى المفازة ، والموضع تخترقه الرياح ، تقول : قعد فلان فى المروحة ، أى فى المفازة أو فى مهب الريح ، أما الثانية : فهى آلة يتروح بها كالروح بغير هاء ، تقول : روح على ابنى بالمروحة .

عباس أبو السعود

(بقية المنشور على ص ٥٨١)

بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت
بك الممالك واستعلت على لرتب
ما بعد عكا قد لانت عريكتها
لديك شيء تلاقيه على لغب
فانمض إلى الأرض فالدنيا بأجمعها
مدت إليك نواصيها بلا نصب
كم قد دعت وهى فى أسر العدا زمنا
صيد الملوك فلم تسمع ولم تهب
أدركت ثأر صلاح الدين إذ غضبت
منه لسر طواه الله فى القلب
وجنتها بجيشوش كالسيول على
أمثالها بين آجام من القضب
وحطتها بالمجانيق التى وقفت
لإزاء جدرانها فى جحفل لجب

وجالت النار فى أرجائها وعلت
فأطفا ما بصدر الدين من كرب
وأفكت البحر منهم من يخبر من
يلقاه من قومه بالويل والحرب
هذه لمحات من أدب الحروب الصليبية
يظهر فيها صدق العاطفة وحرارة الإيمان
وقوة الانفعال تستبين منها ما تعرض له
أسلافنا من عدوان المعتدين وما كان لهم
من جهاد صادق ودفاع مستميت جنوا
ثمرته نصرا قرت به أعينهم واطمأنت به
قلوبهم مما يملأ نفوسنا بالآمل ويعمرها
باليقين فى تحقيق النصر على عدونا
وما النصر إلا من عند الله ؟

محمود محمد شبيكة

بين الكتب والصُّحُف

للمأستاذ محمد عبد الله السحان

● طبقات المفسرين للداودي :

تحقيق : علي محمد مهر

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة وهبة بالقاهرة ، من خيرة تراثنا الإسلامي الذي نعتز به ، وهو يطبع لأول مرة ، وقد جاء في مجلدين بلغت صفحاتهما أكثر من تسعمائة صفحة .

والمصنف هو : الحافظ شمس الدين محمد ابن علي بن أحمد الداودي المصري من علماء النصف الأول من القرن العشرين ، فقد توفي عام ٩٤٥ هـ ، أقام بالقاهرة ، وتتلذذ للسيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ ، وترجم له في مجلد ضخيم ، وقد ترك من المؤلفات غير هذه الترجمة ، وطبقات المفسرين الذي بين أيدينا : ذيل على طبقات الشافعية للسبكي والاتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشف .

يرى المحقق : أن تراجم علماء التفسير

ظلت مبثوثة في ثنایا كتب التاريخ والأدب والطبقات المختلفة ، لا يجمعها كتاب واحد ككتيباتها من تراجم الأدباء والنحاة والشعراء .. حتى جاء السيوطي فوضع كتابه (طبقات المفسرين) لكنه لم يتم كما أراده ، وكان عدد التراجم ١٣٦ ترجمة ، لا تفي بحاجة الباحثين ، وكذلك صنف في طبقات المفسرين الشيخ أبو سعيد الكوزة الحاق المتوفى ٩٨٠ هـ ، وكذلك صنف غيرهما ، لكن جهودهم - ولا شك - كانت مبتورة ، أما الداودي فقد جاء بعمل فريد ، وقدم إلى الناس إحدى الموسوعات العربية ، ذلك أن كتب الطبقات إنما تعالج طبقة معينة كالحفاظ أو المحدثين أو النحاة ... أما طبقات المفسرين للداودي فقد شمل هؤلاء وغيرهم كما يرى المحقق أن مما يميز كتاب الداودي عن غيره جمعه في إسهاب تراجم أعلام المفسرين حتى أوائل القرن العاشر للهجرة من كل المصادر التي وقعت لمؤلفه .

ما تكون بعمليات الإحصاء ، ومع ذلك فطبقات الداودى موسوعة لها تقديرها بالإضافة إلى أن المكتبة الإسلامية وكل باحث فى مسيس الحاجة إليها ..

هذا وقد أصبح لسكمتى « طبقات المفسرين » مفهوم حديث ، إذ يقصد بها تقييم أعمال المفسرين ، ودراسة مناهجهم فى التفسير ، والمكتبة الإسلامية - على ما أعتقد - فى أمس الحاجة إلى مثل هذه الدراسات ، وأظن ولا أستطيع التأكيد أن ترائنا خلو منها أو على الأقل خلو من كتاب جامع لها .

بينما نرى فى العصر الحديث مثلاً « مذاهب التفسير » للمستشرق اليهودى جولدتسيهر و « التفسير والمفسرون » للعالم الجليل فضيلة الشيخ محمد الذهبى و « كليل بجمع البحوث الإسلامية و « التفسير ورجاله » للمغفور له الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور مفتى تونس ، وقد لشر بجمع البحوث الإسلامية هذا الكتاب ضمن سلسلة البحوث الإسلامية ، والكتاب على صغر حجمه ، جدير بكل تقدير .. بقيت كلمة لابد منها ، وهى كلمة منصفة للجهد الكبير الذى بذله محقق هذا الكتاب ، الأستاذ محمد على همر بمركز

ونحن مع المحقق فى أن كتاب طبقات المفسرين للداودى يقف شامخاً بين كتب التراجم التى سبقته ، وفى أنه لإحدى الموسوعات العربية حيث بلغ عدد التراجم فيه ٧٠٤ ، وهى منقولة بالنص عن الكتب التى استعان بها ... لكن لنا وقفة موجزة عند مدلول كلمتى « طبقات المفسرين » فدلولها عند الداودى ومن سبقه من مصنفى الطبقات هو التراجم لأعيان المهنة الواحدة ، فطبقات الشعراء مثلاً هى تراجم لأعيان الشعراء ، وهكذا تراجم تسلط الأضواء الضرورية على العيين من الأعيان على الأقل ، ومع ذلك فهذا المنهج لم ينتقد به الداودى كما ينبغى فعدد من أعيانه لم يكتب عن الواحد منهم إلا سطرين أو ثلاثة أو أربعة ، وعدد آخر من أعيانه لا يمكن وضعهم فى طبقات المفسرين كأن يكون أحدهم صنف وحسب فى الناسخ والمنسوخ أو فى أحكام القرآن ، أو فى أمثال القرآن أو فى فضائل القرآن ، بل إن عدداً كبيراً من أعيان الداودى اكتفى بالنسبة لهم بالإشارة إلى أن لهم تفاسير دون أن يذكر عبارة واحدة عن هذه التفاسير ، لذلك يعتبر كتاب الداودى وغيره أشبه

تحقيق التراث بدار الكتب المصرية . وهو جهد يفرض علينا تقديره وإكباره فهو لم يكتب في تحقيقه هذا الكتاب بالرجوع إلى مخطوطاته ، فقد رجع أيضا إلى كثير من المراجع نقل منها المصنف ، فإذا علمنا أن هذه المراجع بلغت زهاء أربعة آلاف مرجع أدركنا قيمة الجهد الذي بذله المحقق ، هذا وقد توج تحقيقه بمجموعة من الفهارس : التراجم والآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والقوافي وإنصاف الآيات ، والقبائل والأمم والفرق ، والأماكن والبلدان والمياه ، والأيام والوقائع والحروب ، ومراجع المصنف ثم مراجع للتحقيق .

• • •

● قراءات :

د إن جميع الثورات والانقلابات والحروب التي وقعت منذ بدء عصر التسامح مع اليهود ، وهو الذي يمتد عبر القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ، تكاد تكون من صنع اليهود أنفسهم ، لجأوا إليها تنفيذًا لتعاليم التوراة والتلمود التي تحض على القضاء على غير اليهود ، كلما استطاع اليهود إلى ذلك سبيلا .

من كتاب : د الأفعى اليهودية في معادل الإسلام ، لعبد الله التل .
محمد عبد الله السمان

غير أن المحقق ترك كثيرا من الكلمات الصعبة دون شرح ، كما ترك عددا من الأحاديث دون تخريج ، ثم إن المصنف كثيرا ما كان يترك بعض الأعيان بدون ترجمة ، فيكتفي المحقق بالإشارة أحيانا



باب الفتوى

بجته الأستاذ ، محمد أبو شاد

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

السؤال من السيد / الأستاذ عبد المنعم محمد الحكيم

فقد الملازم أول سمير محمود منصور في العمليات العسكرية سنة ١٩٦٧ ، وتوفي والده في عام ١٩٦٨ ، ثم صدر قرار من وزارة الحربية باعتبار المفقود المذكور شهيداً - فسا حكم ميراث هذا الشهيد من أبيه ؟ وما حكم ميراث الأب من ابنه الشهيد ؟

السؤال من السيدة / اعتماد صيد إبراهيم حمودة :

١ - باع المرحوم والدي ١٢ قيراطا و ١٢ سهما لوالدتي ولى ولأختي بمبلغ مذكور في عقد يبيع ابتدائي على أن تقسم هذه الأرض بالتساوي بين الجميع . ولكن عقد البيع هذا لم يسجل بالطرق الرسمية وأن الأم قامت بدفع قيمة هذه الأرض - هذا مع الإحاطة بأن والدنا ترك أختا شقيقا .

٢ - توفيت لأحدى البنات عن أم وأختين شقيقتين وعم شقيق .

٣ - توفيت بنت أخرى عن أم وأخت شقيقة وعم شقيق .

فسا حكم هذه التركة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن شرط الوارث أن يكون متحقق الحياة بعد وفاة المورث .

وشرط المورث أن يكون متحقق الموت في حال حياة الوارث .

وبما أن المفقود مظلون الحياة فإنه لا يورث - أى لا يرثه أحد - وبما أنه مظلون الوفاة فإنه لا يرثه أحد .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين . أما بعد :

فنفيد عن الأول : بأنه يتضح من
العقد أن البيع لم يكن حقيقة بل قصد
به توزيع التركة قبل الوفاة على الزوجة
والبنات الثلاث دون الأخ الشقيق
باعتبار أنه وارث في هذه التركة وعلى
ذلك فإن عقد البيع يكون وصية تنفذ
في ثلث التركة فقط ويقسم هذا الثلث
بين الزوجة والبنات الثلاث بالتساوي
بينهن والباقي وهو ثلثا التركة هو الميراث ؛
للزوجة منه الثمن فرضا لوجود الفرع
الوارث ، والبنات الثلاث الثلثان فرضا
لعدم من يعصهن يقسمان بينهما بالسوية
والباقي للأخ الشقيق تعصيا .

وعن الثاني : أن للأُم السدس فرضا
لوجود عدد من الأخوات ، وللأختين
الشقيقتين الثلثين فرضا لعدم من يعصها
أو يحجبهما يقسمان بينهما بالتساوي والباقي
للم الشقيق تعصيا .

وعن الأخير بأن للأُم الثلث فرضا
لعدم وجود الفرع الوارث أو عدد من
الإخوة أو الأخوات ، وللأخت الشقيقة

النصف فرضا لعدم من يعصها أو يحجبها
والباقي للم الشقيق تعصيا والله أعلم .

السؤال من السيد / مهدي درامي

(من موافق مالي)

هل وصول الإنسان إلى سطح القمر
أمر مستطاع ؟ وهل يجوز ذلك شرعا ؟
وما دليل ذلك من الكتاب والسنة ؟
هل توث المرأة المعقود عليها ولم يدخل
بها من الرجل الذي عقد عليها ؟
أرجو بيان حكم الشرع حيث يوجد
خلاف عندنا في جمهورية مالي .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين . أما بعد : فنفيد عن السؤال
الأول : بأنه ليس في القرآن ولا في السنة
ما ينفي وصول الإنسان إلى سطح القمر
ولا ما يوجبهُ فهو جائز عقلا وشرعا .

وحيث وقع ذلك كما تدل عليه أخبار
الذين صعدوا ونزلوا ومشاهدتهم بواسطة
التليفزيون قائمين على سطح القمر كل ذلك
يدل على أنه لا مانع منه شرعا .

وعن الثاني : بأن كل رجل عقد على

(البقية على ص ٥٩١)

مجلة الأزهر في الجامعة الأمريكية بنيويورك

وإنا لنذكر هنا على سبيل المثال :
كانتينو ، وفائش ، وفوك ، وبراهن ،
وكاتب هذه السطور الذي نشر في مكتبة
الشيخ محمد أشرف في الأهوارباكستان :
Arabic Phonetics وفي دار لى . جى .
بريل في لايدن هولندا Linguistics
in the Middle Ages, 1969 ، وفي مجلة
المجمع العلمى العربى في دمشق مجلة اللغة
العربية المجلد ٢ ، الجزء ٤ بحث بعنوان
(على هامش دعوى الصعوبة في تعلم
العربية) وفي المجلد ٣ ، الجزء (١) بحث
بذات العنوان ، وفي المجلد ٤ ، الجزء ٤
بحث ثالث بعنوان : دراسات في العربية
والألسنية) .

وإننا لنشرف بلفت نظر الأستاذ
(على عبد العظيم) إلى آراء في العربية
ربما كان منها فائدة . والله ولى الأمر .
وقد اطلع الأستاذ على عبد العظيم
صاحب هذه الدراسات على خطاب

تلقينا الخطاب التالى :
« العربية لغة الإسلام والمسلمين ،
ولغة ثقافية عالمية رفيعة
بقلم الدكتور خليل ا . ع . سمعان
أستاذ قسم اللغات الكلاسيكية والسامية
بجامعة ولاية نيويورك في بنغمتون -
Binghamton

نتابع منذ زمن ليس بالقصير أبحاث
الأستاذ « على عبد العظيم » في اللغة
وفقهها وعبقريتها وقيمتها الدينية ووضعها
الاجتماعى ، إنها أبحاث قيمة مفيدة
تدل على اطلاع وعلم واسعين .

وإننا إذ نهنيء الأستاذ « على عبد العظيم »
نود أن نلفت نظره إلى بعض ما أسهم به
العلاء العرب والمستشرقون في تعريف
الغرب والشرق باللغة العربية : لغة
الإسلام والمسلمين ، ولغة الثقافة والعمران
العربيين ، هؤلاء العلماء كان منهم المسلم
وغير المسلم .

والدكتور سمعان فغقب عليه بما يلي :
 وأشكر الأستاذ الدكتور سمعان على
 ما وجهه إلى من ثناء لا أستحقه ، وإنما
 الذي يستحقه هو مجلة الأزهر ، التي حملت
 على منبرها العالمي صوتي إلى أنحاء العالم
 وأعلن اغتباطي باتفاق في الرأي مع
 الدكتور العلامة ومع من ذكرهم من
 كبار الباحثين الإعلام بالجامعات الغربية
 وأعد هذا من معجزات اللغة العربية
 التي نالت التقدير والإعجاب من العرب
 وغير العرب ومن المسلمين وغيرهم ،
 وأن هذا لدليلا جديدا أضيفه إلى ماسقته
 من أدلة عديدة على أصالة اللغة العربية
 وسموها ورسالتها العالمية القديمة والمرتبعة
 وأرجو أن تسعدني الظروف
 بالاطلاع على ما كتبه الأستاذ البحانة
 الدكتور خليل سمعان وما كتبه الأساتذة
 الأجلاء الذين ذكرهم للانتفاع بشمرات
 أبحاثهم الممتازة ودراساتهم القيمة .
 والله ولي التوفيق ؟
 على عبد العظيم

(بقية المنشور على ص ٥٨٩)

الجواب
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
 على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين . أما بعد : فنفيد بأن تركه
 هذه المتوفاة توزع على الوجه الآتي :
 للزوج الربع فرضا لوجود الفرع
 الوارث ، ولكل من الأم والأب السدس
 فرضا لوجود الفرع الوارث أيضا ،
 والباقي للإبن تعصيا .
 وعن حضنة الصغير نفيد بأن أم الأم
 أحق بهذه الحضنة من أم أبيه والله
 تعالى أعلم ؟
 محمد أبو شادي

امراة عقدا شرعيا صحيحا فهو زوجها
 وهي زوجته بمجرد العقد دخل بها أو لم
 يدخل ؛ وإذا مات أحدهما بعد العقد وقبل
 الدخول ورثه الآخر بإجماع علماء المسلمين ؛
 إن كان الميت الرجل فالمرأة الربع أو الثمن
 وإن كان الميت المرأة فالرجل النصف
 أو الربع والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / مأمون جمعة
 توفيت امرأة عن زوج وابن وأم وأب
 فن يرث وما نصيبه ؟
 كما أن ابنها عمره ١٥ يوما فلن تكون
 حضنته لأم أمه أم لأم أبيه ؟

انبثاق الإسلام في اليابان

الإسلام في العالم

يتزايد - في إطار - عدد معتنقي الإسلام في العالم ، ونقدم - في هذا العدد - آخر أنباء هذا الجانب .

● في اليابان

يتزايد عدد المسلمين في اليابان بين الأوساط المثقفة ، وقد حرص مسلمو اليابان على إقامة صلة مباشرة لهم بالأزهر الشريف ، فتوالت بعثاتهم إليه بين ذكور وإناث ، وحصل أحد الطلبة اليابانيين على الإجازة العالية من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ويعتبر فضيلة الشيخ د الطيب المختار هي دى أمى ، أول ياباني يحصل على هذه الدرجة العلمية وأول د فقيه ، ياباني درس الإسلام عقيدة وشريعة .

وبالدراسات الخاصة بجميع البحوث الإسلامية - الأزهر الشريف - حالياً تدرس الآنستان اليابانيان د عزيزة نوموكو سايتو ، و د صالحة لوفوميكو إكيغامي ، اللغة العربية والقرآن الكريم والشريعة الإسلامية .

ومن الشخصيات الإسلامية البارزة في اليابان د عبدالله يورامورا ، و د محمد سليمان تاكيوتشي ، و د عمر مى تا ، و د على محمد مورى ، والآنسة د فاطمة كازو ، ويتزعم الحركة الإسلامية في اليابان دكتور د عبد الكريم سايتو ، الذى يمثل مسلمى اليابان في المؤتمرات الدولية الإسلامية .

● في تايلاند

تمكن المسلمون التايلانديون من إقامة مدرسة إسلامية ومركز أسهمت د السعودية ، في بنائهما وفي مصر حالياً بعثة من طلبة تايلاند المسلمين تدرس بالأزهر الشريف ، وقد تقدم بعض أفرادها لنيل د ثانوية الأزهر ، وهذا العام ويستعد لدخول جامعة الأزهر .

● في ماليزيا

اعتنق الإسلام آلاف عدة من قبيلة د كندازان ، في احتفال جماعى ، أقسم في ولاية (صباح) بشرق ماليزيا ، وتعد قبيلة كندازان ، إحدى القبائل الكبرى بهذه الولاية .

● وفي أندونيسيا

أذاعت وكالة الأنباء «انتارا» ،
الأندونيسية أن حوالي أربعة آلاف من
الوثنيين في «داياك» بمقاطعة «بولونجان»
في جزيرة «كاليمنتان» الشرقية اعتنقوا
الإسلام طوعية واختيارا .

● وفي مصر

بلغ عدد معتنقي الإسلام من نصارى
مصر حسب سجل لجنة الفتوى التابعة
لمجمع البحوث الإسلامية حتى نهاية ١٩٧١
ثمانين وثلاثمائة شخص منهم تسعة وثلاثون
وماتان من الذكور والباقي من السيدات
والإناث .

في يناير واحد وعشرون منهم ثلاثة عشر
رجلا ، فبراير ثمانية عشر منهم
اثنا عشر رجلا ، مارس أربعة وثلاثون
منهم عشرون رجلا ، إبريل خمسة وثلاثون
منهم واحد وعشرون رجلا ، مايو خمسة
وثلاثون منهم واحد وعشرون رجلا ،
يونيو اثنان وأربعون منهم ثمان وعشرون
رجلا ، يوليو ثمان وثلاثون منهم أربعة
وعشرون رجلا ، أغسطس واحد وثلاثون
منهم واحد وعشرون رجلا ، سبتمبر واحد
وثلاثون منهم عشرون رجلا ، أكتوبر
تسعة وعشرون منهم ثمانية عشر رجلا ،

نوفمبر أربعة وثلاثون منهم ثلاثة
وعشرون رجلا ، ديسمبر اثنان وثلاثون
منهم ثمانية عشر رجلا .

وجدير بالذكر أن لجنة الفتوى إحدى
مراكز تلقى رغبات المواطنين المصريين
الراغبين في اعتناق الإسلام بالقاهرة ،
وتعتبر مكاتب الشؤون الدينية المنشرة
بالمحافظات مراكز تلقى هذه الرغبات
خارج القاهرة ويتحصل معتنق الإسلام
على شهادة من لجنة الفتوى تثبت إسلامه
وينص فيها إذا كان رجلا على أن أبناؤه
دون البلوغ صاروا مسلمين تبعاً لأبهم .

● وفي لندن

بلغ مجموع الذين اعتنقوا الإسلام ثمانين
شخصاً في السنوات الخمس الأخيرة معظمهم
في سن الأربعين ، وينتمون إلى دول عدة
منها : إنجلترا وألمانيا وهولندا وروسيا .

● وفي أمريكا

أذاع دكتور محمد عبد الرؤف مدير
المركز الإسلامي في واشنطن بياناً عن
معتنقي الإسلام بالولايات المتحدة حتى
نهاية ١٩٧١ . مادة البيان :
« أن مائتي رجل وامرأة قد اعتنقوا
الإسلام خلال عام ١٩٧١ وسجلوا
اعتنائهم للإسلام رسمياً في سجلات
مسجد واشنطن » .

إسلامي كبير يضم مسجداً ومكتبة بميناء
د باوساوث شيلدر ، بالقسم الشمالي
الشرق من الجزيرة البريطانية .

ارتفعت تكاليف المشروع إلى اثنتين
وستين ألف جنيه استرليني .

اشتركت في المشروع بعض دول
الخليج إلى جانب بعض الدول الإسلامية .
ينتفع بهذا المشروع نحو ستة آلاف مسلم
يقيمون في ميناء د جيواياسل ، المجاور .

● ... وفي بلجيكا :

يعمل النشاط الإسلامي ببلجيكا
في اتجاهين :

إنشاء مركز إسلامي ببروكسل التي تبلغ
السفارات الإسلامية بها إحدى وعشرين
سفارة ، وقد عمل المسلمون على تكوين
منظمة إسلامية تحقق إقامة : (أ) مركز
إسلامي . (ب) مسجد جامع . (ج) مقبرة
إسلامية وتأسست بالفعل هذه المنظمة
باسم « المركز الإسلامي الثقافي ببروكسل »
واعترف بها - كمنظمة اجتماعية - بمقتضى
مرسوم صدر بالجرادة الرسمية ببلجيكا
سنة ١٩٦٨ بالعدد ٣٦٩ ، ويتكون مجلس
المنظمة من سبعة وعشرين عضواً ، ومن
إمام المسجد ، وخمسة أعضاء منتخبين
يمثلون الحاليات الإسلامية المقيمة ببلجيكا
(البقية على ص ١٦ من القسم الإنجيزي)

مراكز إسلامية جديدة في العالم
● في استراليا ...

وافق فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود
وزير الأوقاف وشئون الأزهر بالقاهرة
على سفر دكتور على سامي النشار الأستاذ
بآداب الإسكندرية ، ودكتور عبد الفتاح
بركة المدرس بكلية أصول الدين - جامعة
الأزهر - إلى أسبانيا لبحث مشروع
إنشاء مركز إسلامي يلحق به مسجد
جامع بني محاجة مسلمي استراليا بمدينة
(سيدني) .

● وفي ألمانيا الغربية ...

أنشأ مسلمو ألمانيا الغربية مركزاً
إسلامياً بمدينة (آخن) يضم مسجداً
كبيراً وقاعة محاضرات ومكتبة وساحة
رياضية ، ويحمل المسجد اسم الصحابي
الجليل (بلال بن رباح) رضى الله
تعالى عنه .

ولا يزال هذا المركز تموله تبرعات
الطلاب ، وللمركز - مع المسلمين -
لقاءات دورية وندوات شهرية منتظمة ،
وتدرب كثير من الطلاب فيه على إقامة
الشعائر الدينية .

● ... وفي لندن :

تقوم الجالية الإسلامية بلندن مع
المملكة السعودية والكويت ببناء مركز

pleases ; the flash of His lightning almost takes away the sight. Allah turns over the night and the day ; most surely there is a lesson in this for those who have sight. And Allah has created from water every living creature : so of them is that which walks upon its belly, and of them is that which walks upon two feet, and of them is that which walks upon four ; Allah creates what He pleases ; surely Allah has power over all things". (24 : 43 - 45)

وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً ، الذي خالق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسأل به خبيراً . (الفرقان ٥٨ - ٥٩)

"And rely on the Everliving Who dies not, and celebrate His

praise ; and Sufficient is He as being aware of the faults of His Servants" "Who created the heavens and the earth and what is between them in six days (periods), and He is firm in power, the Beneficent God : so ask respecting it one aware".

تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً . (الفرقان ٦١ - ٦٢)

"Blessed is He Who made the stars in the heavens and made therein a sun and a shining moon. And He it is Who made the night and the day to follow each other for him who desires to be mindful or desires to be thankful".

(25 : 61 - 62)

(بقية المنشور على ص ٥٩٤)

الأحياء الآلهة بهم ليحولها إلى مساجد للصلاة (كتاب) للأطفال ، وتكونت منهم لجنة في مدينة (أنقرس) وبوسائلها الذاتية استطاعت أن تستأجر لمدة تسعة وتسعين عاماً ، وبإيجار رمزي - أَرْضاً - لتقيم عليها مسجداً تتوفر فيه كل احتياجات المسلمين من مدرسة ومكتبة وقاعة محاضرات ؟

على الخطيب

واستلم المجلس من الحكومة البلجيكية عام ١٦٦٩ بناية نفخة على شكل مسجد في أحسن مواقع العاصمة (بروكسل) ووضع لهذه البناية التاريخية تصميماً هندسياً لتكون مركزاً إسلامياً بهذه العاصمة .

كذلك تقوم الجاليات الإسلامية بنشاط موسع إلى جانب النشاط السابق ، وذلك باكتراء المحلات الكبرى في

وهو الذى أنشأ لكم السمع والابصار
والافسدة قليلا ما تشكرون ، وهو الذى
زرأكم فى الأرض وإليه تحشرون ، وهو
الذى يحيى ويميت وله أختلاف الليل والنهار
أفلا تعقلون . (المؤمنون ٧٨ - ٨٠)

"And He it is Who made for you the sears and the eyes and the hearts : little is it that you give thanks. And He is who multiplied you in the earth, and to Him you shall be gathered. And He it is Who gives life and causes death, and (in) His (control) is the alternation of the night and the day ; do you not then understand ? (23 : 78-80)

الله نور السموات والأرض مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الأمثال للناس والله بكل شئ عليم .
(النور ٣٥)

"Allah is the Light of the heavens and the earth ; His Light is as a niche in which is a lamp, and the lamp is in a glass, the glass is as though it were a glittering star ; it is lit from a blessed tree, an olive neither of the East nor of

the West, the oil of which would well - nigh give light though no fire touched it, - light upon light ! Allah guides to His light whom He pleases ; and Allah is Cognizant of all things" (24 : 35)

ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات
والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه والله عليم بما تفعلون ، والله مالك
السموات والأرض وإلى الله المصير . ألم
تر أن الله يزوجى سبحاً ثم يؤلف بينه ثم يجعله
ركاماً فترى الودق يخرج
(النور ٤١ - ٤٥)

"Do you not see that Allah is He Whom do glorify all those who are in the heavens and the earth, and the (very) birds with expanded wings ? Each one Knows its own prayer and its (way of) glory-fying ; and Allah knows what they do. And Allah's is the Kingdom of the heavens and the earth, and to Allah is the eventual coming".

(24 : 41 - 42)

"Do you not see that Allah drives along the clouds, then gathers them together, then piles them up, so that you see the rain coming forth from their midst. ? and He sends down of the clouds that are (like) mountains wherein is hail, afflicting there with whom He pleases and turning it away from whom He

شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا
متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية
وجنات من أعتاب والزيتون والمان مشتها
وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه
إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ، وجعلوا
لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين
وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون .
(الأنعام ٩٥ - ١٠٠)

"Verily Allah it is Who cleaves out the grain and the date - stone ; He brings forth the living from dead and He is the bringer forth of the dead from the living ; that is Allah ! how are you then turned away ? He causes the dawn to break ; and He has made the night for rest, and the sun and the moon for reckoning : this is an arrangement of the Mighty, the Knowing. And He it is Who has made the stars for you that you might follow the right way thereby in the darknesses of the land and the sea ; clear have We made Our signs to men of knowledge." "And He it is who has brought you into being from a single soul, and has provided for you an abode and resting - place. Clear have We made Our signs for men who understand. And He it is Who sends down water from heaven ; and We bring forth by it the buds of all the plants, and from them bring We forth the green foliage, and the close growing, grain, and

palm tress with sheaths of clustering dates, and gardens of grapes, and the olive and the pomegrante, alike and unlike ; behold its fruit when it yields the fruit and the ripening of it ; truly herein are signs unto people who believe. And they made the jinn associates with Allah, though He created them ; and in their ignorance have they falsely ascribed to him sons and daughters ; glory be to Him ! and highly, exalted is He above what they attribute to Him" "Wonderful Originator of the heavens and the earth ! How could He have son when He has no consort, and He (Himself) created everything, and He is the knower of all things. That is Allah, your Lord, there is no god but He ; the Creator of all things therefore worship Him alone, and He takes care of all things. Vision comprehends Him not, and He comprehends (all) vision ; and He is the Subtile, the All-Informed". (6 : 95 — 100)

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل
وكبره تكبيرا .
(الإسراء ١١١)

"And say : Praise be to Allah, Who has not taken a son and Who has not a partner in His Kingdom, nor any protector from contempt, and proclaim His greatness, magnifying Him" (17 : 111)

الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وتوزق من تشاء بغير حساب .
(آل عمران ٢٦ - ٢٧)

“Say : O Allah, Possessor of the kingdom ! Thou givest the kingdom to whomsoever. Thou pleasest and takest away the kingdom from whomsoever Thou pleasest, and Thou exaltest whom Thou pleasest and abasest whom Thou pleasest ; in Thy hand is all good, for Thou art Alimighty”
“Thou makest the night to pass into the day and Thou makest the day to pass into the night, and Thou bringest forth the living from the deed and Thou bringest forth the dead from the living, and Thou givest sustenance to whom Thou pleasest without measure”. (3:26-27)

وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو
ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة
إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا
رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ، وهو
الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه
مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى
إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا .
(الأنعام ٥٩ - ٦٢)

“And with them are the keys of the unseen, none know them but He ; and He knows what is in the

land and sea and there falls not a leaf but He knows it nor a grain in the darknesses of the earth, nor any thing green or dry but it is noted in a clear book (God's Knowledge). And He it is Who takes your souls at night (in sleep) and He knows what you acquire in the day, then He raises yod up therein that an appointed term may be fulfilled ; then to Him is your return, then He will inform you of what you were doing”. “And He is the Supreme, above His servants, and He Sends guardian angels to watch over you ; until when death comes to one of you, Our messengers cause him to die, and they will not neglect Our commands. Then are they sent back to Allah, their True Sovereign ; now surely His is the judgment and He is swiftest taking account”.

(2) - (59 : 6)

إن الله فائق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون ، فائق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ، وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ، وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ، وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل

CONCEPTION OF GOD

In Verses from the Holy Quran

ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ، وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والأرض كل له قانتون ، بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون . (البقرة ١١٥ - ١١٧)

"And Alla's is the East and the West, therefore wither you turn, thither is Allah's face (Presence); Surely Allah is Immense and All-Knowing. And they say : Allah has taken to Himself a son. Golry be to Him; rather, whatever is in the heavens and the earth is His; all are obedient to Him. Wonderful Originator of the heavens and the earth, and when he decrees a thing, He only says to it, "Be" and it is" (2 : 115 — 177)

واللهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . (البقرة ١٦٣)

الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون

بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم . (البقرة ٢٥٥)

"And your God is one God ! there is no god but He ; He is the Beneficent, the Merciful". (2 : 163)

"Allah is He besides whom there is no god, the Everliving, the Self - Subsisting by whom all subist; slumber does not overtake them nor sleep; whatever is in the heavens and whatever is in the earth is His; who is he that can intercede with Him but by His permission ? He knows what is before them and what is behind them, and they cannot comprehend any thing out of His knowlege except what He pleases; His Throne extends over the heavens and the earth, and the preservation of them both tires Him not, and He is the Most High, the Great" (2:255)

قل اللهم ما لك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير ، تولى الليل فى النهار وتولى النهار فى

material existence, the sun and stars, heaven and earth, river and mountains, all are created to serve the ends and purposes of man. But if this universe does not suit him, God may shatter it in a accordance with his will and demand. (1)

Man can even elevate himself to that lofty height where God asks his will before assigning to his destiny. Life consists in love and creation, and man, in order to be alive, should be creative and should become the master of heaven and earth. He should dissolve all that does not suit him and with his creative power and force should create a new world. Free personality cannot live in and reconcile itself to the world that is not created by his own efforts.

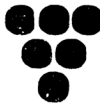
According to Iqbal, there is no contradiction between the creative freedom of man and his destiny. The destiny is a sphere of creative activity itself; it involves creative power, spontaneous activity and original behaviour.

(1) *Iqbal : Bal - i - Jibril.*
P. 80 / 90

Human destiny as a sphere of initiative and creative activity is a limitation to divine activity but this limitation is self — imposed by God. In creating the creatures God limits his own creative power. But the limitation of divine reality has no analogy with the limitation of the finite Egos and does not rob him of his infinity and omnipotence.

God remains Almighty and — All — powerful. Man's position is unique; his path lies between freedom and determinism. Man owes (1) his being, his existence, his body, life, and soul, his destiny, his powers and possibilities to the Divine Creation and the Divine Command. He is destined to actualise his powers and possibilities in this universe and is given the power of initiative by The Divine Reality. But his destiny and position is unique. He is free to select and make a choice of the possible alternatives or of the possible courses of activities. When the choice is made, God helps him to realize it. Hence he is, in this sense, responsible for his action and deeds and reaps their fruits.

(1) *Iqbal : Zabour - i - Ajam.*
P. 220 / 230.



relation of God with the universe. He says (1) that our body owes its existence to the soul while our soul has its source in the divine Reality. But what is the meaning of will in the philosophy of Iqbal ?

The finite Ego is not a fatally articulated or rigidly determined reality. It enjoys real freedom and genuine creative power. In the philosophy of Iqbal, we have no place for determinism. The reality in itself does not yield to mechanistic determinism, to mathematical formula and geometrical fixity. It is not bound up with mechanical necessity, with physical laws, with the determining conditions externally or uniformly as is depicted by the mechanical or kinetic theories of matter, which resolve the whole universe into molecules and atoms and interpret the mental and psychological phenomena in their light, thus reducing the matter and mind both to rigid determinism. Determinism and necessity are relative. They are due to the constitution of nature at the physical and psychological level. Freedom, on the other hand, is absolute, eternal and really real. It is the very essence of the divine absolute will (2),

(1) *Iqbal : The Reconstruction*
130 / 140.

(2) *Iqbal : The Reconstruction*
110 / 120.

The freedom is a fact disclosed by the observation of the psychical experience and by the study of the intelligent behaviour. Here the approach is psychological which reveals the finite Ego as a pure duration, which as an indivisible whole perpetually creates and enriches itself, or in the words of Bergson, (1) grows like the plant of a fairy tale, transforming its leaves and flowers from moment to moment. For Iqbal this growth and development is determined from within (2) It reveals the element of self - guidance and directive control in man. As a matter of fact, the very conception of life involves freedom. It is the free creative activity and necessarily implies freedom and originality. Man may change his self into dust that is destined to be blown away by every gust of wind, at the same time he may transform it into stone which breaks the glass. If he transforms it into ocean, (3) it has unfathomable depth. If he develops the wings of a crow, he is led to the graveyard; if he develops the wings of the eagle, he rises to the most celestial height. (4) The physical and

(1) *Bergson : Mind Energy. P.*
P. 17 / 20.

(2) *Iqbal : The Reconstruction*
P. 119 / 120.

(3) *Iqbal ; Jawaid Name*
P. 120 / 130

(4) *Iqbal : Zabour - i - Ajam.*
P. 110.

word "Adam" as a concept for the man in his capacity of God's vicegerent on earth. Man has his origin in this earth and the fall of Adam in the legend only symbolizes "Man's" rise from a primitive state of instinctive appetite to the conscious possessions of a free self, capable of doubt and disobedience man's transition from simple consciousness to the first flash of self-consciousness, a kind of working from the dream of nature with a throbbing personal causality in one's own being".

Iqbal agrees with Bergson, (1) He uses the very words of Bergson. Bergson says : "I pass from state to state, I am warm or cold, I am merry or sad. I work or do nothing. I look at what is around me or I think of something else. Sensations, feelings, volitions, ideas — such are the changes into which my existence is divided and which colour it in turns. I change then without ceasing. But, Iqbal's view is different from those presented by Hume (2) and William James (3) Conscious experience as conceived by him is not a mere bundle of sense — perception

as it is for Hume. It is not a mere collection to totality of impressions, Perceptions feelings, memories and ideas. The inner life revealed as such is not a mere collection or totality of separate and independent states, or the bits consciousness mutually reporting each other, Criticising James theory, he says (1) that he does not throw any light upon the essence and reality of the Ego. He pictures conscious experience as constituted of passing thoughts and thus totally ignores the continuity and relatively permanent element in the experience.

According to Iqbal, the inner life, that is, our conscious experience, is revealed to us a mobility, a constant change and continuous flow, is an organic whole, and has a unity continuity and individuality. Iqbal assures : there is no metaphysical dualism of the soul and the body. The soul is related to the body as God is related to the universe. As the universe is the objectification of God, the body is the objectification of the soul. Iqbal elucidates the position when he says that the body has its source and ground in our soul as our soul has its source and ground in God. He defines the relation of the soul with the body on the analogy of the

(1) *Bergson : Creative Evolution*
P. 1 / 5 / 10.

(2) *Philosophic works of Hume*
vol. 1 (1825) P. 300.

(3) *William James ; Text book of psychology* (1892) P. 159/160

(1) *Iqbal : The Reconstruction*
P. 100/120.

placed him, a moist germ, in a safe abode ; then made We the moist germ a clot of blood ; then made the clotted blood into a piece of flesh ; Then made the piece of flesh into bones ; and clothed the bones with flesh ; then brought forth man of yet another make. (1) Thus man owes his existence to divine creation and divine commande. God, Iqbal says, does not creat man in some supersensual abode or paradise, first moulding him out of clay and then breathing in him scul from outside. He is not a mere contriver working upon his material from outside. He does not work upon illusory clay. He is the living and Dynamic Reality.

Thus, according to Iqbal, man is created by God and at the same time he evolves out of matter. Life emerges from matter gradually, with unicellular organism as its first manifestation and with man as its crowning and highest masterpiece placed at the top of the ladder. He believes in evolution. Bnt matter, according to him, is not the same as presented by the materialists.

Matter itself is the outcome of the Divine creative will ; it is the outward expression of the divine life, the absolute Reality or Ego. The ultimate Ego is immanent in it

and makes the emergent emerge out of it. It has the possibility to rise under the divine guidance from one level to another, to ascend higher and higher in the scale of reality(1). It is this upwards advance, this creative, integrative and transformative process which gives rise to an unending series of new events and novel forms, to higher organisations and greater complexities, which leads to the emergence of new level and higher stages of life, mind and consciousness.

Thus Iqbal puts forth the theoary of evolution, to show that the evolutionary process is in conformity with the Quranic idea of the creation of man. The legend of the fall man, as the Quran narrates it, does not deal with the origin of man or the first appearance of man on this earth. (2)

Adam also does not mean the concrete human individual, the first human living being created in Heaven and expelled from it to earth as a reality entirely foreign to it. The Quran uses the word (Bashar) and (Insan), when it describes the origin of man, while it uses the

(1) *Iqbal : The Reconstruction*
P. 110 — 120.

(2) *Iqbal : The Reconstruction*
P. 80/100/115/120.

experiences come and go but the soul — substance remains the same for ever. But this definition of the self does not give us any clue as to its nature. There is behind all the multiple experiences an inner unity also. It is this unity which is the pivot of all experiences. It is the nucleus of our existence. Psychology does not grasp this inner nature of of the self.

Leaving rationalism and empiricism alone, we must, says Iqbal, turn to the inner depths of our own consciousness, and have recourse to intuition. To say that the Quranic idea of Destiny and fate goes against freedom is not true, (1) for Destiny is not the fixed programme for the Ego. The Ego is free to choose and to act. Destiny is the inward reach of the Ego. The Ego is limited by its inner possibilities. Limitation, however, does not necessarily impose determinism upon us. The Ego is free within its possibilities. The Ego is not only free, it is immortal, and this it is, Iqbal tend to hold, what intuition tells us. With regard to freedom of will, the Holy Quran has been emphasized, lest man should forget his own responsibility for his conduct. Indeed, the whole trend of

Quranic ethics points in this direction. "Say the truth is from your Lord, whosoever may wish, he may believe; and whosoever may wish, he may disbelieve," says the Holy Quran. (1)

Man is absolutely conscious of being master and the organisor of his own career. He is given power, by which he can accomplish his own desires, in virtue of the moral freedom which he enjoys. However, according to Islam, the power of self — government, with which we are endowed, is a trust, and not a free gift. It not only entrusts our own destiny to ourselves, but it actually trusts, or seems to trust, the whole final outcome of God's creative work to our treatment of it.

Iqbal tries to bring about a compromise between the theistic conception of the creation of man and the theory of evolution. And to serve this purpose he interprets the theistic conception of creation as presented by the Quran in the light of the evolutionary theory. He accepts the Quranic view, according to which Ego emerges within the spatio — temporal order out of fine clay. God says "Now of fine clay have We created man : there We

إنا كل شيء خلقناه بقدر (القمر ٤٩)

(1) *All things we have created with a fixed destiny* (54 ; 49)

(١) وقال الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . (السجده ٢٩)

and the freedom of will. The self is at once the starting, and the basic point of his thought, it is the self which affords him a highroad to metaphysics, because it is the intuition of the self which makes metaphysics possible for him. Iqbal claims himself to have had this intuition. The self is a Veritable reality. It exists and exists in its own right. We know by intuition that it is most real. The intuition takes us to the very roots of our existence and assures us directly of our own reality. The empiricists and the rationalists both, however, fail to reveal to us the true nature of our own self. The empiricists regard the self as a mere come — and — go if psychical states. But by placing these states apart from each other they lose sight of the unity which binds them together in one whole.

Thus however much, as Bergson points of contact and exploring the intervals, the ego always escapes them, so that they finish by seeing in it nothing but the vain phantom. (1)

The rationalists too are incapable of grasping the true nature of the self. Iqbal's philosophy is thus the philosophy of Egohood. So, he is

(1) Bergson; *Matter and mind* p. 25/57.

sure that the intuition of God must be characterised after the intuition of the self.

Iqbal says that we can intuit the self. We can directly see that the self is real and existence. Indeed our self hood is the most real thing we can know. Its reality is a fact. We directly apprehend it and affirm its reality on the basis of a direct intuition of it. This intuition, however, is possible only in moments of great decision, action and deep feeling. Action, effort and struggle open to us the deep recesses of our own being. We directly perceive our own self to be existent, The self is revealed as the centre of all our activity and action. This centre is essentially the core of our personality. It is to be named as Ego. It is the Ego which is at work in our likes and dislikes, judgments and resolutions. This Ego is directly revealed to be existent and real. Intuition alone, gives the surest ground for the existence and the reality of the self as Iqbal said.

But now what is the nature of the self ? Al ghazzali for instance regards the self to be a separate entity over and above the mental states and experiences. (1) It is a substance, which is simple, indivisible, and immutable. The multiple

(1) Alghazzali ; *Jhiwi* p. 85.

THE FREEDOM OF WILL IN THE PHILOSOPHY OF IQBAL (1876 - 1938)

BY

Dr. ABDUL KADER MAHMOUD

Iqbal's Philosophy is in the Twentieth Century, perhaps by far, the most consistent attempt to reconcile religion and philosophy in Islam. The great merit of his work is that he has reconstructed religious thought in Islam, and carried out the task which centuries ago our great scholastics like Nazzam Ashari and Al ghazzali set to themselves in the face of Greek science and philosophy.

His work of reconstruction, however, does not get its inspiration from greek thought. On the contrary, he even goes to the extent of subjecting greek thought to a trenchant criticism and points out that the spirit of greek philosophy is purely speculative. Iqbal rather takes his inspiration from modern philosophy. Modern philosophy is, specially since Kant, essentially — empirical. Speculation, without experience, however, can never lead to the sure foundations of knowledge and reality. Experience is a necessary step towards all knowledge. The spirit of Islam too is essentially empirical.

The world for it is real Islam, as Iqbal points out, laid emphasis on experience long before modern sciences learnt to do so. (1)

Islam, rather has wide insight more than the spirit of modern sciences, as that of some modern schools of philosophy is, however, very dogmatic. They do lay emphasis on sense experience. But they tend to hold that the sensible alone is real. They close their eyes to the possibility of any reality beyond sense — experience. (2) Islam on the contrary holds that beyond the sensible there is a new horizon the horizon of transcendent reality. It accepts, as Iqbal said, the sensible to be real, but what it insists upon is that the sensible or the empirical is not the only reality.

Iqbal's philosophy, in its main strain, is the philosophy of the self

(1) *Iqbal : Lectures by Iqbal* p. 140/147/177.

(2) *Iqbal : The construction of the Religious Thought* p. 110.

Progress, but it is also the establishment of certain principles, the enforcement of certain dispositions, the cultivation of certain temper of mind, which the conscience is to apply to the ever-varying exigencies of time and place. The wonderful adaptability of Islamic rules to all ages, places, nations and circumstances ; their entire agreement with the light of reason and the absence of all mysterious ideas, prove that Islam represents the latest developments of the religious faculties of human being. It combines within itself the prominent features in all ethnic and general religions compatible with the reason and moral intuition of man.

Islam tries to attain the object of perfection by grasping the principle that man will be judged by his work alone. This belief leads the Muslim to the practice of self denial and universal charity, and the belief in the Oneness of God, in His Mercy, Love and His Sustainment leads him to self humiliation, patience and firmness in the trials of life.

The universal character of Islam is clear from the concluding verses of the second chapter of the Quran:

لله ما في السموات وما في الارض وإن
تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به
الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله

على كل شيء قدير ، آمن الرسول بما أنزل
إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد
من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
وإليك المصير، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . . .

(البقرة ٢٨٤ - ٢٨٦)

It means : "Unto Allah (belongeth) whoatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth ; and whether ye make known what is in your minds or hide it, Allah will bring you to account for it. He will forgive whom He will and He will punish whom He will. Allah is able to do all things. The messenger believeth in that which hath been revealed unto him from his Lord and (so do) the believers. Each one believeth in Allah and His angels His scriptures and His messengers — We make no distinction between any of His messengers — and they say : We hear, and we obey, (Grant us). Thy forgiveness our Lord. Unto Thee is the journeying. Allah tasketh not a soul beyond its scope. For it (is only) that which it hath earned, and against it (only) that which it hath deserved".

(2 : 284 — 286)

These verses of the Quran expressed the power and sovereignty of God and the univesality of His Religion.

Quran is directly revealed from the Creator of Fitrat, and the Will of God made manifest in his creation. So the Quran would lead to discoveries of the secrets of Nature, and a careful study of Nature will help the proper interpretation and understanding of the Quran. Whenever any contradiction between human knowledge and the Holy Quran arises, the human interpretation of Nature must be rejected as mistaken. As human knowledge increases the Quran unfolds itself gradually like a flower leaf.

The principal basis on which the Islamic system is founded, are mentioned in the second chapter of the Quran :

ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة وما رزقناهم ينفقون ، والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من
ربهم وأولئك هم المفلحون . (البقرة ١-٥)

It means : "Alif. Lam. Mim. This is the Scripture whereof there is no doubt, a guidance unto those who ward off (evil). Who believe in the unseen, and establish worship, and spend of that we have bestowed upon them ; And who believe in that which is revealed to unto thee

(Muhammad) and that which was revealed before thee, and are certain of the Hereafter. These depend on guidance from their Lord. These are the successful". (2 : 1 — 5)

We can summerize the essential points of these verses as follows :

— There is no doubt that the Quran is revealed from the Creator; Sustainer and Lord of all the worlds, as a guidance to the mankind.

— This Quran is not such as can be produced by other than God; and the Prophet is but a plain warner and he teaches that which is revealed to him by inspiration.

— The belief in the Oneness of God, His immateriality, His mercy and His supreme power. Charity and brotherhood among mankind.

— The Holy Quran directs the people to believe in all revelations and the prophets of God since the birth of mankind.

— The necessity of belief in the accountability for human actions in another Existence. The Quranic code of life guides man in the right path and it leads him to the channel of progress.

It is the distinctive characteristic of Islam ; that it is not merely a system of positive moral rules, based on a true conception of human

strive his best to put it into practice:

قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت
وأنا أول المسلمين .

(الأنعام ١٦٢ - ١٦٣)

It means : "Say : Lo ! my worship and my sacrifice and my living and my dying are for Allah, Lord of the worlds. He hath, no partner. This am I commanded, and I am first of those who surrender (unto Him)". (7 : 162 - 163)

The efforts of those who strive with all due striving are ultimately crowned with success, as the Quran has promised ;

ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا .
(الإسراء ١٩)

It means : "And whose desireth the Hereafter and striveth for it with the effort necessary, being a believer, for such their effort findeth favour (with their Lord)" (17 : 19)

The Holy Quran contains principles of the religion of Islam. It is a concrete and complete system dealing with all walks of human life. It interpretes the true nature of man and establishes peace between him and his nature and regulates

his course of life according to the nature (Fitrat) in which God has created man ; that is 'Will of God'; that is 'Islam'. The Holy Quran says :

فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر
الناس لا يعلمون . (الروم ٣٠)

It means : "The nature framed of Allah, in which He has created man. There is no altering (the law of) Allah's creation. That is the right religion, but most men know not". (30 : 30)

Holy Quran is the first source of Islam. It contains the fundamentals of the law of Nature which governs man. The Quran and Nature are in perfect harmony, because 'Deen' or religion is defined in the clear verses of Quran as the 'Fitrat' or Nature.

If any conflict between Quran and Nature appears, it is not because of the conflict is real but because human study of Nature and of the Holy Quran is not perfect some people try to interpret the Quran to adjust it with the human interpretation of Nature. They claim that the Knowledge of man is final and unfailing. This attitude definitely indicates the weakness of faith in the revelation of God. The Holy

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SHA'BAN 1392

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1972

WHAT DOES 'ISLAM' MEAN ?

— Absolute 'Submission' To the 'Will of God'

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

The very word 'Islam' means to 'submit', 'surrender', and 'yeild'. The significance of the Religion of Islam is characterized in Absolute submission to the 'Will of God'. A true believer must ever strive to learn and understand 'God's' will, because he knows that God alone is the Lord and Master of all things in the heavens and on the earth, and He is the Owner of life and death. He is the Sovereign and sole Ruler of the Universe. The Quran commanded the Prophet to say :

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.
(آل عمران ٢٦٠)

It means : "O God ! Lord of Power (and Rule), Thou givest power to whom Thou pleassest, and Thou strippest of power from whom Thou pleassest ; Thou endowest with honour whom Thou pleassest ; Thou bringest low whom Thou pleassest. In Thy Hand is all good. Over all things Thou hast power". (3 : 26)

Thus, the Government of the whole creation and its maintenance and sustenance is in the Hands of God. "Who rules all affairs from the heavens to the earth" (32 : 5)

When a man has gained the immediate insight into this 'Truth' he would willingly submit to God's will and His order. After the acquisition of this knowledge he should

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« بدل الاشتراك »
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدربين الطلاب تخفيض خاص

مجلة الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجييع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

« المتن »
إدارة الجناح الأزهر
بالقاهرة
ت ١٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء السابع - السنة الرابعة والأربعون - رمضان سنة ١٣٩٢ هـ - أكتوبر سنة ١٩٧٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم



ثم ماذا بعد ...

لأستاذ عبد الرحيم فودة

١٢
٢٩٢٢٢
دوريات

سؤال جال في صدري وفكري .
ولا يزال يجمول في صدور كثير غيري .
من تابعوا باهتمام بحوث مجمع البحوث
وقراراته ، ورأوا فيها الثقافة الواسعة
المتنوعة ، والبصر النافذ بحال العالم
الإسلامي ومشكلاته . والعلاج النافع
لمختلف علله وأزماته ، ثم العمل
اللازم الحاسم لمواجهة الخطر الذي
يتحدها ويزحف إليه ، ويتحين الفرص
للقضاء عليه .

ليس في مقدور مجمع البحوث ، ولا هو
من طبيعة عمل علمائه ، وإنما هو
في مقدور الشعوب العربية والإسلامية
والحكومات التي تقوم عليها ، وتلتزم
الآمانة والصدق في التعبير عنها .
والتحدث باسمها ، وتشعر بالخطر الدائم
على مصير دين وحضارة وعالم يبلغ تعداد
آحاده ثمانمائة مليون مسلم ، لو قذف
كل واحد منهم حجرا على عدوه لقضى
عليه واستراح منه .

ولكن الجواب عن هذا السؤال إن المسلمين كما يقول النبي صلى الله

عليه وسلم : « تشكافا دماؤهم ، ويسمى
بذمتهم أذناهم ، وهم يد على من سواهم ،
وكما يقول عليه الصلاة والسلام : كالبنيان
يشد بعضه بعضا ، وكالجد إذا اشتكى
منه عضو ندأعى له سائر الأعضاء بالسهر
والحمى ، فكيف يهون عليهم ما يقع على
إخوانهم في فلسطين ، وفي الفايبين . وفي
كل مكان يتعرض فيه المسلمون للبحن
والفتن والدسائس .. ؟

والانحدار لمواجهة الصهيونية والاستعمار
سيشتد تأثيره وعمله حتى تعود إليهم
كرامتهم ويعودوا كما كانوا « خير أمة
أخرجت للناس » .
وإذا كان ليل التخلف والجور والضعف
قد طال عليهم ، فقد آذن أن ينجلي ،
وظهرت تبشير صبحه في حركات التحرر
التي قامت في مصر ، والجزائر ، وليبيا
والسودان والجنوب العربي ، والعراق ،
وسوريا ، وهو على طوله لا يقاس بطول
الليل الذي أغرق بظلامه أوربا في المصور
الوسطى ، بل لا يقاس بما كان للعرب
والمسلمين في التاريخ من مجد وسودد
وحضارة نقلت العالم من ظلام الجهل
والفوضى والهمجية إلى نور العلم والنظام
والمدنية .

لأنهم لم يهونوا إلى الحد الذي يهون
فيه ذلك عليهم ، ولن يسكتوا عنه إلى
الابد . وهم يرون الخطر يهدق بهم ، ويكاد
يطبق عليهم ، ويسمعون أصوات علمائهم
ترتفع بالإنذار والتحذير . والدعوة إلى
الجهاد في سبيل الله . وتحريرو المستضعفين
من إخوانهم في الدين .

وأيا ما كان ظلام هذا الليل فإنه لا يدعو
إلى اليأس والقنوط ، وبخاصة عند من
يؤمنون بالله ، ويعتقدون أن الأيام
كما يقول سبحانه : « وتلك الأيام نداولها
بين الناس ، وأن اليأس كما يقول جل
شأنه : « إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون ، وقد حكم المسلمون

وقد هزتهم القوارع إلى الأخذ بوسائل
القوة ، بعد أن أحسوا ما جرى عليهم
التخلف في مجال العلم والحضارة والحياة
الطبية ، فضعفوا بعد قوة . وهانوا بعد
عزة . وطمع فيهم من كانوا يحتمون
بهم ، وهذا الشعور بالخطر ، واليقظة
لما يراد بهم ، والإيمان بضرورة التجمع

الأندلس ثمانية قرون ، وحكموا الهند كذلك ثمانية قرون ، وكان ذلك تصديقا لوعده الله حيث قال : « وعد الله الذين آمنوا منكم وهملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ولا يزال وعد الله قائما ، ولا يزال الإسلام كما يقول الله فيه : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم ، ولا يزال كتاب الله وسنة رسوله كما يقول الله فيهما : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم » .

وإذا كان اليهود في أنحاء العالم قد تلاقوا على مقررات حكاء صهيون التي وضعوها في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ ، وبذلوا كل ما استطاعوا من مال وجهد وذكاؤه ودهاء في سبيل تحقيقها ، وتعاونوا على الإنم والعدوان من أجل تطبيقها فإأجدد المسلمين ، وقد غشهم من الأحداث ما غشهم أن يتلاقوا على قرارات مؤتمر علمائهم ، وهي تدعوم لما يحییهم ويصون عرضهم وأرضهم ودينهم وحضارتهم . إن ذلك كائن لا محالة ، وسيكون الله معهم لأنهم يدافعون عن حق ، ويؤدون عن شرف ، ويجهادون في سبيله أعداءه وأعداء دينه ، وقد قال - وقوله الحق - : « والذين جاهدوا فينا لهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » .

عبد الرحيم فوده



المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية

في صبيحة غرة شعبان عام ١٣٩٢ هـ الموافق لليوم التاسع من سبتمبر عام ١٩٧٢ م بدأ المؤتمر جلسته الأولى الافتتاحية بالقاهرة ، برئاسة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر ، وبحضور الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون الأزهر مندوبا عن السيد رئيس الجمهورية والدكتور محمد عبد الرحمن بيصار الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، والسادة الأعضاء الممثلين لجميع الدول الإسلامية .

وقد ألقى الإمام الأكبر كلمة الافتتاح تلا فضيلته فضيلة الشيخ حسن خالد مفتي لبنان نائبا عن الوفود ، ثم ألقى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية كلمة المجمع ، وكان مسك الختام كلمة السيد وزير الأوقاف نيابة عن رئيس الجمهورية ، وقد قدم المتكلمين الدكتور عبد المنعم النمر .

واستمر انعقاد المؤتمر السابع بجلستين في الصباح والمساء كل يوم حتى يوم الأربعاء الخامس من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ

والموافق لليوم الثالث عشر من سبتمبر سنة ١٩٧٢ ، حيث أقيمت البحوث من أعضاء المؤتمر ، وكان لقضايا الأقليات المسلمة المضطهدة في آسيا وإفريقيا وأوروبا وقضية فلسطين النصيب الأكبر من البحوث والمناقشات الجادة الهادفة .

وفي صبيحة يوم الخميس أنهى المؤتمر جلسات الفترة الأولى حيث اتخذت القرارات والتوصيات التي شملت قضايا الإسلام ومشكلاته ، وكانت الوفود على موعد مع السيد رئيس الجمهورية باستراحة القناطر الخيرية ، حيث استقبلهم سيادته وقام بمصاحبتهم واحدا واحدا ، واجتمع بهم ، بقاعة الاستراحة ، وقد ألقى فيهم كلمة حارة مسبهة ، وقد قدم الوفود إلى السيد الرئيس فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون الأزهر بكلمة موجزة ، كما ألقى كلمة الشكر أمام السيد رئيس الجمهورية نيابة عن الوفود الأستاذ صالح بويصير وزير خارجية ليبيا السابق .

وهذه كلمة رئيس الجمهورية . . .

كلمة السيد رئيس الجمهورية في وفود المؤتمر

أرحب بكم باسمي شخصياً كأخوة وكأهل نجمع اليوم في لحظة من أدق لحظات حياتنا التي نعيشها أو عشناها في الماضي، وإننا نعلم عبر التاريخ أن الإسلام كان هدفاً مستهدفاً دائماً للاستعمار وللغزاة. واليوم نحن نعيش أخطر معركة في حياتنا كأمة إسلامية وهي أمة واحدة كما قال لنا سبحانه وتعالى في كتابه .

لقد مرت علينا غزوات من قبل واستطعننا بعون الله وثبات إيماننا أن نتصر فيها ونزيح كابوس الاستعمار .. واليوم كيف نستطيع أن نواجه الغزوة الجديدة الشرسة التي تجمع في داخلها كل شراسة ودناءة الصهيونية إلى جانب ضراوة أطماع الاستعمار .. كيف نواجه هذه الغزوة ؟

من قبل قلت لكم وقلت لأمتنا كلها إننا في هذه البلد مصر .. مصر التي عرفتموها جميعاً عبر التاريخ وعبر الأجيال وأزهركم الذي عرفتموه عبر التاريخ والأجيال .. سنظل بعون الله أمناء على الرسالة لن نفرط فيها مهما

إننا نتعرض لأخطر امتحان نمتحن به في إيماننا وفي صلابتنا .. في حفاظنا على مقومات إسلامنا كما نتعرض أكثر من ذلك لأخطر غزوة لا تستهدفنا نحن وحدنا وإنما تستهدف كل القيم التي أرادها الله في رسالاته السماوية كلها ، ومن قبل تعرضنا لمثل هذه الغزوات - كما ذكر بحق الأخ صالح - غزوة صليبية جاءت تتستر تحت اسم الصليب ولكنها في داخلها استعمار يريد التهام الأرض ، وتعرضنا أيضاً لغزوة تربية ، وفي كل هذا صمدت أمتنا وخرجنا بعون الله وتوفيقه منتصرين .

كانت التضحيات ولن نسلم بما يقولون
لأنه أمر واقع .. لن نياس .. لن نتخاذل
لن نستسلم مهما كانت التضحيات ومهما
طال الزمن .

هرقم مصر وأزهركم عبر القرون
الماضية .. الرسالة هي الرسالة والشعب
هو الشعب والأمانة هي الأمانة لن نفرط
أبداً مهما كانت التضحيات ولكن علينا
لمواجهة هذه الغزوة الشرسة أن نتسلح
بسلاح العصر الذي نعيش فيه .. لا يمكن
أن نتخلف ونحن نواجه صهيونية دينية
غادرة واستعماراً شرساً لثيماً .. من أجل

ذلك ناديت بدولة العلم والإيمان ، فالعلم
وحده من غير الإيمان قد يقينا شر هذه
الغزوة مادياً لكنه لن يستطيع على المدى
الطويل أن يبنى النفوس التي يجب أن
يبنينا مجتمعنا كما نشأنا وكما تنهض عليه
رسالتنا وما اختتم في هذه الأرض من
مبادئ وتقاليد وقيم .

والإيمان وحده في مواجهة الغزو لا يكفي
لأن لدى عدونا من مستحدثات العصر
ما يستطيع به أن يكسب جولة وجولة
وجولة إذا لم نتسلح بالسلاح الذي
يتسلحون به .

من أجل ذلك ، العلم والإيمان شرطان
أساسيان لنجتاز هذه المحنة التي نعيشها اليوم
الأمة الإسلامية لم تفرق العلم عن
الإيمان .. كان العالم عالم فلك ورياضة
إلى جانب تفقهه في علوم الدين .. هذا
ما نقله الغرب عنا منذ البدء ، والعلم
والإيمان متلازمان في رسالتنا وعقيدتنا
وما أحرانا اليوم أن نعود إلى ما كنا عليه من
العلم والإيمان .. ومهما كانت قوى البغى
ومهما تبدت شراسة الاستعمار أو دناءة
الصهيونية في أساليبها وغدرها فلن ينال
هذا من صمودنا ..

.. كم من أمم كبرى اليوم .. بل
إن القوتين الكبريين أمريكا والاتحاد
السوفيتي .. أمريكا تلقت هزيمة في
١٩٤١ وكانت أقوى دولة في العالم تلقت
هزيمة على يد اليابان .. والاتحاد
السوفيتي أيضاً حينما هاجمته جيوش
النازي تلقى هزيمة وقام الشعب الأمريكي
وقام الشعب السوفيتي برد تلك الغزوات
وبدفع ثمن تحرير الأرض والصمود .

فإذا كنا نحن نواجه ظرفاً عصيباً في
تاريخنا وحياتنا وهزيمة في يونيو ١٩٦٧
فهى لا تعنى أننا انتهينا أو سلمنا .. لقد

الإسلامي الجديد القائم على العلم والإيمان.
لا نهمل العلم أبداً وعلينا في نفس الوقت
أن نرسخ من الإيمان .

إن هذه المرحلة بلاء ابتلينا به وامتحان
نمتحن فيه أدعو الله أن يوفقنا جميعاً
لكي ننجح في هذا الامتحان ونجتاز هذا
البلاء كما اجتازنا ما ابتلينا به من قبل في
غزوات سابقة وأن نخرج من هذه الغزوة
الشرسة أقوى في يقيننا وإيماننا ونمسكنا
ببناء المجتمع الإسلامي الجديد على أساس
من العلم والإيمان فلا يجب أن نتخلف
مرة أخرى .

أمر آخر هام وجوهري في رسالتنا
لماذا الحقد والفرقة والتشتت .. لن
نستطيع أن نبني بالحقد أبداً .. دعونا
نضرب كل هذا ونعود لجوهر عقيدتنا .
الحب والصفاء والأخوة والقوة التي
تولد بالإيمان وبالثبات واليقين ..
دعونا نعود إلى جوهر رسالتنا : الإيمان
هو ما وقر في القاب .. الإيمان أخوة ..
محبة .. يقين .. غيرة على قيمنا وعلى
حياتنا وأرضنا أيضاً .. وعلى مستقبل
مجتمعنا الإسلامي .. على إيمان إيجابي كامل .
(البقية ص ٦٠٩)

خرج الشعب المصري في ١٠ و ٩ يونيو
وهو أعزل من كل شيء إلا من الإيمان
ليقول لا لا أسلم .. ولن تهزم إرادتنا
كشعب .. انتصرت إسرائيل عسكرياً
ولكنها لم تهزم إرادتنا كشعب ولم تهزم
صمودنا وتصميمنا ويقيننا ولن تهزمهم
يأذن الله .

ولكن لكي نعد للمعركة المقبلة لا بد
لنا من أن نستحضر كل مقومات عقيدتنا
وتاريخنا ولضالنا وكفاحنا في أسلوب
نبني به دولة العلم والإيمان .

بالعلم نواجه السلاح والسلام ...
وبالإيمان نقول بيقين لعدونا نحن لا نخاف
شيئاً أبداً الآن .. كل شيء بيد الله
سبحانه ونحن نؤمن أننا في دفاعنا عن
عقيدتنا وأرضنا ومستقبل أجيالنا إما
أن نتصر أو نستشهد وفي كلتا الحالتين
منتصرون بعون الله .

يقتضينا هذا أن تكون فطرتنا إلى
العالم من خلال عقيدتنا نظرة جديدة ..
لا بد أن نربي الطفل والشاب والراشد
على مبادئ وقيم أخشى أن تكون قد
أهملت في الفترة الماضية .. لا بد أن نعمل
جميعاً كل منا في مكانه لبنى المجتمع

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد محمد الفخام في افتتاح المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين :
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى
لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام
على خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذي
أرسله الله رحمة للعالمين وهدى للناس
أجمعين ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى
بهديه إلى يوم الدين .

السيد نائب السيد رئيس الجمهورية .
السادة الأجلاء أعضاء المؤتمر .
إخواني الفضلاء وأبنائي الأعزاء .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .
فبعون الله تعالى وفضل توفيقه ، افتتح
المؤتمر السابع لجمع البحوث الإسلامية :
وأهلاً بكم معشر العلماء الأعلام في
وطنكم مصر .. كنانة الله في أرضه ..
وقلب العروبة النابض ..

وأهلاً بكم في القاهرة التي شرفت
باحضنان الأزهر . وحماية رسالته ،
الأزهر الذي كان .. وما زال .. ولن
يزال إن شاء الله .. الحصن الحصين

للتراث الإسلامي .. والحارس الأمين
للغة العربية .. لغة القرآن .. لغة محمد
عليه الصلاة والسلام .

أهلاً بكم في رحاب الأزهر .. الذي
ما زال هلياً ودعاة إلى الإسلام ..
وأمناء على القرآن يزورون شق الشعوب
الإسلامية ليبلغوا رسالة الله وسنة رسوله
عليه الصلاة والسلام ويوثقوا روابط
الإخاء بين المسلمين ..

مرحباً بكم في القاهرة .. الصامدة
الصابرة .. الماضية بعزم وإصرار
في سبيل استنقاذ الأرض .. واستخلاص
الحق .. وتأديب الطغاة ..

مرحباً بكم في جمهورية مصر العربية ،
التي يسعدنا أن تستقبلكم .. وعلى رأسها
رئيس يؤمن بالله ، ويعتز بدينه ، ويقود
سفينة بعون الله إلى بر النصر وشاطئ
العز ومستقر السلام ..

أهلاً بكم من أعماق القلب .. ومن
قرارة النفس ..

يهدى صاحبه إلى هدى أو يورده عن ردى
وما استقام دينه حتى يستقيم عقله ،
(رواه الطبراني) .

لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله
مالا فسلطه على ملكته في الحق ، ورجل
آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ،
« إن الله وملائكته وأهل السموات
والأرض حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت في جوف البحر يصلون على معلم
الناس الخير » (رواه الترمذی) .

« يا أبا ذر .. لأن تغدو فتعلم آية من
كتاب الله خير لك من أن تصل مائة
ركعة ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم
- عمل به أو لم يعمل - خير لك من أن
تصل ألف ركعة .

مرحبا بكم يا من رشتكم مكانتكم
في شعوبكم للانتظام في هذا المجتمع
الوقور ، المجتمع الإسلامي العظيم .

ياورثة الأنبياء : من أجل هذا الفضل
والتماسا لأسباب الهدى والنور وتنسيقا
لجهود العلماء العاملين ، وعرفانا بمكانتكم
في شعوب الأرض قاطبة شرفنا بدعوتكم
إلى هنا لتتلاقى الأفكار ، وتبادل
الدراسات ، ويستأنس كل منا بجهاد

ولا تزيدكم بهذا شرفا .. لحسبكم أن الله
شرف أقداركم ، وأن النبي صلى الله عليه
وسلم أشاد بمكانتكم .. حسبكم قول
ربكم - وأنتم العلماء - « إنما يخشى الله
من عباده العلماء » .

وقوله جل شأنه : « وتلك الأمثال
نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ،
وقوله جل شأنه : « ومن آياته خلق
السموات والأرض واختلاف ألسنتكم
والأوانسكم إن في ذلك لآيات للعالمين » .

وكل آية من تلك الآيات تاج على
رأس كل عالم حبس نفسه على خدمة
الإسلام ، وانفق وقته وجهده في التفقه
في الدين ، والدعوة المخلصة ، إلى شرفه
الشريف ونوره المبين ، وحبله المتين ونهل
من المنهل العذب الذي دعا الله ورسوله -
صلى الله عليه وسلم - إليه ، وهو ينزل
عليه قوله : « وقل رب زدني علما » .

ثم حسبكم هذه الطائفة من الأحاديث
الناطقة بمدى حفاوة النبي - صلى الله عليه
وسلم - بورثته من العلماء العاملين :
« من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الله له طريقا إلى الجنة » (رواه مسلم) .
« ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم

وتعالى - : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . »
ولذلك وجب علينا أن نكون دائما على يقظة مسترشدين بقوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا . »

فيجب التصدي للذين يتصيدون المسلم البعيد عن الثقافة الإسلامية أو الواقع تحت ضغط الفقر والحرمان والفساقة والديون، لصدّه عن دين الله، عن طريق إثارة الشبهات المختلفة الباطلة، لإخراج الناس من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر منتهزين انشغالا بمواجهة العدوان الصهيوني، باذلين في سبيل ذلك طائل الأموال وأحاييل الشيطان .

ويجب التصدي للذين يفتنون سموم الفُرقة بين المسلمين لضرب وحدتهم وتفريق جماعتهم وتعويق آمالهم .

ويجب التصدي لمؤامرات المستعمرين وأذئاب المستعمرين . . حماية ليومنا وغدنا وأعراضنا وأموالنا وأنفسنا .

هذا هو واجبنا في الوقت الذي نحشد فيه طاقتنا لمقاومة الصهيونية الغادرة وتحرير أرضنا وتطهير قدسنا .

لإخوانه ودراساتهم في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا فتسعد بذلك البشرية في عاجلها وآجلها، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير .

أما فرحى وسرورى واعتباطى بلقائكم لجدثوا عنه ولا حرج . فلا أجد عبارات تعبر عنه وتشرحه، وتبقى به وتصوره .

وهل بقيت من اللذات إلا حادثة الرجال ذوى العقول ؟
يا ورثة الأنبياء :

يطيبلى وأنا أتحدث إليكم أن أعرض على أسمعكم رأيي في بعض الأمور التي تشغل بال المسلمين . . وأن أفتح بذلك أبوابا من الجهاد بالقلم واللسان، وأن أشارك بهذا من سبقوني إلى بعض هذا الفكر . . وكل ما أرجوه أن يملأ الله قلوبنا إخلاصا . وأن يمدنا بعونه وتأييده وتوفيقه، حتى نلقاه سبحانه وتعالى يوم الفصل بقلوب سليمة .

يا ورثة الأنبياء . . ويا أعلام الهدى :
الموضوعات التي أحب أن أتناولها مع حضراتكم في هذه الدورة هي ما يأتي :
توالت أحداث التاريخ عبر أربعة عشر قرنا على تصديق قول الحق - تبارك

الدعوى .. ولقد احتجاجنا مرات لدى الرئيس فرناندو ماركيس - في العام الماضى - والاحتجاج أضعف الإيمان فلم نجد أثرًا لهذا الاحتجاج .. ولا رفعا لهذا الظلم الفاحش .. وقد قيل أن الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم .. وقد حملت إلينا الصحف أخبار الأعاصير والفيضانات التى شردت نحو مليونين من أهالى الفلبين .

وصدق الله العظيم إذ يقول :
« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » .
« وللعذاب الآخرة أشد وأبقى » .
أيها العلماء الفضلاء :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .
فعلينا إذن أن نغير وجهتنا من استيراد قوانين من صنع البشر على حساب ديننا .. وأن نخضع خضوعًا كاملاً لله رب العالمين ولشرعه الحكيم ..
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلووا تسليًا » .
علينا أن نقيم حد السرقة ، بعد أن

ونحن إذ نحارب العدوان مهما كانت صورته ومظاهره .. فستنكر العدوان باسم الأديان . ومن عجب الأمور أن الصهيونية التى تسفك الدماء وتزهق الأرواح وتخون العهود وتغدر بالمواثيق تقتصر بالدين الذى دعا إليه موسى عليه السلام .. ودينه منهم براء .

ولست الصهيونية وحدها هى التى تقتصر بالدين .. فهناك فى الفلبين طائفة مستترة بالدين المسيحى تسعى لإبادة المسلمين .. فهل تسمح المسيحية التى نادى بها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أن تكون شعارا لهذا الإجرام المتمصب الحاقدا الأعمى ؟ .

لقد دأبت طائفة من الذين ينسبون زورا إلى المسيح - عايه السلام - والمسيح منهم براء على الفتك بالمسلمين فى الفلبين على مرأى ومسمع من حكومتهم .
ولم تقتصر على الفتك بهم وقتلهم .. بل تجاوزت حد الجريمة إلى التنكيل بهم بعد قتلهم .. بل إلى التنكيل بهم أحياء .. وقطع أجزاء من أجسامهم كالآذان .. والأبدى .. لا نقول ذلك رجاء بالغيب فنحن من الصور ما يثبت صحة هذه

مبين ، ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما .

هذه كلمة الله ينبغي أن نتذاكرها . . ونتابع تنفيذها ، إذ ندعو بجمع البحوث الإسلامية إلى وضع قانون إسلامي تناله يد كل شعب إسلامي يريد أن يسعد بإحلام كلمة الله وتحكيم شريعة الله . . ألا قد بلغت ، اللهم فاشهد .
يا حامي الشريعة الغراء :

ألا ترون معي أنه يجب علينا أن نبين للناس رأى الإسلام فيما جدد وبجهد من المعاملات المصرفية ، كالتأمين ، بجميع أنواعه ، وكشهادات الاستثمار والادخار والإقراض وغيرها ؟

إن من لديهم مدخرات من المسلمين في حيرة بالغة ، أين يضعون هذه المدخرات ؟ هل يكتنزونها في بيوتهم ؟ أو يودعونها المصارف ، ويؤدون زكاتها من غير فائدة تعود عليهم ؟ أم ماذا ؟ .
حيرة ينتظر المسلمون جميعا رأى مجمع البحوث فيها وهو يمثل خيرة العلماء ، وقمة الباحثين في الأصول والفروع والعقيدة . وما ينبغي أن تكثر أسئلة المتدينين

فشلت كل العقوبات التي تضمنتها القوانين الوضعية وكثيرا ما أدت حوادث السرقة إلى القتل . . وأن الدول الإسلامية كالسعودية . . التي قامت بواجبها في إقامة هذا الحد يعيش أهلها آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم . . وصدق الله العظيم إذ يقول :
« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

فهل بعد هذا النص الصريح من تأويل ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم - يقول :
« والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

فهل من حضارة القرن العشرين أن تعطل كتاب الله وسنة رسوله مجاملة للصوص وأنصار اللصوص ؟
يا ورثة الأنبياء :

مثل هذا يقال عن حدود الله الأخرى كحد الزنا ، والقذف ، والحراقة وشرب الخمر ، وحسبنا هذا الزجر الذي لا يسعنا مخالفته :

« ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب

حول هذه المسائل ، ثم تظل حائرة طول هذه المدة .
فقد جردوها من سلاحها .. وعدتها ..
وصادها ..

علينا أن نطالب بالحد من العرى والإباحية والمظاهر التي لا تليق بدين ما فضلا عن الإسلام .

إننا في بلد إسلامي .. دينه الرسمي الإسلام ، ولا يصح مطلقا أن يكون واقعنا الذي نعيش فيه مخالفا للدين الذي ارتضاه لنا ربنا .

إننا حينئذ نناقض أنفسنا ، ونعطى لأعدائنا الفرصة للظعن في الإسلام حين يخلطون بين مبادئ الإسلام وأفعال المسلمين .

وحين نحد من مظاهر الإباحية والانحراف .. نحفظ شبابنا من الضياع ونحميه من التردى في حمأة الرذيلة ...

فالشباب هم عماد أمتنا والمدافعون عنا .. هم عدتنا وعتادنا .. ومن هنا - وجب علينا الاهتمام بالشباب على أنهم حصن الأمة وقلعتها ودرعها الواقية .

إن العدو لا يالو جهدا في إثارة غرائز الشباب وصرفهم إلى اللهو واجتذابهم نحو إضاعة الأوقات والإقبال على الشهوات لأنهم إذا نجحوا في ضرب شباب الأمة

وعلىنا أن نتجه بشبابنا إلى الحياة الجادة التي تقوم على الدين والعلم والأخلاق والجهاد في سبيل الله .. وأن نجلب إليهم الفضيلة .. ونكره إليهم الرذيلة ..

أيها العلماء الفقهاء :

لقد فضلكم الله على كثير من خلقه . وهذا التفضيل يقتضى مزيدا من المسئولية ومزيدا من التبعة .. ويجعلكم مكلفين بأن تعيدوا للإسلام مجده ودوره في قيادة المجتمع فيكون الإسلام هو القائد لفكر أمتنا .. وهو المنظم لواقع حياتنا وهو مرشدنا إلى سبيل السلام .

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر :

لأنه لما يسعد قلوب المؤمنين أن تتجه لبيبا إلى الإسلام عقيدة وشريعة .. وديننا ودولة .. فتحرم ما حرم الإسلام .. وتحل ما أحل .. وتعتقد في صدق وإخلاص أنه الطريق الوسط بين الرأسمالية .. والشيوعية .. وأنه الملائم لطبيعة البشر وحياة الإنسان حينما كان .

وكما سعدنا بهذا .. سعدنا أكثر

بالوحدة المؤمنة التي قامت بين مصر وليبيا ولا يقسم على ضمير يرا به
استجابة لقوله تعالى : -
« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاعبدون » .

وقوله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » .
وقوله عليه الصلاة والسلام : « مثل
المؤمنين في توادم وتراحيمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .
وشاره دائما :

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى
وحيا الله جندنا المرابطين على الحدود
يذودون عن أوطانهم .. ويدافعون عن
مقدساتهم حياهم الله برا وبحرا وجوا ..
وكتب لهم النصر على الأعداء .
« ولينصرن الله من ينصره إن الله
لقوى عزيز » .

أيها العلماء الفضلاء أعضاء المجمع :
لقد أصدرتم قبل ذلك قرارات
وتوصيات .. وسوف تصدرون فى هذه
الدورة قرارات وتوصيات وعليكم أن
تراجعوا ما سبق من القرارات والتوصيات
لتروا ما نفذ منها وما لم ينفذ .. ثم تابخوا
تنفيذ ما تصدرون .. وتحقيق ما تقررون .

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغايات جر الذبول
لا يرضى بالذل وهو الذى يقول :

إن قراراتكم خلاصة لأفكارنا ضجة .. أنور السادات .. الذى شمل برعايته هذا
وعقول راشدة أضاءها الإيمان .. المؤتمراً ناب عنه صاحب الفضيلة الأستاذ
وعمرها الإخلاص وشرفها العمل لله .. الشيخ عبد الحليم محمود .
والجهاد فى سبيله . سدد الله خطاه .. ووقفه إلى ما فيه
فكونوا رسلاً لبلادكم .. وأدلة خير خير البلاد والعباد .. وأمانه على خوض
لشعوبكم .. والله معكم يؤيدكم بنصره .. معركة المصير وحقق على يديه النصر
ويهمزكم عن دينه خير الجزاء . المبين والفتح القريب .
ولأنه ليطيب لى .. ويسعدنى .. أن سدد الله خطاكم .. وأدام عنايته بكم
نبعث باسمكم جميعاً بالنجاة الخالصة ورعايته لكم .. ورضاه عنكم .. وعطفه
وبالشكر الجزيل .. إلى حامل لواء دولة عليكم .. وتوفيقه لإياكم ..
العلم والإيمان : الأخ المؤمن الرئيس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

بقية المنشور على صفحة ٦٠١

بعد هذا أعود فأكرر ترحيبى بكم على أعود فأرحب بكم باسم هذه الأرض
تراب هذه الأرض التى عرفتموها وباسم شعبها وباسم أزهرنا .. وأدعو
وعرفتم تاريخها فى الحفاظ على الدعوة الله سبحانه وتعالى أن يكون لقاؤنا
والنضال فى سبيلها .. فى هذا المكان وهو المقبل على هذه الأرض وقد طهرت ..
يمثل قطعة من ريف مصر .. من الأرض وأختتم كلمتى لكم بحديث لبعض
الطبية التى تؤمن بكل القيم الشريفة والنبيلة الصوفية بدأت به ولائى رب علمت
الطبية التى أنبتت هذا الشعب وصاغت له فقدرت فلك القوة والقهر ويبدك الخلق
هبر الأجيال من خلال رسالات السماء والأمر فكن معنا يا رب بالقرب ،
سماحة وصلابة وقوة وأصالة .. والسلام عليكم ورحمة الله ؟

كلمة الوفود

لسماحة الشيخ حسن خالد
مفتي جمهورية لبنان

في القديم والحديث في كفاحها عند شرو
الاستعمار والانتصار عليه .

وإن هذه النكبات والمصاعب
والتحديات لا تزيدنا مع الزمن إلا صموداً
ومضاء وقوة وثقة بحقوقنا ودفاعاً عن كياننا .
أيها السادة : لقد كان للأزهر في هذه
الأدوار البطولية القدح الممل والنصيب
الأوفى . قاد علماءه معاركها وتقدموا
صفوفها النضالية في عصر النهضة ، فكان
للأمة الإسلامية بذلك مشعلاً يضيء
الطريق مؤكداً لها أن لا انفصال لجهاد
عن جهاد وأن نضالنا السياسي التحرري
جزء من نضالنا الاجتماعي وهما معا
جزء من جهادنا الإسلامي العام .

ولئن كان للأزهر الشريف الريادة
في مجال مقاومة الاستعمار ودفاعاً عن الوطن
وتعزيزاً لكيانه وإعلاء لمقامه وتثبيتنا
لبنيانه فقد كانت له اليد الطولى كذلك
في تثبيت الأجيال المتعاقبة من زهرة
شباب المسلمين في أرجاء الدنيا تعلمهم
وتزكهم وتخرجهم علماء أورا لينتسروا

بسم الله الرحمن الرحيم
فضيلة الشيخ الأكبر شيخ الجامع
الأزهر ..

فضيلة نائب السيد الرئيس ..
أيها السادة العلماء ..

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه
أجمعين .. وبعد .

إنه لشرف عظيم أن توكل لي كلمة
الوفود الإسلامية الكريمة في هذا المؤتمر
السابع لمجمع البحوث الإسلامية .

ولما لتوجهه إلى الله تعالى بالشكر
لتفسير انعقاد هذا المؤتمر ، ثم إلى جمهورية
مصر العربية وعلى رأسها سيادة الرئيس
أنور السادات حفظه الله ، التي عملت
وما تزال تعمل لتعزيز الإسلام ونصرة
مبادئه وقضاياها ، غير عابئة بما تواجهه في
سبيل ذلك من تضحيات يقذف بها
الاستعمار والصهيونية العالمية الغادرة ،
وتاريخ مصر الحافل بأمثال هذه التحديات
والمصاعب التي مر بها ليسجل لها باعتزاز
الأدوار البطولية التي قام بها أبناؤها

ونحن موقنون أن مرد هذا ليس إلى قصور في الإسلام وقواعده العامة وإنما هو تقصير من المسلمين أنفسهم وإن كانت ضربات الاستعمار في الماضي وهيمنته على مقدرات أمتنا الإسلامية ، تبرر لنا شيئاً من ذلك التقصير فإن هذه الحقبة من الزمن التي آلت فيها مقدرات الأمور إلى رجال مؤمنين مخلصين لم تعد تبرر لنا أى تقصير ، بل أصبحت تدعونا إلى مد هؤلاء القادة المخلصين بكل ما نستطيع تقديمه إليهم من جهد وسهر وعطاء يرضى الله ورسوله والمؤمنين .

لقد شاهد عصرنا الحاضر إنجازات علمية مذهلة في الشرق والغرب ، وتعقدت معها أساليب الحياة وأصبحت تمثل خطورة على حياة الإنسان المعاصر حتى أفضت إلى الأمم الفتية إلى ما أفضت إليه من حضارة علمية مذهلة ، كل ذلك بسبب الانقلاب الأساسي في منهج التفكير ووسائل العمل واعتماده على المنهج العلمي .

ونحن - أيها السادة - أحق الناس باعتماد هذه المناهج العلمية وجنى ثمراتها للبيانة نظراً لما في كتابنا الكريم من دعوة صريحة إلى النظر العقلي المخلص والفكر

في بقاع الأرض داعين الله رافعين لواء الحق لا يخشون في الله لومة لائم .

وقد كان أخيراً من أكبر أعمال هذا الأزهر وأكثرها فضلاً إنشاء هذا المجمع الكريم والدأب بإخلاص وجد على عقد مؤتمراته سنة بعد أخرى ميسراً لأولئك العلماء الأجلاء اللقاء الفكري العلمي المجرد ومقدمات أصلح الدراسات وأخلصها حول مشاكل هذا العصر وتحدياته التي تمنحنت عنها تطورات المجتمع الحديثة .

ولقد سبق طرح العديد من مشاكل العصر في المؤتمرات السالفة وعلجت بمجد وموضوعية من مختلف العلماء الأفاضل ودارت حولها المناقشات ولكن بعضها بقي بلا حل جذري أو أى موقف حاسم ينير للأمة الطريق ويضع لها العلاج ويؤكد فيه للناس أجمعين أن الإسلام كما نعلم ويعلم كل منصف دين صالح لكل زمان ومكان .

أيها السادة : إن السرعة المذهلة التي تغير بها وجه العالم لا تحتل منا الإبطاء والتسويق في حركة فكرنا الإسلامى المعاصر وأن القفزات العلمية الاجتماعية الإنسانية الهائلة لم توائمها قفزات نمائنا في تفكيرنا الدينى وهذه هى مهمة المجمع العظمى .

ومن أبرز هذه المشاكل مشكلة الشباب المسلم الذى بدأنا نلص فيه ظاهرة الجفوة إزاء الإسلام ومبادئه وفلسفته ، وإنها جفوة تنسج يوما بعد يوم حتى أصبحت فى شبه يقين ، وإنها تكاد تنتهى إلى انفصال بينهم وبين الإسلام ، لأن مستقبل الإسلام مرهون بما يكون فى صدور هؤلاء من حب لله ولرسوله ، وارتباط وثيق بمعالم الإسلام وأخلاقه ونظراته الإسلامية للحياة والمجتمع والكون .

أيها السادة ..

إن أساليب الوعظ من فوق المنابر لم تعد كافية لإدخال تعاليم الإسلام فى قلوب هؤلاء الشباب ، بل إنها بالنسبة لما نرى من وسائل الدعاية والإعلام والتأثير النفسى الحديث على الأفراد والمجتمعات ليجعلنا نوقن بأن هذه الأساليب قد أصبحت متخلفة ، وأصبح من الواجب علينا الاستعانة بكل الأساليب ، فضلا عن أساليب الدعوة والتأثير على مشاعر الناس وأفكارهم ولا سيما هؤلاء الشباب ثمرة وجودنا وأملنا المشرق وحكام المستقبل .

أيها السادة ..

إن مجتمعا الإسلامى اليوم مفتقر أكثر من أى وقت مضى إلى ترسيخ دعام

الجماد فى كل ما خلق الله من عوالم وأحياء للأخذ بالأسباب التى تدفعنا إلى دعوة العلم لدى الناس سواء بقيت وسيلة وغاية بيننا هذا الدور دعوة ووسيلة إلى غاية فى تحقيق عبادة الله العلى القدير وتحقيق قيمة الإنسان الكريم فينبجلى البصر والبصائر فينال شرف مكانته فى هذا الوجود .

أو ليس جديرا - أيها السادة - أن نكون من خلال هذه المعطيات الإسلامية من جوهر الإسلام العظيم وتاريخ المسلمين المجيد، والأزهر الشريف بالذات، قادرين على الاستفادة من مؤتمرا هذا بما يؤمن المجتمعات الإسلامية المنتشرة فى أرض الله عطاء عليا سخيا ويحسم الخلاف فى مشاكل العصر .

ولم يخصص المجمع لـكل قضية مؤتمرا على حدة تطول مدته أو تقصر ، ولا ينتهى إلا وقد أنجز الحكم فيها والتقى المجتمعون كافة أو غالبيتهم على رأى يطمثون إليه ويرتضونه .

أيها السادة .. إن مجتمعاتنا الإسلامية اليوم تغور بالمشاكل التى تنتظر الحلول وتعج بالحركة تبغى التطوير والتحسين والإبداع وتتطلب مزيدا من التفكير المنظم والعمل الناضج .

الإسلام فيه ، وتنظيم وتحقيق الود إلى التمسك بما أمر الله والانهاء عما نهى عنه وهذه ليلىا العظيمة اليوم بقيادة شبابها المؤمن المخلص في مقدمتها الرئيس معمر القذافي - حفظه الله - قد شقت الطريق واعتمدت أنجح مبادئ التعاون بين الحكام والعلماء لتطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق أعظم المكاسب العملية وتطوير المجتمع الإسلامى الحديث وذلك بالتعاون مع مصر بحكامها وأزهرها وعلماء المسلمين قاطبة .

فليكن التعاون في هذا السبيل نبراسا لنا ومثلا يحتذى للعمل بكل طاقاتنا لإنجاح تجربتها وإيصالها إلى تحقيق آمالها وآمال الأمة الإسلامية في كل مكان .

أيها السادة . .

لنا نعلم أن العدو قد تجرد لمحاربتنا وإعاقة تقدمنا وتطورنا ، وعقد العزم على أن يحول بيننا وبين أى نمو إسلامى جديد ، فلنعد للتاريخ التجربة الإسلامية الرائدة في مسيرتها الأولى لنكون بوحدتنا وجدبتنا وإخلاصنا وتحابنا وتعاوننا ، وتركيز دعائم تجربتنا الإسلامية الحديثة الموقفة بإذن الله أقوى من هذه الحرب ومن ذلك التحدى .

إن أخطر التحديات المعاصرة لمجتمعنا وقيمنا الإسلامية هو هذا الكيان الإسرائيلى الذى زرعه الاستعمار بيننا ظلما وبغيا وقهرا فاغتصب أرضنا وشرد شعبنا وما زال يعبث بمقدراتنا وهيبتنا ويعمل على تشويه أخلاقنا وآدابنا ليرسى قواعده وليمكن له فى الأرض ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . .

إن شراسة هذا التحدى الإسرائيلى لا تقهره - أيها السادة - إلا روعة النضال والاستشهاد ، فلنعبى طاقاتنا ولنجمع صفوفنا للسير قدما فى هذا الطريق الذى يحمل مشعله اليوم جيل من شبابنا الأحرار .

أيها السادة . . فترة جديدة وفرصة أخرى تنفتح أمامكم وأمامنا جميعا للعمل الإسلامى الجاد ، لنستفيد منها ونقدم لأنفسنا ولأمتنا ما نفتقر إليه من عطاء فكري وعلمى عظيم ؛ لتعزيز المجتمع الإسلامى ولندعيم مركز انطلاقه وإنجاح مقاصده . وليوفق الله مؤتمرا أمانة وأعضاء وعاملين لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٩

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بهيما الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم ،
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .
السيد نائب رئيس الجمهورية ، السيد
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع
الازهر :
أيها السادة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ومزيد من المصابرة ،
وفيض لا ينقطع من الإصرار والمثابرة ؛
فلا بد أن فصل - ياذن الله - إلى
نتائج حاسمة وحازمة ، تبشر بمستقبل
أفضل لأمتنا الإسلامية ، وتحقيق لإرادة
الله في الأرض أن تكونوا خير أمة
أخرجت للناس ، وأن تسود رسالة
الإسلام ، وتعلو رايته ، وتنتصر - ياذن
الله ، وبفضل جهودكم الموفقة - عقيدته
وشريعته .

كلما أتيسر لهذا المؤتمر أن ينعقد في دورة
من دوراته ، وكانت فرصة لقائنا بكم ،
غمرنا شعور عميق ، وعشنا فيض من الثقة
واليقين بأن لقاءنا لا بد أن تكون مثمرة
ومشاوراتنا لا بد أن تكون فعالة ببناء ،
وبأن مانواجهه وما تواجهه مجتمعاتنا
الإسلامية من مشكلات وقضايا في أي
جانب من جوانب حياتها ، سيجد الحلول
الحاسمة الموفقة - إن شاء الله - في هذا
اللقاء ، أو في لقاءات أخرى متتابعة .
ومنى صفت النفوس ، وخلصت
النيات ، وصدقت العزائم ، ومنى تسليحنا

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن
الكافرين لا مولى لهم)
فرحبا بكم عسااء المسلمين ، وقادة
الفكر ، ونخبة الباحثين .
مرحبا بكم في جمهورية مصر العربية
وعلى أرض القاهرة الظاهرة المنتصرة
ياذن الله .
مرحبا بكم في رحاب الأزهر الشريف
تعاينكم ماذنه وتحقق بكم الوية ، وتردد
في أصداء أروقه وقاعاته أصوات خالدة

وعلى رأسه جمهوريتا مصر وليبيا - قد أصبحت مصدرا أساسيا للتشريع .
وإذا كان المؤتمر في دورته الرابعة قد أصدر توصية للمجمع (بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التي تيسر على المسؤولين في البلاد الإسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية) فإننا نسجل هنا ما اتخذ من إجراءات بناءة في هذا الاتجاه :-

ففي جمهورية ليبيا العربية :

عقدت الاجتماعات ، وألفت اللجان التي تعمل على وضع الشريعة الإسلامية في صيغة قانون معاصر تيسر الأخذ بأحكام الشريعة ، وتستهدف وضعها موضع التطبيق .

وفي جمهورية مصر العربية :

دب النشاط في مجلس المجمع ولجانه وأروقتة من أجل هذا الهدف نفسه ، ووضعت الدراسات المناسبة الدقيقة التي تتوخى أنجح الطرق في التخفيف لتنفيذ هذه التوصية .

وتضع الأمانة العامة بين أيدي حضراتكم ثمرة الجهود التي بذلت حتى الآن في هذا المجال، فقد تم طبع المشروع

في تاريخه العريق ، تاريخ ألف عام ، في أروع القصص ، وأخلد الأجداد ، وسجل العلوم والمعارف الإسلامية ، والتراث الإنساني الخالد .

أيها السادة :

لقد سبقت هذه الدورة السابعة بست دورات لمؤتمركم هذا، اتخذت فيها قرارات وتوصيات تني بجوانب الحياة المختلفة للسليين ، بعضها تشريعي وبعضها إعلامي ، وبعضها توجيهي .

وقد وضعت كل هذه القرارات والتوصيات من مجلس المجمع ورئيسه وأمانته العامة موضع العناية الفائقة والاهتمام البالغ .

ولأنه لما يبعث في نفوسنا الشعور بالثقة في الله ، وفي أنفسنا وفي مستقبل إسلامي مشرق ، أن ما يصدر عن مؤتمراتكم هذه من قرارات وتوصيات، يمد صدق إيجابيا في محيط الواقع الذي نعيشه في مختلف المجالات الحيوية للمجتمعات الإسلامية .

ففي مجال التشريع :

نرى أن الشريعة الإسلامية في جانب حيوي وهام من رقعة العالم الإسلامي ،

السادة أعضاؤه ، وتحملوها أمام الله وأمام الناس بمجد وجدارة وأمانة .

وإذا كان مؤتمر الموقر قد أصدر قراره في دورته الثالثة في شأن تحديد أوائل الشهور العربية ، والذي رأى فيه - تحقيقاً لمبدأ الوحدة الإسلامية ، واستناداً إلى الأحكام الشرعية الصحيحة - أنه لا عبرة باختلاف المطالع وإن تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة في جزء من ليلة الرؤية وإن قل .

فإننا لنسجل هنا ما اتخذته دار الإفتاء في جمهورية مصر العربية من مواقف أظهرت بها التزامها بهذا القرار ، ورعايتها لتنفيذه ، وإننا لنأمل أن يظهر هذا الالتزام ، ويستقر في بقية البلدان العربية والإسلامية الأخرى .

وفي مجال النشر والإعلام :

حرصت الأمانة العامة على تنفيذ توصيات مؤتمر الموقر بتأليف ونشر كتب مناسبة للشباب وللبقنين غير المتخصصين في العلوم الإسلامية ، توضح جوانب القوة في الحضارة الإسلامية ، وفي الصلة بين العبد وربّه ، وبين الفرد والمجتمع ، وتوجه الشباب المهاصر الوجهة

التقيدى لتقنين المذاهب ، كصورة مبدئية تعرض لإبداء وجهات النظر فيها ، حتى تأخذ صيغتها النهائية قبل أن تقدم إلى المجتمع الإسلامي لتطبيقها في واقع حياته العملية .

وإننا لنأمل أن يتم في القريب العاجل تقنين بقية المذاهب المعمول بها ، لكي تبدأ بعد ذلك المرحلة الثانية في هذا المشروع ، وهي : وضع قانون موحد مختار من المذاهب المختلفة ، ومن أصول الشريعة ، يقوم على أساس من الاجتهاد ورعاية المصلحة ، وتقدير كامل للشكليات التي تعيشها المجتمعات الإسلامية ، بل والإنسانية في جميع أنحاء العالم .

وبذلك يقدم المجمع للأمة الإسلامية مجموعة من مشروعات القوانين ، تختار من بينها كل بيئة ما يلائمها ، وما تعتقد أنه الأنسب لظروفها مع عدم مخالفته لشرعية الإسلام .

وإننا نعتقد أن ما يبذله المجمع في سبيل ذلك من وقت وجهد يتناسب مع أهمية هذا العمل وخطورته ، ويلتقي كذلك مع مسؤوليته الكبرى التي اضطلع بها

الإسلامية الصحيحة التي تسترشد بالإسلام مبدأ ونظاما وسلوكا في واقع الحياة العملية. ولقد ألفت المجمع في هذا العام لجنة من أعضائه تختص بمتابعة التيارات والظواهر التي تؤثر في تكوين الرأي في المجتمع الإسلامي لدراستها، وبيان رأى الإسلام، وتوجيهه في شأنها، ولقد كان ذلك استجابة لما صدر عن مؤتمر في عديد من دوراته من ضرورة الاهتمام بهذا المجال وذلك إلى جانب الأجهزة الإدارية بالأمانة العامة للمجمع التي تهتم بمتابعة ما ينشر أو يذاع من فكر أو رأى في مختلف صور النشر والإذاعة والإعلام، ولقد كان للمجمع مواقف تذكروا وتشكر في هذا الشأن لقيت استجابة طيبة من المسؤولين الرسميين؛ وارتياحا قاما من جمهور المسلمين؛ كما يحق لنا أن نشير في هذا المقام إلى ما جاء في ميثاق الشرف بجهاز الإذاعة والتليفزيون من التزام بالقيم الدينية والإسلامية فيما يصدر عنها من أعمال؛ وذلك كنوع من التجاوب بين ما يصدر عن مؤتمر الموقر من قرارات وتوصيات وبين ما يصدر عن الجهات المسئولة عن

الإعلام في جمهورية مصر العربية من قرارات وأعمال. ولأننا لنأمل أن يزداد التعاون بين المجمع وبين المسؤولين في هذا الشأن؛ لا في جمهورية مصر وحدها؛ وإنما في جميع بلاد العالم الإسلامي؛ لكي تصبح الصورة المثالية للمجتمع الإسلامي واقعا ملموسا متسقا مع عقائده وقيمه؛ وأسمه الحضارية وتقاليدہ المرعية؛ ومناسبا في الوقت نفسه لما قرره الدستور الدائم في جمهورية مصر العربية؛ وبعض دساتير الدول الإسلامية الأخرى؛ من التزام بالقيم الدينية والروحية ورجوع إلى الشريعة الإسلامية؛ كمصدر للقانون والنظام.

وفي مجال العناية بدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف: أعد المجمع (التفسير الوسيط) الذي أوصى به مؤتمر في دورته الرابعة وصدر منه العدد الأول؛ وسيوالي نشره تباعا في وقت وجيز.

ولقد ألفت المجمع لجنته التي تتولى - استجابة لتوصية من مؤتمر في دورته الثالثة - جمع الأحاديث التي يظن أن ظاهرها غير مراد؛ للعمل على تحقيقها

حوار أو تقارب تارة أخرى ، كما أنهم حيث يأمنون وتقوى شوكتهم يسلكون طريق العنف والإرهاب بصورة أو بأخرى .

وفي هذا الشأن فإن المجمع لم يدخر وسعا من أجل استنهاض همم المسلمين وتنبههم إلى خطورة ما يجري في هذا المجال ، وبخاصة بالفسبة لما تتعرض له الأقليات الإسلامية في بعض بلدان آسيا وأفريقيا ، كما ألفت لجنة علمية للكشف عن زيف دعوى البحث العلمى الذى تنسب به سلسلة من الكتب التى تصدر تحت اسم (دروس قرآنية) و(فى سبيل حوار إسلامى مسيحى) واتخاذ الإجراءات من أجل إصدار كتب إسلامية تبين وجه الحق فى هذا المجال ، ووجه عناية خاصة بهذا الشأن لإصدار مجموعة من كتب التراث التى اتسمت بالبحث العلمى الدقيق الرصين للإمام الغزالى وابن تيمية والقرافى وغيرهم من الأئمة والعلماء .

وفى القضية الإسلامية الكبرى فى العصر الحديث قضية الاعتداء الإسرائيلى على القدس وفلسطين والأرض العربية ، فإن المجمع لم يدخر وسعا فى سبيل تعريف

وشرحها ؛ وهى تباشر نشاطها فى هذا الصدد وأعدت بالفعل مجموعة من البحوث التى تخدم هذا الغرض وتستجد طريقها إلى النشر فى وقت قريب إن شاء الله .

وفى مجال الدعوة إلى الإسلام؛ وتوثيق

الروابط بين الشعوب الإسلامية ودعم

مساكنتها ، ومواجهتها للتيارات المضادة

لها ؛ وهو الأمر الذى كان موضع عناية

خاصة من مؤتمر كم فى دوراته المختلفة .

فإن المجمع يوالى إرسال بعوثه ودعائه

الذين يوجههم إلى مختلف أنحاء العالم

فى آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا ؛

كما أن حرصه على عقد مؤتمر كم الموقر

فى كل عام يمثل مظهرا من مظاهر الاهتمام

بهذا المجال ولا يزال المجال فسيحا لبذل

مزيد من الجهود على أساس من التخطيط

السليم والتعاون الفعال؛ والتنسيق الدقيق

بين هيئات الدعوة فى مختلف البلاد

الإسلامية .

لقد أخذ أعداء الدعوة الإسلامية

يعملون بجد وإحكام من أجل زحزحة

المسلمين عن عقائدهم الصحيحة، ويسلكون

إلى ذلك مسالك ظاهرة وخفية، ويتسترون

باسم البحث العلمى تارة ، وباسم إقامة

واحدًا من توصيات مؤتمر وقراراته في دوراته المختلفة لم يعد عن دائرة عناية المجمع واهتمامه .

فقد أفرغت هذه التوصيات والقرارات جميعها في خطة عمل مرحلية ، موزعة على لجان المجمع ، المكونة من السادة أعضائه ، وخبرائه وباحثيه لتباشر نشاطها في سبيل تنفيذها .

وإن اجتماعنا الحالى المخلص المؤيد بالإصرار البالغ والعزم القوي على أن تأخذ هذه التوصيات والقرارات طريقها إلى التنفيذ ، بعد العمل على إزالة ما قد يكون في طريق بعضها من عقبات أو إجراءات ليؤكد النتيجة الحتمية لهذا الإصرار وهو أن تصير كلية الله هي العليا وكلية الذين كفروا السفلى .

تلك هي مسئوليتنا جميعا يشارك في حل أعبائها معكم السادة أعضاء المجمع والمسؤولون في مختلف أنحاء العالم ، شعوبا وأفرادا وهيئات .

فلنضطلع بمسئولياتنا ، ولنؤد أمانة الله لدينا ، وحقه علينا متمسكين بهديه ، مستنصرين بنصره ، معتمدين بحبله المتين ، وكتابه المبين .

(البقية على ص ٦٢٣)

المسلمين في مختلف أنحاء العالم بخطر قيام إسرائيل على الإسلام والمسلمين بل على الإنسانية كلها ، ودعوتهم إلى موازنة الشعب العربى في استرداد أرضه باعتبار ذلك كله واجبا دينيا مقدسا وفقا لنص توصية صدرت عن مؤتمر الأول .

فأصدر من أجل ذلك الكتب والبيانات والنشرات ، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات وأعلن فرضية الجهاد ، وهو ما يزال يذلل نشاطه المرجو في هذا السبيل .

وإن المسكبات التى وصلت إلينا من أعضاء المؤتمر خارج جمهورية مصر العربية في هذا العدد تدعو إلى الثقة في المشاعر الإسلامية النبيلة ، التى تنبض بها قلوب المسلمين في مختلف أنحاء العالم نحو هذه القضية العظمى وقطعتن المسلمين عن

قيادة الأمة الإسلامية ، إلى أن لديهم رصيذا ضخما من التأييد المعنوى والمادى يتبع لهم قوة كبرى ويمكنهم من فرض إرادتهم على أعدائهم لو أحسنوا تنظيم صفوفهم ، واستغلال طاقاتهم .

أيها السادة :

لقد أردت بهذه الكلمة المختصرة أن أشير إلى أن توصية واحدة ، أو قرارا

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون الأزهر نائباً عن السيد رئيس الجمهورية

وإن السيد الرئيس ليؤكد لكم تقديره
للشقة التي تحملتموها لحضور هذا المؤتمر
عاقدين العزم على وضع اللبنة القوية
في سبيل نهضة الأمة الإسلامية ؛ حتى
تتخلص من آثار الاستعمار الفكرية ؛
ومن آثار الاستعمار المادية ؛ ويقدر
لكم رسم المنهج الإسلامي الذي تقوم
عليه الأمة الإسلامية في سيرها نحو
الكمال ؛ رسم منهج إسلامي أصيل ؛
منهج غير مستورد لا من الشرق ولا من
الغرب ؛ وإنما يقوم على المبادئ
الإسلامية صافية طاهرة نقية ؛ نابعة من
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أيها الإخوة المؤمنون :
إن الأمم الإسلامية تشعر الآن
بحاجتها إلى إصلاح يتفق في منهجه
وموضوعه مع المبادئ الإسلامية .
إنها تريد منهجاً في الجوانب الإسلامية .
ومنهج الإصلاح في الإسلام - في إجماله
وعمومه - واضح لا لبس فيه ؛ إن القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله
رب العالمين ، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين ؛ سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة المؤمنون : السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد .

فإننا نحمد الله العلي العظيم ؛ ونثني عليه
بما هو أهله ؛ أن وفقنا إلى هذا الاجتماع
الذي يتم للمرة السابعة ؛ في رحاب الأزهر
الشريف ؛ في سلسلة الاجتماعات التي
يعقدها مجمع البحوث الإسلامية كل عام
تحت راية الإسلام ؛ ومن أجل إعلان
كلمته هادية إلى الحق وإلى طريق مستقيم .
وانتقل لأحمل إليكم أيها الإخوة المؤمنون

تحية السيد الرئيس محمد أنور السادات
رئيس جمهورية مصر العربية الذي يعبر
لكم عن ترحيبه بقدومكم وتشريفكم
أرض مصر ؛ ونزولكم لإخوة كراماً على
شعبها الذي يحمل لكم ولشعوبكم
الإسلامية التي تمثلونها كل مودة ومحبة
وأعزاز .

أشار إليه منذ اللحظات الأولى للوحى . هذا المنهج فى الآيات الأولى للوحى . إن الكلمة الأولى للوحى هى : اقرأ ، إنها إشارة إلى الوسيلة العادية الطبيعية للعلم . وتكررت كلمة اقرأ فى الآيات الكريمة التى ابتدأ الله سبحانه وتعالى بها الوحى ؛ وذكر الله فى هذه الآيات أنه سبحانه : « علم بالقلم ، وأنه سبحانه : « علم الإنسان ما لم يعلم . »

ثم أخذت الآيات الكريمة - فيما بعد - تتوالى فى الحث على العلم ؛ وفى الإشادة بالعلماء ؛ وأصبح الشعار الإسلامى : « رب زدنى علما ،

يبد أن « اقرأ ، أو العلم قيد فى الإسلام منذ اللحظة الأولى بقيد واحد ، إنه قيد بأن يكون : « باسم ربك ، وبذلك كان العلم فى الإسلام منطلقا لا تحده حدود ولا تقبده قيود ، اللهم إلا أن يكون : « باسم ربك ، وكل ما كان « باسم ربك ، فإنه فى سبيل الخير ، وفى صالح الإنسانية . وإذا كانت « اقرأ ، إشارة إلى العلم فإن « باسم ربك ، إشارة إلى الإيمان . والمنهج الإسلامى فى الإصلاح الاجتماعى - إذن - إنما هو : نشر العلم وتجديد الإيمان .

والقرآن الكريم إذا كان قد أشار إلى

« هذا المنهج فى الآيات الأولى للوحى الشريف فإنه أعاده على صور شتى ، وأساليب تختلف فى الإيجاز والإسهاب إن من حكمة بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه :

« يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، وهذا : علم وإيمان . ويقول سبحانه :

« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين ، . إنها رسالة العلم والإيمان .

والصلة بين العلم والإيمان - فى الجو الإسلامى الصادق - صلة هى من القرب بحيث لا يكاد يفصل أحدهما عن الآخر . فخشية الله تلازم العلماء المؤمنين : « إنما يخشى الله من عباده العلماء ، . أما شهادة التوحيد : وهى قرة الإيمان فإن العلماء المؤمنين يفوزون بشهادتها : وقد قرنهم الله به وبملائكته فى شهادتها فقال : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ، .

وإذا كان العلم فى الجو الإسلامى يتضمن جميع زوايا المعرفة ، فإن الإيمان

بضع وسبعون شعبة ، فأفضلها قول :
لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى
عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان .
وإن من شعب الإيمان القوية : تحقيق
الأخوة الإسلامية ، والارتباط بين

المسلمين على أساس من مبادئ الإسلام
يقول سبحانه : « إنما المؤمنون إخوة » ،
أيها الإخوة المؤمنون : إن الاصطيار

قسم الأمة الإسلامية ، ووضع حدودا
وفواصل بين الإخوة وإن كل حدود
وفواصل في الأقاليم بين الإخوة إنما
هي حدود وفواصل لا يعترف بها الإسلام
« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا
ربكم فاعبدون » .

« وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا
ربكم فاتقون » .

وإن من الإيمان — إذن —
أن نحقق الأخوة الإسلامية ، :

وإن من الإيمان أن نحقق الوحدة
الإسلامية على أساس من الأخوة الإسلامية
أيها الإخوة المؤمنون : إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« صفتان من أمتي إذا صلحا صلح
الناس : العلماء والأمراء » :

وإن من صلاح العلماء أن يبشروا في
يشتهم بمنهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع :
أولا : نشر العلم في جميع زوايا المعرفة
حتى تصبح الأمة الإسلامية تنافس فيه
كبريات الدول :

ثانيا : تجديد الإيمان بحيث يصبح
إيجابيا فعلا :

ثالثا : وهذا ينبثق عن الإيمان : تحقيق
المبدأ الإسلامي السامي - مبدأ الأخوة -
الذي أعلنه القرآن الكريم ، وأعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله
من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه
بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن
ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » .

وقوله :

« المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه
ولا يکذبه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم
حرام : عرضه وماله ودمه ، التقوى
ها هنا ، بحسب امرئ من الشر أن
يحقر أخاه المسلم » .

رابعا : وهذا أيضا ينبثق عن الإيمان :
العمل على إعادة الارتباط الوثيق بين

الإخوة في صورة اتحاد أو في صورة واحدة . فإذا ما حملنا على تحقيقها في مجتمعاتنا أيها الإخوة المؤمنون :
 إن تفصيل هذه المبادئ تفصيلا مستفيضا ، وتحقيقها واجب علينا باعتبارنا من أعضاء مجمع البحوث ، وواجب علينا باعتبارنا من العلماء الذين يرجون الله أن يكونوا من العاملين .
 وواجب علينا باعتبارنا من المسلمين الذين يعملون في سبيل الله ، ومسئولية الدعوة إنما تقع علينا جميعا ، تقع علينا باعتبارنا أفرادا ، وتقع علينا باعتبارنا مؤتمرا .
 وفرضا يحبه الله ورسوله ، ويرضى الله ورسوله .
 أيها الإخوة المؤمنون :
 لقد أعزنا الله بالإسلام وشرفنا به ، وكلما اقتربنا من المبادئ الإسلامية اقتربنا من العزة والشرف ، وسرنا على الطريق الأقوم .
 « ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

(بقية المنشور على صفحة ٦١٩)

« ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .
 أيها السادة .. إنه لا يسمي في نهاية هذا الحديث وقبل أن أختتم حديثي أرى من واجب الوفاء والعرفان بالجليل وأصحاب الجليل أن أتقدم بالشكر للسيد المهندس سيد مرعي الأمين الأول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي الذي تفضل مشكورا بالإذن بإقامة المؤتمر السابع في قاعة اللجنة المركزية ووضع تحت إذن الأمانة العامة للمؤتمر كل ما يحتاجه من إمكانيات في هذا السبيل .
 وكذلك نشكر أمانة الدعوة والفكر ونشكر جميع العاملين مع السيد الأمين الأول ومع هذه الأمانة ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن عليهم وعلينا جميعا بنعمة التوفيق لما يحبه ويرضاه .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

البحوث التي اشترك بها أعضاء المؤتمر في الدورة السابعة

- ١ - التأمينات فضيلة الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري
- ٢ - الأسس الاقتصادية التي تقوم عليها المصارف فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- ٣ - الشريعة الإسلامية وشهادات الاستثمار
بأنواعها الثلاثة فضيلة الشيخ علي الحفيف
- ٤ - الإسلام ووحدة العرب فضيلة الدكتور محمد عبد الله ماضي
- ٥ - التصوف والحياة فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود
- ٦ - معالم من الفكر الإسلامي في التفكير
الأوربي الحديث والمعاصر محمد عبد الرحمن يعصار
- ٧ - الحريات والحقوق في الإسلام فضيلة الدكتور بدوي عبد اللطيف
- ٨ - الإسلام وحل مشكلات المجتمع فضيلة الدكتور محمد الهبي
- ٩ - الدعوة إلى الإسلام فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة
- ١٠ - إسرائيل كركيزة للاستعمار بين المسلمين
وواجب المسلمين نحو مشكلات الاحتلال
الصهيوني بعد استنفاد الجهود السلبية اللواء الركن محمود شيت خطاب
- ١١ - واجب المسلمين نحو بيت المقدس الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسيني
- ١٢ - ملامح المجتمع المثالي الأستاذ عبد الحميد حسن
- ١٣ - الترية الدينية التي يحتاج إليها العالم
الإسلامي المعاصر الأستاذ الدكتور إبراهيم اللبان
- ١٤ - الاستثمارات المالية الحديثة الأستاذ الدكتور زكريا البري
- ١٥ - الإسلام وأرباح شهادات الاستثمار
وودائع صناديق الادخار فضيلة الشيخ يس طه سويلم
- ١٦ - أهمية الاقتصاد الإسلامي وذاتية السياسة
الاقتصادية الإسلامية الأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري
- ١٧ - الأسس الاقتصادية التي تقوم عليها المصارف الأستاذ الدكتور غريب الجمال
- ١٨ - دور الاستثمار في تمزيق الكيان الإسلامي سيد نوفل

- ١٩ - كيف يتكون المسلم في ظل مناهج الإسلام السيد الفريق عبد الرحمن أمين
- ٢٠ - إسرائيل كركيزة للاستعمار بين المسلمين الأستاذ الدكتور حسن ظاظا
- ٢١ - من أساليب الدعوة الإسلامية: المجلد القرآني فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحي
- ٢٢ - جمع القرآن الكريم وثبوته بالقطع واليقين ودحض الشبه التي أثيرت حوله
- ٢٣ - الولاية المقيدة للسلطة العامة في الإسلام الأستاذ الدكتور مصطفى كمال وصفي
- ٢٤ - حالة الإسلام والمسلمين في أوروبا وبصفة خاصة في فرنسا صاحب السعادة أبو بكر حمزة
- ٢٥ - موقف الإسلام والمسلمين في أوروبا في ضوء العقائد السائدة والمثل المتبعة الدكتور إسماعيل بالتش
- ٢٦ - الإسلام والمسلمون في جمهورية تشاد الإمام موسى إبراهيم
- ٢٧ - حالة المسلمين في بعض الدول الإسلامية الأستاذ بودرى هاشم
- ٢٨ - فكرة عن المسلمين الذين يعيشون تحت يد الاستعمار الإسرائيلي وعن المسلمين في قبرص الدكتور مصطفى رفعت
- ٢٩ - الدعوة الإسلامية وكيف نوجهها في جهادها المعاصر الأستاذ سوفيان درامي
- ٣٠ - الإسلام والمسلمون في أوغندا الشيخ عبد الرزاق متوفى
- ٣١ - الثقافة والتربية والاتجاه المعاصر للمسلمين في أندونيسيا الحاج إمام زركش
- ٣٢ - أوجه إعجاز القرآن سماحة الشيخ عبد الستار السيد
- ٣٣ - الدعاية المنظمة وأثرها الفعال سماحة الشيخ عبد الله غوشه
- ٣٤ - الاستبداع والابتداع في الاستصلاح والاستحصان سماحة الشيخ محمد الهادي بلفاض
- ٣٥ - دور الاستعمار في تمزيق الكيان الإسلامي سماحة الشيخ محمود صبحي
- ٣٦ - واجب المسلمين نحو مشكلات الاحتلال الصهيوني بعد استنفاد الجهود السلمية سماحة الشيخ عبد الحميد الساج
- ٣٧ - التكافل الاجتماعي في الإسلام سماحة الشيخ عمر أحمد الخواص

دور الاستعمار في تزيق الكيان الإسلامي

للاستاذ محمود صبحي

الكيان الإسلامي ومعناه:

الكيان الإسلامي هو الجسم العام للأمة الإسلامية وداره التي يتحرك فيها كما أمر الله تعالى .

والإيمان بالله واليوم الآخر هو الروح الذي يقوم عليه الكيان الإسلامي؛ ذلك لأن الإيمان لا يكون إلا عن عقيدة تتجاوب معه وتتفاعل به وينفعل بها فيندفع المسلم في سبيل تحقيق ما كلف به دون التفات لأي غرض شخصي ، فتراه يعلن عن عقيدته في عزة وإباء عاملا بمقتضاها في سره وعلنه ، ثم يقوم بنشرها داعياً إليها في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملتزماً بقول الله تعالى « والعصر إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

والمسلم حين يفقد هذه العقيدة يصبح لا وزن له فلا يستطيع أن يسهم في حياة المجتمع وقد فقد ما يحبي به نفسه هو « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ، فلا يحصل

المسلم على التضحية والإيثار إلا بالعقيدة السليمة » إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعتكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . وأعداء الإسلام جميعا يوقنون بما كان ولا يزال من آثار العقيدة في حياة الأفراد والأمم . فرد الصليبيين على أعقابهم خائبين كان بإيمان الصادقين من المسلمين ، وصد التتار في هزيمة منكرة كان بالإيمان القوي ، وما كان من عقبة بن نافع وموسى ابن نصير وطارق بن زياد وعبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي وزعيم دولة الموحدين وصقر قريش وتيمورلنك وأحرار الجزائر أخيراً وأحرار ليبيا ووقوف مصر أمام الاعتداءات المتوالية فضلاً عما كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وتابعي التابعين في حروب فارس والروم . كل ذلك كان من آثار الإيمان .

• الدار في الإسلام ووجوب حمايتها
في إطار الوحدة ،

كان المعتدون على دار الإسلام يحسبون كل حساب لقيام المسلمين بنهضة عامة باسم الوحدة الإسلامية لاستعادة ما سلب منهم، وكانوا يحسبون كل حساب لتعلقهم بالدولة العثمانية وقد اعترفوا لها بمنصب الخلافة الإسلامية ، فزالوا يجهادون هذه الخلافة وتلك الوحدة بأنواع الجهاد المقرر في الشريعة الإسلامية وهي السيف والمال واللسان والقلم أي العلم حتى صرفوا وجوه الشعوب الإسلامية عن الوحدة الإسلامية إلى الجامعتين الجنسية والوطنية ، وهدموا هيكل الخلافة العثمانية بأبدى حماها من الترك أنفسهم، ودفعوا حكومة هذا الشعب الإسلامي الباسل من حيث لا تدري إلى محاربة الدين الإسلامي نفسه بأشد من محاربتهم ثم له بمدارسهم التبشيرية وغير الدينية وبكتبهم وصحفهم ونفوذهم . فاعتقدوا أنه قد تم لهم بهذا فتح العالم الإسلامي وأنه لم يبق عليهم لإتمام هذا الفتح إلا القضاء الأخير على مهده الديني وعلى شعبه وأنصاره ، ونصوص جمهور الفقهاء تقرر: (أن كل ما دخل من البلاد

في محبط سلطات الإسلام ونفذت فيها أحكامه وأقيمت شعائره قد صار من دار الإسلام) ووجب على المسلمين عند الاعتداء عليه أن يدافعوا عنه وجوبا عينيا، وإلا كانوا آثمين بتركه، وإن استيلاء الأجانب عليه لا يرفع عنهم وجوب القتال لاسترداده وإن طال الزمان ، فعلى هذا الاتجاه يجب على مسلمي الأرض إزالة سلطان جميع الدول المستعمرة لشيء من الاقطار الإسلامية وإرجاع حكم الإسلام إليها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وعجزهم الآن عن ذلك لا يسقط عنهم وجوب توطئ أنفسهم عليه، وإعداد ما يستطيعون من النظام ، والمعدة له ، وانتظار الفرص للوثوب والعمل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .

وهذا الرأي يوافق القاعدة التي قالها أحد وزراء الإنجليز للتنزاع بين المسلمين والنصارى في القلعة والملك والملك (ما أخذ الصليب من الهلال لا يجوز أن يعود إلى الهلال ، وما أخذ الهلال من الصليب يجب أن يعود إلى الصليب) . وعلى هذا الرأي يجري اليهود الذين يعملون على إعادة ملك إسرائيل إلى بلاد فلسطين ، بل يعملون على جعل ملك

العربية والإسلامية والضحية غافلة عن الذناب التي تلبس لبوسهم وتتحمس لقضيتهم حسب الظروف والملابسات كما كان من (جلوب ولورانس) وللقضاء على الكيان الإسلامي كان أول تحالف رسمي بين اليهود والمسيحيين عام ١٥٠٥م فقد كتب دافيد روبنس مشروعا وقدمه إلى البابا أخواه احتلال العالم الإسلامي وانتزاع الأرض المقدسة من المسلمين واحتلال اليهود لفلسطين .

وقد استفاد الاستعمار من هذا التحالف فقدم اليهود كل ما عرفوه عن المسلمين من مواطن الضعف والقوة ، إذ كان اليهود يقطن في جمع هذه المعلومات إبان اختلاطهم وتغلغلهم في الدول الإسلامية ثم كان التحالف بين اليهود والمسيحيين بضم التوراة ، والإنجيل باعتبار التوراة كتاب العهد القديم والإنجيل كتاب العهد الجديد. وبمذاحق اليهود ما كانوا يصبون إليه من القضاء على المسيحية أولا ، وثانيا أشباع نهمهم بالحصول على الذهب من وراء القوة المسيحية التي استعمرت الشعوب ، ثم في النهاية تحقيق هدفهم الأكبر وهو الاستيلاء على فلسطين التي اغتصبوها قديما بحمد السيف وسفك الدماء كما اغتصبوها حديثا بالقهر والمكر والحديعة ثم بالسيف .

الأرض وسيلة لهم فهم يحاولون سلب رقبة الأرض من أهلها العرب في فلسطين وما حولها بمساعدة الاستعمار الذي يمكن لهم من اغتصاب بعض ما كانوا يحملون به . فنذ أشرق نور الإسلام على المعمورة واليهود يتربصون به الدوائر ؛ إذا رأوا فيه خطرا على مستقبلهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

وعندما كانوا يعتقدون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أقوى من المسلمين قاموا سافرين بالتصدي لوقف قافلة الحق عن المسير ، فلما انهزموا وذهبت ريمهم بدأوا في وضع خطط الكسيد في السر وحصروا همهم في الوشاية بين المسلمين والمسيحيين ، وأعلن الصليب الحرب على الحلال وقد انضم اليهود إلى الصليب في القضاء على الكيان الإسلامي ، واتفق الصهاينة والمستعمرون على ضرورة تقسيم الرقعة الإسلامية إلى مناطق نفوذ لا تخرج من دائرة المستعمرين ؛ وعلى تحويل الدولة العثمانية إلى دويلة تكون ضمن النفوذ الاستعماري ولا تزال ضراوة الاستعمار والصهيونية قائمة جادة في تفريق الكلمة الإسلامية وفي إحداث الفساق بين الدول

وما أشبه الليسلة بالبارحة ، فلما رأى الاستعمار أن الدول الإسلامية أخذت تستغل وتتطلع إلى حقها المشروع في الحياة أقام السدود والعقبات أمام اتحاد المسلمين وتعاونهم وبالرغم من أن الاستعمار يتكفل في الغرب وفي الشرق على حد سواء ، فإن المسلمين كلما صاح فيهم صائح بضرورة التعاون هبت رياح الاستعمار تزجرو وتأتى أن يكون شيء من ذلك ، واليوم ترى التلويح بالقوة بل باستعمالها يهدد أى كيان إسلامى كما حدث للباكستان من تمزيق .

وقد استطاع الاستعمار بعد ما نجح في إسقاط الوحدة الإسلامية أن يجعل نار البغضاء بين الدول الإسلامية عموما والدول العربية خصوصا متأججا ؛ فالاستعمار يخشى أن يشرق النور الإسلامى متحدان تحت راية القرآن الذى يحكم على المسلمين أن يكونوا شخصا واحدا وأمة واحدة ووطنا واحدا يسمى بدمتهم أديانهم وهم يد واحدة على من سواهم فى الحق وبالحق والحق .

وقد عرف الاستعمار من تجاربه مع المسلمين فى الماضى أن قوة المسلمين فى اتحادهم فقد قامت دولة إسلامية قوية فى شمال أفريقيا والأندلس بالاتحاد ،

وضاعت الأندلس المسلمة بالفرقة ، وقد استطاع العدو طرد المسلمين منها وإرجاعها نصرانية ، كما استطاع أن يحول غالبية دول الباقان إلى مسيحية بعد أن كان غالبيتها مسلمين وكان ذلك لعدم اتحاد المسلمين وضاعت الدولة التيمورية بالتفرق والانقسام . نعم فإن الاستعمار كانت كل هزائمه بسبب قوة المسلمين المتحدة ، وكل انتصاراته كانت بسبب تفرق المسلمين . وقضى مضجع المستعمر ما كان من تعاطف المسلمين مع إخوانهم المسلمين وخصوصا إبان احتلالهم للهند .

وأرجو أن تقفوا معى قليلا ونحن نستعرض صورة من صور مقاومة المسلمين الهنود للانجليز عندما كان الانجليز يعملون فى الشرق الأوسط على تمزيق المسلمين ، وحق يعرف الفرق بين المسلمين اليوم وبينهم بالأمس وخصوصا فى هذا اليوم الباكي الذى نرى فيه دولة إسلامية كبرى تتمزق أوصالها ويتحكم فيها أعداؤها وهى دولة الباكستان .

فإن الحكومة الهندية الإنجليزية لما أرسلت بلاغها الرسمى فى فبراير ١٩٤٢ إلى الحكومة المركزية فى لندن تؤكد فيه المطالب الهندية فى مسألة الخلافة وتحذرها

تقوم بحركة سلبية ولأنها تريد أن تقدم مثالا عمليا لمقاومة القوة بالطرق السلبية. وكانت لانحة عملها كما يلي :

١ - ترد إلى الحكومة جميع مناصبها وألقاب شرفها وأوسمتها .

٢ - تقاطع جميع مدارسها وكللياتها وتؤسس للصبيان المدارس الوطنية والشباب يشتغلون بنشر الحركة وترويجها.

٣ - تقاطع جميع المحاكم العدلية فلا يذهب إليها المحامون ولا أصحاب الدعاوى بل تؤسس المحاكم الوطنية فتفصل فيها الدعاوى على الطرق البسيطة .

٤ - تقاطع إصلاحات الحكومة التي

تمس بها على البلاد فلا يرشح أحد نفسه للمجالس النيابية ولا يستجيب لها أحد.

٥ - تقاطع البضائع الإنجليزية ولا سيما القماش منها ، ويجب على الوطنيين أن يخلوا القطن بأيديهم فيفسج منه القماش وهو الذي يستعمله الناس .

٦ - يجب ترك الخدمة العسكرية لأن الدولة البريطانية تستعمل الجيش الهندي لاستعباد هذه البلاد وغيرها من البلاد الحرة .

٧ - يجب أخيرا أن يمنع كل ما يدفع إلى الحكومة من أموال الضرائب وغيرها

من سياستها الخرقاء في معاملة الدولة العثمانية والبلاد الإسلامية تأثر به الرأي العام الإنجليزي أيما تأثر حتى تدرجت وزارة المستر لويد جورج القاهر لدولة ألمانيا وسقطت سقوطا مخزيا وكانت قد امتازت بعداوة الأتراك والمسلمين واستعمار البلاد الإسلامية المحتلة باسم الوصاية ، فكيف كانت حركة عدم التعاون السلي في الهند؟ قامت هذه الحركة بعد هدنة الحرب الكبرى مباشرة ، فظلت زمنا محصورة في قيام المظاهرات وحشد المحافل واجتماع المؤتمرات وإرسال الوفود إلى إنجلترا وأوربا وغير ذلك من الطرق السياسية المعهودة ، ولما لم تنتج هذه الأفعال شيئا تشاور المسلمون في الهند لوضع خطة للعمل أعلنوها في أغسطس ١٩٢٠م وهي عدم التعاون السلي ، الذي هو داخل تحت الأواصر الشرعية لأنه قسم من أقسام ترك الولاء للحاربين والذي يسمى بالانجليزية : « كوابريشن » .

ومعنى « كوابريشن » المساعدة والمشاركة في العمل فكان الغرض منه تقطع من بريطانيا جميع تلك العلاقات التي تساعد في حكمها واستعبادها وقيامها في البلاد ، لأن الهند ليس في وسعها أن

التي مهدت وتمهد في تمكين الاستعمار من
تمزيق الكيان الإسلامى وهى :-

أولا : الأسباب الدينية :

- ١- تأثير عقيدة الجبر على أفكار الأمة.
- ٢- تأثير المزهديات فى السعى والعمل
وزينة الحياة .
- ٣- تأثير فن الجدال فى العقائد الدينية.
- ٤- الاسترسال للتخالف والتفرق
فى الدين .

٥- تشديد الفقهاء المتأخرين فى الدين
خلاقا للسلف .

- ٦- تشويش أفكار الأمة بكثرة
تخالف الآراء فى فروع أحكام الدين .
- ٧- فقد إمكان مطابقة القول للعمل
فى الدين بسبب التخليط والتشديد .

٨- إدخال العلماء المدنيين على الدين
مقبسات كتابية وخرافات وبدع مضرّة .

٩- إفساد الدين بتفنن المداحين
بمزایدات ومتروكات وتأويلات .

١٠- خلع المنجمين والرمالين
والسحرة والمشعوذين قلوب المسلمين
بالمرهبات .

١١- إيهام الدجالين والمداحين أن
فى الدنيا أموراً سرية وأن العلم حجاب .

فلا يؤدى إليها فلس واحد وإن سجنى
وعذبت .

لا يخفى عليكم أيها الإخوة خطر هذه
اللائحة ، فإنها لم تكن إلا لدعوة إلى
الإيثار ونسيان الذات وتحمل الخسائر
والتعرض للنوائب ، إذ لا يليها أحد
إلا وينفض يده من وسائل معيشته فيذر
نفسه وأهله للضنك والفقر والفاقة ثم
يعرض عن كل ما عند الحكومة من
الرتب والمنافع والشرف والفخار ، وبعد
ذلك يعرض نفسه للحبس والتعذيب وقد
يلقى إلى القتل والصلب إلا أن البلاد
رحبت بها وتقبلتها بقبول حسن فأخذت
جماعات تاركى التعاون تظهر من كل جهة
وتعلن هذه الأمور وتعمل بها والحكومة
تراها بعينها ولا تعرف كيف تصدّ بارها
الأسباب التي مهدت وتمهد في تمكين

الاستعمار من تمزيق الكيان الإسلامى :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم » .

إن واقعا مضنيا عاشته الشعوب
الإسلامية مدة طويلة يجب علينا أن ننظر
إليه نظرة جديدة وجديّة حتى نستطيع
القضاء عليه أو على الأقل التخفيف من
حدته ، وفيما يلى تلخيص لآلام الأسباب

- ١٢ - اعتقاد منافاة العلوم الحسكية والعقلية للدين .
- ٧ - اعتبار العلم عطية يحسن بها الحكام على الأخصاء ، وتفويض خدم الدين للجهلاء .
- ١٣ - تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد .
- ٨ - تحريف معنى أخذ الأموال من الأغنياء وإعطائها للفقراء .
- ١٤ - الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء .
- ٩ - تكليف الحكام بعض القضاة والمفتين أمورا تهدم دينهم .
- ١٥ - التعصب للمذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف .
- ١٠ - إبعاد الحكام الأحرار والعباقرة وتقريبهم المتملقين والأشرار .
- ١٦ - الغفلة عن حكمة الجماعات والجمعة وجمعية الحج .
- ١١ - فقد قوة الرأي العام بالحجر والتفريق .
- ١٧ - نبذ الحرية الدينية جهلاً بمزيتها .
- ١٢ - انتهاج أكثر الحكام سياسة الاستبداد عناداً واستكباراً .
- ١٨ - تكليف المسلم نفسه ما لا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به .
- ١٣ - انغماس غالبية الحكام في الترف ودواعي الشهوات .
- ١٩ - إهمال الحكام للجهات الداخلية بعدم الدعم النافع المفيد .
- ٢٠ - حصر الاهتمام السياسي في الضرائب والجنسية فقط .
- ٢١ - ثلثاً : الأسباب الأخلاقية :
١ - الاستغراق في الجهل والارتياح إليه .
- ٢٢ - اليأس من اللعاق بالفائزين في الدين والدنيا .
- ٢٣ - اعتقاد منافاة العلوم الحسكية والعقلية للدين .
- ٢٤ - تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد .
- ٢٥ - الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء .
- ٢٦ - التعصب للمذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف .
- ٢٧ - الغفلة عن حكمة الجماعات والجمعة وجمعية الحج .
- ٢٨ - نبذ الحرية الدينية جهلاً بمزيتها .
- ٢٩ - تكليف المسلم نفسه ما لا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به .
- ٣٠ - ثانياً : الأسباب السياسية :
١ - للسياسة المطلقة من السيطرة والمسئولية .
- ٢ - تفرق الأمة إلى عصبية وأحزاب سياسية .
- ٣ - حرمان الأمة من حرية القول والعمل وفقدانها الأمن والأمل .
- ٤ - فقد العدل والتساوى في الحقوق بين طبقات الأمة .
- ٥ - ميل الحكام للعلماء المدنسين وجهلة المتصوفين .
- ٦ - حرمان العلماء العاملين وطلاب

- ٣- الإخلاق إلى الخول ترويحاً للنفس .
 - ٤- فقد التناسخ وترك البغض في الله .
 - ٥- انحلال الرابطة الدينية الاحتسابية .
 - ٦- فساد التعليم وضعف الوعظ والخطابة والإرشاد .
 - ٧- فقد التربية الدينية والأخلاقية .
 - ٨- فقد قوة الجمعيات وآثارها الطيبة .
 - ٩- فقد القوة المالية الاشتراكية بسبب التهاون في الزكاة .
 - ١٠- ترك الأعمال بسبب ضعف الآمال .
 - ١١- إهمال طلب الحقوق العامة جنباً وخوفاً من التخاذل .
 - ١٢- غلبة التخلف بالتملق ترلفاً وصغاراً .
 - ١٣- تفضيل الارتزاق بالوظيفة الحكومية على الصنعة .
 - ١٤- معاداة العلوم العالية ارتياحاً للجهالة .
 - ١٥- التباعد عن المكاشفات والمفاوضات في الشئون العامة .
- رابعاً : أسباب إدارية سياسية :
- ١- مواطن الحلل في السياسة والإدارة في الممالك والإتاوات وسائر الحكومات الإسلامية خصوصاً في السنين الأخيرة عندما اندفعت لتنظيم أمورهم فعطلت أصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الإبداع
 - ٢- عدم توجيه المسؤولية إلى رؤساء
 - ٣- الإدارة والولاية عن أعمالهم مطلقاً .
 - ٣- تشويش الإدارة بعدم الالتفات لتوحيد الأخلاق والمسالك في الوزراء والولاية والقواد .
 - ٤- تفويض الأمور المختصة في القيادات ببعض البيوت لمن لا يحسن إدارتها خضوعاً لنظام موروث في بعض الحكومات الإسلامية .
 - ٥- التزام تولية بعض المناصب المختصة دينية أو عسكرية لمن يكون مبغوضاً ومعروفاً بالملق من العلماء أو الجند .
 - ٦- التمييز الفاحش بين أجناس الرعية في الغنم والغرم .
 - ٧- التسامح في المكافأة والمجازاة تهاوناً بشئون الإدارة حسنت أم ساءت .
 - ٨- تضييع حرمة الشرع وقوة القوانين لعدم اتباعها وتنفيذها والاصرار على أن تكون الإدارة نظامية اسماً ، إدارية فعلاً .
 - ٩- التهاون في مجازاة عادات الأهالي وأخلاقهم ومصالحهم استجلاباً لمحبتهم القابلية فوق طاعتهم الظاهرية .
 - ١٠- الغفلة أو التغافل عن مقتضيات الزمان ومباراة الجيران بسبب عدم الاهتمام بالمستقبل .

١١ - الضغط على الأفكار المتنبهة ومن هنا وحدة لا يحدد الاستعمار الخارجي بقصد منع نموها وسموها وإطلاعها على مجارى الإدارة محاسنها ومعايبها .

١٢ - تمييز الأسافل فضلا وأخلاقا وعلوا وتحكيمهم فى الرقاب الحرة وتسليطهم على أصحاب المزايأ، وهذا التهاون بشأن ذوى الشئون يستلزم تسفل الإدارة .

خامسا : أسباب عامة :

الآخطار :

إن ما عليه العالم اليوم لا يفيد فيه أساليب التربية المتبعة الآن ، بل لا بد من اتخاذ أساليب تسليح المسلم بسلاح من جنس سلاح ما عليه الناس اليوم .

فتحفيظ القرآن وحده ، أو تحفيظ المتنون الدينية وحدها ، أو قراءة الفقه وحده ، كل ذلك لا يساهم المسلم بسلاح يحميه من غارات الأعداء على دينه ، وإنما لا بد من مزج هذه التعاليم بالعلم والفلسفة وكشف الشبهات بوسائل إيضاح .

ويجب أن يكون للإسلام وسائل إعلام خاصة تقدم الشبهة فى صورة مسرحية أو تمثيلية ، ثم عرض الدين مع ما يعارضه من إلحاد فى مقارنة واضحة ملبوسة تظهر فائدة الدين لحياة الإنسان وأخذه بيده من الحضيض إلى قمة السعادة . ويجب أن يكون الاهتمام بالشباب منذ المراحل الأولى ؛ حتى يستطيع أن يرد على

١ - عدم تطابق الأخلاق بين الرعية والرواة .

٢ - الغفلة عن ترتيب شئون الحياة .

٣ - الغفلة عن توزيع الأعمال والأوقاف

٤ - الغفلة عن الأذعان للارتقاء .

٥ - الغفلة عن موازنة القوة والاستعداد .

٦ - ترك الاعتناء بتعليم النساء .

هذا هو الاستثمار الداخلى بحق ،

وقد أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فى أصل مهم بقوله : رجعنا من جهاد أصغر إلى جهاد أكبر فهذا القول يعبر عن الجبهة الداخلية فما هى إلا بنيان يتألف من لبنات الأفراد ، ويشمل ذلك بناء الأسرة ، وكل جماعة فى الأمة يناط بها عمل من أى نوع حتى يقوم البنيان شامخا وإن تباينت أحجاره وخامات بنائه ،

أعمالهم يصرفهم بما يتهدد دينهم وأوطانهم ويعرفهم عن الذين يدسون السم في الدسم ويسقونهم الرذيلة ليقضوا عليهم في النهاية ويحتلوا أرضهم وديارهم لا يقال إن الحرية رائد البحث فهذا حق وقد حث عليه الإسلام ولكن إنما يكون هذا مع الفاهمين المتسلحين بالمعرفة . لو نظرنا إلى شباب الجامعات فالأسف بلأجوانحنا فإن شباب الجامعات في معارفه العامة وخصوصا الدينية منها لا تملأ صفحة واحدة تساوى ثلاثين سطرا ، ومن هنا كان عاينا وعلى كل حاكم غيور على دينه أن يوقن دون ريب أن وصف الداء لا ينتفى بدون العلاج .

وللحفاظ على الكيان الإسلامى أيضا ليسلح المسلم بسلاح لمواجهة ما يحيط به من أخطار يجب الأخذ بقوة بما يلى :

١ - الطابع الذى ينبغى أن يسود الدراسات والأبحاث فى الجامعة والمناقشات فى المؤتمرات العامة التى تنصدى للنقاش والبحث العلمى الأكاديمى، وكذلك المقالة والمؤلفات الخاصة بذلك كلها يجب أن تكون فى إطار سليم .

٢ - العمل على إيجاد تماسك قوى

السارقين له والمشوشين عليه ، فالتلقين للأطفال يكون معه تلقين الحقائق الدينية وأضدادها فى أسلوب واضح سهل يتفق مع عقليته واستعداده .

ومعلوم أن الإسلام يقول : الدعوة تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى ، وهذا يعنى أن يملك الطفل والشاب البرهان الساطع .

إن منافذ الشر اليوم مفتوحة على الدنيا لا يمكن الوقاية منها فالواصلات وأجهزة الإعلام جعلت وصول الشر يتغلغل فى كل بقعة من العالم ، والبعثات الطلابية والتجارية وغيرها من أهم العوامل التى تبلور الشر من مريديه لأعدائهم ومن هنا كان التحصن من هذا الوباء الخطير لا يتحقق إلا بالتلقين والتعليم من متخصصين فى ميدان الإيمان مع إتصال كل من يخشى منهم على الشباب فى مراحل التعليم المختلفة؛ إذ لا فرق بين الوقاية من الأمراض الجسمية والأمراض الروحية فرافق الصحة تجعل الحجر الصحى خوفا من نشر المرض فأولى أن يكون الحجر الدينى كذلك ويجب أن يمد شباب مثقفو عواصم يحتضن العمال وغيرهم فى حقول

المحال أن يشق المرء طريقه في الحياة بغير علم . ومن المتعذر أن يعقد النصر بلواء إنسان في معركة الحياة دون أن يكون مسلحاً بسلاح العرفان، وهذا المبدأ ينطبق على الأفراد والأمة، فالمتعلم يصارع الجاهل ليهرعه . والدولة المتحضرة تستعبد الشعوب المختلفة عن ركس الحضارة ، ولو صحح في الأفهام أن الشرق شرق والغرب غرب وأنهما لا يلتقيان بل يسترق أحدهما الآخر ويستغله فما ذلك إلا لأن الغرب يستضيء بنور العلم والعرفان على أن الشرق ما برح يتخبط في ظلمات الجهالة ، يؤيد ذلك عندما شكت الأقلية لأحد زعمائها الخوف من الأغلبية في الوطن الواحد فأجاب الداهية المحنك إنكم تستطيعون لا أن تصدوا طغيان الأغلبية فحسب بل تتحكموا في رقابهم بثلاثة أسلحة : العلم والمال والتضامن ، فإذا أخذتم بقسط من العلم وكانوا هم محرومين منه بسطتم عليهم سلطانكم وإذا أنقلمت كواهلهم بالديون ناهوا تحت أعبائها فباتوا أسرى في قبضة أيديكم، وإذا تضامنتم وتخاذلوا كتب لكم السيادة عليهم؟

عمود صبحي

جدا داخل العالم الإسلامي وجمع شتاته المتمثل في المذاهب المختلفة والأحزاب المتباينة والمؤسسات التي تمارس الدعوة إلى الإسلام .

٣ - المواجهة الصادقة لهؤلاء المبشرين والمستشرقين وعملاتهم في البلاد الإسلامية هذه المواجهة تحتم علينا التحري من مؤسسات التبشير وحصرها ودعوة المشرفين عليها للاجتماع بهم ومناظرتهم وإظهار باطلهم أمام الجمهور في الأماكن العامة في كل بلد إسلامي توجد فيه مؤسسات للتبشير .

٤ - إصدار سلسلة من الكتب والمقالات توضح مفاهيم الملل والنحل التي عليها غير المسلمين ؛ فإن كثيرون من الشباب المنقف يجهل ذلك تماماً لمواجهة مثل ما قرأنا في مجلة الهلال في أواخر عام ١٩٧٠ من مقال للبطريرك شنودة الثالث يقرر فيه أن القرآن يقر المسيحية التي هم عليها الآن ويهيب على المسلمين اعتناقها

٥ - حل المسألة الاجتماعية على صورة تخصي معها المظالم التي تفيض بها جوانب المجتمع الإسلامي .

٦ - المسيرة بهدى العلم والمعرفة فن

الإسلام والمسلمون في جمهورية تشاد

للأستاذ موسى إبراهيم

إن جمهورية تشاد تضم الآن إمارات متعددة طالما ارتفع في ربوعها لواء الإسلام وقامت على أرضها دول إسلامية متعاقبة منذ أن أشرقت علينا أنوار الإسلام الحنيف وأكرمنا الله بأن هدانا إلى اتباعه على أيدي الدعاة الأوائل الذين تنابعت مواكبهم المباركة منذ فجر الدعوة الإسلامية كالغيث يحيي الله به الأرض بعد موتها ، وصدق الله العظيم (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلناه له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) .

وإذا لم يكن المجال الآن متسعاً للسرد التاريخي وتبعية الإسلام في مسيرته المباركة نحو هذه البلاد حتى عم نوره أرجاءها من أقصاها إلى أقصاها فإنني سأكتفي بأن أضع أمامكم - وأنتم رسل الوطن الإسلامي الكبير - صورة لواقع الحال محاولاً في إخلاص أن ألمس في حديثي الجوانب المختلفة حتى تخرج في النهاية بفهم مشترك وتصور سليم لواقع بقعة عزيزة من بقاع

الإسلام فرض عليها ولأزمان طويلة أن تكون بمعزل عن بقية الوطن الإسلامي وأن تقطع كل الصلات بينها وبين إخوانها في العقيدة والثقافة والتاريخ .

يعيش في جمهورية تشاد الآن ما يزيد على أربعة ملايين من المواطنين يدينون بالإسلام من هذا العدد ما يزيد على خمسة وسبعين في المائة أما الخمسة والعشرون في المائة المتبقية فهي قسمة بين من استطاعت الكنفية بما لها من إمكانيات أن تحوّلهم من الوثنية إلى الدين المسيحي وبين من بقي إلى الآن على الوثنية التي لا تعرف رباً ولا تدرك الها .

هذه هي الحقيقة الماثلة أمام الجميع التي لا ينكرها أحد ، حتى أولئك الذين يحرصون على طمس الحقائق لا يجرؤون على تجاهلها وإن كانوا ينزلون بهذه النسبة قليلاً ولكنهم على كل حال يقرون بحجم الواقع ولا يدفعونه .

بل إنه يمكننا أن نضيف إلى ما سبق

أمرين هامين هما أيضاً من الحقائق المسلمة من كل المتصفين .

أولهما : إن هذه النسبة التي ذكرناها في ريادة مستمرة ، فلا يكاد يمضى يوم حتى يحضر إلينا من يعلن عن اقتناعه بالدين الحنيف ويرغب في إشهار إسلامه والانضمام إلى جماعة المسلمين طائعا مختاراً رغم انعدام وسائل الدعوة والتبشير بالإسلام ولكنه فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ثانيهما : إنه بحمد الله لم يسجل التاريخ نكوص أى مسلم عن دينه وردته عن عقيدته ، وهذا أمر طبعى فالإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وتغيير الفطرة أو طمسها أمر عسير مهما حاول المحاولون ومهما أوتوا من وسائل الترغيب والترهيب .

والآن لنلق نظرة سريعة على الجوانب الإيجابية في حياة هذا العدد من المسلمين ثم ننتقل بعدها إلى الجوانب السلبية في حياتهم والتي جئنا إلى مؤتمركم الموقر يحدونا الأمل في أننا سوف نجد منكم ما نرجوه من عون ومساندة للتغلب عليها والتخلص منها .

إن واقع بلادنا ينطق بالحقائق التالية :
أولا : إن اللغة العربية لغة القرآن هي لسان الشعب التشادى وأينما ذهبت وحينما حللت شمالا أو جنوبا ستجد اللسان العربى وستستطيع أن تتفاهم باللغة العربية . هذه حقيقة يدهش منها كل من ذهب إلى ديارنا للمرة الأولى وقد حدثنى بذلك الكثيرون ممن وفدوا إلى بلادنا وفوجئوا بهذا الواقع الذى ما كانوا يتخيلونه .

حقيقة أن لساننا مختلط ببعض اللهجات المحلية التى مازالت باقية إلى الآن وحقيقة أن لغتنا قد تأثرت باللسان الفرنسى بسبب فرضه على التعليم ويتحكم اضطرابنا للتعامل مع أصحابه ونحن فى ذلك مثل جميع الشعوب التى مرت بظروف خاصة تسبب عنها هذا التداخل اللغوى الذى ينتهى به الأمر إلى تكوين لغة عامية خاصة بهذا الشعب أو ذاك . ولكن الحقيقة أيضا هى أن اللغة العربية مازالت لغة الشعب وأن التفاهم بها سهل ميسور لكل من يفد إلى بلادنا .

ثانيا : إن العناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا من أم الأمور التى يولها التشاديون أعظم الاهتمام فعلى امتداد

وحقوق الجوار وصلة الرحم وكل ما يميز المجتمع المسلم ما زال بحمد الله من سمات شعبنا المسلم المعز يأسلامه .

هذه بعض الجوانب الإيجابية المشرقة في حياة شعبنا ولكن لا يجب أن ينسبنا ذلك جوانب أخرى هي من الإسلام لبه وروحه ، فإن شعبنا عانى وما زال يعانى بمآدبر له المستعمرون ومن خططهم الحاقدة التى دبروها في عناية متوخين أن يقتلوا جملة جرثومة هذا الدين وان يحتشوا جذوره ويطفثوا جذوته وقد حشدوا لذلك كل ما يملكون من دهاء وبطش وإرهاب وهذا حديث طويل نكتفى في هذا المجال بأن نبرز منه الحقائق التالية :

١ - منذ أن وطئت أقدام المستعمرين أرض وطننا في أواخر القرن الماضى لم يواجهوا مقاومة ولا تمردا إلا من العناصر الإسلامية والقيادات الدينية ، ولقد استطاع المسلمون أن يكبدوا الغزاة خسائر فادحة وأن يرغمهم على دفع ثمن باهظ لعدوانهم . ويكفى دليلا على ذلك أن الفرقسيين لم يتمكنوا من إحكام قبضتهم على البلاد ولم يستطيعوا الاستيلاء على

الوطن مدنه وقراه توجد الآن الحلاوى . الكتائب . يذهب إليها الاطفال يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن ويحودونه . وقلبا تجد تشاديا مسلما لم يحفظ القرآن أو جزءا منه في صباه . وإن نظرة المجتمع إلى الشخص الذى لا يحفظ شيئا من القرآن فطرة استصغار واستخفاف لدليل على ذلك ، فحامل القرآن كفاء لأرفع الأنساب أما غيره فقلبا يجهل من يثق فيه أو يرضى بمصاهرته . ونحب أن نوضح هنا أن هذه العناية شئ توارثه الأبناء عن الأجداد وتوجد من غير توجيه أو تنظيم أو تشجيع من أحد بل هي منبثقة من ضمير الشعب وكأنها جزء من فطرته وبعض من كيانه .

ثالثا : الشعائر الإسلامية قائمة مرعية في طول البلاد وعرضها وصوت المؤذنين يردد قويا خمس مرات كل يوم ، وصلاة الجماعة والجمعة والصوم والحج كل ذلك بفضل الله من الجوانب المشرقة في بيتنا التشادية .

رابعا : إن حياة شعبنا الاجتماعية تسودها الروح الإسلامية فالتقاليد والسلوك وشعور الأخوة والتكافل

كل مناطقها إلا بعد سبعة عشر عاما ظل المسلمون خلالها يقاتلون في عناد وإصرار مستعذبين الموت في سبيل الله مضحين بالنفس والمال والولد لهم من عقيدتهم وإيمانهم أعظم حافز على الفداء والبذل وعندما استتب الأمر للغزاة لم ينسوا الدروس التي لقيها لهم المسلمون ولم يغفلوا عن أن الإسلام هو الروح الذي أمد هؤلاء بكل هذه الطاقة الجبارة والإصرار الأكيد ومن هنا صمموا أن يبدلوا كل ما يمكن أن يكون في سبيل قتل هذا الروح وإطفاء نوره وبذلك فقط يستذلون هذه الشعوب ويتحكمون في مصائرهم وقد وضعوا لذلك خططاً متكاملة أرادوا بها أن يحققوا غايتهم تلك وكانت عناصر تلك الخطط ما يلي :

١ - عزل الشعب التشادي عن بقية العالم الإسلامي عزلاً محكماً .

٢ - تفرغ البلاد من العلماء والقيادات الدينية .

٣ - محو الثقافة الإسلامية العربية واستبدالها بالثقافة الغربية .

٤ - محاربة الإسلام كمقيدة بالتبشير بالمسيحية وكسلوك بالقضاء على القيم والآداب الإسلامية وإشاعة الفساد والانحلال .

ولم يكن تنفيذ هذه الخطط بأقل أحكاماً من وضعها ، فقد جندوا كل طاقاتهم وسخروا كل إمكانياتهم لإنجاح هذه السياسة ويجب أن نكرر هنا أنه شيء معجز حقاً أن يظل للإسلام بقية في تلك البلاد رغم ما بذل في سبيل محوه وإزالته وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تلك القوة الذاتية التي يتميز بها الإسلام والتي يستمدحى بها على كل محاولات المحو والإزالة ولنعرض سريعاً صوراً من هذه الأعمال الباغية التي ارتكبتها المستعمرون .

١ - لقد كان أول خطوة أقدم عليها المستعمرون هي ملاحقة القيادات الدينية ورجال الدين التشاديين قتلاً ونفياً وتعذيباً وقد ارتكبوا من أجل ذلك من الجرائم ما تقشعر منه الأبدان بحجة أن هؤلاء هم المسئولون عن المقاومة التي أبدتها المسلمون ضدّهم متناسين أنهم معتدون دخلاء وأن المسلم يأبى عليه دينه الخضوع والذل وأنه مطالب بالدفاع عن وطنه وحرية ودينه وأن ذلك جزء من عقيدته ولكن ما هؤلاء ومنطق الحق - ولقد كان من آثار هذا الإرهاب الذي أشاعوه والقسوة الوحشية التي لجأوا إليها أن تم

إذا نجح في الوصول إلى الوطن وهكذا
خلت البلاد من أعلام العلماء وهوى
لواء العلم من فوق ربوع وطننا الحبيب.
٣ - لم يكتفوا بذلك بل وضعوا
ونفذوا الخطط الرامية إلى محو الثقافة
الإسلامية العربية واستبدالها بالثقافة
الغربية عن روح الشعب والمنافاة بطبيعته
ونقاليدته فأنشأوا المدارس تحت رعاية
الكنائس المسيحية تلقن الجيل الجديد
لغتهم وثقافتهم. وقد رفض المسلمون هذا
اللون من التعليم لأنهم رأوا فيه طريقا
تؤدي إلى محو الإسلام وإذابة الشخصية
الإسلامية فاقصرت هذه المدارس على
غير المسلمين تقريبا. وقد صاحب ذلك
تحریم الكتب العربية وحرق ما وجدوه
لدى العلماء منها وكانت حيازة كتاب
عربي جريمة يتعرض مرتكبها لشي أنواع
المضايقات والمطاردة في رزقه وأمنه.
بالإضافة إلى ذلك فقد عمدوا إلى محاربة
أى جهد يقوم به المسلمون لإيجاد تعليم
عربي إسلامي وأغلقوا كل معهد أنشئ
لهذا الغرض، وقد ترتب على هذا الوضع
الخطير أن حجب عنا تيار الثقافة الإسلامية
المتجدد وأصبحنا ندور في حلقة مفرغة

لهم ما أرادوا فعله وتدقت أفواج اللاجئين
إلى الدول المجاورة طلبا للنجاة والأمن
ولعلنا نتصور عنف تلك المذابح إذا علمنا
أن عدد التشاديين الذين لجأوا إلى
السودان وحده نتيجة لهذا الارهاب يبلغ
مليونين من المواطنين أى أنهم استعلا عوا
أن يفرغوا البلاد من نصف سكانها
أويزيد - وبطبيعة الحال كان هؤلاء من
صفوة العناصر الوطنية التي أيقنت أنها
هدف الحملة المقصود .

٢ - وقد صاحب ذلك عزل تام
للشعب التشادى عن بقية العالم الإسلامى
ومنع أى صلة بيننا وبينه ، ذلك لأنهم
يعتبرون أن استمرار الصلات بيننا وبين
إخواننا المسلمين جديرة بأن تحجب فينا
روح الأمل وتمدنا بالزاد الروحى الذى
يكفل استمرار النضال وحفظ الشخصية
الإسلامية التى يرون فيها خطرا ماحقا
لوجودهم . ومع أن شعبنا قد قاوم ذلك
واستطاع أعداد منه أن يصلوا إلى مصر
وغيرها للعالم إلا أن ذلك كان يتم تحت
ظروف قاسية ضيقته دائرته بالإضافة إلى
العقبات التى تغلق طريق العودة أمام من
يحاولها ، والمصير المظلم الذى ينتظر العائد

وصار كل زادنا الثقافي هو ماتعيه صدور العلماء على قلتهم وما نقرؤه في كتب ألقت في العصور الوسطى لزمان غير زماننا ، ولا تواجه مشاكل العصر ولا تقف أمام التيارات الثقافية والفلسفية الجديدة التي غزتنا مع الحضارة الغربية واتصال أبنائنا بأوروبا ودرنا حول أنفسنا .

وأصبح المسلمون اليوم بين اثنين : أحدهما : يرفض كل جديد ولو كان حقا لأنه لا يحمله فيما بين يديه من الكتب الإسلامية العتيقة والآخر يرفض كل قديم لأنه يتنافى مع ما تعلمه وأصبح حقيقة مسلمة لديه ، إن الإسلام الصالح لكل زمان ومكان والذي تضمن من المبادئ ، ما يواجه كل مشكل وما يحل كل معضل لا نعرف عنه الكثير ، وأصبحنا في عجز كامل إزاء الإيديولوجيات الأجنبية الغربية عن ديننا ويكفي مثالا على ذلك أن الغالبية العظمى من مسلمي تشاد يرون أن من يصدق بأن الإنسان قد غزا الفضاء أو وصل القمر فهو كافر لأن ذلك يتعارض مع الدين ومع الصورة التي استقرت في الأذهان منذ القدم وأن

السماء ذات أبواب لا تفتح إلا بإرادة الله إلى آخر ذلك مما يتعارض مع الواقع العلمي المحسوس الآن .

٤ - ثم أقدموا على ما هو أدهى وأمر من ذلك في محاربة الإسلام فقد عمدوا إلى خطة ذات شقين : الأول : محو الإسلام كمقيدة بالتبشير بالمسيحية والثاني : هو القضاء على القيم الإسلامية بإشاعة الفساد والانحلال وتيسير سبل الانحراف والرذيلة ، وإذا كانوا قد فشلوا في الشق الأول فلم يستطيعوا تحويل مسلم عن دينه فإنهم قد نهجوا نهجا كبيرا في الشق الثاني ، وأنشأت البارات وبيوت الرذيلة وأفسدت الضمائر تحت وطأة الحاجة والعوز وهم الذين يملكون كل ثروات البلاد .

وقد ورثنا نتيجة لسكل ما سبق ذكره تركة مثقلة وجيلا لا يعرف من الإسلام إلا اسمه منقطعا عن تراثه الروحي وثقافته الإسلامية ، مما جعلنا الآن في وضع إن لم تتوحد الجهود لمعالجه وإصلاحه فإن المستقبل مخوف بشر الأخطار وأقساها .

هذا هو واقعنا الآن جيل جديد ضائع منقطع الصلة عن قيمه وثقافته ، ثم

ويمكننا أن نوجز ما زیده من الأثر الشريف خاصة والعالم الإسلامي عامة في مطلبين أساسيين :

الأول: إمدادنا بالزاد الثقافي الإسلامي الذي جاء ثمرة لحركة التجديد الإسلامية والذي يعرض الإسلام في ثوب جديد يستطيع أن يجابه الأفكار الجديدة التي تأثر بها الجيل الجديد، ويزيل تلك الجفوة المتوهمة بين الدين والتطور والتناقض المفتعل بين الإسلام والعلم ، حتى يستعيد شبابنا إيمانه مقتنعاً بأن الإسلام قد حوى خيري الدنيا والآخرة وأن تلك الفلسفات وإن تضمنت شيئاً من الخير يشوبها الكثير من الشر .

الثاني : إمدادنا بالأساتذة القادرين على سد حاجتنا من العلماء يصححون للناس عقيدتهم ويعلمونهم دينهم وقرآنهم وحديث نبينهم ولغة دينهم .

كل ذلك في إطار الاتفاقيات الثقافية التي أبرمت بيننا وبين مصر وغيرها من الدول العربية الشقيقة . وإننا نتطلع إلى اليوم الذي نرى فيه مركزاً ثقافياً إسلامياً يقود حركة البعث الإسلامي في تشاد ويصل ما انقطع بين هذه البلاد المسلمة وبين أخواتها في الدين والعقيدة ؟

موسى إبراهيم

(١)

نقص مروع في الكفاءات القادرة على التربية والتعليم ، ثم انعدام وسائل الإصلاح ونشر العلم ، وطريق مسدود أمام التعليم الإسلامي والعربي .

ماذا نريد الآن .

أيها السادة :

بعد أن سردت عليكم حقيقة ما نعانیه فإننا الآن وقد ولى الاستعمار وتغيرت الظروف وأخذت الأمور تميل مرة أخرى ناحية الاعتدال وتمهد الطريق لمواصلة المسيرة في ظروف أفضل ، فالسلطة الآن في يد أبناء الوطن وصلاتنا طيبة مع جيراننا العرب والمسلمين ، ووجودي الآن بينكم دليل على هذا التحول كما أن تشاد

قد استقبلت في هذا العام مبعوثاً للأزهر وهيات له ما هو جدير به من معاملة طيبة لائقة ومقام كريم ، فإننا نتقدم إليكم نناشدكم ممثلين هدى نبينا صلى الله عليه وسلم : « المسلم للمسلم كالأبنان يشد بعضه بعضاً » ، وقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

نتقدم إليكم وإلى الأزهر الشريف وإلى العالم الإسلامي قاطبة أن يمد إلينا العون كي نهض بالواجب ونتدارك الأمر قبل فوات الأوان .

حالة المسامنين في بعض الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا الأستاذ بودري هاشم

قبل أن أتطرق إلى صلب الموضوع أود أن أقدم بعض الملاحظات على سبيل التمهيد .

لخدمة الغرض من كتابي هنا أود أن أفرق بين العالم الإسلامي والعالم غير الإسلامي وفي رأي أن العالم الإسلامي هو العالم الذي يضم كل الدول التي بها أغلبية مسلمة وحكامها مسلمون أما تلك الدول التي تعيش فيها أغلبية مسلمة ولكن تحكمها أقلية غير إسلامية فأود أن أصنفها بأنها دول غير إسلامية . وبقية دول العالم التي لا تدخل في نطاق هذا التعريف دول غير إسلامية .

بعد ذلك أود أن أؤكد على الفروق بين المسلمين وغير المسلمين لأننا أخذنا نفقد شخصيتنا يوما بعد يوم نتيجة لما يتعرض له الإسلام ومؤسساته من دعاية لا تتوقف وهجمات متصلة بغير انقطاع من جانب غير المسلمين .

لأننا نحن المسلمين متفردون-متفردون لأننا على حد قول القرآن الكريم خير أمة أخرجت للناس فقد قال تعالى : د كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، ونحن متفردون لأننا (شهداء على الناس) لله . ونحن متفردون لأننا طبقا للآية الكريمة : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . .

ونحن متفردون لأننا بمن يقول الله فيهم : د تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، .

لأننا متفردون لأن لدينا الكتاب المقدس الوحيد الذي أنزله الله وحفظه وهو القرآن الكريم .

هذا هو المجتمع المثالي الذي يريد منا الله أن نقيم على الأرض .

ولنبدا الآن واضعين ذلك في أذهاننا لنبدأ في تحليل وتقييم أحوال المسلمين في العالم الإسلامي والعالم غير الإسلامي وكذلك المبادئ العلنية والخفية التي تدبر بها الحكومات والشعوب غير

عند الشعوب الإسلامية ويسخر منها، ويحدث هذا بصفة خاصة بالنسبة لحوادث معينة تتعلق بالنبي (صلى الله عليه وسلم). وبالإضافة إلى ما تقدم فإن المبشرين يستغلون أحوال المسلمين الاجتماعية والتعليمية فيغرونهم بالوظائف والفرص التعليمية وغير ذلك من المزايا المادية. وذلك حتى يضطر المسلمون تحت وطأة الظروف إلى التخلي عن دينهم واعتناق معتقدات غير إسلامية. وهذا النوع من العمل التبشيري يجرى على نطاق واسع في دول جنوب شرق آسيا وقد شاهدت ذلك بنفسى في أندونيسيا بعد الانقلاب الشيوعى منذ بضع سنوات.

تكافؤ الفرص :

بفاخر العالم غير الإسلامى بأن تكافؤ الفرص فيه من المبادئ الأساسية ولكن ننظر إلى ما يحدث في الواقع العملى .

(١) الوظائف :

يفضل غير المسلم على المسلم دائماً رغم تمتعه بكل المؤهلات المطلوبة، والتميز صريح وعانى والعدالة الوطنية يضرب بها عرض الحائط .

الإسلامية والطرق والوسائل التي تستخدمها هذه الحكومات والشعوب في حربها ضد الإسلام .

النشاطات التبشيرية :

يمكن أن نقسم هذه الأنشطة إلى نوعين رئيسيين :

أولاً : أنشطة هدفها الدعوة إلى المعتقدات غير الإسلامية ونشرها بين المسلمين .

ثانياً : الدعاية المضادة للمسلمين بين المسلمين وغير المسلمين .

وبالنسبة للنوع الأول نقول : إن بعض الحكومات غير الإسلامية وإن كانت لا تلعب دوراً مباشراً إلا أنها تقدم المساعدات الفعالة للهيئات التبشيرية لمتابعة مياساتها وتستخدم وسائل ملتوية لتحطيم الإسلام .

وبالنسبة للنوع الثانى : فإن الدعاية المضادة للإسلام نوعان :

النوع الأول لاستهلاك المسلمين .

أما النوع الثانى فهو الأخطر لأنه يتم فيه استخدام كتاب المسلمين المقدس ، وتعطى له تفسيرات تناسب وأهداف المبشرين بما يقوض دعائم المثل الإسلامية

(ب) التعليم :

غير المسلمين لا يمكن أن يراودها الأمل في أن تمثل في أى من الهيئات التشريعية أو التنفيذية للحكومة أو فى أى من أجهزة الحكومة إلا من خلال الأجهزة غير الإسلامية التى تكون بصفة عامة مضادة لصالح المسلمين .

العمالة فى القطاعين العام والخاص :

إن فرص دخول الخدمة العامة سواء كان ذلك فى مجال الهندسة أو الصحة أو التأمين وغير ذلك من خدمات الدولة فرص زهيدة للغاية، والعقبات التى توضع ضد المسلمين بصفة خاصة تضر بتقديمهم ورفاهيتهم، والأمر بالنسبة لموظفى القطاع الخاص ليس أحسن حالا .

البوليس - السجنون - القوات المسلحة

(الجيش - البحرية - الطيران) .

إن أى مسح إحصائى للأفراد العاملين فى هذه الخدمات المشار إليها فى جميع الدول غير الإسلامية يكشف عن أن نسبة المسلمين فيها ضئيلة للغاية وحتى إذا دخل عدد من المسلمين أيا من هذه الهيئات فإنهم لا يحصلون إلا على المناصب الصغيرة ولا يسمح لهم بالفرص التى تمكنهم من الوصول إلى المراكز الأعلى .

(البقية ص ٦٦٦)

فرص التعليم وخاصة التعليم العالى ليست متكافئة على الإطلاق . بل إن دخول المراكز التعليمية يعتبر دائما مشكلة من المشاكل ، وحتى إذا سلمنا بأنه من الممكن دخول المدارس فإن نظام التعليم يالحق الضرر بالثقافة الإسلامية والفكر الإسلامى ، والحق أن التعليم من أهم الأسلحة القوية التى تستخدمها الحكومات غير الإسلامية والمبشرون للدعوة إلى أبدلوجيتهم الخاصة . والمسلمون إما أن يشربوا ثقافة وفكر غير المسلمين أو يتركوا التعليم ويظلوا على أميتهم وفى كلتا الحالتين فإن المسلمين يحكمون عليهم .

(ج) السياسة :

المسلمون الذين يفترض أنهم متكافئون من جميع الجوانب ومن حقهم أن يتمتعوا بنفس الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها المواطنون الآخرون فى الدولة غير الإسلامية . لا مكان لهم فى المجالس الريفية أو مجالس المدن أو المجالس القومية وغيرها من المجالس على مستوى الدولة فيما عدا حالات استثنائية للغاية .

إن أى أقلية مسلمة فى بلد أغليته من

واجب المسّامين نحو الاحتلال الصهيوني

للاستاذ عبد الحميد السراج

في كتابه « اليهودى العالمى » : الصهيونية

هى أكثر الفشاط اليهودى الراهن دعاية وإعلانا، وهى كواقع سياسى مشكلة تفوق فى ضخامتها أية مشكلة عالمية أخرى .

وبحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت فى عهد زعيمها الحديث (تيودور هرتسل) لكن الحقيقة أنها حركة قديمة مرت بأدوار عديدة ، منها :

١ - حركة المسكيين التى أعقبت العودة من السبي ، والتى كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون (جبل فى القدس) وبناء هيكل سليمان من جديد .

٢ - حركة باركوفياسنة ١١١٧-١١٣٨م وقد حث هذا اليهودى جماعته على السعى للتجمع فى فلسطين وإعادة بناء الهيكل ، وتأسيس دولة يهودية ، وتنصيب ملك عليها من نسل داود .

٣ - حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مدلوخ سنة ١٥٠١ - ١٥٣٢م وقد كان هذان الصهيوئيان يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم فى فلسطين .

الصهيونية أخطر أنواع الغزو :

إن الإسلام قد تعرض لغزوات كثيرة، ولا يزال يتعرض لتلك الغزوات والفتن بصور وأشكال مختلفة ، وإن من أفظع ما تعرض له المسلمون غزوات التتار فى عهد (تيمورلنك) و (جنكيز خان) وهجمة الحروب الصليبية ، ولكن مع ما تعرضت له ديار الإسلام فى تلك الهجمات من بربرية وتدمير وعدوان وتشكيل فإن الصهيونية أشد خطرا ، وأفظع بربرية ، وأقسى تدميرا وفتسا ، وأبعد أثرا ، وذلك بالنسبة لمخططاتها الجهنمية وأهدافها وأساليبها فى التنفيذ ، لا نقول ذلك جزافا أو خيالا ، وإنما نعتمد فى ذلك على ما شاهدناه حين كنت تحت سيطرتهم فى أول احتلالهم الأخير للقدس وباقي البلاد العربية الإسلامية . وأخبار الثقات وما أمكن الاطلاع عليه ومعرفة ، من وثائقهم ومستنداتهم وتصريحات زعمائهم .

وكما يقول المليونير العالمى (هنرى فورد)

٤ - حركة منشئة بن إسرائيل سنة ١٦٠٤ - ١٦٥٧ م وكان يدعو إلى توطين اليهود في بريطانيا ، نوطنة لإعادتهم إلى فلسطين .

ويبدو أن هذه الحركة الأخيرة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة ، التي وجدت لها أرضا خصبة في بريطانيا ، ترعرعت فيها ونمت ، واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنكليز من أجل تحقيق أهداف اليهود .

جمع دوان ، رئيس وزراء بريطانيا في سنة ١٩٠٧ م كامبل باترمان دعا إلى مؤتمر ضم الدول الاستعمارية حينئذ وهي بريطانيا وفرنسا وهولندا وأسبانيا وهلمجيكا والبرتغال وإيطاليا ، لبحث الجهة التي يمكن أن تكون الخطر على الاستعمار وقد تضمن تقرير ذلك المؤتمر ، أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يمكن في البحر المتوسط ، والذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترايط ، (الدين واللغة) وبما في أراضيها من كنوز وثروات يفتح لأهلها مجال التقدم والرق في طريق الحضارة والثقافة .

ولمواجهة هذا الخطر أوحى المؤتمر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة ، والإبقاء على تفككها ، والعمل على فصل الجزأين الأفريقي والآسيوي في هذه المنطقة أحدهما عن الآخر وإقامة حاجز بشري ، قوى وغريب ، في نقطة التقاء الجزأين ، يمكن للاستعمار أن يستخدمها أداة لتحقيق أغراضه .

وإنك لتشعر حينما تقرأ هذا الخبر ، بأن الصهيونية لوراء هذا التقرير وما تضمنه من اقتراحات ولذلك فإنه بعد عشرين من ذلك التاريخ استطاعت الصهيونية العالمية ، أن تستحصل على وعد بلفور في ٢ نوفمبر (تشرين ثاني ١٩١٧ م) مع أن الحرب العالمية الأولى لم تنته بعد ولم تكن جيوش الإنكليز قد دخلت القدس حينئذ ، إذ أن الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها في تشرين ثاني سنة ١٩١٨ (نوفمبر) أي بعد سنة من صدور وعد بلفور ، ودخلت تلك الجيوش القدس في كانون أول سنة ١٩١٧ م (ديسمبر) .

وكان من أثر ذلك كله الدعم البريطاني المكشوف للصهيونية وتهينة المناخ الملائم لتمكينهم وسيطرتهم على المسلمين والعرب

من مدينة عكا إلى البحر الميت، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر فهذا المركز يحملنا قابضين على ناحية تجارة الهند، وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية.

ولا شك أن بلاد الحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا، على الرضا والارتياح، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة، ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا الخ.

والكتاب فيه الشيء الكثير عن أخطار الصهيونية ومخططاتها، يحذر بكل مسلم أن يطلع عليه ليطالع على حقيقة الأمر. والحركة الصهيونية كحركة سياسية دينية تضاف إلى الدين اليهودي الذي يقوم على أساسين هما التوراة والتلمود، ومقررات حكماء صهيون (البروتوكولات) - هي الأساس الثالث في أسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود.

وطبعا هذه الديانة غير الرسالة التي نزلت على موسى عليه السلام، وحرّفوها ووضعوها حسب أهوائهم ورغبات حاخاماتهم، وكتبوها بعد مضي أكثر من عشرة قرون على رسالة موسى عليه السلام.

ثم التخلي عن المسؤولية ووضع الأمرين بدى هيئة الأمم المتحدة، تمهيدا لإعلان قيام إسرائيل وإتمام المسرحية الكبرى، التي مثلت ولا تزال تمثل في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الاستعمار الحديث في القرن الحالى. ولا تزال حتى الآن آثار بارزة في الأوساط البريطانية الرسمية والشعبية للنفوذ الصهيوني وعندما دخلت الجيوش البريطانية القدس وأشرف القائد البريطاني اللورد اللنبي قال كلمته المشهورة : الآن انتهت الحروب الصليبية.

هـ - نقل المؤرخ اليهودي ايلي لينى أبو عسل في كتابه « يقظة العالم اليهودي » نص خطاب خطير وجهه أحد حكمائهم إلى بنى قومه سنة ١٧٨٩ م وقد ورد في الخطاب تصريحات خطيرة ومخططات تكشف عن بعض ما تهدف إليه الصهيونية من ذلك قوله :

« هيا بنا لتجديد هيكل سليمان ، أما البلاد التي تنوى قبولها بانفاق مع فرنسا ، فهي إقليم الوجه البحرى في مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها

عربية أم غير عربية ، وقد استمرت في أعمال العدوان منذ إنشائها وحتى اليوم ، وقد أجلت القسم الأكبر من سكان البلاد الأصليين وأغلبيتهم الساحقة من المسلمين ٩٠٪/ وبعضهم من المسيحيين لا يتجاوزون ١٠٪/ منهم من أجلى عن وطنه بالقوة والإرهاب ، ومنهم من أحيط بالتهديد والتمذيب والسجن حتى اضطر لمغادرة البلاد .

وتأمل في دولة مضى على إنشائها ربيع قرن من الزمن ولم تضع لها دستورا ، ولم تعين لها حدودا ، ويقول زعمائها ، إن حدودنا حيث يوجد جيش الدفاع الإسرائيلي وقد نشرت بعض الأوساط الصهيونية في أوروبا بأساليبها الخاصة ، خارطة تعبر عن إسرائيل الآن بعد حرب سنة ١٩٦٧ م وإسرائيل كما يخططون لها ، أو في القريب العاجل ، كما هو مكتوب في رأس الخارطة باللغة الإنجليزية والعربية ، وهي تشمل المدينة المنورة ومكة المكرمة واليمن والكويت والخليج العربي كله ، فليتدبر المسلمون حتى يفهموا حقيقة أخطار الصهيونية على وجودهم وعقائدهم ومقدساتهم .

ماذا تريد الصهيونية وما أهدافها ؟

تحاول إسرائيل الصهيونية أن توم العالم بأنها دولة راغبة في السلام ، ولذلك فإنها تعرض على جيرانها العرب أن تتفاوض معهم لحل النزاع بينها وبينهم ، ولو كان عندها ذرة من حسن النية للعيش بسلام لانسحبت أولا من المواقع التي احتلتها سنة ١٩٦٧ م مع أنها لا تريد الانسحاب من أى شبر أرض ، وإنما تريد التوسع ، والمماطلة حتى يصبح احتلالها أمرا واقعا يسلم فيه العرب ويمل العالم البحث فيه .

لإسرائيل كيان عدواني :

الحقيقة أن إسرائيل في إنشائها ووجودها كيان عدواني غريب على أرض من صلب ديار الإسلام ، ولا يستند إلى أية صفة شرعية حقيقية ، والمطلع على الكيفية التي تم فيها إنشاء إسرائيل والموافقة عليه في الأمم المتحدة يقنع بأنها تمثل سطوة القوة الأمريكية في عهد (ترومان) وتلاعبه وتهديده للدول الصغرى التي كانت في أشد الحاجة للمعون الأمريكي يضاف إلى ذلك كله غيبة القوة الإسلامية ووضع ثقلها في الميزان ، سواء أكانت

موقف الصهيونية من الأديان الأخرى .

بروتوكولات حكام صهيون توضح بعض المخطط الصهيوني ، ويجب أن يطلع عليها كل مسلم حتى يدرك مدى الخطر الذي أعده للمسلمين ، على عقائدهم ووجودهم وأخلاقهم ، وقد جاء في البروتوكول الرابع عشر ما يلي :

١ - متى ولجنا أبواب مملكتنا فلا يليق بنا أن يكون فيها دين آخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد ، المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار ، وبواسطته ارتبط مصير العالم بمصيرنا ، فيجب علينا أن نكنس جميع الأديان الأخرى على اختلاف صورها وإذا أدى هذا إلى ظهور الملحدين فذلك لن ينال من آرائنا شيئا .

٢ - سيتولى فلاسفتنا بالشرح والتوضيح الكشف عما تنطوى عليه معتقدات الغريم (غير اليهود) الدينية من عوار ، غير أنه لن يسمح بأن يطرح ديلنا للبحث ، ابتغاء الوقوف على مقاصده وغاياته الصحيحة ، إذ أن هذا عليه محصور بنا ، مقصور علينا وحدنا ، نحن دائما

حريصون على أن لا نبوح بأسرارنا لغيرنا . وتحقيقا لأهداف هذا البروتوكول أقدمت إسرائيل على إحراق المسجد الأقصى المبارك ، ولا تزال ماضية في الحفريات حوله وتحتة ، تزلزل أركان بنيانه ، وحيلئذ يتسنى لها إقامة هيكلها المزعوم على أنقاضه ، وتواجه العالم بأمر واقع جديد .

أهمية القدس .

للقدس أهمية عظيمة ومكانة كبرى لدى المسلمين عموما ، للأسباب التالية :

١ - قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إليها حين الإسراء ، وعروجه منها إلى السموات العلا .

٢ - مسجدها الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها .

٣ - قبلة المسلمين الأولى قبل التوجه للكعبة المشرفة .

٤ - وجود رفات عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين والشهداء الأبرار الذين جاهدوا في سبيل إسلاميتها والحفاظ هليها ، مثل الصحابي الجليل شداد بن أوس والصحابي عكاشة وعبد الله القرشي وأبي مدين الغوث

لسقى الماء أو وقف عقارات على جهات خيرية لسكان القدس أو الواردين إليها .
وقد أخرج الإمام أحمد عن ذى الأصابع قال : قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا ؟ قال عليك بيت المقدس فاعمل أن ينشأ لك ذرية تغدو إلى ذلك المسجد وتروح .

وأخرج الإمام أحمد أيضا عن ميمونة بنت سعد قالت : ديانى الله ، افتنا فى بيت المقدس ؟ فقال لها : أرض المنشر والمحشر ، انتوه فصولافيه ، فإن صلاتكم فيه كآلف صلاة ، قالت : أرايت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال فليهد إليه زيتا يسرج فيه ، فإنه من أهدى كان كمن صلى .

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى .

وأخرج البخارى ومسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة

المغربى ، والجراح من قواد صلاح الدين الأيوبى ، ومجير الدين الخنبلى صاحب كتاب الأانس الجليل وآخرين كثيرين من زعماء وعلماء ومجاهدى العالم الإسلامى .

وقد تثبتت لإسلامية القدس والسيادة عليها منذ فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لها ، وكان ذلك مبدأ اهتمام المسلمين بشئونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم .

ولما دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بيت المقدس قال لكمب الأخبار : أين ترى أن أصلى ؟ قال كعب : إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكفانت القدس كلها بين يديك فقال له عمر : ضاهيت اليهودية ، ولكن أصلى حيث صلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء وبسط رداءه وكنس الكناسة فى رداءه وكنس الناس - الإمام أحمد والقرى لقاصد أم القرى .

ومنذ ذلك الحين وملوك المسلمين وأمرأؤهم والميسورون منهم يتسابقون فى إجهاد أثر لهم فى القدس ، يتقربون به إلى الله ، مثل إنشاء مسجد ، أو بناء سبيل

بما يوحى بأن على المسلمين أن يعملوا على نشر الإسلام في تلك البقاع، والاحتفاظ بها تقديراً لقد سينها وحين تسلمها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت تحت حكم الرومان ، ولم يكن لليهود حينئذ فيها أى سلطان ، بل طاب البطريرك (صفرنيوس) من أمير المؤمنين أن ينصر في وثيقة الأمان أن لا يساكنهم فيها أحد من اليهود، وذلك لفرط مارأوا من فسادهم وعيبتهم وتدميرهم للبلاد ، وفعلوا تضمنت وثيقة الأمان ذلك الشرط ولكن يظهر في مستقبل الأيام ، أراد المسلمون أن يعملوا على أن تكون هذه المدينة ملتقى أصحاب الأديان الساوية يتمتعون فيها بحرياتهم الدينية ، وطقوسهم وعبادتهم فسمحوا لهم بالعودة إليها، وذلك لأن المسلمين بمقتضى عقيدتهم وقرأتهم يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ويقدمونهم ، قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير): ٢٨٥ البقرة.

وهذا يوضح أن المسلمين هم المؤهلون بحكم عقيدتهم التي يدينون بها لحكم

مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى ، .

وروى البيهقي عن أبي ذر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى أرض المحشر والمنشر، وليأتين على الناس زمان ، ولقيد سوط ، أو قال : قوسى الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعا .

وفي زاد المسلم نقلا عن كتاب المدخل لابن الحاج في فضل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه : وينبغي له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أن ينوى السفر إلى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام الخ وحين وقع الإسراء والمعراج، وحين أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالذهاب إلى بيت المقدس والصلاة فيها لم تكن القدس تحت حكم الإسلام وإنما كانت تحت حكم الفرس أو حكم الرومان

ما تضمنته وثيقة هيئة الأمم المتحدة ، ومنذ صدور القرار والدول العربية للشار إليها تعلن قبولها لقرار مجلس الأمن ، والتعاون مع مندوب الأمم المتحدة السفير يارنج ، وذلك لتجنب العالم أخطار الحرب وتدميراته ، وحتى لا تصادم مع الأمم المتحدة ، غير أن إسرائيل لم تعلن قبولها بالقرار ، ومع هذا فقد حاولت جمهورية مصر العربية أن تفتح آفاقا للسلام بمبادرتها المعروفة ، التي تؤدي إلى فتح قناة السويس ، والسحاب إسرائيل من جميع المناطق على مراحل ، واتصالاتها بأمريكا ومندوبيها على أمل أن يتحقق لإزالة آثار العدوان ، ويعود الوضع إلى ما كان عليه قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، إلا أن جميع المحاولات قد فشلت ووصلنا إلى طريق مسدود لا أمل فيه لحل سلمي أو سياسى بسبب غطرسة الصهاينة وغرورهم وعنادهم وإصرارهم على التوسع وعلى بقائهم في القدس ، والمرتفعات السورية ، والاستيلاء على قسم كبير من أراضي سيناء ، حتى يبقى شرم الشيخ تحت سلطانهم تدمهم وتؤيدهم في ذلك كله الامبريالية

القدس ، وليصونوا مقدسات المسلمين وغير المسلمين ، وكل حل يخرج عن نطاق هذه الدائرة يعرض المنطقة كلها لخطر عظيم واضطراب كبير ، حتى يعود الحق إلى نصابه .

واجب المسلمين :

نحن الآن أمام واقع معروف ، احتلت فيه إسرائيل الصهيونية باقى فلسطين وأجزاء أخرى من دول عربية إسلامية ، هى سيناء مصر والمرتفعات السورية ، ومع أن المسلمين لا يعترفون ويجب أن لا يعترفوا بأى كيان إسرائيلى صهيونى فى فلسطين أو أية بقعة أخرى من ديار الإسلام والعروبة ، لأن وجودهم فيها غير شرعى ولا يستند إلى حق مطلقا ، إلا أنه بعد عدوانها الأخير سنة ١٩٦٧ ، وبناء على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ اتجهت الدول العربية المتجاورة ، بصفتها أعضاء فى الأمم المتحدة إلى قبول القرار المذكور ، وهو الذى يقضى بانسحاب إسرائيل من جميع المناطق التى احتلتها فى عدوانها الأخير ، لأنه لا يجوز لأى فريق أن يحصل على أى مكاسب نتيجة الاحتلال بالقوة ، وهذا

حالا ، ومنعها من الاستمرار في عدوانها وغيا وضلالها ، وأن تنسحب من جميع المناطق المحتلة ، وعلى رأسها وفي مقدمتها القدس الشريف ، وكل دولة تمتنع عن الاستجابة لذلك يعلن اسمها ويحاول معها إقناعها بضرورة السير في ما تقتضيه مصالحها والمصلحة الإسلامية العليا .

٢ - على النطاق الشعبي : إن العالم الإسلامي الذي يعد بمئات الملايين ، يفقد مئات الألوف سنويا نتيجة فتن محلية أو كوارث كونية ، فيجب عليه وعلى كل جماعة منه أن تختار عدداً من شبابها ، ليدربوا على أعمال الفداء أو ينتموا إلى التنظيمات الفدائية ، أو ينتسبوا حالا لكتائب المتطوعين ، التي أعلن عنها ويستمد هؤلاء بعد التدريب الكافي ، ليكونوا من طلائع المجاهدين ، الذين يسترخسون الموت في سبيل الله ، وفي سبيل القدس والأقصى ، وفي سبيل عزة الإسلام والمسلمين . أليس من العيب الفاضح أن يتقدم عدد من اليابانيين ليكونوا طلائع فداء لفلسطين ولا نجد في شباب المسلمين المثات من هذا القبيل؟ وعلى كل يجب أن يكون هؤلاء طلائع

الأميركية ، على وجه سافر مكشوف ، فيه التحدى الواضح العلقى ، لا يحسب فيه أى حساب للأمة الإسلامية ولا للأمة العربية .

وبذلك أصبح الوضع في غاية الخطورة يتطلب من المسلمين عملاً جدياً سريعاً ، غير الفتاوى والقرارات وإعلان الجهاد المقدس من لا يملكه ، وأضع بين يديكم الاقتراحات التالية :

١ - على نطاق المصالح الأميركية وهي القوة الكبرى الداعمة للوجود والعناد الإسرائيلي ، والتي تستفيد سنويا ما لا يقل عن ألف مايون دولار عن طريق البعول الذي يفجر من أرض الإسلام فضلا عن مصالحها الاقتصادية الأخرى في العالم الإسلامي ، وعن نفوذها في عدد من الدول الإسلامية ، هذه المصالح كلها يجب أن تهدد ، وأن تشعر أميركا أن كل مصالحها مع العالم الإسلامي غير مضمونة ، وأن كل علاقاتها معه غير مأمونة ، ما لم تثب إلى رشدها ، وتحمل مسئوليتها كدولة كبرى في هذا العالم ، ويجب أن تستعمل نفوذها في وقف الغطرسة الصهيونية

أن يساهموا عماليا في الجهاد بأنفسهم وأولادهم وأموالهم وليذكروا موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، في مقاومة التتار والصليبيين وموقف شيخ الإسلام العز بن عبد السلام رضى الله عنه في ذلك أيضا، وموقف الشيخ عز الدين القسام رضى الله عنه، في محاربة الإنكليز ، حتى استشهد في سبيل الله ، وليذكروا موافق الصحابة الأخيار الذين جاءوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله ، ونحن نعتقد أن كثيرين من علماء المسلمين من يملكون المال الوفير، والبنين الكثيرين والقدرة البدنية . فإذام فاعلون؟ وكيف يمكن أن يكون لأقوالهم تأثير إذا لم يبدأوا بالتنفيذ على أنفسهم ، قال تعالى :
 دبا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون، وأنا أعتقد أن بروز علماء المسلمين بعمائمهم وزيهم الديني على رأس طلائع الفداء والجهاد سيؤدى بكثير من المسلمين أن يتقدموا الصفوف ، وينخرطوا في هذا العمل المقدس .

والله ولى التوفيق ، ونعم المولى ونعم النصير

عبد الحميد السابح

وعامل لإزعاج وإرباك للعدو ، ضمن خطة توضع من قبل المختصين ، ويتفاهم على كيفية تطبيقها ، حتى تؤتى أكلها ، وتنتج الثمرة المرجوة منها ، ولا يضييع دماء المسلمين هدرأ هدرأ .

ويجب أن تؤمن عائلات هؤلاء الناس فيما لو استشهدوا في سبيل الله ، وأن يكون لهم على كل حال مورد يقسم ذلة للسؤال والحاجة .

في ذات الوقت يجب أن تبرز فكرة صندوق الجهاد المقدس ، وقد قدم الأخ اللواء محمود شيت خطاب في الدورة الماضية مخططا مدروسا للصندوق ، وللتعبئة العسكرية نرجو أن يخرج من الأدراج إلى التنفيذ والتطبيق العمل .

٣ - على النطاق الرسمي : يجب على كل دولة إسلامية أن تقدم لدولة مصر ، والدول المعنية الأخرى بما يمكنها تقديمه من رجال وسلاح ومال ، حتى تقوم ببعض ما يجب عليها إزاء هذا الخطر الماحق ، وحتى يمكن أن تبرأ الذمة أمام الله والناس أجمعين .

٤ - العلماء : ولا يجوز أن يقتصر دور علماء المسلمين في هذا المقام على الفتوى وإصدار القرارات ، بل يجب

هذه الحرب .. ضد الإسلام والمسلمين

للأستاذ صالح مشعود بوسير

حين نلتقى في رحاب الأزهر الشريف إنما نلتقى على بساط من الإيمان العميق الإيمان بالله الذي حفظ الأزهر لدينه وتراثه طيلة عشرة قرون ، والإيمان بالكرامة حيث أنشأ الأزهر أجيالا متلاحقة حافظت على وجودها الكريم والإيمان بالوطن حيث قاد الأزهر في عصوره دائما دعوة الجهاد وأسهم فيها ولا زال التاريخ يحدثننا عن جهاد الأزهر ضد الغزاة الفرنسيين وعن مصرع كليبر بيد الأزهرى سليمان الحلبي ولا زال يحدثننا عن احتلال خيل نابليون للأزهر لأنه يريد أن يطفىء نار الثورة في مصر وهي لا يقضى عليها إلا بالقضاء على منبعها ، وأصلها ودافعها وهو الأزهر الشريف . وفي كل معركة كان للأزهر وعلماؤه موقف محدد سواء في مجابهة التتار أو مقاتلة الصليبيين وسارت من الأزهر في تلك الأحوال قواعد متبعة فكان علماء الإسلام عبر تاريخنا وفي كل مكان - رجال رأى وفكر ورجال قتال واستشهاد

ولهذا علوا يومئذ سادة للشعوب ، وقادة للجماعات لا يرد لهم رأى ولا يسقط لهم طلب ولا تدانى لهم مهابة . ولا غرابة في ذلك فالأزهر حصن قوى من حصون الإسلام ، والإسلام دين ودنيا، والإسلام عزة وكرامة، والإسلام عقيدة وحياة ، وكما يحفظ التاريخ للأزهر هذا الفضل والجهد ، فإنه يحفظ لشعب مصر العربي المسلم فضل الحفاظ على الأزهر ، وتمكينه من أداء رسالته ، وهذا أمر يأتي على حادته فقد كان شعب مصر دائما القلب النابض لهذه الأمة ، ما هان ولا استكان في سبيل نصرها ، وبذل الدماء في ميدان تضحياتها وإنقاذها حين تردت عواصم كبرى، وتربيع الغزاة فوق جثث حكامها وسالت الدماء أنهارا في ديارها واتخذت الكتب النفيسة جدران ومعايير ، وضاع كل أمل حينئذ وارتجفت النفوس لولا أن حقق هذا الشعب معجزته الخالدة في عين جالوت . ولهذا كله فإن الدورات المتلاحقة

لمؤتمر يجمع البحوث الإسلامية عمل يستحق الثناء الوافر يقدم إلى رجاله العاملين الذين يهتفون ويخططون وعلى رأسهم الإمام الأكبر شيخ الإسلام فضيلة الدكتور الفحام شيخ الجامع الأزهر ، وما دمنا نتفق أن الإسلام عقيدة وعمل وأنه دين ودنيا وأنه المنهاج لحياة فاضلة يسعد فيها الفرد وتسعد فيها الجماعة ، فإن شئون المسلمين في العالم ، تلك التي جاءت في جدول هذه الدورة تصبح الشغل الشاغل للكثيرين ممن يشتركون أعضاء أو ضيوفا على هذا المؤتمر ، وليس أكثر من مؤتمر يجمع قادة الفكر من علماء الإسلام ليس أكثر منه اهتماما ولا أقوى علاقة بأحوال المسلمين .

والقضية الفلسطينية وهي قضية العرب كل العرب وقضية الإسلام كل الإسلام هذه القضية تمر الآن بلحظات خطيرة من تاريخنا ، فلقد صمتت إلا نادرا كل جبهات القتال ، وهدأت إلا عابرا طلقات المدافع ، وبعدت بعدا كبيرا عن معنى الهجوم وأخذ الثأر وتحرير الديار ، وما انطلقت إلا دفاعا محدودا مما تبقى من الأرض في قلب الأوطان الضائعة أجزاء

منها ، بل وأخرج أهواء فلسطين من الأردن وصرعوا برصاص حائق اتخذ من بعض الأخطاء ذريعة كافرة ، وطرد المخطيء مع البريء ، وصرع المجاهد مع المغامر ، وفك بكل من أعد نفسه لضرب السكيان للمعادى فهدأت بذلك هدوء القبور جبهة تمتد ستمائة ميل ، وفيها إلى العدو مواطن للضعف وطريق سلم لتحديد الهدف ، وأسهم عربي حاكم في أمن الصهيونية وأراحها من ضربات الفدائيين والمجاهدين تماما كما أراحت الثورة العربية في الحرب العالمية الأولى الإنجليز من مجابهة الأتراك المسلمين في جزيرة العرب والشام ، حتى انتصروا ففتكوا بنا واستعمرونا أجيالا طوالا ، فهل يغفل ذلك الحاكم العربي عن أن بتحقيق لإسرائيل ستتمكن من استعمارنا وإذابة حضارتنا ووجودنا ؟ ، إن الجواب على هذا السؤال مخجل للباحث محزن للبخاصين ، وفي هداة الحدود العربية المتاخمة لإسرائيل ينهض شبابنا الفدائيون ، فيحيون كرامة العرب والإسلام وأحرار المجاهدين الصادقين ، هم ينطلقون لضرب العدو في الداخل وهم يلاحقونه في الخارج وهم يزحفون

بطائرات العدو حتى يوقفوها في مطار اللد فيجابهونه علنيا وعالميا ، وليسوا صفاحين ولا قتلة ، ولكنهم طالبو حقوق وحين يطلبون فك سراح أسراهم فإنما يفعلون ما يفعل عزائم الرجال في صدور الأبطال ، وهم قبل عشرة أيام يقدمون أرواحهم في (ميونيخ) وأمام وفود العالم الرياضية، يقدمون أرواحهم في سبيل الله ويبيعونها ببيع السباح في سوق الفداء والإخلاص، يقفون برشاشاتهم قرابة العشرين ساعة لاغذاء ولا ماء ، ولكنها الميئون المترقبة والزناد المربوط إلى الأصبع ، والمطالبة بأن تطلق عصاة الصهيونية أعدادا من الأسرى، ولوفعلت لما قتل أحد من الرهائن ولا سفكت الدماء، ولكن الأعداء في ألمانيا والأعداء في تل أبيب يتآمرون لقتل المجاهدين وإطلاق سراح أبنائهم ، وها هي ذي ثورتنا الليلية وشعبها العربي المسلم يستقبلون الأبطال الخمسة ليناموا نومة الشهداء في أرضنا التي ضمت عمر المختار ومئات الآلاف من الشهداء .

لقد حقق شبابنا الهدف من الجهاد واسترخاص الأرواح في سبيل الله فقدموا

أرواحهم مسرعة إلى الله، كآني بهم في ذلك اليوم الطويل وسط جموع حافدة ترسل عليهم اللعنات والاعتراضات، كآني بهم وهم وحدهم يقفون أبطالا في ذلك المجتمع الغريب البعيد يقولون للألمان رسميا لقد شطب من تفكيرنا حساب الأموال والأرواح، كآني بهم يتمثلون هماربن ياسر وهو يعتلى جواده وينادى هل من مرافق إلى الجنة، اليوم ألقى الأحبة محمدا وصحبه .

وبيت القصيد من حديثي هذا حولهم، هو أن تلك الدنيا التي ضجت ضدم تحركها للصهيونية وعملاؤها يجب أن تسمع ردا من أعظم مؤتمر إسلامي يزينه العلماء ورجال الفكر ؛ ويجب أن يصدر منكم قرار عالمي تسخر له وسائل الإعلام ويثبت أن إسرائيل وحدها التي رفضت إطلاق سراح المعتقلين المطلوبين هي التي قتلت رهائنها وذلك برفضها الاستجابة للفدائيين بإطلاق سراح من طلبوا، وأن إسرائيل التي مارست الإرهاب وأبادت جماعات وقرى ومدنا ، لا يجوز أن تمنع على غيرها ما يتبجح لنفسها ، وأن هؤلاء الفدائيين لن توجد قوة في العالم للحد من نشاطهم هل يختلف أوجه النشاط

الذى لا يخطر على قلب بشر، لن يتوقفوا إلا إذا أعيد الحق إلى نصابه ويمكن للشعب الفلسطيني من حقه في وطنه وأراضيه، وأودأن تخاطبوا العالم: هيئاته ومفكره ورجال الدين في أوروبا وأمريكا أن يدرسوا الموضوع من أساسه وأن يعرفوا سبب تحرك الفدائيين وأنه ليس رغبة في الإجماع، ولكنه بحث عن الوطن المسلوب وملاحقة الغزاة الذين استهانوا بكل قانون وهدموا كل شريعة. قولوا للعالم - أيها العلماء والمفكرون - إن الصهيونية علت وبغت وطغت ولن تعامل إلا بمنزل عملها وعلى العالم أن يسهم في درء شرها والحد من طغيانها لينتشر السلام فوق أرض السلام والإسلام، إن قوله منكم - يا علماء الإسلام - عالية صادقة غير متأثرة بسياسة ولا دبلوماسية ستكون مفيدة وستعيد لوجه العلماء الكريم ذكريات العز بن عبد السلام وابن تيمية وأمثالهم من الصادقين .

قولوا هذه القولة دون بحث وواجبات العالم الإسلامى تجاه الصهيونية بعد استنفاد الجهود السلبية، إن هذا التعبير إذا وجد السياسيون علة وسببا وعذرا في قوله لا يجوز أبدا أن يصدر من مؤتمر العلماء قادة العقول والحفاظ على سيرة الرسول المجاهد الأول والمدافع الأول « مربى حضارتنا وقائد نهضتنا » ليس هناك من حل إلا المعركة طال الزمن أو قصر، وقومية المعركة ضرورة لازمة وليس هناك عمل إلا تأمين الغذاء، تأميننا من إسرائيل وزبائنها، وتأييدا علميا أشبه بتأييد ثورتنا الليبية له؛ حيث يرابط شبابها في خطوط قتال الفدائية في لبنان وسوريا وتستقبل بعد كل معركة الشهداء منهم ليكونوا سبيلنا المستمر إلى العمل الصحيح؛ ولقد طورت الثورة الليبية قومية المعركة حين نقلت أسماع البعض عن هذا النداء فنادت بقومية الثورة وبدأت بنفسها كما أصلفت؛ ثم سهلت السبيل لشباب العرب والإسلام فأعلنت استعدادها لتدريب ورعاية كل من يتقدم لحمل السلاح في سبيل تحرير فلسطين وإعلاء كلمة الله؛ وهكذا إذا تأخرت الحكومات لأسبابها لم يعد هناك عذر أمام المخلصين الراغبين في الجهاد من هذه الأمة وقد فتحت لهم الثورة الليبية ذراعيها مرحبة ولمكاناتها مؤيدة .

قبرص يجب أن يشغلها في فلسطين ، وما يحدث في أرض المسلمين لديكم حدث مثله وأكثر في أرض المسجد الأقصى ، قولوا لتركيا أن مجدها إنما بنى بالإسلام وأنه بالإسلام يعود وأن هذا العالم الإسلامي لن يتجاهل قبرص كما تجاهلنا تركيا ، وهو ان يتخلى عن قبرص ولن ينفذ يده من شعب تركيا المسلم ، وفي هذا المجال أقترح أن يتم اتصال مع حكومة قبرص مباشرة وأن يطلب إليها إتاحة الفرصة لوفد من مجتمعكم هذا ، حتى يزور المسلمين هناك ويتعرف على أحوالهم ويشاهد بالعيان ويسمع لكل الأطراف ويعمل على حماية المسلمين والتغام مع الآخرين ، ومن أجل هذا فإن قراراً من المؤتمر بدعوة رئيس قبرص إلى تفهم أحوال رعاياه والحفاظ على صداقة العالمين العرب والإسلامي وخلق لجان لمساعدة الأتراك القبارصة . إن كل هذا سواء تم قبل الوفاء المقترح أو بعده سيكون خطوة عملية في سبيل قاعدة الإسلام في البحر الأبيض المتوسط .

لأنهم القبارصة لا يتركون باباً إلا ولجوه - في المؤتمر الآسيوي الأفريقي

وماذا تنتظر للإسلام إذا لم يكن هذا هو عملنا ، لا تنتظروا بدون قتال وفداء إلا عصوراً من الآلام وحياة من الذل وقرونا من التشرد للجميع دون استثناء .

وليس هذا القرار وحده هو الذي ينتظره العالم الإسلامي من مؤتمر العظيم هذا ، بل إن مشكلة قبرص والوضع الإسلامي هناك خليق به أن يلقى العناية الحقة والكبيرة وخليق بهذا المؤتمر أن يعلم أن الثورة الليبية أقامت أزمة حادة في مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز في لوزاكا عام ١٩٧٠ وواجهت رئيس قبرص ومعه غيره من رؤساء مؤيدين له .. واجهته بمعارضة تاريخية وأقامت الحججة عليه حتى فشل مشروعه المؤيد من (هيلاسلاسى) رئيس الكفروصديين كل أعدائنا (نيريرى) و (كاوندا) وغيرهم ، وفشلت كل محاولة بذلها لإقرار أن قبرص والمؤيدين من شعب واحد لا حقوق لأقليات فيه وأن اتفاقيات سويسرا التي حفظت حقوق الأتراك تعتبر لاغية ، ولكن تلك المعارضة الخالدة تدفعنا أن نقول للإخوة القبارصة المسلمين وهم على ود وحماية من تركيا : قولوا لتركيا أن ما يشغلنا في

محاضرة دافع فيها عن الإسلام، ولن أطيل عن القليلين فقد أعطاهما الإمام الأكبر حقها، ولكن رئيس الجمهورية ماركوس يدعى أنها ليست حرباً دينية بل هي نزاع على الأرض، وماذا يريد بهذا؟ إنه يريد أن يخدع العالم أنها مسألة سهلة منشؤها نزاع قبلي أو جهوى عن مساحة أرض أو مزرعة، وبذلك يصرف أقطار العالم عنها ويعتبرونها قضية صغيرة لا يؤبه بها، وبذلك يتحقق الهدف في إذابة المسلمين قتلاً أو تمسيحاً، والادعاء بأنها ليست حرباً دينية، قول مستغرب، ما هي الحرب الدينية إذا لم تكن استهداف المسلمين وهدم للقتل والتشريد، ونزع أراضيهم والغدر بهم في مساجدهم وتخطيم ديارهم ما هي الحرب الدينية إذا لم تكن اختيار بيوت المسلمين وهدم وطبع علامات عليها يتم نسفها بعد حين، ما هي الحرب الدينية إذا لم تكن الأفعال الإجرامية ضد المسلمين وهدم وتقوم بها عصاة اللاأخلاق القلبية المسيحية وهدمها ومساعدة من شرطة الحكومة وجيشها؟ ما هي الحرب الدينية إذا لم تكن إقصاء المسلمين عن مناطقهم الانتخابية وزرع عمامة المسيحية

المنعقد بطرابلس عام ١٩٧١ حاولوا استصدار قرار لصالحهم ضد الأتراك وفي المؤتمر الآسيوي الأفريقي بدمشق حاولوا استصدار قرار مماثل ولكن وفد ليبيا جابهم وأعلن أنه سيوزع على الأعضاء مناظر البطون المبقورة والأعين المسحوقة والمساجد المهدامة والأسر المشردة ليعرف المؤتمر أن أي ديمقراطية يطالب بها القبارصة هناك وأنها ليست إلا عملاً من أعمال إذابة المسلمين في مجتمعهم اليوفاني . لأنهم يبذلون كل جهد فلا نتوقف في هذا المؤتمر عن بذل كل جهد للإخوة في قبرص .

وإذا كان الإسلام في قبرص يلقى هذا العنت فإنه أيضاً يلقاه في بلغاريا وفي القليلين، أما الأولى فقد شرح أحوالها سماحة مفتي ليبيا، أما الثانية فقد جست خلالها ولاقيت جموع المسلمين فيها وهي تتحدث عن جماعات قتلت في المساجد وآخرين أجل الحى منهم عن أراضيهم، بل إن المسيحية المتمسبة هناك تلاحق من يعتنق الإسلام بالعقاب وبالآذى . لقد حرقوا عمارة ذات سبع طوابق تمثل متجراً كبيراً متكاملأ أحرقوها لأن صاحبها المسيحي أعلن إسلامه وألقى

وتسليم أراضي المسلمين لأصحابها والاعتراف لهم بحكم ذاتي يحفظ تقاليدهم ودينهم ، وخلق بمؤتمرهم هذا أيضا أن يطالب الدول الإسلامية أن ترفع هذه القضية إلى هيئة الأمم وأن تطلب إليها بعثة للتحقيق تسهم فيها الدول العربية وتطلب أيضا جنودا يحافظون على الأمن كما يحدث اليوم في قبرص ، ولا يقول أحد إنها أمور داخلية ، فحق الأقليات محفوظ لدى كل مجتمع متمدين حين تعجز دولته عن حفظه .

ولا يبعدنا هذا الحديث عن الإسلام المهدد في أندونيسيا وهي مأساة تجري على مرأى من حكام أندونيسيا وسادتها ، لقد قررت الكنيسة منذ عشر سنوات تسميح أندونيسيا خلال خمسين عاما ، ولقد كانت فرص الحديث مع الرئيس سوهارتو في مؤتمر رؤساء عدم الانحياز بلوزاكا وكم حزنت حين سمعت منه أنه مسلم يعتز بإسلامه ولكن أندونيسيا حين سنت دستورها اختارت النظام العلماني وبذلك فلا يعترف بالإسلام ديناً رسمياً للدولة ولعل هذا هو السبب - أيها الإمام الأكبر - أيها السادة العلماء - هذا هو السبب

ليكونوا نوابها ، وبالتالي تتم إذابة المسلمين ما هي الحرب الدينية إذا لم تكن جمع الشباب المسلم في جيش الفلبين وسوقه ليحارب إخوانه وحين رفض سلطوا عليه الرشاشات فقتل جميعهم إلا فرداً نهما ووصل محافظة فلبينية وفضح فيها لأجرام الحكم وأزاح الستار عن المأساة ، ولكن كل هذا لم يردع رئيس الجمهورية ماكارلوس آسف ! إن البقر تشابه علينا إنه ماركوس في الفلبين ، وليس ماكارلوس وما زالت الدماء تسيل كل يوم في ذلك البلد المسلم الذي قاوم البرتغال وقاوم اليابان وقاوم الولايات المتحدة واعترف بحكمه الذاتي في مناطقه الإسلامية الباقية ثم ذبحتها حكومة الفلبين وعملت على إذايتها في مجتمع غريب عنه فكراً وخلقاً وديناً وإنه لمحزن أن يصرح مبعوث رسمي من بلد عربي أنه لا توجد حرب دينية في الفلبين ، وكان الحرب الدينية هي فقط التي يعلنها بطرس الناسك قبل قرون عديدة .

إن مؤتمرهم هذا - وهو قمة مؤتمرات الإسلام - خلق به أن يحرر مذكرة واضحة قوية صادقة إلى رئيس الفلبين يقيم عليه الحجة ويطالبه بوقف الإجرام

الإسلام في صدور المخلصين وأن تكون توصياته معبرة عما يحتاج في صدور الجميع من آلام الحاضر وآمال المستقبل. ٢ - أن لا يفضل برأيه أوضاعا السياسية فإن كل نجاح مرتبط بها وإذا استمرت هزيمتنا طمع فينا الأعداء وتسرب وجودنا وانهار .

٣ - أن تتوالى جهوده في سبيل الدعوة الإسلامية والتعاون مع الهيئات المهمة بذلك في العالم الإسلامي .

٤ - أن يصدر قرارا إجماعيا يعطى من العناية والأهمية القدر اللازم حتى ليكلف مندوبين بحمله إلى الملوك والرؤساء وتسليمه يدا بيد كي لا يسمع بطبع المصحف الكريم في أى بلد من العالم الإسلامي إلا بعد مراجعته وإقراره نهائيا من هيئة عليية ينشئوها بجمع البحوث وهو يمثل للعالم الإسلامي كله وأن تكلف هذه الهيئة بمراجعة النسخة الأولى من كل طبعة قبل لإقرار توزيعه .

٥ - أن يستصدر قانون بحقوق هذه الهيئة وواجباتها وعقوبتها في حالة التقصير أو الإهمال .

إن هذا القرار على غاية من الأهمية

في استئصال خطر الشيوعية هناك، والمذابح الدامية التي شملت البلاد وأزهقت عشرات الآلاف من الأرواح ، وإذا كنا نعلم أن قرابة فصف مليون أندونيسى قد تمسحوا في بعض مناطقها فإن الخطر حتما مستمر الزحف والتدمير ، وبذلك فوتمر كرم هذا مطالب بدراسة شاملة لقضية أندونيسيا وطريقة العلاج لها ، ومطالب أيضا برسالة تاريخية إلى رئيسها تحملونه فيها تبعة الإسلام هناك ، وإنه إذا كان الدستور قد وضعه جماعة انخرقت واستطاع هو أن يزيحها من الحكم فما أخرى به أن يكسب شرف التاريخ ويعيد لأندونيسيا المسألة وجهها الصحيح ويقرر في دستورها أن دينها الرسمي هو الإسلام ثم يسهم مع شعبه في كل عمل بناء للخير الإسلام والمسلمين .

لا أريد من كلتي هذه أن تكون فطرة شاملة لكل قضايانا الإسلامية ولكنه جهد المقل لإسهام مع أساتذتنا العلماء الذين يحيطون بالأمور من جوانبها كلها . وبعد هذا الذي أجملت أود لهذا المؤتمر الكريم :

١ - أن تكون قراراته قوية قوة

صاغية ولا قلوبا واعية ، يقينى لو تحقق ذلك لما قامت الحركة الانفصالية في باكستان ولكانت أقوى من أن تتأثر بالإقليمية الضيقة وأعتى من أن تسخرها الأحقاد الهندية . وهامى ذى الصومال لم تكتب لغتها بعد وهى حائرة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية ، والصومال بلد مسلم يا حبذا لو نمم به اتصال وإقناع واتخذت الأسباب لتمكين حروف لغة القرآن من أن تكون حروف ذلك الشعب الصومالى وهامى ذى إحدى ولايات الباكستان قررت فى الشهر الماضى جعل اللغة العربية لغة . رسمية فيا ليتنا نسرع بتشجيعها وتأييدها بجموع من العلماء والمدرسين وأعمال من الكتب والمصاحف والمطبوعات ، وبذلك نسهم فى دفع الرغبة لدى الولايات الأخرى فى باكستان الطيب المخلص الشجاع .

٧ - نم أود أن يكون فى أمانة المؤتمر مكلفون بمتابعة تنفيذ القرارات والتوصيات .

٨ - أن ينشئ المجمع مكتبا إعلاميا يتولى نشر مطبوعاته وتوزيعها على الهيئات والسفارات والجماعات والجامعات فى

فإن طبع المصحف أصبح عملا تجاريا هينا وإن بعضا من الطباعات مائة بالخطأ الخطيرة ، ولنسكن صادقين مع أنفسنا أنها ليست إسرائيل فقط التى حرقت القرآن فهى قد فعلته عمدا ووزعته فى أفريقيا بل شاركها عديد من مطابعنا المعروفة فى عواصمنا العديدة ولدينا الشواهد والدليل ، حيث طبعت المصحف فى إهمال واستعجال ورغبة فى التجارة والإثراء ، فجاءت طبعته مضررة لدراسة شبابنا للقرآن الكريم ، ولقد قدمت لنا طبعة بغية شرائها وتعميمها فوجدناها مليئة بالآخطاء المضررة وبعثنا بها إلى جهة إسلامية فى مصر فقررت منعها ولكن ما زالت مطروحة ومتداولة .

٦ - إن اللغة العربية لغة الإسلام وتعبير القرآن وهى سبيل إلى وحدة الفكر الإسلامى وبذلك فإن نشرها فى العالم الإسلامى حمل على جانب كبير من الأهمية ويقينى أنها لو اتخذت فى باكستان لغة رسمية حين نادى بذلك زعيم الباكستان الراحل (محمد على جناح) عام ١٩٤٧م وسمى فى سبيلها المرحوم (عبد الوهاب عزام) سميا حينئذ فلم يجد لدى العرب آذانا

العالم كله وبذلك نخلق صلة طالية بين مؤتمر الإسلام هذا وبين المهتمين في العالم .
 ٩ - أن يعطى المجمع عناية كافية لاوغندا التي أصبحت معقلا من معاقل الحربة والإسلام وأن نمدّها بالكتب العربية والمترجمة طبعات سهلة الفهم والنقل وأن يقيم أحسن العلاقات معها لكبارا لهذا الجهد الأفريقى الذى تبديه أوغندا ورئيسها وعملا على الانتشار فى كل أفريقيا من ذلك المنطلق .
 ١٠ - أن يطالب بتغذية المناهج المدرسية بالقصص والتاريخ الإسلامى وأن تكون مادة الدين أساسية فى مدارس أطفالنا ضمنا لحسن تنشئتهم لتنشئة إسلامية وعملا على تكوينهم تكميلا .

١١ - أن يطالب بتدريس الفكر الإسلامى والحضارة الإسلامية فى المراحل الجامعية وفى جميع الوطن العربى والإسلامى مادة هامة أساسية معدة .
 وبعد كل هذا ندعو الله لنا ولحكمانا بالتوفيق والسداد، وأن يرعى بتوفيقه الرئيس أنور السادات الذى رعى هذا المؤتمر وأيده، وأن يهب الإمام الأكبر ورجال الأمانة العامة وجميعكم الكريم هذا صحة كاملة وعملا موفقا وأن يجرى الجميع خير الجزاء . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ،
 صالح بويصير

(بقية المنشور على ص ٦٤٦)

الصحافة :
 إن تغطية أنباء الأنشطة الإسلامية فى صحف الدول غير الإسلامية وخاصة تلك الأنشطة المتصلة بالدول الإسلامية فى الشرق الأوسط تغطية ضئيلة للغاية . وحتى إذا كان لدى المسلمين شكوى حقيقة فإنهم لا يستطيعون إثارتها عن طريق الصحافة أو شرح أسباب هذه الشكوى للناس ؛ وذلك بسبب القيود المشددة التى تفرض على تغطية الأنباء الخاصة بهم . وإلى جانب ذلك فإن أباطرة الاحتكارات الصحفية بمساعدة الحكومات الإمبريالية غير الإسلامية يتآمرون لمنع المسلمين من أن تكون لهم صحافتهم ومصحفهم الخاصة بهم ؟
 بودرى هاشم

دَوْرُ الاِقْتِصَادِ الْإِسْلَامِيِّ

لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ شَوْقِي الْفَهْرِيِّ

المسيطرة على الاقتصاد القومي، والمقصود بها القطاع المالي (البنوك وأعمال التأمين) والتجارة الخارجية والصناعات الأساسية ووسائل النقل الرئيسية، كما لا يكفي إعداد خطط التنمية ومتابعة تنفيذها على المستوى الرسمي، وإنما يتطلب الأمر التعبئة الشاملة للشعب كله لتحقيق التنمية بأعلى المعدلات؛ ومقاومة كافة صور الانحراف والاستغلال؛ وبحيث تستقر خطط التنمية في وعى المواطنين؛ وتنتقل منه إلى الممارسة الفعلية. وهو ما كنا نأمل تحقيقه حسبما ورد في الباب الثامن من الميثاق بقوله (إن وعى كل مواطن بمسئوليته المحددة في الخطة الشاملة كذلك إدراكه المحدد لحقوقه المؤكدة من نجاحها، هو فضلا عن كونه توزيعا للمسئولية على نطاق الأمة كلها بما يعزز احتمالات الوصول إلى الأهداف، هو في الوقت ذاته عملية انتقال ثورية بمعنى العمل الوطني من العموميات الشائعة المهمة والغامضة إلى وضوح ذهني وعمل يربط

للاقتصاد الإسلامي دور بالغ الأهمية يتمثل في ثلاث حلقات :
أولا : بالنسبة لمركبة القضاء على التخلف من خلال التنمية الاقتصادية .
ثانيا : بالنسبة للعالم الإسلامي .
ثالثا : بالنسبة للعالم أجمع .
ونبين ذلك فيما يلي :

(الفرع الأول)

دور الاقتصاد الإسلامي بالنسبة لمركبة القضاء على التخلف من خلال التنمية الاقتصادية

١ - التنمية الاقتصادية ذات بعد

جماهيري :

إن معركة اليوم الاقتصادية، هي معركة القضاء على التخلف عن طريق التنمية الاقتصادية، ومن المتفق عليه لدى أساتذة التنمية الاقتصادية، أنه لا يكفي في هذه المعركة هيمنة الدولة باعتبارها ممثلة للمجتمع على ما يسمى بالقطاعات

الإنسان الفرد في فضاله اليومي بحركة المجتمع كلها ويشده في اتجاه التاريخ كما أنه يوجه به حركة التاريخ في نفس اللحظة). قال رأى الآن منعقد على أن عملية التنمية الاقتصادية ليست عملية فنية لحسب ولكنها عملية ذات بعد جماهيري. ومن هنا كان الحرص على إشراك الجماهير على كافة مستوياتها في مناقشة مشروعات التنمية الاقتصادية ، وفي متابعة نتائج تنفيذها.

٢- التنمية الاقتصادية والجهاد المقدس:

وإذا كان من المسلم به أن حركة الشعب كله شرط أساسي لإنجاح أية تنمية وأية معركة شاملة ضد التخلف ، فإنه لا بد أن نتعرف على مشاعر كل شعب ونفسيته وتاريخه لتعبئة كل قواه وطاقاته للمعركة ضد التخلف ومن أجل التنمية. ولا شك أنه بالنسبة للشعوب الإسلامية يعتبر الإسلام عاملاً أساسياً إن لم يكن العامل الرئيسي ، لإنجاح كل معركة تخوضها هذه الشعوب .

لقد استطاع جمال الدين الأفغاني أن يربط بين فكرة الجهاد المقدس والتخلص من الاستعمار . بقوة تعاليم الإسلام

ووضوحها في العزة والحرية خاضت الشعوب الإسلامية حركتها من أجل الاستقلال. وما كانت تستطيع أندونيسيا وباكستان والشام وليبيا والمغرب والجزائر وغيرها أن تقدم عن رضا وإصرار ، ملايين الشهداء إلا بتأثير تعاليم الإسلام . ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف تؤتبه أجراً عظيماً ، (النساء - ٧٤) . ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموال بل أحياء ولكن لا تشعرون ، (البقرة - ١٥٤) .

ولما كانت المشكلة الأساسية التي تواجه الشعوب الإسلامية اليوم هي مشكلة التخلف الاقتصادي ، فإننا نرى ضرورة ربط التنمية الاقتصادية بفكرة الجهاد المقدس تفجيراً للطاقات المخزنة في الفرد المسلم ، وتحقيقاً للتنمية الاقتصادية بإحالتها إلى ممارسة دينية ، ذلك أن قوام المجتمع الإسلامي ، مجتمع المتقين ، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، (آل عمران - ١١٠) والأمر بالمعروف يتضمن في رأينا بصفة أساسية العمل على تحقيق التنمية الاقتصادية

والجهاد المقدس فى مجال الاقتصاد الإسلامى ، هو الجهاد ضد التخلف ومن أجل التنمية الاقتصادية .

ومن هنا تبرز أهمية الاقتصاد الإسلامى ودوره فى معركة التخلف والتنمية الاقتصادية بأن تصبح خطط التنمية بالنسبة للشعوب الإسلامية جهادا مقدسا وممارسة دينية .

٣ - حقيقة التحدى الإسرائيلى :

وتزداد أهمية الاقتصاد الإسلامى ودوره فى معركة التخلف والتنمية الاقتصادية خاصة بالنسبة للدول العربية ، وذلك متى لاحظنا أن التحدى الذى تلقاه من قبل إسرائيل ليس تحديا حريبا فقط ، وإنما هو أساسا تحدى اقتصادى ، فإسرائيل تنشئ السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية ، ومعركتنا مع إسرائيل ليست مقصورة على إزالة آثار العدوان ، وإنما هى تتصل بتخلفنا الاقتصادى وما يتطلبه من ضرورة التنمية الاقتصادية العاجلة ، والى يجب أن نجد لها كافة قوى وإمكانات الشعوب العربية . إن الخطر الذى نواجهه ليس قوة إسرائيل ولكن نخاذل العرب وتخلفهم لاسيما اقتصاديا

والنهي عن المنكر يشمل أساسا القضاء على أم صوره ألا وهو التخلف الاقتصادى ذلك التخلف الذى يؤدى إلى كثير من المساوىء الاجتماعية والانحرافات الخلقية .

لذلك فإنه لا بد أن نعلنها حربا مقدسة ضد التخلف ومن أجل التنمية الاقتصادية فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (لكل أمة سياحة وسياحة أمتى الجهاد

فى سبيل الله) . وسئل عليه السلام :

ما هو الأفضل فى الإسلام ؟ فقال :

(الإيمان بالله واليوم الآخر ، والقتال فى سبيل الله) . ويقول عقب عودته

من إحدى الغزوات : (عدنا من الجهاد

الأصغر إلى الجهاد الأكبر) والجهاد

الأصغر هو الحرب ، والجهاد الأكبر

هو إقامة المجتمع على أساس الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر . ويقول

عليه الصلاة والسلام (الجهاد قائم حتى

يوم القيامة) ، ذلك أن الحياة كلها صراع

بين حق وباطل ، وبين ما هو كائن وبين

ما يجب أن يكون . فالجهاد هو غاية الإسلام

وذروة سنامه ، وسواء أكان جهادا حريبا

أو جهادا سلميا مقصوده واحد هو دفع

الظلم وإقامة مجتمع المتقين مجتمع الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر والتخلف .

بالرغم من أن لديهم إمكانيات بشرية وأدبية غير محدودة .

ومن هنا نقين أهمية الوحدة العربية الشاملة ، وأنها وحدة حتمية مقدسة . وأنه لا يتطلبها التاريخ فقط ، وإنما يستلزمها المستقبل قبل التاريخ في عصر لم تعد فيه للكليات الصغيرة مكان ، وفي ظروف أصبحت فيه مستلزمات التنمية الاقتصادية تتجاوز طاقة الدولة الواحدة ولنضرب مثلاً لذلك بأن بعض الدول العربية كالسعودية أو ليبيا أو الكويت أو أبو ظبي تتوافر لديها رؤوس الأموال اللازمة للتنمية في حين ينقصها اليد العاملة والخبرة الفنية ، بخلاف دول أخرى كعصر لديها اليد العاملة الزائدة والخبرة الفنية في حين ينقصها رأس المال ، فيمكن أن يكمل كلاهما الآخر ، وتحقق بذلك التنمية الاقتصادية ونقضى على التخلف الذي هو جوهر صراعنا مع إسرائيل .

فإننا إذا عوضنا التخلف الاقتصادي لا تعد إسرائيل ومن يكون وراءها خطراً عالياً وسنكون قادرين على المواجهة وستكون النتيجة في النهاية لصالحنا .

ولأنه لكي يتم ذلك لابد أن ندرك جيداً ، أن الوحدة العربية الشاملة لا تفرض ، كما أنها لا تكون بالفعارات والحوافز ، ولا تتحقق بالطرق السياسية ومختلف الأشكال الدستورية وإنما تتحقق هذه الوحدة عملياً ، وتؤكد أساساً عن طريق ربط الدول العربية بعضها ببعض اقتصادياً .

إن وحدة ولايات الشعوب الألمانية لم تتحقق إلا عن طريق ربطها بالسكك الحديدية ، وباتفاق الزولفرين الذي هو اتحاد جمركي . وأن التهديد لوحدة أوروبا الاقتصادية لم يتحقق إلا عن طريق اتفاق البنلوكس بين هولندا وبلجيكا ولوكسمبرج . وأن التهديد الآن لوحدة أوروبا السياسية يأخذ مجراه عن طريق السوق الأوروبية المشتركة وأن نهوض اليابان بعد هزيمتها المنكرة في الحرب العالمية الثانية وتحديها اليوم لأمريكا وفرض إرادتها على المجتمع الدولي ، إنما كان نتيجة حتمية لمخططها الجديد الرشيد ، السياسة في خدمة الاقتصاد ، وليس الاقتصاد في خدمة السياسة .

وأياً ما كان الأمر ، فإنه يجب أن نعلنها حرباً مقدسة ضد العدوان الإسرائيلي وضد

وجنوبه . . ومن المرجح أن قوته النسبية في ديموغرافية العالم ستتمدد باستمرار، وقد لا تحمل دورة القرن إلا وقد أصبح خمس البشرية من المسلمين^(١) ولا شك أننا حين نختار منهاجاً للإصلاح ، يتعين أن نعتبر الظروف الموضوعية للأمم وتركيبها النفسى والتاريخى .

ومن هنا تبرز أهمية الاقتصاد الإسلامى ودوره بالنسبة للعالم الإسلامى ، بوصفه المنهج الاقتصادى الذى تربط به حضارياً جماهير هذا العالم ويتوافر له التجاوب والاطمئنان النفسى .

٢ - الاقتصاد الإسلامى هو المنهج الاقتصادى الذى تتوافر له الفاعلية وقوة التنفيذ :

يضاف إلى ما تقدم أن أساس الاقتصاد الإسلامى هو الشريعة الإسلامية وهى أحكام يؤمن المسلمون بقدرسيستها وحرمتها ووجوب تنفيذها بحكم عقيدتهم الدينية وإيمانهم .

(١) انظر الدكتور جمال حمدان ، العالم الإسلامى المعاصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ دار عالم الكتب ، ص ٩٢ .

التخلف الاقتصادى وأن تربط معركتنا من أجل إزالة آثار العدوان ومن أجل التنمية الاقتصادية بفكرة الجهاد المقدس وأن تربط الدول العربية ببعضها اقتصادياً كخطوة أولى أساسية وأقصر طريق يؤدى حتماً إلى ارتباطها سياسياً .

(الفرع الثانى)

دور الاقتصاد الإسلامى بالنسبة للعالم الإسلامى :

١ - الاقتصاد الإسلامى هو المنهج الاقتصادى الذى يتوافر له التجاوب لدى الشعوب الإسلامية :

يشمل العالم الإسلامى أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم (منهم نحو ٨٥ مليون عربى) أى نحو ١٥ ٪ من سكان هذا الكوكب أو قل إن واحداً من كل ستة أو سبعة أشخاص فى العالم يدين بالإسلام، والإسلام بعد هذا فى توسع ديناميكى مضطرد بعيد المدى ، بل لعله اليوم أكثر الأديان نمواً عددياً فهو من ناحية يكسب كل يوم أرضاً جديدة وقوى مضافة على امتداد جبهة عريضة فى أفريقيا ، وربما فى آسيا المدارية بالإضافة إلى العالم الجديد شماله

إن الإسلام دين نزل من السماء على خاتم النبيين ، وإنه لا يقتصر على مجرد العبادة والهداية الروحية ولكنه أساسا أسلوب للحياة وتنظيم سياسى واجتماعى واقتصادى للمجتمع .

ولاشك أن ارتباط الاقتصاد الإسلامى بالعقيدة الدينية ، يخلق الجو والمناخ لقبول أحكامه وضمان قوة تنفيذها وإذا كان ألف باء أى تحرك أو إصلاح اجتماعى أو اقتصادى هو غرس أفكاره ومبادئه فى العقول والنفوس قبل محاولة إخراجها إلى ميدان العمل ، وهو إعداد المناخ وتهئية الناس للإقبال - عن اقتناع - على هذا الإصلاح والمشاركة فى هذا التحرك قبل محاولة حملهم عليه بقوة القانون وسلطان الدولة ، فإنه يجدر بنا أن نستفيد فى هذا المجال من العقيدة الدينية فى الإسلام التى هى عقيدة التقدم والتطور والصالح العام ، والإيمان فيها -

على نحو ما سبق ذكره - ليس إيمانا مجردا أو ميتا فيزيقيا (غيبيا) وإنما هو إيمان محدد مرتبط بالعمل والإنتاج ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، (البينة : ٧) ، ويرتبط بالعدل

وحسن التوزيع ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، (المائدة : ٨) ، وإن أكبر تكذيب للدين هو ترك أحد أفراد المجتمع يعاني الضياع والحرمان ، رأيت الذى يكذب بالدين . فذلك الذى يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين ، (الماعون ١ - ٣) . فيجدر بنا أن نقيم اقتصادنا على أساس تعاليم الإسلام لنضمن له الفاعلية وقوة التنفيذ ، وهو غاية ما يتطلع إليه أى تنظيم اقتصادى ينشد النجاح والاستمرار .

ومن هنا تبرز - من زاوية أخرى - أهمية الاقتصاد الإسلامى ودوره بالنسبة للعالم الإسلامى ، بوصفه المنهج الاقتصادى الذى ترتبط به عقائديا جماهير هذا العالم وتوافر له الفاعلية وقوة التنفيذ .

٣ - الاقتصاد الإسلامى هو المنهج الاقتصادى الذى يحقق للجماهير العالم الإسلامى الوحدة والانسجام .

وثمة نقطة أخرى تحتم على المسؤولين فى العالم الإسلامى ، أعمال الاقتصاد الإسلامى والتزامه وهى القضاء على هذا الفترق الذى يعانيه أفراد الأمة الإسلامية موزعين بين ضميرهم الدينى وقوانينهم الوضعية

الفردى (الرأسمالى) والاتجاه الجماعى (الاشتراكى)، وقد رأينا أن لكل منهما سياسة اقتصادية معينة، لها محاسنها ولها مساوئها.

وقد سبق أن أوضحنا أن للإسلام اتجاهها خاصا، وأن له سياسة اقتصادية متميزة، وهى سياسة إن اتفقت مع السياسات الاقتصادية الأخرى فى بعض الخطوط والفروع، إلا أنها سياسة منفردة، ذلك أنها :

أولا : سياسة تجمع بين الثبات والتطور، فهى سياسة ثابتة خالدة من حيث أصولها العامة وضمانيها - منذ البداية - الحاجات الأساسية للفرد والمجتمع بغض النظر عن درجة تطوره وأشكال الإنتاج وهى سياسة متغيرة ومتطورة من حيث تطبيقاتها للعديدة لهذه الأصول بحسب الزمان والمكان .

ثانيا : وهى سياسة تجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة، وكلتاها لديها أصل، فهى لا تهدر المصلحة العامة شأن النظم الفردية، ولا تهدر المصلحة الخاصة شأن النظم الجماعية، وإنما هى - منذ البداية - تعتمد بالمصلحتين على درجة واحدة وتحاول دوما التوفيق بينهما .

حقا إن أغلب دساتير الدول الإسلامية تنص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى وقد تنص على أن الشريعة الإسلامية هى مصدر التشريع أو المصدر الرئيسى له .

ولكن سبق هذه النصوص مجرد شعارات جوفاء، ما لم يقوم علماء الإسلام بإبراز تعاليم الإسلام الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبيان كيفية إعمالها بحسب ظروف كل زمان ومكان، ما لم يقوم الحكام من جانبهم بوضع هذه التعاليم موضع التطبيق وعلى رأسها فى المجال السياسى الشورى وحرية إبداء رأى، وفى المجال الاقتصادى ضمان حشد الكفاية لكل مواطن وإذابة الفوارق بين الأفراد .

ومن هنا تبرز من زاوية أخرى أهمية الاقتصاد الإسلامى ودوره بالنسبة للعالم الإسلامى بوصفه المنهج الاقتصادى الذى يحقق لجامير هذا العالم الوحدة والتناسق بين حياتهم المادية والروحية .

(الفرع الثالث)

دور الاقتصاد الإسلامى بالنسبة للعالم أجمع

١ - ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية :

ينجاذب العالم اتجاهان : الاتجاه

٢ - جدلية السياسة الاقتصادية

الإسلامية :

فالساسة الاقتصادية في الإسلام - كما يتضح لنا - سياسة شاملة منضبطة تنظر إلى جميع الجوانب الإنسانية وتدخل في اعتبارها كافة الحاجات البشرية وتوفق بينها بأسلوب جدلي (دينا لكتيكي) .

ولكنه أسلوب جدلي خاص ؛ ذلك أن الإسلام يقدر التناقضات الاجتماعية الموجودة في الحياة : الثبات والتطور ،

مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، المصالح المادية والحاجات الروحية إلا أن نقطة الخلاف الأساسية في نظرنا بين الإسلام وكافة المذاهب والنظم الوضعية السائدة تتمثل في أن هذه التناقضات الاجتماعية تعتبر في فطر الإسلام كالمصالح والمفاسد لا للصراع والافتتال . ومن ثم فهو على خلاف كافة المذاهب

والنظم الوضعية السائدة يعمل على الإبقاء على تلك التناقضات والتوفيق بينها لا على جحدها أو نفي إحداها للأخرى ، على أنه في بعض الحالات الخاصة قد يغلب إحداها على الأخرى ولكن بصفة مؤقتة وبقدر الضرورة وذلك لإعادة التوازن وتحقيق التعاون الذي هو مبتغاه .

على أنه إذا تعذرت هذه الملائمة أو الموازنة بين المصلحتين ، وهو ما لا يكون إلا في الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالة الحرب أو الأوبئة أو المجاعات ؛ فإنه في مثل هذه الحالات يضحي بالمصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة وهنا في هذه الظروف الاستثنائية قد يتجاوز الحل الإسلامي على نحو ما رأينا أكثر المذاهب الجماعية تطرفاً على أن تقدر الضرورة بقدرها .

ثالثاً : وهي سياسة تجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية ، حيث تعتبر الفرد في مباشرته نشاطه الاقتصادي البحث ، متعبداً طالما كان هذا النشاط مشروعاً ومستهدفاً به وجه الله تعالى . بل إنه يكافأ ويثاب على ذلك النشاط بقدر اتقانه لعمله وبقدر ما يعود به من منفعة على أكبر عدد من الناس .

فليس هناك في الإسلام اصطدام بين المادة والروح ، وليس هناك انفصال بين الاقتصاد والدين . بل هناك ارتباط وثيق بينهما يحقق فلاح الدنيا والآخرة فالدنيا هي مزرعة الآخرة ، والإنسان هو خليفة الله في أرضه ، وغاية النشاط الاقتصادي هو تعمير الدنيا وإحيائها .

أو عدم تضحيتها بالمصالح الخاصة أو المصالح العامة ، ومحاولة التوفيق بينها وجمعها بين الثبات والتطور وجدليتها الخاصة .

ولا ندرى إلى أى مدى تكون حساسة العالم المستقير للذهبية الاقتصادية الإسلامية إذا انضحت له سياستها مكتملة ، وإذا قدمت له حلولها التفصيلية وتطبيقاتها العملية .

فهذا هو الاشتراكي الإنجليزى والفيلسوف العالمى (برنارد شو) يردد بعد دراسة دقيقة قوله : « لئن أرى فى الإسلام دين أوروبا فى أواخر القرن العشرين ^(١) ، ومن قبله يقول للفكر الألمانى الكبير (جونته) : « إذا كان هذا هو الإسلام ، أفلا نكون كلنا مسلمين » .

وهذا هو أستاذ الاقتصاد الفرنسى (جاك أوسترى) ينهى فى مؤلفه الصادر سنة ١٩٦١ (الإسلام فى مواجهة النمو الاقتصادى) : إلى أن طريق الإنماء الاقتصادى ليس محصورا فى الاقتصاديين المعروفين : الرأسمالى والاشتراكي ، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد (البقية على ص ٦٩٣)

(١) انظر مالك بن نبي ، مشكلة الافكار فى العالم الإسلامى ، طبعة القاهرة سنة ١٩٧١ مكتبة عمار .

وإذا كانت السياسة الاقتصادية الإسلامية - على نحو ما سبق بيانه - توفق بين كافة المصالح المتعارضة بما يحقق الصالح العام ، وتقدم الحـل العملـى للمشكلة الاقتصادية ، وبالتالي لمشكلة الحرب والسلام ، فإنه من الخير أن تدلى هذه السياسة بدلوها ، وأن يسهم الاقتصاد الإسلامى فى حل مشاكل العالم .

ومن هنا تبرز أهمية الاقتصاد الإسلامى ودوره بالنسبة للعالم أجمع . وإذا كان هذا الدور لم يتحقق حتى الآن ، فمرده قصور علماء المسلمين عن بيان معالم الاقتصاد الإسلامى وإبراز ذاتية سياسته وفوقها .

٣ - دور الاقتصاد الإسلامى فى رأى

بعض العلماء الأجانب :

هـلى أنه رغم الأضواء الضئيلة والمحاولات المحدودة لإبراز بعض جوانب المذهب الاقتصادى الإسلامى فإننا أصبحنا نسمع أخيرا أصواتا أجنبية تدعو إلى الأخذ بالمذهبية (الأيدلوجية) الإسلامية ، وكان ذلك لمجرد أن وضعت أمامها إحدى جوانبها سواء من ناحية جمعها بين المصالح المادية والحاجات الروحية

ملاحم المجتمع المثالى فى نظر الاسلام

للاستاذ عبد الحميد حسن

أولاً : الفرد :

وأم الدعائم فى تربية الفرد الاهتمام بتنمية عقله وصفاء ضميره وغرس الإيمان القوى فى قلبه .

ويتجه الإسلام فى تربيته العقل اتجاهاً فطرياً يسير على المنهج التروى الصحيح ويرسم لذلك خطة حكيمه يحدد بالمربين أن يسلكوا سبيلها ، فى خير ما يصل بالإنسان إلى أرشد طريق وأهدى سبيل . فالإسلام يلجأ إلى الطريقة الحسية التى تبدأ بتوجيه الحواس ، وأهمها السمع والبصر ، إلى ناحيتين أساسيتين فى المحيط الحيوى للإنسان ، وهما :

١ - ما فى الأرض وما فى الآفاق من آيات لله تعالى .

٢ - وما فى الإنسان من قوى كثيرة للنفس وأسرارها .

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى : وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، (الذاريات : ٢٠ ، ٢١) .

المجتمع المثالى هو الذى يسعد فيه الفرد فى كنف الجماعة ، يظلمها الائتلاف والتماطف ، وينشر بينهما التعاون والتكافل الاجتماعى ، ويسود بينهما العدل ، وتجمع بينهما المساواة والحرية الشاملة فى القول والعمل ، فى حدود القوانين التى تنظم الحياة ، وتمنع البغى والمدوان .

وينجم عن كل ذلك أن تنعم الأمة بالسعادة ويشملها الرضا واطمئنان القلب فيتجه الأفراد إلى الله بقلب سليم ، ويعملون لحيرى الدنيا والآخرة .

ولقد رسم الإسلام لذلك أقوم طريق وتعد الفرد والأسرة والجماعة الإنسانية جماء ، بالترية المبنية على النهج القويم للسليم .

وسنجدل القول فى الدعائم التى أقام الإسلام عليها وسائل النهوض بكل أولئك جميعاً .

• • •

الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة
علقة نخلقنا العلقه مضغة نخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه
خلقا آخر فبارك الله أحسن الخالقين .
ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم إنكم يوم
القيامة تبعثون ، (المؤمنون ١٢ - ١٦)
٤ - ويقول جل شأنه والله أخرجكم
من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل
لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم
تشكرون ، (النحل : ٧٨) .

٥ - وقال عز من قائل : فليخطر الإنسان
إلى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا
الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وحبنا وقضبا .
وزيتونا ونخللا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا .
متاعا لكم ولانعامكم ، (عبس ٢٤ - ٣٢)
إلى غير ذلك من الآيات البينات .

• • •

وهذه الطريقة التي رسم القرآن
الكريم منها تحقق كثيرا من المقاصد
والأهداف التربوية .

١ - فهي تربط تربية العقل بالإيمان ،
وتسير بهما جنبا إلى جنب ؛ وبذلك
يكون الإيمان تابعا من النظر والبحث
في آلاء الله .

وفي قوله جل شأنه : سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم ، (فصلت ٥٣) .
وفي قوله عز اسمه : إن في السموات
والأرض لآيات للؤمنين . وفي خلقكم
وما ييك من دابة آيات لقوم يوقنون ،
(الجاثية ٣ ، ٤) .

ثم حث في آيات كثيرة من القرآن
الكريم على النظر في مظاهر الكون ،
وفيما خلق الله من حيوان ونبات وجماد
يقول سبحانه :

١ - « إن في خالق السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به
الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ،
(البقرة ١٦٤) .

٢ - ويقول جل اسمه : أفلم ينظروا
إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها
وما لها من فروج . والأرض مددناها
وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل
زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد
متيب ، (ق ٦ - ٨) .

٣ - ويقول عز من قائل : ولقد خلقنا

٢ - ويقترن ذلك بالاعتراف بنعم الله فينتجه الإنسان إلى شكر خالقه وإلى اليقين بأنه هو المعبود بحق وهو الملجأ في السراء والضراء ، وأنه لا خضوع إلا لله ، وهذا هو أساس الشعور بحرية الإنسان وبأنه لا سيطرة لأحد عليه وبذلك تقوى صلة المخلوق بخالقه ويطمئن قلبه بذكر الله والانجاء إليه .

هـ - الحث على العمل الصالح :
العمل الصالح دعامة الحياة الصالحة ، وهو الطريق إلى الإنتاج وكثرة الخيرات التي يتوقف عليها صلاح المجتمع .
والقرآن الكريم يحث على العمل الصالح ويذكره مقرونا بالإيمان في آيات كثيرة . يقول سبحانه : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم » .

(يونس ٩) .

ويقول جل شأنه : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » .
(النساء ١٢٤) .

ويقول عز اسمه : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

٣ - وفوق ذلك ، أن النظر في ملكوت الله وتعاقب الليل والنهار وسير الكواكب على أحكم نظام ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ، (يس ٤٠) .
كل هذا يعطي الإنسان بطابع النظام في شئونه الحيوية والدينية في مسلاته وقيامه وصيامه .

٤ - والإسلام يدعم هذا المنهج التربوي الذي يحث على النظر والتفكير في الكون وفي الإنسان ، بمنهج تطبيقي عملي ، وذلك في ركنين من أركان الدين وهما : الصلاة والصيام .

ففي الصلاة ينتجه الإنسان إلى ربه رب العالمين بحمده على جليل آلائه ويشكره

في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا (النور: ٥٥)
إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي
تدل على مسكنة العمل الصالح جزاءه
عند الله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه (١)
(البائقة : الغائلة والشر) .

وقد جعل الإسلام رعاية الأسرة
للرجل وللرأة معا ، فهما اللذان يشرطان

من كل ما قدمناه يتضح أن الإسلام
قد رسم لتربية الفرد منهاجا مثاليا يجعله
لبنة قوية في المجتمع المثالي وفي البناء المحكم
المتين للأسرة وللأمة .

الأسرة :

وهي الدولة الصغيرة والخلية الأولى
للمجتمع الكبير ومجاها يتسع حق تشمل
الجار القريب والجار البعيد والصاحب
بالجنب .

(١) ورد الحديث بلفظ : (أمك ثم أمك
ثم أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب) من
رواية أحمد وأبي داود والترمذى والحاكم
عن معاوية بن حيدة . وسببه كما في الترمذى
عن بهز بن حكيم قال : حدثني أبي عن جدي
قال : قلت : يا رسول الله من أبر ؟ قال :
وذكره ، وقال الترمذى : حسن صحيح . قال
الزين العراقي : وجاء في حديث بعد الأب
(ثم أختك وأخاك) ورواه ابن ماجه عن
أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله من
أحق الناس بحسن الصحبة قال : وذكره وهو
في مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ (أمك
ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك) ١ هـ

(٢) رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة
رضي الله عنه .

ويهتم الإسلام بالحث على إشاعة
الإحسان بين أفراد الأسرة وعلى رعاية
الجار سواء كان من الأقارب أو من غيرهم
أو كان غير مسلم . يقول سبحانه :
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى
والمساكين والجار ذى القربى والجار
الجنب والصاحب بالجنب ، (النساء: ٣٦) .

المحكم لإعداد الأمة وهي المجتمع الكبير ويضع لذلك بناء متينا سمعت الأمم في عصورها المختلفة جاهدة لكي تصل

إلى ما يقرب منه ، فلم تظفر بذلك ، وظلت أحقابا تتعاورها الأهواء والغايات المادية التي تغرى بالأحقاد وتثير المطامع وتوقظ الضغائن وتطلق العنان للجور والبطش وللتكتلات التي تستهدف التعاون هي الشر وعلى الأثم والعدوان ، وتجعل حياة الأمم والأفراد جميعا تشتعل ناره ويتصاعد أواره .

واقعد أرسى الإسلام للمجتمع المثالي الدعائم المتينة وأقام عليها البناء الشامخ للمجتمع الفاضل . ولو سارت الإنسانية طبقا للنظام الإسلامي لحمدت السرى وانجملت عنها عناية الغنى والضلال ولزال ما ارتطمت فيه الدول الآن من البغضاء والشحناء وتخوف العدوان .

وإنا نشير إلى أهم الملامح التي أوضحها الإسلام منذ أربعة عشر قرنا .

أولا : إن القرآن الكريم حافل بالآيات التي ترسي الدعائم القوية للمجتمع المثالي الصالح :

١ - يقول سبحانه : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى

على تربية الأولاد ورعايتهم وتنشئتهم على أقوم طريق ، فكلاهما راع وكلاهما مسئول عن رعيته .

وإذا سارت تنشئة الأبناء والبنات في الأسرة على الطريقة المثلى كان ذلك أساسا صالحا لتنشئة جيل صالح رشيد ينهض بالأمة ويعلى شأنها ويتجه بها إلى الطريق السوى .

وقد أوضح الإسلام ما يكفل للأسرة الحياة الراضية ، وينشر بين أفرادها روابط المودة والرحمة ويوثق الصلة بينهم ويشيع فيهم خلال الخير .

ولم يترك جانب هذه الروابط العاطفية قد وضع الإسلام للأسرة كل ما تحتاج إليه من قواعد التشريع في الزواج والنفقة والميراث وكذلك الحقوق والواجبات التي ينبغي القيام بها ، وأرسى دعائم الوفاق وتجنب الخلاف ، وسعى إلى حل ما عسى أن ينجم من شقاق بالتحكيم الذي يعود بالحياة الزوجية إلى الهدوء والاستقرار .

الأمة :

بعد أن يضع الإسلام الطريقة القوية لتربية الفرد ، وهو البنية الصغرى ، والطريقة المثلى لتنشئة الأسرة وهي البنية الكبرى للمجتمع ، يضع الأساس القوى

٣ - خطبة حجة الوداع :
وقد بين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أسس الدين .
ومن أبرز ما فيها قوله صلى الله عليه وسلم :
(١) أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحكم على طاعته .
(ب) فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .
(ج) فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا .
(د) إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ أن يأخذ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه .
(هـ) أنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده، كتاب الله وسنة نبيه .
(و) أن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى (١) .

(١) خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وردت من عدة روايات عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم ومن رواها من أئمة الحديث: أحمد والطبراني والبخاري وأبو داود بإلفاظ مختلفة وفي الصحيح طرف منها . ورواها مطولة ابن هشام . والفقرات الموردة هنا من عدة روايات . اهـ

عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، (النحل ٩٠) وفي هذه الآية يأمر الله تعالى بثلاث ، وينهى عن ثلاث ، والعدل في قوة ما يأمر به سبحانه والعدل : أن يعطى الإنسان ما عليه ويأخذ ماله ، والإحسان : أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له ، فالإحسان زائد على العدل ، فتحرى العدل واجب وتحرى الإحسان تطوع (مفردات الراغب - الأصماني) .

ولو تعامل الناس فيما بينهم على أساس العدل والإحسان لاستقامت أمورهم وعم الوئام وزال الشقاق وما شوا عيشة راضية مطمئنة .

والدعامة الثالثة فيما تأمر الآية به : هي إيتاء ذى القربى ، وهذا من أقوى الدعائم لاشاعة المودة والرحمة بين أفراد الأسرة .

٢ - وفي آية أخرى من القرآن الكريم نجد التركيب الشامل الجامع لأمهات الفضائل وذلك قوله تعالى :
« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » - آل عمران ١٠٤ .

وبعد هذه الدعائم التي يضع الإسلام أساسها نجد ثلاث دعائم يعنى بها الإسلام وهي ركائز قوية لكل مجتمع صالح رشيد وهي : العلم والعمل والمال .

(أ) أما العلم : فقد رأينا - فيما أشرنا إليه من قبل - أنه من الدعائم القوية في توجيهات القرآن الكريم للفرد في النظر إلى ما في ملكوت الله وما في الإنسان وخلقه وتكوينه . فهذه التوجيهات من أقوى دعائم العلم والابتكار والاختراع وهي منبع جميع العلوم والمعارف الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل ، وإن هذه التوجيهات لمن مفاخر الإسلام وعظيم مآثره .

(ب) وأما العمل : فقد رأينا - فيما أوضحنا من قبل - مدى عناية الإسلام به وما أهده من جزاء للعاملين .

(ج) وأما المال : فهو دعامة البناء الاقتصادي للأمة - ولقرآن الكريم في شأنه جولة توضح قيمته في الحياة وتبين طريقة الانتفاع به وتداوله بين الناس .

وأول ما يلاحظ في نظرة الإسلام للمال هو أنه ملك لله ، وأن الأغنياء هم حراس عليه ، وأن الفقراء لهم فيه حق معلوم

يقول سبحانه : « آمنوا بالله ورسوله وأفقوا لما جعلكم مستخلفين فيه » (الحديد ٧) يقول جل اسمه : « والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم » (المعارج ٢٤، ٢٥) وما يسترعى الملاحظة أن القرآن الكريم يقرر أن إعطاء الفقراء إنما هو إقراض لله ، يقول سبحانه : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم » (الحديد ١١) .

وفوق كل هذا نجد أن من أركان الإسلام « الزكاة » ، وهي سياج وقائي يقي الأغنياء مما عسى أن يخالج قلوب الفقراء والمعوزين من أحقاد أو ضغائن .

• • •

الوحدة والاتحاد :

إن المجتمع المثالي هو الذي يعمه التضامن والتماسك ويظله الاتحاد والترايط ، فالاتحاد قوة والتفرق ضعف ينذر بالفناء ، وقد دعا الإسلام إلى الاتحاد ونهى عن التفرق والتنازع .

يقول سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (آل عمران ١٠٣) . ويقول جل شأنه : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » (الأنفال ٤٦) .

وإننا في عصرنا الحاضر أشد ما نكون حاجة إلى الاتحاد والتضامن ، فأعداؤنا كثيرون وقد جمعوا جوعهم ووجهوا إلى صدورنا سهامهم واحتلوا من أوطاننا أجزاء حبيبة إلى قلوبنا ، وأن الاتحاد هو عدتنا وقوتنا ، وقد وضعنا أسسه المتينة ، فلنسر على بركة الله إلى الغاية التي صممنا على الظفر بها بعون الله وهي النصر .
وليكن شعارنا هو العزائم القوية والقلوب الثابتة واليقين القوي بالله ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

الاستعداد الحربي :

إن الاستعداد الحربي من أقوى الدعام التي يقوم عليها كيان الأمة ويرتبط ارتباطا وثيقا بأمنها وهزتها وكرامتها ، فإن الظلم من شيم النفوس إذا انحرفت عن الجادة ، وإن التنازع على مرافق الحياة وخيرات الأرض هو من طبيعة البشر ، وإن الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر هو دأب هذه الحياة .
وقد حرص الإسلام على أن يضع هذه الحقائق موضع الرعاية لكي يكفل للسلمين الأمن والاطمئنان على أوطانهم وعلى عقيدتهم وعلى أرواحهم وعلى أموالهم .

ويقول صلى الله عليه وسلم :
(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك بين أصابعه (١) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٢) .

وأن الوحدة تنبثق عن الإيمان ، ذلك أن الإيمان يوحد الصفوف ويجمع المؤمنين حول هدف واحد ويوجههم وجهة واحدة ويربطهم بحبل الله المتين وبالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وبذلك تربط بينهم الوحدة ويكون بعضهم أولياء بعض ويتعاونون على البر والتقوى ، وإذا حذبهم أمر أو هاجمهم عدو أو أصابهم مكروه كانوا يدا واحدة على من عاداهم .

(١) رواه مسلم والترمذي والنسائي بدون (وشبك بين أصابعه) وتسميته كافي البخاري (ثم شبك بين أصابعه) .

(٢) رواه مسلم بسنده عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكره وفي رواية للرامهرمزي في (الأمثال) فإني سمعت بأذن هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره .

ولذلك حث على الاستعداد الحربى
لعدو ما عسى أن يدور فى رهوس المعتدين
من هجوم مبيت أو مفاجىء على الأمنين .
وإن هذا الاستعداد أو السلم المسلح
هو الذى يمنع العدوان ، فالاستعداد
للحرب أنقى للحرب ، وهذا هو الذى
يرهب العدو ويصد عن التفكير فى
الاعتداء يقول الله تعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم ، (الأنفال ٦٠) .

والإسلام يحرص على السلم إذا رغب
الأعداء فى ذلك ، يقول جل شأنه :

« وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله ، (الأنفال ٦١) .

وإذا أبرمت بين المسلمين وأعدائهم
معاهدات للإصلاح وإقامة العدل ونشر
الأمن فإن الإسلام يرتبط بها . يقول
هز وجل : « وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم
ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد

جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم
ما تفعلون ، (النحل ٩١) .
وقد أوضح الإسلام ما يتصل بالحرب
والسلم فى آيات من القرآن الكريم ،
وفى سورة الأنفال طائفة من ذلك ،
وتاريخ الإسلام حافل بأعمال الأبطال
والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
وبما أعد الله لهم من ثواب .

• • •

وإننا فى ظروفنا الحاضرة إزاء تكتل
الأعداء والمستعمرين لنبى حاجة إلى الاهتمام
بالاستعداد الحربى لقهر العدو ووقع غروره
وشروعه والله ناصرنا .

(وبعد) :

فهذه لمحة عابرة موجزة عن خصائص
المجتمع المثالى فى نظر الإسلام ، وإن
المجال فسيح فى هذا العدد لمن أراد
الاستزادة .

والله يرعانا ويسدد خطانا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

عبد الحميد حسن

فهرست ونوصيات الفترة الأولى للمؤتمر

فيها بأحداث يرى المؤتمر أنها بواحد على النهوض بواجب الدفاع عن الوطن الإسلامي ومقدساته ، عقيدة وحضارة ، وأرضا وأهلا ، في هذه المرحلة المصرية من تاريخه .

وفي سبيل إعلاء كلمة الله .

وتجاوبا مع مشاعر المسلمين .

وتحقيقا لإرادتهم في واجب الدفاع عن كل ما هو مقدس ، يفتدونه بأنفسهم وأموالهم من عقيدة ووطن وعرض ، وراث وحضارة ..

يعلن المؤتمر :

أولا : إعلان عام :

يؤكد المؤتمر ما سبق أن أعلنه في دوراته السابقة من أن الجهاد بالأنفس والأموال أصبح فرضا عينيا على كل قادر من المسلمين ، لا يجوز أن يتخلف عنه من ينتسب إلى هذا الدين القويم . وأن هذا الواجب لا ينتهي إلا بعد تحرير الأرض المقدسة والقدس الشريف ، والمسجد الأقصى ، وجميع الأراضي الإسلامية العربية التي احتلتها إسرائيل .

بتوفيق من الله تعالى ، وجهدي من دينه القويم ، قد اجتمع المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية تحت راية الإسلام وفي رحاب الأزهر ، في قترته الأولى التي بدأت من أول شعبان

سنة ١٣٩٢هـ التاسع من سبتمبر سنة ١٩٧٢م حتى السادس من شعبان سنة ١٣٩٢هـ - الرابع عشر من سبتمبر سنة ١٩٧٢م .

مثلا لنحو أربعين قطرا ومجتمعا إسلاميا في القارات الثلاث : آسيا وأفريقيا وأوربا .

وقد اجتمع الأعضاء مع إخوانهم أعضاء المجمع الممثلين للبلاد الإسلامية واستمعوا إلى البحوث التي أقيمت ، وإلى الدراسات التي قدمها الأعضاء عن أحوال المسلمين في بعض البلاد .

وقد تبادلوا الرأي في ذلك كله ثم وصلوا إلى القرارات والتوصيات الآتية يحدوم فيها شعورهم بمسئوليتهم أمام الله تعالى ، وأمام جموع المسلمين في العالم ، في هذه الفترة العصيبة التي يجتازها العالم الإسلامي والأمة العربية ، فترة امتحنت

ثانيا : بخصوص فلسطين :

يقرر المؤتمر أن العدوان الصهيوني على فلسطين والبلاد العربية الأخرى لا يزال هو الموضوع الرئيسى الذى يشغل مؤتمر علماء المسلمين فى مجمع البحوث الإسلامية حتى يزول العدوان ويعود الحق إلى نصابه ، وتأمين المقدسات الإسلامية والمسيحية عند المسلمين والمسيحيين على السواء ، ويطمئن المسلمون وباقى المواطنين فى ديارهم .

وبما أن إسرائيل معنة فى عدوانها وخطرساتها ، واستهانتها بكل القيم الإنسانية ، والقرارات الدولية ، دائمة فى مظالمها بقصد القضاء على آثار الحضارة الإسلامية ، والعربية ، وتشويه معالمها .

فإن المؤتمر يوصى :

١ - جميع الحكومات المحيطة بأرض فلسطين المحتلة بأن تضاعف أعدادها لمقاومة العدوان ، ومجابهة الغطرسة والطغيان ، وتحيى جيوشها وأبنائها جميعاً شباباً وشيوخاً ، رجالاً ونساءً ، للقيام بدورهم فى المعركة حينما كانت ، جهاداً مقدساً فى سبيل الله والوطن .

٢ - كما يوصى جميع الحكومات الأخرى والشعوب ، والمؤسسات

والهيئات العربية والإسلامية ، أن تقدم المعونة الفعالة على جميع المستويات التى تتطلبها ضراوة المعركة .

كما يوصى الحكومات الإسلامية بمد يد العون المادى والأدبى للعمل الفدائى .

٣ - كذلك يقرر المؤتمر أنه لا يصح ولا يقبل بحال من الأحوال أى حل أو تسوية لا يعيد القدس إلى سيادتها الإسلامية العربية ، ولا يعيد كذلك الأراضى العربية المحتلة ، ولا يعيد سائر الحقوق العربية الإسلامية إلى أصحابها .

٤ - وفى سبيل ذلك يوجه المؤتمر النداء الآتى إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية :

د يوجه علماء المسلمين الممثلون لنحو أربعين قطراً ومجتمعاً فى مؤتمر المنعقد فى القاهرة ، تحت راية الإسلام ، وفى رحاب الأزهر فى الدورة السابعة للمؤتمر العام لمجمع البحوث الإسلامية .

يوجهون نداءهم هذا إلى الملوك والرؤساء للدول الإسلامية والعربية ، أن يتخذوا موقفاً حازماً لإزاء الاعتداءات الصارخة من إسرائيل ، على الأقطار الإسلامية والعربية فى صور من الوحشية والهمجية ، لم تجرؤ إسرائيل على اقترافها

ثالثاً : تحية دولة اتحاد الجمهوريات
العربية والوحدة الاندماجية بين
مصر وليبيا :

يجب المؤتمر الخطوات الموقفة التي
قام بها بعض الرؤساء المسلمين والعرب
في سبيل جمع الكلمة على أسس دستورية
عملية ، في صورة اتحاد ووحدة بين دول
عربية إسلامية .

فيحي تحية صادقة دولة اتحاد الجمهوريات
العربية بين مصر وليبيا وسوريا .

ويحي كذلك تحية خالصة لإعلان الوحدة
الاندماجية بين مصر وليبيا ويجي المؤتمر
دول الاتحاد والوحدة على ما نصت عليه
في دساتيرها من أن دين الدولة هو الإسلام ،
وعلى أن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي
للتشريع فيها .

ويحيب المؤتمر بسائر الدول التي يتألف
سكانها من مسلمين أو من أغلبية مسلمة
أن تحقق الكرامة الإسلامية بالنص في
دساتيرها على أن دين الدولة هو الإسلام ،
وعلى أن الشريعة الإسلامية هي مصدر
التشريع فيها .

مع الأمل الصادق أن تكون هذه
الخطوات معالم واضحة على طريق
الوحدة الشاملة للعرب ، والرابطة

إلا بسند من دول تمدها بالمال والسلاح
والتايد وفي مقدمتها الولايات المتحدة
الأمريكية التي أيدت عدوان إسرائيل
واستعملت « الفيتو » ضد قرار يمنع
تكرار العدوان .

وآخر هذه الاعتداءات البشعة ،
هو العدوان على سورية ولبنان ، مما حرك
مشاعر البشرية في جميع أنحاء العالم .

ونحن في مؤتمرنا هذا نتوجه إلى أصحاب
السلطة الشرعية في البلاد الإسلامية
والعربية ، بحق ما لهم من ولاية ، وبحق
مالنا من نصيحة بأمرنا بها الإسلام - أن
يوحدوا كلمتهم ، ويمدوا عدتهم ، ويجمعوا
قوام ، وموارد ، لمحاربة العدو ، وأن
يستعملوا حقوقهم ضد مصالح المؤيدين
لإسرائيل ، في بلادنا .

وأن يستخدموا ما منح الله بلادهم
من أسباب القوة الرادعة للدول المؤيدة
لإسرائيل استخداماً يؤكد أملنا فيهم ،
ويحقق مصلحة أوطاننا المهدة ويعرهن
للعندي ومناصريه أن دماء المسلمين
والعرب لن تذهب هدراً .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون » .

لتنسيق الجهود المشكورة التي تقوم بها عدة هيئات في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين .. وذلك :

(أ) بالتنسيق بين مختلف الهيئات والمكاتب التي تدهو إلى الإسلام .

(ب) بالتنسيق بين المؤتمرات الإسلامية المتعددة بالاتصال في سبيل ذلك بمؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية .

٦ - يوصى المؤتمر الدول والمجتمعات الإسلامية بتعميم التربية الدينية في مناهج الدراسة في التعليم العام .

٧ - كما يوصى بإنشاء مراكز لتخفيف القرآن الكريم ، والسنة النبوية لأبناء المسلمين وبناتهم مع دراساتهم المختلفة .

٨ - دعوة وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية صحفا وإذاعة مسموعة ومرمية ، والسينما والمرح إلى الاهتمام بالمبادئ الإسلامية القويمة ، ورعاية القيم الأخلاقية الرفيعة التي تبنى حياة للشعوب اليقظة

النامضة ، وخصوصا أطفالها وشبابها ، بحيث لا تحرم قراءها وسامعها ومشاهديها من المتعة الفنية والفكاهة الجميلة ، والترويج عن النفس ، من غير أن تشتتل على

ما يؤدي - من غير قصد - إلى خدمة أغراض الصهيونية والاستعمار في هدم أخلاقنا وتضييع قيمنا .

الجامعة للمسلمين جميعا ، يوحد أهدافهم السياسية والاقتصادية والفكرية ، ويحفظ لهم كياناتهم تحت لواء الإسلام .
رابعا : عن الدعوة الإسلامية :

يوصى المؤتمر الحكومات والشعوب والهيئات الإسلامية بما يلي :

١ - التوسع في إنشاء المراكز الثقافية في المجتمعات التي تحتاج إليها لإرشاد المسلمين وتبصيرهم بشئون دينهم ، وتطهير العقائد مما يكون قد علق بها من شوائب الباطل والخرافات .

٢ - التوسع في المنح الدراسية بمستويات التعليم المختلفة لأبناء المجتمعات الإسلامية التي من الخير لها أن يتلقى بعض أبنائها العلم في المعاهد الإسلامية الكبرى في البلاد القادرة على تقديم هذه المنح .

٣ - تطوير أساليب الدعوة لتكون جذيرة بتحقيق هدفها ، في أسلوب عصري ملائم لكل بيئة ومجتمع .

٤ - توصية الحكومات الإسلامية أن يكون في سفاراتها - في البلاد التي تستحق رعاية روحية - ملحق يحمل رسالة الإسلام لمن يريد أن ينتفع بها .

٥ - يوصى المؤتمر بجمع البحوث الإسلامية أن يتخذ خطوات فعالة

الكريم والدين) لغة تدرس في مدارس البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية .
خاصا : في الاقتصاد :
يعلم المؤتمر :

١ - أن الاقتصاد الإسلامي لظام متميز عن غيره من المذاهب الاقتصادية ، يقوم على أصول ثابتة ، أوردتها نصوص كلية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، تكفل الكرامة الإنسانية والمعادلة الاجتماعية وتوجب السعى في الحياة بالعمل الفكري والبدني ، وتحمي الكسب الحلال ولا تحد من حرية السعى أو الكسب أو الابتكار إلا بالالتزام بأوامر الشريعة ، وما تقتضيه من حماية مصالح الجماعة مع ملاحظة بأن لكل قطر أن يطبق من التنظيمات والتطبيقات الاقتصادية المنبثقة عن هذه الأصول الثابتة ، ما يوافق حاجته وظروفه .

٢ - ويوصى المؤتمر الجامعات والمعاهد العلمية في الدول الإسلامية أن تهنيء الوسائل وتفتش الكراسي العلمية لتدريس النظام الاقتصادي في الإسلام ، والنظم المترتبة عليه ، كما تقتضيه ظروف البيئة الخاصة ؛ حتى يكون رجال الاقتصاد

في بلادنا على علم باقتصاد دينهم ليتحرروا وتحرر بلادهم من رقة الاقتصاد الأجنبي .

٩ - إلى أن يتحقق تنفيذ قرار المجمع في مؤتمره الخامس الذي يوصى بتأليف هيئة إسلامية عالمية ، تشرف على طبع المصاحف قبل صدورها - يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية بأن لا تسمح بطبع المصحف الشريف أو إعادة طبعه أو تداوله ، إلا بعد اعتماد ما يقدم لطبع النص المقدس من هيئة دينة على أعلى مستوى لديها .

وأن تعاقب من يصدر طبعات مخالفة للنص المعروف .

١٠ - في الوقت الذي يشكر فيه المؤتمر إذاعة جمهورية مصر العربية على استجابتها لتوصية المؤتمر الخامس بتقوية محطة إذاعة القرآن الكريم ، يعود بتكرار التوصية بزيادة تقويتها لكي تسمع في جميع أنحاء العالم الإسلامي .

١١ - يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية أن تعني عناية خاصة بمناهج المعاهد الدينية ، بحيث لا تقتصر على تدريس العلوم الشرعية ، بل تشتمل كذلك على تدريس اللغة العربية وآدابها ، تدريساً يمكن طلابها من الفهم الدقيق للعلوم الشرعية .

١٢ - يؤكد المؤتمر ما سبق له من توصية بأن تكون اللغة العربية (وهي لغة القرآن

في ذلك بكل من يمكن الاستفادة به في هذا السبيل من أعضاء المجمع أو من غيرهم . وأن تكون الصدارة في أعمال هذه اللجنة لأحوال المسلمين في الفلبين وقبرص وبلغاريا وزنجبار وأريتريا .

١ - وردت بركة إلى المؤتمر تضمنت إحراق الجامعة الإسلامية الوحيدة بالفلبين . يعلن المؤتمر أسفه لهذا الحادث الأليم ، ويوصي الحكومات والهيئات والشعوب الإسلامية بتقديم المعونة اللازمة لتجديد الجامعة ، وتمكينها من مواصلة رسالتها في خدمة الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية .

٢ - يوصى المؤتمر بجمع البحوث الإسلامية بمساعدة المسلمين في البلاد التي تحتاج إلى المعونة ولإمدادهم بحاجاتهم من المطبوعات ومن الأساتذة والدعاة ، وغير ذلك من وسائل تحقيق النهضة الثقافية الإسلامية ، ونشر الوعي الديني واللغة العربية سابعاً : بشأن طلب الجالية الإسلامية

في النساء .

يوصى المؤتمر بجمع البحوث الإسلامية أن يدرس الاقتراح المقدم من مندوبها ويصدر فيه فتوى .

٣ - يوصى المؤتمر للفائزين على مشروع البنك الدولي الإسلامي بالإسراع بإنشائه .

٤ - يوصى المؤتمر مؤتمر وزراء الخارجية للعالم الإسلامي أن يعمل على إنشاء منظمة مالية إسلامية تسهم فيها كل دولة بما يجب شرعاً في الركاز المستخرج من الأرض ، من بترول ومعادن وغيرها ، لتستخدم هذه الأموال في تمويل مشروعات التنمية الزراعية والصناعية في البلاد الإسلامية الفقيرة ، بالقرض الحسن أو غيره من النظم الاقتصادية التي يقرها الإسلام ، وذلك تحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي أمر به الإسلام ، لا بين أفراد المجتمع الواحد لحسب ، بل بين جميع المجتمعات الإسلامية من حيث هي وحدة متكاملة .

٥ - يوصى المؤتمر أن يستكمل بجمع البحوث الإسلامية دراسة ما كان موضوعاً أمام المؤتمر عن موضوع شهادات الاستثمار ، والإيداع في صناديق الادخار ويعلن رأيه للعالم الإسلامي .

سادساً : بشأن المجتمعات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية :

يوصى المؤتمر بأن يؤلف المجمع لجنة دائمة تعنى بشئون المسلمين التي تعيش في دول غير إسلامية عموماً ، وتستعين

قرارات وتوصيات الفترة الثانية للمؤتمر

في ظل العناية الإلهية ، وتحت لواء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وفي رحاب الأزهر الشريف ، وتحقيقاً لأهداف مجمع البحوث الإسلامية .

افعقد المؤتمر السابع للجمع في قترته الثانية ، برئاسة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ الدكتور محمد محمد الفحام شيخ الأزهر ، وبحضور أعضاء المجمع من جمهورية مصر العربية ومن البلاد الإسلامية الشقيقة ، ودامت جلسات اجتماعه من يوم الاثنين العاشر من شعبان سنة ١٤٩٢ هـ - الثامن عشر من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٧٢م ، إلى يوم الأربعاء السادس والعشرين من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ الرابع من أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٧٢ م .

وكان المؤتمر قد اهتم في قترته الأولى بدراسة موقف المسلمين من محنة فلسطين وعدوان إسرائيل على أراضي البلاد الإسلامية العربية ، وبدراسة الدعوة

الإسلامية وتوحيد كلمة العالم الإسلامي في أهدافه ، وبمناقشة أوضاع المسلمين في البلاد التي يمثلون فيها أقليات ، وبدراسة بعض للنظم الاقتصادية الحديثة لتحديد رأى الإسلام فيها .

وفي الفترة الثانية خصص للمؤتمر جلساته لمجموعة أخرى من الدراسات الإسلامية ، تابع فيها بعض ما عرض في الفترة الأولى ، وأضاف إليه بحوثاً أخرى .

فألقيت فيه ، ونوقشت ، البحوث الآتية :

واجب المسلمين نحو بيت المقدس وإسرائيل كركيزة للاستعمار بين المسلمين ، وملاحم المجتمع المثالي في الإسلام ، وكيف يتكفون المسلم في ظل مناهج الإسلام ، والتربية الدينية التي يحتاج إليها العالم الإسلامي المعاصر ، وجمع القرآن الكريم وثبوته بالقطع واليقين ، وشركات التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ،

عازورى إلى العربية ، ويوصى المؤتمر بأن يعمل بجمع البحوث الإسلامية على إعادة نشره باللغة الفرنسية وترجمته منها إلى الإنجليزية ، وأن يضاف إلى هذه الطباعات تعليقات كافية ، بما يحتاجه التطور الزمنى للقضية العربية .

ثانيا : بخصوص التربية الدينية
والقرآن الكريم :

١ - يوصى المؤتمر جميع الجهات الرسمية القائمة على إعداد مدرسى التربية الدينية ، ببذل مزيد من العناية فى إعداد معلم التربية الدينية . وأن تعنى بالتربية الدينية علما وسلوكا .

٢ - يوصى المؤتمر القائمين على التعليم الدينى فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بالعناية الجادة بتحفيظ القرآن الكريم للنشء المتعلم . وقد أحال المؤتمر هذا الموضوع على لجنة من أعضائه لدراسته وتقديم اقتراحاتها للجمع .

ثالثا : بخصوص الاجتهاد فى النظم
الاقتصادية الحديثة :

قرر المؤتمر لإحالة قواعد تنظيم
الاجتهاد الجماعى والفردى إلى لجنة

وعرض ماتم بشأن الدراسات السابقة فى مؤتمرات الجمع عن موضوع التأمينات ، وحكم الربا فى الشريعة الإسلامية ، وبعض الأسس الاقتصادية التى تقوم عليها المصارف المصرية ، والولاية المقيدة للسلطة العامة فى الإسلام .

ويبدأ المؤتمر توصياته بتأكيد ماقرره فى فترته الأولى من الدعاء إلى الله تعالى أن يبارك الخطوات الموفقة التى سارت بتحقيق اتحاد الجمهوريات العربية ، وإعلان الوحدة الاندماجية بين جمهورية مصر العربية ، والجمهورية العربية الليبية .
أولا : بخصوص فلسطين :

١ - يوصى المؤتمر أن تجمع المخطوطات التى تؤرخ لبيت المقدس حيثما توجد لتنشر لنشراً عليها يطلع عليه العالم الإسلامى ، وسائر من يهم المسلمين اطلاعهم على تراثنا المقدس .

٢ - يوصى المؤتمر بطبع بحث د إسرائيل كركيزة للاستعمار بين المسلمين ، فى كتاب مستقل مع ترجمته إلى اللغتين : الإنجليزية والفرنسية .

٣ - يرحب المؤتمر بترجمة كتاب د يقظة الأمة العربية ، للسيد نجيب

البحوث الفقهية بالجمع لتحديد ما ، على
أن ينضم إليها من يرى من أعضاء المجمع
مشاركتها في ذلك ، وكذلك من ترى
الاستعانة برأيه من غيرهم من الخبراء .
ثم بعد إقرار هذه القواعد تدرس
للموضوعات التي قرر المؤتمر إحالتها عليها
في فترته الأولى ، وكذلك الموضوعات
الآتية التي أحالها عليها في فترته الثانية ،
وهي :

بعض الأسس الاقتصادية التي تقوم
عليها المصارف المصرية - التأمينات -
شركات التأمين من وجهة نظر الشريعة
الإسلامية - حكم الربا في الشريعة
الإسلامية .

• • •

• وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون ، .

(بقية المنشور على ص ٦٧٥)

الإسلامي الذي يبدو في نظره أنه سيبسود
عالم المستقبل ؛ لأنه أسلوب كامل للحياة
يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ .
وهذا هو المستشرق الفرنسي (رابموند
شارل) يعلق سنة ١٩٦٩ على رسالتنا
المقدمة باللغة الفرنسية للحصول على
دكتوراه الدولة بعنوان (دراسة
لاشترابية الإسلام ومشكلة تخلف العالم
الإسلامي) فيؤكد بدوره أن الإسلام
يرسم طريقاً متميزاً للتقدم ، فهو في مجال
الإنتاج يمجّد العمل ويهزم كافة صور

الاستغلال ، وفي مجال التوزيع يقرر
قاعدة لكل تبعاً لحاجته ، كحق إلهي
مقدس تكفله الدولة لكل فرد بغض
النظر عن ديانته أو جنسيته و لكل تبعاً
لعمله ، مع عدم السماح بالتفاوت الشديد
في الثروات والدخول .

هذا ونلس اليوم لدى بعض المستشرقين
إلحاحاً في ضرورة العودة إلى الإسلام
وإلى دراسة قواه الكامنة ، خاصة السياسية
والاجتماعية والاقتصادية منها ؟

د . محمد شوقي الفنجري

أضواء على المؤتمر

هذا المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية الذي بدأ انعقاده في صبيحة اليوم الأول من شعبان هذا العام والموافق لليوم التاسع من سبتمبر عام ١٩٧٢ ، سبقتة ستة مؤتمرات قبله ، فقد انعقد المؤتمر الأول في يوم السبت ٢٣ من شوال عام ١٣٨٣ هـ الموافق ٧ مارس ١٩٦٤ وحضره أكثر من ثمانين عالما يمثلين لأربعين دولة، وكانت البحوث الإسلامية التي أقيمت في الفترة الأولى زهاء عشرين بحثا، واتخذت في هذا المؤتمر عدة قرارات وتوصيات لها أهميتها، والواقع أن المؤتمر الأول كان بمثابة استكشاف لأحوال الإسلام ، واستبانة لقضايا المسلمين ومشكلاتهم ، ليس هذا وحسب؛ بل كان أيضا نقطة انطلاق إلى ما بعدها .

وبالرغم من الإمكانيات المحدودة والمتواضعة مما ، فإن هذه المؤتمرات استطاعت أن تفعل شيئا ولا نقول إنها استطاعت أن تفعل كل شيء. فبالرغم من أنها بلغت في هذا العام سبعة مؤتمرات ، إلا أن آمال الإسلام والمسلمين في هذه الظروف العصيبة أكبر من أن تحققها سبعة مؤتمرات ذات إمكانيات محدودة ومتواضعة . وهذا لم يحل أن هذه المؤتمرات استطاعت أن تفعل شيئا بل أشياء :

● استطاعت - مثلا - أن تربط أذهان الشعوب المسلمة بها وأن تنبه هذه الأذهان إلى المشكلات العديدة المعقدة التي لا يزال الإسلام يعاني وشعوبه الكثير منها ، معاناة تتحول في الأعماق إلى آلام مبرحة وفي الصدور إلى أنات مكبوتة وفي الأعين إلى دموع حزينة .

● واستطاعت هذه المؤتمرات - ثانيا - أن تبرز إلى حيز الوجود قضية التحديات العنيفة التي يواجهها الإسلام مصوبة إلى عقيدته ، وتواجهها الشعوب المسلمة مصوبة إلى وجودها .

● واستطاعت هذه المؤتمرات - أيضا - أن تحرك في مشاعر المسلمين مأساة الأقليات المسلمة التي تضطهدها الأكثرية غير المسلمة ، والأكثرية المسلمة التي تضطهدها الأقلية غير المسلمة

إن كلمة الإمام الأكبر الدكتور محمد
الفحام شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر في
الافتتاحية، كانت بمثابة الشرارة الأولى
التي انطلقت مدوية في جراحة وصراحة،
فقد أشار فضيلته إلى أن أحداث التاريخ
عبر أربعة عشر قرناً توالى على تصديق
قول الحق - تبارك وتعالى - «ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن
استطاعوا .. ، لذلك وجب علينا أن
نكون دائماً على يقظة مسترشدين بقوله
تعالى : «يا أيها الذين آمنوا خذوا
حذركم ...» .

ولزام ذلك يجب التصدي للذين
يتصيدون المسلم البعيد عن الثقافة
الإسلامية ، أو الواقع تحت ضغط
الفقر والحرمان ، لصدده عن
دين الله ، عن طريق إثارة الشبهات
المختلفة الباطلة ، لإخراج الناس من نور
الإسلام إلى ظلمات الكفر ، منتهزين
انشغالنا بمواجهة العدوان الصهيوني ،
بأذنين في سبيل ذلك طائل المال ،
وأحايل الشيطان .. !

وأثار فضيلته مأساة المسلمين في
الفلبين وندد بتلك الطائفة من الكاثوليك

● وأخيراً وليس آخراً ، استطاعت
هذه المؤتمرات ، أن تضع على بساط
البحث والمناقشة قضايا ترتبط بحياة
المجتمعات الإسلامية ، قضايا استحدثت
في شئون السياسة والاقتصاد والاجتماع
وغيرها ..

* * *

أجل ، لقد سبق هذا المؤتمر السابع
لمجمع البحوث الإسلامية ستة مؤتمرات
كان لها شأن أى شأن ، لكن المراقب
لهذه المؤتمرات الستة السابقة والمتابع لها،
لا يسهه إلا أن يعترف بأن هذا المؤتمر
السابع كان جديراً بأن يلفت الأنظار
إليه، أنظار الذين شهدوا جلساته وأنظار
الذين سمعوا عن جلساته ، لا لأن جلساته
في هذه المرة بلغت درجة كبرى من الحرارة
وحسب ، بل أيضاً ، لأن كثيراً من
النقط قد وضعت - ربما لأول مرة -
على الحروف ، وكان يجب أن توضع على
الحروف ، ولست مبالغاً إذا قلت : إن
كثيراً من الكلمات التي ألقيت بحرارة
في جلسات الفترة الأولى قد حركت في
مستمعيها المشاعر وهزت الأعصاب
وأثارت الحواطر ..

والشعوب المسلمة ، أثار نقطة على جانب من الأهمية ، أشار إلى أن عديدا من مشاكل العصر قد سبق طرحه في المؤتمرات السابقة بمجد وموضوعية من مختلف العلماء الأفاضل ، ودارت حولها المناقشات ، لكن بعضها بقي بلا حل جذري أو أى موقف حاسم ينير للأمة الطريق ويضع لها العلاج ، فإن السرعة المذهبة التي تغير بها وجه العالم لا تحتل منا الإبطاء والتسويق في حركة فكرنا الإسلامى المعاصر، وإن القفزات العلمية الاجتماعية الإنسانية الهائلة ، لم توائمها قفزات بمائلة في تفكيرنا الدينى ، وهذه هى مهمة المجمع العظمى .

وأشار فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار الأمين العام لمجمع البحوث والذي أدار جلسات المؤتمر بحفق ومهارة ، أشاد في كلمة الافتتاح ، إلى أن أعداء الدعوة الإسلامية يعملون بمجد وإحكام من أجل زحزحة المسلمين عن عقائدهم الصحيحة ، ويساكون إلى ذلك مسالك ظاهرة وخفية ، ويستترون باسم البحث العلمى تارة ، وباسم إقامة حوار أو تقارب تارة أخرى ، كما أنهم حيث يأمنون وتقوى شوكتهم يسلكون طريق العنف والإرهاب بصورة أو بأخرى .

المنقبة زورا إلى المسيح ، فدأبت على الفتك بالمسلمين هناك على مرأى ومسمع من حكومتهم ، بل تجاوزت حد الفتك إلى التمثيل بالمسلمين أحياء وأمواتا ، وقال فضيلته : لقد احتججنا في العام الماضى لدى رئيس الدولة والاحتجاج أضعف الإيمان - فلم نجد أثرًا لهذا الاحتجاج ، ولا رفعا لهذا الظلم الفاحش .

وقال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر :

« علينا أن نقيم حد السرعة ، بعد أن فشلت كل العقوبات الوضعية ، وإن دولة إسلامية كالسعودية التي قامت بواجبها في إقامة هذا الحد ، يعيش أهلها آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وصدق الله : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » ، فهل بعد هذا النص الصريح من تأويل ؟ هل من حضارة القرن العشرين أن نعطل كتاب الله وسنة رسوله بحجة للصوم وأنصار الصوم ؟ ومثل هذا يقال عن حدود الله الأخرى .

وألقي فضيلة الشيخ حسن خالد مفتي لبنان كلمة الوفود ، وبعد أن أشاد بدور الأزهر الشريف في مواجهة التحديات المسلطة - دون هوادة - على الإسلام

لهم بالشفاء والعافية .. ثم وافق المؤتمر على اقتراح الأمين العام: قراءة الفاتحة على أرواح شهداء الثورة الفلسطينية الذين استشهدوا أخيرا في أوروبا .

وتقدم الأستاذ إسماعيل باليتش مندوب المسلمين بالنمسا لإلقاء كلمته ، والتي أشار فيها إلى المشكلة التي يواجهها المسلمون في جمهورية النمسا وكذلك التي يواجهها الإسلام هناك ، فقد بلغ عدد المسلمين بالنمسا اليوم ثلاثين ألفا اضطر الكثيرون منهم إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس النمساوية وخوفا من ضياع أطفال المسلمين من أن يقتصروا أو يصبحوا ملحدين قدم المثقفون المسلمون هناك مذكرة إلى الحكومة النمساوية يطلبون فيها الاعتراف بالإسلام فعلا وعملا ، ورحب المسئولون بهذه الرغبة بشرط الحصول على فتوتين من الأزهر أو من جهة إسلامية مسئولة : أولاها : أن لا يعترض الإسلام على وجود قانون مدني يمنع تعدد الزوجات وأن وجود هذا القانون في النمسا لا يعد تحديدا للحرية الدينية لاتباع الإسلام . ويرى الأستاذ باليتش أنه من الممكن إصدار الفتوى بذلك الشأن ، لأن تعدد الزوجات شرعا حالة استثنائية ، ويمكن

أما فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون الأزهر ، والذي كان نائبا عن السيد رئيس الجمهورية في جلسة الافتتاح ، فقد أشار فضيلته إلى أن الاستعمار قسم الأمة الإسلامية ، ووضع حدودا وفواصل بين الإخوة ، وأن كل حدود وفواصل في الأقاليم بين الإخوة ، إنما هي حدود وفواصل لا يعترف بها الإسلام : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » . وإن من الإيمان - إذن - أن نحقق الأخوة الإسلامية على أساس من الأخوة الإسلامية .

هذا ما دار في جلسة الافتتاح التي كانت حارة وجادة بحق ، أما في جلسة المساء ، فقد بدأها فضيلة الأمين العام للجمع بتلاوة نص الخطاب الذي أرسله فضيلة الشيخ عبد الستار السيد وزير الأوقاف السوري الذي يعتذر فيه عن حضور هذا المؤتمر لظروف قهرية ، ويشير فيه إلى أنه ليس معنى عدم حضور سيادته أن سوريا ليست ممثلة فيه ، بل هي ممثلة بمندوب آخر هو فضيلة الشيخ صالح غبور . كما نوه الأمين العام باعتذارات بعض السادة أعضاء المؤتمر الذين لم يتمكنوا من الحضور بسبب المرض مع التفتيات

أن الحكومات غير الإسلامية وإن كانت لا تلعب دورا مباشرا إلا أنها تقدم المساعدات الفعالة للهيئات التبشيرية المتابعة سياستها، وتستخدم وسائل ملتوية لتحطيم الإسلام... ووعد فضيلته بأنه سيبعث إلى المؤتمر البحث في صورته الكاملة، ثم أهدى نسخة مترجمة من القرآن الكريم لتودع مكتبة الأزهر الشريف.

وتلا الأستاذ بودرى عضو وفد سيلان السيد صفيان سالم درامى عضو وفد مالى، فأشار إلى الدور الذى لعبه الإسلام فى إفريقيا وإلى أنه لولا أن أطل الاستعمار بوجهه الكريه فى القرن الخامس عشر على إفريقيا على أيدي البرتغاليين والصليبيين ثم بقية الشعوب الأوروبية بعد ذلك، لكان للإسلام فى إفريقيا اليوم وضع غير الوضع الذى هو عليه الآن، ولكن وبالرغم من هذا الحقد الصليبي الذى استمرت أوروبا تشنه على مسلمي إفريقيا قرابة خمسة قرون - ظلت الحركة الإسلامية تكسب كل يوم نظرا بعيدا، وظل الناس فى كل مناسبة يدخلون فى دين الله أفواجا.

وفى نهاية البحث قدم سيادته إلى المؤتمر خمسة عشر اقتراحا لعلاج مشكلة

الإفتاء اعتمادا على أحكام الاستحسان أو الضرورة أو منفعة المسلمين العامة، أو على حكم آخر من أحكام الشريعة الإسلامية المعروفة... وقد حول هذا الاقتراح على إحدى لجان المجمع لإبداء رأى.

ثانيتها: الفتوى بأنه يكفى لحماية حقوق المسلمين هناك، الاعتراف بمذهب واحد من المذاهب الإسلامية المعروفة سواء أكان المذهب الحنفى أم القافى...؛ إذ لا يوجد - فيما يظن - فروق جوهرية بين المذاهب الإسلامية المشهورة.

وقال فضيلة الأستاذ بودرى هاشم عضو وفد سيلان فى كلمته:

أريد أن أؤكد على الفروق بين المسلمين وغير المسلمين، لأننا أخذنا نفقد شخصيتنا يوما بعد يوم نتيجة لما يتعرض له الإسلام ومؤسساته من دعاية لا تتوقف، وهجمات متصلة بغير انقطاع من جانب غير المسلمين.

ثم أشار فضيلته إلى الدور الخطير الذى لا يزال يؤديه التبشير الصليبي فى ديار المسلمين، لاستهلاكهم والتشويش على عقائدهم بما يعطون لكتاب الله من تفسيرات تناسب وأهداف أولئك المبشرين مما يقوض دعائم المثل الإسلامية العليا عند الشعوب المسلمة، كما أشار إلى

وآخر، ولا شك أن المسلمين اليوم في شق بقاء العالم في أمس الحاجة إلى توحيد كلمتهم ، وأن يكونوا يدا واحدة على جميع من عاداهم به .

أما الأستاذ حسين جوزو مندوب يوغسلافيا ، فقد ألقى كلمة مست شغاف القلوب ، فأشار إلى أننا لانزال نهم بماضينا أكثر من اهتمامنا بحاضرنا ومستقبلنا وإلى أنه من الخطأ الفادح أن نبرر حالتنا السيئة بالاستعمار وأن نرد إليه كل ما أصابنا من كوارث وهزائم ونكسات ، وإن كنا لاننكر تأثير العوامل الخارجية ، وأن الاستعمار مزق الأمة الإسلامية شرمزق ، وجعل العالم الإسلامي ينكر بعضه بعضا ، وفعل ما فعل بحقه بترائنا الثقافي والسياسي معا إلا أننا يجب أن نلوم أنفسنا أولا ، فهذا الاستعمار كان نتيجة طبيعية لأمة جهلت نفسها وتنكرت لقيمها واستنقلت تسكالييف اليقظة والسعي والجهاد ، إننا فعلنا بأنفسنا أكثر مما فعله الاستعمار بنا وحقيقة أن قصة خروجنا من الأندلس هي قصة خروجنا من فلسطين وسيناء والجلولان وغزة ، إنها لم تكن قصة انتصار عدو قوى علينا بقدر ما كانت قصة هزيمتنا أمام أنفسنا .

الإسلام والمسلمين تجاه الغزو الفكري والعدوان الصليبي ، راجيا أن تكون موضع نظر أعضاء المؤتمر .

ثم أعلن فضيلة الأمين العام للجمع تشكيل أعضاء لجنة الصياغة حتى يمكنها بعد الموافقة عليها أن تمارس عملها في وقت مبكر وحتى تنتهي من التوصيات والقرارات مع انتهاء آخر جلسة ، وكان تشكيل اللجنة من ثمانية أعضاء : الشيخ حبيب بلخوجة (تونس) والشيخ عبد الحميد السايح (الأردن) والشيخ محمود صبحي (ليبيا) ثم الأساندة : عبد الحليم الجندي ، ومحمد أبوزهرة ، ومهدي علام ، ومحمد أحمد خلف الله (مصر) ثم تكلم فضيلة الشيخ عبد السلام عظيمي عضو وفد أفغانستان فقال : إننا قد اجتمعنا هنا لتلقي الضوء على أهم مشاكل الحياة المعاصرة ، لنصل بعد ذلك إلى مناهج علمية موحدة لإحياء تراثنا الإسلامي العتيق ، وتوحيد مساعيها في سبيل التقدم العلمي والفكري في هذا العصر المتفجر بالثورات العلمية والفكرية ومجابهة تيارات الغزو الفكري التي أحاطتنا من جميع النواحي التي تهدد كياننا الديني وسلامة أراضينا بين وقت

هى شبيهة بما يلقاه المسلمون في الفيلبين ، وعلى أيدي الكاثوليك أيضا .
وفي جلسة المساء ، ألقى الدكتور شوقي الفنجري بحثا عن ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية ، ثم أعطيت الكلمة للأستاذ رفعت مصطفى مفتي قبرص ، وكانت كلمة صارخة مدوية تناولت مأساة المسلمين في قبرص ، ذاكرًا ما قام به الأروام من تخريب عام في البلاد ، واغتيال عام ضد جماعة المسلمين ، واعتدائهم على المساجد موضحاً ذلك بصورة وزعت على السادة الأعضاء .

ثم أعطيت الكلمة لفضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ليعقب على بحثي الأستاذ على الحنفيف والشيخ سويلم ، فعارض رأيهما وأشاد ببحث الدكتور الفنجري .

ثم تابعت جلسات المؤتمر في الأيام الباقية في الصباح والمساء ، حيث ألقى عديد من البحوث الجادة في السياسة والاقتصاد والمشاكل التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في شتى بقاع الأرض كما دارت في هذا العدد كثير من المناقشات المحتدة ، وبخاصة فيما يتعلق بمأساة فلسطين ومسلمي الفلبين وقبرص وبلغاريا

ثم قدم الأستاذ إمام زركش مندوب أندونيسيا بحثا مستفيضا عن الوضع المؤسف في بلاده ، وكيف أن التبشير الصليبي لا يزال يقوم بدور خطير هناك وكيف استطاع هذا التبشير أن يؤثر في الشباب المسلم إلى درجة ترك البعض دينه وقدم كتابا يعرض هذه المشكلة عنوانه دغارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ، وطلب السيد رئيس المؤتمر إيداع الكتاب في أمانة المؤتمر . .

* * *

وفي اليوم الثاني انعقدت الجلسة الثالثة في الصباح ، وفيها تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ على الحنفيف عن حكم الشريعة في شهادات الاستنثار بأنواعها الثلاث ، وانتهى من بحثه إلى أن هذه الشهادات فيما وصل إليه فظره واجتهاده - جائزة . .

وفي نفس الموضوع قدم الأستاذ الشيخ يس سويلم طه ببحثه ، وانتهى إلى ما انتهى إليه سلفه .

ثم أعلن الأستاذ الدكتور الأمين العام للجمع ورود رسالة وصلت إلى المؤتمر من فضيلة مفتي ليبيا وأنها تتعلق بامر هام ، وهى تتضمن أحوال المسلمين في بلغاريا وما يلقونه من اضطهادات

وزير خارجية ليبيا السابق، وكانت كلمات الجميع على درجة من الحرارة تليق بهلال الموقف، وبعد .

فهذه مجرد أضواء على المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ، اتسعت له صفحات المجلة المحدودة ، وإن كان لابد من كلمة أخيرة ، فإن هذا المؤتمر في دورته السابعة قد أرسى وجوده ، فالبحوث والكلمات التي أقيمت ، والمناقشات التي دارت حول أهم المشكلات ، كانت على درجة من الحرارة والقوة ، كذلك كانت التوجيهات والقرارات متسمة بالصراحة والجدية ، ولا ينقصها إلا العمل على التنفيذ ، ولقد أشار الأمين العام للمجمع في مؤتمره الصحفي قبيل انعقاد المؤتمر ، إلى أن المجمع ومؤتمراته لا يملكان إلا التوصية واتخاذ القرارات والسمي جهد المستطاع لتجد طريقها إلى التنفيذ ، ونحن نقول : إن الشعوب المسلمة هي عاتقها واجب نحو هذه المؤتمرات وقراراتها وتوصياتها ، أن تضغط على حكوماتها لتجد الكلمات سبيلها إلى التنفيذ والله الموفق ؟

محمد عبد الله السمان

والحبشة ، وكان لكلمة الأستاذ صالح بويصير عن الزحف الصليبي والاستعمار على ديار المسلمين أثرها البالغ في نفوسنا . وفي يوم الخميس اليوم الختامى للمؤتمر توجهت الوفود إلى استراحة القناطر الحيرية للقاء مع السيد رئيس الجمهورية الذي رحب بهم وألقى فيهم كلمة قوية . وفي صبيحة يوم الجمعة السابع من شعبان والحامس عشر من سبتمبر لبي أعضاء المؤتمر دعوة السيد محافظ السويس لزيارة الخطوط الأمامية ، وليروا ما فعلته الصهيونية الآثمة بهذه المنطقة من تدمير وحش ، سيظل أثره صفحة سوداء للصهيونية ومن وراءها لن تمحى من التاريخ ، وهناك ألقى خطبة الجمعة فضيلة الشيخ الشاذلي بلفاضى (تونس) في مسجد الشهداء الذى خف إليه الكثير من الضباط والجنود المرابطين . وتكلم بعد الخطبة والصلاة كثير من المتكلمين : السيد المحافظ مرحبا بالوفود ، والشيخ عبد الحميد السامح ، والشيخ بن الهادي بلخوجة والأستاذ موسى الصدر ، والأستاذ عبد العزيز المبارك ، والأستاذ على عبد الرحمن ثم الأستاذ صالح بويصير

أَنْبَاءُ الْمُؤْتَمَرِ

- تركزت بحوث المؤتمر - في دورته السابعة - حول موضوعين رئيسيين .
- (١) أحوال المسلمين في العالم ، وقد أوضحت البحوث والدراسات التي أُلقيت بالمؤتمر في الفترة الدولية ما يتعرض له المسلمون في العالم من محنة عصيبة من القتل والتشيل والتشريد على صعيد عالمي يبدأ من الفلبين بأقصى الشرق ويمتد غربا فيشمل بضعة دول في أوروبا منها - على التحديد - :
- ألبانيا ، وبلغاريا ، وقبرص
- (٢) الاقتصاد المعاصر في ضوء التعاليم الإسلامية ، وقد أُلقيت بالمؤتمر - في نفس الفترة - أربعة بحوث تناولت هذا الجانب في دراسات فقهية واقتصادية جادة تتجه - جميعا - إلى محاولة وضع الحلول لعدة مسائل اقتصادية منها :
- الاستثمار وأرباح الإبداع والبدل الإسلامي في التعامل المصرفي .
- لم يصدر المؤتمر أحكاما بشأن الموضوعات الاقتصادية ، وإنما أحييت
- جميعا - إلى اللجنة الفقهية لمجمع البحوث الإسلامية ، للبحث والدراسة وإصدار حكمها في ذلك ، وما نشر ببعض الصحف حول هذا الموضوع ليس صحيحا .
- أذاع فضيلة مفتي ليبيا رسالة عن أحوال المسلمين في بلغاريا مستقاة من : (١) أوامر مجلس القيادة العليا للحزب الشيوعي البلغاري .
- (ب) صحف الحزب الشيوعي وعلى رأسها صحيفة بيريمسكوريلو وصحيفة بايريفسكوم . وتهدف الحكومة والحزب الشيوعي إلى :
- ١ - أن يتخلص المسلمون من أسمائهم الإسلامية تماما وإلا منعوا من قيد أسمائهم في السجل المدني ، ورفعت أجور العمال من المصانع ، ومنعت الأم المرضعة من صرف مستحقاتها من الجمعيات التعاونية
- ٢ - منع اللقاءات الدينية الموسعة خوفا من إلقاء الخطب أو المحاضرات الدينية عليهم لما فيها من ختمهم على القسك بدينهم .

أن نسبة انتشار الإسلام إلى النصرانية هي ٨٧ مسلم إلى أفريق واحد .
الإحصائية نشرت في مجلة الكريستيان ساينس مونيتور .

● طالب الشيخ موسى إبراهيم إمام مسلمي (تشاد) الأزهر الشريف بإمداد مسلمي تشاد بالزاد الثقافي الإسلامي في توبه المناسب العصر . وبالأستاذة القادرين على سد حاجة مسلمي تشاد من اللغة العربية والشرعية الإسلامية . وقال :
قد ورثنا تركة مثقلة وجيلا لا يعرف من الإسلام إلا اسمه منقطعا عن تراثه الروحي وثقافته الإسلامية (يشير إلى نتيجة الاستعمار الفرنسي الطويل لبلاده)
بما جعلنا الآن في وضع إن لم تتوحد الجهود لعلاج وإصلاحه فإن المستقبل مخوف بأشد الأخطار وأقساها .
ثم أضاف :

إننا نتطلع إلى اليوم الذي نرى فيه مركزا ثقافيا إسلاميا يقود حركة البحث الإسلامي في تشاد ويصل ما انقطع بين هذه البلاد المسلمة وبين أخواتها في الدين والعقيدة .

● طالب السيد مسعود صالح

وفي يوم ٢٨ و ٣٠ / ٦ / ١٩٧٢ صدرت الأوامر بتنفيذ ذلك في المناطق : سموليا فسكو و بازار جيتشكو و بلاقويفسكو اسكامصحوبة باسم (تريند فيل أورجيف) سكرتير الحزب الشيوعي بمنطقة بياقو ولعتبر هذه المحاولات ناجحة في بعض المناطق ، فقد أذاع أورجيف :

« أن مئات المسلمين البلغار قد اتخذوا أسماء بلغارية بحجة ، وفي الوقت القريب سيعلن شعبنا البلغاري المسلم براهته بالقوة من هذه الأسماء وينقطع عن تفهمه للدين » .
وقد عضدت الكنيسة في أوروبا هذا العمل لما فيه من إجبار المسلمين على التخلص من دينهم .

● جاء في كلمة (إسماعيل باليش) مندوب مسلمي النمسا :

« أن عدد المسلمين في تزايد مستمر ، وأنهم بلغوا نحو ثلاثين ألف نفس ، وقد رفع مسلمو النمسا مذكرة إلى حكومتها طلبوا فيها الاعتراف بالكيان الإسلامي في النمسا ليمارس المسلمون حياتهم في إطار إسلامي » .

● آخر إحصائية عن انتشار الإسلام والنصرانية بين الوثنيين في إفريقيا تؤكد

أبو بصير بضرورة تأييد المسلمين المجاهدين في إريتريا وزنجبار ، والبلدتان تتعرضان لحملات صليبية تستهدف إبادة المسلمين فيها منذ وقت بعيد .

● يرى فضيلة الإمام الأكبر - رئيس المؤتمر - إن إيمان أعضاء المؤتمر بإيجابية القرارات والسعى بها لدى حكوماتهم وشعوبهم كفيل بتحقيق هذه القرارات . كذلك يضعها موضع التنفيذ وجود ميزانية تنفي بحاجات التبليغ والنشر والدعوة .

● أعلن الدكتور رفعت مصطفى مفتي قبرص : أن الاستعمار البريطاني للجزيرة ألغى الأحكام الشرعية التي كانت سائدة في الجزيرة مما أدى إلى

ضعف قوى المسلمين فيها . اه . ولا يزال المسلمون حتى اليوم معرضين في قبرص لحملات الإبادة بشتى أنواع التخريب في المساجد والمنازل ، والتضييق على المسلمين مستمر لحملهم على ترك البلاد . ● أذاع الأمين العام للتوتمر د . محمد عبدالرحمن يصر أنه قد تم طبع المشروع التمهيدى لتقنين المذاهب ، وذلك لإبداء وجهات النظر فيه قبل أن يأخذ صيغته النهائية .

ويبدأ في المرحلة القادمة وضع القانون الإسلامى الموحد الذى يختار مواده من بين المذاهب الفقهية المعروفة ؟ على الخطيب

(ليلة القدر)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .
وعن عائشة أنها قالت : « قلت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

scattereth in the earth are portents
for a folk whose faith is sure" (45:3).

In other verses, God urged people
to consider the manifestations of the
universe and the creations of God :

1 — "In the creation of the
heavens and the earth, and the
difference of night and day, and the
ships which run upon the sea with
that which is of use to men, and
the water which Allah sendeth down
from the sky, thereby reviving the
earth after its death, and dispersing
all kinds of beasts therein and the
ordinance of the winds, and the
clouds obedient between heaven and
the earth : are signs (of Allah's
sovereignty) for people who have
sense" (2 : 164).

2 — "Have they not then obser-
ved the sky above them, ho We have
constructed it and beautified it, and
how there are no rifts therein? And
the earth have We spread out, and
have flung firm hills therein, and
have caused of every lovely kind to
grow thereon. A vision and a rem-
inder for every penitent slave"(50:6)

3 — "Verily, We have created

man from a product of wet earth,
then placed him as a drop (of seed)
in a safe lodging then fashioned We
the drop a clot, then fashioned We
the clot a little lump then fashioned
We the little lump bones, then clothed
the bones with flesh, and then pro-
duced it as another creation. So
blessed be Allah, the Best of Creators.

Then Lo ! after that ye surely
die. Then Lo ! on the Day of Re-
surrection ye are raised (again)"
(23 : 12-16).

4 — "And Allah have brought
you, forth from the wombs of your
mothers knowing nothing and gave
you hearing and sight and hearts
that haply ye might give thanks"
(16 : 78).

5 — "Let him consider his food:
How We pour water in showers
then split the earth in clefts and
cause the grain to grow therein and
grapes and green fodder, and clive-
trees and palm-trees, and garden-
closes of thick foliage, and fruits
and grasses : Provision for you and
your cattle" (80 : 24-32)

(to be continued)



Features of the Ideal Society in Islam

By

Prof. ABDEL HAMID HASSAN

Member of the Academy

In the ideal society, the individual derives happiness as a member of the community. Such society must be pervaded with understanding, sympathy, cooperation, social interdependence, justice, equality, freedom of speech and work within the limits of law governing life and preventing injustice and aggression.

Consequently, the whole nation will be prevailed with happiness, satisfaction and peace will turn to God with good hearts and work for both the present life and the next.

Islam has drawn for this the best road and provided the individual, the family, the community and all mankind with education based on sound approach. We shall state briefly the bases upon which Islam established the means for promoting all factors :

1 - The Individual :

The most important bases for education of the individual are concentrated in the attention paid to development of his mind, conscience

and to implant strong faith in his heart.

In educating the mind, Islam pursues an instinctive approach that is characterized by sound educational methods. In so-doing it lays down a wise plan which should be followed by the educators as it is the best way for guidance. Islam resorts to the senses for education, that is, directing the senses, especially hearing and sight, to two basic aspects in the vital sphere of men namely :

1 - The examples set forth by God on earth and elsewhere.

2 - The potential power of man and its secrets.

The Quran referred to this in God's saying which means : "And in the earth are portents for those whose faith is sur, and in yourselves Can ye then not see ?" (51 : 20). And : "We shall show them our portents on the horizons and within themselves". (41 : 53) And : "Lo ! in the heavens and earth are portents for believers. And in your creation and all the beasts that He

in the United States of America, in Argentina, Canda and Chile. These centres also supply the Afro-Asiatic literature on the Islam written in English, French and Spanish language.

The most important Muslim periodical publications in Europe of today are : the "Glasnik Islamske Zajednice" (Bulletin of the Islamic Community of Yugoslavia, Serajevo), Preporop (al-Ba'th al-Islami, Sarajevo), Zemzem (Sarajevo), The Islamic Review (Woking - London), The Muslim Student (London), Impact (London), La Pensée chitte (Parise), Der Islam (Frankfurt am Main, organ of the Qadiani-Ahmadiyya, sectarian), Al-Muhagirun (Munich, organ of the ministry of Muslim refugees), Die Stimme des Islam (Berlin), the book-series "Muslimische Bibliothek" (Vienna) and "Der Gerade Weg" (as-Sirat al-mustaqim, organ of the Muslim Social Service in Vienna).

All the mentioned endeavours towards consolidation of the Islamic religious life in the West will remain a drop in the Ocean as long as the

Islam has not been accorded legal recognition in the western world. The Academy of the Islamic Research should make the fight for this recognition one of its first and foremost tasks. The Moslems in the Christian Occident, where there is so much talk of the ecumencity of all the revelation religions, must at long last be granted those very rights which the Christian communities in the Islamic regions have been enjoying as a matter of course for many years. As long as this basic condition has not been satisfied, all talk of ecumencity is a mere farce.

I appeal to this year's session of the Academy to incorporate a corresponding passage in its final resolution, and to inform the Islamic world opinion of the plight of the Muslims in the western diaspora. Any effective help will be gratefully acknowledged by the Muslims in these countries. (1)

(1) From his paper presented to the Seventh Conference of the Islamic Research Academy.



In Spain, as is well known, Muslims are even denied a mosque. All these cases are anachronisms of our time that could well be eliminated by the concerted efforts of conscious Christians, Jews and Muslims.

Apart from the developments in Jugoslavia, the most earnest endeavours made in the West in the Question "Islamic Education" are those recorded in a number of English cities, also in Paris and Marseille, as well as in Munich and Nurnberg where official Imams are at work who are also responsible for the religious tuition of the children. In Germany, for instance, although there is no Islamic religious tuition in the schools, the two refugee Imams of Munich and Nurnberg give private tuition and organize annual Summer camps for Muslem children in which religious tuition is given a prominent place.

The mosques and centres of the sectarian Ahmadiyya - movement in Europe and America do quite a lot to further religious education, but I believe their work concentrates more on adults. Such mosques exist in London, Zurich, Frankfurt a Main, Hamburg, Den Haag and Copenhagen. The mosques of the Lahore-group of the Ahmadiyya at Woking and Berlin have contributed valuable work in the past

decades. An exceptionally gratifying chapter in the history of Islamic development in the West is the work by the Islamic Centre at Hamburg, set up and run by Shiitic Muslims whose Imam is increasingly concentrating on the education and care of the young.

To round off the picture drawn in this brief paper which makes no claim to completeness, it should be mentioned that the Islamic press in the West also contributed to the education of the children, although her readership is hardly recruited among the children; the influence however, may well be of an indirect nature, with interested parents as the intermediaries.

In America this press consists in a few books on the Islam written by the local Muslim intellectual leaders such as the Albanian Imam Ismail Wehbi at Detroit, the Head of the Islamic Centre at Washington Dr. Muhammad 'Abdarra'uf, Prof. Dr. 'Abdarrashid Reichert (University of Sao Paulo in Brazil), and many others. Nor should one forget in this connection the important publications of the very active muslim Student Federation and of the Association of the Muslim Scholars of the U. S. A. and Canada, the Moslem Religious and Cultural Home at Chicago and a few other centres

for all pupils of the elementary and secondary grade, i.e. primary, secondary and grammar schools. For the Muslims, religion was taught by well-trained teachers. In the grammar schools, Muslim religious instruction was usually in the hands of qualified university graduates. Apart from religious worship (Ibadat), the curriculum provided 2-3 periods per week in dogmatics (Aqaid), ethics (Akhlāq) apologetics (Ilm al-kalam) and history of the Islam during the 4 or 12 years respectively of school education. Excellent textbooks written by eminent experts were available, such as the catechisms for the primary grade by Sulejman Mursel and Hamdija Mulic, the manual of apologetics by Muhamed Handzic, a graduate from the Al-Azhar University at Cairo, the book on worship and jurisprudence (fiqh) by Muhamed Serdarevic, Ethics by Saban Hodzic and the History of the Islam by Besim Korkut.

The change in political circumstances in the post-war years brought the collapse of the entire system of religious education in Jugoslavia, a similar situation to that in all of eastern Europe. Religious tuition in restricted form was relegated to the mosques. Up to recent years, the authorities prohibited any form of education in houses of worship. In the meantime these rules have been

considerably relaxed and there are signs of consolidation of religious education.

In Jugoslavia as in the entire western world, the part played by parents in the religious education of the children has greatly diminished. Anyhow, most parents lack the necessary educational standards. In addition, the general rhythm of living and the fascination the mass-media exercise on the general public nip the best of resolutions in the bud. It is a great disadvantage that, throughout the West, Islam is not given voice in the massmedia. On the other hand it is not surprising that the best performances in religious education could be achieved in the country where western civilization and the resultant secularization have not yet gained overriding influence, and where people are still conscious of their ephemerality.

An enormous obstacle for organized Islamic education on the European continent lies in the circumstance that, with the exception of Belgium, no country recognizes Islam by law as a religious community within the meaning of a church protected by the state. Thus Muslims cannot provide religious tuition for their children at schools

The Islamic Educational System In The West

By : Dr. ISMAIL BALIC (*Vienna*)

The characteristic features of the Islamic educational system in the West are its internal unbalance and fragmentariness. The reasons therefore are to be found in the very history of the formation of Muslim communities. There is a lack of tradition, no exchange of experience, virtually no financial means and, first and foremost, no central, systematic and purposeful administration. This education sometimes gives the impression of hopeless amateurishness. Improvisation is predominant. There is a shortage of teachers qualified in religion and pedagogics. Nor are there any examples of high-principled, eminent Islamic personalities who were successful in establishing the all-important symbiosis of the western and Islamic educational ideals. Thus the Islamic educational system in the West — and if I say West I mean Europe in particular, — is in a sorry state.

However the situation has not always been so depressing; just think of the former flourishing educational system of the Arabs in

Spain. Also the largest indigenous Islamic community in Europe, that of Yugoslavia, could pride itself of the notably high standard of its religious education. As in this particular case a long tradition plays a part in the development of the forms of education, I should like to dwell on the Yugoslav example at some length.

Prior to 1946, the religious education of children of pre-school age was provided in 2-year courses run on school principles, so-called Mektebs. Here the children were introduced to the principles of Islam, were taught the articles of faith and prayers, and were acquainted with Arabic writing, the prerequisite for reading the Quran in the original. The children also learnt the social behaviour and basic requirements of ethics. Maktebs for girls also taught handicraft and were often attended by older children (between the ages of 7 and 14).

Religious instruction in the kingdom of Yugoslavia was compulsory

Appeal

To World Public Opinion and the U. N. Commission on Human Rights

The Seventh Conference of the Islamic Research Academy held in Cairo and whose delegates represent about forty countries and Islamic communities, declares its condemnation of the Israeli aggression against unarmed civilians : women, children and men, in defiance of all human principles.

Therefore, the Conference urges World Organisations to assume full responsibility for their duties of making a stand against aggressors and forcing them to comply with the resolutions that had been issued, by proclaiming the right, and requiring the aggressors to desist from their reckless contempt of justice.

The Conference gives a warning that to be heedless of such acts of aggression, aided by certain States, might later be considered as an international precedent, in peace and war, violating public international law, and, thereby, making the law of the jungle the sole rule to be resorted to between nations.

can be aided in this task by anyone helpful in this respect, whether from amongst the members of the Academy or not.

Foremost to be dealt with by this committee would be the affairs of Muslims in the Philippines, Cyprus, Bulgaria, Zanzibar, and Eritrea.

Muslim Countries in Need of Aid.

The Conference recommends that the Islamic Research Academy would provide Muslims, in need of certain educational and cultural services, with publications, teachers, preachers, and other means that promote Islamic cultural revival, disseminate the knowledge of Arabic, and intensify Islamic consciousness.

VII — As Regards the Request of the Muslim Community in Austria :

The Conference recommends that the Islamic Research Academy would study the proposal submitted by the delegate of the Austrian Muslims, and issue a decision.

VIII — According to the cable presented by the Delegation of the Philippines to the Conference, reporting the news of burning down the sole Islamic University in the Philippines, the Conference solemnly regrets such odious crime; and recommends that Muslim Governments, Peoples, and Organisations would present what is needed for rebuilding that university, so as to be enabled to resume its mission of serving the call and culture of Islam.



ons of the Shari'af and what is required for the safeguarding of public interests,

Yet, it is to be remarked that great allowance is made for every country to work out from these firm and basic principles whatever economic systems and applications she might find to be most adaptable to its needs and specific circumstances.

2. The Conference recommends that the universities and institutes of Muslim countries would take the necessary measures to establish chairs for giving courses in Muslim economy and the economic systems that can be derived therefrom, as required by the environmental circumstances of every country.

These studies are meant to make our economists well-versed in that sort of economy which is closely linked with the teachings of the Islamic faith. Thus, they would be able to rectify their outlook and to liberate their countries from the impact of foreign economic doctrines.

3. The Conference recommends that those in charge of the international Islamic Bank project take the necessary steps for hastening its establishment.

4. The Conference of foreign affairs ministers of Muslim countries

is requested to establish an international Islamic organisation, authorized to collect the (Zakat) portions that are legally due from the metal and mineral wealth: ore, oil, etc of each country. The funds would be used in subsidizing agricultural and industrial plans of development in poor Islamic countries.

These projects are to be implemented through loans free of interest or by devising any other economic system conformable to the tenets of Islam. In this way is realized the principle of social interdependence which is enjoined by Islam not only between individuals, but also among all Muslim communities considered as an integrated whole.

5. The Conference recommends that the Islamic Research Academy would pursue studying what had been under discussion, as regards "investment certificates", and money deposited in savings-banks. With the completion of that study, the Academy is requested to announce to the Islamic World its final viewpoint.

VI — As Regards Muslim Communities Living in non-Muslim Countries

The Conference recommends that the Islamic Research Academy would form a standing committee to be in charge of attending the affairs of Muslims in non-Muslim countries. It

television, the cinema, and the stage, are called upon to be guided in their work by the right principles of Islam, and to observe the recognised values of morality upon which the life of progressive nations is based.

Nevertheless, these media must not deprive readers, listeners, and spectators of being entertained by artistic productions and refined witticisms. The latter should not comprise anything unintentionally embodied to serve the designs of Zionism and Imperialism that are mainly intended to corrupt our morals and debase our values.

9. Until the recommendation of the fifth Conference of the Islamic Research Academy, respecting the issuing of the Holy Quran, be implemented, the present Conference urges Muslim Governments to forbid the printing or the reprinting of the Holy Quran, unless the publication be authorized by a competent religious organisation.

Otherwise, anyone issuing editions divergent with the well-established text would be liable to punishment.

10. The Conference, while thanking the Egyptian Broadcasting Corporation for its response to the fifth Conference's recommendation to reinforce the Broadcasting station of the Holy Quran, urges making further

reinforcement, so that the recital of the Holy Quran might be heard all over the whole world of Islam.

11. The Conference recommends that Muslim Governments would take special care of the study programmes of the religious institutes which should not be confined to Shari'at disciplines, since for a thorough grasp of the latter, the study of the Arabic language and literature is most requisite.

12. The Conference emphasizes what had already been recommended that Arabic, the language of the Holy Quran and the Islamic Faith, has to be taught in the schools of non-Arab Muslim Countries.

V - On Economics :

The Conference declares :

1. that Muslim economy is characterized by certain traits rendering it quite unlike other economic doctrines, since it is based on general rules explicitly stated in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunna, and meant to secure for man self-respect and social justice. He is told to strive in life ; to do his bodily and mental work ; and his earnings therefrom are to be guaranteed.

No limits are set as to his freedom in striving, gain, or initiative, save compliance with the injuncti-

It is to be hoped that these steps be the outstanding landmarks in the way leading to an all-embracing unity for the Arabs, as they would be the connecting link of Muslims identifying their political, economic, and cultural aims, and safeguarding their very existence under the banner of Islam.

IV — On The Islamic Call :

The Conference recommends that Muslim Governments, Peoples, and Organisations :

1. Establish further cultural centres which prove to be needed by certain Muslim communities, for the guidance of Muslims, teaching them the essentials of their Faith, and purifying their beliefs from the blemishes of falsehood and superstition.

2. Further scholarships, covering the different educational levels should be awarded to the students of Muslim Communities. It would be beneficial that some of these students be allowed to join higher Islamic institutes in the countries that might be willing to offer such scholarships.

3. Developing the methods of propagating Islam in ways that are worthy of realizing its aims. Such methods have to be so modernised as to be most adaptable to all environments and social Conditions.

4. Muslim governments are enjoined to have in their Embassies to the countries requiring spiritual guidance, attaches, competent in conveying the mission of Islam to those who avail themselves of its teachings.

5. The Conference urges the Islamic Research Academy to take effective steps to coordinate the efforts made by numerous organisations, so as to serve Islam and Muslims. This can be done in accordance with the following :

a) Effecting coordination between different organisations and centres working in the propagation of the Islamic call.

b) Coordinating the work of the numerous Islamic conferences, through contacting the conference of foreign affairs ministers of the Muslim States.

6. The Conference exhorts Muslim States and communities to introduce religious knowledge into the whole system of public education.

7. Also to be recommended is the establishment of centres where Muslim boys and girls can memorize the Holy Quran and the Prophetic Sunna, alongside of their various studies.

8. Information media in Muslim countries : the press, broadcasting,

this appeal to the Kings and Heads of Muslim and Arab States to adopt a firm attitude towards the shocking Israeli acts of aggression against Muslim and Arab Countries.

Such monstrous crimes, Israel would never have been able to commit, had it not been provided with money and weapons by certain States, foremost among which is the United States of America which unceasingly upholds the Israeli aggression, as it had, besides used the veto against a United Nations resolution prohibiting further aggression.

The last of these barbarous aggressive acts is the one that had been committed against Syria and Lebanon which has greatly shocked human feelings all over the world.

Hence, we, in our Conference, make an appeal to those in authority, in the Muslim and Arab Countries, as we owe them the advice commanded by Islam, to unify their efforts, to make full preparations, and to muster their forces and resources, so as to confront the enemy and to make use of all their rights within our countries against the interests of those aiding and abetting Israel.

We further appeal to you to use all the means at your disposal to make a stand against the States aiding Israel. Such repelling should

be accomplished in a way that would realize our hopes, and maintain the vital interests of our threatened countries, and to prove to the aggressor that the shedding of Muslim's blood would never take place without retaliation.

"And say : Act ! God Will behold your actions, and so will His messenger, and the believers."
(IX 105).

III — Homage to the Confederation of the Arab Republics, and the Merger of Egypt and Libya.

The Conference pays tribute to the successful steps that had been taken by some Arab and Muslim Heads of state to attain unity on practical constitutional bases, such as the Confederation of the Arab Republics of Egypt, Libya, and Syria, and the Merger of Egypt and Libya. It is because their constitutions had stipulated that the religion of their respective countries is Islam, and that the Shari'at is the main basis of legislation.

The Conference urges other Muslim States, or those whose inhabitants form a Muslim majority to make manifest Islamic dignity, by stipulating in their constitutions that the state religion be Islam, and that the Shari'at be their basic source of legislation.

Muslim, not to be neglected by anyone belonging to this right Faith.

That such a duty could not be accomplished save after having liberated the Holy Land, the exalted Jerusalem, the Aqsâ Mosque, and all the Muslim and Arab territories that had been occupied by Israel.

II — As Regards Palestine.

The Conference declares that the Zionist aggression against Palestine and other Arab countries is the main topic with which the Conference of the Ulemas of the Islamic Research Academy are concerned until the aggression be done away with, legitimate rights restored, and both the Muslim and Christian shrines be safeguarded, and Muslims and the rest of citizens live in security in their countries.

And owing to the fact that Israel is persistent in aggression and arrogance, disregarding all human values and international decrees, with the malicious intent of obliterating the vestiges of Islamic and Arab civilization, and disfiguring their landmarks, the Conference calls upon.

1. All the Arab countries surrounding the occupied territories of Palestine to step up their efforts, to strive against the aggressors, to

oppose their arrogance and tyranny, and to mobilize their armies and all their citizens: young and, men & women, to take their part in battle, wherever it might be, as this is a holy jihâd in the Way of God, and for the sake of their fatherland.

2. The Conference calls upon all the other Governments, Peoples, and Arab and Muslim organisations to offer their effective aid, as required by the intensity of the struggle.

Also is recommended that Muslim Governments extend to guerrilla activities all moral and material support.

3. The Conference has decided, as well, that it would never accept any solution or settlement unless it includes the restoration of Jerusalem to its former Arab and Muslim sovereignty, together with recovering the Arab occupied territories, and giving back all the other Arab & Muslim rights to their legitimate holders.

4. For this reason, the Conference directs the following appeal to Kings and Heads of Arab and Muslim States :

The Ulemas, representing about forty Muslim countries and communities, holding under the banner of Islam, and within the precincts of the Azhar, the seventh Conference of the Islamic Research academy, direct

The Resolutions And Recommendations

In the Name of God, Most Gracious, Most Merciful.

With the Help of God, and with the Guidance of His Right Faith, the seventh Conference of the Islamic Research Academy was convened under the banner of Islam, and with in the precincts of the Azhar.

The first session of the Conference started in 1st. Sha'bân, 1392 A. H. (9th. Sept., 1972 A. D.) and ended on 6th. Sha'bân 1392 A. H (14th. Sept., 1972 A. D.).

In the Conference, there were representatives of about forty Muslim countries and communities in the three continents : Asia, Africa, and Europe.

The conferees met with their colleagues, Members of the Islamic Research Academy representing Muslim countries. They listened to the papers that had been read, and the studies presented by Members, dealing with the affairs of some Muslim Countries.

Views had been exchanged and discussed. Then, the Members adopted the following Resolutions and recommendations.

They are fully aware of their responsibility before God, and the whole body of Muslims all over the world, during this crucial crisis through which the Muslim World and the Arab Nation are passing and are being tested by events of great moment. These are considered by the Conference as motives to fulfil the duty of defending the Islamic fatherland, its sacred shrines, faith, culture, and people, in this phase of Muslims' history upon which their destiny depends.

It is in the way of exalting God's Word to the uppermost, and in response to the feelings of Muslims, and in bringing to pass their will to fulfil their duty of safeguarding everything that is sacred : faith, country, honour, heritage, and civilization, the Conference solemnly declares :

I - A General Declaration.

The Conference emphasizes what had already been declared in its previous sessions that jibâd with one's life and wealth has become a duty incumbent upon every capable

Muslim countries such as petroleum and other materials. This Organisation would extend aid to the Islamic countries and the Islamic communities in the face of catastrophes.

Sheikh Ali Abdul Rahman, the member of the Sudanese delegation called for the establishment of a faculty for the propagation of the Islamic Faith to include three sections one for the propagation of the faith among the heathens, the second for the European countries and the third for the Islamic countries.

Sheikh Abdulla El Shekheily, member of the Iraqi delegation appealed to the Conference to lay down the rules which the Muslims should follow in the economic dealings especially bank dealings.

Among the researches considered by the conference are :

- 1) The Importance of Islamic Economy.
- 2) Social Solidarity in Islam.
- 3) Islam and the Unity of the Arabs.
- 4) The role of Imperialism in tearing the Islamic unity.
- 5) Freedoms and Rights in Islam.
- 6) The Impact of Islamic thought on contemporary European thought
- 7) The Miraculous Character of the Quran and Development of its Miraculous Aspects with the Development of cultures.

8) Islam and its solution to the Problems of contemporary society.

9) The duty of the Muslims towards the Problems of Zionist occupation.

10) The duty of the Muslims towards Jerusalem.

11) Israel is the stanchion of Imperialism in the Muslim world.

12) Features of the Ideal Society in Islam.

President Sadat welcomed the Delegates:

President Anwar Sadat met with the delegations of the Seventh Conference of the Islamic Research Academy, on September 14, 1972. The President welcomed the members of the delegations in the name of the Egyptian people and in the name of Al-Azhar. He said :

"You know that Egypt and Al - Azhar has stood for along the past centuries, and still stand for today. The message is still the same, and the people are still the same and the trust they bear is also the same. We cannot tolerate backwardness while we are facing the treachery of Zionism and the evils of imperialism. For this reason I appealed for the creation of the state of Science and Faith. Science alone, without Faith is not enough"...

On Thursday, September 14, 1972 the Conference issued the following Resolutions and Recommendations :

original members of the Islamic Research Academy.

Researches and Discussions:

The Conference discussed a number of political and economic questions and other subjects related to the role of the Islamic law (Sharia) in organising the various aspects of everyday life. The Palestine cause figured at the top of the subjects included in the agenda of the conference. The Palestine cause was tackled by the previous conferences and a number of recommendations were taken on this question.

The Conference listened to two papers on Islamic economy and premium bonds. Sheikh Ali El Khafif, Member of the Islamic Research Academy read a paper entitled "The Sharia and Premium Bonds". He said that premium bonds do not contradict or violate the principles of the Islamic Jurisprudence.

That the National Bank guarantees the capital and the profits does not imply any violation of the Islamic Jurisprudence as the Bank volunteers to undertake this on its own accord without being mentioned by the law No. 8 for 1965.

Sheikh El Khafif then surveyed the history of speculation in Pre-Islamic and in Islamic times. He said that the Prophet travelled to

the North to speculate with the capital of El Sayeda Khadija.

Usury is forbidden by Islam and if there is no usury connected with speculation then speculation is not prohibited.

Some were of the opinion that innovation in these matters is not legitimate but the dealings of men are always changing and developing which justifies making use of any innovation so long as this innovation does not contradict the essence of the Islamic law, Sheikh Khafif said.

Sheikh yasin Suwailam Taha, Member of the Legal Opinion Committee in Al-Azhar spoke about Islamic Law and the profits of the premium bonds of the investments and of the saving funds. He Compared the point of view of the four Islamic sects on lending and on speculation.

He said that the profits of these premium bonds and of the savings are legitimate according to the Sharia.

Dr. Mohammed El Bahei the former Minister of Wakf and Al-Azhar Affairs, read a paper on "Islam and the Problems of Contemporary Society". He called on the Ulemas to exert all efforts for the establishment of an Islamic Financial organisation to be financed from the surplus of the resources of the

Malaysia, Sirr Leone, Togo, Iraq, Jordan, Somalia, Kuwait, Kenya, Hungary, India, Japan, Lebanon, Yugoslavia, Chad, Austria and Palestine.

Opening Session :

The seventh conference of the Islamic Research Academy was opened by the Grand Sheikh of Al-Azhar, and the President of the Academy, Dr. Muhammad El Fahham. Dr. Abdul Halim Mahmoud, Minister of Wakfs and Al-Azhar Affairs, was delegated by President Anwar Sadat to attend the conference. The Grand Sheikh of Al-Azhar welcomed the delegates and called on them to come forward to guide their people to the path of progress, and to create hopes and kindle courage in their hearts. He also called on Muslims to confront those who spread their poisons to cause rifts and dissension among their ranks.

The Grand Sheikh of Al-Azhar and the chairman of the Conference condemned all types of aggression launched in the name of Religion. He also called for revival of the Islamic laws in relation to combating criminals. He reminded the scholars that the Muslim community all over the world are anxious to hear about the accomplishments of the conference; especially concerning the

problems with which they are faced in the contemporary world.

Then the Mufti of Lebanon, Sheikh Hassan Khalid, spoke on behalf of the delegates attending the conference. He pointed out that the Islamic Research Academy was a forum which brings Muslim Scholars from different parts of the world under the banner of Al-Azhar.

Later, Dr. Muhammad Abdul Rahiman Beissar, Secretary General of the Academy, delivered a speech, in which he reviewed the accomplishments of the Academy. He said that the conference would concentrate on the problems of the contemporary Islamic Society because such problems need to be solved. He emphasized the duty of Muslims in the face of Israeli aggression on Jerusalem, Palestine and other Arab territories.

The deliberations of the opening session ended with the speech by Dr. Abdul Halim Mahmoud, Minister of Wakfs and Al-Azhar Affairs. He stressed the need of building the society on the basis of Science and Faith.

The Conference which lasted till October 4, 1972, was divided into two stages. The first stage lasted till September 14, and attended by all the delegations. The second stage, which lasted till the end of the Conference was exclusively for the

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAMADAN 1392

ENGLISH SECTION

OCTOBER 1972

The Seventh Conference of the Islamic Research Academy

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

The Islamic Research Academy of Al-Azhar was established in 1961. This Academy, comprising a select number of Scholars with profound Knowledge of Islamic principles and Jurisprudence, undertakes the study of all that pertains to Islamic heritage, and reviews the research papers dealing with the problems of the contemporary Islamic society.

The Seventh conference of the Academy opened in Cairo on September 9, 1972. It was attended by 70 distinguished scholars representing 36 countries from different parts of the world. The agenda of the conference included, mainly the researches dealing with the subjects of social and economic nature. The

conference considered the problems connected with banking, investment, insurance and social solidarity in Islam. It discussed a number of researches on Islamic unity and the impact of Islamic thought on other contemporary thoughts. The conference also discussed the Israeli aggression on Jerusalem and other sanctuaries.

The Countries Attended :

The countries that participated in the seventh conference were as follows : the Union of Arab Emirates, Afganistan, Uganda, Belgium, Tunisia, Algeria, Syria, Ghana, Philipines, Upper Volta, Cyprus, Libya, Mali, Nigeria, England, Indonesia, Russia, Sudan, Senegal, Cylon,

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدراء الطلاب تخفيض خاص

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجييع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

«المنشآت»
لجنة المنشآت
بمطبعة
٥٠٥٩٩
٩٠٥٥٠٦

الجزء الثامن - السنة الرابعة والأربعون - شوال سنة ١٣٩٢ هـ - نوفمبر سنة ١٩٧٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم



أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِيَّةِ
لِلْأُسْتَاذِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فَوْدَةَ

إنها هي التي ورد ذكرها في كتابه
وفي حديث رسوله صلى الله عليه وسلم .
وقد أمرنا الله أن ندعوه بها حيث قال :
«وقه الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في أسمائه ، وهى تدل على
ما يليق بجلاله وجماله وكأله . فلا يجوز
أن ينادى بفهرها من الأسماء التى يضمها
البشر ، لأنهم لا يقدرُونَ الله حق قدره
ولا يستطيعون أن يسموه أو يصفوه بما
بدل عليه دلالة حقة ، فإنه - جل شأنه -
هو اللطيف الخبير ، وم كما يقول
سبحانه : «وما قدروا الله حق قدره
والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه ، وأنى لهم
أن يصفوه بما يدل عليه وهو جل شأنه
(ليس كمثل شيء) وقد أمرنا أن نسبحه
ونقدسه وننزهه عما يتصف به غيره من
صفات مخلوقاته ؛ حتى ما يشترك مع
صفاته فى الأسمية كالعلم ، والقدرة ،
والسمع والبصر ... ؟

لأنه لا تدرکه الابصار وهو يدرك الابصار
لهذا يجب أن تقتنيه لما ينشر من

١٢٥
٢٢٢٢٢
دوريات

بحق لانصافه بكل كمال وتنزهه عن كل نقص ، ومعانيها جميعها تفسير لهذا المعنى الكبير ، كما يفهم من قوله تعالى : ه هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يصبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

ولا شك أن كل اسم من هذه الأسماء له تفسيره فيما تقع عليه الأعين ونحوه الحواس ، وتدركه العقول ، فالنظر فيما أنعم به علينا من جلائل النعم ودقائقها ، كالماء ، والهواء والشمس والقمر ، والليل والنهار ، وما لا يقع تحت إحصاء ولا يباغىه استقصاء يكشف لنا معنى الرحمن الرحيم ، كما يفهم من قوله تعالى : ه قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل

انحرافات فى تسميته تعالى بأسماء لم يرد بها نص فى الكتاب والسنة مثل : قلب الرب . وتواضع الله ، وما إلى ذلك من العبارات التى تدس فى الصحف بقصد أو بغير قصد ، فقد كان المشركون يسمونه بما لا يجوز عليه فيقولون : يا أبا المكارم ويا أبيض الوجه . وكانوا - كما قيل - يشتقون من أسمائه أسماء للأصنام التى يعبدونها : فيسمون اللات من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان ، وهذا هو الإلحاد الذى ذكره الله حيث يقول : ه وذروا الذين يلحدون فى أسمائه .

أما هذه الأسماء التى أمرنا الله أن ندعوه بها ، فقد ورد فى الحديث أنها تسمة وتسمون ، ومعنى دعائه بها أن نتأديه بها وأن نطلب منه بكل اسم ما يتناسب معه . كأن يقال : يا رحيم ارحمنى . ويا رزاق ارزقنى ، ويا هادى اهدنى . ويا تواب تب على . ويا عزيز أعزنى أو احكم لى ، ويصح دعاؤه باسم أعم وهو الله ، فإنه متضمن لكل اسم من هذه الأسماء ، إذ معناه أنه المعبود

تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وهكذا يمكن تفسير معنى الحكيم بالنظر في خلق السموات والأرض ، وفي خلق الإنسان كما يفهم من قوله تعالى : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، وقوله : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ، وكلما عظم حظ المؤمن من العلم بما حوله عظم حظه من فهم معنى هذه الأسماء التي أُرِفا الله أن ندعوه بها ، وشعر بأنه - دون غيره - الخالق الرازق الحقيق بأن يعبد ويحمد وأنه الرب ، أى السيد المطلق .

والمالك المتصرف ، والمربي المصلح ، ثم هو - مهما يبلغ علمه - يشعر بالعجز عن الإحاطة بصفة من صفاته ، ويزداد إذ عايناه الله وإيماننا به ، وخشية له ، كما يفهم من قوله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ، وصدق الله إذ يقول : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك الذى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ؟

عبد الرحيم فوده

قال الله تعالى :

« الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم » .

صدق الله العظيم

يا خير أمة أخرجت للناس أين أنتم ؟

للأستاذ مصطفى الطير

« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ،
(٧) من سورة محمد
« وإن تنولوا بسبيل فمن غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ،
آخر سورة محمد

نواحي الغبراء ، ويمدون بمئات الملايين
فكيف لا ترام وهم يكثرون ولا يقلون ،
وينتشرون ولا ينكشون ، ويزيدون
ولا ينقصون .

قلت له يا صاحبي : هؤلاء الذين
تتحدث عنهم أسماء بلا مسميات ، وأر
بعد عين ، وغشاء فوق منحدر الوادي ،
ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، ويقولون
ملا يفعلون ، تتناوشهم الذئاب ، ولا ينالم
أخ للملة بأخيه ، وتتناهبهم الأحداث وهم
عن اتفاقها غافلون ، أليس هؤلاء هم الذين
قال فيهم الرسول المدحوم محمد صلى الله
عليه وسلم « يوشك أن تداعى عليكم
الأمم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ،
قيل يا رسول الله : فمن قلة نحن يومئذ ،

أين أنت يا خير أمة أخرجت للناس ؟
أبعث عنك في شمال الأرض ، فلا أسمع
عنك خبراً ، وأفتش عنك في جنوبها
فلا أرى لك أثراً ، فإذا اتجهت نحو مشرقها
فلا أجد لك آية ولا ذكراً ، وإذا جمعت
نحو مغربها عدت بالقلب كسيراً وبالعين
عجربى .

كنت - يا خير أمة أخرجت للناس -
كوكباً درياً يهدى الناس إلى سواء
السييل ، وملاذاً منيعاً يهتدى بهما
اللائذون ، ومأناً مهرباً يأوى إليه
الخائفون ، وعملاقاً جباراً يرتعد منه
المنذوبون والمتنمرون ، فإذا جرى حق
أصبحت ذكرى ، ولم تعودى تلك الحقيقة
الكبرى . قال له قائل : أفلمست ترام بمثلون

إن طمع فيهم طامع ، هبوا سراعا لنأديه
ورددعه ، وإن سالمهم مسالم ، كانوا
إلى السلام أسرع منه .

(المسلمون في عهد الخلفاء)

ولما ولي أبو بكر الخلافة بعده ، ومنع
الزكاة ضعاف الإيمان ومحدثوه ، وارند
ناشئوه ومتأخروه ، شمر عن ساعد
الجد ، وآزره المهاجرون والأنصار
وقدأى المؤمنين من القبائل ، وكان
دستوره الذى رسمه ، أن يقاتل مالهى
الزكاة ، وقد قال فيهم مقالته المشهورة
« والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها
لرسول الله لقاتلتهم عليها ، وأن يقاتل
المرتدين حتى يفيتوا إلى الإسلام ، وأن
يقاتل مدعى النبوة ، حتى ينتهى أمرهم
ويكون الدين لله .

وفى خلافته القصيرة الأمد ، قضى على
جميع الفتن التى جادت عقب الفجعة
الكبرى ب وفاة الرسول ، واستتب الأمر
للإسلام فى الجزيرة العربية ، واستشهد
فى تلك الحروب ، العديد من القراء وكرام
الرجال فى معركة الجامة وغيرها ، وكانت
الشهادة فى سبيل الله أحلى عندهم من نعيم
الحياة ثم قام عمر بن الخطاب بالأمر بعده
فنظم الدولة الإسلامية ، واختار لها ولادة

قال : لا ولكنكم غناه كغناء السبل ،
يجعل الوهن فى قلوبكم ، ويثزع الرعب
من قلوب عدوكم ، لحبكم الدنيا وكرهيتكم
الموت ، رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان .

أليس هذا الحديث يمثل واقع المسلمين
اليوم ، فهل تعتقد يا صاحبي أن المسلمين
وم على مام طيه الآن ، هم الذين عنام
الكبير المتعال بقوله : « كنتم خير أمة
أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . أنرى
أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويؤمنون بالله حق الإيمان ، فوالله
لو كانوا كذلك لنصرهم الله كما نصر
أسلافهم ، ولا عزم كما أعز من قبلهم
« وقه العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

(المسلمون بعد وفاة الرسول)

انتقل محمد إلى الرفيق الأعلى ، وقد
أرسى قواعد التوحيد فى الجزيرة العربية ،
وجمع الناس فيها على دين واحد ودولة
واحدة ، يسود العدل بين قويمهم
وضعيفهم ، ويتجلى المجتمع الفاضل بين
طبقاتهم ، أمرهم مجتمع ، وكلتهم واحدة ،
لا طمع يفرق بينهم ، ولا حفيظة تشق
صفوفهم ، رهبان بالليل ، فرسان بالنهار ،

بعده ، فلما رآهم الفارسيون ، أخرجوا لهم مثلهم ، فحاضوا دجلة وكانت مليئة بالماء فلقبهم عاصم وصحبه وقد قربوا من الشاطئ ، فقتلوا وأغرقوا أكثرهم وفر من سلم منهم مشوها ، وتلاحق بعدهم باقى الستائة ، ولما رأى سعد عاصبا ورجاله على الشاطئ يحميه ويدود عن المسلمين ، أذن للجنود أن يقتحموا وقال : قولوا نستعين بالله وننوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل . والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزم من عدوه ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وتلاحق الناس فى دجلة ، ولهم ليتحدثون كما يتحدثون فى البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شئ لكثرتهم . وكان يسير سعداً فى الماء سلمان الفارسى ، فعامت بهم خيسر لهم وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه وليهزم من عدوه إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات ، فقال سلمان : الإسلام جديد ، ذلك والله لهم البحور ، كما ذل لهم البر ، أما الذى نفس سلمان بيده ، ليخرجن ، منه أفواجا ، كما دخلوا فيه

من عظام الرجال ، الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، وفتح مصر والشام ، وعلا صوت المؤذن هنا وهناك : الله أكبر ، لا إله إلا الله ، وغزا بلاد الروم وقضى على شوكتهم فى آسيا ، وأكمل ما بدأه أبو بكر من الجهد فى نشر الدعوة .

ويهمنى أن أقدم مثلاً للجهاد المسلمين فى هذه ، وتنانيم فى سبيل دينهم ، لعل فى ذكره عبرة للمتبرين ، وموقظاً لأهل الكهف الراقدين .

(فدائية السلف الصالح)

لما كان القائد سمد بن أبى وقاص قبالة المدائن^(١) ورأى نهر دجلة يحول بين جيوشه وبينها ، خاطب جنوده قائلاً : قد عزمنا على قطع هذا البحر إلى العدو فماذا ترون ؟ فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد ، فافعل . فندب الناس للعبور ، واختار منهم ستائة من أهل النجفات ، وجعل عليهم عاصم بن عدى ذا البأس الشديد ، فاختار عاصم منهم ستين فارساً ، وجعلهم على خيل ذكور وإناث ليكون أسلحاً لسباحة الخيل ، ثم اقتحم بهم دجلة ليحصى المسلمين الذين يعبرون .
(١) كانت عاصمة ملك كسرى فيها إيوانه .

أفواجا ، فخرجوا منه كما قال سلمان ، لم يفقدوا شيئا ، ولم يفرق منهم أحد ، ثم حملوا على المدائن ففتحوها ، وقال في ذلك أبو مجيد نافع بن الأسود .
وأملنا على المدائن خيلا
بحرهما مثل برهن أريضا
فانتقلنا خزائن المرء كسرى
يوم ولوا وخاض منها جريضا
ولما دخل سعد الإيوان قرأ قوله
تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ، إلى قوله » قوما آخرين ، من
صورة الدخان ، وصلى فيه صلاة الفتح
ثماني ركعات لا يفصل بينهما .
ومن بعد أبي بكر وعمر فتح الخلفاء
الممالك ، ووسعوا رقعة الأرض الإسلامية
ونشروا فيها كلمة التوحيد ونور العلم
والأخلاق ، وحكموا الناس بشريعة الله
العادلة ، فباهم القريب والبعيد والقوى
والضعيف .
وكان الناس من وراء دولة التوحيد
والعلم والأخلاق ، ما بين قبائل ممجية ،
ودول بدائية فاقبسوا مع الزمان من
نورهم واغترفوا عبر الأجيال من
بناييع معارفهم .

(تبدل الحال من بعد السلف الصالح)
ثم تبدلت الأمور وحال الحال فبعد
أن كانوا أمة واحدة أمرها مجتمع أصبحوا
أبما كثيرة أهرم متفرق وصديق فيهم
قول الشاعر :
وتفرقوا شيئا فكل قبيلة
فيها أمير المؤمنين ومنبر
إنك تجد الآن خير أمة أخرجت
للناس ، عشرات الأمم ، وقد فرقت بينها
الأمم ، ومزقتها العداوة والأغراض
إن رضيت دولة منهم أمرا سخطته أخرى
يرون مصالحهم متعارضة ، ويعلم الله أنها
لم تكن من قبل متناقضة ، إنك ترى
بأسهم بينهم ، وكان الأجدر به أن يكون
بين عدوم .
تولى بعضهم أعداء الإسلام كيذا
لإخوانهم غفانهم ، ثم باعوم من بعد
لأعدائهم ، وهاكم مثلا لما يحدث من
غفلتهم ، ذاك الشريف حسين ، انضم
إلى الحلفاء ضد الخلافة الإسلامية ،
وجند الجنود لحربها معهم ، وكان موقفه
من أسباب هزيمتها .
كان يطمح في أن يكون خليفة للسلاطين
بعد هزيمة الخليفة التركي ، وأن يرث
أرضه العربية فيقيم فيها خلافة ، حتى إذا

ولو صدق بهم اللقاء ثلاثة أيام ، لما وجدت دولة إسرائيل ، ولتبخرت من أدمغة ذويها الاحلام .

لقد قبل هذا القائد الهدنة لقاء مأموره به من أمانى ، لم تلبث أن لحقت بسوابقها الكواذب ، فهل يخرج السكر من العلقم وهل يخرج الزيت من الحجر الأصم . ثم قسموا فلسطين ، وكانت اللد والرملة من حصة حاكم الشريط الاردنى ولكنه تبرع بهما لإسرائيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم تطورت مشكلة فلسطين وتعمدت بعد نكسة سنة ١٩٦٧ ووقوع فلسطين كلها فريسة في فم اليهود ، واتسع هذا الغم النهم لازدراء بقاع أخرى من الأوطان العربية المجاورة ، ولا يزال يطلب طمأنا جديدا لا يقف عند حد أو مدى .

لأنهم لا يزالون يتطلعون لأراض أخرى ، في الشمال والجنوب ، وفي الشرق والغرب ، والعرب عن هذه الحقائق ذاهلون ، وبشئون دولهم لاهون وعن اجتماع الكلمة ووحدة الصف معرضون . إن للغرض الأساسى يا أبناء إسماعيل

تم لا لفناء النصر ، مزقوا البلاد العربية وقسموها فيما بينهم ، ومنحوه شريطا من أرض الشام يقع في شرق الأردن ، فأفدح الجريمة ، وما أصغر الغنيمة !! لأنهم لم يكتفوا بهذا العقاب الذى منحوه في صورة ثواب ، بل منحوا فلسطين لليهود ، حين رأوا مصلحتهم في أن يمنحهم إياها ، ولا عليهم في صيبتها أن ينكثوا وعودم ، ويغدروا في عيودم ولما نهض العرب لانتزاع الأرض العربية من اليهود ، نهضوا مشتين غير متفقين ولا متفاهمين ، يضرر بعضهم بخلاف ما يهويه سواه .

ومع أن الأسلحة كانت غير كافية ، لم يكن بعضها صالحا بل كان قاسدا ، صنع ليقتل من خلفه لا من أمامه ، اشتراه سماسرة ملك قاسد ، انتقم الله منهم شر انتقام ، وذهبوا جميعا إلى الجحيم .

ومع كل تلك العوامل ، انتصرت جيوش العرب البواسل ، وأصبحوا على أبواب تل أبيب ، فتدخل الأقوياء وطلبوا الهدنة ، وكان قائد الحملة العربية هو صاحب الشريط الاردنى ، فقبل هذا القائد الهدنة والجيوش العربية منتصرة

التشريع الإسلامى ، وتربط بينكم عقيدة التوحيد ، ومبادئ القرآن المجيد والسنة المطهرة ، كونوا كالجسد الواحد ، إذا شكا منه عضو تداعى له سائر أعضائه بالسهر ، وتلك هى أضعف أواصر الوحدة ، حتى يسر الله أمرها كاملا حين يهيه لها أسبابها ، وتداعى إليها القلوب .

(اتحاد الجمهوريات العربية)

وإنه لما بثج الصدور ويرى القلوب أن تنبأ الأسباب وتتوفر الدواعى لدى جمهوريات مصر وسوريا وليبيا إلى الاتحاد وأن تتجاوب النفوس فيها إليه فيسمى بعضهم إلى بعض ويدرسون قواعده وأسه ، ثم يعلنون عن رغبة قوية عارمة اتحاد هذه الجمهوريات وينشئون وزارة اتحادية ومجلس أمة كذلك ، وتجرى الأمور رتيبة بدون معوقات ولا حساسيات بينها ، ثم على ذلك خطوة أكبر وهى وحدة مصر وليبيا ، ولم ينس أولئك الغرالميامين الذين خطوا بأهمهم هذه الخطوات الموفقة ، أن يعلنوا فيها بينهم أن أساس التشريع ومصدره هو الشريعة الإسلامية .

هو أن تجتمع كلتكم على صد هذا العدو الذى أنتم جميعا هدفه الأساسى ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

والطريق إلى ذلك أموال تبذل ، وجيوش تشترك ، وقيادة توحده ، وكلمة فى المجتمع الدولى تنفق ، بحيث لا يجد أولئك الأقوياء سبيلا ليقضكم وتفريق كلتكم وتوهين قواكم ، إنكم تملكون أسباب الضغط على أولئك الأقوياء ، بما تحتويه بلادكم من أكسير الحياة لمصالحه وقواه الفتاكة ، لحتى متى ترجنون جمع الكلمة ووحدة الصف ، وبذل المجهود والأرواح فى سبيل المعركة إن لم يكن عنها محيص ، ومن قبل ذلك ومن بعده أن تكونوا حيث يرضى الله على كلمة الإسلام .

أى مانع من أن تكون فيكم ممالك وجمهوريات متعاطفة ، يحنو بعضها على بعض ، ويسعد بعضها لرخاء بعض ، أى مانع من أن تعين كل دولة أختها على النهوض ، كونوا أيها الأجداد كيف شئتم من ألوان الحكم التى ترضونها لأنفسكم ولبلائكم ، ولتكن لكم فيها وراء ذلك سياسة إسلامية موحدة ، يسود بينكم

منهم الراحة والعيش الهنيء ، وتهدر كراماتهم وتستبيح حرمانهم ، في حين أن الأقليات في بلاد المسلمين يأخذون حقوقهم كاملة ، ويتمتعون بما يتمتع به إخوانهم المسلمون من المزايا ، وبغض الطرف عن هفواتهم التي يجتريحونها ، لعلمهم بنوبون إلى رشد من قريب حين يرون تسامح المسلمين معهم ، وتركهم للوازع القلبي بين جوارحهم .

إنكم تقولون أيها المسلمون: كيف ساغ هؤلاء أن يصنعوا بإخوانكم ما يصنعون وقد طلب دينهم أن يبذلوا المحبة ولو لأعدائهم ، وهم يسمعون من فم الدنيا أن إخوانهم يعيشون فيما بينكم في حربة وأمن وسلام .

إنني أحس أنكم في غاية الحرج ، لأن الدول الإسلامية لا تستطيع أن تنقذ من الضنك الذي احتوam ، وتقولون في أنفسكم : لو كانت أمتنا في سابق مجدها لما كان يجرؤ هؤلاء الذين يزعمون أنهم دعاة السلام ، أن يمسوا واحدا منهم بسوء ، ولو فعلوا لذاقوا المنون على أيديكم ، أخذا بيد الحق المبيض ، ونصرة

بألها من خطوة مباركة في سبيل وحدة الأمة العربية ، ثم في سبيل وحدة كبرى للأمة الإسلامية ، واستعادة مجد المسلمين وتلاؤ عزم وفضلهم وفضل دينهم في سماء الدنيا ، لك الحمد يا الله على توفيقك لزعماء هذه الجمهوريات إلى اتخاذ هذه الوثبة الكبرى في غرة المحن ، ولك الشكر على تفك لمسلى هذه الدول من شباب الطريق إلى الجادة الهادية نحو الهدف الأسمى ، وعلى إشاعة الغبطة والراحة في صدور المؤمنين ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تهملنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ، (١) .

(محبة المسلمين في الفلبين)

إنني أعتقد أن المسلمين في بقاع الأرض يصعدون الزفرات ، وتنطوى نفوسهم على الحشرات حين يسمعون عن إخوانهم المسلمين في الفلبين ، أن أكثرية هناك تخالفهم في الدين ، تحرق عليهم مساجدهم وجامعاتهم وبيوتهم ، وتقبهم في الطرقات والمزارع ، تدبهم وتبتر أعضائهم ، بين سمع حكومتهم وبصرها ، وتحرم من عاش

(١) المتخنة : ٥٠٤ .

نشرت العلم والعرفان في غرب أوربا ،
وكانوا يومئذ في جهالة القرون الوسطى
هذه الأندلس التي خرجت أكابر العلماء
في كل فن من فنون العلم ، وزخرت
مكتباتها بتفائس المؤلفات ، وشع من
أفقها نور العلم على الخافقين ، لما نخر
في جسمها سوس التفرق ، وأصبحت
دويلات يحكم كل دويلة ملك ، شغل
ملوكها بأبهة الملك الكاذبة ، وعكفوا على
اللذات والشهوات ، فضغفت قوام ،
وذهب ريحهم ، وكاد بعضهم لبعض ،
واستعانوا على هذا الكيد بجيرانهم
الطامعين فيهم من غير دينهم ، فأعانوا
بعضهم على بعض ، واحدة بعد أخرى
ثم ازدردوم دويلة بعد دويلة ، حتى إذا لم
يبق منهم سوى بني الأحمر في إقليم غرناطة
كانت الحرب بينهم وبين هذه الدولة
المجاورة الطامعة متتابعة ، وكانت دولة
بينهم وبين خصومهم ، فيوما لهم ويوما
عليهم ، وكان بنو الأحمر حين يهزمون
يغلقون دورهم ، ليعودوا إليها في اليوم
التالي حيث ينصرون .

فلما جاءت الطامة الكبرى ، أغلقوا
دورهم ثم لم يعودوا إليها ، ثم مزقهم

لهؤلاء المظلومين المسلمين من أولئك
البرابرة المتجبرين .

ولاني أقول لكم : أما آن لكم أن
تترجوا هذه الأحاسيس بخطة عمل ،
لكي تستميدوا مجدكم وهيبتكم في المجتمع
الدولي ؟

(التجمع العربي ثم الإسلامي)

إن التجمع العربي ثم الإسلامي هو
السييل إلى هيبتكم في هذا المجتمع الدولي
الغافل عن مآسى المستضعفين ، وبغير
وحدتكم أو توابطكم القوى - على الأقل -
لن تصلوا إلى اطمئنان على مستقبلكم في
مجتمع دولي ظالم ركب هواه ، وغلب
مصالحه على مصالح سواء ، إنكم لا تجدون
فيه مظلوما أنصف ، ولا معتديا عوقب .

إن الأمم المتحدة هيكل بغير روح ،
ومعبد بغير صلاة ، وقبلة بغير قداسة ،
وميزان بغير عدالة ، وبغير القوة لا يصل
أحد إلى حق ، ولا قوة بغير تجمع ، ولا
عزة لمن سلك سبيل التنازع ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم .

(عبدة الأندلس)

هذه الأندلس الأموية العظيمة ، التي

على وحدته ، أكانت تحدث له هذه الكارثة الرهيبة ، كلا ، ما كان يمكن أن يحدث هذا الخطب ، بل كان يظل كالمنارة الهادية ، والطود الأشم .

(انصروا الله ينصركم)

أيها المسلمون : وأيم الله : لو نصرتم الله لنصركم كما نصر أسلافكم يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ونصر الله يكون بنصر دينه كما قال تعالى : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور . »

فالذين ينصرون الله ، هم الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ولم يضيعوها ، وآتوا الزكاة ولم ييخلوا بها ، وأمروا بمساعرفه مطلوبوا في دينهم ، ونهوا عما أنكره كتابهم وسنة نبيهم ، وإذا أمروا بمعروف كانوا أسبق إلى فعله ، وإذا نهوا عن منكر كانوا أسبق إلى تركه ، فإن فعلتم لنصركم الله على أعدائكم ، وإلا فلا تلوموا إلا أنفسكم .

أعداؤهم شر ممزق كما مزقوا سوامم من سبقهم ، وشرودهم في الآفاق كما شرودوا من قبلهم ، ونصروا من بقي منهم ، واستولوا على مساجدم العجيبة وقصورهم ورياشهم الفاخرة ، التي لم تر الدنيا مثلها وقضوا على نفائس العلم في مكنتياتهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولما انتهت المعركة مع بني الأحمر إلى الهزيمة الحاسمة ، صعد ملكهم فوق فروة جبل هناك ، وجعل يبكي ملسكه المضاع ، وعرضه المنقود ، فقالت له أمه العظيمة :

ابك مثل النساء ملسكا مضاعا

لم تحافظ عليه مثل الرجال
يقول المرحوم العلامة المؤرخ زكي (باشا) إنه لما زار إسبانيا ، رأى عيداً لهم يسمى عيد الفطير ، وعلم منهم أن بني الأحمر يوم أن هزموا تركوا فطيراً صنعه في عيد شعبى صادف هذا اليوم الحزين ، فوجده الفزاة المنتصرون فاكلوه ، وجعلوا هذا اليوم عيداً شعبياً يأكلون فيه الفطير ، على نحو ما كان عليه أهل الأندلس .

أترون أيها المسلمون : لوبيق الأندلس

(الشباب المسلم بحاجة إلى التبشير)
إن المسلمين بحاجة إلى التبشير في بلادهم وبخاصة شبابهم ، لأنهم ولوا ظهورهم إلى الدين ونبذوا القيم الخلقية الإسلامية ، وتحلقوا بأخلاق ينكرها العرف الإسلامى والتقاليد القومية والعربية ، لأنك اليوم لا تعرف الفتي من الفتاة ، وربما كانت الفتاة إلى الفتیان أقرب شها في زياها ، إنك لا تدرى سر هذه الميوعة في نفوسهم ، أهو التخنث أم هو التقرب إلى نفوس الفتيات بالمظهر المتقارب؟! إن نفوس الفتيات لا يحببن سوى الرجال في مظهرهم وعاداتهم وجددم .

إن كتب الجنس التي تعرض علانية تفزو غرائزم ، وتعظم معاني الجد والشهامة فيهم ، وتصرفهم إلى هدم أخلاقهم ودينهم ، وتدمر الأمل الممقود عليهم في أهم .
إن التثيليات الماجنة ، والأفلام المنحرفة ، تمزق أخلاق الأسر ، وتبني جيل الصغار على استباحة القبلات الحارة ، والعناق الطويل ، والحب الفاجر .

إن الشباب يتعرض لغزوات الإلحاد من كتب الملحدين وفشرائهم ، يهدونها

يسر وسهولة ، ويستسلمون لما فيها من التحلل من كل رباط بالثواب والعقاب ، والجنة والنار ، وهيمنة الحى القيوم على الملك والملوكوت ، وإن من المجتمع المسلم من يفاعا بأولاده أو إخوته منحرفين ملحدين .

إن ترك الشباب لهذه العوامل بدافع حرية الرأى ، أخطر على الأمم من الغزاة الأجانبا ، لأنهم سيكونون يوما ما من أكبر عوامل الهدم في الأمم الإسلامية .

فلماذا يترك الأمر لهؤلاء وأولئك دون رقيب أو حسيب ، ودون قانون رادع وعقاب زاجر ، أينظر بهم حق تحدث الطامة الكبرى ، وتحدث الكارثة العظمى؟! اعصموا الشباب بمنع كتب الجنس من التداول ، وكتب الإلحاد من الانتشار ، والأفلام الصارخة من العرض ، والتثيليات الماجنة من الإذاعة ، وسننوا القوانين الملزمة بالاستقامة والحفاظ على الأخلاق والعقائد ، أدركوا الأمر قبل أن يستفحل الخطر ، ويصعب درؤه ، ولا شك أن الوقاية أيسر من العلاج .

من كتب الملحدين وفشرائهم ، يهدونها

شك أن الوقاية أيسر من العلاج .

إن الشباب لا يغشى المساجد ولا أندية الوعظ ، حتى يحفظ بالهداية من الغواية ، فلا بد من عقد الندوات الدينية لهم في جامعاتهم ومدارسهم ، وأن يكون حضورها كحضور المحاضرات ، وأن يكون الدين مادة تدرس في كل شعب الجامعات والمعاهد العليا .

(كلمة إلى الأبناء والآباء)

يا أبناء الوطن الإسلامي : أنتم أمل أممكم ، وعزة أوطانكم ، ومجد بلادكم ، فانهضوا بدينكم ، واعرفوا حقوق أوطانكم ، وتخلقوا بالخلق النظيف فيما بينكم ، ودعوا استيراد المعاديات البغيضة من غير بلادكم ، وادرسوا دينكم لتعرفوا ما فيه من محاسن وروائع ، وتخلقوا بما فيه من أخلاق زكية ، وآداب رفيعة ، واحتشموا في ثيابكم ، فإن الحشمة لا تمنع جمال المظهر .

وأنتم أيها الآباء مسئولون عن أبنائكم

وبنائكم ، فإن صلحوا صلح أمركم ، وإن فسدوا كانوا شر عليكم وعلى وطنكم ، فنشئوهم على الخلق الفاضل ، والآداب الكريم ، والاستمسك بالفضيلة ، وأداء الصلاة ، وصحبة الأخيار ، وتجنب الأشرار ، وكونوا قدوة لذويكم ، فلا تأمروا بالمعروف وأنتم تاركوه ، ولا تنهوا عن المنكر وأنتم فاعلوه ، لا تتركوا فرائض الله ، ولا تفشوا حرمان الله ، وكونوا قوما صريح بهم فانتبهوا ، وأرشدوا فرشدوا ، واعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ، وما بينكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل بكم : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، ومن لم يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبينهم ، ضربهم الله بالذل وسلط عليهم عدوهم ، وصدق الله إذ يقول : « وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

مصطفى محمد الطير



لكل نبي معجزة .. والقرآن معجزة المعجزات للكنوز محمد أبو شعبة

الحديث في الموضع الأول عن شيخه
عبد الله بن يوسف قال : حدثنا الليث
قال : حدثنا سعيد المقبري ... الخ .

ورواه في الموضع الثاني عن شيخه
عبد العزيز بن عبد الله : قال : حدثنا
الليث عن سعيد يعني المقبري عن
أبيه ... الخ ، ورواه مسلم عن شيخه
قتيبة بن سعيد قال : حدثنا ليث عن
سعيد ... الخ ، وقد روى سعيد عن
أبيه عن أبي هريرة ، وسمع الكثير عن
أبي هريرة من غير وساطة أبيه ووقع
الأمران في الصحيحين ، وهو يدل على
ثبوت سعيد وتحريه .

« الشرح والبيان »

« ما من الأنبياء نبي إلا أعطى
من الآيات ... » .

المراد بالأنبياء الذين كفوا بتبليغ
شرائع إلى الخلق سواء أكانت رسالاتهم
خاصة أم عامة ، وهي رسالة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما
بسندهما عن سعيد المقبري عن أبيه عن
أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« وما من الأنبياء نبي إلا أعطى من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما
كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فارجو
أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » .

تخرج الحديث : رواه الإمام
البخاري في صحيحه في كتاب فضائل
القرآن - باب كيف نزل الوحي وأول
ما نزل - وفي كتاب الاعتصام بالكتاب
والسنة - باب بعثت بهوامع الكلم مع
الشك في بعض الألفاظ وهو قوله :
« ما مثله أومن أر آمن عليه البشر ... »
ورواه مسلم في كتاب الإيمان - باب
وجوب الإيمان برسالة النبي صلى الله
عليه وسلم ، ورواه النسائي في التفسير ،
وفضائل القرآن .

ما يتعلق بالسند : روى البخاري

وفي رواية مسلم « ما من الأنبياء من نبي... »، فمن زائدة لتأكيد الاستغراق والشمول لأن الشكوة إذا وقعت في سياق للنفي تعم فجاءت « من »، فزادتها عموماً، و« نبي » مبتدأ أى مانبي كأن من الأنبياء. « إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ».

جملة أعطى خبر المبتدأ و « ما » اسم موصول وهى المفعول الثانى لأعطى والمفعول الأول صار بعد البناء للجهول نائب فاعل ، ومثله مبتدأ وجملة آمن...

خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول ، و« الآيات » جمع آية والمراد بها المعجزة ، وقد وردت في استعمالات القرآن الكريم بمعنى المعجزة ، ففي الكتاب الكريم : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى » (١) ، أى آية الآيات ومعجزة المعجزات وهو القرآن ، وفي الكتاب أيضاً : « وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون » (٢) . فالمراد بالآية المعجزة .

« ما مثله آمن عليه البشر » ، المشمل يطلق ويراد به نفس الشيء وعينه ، ويطلق ويراد به مساويه ومشابهه ، ولا يشترط أن تكون المشابهة والمماثلة تامة ، بل قد تتحقق بوجه من الوجوه ، وهو كاف في تحقيق المشابهة أى مشابهة ما ، ويكون المعنى ما هو آمن عليه البشر ، أو ما مثله ولو بوجه ما آمن عليه البشر .

« آمن » ، معظم الروايات فى الصحيح جاءت بلفظ آمن أى صدق لأن الإيمان فى اللغة : هو التصديق والإذعان . وفى رواية البخارى فى « كتاب الاعتصام » « ما مثله أومن أو آمن عليه البشر » . « فأو » ، للشك من الراوى ، أى اللفظين قاله النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا من تثبت الرواة ، وشدة تحريمهم فى الرواية . أما « أومن » ، فهو بضم الهمزة ، وسكون الواو ، وكسر الميم من الأمن ، وأما الثانية فهى بمد الهمزة ، وفتح الميم من الإيمان ، وعلى هذه جاءت معظم الروايات كما ذكرت آنفاً .

و « عليه » ، على بمعنى اللام أى صدق لأجله البشر ، وإنما آثر التعبير بعل لتضمنها معنى الغلبة والقهر ، أى يؤمنون

بذلك مغلوبا عليهم بحيث لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم .
صدقه ، وأن ما جاء به من عند الله تبارك وتعالى .

والمعجزة في دلالتها على صدق النبي قائمة مقام قول الله سبحانه فيما لو أسمعنا كلامه ، صدق عبدي فيما يبلغ عنى ، ففى ظهرت المعجزة على يد إنسان وقارن ظهورها دعوى النبوة علم بالضرورة أن الله ما أظهرها إلا تصديقا لمن ظهرت على يده ، لأن من المحال أن يؤيده الله وهو كاذب ، إذ تأييد الكاذب تصديق له ، وتصديق الكاذب كذب ، والكذب محال على الله سبحانه وتعالى .

معجزات الأنبياء ملائمة لأزمانها :

وقد شاء الله تبارك وتعالى أن تكون معجزات الأنبياء ملائمة لما اشتهر فى أزمانهم حتى إذا ما عجز الناس عن الإتيان بمثلها كان ذلك أكبر شاهد على صدق من ظهرت على يديه ، ولا سيما أنها تظهر على يد من لم يعرف بالتبريز فيما اشتهر فى زمنه .

ألا ترى أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما أُرسل إلى قوم اشتهروا بالسحر والطلاسم ، وبعض العلوم الخفية أعطاه الله بعض آياته مناسبة وملائمة

والمعنى : أن كل نبي من الأنبياء أعطاه الله من المعجزات الشيء الذى من صفته أنه إذا شئتم اضطر المشاهد له إلا الإيمان به وذلك إذا كان منصفاً ، وإلا فقد تكون المعجزة قوية فى إعجازها ، ملزمة فى دلالتها ، ولكن قد يجهل بها مشاهدتها ، ويعاند ، وذلك كما قال تعالى :
« وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المسفدين » (١)
والمعجزة : أمر غارق للعادة مقرون بالتحدى صراحة أو ضمناً يجرى به الله سبحانه على يد مدعى النبوة ؛ فإذا قام إنسان وادعى النبوة ، وقال : الدليل على صدق أن يجرى الله سبحانه على يدي ما يخالف المألوف من عادته ، ثم يتحدى الناس زرافات ووحداً أن يأتوا بمثل ما أتى به ، وفيهم الكثيرون ممن هم على شاكلته ، بل ومن هم أشهر منه وأكثر ممارسة لما جاء به ، ثم لم يكن منهم إلا العجز ، وعدم الاستطاعة . فلا شك أن هذا دليل قوى ، وبرهان ساطع على

(١) النمل : ١٤ .

فلم يجد فرعون - كما عو شأن المغلوب
المكابر - بدا من أن يرصهم بأنه كبيرهم
الذى عليهم السحر ، ونوعهم بتقطع
أيديهم ، وأرجلهم من خلاف ،
وتصليهم في جذوع النخل ، فلم ينل منهم
التهديد ، ولا الوعيد لأنهم آمنوا عن
يقين فقالوا كما قال الله تبارك وتعالى :
« إن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما
تقضى هذه الحياة الدنيا : إنا آمننا ربنا
ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه
من السحر ، والله خير وأبقى » (١) .

وكذلك أعطى اليد فكانت يده أدماء
تميل إلى السمرة فيضعها تحت إبطه فإذا
هي تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى . (٢)
وسيدنا عيسى عليه السلام لما بعث
في وقت كثرة فيه الاشتغال بالطلب وعلومه
وإلى قوم برعوا فيه كانت آياته مناسبة
لما اشتهر في عصره - فكان يخلق لهم من
الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا

(١) ٧٢ - ٧٣

(٢) أعطى الله سيدنا موسى تسع آيات
قال تعالى : « ولقد آتينا موسى تسع آيات ،
الإسراء الآية ١٠٩ وقال في سورة النمل : =

لما اشتهر في زمنه ، فكانت آيته الكبرى
هي العصا ، تكون في يده عصا جامدة
لاحس فيها ، فيلقها فإذا هي حية تسمى
تلتهم ما أمامها .

ولذلك لما حشر فرعون السحرة بحالهم
وعصيم حتى خيل إلى الرائي من سحرهم
أنها تسمى ، وألقى موسى عصاه فإذا هي
تلقف ما يافكون - كان أول من آمن
بالله هم السحرة لأنهم علموا علم اليقين أن
عصا موسى عليه السلام ليست من السحر
في شيء : لأن أدري الناس بالشئ هم أهله ،
وأيقنوا أن ذلك لن يكون إلا من فعل
القهار الذى لا يغال ، اقرأ قول الله في
سورة طه : « قالوا يا موسى إما أن
تلقى ، وإما أن نكون أول من ألقى .

قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيم يخيل
إليه من سحرهم أنها تسمى . فأوجس في
نفسه خيفة موسى . قانا لا نخف إنك
أنت الأعلى ، وألقى ما في يمينك تلقف
ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ،
ولا يخالع الساحر حيث أتى . فألقى
السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون
وموسى » (١) .

(١) سورة طه - ٦٥ - ٧٠

مع أن عيسى عليه السلام لم يكن ممن عرفوا بالنبوغ في الطب ولا ممن يمارسون هذه الصناعة ، فظهور مثل هذه الخوارق على يديه دليل على أنها من صنع الله ، وأنه صادق فيما ادعاه .

وخاتم النبيين وسيد البشر رسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه لما بعث في وقت اكتمل فيه العقل البشري ، وبلغت فيه البشرية سن الرشد واختير من قوم عرفوا بتملك زمام الفصاحة والبلاغة ، والتصرف في فنون القول ، وضروبه ، حتى كان غاية الشريف منهم أن يكون شاعرا مغلقا ، أو خطيبا مصفعا كانت آيته الكبرى قرآنا يتلى بلغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة مع الإصالة في القول ، والحكمة في التشريع والصدق في المعاني ، والنبيل في المقاصد ، والسمو في الأخلاق والآداب .

« وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى » .

وحيا أي كلاما معجزا ، حكما أوحى إليه به من ربه وحيا جليا على لسان جبريل عليه السلام ليس لجبريل ولا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حرف وإنما هو

يأذن الله ، وبرىء الأكه^(١) والأبرص ويحيى الموتى يأذن الله ، قال عز شأنه وتقدس صفاته : « ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل . ورسولا إلى بني إسرائيل أتى قد جئتكم بآية من ربكم أتى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا يأذن الله وأبرىء الأكه والأبرص وأحيى الموتى يأذن الله وأنبئكم بما تأكلون ، وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين^(٢) » .

= « وأدخل يدك في جيبك - فتحة الثوب من عند العنق - تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه ... ، الآية ١٢ . وهذه الآيات هي (١) العصا (٢) واليد (٣) والجراد (٤) والقمل (٥) والضفادع (٦) والدم (٧) والطوفان (٨) والسنون أي الجذب والقحط (٩) ونقص الثمرات . والعلماء وإن اتفقوا على العدة إلا أن بعضهم يضع بعض الآيات مكان البعض الآخر كفلق البحر فإن بعضهم عده بدل نقص الثمرات ، على اعتبار أن السنين ، ونقص الثمرات شيء واحد انظر تفسير ابن كثير عند تفسير آية الإسراء (١) الأكه الذي ولد أعمى .

(٢) آل عمران : ٤٨ ، ٤٩ .

من كلام رب العالمين « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين ، » (١) .

٢ - وأيضا فقد جاءت الرسالة المحمدية في وقت بلغت فيه البشرية الكمال العقلى كما ذكرنا ، فاقترضت الحكمة الإلهية أن تكون آيته الكبرى معنوية باقية ما بقى لإنسان ذو عقل وفكر على وجه الأرض .

والحصر المقهور من كلمة «إنما» في قوله صلى الله عليه وسلم : (وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى) ليس حقيقيا وإنما هو ادعاء لأن القرآن هو معجزة المعجزات ، وآية الآيات ، فكانت المعجزات الحسية الأخرى لا تذكر بجانب القرآن الكريم .

وإذا كان الكلام سيق هذا المساق ، وخرج هذا المخرج فليس لأحد أن ينكر ما عدا القرآن العظيم من المعجزات الحسية التى ثبتت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم من المعجزات الحسية مثل ما ثبت لإخوانه الأنبياء بل وأكثر مما ثبت لهم ، منها ما ثبت بالقرآن الكريم المتواتر كالإسراء

المراد به أنه أوتى القرآن معجزة عظمى وآياته باقية على وجه الدهر ، لا تنفى آياته ، ولا تنقض عجائبه ، وقد كانت معجزات الأنبياء السابقين حسية تنقضى بانقضاء أزمانهم فهى لمن شاهدتها أما معجزة نبينا الكبرى فكانت معنوية فحسب ولذلك سر .

(١) ذلك أن رسالات الأنبياء السابقين كانت لبعض الناس ولزمان مؤقت محدد فهى محدودة بمحدود الزمان والمكان ، خلا رسالة نبينا محمد فهى للناس كافة ، ومستمرة إلى يوم القيامة قال سبحانه « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (٢) ، « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا » (٣) . « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » (٤) .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم ، وغيرهما « وكان كل نبي

(١) الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥ .

(٢) الأنبياء : ١٠٧ . (٣) سبأ : ٢٨ .

(٤) الأعراف : ١٥٨ .

وهكذا لو نهجنا منهج الإمام الكبير الشافعي لما عجزنا عن أن نحمد لكل معجزة لنبي سابق مثلاً لها أو أبلغ منها لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعسى أن تكون لي عودة لهذا الموضوع الجليل .

٢ - ثانيهما عن الإمام الحافظ ابن حجر - رحمه الله - قال في الفتع :

« وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام ، وانشقاق القمر ، ونطق الجراد فنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحد ، وبمجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير ، كما تقطع بوجود جود ، حاتم ، وشجاعة ، على ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الأحاد ، مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر ، وانتشر ، ورواه العدد الكثير ، والجم الغفير ، وأقاد الكثير من القطع عند أهل العلم بالآثار ، والعناية بالسير ، والأخبار وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه المرتبة ، لعدم عنايتهم بذلك ، بل ادعى مدع أن غالب هذه

(البقية على ص ٧٢٨)

تصريحاً ، والمراج تلويحاً ، وانشقاق القمر ، ومنها ما ثبت بالأحاديث المتواترة والصحيحة كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، والبركة في القليل حتى يغني غناه الكثير كالطعام ، والماء ونحوهما وبحسبي في هذا المقام أن أنقل نصين عن إمامين كبيرين ،

١ - أحدهما عن الإمام الكبير الشافعي - رحمه الله - نقل البيهقي عنه أنه قال :

« ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وأعطي محمداً صلى الله عليه وسلم ما هو أكثر منه ، فقبل له ، أعطى عيسى بن مريم إحياء الموتى ، فقال : حنين الجذع أبلغ ؛ لأن حياة الخشب أبلغ من إحياء الميت !! ولو قيل : كان لموسى فلق البحر عارضناه بفلق القمر ؛ وذلك أعجب لأنه آية سماوية وإن سئلنا عن انفجار الماء من الحجر ؟ عارضناه بانفجار الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، لأن خروج الماء من الحجر معتاد ، أما خروجه من اللحم والدم فأعجب ، ولو سئلنا عن تسخير الرياح لسليمان !! عارضناه بالمعراج ، »^(١).

(١) مناقب الشافعي رضي الله عنه ص ٣٨ .

أسوة في محاسبة النفس

للأستاذ أبو الوفاء المرغني

عن حنظلة بن الربيع الأسدي رضى الله عنه - وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت نفاق حنظلة ، قال سبحانه الله !! ما تقول ؟ قلت : فكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرا . قال أبو بكر : رضى الله عنه فوالله إنا لتلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : نفاق حنظلة يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله تكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده لو تكونون على ما تكونون عندى وفي الذكر لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات) . أخرجه مسلم والترمذي بروايات مختلفة .

فاق حنظلة : النفاق في إجماله : مخالفة الظاهر الباطن والقول العمل . رأى العين : يقال جعلت الشيء رأى عينك أى بمرأى منك . عافسنا الأزواج : المعافسة : المعالجة والممارسة والملاعبة والمخالطة . الضيعات : قال الهروي : ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه من صناعة أو نخل أو غلة أو غيرها . كذلك أسمعيه الأزهرى ، قال شمر : ويدخل فيها الحرقة والتجارة فيقال : ما ضيعتك ؟ فيقول : كذا . وقال ابن الأثير في النهاية : الضيعات أى المعاش ، لسنا فى حاجة إلى بيان فضل

الصحابة ومنازلهم فهم حواريو رسول الله
 في السلم وجنوده في الحرب وقفوا إلى
 جانبه والتفوا حوله وحملوا معه أعباء
 الدعوة فبشروا بها ودعوا إليها وبذلوا
 أموالهم وأنفسهم في سبيلها فناظروا فيها
 وقاتلوا لها ، وكانوا في سلوكهم مراقي
 صافية لما آمنوا به ودانوا له ، وكانوا
 في إخلاصهم وأخلاقيهم صورا صادقة
 لصاحب الدعوة وإمام الأمة ؛ فلا عجب أن
 يظفروا بثناء الله عليهم وتشريفه إياهم
 ويفوزوا بما وعدم من المنازل حيث
 يقول جل شأنه : محمد رسول الله والذين
 معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
 ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
 سيما في وجوههم من أثر السجود ذلك
 مثلهم في الثروة ومثلهم في الإنجيل
 كزرع أخرج شطاها فأزره فاستغلاظ
 فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
 بهم الكفار وعد الله الذي آمنوا وعملوا
 الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما .
 ويقف رسول الله منهم موقف المنافع
 والمدافع إيفاء لحقهم ورفعا لشأنهم
 فيقول فيما رواه مسلم : (لا تسبوا أصحابي
 فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل

أحد ذهبها ما أدرك مد أحدهم
 ولا نصيفه) .
 آمن هؤلاء الصحابة بدعوة الإسلام
 - عقيدة وشريعة - وغالطت بشاشة
 الإيمان قلوبهم وحكمت شريعته سلوكهم
 وحملوا مشاعلها إلى آفاق الأرض
 يستبدلون بظلامها نورا وبظلمها عدلا
 وبخوفها أمنا فاستجابت لهم الأمم
 فتحضرت بعد بدائة وتعلبت بعد جهالة
 وكتب بهم التاريخ فصلا رائعا في تاريخ
 البشرية محبا بآيته ما شابه من ظلم
 وظلام .
 لم تكن دعوة هؤلاء الصحابة الأعلام
 أقوالا ترددها أفواههم وشعارات
 تنصيح بها السنهم بل كانت إيمانا راسخا
 وعملأ جامدا وبرهانا على رسوخ ذلك
 الإيمان .
 لقد كانت قواعد الإسلام نصب
 أعينهم موازين مرفوعة لأعمالهم
 وتصرفاتهم ، إذا بدا من أحدهم ما يرى
 أنه حاد به عن تلك المبادئ فما أسرع
 ما يستيقظ ضميره ويعود باللائمة على
 نفسه يحاسبها ويعاتبها ويمسح هفوتها
 ولينفضها من كبرتها ، وفي حديثنا الذي

لأنه لو صح ذلك التفسير لما سلم من وصمة النفاق أحد ، لأن الناس كلهم هكذا يخافون ويتعظون ولكنهم كأفانيس يأكلون ويشربون ويتزاوجون فرأى أن يرجع فيه إلى رأى صاحب الدعوة وشارحها ومبين مشكلها صلى الله عليه وسلم فذهبوا معا ، أبو بكر وحنظلة وعرضا عليه تفسير حنظلة للإيمان وصورة المؤمن الصحيح في نظره ، فأفاهما رسول الله بما يعدل نظره حنظلة .

وأن ما كان منه ليس نفاقا ولا يتنافى مع الإيمان ولا يوصم المؤمن من أجله بالنفاق لأن المؤمنين أناس من البشر لهم ميولهم وغرائزهم ولهم حاجاتهم من العيش والشهوات لا يمكن الحياة بدونها ولا بد من الاستجابة لها ، وإذا واقت المؤمنين الفرصة — ولن توانهم — في أن ينزعوا عن الناس وعن الحياة وينقطعوا للعبادة والذكر فإن يكونوا من البشر بل يكونوا صنفا آخر من المخلوقات تسخر الملائكة لتحييتهم في طرقاتهم وفرشهم ، ولكن تلك منزلة لن تكون لبشر ، فالبشر هم البشر كما خلقهم الله ينزعون إذا وعظوا ويستقرون إذا أمنوا ويأكلون

صدرنا به كلبتنا مثل من أمثلة المحاسبة والمعاتبة يضربه لنا أحد صحابة رسول الله وحنظلة بن الربيع ، فقد لقيه أبو بكر رضى الله عنهما فسأله عن حاله فأجابه في أسف وحيرة ، أن حاله سيئة وأنه غير راض عن نفسه ؛ لأن سلوكه خارج مجلس رسول الله يخالف سلوكه في مجلسه ، لأنه إذا كان في مجلس رسول الله وذكره بالجنة والنار وجل قلبه وغشيتته الخشبية واستغرقه الخوف حتى كأنه يراهما رأى العين وتهون عليه الدنيا ويضممر في نفسه أن يخلصها الله ويحمل نشاطه كله له لا يسمى في عيش ولا يخاطب أهلا ولا بلاعب ولذا ، فإذا خرج من لدن رسول الله غلبته الطيبة ونوازع النفس وحب الحياة وعالج ذلك ، وتلك حالة من النفاق لا يرضاها لنفسه ولا تلائم الإيمان ، لأن الإيمان كما يرى أن يكون المؤمن على حال واحدة من الخشية والخوف في جميع الأماكن وفي كل المواقف فإذا اختلفت أحواله باختلاف مواقفه كان منافقا ، ذلك كان تفسير حنظلة للإيمان وتلك شكواه من نفسه إلى أبي بكر وقد كان ذلك التفسير غريبا لدى أبي بكر

وبشربون إذا جاءوا أو عطشوا وفرحون ويلعبون إذا دعا داعي السرور والفرح وأوقاتهم موزعة بحكمة الله بين شئون الدنيا والآخرة ، والانتقال من حال إلى أخرى استجابة لتلك السنة لا تعد نفاقاً ولا تخل بإيمان المؤمن ولكن للنفاق تفسيراً آخر وميادين أخرى ليس منه ما شكا حنظلة ولا ما خشى منه أبو بكر .

ويزيد ذلك بيانا قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما حين شكت إليه زوج أبي الدرداء انصرافه عنها وانقطاعه للعبادة - « إن لربك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه » ، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم ما قال سلمان .

وبعد . فهذا مثل لمحاسبة الصحابة أنفسهم ؛ لعل لنا فيه أسوة وما أخرجنا إلى المحاسبة فقد قست منا القلوب وساءت الأعمال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أبو الوفا المراغي

تلك شكوى حنظلة التي جعل منها أبو بكر فتية رافعها إلى رسول الله وتلك فتوى رسول الله ، وفي الشكوى والفتوى جوانب من فضائل الصحابة وحرصهم على سلامة عقائدكم وسلوكهم ومحاسبتهم أنفسهم وجوانب من تقييم الإسلام للإنسان ونظرة إليه نظرة الرفق والحنان ، ففي الحديث أن حنظلة أسرع إلى نفسه بالمعاتبة والمحاسبة حين حسب أن ما وقع منه مما شرح في الحديث كان نفاقاً اتهم به نفسه وخشى منه على إيمانه وأن أبا بكر خشى مما خشى منه حنظلة حتى رأى أن يحسم الأمر بالرجوع إلى رسول الله ،

هَوَلُ نَطَوْرِ الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ : القَضِيَّةُ وَالْمَنْهَجُ

لِلْأَسَاذِ اِبْرَاهِيْمِ الْخَوْلِي

وتطوّر المجتمع الإسلامي المعاصر، من القضايا التي بدور حولها الجدل، ويكثر النقاش بحثاً عن طريق أو منهج يسير عليه هذا المجتمع وهو يحاول الخروج من مرحلة تاريخية أصيبت حياتها فيها بالجمود والتخلف ! .

ومهما يكن الوضع الذي توضع فيه هذه القضية، وبغض النظر عن الدوافع وراء هذا الجدل... وعن التيارات التي تبدو من خلاله... فإن مسألة الطريق أو المنهج ليست إلا وجهاً آخر لتغطية يؤثر الكثير من أطراف الحوار أن يدوروا من حولها رهبة من مواجهتها بشكل مباشر: .

وغيرى هذه القضية يرجع عند التحليل الأخير إلى صلاحية الإسلام لقيادة مجتمعاتنا المعاصرة... وليست عناوين البحث عن « طريق، البحث عن منهج سوى ستار يراد به إخفاء الوجه الحقيقي للوضع لأن كشف هذا الوجه صراحة يثير من المحاذير ويكشف عن البواعث ما يعقد الموقف .

فلو أن القضية طرحت بوجهه الحقيقي الذي ينصب عليه الحوار الدائر مستترا تحت عناوين أو مفاهيم تستخدم دون تحديد... فقليل مثلاً: إن المجتمع الإسلامي المعاصر يبحث عن نظرية اجتماعية أو عن نظام اجتماعي ويبني عليه أو عليها تطوره ! لو قيل هذا بهذا الوضوح والتحديد لآثار من ردود الفعل لدى جماهير المسلمين ما يعبر عنه سؤال كهذا ألا يملك مجتمع الإسلام اليوم . وهو يستظل براية القرآن - نظرية اجتماعية يجد فيها ضالته التي ينشدها؟ إن القول بحاجة المجتمع الإسلامي إلى نظرية اجتماعية أو نظام اجتماعي خارج إطار القرآن الكريم يعني تجاهلاً أو جهلاً بكتاب الله - من جانب - كما يعني - من جانب آخر - أن ما في القرآن في نظر الباحثين عن النظرية باسم الطريق والمنهج أصبح متخلفاً عن روح العصر لا يلائم ولا يفي بمطالب التطور المنشود، ويعني كذلك أن هؤلاء يعرفون من النظريات أو النظم

الغرب ، ونظريات الشرق دليل شاهد على ما لهذه النظريات من قيمة حقيقية بعيدا عن الدعايات والادعاءات .

وإن كشف القناع عن موضوع الحوار الحقيقي ووضع العنوان الصحيح للقضية الحقيقية التي يدور حولها الحوار المنصرف كفيل بتعرية الاتهامات والأفكار والدوافع التي تحاول جاهدة أن تخفي وجهها بواقع كلها ثقوب ما تابك أن تطل منها عيون الحقيقة المرة التي يراد سترها . كل دعوى وكل رأى وكل تفكير ينتهى إلى ادعاء أن المسلمين بحاجة إلى ما يفوق التطور في مجتمعهم خارج إطار قرآنهم - كل ذلك وما هو من قبيله ، صيره الرفض والإدانة من جماهير المسلمين فضلا عن المفكرين المسلمين .

إن القرآن هو نعمة الله الكبرى التي أنعمها الله على المسلمين ، وأكمل بها دينهم لهم . . وهذا القرآن يهدى إلى الرشد كل من التمس الرشد منه ، فردا أو جماعة . . على مستوى أمة واحدة ، أو على مستوى العالم أجمع . والعمل بهذا القرآن دستورا للحياة تلتزم تعاليمه وتطبق في جذبه وإخلاص ، كفيل أن يصنع المعجزات

ما هو أكثر تقدما وصلاحيه من الإسلام لقيادة مجتمعه المعاصر في تطوره ومن يرى مثل هذا الرأى يتجه إلى هذا السؤال : ماذا تقترح على المجتمع المسلم من تلك النظريات التي هي - في زعمك - أكثر صلاحية وملاءمة ؟ وبأى مقياس رجحت كفتها عندك فذهبت تستوحيا وضربت صفحا عن القرآن الذى وصفه الله بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأيا كانت الإجابة المقترحة ، ومهما أقتن صاحبها في محاولة الإقناع بها فلسوف تصطدم في العقل المسلم بما استقر فيه استقرارا لا ينال منه التشكيك . . من أن هذا القرآن يهدى للى هي أقوم بشهادة الله ، وأن من التمس الهدى في غيره أضله الله بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكيف يستطيع مسلم أن يفتح عقله وقلبه لجدل أو حوار يصدر منذ اللحظة الأولى عن اتجاه ينم عن اعتقاد بأن كتاب الله لا يستطيع أن يقدم لنا ما يجعلنا في غنى عن استيراد نظريات مما قيل في شأنها فهي من صنع بشر احتمال الخطأ منهم ليس بأقل من احتمال الصواب - وإفلاس العالم اليوم في حل مشكلاته رغم ما يسوده من نظريات

الاساس مشكلة الأسلوب .. وكيفية التطبيق .. أما ماذا تطبق ، فخرج عن نطاق الحوار !!

لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحذرننا من مثل هذا بقوله : « أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان وهل النفاق إلا أن تخفى خلاف ما تظهر وينطق اللسان بما لا يستقر في العقل والوجدان ؟ ؟

إننا نتساءل : ما المقصود بالطريق أو المنهج الذي يقال إن البحث عنه والحوار حوله ؟ وقد كان أدب الحوار يلزم منذ البداية أن يتحدد موضوعه تحديدا لا مجال للغموض معه .

وقد يلحق ضوءا على هذا أن نتذكر معا أن مفهوم الطريق أو المنهج ، لا يقف في عرف الاستعمال المعاصر عند أشكال التطبيق أو وسائله .. وإنما هو قبل ذلك مضمون يفرض أسلوب تطبيقه ووسائل تنفيذه فهو الأصل وهي فرع عليه .. ولا توجد نظرية اجتماعية أو نظام أو فلسفة .. في الشرق أو في الغرب إلا ومضمونها يفرض أسلوب التطبيق ووسائل الممارسة التي تجعل من النظرية واقعا وحياة !!

« ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ، - (أى لكان هذا القرآن) هذا الموقف من القرآن الكريم قدر مشترك بين عامة المسلمين وخاصتهم ، والفرق أن الخاصة يملكون تعليل وتفسير ما يؤمنون به من ذلك ، بينما العامة لا يملكون القدرة على التعليل وإن شئت الدقة لا يملكون القدرة على التعبير عما استقر في نفوسهم كأساس لهذا الإيمان الذي ملك عليهم نفوسهم .. وهو إيمان لا يقل في قيمته .. ورسوخه عن إيمان الآخرين !

والذين يطرحون القضية جميعا - على اختلاف دوافعهم وأهدافهم - يدركون هذه الحقيقة جيدا .. ويعلمون أن إزالة الأقنعة عن الموضوع تعنى رفضه رفضا مطلقا .. ومن هنا يكون تعمد الالتواء والتعمية والصياغات غير المحددة ، واستخدام المفاهيم المشتركة بين مدلولات متفاوتة ليكون من هذا الغموض ما يكسر من حدة موقف الجماهير بالحيرة التي تقع فيها عقولهم ، وبالإيحاء الذي قد يوحى لكثير من مثقفهم بأن المسألة مسألة شكلية تتصل بالطريق أو المنهج فهي في

والإسلام هو الآخر منهاج وطريق بهذا المفهوم ، فهو نظام اجتماعي كامل أو إن شئنا الدقة هو المثل الأعلى للنظام الاجتماعي ، الذي يريد الله للبشرية أن تقسامي لبلوغه والوصول إليه ! مع فارق طبيعا يتمثل في أنه من وضع الله

والإسلام بهذا المعنى يعطى عند التحليل السريع مضامين ثلاثة أساسية : (١) فكرة - ولا يقصد بها المعنى الشائع المؤلف «بل يقصد بها ما يقابل ما اصطلاح على التعبير عنه بمثل هذه المفاهيم فلسفة - نظرية - إطار نظري الخ ومع أن من الممكن استعارة مصطلح من هذه - فن الخيران - يظل قدر من التفرقة يحصى من الخلط بين ما هو من الله ، وما هو من ثمرة تفكير الإنسان ! (٢) حركة - تحمل الفكرة ، وهي في حالة نشاط ... ته لها سبيل التطبيق وتمكنها من صوغ الحياة وفقا لها ... هذه الحركة لها مسار يوازي وبواكب مسار الفكرة - في انساق محكم .

هذه الحركة لا تسير عفويا . . ولا عشوائيا . . وإنما يقف وراءها منهج . (٣) منهج يقف وراء الحركة وما تحمل

فهل نحن نبحث عن طريق أو منهج خال من مضمون ! هل عندنا مضمون لا يعرف له طريقا أو منهجا للتطبيق ؟ إن مفهوم الطريق أو المنهج هو مرادف أو مساو لمفهوم : « النظام الاجتماعي ، « أو النظرية الاجتماعية ، دون فرق . . ومن الشائع في الفكر المعاصر استخدام هذه المفاهيم : « الطريق الرأسمالي ، بمعنى النظام الرأسمالي و « الطريق الشيوعي ، بمعنى « النظام الشيوعي ، و « الطريق الثالث ، تعبيرا عما تمارسه الدول النامية مراعى فيه أنه يختلف عن هذا وذاك بدرجة أو أخرى ! !

بل كثيرا ما يستخدم مصطلح أسلوب الإنتاج الرأسمالي كمرادف « للنظام الرأسمالي ، وأسلوب الإنتاج الشيوعي كمرادف « للنظام الاجتماعي الشيوعي ، دون فروق ! !

الطريق أو المنهج أو الأسلوب إذن مصطلح يتضمن ما أعنيه بالنظرية الاجتماعية أو النظام الاجتماعي المعين ومن الخطأ الوقوف به عند المعاني اللغوية لسكلمة طريق أو منهج حتى يتاح لنا فهم ما يدور عند استخدام هذه المصطلحات ! !

الإسلام ما يلبي هذه الحاجة ويشبعها -
وبالتالى، فالبحث مشروع يستمد شرعيته
من هذه الضرورة التى لا يختلف عليها
وهى أنه لا بد لهذا المجتمع أن يتطور حتى
لا يبقى فى مكانه بينما الدنيا كلها تتحرك..
فى سباق مع الزمن عنيف ورهيب !
ولما أن هذا المجتمع أو بالأحرى
- مفكره - لم يعد حريصاً على استمرار
انتائه للإسلام ، ولا يعنيه فى سبيل
تحقيق التطور المنشود أن تكون قيادته
للإسلام أو لغيره .. فإلهم أن نخرج
من هذا التخلف !!

وفى الحق أن هذه المرحلة من حياة
المجتمع الإسلامى هى أخطر مراحلها ،
وما سوف يسفر عنه من نتائج بالغة
الخطر على مستقبله وما يحيط بنا اليوم
يحنم علينا أن نقبصر أى طريق نختار ..
وعلى أى منهج نسير .. وبدون هذا
التبصر فنحن معرضون للوقوع فى خطأ
تاريخى قد يسئ إلينا وإلى تاريخنا ..
وديننا وأمتنا .. بل وإلى الإنسانية التى
تنتظر دورنا من أجل سلامها وخيرها ..
والحد من صراعات النظم فيها .. بما
يسجل على هذا الجيل ما لم يسجله التاريخ
على أى جيل سبق !!

من فكرة .. يحدد المسار ويضبطه بحكم
التفاعل بين العنصرين فى دقة وتكامل .
هذه الأبعاد الثلاثة : الفكرة والحركة
والمنهج (بمعناه الدقيق هنا) تشكل
فى تكاملها وتفاعلها الإطار العام للإسلام
كما يتبدى لنا من خلال تجربة التغيير
الاجتماعى الأولى التى أنجزها الإسلام
فى صدره الأول .. وغير من خلالها
بمجمع شبه الجزيرة إلى واقع جديد
فى بعده : المادى والروحى على السواء !
(مما سفتناوله بالتفصيل فيما بعد) .

أليس غريباً بعد هذا - أن يقال : إن
المجتمع الإسلامى يبحث عن طريق
أو منهج ١٩ .

أليس هو ينتمى إلى الإسلام ويتخذ
منه عنواناً وسمّة تميزه عما عداه .. وتحدد
شخصيته ؟ وإذا كان هذا الانتباه حقيقة
بالفعل وفى الواقع فإن القول بحاجة
المجتمع الإسلامى إلى البحث عن منهج
للتطور يحتاج إلى إيضاح !!

إن دعوى الحاجة إلى منهج أو طريق
لا تقوم إلا على أحد احتمالين أو فرضين
لا ثالث لهما : فإما أن هذا المجتمع أو
بالأحرى - مفكره - لا يجدون فى

المفكرين والمثقفين على نحو يحتمل الإجابة بنعم .. أولا : لا ينبغي أن ينظر إليه كما ينظر إلى أية قضية أخرى - لأنه يعني - من وجه آخر - سؤالا غير مباشر ، هل يبقى المجتمع الإسلامي على انتمائه للإسلام ؟ يعرف هذا جيدا من لهم خبرة بالتحولات الفكرية والاعتقادية في حياة المجتمعات ، ولهم المهام بكيفية رصدتها وقياسها وتحليل عواملها .

لقد كانت هذه القضية - عند الأجيال السابقة - على درجة من الوضوح تصل إلى حد البداهة ، التي قد لا يحتاج معها إلى سرد البراهين وإقامة الأدلة ، فهل هي اليوم على هذه الصورة ؟

ولو طرحنا على المفكرين والمثقفين في عالمنا الإسلامي هذا السؤال ، ما هو الطريق أو المنهج الذي تروونه أنفسكم لتطور المجتمع الإسلامي في هذه المرحلة من تاريخه ؟ لو وجدنا من يتجهون في إجاباتهم نحو الإسلام قلة قليلة بجانب كثرة عناصره سوف تكون إجاباتهم أخلاط شتى .. وطرائق مددا .

والسؤال على هذا الوجه قد يكون وسيلة جيدة ترينا إلى أي مدى يتصل

إن ما نراه على صعيد الحركة الفكرية المعاصرة في العالم الإسلامي إذا ترك للزمن يكشفه ويعمقه .. ويوسع من دائرة انتشاره ، قد يفاجئ الكثيرين منا بما لم يكن في الحسبان لو قدر لتلك البذور التي تلقى بين حنايا الفكر الإسلامي وفي منعطفاته - أن تنمو - وهناك من يتمهدونها بالإثراء - وتثمر .. وتصبح شجرة الزقوم .. التي لا تهيأ إلا في الجحيم ولا تخرج إلا في أصله !! ولعل ما حدث في أكبر دولة إسلامية معاصرة من حرب أهلية بين موحدتين .. ومن انقسام لسنا ندرى إلى أين تمتد آثاره .. لعل ما حدث هناك يكون نذيرا لنا في كل بلد مسلم بين يدي خطر يتزايد كل يوم وإذا استمرت الأمور تجري - هكذا - في أعنتها فإن هول المفاجأة سيكون في مسقوى ما نحن فيه من غفلة وركون إلى الدعة .. !

ولست من أنصار التهويل ، ولا أريد أن أشق على الناس ، لكن المسألة جدد وليست بالهزل ، إن وضع هذه القضية وصلاحية الإسلام لقيادة مجتمعه المعاصر في قسوره ، موضع الجدل والمناقشة بين

الفكر المباشر بالإسلام أو يفصل عنه
وتتكشف لنا جوانب مما يسمى بالآزمة
الفكرية ، عند جيلنا !

ولو أننا طرحنا السؤال على وجه مباشر
وقلنا : هل يصلح الإسلام لقيادة المجتمع
المعاصر في تطوره ؟! لحصلنا على إجابات
من نوع مختلف .. في دلالاته ، ولسوف
تتنوع هذه الإجابة ما بين نعم وافقة
حاسمة .. ولا حادة صريحة !! وبين لا ،
ونعم تتفاوت المواقف ، من موافقة
سلبية لامتلاكها سنداً أو دليلاً ، إلى تردد
حائر لا يكاد يستقر ، إلى دهشة قد
لا يستطيع صاحبها ولا غيره لها تفسيراً !
وما فصل إليه من خلال السؤال
الأول هو تعرف على اتجاهات وتيارات
وكشف لمصادرها !!

وما فصل إليه من خلال السؤال الثاني
هو تعرف على مواقف ، لا تدل على
اتجاهات فكرية فحسب ، وإنما تدل فوق
ذلك على التزام مذهبي معين ، لا يقف
صاحبه عند حدود ذاته ، وإنما هو يتحرك

بفكره على نحو ما يهدف التأثير على
اتجاهات الحركة الفكرية العامة ، ودفنهما
دفعاً في اتجاه معين ، تبرز آثاره في المحصلة

الآخيرة لفكر المجتمع ويستطيع من يريد
أن يرصدها ويقيسها عن طريق وسائل
النشر ، والإعلام ، أو عن طريق تتبع
الرأى العام وقياسه !!

ولست أريد هنا دعوة إلى التدخل
عن طريق السلطة أو الدولة . أو حدا
من حرية الفكر والرأى ، وإن كان هذا
المدى من حرية الفكر والرأى مسألة
قابلة للنقاش . . . وإلا فهل يستطيع من
يطرحون . صلاحية الإسلام للقيادة
في مجتمعاته ، على بساط البحث ويجدون
الجرأة على أن يجيبوا بلا . هل يستطيع
أحدهم أن يشير لنا إلى كاتب في الشرق
أو في الغرب يستطيع أن يطرح قضية
الانتماء أو الالتزام بالمذهب الاجتماعي
السائد في دولته ؟ إلى غيره ثم يقبل منه
دعوى لقاء ولاته له ؟

هل يستطيع كاتب في الشرق أن يقول
إن الشيوعية لا تصلح أو يدعو إلى مناقشة
مفتوحة في هذا ثم لا يكون مصيره مصير
باسترتاك .

وهل يستطيع كاتب في الغرب في أمريكا
مثلاً : أن يعلن أن النظام الاجتماعي من
أساسه غير صالح ويجب أن يتغير تغيراً

وهذا الواقع الذي نراه .. بكل أبعاده إنما هو من آثار فترة طال بها الأمد .. انفصل فيها المجتمع الإسلامي تحت عوامل شتى . عن مصدر التوجيه الذي لاهياة له بدونه وهو « القرآن » !!

وقبل حدوث ظاهرة الانقسام هذه في حياة الأمة الإسلامية ويوم كانت للقرآن الكلمة المسووعة في توجيه الحياة كان للمسلمين مكان مختلف .. وكان دورهم في الحياة مختلفا !! ومن حسن الحظ أن هذا المكان ما زال شاغرا وهذا الدور ما زال ينتظرهم ليستأنفوه من جديد .. من أجل الإفسانية المعذبة .. التي استراحت من آلامها ردها من الزمن يوم كان قياد العالم للإسلام !!

إن تفسير الواقع الراهن في البلاد الإسلامية بأنه من آثار الاستعمار وما خلفه فيها من نتائج إنما هو تفسير بالسبب القريب الذي إن فسر مرحلة من تاريخ هذه البلاد فإن يفسر مرحلة أخرى ..

والنظرة الشاملة للتاريخ الإسلامي تبرز لنا سببا أبعد وأعمق غورا وآثارا بحيث يستطيع أن يفسر لنا سلسلة التكتبات والكوارث التي حاقت بنا ..

نقيضه إلا إذا كان مؤمنا بنظام آخر مما يجعل ولاده للنظام القائم محل تساؤل ؟ على أن الأمر في مجتمع الإسلام يختلف ؛ ذلك أن الحوار مهما اتخذ من موضوعات هناك لا يخرج عن إطار قضايا ترجع في أصولها إلى نظم وضعيه صنعها بشر .. ويرفضها بشر كذلك .. أما هنا فالأمر يتجاوز ذلك ويصل إلى قضية الاعتقاد بنفسها وهي تعنى بالنسبة للمجتمع الإسلامي أن يبقى أو ألا يبقى انتماءه للإسلام مهما يكن من أمر فهذه الظاهرة التي نراها في الفكر الإسلامي المعاصر، يزداد وضوحها ويسهل فهمها إذا تذكرنا أن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة تاريخية ليس مكانها فيها مكان الصدارة .. ولادورها فيها دور القيادة كما كانت يوما ما ؟ بل ربما كان دورها دور التابع في كثير من أقطارنا الإسلامية المبعثرة على خريطة عالم لا يعرف سوى منطق القوة .. ولا يجد لها سبيلا سوى التسلكتات والتجمعات الكبيرة !!

هي مرحلة تاريخية باستطاعتنا أن نخرج منها ونتخلص من آثارها لو اكتشفنا أسبابها .. وعرفنا كيف نقضى عليها !!

هذا السبب في نظرنا هو الانفصام ،
الذى أشرنا إليه بين المجتمع الإسلامى
ومصدر التوجيه الذى لا يكون مجتمعا
إسلاميا بدونه .. هو انفصال العقل المسلم
عن توجيه القرآن فى مجال العقيدة ..
وفى النظرة للكون والحياة وانفصال
الوجدان المسلم عن القيم والمعاني الإنسانية،
والمثل الأخلاقية ، التى كان يستمدّها
من توجيه القرآن !!
ثم انفصال السلوك عند المسلمين
عن ذلك التوجيه القرآنى فى العقيدة
والأخلاق والمعاملات حتى أصبح هذا
السلوك - إذا قيس بمقاييس - القرآن -
عاجزا عن تبرير انتماء صاحبه للإسلام !!
وهل الاستعمار نفسه ووقوع المسلمين
فى قبضته إلا أثر من آثار ذلك الانفصام ،
ونتيجة غير مباشرة له ؟
إن هذا هو منطق التاريخ .. ما يعتبر
سببا لخيره فى مرحلة قد يكون نتيجة
لسبب أو أسباب تنتمى إلى مرحلة سابقة !!
الانفصام أو الانفصال عن القرآن
فى التفكير والتوجيه هو علة العلل كلها
فى المجتمع الإسلامى .. هو السبب فيما
أصابه فى أمسه .. وهو التفسير لما يعانى
فى يومه .. والقضاء على هذا الانفصام
هو مفتاح الطريق لصنع مستقبله !!
ابراهيم الخولى

(بقية المنشور على ص ٧٢٥)

الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظرى
لم يكن مستبعدا .
« فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا
يوم القيامة » .
رتب هذا الكلام على ما تقدم من
كون معجزته الكبرى القرآن وهى
مستمرة ومتجددة إلى يوم القيامة ينفذ
بهذه المعجزة من غاب ، ومن حضر ،
ومن وجد فى زمانه صلى الله عليه وسلم
ومن سيوجد بعد إلى يوم القيامة ؛ فمن ثم
حسن ترتيب الرجاء المذكورة على ذلك
وقد تحققت هذه الرجاء ، فإنه أكثر
الأنبياء تابعا له ، ومقتديا به ، فله الحمد
على ما أكرم ووفق ؟
د . محمد محمد أبو شهبه

خطأ الطبيب وإهماله بين الشريعة والقانون

د. محمد رأفت عثمان

يخطئ بعض الأطباء في تشخيص المرض الذى يشكو منه المريض فيصف له دواء قد يضر به ، وقد يبالغ الأمر ببعضهم ألا يعطى العمل القائم به ما يستحقه من العناية ، كأن يجرى عملية جراحية لمريض بصورة غير الصورة الواجب القيام بها ، أو ينسى أداة من أدوات الجراحة داخل بطن من أجريت له العملية الجراحية ، وفى كل الحالات قد يترتب على الخطأ أو الإهمال مالا تحمد عقباه من انتكاس صحة المريض أو وفاته ، الأمر الذى يثير سؤالا عن مدى مسئولية الطبيب الذى أخطأ أو أهمل فأدى خطوه أو إهماله إلى حدوث ضرر للمريض الذى حاول علاجه .

وسنحاول بيان موقف الفقه الإسلامى تجاه هذه القضية ، ثم نتبع ذلك ببيان اتجاه القانون الوضعى ، ثم نقارن بين موقف كل من الفقه الإسلامى والقانون .

الإسلام قد اتفقوا على أمرين هامين : الأمر الأول : أن المعالج إذا كان جاهلا بأمور الطب فزاول علاج الناس فنتج عن علاجه موت أحد المرضى أو تلف عضو من أعضائه يكون مسئولاً ومستحق العقاب ، وذلك لأن الشريعة الإسلامية إنما أباحت للطبيب العارف بأمور الطب أن يزاول عمله حرصاً على حياة الناس ، وتوفير كافة الأسباب المؤدية إلى خلاصهم من آلامهم وأوجاعهم ، ولو لم تبج الشريعة الإسلامية للطبيب العارف بأمور الطب أن يعالج الناس ، وعاقبته على ذلك لترتب على ذلك — فى الغالب — تعريض حياة الناس وصحة أبدانهم للخطر ، وهو أمر ممنوع فى الشريعة الإسلامية لقوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » .

ولهذا نرى الأمر يرد من رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بأن يتدأوا ،

فأما من ناحية بيان موقف الفقه الإسلامى ، فستطيع أن تقر أن فقهاء

نفسا فما دونها فهو ضامن ، (زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١٠٩ ، سبل السلام للصنعاني ج ٣ ص ٢٥٠) .

الامر الثاني من الامرين اللذين اتفق عليهما الفقهاء الإسلاميون : هو أنه لا عقاب على من قام بالعلاج لمريض فاته هذا المريض أو تلف عضو من أعضائه ، إذا توافر لعمله عدة شروط :
١ - أن يكون من قام بالعلاج له الدراية التامة بأمور الطب .

٢ - ألا يكون قد قصر فيما توجبه عليه مهنة الطب .

٣ - ألا يكون الضرر الذي حصل للمريض قد نتج عن خطأ وقع من يد الطبيب ، كما إذا كان الجراح قد أراد أن يختن طفلا وبدا من أن يقطع الجلدة المعروفة زلت يده فقطع رأس العضو مثلا ، وما شابه ذلك .

٤ - أن يكون الطبيب قد حصل قبل مباشرته العلاج على إذن من المريض نفسه إن كان بالغاً عاقلاً ، أو إذن وليه إن لم يكن المريض بالغاً عاقلاً أو كان في حالة لا تسمح له بإعطاء الإذن .

فاذا ما توفرت هذه الشروط التي ذكرناها فليس على الطبيب عقاب على

فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أفس عنه : « إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداؤوا » ، (فتح الباري ج ١٠ ص ١٠٤) .

وأما إذا زاول الجاهل بأمور الطب هذا العمل الجليل فهو حينئذ يكون قد تطاول على أمر ليس مباحاً له ، متعدد على ما ليس من اختصاصه ، ولذلك فقد وجب عقابه إذا نتج عن عمله إضرار بالمريض الذي عالجته ، وهذا بإجماع العلماء يقول ابن قيم الجوزية : الطبيب الجاهل إذا تعاطى علم الطب وعمله ، ولم يتقدم له به معرفة ، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه ، فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك ، وهذا إجماع من أهل العلم ، ويقول الخطابي : « لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدى فتلّف المريض كان ضامناً ، والمتعاطى علماً أو عملاً لا يعرفه متعدد » .

وقد استند العلماء في إجماعهم على وجوب عقاب الطبيب الجاهل الذي أضر بالمريض إلى حديث مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : « من تطلب (أى تكلف الطب وهو جاهل به) ولم يكن بالطب معروفاً فإصاب

يبدأ في علاجه ، فالاتجاه القوي في النفقة الإسلامية في كل هذه الحالات أنه يجب مؤاخذه من قام بالعلاج ، وبماقب على العمل الذي أقدم عليه .

على ذلك نص فقهاء المالكية والشافعية (التاج والإكليل ٦٠ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، نهاية المحتاج للرمل ٧ ص ١٨٢ ، حاشية الشبرايملى ٧ ص ١٨٢) .

وأما فقهاء الحنابلة فبعضهم يوافق الشافعية والمالكية في هذه الشروط التي اشترطوها في هذا المجال ، وهي وجوب توافر الإذن من المريض أو من وليه للطبيب المعالج ، وأن يكون القائم بالعلاج عالما بأمور الطب ، وألا يكون قد قصر فيما توجبه عليه هذه الصنعة .

فإذا تخلف أحد هذه الشروط فعلى المعالج تقع مسؤولية وفاة المريض أو الضرر الحاصل له ، والبعض الآخر من فقهاء الحنابلة وهو ابن قيم الجوزية يرى احتمال أن الطبيب لا يضمن مطلقا ، أى سواء أكان قد حصل على إذن من المريض أو من وليه أو لم يحصل على إذن من واحد منهما ، مادام قد توافر فيه شرطا العلم بالطب ، وإعطاء الصنعة حقها . (زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١١٠) .

ما قام به من عمل ، وعلى هذا فإذا قام الطبيب مثلا بإجراء جراحة ختان لصبي في وقت ومن مناسبين لهذه العملية ، وقد أذن له ولي الصبي في ذلك ، وأعطى العملية ما يجب لها ، ومع ذلك كله مات الصبي أو تلف عضو التذكير فليس على الطبيب عقاب في ذلك باتفاق العلماء ، يقول ابن قيم الجوزية : إن الطبيب الحاذق الذي أعطى الصنعة حقها ولم تهن يده ، فتولد من فعله المأذون من جهة الشارع ومن جهة من يطلب تلف العضو أو النفس أو ذهاب صفة فهذا لا ضمان عليه اتفاقا . (زاد المعاد لابن القيم ٣ ص ١٠٩) .

وأما إذا تخلف شرط من هذه الشروط الواجب توافرها في عمل المعالج ، كأن كان من قام بالعلاج من الجهلة الذين يتطفلون على هذه المهنة الجليلة ، ويتهجمون على المساس بالجسم الإنساني ، لا يمنهم من ذلك وازع من خلق أو دين ، أو كان المعالج طبيبا لكنه قد قصر فيما توجبه عليه صنعة ، أو أخطأ في العلاج الذي اتبعه ، أو لم يكن الطبيب قد حصل على إذن من المريض أو من وليه قبل أن

وإذا ما انتقلنا من الفقه الإسلامى إلى القانون الوضعى لنرى اتجاهه إزاء هذه المسألة ، رأينا أن القانون المصرى ينظر إلى مزاوله الطبيب لعمله باعتبارها من قبيل استعماله الحق قد كفه له القانون ، وغير الطبيب لم يعطه القانون هذا الحق فإذا ما حاول غير الطبيب كالتومرجى أو الحلاق المساس بجسم المريض يكون حينئذ معتديا على حق غيره ، ويكون قد استحق العقاب . (النظرية العامة للجريمة للدكتور أحمد فتحى مرور ٢٢٥) .

وثمة شروط لا بد من توافرها بحكم القانون حتى لا يقع من مارس العمل الطبى تحت طائلة العقاب ، وهذه الشروط هى : أولا : أن يكون القائم بالعلاج مرخصا له بإجراء العمل الطبى .

ثانيا : أن يكون من قام بالعلاج قد مارس هذا العمل قاصدا علاج المريض .

ثالثا : أن يحصل المعالج على رضا المريض ، أو رضا وليه .

رابعا : ألا يكون الطبيب قد وقع منه خطأ أو إهمال . (الأسس العامة لقانون العقوبات للدكتور سمير الجوزى ص ١٩٣) .

ولكن كيف نعلم أن الوفاة أو إلتلاف عضو من أعضاء المريض كان نتيجة لخطأ الطبيب ؟ بين الفقهاء الإسلاميون أن ذلك ممكن بأحد أمرين :

إما أن يعترف الطبيب نفسه بالخطأ الذى وقع فيه ، وإما أن يقرر شاهدان طبيبان تتوافر فيهما الشروط المطلوبة فى الشاهد : أن العلاج الذى قرره لم يكن متناسبا مع المرض .

ثم يبين الفقهاء طريق معرفة كون المعالج طبيبا أو جاهلا مدعيا للطب ، فيقولون : إن معرفة ذلك تتحقق بأحد طريقين :

إما بشهادة طبيبين متصفين بالعدالة يشهدان أن فلانا هذا له الدراية بالطب وإما باشتهار من يقوم بالعلاج بمعرفة الأمراض وعلاجها ، لكثرة من حصل له الشفاء بمعالجته إياه . (نهاية المحتاج للرملى ج ٧ ص ١٨٣ ، حاشية الشبراوى ص ٧٣ ص ١٨٣) .

وبعد ، فهذا هو الاتجاه القوى فى أقوال الفقهاء الإسلاميين فى مجال مساءلة الطبيب أو عدم مساءلته إذا أخطأ أو أهمل ، ونتج عن خطئه أو إهماله لإضرار بالمريض .

الوضعي واحد ، هو التأكد من أن المعالج الذي يعالج المرضى ليس من الجبهة أديعاء الطب بل هو طبيب له صفات الأطباء . وأما الشرط الثاني في القانون الوضعي ، وهو قصد العلاج فهو شرط ملاحظ في المسألة من أول الأمر في الفقه الإسلامي ، لأن فرض المسألة التي يتكلم فيها الفقهاء الإسلاميون هو مدى مسئولية الطبيب إذا عالج فنتج عن علاجه إضرار بالمرضى ، فلا حاجة إذن إلى النص على هذا الشرط في الفقه الإسلامي ، مادام موضع الكلام هو العلاج الذي ينتج عنه الإضرار بالمرضى ، فإذا لم يكن الحادى للطبيب إلى عمله هو قصد العلاج فقد خرج الكلام إلى مسألة أخرى هي التعمد على إنسان سواء أكان ذلك باتفاق مع هذا الإنسان أم بغير اتفاق معه .

فاشتراط القانون الوضعي أن يكون الغرض هو قصد العلاج هو أيضاً مشروط في الفقه الإسلامي من أول الأمر في مجال هذه المسألة التي معنا الآن .

بقى بعد ذلك الشرطان : الثالث

(البقية ص ٧٤٨)

وتكاد أن تكون هذه الشروط هي الشروط التي اشترطها الفقهاء الإسلاميون في المعالج حتى لا يكون مستحقاً للعقاب وبقليل من التأمل ندرك أن مضمون الشرط الأول في القانون الوضعي هو مضمون الشرط الأول في الفقه الإسلامي فالفقه الإسلامي يشترط أن يكون القائم بالعلاج طبيباً ، والقانون يشترط أن يكون القائم بالعلاج مرخصاً له بإجراء العمل الطبي ، والحادى إلى اشتراط كلا الشرطين كل في ناحيته ، هو منع تهجم أديعاء الطب على هذا العمل الجليل ، وإلا تعرضت صحة الناس وحياتهم للخطر وغاية الأمر أن المشرع الوضعي رأى أن المسألة تحتاج إلى تنظيم هذا العمل ، بعد أن تمت الخبرة الطبية وأصبح لها دور يمارس فيها تعليم هذا العمل الجليل ، وسداً للذرائع حتى لا يتهجم الأديعاء على هذه المهنة فيتجرأوا على مزاوله علاج الناس فيتسببوا في الإضرار بصحتهم وقد يودون بحياتهم - اشتراط المشرع الوضعي حصول القائم بالعلاج على ترخيص بمزاوته للعمل الطبي ، فالغرض من الشرط الأول في الفقه الإسلامي والقانون

من قضايا الفقه :

الضرر والضرار

للأستاذ محمد الشقوي

من المفاهيم المقررة في أصول الشريعة وفروعها أن الضرر ، والضرار ، والإضرار .. كلها داخلة في إطار الخطر الشرعي بحيث يجب مداومتها وإزالتها ، والحلاص من آثارها وتوابعها على قدر ما توافى الطاقة ، وبحقق التوازن المعقول بين آحاد الأضرار المتزاخرة ، والمفاسد المتعارضة ، وتقديم الراجح منها على المرجوح ، وإباحة المحظورات والمحرمات تحت ضغط الضرورات والحاجات الملحة مع التقيد في ذلك بما تدفع به الضرورة والحاجة ، وببذ ما زاد عنه ، والالتزام بمحالات العذر المفضي إلى المشقة والخرج في الانتفاع بالرخص الشرعية التي تتوخى السباحة والتيسير ، والموازنة بين الضرر وما يساويه أو ما يزيد عنه ؛ حيث ينعدم الاختيار في الأول ، وبجب اللجوء إلى أخف الضررين في الثاني ، والتمييز بين ما هو مفسدة محضة أو مصلحة خالصة

حتى يقدم درء المفاسد على جلب المصالح عند التعارض .

ولقد عنى الفقهاء عناية ملحوظة بهذا اللون من البحث العلمي ، وبذلوا جهودا مشكورة في استنباط القواعد الأساسية من مصادرهما الشرعية ، وإحاطتها بإطار متكامل من المبادئ العامة ، والأصول الفقهية التي تشكل معها وحدة متناسقة من العمل الفقهي المدعم بالدليل ، والمنظم بالعقل ، والتفكير الصائب ، والتفريع الدقيق ، ومن تلك القواعد قاعدة الضرر وما يلابسه من اعتبارات متباينة تتردد بين المصلحة الراجحة أو المضرة المساوية أو المرجوحة وما إلى ذلك مما يستدعي تدخل العقاية الفقهية لتغليب المصالح العامة على الخاصة ، ودفع الأشد من المفاسد بالأخف منها ، وتحديد ما استثنى من ذلك وما لم يستثن ، ثم فرعوا على تلك الأصول المسائل الملائمة ، والفروع

يخبرهم وقت الارتقاء ليستروا، مرة أو مرتين، وإلا فإن الحاكم يمنعه من الارتقاء. والمصدر الأساسي الذي انبثقت عنه هذه القاعدة هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»^(١)، وهو حديث حسن^(٢) والمعنى: لا يباح في الإسلام أن يضر المرء نفسه أو غيره وما ينطوي ضمن هذا الحديث الشريف قولهم في قواعد الفقه العامة: «المشقة تجلب التيسير».

بيد أن تمت حالات تعترى المرء في حياته يحد فيها نفسه متورطاً إلى الحد الذي لا يستطيع معه الخلاص من حتمية تناول المحرمات، وتستغلق دونه كل أبواب الفكر، ومسالك البصر، ومنافذ التصرف؛ بحيث لا يبقى له خيار إلا بين أمرين، أحلاهما مر... فإما تعاطى المنهيات على الرغم منه، وإما الموت أو تلف الأعضاء وهنا نحمد في تضاعيف الشريعة السمحة ما يلبي حاجة هذه المآزق

(١) أخرجه مالك في الموطأ مرسلًا،

وأخرجه الحاكم في المستدرک، والبيهقي والدارقطني، وابن ماجه.

(٢) المواهب السنية ص ١٥٠.

المتولدة، وقد عبروا عن ذلك بقولهم «الضرر يزال».. وقد اعتبرها السيوطي أساساً لكثير من أبواب الفقه ومسائله وفي ذلك يقول^(١): اعلم أن هذه القاعدة يبنى عليها كثير من أبواب الفقه، من ذلك الرد بالعيب، وجميع أنواع الخيار لاختلاف الوصف المشروط، والتعزير، وإفلاس المشتري، والحجر بأنواعه على القول المفتى به، والشفعة التي شرعت لدفع ضرر القسمة عند السيوطي، وللجار لدفع ضرر الجار السوء زيادة على ذلك عند ابن نجيم^(٢) والاول يمثل رأى الشافعية، والثاني يمثل رأى الحنفية، والقصاص، والحدود وضمن المتلفات، والجبر على القسمة بشرطه، ونصب الأئمة، والقضاء، ودفع الصائل، وقتال المعتدين من المشركين والبغاة والخارجين على القانون حتى فرعوا عليها^(٣):

أن من اشترى شجرة تعلو فروعها على جدران جيرانها وإذا ارتقاها المشتري اطلع على عورات الجيران فإنه يؤمر بأن

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧٦

(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٣٤

(٣) البزاية.

لحرجة ، وينقذ هذا المتورط من حماة التردى بين الجود المؤدى إلى الهلاك أو التلف ، وبين اقتحام المحرمات .. وذلك حين نقرأ قوله تعالى : « فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم »^(١) ، ومن هنا ربط الفقهاء بين المبدأ المستوحى من هذه الآية الكريمة وأمثالها من قوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »^(٢) ، وقوله : « وما جعل عليكم في الدين من حرج »^(٣) ، وبين القاعدة الأم : « الضرر يزال » فقالوا : « الضرورات تبيح المحظورات ، وضربوا لذلك مثلاً : أكل الميتة عند المجاعة المجحفة وإساعة النقرة المعترضة في الحلق بالخنزير إذا تعينت الخنزير للإساعة ، والتلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه بالقتل أو القطع أو التعذيب الشديد المفضى إلى الخطر ، ومثل الضرورة الحاجة الشديدة سواء كانت عامة أو خاصة والحاجة هي وصول الإنسان إلى درجة من المشقة لا يترتب عليها الهلاك أو التلف ولكن توقعه في

الجهاد الجهاد ، وهذه تفتح أمام صاحبها باب الرخص الشرعية مثل الفطر في رمضان للمسافر والمريض والحامل ونحو ذلك . إلا أن استعمال هذا الحق في تناول المحرمات في حالة الضرورة لا ينبغي أن يفهم على أوسع معانيه .. بل هو مقيد بقدر ما تندفع به الضرورة ؛ ولذلك ذكروا في قواعدهم المتصلة بقاعدة هذا البحث « ما أُمِح للضرورة بقدر قدرها ، ومثلوا لذلك : بالمضطر إلى أكل الميتة أو احتساء الخمر .. فإنه لا يتناول منهما إلا قدر سد الرمق أو إزالة الغصة ، بحيث لا يشبع في الأولى ، ولا يروى في الثانية ومن أمثلة ذلك : المستشار في خاطب تقدم لخطبة فناء - إذا كان في فطر المستشار غير كفء - فإنه يكتفى بالتمريض لا بالحقيقة ، وبالتسليم لا بالتصريح مثل أن يقول : لا يصلح لك ، أو التمس غيره ، أو دعنا منه .. أو ما إلى ذلك مما يبعد عنه شبهة الغيبة المحرمة بقدر الإمكان .

.. على أن من الأضرار ما يؤدي ارتكابه إلى دفع أضرار أخرى أبلغ من الأولى في حساب المفاسد ، وأعظم منها

(١) البقرة . (٢) البقرة .

(٣) الحج .

من تجمار السوق السوداء ، وبيع المواد التوفيقية التي بأيدي المحتكرين دفعا للضرر عن جمهور المستهلكين ، ومن ذلك : ما لو وقع شخص في نار ولا يخلصه منها إلا الإلقاء في ماء يغرقه ورآه أهون عليه من الصبر على لفحات النار فله الانتقال إليه في الأصح وكذا كل ضرر عام كافي الكافي ، وفي شرح منظومة ابن وهبان من الدعوى أمثلة كثيرة لهذا اللون من الأضرار المتعارضة ..

ومن مكملات هذا البحث قولهم : « دره المفاسد أولى من جلب المصالح ، أى إذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة في أغلب الأحوال .. لأن غاية الشارع بمنع المنهيات أشد من المأمورات بتضع هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، ولهذا تسامح الشارع في ترك بعض الواجبات بالمشقة كالقيام في الصلاة ولم يتسامح في الإقدام على المنهيات وخاصة الكبائر .. وقالوا في تعليل ذلك : إن النهي راجع على الأمر حتى استوعب النهي كل الأزمان ، ولم يقتض الأمر

في تعداد الآثار والعواقب ، وهنا نجد أنفسنا أمام مبدأ آخر مكمل للقاعدة الأساسية وهو : « يتحمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام ، وقولهم : « الضرر الأشد يزال بالأخف ، أو « ارتكاب أخف الضررين واجب ، ومن أمثلة ذلك : جواز ضرب صبيان المسلمين أو نساءهم أو أسراهم إذا تفرس بهم الأعداء في المعارك ولم يكن من المستطاع تلافى ضربهم بأى وسيلة من الوسائل ، وصار كسب المعركة رهنا بهذا العمل المخرج ، وجواز إزالة المباني الآيلة للسقوط التي تهدد حياة ساكنيها أو جيرانها ، أو السابطة في الطريق العام ، وجواز الحجر على البالغ العاقل الحر عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى في ثلاث : المفق الماجن ، والطبيب الجاهل ، والمكاري المفلس (والمكاري هو المؤاجر) دفعا للضرر العام ، وجواز الحجر على السفينة في كل الأحوال عند صاحبى أبى حنيفة : أبى يوسف ومحمد وعاليه الفتوى ، وكذلك بيع مال المدين المحبوس عند الصاحبين لقضاء دينه دفعا للضرر عن الغرماء وهو المعتمد ، ومن ذلك التسعير على الجشعين

التكرار إلا بدليل آخر ، ومن أمثلة ذلك : مشروعية التخلف عن الجمع والجماعات بسبب المرض أو الخوف ، أو تمرىض من لم يجد أحدا يمرضه غيره، وكراهة المبالغة في المضضنة والاستنشاق للصائم مع أنهما مسنونتان لغيره، وتحليل الشعر في الطهارة مع كراهته للبحرم ، وقد تراعى المصلحة إذا غابت على المفسدة ، ومن ذلك الصلاة مع تعذر شرط من شروط صحتها كإعدام السر أو عدم الامتداه إلى مكان القبلة حيث يهوز الصلاة بدونه تقديماً لمصلحة الصلاة الراجعة على هذه المفسدة المرجوحة

ومنها الكذب لمصلحة تزيد على مفسدته مع استعمال التورية بقدر الإمكان كالكذب للإصلاح بين الناس ، وعلى الزوجة لإصلاحها وفي الحرب . وبعد فقد تبين مما سبق أن الأضرار بمنوعة في الإسلام سواء كانت شخصية أو متعمدية إلى الغير وأن متعلقات هذه القاعدة . أولاً : الضرورات تبيح المحظورات . ثانياً : الضرورة تنقذ بقدرها . ثالثاً : ارتكاب أخف المفسدتين عند التعارض واجب . رابعاً : درء المفسد مقدم على جلب المصالح ؟

محمد محمد الشرفاوى

(بقية المنشور على ص ٧٤٣)

والرابع في القانون وهما منصوص عليهما صراحة في كل من الفقه الإسلامى والقانون الوضعى .

وهذا يقين أن الفقه الإسلامى قد قد سبق القانون الوضعى بقرون عديدة في تنظيم هذه المسألة التى نحن بصدها الآن ، مما يضيف تأكيداً جديداً إلى التأكيدات التى أضحت اليوم غير محتاجة إلى كثير بيان لكون الفقه الإسلامى ثرباً بالقواعد التى تنظم سلوك البشر وتنبى بحاجات المجتمع فى كل عصر، ولا غرو، فما استمد الفقهاء الإسلاميون - جوام الله خير الجزاء - فقههم إلا من هذه الشريعة التى أراد لها رب العالمين أن تكون خاتمة لسائر الشرائع ، وأن تصل بالبشر إلى النهج القويم الموصل لسعادتهم فى الدنيا والآخرة ؟

د . محمد رأفت عثمان

القاديانية والأحمدية

للاستاذ كمال الدين الطائي

أوفياء الحكومة الانكليزية حتى ساعد الإنكليز في ثورة (١٨٥٧ م) مساعدة طيبة عندما ثار المسلمون على الإنكليز . ادعى هذا القادياني أن الله اختاره كما اختار سائر الأنبياء ، ثم أعلن أنه المسيح المنتظر ، وهنا ثار عليه العلماء وطلبوا مناظرته لإظهار زيفه وضلاله ، إلا أن الحاكم الإنكليزي قد منع مناظرته ، وأرغم العلماء الذين أرادوا مناظرته على ترك المدينة التي يقيم فيها القادياني .

ثم ألقى خطبة سماها أتباعه بـ (الخطبة الإلهامية) ويعدون منها من معجزاته ، وادعى فيها الوحي وقال : (هي حقائق أوحيت إلى من رب الكائنات) ، ويقول فيها أرايتم إن كنت من عند الله ثم كذبتوني فما بالكُم أيها المكذبون فأنعم الله على هذه - يريد الأمة الإسلامية - بإرسال شبل عيسى وهل ينكر بعده إلا العمون ، كان عيسى علما لبني إسرائيل ، وأنا علم لكم أيها المفرطون . ولقد ادعى النبوة والرسالة ، وأول

ولد في (قاديان) من بلاد الهند غلام يدعى أحمد بن غلام مرتضى بن سلطان محمد سنة (١٢٥٢ هـ - ١٨٣٩ م) من أسرة مغولية ، هذا ما ادعاه هو نفسه ، ثم ادعى أنه من أسرة فارسية حيث يقول : والظاهر أن أسرتي من المغول ولكن الآن ظهر على من كلام الله أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية ، وأنا أو من بهذا لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى . . ويقول في كتاب آخر من مؤلفاته : (أنا فاطمي من بني فاطمة بنت الرسول رضى الله عنها ، وأسرتي من أولاد إسحاق) وبعد أن ترعرع وتعلم اللغة العربية احتضنه الإنكليز الذين كانوا يحتلون الهند واستخدموه في دار المندوب السامي البريطاني ، لذلك كانت دعوته منصبية على تأييد الإنكليز وعدم جواز الخروج عليهم .

وفي سنة (١٨٧٦ م) بعد وفاة والده الذي كان له كرسى في ديوان الحكومة الانكليزية ، وكان - كما يقول ولده - من

حدثنا سفي وقد نامزت اليوم الستين
أجاهد بلساني وقلبي لأصرف قلوب
المسلمين إلى الإخلاص للحكومة
الانكليزية والنصح لها ، والعطف عليها ،
والنفي لفكرة الجهاد التي يدين بها بعض
جبال المسلمين ، والتي تمنعهم من
الإخلاص لهذه الحكومة .

ومن تعالجه : لا يجوز لأحمدى أن
يصل على غير أحمدى ، مع أن الله يمنع
أن يصل على المناقين ، فكيف على
من كفر بمأثور من الله .

فاذكروا دائما أن الحكومة الانكليزية
هي رحمة وبركة لكم ، فهي الدرع التي
تقيمكم ، إن الانكليز خير ألف مرة من
المسلمين الذين هم أعداؤكم .

وأنه يحمد الله حيث ولد تحت راية
انكليزية بعيدا عن المسلمين .

ثم يقول في كتابه (الاستفتاء) : إن الله
خاطبه بقوله : أنت مني بمنزلة توحيدى
وتفريدى ، أنت مني بمنزلة عرشى ،
أنت مني بمنزلة ولدى .

ثم قال في مقال له : فالواقع أن الله القدير
قد أبلغنى أن مسيح السلالة الإسلامية
أعظم من مسيح السلالة الموسوية ،
إني خلقتك من جوهر عيسى ، وإنك

حديث : لا نبى بعدى ، بأنه لا يأتى
بعده نبى من غير أمته .

وقد منع أتباعه من تزويج بناتهم لمن
لا يدين بدينه .

وفي سنة ١٩٠٧ م قامت حركة وطنية
في (البنجاب) فانحاز (غلام أحمد) إلى
الانكليز وطلب من أتباعه موالات الانكليز
ومساعدتهم على إخماد الحركة الوطنية .

وقد مات سنة ١٩٠٨ م في (لاهور)
ونقله أتباعه إلى (قاديان) ودفن بها . مات
بمرض الكوليرا ، وقد ذكرت الصحف
الهندية أن النجاسة كانت تخرج من فيه
قبل الموت ومات وكان جالسا في الخلاء
لقضاء الحاجة .

ويقول هذا القادياني في كتابه (ترياق
القلوب) . لقد قضيت معظم عمرى في
تأييد الحكومة الانكليزية وتصرفاتها ،
ولقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة
أولى الأمر (الانكليز) من الكتب
والإعلانات والنشرات ما لوجع بعضها
إلى بعض ملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت
جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر
والعراق وتركيا ، وكان هدفي دائما أن
يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة
- الانكليزية - ثم يقول : لقد ظلت منذ

وعيسى من جوهر واحد وكشف واحد .
ثم يقول هذا المجنون المحترف في كتابه
(البشرى) : إن الله يصوم ويصلى وينام
ويصحو ، ويكتب ويوقع ، ويخطئ
ويصيب ، ويجمع ، ويولد ، وقال لى الله
لنى أصل وأصوم وأصحو وأنام (تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا) هذا ما قاله الدجال .
ويقول فى كتابه (تزيات القلوب) :

أنا رأيت فى الكشف بأنى قدمت أوراقا
كثيرة إلى الله تعالى ليوقع عليها ويصدق
الطلبات التى أقترحها ، فرأيت الله وقع
على الأوراق بحبر أحمر ، وكان عندى
وقت الكشف رجل من مريدى يقال له
عبد الله ، ثم نفذ الرب القلم ، وسقطت
منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابى
وأثواب مريدى عبد الله .

وجاء فى كتابه (ضحية الإسلام) أنه
رأى نفسه كأنه امرأة ، وأن الله أظهر
فيه قوة الرجولية .

ويقول فى كتابه (سفينة نوح) : لقد
نفخ فى روح عيسى كما نفخ فى مريم وحبلت
بصورة الاستمارة ، وبعد أشهر لا تتجاوز
عدة أشهر حولت عن مريم وجعلت
عيسى ، وهذا صرت ابن مريم . .

ويقول فى كتابه (البرية) : إن الله نزل
فى ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها ،
أنت منى ، وأنا منك ، ظهورك ظورى .
ويقول فى خطاب سيالكوت : إن
من نعم الله أن يحىء الأنبياء وأن لا تنقطع
سلسلتهم وهذا قانون الله لا تستطيعون
أن تهابهوه . .

وجاء فى كتابه (عين المعرفة) : أن الله
أنزل لإثبات رسالتى آيات لو وزعت
على ألف نبي لثبت بها رسالتهم ، ولكن
الشياطين من الناس لا يصدقون هذا .
ويقول : أنا وحدى أعطيت كل
ما أعطى لجميع الأنبياء .

ويقول : إن الذى لا يحىء إلى القاديان
أخاف على إيمانه .

ثم يدخل لا يتراز الأموال ويقول :
أخذنا أرضا لمقابر القاديانية وبشرنى الله
بأنها الجنة وقال : أنزل فيها كل رحمته ،
فكل من يريد أن يدفن فى هذه المقابر
عليه أن يرسل مبالغاً من المال حسب
طاقته ، وأيضاً واجب عليه أن يوصى
بمشر تركته للقاديانية .

وبعد وفاة غلام أحمد انقسم أتباعه
إلى فرقتين : قاديانية ورئيسها ابن غلام

أحمد وتدعى أنه نبي مرسل ، والفرفة الثانية أحمدية وبرأسها محمد على ويدعى أن غلام أحمد ليس نبيا بل بمحدد هذه اللمة ليخدع المسلمين ويسهل إدخالهم إلى القاديانية ، وقد نشرت جريدة الفضل القاديانية : كلة عن محمد على قالت فيها ليس الأستاذ محمد على وحده الذى يشتغل بالجانوسية على حساب الانكليز بل زوجته المحترمة أيضا تشتغل بهذه الخدمة . ومن تعاليمهم : أن عيسى عليه السلام هو ابن يوسف النجار لا من روح الله ، وينفون جميع المعجزات ، ويؤولون جميع الآيات التى وردت فيها معجزة لنبي من الأنبياء . ويعتقدون أن (قاديان) نال الأماكن المقدسة ، فسجدوا بماثل مسجد مكة ، والحج إليها كالحج إلى مكة .

والمؤمنون يكفرون كل من لا يصدق الدعوة القاديانية من المسلمين .

ويعتقدون أن غلام أحمد وأتباعه أفضل من جميع الأنبياء وأتباعهم .

وقد كان لهذه الطائفة نشاط كبير فى العراق بدعوى أنها تخدم الإسلام ، ولتعمل لنشره فى العالم .

ولما اطلعت على كتبهم وما فيها من ضلال وإضلال ، أخذت فى الرد عليهم فى المجلات التى كنت أشرف على تحريرها وواصلت الحملة إلى أن قضى الله على دعائهم فى العراق ، ورجع من غرروا به إلى حظيرة الإسلام والحمد لله .

كال الدين الطائى

وأن الحج هو الحضور إلى المؤتمر السنوى فى القاديان ، ويقول : إن مؤتمرا السنوى هو الحج ، وأن الله اختار المقام لهذا الحج القاديان ، ومنوع فيه الرفث والفسوق والجدال ، لأنه لا تتم مقاصد الحج فى مكة الآن ، وأن الله ينزل فى قاديان . ثم يتجاوز هذا المجرم على مقام السيد المسيح ، وقد نشرنا بعض زيغيه ليطام

يَوْمُ الْجَائِزَةِ

مُتَنَازِلُ أَحْمَدَ مُحَمَّدَانِ

الحلق والامر تبارك الله أحسن الخالقين .
ثم هم يملنون كذلك توحيد الله ربهم ،
فلا إله إلا الله ، هو وحده القادر والقاهر
فوق عباده ، لأنها عقيدة التوحيد التي
رفع الرسول صلى الله عليه وسلم رايها ،
وأكمل بناءها الذي بدأه الأنبياء من قبله ،
فتم بها ولها مكارم الأخلاق .

لا بد من شكر الله بعد توفيقه لأداء
فريضة الصيام في رمضان لأن رمضان
هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن ،
وابتدأت فيه الدعوة الإسلامية وصافح
الوحي قلب الرسول الحبيب صلوات الله
وسلامه عليه ، ولا بد من شكر الله
على ما توج به المسلمين من نصر مبين على
عدوهم في أول لقاء مسلح واجه فيه جند
الإسلام أعداء الله ، فكانت الكرة على
عدوهم وأمدد الله بملائكته المسومين
فاطمأت قلوب المسلمين بنصر ربهم ،
ولا بد من شكره أيضا على ما آتاه الله تعالى
من فتح كان عزة وسعادة ، للإسلام
والمسلمين ، وشاء الله تعالى في العاشر من

يأق العبدان عقب فريضتين جليلتين
فميد الفطر عقب فريضة الصيام ، وعيد
الأضحى عقب فريضة الحج إلى بيت
الله الحرام .

ويستقبل المسلمون في كل عيد ليلة
تحيا فيها القلوب خاشعة خاضعة ، منية
ضارعة ، والكل يبيت شاكر الله ، مكبر له
على ما هداه ، حتى إذا ما تنفس فجر يوم
العيد سالت الطرق المؤدية إلى بيوت الله
حاملة مكبرة ، مسبحة شاكرة مهللة
ومستغفرة ، والمسلمون في هتاف وروحي
عذب يملنون فيه تنزيهم لربهم وتوحيدهم
له ، مرددين نفسيهم العظيم : الله أكبر
الله أكبر لا إله إلا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم
الأحزاب وحده .

وبهذا يعترفون لربهم فيوم السماوات
والأرض أنه وحده هو الكبير المتعال
فهو أكبر من كل عزيز وغال
في الوجود ، فهو خالق الوجود والمدبر
لأمره وصاحب الأمر والنهي ، ألا له

فرضى عنهم ورضوا عنه، وقازوا برضوانه وذلك هو الفوز العظيم .

وفي ليلة العيد إعلان من ساحة الرحمة الإلهية ، لمثوبة الله ورحمته ، ومغفرته لذنوب عباده وحتى يشيع هذا التكريم للصائمين يشترك في التكريم أهل السماء والملائكة ، كلهم يشتركون في تكريم الصائمين المخلصين .

فينادى الله تعالى الملائكة ، معلنًا عليهم هذا الجزاء الوافر ، والاجر الكبير ، حيث إنهم قد أدوا ما كفوا به .

فكان جزاؤهم أن يغفر الله تعالى لهم ، جزاء إخلاصهم وإخباتهم ، وتضرعهم وأدائهم لواجبهم .

روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إذا كانت ليلة الفطر ، نادى الله تعالى ملائكته فيقول . يا ملائكتي ما جزاء أجير وفي عمله ؟ . . فيقولون : إلهنا وسيدنا . . جزاؤه أن يوفى أجره . . فيقول أشهدتكم أنى قد غفرت له) .

وقد جاء العيد في الإسلام ، ليبدل الله تعالى به اللغو والعبث ، والصخب والهرج والمرج وما لا جدوى فيه ، يبدل ذلك بخير منه ، ولا شيء خير من يومى العيد حيث تقال الجائزة .

رمضان من السنة الثامنة أن يفتح على رسوله مكة ، وأن يدخلها ظافرا ، ويصبح أعداؤه بين قبضة يده ، ويحطم الأصنام والأوثان ، ويطهر البلد الحرام ، والبيت والمقام من دنس الوثنية ، والنظامين للأصنام مرددا : . جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

وبهذا تحقق صدق الله تعالى بوعدده ونصره لعبده ، وإعزازه لجنسه ، وهزيمته للأحزاب وحده .

وفي العيد مع طهارة الظاهر وجماله طهارة الباطن وجماله ونقاؤه ، حيث يتطهر المسلمون من كل عيب ورذيلة ، ويتحلون بالفضائل ، ومكارم الأخلاق ، فلا مجال في نفوسهم للرياء والاضغان والاحقاد ، وإنما تواصل وتعاطف وتحاب وتواد .

يصلون الأرحام ، ويمطفون على الفقراء والأيتام ، فتعم الفرحة جميع القلوب فلا مجال للحزن والأسى ، أو الحاجة والحرمان ، بل تسود الفضائل والمكرمات المجتمع الإسلامى الذى نقاه الصوم ، وتهذبت فيه العزيمة ، وقويت به الإرادة ، ووصل الصائمون إلى درجة التقوى التى فيها خافوا ربهم ، وراقبوه

الطرق ، تتلقاهم ملائكة الله مرحبة ومكرمة ، ومشيدة بما أعد لهم من فضل ومكرمة ، ومنوبة ومرحة . .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا معشر المسلمين إلى رب كريم ، يمين بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فأرجعوا راشدين إلى رحابكم فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في المساء يوم الجائزة . .

وقد جعل الله تعالى في العيد استرواحا للنفوس ، وارتياحا للقلوب ، وتسرية نقية طاهرة لها .

وأباح للمسلمين في يوم العيد من المرح الحلال ، والسرور النقي ما يجعلهم ، ينشرون وينفرحون .

وقد وضع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك كله :

عن عائشة رضي الله عنها فيما رواه الإمام أحمد والشيخان : أن الحبشة كانوا (البقية ص ٧١٤)

وإن لكل من عیدی الفطر والأضحى في الإسلام معاني ومثلا ، ومبادئ . وقيما فيهما الخير كل الخير .

يروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال : قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يباحون فيهما في الجاهلية ، فقال : إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكما بهما خيرا منهما ، يوم الفطر ويوم النحر ، وتتلاقى للصائمين فرحتان عظيمتان بأدائهما فريضة الصيام ، وتظهر الفرحة الأولى عند الفطر ، حيث يفرح بما وفقه الله تعالى له وهدايه له من أداء العبادة .

والفرحة الثانية عند لقاء ربه سبحانه وتعالى ، حيث تكفل بجزاء الصائمين وحده سبحانه ، فأضافه إلى نفسه وتكفل بجزائه .

« الصوم لي وأنا أجزى به » ، من أجل هذا العطاء الوافر كانت فرحة الصائمين .

يقول عليه الصلاة والسلام : (للصائم فرحتان . فرحة عند فطره . وفرحة عند لقاء ربه) ويوم العيد هو يوم الجائزة ، تنادي ملائكة الله تعالى المسلمين أن يهرولوا إلى ساحة الكرم ، وأن يقبلوا على فضل ربهم الكريم .

وتتلقى الملائكة عباد الله على أبواب

القائد والقيادة في المدرسة الإسلامية

للأستاذ محمد جمال الدين محفوظ

في ضرورة القائد :

القيادة ظاهرة اجتماعية ذات جذور صيقة تتصل بطبيعة الإنسان وتراثه الثقافي ، ومشاركته لمن حوله في مجتمعه . فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقات القائمة بينهم وفي هذه الحالة يتولى أحدهم القيادة .

وهكذا يرى علم النفس أن طبيعة الحياة تجعل من حاجتنا إلى قادة أمراً لا بد منه وأنه لا تكون جماعة إلا ويجب أن يكون لها قائد .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائد جيش الإسلام الأول قد قرر هذا المبدأ محددًا وواضحًا حين قرر ضرورة وجود قائد للجماعة حتى ولو كانت صغيرة جداً قال عليه الصلاة والسلام : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » .

حق القائد في الطاعة :

ومن ناحية أخرى فلا بد أن يقرر

لهذا القائد حق الطاعة أي طاعة المرء وصين له . وفلسفة الطاعة هنا تكمن في أنها لصالح الجماعة أولاً وأخيراً أي أنها ليست قوفاً من الخضوع لأوامر « مستبد » ، فالقائد يقود الجماعة لتحقيق هدفها ولا يستقيم ذلك إلا بطاعة أفراد الجماعة لأوامره . ولقد كرمت المدرسة الإسلامية القائد خير تكريم ووضعته في أسمى منزلة فحق القائد في الطاعة ثابت مقرر في أكثر من آية في القرآن الكريم قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » . « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » ، « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » ، « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » ، « والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

فن هذا التعريف نلاحظ نوع الطاعة المقصودة وهي الطاعة المقترنة بالثقة والاحترام والولاء والتعاون . وهذا لا يتأتى للقائد الذي تنقصه الكفاءة والذي لا يحبه مرءوسوه .

والمدرسة الإسلامية تقرر المعيار الأمثل لاختيار القائد وهو الكفاءة والحب . وهذا ما يتضح من تحليل قول الرسول القائد عليه الصلاة والسلام .

(أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش جماعة المسلمين . وأيما رجل أم قوما وم له كارهون لم تحجز صلاته أذنيه) .

فهذا الحديث يضم الشرطين الرئيسيين للقائد وهما الكفاءة والحب .

الكفاءة في القسم الأول من الحديث وهي أساس التفضيل عند الاختيار إلى درجة أن الانحراف عنها يعتبر غشا لله وللرسول وجماعة المسلمين .

ثم الحب في القسم الثاني من الحديث الذي تبلغ أهميته كشرط في اختيار القائد إلى حد رد صلاة الإمام الذي يكرهه الناس فلا يثاب عليها .

« اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي » .

ويقول : « إنما الطاعة في المعروف » .
« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

معييار اختيار القائد :

بعد أن اتضح لنا الآن ضرورة وجود القائد وحق القائد في الطاعة يصبح من الزم الأمور أن يكون هناك معيار لاختيار القائد - ذلك الرجل الذي سيتولى تلك المسؤولية العظمى وهي القيادة والذي حكمنا على الجماعة بطاعته .

ولقد قررت المراجع العلمية شرطين رئيسيين عند اختيار القائد هما :

● كفاءته كقائد من حيث توفر صفات القيادة فيه وتوفر قدرته على التأثير في مرءوسيه .

● تمتعه بحب مرءوسيه له .

ولقد انعكس هذان الشرطان انعكاسا تاما على تعريف القيادة العسكرية حيث تعرف بأنها هي فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم .

في صفات القائد :

ان الذين يعملون على إفاضة أكبر جزء

يمكن من المجتمع الإنساني يعتبرون أرقى الشخصيات جميعا . وهم في الغالب أقربها إلى درجات التكامل .

• وأن درجة تكامل الشخصية تتناسب تناسباً طردياً ، مع اتساع دائرة المجتمع الذي يربى الفرد لإسماعه ،

ومن جهة أخرى فبعض المراجع العلمية تورد تفصيلاً لصفات القيادة في الآتي :

قوة الشخصية - اليقظة - حسن المظهر - الشجاعة - الحسم - الثقة - قوة التحمل - الحواس - قوة التأثير - التواصل - الروح - المرحه - المبادرة - النزاهة - الذكاء - الحكمة - العدل - الولاء - المشاركة - الوجدانية - اللباقة - إنكار الذات - إجادة التعبير والخطابة .

ويقول الفيلد مارشال ويفل في كتابه « القيادة والقيادة » :

يجب أن يكون القائد عفيفاً وقوراً قنوعاً يتحمل المشاق في الأعمال . متوسط العمر فصيحاً - رب عائلة . وينتمي إلى بيت ذي شهرة . ومؤدباً ودوداً سهل الاقتراب منه رزين الطبع ... ويقول كذلك إن القائد الناجح يجب أن يكون

هناك صفات معينة يمازم توافرها في القائد حتى يستطيع أن يؤدي عمله بكفاءة وأن يرفع معنويات رجاله وأن ينجح في قيادتهم نحو الهدف المحدد وفي تحقيقه على أكمل وجه . ولقد قام الباحثون بدراسة وتحليل حياة القادة العسكريين لاستخلاص هذه الصفات والجدير بالذكر أن أحداً من القادة لم تجمع لديه كل الصفات وأن النقص في بعضها كانت تعوضه دائماً قوة في البعض الآخر . ويرى علماء النفس أن أهم صفات القيادة هي :

أن يكون القائد قادراً وكفءاً في عمله . أن يكون دموياً على العمل وعلى بذل الجهد المتواصل .

أن يكون حازماً وجديراً بالثقة . أن يكون مستعداً على الدوام لاتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية .

أن يكون قادراً على تمالك نفسه وخاصة في المواقف العصيبة .

أن يعمل على تكامل شخصيته وتماسكها .

أن تتوفر لديه القدرة على التعلم .

ويرى علماء النفس أيضاً :

روح قائد الفريق فيعملون متآخين لإحراز النصر المبين ، وهو الذى يستطيع وضع رجاله كل فيما يليق له ، أى بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب والعمل المناسب .

وأخيراً يقول مونتنجرى كلمة حكيمة للقادة « الذين يفخرون بشهاداتهم » :

« لا يوجد كتاب ولا نصوص موضوعة يستطيع بها القائد أن يحرز ثقة جنوده وتقديرهم ولكن المرجع الأساسى هو شخصية القائد . . . » .

ويقول مونتنجرى أيضاً : إن القائد يجب أن يتحلّى بصفات كثيرة مثل الإقدام والصبر والشجاعة ، من شأنها أن تنفخ الثقة فى الجنود ، ولكن الصفة التى يحتاج إليها فوق كل شئ هى تلك الشجاعة الأدبية وذلك الحزم ، ورباطة الجأش عندما تصبح العاقبة فى حال اضطراب لا يقين منها فإن العامل الأقوى فى نجاح القائد هو رباطة جأشه وإشاعة لتلك الروح فى رجاله عند ما يكون هو فى قرارة نفسه على غير ثقة تامة من عاقبة معركته ويجب أن يكون القائد مطالعاً اطلاعاً تاماً على رجاله حتى يضع كلا منهم فى المكان

على خلق يعرف ما يريد ثم تكون له من الشجاعة وقوة العزيمة ما يمكنه من تحقيق أهدافه .

ويقول القائد العسكري المشهور مونتنجرى :

القائد الجيد هو الذى يعرف أولاً : ماذا يريد والذى يرى غرضه واضحا وأن يحشد لغرضه كل قواه .

وهو الذى يجعل رجاله يعيشون فى جو المعركة فاهمين لما يدور فيها متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم .

وهو الذى يتيح لمعاونيه ورجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولاً بأول ، وهو الذى يرفض المركزية ويجعل رجاله يعملون فى التفصيلات ولا يدع لنفسه غير التوجيهات العامة ، وهو الذى يحسن اختيار معاونيه ويجيد توجيههم بمجهود يسير ، وهو الذى يبقى فى خط النار حتى يتم النصر ، وهو الذى يعنى بالروح المعنوية ، والاضبط والربط والاحترام الشخصى وثقة الجنود به وبأسلحتهم وهدفهم ، وهو الذى يتمتع فى فهم أخلاق جنوده والشعور والعواطف التى تؤثر فيهم ، وهو الذى يقود جنوده

تحمله مسئوليته الهائلة منذ بعثه حتى وفاته صلى الله عليه وسلم تلك المسؤولية التي لم يكن هناك من يشاركه في تحملها ، لقد كان أصحابه يعاونونه في كل شيء . لكنه كان يتحمل مسؤولية كل شيء .

انظر كيف تحمل مسؤولية ثمان وعشرين غزوة وعشرات من السرايا ، وصراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، وجمع جديد يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته ، ولصاعد أحداثه ومقابلته لقضايا الحياة اليومية من توفير للأقوات إلى قضايا الكبرى المصيرية .

ولقد اقتدى بالرسول القائد في تحمل المسؤولية وتقديرها من أتى بعده من قادة المسلمين حتى قال عمر بن الخطاب : « لو عثرت دابة بشط الفرات - لحشيت أن أسأل عنها يوم القيامة لماذا لم أهد لها الطريق ؟ » .

فعلينا أن نتخذ مرجعنا العلي في صفات القائد من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى وأن نتخذ منهاجنا العلي في إعداد القادة من تعاليم مدرستنا الإسلامية ؟

محمد جمال الدين محفوظ

اللائق به ، ثم إنه من الواجب عليه أن يراقب قلبه عن كذب فإن القتال في حقيقته معركة بين عزيمتين : عزيمته وعزيمة خصمه قائد جيش العدو ، فإذا اضطرب قلبه عند ما يرى العاقبة على غير ما يتمنى ، فالمحتمل أن المنتصر هو الخصم .

محمد المثل الكامل :

وإذا كانت الصفات المثالية للقائد قد جاءت نتيجة لدراسة شخصيات أبرز القادة في التاريخ كما أسلفنا وهي مجموعة من مزايا شخصيات كثيرة لا شخصية واحدة حيث إنه ليس من الممكن أن تجتمع كلها في شخص واحد ، فإن كل هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله قائد جيش الإسلام الأول ، لذلك فهو المثل الكامل وهو القدوة المثلى قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » .

القائد وتحمل المسؤولية :

إن المبدأ الذي قرره الرسول القائد في قوله : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، هو أحكم وأشمل المبادئ في هذا المجال ، فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد ألا وهو المسؤولية وقدم لنا بنفسه المثل الأعلى في ذلك في

القراءات في نظر المستشرقين والملحدون للأستاذ عبد الصالح القاضي

— ١٤ —

للنص الخ أن قراءة : « سرق » ، بفتح السين والراء مخففة خطأ ، وقراءة : « سرق » ، بضم السين ، وكسر الراء مشددة هي الصواب ؛ لأن القراءة الأولى تفيد صراحة صدور السرقة منه ، وتحقق اتصافه بها ، ووصفه بشفاعتها ، وهو ابن رسول .

وأما القراءة الثانية فإنها وقت سمعة بنيامين من جريمة السرقة ، وأفادت أنه إنما نسب إلى السرقة ، ورمى بها ، ولا يلزم من رميه بالسرقة صدورها منه .

وهذا من الكاتب خطأ عرض ، وبعد عن الصواب ؛ لأن قراءة : « سرق » ، هي القراءة المتواترة التي أجمع القراء الأربعة عشر ومنهم الكسائي - عليها ، وما روى عن الكسائي أنه قرأ بالقراءة الثانية ، فرواية عنه في منتهى الشذوذ ، لأنها لم تثبت بطريق التواتر ولا بطريق الآحاد ، ولم تنسب لقارىء ما ، حتى أن العلامة أبا الفتح ابن جني في كتابه

(١٢) قال في صفحة ٤٤ .

« كذلك يروى أن تصويبا للنص أنقذ لواحد من أبناء يعقوب سمعته المبهدة » .

ففي الآية (٨١) من سورة يوسف قال إخوة يوسف لأبيهم - بعد أن وجد يوسف السقاية التي وضعها عن تدبير مقصود في رحل أخيه بنيامين - « إن ابنك سرق » ، وعلى هذا يكون في ذلك إقرار بخطيئة بنيامين ، وقد عمت هذه الحثوثة قراءة الكسائي : « إن ابنك سرق » ، أي نسب إلى السرقة ، وبهذه القراءة قرأ أبو الخطاب الجراح في إحدى ليالي رمضان ، إذ كان يؤم الخليفة المستنصر في الصلاة ، وقد عبر الخليفة الذي كان يهتم بالمسائل الدينية بعد الصلاة عن إعجابه بقراءته إذ قال : « إن هذه القراءة فيها تنزيه أولاد الأنبياء عن الكذب » ، انتهى .

وأقول : يؤخذ من قوله أن تصويبا

ولم نحكم على ابنك بأنه سارق إلا بعد
تيقنا من سرقة ، بمشاهدتنا الصواع
في متاعه .

وأما على القراءة التي ذكرها ، فلا
يكون لذكره وجه ، لأن الرمي بالسرقه
والإتهام بها لا يحتاج إلى بينة حتى تقول
الإخوة : « وما شهدنا إلا بما علمنا » .
فكم من أبرياء اتهموا بما هم منه برآء ،
فاذا قال الأخوة لا بهم : إن ابنك رمى
بالسرقه ، واتهم بها ، فإن أباهم لا يظالمهم
ببينه على هذا الاتهام ؛ لأن مجرد الاتهام
بالسرقه لا يخذش كرامة الشخص ، ولا
ينزل بقدره .

بخلاف الحكم على الشخص بأنه سارق
فلا يحكم على الشخص بمثل هذه الجريمة
إلا بعد ثبوتها ، وقيام الدليل عليها ،
والتأكد منها .

وأما نقله عن الخليفة المستنصر إعجابه
بهذه القراءة ، وقوله في شأنها : « إن هذه
القراءة فيها تنزيه أولاد الأنبياء عن
الكذب ، فنحن نشك في ثبوت هذا
النقل ، إذ لم يروه أحد من العلماء
الاثبات الذين يتحررون الدقة فيما ينقلون
ثم إن قول الخليفة : « إن في هذه القراءة

والمحتسب ، الذي وضعه في بيان القراءات
الشاذة لم يبرج عليها ولم يشر إليها ، فلم
يقم لها علماء القراءات وزنا ، فلا تعد
من القرآن الكريم .

نعم إن القراءة الأولى أفادت صدور
السرقه من بنيامين ؛ لأن إخوته رأوا
الصواع وقد أخرج من متاعه ، ولم يعملوا
أنه قد دس فيه من غير شعور أحد
منهم بذلك .

ولذلك قالوا : « وما شهدنا إلا بما
علمنا ، أي وما شهدنا عليه بالسرقه إلا بما
تيقنا من مشاهدتنا الصواع في رحلة
« وما كنا للغيب حافظين ، أي وما كنا
للعواقب عالمين ، فلم ندر حين إعطيناك
الموتق أن ابنك سيسرق ، وكونه ابن نبي
لا يمنع صدور هذه النقيصة منه .

ثم إن قوله تعالى : « وما شهدنا إلا
بما علمنا ، لا يتأتى ، ولا يكون لذكره
وجه إلا على القراءة المتواترة « سرق ،
بالبناء للفاعل ؛ لأن قول الأخوة لا بهم :
« إن ابنك سرق ، حكم على ابنه بنيامين
بأنه سارق ، ومثل هذا الحكم يحتاج
إلى بينة . فيكون قولهم : « وما شهدنا
إلا بما علمنا . . . ، بمثابة البينة ، يعنون :

مع الصادقين ولا يكون منهم ، ولذلك
آثروا قراءة « وكونوا من الصادقين » انتهى
وأقول ردا على ذلك :

أولا : إن كلمة « مع » تؤذن بالاجتماع
والمصاحبة ، وليس المراد الأمر بالاجتماع
مع الصادقين في زمان أو مكان بالأجسام
والأشباح ، وإنما المراد الأمر
بالاصطحاب والمشاركة في الأوصاف ،
فيكون المراد الأمر باصطحاب الصادقين
الذين صدقوا الله عز وجل في مقاصدهم
وأقوالهم وأعمالهم ، ومشاركتهم في
أوصافهم وترسم خطاهم ، والسير على
منهجهم .

ولا شك أن المرء إذا صاحب طائفة
واجتهد في أن يجذو حذوهم ويقتضى أثرهم
وبحاكيهم في كل ما يأتون وما يذرون ،
فإن أخلاقهم تنتقل إليه ، وأصافهم
تسرى في شعوره وأحاسيسه ، وطباعهم
تجرى في دمه وعروقه ؛ فلا يلبث أن
يكون صورة صادقة منهم ، فإن الشأن
في النفوس البشرية أن تتأثر بمن حولها
وتنشأ كالوسط الذي يحيط بها ، فلهيئة
تأثيرها على النفوس وسلطانها على القلوب
وبناء على هذا لا يكون هناك فرق بين
التعبير بمن والتعبير بمع .

تنزيه أولاد الأنبياء عن الكذب ، ليس
على ما ينبغي ، إذ كان الظاهر أن يقول
إن في هذه القراءة تنزيه أولاد الأنبياء
عن الخطيئة ، أو عن السرقة ، أو نحو
ذلك ؛ لأن القراءة المتواترة فيها إسناد
السرقة إلى بنيامين صراحة ، وليس فيها
ما يشتم منه كذب إخوة يوسف ؛ لأنهم
لم يسندوا السرقة إلى أخيه بنيامين إلا بعد
أن رأوا بأعينهم إخراج الصواع من
رحله ، ولم يدس الصواع في رحل بنيامين
إلا في حال غفلة منه ومن إخوته ، فهم
لم يشهدوا إلا بما عاينوا دون ما خفي عنهم
فلا يتوهم فيهم الكذب أصلا من القراءة
المتواترة ، حتى تكون القراءة الثانية
مبرئة لهم من الكذب ، منزهة لهم من
وصيته وعاره .

١٣ - قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين » (الآية ١١٩ من سورة
النسوة) .

قال في صفحة (٤٥) :

« فعبارة الحث على الصدق هنا يبدو
أنها لم تكن حاسمة على وجه كاف عند
بعض الاتقياء ، فقد يكون الرجل

ومحصل معنى الآية : اتقوا الله في الدنيا
تكونوا مع الصادقين في الجنة يوم القيامة .
ثالثا : هذه القراءة عريضة في الشذوذ ،
متوعدة في الغرابة فلم يقرأ بها قارىء
من القراء الأربعة عشر .
وهي مخالفة لجميع المصاحف العثمانية ،
لأنها مجمعة على « وكونوا مع الصادقين » ،
وقد أجمع المسلمون على أن كل قراءة
خالفت المصاحف العثمانية لا تعتبر قرآنا ،
ولا تحمل القراءة بها ، لا في الصلاة ، ولا
خارجها ، والله تعالى أعلم .
عبد الفتاح القاضي

ثانيا : أن المراد : اتقوا الله في الدنيا
باعتثال أو امره ، وأداء فرائضه ، وتجنب
منهياته والوقوف عند حدوده ، وكونوا
مع الذين صدقت نواياهم وأعمالهم
في الجنة ، فيكون عطف « وكونوا مع
الصادقين » من عطف المسبب على السبب ،
أو من عطف اللازم على الملزوم .
ونظير هذه الآية سواء بسواء : « ومن
يطع الله والرسول - أى في الدنيا - فأولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين » ،
الآية ٦٩ من سورة النساء .

(بقية المنشور على ص ٧٥٥)

اليوم عيدنا ... ، وهي رواية عروية أنه
قال : لتعلم يهود المدينة أن في ديننا فسحة
أننى أبعث بحنيفية سمحة .
هذا هو العيد ، ومفهومه في الإسلام
وهكذا تكون جائزة الصائمين المخلصين
قالهم امنح أمتنا جائزة النصر القريب ،
والفتح المبين ، فلا يأتى العيد القادم إلا
وهو عيد مزدوج نحتفل فيه بجائزة السماء
ونصر الله لنا رافعين رايات النصر مكبرين
من بيده النصر وهو الله ذو الفضل العظيم ؟
أحمد عمر هاشم

يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم في يوم عيد ، فتطلعت من فوق
عاتقه فظأطأ إلى منكبائه فجعلت أنظر إليهم
من فوق عاتقه حتى شبت ثم انصرفت ،
وروا عنها أيضا قالت : دخل علينا
أبو بكر في يوم عيد وعندنا جاريتان
تتغنيان بيوم بعث (يوم مشهور من
أيام العرب) فقال أبو بكر : عباد الله ،
أمر مارة الشيطان ؟ قالها ثلاثا ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا ، وإن

الولاية المقيدة للسلطة العامة في الإسلام

للككتور مصطفى كمال مصطفى

- ٢ -

ذكرنا أن تقييد السلطة العامة هو
مبزان الحكم على تقدم النظام السياسي
وليد سيادة القانون وأهم عوامل انتصار
الحرية فيه ، لأن انحسار السلطة العامة
وتضييقها يؤدي إلى تنفس الحرية وتفرجها
فالسلطة قيد على الحرية . والحرية
دفع ، يديه أفراد الشعب في مواجهة
السلطة لينعونها من التدخل غير المشروع
في شئونهم . وعلى العكس فإن إطلاق
السلطة العامة يتأتى من غمط القانون
والمشروعية ويؤدي إلى الاستبداد وكبت
الحریات . فهو أسوأ علامات الظلم
في أى نظام .

وهناك ثلاث حقائق في النظام
الإسلامي يترتب عليها تقييد السلطة
العامة في الإسلام .

الحقيقة الأولى : أن الدولة في الإسلام
هي وليدة الشريعة .

الحقيقة الثانية : أن النظام الإسلامی
يمكن أن يعيش بدون دولة .

الحقيقة الثالثة : أن الشريعة الإسلامية
تسود جميع الأوضاع في الدولة الإسلامية
هذه الحقائق الثلاث متضافرة تؤدي إلى
ضرورة تقييد السلطة العامة في الإسلام
كأمر طبيعي ونتيجة حتمية لا تكلف
فيها ، وبحيث يكون الطبيعي ، والاصل
أن السلطات العامة في الإسلام مقيدة ،
وأن إطلاقها أمر غير طبيعي ومخالف
لأصول الشريعة .

فإذا كانت الدولة ذاتها وليدة الشريعة
ولا بعدو أن تكون وضعا من الأوضاع
الناشئة عنها ، وكانت القيود النظامية
واجبة الاحترام ، ومفروضة سواء
وجدت سلطة رسمية أم لم يوجد وكانت
هذه القيود تهيمن على جميع الأوضاع
في الإسلام — صغيرها وكبيرها — فإن
النتيجة الحتمية اللازمة لذلك هي خضوع
السلطات العامة الإسلامية عند وجودها
لسلطان القانون ، وتقييد المسلمين كأفراد
بقيود الشريعة يباعث من الإسلام مباشرة

ولو مع هدم وجود سلطة مجبرة في ذلك لأنهم هم أنفسهم : جماعتهم وعلماؤهم يشكلون فيما بينهم سلطة عامة عند عدم وجود سلطة رسمية إسلامية .

وبذلك فإن دعوى بعض المستشرقين كآرنولد وموير ، ومرجوليوث وغيرهم أن النظام الإسلامي هو نظام استبدادي هي دعوى لا أساس لها ولا تقوم .

لأنه متى تطرق الاستبداد إلى نظام يدعى أنه إسلامي فإنه على الفور يكون فاقداً لخصيصة من أهم الخصائص التي تتميز النظام الإسلامي وهو تفيد السلطة العامة ، ونصر سيادة القانون والحرية تبعاً لذلك .

الحقيقة الأولى : الدولة الإسلامية وليدة القانون : وهذه الحقيقة نجد ما بارزة من الناحية التاريخية الواقعية كما أنها واضحة تماماً من النصوص .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما أذن الله تعالى في الهجرة إلى المدينة أخذ على الأنصار عهداً في العقبة وضع فيه أركان النظام فقال : « يا معشر بني النضير ألا تشركونا بالله شيئاً » (وهذا يعني خضوع الدولة لما يأمر به الله) وألا تشرقوا (وهذا لعصمة

الأموال) ولا تنزوا (لعصمة الأعراض) ولا تقتلوا أولادكم (لعصمة الدم) ولا تأتوا بهتاناً فتفرونه بين أيديكم وأرجلكم (وهذا لأمن المعاملات ومنع الغش) وألا تمصوني في معروف ، (وهذا لإشاعة الخير وفعله) .

ولما هاجر إلى المدينة أصدر كتابه المشهور لأهلها من الأنصار واليهود كما جاء القرآن والسنة يوضحان أسس النظام الإسلامي في سير المسلمين مع غيرهم وفي معاملاتهم وعاداتهم وجناباتهم وأنكحهم وغير ذلك ، وبذلك فإن الشريعة الإسلامية هي التي أنشأت الدولة ووضعها القواعد التي تحكمها وتخضع لها على الدوام .

وهذا النظر يختلف تماماً عما هو مقرر في النظم الوضعية إذ الملاحظ دائماً أن النظام ينشأ ، ثم يضع ما يروقه من القوانين . فإذا تأسست دولة (ليبرالية) مثلاً فإنها تشرع في إصدار القوانين التي تحمي رأس المال . وإذا تأسست دولة اشتراكية فإنها تقوم بالتشريع لصالح العمال . .

ما يكون مشروطاً في ظل بعض النظم لا يمود مشروطاً في ظل الدولة التالية لها

له لأن حكمه نافذ بقوة شكله وبسبب سيطرة الدولة ، والشكل تحميه الدولة برضاها عن هذا القانون ، ولا سبيل لتعديله .
 مهيا كان ظالما ما لم ترتض الدول ذلك .
 ولذلك فقد كثرت المظالم على العمال في عهود الدول الرأسمالية القديمة وكانت القوانين تساعد في تشديد ذلك على العمال حماية لأصحاب الأموال . فربما فرض القانون أجورا زهيدة وحرّم العامل من التمويض العادل عن إصابته وفرض الرسوم الباهظة والقيود على التقاضي .
 ورغم ذلك كله فإن الأفراد يضطرون لتقبل ذلك لأن السلطة تحمي هذه السياسة . والقانون وليد السلطة عندم والعكس يقال في النظم المقابلة للرأسمالية أما عندنا في الإسلام فإذا صدرت قوانين ظالمة فإنها لا تسير لقوله صلى الله عليه وسلم : « من جاء في عملنا هذا بما ليس منه فهو رد » . فمبدأ العدالة ظاهر واضح لا يخل القانون به ولا يغير ميزانه لأن السلطة عندنا وليدة القانون فهي لا تستطيع أن تعمل عليه ولا أن تسمو على القانون فتغير أوضاعه وتقيد .
 ونحن نظن أن هذه النتيجة التي نعرضها

ولذلك فإن الواضح في الوضعين أن القانون وليد الدولة وأنها هي التي تصنعه وتصوغه طبقاً للبادئ التي تعتقها . وهذا الرأي قد تسلط على بعض الأذهان فانبثق عنه القول بما نسميه « شكلية القانون » . فهم يقررون أن علة احترام القانون وأساس سيادته هو شكله : أي صدره من الدولة وعليه طابعها وختمها . فإن هذا الإصدار هو الذي يحمل الناس على احترامه ويلزمهم بأحكامه . وليس وراء ذلك علة ولا سبب . فالمشرع مطلق الحرية كامل السيادة في أن يشرع كيف يشاء والناس مجبرون على طاعة القانون لأنه صادر من السلطة التي تملكه . والنتيجة الخطيرة لذلك : هي أنه لا يمكن أن يقال عن القانون إنه ظالم . فكل ما يقره القانون عدل مهيا كان مضراً ومهيا كان ممعياً ، ويجب طاعته على أية حال أيا كانت النتائج التي ترتب على تطبيقه ، لأن القانون هو القانون ، وعلة احترامه شكله ومصدره . وهذه النتيجة . كما هو معروف . يعاني منها الأفراد في المجتمعات الحديثة . فهم يشهدون الظلم والضرر نتيجة لتطبيق القانون ، ولكنهم يخضعون

ولا قيمة لها في العمل الدارج . قد تقوم بعض المحاكم الكبرى (كحكمة نورمبرج أو محكمة العدل الدولية) بإزالة هذه المبادئ العليا أحيانا ولكن ذلك يكون بشكل غير ثابت ومتغير وربما يختلف باختلاف العصر والتيارات السياسية .

أما في الإسلام . فالنظم العليا والمثل مقررّة واضحة لا غموض فيها ، ويمكن للقاضي أن يرجع إليها بوضوح واطمئنان لينخذل أي انحراف وقى في التشريع ، فنحن دائما في كل زمان ومكان نستطيع باستمرار أن نقول : هذا الوضع مخالف للإسلام أو مطابق للإسلام ، فبين يدينا كتاب منير .

وسبب ذلك كله هو هذه الملاحظة : أن الدولة عندنا وليدة الشريعة ، وأي تصرف تصدره الدولة أو يصدره أحد الأفراد إنما هو خاضع للشريعة ومحكوم بها ، ولذلك فإنه دائما كانت السلطة العامة والتصرفات بأنواعها - عامة وخاصة - مقيدة بالقانون (الشريعة) ولا يمكن أن تخرج عنها ؟

مصطفى كال وصفي

جوهريّة وأساسية وتمثل خلافا حقيقيا بين النظم الوضعية والنظام الإسلامي . وبذلك فإن النظريات الحديثة التي قامت لتبرير أساس الدولة وقيامها وأساس السلطة ، ممن قالوا إن الدولة تصنع نفسها بنفسها ومن قالوا بشككية القانون ومن قالوا إن السلطة أساسها الواقع وغير ذلك كل هذا التخيبط والاقراض كشفه الإسلام بنوره .

نعم : هناك من قال بوجود مثل عليا تهيمن على المجتمعات ويتعين على المشرع احترامها ، وذلك مثل أصحاب نظرية القانون الطبيعي والنظرية النظامية (النورماتيفية) لكلسن ونظرية التضامن الاجتماعي لدوجي ونظرية المنظمة لهوريو وغيرهم .

ولكن هذا النظريات هي مجرد مبادئ وشعارات لا قيمة لها ولا يتيسر للمحاكم أن تطبقها : لأن القانون الطبيعي والتضامن الاجتماعي ونحو ذلك خيالات غير مجسدة ، والقاضي يحتاج لنص مكتوب لكي يفصل بمقتضاه ، ولذلك ظلت هذه النظريات أحلاما وأمانى

مَن المَبَارِئُ الفَقْرِيَّةُ الَّتِي سَبَقَ بِهَا الْإِسْلَامُ

للأستاذ عبد العزيز عبد الرزاق صبري

- ٢ -

هل صلة بغيره ففقدناها . وأبلغ النبي صلى الله عليه وسلم طالبا إقامة حد الزنا فطلب منه النبي عليه الصلاة والسلام البينة وإلا أقام عليه حد القذف وقال له : « يا هلال ... البينة أو حد في ظهرك ، والحد هنا ثمانون جلدة تنفيذا لحكم الله فيمن يرمون المحصنات ولم يأتوا بأربعة شهداء . وامرأة هلال محصنة ولا يغير من الموقف أن المبلغ هو الزوج . قذهل هلال . إذ كيف يرى المنكر في بيته وليست له عليه بيعة . ويقتل إن قتل ويجلد إن قذف ، وإن سكت فإنما يسكت على مضمض ، فنزل قول الله سبحانه وتعالى : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، الآيات ٦، ٧، ٨ من سورة النور .

(٥٠)

استعرضنا في المقال السابق قاعدة عدم إمكان العقاب إلا بنص . وعدم سرعان التشريع الجنائي على الماضي ، وكيف أن للشريعة الإسلامية الغراء هي مصدر تلك القاعدة ومنها شقت طريقها إلى كافة قوانين ودساتير العالم .

غير أن تلك القاعدة المشار إليها ، لا يؤخذ بها على إطلاقها . بل يرد عليها استثناء هام لا مناص منه رحمة بالناس وإقرارا للعادل بينهم . ومؤدى هذا الاستثناء أنه إذا ارتكب الإنسان فعلا يعاقب عليه القانون بمقوبة مغلظة ثم صدر في أثناء محاكمته أو بعد الحكم عليه قانون جديد يجعل هذا الفعل غير معاقب عليه أو يخفف العقوبة المقررة له فإن هذا القانون الجديد هو الذي يتبع دون غيره . أي أن التشريع الجنائي يسرى على الماضي إذا كان أصحح للنهم .

وهذا الاستثناء العادل الرحيم سنسده قائم في الفقه الإسلامي من الأثرين التاليين :
أولا : بلغ هلال أن أمية أن امرأته

أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ولأنهم
ليقولون منكرا من القول وزوروا
وإن الله لعفو غفور، والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة من قبل أن يتأسا ذلكم توغظون به
والله بما تعملون خبير، فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا فمن
لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك
لأنؤمنوا بالله ورسوله. وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب أليم، الآيات (١، ٢، ٣، ٤)
من سورة المجادلة.

وقد طبقت هذه الآيات على أوس ابن
الصامت، فقد سأله الرسول عليه الصلاة
والسلام: أتستطيع أن تعتق رقبة،
قال لا - قال أتستطيع أن تصوم شهرين
متتابعين قال لا - قال: فهل تستطيع أن
تطعم ستين مسكينا - قال لا - إلا أن
تعينني فأعانه رسول الله فإطعم ستين
مسكينا وراجع زوجته.

وهكذا تكون آيات الظهار قد
طبقت في واقعة حدثت قبل نزول
النص أي أنها طبقت بأثر رجعي
وانسحب أثرها إلى الماضي، وذلك
كما تضمنته من حكم فيه مصلحة للنهم.
ومن أمثلة القوانين الوضعية التي

(البقية ص ٨٠٠)

وعلى أثر ذلك نفذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حكم الآيات الجديدة التي
تضمنت كما هو واضح حكما في صالح المتهم
فنفذ حكمها فيه رغم أن واقعة القذف
المنسوبة إليه وقعت قبل نزول الآية
وفي ظل نص يوجب إقامة الحد.

ثانيا : كان الظهار في الجاهلية وفي
أول الإسلام طلاقا أي أنه كان تصرفا
يترتب عليه فسخ عقد الزواج وإنهائه ولم
يكن يعتبر جريمة حتى ظاهر أوس بن
الصامت من زوجته خولة فقال لها :

« أنت على كظهر أُمِّي، فأنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم : فقالت يا رسول الله
طالت صحبتي مع زوجي وأكل شبابي
ونثرت له بطنى، حتى إذا كبرسنى، وانقطع
ولدى، ظاهر منى، فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم « حرمت عليه ». فقالت
أشكركم إلى الله فألقى فقال لها « حرمت
عليه ». فعادت تكرر ما قالته من قبل،

وعند ذلك نزل الوحي. ولما قضى الوحي
طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها
وتلا عليه قوله تعالى : « قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشكى إلى الله
والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير،
الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن

الْبُرْدَةُ وَنَهْجُ الْبُرْدَةِ فِي الْمِيزَانِ

لِلْأَسْتَاذِ السَّيِّدِ قُرُونٍ

- ٢ -

ولا بد للبوصيري أن يتكلم عن الجهاد
في برده ، ولشوقي أن يتابعه في طريقته
وعند ما أخذت في تأمل النصين في هذا
المجال رضيت بما يلج به نقاد عصرنا
الحديث من أن الشاعر لا بد له من تجربة ،
ويعنون بالتجربة أن الشاعر ينبغي له
أن يعيش في موضوعه بعقله وشعوره ،
وحبذا لو بلّاه وعاناه ، ولذا فضل النقاد
حافظا على غيره في شعر البؤس وشكوى
الزمان ، وابن الرومي في العصر العباسي
فطن إلى هذا الأمر حين مثل لماذا
لا تجميد الوصف على شاكلة ابن المعتز ،
فكان جوابه الدقيق : إنه يصف
ما عون بيته .

نقول هذا لتشير إلى مدى نجاح البردة
ونهج البردة في وصف جهاد النبي وصحبه .
وأول ما يلاقينا به البوصيري قوله
من الدعوة المحمدية :

راعت قلوب العدا أنباء بعثته
كنبأة أجفلت غفلا من الغم

نم :
ما زال يلقام في كل معترك
حق حكوا بالقنا لحما على وضم
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
أشلاء شالت مع العقبان والرخم
وهو كلام غير مستقيم مع ما نعرفه
عن غزوات الرسول ، فكان ينبغي
أن يوضح موقف الغفل من الغم ويبين
أيام الصدام ، وميادين القتال ، وبعد
أن ينتهي يقوله ما زال يلقام ، الخ .
ولكنه حين يصف بطولة عمه وأصحابه
يجيد ، فيقول :

م الجبال فصل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم
وصل حنيننا وسل بدرا وسل أحدا
فصول حننهم أدمى من الوخم
المصدرى البيض حرا بعد ماوردت
من العدا كل مسود من اللمم
وجمال الأيات راجع إلى حسن استخدامه
لمحفوظاته من الشعر العربي القديم .

ولم أر في كتب السيرة من دعاه ابن آمنة؛
وكان حقا عليه أن يذكرها في موضع
تظهر فيه رحمة الرسول بالضعفاء
والفقراء والصية .

ووجد شوقي البوصيري يقول :

كفاك بالعلم في الأمي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتيم
وهو يشير إلى جهود النبي في تعليم
المصلين القراءة والكتابة ، وقوله « أدبني
ربي فأحسن تأديبي » .

وشوقي أراد أن يأتي بحسن التعليل
وهو من البديع فقال :

ذكرت باليتيم في القرآن تكمرة
وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتيم
أشار إلى الدرة اليتيمة تعليلا وأشار إلى
قوله تعالى « ألم يمدك يتيما قأوى ، قضية .
وهذا لا دخل له في الحرب والجهاد ،
وساق أبياتا تعد حشوا ، ولا رابطة
بينها مثل :

الله قسم بين الناس رزقهم
وأنت خيرت في الأرزاق والقسم
وهل لنا أن نذكر موقعه في الغنائم ؟
ومن أين ولا سابق ولا لاحق يشير إليها ؟
إنما هو عز عليه ألا يقول كما
قال البوصيري :

أما شوقي فهو من معدن البوصيري
وقد يكون أرق منه ، ولا مناص له
من أن يتحدث عن الرسول وغزواته
وبذل صحابته :

قال شوقي يخاطب الرسول :

شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
والأنجم الزهر ما واسمتها نسمة
والليث دونك بأسا عند وثبته
إذا مضيت إلى شاكي السلاح كمي
تهفوا إليك وإن أدميت حبتها
في الحرب أفئدة الأبطال والبهم
محبة الله ألقاها وهيبته

على ابن آمنة في كل مصطدم
البيت الأول بين مكانة الرسول ،
والبيت الثاني بين شجاعته وأنه أشجع
من الأسد عند وثبته ، والأبطال يحبون
الرسول وإن أدى حبات قلوبهم ، وهي
محبة وهيبة من صنع الله .

وهي أبيات جميلة ولكنها لا تمثل
الواقع ، والجهاد المير الذي لاقاه الرسول
في حروبه ، سال دمه ، وكسرت رباعيته
في أحد ، وعداوة قريش له كانت لدا .
والمعروف أن العرب كانوا يلقبون
عمدا بالأمين ، ويخاطبونه بابن عبد المطلب ،

وقدرأى شوقى بجوثا فى الغرب ،
وجدالا من علمائه وفلاسته حول
العقيدة الإسلامية وأن أصحابها فرضوها
على الشعوب بالحروب ، فكان على شوق
المسلم الدارس الشاعر أن يدفع ذلك
القول ، لأنه دجل وتضليل أحلام وسفسطة
وبين أن المسيحية فى حياتها الأولى ،
لاقت هوانا ، واضطهادا ، وكانت طريفة
الشرك فى كل مكان حلت فيه مسألة :

لولا حماة لها هبوا لنصرتها
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم
ويقول البوصيرى :

ثم الرضا عن أبى بكر ، وعن عمر
وعن على وعن عثمان ذى الكرم
والآل والصحب ثم التابعين ، فهم
أهل التقى والنقى والحلم والكرم
وتبعه شوقى قائلا :

من فى البرية كالفاروق معدلة
وكابن عبس العزیز الخاشع الحشم
وكالإمام إذا ما فض مزدحم
بدمع فى مآقى القوم مزدحم
الزاهر العذب فى علم وفى أدب
والناصر العذب فى حرب وفى سلم
أو كابن عفان والقرآن فى يده
يحنو عليه كما تحنو على الفطم

ورأوته الجبال الشم من ذهب
عرب نفسه فأراها أيمما شمم
وهو فى موضعه ، لأن البوصيرى
بمدح الرسول بالزهد هناك .

ويستمر شوقى فى حديثه عن الغزوات
ويبين حكمة الجهاد فيقول :

قالوا غزوت ورسلك الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذى حسب
تكفل السيف بالجهال والمعم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به

ذرا ، وإن تلقه بالشر ينحسم
وهنا تجد شوقى يدافع عن الإسلام ،
قالا سلام لم يقم بعد السيف ، وإنما قام
بالحجة والبرهان من سمى الرسول ورائع
القرآن ، ولما لم يجد مفرا من امتشاق
الحسام أتاه مكرها ، وتاريخ الإسلام سجل
ناطق بحقيقة الغزوات ، فكل غزوة كانت
دفاعا لا هجوما ، والإسلام دين الفطرة ،
وليس من المعقول أن يرى الإنسان عقيدته
ووطنه وعرضه كل ذلك معرض للمهانة
والذلة والإبادة ثم يجلس ساكنا ينتظر
الموت والموت البطىء .

ويجمع الآي ترحيما وينظمها
 عقدا بجيد الليالي غير منقسم
 جرحان في كبد الإسلام ما التأما
 جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دى
 وما بلاه أبى بكر بمتهم

بعد الجلال في الأفعال والخدم
 وشوق في هذه الآيات كانت تعود
 السيطرة على عاطفته ، فينسق ، ويرتب
 ويحمل ويفصل كمادته في الاحتفال بما
 يصوره ويدينه ، فقد خلط كبار الصحابة

خلطا عجيبا مع أنه أعطى كل امرئ منهم
 ما يميزه ، وكان ينبغى لفنه أن يجاور الشعر

وبداوره ، وبعاوده المرة بعد المرة في الحديث
 عن هؤلاء البررة حتى يتأتى له أن يرتب

وينظم ، ويدقق ، ويلحظ الأحداث ،
 ويتحاشى ما يضر النظم ويوهى الشعر

فلا يكون الأول آخر ، ولا يدخل هر
 ابن عبد العزيز بينهم وإن اشتهر بالحلم

والعدل والزهد فلو فعل ذلك مع ما أتى
 به من مناقب كل صحابي لكانت تلك

الآيات روعة رائقة .. انظر إليها :
 الفاروق لا مثيل له في البرية عدالة ،

وخطيب الصحابة وعالمهم ، والفارس
 على بن أبى طالب وعثمان له أثره بمد

المسلمين بماله في السلم والحرب ، وعنايته
 بجمع القرآن وكتابته في مصحف واحد
 هو الإمام ومزية أبى بكر في حروب
 الردة لا تنكر ، وجلال أعماله تذكر
 فتشكر .

وقد سلم له اللفظ وتأليف العبارة ،
 ولكن التأخير وبجافة الترتيب قلل من
 التأثير ونظرة الإعجاب وشوق في هذه
 الآيات في حال اعتزاز وغر ، فإكان
 له أن يحشر بينها مقتل عثمان .

هل في القصيدةتين وحدة ؟
 إن نقاد العصر الحديث لهجوا بالوحدة

العضوية في الشعر ، وأن تكون القصيدة
 في غرض واحد متماسكة البناء ، ليس

فيها ما يسمى بيت القصيد ، فهي تقرأ
 ككل ، ولا ينظر إلى كل بيت كجزء ،

وفي مقدمة الداعين إلى هذا المفهوم
 أصحاب الديوان : العقاد والمازني ،

وعلى طريقتهما زميلهما شكرى .
 وهؤلاء النقاد يحكون على مثل هذا

الشعر (البردة - نهج البردة) بأنه
 لا وحدة فيه ، وأنه متمدد الأغراض

في القصيدة الغزل ، وحديث النفس
 والمدح ، والتاريخ ، والتوسل والمناجاة

وما إلى ذلك مما يصلح لأن يكون كل غرض قصيدة على حدة .
ويجب أن نعرف مفهوم الوحدة ، فلا نقسر الشاعر قسراً على شروط المقال وتماسكها ، فأساس المقال وهو أثر العقل والم عاطفة ترفيه عنه ، والشعر أساسه العاطفة والعقل حارس له . وعلى هذا الأساس ننظر في القصيدتين : كيف كانت العاطفة فيهما ؟ وكيف كان العقل يؤدي واجبه نحوهما ؟

وشوقى له عاطفة صادقة مؤمنة .
ولا تنقصه حقه لأننا عاصرناه . فإذا كانت له صبوات كما ذكر هو . فقد تاب وأتاب . واستغفر ربه ورجا حسن المتأب غير أنه حين وضع البردة أمامه لمعارضها . والمعارض منافس بدت الوحدة عنده غير بارزة الاتصال ومع التأمل والآناة تجد تياراً هادئاً وموجات تبين عن وحدة معقولة مقبولة .

إن قصيدة البوصيري : البردة يسيطر عليها شعور واحد هو التوسل إلى رسول الله ومدحه وما ذكر الغزل وملازمة النفس إلا من جورها ، فلا معشوقة لديه غير الأماكن التي يذكرها ، وما عدده سوى نفسه التي بين جنبيه ، وما مدح الرسول إلا امتداد لعاطفة صادقة في الحب . وتجد البوصيري لم يضطرب شعره . وكان الحارس كان يقظاً . وكأنه جعل لكل جانب من عاطفته مقطعاً من شعره . فإذا غاب الحارس ، وقليل ما غاب ، بدا الشعر في حاجة إلى حبل يشد بعضه ببعض ولم يتبين ذلك جلياً إلا حين نغزل . وقد أشرنا إلى ذلك وبيننا سببه .

ولو أن أمير الشعر تغلّى عن المعارضة التامة دحذوك النعل بالنعل ، وجعل نهج البردة على نظام المقطوعات . فصارت كل مقطوعة تحمل جانباً من عاطفته لاستراح من القافية فكثيراً ما حرك الساكن لأجلها . وقد يكرر لفظة بعينها نسيها . وعذره أن البوصيري وحد القافية وكرر الألفاظ لأجلها ومع ذلك فقد أجادا . رحمهما الله بقدر ما أديا للأدب والأريحية الإسلامية من جيل القول وبارع الشعر . وما زلنا في انتظار من يسير على النهج . ويبلغ القصد واقع الموقف ؟

السيد حسن قرون

فَصَّةُ الْقِصَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ

لِلْمُتَأَدِّينِ أَحْمَدُ مَوْسَى سَالِم

المستحبة في المواعظ إلى أنه الحقيقة الكاملة للدين، والدعوة الشاملة للقرآن من الضوء والحد والمقياس والغاية في نظرنا إلى مقدمة ودلالات ونتائج هذا البحث الأول من نوعه وفي موضوعه. إنه من هذه النقطة البسيطة يسهل على القارئ أن يكتشف ويتصور من بادية الأمر مدى ارتباط هذا البحث الأدبي في ظاهره بالقاعدة الأصلية للدين وهي الصدق، وبالتجسيد البياني للصدق وهو القرآن، كما يستطيع القارئ بالتالي أن يكتشف ويتصور أهمية هذا المقياس النفسى والاجتماعى الصحيح الذى سوف نقيس به ونحلل ونحكم ونقارن بين أنواع الأخبار والحكايات والقصص والأساطير والروايات المختبلة والمسرحيات مما هو عند العرب وعند الأمم الأخرى فى الشرق والغرب، وفى القديم والحديث، داخلًا فى ذلك قصص القرآن وحكايات العهد القديم، لنميز بينها فى الأساس والمنهج والهدف،

كنت مترددا فى نشر هذا البحث فى مجلة الأزهر بسبب هذا اللبس الشكلى حول صلة الموضوع بالأدب أكثر مما يبدو من صلته بالدين، ولكن من حيث تفتى بأن جوهره دينى - كما ينبغي القارئ فيما بعد رأى أن أنشره فى مجلة الثقافة الدينية الخالصة، التى تصدر عن أقدم جامعة إسلامية فى العالم المعاصر، فهو أولى بها، وهى أولى به . . .

ولقد شاء الله من البداية، من غير توقيت متكلف - أن أبدأ فصول هذا البحث فى شهر رمضان، الذى بدأ فيه نزول القرآن الكريم، والقرآن الذى هو آية الله، وآية اللغة، ومنبع القصص الحق هو مصدر الأدلة الأساسية التى ينشأ بها ويعتمد عليها هذا البحث فى القصة العربية، ذلك أن القرآن الكريم كما أحكمه الله بيانا وحجة قد استقر بكل آياته على قاعدة واحدة أصلية فى حركة الكون وفى حياة الإنسان سوى هى الصدق، والصدق الذى يتجاوز هنا هذه الفضيلة

بمجموعة من تلامذته .. في تلك الظروف التي بدا فيها لأجيال جديدة أن العمل الحزبي يعمل على السطح ، ويدق الهواء بينا آلام الشعب في أعماقه ، حيث تجبس القيود الاستعمارية حركة فكره ، وحرية ذاته - نشرت في الكوكب قصة نقدية قصيرة بعنوان «خيال» حاولت بها أن تكشف عن هذه الصورة المضحكة لهؤلاء المتأدبين الذين يهافتون على تقليد المنهج الغربي في كتابة القصص بأسلوب غث وفج ، قرى أحدهم يحكى عن حسن وزينب أحداثا وصورا ترجمها حرفيا عن قصة إنجليزية تحكى عن جون ومرجريت مع البعد الشاسع بين الطرفين في الوقائع وللمشاعر بل وفي الموقف السياسى والإنسانى ..! كان هؤلاء المتأدبون - ولا يزالون إلى اليوم بكل أسف - يأتون في هذا التقليد المبهين ، وهذه المبرودية الأدمية لأوروبا بالفرائب والمآسى ، دون أن يفتنوا إلى شيء ، وقد سكروا - رغم أعمالهم المسروقة - بخمر التمنى للشهرة وتحقيق الأعمال الخالدة ..! وكانت مجلنا الرسالة والرواية تصدران في تلك الأيام بمجهود المرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات

ولنخرج من ذلك إن استطعنا ببعض الأحكام أو النظريات أو القوانين في اللغة والأدب وعلم الإنسان ، وعلم النفس الاجتماعى ، مع رقعة واسعة من الضوء يلقى بها البحث لبيان هذه الصلة الوثيقة بين صحة فهم الإسلام وما يجب من صحة فهم اللغة العربية ، وصحة فهم التاريخ العربى قبل الإسلام .

على أنه مما تقتضيه هذه المقدمة أن أذكر أن لهذا البحث أيضا قصة ، وأنه من المفيد أن ألخصها للقارىء ليستحضر المناخ الذى هبأ له .. فلقد كانت بداية اهتمامى به فى الثلاثينات ، أى منذ نحو أربعين عاما ؛ وكانت فظرتى فيه من أول الأمر أدمية خالصة قبل أن يفتح به الطريق أمامى إلى جذوره فى مبادئ الدين وأساسياته .

كنت فى ذلك الوقت أجرب فى الشباب الباكرك قبل العشرين أول عمل لى فى الصحافة محررا غير حزبى بالطبع فى جريدة كوكب الشرق الصباحية اليومية ، التى كان يملكها أحمد حافظ عوض لحساب الوفد ، والتى كان يكتب فيها فى تلك الفترة فى نفس الاتجاه السياسى الدكتور طه حسين مع

حيث كانتا في فترة فادرة من حياة النهضة الفكرية العربية أشبه بدجاجتين كبيرتين حافيتين حضنتا يا خلاص كثيرا من البيض لتفريخ وتخرج ما يتبأ فقسه من أدباء وشعراء وقصاصين، ولكن أكثر البيض فسد في مناخ المجتمع، وبعضه كان يبيض غربان ونسور، وبعضه كان يبيض طواويس وبيغاوات، وأما المحاولات التي نجحت فقد تخرج بها عدد من القصاصين والمرحيين الكبار الآن، الذين - رغم كل شيء - كانوا أبرع إتقانا في تقليد الأساليب الأوربية، وضماعا فيها .. من غيرهم !!

في ذلك الزمان تفتح اهتمامي بالقصة العربية .. ما جذورها ؟ .. ما طبيعتها ؟ ما خصائصها ؟ .. ما نماذجها في التراث ؟ .. أسئلة صعبة أسرع غيري في الجواب عاها وقطعت سنوات طويلة في محاولة الجواب الصحيح .

وفي ذلك الزمان أتيت لي دراسة بالبحان في رأس وخيال أحد القصاصين الكبار كانت هي البداية لتفكيرى السليم كان زميلا كبيرا ومسئولا عن الأدب وأشياء أخرى في جريدة الكوكب .

وكان كهلا يعيش رغم يسر حاله عربا لا يعرف الأبوة ولا البيت، وكان كالعادة يشرب الخمر، ويطلع في المزيد من الشهرة بعد أن عرضوا له رواية مسرحية - سبق تأليفها عشرات المرات على مسرح الأوبرا . كان رأسه مليئا بخرافات كثيرة يحسبها حقائق علمية عن مستقبل القصة بمفهوم الذوبان في محاكاة الغرب . وكان من باب التفضل والإحسان قد سمح بأن يضع مواهبى الناشئة في رعاية عبقرية المشعة حتى أرى الطريق وأواصل السير ! وكانت بداية الضلال أن اختار لى شيخا علما من أعلام القصة الأوربية هو «تولستوى» لاكون بالنلسة، والمثابة على دراسة أعماله، وتاريخ حياته، وكتب النقاد فيه مريدا له التقمص من شخصيته بقدر ما أستطيع ! ! ! . وهكذا كانوا يفكرون ! .

ولا زلت أذكر أنى قلت يومذاك للأستاذ الكبير - الذى أفلس فى فيما بعد جميع مشاريعه القصصية - «إننى لا أحب لنفسى أبدا أن أكون تولستوى أو دوستوفسكى أو غيرهما . إننى أشعر

سيد اللغة وللتعبير الكامل . ولا بد أن نبحت هل كان خلو الأدب العربي قبل الإسلام وبعده من « القصة الخيالية » هو من باب النقص ، أو من باب الكمال هل كان فقرا في هذا اللون ، أم غنى عنه ؟ . . . هذا رأي حتى الآن . .

قال لي الزميل الكبير على أثر ذلك - وكان ينطق الراء غينا على طريقة أهل باريس - « إنك بهذا الرأي الآخرق ستشير ثائرة المثقفين عليك ، وأنا أولهم ، وسنحاربك حربا شمواء ١١ » . وسارت دراساتي للتراث وللظواهر المحيطة بي تنمى رأيي في هذه القضية ، حتى كان أوائل الأربعينات فبدأت - رغم تهديد الأستاذ الكبير - في نشر عدد من المقالات حول القصة عند العرب وعند

غيرهم ، في ضوء أن القصة عند جميع الشعوب وبجميع فنونها هي انعكاس بالصدق أو بالكذب ، بالحقيقة أو الخيال لرؤيتها للواقع ، متأثرة في ذلك بمعتقداتها وأحوالها الاجتماعية .

وكان رد الفعل لهذه المقالات بين الأدباء المصريين هو مع الأسف جدار من الصمت ، ومزيج من التبلد وعدم الاكتراث ، بينما استقبلتها سورية والعراق

بالغثيان من هذا التصور . إن كلا من هذين العملاقين مستقر في إنتاجه على جذور هامة للفكر الأوربي ، بعيدة المدى في التاريخ ، وهو يمثل امتدادا ونشاطا خاصا لهذه الجذور بالمزاج الروسي . إن كلا منهما تعبير متنوع الألوان عن لغة ومعتقدات وتراث أمة بذاتها ، أو أمم شديدة التشابك في قارة موحدة التاريخ ، وجذور اللغات ، ومقاربة في الأصل الجنسي . . . أما ما يعنني فهو أن أكون كما ينبغي أن أكون (صحيح الانتماء إلى هذه الأمة العربية وإلى هذا الوطن المصري مشتركا مع غيري في تهديد الذات الصحيحة لإنسان هذه الأمة من طريق التعبير الملائم لها .

قال : « إن العرب لم يعرفوا القصة الفنية ، ولم يفكروا في بنائها ، بينما هي أرقى إنسانيا وفكريا من الشعر ومهمتنا هي تطوير آدابنا لهذا الفن الرفيع في هذا العصر » .

قلت له : « في ظني إن العربي المسلم كان مثالا للإنسان السوي فأنا لا أفرض رأيي عليك . وفي ظني أيضا - حتى تقتنع - أن العربي قبل الإسلام كان

وحتى الشاطئ الشرقي للجزيرة العربية باهتمام وتمحيص . كنت قد نشرت هذه المقالات في مجلة الانصار العربية الإسلامية الواسعة الانتشار في تلك الفترة في البلاد العربية . وأعتقد في غير مبالغة أنه كان لهذه المقالات أثرها في نظرة أكثر جدية إلى التراث القصصى عند العرب ، وفي تنشيط عدد من الدراسات المفيدة في هذا الموضوع قام بها مفكرون في سورية ولبنان أكثر تقدرا وأبعد نظرا في فهم هذا التراث . بينما بقي رأى عامة المناديين في مصر يدور حول تحسين وتطوير وسائل تقليد وتمهيد الفنون القصصية الأوربية ، وفرض ذلك على المجتمع العربى ، واعتبار ذلك أسهل من جهد الانتماء الطبيعى إلى الأدب القومى ومن التنافس الشريف على إحيائه من خلال ربط الماضى بالحاضر برؤية عصرية .

ثم انقطع صلتى بالنشر عدد سنين ، وإن لم تنقطع ملاحظتى لما يجرى في ميدان الأدب المفتوح من كل جوانبه على ساحة المجتمع ، وما يجرى عليها من تطورات سياسية ، وتغيرات فكرية ، ومحاولات مستمرة لبناء أساسى قومى ودينى يندو فوقه المجتمع الجديد .

واليوم أعود لهذا البحث فأعرضه على قراء العربية من منبر ملائم ، وفي ظرف ملائم معتقدا بأن « قصة القصة عند العرب » ، وما يتبعها من قصة القصة في العالم هى أجدر القصص في حياتنا وحياة البشر بالدراسة والاهتمام والمعرفة فهى قصة الدين الحق الذى يحدد بالصدق حدود الحياة ، في مقابل الديانات الوضعية التى تطمس بالوهم حدود هذه الحياة ... إنها قصة الكفاح العلى فى مقابل العزاء الخرافى ، وقصة الرؤى الصادقة فى مقابل أضغاث الأحلام ... إنها قصة الشروق الصبوح للحقيقة حيث تظهر الأشياء فى مواقعها بغير خلط فى مواجهة الظلمات الكثيفة التى يتساقط بعضها فوق بعض ، فلو أشعل السارى فيها عود نقات أطفائه الريح ، ولو أخرج المستهدى بها يده لم يكدرها !

ثم لعل بعد كل ذلك أن أكون قد مهدت بالحكاية الحقيقية لبعض ظروف البحث طريقا رحبا أمام القارئ لئلا يمه باهتمام ، ويرى فيه رأيه بانصاف ، وليعقب عليه كما يشاء ، وذلك من بداية العدد القادم إن شاء الله ؟

أحمد موسى سالم

قصيدة
قطرات في حب الله
شعر : محمد كمال هاشم

طافى بالعطر قلت : هات نصيبي
يا حبيبي وجدد الترتيلا
قالنداء الحق نفحة طيب
آه يا قلب كم أردت الوصولا
رن صوت يقول للروح :
إنا سوف نلتقي عليك قولا ثقيلا
قالت الروح :
هاته فهو زادي
ليبقى أنهل الشراب الجميلا
ليبقى أبلغ الفناء فأحيا
ليبقى مثلكم شددت الرحيلا
شفنى الوجد يا رفاقي
فهااتوا نفحة الوصل
أسكروني طويلا
ذوبوني في غمرة النور
إني كدت من فرط نوره أن أسبلا
أنا في حبه غناء ولحن
أينما سرت كنت وقعا جميلا
فاذكروا الله كلما جن ليل
إن ليل الصفاء أمسى قليلا
(البقية ص ٧٨٥)

العرب والمسيح بسم الله الرحمن الرحيم

- ٦ -

ذكرنا أن العرب في جاهليتهم^(١) كانوا يعبدون الأصنام ، تقليدا لمن سبقهم ، واستجلابا للطر أو دفعا للبلاء اعتقادا منهم بقدرتها ، أو تزلفا بها إلى قوى أشد منها بطشا ، وأعلى منزلة ، والعرب في هذا ليسوا مبتدعين أو مبتكرين ، فلقد سبقتهم وعاصرتهم أمم اتخذت آلهة أربابا يعبدونها من دون الله ، بل لقد كانت لكل قوة من قوى الطبيعة إله أو آلهة تمسك بمقدراتها ، وتنصرف فيها كيف تشاء ، كان ذلك عند المصريين القدماء ، وعند اليونانيين والرومانيين ، وجميع الأمم التي سبقت الإسلام مما لا داعي لذكر تفاصيله في هذا المقام . وجاء الإسلام الخفيف بشرعته السمحاء فحرم عبادة الأوثان ، وسخر منها ، وإن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، إن يتبعون

إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، (النجم ٢٢) ، فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، (الحج ٣٠) ، إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ، (العنكبوت ١٧) ، إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ، (العنكبوت ٢٩) ، وما كان تحطيم إبراهيم لأصنام قومه إلا تعبيرا عن عدم جدوى عبادتها أو التقرب إليها : «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» ، (المائدة ٩٠) . وفي هذا المعنى تدور بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها ما رواه أسامة بن زيد حين قال : دخلت مع

(١) بحلة الأزهر عدد رجب ١٣٩٢ - أغسطس ١٩٧٢ ص ٤٧٤ - المقال الرابع .

يخلق كخلق ، فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة (١) .

ونحن نذكر هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لأنها ذكرت في مطلع الإسلام حين نزل في قوم مازالوا عاكفين على دين آبائهم ومازالوا يتمسكون به ، وكان لابد من أوامر صارمة بترك الشرك وعبادة الأوثان وكل ما من شأنه أن يصرف الناس عن عبادة الله أو يشغلهم عن فروض دينهم الجديد ، أو يعود بهم إلى عبادة الأوثان ، وما ينصرف عن التماثيل أو الصور يمكن أن ينصرف عن باقي الفنون مثل قول الشعر : والشعراء يتبعهم الغاؤون ، أو الموسيقى أو اللهو واللعب - كالتمثيل أو التقليد أو المحاكاة بالقرل أو الفعل .

والشيخ الإمام محمد عبده فتوى أصدرها عام ١٩٢٢ بشأن المصورين ، فقال إن هذا الحديث جاء أيام الوثنية ، وكانت الصور تتخذ في ذلك العهد لسبيين اللهو والتبرك بمثال من ترسم صورته من الصالحين ، والأول مما يخضع الدين .

(١) التصوير الإسلامي ومدارسه : جمال محرز المكتبة الثقافية العدد ٦١ مايو ١٩٦٢ .

رسول الله الكعبة فرأى فيها مصورا فأمرني أن آتية في الدلو بماء فجعل يبل الثوب ويضرب به الصور ويقول : قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ، إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة ، وعن قتيبة قال : حدثنا الليث عن بكير عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة صاحب رسول الله قال : إن رسول الله قال : إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ، قال بسر ثم اشتكى زيد فمعدناه فإذا على بابه صتر فيه صورة فقلت لعبد الله ريب صمونة زوج النبي فقال : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول فقال عبد الله ألم تسمعه حين قال إلا رقا في ثوب ، وروى عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال : إني أصور هذه التصاویر فأنتى فيها فقال سمعت رسول الله يقول : كل مصور في النار يجعل بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم . فإن كنت لابد فاعلا فاجعل الشجر وما لا نفس له . وعن أبي هريرة أنه دخل دار أقرأى أعلاها مصورا يصور فقال : سمعت رسول الله يقول : ومن أظلم ممن ذهب

على مساعدة الناس بتصويرهم على عبادة غيره ، وإذا استعمل في العبادات يفسدها لأنه يحولها إلى وثنية ، وقد نهى النبي عن الصور والتصوير قبل نزول جميع القرآن ووصوله إلى الناس لقرب عهدهم بالوثنية فلما دخل الناس في دين الله أفواجا ، وانتشر الإسلام في بقاع الدنيا ، وانفتحت القلوب لرسائل السمحاء ، واستقر الإيمان في القلوب والعقول ، ولما كان في اللهو البريء متعة للنفس والجسد لا يصرفهما عن عبادة الله ، كان موقف الإسلام من الفن موقف المحبذ المشجع ، فكان الرسول يستمع للفناء والتوقيع بالدف ، وكان يسمح بلعب الأطفال ولا يرى فيها غضاضة لتربيتهم كما كان يسمح برياضة المبارزة وركوب الخيل وتعلم الرماية ، وكان يقول: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلت حميت ؛

ولقد أصبحت الفنون - بشتى أنواعها - من قبيل الترويح عن النفس ، بل من قبيل التعليم والإرشاد ، لاتصرف الناس عن الدين ولا تدهو إلى الشرك بالله ، وفن المسرح من هذا القبيل أيضا

والثاني مما جاء الإسلام لمحوه والمصور في الحالين شاغل عن الله أو ممد للإشراك به ، فإذا زال هذان العارضان وقصدت الفائدة ، كان تصوير الأشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر في المصنوعات كما في حواشي المصاحف وأوائل السور إن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وصية من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل (١) .

وهذا كفتوى أخرى للشيخ محمد رشيد رضا نشرتها مجلة المنار في الثلاثين من فئ الحجة عام ١٣٣٠ هجرية (٢) ويقول فيها : « إن الدين الإسلامي يحرم ما كان فيه قصد التعظيم الديني وما كان شعارا دينيا للكفار إذا قصد به التشبه بهم ، ومن يقول إن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محاكاة خلق الله تعالى يلومه تحريم تصوير الشجر والجبال والأنهار والأراضي والشمس والنجوم والآلات والأدوات والدوائر والخطوط ، ومعنى الأحاديث النبوية أن الله تعالى يظهر للمصورين عجزهم يوم القيامة تمهيدا لعقابهم (١) ، (٢) المرجع السابق ص ٩ إلى ٢١ .

وقصص الأنبياء وأبطال المسلمين ، كما ظهر القصاصون في المساجد وفي الأسواق والمنتديات ، وفي قصور الحكام والأمراء يروون بالحوار المنشور ، والشعر المنظوم ما بعد صورة صادقة للمجتمع الإسلامي في تلك الحقبة ، ثم تطورت الدراما الإسلامية ومنها أخذ المسرح الإسباني والإيطالي والألماني كثيرا من مبادئه وأسس ، وكانت أغلب موضوعاتها مستمدة من القصص والروايات العربية والإسلامية ، وتطور الأمر إلى اليوم لتجد المسرح الإسلامي يأخذ وضعه الفني السليم ، ومكانته الناهضة ، وهذا ما سنفصل الحديث فيه ، إلى لقاء ؟
محمد كمال الدين

بل إن المسرح في المجتمع يجب أن يكون وسيلة تربية بمعناها الجدى لا وسيلة تبذل واستصراخ للشهوات ، والمسرح عند بعض الأمم السابقة بدأ من الدين نفسه ، يصور تعاليمه وبعض أحداثه وقصصه ، ولد على باب المعبد في مصر القديمة ، وفي اليونان القديمة أيضا ، وفي الهند والصين ، وكان مسرح المصور الوسطى ذا بداية دينية أيضا ، وهو في ذلك إنما يصور حال المجتمع في عصر من العصور بما عليه أهله من عادات وتقاليده ، وبما يؤمنون به من دين سماوي أو دنيوي ، بل إن المسرح الإسلامي ظهر في فترة مبكرة يصور أحداث مقتل الحسين في كربلاء ، وظهر المنشدون في العصور الإسلامية الأولى يروون أحداث التاريخ الإسلامي ،

(بقية المنشور على ص ٧٨١)

وإذا أشرقت على الكون شمس

سبحوا الله بكرة وأصيلا

واعلموا أنه قريب لداع ...

أنه كان وعده مفعولا

يا إلهي تفتح الزهر حولي

صنع الورد من شذاه أريجما

تأمت الفلك يا إلهي وبهرى

وأنا قطرة من الحب يارب ولن أرتضى بجي بدبلا

وشدا الطير للورود طويلا

سكب الغيم فوقه سلسيلا

زاخر والخليل يسكي الخيلا

محمد كمال هاشم

الإمام الماوردي... الفقيه الرائد

للدكتور محمد رجب البيوي

- ٢ -

لم يحصلوا العلم ليكنوا أوعية حافظة له
فحسب ، بل ليتحول نمطا من السلوك
الإنساني النادر يفتق الحيلة ويعصم من
الشطط ويدعو بالتي هي أحسن .

هذه العظمة الخلقية كان الماوردي
يحبس أثرها في نفسه ، ويعلم أنه جدير
بها لا عن تكبر واستعلاء بل عن كفاءة
واستحقاق ، وهو أول من لقب بقاضي
القضاة بين الزملاء فأورثهم شغبا عليه ،
وجاهره أبو الطيب الطبري والصبري
بالخلاف فلم يكثر في شيء ، وقد
أثبتت الأيام أنه أكفأ وأقدر إذ تعرض
لامتحان دقيق خرج منه ظافرا منصورا
لم تنه مهزته لجاهر بالحق دون مهابة ،
بينما تقاعس منافسوه وآثروا العافية فلم
يصدوا للريح العاتية كما صمد شامخا غير
جاني ، وناخص مرقفه الرائع حين تذكر
أن جلال الدين بن بويه طلب من الخليفة
أن يزداد في القابح شامشاه الأعظم بمعنى
ملك الملوك الأعظم فأجاب الخليفة إلى
ما أراد وخطب له الخطباء بذلك على المنابر

هاش الماوردي ستة وثمانين عاما عيشة
رجل مفكر يتأمل ما حوله ويعرف
أحداث عصره معرفة المحلل الشارح ،
وقد ولي من المناصب القضائية ما فسخ له
فرصة الاتصال بالحاكم والمحكوم فهو
في مجالس الخصومة يلم بتيارات مجتمعه
ويقف على أسباب التناحر بين المتنازعين
ويسبر علل الخصام بجرأة ، ثم هو
في اجتماعات الرؤساء يدرك تطلعات
الطامحين وآمال المتعجلين وما يحاك وراء
ذلك من دسائس وينصب من حبال ،
وقد حاز ثقة الخليفة فكان سفيره المتكلم
بلسانه لدى بعض من شغبوا عليه فأحسن
أداء مهمته بما رزق من حسن تصرف
وسعة حيلة ، وقارىء التاريخ الإسلامي
يدهش لبراعة نفر من كبار القضاة أمثال
الماوردي والباقلاني أتقنوا أساليب
الدبلوماسية الزهية فيما زاولوه من اتصال
في أعلى المستويات ، ومصدر هذه البراعة
الفائقة لدى هؤلاء أنهم علماء حاصلون

لجلال الدين بالإضاف إذ وجد من الحشية
مادفعه إلى التراجع مع الماوردي إعترافاً
ببزائه ، أما عظمة أبي الحسن الماوردي
في تشدده البالغ فلا تقف عند حد .

هذا القاضي العيوف الألعى قد نعد
الكتابة في القانون الدستوري للإسلام
- على وعورتها الشائكة - ليضع الموازين
بالقسط تجاه الحكماء والرؤساء وكأنه
شاء أن يلقى بدلوه في الدلاء ، ليقول لمن
يتجاوزون الحد في مناصبهم اللامعة : إن
الشرع قد رسم الحدود ، وحدد الحواجز
فحصر دائرة كل رئيس في حين لا يتعداه ،
وتلك جراءة محمودة لا أدري كيف غابت
عمن انتقدوه بأنه ذكر الشروط وحدد
الحقوق والواجبات دون أن يمثل
بمهودات عصره ؛ إذ كان عليه في رأيهم
أن يعرض نماذج من الإدارة الفاسدة
والسياسة الغاشمة في عصره ليكون نقده
صريحاً لا لبس فيه ، وقد فات هؤلاء
أن الماوردي سلك سبيل الحكمة فيما
كتب ، إذ لو تعرض للتطبيق العملي من
واقعه للمشاهد ، لصودرت دروسه
وحوربت كتبه ، وما استمع إلى حديثه
مستمع ، وهو أعقل من أن يخطو خطوة

فهاجت العامة واعترض بعض الفقهاء
مقررًا أن : ملك الملوك ، لا يقال لغير
الله ، فاضطر جلال الدين بن بويه أن
يلجأ إلى كبار الفقهاء ليفتوا بجواز
التلقيب ، فأفتى الصيمري أن مثل ملك
الملوك يعتبر فيه القصد والنية بمعنى أن
تكون نية الملقب به متجهة إلى ملوك
الأرض وحدهم ، أما أبو الطيب الطبري
فأفتى بالجواز قياساً على قاضي القضاة
ووافقه على ذلك الفقيه التميمي من كبار
الحنابلة ، ولكن الماوردي انفرد
بالمعارضة الشديدة ، وقاطع جلال الدين
وانقطع عنه ، إذ يرى أن إطلاق ملك
الملوك عليه ما يميل في الغرور والاستعلاء
ثم إن الله مالك الملك بما فيه من كائنات
ومن فيه من ملوك فكيف ينازعه بشر ما
في صفته ، واستمر الهياج من العامة
فطلب جلال الدين لقاء الماوردي
فذهب إلى لقائه على وجل ، وبعد مناقشة
طويلة تراجع جلال الدين قائلاً : أنا
أتحقق أنك لو حاييت أحداً لحاييتني
لكريم ما بيني وبينك من الصلات ،
وما حلك إلا الدين والإسلام فإراد ذلك
عملك عندي ، وهذا موقف يذكر

الإمامة الموجودة فيهم شروطها فقدّموا للبيعة منهم أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته ، فإذا تعين لهم من بين الجماعة من أدام الاجتهاد إلى اختياره عرضوها عليه فإن أجاب إليها بايعوه عليها ، وانعقدت ببيعته لهم الإمامة فلزم كافة الأمة الدخول في بيعته ، والانقياد لطاعته وإن امتنع من الإمامة ولم يجب إليها لم يجبر عليها لأنها عقد مرضاة واختيار لا يداخله إكراه ولا إجبار . وأهل الحل والعقد الذين يختارون الإمام لمنصبه قد ميزم الماوردي بشروط واضحة هي : العدالة والعلم والرأى ، قاصداً بالعدالة : الاستقامة والأمانة والورع ، وبالعلم : ما يتوصل به إلى معرفة المستحق لهذا المنصب عن جدارة ، وبالرأى : ما يهدي إلى اختيار الصالح عن بصيرة وتجربة ، أما عدهم فأكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة يرون أن أقل عدد تنعقد به الإمامة خمسة مجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة مستثنين على ذلك بأن بيعة أبي بكر رضي الله عنه قد انعقدت بخمسة ، وأن حمر

تقضى على برنامج الإصلاحى لأول وهلة فرأى من الحزم أن يترك التمثيل بالواقع جانباً ، وحسبه أن أشار إلى ما يجب أن يكون أوفى المقارنة الصائبة بين الواقع والمأمول ما يقوم مقام التنديد والانتقاد . طالع أو الحسن مواد الفقه الدستوري في كتاب « الحاوى » ، ثم خصص بها كتابه المشهور : (الأحكام السلطانية) وفصل جانباً بارزاً منها في كتاب (قانون الوزارة) ، كما كرر حديثه عن حقوق السلطان وواجباته في صفحات هامة من كتاب (أدب الدنيا والدين) وإلحاق الماوردي في الحديث عن هذه الأحكام في أربعة كتب من مؤلفاته يدل على حرصه البالغ على إيضاح الحقوق والواجبات حرصاً ملك عليه منافذ تفكيره ، فجعله شغله الشاغل في الدرس والتأليف ، وقد أكد أن الإمامة حق المسلمين جميعاً وأنها عقد مرضاة واختيار لا عقد إكراه وإجبار ، وأن الحاكم لا يكتسب لنفسه حقوقاً خاصة أو امتيازات محددة وأنه يتولى باتفاق أهل الحل والعقد ، فإذا اجتمع أهل العقد والحل والاختيار تصفحوا أحوال أهل

يفترضون أن من المسلم به والمفهوم بداهة أن هذا الواحد لا يمثل نفسه فقط ولا يعبر عن رأيه وحده ، وإنما يمثل رأى الأمة أو أهل الحل والعقد جميعا ويعبر عن آرائهم ، فهم لا يقصدون - ومثلهم من يحرز العقاد الإمامة بعدد قليل - أن هذا الواحد بذاته أو العدد بذاته هو الذى تنقرر بإرادته صحة العقد ، وإنما يفهمون أن هذا العدد يمثل الإرادة العامة أو لرأى الاكثرية ، فكان المسألة ليست إلا حالة تمثيل أو تفويض ، وما دام من الممكن أن يتصور عقلا - بل إن هذا يحدث أيضا في بعض الظروف التاريخية أن الأمة قد تضع ثقتها في واحد أو أكثر وترضى أن يكون معبرا عن رأيها ، أى أنها تكون قد فوضته في التصرف في بعض حقوقها حق وإن لم يكن هذا التفويض قد عبر عنه بالقول بل كانت كل الأحوال والظروف الملازمة تدل عليه فإنه لا يكون حينئذ إلا من المعقول أن نعترف بمثل هذه الإنابة والتفويض . وكان القائلون بهذا الرأى ينظرون حينما أصدروا حكمهم إلى وقائع تاريخية لاشك فيها هي التي أثبتت أن مثل هذا

من بعده جعل الشورى في ستة ليعقد لأحدم برضا الخمسة ، وهذا رأى المتكلمين والفقهاء من أهل البصرة وعلى رأسهم الماوردي ، أما مذهب أهل السنة وهو مذهب الاكثرية فقد رأوا أن تحديد عدد معين موضع انتقاد إذ لا دليل عليه وحكم الواحد نافذ بدليل أبى بكر حين عقد وحده البيعة لعمر . .

وقد طالت المجاذبة في هذا الصدد لدى المحدثين والقدماء من الدارسين حتى وجهه أرنولد ، اتهاما للماوردي ، لأنه - في رأى هذا المستشرق الفاضل - بطريقة ماهرة قد بذل جهده لجعل نظرية الانتخاب تنطبق على ما كان يقيمه الخلفاء في وقته ، وهو اتهام تصدى له أسناذنا الكبير محمد ضياء الدين الرئيس فقال مفندا إياه في كتابه الرائع « النظريات السياسية الإسلامية » ص ١٧٣ ط ثانية :

« والواقع أنه لا محل لتوجيه مثل هذا الاتهام ، ولا لإثارة اعتراض ، فهو لا الناقدون وأمثالهم قد خدعوا بالظاهر ولم يفهموا المذهب على حقيقته فأهل السنة لم يكرهوا يقولوا إن عقد الإمامة يصح أن يعقده واحد إلا إذا كانوا

ونقابة ذوى الأنساب وإمامة الصلوات
وولاية الصدقات والنفى والغنيمة والخراج
وإحياء الموات واستخراج المياه والحمل
والإرفاق والإقسطاع والجرائم والحسبة،
وهى بحوث يظن بها التعقيد والجفاف
لأن الذين توارثوا القول فيها شرقا وغربا
قد ركزوا أحكامها فى نصوص صلبة ذات
محترزات ، ولكن قارىء الماوردى
لا يكاد يشعر بما يعهده لدى غيره من
الجنائى الناضب لأن المؤلف يملك من
دقيق العبارة ما يميل به إلى الوضوح .

مهما تشعبت به الفروع الفقهية تشعبا
يميل إلى حصر الفروض المحتملة وتخيل
الحوادث الطارئة ، وفنضرب المثل لذلك
بقوله فى الباب الخاص بأحكام الحسبة :
« وأما ما ينكر من حقوق الأدميين
المحضة فمثل أن يتعدى رجل على حد
جاره أو فى حريم لداره أو وضع أجذاع
على جداره فلا اعتراض للمحتسب فيه
ما لم يستعده الجار ، لأنه حتى يخصه
فصح منه العفو عنه ، والمطالبة به ، فإن
خاصمه فيه كان للمحتسب النظر فيه إن
لم يكن بينهما تنازع وتناكل ، وأخذ
المعتدى بإزالة تعديه ، وكان له تأديبه

التنكيل قد يحدث فيها أن أبابكر رضى
الله عنه لم يكن بايعه فى بادىء الأمر
إلا نفر قليل من الصحابة ثم قفت الأمة
على آثارهم . وأظهرت موافقتها على هذا
الاختيار بإقبالها على بيعة من اختاروه
فى اليوم التالى ، ومنها أيضا عقد أبى بكر
لعمر رضى الله عنه ليكون خليفة بعده ،
وكان أبو بكر موضع ثقة الأمة جميعا
فأقرت له الأمة رأيه وصادقت على
مبايعته بالإجماع فلا غرابة ولا شذوذ
إذا حكمنا بأن عقد الإمامة فى مثل هذه
الظروف يصح أن يعقده رجل واحد ،
والاختيار فى نهاية الأمر إنما هو اختيار
الأمة ، ومبدأ الانتخاب قائم كما هو ،
مسلم به ، لم يخرج عليه أحد .

هذا رد الأستاذ ضياء الدين الرئيس نقلته
على طوله لأنى لم أجد أحسن منه فى
موضوع حيوى كشر الخطب فيه على غير
بصورة ، وهو موضوع يتجدد بقراءة
تاريخ الحقبة الأولى من صدر الإسلام
وما أكثر ما يقرأ هذا التاريخ المجيد .

قسم الماوردى كتابه هذا إلى عشرين فصلا
تتحدث عن الإمامة والوزارة والإمارة
والجهاد وولاية الحروب والمظالم والقضاء

عليه بحسب شواهد الحالة، ثم يمضى في التمثيل فيقول: «ولو انتشر أغصان الشجرة إلى دار جاره كان للجار أن يستعدي المحتسب حتى يعمديه على صاحب الشجرة ليأخذه بإزالة ما انتشر من أغصانها في داره ولا تأديب عليه لأن انتفارها ليس من فعله، ولو انتشرت هروق الشجرة من تحت الأرض حتى انتشرت في قرار أرض الجار لم يؤخذ بفعلها ولم يمنع الجار من التصرف في قرار أرضه وإن قطعها، وإذا نصب المالك تنورا في داره فتأذى الجار بدخانها لم يعترض عليه ولم يمنع منه، وكذلك لو نصب في داره رحى أو وضع فيه حدادين أو قصارين لم يمنع لأن للناس التصرف في أملاكهم بما أحبوا، وهذا تفريع دقيق بناء الفقيه الكبير على القاعدة الفقهية المعروفة «لا ضرر ولا ضرار»، وأحسب أن من الفقهاء من عارضه في بعض الأحكام معارضة ترتكز على القاعدة عينها إذ أن لكل وجهة هو مولها وهذا الاختلاف البارز في فروع الفقه الإسلامي مما يزيد خصوبة وغناء بل مما يثبت أن حرية الفكر الإسلامي

لا تقف عند حد ضيق في مضمار التشريع بل تمتد لتنعم بسعة النظر ورحابة التعليل. وقد لاحظت تنوع الأسلوب لدى الكاتب الكبير فيما كتبه عن الإمام في الأحكام السلطانية، مقارنا بكلامه عنه في «أدب الدنيا والدين»، وهو تنوع أوحى به مقتضى الحال لأن كتاب «الأحكام» قد وضع للخاصة من دارى الفقه الإسلامى أما كتاب «أدب الدنيا والدين»، فقد وضع للجمهرة من المتأدين لذلك كثر فيه الاستشهاد بالشعر وروائع الحكمة الثرية دفعا للبلل وترويحاً للنفس وإن تضمنت الفصول السياسية من الباب بعض ما تضمنه فصل الحاكم في «الأحكام»، اختصارا واقتصارا، أما «قوانين الوزارة» فهو بأدب الدنيا والدين أشبه وإلى سهولته ويسره أدق وأقرب، وعبارته من الدقة والوضوح بحيث ترضى المشرعين والأدباء معا، ففيها من التقسيم العقلى والتحليل النفسى ما يستحسن أن نستشهد عليهما بمثل قوله: «وانت أيها الوزير- أمذك الله بتوفيقه- في منصب مختلف الأطراف، تدبر غيرك من الرعايا وتتدبر بغيرك من الملوك، (البقية ص ١٠ من القسم الأفرنجي)

بين الكتب والصُّحُف

للأستاذ محمد عبد السميع

● بدائع الفوائد :

لابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ) هذا الكتاب الجليل الذي نشرته مكتبة القاهرة بالأزهر ، هو من تراث الفكر الإسلامى الحبيب ، وتبلغ عدد صفحات أجزائه الأربعة حوالى ألف ومائتى صفحة ، أما المؤلف فهو غنى عن التعريف ، فلا يجهل مسلم مثقف قدر محمد بن أبى بكر الدمشقى المعروف بابن قيم الجوزية أحد كبار المفكرين الإسلاميين ، وركن من أركان الإصلاح الإسلامى ، ومن العلماء القلائل الذين صدعوا بكلمة الحق دون أن يخشوا فى الله لومة لائم .

تتلذذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جاهد معه ، وشاركه السجن فى قلعة دمشق ، وهو الذى وفى لعلبه بعد موته ، فهذب كتبه ونشر على الناس فكره ، أما مؤلفاته العديدة فقد أثرت بها المكتبة الإسلامية العربية ، صنف فى الفقه والأصول

والعقائد والتفسير والأخلاق ومن ذا الذى يجهل من تصانيفه : زاد المعاد أو أعلام الموقعين . أو الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية . أو شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعايل أو الفوائد الذى بين يدينا الآن ؟

والحق أن هذا الكتاب الجليل الذى يعتبر من أمهات كتب التراث الإسلامى هو دراسة مستفيضة لشئ مسائل الفكر الإسلامى ، دراسة قد استوعبت الفقه واللغة والتفسير والعقيدة والحديث وعلومه وغيرها ، ولم تخل من المناقشة لأراء الغير والرد عليها ، كالم تخلص من أبحاث قيمة فى علوم البلاغة - فهو يعرض الآية القرآنية أو الحديث النبوى ، أو المسألة الفقهية ، أو المسألة البلاغية أو القضية الكلامية ، فيلم للمأما دقيقا بكل أطرافها ، وبذلك كان الكتاب دائرة معارف إسلامية فكرية ، ومرجعا شاملا لا يلجأ إليه الباحث المضطر وحسب ،

● كتاب الكفاية في علم الرواية .
تصنيف : الحافظ الخطيب البغدادي
وهذا كتاب آخر من تراثنا الإسلامي
الذي نحن في أمس الحاجة إليه ، وقد
قامت بنشره (دار الكتب الحديثة)
بالقاهرة في أكثر من ستائة صفحة من
القطع الكبير ، وقدم له الشيخ محمد
الحافظ التيجاني بمقدمة مسهبه ، كما
قام بمراجعته الأستاذان : عبد الحليم محمد
عبد الحليم وعبد الرحمن حسن محمود ،
وكم كنت أود أن يقدم أيضا للكتاب
ليعرفانا به وبمنهجهما في مراجعته ، مع
أنهما جهدا مشكورا في الضبط
والتعليق .

إن المصنف من العلماء الافذاذ الذين
أثرت بفكرهم المكتبة الإسلامية
والعربية ، فهو الحافظ المحدث والحجة
أبو بكر أحمد بن أحمد بن علي . . البغدادي
محدث الشام والعراق ، ولد بقرية
درزيهان من سواد العراق عام ٣٩٢ هـ
وتوفي ببغداد عام ٤٦٣ هـ ، أما مصنفاته
فقد أوصلها بعضهم إلى مائة مصنف
في شتى العلوم والفنون ، ومن لا يعرف
له : تاريخ بغداد ، والكفاية الذي بين

بل أيضا المثقف الراغب في أن يزود
فكره بالثقافة الإسلامية الناضجة ..
إن القارئ لهذا الكتاب - وكل
مصنفات ابن قيم الجوزية - يدرك مدى
ما يتمتع به هذا العالم الجليل من سعة
اطلاع تنير الدهشة والعجب ، ففي بداية
الجزء الثالث مثلا عرض لقوله تعالى :
« ادعوا ربكم تضرعا وخفية - إلى قوله
تعالى - إن رحمة الله قريب من المحسنين »
فاستغرق تحليله لهاتين الآيتين عشرات
الصفحات ، عني فيه بالدعاء : شروطه
وأركانه وأنواعه ، كما عني بمدلولات
الالفاظ والأماليب البلاغية ، حتى إن
القارئ ليجس بمتعة ذهنية دون أن
يدركه أدنى قدر من الملل .

وبعد - فقد كنت أود أن لا يغلو هذا
الكتاب القيم من مقدمة تشتمل على ترجمة
وافية عن المؤلف العالم الجليل - كما تشتمل
على تعريف واف أيضا بمنهج المؤلف
الفكري من خلال التعريف بالكتاب ..
كذلك كنت أود أن يعنى الأستاذ - محمود
غانم غيث الذي قام بتصحيح هذه الطبعة
الثانية ومراجعتها ، أن يعنى قليلا بفهارس
الكتاب وتبويب موضوعاته ..

والقارىء في ميسر الحاجة إليها -
كعنايتهما بضبط الألفاظ ، وباجتذا
لو أن للمراجعين قد أضافا - إلى جهدهما
المذكور - في نهاية الكتاب فهرس
للأعلام ثم للأحاديث ، فالفهارس من
الزوم اللوازم في تحقيق كتب التراث
القيمة . .

وبعد - فما لا ريب فيه أن العناية
بكتب التراث في مجال الحديث النبوى
هى إحدى الضرورات التى لا غنى عنها
للمكتبة العربية ، فلدينا والحمد لله الكثير
من هذا التراث ؛ لكن معظمه لا يزال
فى حاجة إلى الإحياء ، بل إن كثيرا منه
أيضا لا يزال مخطوطا وحبيس المكتبات
الأجنبية فى الشرق والغرب على السواء ،
ولا سيما من كان منه متخصصا فى علوم
الحديث ، والمكتبة العربية والإسلامية
لا تزال فقيرة إليه .

● بحوث ومناقشات :

تأليف : زيد بن عبد العزيز بن فياض
من الكتبة الحديثة أصدرت دار
مكتبة الحياة ببيروت هذا الكتاب للعالم
الأديب السعودى الأستاذ زيد ، الذى

أيدينا ؟ ومن يجهل مصنفاته العديدة فى
الحديث وفنونه ؟ حتى لقد قال عنه
ابن حجر : « وقل فن من فنون الحديث
إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا ، فكان
كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : كل من
أهصف ، علم أن المحدثين بعد الخطيب
عبال على كتبه ، .

أما كتاب « الكفاية » فهو فى قوانين
الرواية جميعها ، جاء فى ثلاثة عشر جزءا
فى مجلد واحد ، ولا أعتقد أن الخطيب
البغدادى لم يترك لمن بعده من يهصف
شيئا فى قوانين الرواية ، فقد ناقش
أكثر من مائة وستين مسألة ، وقد
استوعب بعضها بضع صفحات ، ومن
أهم ما ناقشه : الجرح والتعديل ، ورواية
الحديث على اللفظ ، وتعارض الأخبار
وترجيحها ، ومراسيل سعيد بن المسيب ،
وتخصيص السنين لعموم محكم القرآن ،
والأخبار وتقسيمها ، ورواية الحديث
على المعنى . .

كنت أود أن يعنى المراجعان لهذه
الدراسة الضخمة المستوفاة بتسجيل معانى
الألفاظ الصعبة ، وبتراجم موجزة
لبعض الأعلام التى وردت بالكتاب ،

قدم من قبل للمكتبة الإسلامية والعربية
 و الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية
 - نظرات في الشريعة - واجب المسلمين
 في نشر الإسلام - الوحدة الإسلامية -
 الدين والعلم - صور من الجهاد ، وغير
 هذه من الدراسات الطيبة . .
 عرض المؤلف في كتابه هذا الذي

يقع في زهاء مائة وأربعين صفحة - لا أكثر
 من ثلاثين موضوعا ، وعلى الرغم من أن
 هذه الموضوعات أشبه ما تكون بالخواطر
 التي سبق نشر معظمها أو إذاعته ، إلا أنها
 جديرة بالاهتمام - فشلا عرض المؤلف
 لبعض الإذاعات العربية التي تؤكد
 للشعوب العربية - بما تذييه من إسفاف
 باسم الفن - أنها - أي هذه الإذاعات -
 لم تفق من نومها بمد ، لتدرك أن الأمة
 العربية تمر بمرحلة حرجية من أخطر
 مراحل حياتها ، فيجب عليها أن تلتزم
 بشيء من الجدد ، كما عرض المؤلف
 لتحقيق مسهب أوردته (وكالة رويتر)
 عن هجرة : المثقفين العرب إلى الخارج ؛
 فإن سبعين في المائة من العلماء العرب الذين
 يسافرون إلى الخارج للتخصص لا يعودون
 إلى بلادهم - كما تشير منظمة اليونسكو إلى

ذلك في تقرير لها ، ويقول المؤلف :
 إن هذه حقائق مذهلة وخطيرة في نفس
 الوقت ، وهي قينة بأن تثير شعورا من
 الأسى والأسف على ما وصلت إليه الحال
 في بعض البلدان العربية ، فانهكست
 آثارها على كل ميدان بما فيها الميادين
 العلمية والثقافية .

وعرض المؤلف للفتوى الفكرى ،
 فأشار إلى أن هناك مخططا ثقافيا رهيبا
 يحاك للبلدان الإسلامية لغزو الأمة
 المسلمة في عقودها ، وتحطيم معنويات
 المسلمين ، وتشويش أفكارهم بالمبادئ
 الهدامة والآراء المضللة - وهذا الغزو
 المحبوك يوالى ضرباته بعنف وقسوة على
 مستويات متعددة ، لذلك فهو يحتاج إلى
 يقظة وجهد لمقاومته ، وإبطال مفعوله
 قبل أن يستفحل الداء ويتعذر العلاج .
 الحقيقة أن في الكتاب بحوثا ودراسات
 على جانب من الأهمية ، كان الكاتب
 فيها جريئا موفقا ، كما أن فيه أيضا قليلا
 من الخواطر ، كنت أود أن يكون مكان
 هذا القليل في كتاب آخر ، حتى تكون
 موضوعات كتابه هذا مطابقا تماما
 لعنوانه ، ومع ذلك ، فالقليل الذي أشرت

إليه لا يمس كثيرا قيمة الكتاب النقدية والإصلاحية معا .

● في مجتمعا ٢٧٤ خرافة . .

تحت هذا العنوان كتبت الأستاذة نهوى الفوال تحقيقا صحفيا واسعا في عدد أخبار اليوم الذى صدر فى ١٢/٨/١٩٧٢ جاء فى هذا التحقيق المذهب أن ٩٦٪ من سكان الريف و ٦٢٪ من أهل المدينة يؤمنون بالخرافات ، وأن فى مصر وحدها أربعة آلاف دجال ، وأن الخرافات - لا تقف عند حدود الاميين فقط ، بل يعتقد فيها الكثير من المتعلمين ، ففى دراسة عن الزار ، أجراها أحد أساتذة الطب النفسى تبين أن ٢٠٪ من المترددات على الزار من خريجات الجامعة .

وقد سألت المحررة الأستاذة زكريا البرى رئيس قسم الشريعة بمحقق القاهرة ، والدكتور ييصار أمين مجمع البحوث الإسلامية - رأى الشريعة الإسلامية فى الاعتقاد بالأولياء وفى السحر وقدره الأرواح ، فقال الأستاذ البرى :

إن الاعتقاد فى أولياء الله الصالحين له مفهومان : الأول الاعتقاد فى صلاحهم وحب اتباع سلوكهم وزياراتهم ، وهذا الاعتقاد سليم ؛ والثانى : الاعتقاد بأن

لهم دخلا فى تصريف شئون الدنيا ؛ وهذا أمر لا يقره الإسلام ؛ والاعتقاد فى هذا يبعد الإنسان عن الإسلام ومعناه إشراك عباد الله مع الله فى تدبير شئون الكون ، وهذا خطأ كبير . .

أما الدكتور ييصار فيرى أن نص القرآن جاء فيه تكذيب صريح لادعاءات السحرة ، وذلك فى صورة لقاء موسى مع السحرة ؛ فقد نص القرآن صراحة على أن سحر هؤلاء السحرة لم يكن سوى تخيل . فالسحر ليس شيئا واقعيا على الإطلاق ؛ ولا يمكن أن يكون له أثر على تغيير طبيعة أى شئ . .

ومما يثير العجب فى هذا التحقيق الصحفي أن المحررة أشارت إلى أن الكثير من الخرافات يرتبط بالديانات ؛ وفى عناوين بارزة : نسبت إلى اليهودية : ممنوع خياطة الملابس يوم السبت ؛ وإلى المسيحية : الماشية التى ترعى يوم الغطاس تموت ، ونسبت إلى الإسلام : كل شئ وله تخصص فى شفاء الأمراض ؛ مع أنه ليس فى الإسلام ولا فى توجيهات القرآن والسنة شئ مما نسبته إلى الإسلام ؛ بل على العكس ؛ فالإسلام الذى حرر العقول

كبيرتان تقسمان العالم المعروف في القرن السابع الميلادي بالقوة الحربية ، لكل منهما خبرة قرون في الحروب - وبدون مقدمات... فجأة... تقوم من العدم دولة ، لم تكن من قبل دولة ولا شبه دولة ، فتتمحو من خريطة الوجود دولة الفرس من المشرق ، وتزيح حدود دولة الروم إلى المغرب عشرات الآلاف من الأميال بأعداد قليلة من الجنود ، وفي سنوات تعد على أصابع اليدين ! ! حدث لا نظير له في تاريخ العالم ، ثم لا تجد في المكتبة ما يشرح لنا وجهة نظر علم الحرب - والحرب علم - كيف حدث هذا ؟ كيف أزال جيوش المسلمين من سجل الدول العظمى التي تقسم العالم دولتي الفرس والروم في أقل مما تزول به الأفراد فضلا عن الدول ولا سيما الكبرى منها . .

من كتاب : « الطريق إلى الدائن »
للأستاذ أحمد عادل كمال ؟
محمد عبد الله السمان

أعلنها حربا شعواء على الخرافات والشعوذة والدجل ..

ولذا هذا التحقيق المسهب ، نرى أنه لا يزال هناك واجب ملقى على علماء الدين ولا سيما الوعاظ وأئمة المساجد وشباب الأزهر في الريف بالذات فقد ذكر المقدم يحيى عبد الحائق بشرطة الآداب ، أن هناك مكاتب للتنجيم كعلم من علوم الفلك مخصصا بها ، ثم يترتب على هذا هتك عرض النساء المترددات عليهن مدعيا أصحابها أن الجن هو الذي يفعل ذلك كعلاج للعقم ، وهنا تقف صعوبة إثبات هذه الحالات عقبة أمام رجال الآداب ، ثم إن أحد الأطباء الشرعيين يروى أن دجالا أصبح أباً لنصف أولاد القرية من خلال « حجاب الخلفة » الذي يعطيه لنساء القرية . .

● قراءات :

« إن التحرك الإسلامي مظلوم عند الكتاب ، مهضوم عند الباحثين دولتان

باب الفتوى

بمقتضى الأستاذ محمد أبو شاذي

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين. أما بعد: فتفيد بأن تركه
هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت
التي توفيت أمهم قبل والدها بمقدار
ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد
الحياة وقت وفاة المورث في حدود الثلث
طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به
من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ فتقسم التركة
١٢٠ جزءاً - سبعة أجزاء منها وصية
واجبة لأولاد البنت تقسم بينهم للذكر
ضعف الأنثى وهو نصيب أمهم لو كانت
على قيد الحياة وقت وفاة جدهم والباقي
١١٣ جزءاً هو الميراث: للزوجة منه الثمن
فرض الوجود الفرع الوارث والباقي للأبناء
الأربعة والبنات الست الأحياء تعصياً
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى. والله
تعالى أعلم.

السؤال من السيد / محمد جمال مصطفى

قال لزوجته سنية بنت هند بنت محمد
خضري طالق، وتكرر ذلك أكثر من
ثلاث مرات في مجلسين متعاقبين -
فما الحكم؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين. أما بعد: فتفيد بأن يقع
بما ذكر في السؤال طلقتين رجليين إن
لم يمتق ذلك طلاق آخر فله مراجعة
زوجته ما دامت في العدة فإذا انقضت
عدتها حلت له بعقد ومهر جديدين برضاها
وتبقى معه على طلاق واحدة والله تعالى أعلم.

السؤال من السيد* / السيد السيد محمود
البربري

توفي رجل عن زوجة وأربعة أبناء
وست بنات وعن أولاد بنت توفيت قبله
فن يرث وما نصيبه؟

- السؤال من السيد / الحاج كوندى
صلى مادي (من مواطني جمهورية سيراليون)
- ١ - هل أكل لحم القروود حلال أم حرام؟ وما حكم استعمال جلودهم؟
- ٢ - هل قتل النمر حرام أم حلال؟ وما حكم استعمال جلد النمر والاتجار فيه؟ وحكم أكل لحمه؟
- ٣ - هل كلب البحر حرام أم حلال بالنسبة للحمه؟
- ٢ - هل يجوز أن يصلي المسلمون على المسلم البالغ العاقل الذي ينتحر عمدا؟ وهل يجوز قراءة الشهادة عليه؟ وهل هناك أمل في دخول المنتحر الجنة؟
- ٣ - ما هي السور المفضلة في القراءة في كل ركعة من ثلاث ركعات صلاة الشفع والوتر؟
- ٤ - هل يجوز غسل الجنابة بالصابون بحيث يتلوث الماء في الإثناء بهذا الصابون عند الغسل؟

الجواب

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فنفيد بأنه لا يهل أكل لحم القروود والنور لأنها حيوانات مفترسة ومثلها كل حيوان مفترس ومنها كلب البحر كذلك. أما جلود القروود والنور فإنها تطهر بالدباغ ومثلها كل ميتة أو حيوان لا يؤكل يطهر جلده بالدباغ ويحمل الانتفاع به ويبيعه وشراؤه إلا جلد الكلب والخنزير فإنهما لا يطهران أبداً والله تعالى أعلم؟
- السؤال من السيد / الأستاذ ناني سالو (من مواطني جمهورية غينيا):
- ١ - أيهما أحسن لإرسال اليدين في الصلاة أم قبضهما؟
- ٥ - ما هي عدد الركعات المفضلة صلاتها في صلاة نوافل رمضان؟
- ٦ - وهل صلاتها في المسجد مع الجماعة أحسن أم في البيت؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فنفيد عن الأول بأن كلاماً قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعتبار أنه سنة لم يداوم النبي صلى الله عليه وسلم بل فعله وقوله لبيان الجواز.

وعن الثاني: نعم تجب الصلاة على كل من مات مسلماً ولو كان عاصياً. ويفعل معه ما يفعله مع غيره من كافة

المسلمين من دعاء واستغفار وغيرهما ،
ومادام قد مات على الإسلام فآله
الجنة ولا شك .
وعن الثالث : بأنه يجب ألا يكون هناك
خلاف حول تفضيل سورة على أخرى
تقرأ بعد الفاتحة في الصلاة أيا كانت
والسنة تحصل بأى آية من القرآن
أو سورة صغيرة .
وعن الرابع : بأنه إذا اغتسل الإنسان
من الجنابة بالماء والصابون واختلط

الصابون بالماء في الإناء يعنى عن اليسير
منه دون الكثير .
وعن الخامس : بأن النوافل المفضلة
في رمضان هي صلاة التراويح والإكثار
من التهجيد . وصلاة التراويح عشرون ركعة
غير الوتر بعد صلاة العشاء . كما ورد عن
الرسول أنه صلاها في المسجد ثمان ركعات .
وعن صلاة الجماعة في المسجد فإنها أفضل
منها في البيت إلا أن يكون في صلاته في بيته
إماما لأهله تعليما لهم والله تعالى أعلم ؟

(بقيه المنشور على صفحته ٧٧٠)

أخذت بهذه القاعدة وقتتها في المواد
الجنائية ، قانون العقوبات المصرى حيث
فص في المادة الخامسة منه على ما يأتى :
« يعاقب على الجرائم بمقتضى القانون
المعمول به وقت ارتكابها ، ومع هذا
إذا صدر بعد وقوع الفعل وقبل الحكم
فيه نهائيا قانون أصلح للتهم فهو الذى
يتبع دون غيره .
وإذا صدر قانون بعد حكم نهائى
يجعل الفعل الذى حكم على المجرم من
أجله غير معاقب عليه . يوقف تنفيذ
الحكم وتنتهى آثاره الجنائية .

غير أنه في حالة قيام إجراءات الدعوى
أو صدور حكم بالإدانة فيها ، وكان ذلك
عن فعل وقع مخالفا بقانون ينهى عن
ارتكابه في فترة محددة ، فإن انتهاء هذه
الفترة لا يحول دون السير في الدعوى
أو تنفيذ العقوبات المحكوم بها ،
وهكذا نرى أن المبادئ التى جاءت
بها الشريعة الإسلامية السمحة إنما تهدف
كلها إلى تنظيم المجتمع الإسلامى والمحافظة
على كيانه والسير به قدما نحو التقدم
والارتقاء .
د . عبد العزيز عبد الرازق صبرى

انبثاق وآراء

- منع الخمر في تونس : صاروا نحو ٦٨٣ في عام ١٩٧١ قال : إن الامر ينتهي بمؤلاء الفتيات إلى احتراف الدعارة .
- مذايح المسلمين في الفلبين : لا تزال أعمال العنف التي تقوم بها حكومة الفلبين ضد المسلمين قائمة ، وقد ذهب ضحية الإبادة (٦٠٠) مسلم بمدينة مارواي في يوم الأحد ١٩٧٢/١٠/٢٢ . واستولت الحكومة على أكثر من عشرة آلاف هكتار من أخصب الأراضي الزراعية وطردت المسلمين منها .
- اللغة العربية لغة جواز السفر إلى ليبيا : أبلغت الحكومة الليبية سفاراتها بالخارج بضرورة تحرير جواز السفر إلى ليبيا باللغة العربية ، وتلقت السفارات الليبية تعليمات برفض منح تأشيرة دخول لكل جواز سفر غربي ليس محررا بالعربية .
- معاجم مكتب التنسيق بجامعة الدول العربية . (البقية ص ٨٠٦)
- منع الخمر في تونس : تقرر منع تعاطي المشروبات الكحولية بجميع أنواعها - ويشمل المنع شرب (البيرة) - في مقاهي تونس . اعتبر هذا القرار نافذا ابتداء من الثامنة مساء يوم ١٩٧٢/١١/٦ حددت سلطات الأمن بإغلاق المقهى الذي يخالف القرار .
- القذافي إمام المصلين في عيد الفطر : أمّ العقيد معمر القذافي رئيس جمهورية ليبيا العربية المصلين بمسجد (مولاي محمد) بطرابلس ؛ فصلى بهم صلاة عيد الفطر ، ثم ألقى خطبة العيد ، فتحدث فيها عن ضرورة الوحدة في كل وقت لاسيما في وقتنا هذا .
- انتشار الدعارة في إسرائيل : ألقى وزير داخلية إسرائيل د شلومو هيايل ، بيانا عن عدد الشبان والشابات الذين يهجرون بيوت آبائهم ، وأعلن أن الحكومة تشعر بقلق من جراء تزايدهم فبينما كانوا نحو ٥٧٥ فتاة في ١٩٦٩

الشباب في المجتمع

بيان لفضيلة الإمام الأكبر

الدكتور الشيخ محمد محمد الفحام شيخ الأزهر

عقد فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الإثنين ٧ من شوال ١٣٩٢ هـ الموافق ١٣ من نوفمبر ١٩٧٢ مؤتمراً صحفياً ألقى فيه البيان التالي :

الشباب هم في كل مجتمع عصب الأمة وساعدها الفتي ، وقلها النابض بالحياة وروحها الوثابة .

الشباب في واقع الأمر يعيشون مرحلة القوة من مراحل العمر ، بين ضعفين : ضعف الطفولة - وضعف الشيخوخة . . وقد صور الله عز وجل ذلك بقوله : « الله الذي خالقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة » . ومن أجل ذلك كانت عناية المصلحين والمفسدين بالشباب .. فالمصلحون الغير على الأمة والمتطلعون إلى مستقبلها يمنون ببناء الشباب في عقاندهم وعقولهم وأبدانهم ، وأخلاقهم ، وأعداء الأمة المفسدون يرون في الشباب قوة يرمونها وطاقة يخشونها ، ولذلك يتصيدون

الشباب لتحطيم عقاندهم وزلزلة إيمانهم وضرب كياناتهم وإنهم يخططون لذلك بذكاء وعبقريّة مستعنيين بالدراسات النفسية ، للقضاء على الشباب ، وأملنا في الشباب ، فيستغلون في أبنائنا فورة الغرائز وقلق النفس والنطع إلى الجهول والطموح المتدفق والنزعة القوية إلى التحرر والرغبة في تأكيد الذات . . . فيتملقون شهواتهم على حساب دينهم ومقدساتهم إلى درجة أصبح معها أمر الشباب يدعونا إلى نظرة أبوية حانية ، مزوجة بنظرة تربوية بانية وتوجيهية وطاقى ساييم يشعل الحماس في همم الشباب لانفاذ العرض وتطهير الأرض وحماية العقائد وإنفاذ الأمة في حاضرها ومستقبلها من اصوص الاجماد الذين يهدون في بلوغ آمالهم ويفرقوننا

وهناك نوع ثالث من الشباب ، تنجذبهم تيارات القلق وتقاذفهم عواصف هوجاء تهب عليهم أحيانا من داخل النفس وتباغتهم كثيرا من خارج أنفسهم وهؤلاء منهم إيجابيون في الهدم ، يتعاملون مع كل تيار دخيل على العقائد ، غريب على الأخلاق وعلى المظاهر ، فإذا هم وقد فتحوا صدورهم لكل مستورد مستنكر ، لا يستوقفهم شيء من المقدسات ولا يلويهم شيء من صالح التقاليد والعادات ومن الشباب ساييون ، تذوى هممتهم ، وتنطفئ شعلتهم ، ويذوب حماسهم لأنهم في حيرة من أمرهم ، لا يعرفون إلى الغايات الكبيرة سبيلا .

ولعل بهذه المحاولة قد حددت بإجمال ، أنواعا من الشباب ، وأبرزت ملامح كل نوع تمهيدا لالتقاسم العلاج .

إن كثيرا من الشباب يقفون في مهب العواصف الهوجاء ، تعريضهم الحيرة ولا يصممهم أمامها إدراك لدلائل الإيمان وفهم لبراهين اليقين .

وقد يتعلل هؤلاء بأن الجو العام من حولهم لا يساعدهم على التدبّر ، وسوف نتحدث إن شاء الله في مؤتمر قادم عن

بالمزل وتوافه الأمور عن مسموم أغراضهم وخبيث تخطيطهم .

أنواع من الشباب :

من الشباب بجنسية : فتيان وفتيات نوع متدين ، له جماله وجلاله ، وله نشاطه في مراقبه المختلفة ، في السكليات الجامعية ، والمعاهد العليا ، والمدارس والمساجد ، والتجمعات العمالية تفيض قلوبهم طهرا وإيمانا ، فيختارون أسلم وسائل التعبير ، عن أقوم العقائد وأنضج الأفكار ، فإذا هم يقيمون المعسكرات الروحية ويمقدون المؤتمرات الدراسية ويستضيفون الدعاة لمعالجة شتى الموضوعات ويمقدون الندوات المفتوحة ويطرحون الأسئلة المعلمة والمستفسرة وقد رأيناهم وسمعنا عنهم في كل مكان ، وعلى هذا النوع من الشباب نعقد الآمال ومن خلال جهودهم نرى مستقبل الأمة مشرقا بساما وضيئا ، لكن بجانبهم نوعا آخر متطرفا في تصوره للدين وهذا النوع إذا يسر الله له من يقوده إلى مجالات الاعتدال ، فإن له من عاطفة الدين ما يمكن أن ياحقه بالنوع الأول ، وهذه العملية القيادية تحتاج من المصلحين إلى إعداد وتخطيط .

الجو العام الذى يعيش فيه الشباب ،
ولكننا اليوم فسارع فنقرر أن تدين
الشباب لا يتوقف على وجود البيئة
المتدنية ، مع تسليمتنا بأهمية البيئة وأثرها ،
فقد خلد القرآن الكريم نماذج مؤمنة من
الشباب ، تحذوا بإيمانهم كل ما يحيط بهم
من عوامل الفساد ، ذلك لأن التدين
يشمره إدراك الأدلة وفهم الجواهر ،
بحيث لا تكون البيئة المتدنية مهما كانت
أهميتها إلا عاملا مساعدا ومثل هذا
الإيمان النابع من الفهم المشرق ، هو
الصخرة التى تتمزق عليها محاولات
المضلين - أما التدين الذى يأتى ثمرة
المتابعة العمياء فسرعان ما يتلاشى فى
مواقف الامتحان .

إلى أطرح أمام الشباب هذه النماذج
الخالدة من أرباب العقائد الراسخة ،
برغم بيئتهم الفاسدة ، وفى مقدمتهم فتية
آمنوا بربهم ، وزادهم الله هدى ، هم
أصحاب الكهف الذين لم يعجبهم ما عليه
قومهم من إهدار الأدمية وعبادة الجداد
حين قالوا : « هؤلاء قومنا اتخذوا من
دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
فن أضلهم » فن اقترى على الله كذبا ، فهم

رفضوا التقليد الأعمى ، وتساءلوا عن
المنطق السليم الذى يسرون فى ضوئه
بخطوات ثابتة إلى أكرم الغايات .
ولفتياتنا ونساءنا نقدم المثل الرائع
الذى اعتبره القرآن نموذجا للمؤمنات ،
امرأة استبدات فضعف الأنوثة قوة
العقيدة ، وأرادت أن تعيش فى رحاب
الرجل بشرط أن يعيش الرجل فى
رحاب الله ، وتحدثت دولة الكفر بصلابة
الإيمان ، فظلت أنباؤها منارة كفاح
يخلدها قول ربها و« ضرب الله مثلا للذين
آمنوا امرأة فرعون إذ قالت (رب ابن
لى عندك بيتا فى الجنة ، ونجنى من فرعون
وعمله ، ونجنى من القوم الظالمين) .
ونقدم للذين غرر بهم دعاة الشر ،
فقطعوا فى خدمة الباطل أشواطاً ،
وربما ارتزقوا من وراء خدمة الشيطان ،
نبأ للفئة العجيب أمرها ، التى عاشت يوما
مشهوداً أعجب أيامها ، فكانوا فيه أول
الأمم منطرفين ، لا يعرفون للاعتدال
معنى فى خدمة الضلال ، وهم يحسبون أنهم
يحصنون صنما ، فلما أشرقت عليهم شمس
المعرفة ، وجدت من إذهابهم للحق ،
بطولة نادرة المثال ، وكمنكر للحق بعض

الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، أتدرون من هؤلاء ؟ إنهم سحرة فرعون الذين رشحتهم كفاءتهم البارعة في الإيهام والخداع والتضليل أول الأمر ليفتنجهم من شتى المدائن ، عيون فرعون ، وتساءل السحرة وقد تجمعوا - عما يشغلهم من الحطام الفاني - فقالوا لفرعون : « إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم إذا آمن المقربين » . وفي يوم الزينة وقد حشر الناس وقت الضحى ، لموقف مشهود له ما وراءه عرف هؤلاء السحرة ما كانوا يجهلون من الحق ، فلم يطل وقوفهم على مفترق الطرق ، بل : « ألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون » . وتقاضاهم هذا الإيمان حياتهم وكفهم كل أمل لهم في الدنيا فابخلوا على عقاندهم ببذل الأنفس والأموال ، وواجهوا التقطيع والتصليب بشجاعة نادرة ، وإيمان عميق ، يهزأ بالنار والحديد ويستخف بالبغي والطغيان فقالوا لفرعون : « لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا قاتض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا . إنا آمنّا ربنا لينفر لنا خطايانا وما أكرهتنا

عليه من السر . والله خير وأبقى . إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا . ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلا . جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى .

ولو صح أن البيئته هي كل شيء ، لما استطاع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتزع من بيئة الشرك ، خير أمة أخرجت للناس ، ولكنه بناها بعون الله الذى أيده بنصره وبالمؤمنين ، الذين لم يتعللوا بحتمية وجود البيئته المناسبة ، بل صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله فأفلحوا ، وكان كل فرد منهم أمة في شخص ، ومن أروع نماذجهم : على بن أبى طالب ، وأسماء بنت أبى بكر ، وأسماء ابن زيد ، وأبناء هفراء .. وغيرهم ممن ازدانت بهم صحف التاريخ .

أبنائى وبناتى :

إن الإسلام الذى صنع هؤلاء جميعاً ، لا يزال بحمد الله ماثلا في كتاب الله ، وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وفي سنة رسول الله الذى لا ينطق

من الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ،
وفى سير المؤمنين الذين قرظهم الله تعالى
بقوله : « من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ،
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .
وإذا كنا اليوم قد تكلمنا عن أنواع
من الشباب ، وبيننا أن تدينهم المنشور ديداً
من منطوق الفهم الرشيد لدعوة الإسلام
والإذعان السديد لما عرفوا من الحق
فإننا نأمل أن يكون لنا لقاء فى الأسبوع
القادم - إن شاء الله - نستجلى به جوانب
هذا الموضوع الكبير ، الجدير بكل
عناية واهتمام ، ونرجو فى نفس الوقت
أن تنطلق أصوات المصلحين هائلة
بالشباب - غير الإذاعة والصحافة والمنابر
والندوات والمحافل - أن يجيبوا داعى الله ،
ليتجهلوا بقوة العقائد وطهر البواطن ،
مع قوة السواعد وعنفوان الشباب .
إنى لأمل أن نهتف جميعاً بفتياتنا أن
تكرن كلمة الله أرجح فى ميادين من كلمة
بيوت الأزياء ودعاة السفور لعل ذلك
يوقظ فى الفتيات شعور الحرج من السفور ،
وفى الرجال شعور الغيرة على الأعراض
التي هى أهم وأغلى من الحياة .
وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت ،
وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب
وفى الله مجتمعنا ومواطنينا إلى سبل
الرشاد . . وهىأ الله لقائد هذه الأمة
من أمره رشداً ، حتى يحول شعار دولة
العلم والإيمان إلى واقع حافل بأنوار العلم
وشواهد الإيمان . . وذلك طريق النصر . .
وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز
حكيم) . شيخ الأزهر
(دكتور محمد محمد الفحام)

(بقية المنشور على صفحة ٨٠١)

بعث المكتب الدائم لتسيق التعريب
فى العالم العربى بالمملكة المغربية إلى مجلة
الأزهر بثلاثة معاجم أعدها ضمن معاجمه
العديدة المبصرة لتنشيط التعريب
وهذه المعاجم هى : المعجم المنزلى ،
ومعجم الأطلحة ومعجم الحساب الابتدائى
● مدينة للعلماء فى ليبيا
قررت ليبيا لإنشاء مدينة للعلماء مجهزة
بكافة أجهزة البحث العلمى فى مختلف
المجالات .
ستكون هذه المدينة مركزاً لعمل
المؤسسة الاتحادية للطاقة الذرية التى أوصى
مجلس شئون البحث العلمى بإنشائها ؟
على الخطيب

Our enemies and many ; they have occupied our lands and directed their weapons against us. Unity is our only force and we have laid strong foundations for it. So let us march forwards to the object that we set for us with the help of God. Let our slogan be the unity of strong determination and firm hearts and belief and faith in God.

MILITARY PREPAREDNESS ;

This is one of the strongest foundations upon which the entity of the nation is based. It is also closely linked with its security and dignity. Injustice is one of the traits of deviated souls ; and conflict over the utilities of life and the plenty of earth is in the nature of people. Conflict between right and wrong and between evil and goodness is one of the characteristics of life.

Islam has been keen to place these facts under full attention to ensure security for the Moslems in their nations, creed, souls and money.

Therefore it urged for military preparedness to confront the intentions of the aggressors who might be hatching a surprise and premeditate attack on the secure Muslims.

Such preparedness or armed peace prevents aggression. Preparing for war is a sort of prevention of war. It deters the enemy and prevents it from meditating aggression. God says : "Make ready for them all thou canst of (armed) force and of horses tethered, that thereby ye may dismay the enemy of Allah and your enemy, and others beside them whom ye know not Allah knoweth them" (8 : 60).

(بقية المنشور على ص ٧٩١)

والرعية ومتحدثا عن وزارتي النفويض
والتنفيذ بما أحسن علاجه من قبل في كتبه
الدستورية جميعها ، فلو قيل : إن الماوردي
كان أستاذ القانون الدستوري في عصره
بما سطر من مواد ، ونفذ من أحكام ،
وعالج من مسائل لسان قولاً يدل عليه
تراثه الحافل وتاريخه الأبي ، ونظيره
البعيد ؟

د . محمد رجب البيومي

فانت سائس موسى تقوم بسياسة رعيته
وتنقاد لطاعة سلطانك ، فتجتمع بين سطاوة
مطاع ، واقبياد مطيع ، فشطر مسكر
جاذب لمن تسوسه ، وشطره مجذوب لمن
تطيعه ، وهو أثقل الأقسام الثلاثة محملا
وأصعبها سرکبا ، لأن الناس ما بين سائس
ومسوس وجامع بينهما . ثم مضى
يتحدث عن مسؤوليات الوزير وعن علاقته
بمرءوسيه ورؤسائه وصلته بالشعب
مفصلا واجباته في الدفاع عن الساطان

It is important in advising the individual to consider what is in the universe of God, and what is in man his creation and constitution.

These directives are the most important foundations for learning, invention and discovery. These are the sources of all human knowledge and learning in the past, present and future. These directives are the pride of Islam and constitute some of the most important relics

a) Work : We have already clarified the extent of attention given to work by Islam and the rewards it has prepared for workers.

b) Money : It is the basis of the economic structure of the nation. The Quran has shown its value in life ; ways of benefiting from it and its circulation among people.

It should be noted at first that for Islam money is owned by God and that the rich people are guardians of this money and that the poor have a certain right to it. God says : "Believe in Allah and His messenger, and spend of that whereof. He hath made you trustees". (57 : 7) And He also says : "And in whose wealth there is a right acknowledge for the beggar and the destitute" (70 : 25).

It is worthy of note that the Quran states that giving to the poor

is an act of lending to God. He says: "Who is he that will lend unto Allah a good loan, that He may double it for him and his may be a rich reward ? (57 : 11).

UNITY AND UNION

The ideal society is that which is pervaded with solidarity and adherence and which is overshadowed by union interdependence. Union is force and dispersion is weakness that portends destruction. Islam called for union and sanctioned conflict and dispersion. God says : "And hold fast, all of you together, to the cable of Allah, and do not sepearte" (3 : 103). He also says: "And Dispute not one with another lest ye falter and your strength depart from you" (8 : 46). The Prophet says : "The believer to the believer is like a structure in which each brick supports the other". He also says : The example of the believers in their sympathy and love is like one body if part of the body is sick the rest will get sick as well'.

Unity emanates from faith; faith unifies the ranks and brings the Muslims together around one object and links them with the strong link of God. If they are subjected to a danger by an enemy they will emerge in one bloc against it !

In the present age we are in pressing need for unity and solidarity.

owes and takes less than he deserves. In this sense it comes above justice (Al Ragheb Al Asbahany).

If men deal with each other according to justice and kindness their affairs would be straightened ; love and kindness would prevail and discord would disappear. The third basis which is enjoined in this verse is giving to kinsfolk. This is one of the most important Pillars for spreading of love and mercy among members of the family.

2— In another verse we find a comprehensive concentration on the best virtues : "And there may spring from you a nation who invite to goodness, and enjoin right conduct, and forbid indecency. Such are they who are successful". (3 : 104).

3 — The Speech of the Farewell Pilgrimage.

In this speech the Prophet showed the most important bases of religion. He said :

a) I recommand you worshippers of God with a fear of God and I urge you to obey Him.

b) Whoever has been entrusted with something must perform it to the person in question.

c) Fear God in women and to do them goodness.

d) The believers are brothers ; no one should take from his brother's money without his approval.

e) I have left among you things which if you adopt, you will never miss the right path after me ; the Book of God and the sunna of His Prophet.

f) Your God is one, your father is one. All of you belong to Adam and Adam is made from dust. The best amongst you is he who fears God most. There is no distinction between an Arab and a non-Arab except on the basis of his fear of God.(1)

After these pillars we find three strong pillars laid down by Islam for the ideal society : these are learning, work and money.

1 — Learning : we have seen already that it is one of the strong bases in the directives contained in the Glorious Quran for the individual.

(1) *The speech of the Prophet in the Farewell Pilgrimage came in many versions by many of the Prophet's companions. It was related by Ahmed Al Tabarani, Al Baraz and Abu Dawud in different wordings. It was also related by Matwala Ibn Hisham The paragraphs shows here come from various versions.*

The Prophet, God's Prayers and Peace be Upon Him, also said "He will not enter paradise who does not secure his neighbour against evil".(1)

Islam provided protection of the family through man and woman alike. They both supervise the upbringing and protection of children. Each of them is a caretaker and each is responsible for his subjects.

If the upbringing of children in the family is conducted in an ideal manner this would form a base for the production of a sound and developed generation promoting the nation and directing it into the righteous path.

Islam has set forth the elements that are bound to ensure a satisfactory life for the family, and which would spread the feelings of love, sympathy and understanding among its members.

Apart from emotional links, Islam has laid down the necessary legislation rules for marriage, alimony and inheritance, as well as the rights and duties that should be undertaken. It also laid down the bases of understanding and detente and sought to settle problems and conflicts with arbitration so that the family may live in stability and quiet.

(1) Related by Muslim quoting Abou Horeira.

The NATION :

Having formulated the sound base for education of the individual, and the family, Islam proceeded to lay down the sound foundation for preparation of the nation, which is the bigger community. The strong structure Islam set up for the nation has been sought by many countries, but they failed to achieve it and remained for ages indulged in material pursuits, hatred and greed.

Islam has built the sound pillars for an ideal society and if humanity pursued such system it would have been able to suppress injustices and evil ; all states would have live away from the hatred and greed and aggression. We shall refer to the salient features produced by Islam since 14 centuries.

First : The Quran abounds with verses that lay down strong bases for the ideal and reformed society.

1 - "Allah enjoineeth justice and kindness and giving to kinsfolk and forbiddeth lewdness and abomination and wickedness. He exhorteth you in order that ye may take heed" (16 : 90). In this verse God enjoins three things and forbids three things. Justice comes at the top of the former as it gives man what he deserves and takes from him what he owes. Kindness ordains that man should give more than he

Good actions are the basis of good life ; they are the path towards production and plenty on whose foundation the reform of life is affected.

The Quran urges men to carry out good actions which are associated with faith in many verses. God Almighty says : "Lo ! those who believe and do good works, their Lord guideth them by their faith. Rivers will flow beneath them in the gardens of Delight". (10 : 9) "And whoso doeth good works, whether of male or female, and he (or she) is a believer, such will enter paradise and they will not be wronged the dint in a date-stone" (4 : 124). "Allah hath promised such of you as believe and do good works, that He will surely make them to succeed (the present rulers) in the earth ever as He caused those who were before them to succeed (others) : and that He will surely establish for them their religion which He hath approved for them, and will give them in exchange safety after their fear" (24 : 55). There are also many other verses which denote the prominent status of good works and the reward of God thereto.

Thus it become clear that Islam has drawn an ideal approach for the education of the individual so that the latter may become a strong

pillar in an ideal community and in the sound structure of the family and the nation.

The FAMILY :

The family is the small state and the first cell of the bigger community. It widens to embrace the neighbour whether near or far and the fellow-traveller.

Islam is anxious to spread goodness among the members of the family and for showing care towards the neighbour whether of kin or not of kin, or if he was not Muslim. God says : "And worship Allah. Ascribe nothing as partner unto Him. (Show) kindness unto parents and unto near kindred, and orphans and the needy and unto the neighbour who is of kin (unto you) and the neighbour who is not of kin and the fellow-traveller" (4 : 36).

In the Prophet's legacy the following episode was quoted : "It was said : O Prophet of God who is to receive maximum attention. He answered" Your mother and father, and sister and brother and your kin who comes after (i. a.) your relative who is closer to those who were mentioned). This is an established right and is designed to bring together the close relatives.(1)

1 — Related by Ahmed, Abi Dawud, and Al Tarmazy.

Features of the Ideal Society in Islam

By

Prof. ABDEL HAMID HASSAN

Member of the Academy

- 11 -

This is in addition to many other verses.

Such method with which the Quran drew a systematic approach serving many educational aims and objectives such as :

1 — Linking the education of the mind with faith : thus faith would emanate from study and consideration of the acts of God.

2 — This is accompanied by recognition of the donations of God. Man would thus turn to his Creator with thanks, fully aware that He is to be worshipped truly, and that He is the shelter in happiness and misery and that there is no submission but to God. This is basis of man's sense of freedom, and that there is no power over him by another man. Hence the close link between man and his Creator.

3 — Consideration of the universe of God and the succession of night and day, as well as the progress of stars according to a well-knit

system, provides man with a system for his earthly and religious affairs. God says "It is no for the sun to overtake the moon, nor doth the night outstrip the day. They float each in an orbit". (36 : 40)

4 — Islam supports this educational approach which urges for examination and study of the universe and man. It is an applied and practical approach in two basis foundations of religion namely prayers and fasting.

In prayer man turns to his God thanking him for his donations and seeking mercy and guidance to the straight path.

In fasting the heart feels at rest, and the conscience is aroused ; man realises then that God alone is watching all his actions, known & his secrets and appeals. This in itself constitutes a deterrence and protection as well as an incentive to the performance of good actions.

5 — Persuasion towards good actions :

It means : "Whoso Obey God and the messenger, they are with those unto whom God that shown favour — the Prophets, the truth loving and martyrs and the righteous. The best of the company are they" (4 : 69). The reference in the Verse is to all bearers of truth and the righteous and is not confined to individuals belonging to any particular race or community, nor to the followers of any particular religion.

With a view to understanding the significances of the message of the Holy Quran we should remember the following points :

— The original text of the Holy Quran is still preserved in all its original language word by word, Records of revelation and order of revelation of the Holy Quran were so faithfully made that even today one can say with precision the actual time and place of revelation of each verse.

— The Quran was received by its followers through authentic and successive transfer from generation to another in writing and by heart.

The language of the Quran is in living Arabic so that it can be safely

presumed that no interpolation or change is possible. The case is not so with regard to old and extinct languages.

— The text of the Quran is not mixed with the traditions of the Prophet or with commentaries of the interpreters. So there is no fear of mixing the words of God with human interpretation. The Quran as a living miracle of Islam and the Prophet, has retained its purity without the least change, for the last one thousand and four hundred years :

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ،

(الحجر ٩)

"Lo ! We even We, reveal the Reminder and lo ! We verily are its Guardian" (15 : 9).

The Holy Quran is the first source of Islam and the fountain head of its laws. It contains the fundamentals of the law of nature which governs man. The Quran and original nature are in perfect harmony because the true religion is defined in the clear verses of Quran as the 'Fitrat' (فطرة) or Nature of God, in which He has created man. (Q 30 : 30)



universe is the creation of the one supreme Being, and that it is He Who sustains it, then, why do they deny that the spiritual way of life prescribed by Him is but one. That is why the Quran repeatedly calls upon all those who have responded to its message not to divide themselves into sects or return to the darkness from which the Quran had taken them out. It points out that it has brought those who were fighting each other to the path of devotion to God and has welded them into a brotherhood.

Why then was there opposition to the Quran in the time of the Prophet ? Those who set themselves in opposition to it were the followers of religions which prevailed at the time. Some of them possessed revealed scriptures and some not. What was the basis of their opposition ? The Qureysh of Mecca did not like it, because it expressed itself against idolatry. But the opposition of Jews Christians of Arabia was not because the Quran condemned either Judaism or Christianity, but it was because it refused to condemn Judaism as against Christianity vice versa. The followers of each faith desired that the Quran should declare the faith of their rivals as false. And since the Quran would not do that no one was pleased with it. The Quran was opposed to groupism or

sectarionism, but the Quran came forward to re-present to the world at large the universal truth sponsored by all religions : Devotion to God and righteous living. That is the only way to restore the sense of humanity to mankind and revive the idea that for all mankind there is but one Providence, and that we should all in unity bow our heads at His threshold only, and develop a feeling of unity and solidarity. Such is the picture of the Straight Path which the Quran furnishes and advises every man to ask of God to show it to Him.

The Quran affirms that the call of all prophets was an invitation to the straight path. This path is clearly distinguishable from other paths. The distinction is emphasized when the Quran says : The Path of those to whom God has been gracious and not of those who have incurred His displeasure nor of those who have gone astray. Such is the picture of the straight path which the Quran furnishes, and advises every man to ask of God to show it to him. That is the path of those to whom the Quran refers :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ،
(النساء ٦٩)

means complete and unqualified submission to the will of God. It observed that the religion of God was not meant to divide man from man but that, on the other hand, it was there to inspire the feeling of fellowship between one and another and let them all live bound together by the common tie of devotion to Him.

The Quran says the divine truth is an universal gift from God. It is not exclusive to any race or any people or religious group. Truth bears no national boundary, nor professes any racial or geographical loyalties like the sun created of God it shines in every corner of Glob, and shines equallay well on everyone. The Quran has repeatedly pronounced that discrimination between prophets is a denial of religion of God. There are only but two ways open for man. One is the way of recognition of all the prophets without distinction : the other is that of rejection. The rejection of the even one Prophet amounts to rejection of every other as well. The Holy Quran says :

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرَسُولِهِ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .
(البقرة ٢٨٤)

It means : "The apostle believeth in that which hath been revealed to him from his Lord, as do the faithful also. They all believe in God and His Angels, and His Books, and His Apostles : We make no distinction between any of His Apostles. And they say : We have heard and obey. Thy mercy, Lord ! for unto Thee must we return". (2 : 285). Here the Quran Says : God is one, His truth is one, and this has been conveyed to man in different languages and times. If you accepts the basic message in one place and reject the same message in another, such an attitude is indeed a denial of the message itself.

The Quran points to the way of the true believers :

« وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى
هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .
(البقرة ٤ - ٥)

It means : "And who believe in what hath been revealed to you and in what hath been revealed before you, and full faith have they in the hereafter. These are those who follow the guidance of their Lord, it is they who prosper" (4 : 4 - 5). The Quran calls upon the people to consider carefully that if they do not deny that the creation of the

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Shawwāl 1392

ENGLISH SECTION

November 1972

The Message of The Quran

by : Dr. Mohiaddin Always

The Quranic assertion is that salvation is the result of devotion to Almighty God and righteous living. It does not rest on any racial or group affiliation or on the observance any custom or ceremonial. The acceptance of this principle opened the door of salvation to every human being.

The Quran declared that the primary aim of the true religion is to direct mankind to Oneness of God and universal brotherhood. At the time of the advent of the Quran the religious concept of the different peoples of the world had not over stepped the group stage. The mankind was divided on the religious basis into races, tribes and families, it was divided on the

economic and social basis. Each religious group claiming that its own religious concept was the true one. The salvation was only for the followers of it. Since the outer form of living with each religious group was thus different from that of every other. The natural result of such an attitude was hatred of others and bloodshed.

The Quran came forward with the view that as the laws of nature regulated and sustained the machinery of the universe there is a spiritual law of life which regulated and governed the life of man. This law is one and the same for everyone. The Quran asserted that the Dīn (religion) Prescribed by God is but One. It styles it Al-Islam, which

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والذين الطلاب يخضعون

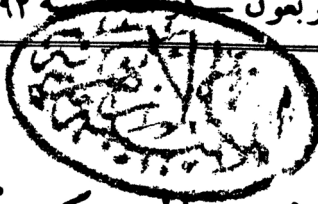
مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجيع البحوث الاسلامية بالازهر
في اول كل شهر عربي

«المتن»
لجنة البتاس
بالقاهرة
ت ١٠٩١١
٩٠٥٥٠٦

الجزء التاسع - السنة الرابعة والأربعون - في الثامنة ١٣٩٢ هـ - ديسمبر سنة ١٩٧٢ م



مكة المكرمة

المؤسس الكبير

للاستاذ عبد الرحيم فودة

١٢٥
٢٢٢٢٢
١٠١١٢

قوله : « فليعبدا رب هذا البيت . الذي
أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » ،
وقوله : « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا
ويتخطف الناس من حوله » ، وسماه البيت
الحرام وجعل حجه في الأشهر الحرم ،
ثم هو في أحب أرض الله إلى الله وإلى خاتم
أنبيائه ورسله كما قال عليه الصلاة والسلام
وهو يودعها - مهاجراً إلى المدينة :
(والله إنك لأحب أرض الله إلى ، وإنك
لأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن
قومك أخرجوني منك ما خرجت) ،
وقد صانه الله وحماه من كبذ الذين حقوا

إنه موسم الحج . أقدم وأعظم موسم
في تاريخ الوجود الإنساني ، لأنه أقيم ويقام
حول أقدم وأعظم بيت من بيوت الله ، فإن
أول بيت جعل معبداً ومسجداً لله وحده
هو كما يقول الله : « إن أول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين » ،
وهذا البيت وصفه الله بأنه العتيق أي
القديم الكريم ، وأضاف إليه تكريماً له
وتعظيماً لشأنه حيث قال : « وعهدنا إلى
إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيته للطائفين
والماكفين والركع السجود » ، وقرن به
البن والأمن والخير والبركة كما يفهم من

عليه وضاقوا به وحاولوا هدمه لتحويل أنظار الحجاج عنه إلى الكنيسة التي بنوها بصنماء فباعت محاولتهم بالفشل ، وكان مصيرهم كما يقول الله : « ألم تركبوا فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول . »

وهكذا شاء الله أن يبقى هذا البيت حرماً آمناً ، لا يفرغ فيه طير ، ولا يروع فيه إنسان ، ليكون قبلة المصلين في كل بلد يعيش فيه مسلم ، وليكون الكعبة التي يتجهون إليها ويطوفون بها حاجين أو معتمرين ، ثم ليكون من الإسلام كما قال عليه الصلاة والسلام : (هذا البيت دعامة الإسلام ، فمن خرج يوم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة) .

كل هذا وغيره - مما لا يتسع المجال لذكره - يفسر لنا قدر موسم الحج ، وقدر اهتمام المسلمين به . واحتفالهم له ، وقطعهم إليه ، فهم على اختلاف السنتهم وألوانهم ، وتباعد مواطنهم ، تتلاقى

وفودهم في هذا الموسم حول بيت الله : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، » ، وليذكروا في هذه الأرض أخله وأجد ما عرفت الدنيا من ذكريات ، ولا شك أن ما حل بالمسلمين من كوارث ، وما يقاسونه من خطوب ، وما ينتظرم من أحداث ، خليق بأن يهز مشاعرهم وضمائرهم إلى ضرورة التعاون على البر والتقوى والجهاد في سبيل الله بالأنفس والأموال ، فقد ختم الله بذلك سورة الحج في القرآن الكريم حيث قال : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واحبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير . »

بل لأنه جل شأنه جعل الجهاد بالأموال والأنفس هو التعبير الصادق على الإيمان (البقية على ص ٨٤٨)

القفود عن القتال هو التهلكة للأستاذ أبو الوفاء المرازقي

عن أسلم أبي هرمان - رحمه الله - قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًا هظيما من الروم وخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة ابن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا سبحان الله ١٩ أيلقى بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثرنا صروه فقال بعضنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أموالنا قد ضاعت فإن الله قد أعز الإسلام وكثرنا صروه فلو أقتنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا: «وأنفقوا في سبيل الله ولا تعلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، وكانت التهلكة: الإقامة على الأموال وإصلاحها وترك الغزو، فإزال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دُفن بآرض الروم أخرجه. الترمذي الصحابة رضوان الله عليهم هم الطليعة الإسلامية الأولى الذين كان لهم شرف صحبة رسول الله والذين هاضموا نزول القرآن وعرف أكثرهم أسباب نزول آياته وكان لهم من صفاء أذهانهم وقوة ملكاتهم في العربية ما جعلهم أهلا لفهم القرآن وتأويله وبيان المراد منه على اختلاف في الاقتدار على ذلك، والقرآن من حيث إنه نص عربي في أعلى مراتب البلاغة العربية حال ذر وجوه ولامر ما كثرت عموماته فكانت محكا . للأفهام والعقول، وكانت مجالا للتفسير والترخيص، وفي هذا الحديث بيان لبعض ما اختلف الصحابة في فهمه وتأويله من القرآن بما يتصل بأصل من أصول الإسلام الهامة ويرتبط بقضية من قضايانا الحصرية وهي قضية الجهاد وحماية الأمة بما يهددها ويقرر مصيرها إلى آمام بعيدة، وبين ما هي التفضيحات التي يفرضها هذا الجهاد على المسلمين، فقد جاء في الحديث

في سبيل الله - يعنى الإعداد للجهاد - خوف
العيلة والفقر والاشتغال عن الجهاد بثمير
الأموال ، لأن في هذا توهينا للمسلمين
لأنهم يفرون بذلك عن الاستعداد فتضعف
شوكتهم وتضعف قوتهم على حين يقابلهم العدو
بمكس ذلك فيرجعهم بقوته ويعلو عليهم
بمدته واستعداده وذكر لهؤلاء المؤولين
سبب نزول الآية فقال: نزلت هذه الآية
فيما معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام
وكثر ناصروه فقال بعضهم لبعض سرأ
دون رسول الله : إن أموالنا قد ضاعت
وأن الله أعز الإسلام وكثر ناصروه
فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها
فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ردا
علينا ما قلنا ، وأنفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وكانت
التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها
وتركنا الغزو . وبهذا أقام الدليل على
صحة ما ذهب إليه من المعنى المراد .

ذلك ما جاء في الحديث خاصة باختلاف
بعض الصحابة في تأويل الإلقاء إلى
التهلكة الوارد في قوله تعالى : وأنفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ،
والتأمل في الحديث يرى أنه اشتمل
على جملة من المبادئ الإسلامية الهامة

أن المسلمين كانوا في معركة مع الروم
أعنى معركة القسطنطينية فلما التقى الصفان
وحمل وطيس القتال أخذت الحجة الدينية
أحد المجاهدين المسلمين فاقتحم صفوف
الروم ودخل بينهم غير مبال بما يتعرض له
من الأخطار ، وفي سبيل الله وفي سبيل
العقيدة وفي سبيل الانتصار للحق تهون
الصعاب وتستعذب الآلام وتحتمل المكاره .
ولست أبالي حين أقتل مسلما

على أى جنب كان في الله مصرعى
فلما رأى بعض المسلمين ما غاظر به
ذلك المجاهد قالوا : لقد أتى بنفسه إلى
التهلكة ، وهذا ما نهى الله عنه في قوله
« ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، ذهابا منهم
إلى أن المراد بالإلقاء إلى التهلكة التعرض
للخاطر في أى موقف من المواقف ولو في
صف القتال في الجهاد الإسلامى ، فالنص
عام في النهى عن التعرض لكل خطر ،
فلما سمع أبو أيوب الأنصارى ذلك
التأويل وكان يعلم لتأويله معنى آخر غير
ذلك المعنى الذى ذهبوا إليه لعل به بأسباب
نزول تلك الآية أرشدهم إليه ونبههم عليه
بيان سبب نزولها وهو أن المراد بالإلقاء
باليد إلى التهلكة الإمساك عن الإلتفات

الثالث: أن الجهاد فريضة إسلامية عامة والقيود عنها بالنفس أو المال للمستطيع جريمة دينية خطيرة، لا يقتصر خطرهما على القاعد وحده وإنما تنأثر بها الأمة في كل ناحية من نواحيها ولا يشفع في القيود عنها، ولا يسقط العقاب عليها أن يشتغل القاعد بتدمير الأموال أو بغيره من الأعمال إذا اقتضت ظروف المعركة أن يسهم بنفسه أو ماله أو بأعز ما يملك فالمعركة أولا وكل شأن بعدها في الموضع الثاني فقد روى عن ابن عباس في بعض تفاسيره للآية: أنفق في سبيل الله ولو لم يكن لك إلا سهم أو مشقة - نوع من السهام - ولا يقولن أحدكم: لا أجد شيئا.

الرابع: هو ذلك المثل الذي ضربه أبو أيوب الأنصاري في البطولة والتضحية والعمل بما آمن به فلما فهم رضى الله عنه أن الإلقاء إلى التهلكة المراد به القيود عن الجهاد وأن ذلك منهي عنه وبغض في الإسلام، أخاص نفسه ونذر حياته للجهاد وظل مطوقا في آفاق الأرض مناضلا ومكافحا في سبيل نصرته الإسلام ما قاتته غزوة إلا إذا كان مشغولا بغيرها حتى وافاه أجله غريبا عن أهله بعيدا عن (البقية على ص ٨٥٤)

المتصلة بفهم القرآن وتفسيره والمتصلة بالجهاد وصدق إيمان المرء بما يؤمن به . أول هذه الأمور : اختلاف الصحابة في فهم نصوص القرآن دون حرج في ذلك ودون أن ينكر أحد على الآخر فما دام النص محتملا فلنكل أن يذهب إلى أحد احتمالاته ما دام له مرجح مقبول .

الثاني : أن اقتحام المخاطر في الجهاد ليس مستنكرا بل هو الإقدام المحمود والأمر المحتم حين لا يكون منه بد لنصرة الإسلام وحماية الأوطان به تنفاوت درجات المجاهدين يوم القيامة ، وفي التاريخ الإسلامي صور مشرقة للخطورة بالأنفس في الجهاد في سبيل الله ، فقد ورد في الحديث : أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا ؟ قال : فلك الجنة فانغمس في العدو حتى قتل .

ومن العمليات الانتحارية ما فصله بعض المسلمين في قتال اليمامة فقد روى أنه لما تحصنت بنو حنيفة بالحديفة، قال: رجل من المسلمين ضعوف في الحجة، وألقوني إليهم ففعلوا وقتلهم وحده وفتح الباب. والحجة ترس من جلد.

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

للأستاذ مصطفى الطير

د قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له
كفوواً أحد ، (سورة الإخلاص) .

مقدمة :

بقديد - بين مكة والمدينة - وكانت العرب
جميعاً تعظمه وتذبح القرابين له ، وكانت
الأوس أشد العرب تعظماً له ، فإذا
نفروا من منى أتوه وحلقوا رؤوسهم
خلوا وأقاموا عنده ، لا يرون لحجهم تماماً
إلا بذلك ، وفي ذلك يقول بعض من يعظمها .

إني حلفت يمين صدق برة
بمناة عند محل آل الخزرج
وطى كانت تعبد (الفلس) ، وثقيف
كانت تعبد (اللات) ، وهى صخرة مربعة
بالطائف ، وعبدتها العرب معها ،
ثم عبدوا العزى بعدها ، وكانت العزى
أعظم معبودات قريش ، وكانوا يكذبون
على الله فيزعمون أن اللات والعزى من
بنات الله ، كما كانوا يزعمون أن الملائكة
بنات الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ولما مرض سعيد بن العاص مرضه
الذى مات فيه ، دخل عليه أبو لهب

كان الناس قبل مبعث نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، أصحاب عقائد
متباينة ، لا تمت إلى الحق بصلة ، فاهل
مكة وسائر العرب كانوا يبدون آلهة
من الأحجار والأنصاب ، ولم يكونوا
في عبادتها على مذهب واحد ، فلكل
طائفة معبود أو أكثر ، ولذا تنوعت بينهم
الآلهة وتعددت وبلغت مئات ، وأحياناً
كانوا يجمعون على عبادة بعض آلهتهم .
فخزاعة وقريش أول من عبد الصنمين
(إسماعيل وإسماعيل) ، ثم عبدهما العرب من
بعدهم ، وهذيل عبدت (سواعا) ، وكلب
عبدت (ودا) ، ومذحج عبدت (يغوث) ،
وخوان عبدت (يعوق) ، وحمير عبدت
(اسرا) .

ومن أقدم أصنام العرب (مناة) ، وكان
صنمها على ساحل البحر بناحية المشلل

يعوده ، فوجده يبكي ، فقال : ما يبكيك يا أبا أصيحة ، أمن الموت تبكي ولا بد منه ؟ قال : لا ولكنني أخاف أن لا نعبد العزى بعدى - وذلك لأن الرسول هاجمها وعابها - قال أبو لهب : وافته ما عبدت حياتك لأجلك ، ولا ترك عبادتها بعدك لموتك ، فقال أبو أصيحة : الآن علمت أن لى خليفة ، وأعجبه شدة نصبه فى عبادتها . وكانت العزى ثلاث سميرات (نوع من الشجر) ببيت نخله ، وكانت ، الشياطين تتحدث من وراءها ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها بعد فتح مكة ، وكان يقول عندما قطعها :

يا عزى كفرانك لا سبحانه
لأنى رأيت الله قد أهانك
ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم : « أما إنها لن تعبد بعد اليوم ، وكانت لهم أصنام كثيرة غيرها . ولما دخل الرسول المسجد الحرام بعد الفتح وجد حول الكعبة ثلاثمائة وستين صنما ، فجعل يطأها بسنه القوس^(١) فى عبورها ووجورها ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وأحرقت

وكانت العزى ثلاث سميرات (نوع من الشجر) ببيت نخله ، وكانت ، الشياطين تتحدث من وراءها ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها بعد فتح مكة ، وكان يقول عندما قطعها :

يا عزى كفرانك لا سبحانه
لأنى رأيت الله قد أهانك
ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم : « أما إنها لن تعبد بعد اليوم ، وكانت لهم أصنام كثيرة غيرها . ولما دخل الرسول المسجد الحرام بعد الفتح وجد حول الكعبة ثلاثمائة وستين صنما ، فجعل يطأها بسنه القوس^(١) فى عبورها ووجورها ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وأحرقت

(١) سنة القوس : طرفه .

وكانت لهم أصنام حول الكعبة ، كانت لهم أصنام فى جوفها ، أعظمها (هبل) ، وكانت يده اليمنى مكسورة ، فجعلت له قریش يدا من ذهب ، وكانوا يستقسمون بالأزلام عنده ، إذ جعلوا قدامه سبعة أزلام (أى سهام) كتبوا على أحدها (صريح) وعلى آخر (ملصق) وعلى الباقي ما يوافق أغراضهم ، مثل أمرنى ربى ، أو نهانى ربى . فإذا شكروا فى مولود أهدوا لهبل هديا ثم ضربوا بالأزلام ، فإن خرج (صريح) ألحقوا الولد بهم ، وإن خرج (ملصق) ردوا المولود ولم ينسبوه إليهم . وإذا اختصموا فى أمر ، أو أرادوا سفرا أو نكاحا أو عملا أتوه ، فأداروا تلك السهام ، ثم تناولوا أحدها ، فعملوا بما كتب عليه .

وهذا هو الاستقسام بالأزلام الذى حرمه الله ، لأن فيه احتكاما إلى ما لا يفيد ظنا ولا علما ، ولأنه تترتب عليه آثار خطيرة ، تنصل بالأعراض والأنساب والنكاح والأموال بطريقة ظالمة ، مع الاستناد إلى العنصم ، ظنا منها أنه هو الذى يقسم ويحكم لهم ، وهو جاد لا يعقل .

وكان لأهل كل دار بمكة صنم يعبدونه

الغافلين ، أن بعث فيهم النبي الأمين ،
ليحرر عقولهم من سيطرة الأوهام ،
ويخرجها من أسرار الخرافات ، ويوجهها نحو
الرشاد في العقائد والأخلاق والمقاصد ،
وقه در الشاعر راشدا بن عبد الله السلي
إذ يقول :

قالت : هلم إلى الحديث فقلت : لا (١)
يا بى الإله عليك والإسلام
أو ما رأيت محمدا وقبيله
بالفتح حين تكسر الأصنام
لرأيت نور الله أضى ساطعا
والشرك يفسى وجهه الإظلام
(موحدون في الجاهلية)

ولقد كان بين أولئك الوثنيين بعض
الراشدين الذين تركوا ما عليه قومهم ،
واتجهوا نحو توحيد الله تعالى ، ومن هؤلاء
زيد بن عمرو بن نفيل ، فقد ناله في الجاهلية ،
وترك عبادة الأصنام ، وفي ذلك يقول :
تركت السلات والعزى جميعا

كذلك يفعل الرجل الخبير
فلا العزى أدين ولا ابنتها
ولا صنمى بنى غنم أزور

(٢) أى لا أتحدث معك حديثا محرما ،
لأن الإله يتمتع من ذلك وكذا الإسلام

فإذا أراد أحدهم سفرا ، كان آخر ما يصنع
في منزله أن يتمسح به ، وإذا قدم من
سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن
يتمسح به أيضا ، فلما بعث نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وأنتم بتوحيد الله قالوا : أجعل
الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجيب .

وأى شيء هو العجيب ، أمواتنا خذم
الأحجار أربابا ، أم هو توحيد الخالق
الذى يتقربون إليه بعبادة الأحجار ، كما
كانوا يقولون : إنما نعبدكم ليقربونا إلى
الله زلنى ، ولقد كانوا يتخبطون في شأن
هذه الأصنام ، فبينما هم يقولون ذلك
ويعتقدون أن الله خالق السموات والأرض
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله ، إذا هم ينسبون إليها الرزق
والطر والشفاء والنصر ، ولهذا لما
انتصرت قريش في غزوة أحد ، هتف
أوسفيان (أعل هبل) (١) فقال صلى الله
عليه وسلم : والله أعلى وأجل .

وقد بلغ بهم الوهم في تقدس هذه
الأوثان ، إلى درجة أن نساءهم الحبض كانت
لاتدنوا منها ، بل كانت تقف بعيدة عنها .
ولا شك أنه من فضل الله على هؤلاء

(١) ليعل دينك وليعظم شأنك فقد
نصرنا بعبادتك .

وكانوا يتخذون للقمر صنما على صورة
عجل ، ويده جوهرة ، وينسجون إليه
بعض ما ينسبونوه إلى الشمس كنضج الثمار
ومن دينهم أنهم يسجدون له ، ويصومون
من أجله نصف الشهر القمري الثاني ،
وكانوا لا يفطرون حتى يطلع القمر ، ثم
يأتون الصنم بالطعام والشراب واللبن ،
ويرغبون إليه في حاجاتهم ، ثم ينظرون
إلى القمر الذي رمز إليه بهذا الصنم ،
فيسألونه حوائجهم .

ولإذا احتل الشهر القمري يعملون
سطوحهم ويوقدون النار ويدعونه عند
رؤيته ، ثم ينزلون من السطوح إلى الطعام
والشراب والفرح والسرور برؤية هلال
معبودهم .

ومن الناس من عبد الإثاث باعتبارهم
أصلا للجنس البشري ، وأشهرهم إيزيس
المعبودة المصرية القديمة ، وقد انتقلت
عبادتها من مصر إلى الرومان ، فقدسوها
وجعلوها إلهة الحكمة ، وكما انتقلت عبادتها
إلى الرومان انتقلت إلى غيرهم .

ومن الناس من عبد الآباء والأجداد
وقدسهم ، كاليابان والصين ، ولا تزال
الامة اليابانية إلى وقتنا الحاضر تعبد الآباء
والأجداد ، إلى جانب عبادتها الإمبراطور ،

ولا هبلا أزور وكان ربا
لنا في الدهر إذ حلمي صغير
(عقائد غير العرب قبل الإسلام)

ولإذا نظرنا إلى الناس في سائر الأرض ،
وجدنا معظمهم ينسب آفته ويعبد معبودات
أخرى من خلقه ، فبعض أهل الهند
كانوا يعبدون الشمس ، ويزعمون أنها
ملك من الملائكة ، وأن لها نفسا وعقلا ،
وأنها مصدر نور الكواكب وضياء العالم ،
وأن الكائنات السفلية صدرت عنها ،
وأنها لذلك تستحق التعظيم والسجود ،
وأن يوجه إليها الدماء ويطلق البخور .

وقد اتخذوا لها صنما يرمز إليها ، يده
جوهرة بلون النار ، وجعلوا لهذا الصنم
بيتا خاصا ، ووقفوا عليه ضياعا ، وجعلوا
له سدنة وقواما ، وكانوا يقيمون الصلاة
فيه ثلاث مرات يوميا .

ويأتي هذا البيت أصحاب الحاجات
 والمرضى ، فيدعونه ويستشفون ببركته
المزعومة ويصومون له ،

وكما يقدسون الشمس ويصلون لها ،
يفعلون مثل ذلك لسائر الكواكب التي
تستمد ضوءها منها ، فلا يقصرون
الربوبية على الشمس ، بل يشركون
الكواكب معها فيها ،

المسيح ابن الله ، وكلتاها مجسمة ، قال له
عندهم قد يحل في البشر .

ويختلف اليهود مع النصارى في التثليث
فالنصارى يقولون : الله ثالث ثلاثة :
الآب والابن والروح القدس ، واليهود
لا يقولون ذلك .

وبما أن الله تعالى واحد لا شريك له ،
وأن كل شيء محتاج إليه وحده وأنه ليس
والدا ولا مولودا ، وأنه لا يماثله أحد ،
فلهذا أنزل الله هذه السورة ، تنبها على
فساد عقائد هذه الفئات المتباينة ،
وإرشادا إلى ما يجب لله من كريم الصفات
وما يجب تزيهه عنها من أضعافها .

ولما فكنتي اليوم بهذا التمهيد ، الذي
أعطى صورة تفصيلية للعقائد المنحرفة ،
وبين ما فيها من تناقض وتباين غير معقول
وغرابة غير مستساغة ، حتى يقين القارىء
الكريم ما أدته عقيدة التوحيد والإخلاص
التي تضمنتها هذه السورة وما جاء بمعناها
في القرآن الكريم - من خير للبشرية وإنفاذا
للعقول والأرواح من هاوية الضلال
المبين ، فإلى العدد المقبل لنلتقي فيه
على تفسير سورة الإخلاص ، والله
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ؟

مصطفى محمد الطير

الذي يزعمونه ابنا للشمس ، وكانت الصين
تعبد آباءها إلى ما قبل الثورة الشيوعية فيها .
ومن الناس من عند الحيوانات الضارة
اتقاء لشرها ، كالتمساح والثعبان (١) ،
ومنهم من عبد الحيوانات النافعة تقديسا
لمنفعتها كالبحر ، ومنهم من عبد النباتات
واعترفا واهبة الحياة للبشر ، ومنهم من
عبد الأنهار ، كما كان أهل مصر يعبدون
النيل ، ويتقربون إليه في وقته بإلقاء
أجل فتيانهم إليه ، وهي مزدانة بأجل
الحلى والثياب ، لتكون عروساً له ، وكما
كان أهل الهند يعبدون نهر الكنج ،
ويقولون إن الماء مصدر الحياة وأصلها ،
فلذا يستحق التقديس والعبادة .

ومنهم من كان يعبد النار كأهل فارس
ومنهم من كان يعبد الرعد والبرق ، إلى
غير ذلك من المعبودات .

وقبل البعثة المحمدية كان قد بقي من
أصحاب الديانات السماوية السابقة اليهود
والنصارى ، وهؤلاء وأولئك مع اعتقادهم
أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت ،
يعتقدون أيضاً أن لله ولدا ، فاليهود
يقولون عزيز ابن الله ، والنصارى يقولون

(١) عبدهما قدماء المصريين .

العطاء في الدنيا ليس أمانة الفضل

للأستاذ منشاوي عتود

عن عمرو بن تغلب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمال أوسى ، فقسمه ، فأعطى رجالا ، وترك رجالا ، فبلغه أن الذين ترك عتبوا ، فحمد الله تعالى ، ثم أنشئ عليه ، ثم قال : (أما بعد ، فوالله إني لأعطي الرجل ، وأدع الرجل ، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطى ، ولكني أعطى أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والطلع ، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، منهم عمرو بن تغلب) .

قال عمرو بن تغلب : فوالله ما أحب أن أرى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم . رواه البخارى .

تعريف بالراوي :

هو عمرو بن تغلب بفتح العين في عمرو ، وفتح التاء ، وسكون المعين وكسر اللام في تغلب ، اسم غير منصرف للمعية ووزن الفعل ، وهو العبدى نسبة إلى عبد القيس ، ويرجع نسبه إلى أسد بن ربيعة فهو ربعى ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سكن البصرة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين ، رواهما عنه البخارى ، ولم يرو عنه غير الحسن البصرى ،

اللغة : (أتى بمال أوسى) ، أو ، شك من الراوى ، وفي بعض الروايات (بمال من البحرين) ، والسبى : الأسرى ، يقال : سبيت العدو سبيا من باب رمى ، والاسم السباء وزان كتاب ، والقصر لغة ، وقوم سبى وصف بالمصدر .

(عتبوا) قال في المصباح : عتب عليه من بابى ضرب وقتل : لأمه في تسخط ، اه .

وفي النهاية : للعتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة للوجدة ، وهو الذى ينبغى أن يفسر به العتاب الوارد هنا ، ولا يصح أن يفهم منه التسخط من أفعاله صلى الله عليه وسلم ، فإن ذلك يناقض الإيمان المشهود به للمعتبين في الحديث .

وحر جمع أحمر ، والنعم اسم جمع للإبل ، وباد بجمع النعم كراثم الإبل ، وهو مثل في كل قفيس .
البيان :

لا يحتاج المؤمن ريب في أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان المثل الأعلى في السياسة الرشيدة ، والقيادة الحازمة ، والتصرف الحكيم ، والقسمه العادلة المنبثقة عن سداد الرأي ، ونفاذ البصيرة ، وتحقيق أهداف الشريعة السامية . ولقد أتى بمال من الغنائم ، فأعطى من هذا المال بعض أصحابه ، وترك آخرين . وكان هذا المقصد كريم ، ووجهة نظر جديرة بالاعتبار ، فبلغه أن الذين تركهم اعتبروا عليه ، لأنه خفي عليهم وجه المصلحة في إعطاء غيرهم وتركهم مع أنهم أصدق إيماناً ، وأعظم إخلاصاً ، وفهموا أن الفضل في الدين يتبعه العطاء في الدنيا . فعند ذلك خطبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين لهم - بعد حمد الله تعالى والثناء عليه - أن العطاء في هذه الحياة ليس تابعا للقوة في الدين ، لأن الدين يجب أن يكون خالصاً لله ، ولا يصح أن يعطى عليه شيء ، وإلا كان تجارة لادينا ،

(الجزع) الجزع بالتحريك ضد الصبر ، يقال : جزع جزعا من باب تعب ، فهو جزع وجزوع إذا ضعفت بنيته عن حل ما نزل به ، ولم يجد صبرا .

(الهلوع) هو أشد الجزع ، يقال : هلوع هلعا من باب تعب فهو هلوع وهلوع ، قال تعالى في بيان حال الهلوع : «إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا .

(أكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير) أكتفى بما عندهم من غنى النفس والعفة والإيمان فأتركهم .

(ما أحب أن لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم) ، المراد من الكلمة معناها اللغوى ، وكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح أن يراد بها ما قاله في همرو بن تغلب من إدخاله إياه في أهل الخير والغنى ، فالمعنى : لا أحب أن يكون لى حمر النعم بدلا من الكلمة المذكورة التى لى .

ويصح أن يراد بالكلمة ما قاله في حق غمهم : (أعطى أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلوع) فالمعنى : لا أحب أن يكون لى حمر النعم وقال في تلك الكلمة التى قالها في حق غيرى .

وعلا للعطاء لا لقصد المثوبة والجزاء ،
والذى يجازى على الدين إنما هو هلام
الغيوب المطلع على الضمائر والأسرار ،
ويعلم خاتمة الآعين وما تخفى الصدور ،
فليس العطاء . قربنا على المحبة والإيمان .
وأعلمهم صلوات الله وسلامه عليه

والحديث يمدى إلى غايات رفيعة نذكر
منها ما يأتى :

١ - توجيه الحاكم إلى أن يراعى في
تصرفاته الصالح العام .

٢ - بيان أن قوة الدين لا تستلزم
العطاء في الدنيا .

٣ - التنويه بشأن الإيمان والعفة
والقناعة .

٤ - ينبغى لولى الامر أن يبين وجهة
النظر عند الاشتباه فيما جرى من الأمور
تسكيناً للنفوس ، وإزالة لأسباب
القلق والحيرة .

٥ - على المؤمن أن يصبر على ما فاته
من حكام الدنيا ، وأن يبادر إلى ما يقربه
من الله تعالى .

منحنا الله تعالى قوة في اليقين ، وفقها
في الدين ، واستمسكاً بهدى رسوله
الحكيم حتى نكون أهلاً لما أعدّه سبحانه
لأحبابه من عظيم الجزاء والتكريم ؟
منشأوى عثمان عبود

أنه يعطى رجالاً ويترك غيرهم ، والذين
تركهم أحب إلى نفسه وأقرب من الذين
أعطاهم ، هذا لأن من أعطاهم كان إعطاؤه
لهم تأليفاً وتسكيناً لنفوسهم لما علم فيهم
من مرض القلب ، وضعف اليقين ،
 وترك غيرهم اكتفاء بما عديم من القناعة
وغنى النفس ورسوخ الإيمان ، منهم
عمرو بن تغلب .

وإنما خصه عليه الصلاة والسلام
بالحذكر والثناء في هذا المقام لوصف كريم
يعلمه عنه استحق من أجله وسام
التشريف والتكريم .

ابتج عمرو بهذه الكلمة النبوية الخالدة
التي جعلته من أهل النفي والخير ، وأظهر
اعتزازه بها ، فقال :

إنه لا يجب بدلاً عنها أن يكون مالكا
لحر النعم ، التي هي من أعز أموال العرب ،
وهذا لأنه أصبح متفانلاً ينتظر عطاء

أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ : زَيْنْتُ بِنْتُ جَحْشٍ لِلْإِسْنَادِ عَلَى الْجَدِّ

نحت عنوان « زينب بنت جحش »
أورد الكاتب الإسلامي (صامى محمود)
قصة زواج الرسول من أم المؤمنين
« زينب بنت جحش » بعد أن طلقها
مولاه « زيد بن حارثة » .
وكان مما قاله : وذهب « محمد » يزوره
في يوم من الأيام ، فيراها حاسرة ،
لوقعت في قلبه
وأخذ يتمم سبحانه الله العظيم سبحانه
الله مصرف القلوب ا
ثم قال الكاتب : لكن حياتها لا تستمر
مع « زيد » ، ويقع بينهما الطلاق ، ثم
يتزوجها الرسول .
والقصة على هذا النمط وضعها اليهود
تشويهاً لسيرة الرسول ، كما وضعوا مثلها
على « داود » ، عليه السلام فزعموا أنه
أرسل قائد جيشه إلى ميدان الحرب ،
ليقتل فيها ، يأخذ زوجته الحسناء ا
وهكذا اليهود منذ كانوا - إما أن يتقولوا
على الأنبياء الأتوايل ، أو يقتلوا .
ومن المؤلم والمؤسف أن كثيراً من
المفسرين غير الأثبات - ومصيبة الإسلام
بهم عظيمة - نقلوا هذه القصة وأشباهها
من الأساطير الإسرائيلية كما هي ، بلا نقد
ولا فحص ولا تمحيص ، وكأنها تنزيل
من التنزيل « حق أصبحت كتب التفسير
- ومنها كتب الأحاديث - مصدراً
خصباً عن مصادر الخرافات والخزعبلات
التي يشن بها المبشرون الغارات الشعواء
على الإسلام ورسول الإسلام ا
وقصة زينب هذه - كما حكمتها
كتب التفسير - تحمل براهين كذبتها ، ا
والبكم البيان :
زينب : بنت عمه الرسول ، وكان
يعرفها - منذ صغرها إلى أن كبرت -
حق المعرفة ، ورآها المرات العديدة
فلو أنها راقته ، لما كان ما يمنع من زواجه
بها ، وكان لها بذلك الفخر كل الفخر كما
حدث فيها بعد .
الرسول الكريم ذو الخلق العظيم الذي

أدبه ربه فأحسن تأديبه ، فحال أن يدخل على زينب في بيتها قبل أن يستأنس ويسلم عليها ، كما تقضى بذلك تعاليم القرآن فحال أن يرى زينب - وهي حاسرة - بل إن بعض الروايات تقول : إنه استأذن في الدخول فعرف أن زوجها لم يكن موجودا فأنى أن يدخل برغم الحاح زينب ! الانحسار - في اللغة - معناه : الانكشاف ، تقول : حشرت المرأة عن ذراعها : كشفتها ، وحشرت خمارها عن وجهها كشفتته كذلك . وانكشاف ذراع زينب أو وجهها ، لا يؤدي إلى هذا الافعال الشديد من الرسول فيهتز من فرقه إلى قدمه ويخفق قلبه بحب الجمال ، وبملافة بالتسبيح كما يصفه كذبة اليهود ومن وراءهم من أعداء الإسلام ، والحشوة وأهل الغفلة ! حتى لقد صاغت إحدى الكتابات الفرنسية المنحرفات رواية من هذه الأكذوبة ، ركبت فيها متن الطيش والبذاء ، وطار بها الخيال المريض كل مطار ! ونحن الجانون ونحن المسئولون ، نعم لم تكن زينب دميمة الشكل ، ولكنها كذلك لم تكن من ذوات الحسن الباهر ، والجمال المذهل !

حتى تهرث نائرة من يراها ! وهي إلى ذلك كانت - رضى الله عنها - مستحاضة ، وهي التي يسيل وجها من غير حيض أو مثلها يزهد فيها الرجال ، وتزهدهم في الرجال ! ولعل ذلك سبب تكبرها على زيد ، وبنوها عنه . تصوير الرسول : بأن زينب وقعت في قلبه حين رآها ، تصوير شائن للرسول ، بل تصوير يشين أدنى الصحابة ، بل أدنى التابعين وتابعيهم ، بل أدنى المسلمين ، فضلا عن عاتم الأنبياء وأشرف الخلق ، وأكثرهم خشية لله ، وأشدهم مراقبة النبي الطاهر ظاهره وباطنه التي ملأت الكتب أحاديثه بالحفاظ على حرمة الجار ، وغض البصر عما لا يحل ، والتزهد عن انتهاك الحرم ! إن اليهود لا يفتنون منذ البعثة النبوية يصفون الرسول بما يحلو لهم ، ويخوضون في شأن أزواجه الطاهرات وهم يعلمون أنه تزوج في سن الخامسة والعشرين أو الثلاثين سيدة تزيد عليه خمس عشرة سنة ولم يتزوج عليها حتى لحقت بالرفيق الأعلى في سن السابعة والستين ، ولوترأخى بها الأجل ما تزوج غيرها ، بل ربما مات قبلها ، وهي السيدة خديجة رضوان الله عليها .

وينسى اليهود إلا فاكون : أن داود
 - عليه السلام - تزوج تسعا وتسعين
 امرأة وأن ابنه سليمان - عليه السلام -
 تزوج فوق ألف امرأة ، قاتلهم الله
 أنى يؤفكون .
 وإذا ما قصة زينب بنت جحش على
 حقيقتها ؟
 القصة على أصلها ماروى عن ابن عباس
 وقناة ومجاهد وغيرهم أن رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - قال لزينب بنت
 جحش : « أريد أن أزوجك زيد بن حارثة
 فإنى قد رضيتك لك » .
 فأبت زينب ، وقالت يا رسول الله :
 أنا خير منه حسبا ، ووافقها أخوها
 عبد الله على ذلك ، فزلت الآية :
 « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
 ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من
 أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
 ضللا مبينا » ، فرضيا بذلك وسلسا
 فزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 زيدا بعد أن جعلت أمرها بيده ، وساق
 إليها عشرة دنانير ، وستين درهما مهرا ،
 وخمرا ومأخضة ودرعا وإزارا ، وخمسين
 مدا من الطعام وثلاثين صاعا من التمر .
 وسر ذلك الزواج : أنه كانت جرت
 عادة العرب ألا يتزوج الرجل امرأة
 ابنه بالتبني .
 وأراد - سبحانه وتعالى - أن يطل
 هذه العادة ، لينزع الحرج والعنت عن
 الناس ، فأوحى إلى نبيه أن يزوج زينب
 بنت جحش من زيد بن حارثة وأن يتزوج
 هو زينب بعد طلاقها من زيد ، وأن
 هذا سيقع حتما ! وكانت زينب بحكم
 ارستقراطيتها القرشية ، وقرابتها القرية
 من الرسول تقيه على زيد ، وتلدعه
 بقارض الكرم ، وتسميه معاملته ، فكان
 دائم الشكوى إلى الرسول ، ويظهر له
 رغبته في طلاقها !
 وكان الرسول يأمره بالصبر ، ويقول
 له : « أمسك عليك زوجك واتق الله » ،
 ويخفى في نفسه ما أطلعه الله عليه من
 زواجه بزينب بعد طلاقها من زيد ،
 حياء من العرب ، وخوف تعييرهم إياه
 بذلك وهو معنى قوله تعالى : « وتخفى
 في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
 والله أحق أن تخشاه » .
 ثم حدث الطلاق : بعد أن نفذ صبر
 (البقية على ص ٨٦٣)

عملة ظالمة على التاريخ الإسلامي

لإعادة كتابته بالمفاهيم الشعبية والماركسيّة ..

للاستاذ أحمد موسى سالم

نشر أحد المثقفين خلال شهر رمضان الماضي مجموعة من المقالات في إحدى المجلات الأسبوعية تحت عنوان : «الحركات السياسية السرية في الإسلام» ، وقد تعتمد كاتبها مطاوعة لما يسميه منهجه الشمولي والعلمي أن يقدم عددا من الحركات الشعبية والباطنية السرية التي ظهرت منذ القرن الثاني للهجرة لهدم الإسلام والكيان العربي ، في صورة دطانية مقلوقة الحقائق ، منكرة الأهداف ، صارخة بالعبث والجور ، خطرة النتائج على سلامة التكوين التاريخي لأجيالنا المعاصرة . وإذا كانت إدارة المجلة المصرية التي نشرت هذه المجموعة من المقالات لصاحبها رعاية لحرية الكلمة قد أفسحت لي من صفحاتها مشكورة لأعقب ثلاث مرات على الكاتب الجامع ، المعز بغير علم بدرجته العلمية ، فإنني أرى فيما تشير إليه هذه الظاهرة المتزايدة في الوطن العربي

محاولات إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بمفاهيم شعبية وماركسية مشتركة ، إن الأمر أخطر من حوار عابر بين كاتبين في مجلة أسبوعية ، لذلك وجدت من واجبي أن أفتح هذا الموضوع أمام أعين المختصين به ، هنا في مجلة الأزهر المختصة بهذه الأبحاث ، وأن أوجل إلى حين حلقات هذه الدراسة التي كنت أزمعت متابعتها من العدد الفائت عن قصة القصة عند العرب ..

والآن إلى القضية التي تتوالت جمراتها تحت الرماد ، وإلى صورة من صور هذه الثقافة الاستشراقية المشبوهة التي تتجاوب أصدائها هنا وهناك كلما تحركت الريح ، أو شغل الناس ، لضرب كل ما هو أساسي من مقومات هذه الأمة العربية ، أو لتفريغ وعيها من مضمون هذه المقومات التي هي اللغة والدين والتاريخ . أساسها للحياة ، وعدتها للمستقبل !

(الحرب التاريخية)

استحدثها المستشرقون الغربيون من أمثال : ماسينيون ، وكايتاني ، وبرنارد لويس ، وكراوس وغيرهم . والتي باركها بالخط الاشتراكي عدد من المستشرقين الماركسيين من أمثال : بندلي جوزي ولوتسكي ، وإيفانوف . يرفض أن يقتنع بأن هؤلاء « المدلسين » بمفهوم اسم القرامطة في اللهجة الأرامية التي سادت الشام ومصر لم يتجاوزوا المفهوم المعاصر لمصائب (المصائب) بكل ما تأثروا به من حوافز قومية ودينية ، وتناقضات اجتماعية وثقافية ، وعمليات سياسية ويهودية .

ولذلك فإن أبرز ما عرف عن أعمالهم الإسلامية والاشتراكية ، كان قتل الحجاج ، ومحاولة هدم الكعبة والقوافل وتناهب نساءهم بإباحة الحرمات على مادة المجوس قبل الإسلام ، ولأنهم كانوا يتحركون بقوة الطاعة العمياء لاله مستور من البشر ، معصوم من الخطأ ، وأنهم كما يقول الفيلسوف الماركسي (بندلي جوزي) كانوا في اجتماعاتهم السرية « يضحكون من القرآن وأقوال الرسول البسيطة ، ويفندونها تفنيدا

إنه تحت قناع الادعاء بحركة التفكير العلمي ووراء الزعم ببراءة المنهج المصري لدراسة التاريخ من أي انحياز دعائي ، أو إحصار للبيزان ، أو قلب للحقائق ، أو خدمة للعدو - ينشر الكاتب المثقف المذكور ، هذه المجموعة من نفاية الفكر الاستشراقي المتأثرة بالمفاهيم الشعوبية ، والتطبيقات الماركسية على التاريخ الإسلامي ، والأهداف العدوانية للصهيونية الثقافية ، مجددا بها تحت مظلات واقية من الإيهام بالدعوة إلى الاشتراكية حركة شعوية خطيرة للتبشير بالقرامطة - وما أدراك ما القرامطة - منالا يصلح أن نحتذيه اليوم لتنظيم قائم على هذه الاشتراكية التي تستوحى لمجتمع العمال والفلاحين عدالة الإسلام !

ولكن من هم القرامطة كما يمرضهم الكاتب المثقف على أنهم أصحاب النزعة اليسارية المبكرة ، والثوريون المناضلون الأبرار ، الذين ساعدوا على هدم المجتمع الإسلامي والكيان العربي ١٠٠ ؟ إنه مع إصراره على هذه المزاعم التي

الإسلامى مازعه الكاتب المذكور
فى مجموعة مقالاته من أن الحشاشين من
اتباع الزعيم الباطنى حسن الصباح - وهذا
هو اسم الحركة - والذين كانوا كما يعترف
الكاتب يتعاطون الحشيش مدسوسا لهم
حتى يشهدوا على مسرح الوم حالة انتقامهم
إلى اللجنة التى أعدها لهم زعيمهم، ومحققوا
أشواقهم الجسدية مع الحور والخمر
والفاكهة والأنهار، وبذلك يحكم الزعيم
سيطرته عليهم بعد إفاقهم - هؤلاء
الافاقين السفليين القليلة، المحطمين
إنسانيا والممسوسين عقليا، والمخضبي
اليده بدماء المسلمين الأبرياء هم ذروة
العمل الفدائى .

هل هم ذروة العمل الفدائى كما يراد أن
نفهم العمل الفدائى فى هذا العصر ،
وفى هذا الصراع العربى ضد إسرائيل ؟
هل هم ذروة العمل الفدائى لأنهم
حاولوا مثلا - ولم ينجحوا - قتل المجاهد
المسلم والبطل الإسلامى صلاح الدين
الأيوبرى فى معسكره خدمة وعمالة لجيوش
الصليبيين ؟

هل هؤلاء هم القدوة لنضال الأبرار
والشرفاء من الفدائيين الفلسطينيين الذين

شديدا ، فقد كانوا هم الشيوعيون
الأوائل فى الإسلام ، ... ومن
وجهة نظره !!
ليس هذا فقط ...

ولنما فى ثنايا هذه المجموعة من
المقالات العدوانية على التاريخ الإسلامى
يقرر الكاتب هذه القاعدة الملأنية التى
تريد فئة من المثقفين فرضها على أسلوب
الحياة والتفكير داخل المجتمعات
الإسلامية ، فالكاتب المذكور يركز على
أن هذه التنظيمات الباطنية السرية - ومن
بينها القرامطة - كانت متأثرة فى نشاطها
بأفكار إسرائيلية ، ومعتقدات وثنية ،
وفلسفات إغريقية ، وأن هذا - كما يزعم -
لا يؤثر على سلامة العقيدة الإسلامية ،
فالإسلام فى مزاعم هؤلاء التلامذة
للاستشراق المعادى إنما تغنيه وتنشعه
هذه المعتقدات المضادة له ١ وبعبارة
أخرى فإنها تغنيه عن وجوده بوجود
أعدائه .. وهذا هو الهدف الأول
لأعداء الإسلام !!
وليس هذا فقط ...

ولنما نقبل بما يمكن تقديمه كثال
على نوعية هذه الحملة لطمس حقائق التاريخ

صناعية ، لنا نرى بها ذاتنا التاريخية
مقلوبة ، ونرى بها أعداءنا في مقام
السادة الكبار والمعلمين والمرشدين وبذلك
تنتهى كما يريدون !!

لذلك قلت مع غيرى إن الأزهر
بمسئوليته ورسالته ، وبجماعته وجمعه
مسئول ولا شك من أن يفتح عينه
إلى آخرهما وهو يتابع ويتصدى
لهذا الغزو المتسلل للتاريخ الإسلامى ،
وبالتالى للدين والإسلام ، وأمة الدين
والإسلام ..

الأزهر مسئول ولا شك عن مراجعة
كل حرف تفسره الصحف العربية
والكتب أيضا في مصر والوطن العربى
من كل ماله مساس مباشر أو غير مباشر
بمقوماتنا الأساسية من اللغة والدين
والتاريخ ...

الأزهر مسئول دائما أن يصحح
الأخطاء للخطئين من أبنائنا بحسن الظن
والنية ، أو بنوبة التعامل والثقة بكل ما يقوله
المنصفون وغير المنصفين من الحواجات
الغريبين أو الشرقيين ، وأن يكشف
بكل شجاعته التاريخية عن مصادر هذه
الأخطاء والمزاعم والمفتريات على الدين

يناضلون اليوم بحياتهم ضد خطط إسرائيل
التي توزع وتصدر الحشيش ، والتي تصطنع
في إرهابها ضد الأمة العربية كثيرين من
أمثال هؤلاء « الحشاشين ، الذين دخل
اسمهم بلفظه العربى إلى أكثر اللغات
الأوربية دلالة على « الفتنة » ، والمأجورين
على الاغتيال والإرهاب ... بسبب
وحشية عصابات الصباح !

(الدين والتاريخ)

ليس هذا كله فيما أردت أن أنبه إليه
بالذى ينطوى على خطر عاجل ؛ إذ ما قيمة
مجموعة من المقالات يمكن أن يطوى
النسيان قبائعها وأكاذيبها ويذهب بها .
ليست المقالات التى أشرت إليها ولا كاتبها
هدفا قط لما أكتبه ، وإنما أردت بكل
استطاعى المتواضعة أن أشير إلى الخطر
الزاحف .. إلى الحملة الظالمة التى لا نكاد
نتبينها في صخب الأحداث الوقتية ..
إلى خطر الغفلة عن هذه الظواهر هنا
وهناك ، واتى تؤكد للمعين الراصدة
الساهرة في سبيل الله أن هناك رياحا
تدفعها أبهى أعدائنا من بعيد لتطمس
حقائق تاريخنا ، ومعالم وجودنا ، ...
هناك ولا شك خطة لزراعة « ذاكرة

بتجلية وجه الحق التاريخى عن تاريخ أمتنا العربية قبيل ظهور الإسلام وخلال مراحل المتعاقبة حتى يومنا الحاضر ، دفعا لحظر هذا الفراغ التاريخى ، والته الذى تتعرض له ذاتنا التاريخية العربية فى خضم هذه الهجمات المتوالية بالإسرائيليات ، والشعوبيات ، والماديات التاريخية على مدارك الشباب والطلاب ، وعلى العامة من العمال والفلاحين ، بل على نفوس الكثيرين من علماء الدين والمثقفين وأوساط المتعلمين !

(مؤتمر بلتيمور)

وحق لا تكون هذه الكلمات الصادقة نوطاً من نداء من لا يسمع ، أو تنبيه من لا يصدق فإنى أكتفى مؤقتاً بذكر الحقيقة الآتية . . .

فى سنة ١٩٤٢ ، وقبل أن ترفع الصهيونية راية احتلالها واغتصابها لأرض فلسطين العربية عقد نفر من زعماء اليهود مؤتمراً فى مدينة بلتيمور بالولايات المتحدة للنظر فى وضع قواعد خطة الحرب التاريخية الدعائية على العرب والإسلام

والتاريخ واللغة ، وأن يبصر أجيال الشباب فى هذا العصر العصيب بالذات بكل هذه الأكاذيب التى تنسرب إلى الثقافة العامة وفى مناهج التربية وبرامج الإعلام من أكثر من ثغرة ، من خلال أبواب مزركشة ، وأشكال خادعة يراد بها دائماً فتنة هذه الأمة عن مثابة حياتها وأمنها ومقوماتها فى اللغة والدين والتاريخ . . .

إن الأزهر الذى يمد أجنحته العلمية بدعوة الإسلام الصادقة إلى أقصى الشرق والغرب والشمال والجنوب ليستطيع أن ينهض بهذه المسئولية ، ولن تعجز وزارة الأوقاف عن أن تخصص فى الأزهر قسماً للمعلومات يتولى متابعة المنشورات العربية والعالمية ، وينهض بعبء مواجهتها والرد عليها . . .

وإن الأزهر فوق ذلك يستطيع أن يتكامل برسائله وجهاده العريق إلى مستوى العصر ونوع مسئولياته فيضيف مآثر ثوراته المتعددة على البسـدع والانحرافات وخمود الهمم حين يتولى من خلال المختصين من علماء التاريخ فى الوطن العربى وضع هذه الكتب التى يحتاج إليها جمهور أمتنا حاجة العوز ، والتى تقوم

أو من الأوربيين : شرقيين وغربيين .. ولكن الخطر هو التعميم الإعلاني في الصحف والكتب لهذه النظريات تحت حماية الغفلة والصمت . وأما ما هو أخطر من ذلك فهو تدريس مثل هذه النظريات على مستوى المدارس الثانوية أو الجامعات .. وأما ما هو أعظم خطرا من كل ذلك فهو فراغ المكتبة الإسلامية العربية من هذه المجموعة الواقية والعلمية من المؤلفات الصحيحة والمبسطة عن حقائق التاريخ الإسلامي في جميع الحقب والعصور وإذا كان من الحق والفخر والإنصاف أن نذكر أن هناك بالفعل مؤلفات عربية مصرية وسورية وعراقية عن هذه العصور الإسلامية كتبها علماء أفاض مؤمنون بدينهم وهويتهم، وعصريون وعليون في منهجهم وتحقيقاتهم ، إلا أن هذه المؤلفات القيمة نادرة ، ومشقة في الوطن العربي ، ومجهولة من جمهور القراء .. وغالية الثمن !!

فهل أسمعنا الحاة الأباة الأحياء ؟!

لعل وعسى .. والله ولي التوفيق ؟

أحمد موسى سالم

وقد حضر هذا المؤتمر واحد من أخطر زعماء الصهيونية وهو (بن غوريون) وسار كل شيء كما ذنهم من التخطيط المسبق لصفقات المستقبل على ما يرام ، وأصبح مسجلا على الورق السرى نظام كامل للعمل والقويل والاستمرار والمتابعة في إطار الأهداف الاستراتيجية العامة والأساليب التي اتفق عليها المؤتمرون اليهود لكي تسار هذه الحرب الهدامة لتاريخ العرب والإسلام مراحل العدوان العسكري على أرضهم !

هذا هو مصدر الخطر مستورا عنا في الخفاء ، وبمتابعة المنشورات العالمية والمحلية حول موضوع نشاط هذا المؤتمر يمكن أن نكتشف كثيرا من الحقائق التي يكمل بعضها بعضا ، لنذكر أن الخطر يتحرك ويزحف ويحاصر ويستهدف ، متوخيا خفاءه الدائم في العتام والزحام وسكرة الأحلام !

ليس الخطر إذن أن يعتقد واحد أو عشرة أن المثقفين بصحة بعض النظريات الخاطئة في تاريخنا الإسلامي مما يروجه المستشرقون من الصهاينة

السُّرُورُ وَالْفُورُ :

في هجرة إبراهيم بإسماعيل إلى مكة

دلائل استاذ مؤمن مؤمن برحيم

تكن أسرار الله وحكمه الجليلة
في أحمال المصطفين الأخيار التي قد يثير
القيام بها في حينها الغرابة ويبحث الدهشة
وماذا عسى أن يدرك الناس من أسرار
علم الله وإرادته وراء ما أراد سبحانه
أن نعلمه بما آمن به على عباده فقال :

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق ، (فصلت ٥٣)
« وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها
وما ربك بغافل عما تعملون ، (النمل ٩٣)
ومن هذه الأعمال هجرة أبي الأنبياء
إبراهيم بابنه الصغير إسماعيل عليهما
السلام إلى مكة ، وتركه وحيداً يؤمّن في
ذلك النزل القصي النازح ، حيث لا أهل
ولا عشيرة ، غير أم ضعيفة الحيلة قاصرة
الوسيلة ، ترمى إبراهيم بنظرة ، وصغيرها
منه بنظرة أخرى ، ثم تسأل الشيخ وهو
يزمّع أن يغادرهما ، ويخلفهما هنالك
وحدهما ، أالله أمرك بهذا ، ١٤ ويحييها
إبراهيم صادقاً : وكان الصحراء التي

يضل فيها الطرف من حولهم ، تردد قوله
« نعم ، فتقول هاجر في ثقة وارتياح :
« إذن لن يضيعنا ، ١١ .

إن من غير طبائع الأشياء أن يدع
الإنسان الذي ملئت حواسه واستقامت
فطرة الله فيه ؛ مثل ذلك الصغير وأمه
لدواعي الاغتراب والوحشة ، وأن
يتركهما مفردين لعوادي الضياع والهلكة
وإن أحداً ليقترح الخطار ، ويستعذبه
شظف العيش في أسفار وراء أسفار ،
كي يوطد لآبائته حاضراً ، ويمد لهم جهده ،
ما يسعدهم في غدم ، لكن إبراهيم عليه
السلام كان يمشي أمراً إلهياً لم يستبطن
كنهه ، ولم يدرك حكمته ، ولا أحاط بشيء
من مراد الله منه ، ليعلم المؤمنين أن
يعطوا الله من أنفسهم السمع والإذنان
والطاعة في اطمئنان ، وأن يؤنس قلوبهم
في ذلك يقين أم المؤمنين هاجر بربرها ،
« وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله
بالناس لهوف رحيم ، (البقرة : ١٤٣)

ويدخر الله اسماعيل لسر آخر ،
وحكمة يغلفها كذلك ضمير الغيب .

قال تعالى : فلبس أسلما وتله للجبين ،
وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا
إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا هو
البلاء للبين . وفديناه بذبح عظيم ،
(الصافات : ١٠٣ / ١٠٧)

ولقد آن أن نحاول إبراز بعض أسرار
الله وحكمه في هجرة إبراهيم واسماعيل
إلى مكة ، وأن نحلو شيئا من مراد الله
في افتداء اسماعيل ، بعد أن نجح مع أبويه
في امتحان عسير وابتلاء كبيره والمظالم
كفؤها العظيمة . .

فلقد تعلققت مشيئة الله بأن يقوم
في مكة - أم القرى - أول بيت يوحد فيه الله
ويعبد ، ويقصدون سواء فيما لا يملكه
غيره من أمور الدنيا وشئون الآخرة ،
بعد أن عرفت الوثنية الحياصة ، وقاومها
أبو المسلمين نوح عليه السلام ، ثم حطم
إبراهيم التماثيل التي كان يعكف عليها
قومه ، بعد أن نحتوها بأيديهم . كما قال
السيد توفيق البكري رحمه الله .

كناحت صنما يوما على يده

وبعد ذلك يرجوه ويخشاه ١١

ومضت الأيام بالسر المخبوء من ذلك
في ضمير الغيب .

وشب الغلام ، وقويت أوصاله ، وكملت
خصاله ، واستهدف مع أبويه لامتحان آخر
عسير ، كان فيه يعى ويدرك حق الله عليه ،
وحق أبيه عنده ولقد بلغ الوالدان والولد
في ابتلاء الله لهم أرفع مراتب الولاء لله
واتباع أمره ، وأرغموا بكل هذا أمر
الشيطان في مرضاة الرحمن ، الذي أعانهم
عليه منذ قال إبراهيم لوحيده ، وقد تابع
خطاه ، وبلغ معه السعى : يا بني إني أرى
في المنام أني أذبحك فانظ ماذا ترى
قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن
شاء الله من الصابرين ، الصافات : ١٠٢

وليس من طبائع الأشياء ، ولا من
المألوف المعروف في الأحياء أن يذبح
المرء ولده ، ولا أن يجهز بيده - مختارا غير
مكره - على فليذة كبيره ، إلا أن يكون
ذلك في ساحات الجهاد ، افتداء للإيمان ،
وانتصارا للعقيدة ، وإيثاراً الدين الله على
ضلال الناس ، ولم يؤنس في تاريخ البشرية
قبل إبراهيم واسماعيل أن يسلم ابن عنقه
لأبيه في غير مقاومة ، وأن يحس بالمديّة
تمر على رقبته فلا يابى على أميه ما أراد
ولا ينحرف عن ذلك قيد أنملة !

ولاذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع
العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب
علينا إنك أنت الثواب الرحيم . ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ،
البقرة ١٢٥ - ١٢٩ .

والنظرة الاولى في هذه الآيات، تبدي
أن الله نسب هذا البيت لنفسه ، والأرض
جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات
مطويات يمينه ، الزمر ٦٧ . وما فيهن
ومن فيهن خاقه وملسكه وعبيده ، وإن
الله اصطفى لتجريد ذلك البيت وتطهيره
من شوائب الشرك ، ابراهيم واسماعيل ،
ولم يلبث غير قليل حتى استعان بالله على
رفع قواعد البيت في البلد الحرام ، الذي
عرف اسماعيل مهاجرا وليدا ، لاحول
له ولا طول ، فيما يبدو للبشر ، وعرفت
جوانب هذا البلد وأطرافه ، كيف جاوز
اسماعيل مأنوس الولدان في إذعانه لآبيه
في مرضاة الرحمن إلى حد استهداف الوجود
وبذل الحياة عن سماحة ورضى وجود

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ومضى قدر الرحيم بأن يختم رسالاته
إلى الناس ، برسالة جامعة باقية ، لا يخاطب
بها جيلا دون جيل ، ولا قبيلة دون قبيل ،
ولأنما تكون كلمة الله الأخيرة للإنسانية
بأسرها عربها وعجمها وأبيضها وأحمرها .
« تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا ، الفرقان ١ .
« وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا
ونذيرا ، سبأ ٢٨ .

ويستجيب لهذه الرسالة من الجن من
من تحروا رشدا . . . وأن يكون المصطفى
لذلك الرسالة واحدا من أحفاد ابراهيم ،
هو دعوته ، روى الإمام أحمد بسنده
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« أنا دعوة أبي ابراهيم » .

وهو ابن الذبيحين : اسماعيل وعبد الله
ابن عبد المطلب ، قال تعالى :

« ولذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا
إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين
والعاكفين والركع السجود . ولذا قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق
أهله من الثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنعه قليلا
ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير .

من رجس الشرك ، ودفن الوثنية .
وسأل خليل الرحمن ربه : « لاني أسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة
من الناس تهوى إليهم وارزقهم من
الثمرات لعلمهم يشكرون ، إبراهيم ٢٧ .
وسمع الله النداء ، وحقق الرجاء ،
فأمر إبراهيم بأن يؤذن في الناس بالحج ،
وأذن صلوات الله عليه ، وكان الحرم
منذ ذلك الزمن : « آمنا ويتخطف الناس
من حولهم » العنكبوت ٦٧ .

« أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيء إليه
ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ، القصص ٥٧
وتتصل قوافل الوفود إلى الحرم
الآمن ، في البلد الحرام في الجاهلية ،
وتقوم من حوله أسواق العرب ، عكاظ
وذى المجنة وذو المجاز ، ويحج الإسلام
فيجعل قصد بيت الله في أيام معدودات
من أشهر معلومات ؛ لأداء الشعيرة
الآخيرة والركن الخاتم المتم لبناء الإسلام
فرضا على أقوام حددهم الله فقال « والله
على الناس حج البيت من استطاع إليه
سبيلاً ، آل عمران : ٩٧

والموفقون المحظوظون يغدون كل عام
إلى البيت الحرام رجالاً وعلى كل ضامر

كما قال شاعرنا العربي القديم ، كل
ذلك ليتم مراد الله في عمارة مكة ، بعد
أن ألف الله على إسماعيل رأفة القلوب
حول زمزم ، وربط أسبابهما بقبيلة
« جرم » وصنع من هؤلاء وأولئك كفاية
والسلسلة الذهبية في الأمة الالهية ، التي
اصطفى الله منها رحمة المهداة ، ونعمته
المسداة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم صلوات الله عليه .

« . . أكان يمكن أن يقوم في واد غير
ذي زرع مجتمع يؤثره الله ويصطفى منه
خيريته من خلقه ويرسله بالهدى ودين
الحق ، لو لم يحدد الله مسيرة إبراهيم
وإسماعيل إلى مكة دون غيرها من بلاد الله
يومئذ ١٤ ودون أن يعد - جلت آلاؤه -
إسماعيل ذلك الإعداد ليصمد لما
لا يصمد له اللدات والأنداد ، من اختبار
ينفذ دونه التحمل والاصطبار ١٤

« . . ولقد رفع إبراهيم القواعد من البيت ،
وإسماعيل ، ودعوا الله أن يتقبل عملهما ،
وأن يرزقهما الانقياد لأمره ، وأن
يجعل من ذريتهما من يعطى الله من
نفسه صادق الطاعة ، وخالص الإنابة
والضراعة ، وأن يبعث من هذه الأمة
المسلسلة رسولا يبلغها آيات ربها ، ويطهرها

إبراهيم ورجائه ، فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم .

وما من مؤمن في مصر من الأمصار
وفي زمن من الأزمان إلا وهو يتمثل في
صلواته الخس ، وفي تنقله الذي يتقرب
به إلى ربه ؛ السكينة المشرقة في بيت الله
الحرام ، ويسرح بأفكاره وخواطره
بين زمزم والمشعر الحرام والصفاء المروية
وجبل الرحمة في عرفات وفي مزدلفة ومنى ،
وكل مكان درج عليه سيدنا محمد صلوات
الله عليه ، بعد آياته لإسماعيل وإبراهيم ،
حتى بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

وكان صلوات الله عليه ؛ بعد الانوار
التي صل عليها الله على مكة ، سر أسرار الله
فيما أمر به خليله إبراهيم ، وفيما أجراه
وأضنى حلاه على إسماعيل ... ومحمد
صلوات الله عليه بكل ذلك خالق ، وهوله
أهل ، فهو صفوة الله من خلقه وخيرته
من عباده ، لا يدخل حظيرة التوحيد
أحد لم يقرن الشهادة لمحمد بالنبوة ؛
بالشهادة لله تعالى بالوحدانية وماذا بعد
أن يقول الله في مصطفىاه : « ورفعنا لك
ذكرك » ، الشرح ؟

معوض عوض إبراهيم

وبشئ الوسائل التي يفتحها العلم عصرا
بعد عصر ، آخذين الأهمية لذلك منذ
زكام الصوم ، وأدمم بطاقة من الاحتمال
والقدرة على مواجهة مشاق التنقل
والارتحال ، وبعد أن درجهم صيام رمضان
على امتلاك أزمة نفوسهم ، وفرض
سلطان مرضاة الله على هوى الأنفس
التي تستمرى مرائع السلامة ، وتؤثرها
على شيء من الاخطار التي تدنى من
الآمال السكبار !!

وغدو وفد الله ورواحهم من مكة إلى
أوطانهم كل عام ؛ جلاء لأسرار الله التي
خفيت على إبراهيم ، وهو يغذ السهر
ويستحث رواحله في هجرته المباركة .

وكم يسهم في كشف ذلك وبيانه ؛
حنين فينا لا يفتر ، وشغل بمنزل الوحي
يرجو في حنايا من قعدت بهم أعذارهم عن
الحج والعمرة ؟ كما ينمو النبات ، وهم
يقولون مع القائل :

يا ذاهبين إلى البيت العتيق لقد
سرتن جسوما وسرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر ، وهن قدر

ومن أقام على عذر فقد راحا !!
فيكون هؤلاء وأولئك وأمثالهم إلى
آخر الزمان ، إجابة إلهية أبدية لمثل حنين

مَنْ الْمُثَلِّ الْعُلَيَّا لِلدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ

للدكتور محمد أبو شربة

يقول الله تبارك وتعالى معلماً نبيه
 محمداً صلى الله عليه وسلم ، وموضحاً له
 المنهج السوي الذي ينبغي أن يسلكه في
 الدعوة إلى أشرف وأكمل رسالة عرفها
 الوجود البشري في تاريخ الدنيا الطويل :
 « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على
 بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله
 وما أنا من المشركين (١) » .

هذه سبيل أي طريقتي في الدعوة إلى
 دين الله الحق وهو دين الإسلام ، الدين
 العالم الخالد ، دين التوحيد والإيمان ،
 والحق ، والخير ، الدين الذي ليس بعده
 دين ، لأنه خاتم الأديان ، وأوقاها ،
 وأكملها ، وليست دهوتي أنا ومن اتبعني
 دعوة مبنية على هوى ، أو غرض ، أو
 على غير دليل وبرهان ، وإنما دعوتنا على
 بصيرة : بصيرة من العلم بحقيقة الدعوة ،
 وتواتر الأدلة العقلية والنقلية على ذلك .

ومثل هذه الدعوة المدعمة بالأدلة
 والبراهين ، وبالاقتناع التام من الداعي

لا بد أن يكتب لها النجاح وهذا
 ما قد كان .

فقد بدأ رسول الله صلوات الله
 وسلامه عليه دعوته إلى الله وإلى الإسلام
 بعد نزول قوله تعالى :
 « يا أيها المدثر . قم فأندر . وربك
 فكبر . وثيابك فطهر والرجز فاهجر ، (١)
 وهي أول آيات نزلت بعد فترة الوحي ،
 أي دع النوم يا محمد ، وقم ، وشمر عن
 ساعد الجد ، فإنك ستبدأ حياة جديدة :
 حياة كلها تعب ، ونصب ، وكفاح ،
 وجهاد في سبيل تثبيت دعائم التوحيد
 في الأرض بعد أن كان يعمها الشرك ،
 والوثنية والكفر ، وفي سبيل تطهير
 النفوس من مساوئ الأخلاق ،
 والجهالات ، واعتناق الأباطيل ،
 والخرافات وتكوين أمة هي خير أمة
 أخرجت للناس .

وفي طريق هذا التوجيه الإلهي قام
 النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله

وكل ذلك بفضل الداعية الأول
صلى الله عليه وسلم ، والدعاة الأمثال
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين باعوا أنفسهم رخيصة
في سبيل الله ، وفي سبيل الدعوة إلى دين
الله رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، ومن
جاء بعدهم من الدعاة الهداة المخلصين إلى
يومنا هذا ، وإلى يوم يقوم الناس لرب
العالمين لقد ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أروع مثل في التضحية بالنفس ،
والأهل ، والولد ، والمال في سبيل هذا
الدين على الرغم من العقبات والمعوقات
التي افتن فيها الكفار والمشركون ،
وأعداء الحق في كل زمان ومكان ،
ولم يدعوا وسيلة من وسائل الإيذاء
إلا اتبعوها ، ولا وسيلة من وسائل
الإغراء إلا عرضوها ، ومع كل هذا
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته
إلى الله لا يلقى على شيء مما أغروه به
ولا يابى بشيء مما آذوه به حتى عم الإسلام
الجزيرة العربية كلها ، وأبلغ دعوته إلى
كل ما أمكن وصول الدعوة إليه من
ملك ، أو عظيم ، أو أمير ، فنهض من رد
رداجيلا ، ومنهم من ردأ سيناً .

في سرية تامة ، وعلى بصيرة من أمر
دعوته ، فكان أول من آمن به من
النساء السيدة الجليلة زوجة خديجة بنت
خويلد الشريفة القرشية رضى الله عنها
وأرضاه ، وأول من آمن به من الرجال
الأحرار الصديق أبو بكر رضى الله تعالى
عنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها ، وأول من
آمن به من الموالى - المهاليك الذين
اعتقوا - مولاه ومتبناه زيد بن حارثة
الكلبي رضى الله عنه وأرضاه ، وأول من
آمن به من العبيد بلال بن رباح الحبشى
رضى الله عنه وأرضاه .

وأول من آمن به من الصبيان ابن عمه ،
والمترقى في حجره على بن أبى طالب رضى
الله تعالى عنه وأرضاه ، وهكذا نرى
أن الدعوة بدأت بالمومن الأول ، والمسلم
الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم لم تلبث أن آزرها الله بامرأة ،
ورجل ، ومولى ، وعبد ، وصبي لم يبلغ
الحلم عدد أصابع اليد الخمس ثم تلبث أن
انتشرت ، ثم انتشرت حتى كان أن انتشر
الإسلام في قارات الدنيا الخمس وحتى
صار تعداد المسلمين اليوم يزيد عن الستائة
مليون مسلم ، فاعتبروا يا أولى الأبصار !

لأصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وسلم .

لقد استعذبوا العذاب في سبيل هذه العقيدة ، واستساغوا المر في سبيل هذا الدين ، وضربوا في ذلك أروع مثل للتضحية ، وأسمى صور التضحية بالنفس ، والأهل ، والولد ، والمال وسواء في ذلك العبيد والضعفاء من أمثال بلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، ولبان الفارسي ، والأشراف الأحرار من أمثال أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبدالمطلب ، وسعد بن أبي وقاص ، ومصعب بن عمير ، وغيرهم ، وغيرهم ، الذين جعلوا من أنفسهم دعاة إلى الله ، وإلى الإسلام بالقول ، والعمل . واستقصاء الأمثلة في هذا الباب أمر يطول ، ولا يكفي فيه كتاب ، ولكني سأجتزئ به بعض المثل الرائعة المشرقة .

أول خطيب دعا إلى الله :

ذلكم هو الصديق أبو بكر - رضي الله عنه وأرضاه - فقد عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد بلغ عدد المسلمين ثمانية وثلاثين رجلا - أن يظهرأوا ، ويستعملنوا بدعوتهم ، فقال له

ولم ينقض على وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قرن من الزمان حتى شرق الإسلام وغرب ، وبلغ ما بلغ الليل والنهار ، وصدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لأصحابه ، وقد استبد بهم الضيق من شدة ما نزل بهم من العذاب والإيلام : « والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء ^(١) إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » ، رواه البخاري .

وقوله : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » ، رواه البخاري . وقد دالت كل دولة ، ولم تبق إلا دولة الإسلام ينعم في ظلها العالم بضعة قرون .

وفي مدرسة النبوة المحمدية تخرج أعظم جيل عرفته الدنيا وهم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ولم يعرف التاريخ رجالا تحملوا في سبيل دينهم ، وإنجاح دعوتهم ، وضحوا بكل شيء في سبيل عقيدتهم مثل ما عرف ذلك

(١) صنعاء : قيل صنعاء الشام ، وقيل صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت مسيرة خمسة أيام ، أما الأولى فمسيرة شهر أو يزيد .

الرسول : « يا أبا بكر إنا قليل، ولم يزل الصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أذن لهم في الخروج إلى المسجد الحرام، وتفرق المسلمون فيه، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً !! ورسول الله جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله، وإلى رسول الله على بصيرة من دهرته، ويقين من عقيدته. وكانت مفاجأة للمشركين أثارت ثأرتهم، فانقضوا على أبي بكر، والمسلمين وضربوه في نواحي المسجد ضرباً شديداً وقد حمل ثقل هذا الضرب المبرح وأعظمه الصديق أبو بكر، فقد وطئ بالآقدام، وصار عتبة بن ربيعة يضربه بنملين مخضوفين^(١)، ويحرفهما لوجهه حتى فقد وعيه، فحمله بنو تيم إلى منزله، وقالوا: لن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة به، وجعل أبو قحافة والد الصديق، وقومه يكلمونه حتى أفاق، وأجاب آخر النهار. فإذا كان من أبي بكر وقد أفاق؟ لقد كان أول ما قال « ما فعل رسول الله؟، فسوه بالسنتهم وعذلوه ولكن المحب عن العذال في صمم

نعم والله ما فكر في نفسه، ولا فكر في جراحه، ولا فكر في آلامه !!! إن أول ما فكر في رسول الله وأول ما سأل عن رسول الله، فلما خلت به أمه، قال لها: ما فعل رسول الله؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه. وكانت أم جميل تخفي إسلامها. فذهبت إليها وقالت: إن أبا بكر يسألك عن صاحبه محمد بن عبد الله؟ فقالت: حذرا سياسة. ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله !! وإن كنت تخمين أن أذهب معك إلى ابنك ففعلت، قالت: نعم، فقضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا، دفقا^(٢)، فدنت منه أم جميل، وصاحت قائلة: إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح.

قال: أين هو؟ قالت: في دار الأرقم قال: فإن لله على أن لا أذوق طعاما، ولا أشرب شرابا، أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أفامه لئله حتى هدأت

(١) اشتد به مرضه.

طبعة فوق طبقة فهي آلم وأوجع.

الرجل^(١)، وسكن الناس خمرجتا به
يتكى. عليهما حتى أدخلناه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فأكب عليه رسول
الله فقبله، وقبله المسلمون، وورق له
رسول الله صلى الله عليه وسلم رقعة شديدة
فقال: بأبي أنت وأمي ليس بى بأس
إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أُمِّي
برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله
وادع لها عسى الله أن يستنقذها بك من
النار، فدعا لها رسول الله، ودعاها إلى
الله فأسلت^(٢)، هذا مثل فريد من المثل
العليا للدعوة إلى الله وإلى الإسلام،
ولحب الله، ولحب رسول الله فهل
لنا معاشر المسلمين - ولا سيما الدعاة
إلى الله - أن نجعل هذا المثل حقيقة ماثلة
في حياتنا اليوم؟! .

أول من جهر بالقرآن من الصحابة :

وهذا مثل آخر من أمثلة التوضيحية،
بالنفس في سبيل الدعوة إلى الله وإلى دين
الله الإسلام، فقد كان المشركون يؤذون
من يجهر بالقرآن خشية تأثيره في نفوسهم
وكان أول من جهر بالقرآن من الصحابة

عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه
وأرضاه - ذلك أنه اجتمع يوما أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا :
والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر
به قط، فمن الرجل يسمعهم إياه؟ فقال
عبد الله بن مسعود : أنا !! قالو :
إنا نخشام عليك، إنما نريد رجلا له
عشيرة يمتنعونه من القوم إن أرادوه^(١)
فقال ابن مسعود، القوي بالله، وبإيمانه:
دهونى فإن الله سيمنعنى !! .

فندنا ابن مسعود حتى أتى المقام^(٢)
في الضحى، وقريش في أندية حتى قام
عند المقام، ثم قرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم - رافعا بها
صوته - الرحمن . علم القرآن . خلق
الإنسان . علمه البيان ... ، ثم استقبل
السورة يقرؤها، فتأملوه لجلعوا يقولون
ماذا قال ابن أم عبد ؟ !!^(٣) ثم قالوا
إنه ليتلو بعض ما جاء به محمدا فقاموا
إليه ؛ فجعلوا يضربونه في وجهه، وجميع

(١) عشيرة : أسرة قوية لها شوكة، إن
أرادوه يعنى بسوء .

(٢) مقام إبراهيم عند الكعبة .

(٣) كنيه أمه .

(١) قل السائرون في الطريق .

(٢) البداية والنهاية : ج ٣ ص ٣٠ .

جسده ، وجعل هو يقرأ ويترسل في قراءته ؛ لا يثنيه عن القراءة الضرب المبرح المتواصل حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ؛ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه فقالوا له : هذا الذي خشيناه عليك ١١ .

تسلم الجرة ، ولكنه أراد أن يكرر هذا الموقف البطولي بالقد ، لولا أنه حال بينه وبين ذلك الجلسة من الصحابة ، ورأوا أن في هذه المجاهرة الكفافية ، في مراغمة أنوف المشركين ، وأنهم ما كانوا أهون عليه مثل اليوم .

فإذا كان جوابه ؟ قال : ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ! ولئن شتمت لأغادينهم بمثلها غدا ؛ قالوا له : لا ، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون . ولم يكن سيدنا عبد الله بن مسعود في ضعة من قومه ، ولكنها قوة الإيمان ، وما كان فارح القوام ، ضخم الجثة ، يهابه من يلقاه ، ولكنه كان قصيراً ، ضعيف الجسم ، رفيع الساقين حتى لقب بذي السويقتين وإن كانتا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لرجل عبد الله أنقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد » ، وما ذلك إلا لما كان بحمله بين جنبيه من نفس مؤمنة مطمئنة ، وفي قلبه من عقيدة تنضاد أمامها شم الجبال الراسيات ، فما بالك بنفوس المشركين الخاويات .

وبعد ، فالإسلام اليوم في حاجة إلى دعاء من هذا الطراز الذي تهون عليه نفسه في سبيل الله ، وفي سبيل الإسلام ، دعاء ستمت الضحية بكل زخارف الحياة وزينتها في سبيل هذه الغاية الشريفة ، فما المناصب مهما بلغت ، ولا الجاه ، ولا المال ، ولا الاضطهاد ، ولا الإيغال في الإيذاء بحائل بينهم وبين هذه المهمة السامية التي هي وظيفة الأنبياء والرسل الكرام ، ووظيفة ورثتهم في كل عصر وزمان ، إن أهل الباطل ينشطون ، ويبدلون ، ويضحون في سبيل باطلهم ، أفلا يكون الأجدر بأهل الحق ، والدعاة إلى الدين الحق أن يستميتوا ، ويبدلوا ، ويضحو ما استطاعوا في سبيل حقهم ودينهم ؟ ذلك ما نرجو ، والله الموفق والمعين ؟

د . محمد عبد أبو شبة

ثم إنه لم يعتبرها مرة ، وما كل مرة

دراسات في الفقه المقارن

للدكتور ابراهيم الشهاوي

(مدخل)

المقارنة الفقهية : جمع أقوال الفقهاء وأدلتهم ومقابلة بعضها ببعض بالنظر في صحتها ، ووجوه دلالتها ، مع بيان وجوه الطعن التي أبدوها كل منهم بالنسبة إلى دليل الآخر وردّها ، ليتبين ما قوى دليله ، فيجب العمل به ، لوجوب تقديم الراجح على المرجوح شرعا وعقلا .

وللمقارنة بين أقوال الفقهاء في المسائل التي اختلفوا فيها فوائد كثيرة ، أهمها ما يأتي :-

١ - الوقوف على أقوال الفقهاء في المسائل التي اختلفوا فيها .

٢ - معرفة مسالك الفقهاء في المسائل التي اختلفوا فيها .

٣ - معرفة ما قوى دليله من الأحكام .

٤ - ترجيح ما هو الأقرب إلى الصواب الموافق لروح الشريعة ومقاصدها .

• - تكسب المقارن ثقافة فقهية كاملة تيسر له الإفتاء والقضاء .

وعلى الجملة فإن المقارنة عظيمة الأهمية لا يستغنى عنها الفقيه والمفتي والقاضي . ولعظم فائدتها حث عليها السلف :- فقال هشام بن عبد الله الرازي : « من لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه » . وقال عطاء : « لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالما باختلاف الناس فإنه إن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه » .

وقال سفيان بن عيينة : « أجرأ الناس على الفتوى أقلهم علما باختلاف العلماء » . وقال سعيد بن أبي عروبة : « من لم يسمع الاختلاف فلا تعده عالما » .

هذا : وإن السلف - رضوان الله عليهم - لا يقصدون بأقوالهم هذه حفظ مجرد الخلاف بل يقصدون معرفة أقوال الفقهاء مقرونة بأدلتها .

نشأة اختلاف الفقهاء :

نشأ الاختلاف بين الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية بوقاة النبي صلى الله

عليه وسلم - وكان محدودا في نطاق ضيق وآراء فردية ، ثم أخذ يزداد شيئا فشيئا حتى اتسع مداه ، بسبب كثرة الفتوحات واتساع الرقعة الإسلامية ، وارتحال الفقهاء إلى تلك البلاد المفتوحة ، واختلاف عادات وطبائع من فيها ، وقد وجد الفقهاء حوادث ومساائل ليس لها مثيل فيما سبق ، وليس في نصوص الكتاب والسنة التي يعلمونها ما يتناولها ، فكان لزاما عليهم - وقد جاءوا قضاء ومفتين ومعلمين - أن يسدوا قصارى جهدهم في البحث عن أحكامها كل بحسب طاقته وعلمه بالكتاب والسنة الصحيحة ولا ريب أنهم كانوا متفاوتين في الإدراك والعلم ، ومن هنا نشأ الاختلاف ، ولم يكن اختلافهم في أصول الدين ولا في عقائد التوحيد التي يترتب على الاختلاف فيها نزاع وفرقة وانقسام ، ولا في الأحكام الشرعية التي علمت من الدين بالضرورة والتي تواترت أحاديثها واستفاضت أخبارها عن النبي صلى الله عليه وسلم . وإنما كان اختلافهم في بعض الفروع بحسب ما قام عند كل من قوة الدليل وسلامة الطريق التي يريد أن يسلكها

لاستنباط الحكم دون تعصب أو هوى فإن الفقهاء - رضوان الله عليهم - لم يفتأوا على الله ولم يقولوا على رسوله ولم تتخط مذاهبهم دائرة الكتاب والسنة ، وكل ما أثر عنهم ، أو نسب إليهم من فتاوى وآراء فهو مستق من بحر الشريعة الحضم ، وما نشأ الاختلاف بينهم إلا من حرص كل منهم على بذل المجهود واستفراغ غاية الوسع لينجو من القول في الدين بالرأى ويكون مطمئن النفس إلى ما رآه ، وانفا كل الوثوق من صحة فتواه ، وما رأينا في كتب التاريخ من الفقهاء أو ممن شربوا من مناهلهم عصارة كدم صافية ، تعصبا لأرائهم أو تشبها بمجمل الناس على استحسانهم ، أو تحفظا لمن سوام ، أو تضليلا لمن خالفهم في الرأي بوجه حق ومنزع صدق ، والذي تواتر عن السلف الصالح أنهم إذا استطاعوا أن يصلوا بالإقناع والحجة البينة إلى اتفاق في شيء مما اختلفوا فيه لا يجحدون من ذلك فإن لم يستطيعوا ذلك احتفظ كل منهم بما يراه مع تقديره لمخالفه وحسن الظن به ، وكان يرى كل منهم أن رأيه صواب محتمل للخطأ ، وأن رأى غيره

توسعة على الناس ، يجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث النبي بكلها لثلا تضيق بهم الأمور ، ولم يكلموا مالا طاقة لهم به توسعة في شريعتهم السهلة الملهة فاختلاف المذاهب فعمدة كبيرة وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الأمة . وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك فوقع من معجزاته صلى الله عليه وسلم . اهـ . وقال عمر بن عبد العزيز في مدح الاختلاف الواقع بين الفقهاء ما يصرح أن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة . .

وقال الشعراني - في كتاب الميزان :- سمعت شيخ الإسلام زكريا الأنصارى - رحمه الله - يقول - مراراً : « عين الشريعة كالبحر فن أي الجوانب اغترف منه فهو واحد . . وسمعت أيضاً يقول : « إياكم أن تبادروا إلى الإنكار على قول مجتهد أو تخطئته إلا بعد إحاطتكم بأدلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع لغات العرب التي احتوت عليها الشريعة ، ومعرفتكم بمعانيها وطرقها ، فإذا أحطتم بها كما ذكرنا ولم تجدوا ذلك الأمر الذي

خطأ محتمل للصواب ، وأن فيما يروى عن الإمام مالك - رضي الله عنه - مع الرشيد في حادثة الموطن حين أراد حل الناس عليه وأبى الإمام ، وما يروى عن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - في قوله « إن صح الحديث فهو مذهبي » - لا كبير برهان على بعدم عن نزعة التعصب الأعمى وبراءتهم من حول نفوسهم وقوتها أمام سطوة الحق وسلطانه ، وما كان منهم من شدة وعنف أو تشنيع عن المخالف فإنما هو حيث يبدو تلاعبه ، ويتضح شذوذه في الرأي إلى حد كبير يصطدم أحياناً مع البديهيات .

اختلاف الفقهاء رحمة :

اختلاف الفقهاء أخبر عنه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومدحه قبل وقوعه ، فقد روى الطبراني - كما في الجامع الصغير - قوله صلى الله عليه وسلم « اختلاف أمتي رحمة ، وفي رواية « اختلاف أصحابي رحمة ، وحينما كانت الرواية فهي ناطقة وحاكمة على الاختلاف في استنباط الأحكام بأنه رحمة من الله تعالى لا حيرة ولا عذاب ، وقد بين ذلك العلامة المناوي - في شرحه على الجامع الصغير - بقوله « اختلافهم

أنكرتموه فيها ، فحينئذ لكم الإنكار ،
والختيار لكم ، وأنى لكم ذلك ؟ ١٩ .
هذا : ومن تفقد أحوال الناس وصير
قوام النفسية ومبلغ تأهلهم واستعدادهم
للزول على أحكام الشريعة ومدى حرصهم
على العمل بمقتضاها فإنه - بلا شك -
يحد من مظاهر الاختلاف بين الأفراد
بالقوة والضعف ، والتهاون والجد
والتساهل والحرص ما يقنعه بفائدة
الاختلاف ويظهره على مبلغ النعمة فيه ،
والرحمة المنطوية تحته حسبما حدثنا الرسول
- صلى الله عليه وسلم - والسلف الصالح
- رضوان الله عليهم - فإن من الناس
من تهون عليه روحه ، ويصغر في عينه
ماله ، وبرضى بفقدان كل عزيز لديه في
سبيل الوصول إلى رضى ربه . والتحقق
من امثال أمره ، ومنهم من يكون على
نقيض هذا : يؤثر راحته على كل شيء
ويرى القليل فيما يتصل بالدين كثيراً
والسهل الخفيف صعباً ثقيلاً ، فوجود
الشريعة جامعة بين التشديد والتخفيف
يفتح لهذا الضعيف منفذاً يشع منه
بصيص الأمل على نفسه ويمكنه من
السير مع إخوانه الأقوياء ، ويحول بينه
وبين اليأس من روح الله تعالى .

وقد نص العلماء على جواز التقليد في
النوازل لمن كان يقلد مذهب إمام معين ،
ونزلت به نازلة يرى فيها إمامه رأياً فيه
شدة ، ويرى غيره من الأئمة رأياً فيه
تخفيف تتناسب مع حالته وظرفه الذي
هو فيه . فإن له في هذه الحالة أن يقلد
المخفف ولا حرج عليه . وهذه الإباحة
مطلقة لا يمنع منها إلا من كان في مظهر
تقليده روح التلاعب . كمن يتبع
الرخص إلى حد يظهر عبادته أو معاملته
بمظهر شاذ لم يقل به إمام من الأئمة .
لأنه في هذه الحالة يكون متبعاً هو
نفسه لا شرع ربه . كما أجازوا - أيضاً -
عكس هذه الحالة لمن آانس في نفسه
القوة وغلب عليه حب الاحتياط . وكان
في مذهب إمامه تخفيف وفي مذهب غيره
تشديد فيه نوع احتياط . فإن أن له
يعمل برأى المشدد . ويؤخذ من كلامهم
الترغيب في ذلك : لأن هذا يشعر بشدة
تعلق المؤمن بمولاه . ورغبته في
الوصول إلى رضاه بأى طريق كان . تلك
هى ناحية الرحمة التى أخبر عنها الرسول
- عليه الصلاة والسلام - وحكم بها في
قوله : « اختلاف أمتى رحمة » ،
د . إبراهيم الدسوقي الشهاوى

المرأة التي منعت عذرهما من الطواف

للأستاذ محمد محمد الشقراوى

المرأة التي أدت مناسك حجها ، ولم يبق عليها منها إلا أن تطوف بالبيت العتيق ، ثم يفاجئها عذر الحيض أو النفاس الذي كتبه الله تعالى على بنات حواء - كما تحدث بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم - إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حين ابتليت بمثل هذا العذر إبان حجها معه - فأصبحت تلك المرأة المعذورة بحكم وضعها المفاجيء بين تارين : نار الإحجام عن الطواف ، والإمساك عن دخول المسجد الحرام حيث افتقدت الشرط الذي يتيح لها هذين العليين المبرورين : ونار المد العليمى فى فطرة الانثى المتمثل فى حالة الطمث التى تفتابها بين الفينة والفينة . . ماذا تفعل ؟ وكيف تتصرف وسط دوامة هذا الحرج الطارىء ، ولا سيما فى وقت أزف فيه الترحيل ، ودق ناقوس العودة ، ولم يعد فى طوقها أن تفارق جمعها ، أو تنفصل من دورها ، أو تنخل عن فوجها المتأهب . . بعد أن

تطورت أساليب السفر، وأنظمة الترحيل حتى دقت مواعيدها، وتحددت خطواتها بصورة لا تسمح بمراجعة أو تعديل . إن لها فى شرعة اليسر . . شرعة الله تعالى ما ينقذها من ورطتها المحيطة ، وما يفرج عنها من ضائقها المستحكمة ونود أن نعرض لهذه المسألة من البداية فنقول : الطواف أنواع : منه طواف القدوم وهو أول طواف فى الحج ويسمى طواف النجبة، وطواف اللقاء ، وطواف العهد، وهو سنة وليس بواجب على الراجح وذلك بالنسبة لغير أهل مكة أما هم فلا طواف قدوم لهم . . ومعنى ذلك أن ترك هذا الطواف ولو بغير عذر - إله - العذر لا يستتبع جنابة على الحج ولا يترتب عليه مؤاخضة تستوجب الكفارة بتقديم دم ، وأثره الوحيد هو الكراهة التى تنقص من الثواب ولا تبطله وعلى هذا فلا بأس على المرأة المعذورة بحيضها أو بنفاسها أن تترك هذا الطواف

باحتمالها .. أما إذا تعرضت بسبب عذرها
الخامر لضغط ظروف ملحة لا تستطيع
ردها ، أو الحيلة فيها ، واضطرت إلى
الرحيل المفاجيء وخافت على نفسها أو
مالها من تخلفات ، وأحست بالهرج
وللشفقة من ذلك ؛ ففي هذه الحال يجب
عليها أن تستعير من دمائها بقدر
الإمكان وتحتاط لنفسها بكل وسائل
الوقاية والتحفظ ثم تدخل المسجد الحرام
وتطوف بالبيت سبعة أشواط وتسعى ،
وبذلك تم حجها وكل فسكها وعليها بعد
ذلك أن تتوب إلى الله تعالى وتكفر بذبح
بدنة (ناقة أو بقرة ولا تجزئ الشاة)
وتوزعها بنفسها أو بنائها على الفقراء
والمساكين وتقلد في ذلك بمذهب الإمام
أبي حنيفة رضي الله عنه أو بالإمام أحمد
ابن حنبل رحمه الله في إحدى الروايتين
عنه .. ولا شك أن الأخذ بهذا المذهب
أرفق بمثل تلك المرأة ، وأنسب لها من
التمسك بالرأى القائل ببقاء الطواف في
ذمتها حتى تطهر وإن عادت إلى بلادها
بدون طواف فعابها أن تعود ثانية إلى
الأراضي المقدسة لأداء واجب الطواف
وفيه من الشدة والهرج ما فيه ؛ ولذلك

أصلا بدون قضاء ولا فداء .. لأن ترك
السنن في الحج أوسع من أن يحمل صاحبه
شيئا من ذلك ولا سيما المعذورة وأما
المعتمر فليس له طواف قدوم إذ يغنيه
طواف العمرة عنه إن قصد في ضمنه .
ومنه طواف الإفاضة ، وهو الطواف
الثاني في الحج ويسمى طواف الزيارة .
وطواف الركن وهو أم طواف في النسك
سواء كان حجاً أو عمرة لأنه ركن على
أرجح الأقوال ، وهو معروف بوقته
المحدد أوله بالإفاضة من عرفات في الحج
ويبدأ من النصف الثاني لليلة النحر عند
الشافعية وعند الحنفية .. يبدأ من فجر
يوم النحر ، وبالنسبة للعمرة يبدأ
وقته عقب الإحرام بها ، ولا آخر لوقته
فيهما ، وإن كان الواجب أداؤه في أيام
النحر الثلاثة عنه أبي حنيفة .

إلا أنه لا بد من خلو المرأة من الحيض
والنفاس حتى يتسنى لها دخول المسجد
والطواف بالبيت ، فإذا غشيها العذر ..
فمن الواجب أن تبرص بنفسها حتى
يزالها عذرها ، وتطهر ثم تدخل المسجد
وتطوف حول الكعبة .. هذا إذا كان
التبرص لا يسبب لها مشاكل لا قبل لها

فإن عذر المرأة الحائض أو النفساء أظهر من عذر الجاهل والناسي . إلا أن رأى أبي حنيفة أكثر احتياطاً فظراً للحصول الطواف في الجملة مع المخالفة ، والمخالفات الشرعية في معظمها إذا وقعت في الحج فإن الدماء تكفرها ، وتمحو آثارها ، وفي الإمكان تحكيم القياس هنا .. فقد نص الفقهاء على أن من طاف طواف الزيارة محدثاً حدثاً أصغر فعليه شاة ، ومحدثاً حدثاً أكبر فعليه بدنة ما لم يعده في أيام النحر^(١) والحيض والنفاس من قبيل الحدث الأكبر . فكما صح طواف الجنب مع وجوب البدنة فليصح طواف الحائض والنفساء مع لزوم البدنة أيضاً ، ولا بد من ذبحها في الحرم . وفي الهداية^(٢) : ثم للصوم يجزى في أى موضع شاء لأنه عبادة في أى مكان ، وكذلك الصدقة عندنا ، وأما اللسك (وهو الذبح) فيختص بالحرم بالاتفاق ، لأن الإرافة لم تعرف قربة إلا في زمان أو مكان ، وهذا الدم لا يختص بزمان فتعين اختصاصه بالمكان .

رأى بعض فقهاء الشافعية عدم الأخذ به واللجوء إلى رأى أبي حنيفة درءاً للعت وتدفماً للحرج .. ومن هؤلاء صاحب التحفة حيث قال : « إن الاحوط لمن حاضت وعليها الطواف الركن أن تقلد من يرى براءتها وخلو ذمتها بطواف قبل رحيلها ، .. وقال في النهاية : « تقلد أبا حنيفة وأحمد على إحدى الروايتين في أنها تهجم وتطوف وتلزمها بدنة وتائم بدخولها المسجد ،^(١) » .

وقد روى عن مالك رضى الله عنه رأى أدخل في اليسر وأبعد عن الحرج من كل ما تقدم وهو : « أنه لو طافت المرأة طواف القدوم طاهرة وسمعت ثم قام بها العذر فن حقا أن تعود بلا طواف وسمى اكتفاء بطواف القدوم وسميه وليس عليها دم .. وهذا الحكم مخرج على ما نقل عنه : أن من طاف طواف القدوم وسمى ورجع إلى بلده قبل طواف الإفاضة جاهلاً أو ناسياً أجزأه عن طواف الإفاضة ، وعنه رواية أخرى : لا يجزؤه ، وعلى الرواية الأولى

(١) فتح القدير ج ٢ ص ٢٤٥

(٢) المصدر السابق ٢٣٦ ، ٢٣٧

(١) مناسك الحج للحلواني ص ٤٤ .

الإفاضة حتى تطهر ، ويسقط عنها طواف
الوداع إن لم تطهر قبل ذلك ، وأما طواف
الإفاضة فلم يسقط .. فإن لم تطهر يقال لها :
تربصي حتى تطهري وتطوفي وإلا ..
فطوفي وعليك بدنة .

وأما طواف الوداع وهو آخر طواف
في الحج ، ويسمى طواف الصدر (أى
الرجوع إلى البلد) فقد رخص الرسول
صلى الله عليه وسلم في تركه لذوات
الاعذار الطبيعية .. وفي العناية على
الهداية (١) : « روت عائشة أن صفية
بنت حيي رضى الله عنهما حاضت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لصفية : « عقرى
حلقى .. إنك لحابستنا .. أما كنت طفت
يوم النحر ؟ » قالت : بلى .. قال صلى الله
عليه وسلم : لا بأس .. انقري ، قال
صاحب العناية : « فلما ثبتت الرخصة
للحائض والنفساء في ترك طواف الصدر
لم يجب بتركه شيء ؛ لأن الأصل أن كل
نفسك جاز تركه بعذر لا يجب بتركه كفارة
وعقرى وحلقى بوزن فعلى بضم العين
معناها : عقر جسدك ، أى جرح ،
وأصابها في حلقها وجع ، وهما كلمتان
جرت المادة يترديدهما عند الشعور

وقال في باب الهدى (١) : « ولا يجوز
ذبح الهدايا إلا في الحرم ، لقوله تعالى :
« هدياً بالغ الكعبة » ، فصار أصلاً في كل
دم هو كفارة لأن الهدى اسم لما يهدى
إلى مكان ، ومكانه الحرم ، قال صلى الله
عليه وسلم : « من كلها منحر ، وفجأه مكة
كلها منحر ، وهذا في غير دم الإحصار ،
ويقول السكالي بن الهمام (٢) : « والحاصل
أن حرمة الطواف من وجهين : دخولها
المسجد ، وترك واجب الطواف ، فإن
الطهارة واجبة في الطواف فلا يحمل لها
أن تطوف حتى تطهر ، فإن طافت كانت
طافية مستحقة لعقاب الله تعالى ، ولزمها
الإعادة ، فإن لم تعده كان عليها بدنة ،
وتم حجها ، وفي الفتاوى الأسعدية (٣)
« سؤال في المرأة إذا حاضت وهي محرمة
ما حكمها ؟ أفوتونا (الجواب) تعمل جميع
ما يعمل الحاج من الوقوف بعرفة
والغسل (وهو هنا للتنظيف لا للتطهر)
والوقوف بمزدلفة والرمي والتقصير غير
أنها لا تطوف طواف القدوم ولا طواف

(١) فتح القدير ج ٢ : ٢٢٣

(٢) المصدر السابق : ٢٢٢ وما بعدها

(٣) ج ١ : ٢١

(١) فتح القدير ج ٢ : ٢٢٤

بالضيق من غير قصد لمنامها الوضئ
ومعنى الحديث : أن الرسول صلى الله
عليه وسلم قد ضاق بصفية حين علم بحبضها
بعد الإفاضة من عرفات وحسب أن ذلك
سيعطله هو وأصحابه ، ولأمها على انعدام
المبادرة بالطواف عقيب الإفاضة . .
فلما أخبرته أنها طافت الركن وهي طاهرة
بعد الإفاضة من عرفات وأنه لم يبق عليها
إلا طواف الوداع وهو الذي حبسها
حبضها عنه رخص لها في ترك هذا
الطواف .

وبعد : فقد ظهر من هذا المرض
المفصل لأحوال المرأة التي حال عذرهما
الطبيعى من حبض أو نفاس بينها وبين
الطواف ببيت ربها - أن هذه المرأة إن

كانت تتمهل بعادتها إلى حين الخلاص
منها تمهلك حتى تؤدى طوافها طاهرة ،
وإن تحسنت فيها ضرورة التمتعيل بالسفر
قبل الفراغ من عذرهما وسعها أن تترك
طواف القدوم ، وطواف الوداع
بلا كفارة . . أما طواف الركن وهو
الذى بعد العودة من عرفات فإنها تتحوط
في ذات نفسها ، وتنصون بالقطن ونحوه
من أسباب الحفظ والوقاية حتى يمان
المسجد والمطاف ، ثم تدخل المسجد
الحرام ، وتطوف حول البيت العتيق
سائلة ربها العفو والمغفرة ، وقبول
عذرهما ، وإبرار حجها ، وما ذلك
على الله بعزيز ؟

محمد محمد الشرقاوى

(بقية المنشور على ص ٨٠٨)

الصادق حيث قال : « إنما المؤمنون
الذين آمنوا بأهله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
أولئك هم الصادقون » ، فليذكروا ذلك
إذا لم تكن الأحداث التي تهدد وجودهم
قد ذكرتهم بذلك ، وليضعوا نصب

أعينهم قول الله سبحانه : « والذين
جاهدوا فبنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين » ، وقوله جل شأنه : « يا أيها
الذين آمنوا إن تصبروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتمسوا
لهم وأضل أعمالهم » ؟

عبد الرحيم فودة

البراءات في نظر المستشرقين والميلحيين

للأستاذ عبد الصالح القاضي

— ١٥ —

٢٧ من سورة النور ، حتى تستأنسوا ، هذا من غفلة النساخ وقرا حتى تستأذنوا . وأقول : إن هذه الروايات التي ساقها دليللا على ما زعمه روايات باطلة ، مردودة بآئدة ، لم يعد أحد من المسلمين يركن إليها ، أو يعبأ بها ، وليس لها أى وزن أو اعتبار أمام تواتر المصحف . وهي أضعف من أن تنهض في وجه ما يطلبها من الروايات التي تلقاها المسلمون بإجماع وقبول . وليس لدى عدل ونصفه أن يعارض بهذه الروايات الباطلة والآثار الساقطة ما ثبت بالتواتر جبيلا إثر جيل إلى يومنا هذا ؛ لأن معارض المتواتر القاطع ساقط مردود .

ذكر بعض العلماء هذه الروايات في كتبهم بحسن قصد ، من غير تحم ولا دقة فاتخذها أعداء الإسلام من المارقين والمستشرقين ذريعة للطعن في الإسلام وفي القرآن ولتوهين ثقة المسلمين بكتاب ربهم .

ذكر جولدزهر في صفحة ٤٦ ، ٤٧ ، أن في القرآن نصورا تلقيت بالقبول ولكنها اعتمدت على إهمال الناسخ ، أو سهوه ، أو عدم يقظته ، وأن علماء الصدر الأول لم يحاولوا لإصلاح هذه النصوص بل آثروا في صدق وأمانة إبقاءها على ما بعثوها من مأخذ ثم ساق روايات تدل على ذلك :

منها : أن الزبير بن العوام سأل أبان ابن عثمان بن عفان عن الآية ١٦٢ من سورة النساء ، لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيم الصلاة ، حيث لا يطابق المعطوف ، والمقيم ، ما عطف عليه ، فأجابه أبان : بأن هذا من خطأ الكتاب . كما ورد عن عروة بن الزبير أنه سأل عن نفس هذا الموضع غالته عائشة فأجابته يا ابن أخي : هذا من عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب أى الكتابة . كما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الآية

إن عثمان رضى الله عنه لما أمر بكتابة المصاحف - وكتبت - وعددها ستة أو ثمانية على اختلاف الروايات في ذلك - عرضها على الصحابة فأقروها ، وأجمعوا على ما فيها والمصاحف العثمانية كلها متفقة على « والمقيمين » ، ودحتى تستأنسوا ، فهل يعقل بعد ذلك أن يجهلوا فيها تصحيحاً من الكتاب . ثم يبقوه من غير أن يتداركوه بالتصويب والإصلاح والقرآن عندهم أقدس ما يقدرسون ؟ قال الإمام ابن جرير الطبري موجهاً قراءة « والمقيمين » بالنصب . ومفتداً هذه الروايات : وقال بعض العلماء - وهو قول بعض نحوى الكوفة والبصرة - والمقيمين الصلاة من صفة الراسخين في العلم ، ولكن الكلام لما طال واعترض بين الراسخين في العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام فطال - نصب المقيمين على وجه المدح . والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته إذا تطاول بمدح أو ذم خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً . ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله . وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه وربما أجروا

ذلك على نوع واحد من الإعراب . واستشهدوا لقولهم ذلك بقوله تعالى : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس » ، ثم قال . ولو كان والمقيمين خطأ من جهة الخط لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ، ولأصلحوه بالسنتهم ، ولقنوه للأمة تعليماً على وجه الصواب وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوماً أول الدليل على صحة ذلك وصوابه . وأن لا صنع في ذلك للكتاب . انتهى من تفسير ابن جرير .

وقال الإمام الزمخشري في الكشاف : موجهاً قراءة النصب في الآية : « نصب على المدح لبيان فضل الصلاة ، وهو باب واسع قد أورد عليه سيويه أمثلة وشواهد .

ولا يلتفت إلى من زعم أن في خط المصحف لحناً ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتتان . وغاب عنه أن السابقين الأولين

الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام ، وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله تعالى ثلثة ليسدها من بعدم ، وخرقا يرفره من يلحق بهم وقال أيضا : ونحن عن لا يصدق هذا في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكيف يخفى هذا حق يبق ثابتا بين دقق المصحف الإمام وهو مصحف عثمان وكان متقلبا في أبدى أولئك الأعلام المحتاطين لدين الله المهيمنين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه . خصوصا عن قانونه الذي إليه المرجع والقاعدة التي أقيم عليها البناء هذا والله فريفة ما فيها مزية . انتهى بشيء من التصرف والإيضاح .

وقال القشيري : وهذا المسلك - وهو ادعاء لحن الكتاب باطل - لأن الذين جمعوا القرآن كانوا قدوة في اللغة ؛ فلا يظن بهم أنهم يدسون في القرآن ما لم ينزل . انتهى .

وقال الإمام القرطبي في آية النور : وروى عن ابن عباس - وبعض الناس يقول سعيد بن جبير - حتى تستأنسوا خطأ أو وم من الكتاب . إنما هو حتى تستأنسوا . وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره ، فإن مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها : « حتى تستأنسوا » . وصح الإجماع عليها من لدن مدة عثمان . فهي التي لا يجوز خلافها . وإطلاق الخطأ والوم على الكاتب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس . وقد قال تعالى : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » . وقال : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . وما ينفي هذا القول عن ابن عباس وغيره أن « تستأنسوا » ، متمكنة في المعنى بينة الوجه في كلام العرب . وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : استأنس يا رسول الله وعمر واقف على باب الغرفة . وذلك يقتضى أنه طلب الآلس به صلى الله عليه وسلم . فكيف يخطئ ابن عباس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا ؟ انتهى من القرطبي . وقال أبو حيان في البحر : وقد روى عن ابن عباس أنه قال : تستأنسوا معناه : تستأذنوا . ومن روى عن ابن عباس أنه قال : أن تستأنسوا خطأ أو وم من الكتاب . وأنه قرأ « حتى تستأذنوا » ،

الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام ، وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله تعالى ثلثة ليسدها من بعدم ، وخرقا يرفره من يلحق بهم وقال أيضا : ونحن عن لا يصدق هذا في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكيف يخفى هذا حق يبق ثابتا بين دقق المصحف الإمام وهو مصحف عثمان وكان متقلبا في أبدى أولئك الأعلام المحتاطين لدين الله المهيمنين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه . خصوصا عن قانونه الذي إليه المرجع والقاعدة التي أقيم عليها البناء هذا والله فريفة ما فيها مزية . انتهى بشيء من التصرف والإيضاح .

وقال القشيري : وهذا المسلك - وهو ادعاء لحن الكتاب باطل - لأن الذين جمعوا القرآن كانوا قدوة في اللغة ؛ فلا يظن بهم أنهم يدسون في القرآن ما لم ينزل . انتهى .

وقال الإمام القرطبي في آية النور : وروى عن ابن عباس - وبعض الناس يقول سعيد بن جبير - حتى تستأنسوا خطأ أو وم من الكتاب . إنما هو حتى تستأنسوا . وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره ، فإن مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها : « حتى تستأنسوا » . وصح الإجماع عليها من لدن مدة عثمان . فهي التي لا يجوز خلافها . وإطلاق الخطأ والوم على الكاتب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس . وقد قال تعالى : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » . وقال : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . وما ينفي هذا القول عن ابن عباس وغيره أن « تستأنسوا » ، متمكنة في المعنى بينة الوجه في كلام العرب . وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : استأنس يا رسول الله وعمر واقف على باب الغرفة . وذلك يقتضى أنه طلب الآلس به صلى الله عليه وسلم . فكيف يخطئ ابن عباس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا ؟ انتهى من القرطبي . وقال أبو حيان في البحر : وقد روى عن ابن عباس أنه قال : تستأنسوا معناه : تستأذنوا . ومن روى عن ابن عباس أنه قال : أن تستأنسوا خطأ أو وم من الكتاب . وأنه قرأ « حتى تستأذنوا » ،

هو طاعن في الإسلام ملحد في الدين ، وابن عباس يرى من هذا القول . انتهى من البحر .

أخالف مصحف عثمان . . ثم قال الإمام ابن الأنباري : وفي قوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه فسر قستانسوا فقال : أى تستأذنوا بمن يملك الإذن من أصحاب البيوت . انتهى . قالذى ورد عن ابن عباس إنما هو تفسير لا قراءة .

عز وجل قد حفظ القرآن من التغير والتبديل ، والزيادة والنقصان ، وفي هذا الذى قاله توطئة الطريق لأهل الإلحاد ليدخلوا في القرآن الحكيم ما يحلون به معنى الإسلام ، ويبتطلون به الإجماع الذى به يحرس الإسلام . وبثباته تقام الصلوات وتؤدى الزكوات . وتنحصر العبادات . انتهى ابن الأنباري . وبهذا يتبين أن المؤلف فيما يزعمه سلفا . ولكنه سلف غير صالح .

وأختم هذا الفصل بما قاله الإمام أبو بكر محمد بن بشار الأنباري لما له من المناسبة هنا ، قال رحمه الله تعالى : « ولم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون من شرف القرآن وعلو منزلته ما يوجب له الحق والإنصاف والديانة وينفون عنه قول المبطلين وتمويه الملحدين وتحريف الزائفين . حتى ظهر في زماننا هذا زائغ زاع عن الملة . وهجم على الأمة بما يحاول به إبطال الشريعة التي لا يزال الله تعالى يؤيدها ، ويثبت أسسها ، وينمى فروعها ويحرسها من معائب أولى الحيف والجور ومكابد أهل العداوة والكفر . فزعم أن المصحف الذى في أيدينا اشتمل على تصحيف حروف مفسدة وقال : لى أن

قال في صفحة ٤٨ : كانت هناك حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية ، كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية . ثم ساق في ذلك خبرا يدل على أن الخليفة عثمان قرأ آية وزاد فيها عن نص المصحف الذى أمر بكتابته ثم اعتمده ، وذلك في آية ١٠٤ من سورة آل عمران قرأها هكذا ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم ، فقوله ويستعينون الله على ما أصابهم ، زائد على المصحف العثماني . وأقول : لم توجد حرية مطلقة في قراءة القرآن مطلقا في أى عصر من العصور ، اللهم إلا عند شذوذ من الناس أباحوا لأنفسهم هذه الحرية ، ولكنهم قوبلوا من السواد الأعظم ، والكثرة الكاثرة من المسلمين بالإنكار البالغ ، والتفريع الشديد ، وأقيمت عليهم الحجة فأقلموا ، واستتيبوا فتابوا ، وكتب محضر بتوبتهم أطام الجمل الغفير ، واجمع الوفير من العلماء والقراء ، ومن هؤلاء الشيخ ابن شنبوذ^(١) والشيخ العطار^(٢) .

إنما كانت ولن تزال هنا وهناك حرية في القراءة ، ولكن في إطار الآثار والرواية ، وفي نطاق النقل والمشافهة ، وفي حدود التلقي والسماع ، فلكل قارئ أن يختار من القراءة النابتة ما يشاء .

(١) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ كان إمام أهل العراق في القراءة توفي سنة ٣٢٨ اقرأ ترجمته في غاية النهاية ج ٢ ص ٥٢-٥٦ .

(٢) هو أبو بكر العطار ويعتبر من مدرسة ابن شنبوذ في اختيار القراءة وتوفي سنة ٣٥٤ هجرية .

وليس واجبا عليه أن يلتزم في تلاوته قراءة معينة . أو رواية مخصوصة وأما قراءة عثمان رضى الله عنه الآية المذكورة بإضافة ويستعينون الله على ما أصابهم ، إليها ، إن صحت عنه الرواية بذلك . فإن كانت قراءته الآية على هذه الإضافة قبل كتابة المصاحف العثمانية لجائز ؛ لأن هذه القراءة من القراءات التي نزلت في أول الأمر ، ثم نسخت بالعرضة الأخيرة . ولعل عثمان لم يبلغه نسخها ، فظل يقرأ بها كما كان بعض الصحابة يقرأ بقراءات أبيحت القراءة بها أولا ثم نسخت ولكنهم لم يبلغهم نسخها كالقراءة التي كان يقرؤها أهل الشام وأهل العراق ولم يصل إليهم أنها نسخت ، وكانت مدعاة إلى فتح باب الشقاق والفرقة بين المسلمين وكانت سببا في كتابة المصاحف العثمانية . وأما إن كانت قراءته الآية بهذه الزيادة بعد كتابة المصاحف العثمانية ، وإقرار جميع الصحابة لها ، واتفاقهم عليها فيتمين أن تكون هذه الزيادة من قوله هو تفسيراً للآية ، وإشارة إلى أن من يتصدى للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر لابد أن يتعرض للأذى . فينبغي له أن يصبر ويطلب من الله الإعانة على تحمل

وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم ، فقوله ويستعينون الله على ما أصابهم ، زائد على المصحف العثماني . وأقول : لم توجد حرية مطلقة في قراءة القرآن مطلقا في أى عصر من العصور ، اللهم إلا عند شذوذ من الناس أباحوا لأنفسهم هذه الحرية ، ولكنهم قوبلوا من السواد الأعظم ، والكثرة الكاثرة من المسلمين بالإنكار البالغ ، والتفريع الشديد ، وأقيمت عليهم الحجة فأقلموا ، واستتيبوا فتابوا ، وكتب محضر بتوبتهم أطام الجمل الغفير ، واجمع الوفير من العلماء والقراء ، ومن هؤلاء الشيخ ابن شنبوذ^(١) والشيخ العطار^(٢) .

إنما كانت ولن تزال هنا وهناك حرية في القراءة ، ولكن في إطار الآثار والرواية ، وفي نطاق النقل والمشافهة ، وفي حدود التلقي والسماع ، فلكل قارئ أن يختار من القراءة النابتة ما يشاء .

(١) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ كان إمام أهل العراق في القراءة توفي سنة ٣٢٨ اقرأ ترجمته في غاية النهاية ج ٢ ص ٥٢-٥٦ .

(٢) هو أبو بكر العطار ويعتبر من مدرسة ابن شنبوذ في اختيار القراءة وتوفي سنة ٣٥٤ هجرية .

ما يصيبه من المكروه ، وقد أخذ عثمان رضي الله عنه هذا المعنى من آية لقمان . « يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور » ، رقم ١٧ وهذه الآية نظيرة آية آل عمران . ولا يمكن أن يكون عثمان أضاف هذه الزيادة على أنها من نفس الآية الكريمة ؛ إذ لا يعقل أن يأمر عثمان بحرق جميع المصاحف المخالفة لمصاحفه ثم يتمسك بالقراءة بما فيها من الزيادة على هذه المصاحف . نعم لا يعقل أن يحمل عثمان المسلمين جميعا على القراءة بما في المصاحف التي أمر بكتابتها والوقوف عندها وترك ما يخالفها ثم يأتي هو بما يخالف هذه المصاحف بزيادة أو نقص أو تقديم أو تأخير ، وذكر الإمام القرطبي أن هذه القراءة أسندت إلى عبد الله بن الزبير أيضا . ثم نقل عن ابن الأنباري أنه قال : وهذه الزيادة تفسير من ابن الزبير ، وكلام من كلامه ، غلط فيه بعض الناقلين فالحقه بالفاظ القرآن ، ثم قال : فإشك عاقل أن عثمان لا يعتقد هذه الزيادة من القرآن ؛ إذ لم يكتبها في مصحفه الذي هو إمام المسلمين ، وإنما ذكرها وأعطا بها ومؤكداً ما تقدمها من كلام رب العالمين . انتهى .

وعلى كل حال ليست هذه القراءة في المصاحف العثمانية ، وقد قررنا غير مرة أن كل قراءة خالفت المصحف مردودة لا تعتبر قرآناً بإجماع المسلمين ؟

عبد الفتاح القاضي

(بقية المنشور على ص ٨١١)

وطنه ، ولو عمل كل مسلم بما آمن به تأسيا بأبي أيوب رضي الله عنه لكان المسلمون دائماً جيوشاً مستعدة تقتحم الأهوال ، لا تبالى أينما توافيهم منايهم وأين تكون لحودهم مادام الحق رائدكم ورضا الله غايهم . « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . ينشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ، »

أبو الوفا المراغى

علاقة التشريع الإسلامي بالتشريع الوضعي

لعماد الدين محمد بن عبد الله بن محمد

- ٩ -

٢ - قطعة أرض تقطع من حافة النهر الحافة الأخرى ٣ - الجزر ٤ - مجرى النهر المبروك. (١) الطمي: وهو الرواسب المتكاثرة التي تتكون بالتتابع بطول شطه نهر أو نبع وهذا الطمي الذي يتكون من مجرى الماء يتعلق بمالك الشط المجاور فيكون ملكاً له بطريق إضافة الملحقات للمالك بدون تفرقة بين الأنهر الصالحة للملاحة وغير الصالحة لها - م ٥٥٧ ق م فوائده ص ٥٦٤ ج ١ .

وكذلك أرض البحر التي ينكشف الماء منها من ناحية شط يتحول عنه تكون ملحقة لمالك المالك بالإضافة .

والطمي في البرك والمستنقعات لا يطبق عليه إضافة التوابع فمالك البرك والمستنقعات يحتفظ دائماً بالأرض المغطاة بالماء من كانت الأرض في علو مصرف المستنقع ومالك البرك والمستنقعات لا يملك الأرض التي يغطي عليها ماء البرك والمستنقعات من الأملاك المجاورة .

والطمي الناتج من البحر لا يملكه أحد

(١)

لا زال هذا السؤال يطرح كل يوم وهو (هل التشريع الوضعي مأخوذ من التشريع الإسلامي ؟) أقول نعم ؟ وأقيم الأدلة القاطعة على ذلك وإليك هذا البحث القانون الفرنسي :

(إضافة الملحقات)

إضافة الملحقات للمالك هي طريق تمليك للملكية الناجمة عن القاعدة الآتية (كل ما يمكن أن ينضم أو يتجمع إلى شيء مملوك لشخص فهو ملك للمالك الشيء المذكور حسب الترتيب المنصوص عليه قانوناً) .

م ٥٥١ ق . م فوائده ص ٥٦٣ ج ١ وما بعده فالإضافة بسبب الملكية كوضع اليد .

فإضافة للملك من الملحقات ثلاثة أشياء :

١ - ملحقات عقار إلى عقار .

٢ - ملحقات منقول إلى عقار .

٣ - ملحقات منقول إلى منقول .

أولاً : ملحقات عقار إلى عقار .

يفترض القانون في هذه المسألة أن ملكية واقعة بطول مجرى الماء فيعرض لها أربعة أحوال الملحقات ١ - الطمي

من المجاورين له وإنما تملكه الحكومة ويعتبر من أملاكها الخاصة م- ٥٥٨ ق. م فوائيه ص ٥٦٤ ج ١ .
التشريع الإسلامى :

(إضافة الملحقات للمالك)

هذه المواضع الأربعة وهى (١-الطمي ٢- قطعة الأرض المقطوعة من شط الماء إلى الشط الآخر ٣- الجزر التى تكونت بمجرى الماء ٤- مجرى النهر المتروك) قد حكم فيها التشريع الإسلامى منذ وجوده وفى قسمة الماء بين الشركاء فقد شرعت قواعد و تم التطبيق فى مذاهب المجتهدين وهذه القواعد هى:
أولا : لا تزول الملكية بالتقادم وهو

معنى حديث شريف .
ثانيا : من أحيا أرضا ميتة فهى له وفى رواية فقد ملكها وهو حديث شريف .
ثالثا : كل ملك لا مالك له ولا صاحب يقبض أملاك الدولة .

وعلى هذه الأصول جاء التشريع الإسلامى بأحكام هذه المسائل مع العلم أن النهر ماء حلو والبحر ماء مالح .
فاولا : النهر - وله أحكام كثيرة - وأحكامه فى ملكيته لافى الانتفاع به .

١ - إن كان مجرى النهر ينتفع به أكثر من واحد فينظر إلى أصله فإن أوجده شخص أو أشخاص فى ملكهم فهو لهم بشطيه وليس لمن لم يشترك فى إيجاده بعمل أو مال إلا حق الانتفاع بمائه إن ثبت أنهم ينتفعون بمائه بالفعل .

٢ - فإن ملك شطيه واحد فهو ملك له ذاتا ، وإن ملكهما شركاء فهو بينهما والحد الفاصل بينهما وسط مجرى الماء ، وعلى هذا الأصل تكون الأحكام إذا تحول هذا المجرى فهو ملك لمن أوجده ، ولا تسقط ملكيته بالتقادم .

٣ - إذا كان مجرى النهر وجد بعمل الدولة وجيز بما لها فالنهر ملك لها بشطيه ولا يجوز التعدى عليه من أحد ولا يمنع سير الماء فيه ، فطويه وجزره يكون ملكا للدولة ، وإذا تحول عن مجراه أو استغنت عنه الحكومة بغيره فمجراه وشطاه ملك للدولة ، والمعمول به الآن فى الديار المصرية أن الحكومة تنزع ملكية مجرى النهر وشطيه من الملاك وتدفع لهم ثمنه ، فهو بلا جدال ملك للدولة .

٤ - إذا كان مجرى النهر لم يوجد أحد بل وجد طبيعيا بسير الماء سنين

عيسى بن دينار إنها تكون لمن يابيه وعليه
(حمد يس) والفتيا والقضاء على خلاف
قول سخنون ١. هـ. إلا شيخنا العدوي، وقد
أخذ المشرع الفرنسي بقول عيسى بن دينار
(أن الطمي الذي يتكون من مجرى الماء
يكون لمن يابيه) وسوى في ذلك بين
النهر والبحر، ثم عاد في آخر الفقرة
فقال: (الطمي الناتج من البحر لا يملكه
أحد من المجاورين للبحر وإنما تملكه
الحكومة) وهو المصوص عليه في البحر
لهذا كان التشريع الوضعي هو التشريع
الإسلامي نصاً.

القشريع الفرنسي :

١ - قطعة الأرض التي لها قيمة
وتعرف بسهولة، يقتطعها الماء من حافة
نهر ويلحقها بالحافة الأخرى، تبقى هذه
القطعة في ملك صاحبها الذي كان يملكها،
(فوانيه ص ٥٦٤ ج ١ م ٥٥٩ ق ٠ م).
٢ - الجزر الصغيرة والكبيرة التي
تتكون في وسط الأنهر القابلة للملاحة
أو القابلة للسباحة تكون ملكاً للحكومة
(م ٥٦٠ ق ٠ م فوانيه ص ٥٦٥ ج ١).
فإن تكونت هذه الجزر في نهر ليس
قابلاً للملاحة ولا للسباحة فهي ملك للمالك
الشاطئ القريب - والحد وسط النهر - وإن

عديدة فأتخذ مجراه ملكاً أو مالكاً
وعمرها شطريه وتعهده فهو لهم لأنه
يعتبر ملكاً تابعاً للمالك الشط فهو داخل
في الحيازة ولا مالك له خاص، فجراه
وطميه ملك للمعمرى الشططين فإن كثروا
فهم فيه شركاء.

طمي البرك والمستنقعات ملك للمالكين
لأن أرضهما لا تخرج عن ملكيتهما
بتغطيتهما بالماء مهما طالت.

ثانياً: البحر: إن انحسر البحر عن
أرض أو كون جزراً أو أكل شطاً في ناحية
وزاد في ناحية أخرى فهو ملك للدولة
تصرف فيه كما تشاء لمصلحة الرعية،
وليس لأحد أن يتعدى على أرضه المنحسر
عنها ولا جزره التي كونها، إن الدولة
تملك شواطئها بحارها حسب العرف
الدولي في أبعاده - تملكه ملكاً ذاتياً،
ومنفعته مباحة للجميع والحاكم تقييد
الانتفاع منه بقيود يجب اتباعها.
وقد جاء في حاشية العلامة الدسوقي
ص ٦٧ ج ٤ الشرح الكبير ما نصه:

(ونقل البدر القرافي عن سخنون وأصبح
ومطرف أن البحر إذا انكشف عن
أرض وانتقل عنها فإنها تكون فينا
(ملكاً) للسليين كما كان البحر، لا لمن
بابيه ولا لمن دخل البحر أرضه، وقال

٣ - وإذا تكونت في مجرى ماء خاص بملك لأحد فهو له تبعاً للملكية هذا المجرى - فإن كانت الدولة قد أوجدهت فما تكون فيه يكون تبعاً له - فللدولة أن تبيعها لملك الشط ولها أن توجرها كما ترى مصلحة الأمة وإن ملك مختلفون على الشطين فهو للأقرب فإن كان في الوسط فهو بينهما .

٤ - وإذا ترك مجرى الماء مكانه الذي يجري فيه فهو تبع للملكية أصله فإن كان ملكاً خاصاً فهو للملك وإن كان مشتركاً مع آخرين فهو بينهما وإن كان ملكاً للحكومة أصلاً فهو لها بأن كان مجرى لنهر عام أو إنشائه من مال الدولة .

وهكذا يكون التشريع الوضعي في جملة وتفصيله مأخوذاً من التشريع الإسلامي بالدليل والبرهان لا بالحب والعاطفة فليس لها مكان في إحقاق الحق وإظهار زيف الباطل - فإلى من اغتروا بيهرج التشريعات الوضعية ولم يظلموا على التشريع الإسلامي أسوق هذه الأبحاث خصوصاً الشباب منهم رجال المستقبل .

واقه الهادى إلى سواء السبيل ٩

سيد عبد الله حسين

تكونت في وسط النهر فهي ملك للملكى الشطين مناصفة - فإن تكونت في حقل فهي لصاحبه (فوائيه ص ٥٦٥ ج ١ - م ٥٦٢ ق ٠) .

٣ - مجرى النهر المتروك القابل للملاحة والسباحة يكون ملكاً للحكومة من أملاكها الخاصة - (فوائيه ص ٥٦٥ ج ١ م ٥٦٣ ق ٠ م المعدلة بقانون ٨ أبريل سنة ١٨٩٨) .

وإن كان النهر غير قابل للملاحة والسباحة فإن حق الملكية للمجرى المتروك يكون للملكى الشط حسب خط وسط النهر (فوائيه ص ٥٦٥ ج ١ - م ٣ قانون أبريل سنة ١٨٩٨) .
التشريع الإسلامى :

١ - إذا جار النهر على ذات ملكية أحد ملاك الشط ونقل جزءاً له قيمته يمكن الانتفاع به وتمييزه إلى الشط الآخر فهي ملك لصاحبها المنقولة من ملكه استصحاباً للملكية فلا تزول ملكيته بنقلها من مكان إلى مكان .

٢ - إذا تكونت جزر في نهر كبير كنه النيل فهي ملك للدولة لأن النهر ملك للدولة سواء وجدت قرب الشط أو في الوسط فما تكون فيه فهو تابع له في ملكيته .

بيت العنكبوت

للدكتور محمد عز الدين الجمل

- ١ -

قال الله تعالى في سورة العنكبوت :

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم . وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون . »

الآيات ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ من سورة العنكبوت

(ثم قال تعالى : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ») .

لما بين الله تعالى أنه أملاك من أشرك عاجلا ، وعذب من كذب آجلا ، ولم ينفعه في الدارين معبوده ، ولم يدفع ذلك عنه ركوعه وسجوده ، مثل اتخاذ ذلك معبودا ، باتخاذ العنكبوت بيتا ، لا يهبر آويا ولا يرج ثاوبا - وفي الآية لطائف نذكرها في مسائل :

المسألة الأولى : ما الحكمة في اختيار هذا المثل من بين سائر الأمثال ؟ فنقول فيه وجوه :

الوجه الأول : إن البيت ينبغي أن

أقوال المفسرين :

بيوت العنكبوت التي تبنيها لسكنائها ، وللقبض على فريستها دقيقة الصنع لأنها مكونة من خيوط على درجة عظيمة من الرقة تفوق رقة الحرير ، وهذا يجعل نسيجها أضعف بيت يتخذ أي حيوان مأوى له (١) .

تفسير الفخر الرازي :

وأبعدني كثيرا أن أقرأ تفسير الفخر الرازي لهذه الآيات ، وإن كان طويلا بعض الشيء إلا أن فيه من العلم الكثير . ففي الجزء السادس صفحة ٤٥٠ قال الرازي :

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم المجلس الأعلى للثنون الإسلامية .

لكن بيت العنكبوت لا يظل فإن الشمس
بشماعها تنفذ فيه كذلك المعبود أعلى
درجته أن يكون نافذ الأمر في الغير فإن لم
يكن كذلك فيكون نافذ الأمر في العابد،
فإن لم يكن فلا أقل من أن ينفذ أمر
العابد فيه ، لكن معبودهم تحت تسخيرهم
إن أرادوا أجלוه وإن أحبوا أذلوه .

الوجه الثالث : أدنى مراتب البيت
أنه إن لم يكن سبب ثبات وارتفاق
لا يصير سبب شتات واقتراق ، لكن
بيت العنكبوت يصير سبب انزعاج
العنكبوت ، فإن العنكبوت لودام
في زاوية مدة لا يقصد ولا يخرج منها
فإذا فسج على نفسه ، واتخذ بيتا يتبعه
صاحب الملك بتنظيف البيت منه المسح
بالمسوح الحشنة المؤذية لجسم العنكبوت ،
فكذلك العابد بسبب العبادة ينبغي أن
يستحق الثواب فإن لم يستحقه فلا أقل
من أن لا يستحق بسببها العذاب والكافر
يستحق بسبب العبادة العذاب .

الرازي يشير إلى قوة الخبط

مع ضعف البيت

المسألة الثانية : مثاله اتخذهم الأوثان
أولياء باتخاذ العنكبوت بيتا ولم يمشله
بفسجه ، وذلك لوجهين :

يكون له أمور : حائط حائل ، وسقف
مظل ، وباب يغلق ، وأمور ينتفع بها
ويرتقى - وإن لم يكن كذلك فلا بد
من أحد أمرين : إما حائط حائل يمنع
البرد ، أو سقف مظل يدفع عنه الحر ،
فإن لم يحصل منهما شيء فهو كالبيداء ليس
ببيت ، لكن بيت العنكبوت لا يجنحها
ولا يمكنها ، وكذلك المعبود ينبغي أن
يكون منه الخلق والرزق ، وجر المنافع
ودفع المضار ، فإن لم تجتمع هذه الأمور
فلا أقل من دفع ضرر ، أو جر نفع فإن من
لا يكون كذلك فهو والمعدوم بالنسبة
إليه سواء . فإذا كان لم يحصل العنكبوت
باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء ،
كذلك الكافر لم يحصل له باتخاذ الأوثان
أولياء من معاني الأولياء شيء .

الوجه الثاني : هو أن أقل درجات
البيت أن يكون للظل فإن البيت من
الحجر يفيد الاستظلال ويدفع أيضا
الهواء والماء والنار والتراب - والبيت
من الخشب يفيد الاستظلال ويدفع الحر
والبرد ولا يدفع الهواء القوي ولا الماء
ولا النار - والخباء الذي هو بيت من
الشعر أو الخيمة التي هي من ثوب إن كان
لا يدفع شيئا ؛ يظل ويدفع حر الشمس .

الوجه الأول: أن نسجه فيه فائدة له، لولاه لما حصل، وهو اصطيد الذباب به من غير أن يفوته ما هو أعظم منه، واتخاذهم الآوئان وإن كان يفيدهم ما هو أقل من الذباب من متاع الدنيا، لكن يفوتهم ما هو أعظم منها وهو الدار الآخرة التي هي خير وأبقى فليس اتخاذهم كنسج العنكبوت. الوجه الثاني: هو أن نسجه مفيد.

لكن اتخاذها ذلك بيتا أمر باطل، فكذلك هم لو اتخذوا الآوئان دلالة على وجود الله وصفات كاله وبراهين على نفوت إكراهه وأوصاف جلاله لكان حكمة. لكنهم اتخذوها أولياء كجعل العنكبوت النسج بيتا وكلاهما باطل.

المسألة الثالثة: كما أن هذا المثل صحيح في الأول، فهو صحيح في الآخر، فإن بيت العنكبوت إذا هبت ريح لا يرى منه عين ولا أثر، بل يصير هباء منثورا وكذلك أعمالهم للآوئان كما قال تعالى: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا».

المسألة الرابعة: قال مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء، ولم يقل آلهة، إشارة إلى إبطال الشرك الخفي أيضا، فإن من عبد الله رياء لغيره، فقد اتخذ

وليا غيره، فقله كمثل العنكبوت يتخذ نسجه بيتا، ثم أنه قال: «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون» إشارة إلى ما بينا أن كل بيت فيه إما فائدة الاستغلال أو غير ذلك، وبينه يضاف عن إفادة ذلك، لأنه يخرب بأذى شيء ولا يبقى منه عين ولا أثر؛ فكذلك عملهم لو كانوا يعلمون.

ثم قال تعالى: «إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء» وهو العزيز الحكيم، قال الزحشرى: هذا زيادة توكيد على التمثيل حيث إنهم لا يدعون من دونه من شيء بمعنى ما يدعون ليس بشيء، وهو عزيز حكيم فكيف يجوز للعاقل أن يترك القادر الحكيم ويستغل بعبادة ما ليس بشيء أصلا؟ وهذا يفهم منه أنه جعل «ما» نافية وهو صحيح، والعلم يتعلق بالجملة كما يقول القائل: «لأنى أعلم أن الله واحد حق»، يعنى أعلم هذه الجملة. وإن كنا نجعل «ما» خبرية فيكون معناه: ما يدعون من شيء فأنه يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر لإعدامه وإهلاكه، لكنه حكيم، يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة، والحياة عن بينة. ومن هنا يكون الخطاب مع أمة محمد، صلى الله عليه وسلم.

في ميت يأكل منه وهو لا يعلم ما يفعله ولا يقدر على دفعه إن كان يعلمه فينفر طبعه منه كما ينفر إذا قال أنه يوجب العقاب ويورث العذاب .

ثم قال تعالى: «وما يعقلها إلا العالمون» يعني حقيقتها وكون الأمر كذلك لا يعلمه إلا من حصل له العلم ببطان ماسوى الله ، وفساد عبادة ما عداه ، وفيه معنى حكيم ، وهو أن العلم الحدسى يعلمه الدافل ، والعلم الفكرى الدقيق يعقله العالم .

أبو حيان يفتح الباب ويمهد للتفسير الحديث .

وفي البحر المحيط الجزء السابع تأليف أثير الدين أبى عبد الله بن يوسف ابن حيان الأندلسى الفرناطى الجياني الشهير بأبى حيان المولود سنة ٦٥٤ هـ المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ . جاء في الصفحة ١٥٢ ما يلى : (... ولو كانوا يعلمون ، ليس مرتبطا بقوله : «وإن أوهم البيوت لبنت العنكبوت ، لأن كل أحد يعلم ذلك فلا يقال فيه «لو كانوا يعلمون» وإنما المعنى لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ من الوهم هذه الغاية لا قلعوا عنه وما اتخذوا الأصنام آلهة .

وعلى هذا لو قال قائل : ما وجه تعليق هذه الآية بالتمثيل السابق ؟ فنقول : لما قال أن مثلهم كمثل العنكبوت ، فكان للكافر أن يقول أنا لا أعبده هذه الأوثان التى اتخذها وهى تحت تسخيرى ، وإنما هى صورة كوكب أنا تحت تسخيرى ومنه نفعى وضرى وخيرى وشرى ووجودى ودوامى فله سيجودى وإعطائى فقال الله تعالى : إن الله يعلم أن كل ما يعبدون من دون الله ، هو مثل بيت العنكبوت لأن الكواكب والملك وكل ما عدا الله لا ينفع ولا يضر إلا بإذن الله . فعبادتكم للحاضر ولا معبود إلا الله ولا إله سواه .

ثم قال تعالى : وتلك الأمثال نضربها للناس ، قال الكافرون : كيف يضرب خالق الأرض والسموات الأمثال بالهوام والحشرات كالبعوض والذباب والعنكبوت ؟ فيقال : الأمثال تضرب للناس إن لم تكونوا كالأنعام يحصل لكم منه إدراك يوجب نفرتكم مما أنتم فيه وذلك لأن التشبيه يؤثر فى النفس تأثيرا مثل تأثير الدليل فإذا قال الحكيم لمن يغتاب : إنك بالغيبة كأنك تأكل لحم ميت ؛ لأنك وقعت فى هذا الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمع حتى يجيب كمن يقع

أبو حيان يلقى الاضواء على تفسير
الزخشرى وما فيه من تحميل للفظ
ما لا يحتمله .

وقال الزخشرى : « إذا صح تشبيه
ما اعتمدوه في دينهم بيت العنكبوت ،
وقد صح أن أوهم البيوت بيت
العنكبوت ، فقد تبين أن دينهم أوهم
الاديان لو كانوا يعلمون ، أو أخرج
الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز
وكأنه قال : وإن أوهم ما يعتمد عليه
في الدين عبادة الأوثان ، لو كانوا
يعلمون . » ولقائل أن يقول مثل المشترك
الذى يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذى

يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالإضافة
إلى رجل بنى بيتاً بأجر وجص أو نحت
من صخر ، فكما أن أوهم البيوت إذا
استقرتها بيتا بيتا بيت العنكبوت ،
كذلك أضعف الأديان إذا استقرتها
دينا ديناً عبادة الأوثان ، لو كانوا
يعلمون ، وما ذكره الزخشرى من قوله
« ولقائل أن يقول ... الخ » : لا يدل
عليه لفظ الآية ، وإنما هو تحميل للفظ
ما لا يحتمله ... (١) . (يقيم)
د. حسن عز الدين الجمل

(١) أبو حيان في البحر المحيط ، الطبعة
الأولى مطبعة السعادة سنة ١٣٢٨ هـ .

(بقية المنشور على ص ٨٣٧)

أرادها الله - تعالى - وأعقب قشريها
جليلا رفع عن العرب الحرج ،
وكان نعمة عظيمة على العباد وفي ذلك
جاءت الآية الكريمة : « قلنا قضى زيد
منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا
قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ،
على الجندى

الزوجين واستحال الواقع بينهما ، وتزوجها
الرسول الكريم بعد انقضاء عدتها ،
وبذلك قضى على هذه العادة المردولة !
فنحن نرى أن قصة زينب وزواجها
من زيد ، ثم من الرسول قد أوحى بها
الله - تعالى - إلى عبده ومصطفاه الصادق
المصدوق ، من بدايتها إلى نهايتها قبل
وقوعها ، وأنها حدثت لحكمة بالغة

كيف نفسر هذه الآيات ؟

للدكتور عبد الغني الرححي

منذ فجر الإسلام وهدايته ، ونزول القرآن وثقافته ، استرعى أنظار العلماء والباحثين والمفكرين ، نوع خاص من آيات الذكر الحكيم ، تطلق على الله أوصافا وتنسب إليه معاني ، إذا فهمت على ظاهرها ، وتمسك المفكرون بحرفيتها كان ذلك من أخطأ الخطأ وأعمل المحال ، لأن ما نصف به الله ، وما تنسبه إليه من المعاني ، لا يطبق بجماله ، ولا يتفق مع ما هو مجمع عليه ، من أنه سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء ، وأنه سبحانه وتعالى منزّه عن المشابهة للحوادث ، وأن ألوهيته تتنافى مع ظاهر هذه الآيات التي تعتبر من المتشابه ، الذي أنزله الله في كتابه ، فتنه للزائفين الضالّين ، الذين يتمسكون بظاهره ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وتثبيتا للؤمنين المهتدين ، الذين لا يفترون بظاهره ولا يفتنون ، بل يتمسكون بمحكم الآيات ، التي قام البرهان العقلي ، والدليل النقل ، على أنها أم الكتاب يرد

إليها المتشابه ولا يؤخذ على ظاهره . وعلى كثرة هذه الآيات وتفرعها في كثير من سور القرآن ، فإنني بعد طول البحث وإيمان النظر ، قد استطعت أن أردّها وأجمعها في ثلاثة أنواع لا غير : النوع الأول : آيات تؤم بظاهرها إثبات الجارحة والتجروؤ لله تنزه عن ذلك وتعالى ، وتجمل له أبعاضا مما يطلق على مخلوقاته تعالى ، وذلك كآيات التي أثبت له اليد ، والعين ، واليمين ، والجانب ، والنفس ، وما شاكل ذلك . كما في قوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » وقوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » وقوله تعالى : « أينما تولوا فثم وجه الله » وقوله تعالى : « واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا » وقوله تعالى : « ولنصنع على عيني » وقوله تعالى : « يد الله فوق أيديهم » وقوله تعالى : « إن الفضل بيد الله » وقوله تعالى : « ما منكم أن تسجد لما خلقت يدي » وقوله تعالى : « والسموات مطويات

الله في ظلل من الغمام والملائكة ، وقوله تعالى : « أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور » ، وقوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » .

النوع الثالث : آيات تعطى بظواهرها أن الله صفات نفسه ، تشبه الصفات النفسية البشرية ، وذلك محال على الله ولا يجرز إسنادها إليه على الحقيقة ، لأن أساسها كما يفهم العقل البشري ، انفعالات نفسية بشرية لا تليق بالذات العلية ، وذلك كآيات التي أطلقت عليه ووصفته بالحياة ، والرضا ، والغضب ، والاستحياء ، والمكر ، والاستهزاء ، والسخرية ، والتدبئة ، وما شاكل ذلك ، كما في قوله تعالى : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » ، وقوله تعالى : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، وقوله تعالى : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » ، وقوله تعالى : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها » ، وقوله تعالى : « فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » ، وقوله تعالى : « الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » ،

يمينه ، وقوله تعالى : « يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله » .

النوع الثاني : آيات توم بظواهرها الانحصار ، والجهة والتجيز ، والمكانية لله ، تنزه عن ذلك وتعالى ، وذلك كآيات التي أطلقت عليه التوقية ، والمعية ، والمكانية في السماء ، والعندية ، والقرب ، والذهاب ، والمجيء ، والإتيان والاستواء ، وما شاكل ذلك . كما في قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » ، وقوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا » ، وقوله تعالى : « وهو القاهر فوق عباده » ، وقوله تعالى : « يخافون ربهم من فوقهم » ، وقوله تعالى : « إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون » ، وقوله تعالى : « والذين كفروا أعماهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوқаه حسابه » ، وقوله تعالى : « ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » ، وقوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفا صفا » ، وقوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم

وقوله تعالى: «سخر الله منهم ولهم عذاب أليم»، وقوله تعالى: «يخادعون الله وهو خادعهم»، وقوله تعالى: «ويعكرون ويعكر الله والله خير الماكرين».

هذه هي المشكلة بمجباتها وأنواعها الثلاثة التي استقصينا بواسطتها ضبط كل ما يمكن أن يكون من التشابه، بالنسبة لله سبحانه وتعالى، لا يكاد يشذ تعبير من التشابه عن الله تعالى، في قرآن أو سنة، إلا وهو مندرج تحت واحد من هذه الأنواع الثلاثة، التي يجمعها جميعها خطورة مشابقتها تعالى للحوادث، والمطلوب الآن معرفة ماذا يقول العلماء، وماذا يقول الفكر الإسلامي، وماذا يقول علماء التفسير والمقائد في هذا المرقف الخطير؟

أما النوع الثالث: وهو ما كان من قبيل الصفات البشرية الانفعالية المحالة على الله فقد قال الإمام السيوطي نقلاً عن الإمام غفر الدين الرازي: «أن كل الأهراس النفسية في الإنسان، لها أوائل ولها نهايات، فالغضب أوله غليان دم القلب، ونهايته إيصال الضرر للمغضوب عليه، والرحمة أولها رقة في القلب، وغايتها إيصال الإحسان إلى من هو أهل للرحمة، والحياء أوله انكسار في النفس، ونهايته ترك الفعل المستحباً منه، وكل ذلك يحمل في حق الله باعتبار نهايته لا باعتبار أوله، فهو من المجاز الذي قامت القرينة العقلية على استحالة الحقيقة فيه، مع وجود العلاقة بين الحقيقة والمجاز».

وأما النوع الأول والثاني: وهما الموهمان الجارحة لله، أو التحيز والانحصار فقد افرق في فهم ذلك وتخرجه، الفكر الإسلامي من أهل السنة والجماعة: إلى فريقين: فريق السلف؛ وفريق الخلف، أما فريق السلف فيقول بالتوقف في تفسير ذلك وتأويله، يوجبون الإيمان به كما جاء دون بحث عن كيفية ذلك، وتحديد المعنى المقصود منه، وذلك على حسب الطريق والمنهج الذي سته الإمام مالك. في قوله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وذلك حين سأل سائل: «يا إمام الملة والدين، الرحمن على العرش استوى. كيف استوى؟ وقد روى عنه في هذا المقام قوله: هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف؟ وكيف عنه مرفوع». وقد روى عن محمد بن الحسن أنه قال: اتفق

الإمام مالك للسائل عن كيفية استوا الرحمن على العرش : اخرج فانت رجل سوء. أمره بالخروج من مجلسه بعد أن أجاهه بالجواب السابق .

أما فريق الخلف ، فقد ذهب مذهب التأويل ومحاولة التفسير والوصول إلى المراد ، وإعطاء مفاهيم يدركها العقل البشري ويعلمن إليها ، ملتزمين في التفسير أن يكون على ما يليق بجلاله تعالى ، وكانهم أرادوا بهذا أن يعطوا للناس مفاهيم يدركونها من هذه النصوص ، ولو بطريق المجاز حتى لا تكون معطلة أو غير مفهومة ، أو يقال لم خاطبنا الله بها وهو يريد ألا نفهم منها شيئا ، فيد الله بمعنى قدرته ، وعينه بمعنى رعايته ، ومعينه بالعالم وهكذا . ومن أجل هذا قيل في الموازنة بين المذهبين ، أن مذهب الخلف أحكم ، ومذهب السلف أسلم ، ومذهب الخلف أحكم لأنه يريح العقول الشرهة ، المتعطشة إلى إدراك المعاني ، ولا تكتفى بالتفويض والتسليم ، لاسيما وقد كان الخلف في وقت متأخر ، ظهرت فيه البدع والأهواء والاعتراضات والشبهات التي توجه إلى الإسلام والقرآن ، ومذهب السلف أسلم ،

الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب على الإيمان بالصفات ، من غير تفسير ولا تشبيه . وفي الحديث الصحيح : « إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون البدر ليس بينكم وبينه حجاب » .

يقول القرمذى على حديث الرؤية هذا المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفیان الثوري ، وابن عيينة ومالك وابن المبارك ووکیع وغيرهم أنهم قالوا : إننا نرى هذه الأحاديث كاجاءات ونؤمن بها ولا يقال كيف ، ولا نفسر ولا نتوهم . وقال ابن الصلاح : على هذه الطريقة مضى صدر الأئمة وساداتها ، وأئمة الفقهاء وساداتهم ، وإليها دعا أئمة الحديث وعلمائهم . وقد أثر مشهوراً عن عمر بن الخطاب أنه كان يرى تتبع المتشابه والسؤال عنه من الكلف والعكاف الذي لا حاجة إليه ، وقد ضرب رجلاً تميمياً يسمى صبيغ بن هسل ضرباً مبرحاً ، حتى ترك ظهره دبرة ، ونفاه بعيداً عن المدينة ، وأمر الناس بمقاطعته والاستماع إليه ، فكانوا يفرون منه كما يفرون من الأجر ، لأنه كان قد أكثر من تتبع المتشابه والسؤال عنه ، وهذا شبيه بقول

لأننا قد نحاول الفهم والتأويل فنخطئ،
والخطأ في مثل هذا المقام خطير لأنه
متعلق بالله وصفاته، ولما قال الخلف
إن الاستواء في قوله الرحمن على العرش
استوى، بمعنى الاستيلاء، رد الساف
عليهم بأن الاستيلاء يستلزم سبق مغالته
لعالى مع غيره، وهو باطل، وتفسير
استوى بمعنى استولى باطل، ولما استولى
كنون حنطة، ولما المؤولة كنون اليهود
يعنون بذلك أنها تحريف وزيادة لم يأذن
بها الله، كما فعل اليهود لما قال الله لهم :
« ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، فدخلوا
زاحفين على أذبارهم يقولون، حطة
بزيادة حرف النون، غرّفوا السجود
إلى الزحف بالأدبار، وحرّفوا حطة إلى
حنطة، فكانوا محرفين في الفعل والقول.
ونحب أن نقرر في هذا المقام - إنصافاً
للسلف - أن ما قاله الخلف من التأويل
وإجراء المجاز، لم يكن خافياً ولا مجهولاً
عند الساف، لكنه التورع والتوقف
وحب السلامة والسلبية، التي تكون في
ظروف لا تدفع إلى الإيجابية كما أنه من
الإنصاف للخلف أن نقول : إن ظهور
البدع والآراء الضالة ومحاولة إنقاذ العامة

من الوقوع في ذلك والتردى فيه، هو الذي
شجع الخلف على القول بما قالوا ودفعهم
إلى الإيجابية واقتحام الموضوع بجرأة
وشجاعة. كانحب أن نقرر أنه لصعوبة المقام
ودقته، كان هناك جلة من العلماء يترددون
على المذهبين، ويقولون أحياناً بهذا
وأحياناً بذاك فقد كان إمام الحرمين ميالاً
في أول أمره إلى مذهب التأويل والخلف
لكنه ماداً خيراً إلى مذهب التوقف والسلف
فقال في الرسالة النظامية : الذي نرتضيه
دينا اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على
عدم التعرض لها، وابن برهان وإن قال
بمذهب الخلف والتأويل إلا أنه كان يحدد
منشأ الخلاف بين الفريقين كالمبرر لها
فيقول : هل يجوز أن يكون شيء في القرآن
لا نعلم معناه أولاً؟ بل يعلمه الراجحون
في العلم. وابن دقيق العيد توسط في المشكلة
وتأرجع بين اختيار الأسلم واختيار
الاحكم فقال : إذا كان التأويل قريباً،
من لسان العرب واضحاً اخترناه ولجأنا
إليه، وإن كان بعيداً غير واضح من لسان
العرب توقفنا وآمنّا بمعناه على الوجه الذي
أريد به مع تنزيهه الله عن مشابهة الحوادث
وفي المسألة نمط ثالث من التخريم
ينسب إلى متقدمي الخلف، أو متأخري

السلف ، كأنه مولد من الرايين أو هو شيء بين بين ، حيث يحمل هذا التشابه صفة سمعية لله ، فيقول له استواء لا كاستوائنا ، ويد لا كأيدينا وعين لا كأعيننا وهكذا ، وفي ذلك من التشبه برأى السلف ما لا يخفى فإن السلف يقولون بالاستواء وقد يطلقون عليه لفظ صفة ، والجهل بالكيف قريب في المعنى من كونه لا كاستوائنا هذا وفي الوقت نفسه يروى السبوطى عن الأشعرى أنه يقول : « إن اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة ، إلا أنها أخص والقدرة أعم ، فإن في اليد تشريفا لازما ، وفي هذا من التشبه برأى الخلف ما لا يخفى .

وذلك كله بشقيه - وفي نظرى - يعتبر واسطة وقنطرة عبور وانتقال بين رأى السلف الخالص إلى رأى الخلف الخالص فإن الانتقال والتطور في رأى والتفسير لمسألة دقيقة وخطيرة كهذه ، لا بد أن يكون بالتدريج شيئا فشيئا ، ويعتبر الأشعرى في منطقة ما بين الخلف والسلف .

والخلفيين ، إنما هم جماعة أهل السنة والجماعة ، والمعتزلة لا يقولون بالصفات إطلاقا بالنسبة لله ، فرارامن شبه التركيب في الواحد من كل وجه ، ويمنحون في هذه المواقف إلى مذهب الخلف والتأويل والحجاز ، ليلهم دائما أبدا إلى العقلانية ، لأنهم كانوا عادة مشتغلين بالرد على الزنادقة والملحدون وأعداء الإسلام ، الذين يمجدر في الحديث معهم استعمال العقل والفكر ، ومن حيث إن الكلام - أى كلام - إما حقيقة وإما مجازاً ومن حيث إن الحقيقة قد استحالت في هذا المقام ، فلا بد من القول بالمجاز ، اللهم إلا لو جاز أن يكون هناك كلام لأمور بالحقيقة ولا هو بالمجاز ، وليس .

فليس . أما ما يحكى ويروى وينقل عنه بعض السلفيين ، من القول بكيونة الله في السماء كيونة مكان ، ونزوله وصعوده كما يؤخذ من الظواهر غير المرادة من بعض نصوص القرآن والحديث ، فهو إما خطأ في النقل وتحويل ، وإما خطأ في الرأى وانحراف .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

د. عبد الغنى عوض الراجحي

وجميع ما أشرنا إليه من السلفيين

التَّصْحِيفُ وَمُشْتَبِه الْأَسْمَاءِ

لِلْإِسْتِاذِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَظِي

كان من أثر وضع الترقيم ورموز تمييز
المعجم أو المجه من الكلمات أننا نعر
أحيانا على نصوص أو أسماء وضعت لها
ترقيبات تميزها وتحدد شكل النطق بها
ثم إذا تعمقنا فيها وتابعنا أصولها ومحضنا
أوجه الاختلاف في النطق بها بعد
تجهيدها من العلامات تبين لنا الفرق
بين النطق بها بعد الترقيم وقبل الترقيم ،
وما يترتب على ذلك من تحويل الكلمة
من الهيئة المتعارفة إلى غيرها وهو علم
جليل وفق مهم .

ولقد تعرض الشوكاني في (نيل الأوطار)
في حديث مسلم في قول النبي صلى الله عليه
وسلم للأعرابي الذي سأل عن الأعمال
فقال : «واقه لا أزيد على هذا ولا أنقص
فقال صلى الله عليه وسلم : أفلح وأبيه إن
صدق» فساق كلام الحافظ ابن حجر ونصه :
قال ابن عبد البر لأنها غير محفوظة ، وزعم
أن أصل الرواية : (أفلمح والله إن صدق)
فصحفها بعضهم أ. هـ . قالت : عندما تناقش
ابن عبد البر نجد للأمر وجهين متباينين : الأول

أن يكون كلامه متوجها واعتراضه على
العبرة مستقيما وتعليقه مقبولا وذلك
أن العبرة قبل الترقيم (أفلمح والله) إذا
جردت من النقط ظهرت كلمة وأبيه مثل
لفظ الجلالة (والله) فيكون أصل العبرة
(أفلمح والله إن صدق) هذا هو الوجه
الذي يحمل عليه كلام ابن عبد البر وهو
خطأ ممن وضع النقط على نص الحديث
ولنا الوجه الآخر المبين لهذا الرأي
أن صحيح مسلم كان يروى بالسمع والحفظ
منذ كان مسلم يجمعه حديثا حديثا ويتلقاه
عنه تلاميذه بالسمع الأمر الذي يجعل
الضبط والإتقان يمتد إلى المكتوب بعد
إعجازه لاسيما وأن هذا الإعجام قام به
أولئك الذين رووه بالسمع مدعين
لتوقيف المجيز بالرواية من كبار الحفاظ
من أجازم الإمام مسلم رضي الله عنه نفسه
مثل أهل بغداد الذين روى عنه جمهور
علمائهم وآخر قدومه إليها في سنة تسع
وخمسين ومائتين كما روى عنه محمد
الماسرجسي الذي قال : سمعت مسلم بن

الحجاج يقول : صنف هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة وقال الإمام الحافظ الهجة أبو زكريا النووى فى خطبته من شرح صحيح مسلم : فصل فى بيان إسناد الكتاب وحال رواته منا إلى الإمام مسلم رضى الله عنه مختصراً . أما إسنادى فيه فأخبرنا بجميع صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله الشيخ الأمين العدل الرضى أبو إسحق إبراهيم بن أبى حفص عمر بن مضر الواسطى رحمه الله بجامع دمشق حماها الله وصانها وسائر بلاد الإسلام وأهله ، قال : أخبرنا الإمام ذو الكنى أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوى ، قال أخبرنا الإمام فقيه الحرمين أبو جدى أبو عبد الله ابن الفضل الفراوى ، قال أخبرنا أبو الحسين عبد الله الغافر الفارسى ، قال أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودى قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه أنا الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله ثم قال : وهذا الإسناد الذى جعل لنا ولاهل زماننا عن يشاركتنا فيه فى نهاية من العلم بمحمد الله فيننا وبين مسلم سنة ، وكذلك اتفقت لنا بهذا العدد رواية

الكتب الأربعة التى هى تمام الكتب الخمسة إلخ . ثم أخذ يترجم إسناده مبتدئاً بشيخه أبى إسحق إلى الإمام مسلم ، وما جاء فى بعض تراجم هذا الإسناد (وأما شيخ الفراوى فهو أبو الحسين عبد الغافر ابن محمد بن عبد الغافر بن أحمد ابن محمد بن سعيد الفارسى القسوى ثم النيسابورى الباجر ، وكان سماعه صحيح مسلم من الجلودى سنة خمس وسنين وثلاثمائة ، وذكره ولد ولده أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسى الإمام المحدث ابن المحدث ابن المحدث صاحب التصانيف كذيل تاريخ فيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح غريب صحيح مسلم وغيرهما فقد كان شيخاً ثقة صالحاً صائناً محظوظاً من الدين والدنيا مجدوداً فى الرواية على قلة سماعه مشهوراً مقصوداً من الآفاق ، سمع منه الأئمة والصدور وقراء الحافظ الحسن السمرقندى عليه صحيح مسلم نيافاً وثلاثين مرة وقراء عليه أبو سعيد البحيرى نيافاً وعشرين مرة ومن قرأه عليه من مشاهير الأئمة زين الإسلام أبو القاسم يعنى القشيرى والواحدى وغيرهما استكمل خمسا وتسعين

والحق أحفاد الأحفاد بالأحفاد ويتصل
الأسناد المذكور إلى الإمام مسلم فيقول
ابراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري:
فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب في شهر
رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين .
إذا ثبت هذا فقد عرفنا أن مثل صحيح
مسلم وصحيح البخارى إنما تداولتهما
اللسنة قبل الأوراق ولا بد عند السماع
من موقف يقوم هيئة اللفظ وصورة
النطق به .
وقد تصدى أئمة من حذاق هذا الشأن
إلى التصحيف فتهقبوا كثيراً بما زل فيه
فريق من الناس بلغ من تمييز علماء
الرجال إيام أن دعوم (بالمصحفين) .
من هؤلاء الأئمة الحافظ أبو أحمد العسكري
وأبو الحسن الدارقطنى وهو الذى اعتمد
على مصنفه ابن الصلاح فى مقدمته فى الفصل
الذى عقده فى التصحيف ، وكذلك ألف
فى التصحيف الخطابى وابن الجوزى : قال
الحافظ السخاوى فى منهج بحوث التصحيف
« لا لجرد الطعن بذلك من أحد منهم
فى واحد من صحف ولا للوضع منه ،
وإن كان المكثّر منه ملوماً والمشتهر به
بين النقاد مذموماً بل إثارة لبيان الصواب
والاستقصاء والتحرير .

ولإشهاراً له بين الطلاب ، ولهذا لما ذكر
الخطيب فى جامعه أنه عيب جماعة من
الطلبة بتصحيفهم فى الأسانيد والمتون
ودون عنهم ما صحفوه قال : وأنا أذكر
بعض ذلك ليكون داعياً لمن وقف عليه
إلى التحفظ من مثله إن شاء الله . .
وقول العسكري : إنه قد عيب
بالتصحيف جماعة من العلماء وفضح به
كثير من الأدباء وسموا الصحفية ، ونهى
العلماء عن الخمل عنهم محمول على التكرار
منه ذلك وإلا فما يسلم من زلة وخطأ
إلا من عصمه الله ، والسعيد من عدت
غلطاته ، فإذا عرفت أن السماع مدعاة
للضبط عرفت أيضاً أن الاعتماد على
الأوراق وعلى بطون الكتب والصحف
والدفاتر مدعاة للخطأ فى النطق والتصحيف
والتحيف على هيئات الألفاظ ، ولذلك
سمى هؤلاء - أعنى الآخذين من بطون
الكتب دون أن يقتبسوا على أشياخ
يوقفونهم - بالصحفيين ، وهم غير المصحفين
قالصحفيون هم طلاب العلم من بطون
الكتب دون مشيخة ، والمصحفون هم الذين
حرموا من المشيخة وحرموا معها ملكة
الاستقصاء والتحرير .

وفي علوم الحديث للحاكم عن أبي حاتم الرازي أنه قال : حفظ الله أخانا صالح بن محمد جزرة فإنه لا يزال ينبطنا (يتحفنا) غائباً وحاضراً ، كتب إلى أنه لما مات الذهلي يعني بنيسابور أجلسوا شيخاً يقال له محمش فأمل عليهم مما أمل حديثه ، لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس ، فقالها بالحاء المضمومة وبسكون الراء . قال السخاوي : واتفق بعض مدرسي النظامية ببغداد أنه أول يوم لإجلاسه - يعني صالح جزرة - أورد حديث صلاة في إثر صلاة كتاب في عليين ، فقال : كنار في غلس ، فلم يفهم الحاضرون ما يقول حتى أخبرهم بعضهم بأنه تصحف على المدرس .

ووقع لمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً سأله : أبيضحى بالصبي ؟ فقال له وما عليك لو قلت بالظبي ؟ قال : إنها لغة فقال له عمر : فانقطع العتاب .

وكا وقع التصنيف في هينات الألفاظ للمعنوية وقع في الاعلام والافساب وذلك مثل فعلهم بابراهيم بن يعقوب الجورجاني الذي نقل عن ابن حبان أنه (البقية ص ٨٨٦)

وقد كان التوقيف بواسطة الاسانيد السماعية عاصماً من التصنيف في مثل ما اتفق لأبي بكر الصولي حيث أملى في الجامع حديث أبي أيوب مرفوعاً « من صام رمضان وأتبعه ستاً ، فأملها (شيئاً) وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني الكبير من حديث جابر الجعفي عن عمرو ابن يحيى القرشي عن معاوية بن أبي سفيان « لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين يشققون الخطب بتحقيق الشعر ، والحديث بهذا الإسناد ضعيف من قبل أن جابراً الجعفي مدلس قال (عن) ولم يصرح بالتحديث إلا أن ابن شاهين ذكره في جامع المنصور فصحفه هكذا « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخطب (بالهملية) تشقيق الشعر ، يفتح الشين والعين وكان بعض الملاحين يسمونه فقالوا : يا قوم كيف فعل ؟ والحاجة ماسة ولتعتذر حيث جمل أيما في حديث جابر « رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله ، هكذا أبي بالإضافة وإنما هو أبي بنشديد الياء مصفراً وأبو جابر هو عبد الله بن حرام من شهداء أحد وهي قبل الأحزاب .

العالم القطعي يتبع سبيل القرآن

مؤسّس تاج محمد السباعي عمر

- ٢ -

الذي لا ريب فيه أن عظمة القرآن الحكيم تنجل في إعجازه إعجازاً ثابتاً متجدداً متنوعاً غير محدود، وما ألهم خصومه وقهرهم حين أنزل إليهم إلا جانب واحد من إعجازه المتعلق بأسلوبه البارع الممتاز وبلاغته التي لا مسلمع في محاكاتها والسير على منوالها مع فصاحة المفردات وغيرها من حيث حروفها وترتيبها، بل وحركاتها وغير ذلك مما جعلهم يخشون لعظمته ساجدين؛ فتراهم يحرصون الجمال اللفظي إلى جانب الإعجاز البياني وفاء بما تقتضيه البلاغة المتحدية بها فيختم هذه الفاصلة بقوله: «رب موسى وهارون» لتناسب ما قبلها وما بعدها في حرف مد قبل الآخر ويختم أخرى بقوله: «أمنّا برب هارون وموسى» لهذا الغرض نفسه ويقول: «لايات لاوى الآلاب» «لايات لاوى النهى» «إن المتقين في جنات ونهر» بفتح الهاء لتكرن رهوس الآيات من قبل ومن بعد على نسق واحد وتبقى

وجوه كثيرة أخرى للإعجاز القرآني يقهر بها غير العرب لأنه لم ينزل إليهم وحدهم بل هو كتاب الزمن كله ودستور الدنيا من عصر النبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هذا ينال كل عصر نصيبه من الإعجاز على اختلاف علومهم ومعارفهم وإدراكهم، قال تعالى: «وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ» وقال تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» وإذا فللإعجاز نواح متعددة فمنها الإعجاز العلمي والإعجاز البياني والإعجاز التشريعي والإعجاز التاريخي وغير ذلك، ومهمتنا الآن تقديم الكلام على الإعجاز العلمي لأنه الآن ألزم وأقوى في الحجة بالنسبة للمعاصرين ومن بعدهم؛ لبعدهم عن خصائص اللغة العربية وأسرارها وأسايلها ولأن الإقناع بالقوانين العلمية التي أجمع الباحثون من المسلمين وغير المسلمين على صحتها وعدم تخلفها - أقوى في الحجة وأبعد على الإيمان والاعتراف بالحق.

كفيل بتعزيزها والزيادة عليها بما يجعلها أقوى حجة وأسطع برهاناً على صدق من أنزل الكتاب ومن أنزل عليه .

ومع هذا فإننا نستعين الله تعالى في إبراز قليل من هذه الكنوز والذخائر وتوضيحها على الوجه الذي يهـدى الحائر ويرشد المسترشدين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم وهو سبحانه الموفق وحده وهو موقى الحكمة والمعين عليها، قال الله تعالى: «فـيـرـد الله أن يهـدـيه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء» تشيد هذه الآية إلى حقيقة علمية مقطوع بصحتها وهي مبنية على أن الإنسان يحيط به غلاف جوى في الأرض من فوق رأسه ومن جوانبه الأربع، وهذا الغلاف يحدث في الإنسان ضغطاً خارجياً ويقا به ضغط آخر في داخل جسم الإنسان فإذا ارتفع الشخص ارتفاعاً شاهقاً بحيث يتجاوز الغلاف الجوى كما هو الحال عند رواد الفضاء ولم يكن قد احتاط لنفسه بالأجهزة وما يستدعيه الصعود إلى أعلى انعدم الضغط الخارجي واختص الضغط الداخلي بالتأثير القوي؛ فعند ذلك يخرج

ولكل عصر وسائله وأساليبه التي تنير الطريق وتهدى السبيل وتنفذ إلى القلوب السليمة المنصفه صـنـوبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ،

ولا يرتاب الباحث النزيه المخلص في بحثه أن القرآن مشتمل على كثير من الحقائق العلمية الصحيحة في علوم متعددة ، وهو أمر يلزم المنصفين بالاعتراف بأن هذا الكتاب من عند الله تعالى وليس لاحد فيه شيء قل أو كثر ، وإلا فمن أطلع هذا النبي الأمي - عليه وعلى آله الصلاة والسلام - على أسرار علم الطب وتدير الصحة والوراثة ، وعلم النفس ، وعلم طبقات الأرض ، والفلك والنبات والحيوان والتاريخ وغيرها وقد نشأ في أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ولم ينتقل عنها إلى غيرها ليدرس في معهد أو جامعة ونحن أمام بحور زاخرة في القرآن الكريم من هذه الحقائق العلمية المسلم بها لا يمكن أن نحصى الكثير من دررها ولآلتها ؛ لأنها فوق حساب الحاسبين وتقديرهم ؛ ولأن العقول متفاوتة في استخراج ذلك واستنباطه ؛ ولأن الزمن

الدم من منافذ الجسم كالنم والاف
والاذنين نتيجة لضيق الصدر الشديد
وانطباقه . . والقائمون بشحن الملعبات
بالحوم والاسماك وغيرها يدركون هذه
الحقيقة فيهتمون لتفريغ العلب من الهواء
أولا حتى يتمكنوا من ملئها بما يريدون
فعنى الآية إذن : ومن يرد الله إضلالة
يحمل صدره في غاية الضيق المستمر حتى
يكون حاله كحال إذا صعد في السماء
والعلو الشاق . وقال تعالى : « وأرسلنا
الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماء
فأسقيناكموه ، لاصلة للآية بتلقيح النبات
بواسطة الهواء أو الماء أو الحيوان وإن
كانت هذه الحقيقة ثابتة ومشاهدة ولها
أدلة ليست هذه الآية الكريمة منها .
بل الآية نص على معجز في تلقيح
الرياح للسحاب بشهادة قوله تعالى :
« فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ، ،
فهذا الترتيب الذى تدل عليه الفاء ،
والتعقيب المستفاد من الكلام يدلان
على خلاف ما يفهم الكثيرون في الآية ،
وأنها في تلقيح النبات وعلى قولهم هذا
لا معنى لقوله تعالى : « فأنزلنا من السماء
ماء ، إذ الصلة قوية كل القوة بين الجملتين

على ما ذكرناه وعلى ما يقتضيه أسلوب
القرآن المعجوز الذى يقتضى ارتباط سورة
وآياته وجمله بعضها ببعض لا تفككها
وانفصالها ، فالمنى المتعين هنا : أن بعض
السحب يحمل شحنة من الكهرباء الموجبة
وبعض السحب يحمل شحنة من الكهرباء
السالبة فتسوق الرياح السحاب بعضه
إلى بعض فيتم التلقيح بين السحب باجتماع
الموجب والسالب فينزل المطر نتيجة
لتفكك باقى السحاب ، ونظير هذه الآية
قوله تعالى : « ألم تر أن الله يزجى سحابا
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق
يخرج من خلاله ، - والودق - هو المطر
والافتتاح العلى لتفسير هذه الآية منحصر
في قوله تعالى : « ثم يؤلف بينه ، أى يجمع
نوعى السحاب بواسطة الهواء الذى يسوقه
بقدرته عز وجل لينخرجه من كل الثمرات
فضلا منه ورحمة بعباده رحمة شاملة
لطعامهم وشرابهم وغير ذلك .
وقال تعالى : « وأوحى ربك إلى النحل
أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر
وبما يعرشون ، . تشير هذه الآية إلى
حقيقة علمية في علم تاريخ النحل أجمعت
عليها المراجع العربية والفرنسية وسبقها

الخالقين ، فانظر إلى مزيد عناية الله تعالى واطفه بخلقه حتى فى بطون أمهاتهم ، وهذا السر لم يكتشف إلا قريبا وإن كان بعضهم قد فسر الظلمات الثلاث بظلمة البطن والرحم والحشيمة ، والتفسير السابق أدق وأدل على الإعجاز .

وقال تعالى : « فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب ، أحسن ما تفسره الآية الأخرى » يخرج من بين الصلب والترائب ، ما ثبت فى علم الأجنة ثبوتا علميا قاطعا وهو أن أصل الكلية الجنى والخصية الأولى فى الذكر مضغة واحدة . وأن أصل الكلية اليسرى والخصية الثانية فى الذكر مضغة واحدة وفى الأنثى أصل الكلية والمبيض مضغة واحدة ، وأصل الكلية الثانية والمبيض الثانى مضغة واحدة وكلما زادت مدة الحمل انكشفت هذه الحقيقة فصارت المضغة الواحدة نصفين النصف الأعلى منهما يكون فى المستقبل كلية وهى تشبه فى شكلها حبة الفاصوليا والنصف الثانى منهما يكون خصية فى الذكر ومبيض فى الأنثى . وإذا مددنا خيطا نمثدا من الصدر إلى أسفل امتدادا

إليها القرآن الكريم لقرون عديدة ، وهى أن النحل كانت تعيش فى الزمن القديم فى الجبال ، وكان العسل يسيل منها فبراه المسافرون فى أسفارهم ثم نقلها الإنسان إلى الحضرة فأتخذت رهوس الأشجار سكنا لها ، وكانت تنتخب من الأشجار ما فيه حفرة بفعل الزمن والعوامل الجوية لتتخذ منها بيوتها ، ثم نقلها الإنسان بعد ذلك إلى الأبنية والحقول والحدائق وصنع لها الخلايا من الزجاج أو الخشب أو الطين . فانظر إلى الإعجاز العلمى والإيهام البيانى الذى طوى ما امتلأت به الصفحات الكثيرة فى كلمات معدودة مع الترتيب الزمنى فى مراحل الثلاث :

« أن اتخذى من الجبال بيوتا ، أولا ومن الشجر ، ثانيا » وما يمرشون ، ثالثا . وقال تعالى : « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث » ترشدنا هذه الجملة القرآنية إلى حقيقة مقطوعة بصحتها كما فى علم الأجنة ، وهى أن جسم الجنين يحيط به بعد نموه أغشية ثلاثة رقيقة دقيقة تسمى بالأغشية الصماء ومع دقتها لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة : « فتبارك الله أحسن

الدالة على قدرة الله تعالى وحكمته وعلمه وتأمل هذا التعبير الإلهي "يخرج من بين الصلب والترائب"، أى يخرج هذا الماء الدافق من عضو مكانه في تكوين الجنين بين عظام صلب الرجل وصدره وبين عظام صلب المرأة وصدرها . .

وبما هو جدير بالذكر أن هذا التفسير نقل عن الحسن كما في حاشية الجمل على تفسير الجلالين نقلا عن القرطبي وهو توفيق عظيم من الله تعالى .

وبعد.. فن الذى أطلع هذا النبي الأسمى عليه الصلاة والسلام - على هذا السر الذى لم يكشف إلا فى العصر الحديث - إنه الله عز وجل .

قال قرآن إذا كلام الله تعالى وحده الذى أنزله لا يعجز العرب وحدهم بل يعجز علماء الدنيا كلها مجتمعين فى كل زمان وفى كل مكان . كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب . .

محمد السباعي محمد طاهر

طوليا أو بعرض الجسم مع شيء من الانحراف وجدنا أن السكيتين تقعان فى نصف المسافة بين عظام الصدر وعظام الصلب . وهو ما تصرح به الآية الكريمة "يخرج من بين الصلب والترائب"، وإذا شققنا بطن السقط وسنه أربعة أشهر وجدنا هذه الحقيقة واضحة . وإذا فتحنا بطن السقط وسنه ستة أشهر وجدنا أن كلا من الخصيتين والمبيضين تركبا مكانهما وانحدرا إلى أسفل فإذا قربت الولادة أصبحت هذه الأعضاء فى مكانها الطبيعى المعروف وقد يتأخر نزول الخصيتين بعد الولادة وتبقى بالحوض لتزلا بعد ذلك وهذا فى حالات نادرة وتبقى عروق الدم والأعصاب المتصلة بالخصيتين والمبيضين فى مكانها المجاور للسكيتين ، ولهذا لو حدث التهاب فى الخصيتين أو المبيضين تبعته آلام فى الظهر، فأنظر دقة هذا التعبير القرآنى الصادق ومسايرته للعلم الحديث المقطوع بصحته والذى لم تصل إليه العلماء إلا قريبا حينما أتقنوا علم الأجنة ووقفوا على عجائبه وقوانينه

مبحث من نظم القضاء في الإسلام

مؤلفه: محمد الفاروق بن عبد المليم

- ٦ -

كيفية القضاء في الدعوى المدنية

أول ما يعرض في بيان كيفية القضاء في الدعوى المدنية هو : كيف ترفع الدعوى إلى القاضي ، ونحيل في ذلك إلى ما فصلناه في الحديث عن الركن الثاني من المقضى له والمقضى عليه ، ففيه الكفاية في بيان كيف كانت الدعوى ترفع إلى النبي عليه الصلاة والسلام ولا نعبد القول في ذلك ، وإنما نكسر هذا المقال للموضوع الآخر من كيفية القضاء وهو الاستدلال .

ومن الطبيعي ألا يعرض البحث في كيفية الاستدلال على الحق وإثباته إلا حين يحدد المدعى عليه ما يطالب به المدعى ؛ لأن الإقرار بالحق ينهي الخصومة فيه . وأما عند الجحود والإنكار فقد أرسى النبي عليه الصلاة والسلام القاعدة الأساسية في الإثبات ، قاعدة ما تزال تتردد في أكثر التشريعات إلى وقتنا هذا ، إن لم نقل كلها ؛ وذلك لأنها

صالحة لكل زمان ومكان ، وذلك فيما ورد في الصحيحين وذكره أصحاب السنن وغيرهم ، بروايات متقاربة ، وأسانيد متعددة . تختار منها ما نقله النووي في شرح صحيح مسلم ، ما جاء في رواية البيهقي وغيره بإسناد حسن أو صحيح ، زيادة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو يهمل الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم . ولكن البينة هي المدعى واليمين على من أنكر » .

قاعدة أساسية من قواعد الشرع . وميزان حكيم للأموال . تنكأ به فرصة الدفاع عن الحق ، وتساوى بين الخصوم تساويًا حقيقياً . فالذي يدعى بحق يحمده المطالب عنده ، يتحصن بالبينة . إن جاء بها ثبت حقه وقضى له فإن لم يجدها ، ومن المعاملات ما يكون خاصاً بين طرفيه فلا تنافر عليه البينة ؛ فله يمين المدعى عليه ، إن حلف فقد حسن ماله وأبرأ

ولكل من النظامين حجته ومبرراته، وحسبنا هنا أن نشير إلى أن إعطاء الأولوية لشهادة الشهود كان يتفق وحالة المسلمين في صدر الإسلام ، فهم شعب عربي، يحفظ في الذاكرة أقوى وأكثر مما يقرأ في الصحف . الحفاظ منهم كثرة ، والكاتبون قليل ، وأدوات الكتابة ووسائلها غير ميسورة . فلم تكن الأولوية عندهم، كما عندنا اليوم، لصحائف الورق ومتنوع الأخبار والأقلام ، بل الصحائف يومئذ رقايع من الجلد أو ألواح من العظم أو قحاف النخيل ، والحبر ما يترك أثراً ظاهراً كالسفاج ، وليست الأقلام دون ذلك سهلة أو يسرا ، في مجتمع كهذا ، لا غرو أن تكون الأولوية في الإثبات للشهادة وبذلك يتحقق ما قدمنا به لهذه الدراسة . في المقال الأول من أن القضاء يقبع حالة المجتمع ودرجة تطوره ، ويستجيب لظروف العمران البشرى ، بدعوة وحضارة وهكذا كان ترتيب وسائل الإثبات : البينة . ثم العيّن . ثم الكتابة ، وفعرض لكل منها يعض التفصيل .

أولا : شهادة الشهود أو البينة :

البينة المعتبرة شرعاً : هي شهادة الرجلين

ذمته . وإن نكل عن العيّن . فذلك قرين الإقرار ، يستحق به الطالب ما يطلب والذي تتوجه إليه المطالبة ، لا يلتزم بمجرد الطلب يوجه إليه ، بل ولا يكفي لإلزامه عيّن المدعى نفسه ، بل لا بد إلى جانب المدعى من شاهدى عدل ، برئتين من مظنة الانحياز ، متجردين من المصلحة يقسمان بقيام حق الطالب في ذمة المطلوب . يروى الإمام الشوكاني في فيل الأوطار من حديث وائل بن حجر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن ادعى أرضاً في يد آخر يزرعها : « شاهدك أو يمينه ليس لك منه إلا ذاك » .

وهكذا كانت البينة ، أو شهادة الشهود في لغتنا . هي الأصل العام في الإثبات ، والدليل ذا القوة المطلقة ، المقبول على كل حق بلا حدود ، وكان ثمة أدلة أخرى ، منها الكتابة ، ولكنها تأتي في المرتبة الثانية ، وهذا ملحق آخر من ملاح نظام القضاء في الإسلام . يخالف المألوف حديثاً من الاعتماد على الكتابة أولاً ، وجعلها ذات قوة غير محدودة ، والإبقاء ، بعدها ، على شهادة الشهود ، بقيود وحدود .

الشاهد أن تكون له شمائل ينفرد بها وفضائل تزكيه حتى تكون له مزية على غيره وتوجب له تلك المزية رتبة الاختصاص بقبول قوله وبشغل ذمة المطلوب بشهادته .

وإذا كان الإمام أبو حنيفة يرى أن يكتبني الحاكم بظاهر العدالة من المسلم ولا يسأل عن حال الشهود حتى يطمئن الخصم ؛ لأن الظاهر في المسلم هو الانزجار عما هو محرم شرعاً ، وبه الكفاية ؛ إذ لا وصول إلى القطع . فإن القرطبي يرى أن هذا القول ضعيف في بابه ؛ لأن الله سبحانه وتعالى شرط الرضا والعدالة ، وليس يعلم كونه عدلاً مرضياً بمجرد الإسلام ، وإنما يعلم ذلك بالنظر في أحواله . ولا يفتقر بظاهر قوله أنا مسلم . فربما انطوى على ما يوجب رد شهادته . ويحتج لذلك بقول الحق تبارك وتعالى في سورة البقرة : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد والعدالة : هي الاعتدال في الأحوال

المسلمين العدلين ، وتجاوز شهادة الرجل والمرأتين فيما تجاوز شهادة النساء فيه ، فإن لم يكن رجلاً يتحملان الشهادة . فالتعدد والذكورة والإسلام دليلها في الكتاب قول الحق تبارك وتعالى في سورة البقرة : واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، وقوله في سورة الطلاق : وأشهدوا ذوي عدل منكم . وأما العدالة فهي - لاشك - شرط لصحة الشهادة ، وإنما اختلف هل تثبت للمسلم بمجرد الإسلام أم يجب على القاضي التحقق منها في كل شاهد ، والذي نراه هو وجوب التثبت من عدالة الشاهد استقلالاً .

يقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن أن قول الحق تبارك وتعالى في وصف الشهود : ومن ترضون من الشهداء ، يجهى منه أن من الشهداء من لا يرضى . وأن الناس ليسوا بمحولين على العدالة حتى تثبت لهم ، ولأن الشهادة ولاية عظيمة ومرتبة منيفة وهي قبول قول الغير على الغير ؛ فقد شرط الله سبحانه وتعالى فيها الرضا والعدالة . فنحكم

الديفة ؛ وذلك يتم بأن يكون مجتبا
الكبار محافظا على مروءته وعلى ترك
الصفائر ، ظاهر الأمانة . غير مغفل .

ثانيا : اليمين

قدمنا أن اليمين صنو اليقة . وهو
يعد لها ويساويها في قوة الإثبات ، فهو
دليل من لا يينة له . وهو الدقاع الاخير
للطالب ، يفتك أو يمينه ، ليس لك منه
إلا ذاك ، فهو يوجه إلى المدعى عليه .
إبراء لذمته من الحق المطلوب ،
ويمكن القول أن اليمين التزام على
المدعى عليه إذا طلبه المدعى ، ولكنه
ليس حقا للمدعى عليه يحلفه إذا شاء
لتبرأ ذمته من الحق المطلوب ، إلا أن
يقر بصحة الحق ، أو يثبت الحق عنده
بيينة المدعى ولكنه يدعى الوفاء به ،
فهو هنا يكون مدعياً وتلزمه البيينة على
الوفاء ، فإن أعوزته كان له أن يوجه اليمين
إلى المدعى الاصيل بأنه لم يستوف حقه .
ولأن اليمين حاسمة للنزاع وفيها معنى
احتكام الخصم إلى ضمير خصمه ؛ ولأن
الإسلام يهدف إلى خلق المجتمع الصالح
من خلال الأفراد ذوى الضمائر الحية
الصادقة ؛ فإن الرسول عليه الصلاة والسلام

وإذا كان هذا شأن العدة ، وكان
التثبت منها واجبا على القاضى ، فقد أجاز
بعض العلماء - في تاريخ لاحق - للإمام
أن يقيم للناس شهوداً ويحمل هؤلاء
الشهود من بيت المال كفايتهم ، فلا
يكون لهم شغل إلا تحمل حقوق الناس ،
حفظا لها . يقول القرطبي في الجامع :
فإن قيل هذه شهادة بأجر قلنا : إنما هي
شهادة خالصة ، ومن قوم استوفوا حقوقهم
من بيت مال المسلمين كالقضاة والولاة
وعمال جميع المصالح التي تعين للمسلمين .
وقد بين الرسول الكريم من ترد
شهادتهم ولا تقبل ، فقال ، فيها أخرجه
أبو داود والترمذي في سننهما من حديث
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تجوز
شهادة خائن ولا خائنة ، ولا زان
ولا زانية ، ولا ذى غمر على أخيه (أى
في نفسه حقد عليه) ، ولا مجلود في حد
ولا مجرب في شهادة زور ، ولا القانع
لاهل البيت (أى التابع لهم : كالأجير

وإذا كانت الكتابة اليوم هي حجر الأساس في نظام الإثبات ؛ فإنما ذلك لما يتميز به طائفتنا من تشابك المعاملات مع انتشار التعليم وتيسير الكتابة ، وتوافر وسائلها . ولقد قدمنا أن الأمر لم يكن كذلك دائما ، وهو لم يكن كذلك وعلى الأخص في صدر الإسلام ، وفي تلك الحقبة التي نعرض لها من قضاء المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ومع ذلك فلم تكن الكتابة مغفلة تماما ، وإنما كان لها مكان في الإثبات ولكنها كانت في الدرجة الثانية بعد البيعة بل كانت وسيلة لتأييد البيعة ودعمها .

وذلك ما يستفاد من سياق الآية الكريمة من سورة البقرة (٢٨٣) حيث تبدأ بقول الحق تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ثم يمضي السياق فيعطف الأمر بالإشهاد على الأمر بالكتابة « واحشدهوا شهدين من رجالكم » . وإذا تمضى الآية الكريمة في البيان فكاد نلمح من تابعها مدى ما في الأمر بالتزام الكتابة من مشقة وحرج ، وأن الكتابة إنما هي وسيلة لتقويم الشهادة . ومرادف

قد شدد التكبير على من يحلف يمينا يستحق بها مال امرئ مسلم بغير حق ، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلامة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف يمينا كاذبة ليقطع بها مال امرئ مسلم . ورجل منع فضل ماء ، فيقول الله له : اليوم أمنحك فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يدك » .

وكذلك ينقل الشوكاني في نيل الأوطار من حديث الأشعث بن قيس أنه قال : خاصمت ابن عم لي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بئر كانت لي في يده ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « بينتك على أنها بئر . وإلا فيمينه » فقلت : مالي بينة ، وخصمي امرؤ فاجر ، يحلف ويذهب بمالي ولا يبال . قال صلى الله عليه وسلم : « من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان » .

ثالثا : الكتابة

والكتابة هي الوثيقة المثبتة للحق ، لتقوم حجة على المدين عند الإنكار .

لها . د ولا تستموا أن تكتبوه صغيرا
أو كبيرا إلى أجله ذلك أفسط عند الله
وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا .
بل إن مساق الآية الكريمة بعد ذلك
يمضى إلى التخفيف أكثر ، إلا أن ثمة
مندوحة عن الكتابة تماما ؛ إذا كان بين
المتدائنين تجارة حاضرة ، وأن الإشهاد
هو الأصل في سائر المعاملات . إلا أن
تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم .
فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا
إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد .
وقد نقل القرطبي في الجامع من
حديث الضحاك أن النبي صلى الله عليه
وسلم باع وكتب كتابا عن البيع . قال :
ونسخة كتابه : د بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى العدا بن خالد بن هوذة
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
اشترى منه عبدا - أو أمة - لاداء
ولا غائلة ولا خبثة . بيع المسلم المسلم ،
والمعنى : لاداء : أى ليس فيها عيب يخفى
أو علة باطنة لا ترى . والغائلة : الإباق
والسرقة والزنا ، والخبثة بيع أهل عهد
المسلمين . والمعنى العام أن المبيع مبرا
من العيوب ظاهرة وخفية ، وأن البيع

موافق لأصوله الشرعية . وهى معان
تدور فى أكثر سندات البيع إلى يومنا هذا .
تلكم هى أهم طرائق الإثبات من لدن
عهده صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ،
تقوم إلى جانبها طرق أخرى أقل أهمية
وأدنى درجة فى الاستدلال . من ذلك
المعاينة وندب أهل الخبرة ، ولم يكن
ذلك مجهولا فى عهد النبي عليه الصلاة
والسلام ، ولقد قدمنا من أمثله فى مقال
سابق ماروى ابن عبد البر فى الاستيعاب
أن دارا كانت بين أخوين أقاما فيما بينهما
جدارا ، ثم توفيا واختلف العقبان لمن
الجدار ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
حذيفة اليماني قاضيا بينهما ففضى بالجدار
لمن وجد معاقد الحبال التى تشده فى ناصيته
وأقره النبي على ذلك .
ومن الكتاب من رأى أن النبي صلى الله
عليه وسلم سن فى قضائه طرائق أخرى
أو أقر ما كان قائما منها فى الجاهلية ، من
ذلك القضاء بالقرعة أو الاستهام ويحتجون
لذلك بالآية الكريمة من سورة الصافات
هن سيدنا يونس : د إذ أبق إلى الفلك
المشعرون . فسام فكان من المدحنيين ،
أى قارع فكان من المغلوبين إذ وقعت

المثال الأول: ما عرف في السنن والصحاح
تفقيه هند : في صحيح مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت : دخلت هند بنت
عتبة ، امرأة أبي سفيان ، على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله
إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من
الثقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت
من ماله بغير علمه ، فهل على في ذلك
من جناح ؟ فقال النبي : « دخذى من ماله
بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك ، فها
ولا اعتبارات قدرها النبي حق قدرها ،
فقد جرى قضاؤه بغير إجراءات ولا طلب
إثبات ولا سماع قول المحكوم عليه ،
هل القول بأن حمل الرسول في هذه
الواقعة قضاء لا فتيا .

والمثال الثاني لرد المظالم رواه أبو داود
في سننه : أن رجلا كان له نخل في حائط
رجل من الأنصار (أى بستان له) فسبب
له كثيرا من المضايقة ، فطلب إليه أن
يبيعه فأبى ، وطلب إليه أن يناقله (أى
يبادل به نخل آخر خارج بستانه) ، فأبى ،
فأتى الأنصارى إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ، فطلب إليه النبي أن يبيعه إياه ،
فأبى ، فطلب إليه أن يناقله ، فأبى ، فقال

عليه القرعة . ويمثلون لذلك بما رواه
أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
عرض البين على قوم فأصرعوا فأمر أن
يسهم بينهم : أى تهرى بينهم القرعة أيهم
يحلف . وما رواه بأن رجلين ادعيا دابة
وليس لأيهما بينة ، فأمرهما الرسول
أن يسهما على البين ، وإن كنا نرى من
إمعان البصر أن القضاء قضاء بالبين ، لعدم
قيام البينة لأى من المتنازعين وإنما كان
الاستهام على البين لبيان من يحلف وليس
استهما على الشئ محل النزاع من يستحقه .
وأخيرا . فيا يجوز أن تنتهى هذه المقالات
من ملامح قضاء الرسول عليه الصلاة
والسلام دون أن نشير فيها إلى نظام
من أهم معالم نظام القضاء الإسلامى ، يأتى
بيانه في موضع آخر ، هو ولاية المظالم ،
نظام ما أظن أن له مثيلا في نظمنا المعاصرة
فيه يكون البحث عن الحق المطلق ،
وليس الحقيقة الموضوعية النسبية ، عن
العدالة الشاملة ، وليس مجرد العدل بين
اثنين ، فتقول إن أسس ولاية المظالم
مستمدة من بعض أمثلة هدى النبي عليه
الصلاة والسلام في قضائه ، ونختزى
لذلك بمثالين :

للتشريعات ، أردنا بمحاولتنا - في هذه الظروف التاريخية - الإسهام : مجرد الإسهام ، في التعريف بهذا الصرح الشاخ من معالم الدولة الإسلامية منذ أقامها الرسول النبي الأمي عليه الصلاة والسلام ، وإنا نرجو أن نتاح لنا مساهمة أخرى في هذا الموضوع الذي يحتاج إلى كل جهد مخلص ، وحسبنا من هذا الجهد كله أن يكون ، طاعة لله وقرى للرسول

عمر الفاروق عبد الحليم

له : وإنما أنت مضار ، وأمر الانصاري
بأن يخلع هذا النخل .
وبعد . فلقد كانت هذه السلسلة من
المقاومات محاولة للاقترب ، مجرد
الاقترب ، من هدى الرسول الكريم
العادي وسنته في قضائه . أردناها ونحن
على أبواب تظلم جديد لبلدنا ، أساسه
كما قال قائده وزعيمنا الرئيس محمد أنور
السادات - العلم والإيمان ، وإحياء
الماضي المشرق ، والاختصاص بأسباب
الإسلام ، ووضع قواعد الشريعة الحنيفية
في مكانها الصحيح ، مصدرا أساسيا

(بقية المنشور على ص ٨٧٣)

كالايلي والابلى والابلى والابلى والابلى والابلى
والايبارى والانبارى وابن الابطر وابن
الاثير وحاتم وجامث، وحرب وكل شيء
في العرب (حرب) إلا في مذبح فإنه
(حرب) ابن فظة ثم حرب بن حجرة
وكذلك خازم وحازم ورباح ورباح .

وعبث بن القاسم وعبث بن محمد العاقولي
وعبث بن يزيد البخاري وعياش وعباس
فإن هذه الأسماء وغيرها مالا يحصى
يمكن أن يلتبس على من لم يجد موقفاً ؟

محمد نجيب المطيعي

قال في ترجمته (الجبري) (لانه جبري
المذهب ولم يكن داعية) قال الحافظ
ابن حجر : ولم ينسبه ابن حبان لمذهب محمد
ابن جرير الطبري وإنما نسبه إلى مذهب
جرير بن عثمان وهو بالحاء المهملة ثم رآه
ثم زأى ولو لم يكن في هذا إلا مخالفة
التاريخ لكني فإن ابراهيم المذكور في طبقة
شيوخ محمد بن جرير وكانت وقته بعد مولد
ابن جرير بأربع وعشرين سنة فكيف يكون
على مذهب من هو في عداد شيوخه ؟ .

وفى الاسماء من ذلك ما لا يحصى

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للاستاذ علي عبد العظمى

١٣ - لغة القوة والنماء

تعرضت العربية لمحن عديدة كانت كل
 منها كفيلة بالقضاء على أى لغة وإن
 أتمت بالسمو والازدهار ؛ ولكن
 اللغة العربية ظلت حية نامية متجددة
 أكثر من ستة عشر قرناً ؛ وإن ضعفت
 فى بعض الأحيان فإنها سرعان ما كانت
 تغلب على عوامل الضعف والانحيار
 وتتنفض قوية فنية بما فى طبيعتها من
 عوامل الحيوية والنماء ؛ فلا تلبث أن
 تنهض لتؤدى دورها فى ركب الحضارة
 والعمران ؛ وما من لغة فى العالم - غير
 العربية - استطاعت أن تعمر أكثر من
 بضعة قرون ثم لا تلبث أن تتمزق إلى
 حدة لغات أو يبعد ما بينها وبين أصولها
 من صلات .

انتشر العرب فى أقطار شاسعة بين
 أغليات ساحقة ذات لغات مختلفة
 وحضارات متباينة فتطرق الفساد إلى لغتهم
 وشاعت فيهم الأخطاء ؛ ثم انهمر على
 الجزيرة العربية سيل من الأجانب ومن
 الجوارى والعلماء حملوا معهم عجمتهم
 فنشروا الأخطاء والعجمة وانتقلت من
 ألسنتهم إلى ألسنة العرب حتى كادت تنسرب
 إلى لغة القرآن الكريم مما حمل الإمام
 علياً رضى الله عنه إلى أن يشير على أبى الأسود
 الدؤلى بوضع ضوابط لتقويم اللسان
 وتبعته جمرة من أفذاذ العلماء وضعوا
 ضوابط النحو والصرف لحفظ اللسان
 العربى المبين ، واضطر خلفاء بنى أمية
 لإرسال أبنائهم ليشبوا بين القبائل المتباعدة
 فى أعماق الجزيرة العربية خوفاً على
 ألسنتهم من الفساد .

وتقضى المحن حتى جرى على ألسنة
 البلغاء من الخطباء والشعراء الموهوبين
 قاسية عنيفة كادت تمزقها شرم مزيق ، فقد

في القرن الأول من الهجرة. ولقد روى لنا الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) وابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار) أمثالا عديدة من هذه الأخطاء، وأول ما ظهر ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث لحن رجل بحضرة فقال: أرشدوا أخاكم، وكان صهيب الصحابي يرتضخ لكنه رومية لأنه رومي الأصل، وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنه فارسية مع أنه عربي صميم، ولكنه تأثر بزواج أمه، ومن اشتهر باللحن زيادة النبطي وله عذره لأنه غير عربي - وإن كان قد لسا بين العرب - فكان يقول لغلامه

« من لدن دأوتك (دهوتك) إلى الآن ما كنت تصنأ (تصنع) ؟ » وقال غلام زياد له : لقد أهدوا لنا همار وحسن (حمار وحسن) وإذا كان للأعاجم عذرهم فما عذر العربي الصميم ؟ فقد كان الحجاج - وهو خطيب مصقع - يقع في اللحن أحيانا، قال مرة لابن عمر : أنسمني اللحن فقال - في أدب جم - ألا ربما سبقك لسانك ببعضه في آن وأن ؛ وأخذ النقاد على ذي الرمة الشاعر المشهور قوله :

أذو زوجة في المصير أم ذو خصومة
أراك لها بالبصرة العام ثاويا ؟

فالأصمعي يصر على أن الصحيح زوج لا زوجة وله سند من القرآن الكريم كما أخذوا على الفرزوق الشاعر الكبير قوله :

وحضر زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال إلا مسجنا أو مجلف
وقد نبه الرواة إلى الخطأ في ضم كلمة مجلف وأن الصواب فتحها، فأجابهم في صلف وكبرياء . على أن أقول وعليكم أن تعربوا ! ومن اشتهر باللحن - على الرغم من أنه خطيب مرموق - خالد بن عبد الله القسري فجهاه ابن نوفل الحميري بقوله :

وألحن للناس كل الناس قاطبة
وكان يولع بالتشديق في الخطب
وكان عبد الملك بن مروان يبذل جهدا فائقا لكي يتجنب اللحن، قيل له مرة : عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال : شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن، أما ابنه الوليد فكان كثير اللحن لا يكاد كلامه يسلم منه، حضر مجلسه عمر بن عبد العزيز فسمعه يقول لغلامه : ادع لي صالح فقال الغلام يا صالحا، فقال له الوليد : أنقص ألفاً، فقال له عمر : وأنت يا أمير المؤمنين فرد ألفا .

وعما مكن لها من استيعاب علوم الأولين
وفنونهم وحضاراتهم من إغريق ورومان
وفرس وهنود .. وامتدت ثقافتها فشمكت
القارات الثلاث : إفريقيا وآسيا وأوروبا
وأصبحت لغة العالم الأولى عدة قرون .
ونشط علماء اللغة فوضعوا لها القواعد
والضوابط الدقيقة التي حصتها من طوقان
اللغات الدخيلة ؛ ولقد بدأ هذا الجهد
الكبير في عصر الإمام علي رضي الله عنه
على يد أبي الأسود الدؤلي كما ذكرنا ،
وما كاد القرن الثاني ينتهي حتى كانت
أسس هذه القواعد والضوابط مدونة
مدرسة مسجلة في أمهات الكتب
والرسائل من علوم الصرف والنحو
والبلاغة ومتن اللغة وفقه اللغة ، فضلا عن
دواوين لغز شعراء الجاهلية والإسلام
هذا إلى جانب كتب التفسير والمذاهب
الفقهية وأصول الفقه وأمهات كتب الحديث
مما يكاد يكون طفرة لا نجد لها
نظيرا في تاريخ اللغات القديمة والحديثة
على السواء .

• • •

وتعرضت العربية لمحنة أفسى وأشد
من المحنة الأولى في عصر الأتراك والولاة

وفشا اللحن في الدولة العباسية لكثرة
من دخل فيها من الأماجم حتى أضرب
علماء اللغة عن الأخذ بقول أي عربي
صميم حاش في ظل هذه الدولة لفساد
الأسنة فيها وبخاصة بعد أن استبد الفرس
والأتراك بالسلطان ؛ وإلى هذه العجبة
المتفشية أشار المتنبي بقوله :

ملاهب جنسة لو سار فيها

سليمان لسار بترجمان
وأصبح العرب قلة قليلة في الدولة
الإسلامية واستبد الموالي بالسلطان
ولو سارت الأمور على طبيعتها لاندثرت
اللغة العربية كما اندثرت قبلها الهير وغلغبية
والإغريقية واللاتينية والأشورية
والفينيقية وغيرها من اللغات .

ولكن القرآن الكريم ببيانه المعجز
وأسلوبه المفعم ونهجه القويم جذب
قلوب المسلمين جميعا إليه وفرض اللغة
العربية عليهم فرضا ويسرت اللغة العربية
أمر اجتذاب المسلمين جميعا إليها بما فيها
من حيوية ومرونة وطواعية ورقة
وعذوبة فاجتازت المحنة وخرجت منها
قوية مزدهرة مما أتاح لها السيطرة على
معظم بقاع العالم المعروف في زمانها ،

هذه المحسنات، قال ابن الأثير : . كنت سمعت بكاتب من الكتاب كله إلى غثائه، وقلبه بغائة لا يستنسر وأى بطش لبغائة؟ وإذا كشف خاطره وجده بليدا لا يخرج عن العمه والكه، وإن رام أن يستنتجه في حين من الأحيان قضى عليه بغرة عبد أو أمة، وإذا كان ما ذكره هو غاية بلاغية فكيف بمن عاب عليه غثائه؟ وهذا مهد لاقتشار العامة وشيوعها حتى في الكتب العلمية كتاريخ ابن إياس و الجبرقي واليعقوبي وغيرهم، وأصبحنا بحاجة إلى من يترجم لنا بعض العبارات الشائعة في هذه الكتب وأمثالها؛ لأن العامة تتغير جيلا بعد جيل، ومن الكلمات الشائعة في هذه الكتب التي لا يعرفها إلا قليل من المختصين طائفة لضربها على سبيل المثال وإن كان حصرها عسيراً؛ لأنها تتجاوز الآلاف :

الجامكية : مرتبات الجند . الضنقى : المحافظ الفلقى : مقر الشرطة . الشاجرية : المثقفون . القلقة : معلم الصنعة . الداوات : السفن التجارية . البصاص : البوايس السرى . البرشانة : العمامة . الجى : السفير . الحشخانة : السلاح . اليسق : الحرس . البرق : السوار .

حيث فقد العرب سلسلتهم وتفرقت وحدة الأمم الإسلامية ووقع معظمها فريسة للاستعمار، وأصبح كثير من حكام الدول الإسلامية أعاجم لا يحسنون العربية وضاع العرب في غمار الشعوب الأخرى وتسربت إليهم العجمة وطها سبلها جيلا بعد جيل؛ وبدأت المحنة منذ القرن الرابع الهجرى واشتدت ضراوتها حتى كادت تفسد اللسان العربى المبين، وظلت ضراوتها تشتد حتى العصر الحديث - ذكر ابن الرقيق أن بعض مشهورى الكتاب بعث رسالة إلى صديق له يقول فيها :

ويا أخى ومن لا عدمت فقدته، قد أعلنى أبو سعيد كلاماً أنك ذكرت أنك تكون مع الذين تاتى، وعاقى اليوم فلم ينهياً لنا الخروج، وأما أهل المنزل الكلاب من أمر الشين فقد كذبوا، هذا باطلا ليس من هذا حرفاً واحداً، وكتابى إليك وأما شتاقى إليك إن شاء الله، وزاد الطلين بلة طغيان الصجع والمحسنات البديعية حتى أصبح الأسلوب العربى أشبه بالسلام والالغاز، وتفاخر الكتاب بقدرتهم على حشد ما استطاعوا من دكام

يجعلها كل الجمل ، وما كان يسمح لعربي أن يلى منصبا كبيرا بل وقف هذه المناصب كلها على الأتراك، ولهذا أصبحت اللغة التركية صاحبة السيادة في الدواوين والمنشورات والرسائل والمعاملات، قال الشيخ المهدي في مذكرات الأدب التي صنفها لتلاميذه في مدرسة القضاء الشرعي: « كانت اللغة العربية مضطهدة في عهد عباس الأول إلى حد أن من تكلم بها من طلبة المدارس الحربية توضع في فيه العقلة التي توضع في فم الخارحين بما يقصرون شعره ويبقى كذلك نهارا كاملا عقوبة له على تحريك لسانه بلغة القرآن العزيز أثناء فسخته » .

وجاء الاستعمار الأنكليزي في مصر والعراق والفرنسي في شمال إفريقيا وسوريا ولبنان فأصبحت الأنكليزية والفرنسية لغتي الثقافة والتعليم ، وبذل رجال ، الاستعمار جهودا طائلة لإحلال العامية محل اللغة العربية للقضاء عليها القضاء الأخير وقد أشرنا إلى هذا بإيجاز فيما سبق من الفصول .

وظل هذا الصراع العنيف قائما إلى عهد قريب ؛ فأى لغة من لغات العالم

ولاقتشار الجهالة بين الولاة والحكام أصبحت لغة الدواوين لا تمت للعربية بسبب إلا يعض الكلمات وصور الحروف ولطفيان الظلم والظلام فشا التعصب حتى كاد يقضى على وحدة الدين فضلا عن اللغة ، فانقسم المسلمون إلى شيعة وسنة ، وإلى معتزلة وأشاعرة ، وإلى المتحدثين والمتصوفين ، وتعصب أتباع كل مذهب من المذاهب الفقهية لمذهبهم حتى تلاحقت قنن عديدة بين أتباع هذه المذاهب ، ورأى كل أصحاب مذهب أن ما عداه باطل وجوا في الغلو والمبالغة حتى صرح للكرخي من متأخري الحنفية بأن : « كل آية أو حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ » ، وبهذا أصبح باب الاجتهاد مغلقا ، وتجمرت العقول حتى نادى البابلي كما ورد في الجزء الرابع من خلاصة الأثر ص ٤١ : « أن التأليف من ضياعة الوقت فإن الإنسان إذا فهم كلام المتقدمين الآن واشتغل بتفهمه فذاك من أجل النعم وأبقى لذكر العلم وفشره » .

وتغالى بعض حكام الأتراك ولج في غلوه حتى كاد يحرم استعمال اللغة العربية لأنه

يتجلى في أسلوبه البلاغى فإنه يتجلى أيضا في تشريعه المحكم الشامل لمصلحة الأفراد والجماعات والشعوب والدول كما يتجلى فيما يضمنه من إشارات علمية وقضايا فلسفية واجتماعية لم يكن للعالم بها عهد من قبل ، واستطاعت اللغة العربية بما فيها من قوة وحيوية ومرونة أن تؤدي هذه الدلالات كلها أروع أداء على الرغم من أنها كانت لغة بدو وأمية ولم تعرف إلا قليلا من مقومات الحضارة والعمران ومن معجزاته أنه حفظ اللغة العربية وضمن لها البقاء والخلود ، والقرآن الكريم أخذ من العربية ألفاظها وأساليبها ولكنه أعطاها دفعة قوية وحيوية مطلقة ظلت تمسك قواها وستظل تمسكها مدى الحياة .

فقد حرر العقول من تقليد الآباء والأجداد فانطلقت حلقة في أسنى الآفاق وعاب على المشركين أنهم « ألفوا آباءهم ضالين . فهم على آثارهم يرجعون ، كما حررها من أتباع الطغاة من الرؤساء والحكام وجعل كل نفس بما كسبت رهينة بحيث لا تزر وازرة وزر أخرى ، وبهذا حدد الحقوق والواجبات ، قال تعالى : « وقال

المعروفة استطاعت أن تصمد أمام هذه المحن المتلاحقة والأوبئة المتوالية مئات السنين ؟ إن اللغة التى تستطيع أن تغلب على هذه الأزمات وأن تمتاز هذه العقبات وأن تخرج من هذه النكبات المدرسة قوية فنية مزدهرة ؛ لى لغة جديدة بالبقاء ، حرية بالخلود .

واستطاعت اللغة العربية أن تنهض بأعباء ثقال لا تستطيع أن تتحملها أقوى اللغات ، فإن اللغات العبرية والسريانية والآرامية والإغريقية لم تستطع أن تنهض بالأسفار المقدسة للعهد القديم والجديد ، ولم تثبت أن أسست أبقاها إلى اللغات الأخرى لتعاونها في حمل هذه الأسفار وأدائها إلى العالم ؛ وبمذا تعرضت للتصحيف وسوء الفهم وضعف الترجمة ، أما العربية فقد استطاعت أن تستقل بحمل القرآن الكريم وأدائه نقيا كاملا صحيحا إلى العالم كله في أسلوب قوى مبين . والقرآن الكريم معجزة كبرى تحدى الله بها العالم كله من الإنس والجن على السواء وحكم بأنهم « لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وكما أن إعجازه

جانب رسالتها الروحية الخالدة وقد تحدثنا عن هذا فيما سبق بما فيه الغناء .

وتعرضت اللغة العربية لتجربة جديدة تجسدت فيها حل أعباء المدنية المعاصرة بعد أن تخلف أهلها وانقطعوا عن ركب المدنية والحضارة عدة قرون قفز العالم فيها قفزات رائعة إلى الأمام ، وعرف العالم فيها ثورات علمية لم يعرف لها مثيلاً في جميع العصور ، فقد انتقل إلى عصر الذرة وعصر الفضاء والكشوف المذهلة والمخترعات المسيرة للرؤوس ؛ فهل استطاعت العربية أن تستقل بحمل هذه المدنية وأن تقفز قفزات رائعة تدرك بها اللغات الحية الحديثة وتستوعب ماحوته من كشوف ومخترعات .

إن العربية نفضت عنها غبار السبات الطويل العميق في عهد الأتراك وعهد الاستعمار وبدأت يقظتها في أوائل القرن العشرين ، وفي هذه الفترة اليسيرة استطاعت أن تكون لغة التعليم في معظم المعاهد واقتحمت الجامعات وفرضت نفسها على معظم الكليات واستوعبت عن طريق الترجمة أم المصادر العلمية في جميع العلوم والفلسفة والفنون والآداب .

(البقية على صفحة ٨٩٦)

الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بجاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ، وذلك يوم لا ينفع مولى عن مولى شيئاً ، كما دعا العقول إلى التسامح في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وأيقظ العقول بمساقفه من الأمثلة والأدلة العقلية ، وأثار البصائر بمساقفه من تاريخ الرسل والأمم والملوك ، وفتح مجال التفكير على أوسع نطاق وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ونوه بالعلماء وجعلهم في مصاف الملائكة حيث قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ، وبهذا استطاعت العربية أن تخرج من البداوة إلى الحضارة ومن الجاهلية إلى العلم ومن الإقليمية إلى العالمية واستطاعت أن تستوعب فلسفة الإغريق وفن الرومان وحضارة الفرس ومدنية الصين ؛ ولم يقف الجهد عند الترجمة والنقل ، بل اتجه الجهد كله إلى البحث والتجربة والإبداع ، وبهذا أصبحت اللغة العربية اللغة العالمية الأولى قروناً عديدة لأنها أصبحت المرجع الأول للعالم كله في العلوم والفنون والفلسفة والآداب إلى

فروق بين ألفاظ متقاربة

للاستاذ عباس بن أبي السرح

- ٣ -

ما بين بعض ألفاظ الفصحى من الفروق

- ١١ - ولا يفرقون في الاستعمال بين (هب) بمعنى أعط من غير عوض ، و(هب) بمعنى احسب واعدد ، فيقولون : هب أنه فعل كذا ، زاعمين أن المصدر المؤول من أن ومعمولها حل محل مفعولى هب ، والصواب - كما ورد عن العرب - إلحاق الضمير متصلا بالفعل ، فيقال : هبه فعل كذا ، كما قال عروة بن أديّة : إذا وجدت أوار^(١) الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبقرد ميني بردت ببرد الماء ظاهره فمن نار على الأحشاء تنقد وقال أبو دهيل :
- هيوى امرأ منكم أضل بعيره
له ذمة^(٢) إن الذمام^(٣) كثير
وهذا الفعل ملازم للأمريّة ،
- ١ - أوار الحب : حرارته ، قال الكسائي : أصله الوآر ، ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ واوا فصارت ووارا ، فلما التقى في أول الكلمة واوا ن أبذلت الأولى همزة
- ٢ - الذمة : العهد ٣ - الذمام : الحق والحرمة
- ولا يستعمل منه ماض ولا مضارع ، كتعلم بمعنى أعلم في قول زياد بن سيار تعلم شفاء النفس قهر عدوها
- قبالغ بلطاف في التحيل والمكر أما هب بمعنى أعط فإنه متصرف ، يأتي منه الماضي كما في قوله تعالى : «ووهبنا له يحيى ، والمضارع كما في قوله : «يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، والأمر كما في قوله : «رب هب لي حكما ، وهو يتعدى إلى المفعول الأول باللام غالبا كما في الآيات السالفة الذكر ، وقال ابن القوطية : ولا يتعدى إلى الأول بنفسه ، فلا يقال : وهبك مالا ، والصواب أنه يتعدى إليه بنفسه ، فقد جاء في المخصص جزء ١٢ ص ٢٢٧ ما نصه : ذكر أبو عمرو أنه سمع أعرابيا يقول لآخر : انطلق معي أهبك نبلا ، وقدرته هبة الله بن الشجرى في أماليه النحوية على جواز تعديته إلى مفعوله بنفسه ، وجواز تعديته إلى الأول بنفسه وإلى الثاني باللام ، كما في قوله تعالى : «وا امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ،

بينهما فيقولون لرحم المرأة مهبل بكسر الميم وفتح الباء، وهذا خطأ، والصواب أنه يفتح الميم وكسر الباء، ومعناه الرحم، أو مسلك الذكر منها، أو موضع الولد، وفي الحديث «الخير والشر خطأ لابن آدم وهو في المهبل، وتقول: استقرت النطفة في المهبل، وهو موضعها من الرحم».

أما المهبل بكسر الميم فهو الخفيف كما في قول تأبط شرا:

ولست براعى صرمة^(١) كان عبدا
طويل العصا مثناة^(٢) الصقب^(٣) مهبل
١٤ - ولا يفرقون بين العام والسنة، ويؤمنون أنهما يؤديان معنى واحداً، والحق أن بينهما فرقا، قال ابن الجوابي: ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة، ويجهلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة أى وقت كان إلى مثله: عام وهو غلط. والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى أنه قال: السنة من أى يوم عدده إلى مثله، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا، وفي التهذيب أيضا: العام حول يأتى على شتوة وصيفة، وعلى هذا

وقال ابن هشام في المغنى: إن العرب حذفت اللام من بعض الماعيل المفتقرة إليها، كقوله تعالى: «والقمر قدرناه منازل»، وقوله: «وإذا كالوم أو وزنوم يخسرون»، وقالوا: وهبتك ديارا، وصدتك ظبيا، أى قدرناه منازل، وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، وهبت لك ديارا، وصدت لك ظبيا.

١٥ - ولا يفرقون بين المعنيين للحديث «لا يطلع المؤمن من جحر مرتين، إذا كانت العين في يلسع مضمومة أو كانت مكسورة: فهى إذا كانت مضمومة كان الكلام هل وجه الخبر، وكان المعنى أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة، فيخضع مرة بعد مرة وهو لا يظن لذلك ولا يشعر به، والمراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا.

وأما معناه إذا كانت العين مكسورة فهو النهى عن الغفلة، أى لا يخضع المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه ولا يشعر به، ولكن يجب أن يكون فطنا حذرا، وهذا التأويل أصح لأنه يكون لا يرى الدين والدنيا معا.

١٦ - ولا يفرقون بين المهبل وزان المنزل، والمهبل وزان المنبر، ويخلطون

(١) الصرمة: القطعة من الإبل

(٢) - تقول: سيف مثناة إذا كان كهاما

(٣) الصقب: ولد الناقة

والسلام ، اللهم اجعلها عليهم منينا كسنين
وليس كل سنة عاما .
ووصف ، وروما أطلقت السنة علم الفصل

وإذا حددت من يوم إلى مثله فهو سنة ،
وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف
الشتاء ، والعام لا يكون إلا صيفا وشتاء
مترالين .

عجازا ، يقال : دام المطر السنة كلها ،
والمراد الفصل .

١٥ — ولا يفرقون في الاستعمال بين
أخلف الرامعي ، وخلف الثلاثي ،

والسنة محدودة السلام ، فقد تكون
لأهلها ماء فتجمع على سنات ، وتضمر
على سنية ، وقد تكون واوا فتجمع على
سنوات ، وتضمر على سنية ، وتجمع أيضا
كجمع المذكر السالم فيقال : سنون وسنين
وتحذف النون للإضافة ، وفي لغة تثبت
الياء في الأحوال كلها ، وتجعل النون
حرف إعراب ، تنون في التنكير ولا
تحذف مع الإضافة كأنها من أصول
المكلمة ، وعلى هذه اللغة قوله عليه الصلاة

والسلام ، اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف ، وربما أطلقت السنة على الفصل مجازا ، يقال : دام المطر السنة كلها ، والمراد الفصل .

١٥ — ولا يفرقون في الاستعمال بين
أخلف الرباعي ، وخلف الثلاثي ،
فيستعملونهما في معنى واحد ، والحق
أن لكل منهما معنى خاص به ، فيقال لمن
ذهب له مال أو مات له ولد أو ضاع منه
شيء . يمكن أن يكون له عوض : أخلف
الله عليك أي رد عليك مثل ما ذهب منك
أما إن كان قد مات له أب أو أم
ونحوهما مما لا عوض له ، فإنه يقال :
خلف الله عليك بغير ألف أي كان الله
خليفة من فقدته عليك .

عباس أبو السعود

بقية المنشور على صفحة ٨٩٣

ولن يمضى إلا وقت يسير حتى تكون لغة التعليم في جميع الكليات الجامعية في العالم العربي . وقد تم هذا في سورية وسينم قريباً في جمهورية مصر العربية ثم سائر الدول العربية إن شاء الله .

والصواريخ وسفن الفضاء وعالم المجرات والآلات الحاسبة والكهربائية ، وعن قريب تستطيع العربية - كما أخذت - أن تسخر في العطاء ؛ وبهذا تعود إلى القيادة الرشيدة التي منحها إياها القرآن الكريم ؟

وحسبنا أن المثقف العربي يستطيع أن
يقراً الآن بلفظه العربية أحدث ما وصل
إليه العلم الحديث : في مجال الذرة

والصواريخ وسفن الفضاء وعالم المجرات
والآلات الحاسبة والكهربائية ، وعن
قريب تستطيع العربية - كما أخذت - أن
تسخر في العطاء ؛ وبهذا تعود إلى القيادة
الرشيدة التي منحها إياها القرآن الكريم ؟

(البحث بقية)

على عبد العظيم

بين الكتب والصِّحَف

للأستاذ محمد عبد الله التَّحَان

● الدين عند الله :

لفضيلة الشيخ عبد الرحيم فودة
هذا الكتاب هو أحد أعداد سلسلة
البحوث الإسلامية التي يصدرها - تباعا -
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وهو
يقع في زهاء ثلاثمائة وتسعين صفحة ،
ويعتبر الكتاب من الدراسات المستفيضة
الممتعة ؛ حيث تناول سبعا وخمسين مسألة ،
تسكاد تلم بالإسلام : ديناً ودولة وتشريفاً
ونظماً ومبادئ وقبلاً ، ومن المسائل
التي أبرزها الكتاب : معنى الدين والوحي
في ضوء العلم ، والقرآن والعقل الباطن ،
وعروبة القرآن ، والدين العام ، وقوة
الشخصية ، وبناء الأسرة ، والدين والعلم ،
والدين والحضارة ، والدين والتطور ،
ثم يسر الدين .

يقول فضيلة المؤلف في معنى الدين ،
إن معنى الدين في الاصطلاح الشرعي
يلتق مع معناه في اللغة ، فعملناؤنا
يقولون في تعريف الدين : « وضع إلهي

سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود
إلى ما فيه نفعهم أو مصلحتهم ، أما في اللغة
فإن معنى دانه يدينه ، ملكه أو حكمه
أو ساسه ودبره ، ولما كان معنى العبادة
لا يتحقق إلا بالخضوع ، فقد أصبح
واضحاً التقاء معنى الدين في الاصطلاح
الشرعي مع معناه في اللغة .

وفي مسألة « الوحي في ضوء العلم ،
تصدى المؤلف لشبهة حول الوحي يثيرها
بعض المضللين للإيقاع بالأغرار من شباهنا
في ضلال الشك ، وتحقيق ما يرمون إليه
من تدليس وتلبيس ، ليقضى لهم بعد
ذلك سلبهم عقيدتهم ، وصرفهم عن هذا
الدين الذي جعل من المسلمين لأول مهدم
بالإسلام خير أمة أخرجت للناس .

يقول المؤلف : إن تقدم العلم كشف
عن إمكان الوحي وقربه إلى العقل
والأفهام ، بل أقام كثيراً من الأدلة على
وقوعه ، من ذلك التنويم المغناطيسي ،
واختراع الإنسان للعجائب كالإذاعة

محمد ، وصورة من انطباع نفسه بما كان يدور حوله ويقع أمام عينيه ، بل يرون أن القرآن وحى من داخل النفس لا من مصدر خارج عنها ، ومن العقل الباطن لا من رب العالمين .

إن هؤلاء - كما يذكر المؤلف - يستهدفون غرضا واحدا هو قطع صلة المسلمين بالقرآن ، وهذا ما تلتقى عنده أهداف المبشرين والمستعمرين ، بل هذا هو الغاية التي تخدمها دراسة المستشرقين وترسمها سياسة المستعمرين .

وفي مسألة عروبة القرآن يشهر فضيلة المؤلف إلى أنه لم تكسب قومية من القوميات ما كسبته القومية العربية بعروبة القرآن غير أنه يلاحظ أن عروبة القرآن إنما هي في لفظه وأسلوبه لا في موضوعه وتشريع ، فإنه من حيث موضوعه عام لكل الخلق والأنام .

ويشير المؤلف في مسألة قوة الشخصية ، إلى أنه من الخطأ في القرية إهدار الفروق وإلغاء المظاهر الطبيعية لكل شخصية ، فذلك عمل يحافى الفطرة وينافى المصلحة

والنسجيل ولللاسلكي والتليفزيون ، كذلك ما تأتي به بعض الحيوانات من العجائب والغرائب ، وذلك لا يعزى إلى توجيه عقل ، أو فريضة ساذجة ، وإنما يعزى إلى توجيه الإرادة العليا ، إرادة العليم ، الحكيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

كذلك ما يظهر على بعض المراءب من العبقریات من أحوال لا شأن للعقل بها ، ولا تعزى لغير القدرة الإلهية ، ومن ثم قيل في تعريف العبقرية : إنها حال إلهية مولدة للإلهامات العلوية ، وقال الفلاسفة : إنها حال علوية لا شأن للعقل بها ، كذلك مشاهد المظاهر الروحية في بعض الناس ، فإنها تعتبر من الخوارق التي لا يمكن تحليلها بأمر مادي أو عقلي .

وهذه المشاهد - كما يقول المؤلف - وكذلك الكشوف العلمية لا تفسر الوحي الشرعي تفسيراً يلحقه بها ، وإنما تقرب فهمه لمن ينكرونه ..

وفي مسألة : القرآن والعقل الباطن .. تصدى للمؤلف لشبهة خطيرة أثارها أولئك الذين يرون أن القرآن فيض وجدان

أن هذه الحدود والمعال لا تعوق الإنسان عن تطوير أساليب الحياة وتغيير مستوى المعيشة ، فجمال التطوير فيها ينفع الأفراد ويعود بالخير على الإنسانية جمعاء . . .

وبعد - فهذا لقطات سريعة من كتاب (الدين عند الله) لا تتسع لها الصفحات المحددة لهذا الباب ، والحق أن في الدراسات التي استوعبها الكتاب جهدا مشكورا . وإذا كان معظم المؤلفين يختارون عناوين لمؤلفاتهم أكبر بكثير مما يقدمونه من معطيات فكرية ، فإن هذا لا يطبق على كتاب د الدين عند الله ، لأن فضيلة المؤلف بما قدم من دراسات أمت بموضوعه قد استوفى حق العنوان كله كذلك إذا كان من الممكن أن يصلح الكتاب كنهج للشباب الإسلامي المثقف ليقية أخطار التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي ، فإن الإيجاز الذي ألزم به المؤلف جنى على نصيب د الشببات ، التي كنا في حاجة إلى أن يكون لها نصيب أوفر في الكتاب ، لا سيما وأن المؤلف قد تعرض لبعضها بالتفصيل حتى أتى عليها والمؤلف نفسه يعترف في مقدمته بأن كل باب فيه خلق بكتاب ، معنى هذا أن

لذا كان تكافؤ الفرص أمام الأفراد هو الجور الطبيعي لغزو المواهب وتفتح الملكات واستقلال الشخصية ، وليس معنى استقلال الشخصية طغيان النزعة الفردية والإسراف في حب الذات والاستجابة لدواعي الأثرة والأنانية - ولهذا كان التعبير بقوة الشخصية أوفق وأليق من التمييز باستقلال الشخصية .

وبير فضيلة المؤلف في مسألة د الدين والتطور ، قضية معاصرة جدية بالاهتمام هذه القضية هي استغلال كلة التطور في التعبير عن معان أقل ما يقال فيها أنها تعمل على إذاعة التحلل والتبذل وصلاح هذه الأمة عن خصائص عروبها ومعالم إسلامها ، ومن ثم - كما يقول المؤلف - كان لابد من توجيه الأنظار إلى هذه الأخطار إذا ظل هؤلاء يعيشون بمقرولهم وقلوبهم مع هذه البلاد ، ويدعون تحت عنوان التطور إلى أن التمسك بقيمتنا وأخلاقنا وتقاليدنا الكريمة رجعية يجب التخلص منها وجود يجب القضاء عليه . وإذا كان كل ما صدر عن الله قيا ثابتة لا تتغير ولا تتطور ، وأن حدود الله يجب أن تحترم وتلتزم ، فيجب أن يكون مفهوم ما

السعيد في حواء في ١٨/١١/١٩٧٢ مقالا مسهبا حملت فيه حملة ظالمة متعمدة على الزى القاضل المحترم الذي ترتديه طالبات الجامعة والذي أصبح ظاهرة تقلق الكتابة الكبيرة التي تدعو إلى الإصلاح والتحير بصمير نقى . . إنها ترفض أن يكون هذا الزى ظاهرة تدين في الفتيات المنقعات ، وتفضل أن تروى على رأسها قبعة بدلا من هذه الطريحة ، التي تجعل زيتها والكفن سواء ، وفي مقالها السابق لم تؤيد الرأي القائل بأن الفتيات المسلمات لجأن إلى هذا الزى للفت الأنظار إليهن بعد أن مج الشباب ، الماكى والمبنى جيب ، أو الرغبة في الحصول على حريس وتخدع بمظهرهن ، وإتسارات الكتابة أن الدافع الأساسى وراء هذه الظاهرة هو التسمر خلف هذا الزى لتمسك الفتيات من إشباع رغباتهن العاطفية ، ولكي تثير الريبة حول هذه الظاهرة مؤكدة رأيها ، ادعت الكتابة أنها رأت بعينها في إحدى أمسيات رمضان الفائت ثلاث فتيات بهذا الزى في ثلاثة أركان مظلمة متفرقة في حي دجاردن سبتى ، ومع كل فتاة شاب يقادلان الغزل

المؤلف مضطر إلى الإيجاز مادام حيز السلسلة التي صدر فيها الكتاب محدودا ، ولعل في لمسة قادمة تجد هذه الدراسة الموضوعية المهمة مجالا رحبا إن شاء الله .

● هذه اللوحة المفتعلة ما معناها ؟
تحت هذا العنوان كتبت السيدة أمينة السعيد مقالا ضافيا في مجلة حواء التي ترأس تحريرها ، أشارت في بدايته إلى أنها في العدد الماضى كتبت كلمة حول الزى الجديد تعرف أنها ستثير زوبعة من فئة معينة اعتادت دائما أنها تصدى لصوت الحق والإصلاح ، وتعرف من خبرات وتجارب استقتها خلال السنوات الثلاثين التي عاشتها في الصحافة تحمل القلم منادية بالخير مستهدفة المصلحة العامة ، أن كل دھرة صادقة لاترن في الأذهان مؤيدة لما يريد أهل التزمت والرجعية تمسير دائما روابع النعمة والغضب ، وتعرض أهلها لكثير من الأذى الأدبي والمادى ، ولكنها تقتصر دائما في نهاية الأمر لأنها كانت منذ بدايتها مستمدة من صميم الضمير النقي والرغبة في إتيان الخير . ولكي يكون القارىء على إلمام بالموضوع ، فقد كتبت السيدة أمينة

بكلية الآداب ، وكنت تحتها عبارة واحدة : « الرجعية تزحف إلى كلية الآداب ، وقبل ذلك كتب أحد أقلام دار الهلال في مجلة المصور كلمة تحت عنوان « حاجة تكسف ، لأن نقابة الصحفيين ألغت (البار) وأقامت مكانه مصلى ، وقد أصبح صاحب هذا القلم اليوم رئيساً لإحدى مجلات دار الهلال ، وليس من حقنا أن نعجب لأن الكتابة الكبيرة ترى لنفسها الحق في الحرية المطلقة حين تكتب للهدم بدعوى البناء ، ولا ترى لغيرها الحق في شيء من الحرية ليتصدى لهذا التحدى الذى يتوارى من خلفه مخطط رهيب . .

● قراءات :

(إن بما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت)

حديث شريف

محمد عبد الله السمان

وكان واضحاً من الهمسات وغيرها، المرح الزائد . والكتابة لم ترقى سلوك هؤلاء الفتيات الثلاث مع الشباب شيئاً واضحاً أو عادشاً للحياء بالمعنى المعترف به ، غير أنها شعرت بمزيد من القلق لإزاء الزى الجديد العجيب الذى بدأ واضحاً أنه يتنافر مع الغرض الذى أريد إظهاره للناس . . . !

ويقف القلم عاجزاً عن التعليق ، وحسبنا أن نذكر من ماضى الكتابة التى نشأت فى دار الهلال أنها سبق لها أن حملت على المجتمع المتخلف الذى لا يزال يتمسك بأقوال الأئمة الأربعة الذين نشأوا فى عصر الظلمة والظلام ، وأنها نادت بمساواة المرأة بالرجل فى الميراث ، ويبقى أن دار الهلال قد نشأت أقلاماً مصرية تكتب لغير مصر .

ولا أزال أذكر أنه فى عام ١٩٦٥ نشرت مجلة المصور صورة فى صفحة كاملة لطالبة فى زيهها الفاضل

باب الفتوى

بسمه الأستاذ محمد المشاء

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

السؤال من السيد / فاروق أحمد حافظ
أصابني مرض - في رمضان - لم أستطع
معه الصيام ، ولا زلت مريضاً ولم أتمكن
من القضاء ، وانتظر إجراء عملية جراحية

لا تحسن صحتي إلا بعدها فكيف يمكن
تدارك الإفطار فيه ، وهل إذا توفيت
أكون آتمة بهذا الإفطار ، أقصد
(الوفاة بسبب العملية) .

وأعرف خطورة العملية ، فهل إذا
أقدمت عليها أكون آتمة ، وأنا أعرف
أن نسبة نجاحها قليلة ، وهذا رأى
الاطباء ، فهل أكون آتمة إذا أجريتها .

الجواب

أجابت لجنة الفتوى التابعة لمجمع
البحوث بالأزهر بما يلي :

بالنسبة للصيام :

إذا كان المستفتي يرجو وقتاً يشفي فيه
من مرضه يتمكن فيه من الصوم فيجب
القضاء .

وإذا كان لا يرجو الشفاء ، ولا ينتظرونا
يمكن فيه من القضاء وجب عليه أن
يفدى عن كل يوم بنحو عشرة قروش
ولا قضاء عليه .

وبالنسبة لإجراء العملية :

أجابت اللجنة بأنه إذا كان الخطر في
العملية فقط ، ولا خطر في تركها ، أو كان
الخطر في العملية أكثر منه في تركها
امتنع عليه إجراء العملية .

وإن كان العكس بأن كان الخطر في
ترك إجراء العملية فقط أو كان الخطر
في ترك العمالة أكثر منه في إجرائها
وجبت العملية .

وإن كان الخطر فيهما على السواء - أو
جهل الحال فإنه يجوز العملية طلباً للتداوى .

والقول في الخطورة وعدمها قول
الاطباء الموثوق بهم في طبيهم .

واقتله أعلم

(من أحكام الحج)

السؤال من السيد / قنديل على زيد
هل الحج واجب على الفور أو
التراخي وما رأى الفقهاء في ذلك ؟
الجواب

ذهب العافعية والثوري والأوزاعي
وعمد بن الحسن إلى أن الحج واجب على
التراخي فيؤدى في أى وقت من العمر
ولا يأثم بتأخيره متى أداه قبل الوفاة ،
ودليل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخر الحج إلى السنة العاشرة من
الهجرة وكان معه أزواجه وكثير من
أصحابه مع أن إجمابه كان في السنة
السادسة من الهجرة .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد وبعض
أصحاب الشافعى وأبو يوسف إلى أن
الحج واجب على الفور لحديث ابن
عباس رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد الحج
فليجعل فإنه قد يمرض المريض وتضل
الراحلة وتكون الحاجة» رواه أحمد
والبيهقى والطحاوى وابن ماجه .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال: «تعجلوا
الحج - يعنى الفريضة - فإن أحدكم
لا يبرى ما يمرض له» رواه أحمد والبيهقى

وقال ما يمرض له من مرض أو حاجة.
وحمل الأولون هذه الأحاديث على الندب
وأنه يستحب تعجيله والمبادرة إليه متى
استطاع المكلف أدائه .

(التكسب والمكاري في الحج)

السؤال من السيد / شاهين على
ما حكم التجارة وإكراه الركاب في الحج
الجواب

لا بأس أن يتاجر الحاج ويؤجر
ويؤاجر وينكسب وهو يؤدى أعمال
الحج والعمرة. قال ابن عباس: إن الناس
في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة
وسوق ذى المجاز ومواسم الحج يخافوا
البيع وهم حرم فنزل قول الله تعالى: (ليس
عليكم جناح أن تبغوا فضلا من ربكم)
أى في مواسم الحج . رواه البخارى
ومسلم والنسائى .

وعن ابن عباس أيضا في قوله تعالى:
(ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلا من
ربكم) كانوا لا ينحرون بمنى فأمروا أن
ينحروا إذا أقاضوا من عرفات . رواه
أبو داود ، وعن ابن عباس رضى الله
عنهما أيضا أن رجلا سأله فقال أوجر
نفسى من هؤلاء القوم فأنسك معهم

ابن عباس رضي الله عنهما قال : أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فقالت امرأة لزوجها احججني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما عندى ما احججك عليه فقالت : احججني على جبل فلان فقال ذاك حبيس في سبيل الله عز وجل ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن امرأتى تقرأ عليك السلام ورحمة الله وأنها سألتني الحج معك فقلت ما عندى ما احججك عليه فقالت احججني على جبل فلان فقلت : هو حبيس في سبيل الله عز وجل فقال أما أنك لو حججتها عليه لكان ذلك في سبيل الله قال : وأنها سألتني أن أسألك ما يعدل حجة معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرئها السلام ورحمة الله وبركاته وأخبرها أن عمرة في رمضان تعدل حجة معي ، ومنه وردت أحاديث أخرى كلها تدل على كثرة الثواب في عمرة رمضان وأنها لا تجزئ عن حجة الإسلام

الحج أم الزواج

السؤال من السيد / عبد الهادي درويش

ما الذي يقدم الحج أم الزواج ، والحج أم تجهيد البنت المقبلة على الزواج ؟

المتأسك كلها فهل لي أجر ، قال ابن عباس نعم أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .

السؤال من السيد / درويش على هل دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ؟
الجواب

لقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم الفتح بما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة من الحبة ، فأناخ في المسجد وأمر عثمان بن طلحة أن يأتني بمفتاح البيت ، ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل ومعه أسامة وبلال وعثمان .

أما في حجة الوداع فلم يثبت أنه دخلها السؤال من الحاج على درويش وآخرين سمعنا أن العمرة في رمضان تعدل حجة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فما الدليل على ذلك وهل تجزئ عن حجة الإسلام ؟

الجواب

ورد في عدة أحاديث ذكرها المنذرى في الترغيب والترهيب ومنها ما ورد عن

الجواب

الزواج يصح المرء من عمل المعصية فإذا خشي على نفسه منها فليبه أن يتزوج أولاً وإلا قدم الحج لأنه ركن من أركان الدين وكذلك تجهيز البنت إذا أمكن تأخيرها فالحج أولى وإلا قدم تجهيزها .

الحج عن الوالدين

السؤال من السيد / دواد مركات

هل يجوز تأدية فريضة الحج عن والدي المسنين إذا تغر سفرهما بسبب المرض ؟

الجواب

للره أن يحج عن أبويه وعن غيرهما من كبار السن والضعفاء الذين لا يستطيعون ولكن بشرط أن يكون النائب قد حج عن نفسه أولاً .

• • •

السؤال من السيد / يونس يوسف

هل يجوز في الإسلام إضافة لقب (الحاج) على اسم كل من أدى الفريضة؟ وهل كان هذا معروفاً على وقت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

الجواب

هذه عادة مستحدثة لم تكن معروفة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم

ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا في زمن الفقهاء الأربعة ، وإنما درج عليها كثير من المسلمين في العصور المتأخرة وقد شاعت بل يذهب البعض في دفعه عن لقبه (الحاج) وأن يضاف إلى اسمه والحج فريضة كغيره من فرائض الإسلام يؤديها المسلم طاعة لله في إخلاص ودون مباهاة فكما لا يقال يا مصل ولا يا مزكي أو يا صائم كذلك لا ينبغي أن يحرص الحاج على أن يلقب بهذا اللقب إلا أن الذي يدفع الإنسان إلى التمسك بهذا اللقب ما لاقاه من مشقة بدنية ومالية ومفارقة للأهل والوطن ولا كذلك الصوم والصلاة والزكاة .

الحج وعدة الوفاة

السؤال من السيد / يسين على

سيدة توفي عنها زوجها ولم تنقض عدة

الوفاة فهل لها أن تحج ؟

الجواب

يجب على المتوفى عنها زوجها أن تنقض عدة الوفاة في بيت الزوجية التي مات عنها زوجها فيه ، وذلك مقدم على أداء فريضة الحج التي يمكنها أن تؤدها في وقت آخر؛ لأن

عدة الوفاة حق لله تعالى فيجب مراعاته ؟

محمد أبو شادي

انبثاق وازدهار

- دعوة شيخ الأزهر إلى زيارة ماليزيا :
تلقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد محمد الفحام شيخ الأزهر دعوة لزيارة ماليزيا .
تقدم بالدعوة السيد / نوان حاجي عبد الحالدين أوانج عثمان سفير ماليزيا في القاهرة .
- اللغة العربية في الجزائر :
أصدر الرئيس الجزائري د هواري أبو مدين ، قرارا بمنع الترقية من درجة إلى أعلى منها - بين موظفي الدولة - إلا بعد اجتياز امتحان في اللغة العربية .
- نداء الإمام الأكبر بالتحذير من الاخطار على الإسلام .
وجه فضيلة الإمام الأكبر نداء حث فيه المسلمين إلى التنبيه إلى بعض المفسدين الذين يسبقون إلى الإسلام - من بين المسلمين - عن سوء نية وفساد ذوق ، وقال فضيلته :
- المسلمون في العالم :
أعلنت آخر إحصائية عن المسلمين في العالم - أذيعت في روما - أن مسلمي العالم يقدرون بنحو ٧٣٢ مليون و ٩٨٦ ألف نسمة .

● ليبيا والتشريع الإسلامى :

صدر فى ليبيا قرار يحظر على الرجال أن يخلقوا رموس السيدات أو يقمن بنزيعهن ، لأنه لا يجوز لرجل أن يلمس رأس امرأة أجنبية عنه (أى لا يحمل له الاستمتاع بها) .

كذلك أصدرت الحكومة الليبية قرارا بتحريم التلقيح الصناعى واعتباره جريمة عقوبتها ١٥ سنة للطبيب الذى يجرى هذه العملية وللزوج الذى يوافق على إجرائها وعشر سنوات لكل شريك فى العملية وخمس سنوات للزوجة التى توافق على إجرائها .

● الدعوة الإسلامية فى عهدنا المكي مناهجها وغاياتها .

نوقشت مساء الخامس من ذى القعدة ١٣٩٤ - الموافق ١١ / ١٢ / ١٩٧٢ الرسالة التى تقدم بها السيد / متولى يوسف

حسن شلى إلى كلية أصول الدين جامعة الأزهر . وعنوانها :

الدعوة الإسلامية فى عهدنا المكي - مناهجها وغاياتها تكونت لجنة المناقشة من فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن يعصار الأمين العام لمجمع البحوث وفضيلة الدكتور عوض الله حجازى عميد كلية أصول الدين ، وفضيلة الدكتور سيد أحمد المسير . أعلن فضيلة الدكتور يعصار قرار لجنة المناقشة بمنع السيد / متولى يوسف حسن شلى درجة (الدكتوراه) بمرتبة الشرف الأولى .

يعمل فضيلة الدكتور متولى يوسف حسن شلى بمجمع البحوث الإسلامية وهو مبعوث الأزهر للدعوة الإسلامية بماليزيا .

على الخطيب

ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء . (الزمر ٢٣)

It means : "Allah hath (now) revealed the fairest of statements, a Scripture consistent (wherein promises of reward are) paired (with threats of punishment) wherewith doth creep the flesh of those who fear their Lord, so that their flesh and hearts soften to Allah's reminder. Such is Allah's guidance wherewith He guideth whom He will" (39 : 23).

God also spoke of those whom : "When the revelations of the Beneficent were recited unto them, they fell down, adoring and weeping" (19 : 58). As for those who read the Quran with a tongue that is separated from their hearts by a veil, or those who listen to it with hearts separated from their hearts by a wall, the Quran will not benefit them in any sense.

This has been an introduction which we deemed necessary for our subject "The Miraculous character of the Quran, and development of its miraculous aspects with the

development of cultures". The matchless character which we wish to speak about is inherent in the Quran itself. Thus it was necessary to have this short pause in which we witness the greatness of this vast and endless sea. It is a sea whose depths will also be closed to their secrets, and will open only for those who know how to get to them to obtain precious pearls.

The Glorious Quran as we have said, is phrased in words known to, and used by, the Arabs by which they expressed their opinions, and experiences in verse and prose. But those words in Quranic style puzzled and astonished them at first, and then produced a feeling of defeat, shame, and inability later.

The Quran, though divine and sublime in essence, and as a guidance to mankind at large, addressing people about people, and quoting from life for the sake of life. People who read and hear it actually visualize in it their deepest emotions, conscience and heart. Hence they live in it and with it, benefiting from it like a land receiving water.

(to be continued)



It means : We have made the Quran easy to remembrance. But is there any that remember". (54 : 17)

This verse was mentioned four times in the Quran indicating that God made it easy for contemplation and thinking, and now it is high time for those who seek lessons and examples to read it and believe in it.

Such ease is the main characteristic of the Glorious Quran ; an ease which is particular of its meanings, and teachings, contained in its lucid and bright style. It addresses the fundamental nature of man and his true emotions. Any person with a fine and pure instinct and emotions can embrace and understand the book of God.

Some Arabs asked about the Prophet his religion and the words he communicates to people, and how he ascertained his prophethood his answer was that the Quran never ordained something which was rejected by the mind, and never interdicted something which was accepted by the mind.

Such affiliation between the meanings of the Quran and human instinct represents one of the main elements that connect it with the heart of men, and the power that it exercises over them. This is what produced the sense of security in

the heart of that Arab towards the Prophet and the Quran whom he later believed in. He found the sincerity of the Prophet in the sincerity of the Quran which corresponds to instinct and which relates to life in its best form.

Another fact emerges from the previous one about the ease of the Quran ; it resides in that it is not a book for scientists scholars, or men of religion alone ; it is not a book for a special sect or community. Rather it is the book of the Lord to the people. This is indicated by the verse :

« وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحمون ، . (الأعراف ٢٠٤)

It means : "If the Quran is read hearken and listen to it, may God's mercy be unto thee". (7 : 204)

The order to hear [and listen to the Quran when read is not meant only to show respect to it, but because this leads to enlightenment of the heart and mind, thus bringing men close to the mercy of God.

The Quran, meanwhile, does not confer its guidance except to those who contemplate its verses and its words. God says :

« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها
مثنى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم

to earn their living and to provide for their families.

Through such wise teaching, the Prophet wanted people to read the Quran in a way as to grasp its meaning. This necessitates a certain period of time during which to finish reading it all, to give the reader the opportunity to contemplate and think at each verse and word.

Anas quoted in Al Bukhary was asked about how the Prophet read the Quran and his answer was that the Prophet used to stress the words. Anas then read out the verse "In the Name of God the Almighty, the Merciful", in the same way as the Prophet to show that he used to stress "The Almighty" and "The Merciful". (1)

Ibn Masoud related that a man came to the Prophet and told him that he read the short verses of the Quran (consisting of the last four parts) in each rakaa of his prayers. The Prophet then said that some people would read very little of the Quran, but this little if embraced by the heart would be implanted there to the benefit of the person.

(1) Quoted by Al Bukhary and Abu Dawud in "The Virtues of the Quran".

It is our opinion that the reading of the Quran would not be beneficial unless it was carried out with contemplation and understanding; this is only possible through stressing the verses in length even if this took days and nights.

Thus we realize the secret in the fact that the reading of the Quran is a sort of worship in itself and the same goes for the act of listening to the Quran. The verses and words of God indeed carry enlightening signals opening the minds to the secrets of the universe, and illuminating the proofs of God's power and wisdom.

- 4 -

Although people adopt differing attitudes towards the Quran, each according to his intellectual and spiritual ability, they however have a share of it, whether big or small. Those who embrace the Quran with good will and open hearts will derive goodness and plenty. The Quran is in fact as any other general blessing for mankind, like water and air of which nobody is deprived. It is near to each soul, heart and mind; it does not include the intricacies or terminology of science and arts which are only known to the experts in those fields. God says :

« ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر . »
(القمر ١٧)

Thus whenever the Prophet received new verses of the Glorious Quran he used to learn them by heart and then read them to his companions ; bringing them a new blessing with which to live their life.

Ibn Masoud quoted the Prophet as saying to him : "Read to me" ! Upon which Ibn Masoud asked : "Shall I read to thee what hath been revealed to thee ? "The Prophet said : "Yes ! I like to hear it from other people." Ibn Masoud then said : "I started reciting from The Women, and when I reached God's words" : But how (will it be with them) when we bring of every people a witness, and we bring thee (O Muhamed) a witness against these?", I saw tears coming down his face and he said : "Enough". (1)

This reveals the amount of spiritual joy the Prophet derived from the Quran, to the extent that he washed all his senses to take their share of the enjoyment. And once this is done with his heart all enlightened with the Quran, he asked other persons to read to him of its verses.

(1) *The Hadith was related by Al Bokhary in "Al Tafsir" (Interpretation). It was also related by Moslem and Abou Dawud.*

As for the companions of the Prophet, the Quran for them was their entire life ; they spent days and nights reading it, examining its verses and contemplating its words. For them it was better than anything on earth to spend the time reading or hearing the Quran.

Abdullah Ibn Amr Ibn Al As said : "I asked the Messenger of God: How long should it take me to complete reading of the Quran ? He said : "In one month". I said I could read it in less than that, and he said Let it be twenty days".

I said I could fare better, He said : "In fifteen days". I said I could do better, and he said : In ten days!". I then said I could do better, and he said : in "five days" I said : I could do better. But he would not agree, that is he did not allow me to finish reading the whole Quran in less than five nights. (2)

Some companions of the Prophet used to read the whole Quran once during daytime and another by night. If the prophet had allowed Abdullah Ibn Amr he would have done it wilfully. But the Prophet who preached a tolerant divine law and easy religion, put such limit for the reading of the Quran to allow people

(2) *Related by Abu Dawud. See Tag Al Usul-vol. 4 — page 13 "The Virtues of the Quran".*

unto those who ward off (evil) and warn therewith the forward folk" 19 : 97.

But how could such words remain as an immortal miracle over the centuries defying the jinn and human-beings alike, as God says : Say that even if mankind and jinn joined forces to bring something similar to this Quran, they will never succeed.

The answer may be taken from the Glorious Quran itself where God says : "Allah hath (now) revealed the fairest of statements, a Scripture consistent, (wherein promises of reward are) paired (with threats of punishment) whereat doth creep the flesh of those who fear their Lord, so that their flesh and their hearts to soften to Allah's reminder. 39 : 23.

It is speech, but the best of all speeches.

It is words, but the most truthful of all words.

It is the words of God and the speech of God.

The words of God are of His qualities, perfect, sublime, great and immortal. He says : Falsehood cannot come at it from before or behind it. (It is) a revelation from the Wise, the Owner of Praise. 41 : 42

It is with such perfection and greatness that the Glorious Quran possessed the minds of the early Moslems who devoted themselves for it. The Quran described their state by saying : "Only those believe in Our revelations who, when they are reminded of them, fall down prostrate and hymn the praise of their Lord, and they are not scornful, Who forsake their beds to cry unto their Lord in fear and hope and spend of what We have bestowed on them". 32 : 15, 16

The Prophet was the imam of all Muslims and their leader in his devotion to the Quran, his permanent contact with it and great eagerness to receive the verses.

And the minute the Prophet heard the Quran as revealed to him by Gabriel, he would repeat the verses to enjoy their fruit and flavour. This was conducive to haste which might divert his attention from the forthcoming to the former verses, Therefore, God asked him to go slow the pace, assuring him that He would guarantee the retention of the Quran in his heart. God says: "Stir not thy tongue herewith to hasten it. Lo ! Upon Us (Resteth) the putting together therefore and the reading thereof. And when We read it, follow thou the reading". 75 : 16 - 18

"And when our revelations are recited unto them they say : We have heard. If we wish we can speak the like of this, Lo ! this is naught but fables of the men of old." 8 : 31.

The words are surely theirs, and so is the style, but the nature of rhetoric is new to them. The closest example of this is the taste of fruits given to the believers in Paradise, a taste which they never experienced in life. This is indicated by God's saying : "And give the glad tidings unto those who believe and do good works ; that theirs are Gardens underneath which rivers flow ; as as often as they are regaled with food of the fruit thereof, they say : This is what was given us aforetime ; and it is given to them in resemblance". 2 : 25.

— 2 —

The Giorious Quran has accompanied life for 14 centuries since it was revealed to the Prophet till the present day. It is the talk of people [privately and in public, it is read and heard by the believers and non-believers ; a constant movement ; a material for writers ; nourishment for the feelings and minds and an area for debate. For the believers the Quran stands as a prayer, worship and appeal, and for writers a

wisdom, science and litersture, it is a Sharia, and a system of life for millions of people generation after another ; it is a resourceful reference responding to the needs of all people irrespective of their colour sex, intellectual standard or social standing. If the Quran were an ordinary thing, it would have been finished with a long time ago ; and believers and non-believers would have exhausted its sources and neglected it to turn to the affairs of life. It would have had nothing to do with the life of people, like any other endeavour no matter what power or authority it has on the minds and hearts of people.

— 3 —

The Quran thus consists of words . . . there is absolutely no doubt about this. It is words pronounced and used before the Prophet received it from God in the form of verses. God says : "Which the True Spirit hath brought down upon thy heart, that thou mayest be (one) of the warners, in plain Arabic speech"- 26 : 193 — 195. And God also says : "And we have made (this scripture) easy in thy language only that they may head". — 44 : 53 And God Almighty also says : " And we make (this scripture) easy in thy tongue, only that thou mayest bear good tiding therewith

The Miraculous Character of The Quran

By : *Abdel Sattar El Sayed*

Minister of Waqfs, Syrian Arab Republic

INTRODUCTION

The Glorious Quran, though divine and sublime in essence, relates to mankind at large, addressing people about people, and quoting from life for the sake of life. People who read or hear it actually visualize in it their deepest emotions, conscience and heart. Hence this powerful authority exercised by the Quran on the soul and heart of people, whether those who believe in it, or those who adopt a hostile attitude towards it but who master the Arabic Language and know its rhetoric.

The attitude of the heathen people of Quraish towards the Quran, and the verses related to them by Prophet, reveals their wonder and astonishment at the verses spoken in a language that is their own, and which they used in their speech, dialogue, poetry and prose. Thinking that they are capable to bring like verses since this seemed to be their own speech that is not different from the lin-

guistics they used-they try to do the same. But once such thought attempts to be translated into reality, they are beset with inability and shame; exactly like some one who thinks that the Sun-though so far away is so near to him that he would hit it with a stone.

It was this closeness of the unbelievers to the Quran, and their inability to grasp or possess it, that made the obstinate and pompous among them to take this hesitant position between certitude and doubt between acceptance and rejection, and between faith and disbelief.

What actually puzzled the disbelievers about the Glorious Quran was that while they found in it an enchanting wonder, and immeasurable power shaking their hearts and humiliating their pomp, this was all phrased in a language which they were familiar with, and meanings and ideas already taken up by their sages, poets and speakers. But once they try to imitate it they definitely fail.

then eat thereof and feed therewith the poor unfortunate. Then let them make an end of their unemptiness and pay their vows and go around the ancient House. 22 : 27 - 29.

The Hajr al-Aswad (the Black Stone) is built into the wall in the east corner of the Ka'ba at the height of about five feet. It is of a reddish black colour about eight inches in diameter and is now kept in a silver band. Within the Sacred Mosque is a small building called the Maqam Ibrahim. It means the place of Ibrahim, and this name handed down from antiquity as a decided proof of the connection of Prophet Ibrahim with the Ka'ba.

As the Ka'ba is an inescapable part of the Islamic religion, and there is concentrated the adoration of millions, and the chief features of the Haj centre round it, something must be known about the history, name and description of this Sacred House. The root word 'Ka'ba' means it became high and exalted or became prominent. This Sacred House is called Ka'ba on account of its glory and exaltation. It is a rectangular building, almost the centre of "Masjid al - Haram" (the Sacred Mosque of Mecca). It is to this Holy place of Mecca that all Muslims turn at the times of the Prayers and make their Pilgrimage.



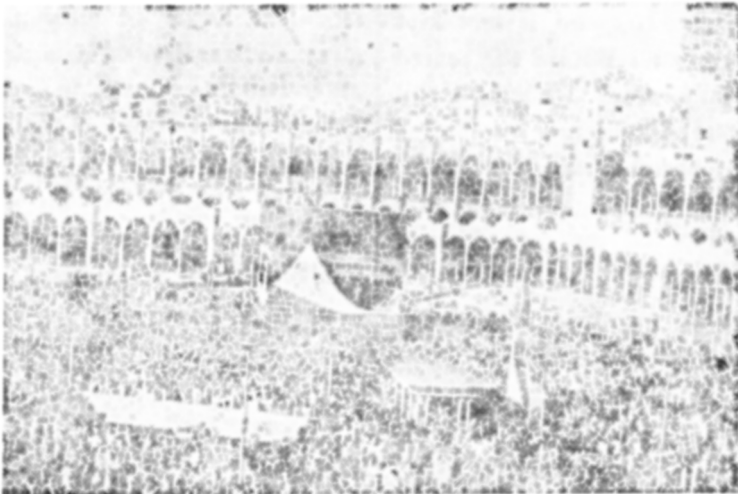
it is referred to as follows :

« لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا
البلد . ووالد وما ولد . » (البلد ١ - ٣)

It means : "Nay I swear by this city. And thou art an indweller of this city. And the begotter and whom he begot". 90 : 1 — 3

of some people yearn towards them and provide them with fruits in Order that they may be thankful". 14 : 35 — 37

In other verse of the Quran Abraham is spoken of : "And when we assigned to Abraham the place of the House saying, Do not set up aught with me and purify My House



A general view of the Holy Ka'ba

The names of the "Father of the Prophets", Abraham and his son Ismael find clear connection with Mecca and its great Mosque : "... And when Abraham said : My Lord ! make this City secure and save me and my sons from worshipping idols. . . . O our Lord ! I have settled a part of my offspring in a vally unproductive of fruit near Thy Sacred House, our Lord ! they may keep up prayer ; therefore make the hearts

for those who bow and prostrate themselves". Then, addressing to Abraham, the revelation continues : "And proclaim unto mankind the pilgrimage. They will come unto thee on foot and on every lean camel ; they will come from every deep ravine. That they may witness things that are of benefit to them, and mention the name of Allah on appointed days over the best of cattle that He hath bestowed upon

of the prayers and make their pilgrimage. The Sacred House of Makka is called Ka'ba on account of its glory and exaltation, for the root word Ka'ba means it became prominent, high or exalted.

All mosques of the world are built facing it. It should be born in mind that the clear object of Qibla is to bring about a unity of purpose. So as they have all one centre to turn to, they must set one goal before themselves. The City of Mecca is situated in the centre of all great sacred places of the Muslim World.

The Prophet's Mosque of Madina, Al - Aqsa Mosque of Jerusalem, Umayyad Mosque of Damascus, Al-Azhar Mosque of Cairo and all other Mosques of the world are connected with the Sacred House of Mecca, as it is the direction of all Mosques of the world, and the central point of the Muslims. The significance of this land and its connection with the Father of the prophets, Abraham, the ancestor of the Arabs, Ismael, and the last of the prophets Muhammad (peace be on them) find clear mentions in the following verses; The Holy Quran referred to the prayers offered by Abraham and Ismael after the completion of the re-building of Ka'ba at Mecca :

«ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا

إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم . . (البقرة ١٢٨ - ١٢٩)

It means : "Our Lord ! And make us sub-missive unto Thee and of our seed a nation sub-missive unto Thee, and show us our ways of worship, and relent toward us. Lo ! Thou, art the Relenting, the Merciful. Our Lord ! And raise up in their midst a messenger from among them who shall recite unto them Thy revelations, and shall instruct them in the Scripture and wisdom and shall make them grow. Lo ! Thou, only Thou, art the Mighty, Wise" (2 : 128 - 129)

The Sacredness of Mecca is spoken of in still clearer words in the following verses of the Quran :

«إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرماوله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين . . (النمل ٩٩)

It means : "I am Commanded only that I shall serve the Lord of this City, Who has made it sacred, and His are all things. And I am Commanded to be of those who surrender (unto Him) 27 : 91. In one of the earliest revelations of the Quran Mecca is described as "the land made safe". In another revelation

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Dhu'l Qa'da 1392

ENGLISH SECTION

December 1972

The Significance of Ka'ba In Mecca

by : Dr. Mohiaddin Always

The Holy Quran Proclaims the Ka'ba is the first House of Divine Worship on earth. In one place it is called al-Bait al-Atic or the Ancient House. It is also called al-Bait al-Haram, which carries the meaning of 'forbidden'; in other words, a place where of the sanctity must not be violated. There is nothing in the Holy Quran to show when and by whom the Ka'ba was first built. The Quran makes it clear that the Ka'ba was already there when Abraham left Ismael and his mother 'Hajar' in the wilderness of Arabia as the Quran said : " I have settled some of my offspring in a valley unproductive near Thy Sacred House".

It also appears from this verse :
". . . . And when Abraham and

Ismail raised the foundations of the House . . . " that the Ka'ba was rebuilt by Abraham and Ismail. It appears from this that Ismael and 'Hajar' had been purposely left near the Sacred House. When Abraham left them in the wilderness of Arabia the Ka'ba was in a demolished condition. After that the father and the son re-built the house.

As the city of Ka'ba, which is the first sanctuary to be erected for mankind on earth, Makka is called in the Quran as "Mother of villages" (6 : 92). The eyes of the whole Muslim world fixed on that central spot which saw the first rays of the Divine guidance.

It is to this Holy place of Mecca that all Muslims turn at the times

«المستوفى»
إدارة الجناح الأزهر
بالقاهرة
ت ١ ٩٠٥٩١١
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجيع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فتوة
«بدل الاستاذ»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ غلبت الجمهورية
والذين الطلاب يخضعون

الجزء العاشر - السنة الرابعة والأربعون - ذو الحجة سنة ١٣٩٢ هـ - يناير سنة ١٩٧٣ م

حكا
٧٢٢٢٢
دوريات



بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر

لأستاذ عبد الرحيم فتوة

كلما انبثق ظلام ليل راحل عن جبين
نهار مقبل اطلقت الاصوات من مآذن
المساجد لتملأ سمع الدنيا بهذه الكلمة ،
وتوقظ الحياة على هذا النداء ، وتذكر
المؤمنين بما لعبه عنه وتدل عليه .
لأنها التعبير عن عظمة الخالق التي
تستعمل في كل ما خلق ، فائق الإصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسابنا ،
والذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ
خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله
من سلاله من ماء مهين . ثم سواه ونفخ
فيه من روحه ،
الذي خلق السموات والأرض ولم
يكن يخلقهن ،
الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم ،
ثم هي إلى ذلك التعبير الصادق عن
شعور المؤمن بكل ما يصل إليه علمه من
أسرار خلق الله في الأرض التي خلقه .
والسما التي تظله . وفيها بين الأرض
والسما من أشياء لا تقع تحت حصر ،

ولا يبلغها استقصاء أو إحصاء ، وإن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار . وإن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ومصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون . . . يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . . . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم . . .

أمكن لغيره أن يصنع مثله أو قريبا منه ، بل إن كل ما صنعه الله يزيدك العلم به شعوراً بالعجز عنه ، وعلى العكس من ذلك ما يصنعه غيره : فإن العلم به يمكن من الإتيان بمثله ، والزيادة عليه ، والتفوق فيه ، وذلك ما نراه في واقع هذه الحياة ، فكلما وصلت أمة إلى درجة من التحسن في صناعة من الصناعات نهضت أخرى تحاول اللحاق بها وسبقها فيها ؛ ولا يزال علم الإنسان - مع ما وصل إليه - عاجزاً عن تفسير الحياة في أصغر صورها ؛ وهي الخلية الحية . بل لا يزال حظ الإنسان من العلم كما يقول الله : وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ، وكما يقول : « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » وهذه الحقيقة إذا امتلأ بها قلب المؤمن هان في عينيه كل ما يهول غيره ، وواجه الأحداث بعزيمة لا تغل ، وصبر لا يمل وروح لا تقهر ؛ ومن ثم كان موقف المؤمنين الصادقين من أعدائهم وأعداء دينهم كما يقول الله فيهم : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا

ولا يبلغها استقصاء أو إحصاء ، وإن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار . وإن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ومصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون . . . يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . . . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم . . .

الله أكبر .. حقيقة فطالما في كل ما تقع عليه الأعين ، ونحوه الخواص ، وتدركه العقول ، فما من شيء صنعه الله

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء . واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .
وأمثل مثل لذلك موقف النبي صلى الله عليه وسلم في الطائف وهو يطارد ويضطهد ويقذف بالحجارة فقد كان عما قال وهو ينادي ربه : د أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، لك العتي حق ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، بل إنه عليه الصلاة والسلام وجد نفسه بين قوى تتألب عليه وتتحزب ضده ، وتتحين الفرص للفتك به ؛ فصغرت في عينه الدنيا وهان أمامه الوجود وقال لعمه حين طلب منه الرقي به وبقرمه : د يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ..

الله أكبر .. مفتتح الأذان وختامة . ومفتتح كل صلاة . والتعبير الذي يقترن بالركوع والرفع منه . والسجود والرفع منه ، ثم هي إلى ذلك الهدير الذي كانت تمر به صدور المجاهدين ، وهم يتدافعون للزحف ليغنموا إحدى الحسينين النصر بإعلاء كلمة الله ، أو الاستشهاد في سبيل الله .

اللهم املأ قلوب المسلمين بقوة هذه الكلمة ، ليجدوا فيها شعوراً بعزتك وقوتك وقدرتك ، وليواجهوا بها أعداءك وأعداء دينك معتمدين عليك . واثقين بنصرك . معترين بك . فإنك نعم المولى ونعم النصير

عبد الرحيم فودة

ثم مضى - صلى الله عليه وسلم - يسلك بدعوته ما سلك من مسالك ، ويحرض بها ما خاض من معارك حتى نصره الله ، وعاد إلى البلد الذي أخرج منه في جيش مكثيف لا قبل لأعدائه ببقائه وصدده

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

للإستاذ مصطفى الطير

- ٢ -

« قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ، (سورة الإخلاص) .

فقال : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ، . ونحن نبسط الكلام على أدلة الوحدةانية من ناحية العقل فقول : إن هذا العالم إما أن يكتفيه خالق واحد ينشئه من العدم ، ويديره أمره أحسن تدبير ، أو لا يكتفيه ، فإن كان يكتفيه خالق واحد - وهو الواقع - فلا داعى لوجود غيره ، لعدم الحاجة إليه ، ولا يصح أن يفرض وجوده ، لأن وجوده حينئذ عبث ، والعبث يشين المخلوق ، فكيف لا يشين الخالق جل وعلا ، فلذا يستحيل وجود إله آخر لأنه لا يحتاج إليه الكون .

وإن زعم أحد أن العالم لا يكتفيه إله واحد ، وأنه لا بد له من آلهة متعددين

بيناً في العدد السابق ما كان عليه الناس من العقائد ، قبل أن يشرّفهم الله تعالى بدين الإسلام ، وذكرنا أن الإسلام جاء بمقيدة التوحيد الخالص من الشرك بأى لون من ألوانه ، وأن العقيدة الصحيحة تتجلى في سورة الإخلاص ، ووجدنا بشرحها في هذا العدد ، واليوم نقى بما وعدنا فنقول وبالله التوفيق : « قل هو الله أحد ، .

أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يبلغ أمة الدعوة الإسلامية أن إلههم هو الله الواحد ، فلا شريك معه سبحانه ، في الألوهية والربوبية .

وقد قامت الأدلة العقلية على وحدة الصانع سبحانه ، وقد أشار الله في سورة الأنبياء إلى واحد من هذه الأدلة العقلية

يكمل أحدهم الآخر فيما لا يقدر عليه ، ويتعاونون في ذلك .
وما دبره ، فلا يمكن تعاونهم في إبداع أصغر مخلوق في هذا الكون .

فالجواب أن ذلك باطل لأمرين :
أحدهما : أن التعاون لا يمكن أن يتم إلا بين من يعرفون خصائص كل ما يصنعون تفصيلا ، حتى يخلق كل منهم ما ياتهم مع ما يخلفه الآخر ويكملة ، فمخترع الطائرة مثلا ، لو لم يكن قادراً على تصميمها كلها ، وعالمها بخصائص كل جزء منها ، فإنه لا يستطيع صنعها وتحقيق المراد منها ، لا بنفسه ولا بمساعدة من يجهل ما يعرفه هو .

كما أن الذين يقومون بتجميع أجزاء الطائرة ، وضم بعضها إلى بعض ، لا يستطيعون ذلك ، إلا إذا كانوا يعلمون خصائص كل جزء ، وكيفية التقائه بالجزء الآخر حتى يتحقق المراد من صنعها .
فإذا فرضنا في كل إله مجزؤه عما يقدر عليه الآخر ، فكيف يتعاون معه ، وهو لا يعرف خصائص ما عنده ، وكيف تتلام هذه الخصائص ، وما يعرفه أحدهم لا يعرفه الآخر ، فإذا كان كل منهم يجهل ما يعرفه غيره

ويلاحظ أن أصغر مخلوق فيه يهيم العقول الجبارة ، فكيف بأعظمها ؟ إن العالم كله يدار بقوانين واحدة ، فلا يستطيع أن يضمها وينفذها سوى إله واحد يعرف كل ما ينبغي لخلق كل جزء من أجزائه ، وارتباط أجزاء المركبات بعضها ببعض وارتباط الأجرام السماوية والأرضية بروابط تحفظ كيائها وتبقى عليها في النضاء بحيث لا تنهار ولا يحطم بعضها بعضا كما يعرف ما ينبغي لسلك مخلوق من المادة والعسافة ، حتى يؤدي وظيفته في هذا الكون ، بشكل رتيب بحيث لا يحدث فيه خلل ، ولا يعرض غيره للفساد ، كما يعرف الوقت اللازم لخلقها وتطويره ويعرف الأطوار التي ينبغي أن تتعاقب عليه حتى يتم خلقه ، ويؤدي وظيفته ، إلى غير ذلك مما لا يحصى .

وإنك ترى في كل جزء صغير من هذا الكون أعظم الشهاداة على ما قلناه ، وحسبك الذرة التي كشف العلم فيها الكثير من المعجائب التي تحير الألباب ، فإنها تدل على عظمة صانعها ،

وأنه واحد لا شريك له ، أما التعدد فلا نتيجة له إلا الفساد والدمار والعجز عن تحقيق المراد .

ثانيهما : أن عجز كل منهم عن خلق ما يقدر عليه الآخر وعن تدييره يعتبر نقصا يجب تزويه الخالق عنه ، لأنه يعيب المخلوق فكيف لا يعيب الخالق جل وعلا .

فإن قيل : أى مانع من تعدد الآلهة وكل منهم قادر على ما يقدر عليه سواه ؟ فالجواب أنهم إما أن يعملوا متعاونين متفقين على ما يخلقون ويدبرون ، وإما أن يعملوا مختلفين ، فإن عملوا مختلفين تضاربوا في إراداتهم ، وعجزوا عن تحقيق ما يريدون ، لأن كلا منهم يمنع الآخر عن تحقيق مشيئته ، وفي ذلك فساد العالم ، وهذا هو ما عناه الله تعالى بقوله : ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا .

وبما أن العالم أمره مستقيم ، وجب نفي تعددهم ومختلفون .

وإن عملوا مؤلفين متعاونين ، فلماذا يتعاونون ، وكل منهم قادر على ما يقدر عليه سواه ، إن القول بذلك يفضي إلى

وصف كل منهم بأنه عاجز عن تحقيق مراده إلا بمعاونة شركائه ، وهذا يخالف ما فرض من أن كلا منهم كامل القدرة والتدبير ، وإذا كان ذلك الفرض يؤدي إلى العجز ، فإن التعدد في هذه الحالة يستحيل كما استحال فيما سبقها .

فإن فرض أن كل إله منهم يختص بعمل في الكون لا يعاونه فيه غيره ، فذلك باطل أيضا ، لأن الكون كله وحدة متماسكة ، لا ينفع فيها الانفراد بعمل معزول عن باقي الكون ، ولأن كلا منهم إذا كان يقدر على ما يقدر عليه سواه ، فلا يصح التعدد ، لأنه لا حاجة إليه .

وإن فرض أن أحدهم قادر والآخرون عاجزون ، فهذا القادر هو الإله الخالق وحده ، والعاجزون لا يصلحون للألوهية ، لأن المعجزين في البشر فكيف لا يشين الإله المعبود وكيف يصح في العقول أن يوجد إله لا قائدة منه (أى كالة عدد) كما يقال في المثل التهكمي المشهور ، وكيف تسمع العقول بعبادة إله على هذا النحو من البطالة

والعجز ، ومع هذا فقد سقط في ذلك
الفخ الملعون ، أولئك الذين عبدوا
الأنصاب وقدسوا الإنسان ، وألهوا
الأشجار والحيوان ، وما هؤلاء في ملك
الله شروى فقير ، فما أعظم جهل العابدين
وما أحرام بيكاه الباكين .
« الله الصمد » .

قال ابن الأنباري : لا خلاف بين أهل
اللغة أن الصمد هو السيد الذي ليس فوقه
أحد ، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم
وأموالهم ، وقال الزجاج : هو الذي ينتهى
إليه السؤدد ، ويصمد إليه - أى يقصده -
كل شيء .

وعن أبي هريرة : هو المستغنى عن كل
أحد ، المحتاج إليه كل أحد ، وعن
ابن جبير : هو الكامل في جميع صفاته

وأفعاله ، وقال مرة الحمداني : هو الذى
لا يبلى ولا يفنى ، يحكم ما يريد ويفعل
ما يشاء ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه .
وقد فهم من تلك التأويلات لوصف
الصمد ، أنه تعالى هو ملجأ القاصدين ،
ومجيب المحتاجين ، وأنه يفعل ما يريد ،
وأنه لا معقب لحكمه ، وأن كل ما عده
محتاج إليه ، وأنه الكامل في جميع صفاته
وأفعاله ، وأنه تعالى ليس فوقه أحد ،
فكل من عده دونه ، ومن كان كذلك
فلا يصح أن يعبد سواه .

والكلام بقية في العدد التالى ، نتحدث
فيها عن تفسير باقى السورة الكريمة ،
فتوجه إليه النظر لأهميته ، والله تعالى هو
الموفق والمعين ؟

مصطفى الطير

قال الله تعالى :

« إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات
بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً وقل على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » .

(آل عمران : ٩٦ ، ٩٧)

معرض النساء الصحابات على العلم

للأستاذ منشوي عثمان عتود

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ذهب الرجال بمحدثك ، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه ، تعلمنا مما عليك الله ، قال : اجتمعن يوم كذا وكذا ، فاجتمعن ، فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمن مما عليه الله ، ثم قال : ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابا من النار ، فقالت امرأة : واثنتين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : واثنتين .

تعريف براوى الحديث :

هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الحزرجي ، وكنيته أبو سعيد استنصر في غزوة أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو ما بعدها ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث ، قبلت مروياته (١١٧٠) حديثا وكان من أئمة أحداث الصحابة ، ويدل

على فضله ، والنفقة به ، وتقدير عمر رضي الله عنه له ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال : كنت جالسا في مجلس من مجالس الأنصار ، فجاء أبو موسى فزما (يريد أبا موسى الأشعري) فقالوا : ما أفزئك ؟ قال : أمرني عمر أن آتيه في بيته ، فاستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لي ، فرجعت ، فقال : ما منعك أن تأتينا ؟ فقلت : إني أتيت ، فسلمت على بابك ثلاثا ، فلم يردوا علي ، فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استأذن أحدكم ثلاثا ، فلم يؤذن له فليرجع ، قال عمر : لتأتيني على هذا بالبينة ، فقالوا : لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فقام أبو سعيد ، فشهد له ، فقال عمر لأبي موسى : إني لم أتهمك ولكنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي بالمدينة سنة ٦٤ هـ ودفن بالبقيع .

اللغة :

أن تصبر على موتهم ، وترضى بقضاء الله فيهم ، فتعتبر بهذا مقدمة لهم .
(كانوا لها حجابا من النار) أى كان الأولاد حجابا لها ، وفي رواية البخارى (كن) أى الانفس .

ومادة الحجاب فى اللغة تهور حول المنع ، فيقال للستر حجاب ، لأنه يمنع المشاهدة ، ويقال للبواب حاجب لأنه يمنع من الدخول - والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام : (كانوا لها حجابا من النار) أن المرأة التى صبرت على فقد أولادها يكون لها مانع من النار فلا يصل إليها ضررها ، ولا يلحقها أذاها .

البيان :

امرأة مؤمنة حريصة على العلم والتفقه فى الدين ، هاجها الشوق إلى أن تسترشد بهدى الرسول الكريم ، وتزود من تعاليمه السامية ، لإيمانها بأنه الرسول الأمين ، المحصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، الذى عليه ربه ما لم يكن يعلم ، فكان فضله عليه عظيما ، فقالت له متحدة عن نفسها وبنات جنسها : يا رسول الله : ذهب الرجال بحديثك ، أى اختصروا بإرشادك ، وانفردوا به ،

(ذهب الرجال بحديثك) يقال : ذهب فى الأرض ذهابا وذهوبا ومذهبا مضى ، وذهب مذهب فلان ، قصد قصده وطريقته ، وذهب فى الدين مذهبا ، رأى فيه رأيا ، فالمادة هنا تدل على المضى ومعنى ذهب الرجال بحديثك ، مضوا بكلامك منفردين به عن النساء ، واختصوا بتعاليمك .

(فاجعل لنا من نفسك يوما) الكلام على حذف مضاف والتقدير من أوقات نفسك ، أى الأوقات التى تجعلها لنفسك منفردا فيها عن الرجال .

(اجتمعن يوم كذا) كلمة (كذا) مركبة من كلمتين ، كاف للتشبيه ، وذا اسم الإشارة ، ثم جمعت كلمة واحدة بعد زوال معنى الإشارة والتشبيه ، وصارت كناية عما يراد بها ، فهى هنا كناية عن يوم معين .

(ما منكن من امرأة) المراد معشر النساء المسلمات .

(تقدم ثلاثة من الولد) الولد بفتح الحاء يطلق على الذكر والأنثى فعلى معنى مفعول والمراد من تقديم المرأة لأولادها

والنص على الجزاء لفقد الثلاثة يعلم منه حكم ما زاد عليها من باب أولى .

وأما ما نقص عن الثلاثة فإن النفوس تنجى إلى معرفة جزائه ؛ لذا بادرت امرأة من الحاضرات مستفهمة عن شأنها - ويدفعها الأمل إلى أن تحظى بهذا العطاء الجزيل - فقالت : واثنين ؟ أى وما حكم الاثنتين ؟ فقال الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : واثنين ؛ أى أن موت الاثنتين مع الصبر والاحتساب ؛ والإذعان لقضاء الله والرضا بقدره ؛ والإيمان بحكمته فيما قضى وقدر يكون حجاباً من النار ؛ وسبيلاً إلى حسن القبول ؛ وجزيل العطاء كموث الثلاثة ؛ ولا حرج على فضل الله سبحانه في جزائه للصابرين ؛ فإن جزاءه لهم لا يقاس بمقيار ؛ ولا يقف عند حد ؛ ولا ينتهى إلى غاية ؛ كما قال عز وجل : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (١) .

ربما يقال: تبين من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أن حكم الاثنتين في الجزاء

وفهن مثل الرجال في الحاجة إلى العلم والمعرفة ، فاجعل لنا يوماً تعظنا فيه وترشدنا ، فاستجاب النبي صلوات الله وسلامه عليه لتلك الرغبة الصادقة التي دفع إليها الإيمان الراسخ ، والعقل المستنير ، والنفس التواقفة إلى النشأة في المهدي النبوي ، وسلوك الصراط السوي ، وحدد لمن يوماً معيناً ليستعدن له ، وليكن أشوق إليه ، فتكون الموعظة أشد وقعاً ، وأعظم أثراً - واجتمعن كما أمرهن في الوقت الذي عينه ، فاخذ يعلمن ؛ ويفيض عليهن العظة النافذة ، والحكمة البالغة ، ويبين الأحكام المحتاجات إليها .

وبعد تحقيق مطلوبهن زاد على ذلك مبشراً لمن ؛ فأعلمن أن أى امرأة تغتلى بموت ثلاثة من أولادها ؛ وتلقى قضاء الله تعالى صابرة محتسبة راضية بقدره ؛ مذعنة لحكمه ؛ فإنه تعالى سيجزيها الجزاء الآوئى ، فيجعل هؤلاء الأولاد وقاية لها من النار فلن يلحقها منها عذاب ولن يمسها أذى ؛ وستظفر بهذه المرأة بوضوان الله ومحبه ؛ وتصبح أهلاً لتكريمه ورعايته .

حكم الثلاثة : فلماذا قال عليه الصلاة والسلام في أول الأمر : (ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد) : ولم يقل تقدم اثنين ؟

والجواب عن هذا من وجهين :

الأول : أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يعلم في بادئ الأمر أن حكم الاثنين في الجزاء حكم الثلاثة - لكن لما سئل أعله الله ذلك بوحى أو حى إليه في الحال .

الثاني : أنه يحتمل أن يكون الرسول صلوات الله وسلامه عليه يعلم من أول الأمر أن حكمه مثل حكم الثلاثة ؛ لكن خشى على النساء الاتسكال على ذلك ؛ والتفريط في صالح الأعمال ؛ لأن موت الاثنين غالباً أكثر - لكن لما سئل لم يكن بد من الجواب ؛ لأن الجواب بيان عند الداعي إليه ؛ ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

ما يرشد إليه الحديث :

يرشد الحديث إلى غايات كريمة ،

وأهداف نبيلة تجتزى منها بما يأتي :
١ - الحث على بذل العلم عند طلبه ، والاستعداد لتلقيه .

٢ - العناية بأمر المرأة ، وبيان أن لها حق المعرفة والتفقه في الدين كالرجل .

٣ - هل الداعي إلى الله أن يراهي حال المخاطبين ، فيتحدث إليهم بالحكمة فيما يمس حياتهم ، ليكون ذلك أوقع لموعظته وأبلغ في فجاج دعوته .

٤ - التنويه بالعاقبة الطيبة ، والجزاء العظيم في الصبر على فقد الأولاد ، واحتسابهم عند الله تعالى .

فسأل المولى القدير أن يمتحننا قوة في البقين . وفقها في الدين . ويجعلنا ممن أوتوا العلم فرغهم به درجات ، ورزقنا حسن الاقتداء برسوله الكريم ، والاعتزاز بهديه الحكيم ، إنه سبحانه ولى الهداية والسداد ؟

منشاوى عثمان عبود

الصهيونية وراء المنهج العصري الذي يقلب حقائق التاريخ الإسلامي للأستاذ أحمد موسى سالم

أشرت في مقال السابق (١) حول المؤامرات التي تصاك لطمس التاريخ الإسلامي إلى مؤتمر بليمور الصهيوني الذي انعقد في الولايات المتحدة سنة ١٩٤٢ بحضور بن غوريون ، والذي كان هدفه المسمى وضع الخطط الصهيونية العصرية والخفية التي يمكن أن تسوق بها المعركة التاريخية ضد الأمة العربية والإسلام إلى مازق نهائي ، بينما تعمل الصهيونية عسكريا وسياسيا على غزو أراضي العرب ، وعلى تقنين وتشثيث شعوبهم ، وذلك بتكبير وتفجير نقطة ارتكازها الأولى بعد احتلال فلسطين .

هذه الحرب التاريخية والفكرية التي لا يزال يشنها اليهود بالموازاة أنشطتهم العسكرية - على وجود الأمة العربية ، ودينها ، وملاحمها التاريخية والحضارية .

واقعد تعددت الطارق والأساحة والوسائل الخفية التي تاجأ إليها الصهيونية في حربها الخائفة والمستورة على التاريخ الإسلامي؛ إلا أن أخطرها وأشد ما أخفاه وتدميرا - ولا شك - وهذه الدراسات التي تستهدف قلب حقائق وأحداث التاريخ الإسلامي رأسا على عقب ، والتي تتضافر عليها عناصر من بين المستشرقين الأوروبيين والأمريكيين تبدو بيئة المظهر وبعيدة عن أن يجمعها خيط سياسي أو مذهبي واحد ، ولكنها تنفق على الزعم بأنها تعيد النظر إلى التاريخ الإسلامي ، وتعمل على تصحيح تفصيله من خلال ما اصطلحوا على تسميته بالمنهج العصري والمعجب أن هؤلاء المختلفين في انتمائهم

استأنف اليوم فأقول إن هذا المؤتمر قد وضع بالتأكيد خطة عمل مركبة وكثيرة التفاصيل نحس آثارها اليوم - بعد ثلاثين عاما من خلال تهودد وتصاعد (١) المقال بعنوان : حملة ظالمة على التاريخ الإسلامي لإعادة كتابته بالمفاهيم الشعبية عدد ذي القعدة ١٣٩٢ .

استأنف اليوم فأقول إن هذا المؤتمر قد وضع بالتأكيد خطة عمل مركبة وكثيرة التفاصيل نحس آثارها اليوم - بعد ثلاثين عاما من خلال تهودد وتصاعد (١) المقال بعنوان : حملة ظالمة على التاريخ الإسلامي لإعادة كتابته بالمفاهيم الشعبية عدد ذي القعدة ١٣٩٢ .

النشاط حول هذه الأسوار، ثم مع البطء الشديد في حركة كسر قيود الجهل الهعاق عن عامة الشعب المحروم من المعرفة ووسائلها. بدأ خطر المدرسة الاستشراقية الماركسية والصهيونية في فهم التاريخ الإسلامي مقلوبا ينتشر في فضاء متقنين عرب يؤمنون الآن بصحة نتائج هذا المنهج العصري - مع استحالتها في العقل -

بل ويقومون بتدريس هذه المناهج لشباب الجامعات، بل وتأليف الكتب من هذا المنهج نفسه لتوسيع فضاء قلب الرؤية التاريخية الإسلامية بين المتعلمين وأنصافهم ...

قلنا إن المستفيد من هذا التنكيس لحقائق التاريخ الإسلامي هو العدو الإسرائيلي، وأن الخاسر هو الشعب العربي، ذلك لأن هذه الشعوذة المنهجية لعرض التاريخ الإسلامي مقلوبا إنما تحدث والشعب العربي صاحب هذا التاريخ في صراع حضاري ومصري مع هذا العدو الإسرائيلي وعصابات الصهيونية المتمركزة بقوة على الأرض العربية. فإذا كان معنى هذا المنهج العصري، لكتابة التاريخ الإسلامي هو أن القرامطة

المذهبي والاجتماعي بين الصهيونية والماركسية أو بين اليمين واليسار - قد اتفقوا على قلب حقائق هذا التاريخ وعلى تمزيق انصافه، وطمس صورته، ومهمعون إلى تشريح أحداثه، وتأويل وقائمه، بمقاييس اليمين واليسار، وبمفاهيم متناقضة من الصراع الطبقي أو التوازن الطبقي ١

ولقد أخذ الاتجاه يتزايد تحت شعار حرمة البحث العلمي، وحيادية المنهج العصري، إلى تعميم هذه المذاهب الاستشراقية المفرقة في الهوى أو الجاهلة بالحقائق على الفكر العربي المعاصر بتأثير التداعي الطبيعي إلى ملء فراغ المكتبة العربية من دراسة منهجية معاصرة للتاريخ الإسلامي، كما هو بتأثير الجاذبية السليبية أيضاً للفكر الاجتماعي الاشتراكي الذي يركز دعائياً على طرقة الماركسية في التفكير في ظروف التخلف الاجتماعي الشديد الذي تعانيه عامة الشعوب العربية ومع تفاقم الأزمة الثقافية في الوطن العربي، واتساع الهوة بين الفكر الديني المنجم داخل أسواره وبين الأفكار المادية والعلمانية والليبرالية المتصاعدة

عصابات القرامطة والإسماعيلية الذين أنكروا الشريعة ، وسخروا من القرآن ، وذبحوا المجاج ، وخططوا لاستعمار الوطن العربي بالقهر الاستيطاني والتخريب العقائدي هم ، اليسار المبكر وثورة الفقراء من الفلاحين ، لإقامة نظام جديد يستوحى عدالة الإسلام ، أليس هذه العصابات القرمطية أشبه ما تكون اليوم - مع قلب حقائق التاريخ الإسلامي - بالعصابات الصهيونية ، وأقرب إلى أمانيتها في إزالة وإبادة الشعوب العربية لتقيم « إسرائيل الكبرى من النيل والفرات ، بقوة العمل السري والإرهاب ألا ترى في النتائج المنطقية لهذه الشيعة المنهجية في كتابة التاريخ الإسلامي بالرؤية الماركسية لأمثال بندلي جوزي ولوقسكي دايفانوف ، وبالرؤية الصهيونية لأمثال جولد تسيهر وكاتيانى وبرنارد لويس - أصابع بن غوريون تلعب في مؤتمر بلتيمور بل وأصابع هرتزل وماكس ثورود وحاييم وايزمان وناحوم سو كولوفا من قبل بن غوريون ؟

أليس هذا التاريخ الإسلامي المقلوب الذى يظهر في هذا التعريف بالذات مترجما

والإسماعيلية الباطنية مثلاً - وم غير حرب وغير مسلمين - هم الثوار والاشتراكيون ، وأصحاب الحق في حكم الوطن العربي وإسقاط حكوماته القائمة ، فإن تفسير هذا المعنى يصبح - ولا شك - تأييداً غير مباشر لدعوى إسرائيل التي ترى أن من حقها أن تحكم وتنبأ أرض العرب المتخلفين بالإرهاب والقوة ، وباسم الحضارة المتقدمة والعلم فكيف إذا علمنا أيضاً أن القرامطة والإسماعيلية - الذين يجمعون بين الزندقة والإباحية وعبادة البشر - يفتخرون إلى قيادات يهودية في مراحل التأسيس الأولى من أمثال ميمون القداح ، وإلى أنصار ومعتقداً إسرائيلية في مراتبهم وطبقاتهم وطقوسهم السرية !

لا ريب أن القائل والمنهجى ، واضح تماماً في هذه الأواصر بين عصابات القرامطة وعصابات إسرائيل ، كما أن الهدف ، العصى ، واضح تماماً أيضاً في أن تكون الدولة العربية الاموية والدولة العريضة العباسية هما العيين البورجوازي أو الرأسمالى أو العائلى أو الثبوقراطى الدينى بينها عبدة البشر ، من

بأخذوا بنظرية الإرهاب وسفك دماء العرب والمسلمين بدلا من التقية وتدمير المؤامرات السرية - تعكس ولا شك هذه الأواصر التاريخية والعقائدية بين عصابات القرامطة وعصابات إسرائيل. إنها تعكس المنهج القديم للقرامطة على ملامح المنهج العصري لإسرائيل كما ينمكس الأصل على فرعه في الزام التخريب والتدمير والقتل لكل ما هو عربي وإسلامي على الأرض العربية ، وباتساع رقعة العالم إن أمكن ... !

ونحن لا نذهب بعيدا في الاستدلال لن نقدم الدليل على أواصر الأصل والفرع بين القرامطة وإسرائيل من كتب المؤرخين المسلمين القدامى الذين لم يشهدوا من حسن حظهم غزو أخلاط الصهاينة لبيت المقدس وأرض فلسطين العربية ، وإنما نقدم الشاهد من هذه الكتب الاستشرافية نفسها التي أخذت في العصر الحديث تقدم حقائق التاريخ الإسلامي مقبولة ضد أصحاب هذا التاريخ من العرب المسلمين ، والتي إذا عذرنا ما في النظر إلى هذا التاريخ من منظور ماركسي لأن هذا هو نظرها الوحيد فإننا لا نعتبر

من لغات المستشرقين المفرضين بأفلام بعض المثقفين العرب المفتونين والمقلدين هو الذي يقدم هذه المشاحة العجيبة والأواصر الوثيقة بين عصابات القرامطة التي التزمت بنظرية الإرهاب وسفك دماء المسلمين ، وبين عصابات الصهاينة التي التزمت بنفس النظرية تجاه جميع العرب مسلمين ومسيحيين ، وتجاه عرب فلسطين بالذات كبداية ؟ !

ألا يعرض لنا هذا التاريخ الإسلامي المقلوب ، والذي يدرس الآن بالعربية لشباب بعض الجامعات ، وللقطاع المتعلم من الجماهير - هذا التشابه الذي يوحى بالكثير بين أسلوب التبرير الذي يدافع عن جرائم القرامطة الدموية باسم الثورة على الظلم العربي ممثلا في الخلفاء وبين أسلوب التبرير المعاصر الذي تلجأ إليه القوى الاستعمارية للنطع عن جرائم إسرائيل الدموية باسم الضرورة الحضارية تجاه التخلف العربي ممثلا في انقساماتهم وعجزهم عن استخدام مواردهم ؟ !

إن الصورة البطولية الكاذبة التي تقدمها هذه الدراسات للقرامطة الذين فضلوا من بين التنظيمات الإسماعيلية الباطنية أن

يتمون الشعائر حتى جاءتهم الأخبار بأن
أبا طاهر - سعيد بن بهرام الجنابي زعيم
قرامطة البحرين - زاحف على مكة في جيش
مؤلف من ٦٠٠ فارس و ٩٠٠ راجل .
ولم يمض على شيوع هذه الأخبار بضعة
أيام إلا وكان أبو طاهر وأصحابه على
أبواب مكة ، وأمرها وجماعة كبيرة
من أعيانها يستعطفونه ، ويحاولون أن
يقنعوه بالرجوع إلى بلاده مزودا بالمال
والهدايا الثمينة فلم يوفقوا إلى ذلك .
فدخل أبو طاهر وأصحابه مكة وأخذوا
يقتلون أهلها ومن كان فيها من الحجاج
من رجال ونساء وهم متعلقون بالكعبة ،
وردم بهم زمزم ، وفرش بهم المسجد
الحرام وما يليه ، وقتل في سلك مكة
وشعابها من أهل خراسان والمغاربة
وغيرهم زهاء ثلاثين ألفا ، وسبي من النساء
والصبيان مثل ذلك ، وأقام بمكة ستة أيام
ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة ، ولا أوفى
فسكا ، وكان أشد الناس قسوة وأقلهم
رحمة أه طاهر بن بهرام نفسه فكان
ينقل ومن مكان إلى مكان آخر في الكعبة
ومكة ومن جماعة إلى جماعة أخرى وهو
يدهر أصحابه وقد غلوا بما غنموا من

أهناؤنا ومفكرينا أن يهطعوا وراءه هذا
المهيج الخاص بدعوى أنه المنهج العلى
والمعصرى والوحيد !

يقول بندلي جوزى المستشرق الماركسى
اليهودى فى كتابه الذى أصدره فى القدس
سنة ١٩٢٨ بعنوان « من تاريخ الحركات
الفكرية فى الإسلام » ، والذى يمكن
اعتباره أحد المصادر الأساسية للدراسة
المادية فى فلسفة أحداث التاريخ الإسلامى
وذلك وهو يعرض لبعض وقائع الإرهاب
الدموى فى تاريخ أحد زعماء القرامطة
من الفرس وهو سعيد بن بهرام الجنابى
من خلال تصويرها المفتعل بصورة
العمل الثورى المشروع :

يقول فى وصف واحدة من حوادث
ذبح جماهير عزلاء من السلاح من العرب
وغير العرب فى موسم الحج ، ونهب
أموالهم ، والتخيل بهم وبالأماكن المقدسة
واختطاف الأسرى من القسام والصبيان :
« دخلت سنة ٢١٧ هجرية ، ٩٢٠ م .
وليس فيها ما يدعو إلى القلق ، فأخذت
ألوف الحجاج ترد إلى بيت الله آمنا لأم
لما إلا قضاء شعائر الحج ، والعود إلى
بلادهم سالمين مطمئنين . ولكنهم لم يكادوا

العصابات ، بل هى الصورة نفسها للزعماء
الظاهرين من قادة إسرائيل الذين لا يزالون
على طريق طويل ومظلم يدفعون عصاباتهم
فى سكرة الفوز الرخيص ، وشجاعة الجبن
المثقلت إلى أبشع الجرائم الوحشية
والدموية التى تستهدف اغتيال شعب
بأسره على أرض وطنه هو الشعب
الفلسطينى . .

إنها نفس الصورة التى يروها مستشرق
ماركسى آخر هو يورى إيفانوف
فى كتاب له عن الصهيونية يسرد فيه :
- بعيدا عن التاريخ الإسلامى هذه المرة -
كثيرا من الأفكار العدوانية والمضادة
لأى اجتماع إنسانى فى كتابات عدد
من هؤلاء الزعماء الصهاينة بحيث يبدو
التطابق تاما بينهم - ودون أن يقصد -

وبين زعماء القرامطة ... ١

يروى إيفانوف متددا بالاغتصاب
الصهيونى لأرض العرب فيقول :

« فى ٢٨ أكتوبر من عام ١٩٥٨ أعلن
الزعيم الصهيونى مناحم بيغن أمام مبنى
الجيش الإسرائيلى قوله : أنتم أيها
الإسرائيليون يجب أن لا تكونوا
رؤوفين عندما تقتلون عدوكم ، عليكم

المال والحلى : (أن أجبروا على الكنفار
وعبداء الأحجار ، ودكروا أركان الكعبة) .

فهذا واحد من فلاسفة المنهج المعصرى
ومن مؤسسى المدرسة المادية فى النظر
إلى التاريخ الإسلامى ، ومن يعتبرون
القرامطة والإسماعيلية هم « الشيوعيون
الأوائل فى الإسلام » ، يقدم هذه الصورة
الدموية لسفاح من زعماء القرامطة
« الشيوعيين الأوائل » ، وهو يضرب
الجواهر بالسيف غدرا ، ويسرقها ،
ويحتك حرمانها مادما بذلك أساس الثورة
المشروعة ، معلنا عن الزندقة المستمدة
من منابعها المؤدكية القديمة ، وعن بطولة
الصوص التى تستند فى أبشع جرائمها
إلى غياب الحارس ، ووهن العقيدة ،
وشنات الجماهير ١

هذه الصورة الصارخة لإفسانية القرامطة
الممزقة ، وأطباعهم الخيالية فى حكم أرض
العرب ، مدفوعين إلى الاستخفاف بهم
وبدينهم - فى لحظة ضعف - بإيحاء زعمائهم
المجهولين من اليهود وغيرهم - هى الصورة
نفسها لاختلاط العصابات الصهيونية
المعاصرة التى تفردتها حكومة خفية
من المردة والشياطن المعبودة من هذه

ويستعبد الفساء والصبيان وبين شعارات
زعيم صهيوني مثل بن غوريون يقول :
« بالدم والنار سقطت اليهودية وبالدم
والنار سوف تعود » ... إن مثل هذا
المفكر العربي الذي يرى في حمايته أن
الجنابي ثائر شريف بل ومسلم وأن
بن غوريون ورقاقه هو الدموي المقتصب
لا يستحق إن يؤتمن على حرمة الفكر ،
ولا أن يسمع له أحد إذا خرج عليهم
ملفوقا ومتخفيا في ثوب المنهج المصري
أن يقوم بتدريس التاريخ الإسلامي على
هذه الصورة المقلوبة !

لأنه من الحتم أن نفصل بين حرية
الاعتقاد وبين حرية فرض الاعتقاد .
ذلك أن هذا الذي يدرس التاريخ الإسلامي
في إحدى كليات الجامعات بهذا المنهج
الذي يجعل من القرامطة المدلسين مثالا
لمجتمع المستقبل إنما يبرر دون أن يدري
كل امتحان العقل والعلم ، ويهدم من حيث
أريد منه أن يبني ، وأن يبني يا خلاص ،
وطنه المحاط بالاعداء ...

إن من حق أى مفكر أن يرى رأيه
في التاريخ الإسلامي أو أن ينقل رأيه عن
الآخرين ، ولكن ليس من حقه مطلقا

أن لا تففقوا عليه ما دمنا لم نقض بعد
على الحضارة العربية التي سبقت على
أنقاضها حضارتنا !!

هنا تتشابه الأهداف والأفكار
والأعمال الإجرامية جميعها بين القرمطية
الصهيونية الأولى - التي بروج لها في هذه
الأيام بعض المثقفين العرب - وبين
الصهيونية القرمطية الحديثة التي تواجهها
في معركة تاريخية مفتوحة لا تزال تتصاعد
من جانب العدو بحسب خطط مؤتمريال
سنة ١٨٩٧ ، ومؤتمر بلنيمور سنة ١٩٤٢
بينما نتجمد بموقفنا من فهم تاريخنا أمام
هذا الغزو المتسلل والمتربص ، وننتقلص
ونتكش ... فهل إلى أن نذوب ؟!

لا شك أن قلب التاريخ الإسلامي
بدعوى المنهج المصري وراء هدف
اقتلاع الجذور الاحتفادية للدين ،
والجذور القومية للعرب فعل غاشم يثير
رد الفعل المستنير .

ولا شك أن أى مفكر عربي لا يدرك
تحت غندراى منهج هذا التطابق العدواني
بين شعارات زعيم عصابات قرمطى
مثل سعيد بن بهرام الجنابي الذي يذبح
الحجاج ، ويهدم الكعبة ، ويسرق المسلمين

المشكلة الحقيقية وهى المنهج الإسلامى العلى لكتابة هذا التاريخ .

إنه فيما عدا المرسومات التاريخية التى كتبها المؤرخون المسلمون القدامى فى عصور متأخرة من صدر الإعلام ، والتى امتلأت رغم إخلاص مؤلفيها بالروايات المدسوسة ، والأساطير الساذجة والتى كانت مهمتها السرد وليس الدراسة والتحليل والتنظير لحركة التاريخ - فيما عدا محاولات ابن خلدون - لا نجد اليوم ما نحن فى أشد الحاجة إليه من هذه الكتابة العلمية والسليمة لتاريخنا ، والتى تستند إلى ما هو باق بين أيدينا من المنهج القرآنى وما يشتمل عليه من قواعد النظر العلمية . ومثل هذا الفراغ مشكلة لمن لا يجد فى المنهج المادى ومشكلة لمن لا يبالى ثم يشكو من المنهج المادى

أحمد موسى سالم

ولقد تعلم بمال الشعب ، وهو الآن يعلم أبناء الشعب لتنمية الشعب وليس لتخريب معتقدات الشعب ... ليس من حقه أن يدرس هذا التاريخ من منظور غير إسلامى مهما كان إغراء المنظور الآخر شديدا عليه !

معنى هذا إنه لابد من من إشراف الدولة على مناهج هذا التاريخ وبخاصة فى كليات الجامعة التى تدرسه ، بمثل إشرافها على مناهج الدين ، وعلى مناهج الشريعة الإسلامية ، مما يقتضى أن تنهض جامعة الأزهر بإعداد هيئات تدريس قادرة على الملء الواعى لهذا الفراغ المعب فى مادة التاريخ الإسلامى بالجامعات ...

ولكن الكلام عن طلبية مرشدة لتدريس التاريخ الإسلامى فى كليات الجامعات يسوقنا سواقا إلى مواجهة

تحو إنسانيت رشيدة في فنون الحرب للأستاذ أبو الوفاء المراكشي

الحرب ظاهرة بشرية يقترن وجودها بوجود الجنس البشري ، فمنذ كان الجنس البشري على سطح البسيطة وداعى الحرب - وهو حب القتل والسيطرة والتنافس في سبيل للمادة - متوافر ولو مجرد تاريخ العالم من أحداث الحروب والكلام من قادتها وعبارتها لا نكش حجم التاريخ إلى دون ما هو عليه .

العربية أو فيما بين قبائل أواسط أوروبا، وحين تقدمت وسائل الحضارة وبخاصة وسائل الانتقال وتطورت أدوات القتال انطلق مارد الحرب يعربد في كل قطر من أقطار العالم دون حدود أو قيود وشهد العالم دول الاستعمار من أقصى شمال الأرض تغامر بنزولها أقطار آسيا في جنوبها طمعا في مواردها وغلاتها .

ولقد اختلفت دوافع الحرب على مر العصور فكانت دوافعها قديما الإغارة وسلب الأموال والحصول على القوات ثم صارت دوافعها الذود عن القوميات والمصريات ثم تطورت دوافعها بعد إلى استعباد الشعوب لاستغلالها والاستثمار بغرواتها ، وكانت الحرب تكاد تكون عسكرة في فطاق الجوار لا ينال ضررها ولا يمتد شررها إلى من بعد عن رقعتها كما كانت الحال فيما بين العرب في الجزيرة

ولقد جرت ظاهرة الحرب في أكثر أحوالها على السنن الحيوانية يفتك القوى فيهما بالضعيف دون شفقة أو استحياء ، ودون مبالاة بأرواح الناس وممتلكاتهم ، ولا يغير من واقع ذلك السنن هذه الألفعة للزيفة التي حاول القوى أن يصورها بها أطباعه في صورة النهوض بالشعوب والحرص على أحوالهم وكل ما يمكن أن يلاحظ من تطور في ظاهرة الحرب ، أن إثارها وإشعال

ووقفه على مقدار الخطر من ضحايا الحروب إن هي ثارت في مناخ الصواريخ والقنابل النووية والغازات المهلكة والطائرات المختلفة الأسماء والأشكال والقوى وتبه ضمير العالم على نذر نهازاكا وهيروشيما وعلى ما يقرأه ويسمعه عن القوى التدميرية فيما ابتكره العلم وأنتجه من أدوات الحرب ، وإلى جانب ذلك من إحساس العالم بتأثير الحضارات المتطورة فداعت الجماعات والأمم على التفكير في مستقبل البشرية وما تتعرض له من أخطار وكان من نتائج ذلك أن بدأ في الأفق الدولي ميلاد رأى عام عالمي ضد هذه الحروب ويمكننا أن نقول أن هناك رأيا عاما عالميا في آخر مراحل تكوينه يكاد يجمع على استنكار الحروب واتخاذها وسائل لحل مشاكل العالم ، وكان الفضل في تكوين هذا الرأى إحساس الشعوب لا إحساس الحكومات . فكثير من الحكومات غير مرتاح لهذا الوليد الجديد ، لأنه يحد من سلطاتها ويحملها على غير ما تود من اتهامات وأفكار والمتبع للحركات السياسية وأحاديث السياسيين ولما يثمر حول هذا الموضوع يلاحظ كثيرا من

نيرانها كان فيما مضى رهنا بإرادة الملوك والرؤساء وأطباعهم في الفتح والاستعمار فأصبحت الآن في كثير من دول العالم مقبدة بإرادة الشعوب ممثلة في برلماناتها وهيئاتها الدستورية ولم يغير هذا من واقع الأمر في الحروب وتعمير الضعفاء لبطش الأقوياء .

إن الحروب تيران وقودها الناس والأموال وثمارها الخراب والدمار ، هذه طبيعة الحروب ، وقد كان ضحاياها من الناس فيما مضى هينا ضئيلا يعد بالملئات لا يحس به إلا من باشرها أو وقع في لطاقها من القبائل أو الشعوب ، وقد تعاطف وقودها الآن فأصبح لكل قطر نصيبه منها وأصبحت ضحاياها تعد بالملايين ، وعن إحساس العالم بويلات البشرية من هذه الحروب حين يشب أوارها وتستعر نيرانها .

ولقد كان ما وقع من الفظائع بهيروشيما ونجازاكا والمثل المصغرا لهوال الحروب الحديثة كما كان ناقوس الخطر الذي قرع آذان العالم ، وأيقظه من ثباته

الآمارات على وجود هذا الرأى العام العالمى كما يلاحظ استجابة كثير من الحكومات - ولو برغها - لهذا الرأى وإن لم ينفق مع سياستها ، وأوضح مثل على ذلك هو الاستنكار العنيف الذى يسكاه يشمل الشعب الأمريكى لسياسة حكومته فى حرب فيتنام ، ذلك الاستنكار الذى يلاحق الرئيس نيكسون ويأخذ بمنافسه ويرغمه فى حيرة لا يهتدى معها إلى وجه الصواب ، ويحاول بحيلة ومراوغاته أن يهدىء من ثورة الشعب ويغضى موقفه ويحفظ على حكومته هيبتها وكرامتها ، ومازال طريق الخلاص مسدودا أمامه ولقد اتخذ استنكار الشعب الأمريكى مظاهر شتى ، تمثلت فى المعارضة القوية فى الهيئات الدستورية وفى فرار الجنود من الجندية وفى ندوات بعض أساتذة الجامعات ، وفى مظاهرات الشباب و سلوكهم الاجتماعى ويتوقع الخبراء بالسياسة ألا يمضى وقت طويل حتى تتخذ الحكومة الأمريكية قرارا بالانسحاب من فيتنام استجابة لضغط الرأى العام الأمريكى واستنكارا لأسلوب الحروب فى هذا العصر .

ومن مظاهر وجود هذا الرأى العام وتأثيره العالمى هذا التقارب الذى وقع بين الكتلتين الشرقية والغربية وإمكانهما التوصل إلى تسوية لمشكلة برلين تلك المشكلة التى كانت أهرص المشكلات الدولية الراهنة ، ومن قبل ذلك ولجهود بعض الزعماء المحبين للسلام برزت إلى الوجود فكرة عدم الانحياز أو الحياد الإيجابي وسرعان ما تلقفتها الشعوب المحبة للحرية واعتنقتها وأخذت تبشر بها وتكونت من مجموع تلك الشعوب كتلة أصبح لها وزنها وتقديرها فى توجيه السياسة العالمية ، ولعل من أبرز مظاهر وجود الرأى العام العالمى وأثره المحمود؛ العمل على تخفيف حدة التنافس فى استكشاف الأسلحة وتجهيزها واختزان المصروف منها وتحويل ميزانياتها إلى تطوير الشعوب وتوفير ما يمكن من الرخاء والرفاهية ولقد كانت أولى الخطوات فى هذا السبيل الاتفاق بين الكتلتين على وقف إجراء التجارب النووية ومواصلة السعى فى موضوع نزع السلاح نزعاً شاملاً . كوسيلة من وسائل السلام العالمى وإلى جانب ذلك نهد الإحساس بزيادة لاستنكار

الشعوب ويستبدل بهما وسائل التعاطف والتعاون والتناصح وهي علاقات الإنسانية الرشيدة تطلعت إليها الأجيال على مر العصور تظل حضارة زائفة مفلسة لا تحقق للبشرية مناه ولا استقراراً ولا تمنحها أمناً وسلاماً .

إن الأمل في أن تقضى الحضارة ورقى الشعوب على الحروب قضاء شاملاً طمع في غير مطمع ، فالحرب كما قلنا ظاهرة بشرية اقترنت بوجود الجنس البشري وأن ما نطمح فيه أن يحدد العالم من الحروب فلا يسمح بأن تقع إلا في نطاقها المشروع وحين تدعو الضرورة إلى الدفاع عن نفس أو وطن أو عرض أو مال ، وأن يلتزم فيها آداب الحروب فلا يقاتل إلا من يقاتل ولا تسباح الحرمات ولا يجهز على الجرحى ولا نساء معاملة الأسرى وتلك هي الحروب التي ترضى عنها الإنسانية الرشيدة حين يكون لا بد منها ، ولعلنا نكون في الطريق إليها ولعلنا فصل إليها إن شاء الله ؟

أبو الوفا المراغي

الحرب واتخاذها أداة من أدوات معالجة المشكلات الدولية حتى أن لفظة الحرب أصبحت تثير في نفس كل فرد شعور الامتعاض والألم بما توحى به من مناظر الدماء والاشلاء وترميل النساء وترميل الأرواح وتكل الأمهات وتصور ما تهره من الخراب والدمار على العباد والبلاد .

ولا شك أن هناك رأياً طامعاً عالمياً قد تكون وبدت بعض آثاره وإذا اضطرد في مده دون أن نعوقه حواجز أو سدود فسيبلغ غايته وسيغرق بطوقاته نزعات القسطنطينية والبنى والعدوان من نفوس بعض الزعماء والساسة وينوبون إلى الطريق السوى في وجوب إقامة العلاقات بين الشعوب على أسس من المحبة والتعاون واحترام السيادة والحقوق ، وتلك هي الغايات السامية التي دعى إليها الإسلام وحال دون بلوغها إلى الآن ذور الاطماع من الساحة ونجار الحروب وأن الحضارة وتطور العلوم الذي بلغ الذروة وجاوز الخيال إن لم يفلح في هذا المضمار ويقضى على وسائل العنف والعدوان في علاقات

الطبر الذي بابل في كتب القدماء والمعاصرين

لقد تألف السيد محمد في

أصدق وثيقة تاريخية لحادث الفيل - وإن لم تكن الحكمة فيها هو التاريخ - هي سورة الفيل إحدى سور القرآن الكريم ، وهي مكية بإجماع وعدد آياتها خمس . قال تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كبدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميمهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ما كول . » . وهذه السورة على قصرها شغلت العلماء والمؤرخين ، وألهمت الأدباء بارع الآداب ، وشائق القمص ، وراعي البيان . والمفسرون حين يأخذون في تفسيرها لا بد لهم من أن يذكروا قصتها ، أو يؤرخوا لها حتى تسبقين معالم الطريق لهم في الفهم والإفهام ، ولا شك أنها نزلت عبرة وتذكرة لقريش . فقد كانت تكيد لمحمد رسول الله أشد الكيد وأعظمه ، وتقف له بكل سبيل تحول بينه وبين أداء رسالته ، فذكرها الله في عبارات حاسمة ثم أحدث لها مدغرو الحبشة لها

بقيادة أبرهة الأشرم ، وأنه أهلك الجيش المغير بشيء صغير ضئيل هو الطير الأبابيل التي شاهدها بأعينهم ، لقد عدوا ذلك تكريماً لهم وما دروا أنه كان تكريماً للولود سيكون سراجاً منيراً وهو قادر على أن يهلكهم كما أهلك جيش أبرهة ، وما ذلك عليه بعزير .

ومن الواضح أن حادث الفيل كان له أسباب ، وأسبابه هي ما نراه بأعيننا اليوم هي مطامع الأقوياء في استعباد الضعفاء ، كانت مكة آمنة مطمئنة بآتيها رزقها من طريق تجارتها شتاء إلى الشام وصيفاً إلى الحبشة وحين تذكر تجارة قريش إنما نذكر تجارة مالية اتخذ لها القرشيون نظاماً بحكمة ووسائل أمن متعددة ، فكانت قوافلهم تذهب شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ولا يتعرض لها أحد لها وثقوا لها من المعاهدات . واستغلوا الحرب الدائرة بين الفرس والروم . فصاروا هم المتصرفين في تجارة العالم . وأثروا ثراء كبيراً .

وعندك من الفواهد ما يؤيد قولك .
 فانظر إلى القوافل التي يقودها أبوسفبان
 قبيل غزوة بدر لتدرك مدى سعة تلك
 التجارة وحسبك من الثراء أن تذكر
 أن قبر عبد المطلب بن هاشم تكلف
 ألف دينار .

نظر إلى كل ذلك أبرهة وكان رجلا
 ذكيا ذا آلاء ، فأراد أن يصرف الحاج
 عن بيت الله الحرام ؛ لأنه في نظره
 - وهو صحيح - سبب رغد قريش وأمنها
 والظاهر من هذا أنها حرب اقتصادية ،
 ولا بد أن يحشر فيها الدين ، فقريش لها
 بيت عجوج وم وثنيون ، فاذا عليه
 وهو الرجل المسيحي لو بنى كنيسة ودعا
 إليها العرب ليصرفهم عن التوجه إلى الكعبة
 وبذلك يحول التجارة والمنافع والثراء إليه ،
 نفذ ما فكر فيه ، وأرسل إلى سيده
 النجاشي ملك الحبشة يقول له : إني قد
 بليت لك أبها الملك كنيسة لم يبن مثلها
 الملك كان فبكك ولست بمنته حتى أصرف
 إليها العرب . ويصف ابن كثير الكنيسة
 بأنها : « هائلة يضاء ، رفيعة البناء ،
 عالية الفناء ، مزخرفة الأرجاء ستمها
 العرب الفليس لارتفاعها ؛ لأن الناظر

إليها تكاد تسقط قلنسوته عن رأسه
 من ارتفاع بنائها . .

هذه الرواية التاريخية المعتمدة عندنا .
 فهو قد بنى كنيسة ليضارب بها الكعبة ،
 ولكن العرب لم يجبروا إليها فإذا يفعل ؟
 لا بد أن يهدم الكعبة ويقصر العرب قصرًا
 على النميد عنده وترك مكة ويذهبها ، وقد
 نفذ ، وأصابه ما أصابه .

لكن المؤرخين لا يسكتون عند هذا
 فيجعلون للعرب دخلا في تلك الحرب ،
 قالوا : فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة
 إلى النجاشي غضب رجل من كنانة ومن
 النشأة فساغر إلى اليمن وألقى بالقاذورات
 في كنيسة أبرهة ، ورجع من حيث أتى
 وتراعى الخبر إلى أبرهة ، فغضب غضبا
 شديدا ، وحلف ليسير إلى البيت حتى
 يهدمه هذه رواية ، ورواية أخرى تقول :
 سبب الفيل ما روى أن فنية من قريش
 خرجوا فحاروا إلى أرض النجاشي ،
 فنزلوا على ساحل البحر إلى بيعة للنصارى
 قسمها الهيكل ، فأوقدوا نارا للطعام
 وتركوها وارتملوا فبغت ريح حاصف
 فأحرمت البيعة نارا فأحترقت ، وأخبر
 النجاشي ، فغضب وأرسل إلى أبرهة

في اليمن أن يقوم بتأديب قريش .
وكنتا الروايتين مرفوضة ، فالنجاشي
لا يغضب ولا يؤدب لمجرد حادث عارض
غير مقصود ، وأبرهة لا يشمل الحرب
لأن رجلا غريبا ألقي قاذورات في معبده
ومرب ، وقد لا يكون شيء من ذلك
قد حدث ، إنما مؤرخو العرب لم يتصور
في عقولهم أن يغزو أبرهة مكة من غير
سبب ، مع أن السبب وضعه ابن كثير
وغیره وهو أنه - أبرهة - بنى كنيسة
ليصرف إليها العرب طائعين أو كارهين .
المهم أن أبرهة أعد جيشا قوامه ستون
ألفا ومعه فيل أو أفيال ، وقريش لم تبلغ
القبيلة ، ولا قبل لها بمحيش كهذا كبير
منظم وسمعت بذلك العرب فأعظموه
وقتلوا به ، ورأوا جهاده حقا عليهم
لأنه ذاهب لهدم بيت الله الحرام ، فتصدى
له رجل من أشراف اليمن يقال له (ذونفر)
فدعا قومه ومن أجابه ، والتقى بمحيش
أبرهة ، فقاتله فهزم وأخذ أسيرا ، فلما
أراد قتله . قال له ذونفر : أيها الملك
لا تقتلني ، فإن في بقائي معك خيرا لك
من قتل ، وربما رأى أبرهة في تركه بلا قتل
ما يفيد في تلك الغزوة ، فشد وثاقه ،

وساقه معه إلى حيث يريد ، ثم مضى
أبرهة قاصدا مكة حتى إذا كان بأرض
خثعم عرض له نفيل بن حبيب في قبيلته
شهران ونامس ومن تبعه من قبائل
العرب ، ودارت معركة انتصر فيها أبرهة
أيضا وقبض على نفيل وسبق أسيرا .
فقال لأبرهة : أيها الملك لا تقتلني فإنني
دليلك بأرض العرب ، وأنا وقومي على
السمع والطاعة غلى سبيله ، وخرج به معا
يدله . ولا حاجة بنا إلى تفسير لما حدث
مع كل من ذى نفر ، ونفيل الخثعمي ،
فالامر واضح ، أممة العرب متفرقة
لا رابطة تجمعها من دين أو سياسة
أو وطنية أو قيادة عامة توحد بين صفوفهم
وتقودهم من نصر إلى نصر ، وأبرهة قد
أعد لكل شيء عدته ، فهو لم يكن وحده
في الميدان ، فهو على صلة بالنجاشي بمده
ويشد أزره ، والروم على علم بما يجرى
في جزيرة العرب فقد كانوا على علم حين
استمرت الحبشة اليمن وهم اليوم في المؤامرة
في هدم بيت الله الحرام ، والعرب
مشغولون بالسلب والنهب ، وقتل بعضهم
بعضا ، والاحداث كلها تصرخ بذلك .
وبلغ أبرهة الطائف فخرج إليه مسعود

بقناله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم
بتركها ذلك .

ويعلم محمد لطفى جملة في كتابه «ثورة
الإسلام» على هذا الموقف موازنا فيقول:
«إن قريشا وكنانة وهذيل هموا بقتال
أبرهة (كذا هموا) ثم عرفوا أنهم لا طاقة
لهم به فتركوا ذلك. أما أعراب الصحراء
الذين استغفروهم ذنوبهم ، وقبائل خثعم
شهران وناعس فقد حاربوا أبرهة حتى
هزموا ، ولكن أهل الحرم نفسه وأهل
مكة وهم أحق الناس بالذود عن البيت
العتيق رضوا بالقعود فكانوا دعاة التردد
والهزيمة ، وإن حملنا خضوع الطائف على
منافسة مكة لينفردوا بالتجارة والنقل
والحاج فيم نعلل خضوع أهل مكة ، وهم
أصحاب الشأن وحراس البيت العتيق الذي
يراد هدمه ؟ .»

وأراد أبرهة أن يمهّد للغزو فأرسل
مندوبا من قبله إلى مكة للمفاوضة ومعه
رسالة ، والمندوب المفاوض عميل من
عملاء العرب هو حناطة الحيرى ،
والرسالة تقول: سل عن سيد هذا البيت
وشريفهم ، ثم قل له : إن الملك يقول :
إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا

ابن معتب في رجال من ثقيف . فقالوا
له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك ، سامعون
لك مطيعون : وليس يبتنا هذا البيت
الذى تريد - يعنون اللات واللات بيت
لهم بالطائف - إنما تريد البيت الذى
بمكة ، ونحن نبعت معك من يدك عليه
نهاية في الطاعة والخضوع وسوء الخلق ،
لم يكتفوا بخضوعهم حتى أرسلوا معه من
يدله على الكعبة . وطبعا لم يتعرض لهم
أبرهة بسوء ، وسار دليلهم معه واسمه
أبورغال حتى نزلوا بالمنفس في الطريق
إلى مكة ، وعنده مات أبورغال ولم يعجب
هذا الموقف العرب فرجموا قبر أبورغال
بالمنفس كما يرجحون إلباس بمنى ، وفيه
يقول شاعرهم :

وأرجم قبره في كل حين

كرجم الناس قبر أبى رغال
استراح أبرهة بالمنفس وبعث ثلاثه
إلى مكة ، فأدت مهمتها ، واستأقت معها
عند عودتها أموال أهل تهامة من قريش
وغسirim ، وأصاب فيها مائتى بغير
لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير
قريش وجبدها ، فهبت قريش وكنانة
وهذيل ومن كان معهم من مكان الحرم

ملك ينتظر أن يقتله غدوا وحشيا ،
ما عندي غناء فيما نزل بك إلا (أنيساً)
مائس الفيل ، صديق لي سأرسل إليه
وأوصيه بك ، ليستأذن لك على الملك
فتكلمه بما بدا لك .

عبد المطلب : حسبي .

وكان أنيس عند حسن ظن ذي نفر ،
فقام بالواجب - كما نقول اليوم - ودخل
عبد المطلب على أبرهة ، وكان وصيها
جسبياً ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه ،
فلما جلس عبد المطلب على البساط ترك
أبرهة سريره وجلس معه بهانبه .
ودارت بينهما المفاوضات ، ومترجم
ينطق بالاسانها ، وبدأ الكلام هكذا :
حاجتك ؟ عبد المطلب . حاجتي أن يرد
على الملك مائتي بعير أصابها لي .

أبرهة : لقد كنت أعجبني حين رأيتك ،
ثم زهدت فيك حين كلمتني . أتكلمني في
مائتي بعير أخذتها منك وتترك بيتنا هو
دينك ودين آبائك قد جئت لخدمته
لا تكلمني فيه ؟

عبد المطلب : إني أنا رب الإبل

وإن البيت ربا يمينه .

أبرهة : ما كان ليمتنع مني !

البيت فإن لم تعرضوا لي بحرب فلا حاجة
لي بدمائكم ، فإن هو لم يرد حربي فأتني
به ، ورسالة أبرهة فيها غطرسة ، واستهانة
بمن يخاطبه وإلا فني بحارب إن لم يحارب
من أجل بيت الله ويديع إبراهيم الخليل ؟

وصل للندوب إلى مكة فسأل عن

صيد قريش ، فقيل له : عبد المطلب بن
هاشم والنقي الرجلان ، وأفضى حناطة
إلى عبد المطلب برسالة أبرهة ، فقال
عبد المطلب : والله ما يزيد حربي ، ومالنا
بهذا من طاقة . هذا بيت الله ويديع
خليفة إبراهيم ، فإن يمنعه منه فهو حرمه
وبيته ، وإن يخل بينه وبينه فهو الله ما
عندنا دفع عنه ، قال حناطة : فانطلق إليه
فإنه قد أصرني أن آتية بك . واستجاب
عبد المطلب لما يراذه ، واصطحب
معه بعض بلبه ، وذهب إلى المعسكر ،
فسأل عن ذي نفر ، وكان له صديقا
واستطاع أن يدخل عليه وهو في محبسه
ودار بينهما حوار عجيب فاستشف فيه
الحزن والمرارة ، والحيرة والضيق ،
قال عبد المطلب : يا ذا نفر هل عندك من
غناء فيما نزل بنا ؟

ذو نفر : وما غناء رجل أسره يدي

رداً على عبد المطلب لقوله : « إن لبيت
رباً سيمنعه ، وبدأت الحركة ، ولنترك
الدكتور طه حسين في كتابه « على
هامش السيرة » يصور لنا تلك الحركة
تصويراً رائعاً مروعاً فيقول والحديث
على لسان رادب الإسكندرية : « وأصبحنا
وقد أسر الملك بدخول مكة ، فهم الجيش
أن يتحرك ، وفي مقدمته فيل عظيم ، ولكن
أزى دليلنا (فيل بن حبيب الخنمى)
يدنو من الفيل فيأخذ أذنه ويسر فيها
كلما ، ثم يرسلها ويشدد هاربا في الجبل
وتثير حركة هذا الرجل في نفسى شيئاً من
العجب ، فما علمت أنه يعرف منطق الفيلة
وما علمت أن الفيلة تعرف منطق العرب
عجبت ، وليت عجبى لم يتجاوز هذه القصة ،
ولكنى رأيت بعد ذلك ما يقضى على كل
عجب ، رأيت بعد ذلك أشياء ما قدرت
قط أنى سأرى بعضها ، رأيت بعد ذلك
أشياء وددت لو لم أرها قط .

ولانى على ذلك لسعيد أشد السعادة ،
مفتبط أشد الفبطة : لانى رأيتها ، فى التى
هدتنى إلى الحق ، وهى التى كففت عن
نفسى الغطاء ، رأيت الفيل قد برك حتى
إذا دنا منه ساعته لينهضوه نهض منهم ،

عبد المطلب . أنتى وذاك . وانتهت
المفاوضات عند هذا الحد ورد عليه إبله .
ورجع عبد المطلب إلى قريش وأخبرهم
الحبر ، ودعاهم إلى الخروج من مكة
والتمركز في شعف الجبال والشعاب
تحوقاً عليهم مغرة الجيش ولاذت قريش
بشعاب الجبال وشعافها وانتظرت ماذا
يكون ؟ وتروى كتب السيرة شعراً كثيراً
لعبد المطلب حين أمسك بحلقة باب
الكعبة يدعوا الله ويستنصره على أبرهة
وجنده . من ذلك :

يارب لا أرجو لهم سواكا

يارب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا

لأنهم لن يقهروا قواكا

ثم ترك الباب ومضى ومن معه إلى
حيث لاذت قريش ينتظرون ما أبرهة
فأهل بمكة إذا دخلها .

وفي صباح يوم عصب نهباً أبرهة
لدخول مكة ، فهياً قبله ، وعباً جيشه
وهو يجمع لهدم البيت وصرف العرب عنه
إلى كنيسته ، ولم يدر في خلده ما خبأه
القدر له نتيجة خطراته وإعراضه عن
أمر دينه في قوله : « ما كان ليمتنع منى »

حتى إذا وجهوه إلى مكة برك من جديد ويحمد مأساته بعد ذلك في إنهاضه فلا يبلغون منه شيئاً ، وبحوثه ويؤذونه ويضربونه ، ويبلغون به أقصى ما يهيج الفيل فلا ينهض ولا يهيم بالنهوض ، حتى إذا أداروا رأسه نحو الشام أو نحو اليمن أو نحو الشرق نهض ومضى مهرولاً . فإذا أداروا رأسه نحو مكة برك ، ولم يتقدم أمامه لصعباً ، ونحن ننظر إلى هذا وقد ملأنا العجب ، وأخذ الهم من نفوسنا كل ماخذ ، وبدأ الخوف يلعب بعقولنا ، وبدأ الذعر يطلق بعض الألسنة بالرغبة عن دخول مكة ، والاصراف من هذا البيت ، وإنا لفي ذلك ننظر إلى الساسة وهم يماجون الفيل ، وإذا الجو يظلم شيئاً فشيئاً ، وإذا سحب كشف يبدو لنا من بعيد ، قد أقبل علينا مسرعاً من ناحية البحر فلا نكاد نطيل للنظر إليه حتى تقبين ، ويأهول ما تقبين ! لسنا نرى سحباً كالسحاب ، ولا غماماً كالغمام ، وإنما نرى سحباً حياً ، يخفق بأجنحته خفياً ، ويبحث منظره في نفوسنا روعاً يخرجنا عن أطوارنا ، وينتهى بنا إلى شيء يشبه الذهول ، إنى لأرى الآن

السحاب حين كان يقبل علينا أسراباً من طير صفار لها مناقير الطير وأكف الكلاب حتى إذا دنت فاخذت تحصب الجيش بحجارة دقاق كانت تحملها في مناقيرها وأرجلها ، ولم تكن هذه الحجارة تبلغ دقة المدسة ولا عظم الحصاة ، وإنما كانت شيئاً بين بين ، وكانت على دقتها لاتمس شيئاً إلا هصمته تهشياً ، ولاتمس رجلاً إلا ألقته صريعاً ، وسلوا ماشتم عن خوف الخائفين ، وذعر المذهورين ، والاصراف أصحاب الفيل عن الفيل ، وتحول الجيش عن مكة إلى غيرها من الوجوه جهاداً في الحرب ، وهذه الأسراب من الطير تتبعه ، تحصبه بهذه الحجارة ، وتملأ الجو حوله بصباح مخيف . . .

ويصور حال أبرهة وقد مسه حجر من تلك الحجارة فيقول : « إنى لأراه حين بلغنا صنعاء ، وأدخل في قصره لمرض فيه ، وقد هزل ومنه الضر ، حتى لكأنه فرخ من فراخ الطير ، على أن حياته لم تمتد في قصره ، وإنما الخ الالم عليه إلحاحاً شديداً ، وأقبل أحد بنيه صباح يوم فتماء إلى ، فلما سألت

شهد تلك الموقعة ، ولهذا قال : « ألم تر ، ولم يكن أحد بمكة إلا وقد رأى قائد الفيل وسائقه أحمين يتكففان الناس . قالت عائشة رضى الله عنها - مع حدثائهن - : لقد رأيت قائد الفيل وسائقه أحمين يستطيعان الناس .

ويذكر ابن كثير في تفسيره : « وهذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو رأى مقبول فلم تكن الواقعة معجزة مصحوبة بالتحدى ، وإنما كانت تكريماً لنبى أظل زمانه ، ودنا آوانه ، فقد وهه محمد على أصدق الروايات بعد حادث الفيل بخمسين يوماً .

لا جدال في أن هذا الحادث قد وقع ، فالحدث قريب من هصر النبوة والقرآن جاء به في سورة الفيل ، وعلما الغرب المعبون بحياة الشعوب أيدها واقعة حادث الفيل ، فقد نقل العقاد في كتابه « أبو الأنبياء إبراهيم الخليل ، أقوال كثير من مؤرخى اليونان والرومان بعد ذكر الطير الأبايل ، وقول عكرمة مولى ابن عباس : « إن من أصابته الحجرة جذوته ، قال : « روى بروسي bruce الذى

كيف مات ؟ هلأت أن صدره انفجر من قلبه انفجاراً .

وطه حسين بهذا التصوير البديع قد نقل إلينا أجود ما جاء بكتب السيرة والتفسير نقلاً أميناً ، وإن أعلن في مقدمة كتابه أنه لم يكتبه للعلماء ولا للمؤرخين ، وإنما ينقل ما تأثر به من كتب السيرة إلا أنه سار سيرة نافعة في هذا العمل الجليل ، وعلى هذا فالطير الأبايل عنده طيور حقيقية أدت دورها بأمر ربها في تخطيم ذلك الجيش الجائر ، وحلت به الهزيمة ، وانتصرت قريش وإن لم تحمل سلاحاً ، أو تصد عدواً ، وعادت لها حياتها الآمنة ، وغنمت غنائم كثيرة ، وأخذها الزهو والخيلاء ، وعظمت مكانتها عند العرب : إذ أن الله حماها من كيد الكائدين وأهلك من بنىها من المعتدين .

ويقول القرطبي : قال علياًؤنا : كانت قصة الفيل فيما بعد من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وإن كانت قبله وقبل التحدى ؛ لأنها كانت توكيداً لأمره ، وتمييداً لشأنه ، ولما تلا عليهم رسول الله هذه السورة كان بمكة عدد كثير ممن

فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض ، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الريح فيملق بأرجل هذه الحيوانات ، فإذا اتصل بجسد دخل في مسامه ، فأنار فيه تلك الفسوخ التي تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه ، وإن كثيرا من هذه الطيور الضعيفة يمد من أعظم جنود الله في إهلاك من يرهق إهلاكه من البشر وأن هذا الحيوان الصغير الذي يسمونه الآن بالميكروب لا يخرج عنها . وتفسير الإمام هذا يعد تفسير اعصرى لكلام عكرمة مولى ابن عباس ونفسه ترميمه بحجارة معها ، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدرى لم يرقبل ذلك ، لم يفسر نوع الطير ، ولكن الإمام جعله من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل الجراثيم ، وأجاز الاعتقاد بذلك ، ويخيل إلى أن الذي حمل الإمام على قوله هذا ظمور الكشوف المصرية للميكروب والجراثيم ، وغرابة الطير الأبايل عند من كان يهادلهم من فلاسفة الغرب ومفكره .

زار بلاد الحبشة في القرن الثامن عشر أن الأحباش يذكرون في تواريتهم كيف ارتد أبرهة وأنه رجع عن مكة لما أصاب جيشه من المرض الذي يصفونه بصفة الجدرى ، وكتب غير واحد من مؤرخى اليونان أن أبرهة زحف على مكة في مركبة يجرها أربعة من الفيلة ، وأن جيشه لم يمد منه إلا القليل لكثرة من مات منه بالوباء والنفاد يذكر هذا ليعطى الدليل على أن أخبار الكتب السماوية لا تكذب وإن جاءت قبل كتابه التاريخ المعروف وأن بحوث العلماء المعاصرين كشفت عن صحة ما جاء فيها والعقاد لا ينفي أن الطير رمت الحجارة . وأن قول عكرمة لا يتمد عن فهمنا لما جاء في سورة الفيل فكلامه يثبت الطير والحجارة ، وسواء أكانت قتلت بنفسها أم بإحداث الجدرى فالمال واحد لكن الإمام محمد عبده رأى وفترى قائلها عندما تعرض لتفسير سورة الفيل في كتابه تفسير جزء عم : وقد ينسب لنا هذه السورة الكريمة أن ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما واصله الله مع الريح

وقد تابعه محمد فريد وجدى فى المصحف
المفسر ، قائلا : ولا يبعد أن تكون تلك
الطيور جراثيم الطاعون ؛ إذ لا مانع من
تسميتها طهورا ، وفريد وجدى يحمل
اللغة شيئا لا تعرفه ، ولو كان الأمر
كذلك وأن الإنسان يستخدم اللغة كما يريد
لجعلت المراد من ذكر الطير للنحس على
طاغية الحبشة إذ الطير منه البارح الذى هو
للشنوم والنحس ومنه السائح وهو للسعد
والتفاؤل ، وجعلت ترميمهم بحجارة من
سجيل ترشيفا للجواز ، فقد أكثر الشعراء
من ذكر الطير حين الحرب قال النابغة :
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم

اليعاسيب ، واليعسوب : أمير النحل
وذكرها . ويقول (نفيل بن حبيب
الخنعمى) دليل الجيش :
حمدت الله إذا أبصرت طيرا
وخفت حجارة تلقى طينا
فكل القوم يسأل عن نفيل
كأن حل للحبشان دينا
لقد كان من بقى من جنود أبرهة
يسأل عن دليل يسلك بهم الطريق من
حيث جاءوا ، فذلك قوله : « كان على
للحبشان دينا ، وقد رأى الطير وخاف
الحجارة » ، فإذا جاء عكرمة فى عهد
التابعين وجعل هلاك الجيش راجعا إلى
الجدري يكون قوله الراجح وقول غيره
مرجوحا . والأقوال كثيرة فليكن هذا
منها ، ولا بأس به فلم ينكر الطير الكثيرة
المتابعة ولا حملها ولا الحجارة التى تنفيها .
والخلاصة أن حادث الفيل يضاف إلى
ما تحدث عنه القرآن الكريم من إهلاك
الأمم الطاغية كعاد وثمود وأصحاب
الآبك وما زالت تلك السورة تعطينا
الإيمان الراسخ بأن البغاة مصيرهم الهلاك ،
وأن العاقبة للمتقين ؟

السيد حسن قرون

عصائب طير تمتدى بعصائب
لكن هذا ضرب من العبث اللغوى ،
والبعد بنا عن مجال العظة والاعتبار ،
ومادام الأمر من قبيل الإعجاز فلا داعى
للتكلف وتحميل اللفظ ما لا يطيق ،
فكنى أن نفهم كما فهم أسلافنا أن هذا
الجيش أهلك بالطير الأبايل ، ترميمهم
بحجارة من سجيل ، وماذا نفعل فى شهود
العيان ؟ قال عبد المطلب : « إن هذه
الطير غريبة بأرضنا ، وما هى بنجدية
ولا تهامة ولا حجازية لأنها أشباه

دراسات في الفقه المقارن

للدكتور ابراهيم الشهاوى

- ٢ -

أسباب اختلاف الفقهاء

أسباب اختلاف الفقهاء كثيرة ،
وسنقتصر على ذكر أهمها :

١ - أن أكثر نصوص الأحكام في القرآن والسنة ليست قطعية الدلالة على المراد منها ، بل هى ظنية الدلالة ، فكما تحتمل أن تدل على معنى ، تحتمل أن تدل على معنى آخر ، بسبب أن فى النص لفظاً مشتركاً بين معنيين أو أكثر ، أو أن فيه لفظاً عاماً يحتمل التخصيص ، أو لفظاً مطلقاً يحتمل التقييد ، وكل مخرج يفهم منه حسب ما ترجع عنده من القرائن ، ووجهات النظر .

٢ - أن السنة لم تكن مدونة ، ولم يجمع الحكمة على مجموعة منها ، وتنفرد بين المسلمين ، لتكون مرجعاً لهم على السواء ، بل كانت تتناقل بالرواية والحفظ وربما علم منها المفتى فى مصر ما لم يعلمه المفتى فى دمشق ، وكثيراً ما كان يرجع

٣ - أن البيئات التى يعيشون فيها مختلفة والمصالح والحاجات التى يشرعون لها متفاوتة ، فكان عبد الله بن عمر بالمدينة لا يطرأ له ما يطرأ لمعاوية بن أبى سفيان فى الشام ، ولما يطرأ لعبد الله بن مسعود بالكوفة ، فبناءً عن اختلاف البيئات اختلفت الأنظار فى تقدير المصالح والبواغى على تشريع الأحكام .

فهذه الأسباب الثلاثة اختلفت الفتاوى والأحكام فى بعض الوقائع والأقضية فى عصر الصحابة والتابعين مع اتفاقهم على مصادر التشريع ، وترتيب الرجوع إليها ، والمبادئ العامة التى روعيت فى التشريع ، فكان اختلافهم فى الفروع فقط ، ولم يختلفوا فى أصول التشريع ولا فى خطته .

١ السنة ، فإن حجيتها مبينة على الوثوق بروايتها وكيفية روايتها ، وقد اختلف الأئمة في طريق الوثوق بها ، وفي الميزان الذي ترجع به رواية على رواية ، فجهتدو العراق : أبو حنيفة وأصحابه يحتجون بالسنة المتواترة ، والمشهورة ، ويرجحون ما يرويه الثقات من الفقهاء ، ولهذا قال أبو يوسف : « عليك بما عليه الجماعة من الحديث وما يعرفه الفقهاء ، ومجتهدو المدينة : مالك وأصحابه يرجحون ما عليه أهل المدينة بدون اختلاف ، ويتركون ما خالفه من أخبار الآحاد ، وباقي الأئمة يحتجون بما رواه المدول الثقات من الفقهاء ، وغير الفقهاء ، وافق حمل أهل المدينة أو مخالفه . وترتب على هذا أن مجتهدى العراق جعلوا المشهور في حكم المتواتر ، فخصصوا به العام في القرآن ، وقيدوا به المطلق فيه ، وغيرهم لم يجعلوا له هذه القوة ، وترتب عليه - أيضا - أن الحديث الذي رواه الصحابي ، بقوله : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ، أو نهى عن كذا ، أو قضى بكذا ، من غير أن يصرح بأنه سمع ذلك بنفسه ، أو شافه ، أو شاهده

ولما آلت السلطة التشريعية في أوائل القرن الثاني الهجري إلى الأئمة المجتهدين اتسعت مسافة الخلاف بين رجال التشريع ولم تقف أسباب اختلافهم عند الأسباب الثلاثة التي بنى عليها اختلاف الصحابة ، بل جاوزتها إلى أسباب تتصل بمصادر التشريع ، وبالنزعة التشريعية ، وبالمبادئ اللغوية التي تطبق في فهم النصوص ، وبهذا لم يكن اختلافهم في الفتاوى والفروع فقط ، بل كان اختلافا - أيضا - في أسس التشريع وخلفه ، وصار لكل فريق منهم مذهب خاص يتكون من أحكام فرعية استنبطت بمخنة تشريعية خاصة .

ويرجع اختلاف الخطة التشريعية للأئمة المجتهدين - بعد عصر الصحابة والتابعين - إلى اختلافهم في ثلاثة أمور :-
١ - اختلافهم في تقدير بعض المصادر التشريعية .

٢ - اختلافهم في النزعة التشريعية .
٣ - اختلافهم في بعض المبادئ اللغوية التي تطبق في فهم النصوص .
فأما اختلافهم في تقدير بعض المصادر التشريعية فقد ظهر في ثلاثة منها : -

حجة ، فقد اختلفوا فيما يصلح أن يكون
علة للحكم وينبئ عليه القياس ، ونشأ
عن هذا - أيضاً - اختلاف في الأحكام .
وأما اختلافهم في النزعة التشريعية :
فقد ظهر ذلك في انقسامهم إلى أهل حديث
- ومنهم أكثر أهل الحجاز - وإلى أهل
رأى ، ومنهم أكثر مجتهدى العراق ،
وليس معنى هذا الانقسام أن فقهاء العراق
لا يصدر عنهم في تشريعهم عن الحديث ،
وأن فقهاء الحجاز لا يصدر عنهم في تشريعهم
عن الاجتهاد بالرأى ، لأنهم جميعاً
متفقون على أن الحديث حجة شرعية
مازومة وأن الاجتهاد بالرأى أى بالقياس
حجة شرعية فيما لا نص فيه وإنما معنى
هذا الانقسام ، وسبب هذه التسمية أن
فقهاء العراق أمعنوا النظر في مقاصد
الشريعة ، وفي الأسس التي بنى عليها
التشريع ، فاقنعوا بأن الأحكام الشرعية
معقولة المعنى ، ومقصود بها مصالح الناس
وبأنها تعتمد على مبادئ واحدة ، وترمى
إلى غاية واحدة ، وهى لهذا لا بد أن
تكون متناسقة ، فلا تعارض ولا تباین
بين نصوصها وأحكامها ، وعمل هذا
الأساس يفهمون النصوص ، ويرجعون

يحتج به بعض رجال التشريع ، ولا يحتج
به بعض آخر ، فهذا الاختلاف في طريق
الوقوف بالسنة أدى إلى أن بعضهم احتج
بسنة لم يحتج بها الآخر ، وبعضهم رجح
سنة هى مرجوحة عند الآخر ، وعن هذا
نشأ اختلاف الأحكام .

٢ - فتاوى الصحابة : فإن الأئمة قد
اختلفوا في الفتاوى الاجتهادية التي صدرت
عن أفراد من الصحابة ، فأبو حنيفة
كانت خطته بالنسبة إليها : أن يأخذ بأية
فتوى منها ، ولا يتقيد بواحدة معينة
ولا يخرج عنها جميعاً ، والشافعى كانت
خطته بالنسبة إليها أنها فتاوى اجتهادية
فردية صادرة عن غير معصومين ، فله أن
يأخذ بأية فتوى منها ، وله أن يفتى بخلافها
كلها ، وعن هذا نشأ - أيضاً - اختلاف
في الأحكام .

٣ - القياس ، فإن بعض المجتهدين
من الشيعة والظاهرية أنكروا الاحتجاج
بالقياس ، ونفوا أن يكون مصدراً
للتشريع ، ولهذا سموها نفاة القياس ،
وجمهور الأئمة احتجوا بالقياس ، وعدوه
المصدر التشريعى بعد القرآن والسنة
والإجماع ، ولكنهم مع اتفاقهم على أنه

بعد احتلاب لبنها ، رد معها صاعاً من تمر ،
ففقهاء العراق يفهمون هذه النصوص
على ضوء معناها المأثور ومقصد الشارع
من تشريعها ، وهو أن المالك أربعين
شاة ، يجب عليه أن ينفع الفقير بواحدة ؛
أو ما يعادلها ؛ وأن المتصدق بصدقة الفطر
يجب عليه أن ينفعه بصاع من تمر أو

ما يعادله ؛ واللبن المحتلب من الشاة
المصراة يضمن بمثله أو قيمته . وليس
خصوص الشاة أو الصاع مقصوداً
للشارع . فمن زكى بقيمة الشاة أو تصدق
بقيمة الصاع أورد مع المصرة قيمة
الصاع أجزاء . لأن المقصود نفع
الفقراء في الزكاة وصدقة الفطر .
وتعويض المال المثل في المصرة .

وأما فقهاء الحجاز : فيفهمون النصوص
حسبما تدل عليه عباراتها الظاهرة ، ولا
يبحثون عن علة التشريع ، ولا يتجهون
إلى التأويل بناء على مراعاة العلل المعقولة
وعلى هذا : يوجبون الشاة بخصوصها .
والصاع بخصوصه ولا يجزئ في مذهبهم
القيمة .

وأم الأسباب التي أدت إلى اختلافهم
في النزعة التشريعية هي :-

أولاً على نص ، ويستنبطون ما لا نص
فيه ، ولو أدى استنباطهم على هذا الأساس
إلى صرف نص عن ظاهره ، أو ترجيح
نص على آخر أقوى منه رواية حسب
الظاهر ، وهم من أجل هذا لا يتخرجون
من السعة في الاجتهاد بالرأى ، ويجعلون
له مجالاً في محوهم التشريعية .

أما فقهاء الحجاز : فقد عنوا بحفظ
الأحاديث ، وفتاوى الصحابة رضي الله
عنهم . واتجهوا في تشريعهم إلى فهم هذه
الأحاديث ، حسبما تدل عليه عباراتها ،
وتطبيقها على ما يقع من الحوادث ، غير
باحثين عن علل الأحكام ومبادئها ، فإذا
وجدوا ما فهموه من النص لا يتفق مع
ما يقتضيه العقل لم يبالوا بهذا ، وقالوا هو
النص ، وكانوا من أجل ذلك يتخرجون
من الاجتهاد بالرأى ، ولا ياجأون إليه
إلا عند الضرورة القصوى .

ثانياً : ورد في الحديث عز رسول الله
صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إن في
كل أربعين شاة ، شاة ، وإن صدقة
الفطر صاع من تمر أو شعير ، » .

وأنه قال : « إن من رد الشاة المصرة ،

١ - أن الأحاديث وفتاوى الصحابة - رضى الله عنهم - لم تكن كثيرة في العراق ككثرتها في الحجاز ، فالحجازيون وجدوا عندهم ثروة من الأحاديث اعتمدوا عليها في تشريعهم وركنوا إليها ، وأما فقهاء العراق : فلم تكن لديهم هذه الثروة فاعتمدوا على عقولهم ، واجتهدوا في تفهم معقول النص وعلة التشريع ، لتفجع مما أنى النصر إلى ما لم تسمع له ألفاظها ، وأسوتهم في ذلك أسناذهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

٢ - أن العراق كانت فيها الفتن التي أدت إلى افتراء الأحاديث وتحريفها ، لأنها كانت مهد الشيعة ومقر الخوارج ، وقد شاهد فقهاء العراق من الجراة على وضع الأحاديث والتحريف فيها ما لم يشاهده فقهاء الحجاز ، فلماذا تشددوا في قبول الرواية والتزموا أن يكون الحديث مشهورا بين أهل الفقه ، وإذا وجدوا حديثا يفهم منه ما لا يتفق وحكمة الشارع أولوه أو تركوه .

٣ - أن بيئة العراق غير بيئة الحجاز ، والأقضية والحوادث في البلدين مختلفة ، لأن دولة الفرس خلقت في العراق أنواعا

من المعاملات والمعادات والنظم ، لم يمدد مثلها في بلاد الحجاز ، فكان مجال الاجتهاد في العراق ذاسعة ، وأفق البحث فيه ممتدا ، ولهذا تكونت في فقهاء العراق ملكة البحث والتفكير ، وبذت وجوه عديدة من الرأى والنظر في التشريع وأما فقهاء الحجاز : فقلما حدث لهم ما لم يحدث لسلفهم من الصحابة والتابعين ؛ لأن البيئة واحدة ، وقلما حدث لهم ما لم يحفظوا في حكمه حديثا أو فتوى صحابى فلما لم يجدوا للاجتهاد المجال الذى وجدته العراقيون ، اعتادوا فهم النصوص على ظواهرها ، ولم تدعهم حاجة إلى البحث في عللها أو التعمق في مقاصدها .

وأما اختلافهم في بعض المبادئ الأصولية اللغوية : فقد نشأ من اختلافهم في استقراء الأساليب العربية . فمنهم من رأى أن النص حجة على ثبوت حكمه في منطوقه ، وعلى ثبوت خلاف حكمه في مفهومه المخالف ومنهم من لم يره هذا .

ومنهم من رأى أن الأمر المطلق للإيجاب ، ولا يصرف عنه إلا بقرينة ، ومنهم من رأى أنه مجرد طلب الفعل ،

أثر الاختلاف :-

ينشأ عن الاختلاف بين الفقهاء أقوال
فقهيّة يعتمد بها إذا كانت نتيجة اجتهاد
صادر من هو أهله وصادف محله ، أما
إذا كان نتيجة اجتهاد صادر من غير أهله
أو لم يصادف محله ، بأن كان في مقابلة
نص قاطع أو إجماع فلا يعتمد به ويجب
رده ، لأن ذلك يعتبر إحداث أمر في دين
الله ليس منه ؛ وقد قال صلى الله عليه
وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد » (١) .

وبعد :

فتلك مقدمة رأينا أن تكون بين
يدى القارئ نهد بها لما تقدمه فيما
نستقبل - إن شاء الله - من موضوعات
نرى أنها تؤدي غرضاً ذا بال في معاملاتنا
وعبادتنا .

والله ولي التوفيق ؟

د . إبراهيم دسوقي الشهاوي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح ،
وأخرجه مسلم في باب نقض الأحكام الباطلة
وردد محدثات الأمور .

والقرينة هي التي تمين الإيجاب
أو غيره .

هذا : إلى غسب ذلك من المبادئ
الاصولية اللغوية التي تفرع على اختلافهم
فيها اختلافهم في كثير من الأحكام .

فالحنلة التشريعية لكل مجتهد - في عصر
الأئمة المجتهدين الذين منهم أبو حنيفة
وأصحابه ، ومالك بن أنس وأصحابه ،
والشافعي وأصحابه ، وأحمد بن حنبل
وأصحابه - كانت قائمة على طريق ثقته
بالسنة ، وتقديره لمتأوى الصحابة ،
ومسلكه في القياس ، ونزعه في فهم
النصوص وتأويلها وتعليلها ، ومبادئه
التي سار عليها من استقرائه الأحكام
الشريعة والأساليب العربية وبنى عليها
استنباطه .

هذه أهم الوجوه والاعتبارات التي
كانت سبباً في اختلاف الأئمة المجتهدين
- رضي الله عنهم - تبين لنا الطرق التي
سلكوها في استنباطهم الأحكام من
النصوص ، ومواقفهم لإزاء الوقائع التي
لا نص فيها . لجزام الله أحسن الجزاء
عن الشريعة الحنيفية السمحاء .

تأميم المتعاملين ضد الخداع والغدر

لؤي شاذ محمد بن محمد الشرنادى

أحاط الإسلام الخفيف المعاملات والبياعات بين الناس بسياج منيع من الضمانات التي تؤمن أموالهم ، وتحميهم من غدر الغادرين ، وحيل الماكرين الذين يتخفون من حاجة المحتاجين ، ولهفة المستهلكين أحاييل للإيقاع بهم ، وابتزاز أموالهم .. متوهمين أن صور العقود تشفع لهم ، وأن إبرام البيوع يعينهم من مسئولياتهم تجاه الله ، وتجاه الناس .. ولم يعلموا أن هذه الشريعة الخفيفة السمحة ، لديها كنفها رها ، وصحبها كإمسانها لا تنطلي عليها الحيل ، ولا تخدعها الشكليات عن المضمون ، ولا الظواهر المعسولة عن الحقائق المرة وإنما تضع لكل احتمال حسابا ، ولكل مكر أو خداع تدبيرا يفضحه ويكشف نواياه ، ويحمي السذج وسليمي النية ، والأغرار والضعاف من يتربصون بهم ويحكون لهم شباك مكرهم ، ودعائهم .

ولقد توجه الإسلام أولا إلى مؤلاء المتلاعبين بحقوق الناس ، المستهترين بتعاليم الدين المتخذين من الغش والتضليل بضاعة رابحة ، وسلعة نافقة .. بالتخدير الشديد ، والإرهاب البالغ الذي يصل إلى درجة السبوة منهم ، والتفصل من انتمائهم إليه ، يبدو ذلك واضحا فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة (أى كومة) من طعام ، فادخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله .. قال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ .. من غش فليس مني ، قال النووي : معناه : ليس من اهتدى بهديى واقتدى بعملى وعملى وحسن طريقى .. أما سفيان بن عيينة فإنه كان يكره تفسير مثل هذا الكلام النبوى الشديد الالهجة .. الظاهر البراءة . المتضمن

معنى الخروج عن رتبة الدين كلية. ويقول: ه نملك عن تأويله ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر، وحسناً فصل سفيان ابن عيينة في هذا التوقف .. فإن حكم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الغشاش ليس منه، يحمل أكثر من معنى، ويؤى إلى أفدح المخاطر، وأوخم العواقب .. فلنترك لوعى الناس بدر كون أقصى ما تمليه عليهم بصائرهم في ضوء الأضرار المجتفة التي تصيب المستهلكين والمتعاملين في أرزاقهم وأقواتهم .. نتيجة الغش المقصود، والتدليس المخطط له .. ، ولا شك أن الحديث دليل لا يقبل التأويل على تحريم الغش مهما كانت صورته وأساليبه ومهما كانت الدوافع له أو الدواعى إليه وهو ذموم عقلاً وشرعاً، وهو عمل لأخلاقى ولا إفسانى، لأنه في واقع أمره أكل لأموال الناس بالباطل، وجمع متكامل لصفات النفاق، وخلق المنافقين من غدر وكذب ولؤم طبع، ودناءة لمة، وخساسة طوية، وتزوير وتمويه ومكر وخداع، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: د آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن

خان .. ولقد سلك الإسلام سبلاً متعددة لحماية الناس من الأعياب البائعين وقطع الطريق عليهم، وتخفيض المجتمع من شرورهم يظهر ذلك جلياً في مشروعية الخيارات بأنواعها:

أولاً: خيار الشرط: - وهو حق مشروع لكل من البائع والمشتري على السواء وهو أنواع^(١): فاسد باتفاق: مثل أن يقول أحدهما بعث أو اشترت على أنى بالخيار، أو بالخيار أياماً، أو بالخيار أبداً، وجائز باتفاق: وهو ما يحدد ثلاثة أيام فما دونها للخيار .. ويختلف فيه: وهو الخيار إلى شهر أو شهرين فهو فاسد عند أبي حنيفة وزفر والشافعى. جائز عند أبي يوسف ومحمد وأحمد، وهو على كل حال يستهدف التروى والأناة، واستشارة أهل الرأى وتدارك المغالطات والانتهازات، وحماية قاعدى الدراية والخبرة مما تورطوا فيه، أو انزلقوا إليه .. روى الحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: دكان حبان بن منقذين عمرو رجلاً ضعيفاً وكان قد أصابته في رأسه مأمومة فجعل

(١) العناية على فتح القدير ج ١٠ : ١١٠

من حق صاحب الخيار أن يعضى البيعة إن رآها في مصلحته . . كما أن من حقه أن يردّها ، وبأخذ كل منهما ما دفعه إن رآها غير ذلك ، وبمعنى عما استفاده كل منهما من البذل الذى فى يده بالنسبة للنافع العارضة لا الأصلية .

ثانيا : خيار الرؤية : ومعناه أن من اشترى شيئا ولم يره صح البيع وله الخيار إلى أن يراه ولو بعد سنة إن شاء أمسكه وإن شاء رده بعد أن يراه ، ولا يصح أن يمسك مع خصم بعض الثمن وخيار الشرط والرؤية يمنعان من تمام البيع ولو بعد القبض بخلاف خيار العيب فإن الصفقة تتم معه بعد القبض ولذلك لو صالح المشتري البائع للتنازل عن حق الرد بالعيب على مال جاز ، ولا يجوز ذلك فى خيارى الشرط والرؤية^(١) والمراد من الرؤية هنا العالم بالتعبير بها من محوم المجاز . . وهذا يشمل الأعمى الذى لا يرى ، ويبيع المشحومات والمطعمات التى لا تكفى فيها الرؤية المجردة بل لابد معها من الاختبار بالشم أو الذوق وهكذا فى اللبوسات

له الرسول صلى الله عليه وسلم الخيار إلى ثلاثة أيام فيما اشتراه ، وكان قد نقل لسافه . . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بع وقل لا خلافة (أى لا خديعة) وكان يشتري الشيء فيجىء به إلى أهله فيقولون له : هذا غال ، فيقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرنى فى بيعى ،^(١) كما روى عن ابن عمر أيضا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز الخيار إلى شهرين ، إلا أن الحديث الأول أشهر من الثانى ومن هنا كان أرجح منه ، وبه تمسك الحنفية ومن وافقهم . . أما مالك^(٢) رضى الله عنه فإنه يرى أن المدة تختلف باختلاف المادة المبيعة . . فإن كانت لا تعيش إلا يوما مثلا كالنفاكهة فلا يجوز أن يشترط الخيار لأكثر من يوم ، وإن كانت أرضا مثلا جاز اشترط أكثر من ثلاثة أيام . . وحتى على فرض بداية البيع باناً بدون شرط يجوز إلحاق خيار الشرط به ولو بعد إتمامه بأيام . . وفى أثناء مدة الخيار المشروطة يكون

(١) فتح القدير ج ٥ ص ١١١

(٢) المصدر السابق

(١) فتح القدير ج ٥ : ١٥٣ .

وفي كل شيء لا تعطى فيه الرؤية علما محسدا . .

قال في الهداية (١) : « والأصل في هذا أن رؤية جميع المبيع غير مشروط لتعذره فيكفي برؤية ما يدل على العلم بالمقصود فلو دخل في البيع أشياء لا تتفاوت أحادها كالأكيل والموزون فيكفي برؤية النموذج (أى العينة) إلا إذا ظهر له الغش ، وإن كانت أفرادها متخالفة فلا بد من الرؤية المفيدة للسلامة في كل على حدة حسبما جرى العرف السائد في كل زمان ومكان . .

روى ابن أبي شيبة والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اشترى شيئا ولم يره فله الخيار إذا رآه ، إن شاء أخذه ، وإن شاء تركه ، وهذا الحديث مرسل وهو حجة عند أكثر أهل العلم ، وقد رواه الحسن البصري وسليمان بن المحبق وابن سيرين ، وهو رأى ابن سيرين ومالك وأحمد ، وروى مرفوعا عن أبي حنيفة عن الهيثم عن ابن سيرين عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : خيار العيب : وهو يتيح للشترى إذا اكتشف في المبيع عيبا كان غائبا عنه وقت البيع بحيث يتنافى مع السلامة المشروطة ضمنا في كل عقد من عقود المسلمين . . أن يرجع في هذه الصنفه ويسترد ما دفعه من ثمن ويرد كل ما أخذ من بيع . . لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من عدا بن خالد بن هوذة عبدا وكتب في عهده : « هذا ما اشترى محمد رسول الله من العدا بن خالد بن هوذة عبدا ، لا داء ، ولا غائلة ، ولا خبشة بيع المسلم من المسلم ، وفسر أبو يوسف الداء بالمرض ، والغائلة بالآفعال غير المرغوبة كالسرقة والحرب ، والخبشة باستحقاق الغير له . . وفي هذا اشتراط سلامة البيع من كل عيب لأن الرضا جزء من حقيقة البيع وهو يفوت بظهور العيب ، والحديث علقه البخارى بقوله : « ويذكر عن العدا بن خالد قال : . . وساق الحديث . .

إلا أنه يشهد له قضاؤه عليه الصلاة والسلام بالرد بالعيب كما في سنن أبي داود عن عائشة رضى الله عنها : « أن رجلا ابتاع غلاما فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم

وتروى كتب النفقة أن هذه المسألة كانت مثار نقاش مثير ومضحك بين ابن أبي ليلى الذى يرى عدم صحة شرط البراءة من العيب مع التسمية ما لم يره المقرئ وبين أبي حنيفة الذى يرى صحة ذلك وكانا في مجلس أبي جعفر الدوانيقي : وما قاله أبو حنيفة لخصمه : أرايت لو باع جارية بها عيب في مكان حساس .. أكان يجب على البائع أن يطلع المشتري على عورتها .. أرايت لو باع بعض حرم أمير المؤمنين عبدا فيه شيء من ذلك .. أكان يازمه أن يرى المقرئ ذلك .. وما زال به حتى أخميه وضحك الخليفة مما صنع به ^(١) والحكمة في ذلك : إلزام العاقد بإسقاط حقه عن صفة السلامة وذلك بالبراءة عن كل عيب .. حتى يتسنى الفراغ من هذه الصفقة .

رابعا : إثبات الخيار في بيع المصراة :-

والمصراة هي الواحدة من الإبل أو البقر أو الغنم تربط ضررتها ويترك حلبها حتى يجتمع لبنها فيكثر ، فيظن المشتري أن ذلك عاداتها .. فإذا اشتراها ظهر له

ثم وجد به عيبا غاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّه عليه ، فقال الرجل : يا رسول الله .. قد استغل غلامى فقال عليه الصلاة والسلام : الخراج بالضمان ، رواه الخمسة وأبو داود وصححه الترمذى وابن خزيمة وابن الجارود والحاكم والقطان ^(١) .

والعيوب التي ترد بها البياعات هنا هي كما قال صاحب الهداية ^(٢) : وكل ما أوجب النقصان في الثمن في عادة التجار فهو عيب ، ولو شرط البائع على المشتري البراءة من كل العيوب فالبيع والشرط صحيحان ^(٣) سواء سمي العيوب وعددها أولا ، وسواء دخل في علم البائع أولا ، ووقف عليه المشتري أو لم يقف ، أشير إليه أو لم يشر .. موجودا كان عند العقد والقبض ، أو حدث بعد العقد قبل القبض عن أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد في الأخيرة فقط ، وخالف الشافعي في البراءة المطلقة وشرط لصحتها تسمية العيوب المشروطة بالبراءة منها .

(١) سبل السلام ج ٢ : ٣٥١ .

(٢) فتح القدير ج ٥ : ١٥٣ .

(٣) العناية المصدر السابق : ١٨٢ .

(١) المصدر السابق .

خلاف ذلك فيكون له الخيار ثلاثة أيام من وقت ظهور العيب على الراجح إن شاء أمسكها بكل الثمن ، وإن شاء ردها إلى صاحبها وأخذ منه ما دفعه إليه ويدفع له في مقابل ما حابه ، صاعا من تمر في رواية ، أو صاعا من طعام في رواية أخرى ، والتمر أرجح . . . روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصروا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسكها ، وإن شاء ردها وصاعا من تمر ، ولمسلم : « فهو بالخيار ثلاثة أيام ، وفي رواية علقها البخاري : « ورد معها صاعا من طعام لاسمراء ، وأصل التصرية في اللغة : حبس الماء يقال صريت الماء إذا حبسته ، ورد مثل هذه الصفة إنما هو لدرء التضليل والتدليس ^(١) ، وبموز دفع قيمة صاع التمر .

وهكذا نرى أن الإسلام وهو شرعة العدالة والإنصاف قد وقف بالمرصاد لكل من قسول له نفسه أن يخدع الناس في بيعهم وشرائهم أو يغرر بهم ، أو يحتال في تحصيل أرباحه وجمع أمواله بطريق غير شريف .. يكتنفه اللبس والغموض ويحيط به المكر والخدعة ، وتداخله الأغراض المشبوهة والدسائس المريبة فأبطل هذه التصرفات فور اكتشافها ، وأمر بتخليص الناس من برائن تلك الذناب البشرية ، والتعالم بالخداع ، ودعا للحكام إلى مراقبة الأسواق ، وضبط البياعات ، ومؤخذاة المقصرين بالتحذير مرة ، وبالعقوبة أخرى وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمشى في الأسواق ويعطى هذا الجانب من حياة الناس كثيرا من اهتمامه ورعايته فن ذلك ما روى أنه مر على امرأة تغش لبنا فنهاها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها : « كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة خلصى اللبن من الماء ؟ »

الجهاد والمقاومة العربیّة لتحرير الوطن

للدكتور عباس حلمي سماعيل

إن ما نعانیه اليوم حدث مثله على عهد السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، ففي الرابع من جمادى الأولى سنة ٦٤٦ هـ (٢٥ أغسطس ١٢٤٨) أبحر من مياه فرنسا أسطول ضخّم يناهز ألفي سفينة ، تحمل ما يقارب مائة ألف مقاتل ، ومعهم عنادهم ومثورتهم وخيلهم ، وكان قائد هذه الحملة القديس (لويس) ملك فرنسا . ومرت في طريقها إلى مصر بجزيرة قبرص فقفّضت بها بعض الوقت ، ثم أقامت منها إلى دمياط ، ولكن عاصفة عاتية اعترضت طريقها ، فاضطرت نصف الأسطول إلى الجنوح إلى شواطئ الشام . وكانت علاقات الود تربط بين ملوك الأيوبيين وملوك صقلية من النورمان ، فأرسل الملك (فردريك) الثاني أحد رجاله متخفياً في زى تاجر إلى السلطان الصالح ، وكان بالشام حينذاك ، ليبلغه نبأ هذه الحملة كي يستعد لمقابلتها . وكان الصالح مريضاً مرضاً خطيراً يعوقه عن ركوب فرسه

غير أنه انزعج لهذا الخبر ، فلم يبال بالآم مرضه ، وأمر أن يحمل في محفة ، وعاد مسرعاً إلى مصر ، ونزل عند قرية أشموم طنّاح في المحرم من سنة ٦٤٧ هـ (أبريل ١٢٤٩) وأصدر أوامره في الحال بالاستعداد ، فشجنت دمياط بالأسلحة والأقوات والجند ، وبعث إلى نائبه في القاهرة - الأمير حسام الدين ابن أبي علي - بأمره بإعداد سفن الأسطول ، ففعل ، وأرسلها إلى دمياط شيئاً بعد شيء ، ثم أرسل السلطان الأمير نحر الدين بن شيخ الشيوخ على رأس جيش كبير ، ليعسكر في البر الغربي لدمياط ، ليكون في مقابلة الفرنج إذا قدموا . وفي صباح الجمعة لتسع بقين من صفر (يونيو) وصلت سفن الفرنسيين ، وأرست بإزاء دمياط ، فأنفذ لويس إلى السلطان إنذاراً يهدده فيه ويتوعده وقد اختتمه بقوله : « وقد عرفتك ، وحذرتك من عساكر حضرت في طاعق

السلطان ، وتمددت رسائله دون أن يتلقى ردا ، فظن أن السلطان قد مات ، فانتظر حتى وافي الليل ، وانسحب بجيشه كله من الشاطئ الغربي إلى دمياط ، ثم تركها وصار جنوبا متجها إلى معسكر السلطان عند (أشموط طناح) وأعمته العجلة فلم يحطم الجسر الذي كان يصل بين الشاطئين الشرق والغربي ، فتركه كما هو ومع أن السلطان كان في أشد حالات المرض ، فقد غضب على ثغر الدين ومن كان معه ، وأنبه على فعلته ، وكاد يأمر بقتله ، غير أن الوقت كان حرجا ، فكظم غيظه إلى أن تنكشف الغمة . وعبرت ذئاب العدو إلى دمياط ، واستولوا عليها ، وكان الملك (لويس) يستطيع أن يتقدم في هذه اللحظة نحو الجنوب ، قبل أن يفيق المصريون من الارتباك الذي حل بهم ، ولكنه تلمكأ في دمياط مدة تقرب من ستة أشهر ، يتحصن بالمدينة ، ويتنظر وصول بقية سفنه التي جنحت بها الريح نحو شواطئ سوريا ، هذه المدة كانت كافية ، ليتم المصريون استعدادهم ويستعيدوا نشاطهم ويجمعوا صفوفهم ^(١) .

(١) جمال الدين الشيال وزميله : قصة الكفاح بين العرب والاستعمار .

تملا السهل والجبل ، وعددم كعدم الحصى ، وهم يرسلون إليك بأسياق القضاء ، واستمع السلطان المريض إلى الإنذار والغيظ ينمش قلبه ، وكان الره دأما بعد ، فإنه وصل كتابك ، وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك فتحزن أرباب السيوف ، وما قتل منا قرن إلا جددناه ، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه ، فلو رأيت عينك - أيها المفرور - حد سيفنا ، وعظم حروبتنا ، وفتحنا منكم الحصون والسواحل ، لسكان لك أن تمض على أنا ملك بالندم ولا بد أن نزل بك القدم في يوم أوله لنا ، وآخره عليك ، ^(١) .

وفعلا راعهم كثرة الجيوش المصرية كما خطت أبصارهم بريق أسلحة العرب ، وصهيل خيلهم ، وجلبة جندهم ، فأفزع كل ذلك الفرنسيين وهم لا يزالون في سفنهم حباوصف (جوانفيل) مستشار الملك . غير أنه في اليوم التالي استطاع الفرنسيون أن ينزلوا جندهم إلى البر ، وبدأت المناوشات بين الجيش ، فأطلق الأمير ثغر الدين الحمام الزاجل يحمل النبا إلى

(١) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب .

فلما وصلت السفن الشاردة ، دعا الملك
لويس قواده للتشاور ، واختيار الطريق
الذى يسلكونه ، وأشار الكونت بطرس
صاحب مقاطعة بريتانيا ، وغيره من
القواد ، بالاتجاه نحو الإسكندرية ،
للاستيلاء عليها أولا ، لأنها أصلح لإبواء
صفنهم من دمياط ، وإليها يستطيع
استلوهم أن يصل بالثورة من بلادهم ،
في وقت قصير وجهد قليل ، غير أن
الكونت أرتوا (Artots) أخا الملك
حارص هذا الرأي ، وأشار بالاتجاه
مباشرة نحو القاهرة للاستيلاء عليها ،
وكانت حجة أن القاهرة عاصمة مصر كلها
فلاستيلاء عليها يستتبع حتما الاستيلاء
على البلاد كلها ، وأضاف إلى هذا قوله :
« إذا أنت أردت قتل الأفعى ، فاضربها
على رأسها ، واحتدم النقاش ، وانتهى
بأخذ الملك برأى أخيه ، وتقرر بذلك
مسير الجيش الفرنسى جنوبا نحو القاهرة
أما السلطان فقد قرر أن يتجه مع جيشه
جنوبا إلى مدينة المنصورة ، لأنها تمتاز
بموقع حصين ، قائليل بحمىها غربا وبحر
أشموح طنّاح (البحر الصغير) يفصل بينها
وبين قوات الفرنسيين في الشمال وهناك

شارك الشعب مشاركة فعالة في الجهاد
والمقاومة ، لبواجه العدوان ، وبأخذ
بنار دمياط . فكان المتطوعون يهاجمون
معسكرات الفرنسيين حتى أقضوا مضاجعهم
ويعودون يوما بعد يوم بعدد من الأسرى
وانتفضت دمشق الشقيقة ، وقد هالتها
أنباء دمياط ، فانطلقت تنار من الفرنج
بالشام وحاصرت مدينة صيدا وانزعجتها
من أيديهم ، كما أخذ أمراء الشام ورجاله
يتوافدون تباعا على السلطان بالمنصورة .
وكانت شجرة الدر زوج السلطان
المريض تقف بجانبه تشد أزره ، وتحوطه
بالأطباء آملّة أن ينأى عنه شبح الموت ،
ولكن الكارثة سرعان ما أطلت بوجهها
الكالح ، ففي ليلة النصف من شعبان
(٢٢ نوفمبر) توفى السلطان ، والبلاد
تحيا في فورة بركان ، وتعي . قواها لرد
العدوان . وهنا امتدت يد شجرة الدر
لتحكم بزمام الأمور ، فاستدعت الأمه
نغر الدين قائد الجيش ، وأفضت إليه
بمخاوفها من إعلان وفاة السلطان ، في
هذه الظروف العصيبة ، وأمرته بكتان
النبا . ورغم الكتان ، وصلت أخبار
موت السلطان إلى الفرنسيين في دمياط ،

فانتهزوا الفرصة وبدءوا زحفهم نحو الجنوب ، حتى وصلوا إلى المنصورة ، فمسكروا شمالي بحر أشموم ، وأصبح البحر حاجزاً بين معسكرهم ومعسكر المصريين ، وبدأ كل فريق يستعد للمعركة الحاسمة . أما الفرنسيون فبدءوا يحصنون معسكرهم ، خفروا حوله خندقاً ، وأقاموا سوراً ، ونصبوا المجانيق ، وأتت شوانبيهم فوقفت بإزائهم في النيل . وأما المصريون فكانوا مطمئنين إلى مدينتهم وحصانة موقعهم ، فأخذوا يناوشون الفرنج ، ويتحلبون في اختطافهم وأسرم . والطريف أن جندياً مصرياً قور بطيخة وحملها على رأسه ، وغاص في الماء حتى حاذى الفرنج ، فقلعه بعضهم بـ « بيخة » ونزل لآخذها . فسطره المصري بصيفه وحمله إلى معسكر المسلمين (١) .

ورأى الملك أنه لا يستطيع الغلبة على المصريين ، إلا إذا التحم معهم في معركة وبدأ العدو يقيم جسراً على البحر الصغير ، وبني برجين لحماية العمال الذين يعملون في البحر . ولجأة دوت انفجارات هائلة ،

ويقول جوفانفيل : « فكانوا يفسدون علينا في يوم واحد ما كنا ننجزه في أسابيع ثلاثة » . ذلك أن المصريين أمطروهم بالحمم التي أنزلت الرعب في أفئدتهم ؛ حتى ليخيل إليهم أن نجوم السماء تنساقط عليهم . فنهض الملك فزعا باكياً ، ثم لجأ الفرنج إلى الحيلة ، لعبروا البحر الصغير إلى المنصورة ، وفوجئ بهم المجاهدون في فجر الخامس من ذي القعدة سنة ٦٤٧ هـ (٩ فبراير سنة ١٢٥٠ م) وقد بلغوا قصر السلطان وفيه شجرة الدر . وصمدت فرقة المماليك البحرية بقيادة ركن الدين بيبرس للمقاومة وحملت على الفرنسيين حملة عنيفة ردتهم عن القصر ، فلما فروا راجعين تعقبهم بالسيوف ، وأقام الأهالي المتاريس في الطرقات ، واشتبك الفريقان في قتال عنيف في شوارع المدينة وأزقتها ، واتخذ الأهالي حصوناً من منازلهم ، يلقون من نوافذها بالقذائف والحجارة على الفرنسيين . وأصبحت قلوب الفرنج بالذعر ، وهي ترى قائدها الكونت أرتوا يسقط في المعركة ، ومن حوله خيرة فرسان الفرنسيين ، والإنجليز الذين كانوا

(١) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الثانى .

ورأى الملك أنه لا يستطيع الغلبة على المصريين ، إلا إذا التحم معهم في معركة وبدأ العدو يقيم جسراً على البحر الصغير ، وبني برجين لحماية العمال الذين يعملون في البحر . ولجأة دوت انفجارات هائلة ،

(١) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الثانى .

أخذوا ويلا . وكانت اثنين وخمسين مركبا ، وقتل منها وأمر نحو ألف لفرنجي . وغنم سائر ما فيها من الأزواد والآفات ، وحملت الأسرى إلى المعسكر فانقطع المدد من دمياط عن الفرنج ووقع الغلاء عندهم ، وصاروا محصورين لا يستطيعون المقام ولا يقدررون على الذهاب ^(١) .

واشتدت الضائقة بالفرنسيين لانقطاع المتونة عنهم من دمياط . فأرسل الملك إلى السلطان يطلب الصالح . ويعرض عليه أن يتنازل عن دمياط مقابل يدع المقدس . ولكن السلطان رفض هذا الطلب . فلم يجد الملك بدا من الاستمرار في المقاومة ، حتى ينقذ ما يمكن إنقاذه . ثم أشعل النار في أساحته وعتاده . ورحل بجيشه لثلاث مئين من المحرم سنة ٨٦٤٨ (أبريل ١٢٥٠) متجهاً إلى دمياط ، ولم يكبد يصل إلى فارسكور ، حتى كانت جيوش المصريين قد لحقت به . وانقضت هل جيشه انقضاء الصاعقة ؛ ففقت على معظمه ، حتى قيل إن من قتل من ^(١) ابن واصل : مفرج السكروب في أخبار بني أيوب .

قد جاء وامددا للملك ، فانطلقت مذمورة إلى معسكراتها ، وجوع الشعب والجيش تلاحقها بين التكبير والتهليل ، إلى حيث تساقط كثير منها في البحر الصغير ، وهي تلقى بأنفسها فيه ، ليعودوا إلى معسكرهم صباحة . وهبط المساء ولم تنم المنصورة . وأخذت مواكب الأسرى تطوف بالمدينة والبشارات تطوف بأرجاء البلاد ، على حين كانت معسكرات الأعداء واجمة ، مبهورة الأنفاس . وبهذه الهزيمة عاد الفريقان إلى الوضع الذي كما عليه قبلا : كل منهما على شاطئه ، والبحر الصغير يفصل بينهما .

وبعد أيام قليلة ، وصل السلطان الجديد ، المعظم (تورانشاه) إلى مصر من حصن كيفا بالموصل . وفرح المصريون بسلطانهم الجديد ، وبدءوا يستعدون لجولة ثانية ، فأمر تورانشاه بأن تصنع سفن بالمنصورة . وحملت هذه السفن منفصلة على الجمال إلى بحر المحلة . حيث أعيد تركيبها . وملئت بالمجاهدين ، وسارت شمالا . فلما أقبلت سفن الفرنج تحمل المتونة من دمياط . خرجت عليها هذه السفن ، فأخذت سراكب الفرنج

ثم دأت المفاوضات بين الملك
والمصريين . وتولادا عنهم الأومير
حسام الدين بن أبى على نائب السلطنة .
ونتم الاتفاق أخيراً على إطلاق سراح
الملك وجميع الأسرى ، على أن يخلوا
دمياط ، وأن يدفعوا أربعمئة ألف دينار
فدية للملك ؛ يؤدون نصفها قبل أن يطق
سراحه . والنصف الآخر بعد وصولهم
إلى بلادهم . وكانت زوج الملك مقيمة
فى دمياط . فجمعت نصف المبالغ المطلوب
فأطلق سراح الملك . ودخل المصريون
ثانية إلى دمياط . ورفعوا عليها العلم
المصرى يوم الجمعة الثالث من صفر
(منتصف مايو) بعد أن ظلت فى أيدى
الفرنج أحد عشر شهراً وتسعة أيام .
وهكذا أقامت فلول الحملة ، بعد أن
ودعها الشاعر الوزير جمال الدين بن
مطروح بقصيدته الساخرة التى يقول فيها :

قل للفرنسيس إذا جثته

مقال نصح عن قتول نصيح

أتيت مصر تبغى ملكها

تحسب أن الزمر يا طبل ربح

فساقك الحين إلى آدم

ضاق به عن ناظريك الفسيح

فرسان الفرنسيين كان أكثر من عشرة
آلاف . كما أسر من الحياالة والرجال
والصناع ما يناهز مئة ألف . وحينئذ
زحف اليأس الرهيب إلى قلب الملك .
وأخذت أحلامه الكبيرة التى طالما ألهمت
وجدانه ، تتحول ثلوجاً تشيع فى كيانه
برودة الموت . وفى ذلة وضراعة امتدت
يده المتلوجة الواهنة إلى اليد السمراء
الفنية ، تشد الاتفاق ورفع الحصار غير
أن المجاهدين أخذوا يحكمون عليه حصارهم ،
حتى نلتقى حقائقه وتضيق (١) وبالقرب
من فارسكور . شهدت قرية (منية
أبى عبدالله) . وهى (ميت الخولى عبدالله)
كما تسمى الآن . مشهداً من أغرب مشاهد
التاريخ . فقد رأت ملك فرنسا - بموكبه
المتداعى - يلجأ إليها فى ذلة وتخاذل -
طالباً الأمان من المجاهدين الذين أخذوا
يلاحقونه مكبرين مهللين . والتف القيد
الحديدى حول يدي الملك وقدميه ، وسحب
إلى دار القاضي نجر الدين بن لقمان ، الذى
لم نزل بقاياها قائمة حتى اليوم بالمنصورة
حيث عهد بحراسته إلى صبيح المعظمى .

(١) إبراهيم عابدين وزميله : انتصارات
غالدة بين المنصورة ودمياط .

وكل أصحابك أودعتهم
 بحسن تدبيرك بطن الضريح
 وجلا الفرنج وصوت أحد قادتهم ،
 وهو ولتردي كوريل (Walter de Cureil)
 برن في آذانهم ، حين خاطبهم قائلا :
 « أيها السادة ، نحن في خطر داهم ، لأن
 العدو لوصوب النار نحو أبراجنا ، وبقينا
 نحن في أماكتنا ، لأننا الموت من كل
 مكان ، ولو أننا غادرنا مراكرنا التي
 استولينا عليها للحقنا العار ، فلا منقذ
 لنا من هذا الخطر الداهم إلا الله ...
 فنصبح إلىكم أن نخر سجداً كلما صوبوا
 هذه النار نحونا ، لنبتهل إلى الله سبحانه
 وتعالى أن ينجينا من هذا الخطر » (١)
 أما المسلمون ، فقد سجدوا لله في
 الضراء ، وحينما تألفت مدينتهم المعجوز
 بالظفر والانتصار . ما أكثر ما التقت
 هذه المدينة بالفزاة ، وما يزال يصدرها
 الشامخ آثار لآلاف الجراح والطعنات
 على حين تظلل شفتها ابتسامة ساخرة ،
 فهي على يقين من النصر . وما لبث
 نشاطها أن عاد إليها ، ومار داخلها
 بالحركة ، وجالت أعينها خلال البحر

الواسع الممتد . واليوم يتلى كثير من
 المدن العربية ، بثل ما ابتليت به دمياط
 والمنصورة ، بمحنة تختبر صبر الأمة
 العربية وصلابتها . وليس هناك من بديل
 غير الجهاد والمقاومة ، أمام عدو يرفض
 جميع الحلول السلبية ؛ ويصر على اغتصاب
 الأرض العربية والتوسع فيها ؛ وإزالة
 معالم تهوى إليها أفئدة البشرية كلها ، في
 أرض الرسالات والحضارة ؛ ولذا يتشاور
 العرب ويلتصقون جهودهم ، ويحشدون
 ميدان القتال ، ويدعمونه بالطاقت السياسية
 والاقتصادية والإعلامية ، ضد عدو
 صهيوني يستمد من قوى الاستعمار العالمي
 وجوده وقوته ؛ حتى يتمكنوا من تحرير
 مقدساتهم الدينية والقومية ، وتطهير
 ما حولها ، بما يكفل انتصار الحق كاملاً
 وغالوا . إن الجهاد بكافة أساليبه هو
 الذي سيلزم العدو باحترام الوجود العربي
 ويجبره على الرضوخ للإرادة العربية ، ليس
 هناك في الواقع من بديل ، غير إمكانات أمة
 توافرت لديها كل الوسائل ، التي تقودها
 إلى خوض معركة النصر ، مهما كان الثمن
 ومهما غلت التضحيات ؟

عباس حلمي إسماعيل

هول تطور المجتمع الإسلامي : القضية والمنهج لشيخنا إبراهيم الخولي

- ٢ -

والانفصام ، أو الانفصال ، عن القرآن الكريم في التفكير والتوجيه ثم في السلوك .. هو علة العلل كلها في المجتمع الإسلامي !

والمسلمون يعون هذه الحقيقة وهيا متفاوت الدرجات ، وأستدأوم بعونها وعيا فيه كثير من العمق .. وفيه كثير من الحقد !

ووعى المسلمون بهذه الحقيقة تشوبه أمشاج وأخلاط من العواطف والمشاعر والذكريات .. تذهب بالكثير مما يجب أن يشمره هذا الوعي ! ولعل أخطر ما أضع على المسلمين ثمار وعيهم .. طغيان الإحساس بالماضى .. وعنف وقعه في نفوسهم - لأسباب معقدة كثيفة - حتى أصبحنا في غمرة الحنين إلى الماضى نكاد ننسى واقعنا .. وننسى حاضرننا .. وننسى لما يارمنا تجاهه باعتباراه مجال صنع المستقبل .. والجسر

الذى لابد أن نمبره إلى ذلك المستقبل ! إن الوعي بعظمة الماضى ، والحنى بما يخيل به من أيجاد يمكن أن يكون قوة إيجابية دافعة .. لكنه كذلك يمكن أن يتحول إلى قيود ثقيلة تقتل فينا روح الحركة وتخمد في الناس أنفاس الحياة إذا ما أرقعهم فيما يشبه أحلام الليقطة أو رؤى النائمين !

ووعى أعداء الإسلام بهذه الحقيقة باغ حدا كشف لهم عن مقتل المسلمين ؛ فركزوا عليه الضربات في عنف بالغ ، وتسديد فهو الهدف لا يكاد يخطئ ! استفادوا من عبرة التاريخ أما نحن !

مادام منطق التاريخ يقول : إن المجتمع الإسلامى في حركته صعودا وهبوطا ، تقدما وتخلفا ، سعة وضيقا ، قوة وضعفا ، يرتبط بتوجيه القرآن استمدادا منه أو انقطاعا عنه .. عملا به أو تعطى لاه ..

إذا كان منطق التاريخ هو هذا وتلك هي عبرته ، فقد وضع السبيل أمام الكيد للإسلام ومجتمعه .. العمل على إبقاء المسلمين في ، انفصال ، دائم عن القرآن فذلك كفيلا أن يحدث في مجتمعهم ما يحدثه ، فصل ، القلب عن الجسم من آثار ١١ وقد أكد واقع المسلمين لقرون عديدة هذه الحقيقة بما زادهم ونوقاها ١١

فقد ظهور السبئية الأولى في المصدر الأول لم يختلف منهج الكيد للإسلام في جوهره - حتى ظهرت ، سبئية للقرن العشرين - السبئية : في نظرنا ليست مجرد شخص أو مجرد فكرة . وإنما هي ظاهرة في تاريخ الإسلام تتمثل في التيار المعادي للحافظ المناهض .. الذي يحاول تقويض مجتمع المسلمين من داخله . بل ويبدأ بنائه أساسا متدرجا لذلك بالهزو الفكري المضاد .. وإشاعة الفوضى الفكرية والاخلاقية التي تفسد على المسلمين تصورهم للحياة . وتضعف التزامهم بعقيدتهم .. وتقال من اعتصامهم بالقرآن !

هذه الظاهرة عامة في التاريخ الإسلامي نلمحها في كل عصر .. بل في كل جيل

يمثلها في كل مرحلة ، ابن سبأ ، جديد .. من الخطأ أن ننظر إليه على أنه شخص أو فرد .. أو نتوقف عند جلسته أو لونه أو وطنه ! وإنما هو أبدا عنوان .. يعبر عن كل حركة مضادة تعمل لنفس الهدف ، وتتذرع لبلوغه بنفس الوسائل والأسباب !

ولعل تجسيد هذه الظاهرة في عصرنا يتمثل في هذا التيار أو ذاك الانحياز ويمثله مفكر أو آخر ١١ ممن أفاض لهم ظروف المجتمع الإسلامي الراهن أن يقدموا منه مقاعد القيادة الفكرية والاجتماعية على نحو يجعل من الخطأ النظر لإيهم وإلى تأثيرهم على أنهم مجرد أفراد ١١

من هؤلاء من فعله .. ومنهم من لا فعله ، فقيهم من هو سارب بالليل - ومن هو مستخف بالنهار لكن الله يعلمهم جميعا .. ومن قبل قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم في أمثالهم : « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم » ١١ .

على الصورة التى تراها إلا توقعا على
أحد الأوتار فى الآلة الضخمة المعقدة التى
بها يتم عزف السمفونية الآتمة بكل
الحنان فى وقت واحد !!

هكذا فى تشخيص العلة وتحديد
سبب الداء !

أما الشفاء من هذا المرض ، والنهوض
من هذه الكجوة فالطريق إليه واضح
كذلك .. يقدمه القرآن الكريم
توجيها وهديا .. ويقدمه التاريخ عبرة
ودرسا !!

ومنطق الأشياء يقول : لن يزول العلة
إلا بزوال أسبابها ، أو لن يشفى الداء
إلا بالقضاء على عوامله !!

فإذا كان انفصام المسلمين عن توجيه
ربهم فى لرآته العظيم .. الذى لا يأتبه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. هو
العلة .. وهو الداء .. وهو المرض ..

وهو سبب كل ما عانينا فى الماضى وما نقاسى
فى الحاضر - فإن العلاج ينحصر فى القضاء
على هذا السبب .. بإزالة هذا الانفصام

والقضاء على كل ظواهره ومظاهره !!
وهل لذلك من معنى سوى العودة إلى

كتاب الله من جديد !!

وأحد المذابين - فيما نعتقد - ما ينتهى
إليه مصيرهم فى الدنيا بعد افتضاح سرهم
وكشف خبيثتهم .. فى بشرى من الله
إن شاء الله !!

فصل المسلمين عن قرآن ربهم وتوجيهه
هو الغاية المستمرة التى يعمل لها أعداء
الإسلام .. وهى فكرة ماكرة .. ومنهج
مؤغل فى القدم .. لم يتكره دهاقنة
الاستعمار .. وإنما هم فيه نابعون لسلف
غير صالح .. ولأن تفتن المحدثون فى
الأدوات ونوعوا فى الوسائل !!

إنها نفمة واحدة .. آتمة !! منج
القرآن من الوصول بتوجيهه وتأثيره
إلى عقول الناس وقلوبهم !! عزفها
المشركون لحنا جافيا خشنا - يوم حاولوا
صرف الناس عن سماع القرآن من النبي
ه لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تفلحون ، !!

ويعزفها خلفاؤهم اليوم لحنا فاعما ينتهى
بمن يصنى إليه من المسلمين إلى سبات
عميق !!

ويشارك فى هذا العزف من بيتنا من
يشارك .. وكل يعمل على شاكلته ..

وليس طرح قضية الطريق أو المنهج

إن عطاء القرآن للحياة دائم متجدد...
وطاقة القرآن في هذا العطاء لا تعرف
حدا تنتهى إليه ، ولو أن قرآنا سيرت به
الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به
الموتى ، (أى لكان هذا القرآن)
بهذا القرآن العظيم ، يعود ما كان ،
وبهذا القرآن العظيم . يمكن تكرار
ما حدث ١١

لكن هنا شرطا لا بد من تحقيقه :
أن نعرف كيف حقق القرآن ما حققه
لأول مرة ١٢ إن الله وصفه بأنه روح به
تقوم الحياة : وكذلك أوحينا إليك
روحاً من أمرنا ، ١١

وجعل الاستجابة إليه مظهر الرغبة
في الخروج من الموت إلى حياة طيبة
يبشر بها : وبأيها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، ١١ وجعل
التراخي في هذه الاستجابة مما يعرض
للحرمان من هذا النور الذى هو كفيل
أن يضيء السبيل : وبأيها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ،
وحذر من مغبة الإعراض عنه : ومن
أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة أعمى ، وقد أغنانا

لقد قيل : إن يصلح آخر هذه الأمة
إلا بما صلح به أولها ، وهو قول صحيح
بشهادة التاريخ ١١

ألم يصلح القرآن أمر هذه الأمة يوم
تولى قيادها .. وأرسى حياتها على قواعده
فسارت على مناهجه ١١

ألم يقم لها وبها مجتمعا إفسانيا .. كان
وسيطلا مثلا أعلى تتناول إلى صنع مثله
أعناق المصلحين ١١ ألم يفتش جيلا كلما
استعاد الناس صورته أكبروه وأصغروا
من أمر أنفسهم بقدر هذا الإكبار ؟ ألم
يمكن لهذه الأمة تمكيننا جعل أحـد
حكامها يقول يوما وقد مرت عليه
سحابة : دأطرى حيث شئت فسيأتينى
خراجك ، ١١

ألم يحول الصحراء إلى مصدر إشعاع
بالمهداية ومركز للقيم الحضارية والإفسانية
الرفيمة ما زالت الدنيا تعيش في آثار
أضوائها التى انبعثت منها يوم كان مجتمع
المسلمين قادرا على إرسال هذا الضوء
من أنوار القرآن ١٢

بلى اكل ذلك وأكثر منه قد كان ١١
وما حدث مرة .. لم لا يتكرر مرة
أخرى ١٢

بهذا عن تكلف الحديث عن (القرآن) في مواجهة أعداء ينكرون علينا حق الوجود ويتنكرون لكل فضل يحفل به تاريخنا في تناول علينا وعلى هذا التاريخ ما هي عليه من كمال وعظمة .

دون ما مبالاة !!

وقد يكون هذا ناعما في إيقاظ الثقة بالنفس ، وفي بعث هذه الأمة وتجديد شبابها على نحو أو آخر لكنها - بالقطع - لا يمكن لشغائنا بما نحن فيه !!

إن العلة التي نشكوها ونلتبس العلاج لها لا يمكن لإزالتها هذا النهج . قد يكون أحد العوامل التي تهيء ظروفنا أفضل للعلاج لكنها ليست بمغنية عنه .. ومريض السرطان لا تشفيه الموسيقى .. وإن خفت عنه الإحساس ببعض ما يعانيه !

لا ينبغي أن نقف عند حدود الحديث عما كان .. والإفاضة في عظمة ما طواه الماضي .. وإنما علينا أن نتجاوزه .. لنبحث : كيف كان ؟ وبأي طريق تم ؟ وعلى أي نهج تحقق ؟ وما هي الشروط التي ينبغي توافرها لتعيده من جديد ؟ لو عيننا بهذا ووضعنا نصب أعيننا هذا السؤال : كيف أقام القرآن مجتمعه الأول ؟ لأصبحنا في موقف مختلف ، لا يزعجنا

لأنه لقول فصل . وما هو بالهزل ،

يلزمنا أن نكون جادين على أتم ما يكون الجهد حينما نتلبس في (القرآن) دواء دائنا .. وشفاء علتنا .. !

فهل من الجهد أن نكتفي بمجرد التغنى بعظمة (القرآن) - وإنه لقرآن عظيم - وبما أنجزه من حياة لمجتمعه الأول ؟ وبما حققه بذلك للإنسانية التي هي أحوج إلى ضيائه اليوم منها في أي وقت مضى ؟

إن هذا التغنى يطربنا ويشجينا ويلذنا ويؤلنا ، وحديثه محبب إلى نفوسنا لأسباب معقدة تضرب بجذورها في أعماق نفوسنا !!

فهو يخفف عنا وقع الحاضر بضغوطه الثقيلة التي تمكّد تخنق أنفاس الحياة فينا ! وقد نجد فيه ما يرفع عنا كثيرا من لصر الشعور بالذنب والتقصير ، ويبدد ضباب اليأس الذي يجمم على صدورنا لا يسكّد يرحها .

وهو يساعدنا في معركة تأكيد وجودنا

- بالقرآن - مجتمعاً هو مثل أعلى في بابه، وقبل أن نفيض في شرح مزايها هذا المجتمع أن لا ننسى هذا السؤال، كيف أقام الإسلام هذا المجتمع؟ ١

وحين نقول : إن الإسلام أقام - بالقرآن - أمة عزيزة . . . وممكن لها في الأرض ، وقبل أن نفيض في شرح مظاهر هذا التمكن . . . أن لا ننسى هذا السؤال، كيف أقام الإسلام هذه الأمة؟ ١٩
وحين نقرر أنه بنى جيلاً هو صفوة أجيال البشر وقبل أن نفيض في تعداد ما لهذا الجيل من مناقب أن لا ننسى هذا السؤال، كيف بنى الإسلام هذا الجيل؟

سؤال : كيف حدث هذا؟ ١٩ هو الذي ينير لنا الطريق إذا كنا جادين في البحث عن الطريق ! وهو الذي يساعدنا على اكتشاف المنهج إذا كنا حقيقة نبحث عن المنهج ١١

وهو الذي يعيننا على الخروج من مأساة الواقع . . . ونحن لاشك نبحث عن مخرج منها ١١

إبراهيم الخولي

فيه ، أن نرى دعياً أو جاهلاً بالإسلام يزعم أنه غير قادر على قيادة مجتمعه أو تطويره ١١

لوعيننا بهذا السؤال : كيف أنجز القرآن ما أنجزه من قيام المجتمع الإسلامي الأول بجانب السؤال الآخر ماذا أنجز الإسلام؟ لخرجنا من الحلقة المفرغة المغلقة التي حسبت فيها الأقلام قروناً طوالاً وهي تبدى وتعيد في وصف ما كان للقرآن الكريم من آثار ثم تجد نفسها ما زالت عند البداية وقد ظنت أنها بلغت النهاية ١١ ومع ضخامة ماسطرت وكتبت ظلت العلة قائمة . . . وأسبابها ومظاهرها تستفحل ١١

ماذا يجدى أن نصف لمن يريد أن يبنى بيتاً أو قصرًا أن نصف له ما كان عليه صرح سليمان عليه السلام من أبهة وجلال . . . وجمال ثم نكتمني ؟ أليس أجدى عليه من هذا الوصف الذي لا يحقق غايته أن ندله على رسم هندسي أو تصميم فني يمكنه أن يبنى ما يريد على غرار ١٩

إن علينا حينما نقول: إن الإسلام أقام

الإمام الماوردي... الفقيه الزائد

للدكتور محمد رجب البتوي

- ٣ -

وغيرهم عن أدق مسائل التربية فيما تركوه من مطولات وموجزات فإذا أردنا كتباً خاصة بالتربية فلدينا رسالة أحوال المعلمين للقاسي ، وآداب المعلمين لابن سحنون ، وتحرير المقال فيما يحتاج إليه مؤدبو الأطفال لابن حجر ، وتعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجي ، والتربية والتسليك للأقصرائي وأخبار نجباء الأبناء للصقلي وغيرها مما عرفه المنصفون من الباحثين !

فإذا بدد الحق إلا الضلال .

ومن كتب التربية الأصيلة في التراث الإسلامي كتاب « أدب الدنيا والدين » لقاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري الماوردي ، وقد حاز شهرة فائقة مطلع هذا القرن بمصر إذ قرر المطبعة على مدى عشرين عاماً متتالية بالمدارس الثانوية والمعاهد الدينية وبلغت طبعاته العشرين عدداً بحيث لم تكن تخلو منه مكتبة أديب ، ومع هذا الصيت الطائر فقد تجاهله أكثر مؤرخي

ذكر الأستاذ (كارادي فو) في كتابه « مذهب الإسلام ، لغتاً مخطئاً عن التربية الإسلامية ، إذ زعم أن الشرق الإسلامي لا يعرف الذوق الفطري للتعليم وأن الإسلام لا يهتم بأمر الطفل ، وإذا وجدت رسائل عربية تتحدث عن التربية فهي من أثر معتنقي المسيحية من العرب لأن مفكرى الإسلام قد أهملوا هذا الموضوع !

وتلك مزاعم ظالمة أوجدها جهل الكتاب الأوربي بآثار السلف ، وقد تناسى أن كتب الأخلاق في الإسلام كتب تربية ، فإحياء للغزالي ، وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه ونقد العلم والعلماء لأبي الفرج الجوزي ، ومفتاح دار السعادة لابن القيم وما إليها مما ينحدر المنحى التهذيبي ، كلها كتب تربية تعرب إلى صميم الصميم من بحوث التربويين ، وقد تحدث ابن خلدون وإخوان الصفا وابن عبد البر وابن سينا

العربية ولعل مرد ذلك توسمه في المفهوم التربوي ؛ إذ جمع التربية العلمية والتربية الخلقية في نطاقه دون أن يقتصر على الأولى لحسب ا وكأنه شاء أن يجمع بين العلم والسلوك في حين واحد لا يتجزأ إذ لا قيمة للتربية النظرية إذ لم تنقل إلى السلوك الشخصي عادة وطبعاً وصفة ، فما أخرى الذين تناسوا أدب الدنيا والدين في تاريخهم التربوي أن يرجعوا إليه متداركين .

كان أبو الحسن الماوردي مربيّاً بطبعه وقد نقل إلينا بعض تماريه الخاصة فصدر عن تأمل وبصر ، وكشف عن معدنه الحقيقي في التواضع والامتنال هذا إلى سمة الحيلة ورحابة الصدر، وتلك خصائص المربي الأمثل ، وسننقل من قوله ما يعتبر اليوم من قبيل الاعترافات الشخصية مما ينهى عن سلوكه البصير .

قال الماوردي ص ٥٧ من الطبعة الثالثة عشرة : « ولما تمجد بالعلم معجباً وبما أدركه منه مفتخراً إلا من كان مقلداً ومقصراً لأنه قد يجهل قدره ويحسب أنه قال بالدخول فيه أكثره ، ومما أنذر به من حاله أنه صنف في البيوع كتاباً

جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس ، وأجهدت فيه نفسي وكددت خاطري حتى إذا تهذب واستكمل وكدت أحجب به ، وتصورت أنني أشد الناس اضطلاماً بعلمه ، حضرتني وأنا في مجلسي أعزايان فسألاني عن بيع عقده في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منها جواباً ، فأطرقت مفكراً وبحالي وحالهما معتبراً ، فقالا : ما عندك فيما سألناك جواب ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ فقلت : لا ، فقالا : واهأ لك ، وانصرفا ، ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي (يريد تلاميذي) فسألاه فأجابهما مسرعاً بما أقنعهما ، وانصرفا عنه راضيين بهوابه حامدين لعلمه ، وبقيت مرتبكا وبحالي وحالهما معتبراً ، وإني لعل ما كنت عليه في تلك المسائل لوقى فكان ذلك زاجر نصيحة ، ونذير عظة تذلل بهما قياد النفس . »

هذا ما قاله أبو الحسن بلفظه داعياً إلى التواضع العلمي والتطامن الخاطئ ، وكاشفاً عن طهارة نفسه المعتبرة وعقله المتيقظ ، وإن كنا نرى في الحادثة غير ما يراه ، فقد يكون تعذر الإجابة لدى

قيل في ترجمة علي بن عيسى الربعي النحوي من أنه لم يكسب ينفع بمجلسه أحد لسرعة غضبه وضيق احتماله . فنقل من اعترافات أبي الحسن في ذلك ما يجب أن يضعه المعلنون والمربون نصب أعينهم فيباغوا حاجتهم من هداية الناس وتمائم النشء بأيسر ما يتطلب من كفاف .

قال الماوردي - نقلا عن ص ٢٤٩ ط ١٣ من كتاب أدب الدنيا والدين :

« ومما أطرفك به عنى أنى كنت يوما في مجاسى بالبصرة ، وأنا مقبل على تدريس أصحابي إذ دخل على رجل مسن قد ناهز الثمانين أو جاوزها فقال لى : قد قصدتك بمسألة اخترتك لها ، فقلت : أسأل عافاك الله ، وظنفته يسأل عن حادث نزل به ، فقال : أخبرنى عن نجم لإبليس ونجم آدم ما هما ؟ فإن هذين لعظم شأنهما لا يسأل عنهما إلا رجال الدين ، فعجبت وعجب من معى في مجلسى من سؤاله وبدر إليه قوم منهم بالإنكار والاستخفاف فكشفتهم وقلت هذا لا ينفع مع ما ظهر من حاله إلا بحواب مثله ،

العالم الضليع صادراً عن عظيم إحاطته وإدراكه من الخفايا العويصة ما يحول دون اهتدائه السريع ، كالمريض يأتى إلى أشهر الأطباء ، فيحسن فحصه ويرى لسعة مداركه شبهة تمنع لإجراء عملية جراحية له قد تكون مصدر خطر فيتراجع عن حذر ثم يذهب المريض إلى طبيب مغمور ليس له سعة إدراك سابقة فلا يرى من الخطورة ما توهمه الآخر ويبادر إلى الجراحة فيدركه الظفر ، وليس معنى فحاحه الطبي أنه أحذق وأبصر ، ولكن معناه أنه جازف ونجح ، وإن يكون نكول الماوردي عن الإجابة لإحيرة في مسالك تراءت له وخفيت عن دونه ! ولهذا يكون التوفيق مصادفة طارئة لا يجوز معها أن نحكم بقدره للتليذ وعجز الأستاذ كما شاء أبو الحسن أن يقول .

لقد كان الماوردي نمطاً رائعاً من رجال التربية في عصره ؛ إذ كان يذهب في دروسه من التأتى والبسر وسعة الحيلة ما يجعل سامعه يعترف بفضله ، ولو كان ضيق الأفق سريع الغضب لنفر منه تلاميذه فما انتفعوا بشيء من علمه كما

فأجاب عليه وقلت يا هذا ؟ إن المنجمين يزعمون أن فهم الساس لا تعرف إلا بمعرفة مواليدهم ، فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله ، حينئذ أقبل على وقال : جزاك الله خيرا ثم انصرف مسرورا فلما كان بعد أيام عاد وقال : ما وجدت إلى وقى هذا من يعرف مولد هذين ، فانظر إلى هؤلاء كيف أبانوا بالكلام عن جهلهم وأعربوا بالسؤال عن نقصهم إذ لم يكن لهم داع إليه ، ولا روية فيما تسكلموا به ولو صدر سؤالهم عن روية ودعا إليه داع لسلموا من شينه وبرنوا من عيبه .

بهذه السطور الضئيلة قدم الماوردي المعلم نفسه لرجال التربية أكمل تقديم ، وقد آن لنا أن نوجز بعض ما التفت إليه من مسائل التربية في كتابه الجهير .

تحدث أبو الحسن في ناحية التربية النظرية عن أدب العلم مبينا أنواعه ، ودواعيه والموانع الحائلة دونه ، وحلل مشكلات الطلب وما يعترضه من الحاجة في السؤال وتهكم بالأسائل وحب التظاهر والرمز والغموض في المسائل ودوافع التعميد والإيهام كما أفاض في الاستظهار

العلمي محلا لدوافعه ونتائجه ومستقلا إلى آداب المتعلم من حسن الاستماع وجودة الخط وما ينحو منحاهما معارضا إياها بمقايح بعض الأنانيين من ذوى الملق والمرأة ، والثقة الصادرة عن غير شخص واحتياط ، وله خلال ذلك من الآراء ما يفيد ويهدي ، فهو يدعو إلى طلب العلم في الكبر إذا قامت في الصغر ، وعلى المتعلم إذ ذاك أن يبتدىء بما يبتدىء به الصغير ؛ إذ أن بعض هؤلاء يستنكف أن يساوى الأحداث فيبدأ بأواخر العلوم وأطرافها ويهتم بحواشيها وأكنافها ليتقدم على الصغير المبتدىء ويساوى الكبير المنتهى ، وهذا ممن يرضى بخداع نفسه وقنع بمداينة حسه ، وإن كان من واجب الآب أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأفئس بها وينشأ عليها خافقا وتعلما . وللماوردي من الالتفات إلى العمل النفسية ما يعجب فهو يكره المرء واللجاجة في ساحة الدرس مستشهدا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تعلموا العلم لتساروا به السفهاء ، ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلماء ، فن فعل ذلك منكم فالنار مثواه) مستدركا على ذلك بقوله :

وليس الممارى به هو الناظر فيه طلبا للصواب منه ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد أو صحيح وفيهم جاءت السنة بقول رسول الله لا يجادل إلا منافق أو مرتاب ، وقد يدفع حب الشهرة إلى اللجاج الباطل فيقصد أحدهم إلى ما اشتهر من مسائل الجدل وطريق النظر ويتعاطى علم ما اختلف فيه دون ما اتفق عليه لينظر على الخلاف وهو لا يعرف الواقع : يقول الماوردي : وقد رأيت من هذه السابقة عددا قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلمين ، واشتهروا به اشتهار المتبحرين إذا أخذوا في مناظرة الخصوم ظهر كلامهم وإذا سئلوا عن واضح مذهبهم ضلت أفهامهم حتى إنهم ليخبطون في الجواب خبط عشواء ، فلا يظهر لهم صواب ، ولا يتقرر لهم جواب ثم لا يرون ذلك نقصا إذا غمقوا في المجالس كلاما مرصوفا ، ولفقوا على المخائف حجاجا مألوفا وقد جهلوا من المذهب ما يعلمه المبتدئ . وبواه الناشئ ، فهم دائما في لفظ مدل أو غلط مدله ، وما رآه الماوردي في القرن الرابع نراه الآن بعد عشرة قرون في مجالسنا العلمية والناس هم الناس .

وحديث أدب الدنيا والدين عن الحفظ والاستظهار حديث راع هادف ذولفتات تربوية بارعة كقوله وربما استنقل المتعلم الدرس والحفظ ، واتكل بعد فهم المعاني على الرجوع إلى الكتب والمسانيد فيها عند الحاجة فلا يكون إلا كن أطلق ما صاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه فلا تمقبة الثقة إلا خجلا والتفريط إلا ندما ، ثم حلل دوافع من يهمل الاستظهار تحميلا يجب الرجوع إليه لاقتباس ما يوضح به من سداد وفير . ولا تفوت أبا الحسن منازع الأثانية المريضة عند من يأنس لدى نفسه قوة بصير وحدة خاطر فياجأ إلى أستاذه قاصدا لإخامسه وإعاناته إزراره به وبسكيتاله فيكون كن قال :

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني

وعلى نقيض ذلك من يأخذ كلام أستاذه مقتنعا دون دليل ، إذ ربما غالى بعض الاتباع في عالمهم حتى يروا أن قوله دليل وإن لم يستدل وإن اعتقاده حجة وإن لم يحتج ، قال الماوردي : وقد رأيت من هذه الطبقة رجلا يناظر في مجلس

حافل وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها أن قال : إن هذه دلالة قاسدة ووجه فسادها أن شيخى لم يذكرها وما لم يذكره الشيخ لا خير فيه ، فأمسك عنه الاستدلال تعجبا لأن شيخه كان متحسبا ، وقد حضرت طائفة يرون مثل ما يرى هذا الجاهل ، ثم أقبل المستدل على وقال لى : قد واقه أحنفى بجهله ، وصار سائر الناس المبرئين من هذه الجهالة بين مستهزى ومتعجب ومستعذ بالله من جهل مغرب .

وربما أنكر مربو اليوم حديث المارردى عن أجر المتعلم إذ منعه مؤكدا . أن من آداب العلماء أن يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا ويطبوا ثوابه بإرشاد من أرشدوا من غير أن يمتاضوا عليه عرضا أو يلتمسوا عليه رزقا فقد قال الله تعالى : ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا . قال أبو العالية : لا تأخذوا عليه أجرا ، ومكتوب عندم في الكتاب الأول : يا بن آدم علم مجانا كما علمت مجانا . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أجر المعلم كأجر الصائم القائم ، وحسب من هذا أجره أن ياتمس أجرا .

هذا حديث أبى الحسن ، وهو منصرف إلى معنى قائم بذمته عن دروس المعلم إذ يفترض أن للقائم بها عملا آخر كالفضاء أو الولاية فهو يعلم بخلقته في أوقات فراغه ، ولو امتد به الأجل ليرى انتشار المدارس في كل قرية والكتبات في كل مدينة والجامعات في كل عاصمة لما رأى في أجر العالم غير ما يرى في أجر القاضي سواء بسواء ! بل إن الصلاة والإمامة والأذان وكل ما يتعلق بالمسجد صار اليوم من معاش الناس ومرافق ارتزاقهم ولا قائل بحرمة أجره فقيم التضييق !

هذا بعض ما يشير إلى آراء أبى الحسن في التربية العملية ، أما التربية الخلقية فقد اتسع الحديث عنها حين تكلم عن المؤاخاة والبر والمودة ومجانبة الكبر والعجب ، وحسن الخلق والحياء والحلم والصدق والصبر والمشورة والمروءة وأضدادها الذائنة كالكذب والغضب والحسد والمنافسة والجزع والثروة والفضول والطيرة وغيرها فاستشهد بالطيب المأثور من قول الله ونبيه وأشعار العرب ونوادير العلماء واستدل بما فتح الله عليه من أقبيسة

المقل وبراهينه ، وكان الرجل في حديثه الخلق مثاليًا كل المثالية ، فهو مثلاً لا يميز الخدمة الصريحة في الحرب وقد أجازها قوم سواه ، وبما قال في صدد ذلك :
وقد وردت السنة بإرخاص الكذب في الحرب وإصلاح ذات البين على وجه التورية والتأويل دون التصريح به فإن السنة لا ترد بإباحة الكذب لما فيه من التنفير وإنما ذلك عن طريق التورية والتعريض كما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطرف برداه وانفرد عن أصحابه فقال له رجل : بمن أنت ؟ قال من ماء ، فوري عن الإخبار بنفسه بأمر محتمل ، فظن السائل أنه عن القبيلة المنسوبة إلى ذلك ، وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من الماء الذي يخلق منه الإنسان فبلغ ما أحب من إخفاء نفسه وصدق في خبره ، وكما حكى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر فلتاقه العرب وهم يعرفون أبا بكر ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا بكر من هذا ؟ فقال : هادي ديني السبيل فظنوا أنه يعني هداية

الطريق وهو إنما يريد هداية سبيل الخير فصدق في قوله ودرى عن مراده ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن في المعارض لمندوحة عن الكذب » وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إن في المعارض ما يكفي أن يعف الرجل عن الكذب » وقال بعض أهل التأويل في قوله تعالى : « لا تأخذني بما نسيت » إنه لم ينس ، ولكنه معارض الكلام ، وقال ابن سيرين : « الكلام أوسع من أن يصرح فيه بالكذب ، ومن تلك المثالية الرائعة تنديده بمن يهجر الإخوان لهجرهم إياه فيقول عنه معنفا : « ومن الناس من يرى أن متاركة الإخوان إذا نفروا أصلح ، واطراحهم إذا فسدوا أولى كماء أعضاء الجسد إذا فسدت كان قطعها أسلم ، ثم يفيض في تقرير ذلك ليرد عليه بقوله الحاسم :

« وهذا مذهب من قل وناؤه ، وضعف إخوانه ، وصامت طريقته ، وضائق خلانقه ، ولم يكن فيه فضل الاحتمال ، ولا صبر على الإدلال فقابل على الجفوة وطاقب على الحفوة واطرح سالف الحقوق (البقية على ص ٩٧٨)

القرارات في نظر المستشرقين والمبليدين للأستاذ عبد الفضل القاضي

- ١٦ -

قال جولد زهر في صفحة ٤٩ : من النقط والشكل . كما أن الرسم يحمل
و كذلك العضو الأساسي الذي قام بتنفيذ
الكتابة العثمانية يواجها ممثلا لقراءات
تختلف عن النص الذي أثبتته ، محض
كذب واقتراء ، فإن احتمال الرسم
لقراءة « يذركم » كاحتماله لقراءة « يسيركم »
على السواء .

وقال في صفحة ٤٩ ، ٥٠ ما ملخصه :
إن المحول عليه في القراءة هو المعنى الذي
يحملة النص لا اللفظ الذي يدل على قراءة
معينة ، فيجوز قراءة النص بأى لفظ
يطابق المعنى وإن لم يطابق النص حرفيا
واستدل على ذلك بقراءة عبد الله بن مسعود
في الفاتحة « أرشدنا الصراط المستقيم »
بدلا من « أهدنا الصراط المستقيم »
ثم قال : وقد نسب إلى ابن مسعود نفسه
هذا القول الأساسي الدلالة : لقد سمعت
القراء ووجدت أنهم متقاربون . فاقروا
كما علمتم فهو كقولكم : علم وتمال : انتهى
ثم قال : وحكى عن عبد الله بن المبارك
المتوفى ١٨١ هـ الذي قال لإجلالا كبيرا

قال جولد زهر في صفحة ٤٩ :
و كذلك العضو الأساسي الذي قام بتنفيذ
الكتابة العثمانية يواجها ممثلا لقراءات
تختلف عن النص الذي أثبتته بأمر الخليفة .
وأقول : يشير بهذا إلى أن العضو
الأساسي في لجنة كتابة المصاحف العثمانية
وهو زيد بن ثابت يقرأ هذه الآية :
« هو الذي يسيركم في البر والبحر »
في سورة يونس آية ٢٢ بفتح الباء بعدما
نون ساكنة وبعدها شين مضمومة من
النشر وهو البعث والتفريق أى يبشركم
ويفرقكم ، ويؤيد هذه القراءة « قانتشروا
في الأرض » . ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ،
وقد قرأ بهذه القراءة إمام أهل الشام
عبد الله بن حارث التابعي الجليل ، والإمام
أبو جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل
المدينة في القراءة وهو تابعي أيضا وهما
من القراء العشرة : فهي قراءة متواترة
لا مجال لنوهيها ، أو النيل منها ، ورسم
المصاحف يحتملها : لتجرد المصاحف

ما عداها وأما قول ابن مسعود في الفاتحة
 «أرشدنا» فظاهر «أنه تفسير لا قراءة»
 فسر: أهدانا بأرشدنا. كما فسر الحسن
 البصري «وإن منكم إلا واردها» سورة
 مريم آية ٧١ حيث قال: «الورود: الدخول»
 على أن قول ابن مسعود حجة على جولد
 زيجر. لانه «لأن قوله: كما علمنا إنما
 هو بضم العين وتشديد اللام لا بفتح
 العين وتخفيف اللام كما فهم جولد زيجر»
 وقول ابن مسعود: سمعت القراء
 ووجدت أنهم متقاربون كقولكم هلم
 وتعال فهو حق. لأن معظم القراءات
 متقاربة في المعنى كقراءتي «فتبينوا»
 «فتبينوا» بل كثيرا ما تكون القراءات
 المتعددة متفقة في المعنى وإن اختلفت
 في اللفظ. كالقراءات في «ويشرك المؤمنون»
 في الإسراء والكهف. وفي «نغفر لكم
 خطاياكم» في البقرة وفي «يوم القيامة»
 يفصل بينكم في الممتحنة وفي «تظاهرون»
 في الأحزاب و«تظاهرون» في المجادلة
 وأما القراءات التي بينها تخالف في المعنى
 فحال أن يكون بين معانيها المختلفة تناقض
 أو تعارض. كالقراءات في «لمستم
 النساء» في النساء والمائدة وفي «يطهرن»
 في البقرة. وفي «نفسرهما» في البقرة.

لورعه وسعة درايته بالحديث أنه كان
 لا يرد على أحد حرفا إذا قرأ. انتهى.
 وأقول: كل ما قاله باطل لما يأتي:
 ١ - اتفق علماء الإسلام على أن
 المعول عليه في القرآن هو المعنى واللفظ
 معاً فالمعنى للعمل به واللفظ للتعبيد بتلاوته.
 ٢ - لو جاز لأحد ما أن يختار
 اللفظ الذي يعبر به عن المعنى القرآني
 لضاعفت ناحية هامة من نواحي إعجاز
 القرآن الكريم. ولما كان هناك معنى
 للتحدي به.

٣ - لو كان ما قاله صحيحا لما كان
 هناك فرق ما بين القرآن والحديث
 القدسي. وإجماع العلماء على أن هناك
 فروقا بينهما. وأهم هذه الفروق أن
 القرآن الكريم لفظه ومعناه جميعا من
 عند الله تعالى نزل بهما الوحي الإلهي
 عن الله عز وجل بخلاف الحديث القدسي
 فإن المعنى فيه من قبل الله تعالى وأما اللفظ
 فالتبلي صلى الله عليه وسلم مفروض
 في اختياره.

٤ - لو صح ما قال لما كان هناك
 معبر لما صنعه عثمان الخليفة من الأمر
 بكتابة المصاحف العثمانية وإحراق

عليه وسلم ، ومن كبار التابعين ومن أئمة
الآداء ، وشيوخ الإقراء .

قال في صفحة ٥٠، ٥١ : إن حرية القراءة
ثبتت عن الرسول نفسه فإن هناك
قراءات مخالفة للنص المشهور ذكرت
على أنها قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم
وهذا يدعو إلى أنه لا حرج في رواية
كلام الله تعالى على وجه آخر غير الوجه
الذي بلغه الرسول في الأصل ثم ساق
لذلك مثالين .

المثال الأول : آية ١٢٩ من سورة
التوبة ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم ،
بضم الفاء في القراءة المقبولة ، وذكرت
قراءة بفتح الفاء على أنها قراءة رسول الله
وقاطمة وطائفة .

المثال الثاني : أن عبد الله بن أبي سرح
أخا عثمان من الرضاغة الذي دخل في
الإسلام قبل فتح مكة . ثم ارتد بعد وفاة
الرسول . ثم احتل ثانيا منصباً بارزاً في
الدولة الإسلامية على عهد عثمان ، كان من
كتاب الوحي عند الرسول ، وقد روى
أنه في حديثه عن عمله هذا افتخر أمام
القرشيين بما كان يتمتع به من النفوذ عند
الرسول ، فقال إنه كان يحول النبي كما يريد
وقال : كان يملئ على مثلاً : عزيز حكيم

والحاصل أن ابن مسعود يقصد أن
يقول : إن بين القراءات تقارباً في المعنى .
فليقرأ كل منكم من هذه القراءات ما تعلمه
ونقله عن غيره بالسند الصحيح ، وإلا
لو كان مراده لإباحة القراءة لكل إنسان
حسب رغبته وميله بأى لفظ يختاره أقال :
فاقرموا كما تختارون وتيلون ، وعلى هذا
يكون كلام ابن مسعود مقررأ لوجوب
اتباع النقل والرواية . والاعتماد على
التلقي والسماع في القراءة ، وناشياً لإباحة
القراءة بمحض الحرية والاختيار من
غير نقل ولا سماع .

وأما أن عبد الله بن المبارك كان لا يرد
على أحد حرقاً إذا قرأ ؛ فمعناه أنه لا يعترض
على الفارسي . إذا قرأ بأى حرف من
الأحرف التي ورد الإذن من الشارع
بالقراءة بها ويتمين حمل كلامه على هذا
المعنى جمعاً بين الأدلة . وتوفيقاً بين
النصوص ، إذ لا يدور بخلد عاقل أن
ابن المبارك في ورعه وتوسكه ، وسعة
اطلاعه في علم الحديث يبيح القراءة
بمحض الميل والاختيار ، من غير اعتماد
على نقل وإستاد ، مخالفاً في ذلك الثقات
الإثبات من أصحاب رسول الله صلى الله

مخصوصة باعتبار ملازمتها لها ، أو كثرة قراءتها بها فلا يصح أن تسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قراءة ما ، لما يترتب على ذلك من الفساد الذي ذكرنا .

ولم يثبت في حديث صحيح ولا ضعيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ياتزم في تلاوة القرآن قراءة معينة ، أو يكثر القراءة بها .

وقراءة من أنفسكم ، بفتح الفاء وإن كان معناها صحيحاً لم تثبت بطريق التواتر ولا بطريق الآحاد المشهور . ولذلك لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

وأما قصة عبد الله بن أبي مرثد فسبنا في رفضها وإطراحها ونبذها أنها رواية مرتد لا يعاب بها . ولا يقام له ولا لروايتها أى وزن أو اعتبار .

ذكر في صفحة ٥٢ في معرض الحرية في القراءة الفصحة التالية .

قال : ففي وصف لعيم الجنة الآية ٢٦ من سورة الواقعة ذكر أن أصحاب اليمين ينعمون في دوطيح منضود ، وهذا روى عن علي أنه قال : ما شأن الطلح إنما هو وطلح منضود ثم قرأ : ونخل طلحها هضم ، الآية ١٤٨ من سورة الشعراء .

فأقول : هل أكتب عليم حكيم ، فيقول النبي نعم ، كل صواب . انتهى .

وأقول : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام حراً في قراءة القرآن ، ولم يكن ليعدل عن القراءة التي تلقاها عن الله تعالى بوساطة جبريل أمين الوحي إلى قراءة يختارها من تلقاء نفسه ، لأن وظيفته إنما هي تبليغ ما يوحى به إليه لحسب وليس له أن يحمده عنه بزيادة أو نقص ، أو تبديل ، أو تغيير قيد شجرة ، وقد سجل الله عليه ذلك في قوله : « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إلي ، ومن الخطأ البين أن قراءة معينة تنسب إلى الرسول ويقال هذه قراءة الرسول ، لأن هذا القول ينبغي بمفهومه أن غيرها من القراءات لم يقرأ به ، ولم ينقل عنه ، مع أن جميع القراءات سواء كانت متواترة أو مشهورة أم غير ذلك - ثابتة عن الرسول وقرأ بها ، ونقلت عنه ..

فالقراءات جميعها بالنسبة إليه سواء ، هو مصدرها ، وهو منبها عنه أخذت ، وإليه أسندت ، وإذا صح أن يسند إلى أم المؤمنين عائشة أو غيرها قراءة

إلى الرفيق الأعلى. فعلى الرغم من أن قراءة
« وطلع ، بالحاء لم تنج » في نظره تخرج
من إبدال العين بالحاء مع أن قراءة
الحكمة بالعين تعضدها آية الشعراء « ونخل
طامها هضم » ، والدليل على تخرجه قوله :
« إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول ، » .

فهذان أبين البراهين وأوضح الحجج
على أن القراءة مردها التلقى والسماع ،
وليس للحرية ولا الاختيار مدخل فيها ،
فالقصة حجة على الكاتب لا حجة له .

عبد الفتاح القاضي

فقال له الحاضرون : هل تريد أن
نحولها إلى هذا المعنى ؟ فقال على : إن
القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول ، وهذان
تفسير الطبري ٢٧٥ ص ٩٣ .

وأقول : هذه القصة إن دلت على شيء
فإنما تدل على أن عابا رضى الله عنه
وهو من مر أسبقية في الإسلام ، وصلة
برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلما
بمعاني القرآن وسمامته وأسراره ، وغيره
على كتاب الله تعالى - لم تسمح له نفسه
أن يغير في القرآن حرفا بآخر ، بل كلبية
أوجله بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم

(بقية المنشور على ص ٩٧٣)

في السر والعلانية ، وأن أعفو عن ظلمي
وأعطى من حرمني ، وأصل من قضاني ،
وأن يكون صمى فكرا ، ونطق ذكرا ،
ونظري عبدة ، وقد امتد به النفس
في هذا المقال فصال وجال .

هذه بعض نظرات أبي الحسن في حقل
التربية والتأديب ، وهي جذيرة بمن يفردنا
في رسالة مستقلة توضح الغامض وتفصل
المجمل ، وتفصح باب الموازنة والمفارنة
لمن ألس لدى نفسه كفاية وفراغا ، وما
أكثر عشاق البحث العلمي من الطامحين ؟
د . محمد رجب البيومي

وقابل المقوق بالمقوق ، فلا بالفضل أخذ
ولا إلى العفو أخذ ، وقد علم أن نفسه
قد تطنى عليه فقرديه ، وأن جسمه قد
يسقم عابه فيؤلمه ويؤذيه ، وهما أخص به
وأحق عليه من صديق قد تميز بذاته
وانفصل بأدواته فيريد من غيره لنفسه ،
ما لم يجد من نفسه لنفسه ، وهذا عين
المحال ومحض الجهل ، مع أن من لم يحتمل
بني فردا ، وانقلب الصديق فصار عدوا
وعداوة من كان صديقا أعظم من عداوة
من لم يزل عدوا ، ولذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم أوصاني ربي بسبع : الإخلاص

بيت العنكبوت

للدكتور جبريل زكريا

- ٢ -

وهنا أعرض ما وصل إلى علمي مما كتب عن العنكبوت وبيته في البحوث العلمية ، ولعل البحوث تكشف لنا في المستقبل عن آيات في خلق الله لا نعلمها حتى الآن .

بقوتها ومرونتها وخفتها .

ومن عادة العنكبوت التهذير في هذه الخيوط ، فهو يفرها ثم يتركها أينما سار - وكلنا رأى خيوط العنكبوت في المساكين وعلى أوراق النبات وعلى الطين .

حياة العنكبوت :

خيوط العنكبوت :

ويفرز العنكبوت خيوطه بطريقة بسيطة ، وهي أن يضغط على غدد كبيرة نسبياً في مؤخر البطن ، هذه الغدد تفرز سائلاً لزجاً ، فيخرج بعض هذا السائل من فتحتي مغزليين عن العين وعن الشمال ، هل شكل الأصابع ، وحين يتنسد العنكبوت سريعاً يسحب معه خيطاً من السائل اللزج الذي يخرج بمجرد ملاسته للهواء ليصبح خيطاً قوياً مرناً .

ويمكن للعنكبوت أن يتحكم في سمك الخيط بأن يضم فتحتي المغزليين أو يبعدهما حسب هواء ، ومن ذلك نرى أن معظم خيوط العنكبوت هي خيوط مزدوجة . وقد يستعمل العنكبوت هذه الخيوط كوسيلة للانتقال ، لأن العنكبوت

إن العناكب حيوانات مفترسة ؛ من ذوات الدم البارد ، ولا عظام لها ، ويغطي جسمها بطبقة متينة تحميها . وللعنكبوت ثمان أرجل ، ولا يوجد للعناكب قرنا استشعار مثل الحشرات ، وجسم العنكبوت مكون من الرأس والبطن ، والصدر مندمج مع الرأس . والعناكب ليست لها فكوك حقيقية ، فهي مضطرة إلى امتصاص غذائها امتصاصاً ، كما أنها مزودة بأجهزة تسمى منازل تغزل بها خيوطاً دقيقة ، قد تبلغ دقتها من السمك واحد من المائة ألف من البوصة . (١٠٠٠٠٠٠) ، ولكن هذه الخيوط الدقيقة تمتاز

من نور البصر إلا القليل ، وتختار مكاناً مهجوراً من سقف أو حائط .

وتلصق العنكبوت طرف خيطها إلى السقف مثلاً ، ثم يستعمل الحيوان إحدى رجليه الخلفية لسحب الخيط من المغزل ، حتى يسبح الخيط اللزج في الهواء .

وحين يلمس الخيط في الطرف الآخر من الحائط على بعد أمتار قليلة ؛ فإن العنكبوت تثبت هذا الطرف ، ثم تصعد العنكبوت مرة أخرى وتضع خيطاً يتقاطع مع الخيط الأول الرئيسى ، وبهذه الطريقة عدة مرات تكون هيكل المنزل على شكل أقطار المجلة ، ويلاحظ أن هذه الخيوط التي تكون الهيكل تكون في النهاية غير لزجة ، ثم تنسج العنكبوت خطوطاً لولبية لتكمل شكل بيت العنكبوت المعروف . وهذه الخيوط الأخيرة يحرص الحيوان أن يبقها لزجة حتى تلتصق في أرجل الحشرات كما تلتصق الأتربة بهذه الخيوط الدائرية .

الشبكة :

وبعد أن تنتهى من بناء البيت ، تحتل العنكبوت مركز الشبكة ، وتبقى متربصة إلى أى شدة أو اهتزاز في خيوط هذا

لا يجرؤ أن يمر في مكان بدون أن يترك خيطه ، الذى هو بالنسبة له كجبل النجاة ، يمنعه من السقوط ، كما يستعمله الطيران فوق الهواء - وبواسطة هذه الخيوط وبواسطة الرياح يمكن للعنكبوت أن يسير إلى مسافات بعيدة .

وقد وجدت خيوط للعناكب على ارتفاع أميال من سطح البحر ، كما وجدت خيوط للعنكبوت على بعد مئات الأميال عن شاطئ البحر .

وتعيش العناكب عادة في المناطق الحارة ، ولكن عثر عليها أيضاً في أقصى المناطق الشمالية ، وعلى قمم الجبال المغطاة بالثلج .

بيت العنكبوت :

وتسولى بناء بيت العنكبوت أنثى العنكبوت ، والعناكب مهندسات بارعات في بناء البيوت التي تنسجها ، باتقان وجمال في الصورة ، من خيوط قوية متينة إلى حد كبير ؛ وإن كانت الخيوط في غاية الدقة . ولكن البيت ضعيف .

وحين تشرع العنكبوت في اتخاذ بيتها فإنها تختار المساء وقتاً ، فإن العناكب تبني بيتها في الظلام لأنها تعتمد على حاسة اللمس أكثر من النظر ، وما للعنكبوت

ولم يتمكن من الحرب ، وهو الذى يذهب إلى أثناء راقصا من الطرب .

لماذا لا يستغل خيط العنكبوت فى التجارة؟

ولو أن خيط العنكبوت أقوى من خيوط الحرير ويمكن صناعة الأقمشة من خيوط العنكبوت ، إلا أنه من الصعب استخدام هذه الخيوط بسبب عدم إمكان الحصول على ما يكفى منها ، ذلك لأن تربية العنكبوت للاستغلال التجارى غير مربحة لأن صغار العناكب يأكل بعضها بعضها .

العلم والتكنولوجيا !!

وأخيرا أحب أن أذكر هذه الحقيقة العلمية كما جاءت فى كتاب دائرة معارف العالم طبعة لندن الحديثة صفحة ٧٦٤٦ فقد جاء ما ترجمته ما يلى : (أنه إذا قدر لنا أن نصنع حبلا من خيوط العنكبوت سمكه بوصة واحدة فإنه يمكن لهذا الحبل أن يرفع أكثر من ٧٤ طنا من الأثقال أى أن هذا الحبل يكون أقوى من حبل فى مثل سمكه من الصلب أو الحديد ثلاث مرات . أى أن إجهاد الشد مرتفع جدا لخيط العنكبوت . كما أن خيط العنكبوت أقوى من خيط الحرير الذى فى نفس سمكه أكثر من أربعة أضعاف قوة خيط الحرير)

البيت ، فإذا شبكت رجل حشرة من الحشرات فى خيط من خيوط العنكبوت أسرع العنكبوت إليها وحقنتها بمادة مخدرة سامة بواسطة نايتين للسم عندها ، ثم تربطها ربطا محكما بمزيد من خيوط العنكبوت المتينة .

وقد اكتشف علماء الحيوان حديثا أن العنكبوت تغلى أرجلها بمادة زينية من فيها حتى يمكنها أن تمر فى بيتها دون أن تصنع الخيوط اللزجة بها ، وبعد أن تقع الفريسة أسيرة فى بيت العنكبوت تبدأ فى امتصاص دماها وتسلب الفريسة من عصاراتها بالهامن القدرة على الامتصاص . وبعد انتهاء الوجبة ، فإن العنكبوت تقطع الخيوط التى كانت تربط الفريسة لتقع على الأرض ثم ترقع الجزء المخروق من البيت . وتستطيع العنكبوت أن تاكل فى وجبة واحدة مقدارا يكفيها عدة أيام .

أسرة العنكبوت :

وإننا العناكب أكبر حجما من الذكور وتضع الأنثى مئات عديدة من البيض ، وبعد اللقاح ؛ ربما أكلت أنثى العنكبوت الذكر ، فإن العنكبوت إذا شعرت بالجوع تضطر إلى أكل الذكر مادام قد أدى مهمته

معنى « البيت » في اللغة :

ثم بعد ذلك فلندرس معنى كلمة «بيت»، فإن البيت هو السكن - وقد قال الله تعالى في الآية الثمانين من سورة النحل : والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ... ،

والسكن فيه معنى السكينة وقت الإقامة ونحن نقول : سكنت نفسي . أى : ارتاحت نفسي بعد الاضطراب .

معنى « الوهن » في اللغة :

ولندبر كلمة « أوهن » ، فى « أوهن البيوت » ، كما جاءت فى الآية الكريمة : فإنى أرى الوهن هنا فيه عنصر التعب لأن الوهن فيه معنى الشدة والجهد . وقد فسر كل من الطبرى وابن عباس «وهنا على وهن» فى الآية الرابعة عشرة من سورة لقمان : شدة على شدة - كما فسر قتادة «وهنا على وهن» جهدا على جهد . والجهد «والمشقة» .

والواهن : هو الذى لا بطاش عنده . والوهن : هو الضعف وذبول الحيوية . الوهتان : من النساء هى الكسلى عن العمل تنهما ، أو التى فيها فتور عند القيام . بيت العنكبوت مرة أخرى :

وبعد كل ذلك فلننظر إلى بيت

العنكبوت على ضوء المعرفة : فهو بيت لم يؤسس على أسس ومبادئ تكفل لساكنه الراحة أبداً ، ولكن صممت خيوطه شراكا للقنص .

وتعيش شاغلته على سلب الفريسة من دماؤها ونهبها من عصاراتها .

وليس لهذا البيت رب - إذ أن ذكر العنكبوت أصغر حجما من الأنثى ولا بطش عنده وتراه الأنثى بعد أن يودى مهمته -

فريسة تفدربه وتسلبه الحياة ، وتتخذى على عصارات بدنه ثم تلفة حطاما ، وترميه خارج البيت . ثم تفرخ فيه الصغار لتأكل بعضها بعضا - ليزداد الاضطراب فى هذا البيت وتبقى فيه العنكبوت إلى حين متعبة مجعدة .

فأى نوع من البيوت هذا البيت الذى كله وهن . . . وأى وهن . . .

من أجل ذلك أرى أن سبب الوهن فى بيت العنكبوت ليس ضعفا فى خيوطه ولا نقصا فى كميته ، ولكن لعدم الاقتصاد فى مواد البناء القوية ، وسلوك صراط المغضوب عليهم ؛ وذلك باستغلال البيت للاغتصاب والقنص ولم ينزل فيه الاستجمام والراحة .

ويكون مثل الكافرين الذين اتخذوا
من دون الله أولياء ، مع أن الله أنعم عليهم
بالسمع والعقل ، يكون مثلهم كمثل أنثى
المنكبوت التى اتخذت بيتا لا يحصى من
الشمس ولا من الرياح - مع أن الله ،
سبحانه ، أعطاها خيوطا رقيقة فيها من
القوة مقدار ما يكفي لبناء بيت قوى متين -
ولكن المنكبوت ضيع قوته ومجوده
 وترك لأنثاه بناء البيت المريض الذى
أصس وصمم على شكل شبكة للتربص
والاقتناص .
وإن أو هن البيوت لبيت هم صاحبه

هو اتباع الهوى ، والاقتناص على
الفريسة والعيش عليها ، ولم يتخذ البيت
للسكن والراحة والستر ، وذلك هو الطيش
بمعناه ، وليس أكبر من هذا الغباء إلا
الضلال المبين للذين يتخذون من دون الله
أولياء ولو كانوا يعلمون .

هذه الحقائق العلية التى عرفت بعد
نزول القرآن الحكيم بمنى السنين .
والله أعلم بمراده .

وليس عندى من اليقين إلا الإيمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
د . حسن عز الدين الجمل

المراجع

- القرآن الكريم
 - المعجم المفهرس للقرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٨ هـ
 - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية
 - جامع البيان ، تفسير ابن جرير الطبرى ، الحلبى ١٣٨٣ هـ
 - الفتوحات الإلهية ، لسليمان الجمل ، القاهرة : ١١٩٨ هـ
 - بيت المنكبوت ، للدكتور حسن عز الدين الجمل . منبر الإسلام ٢٥ ديسمبر ١٩٦٥ م - رمضان ١٣٨٥ هـ
 - صفات الغيب للفخر الرازى المطبعة الخيرية ١٣٠٨ هـ
 - البحر المحيط لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسى
 - الفرائد الجباني الشهير بأبى حيان مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ
- (البقية ص ٩٩٥)

عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادي

للأستاذ فاروق منصور

هـ - لماذا .. لانفهم فكره الاقتصادي ؟

عندما نقول أن سيدنا عمر رضى الله عنه - كان مفكرا اقتصاديا فهل من الميسور علينا التدليل على صحة هذا القول أم أن هناك عقبات تعترضنا ، ومصاعب تواجهنا ؟ نستطيع أن نقرر دون مغالاة ودون الدخول في التعقيدات الجدلية إننا لكي نصف إنساناً ما بأنه يتمتع بصفة ما فلا بد أن نقدم الدليل ، ودليلنا عن المفكر نماذج فكره ، وحجة تعريفنا به تقديم عمله الثابت ، أو الممكن لإثباته والتدليل عليه في وضوح ودقة أو إيراد ما صدر عنه من أقوال تنضح فيها سماته ، أو ينكشف من خلالها وجهة نظره وخلاصة رأيه في هذا الأمر أو ذاك ، فتبدو صلاته بالفكر ومدى معطياته وليس ذلك كله هو مجال الإثبات الوحيد ، ولا طرق التعريف المحدودة التي يحرم تجاوزها . ولكنها هي أساليب الإثبات الواضحة ووجهات النظر الأدق ، أو الأكثر انبعاثاً .

أدلة يعترف بها العقل :
وهناك وسائل أخرى تتبع ، وطرقا عديدة تسلك ، منها على سبيل المثال : الآثار المتخلقة عن الإنسان ، أو الأدلة الباقية منه ، وأقوال المتخصصين كل في مجال تخصصه أو شهادة المعاصرين له ولا يسكاد بخلاف اثنين في سلامة ذلك ، فإننا مثلا نقول إن سقراط فيلسوف يوناني ويكفي إقناعاً لمن ينكر ذلك أن نورد له نماذج من آثار سقراط الفكرية ونقول مثلا أن ابن النفيس العالم المسلم (١) قد اكتشف الدورة الدموية وصبق بذلك كل علماء الجففس البشرية ، وتقدم هارفي الذي تزعم أوروبا أنه صاحب هذا الاكتشاف .

ولمكي ثبتت صحة رأينا نورد بعضا مما كتبه ابن النفيس ونقدم ما يثبت تاريخيا أنه قد سبق هارفي في المولد أو (١) ربما كان من الصعب إقناع الآخرين بذلك لأن ابن النفيس ليس أوروبيا أو أمريكيا

اختلفت الأحكام .. والقضية واحدة :
لماذا التسليم في قضايا كبيرة كالتي
ذكرناها ولماذا الإنكار والمعارضة
في قضيتنا هذه ؟ لماذا يصدق القول على
ما نصف به ابن النفيس أو سقراط أو
هارفي أو آدم سميث أو غيرهم وتقبله
العقول والنفوس بسهولة ولكننا لا نجد
هذا التسليم عندما نصف الخليفة العادل
بأنه كان مفكراً اقتصادياً ؟

الحقيقة أن هناك أسباباً عديدة
تؤدي إلى هذا الخلاف أو توجده، بعضها
شكلي والآخر موضوعي، منها ما يرجع
لأسباب قديمة وما يرجع لأسباب حديثة
منها ما يعود لآراء وافدة ومنها ما يدفع
به واقع نعيشه نختلف عنه ويختلف هما
يجب أن يكون لنا ونكون عليه .

لذلك يصدق الإنسان المصري ما يصف
به سقراط أو ابن النفيس أو آدم سميث
مثلاً بسهولة ولكنه يبدى الكثير من
الاعتراضات عندما تناقش قضية الفكر
الاقتصادي العمري .

وربما كان من الأصوب أن نناقش
هذه الأسباب التي أدت إلى أن يصدر
عقل الإنسان المصري هذه الأحكام

العصر الذي عاش فيه فلا يملك المنكر
إلا الاقتناع والتسليم ، نقول مثلاً أن
خوفه هو باني الحرم الأكبر ثم نقدم
بعضاً من البرديات أو المكتوبات القديمة
التي تسجل ذلك فلا يعترض معترض .
عندما تتكلم الصخور والآثرية :

هل وصل الأمر إلى تسليم العلم بما نقوله
الأحجار والآثرية وتحدث به الطبقات
الأرضية وفق قوانين وأحكام علم
الجيولوجيا .

وهذه كلها قضايا كبيرة ولكن لا يملك
المعترض إلا التسليم بمعطيات هذه الأدلة
ويعتبر ذلك الأسلوب هو المنهج العلمي
السليم فلا ينكر السامع ما يسمع ولا يلام
على التصدي .

أما بالنسبة لموضوعنا فالأمر جد
مختلف وإن كانت القضية واحدة ، إننا
عندما نقول إن عمر - رضي الله عنه - كان
مفكراً اقتصادياً فإن عشرات الأسئلة
ستنثار، كثيرون سيقولون كيف ؟ ولماذا ؟
وكثيرون سيلجأون لأدوات الاستفهام
الشبهرة فيستخدمونها لا كمحاولة للفهم ،
ولكن على سبيل الإنكار والرفض

من عند ربهم ؛ لذلك فإن هناك ما يشبه الإجماع على أن التدوين لم يكن من اهتمام الجماعة الإسلامية إلا بعد سنوات طويلة من بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأنهم لم يكتبوا سوى القرآن الكريم .

وإذا عدنا إلى الأقوال الأخرى التي تؤكد أن هناك عمليات تدوين قد تمت منذ عصر الرسول إلا أنها كانت قليلة وفي حالات فردية فإنها مهما كان حجمها أو مقدارها فإن تلك العمليات لا تكاد تغير من الأمر شيئاً لأنها لم تكن تتناول بالتدوين إلا الحديث النبوي باعتبار أن السنة المطهرة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية وباعتبارها التفسير العملي لآيات الكتاب المبين تقربه للأذهان وتوضحه للعقول والقلوب المؤمنة .

ولقد أدى ذلك بالطبع إلى عدم وجود مؤلفات متكاملة يؤلفها أصحابها لهذا العلم أو ذاك ؛ ولذلك كانت عملية التدوين هي السائدة ولا نكاد نلح للتأليف أئراً .

إننا عندما نعود إلى تلك الفقرة نجد كاتب الوحي أو الراوى أو المحدث نجد

الممارضة والمتناقضة في قضية واحدة . إن الوقوف عند هذه الأسباب ومناقشتها من شأنه أن يزيل الكثير من الشكوك ويبدد الأوهام مما يؤدي في النهاية إلى الوضوح وسبقود الوضوح إلى إصدار الحكم الصائب وإبداء الرأي السليم . أسباب قديمة .. تحتاج إلى حل :

إن أول هذه الأسباب في مفهومنا نرجع إلى أن العصور الإسلامية الأولى وهي من أخصب العصور الفكرية ازدهاراً وأخصبها عطاء لم تدون منها مؤلفات ولم يحفل أحد بتدوين أقوال الخلفاء أو أفراد المؤلفات لما قدموه من فكر أو استحدثوه من آراء .

ولم يقف المسلمون الأوائل هذه الوقفة عن عجز ولم يدفعهم إليها التقصير ولكن دفعهم إليه - ما نعرفه جميعاً - اهتمامهم البالغ بكتاب الله الكريم وحرصهم على عدم الانشغال بغيره . لقد كان القرآن دستور حياتهم اهتموا بحفظه وشغلوا أنفسهم في العمل بآياته وأرادوا أن يطبقوه في حياتهم أو يجعلوا حياتهم تبايقا عملياً لآياته اليبينات فنموا النفس عما نهم عنه وأمرها بما جاء به

عالمقة فكر ... لم يتركوا كتباً :

ولكن عدم وجود مؤلفات مكتوبة
يفردها أصحابها لعلم معين لا ينفي وجود
فكر أو مفكرين . لأنه من الممكن أن
يوجد مفكر له فكره الذي استطاع أن
يحدث آثاره في بيئته وعصره أو استطاع أن
يمتد إلى خارج بيئته ويتجاوز عصره ليؤثر
في بيئات أخرى وعصور جاءت بعده .
ولكنه بالرغم من ذلك لا يترك كتاباً
مدوناً ولا نكاد نثر على كل فكره في
مجلد واحد ، ورغم هذا لا نستطيع أن
نذكر أن هذا المعكر لم يوجد . بل
يكون دليلنا لمعرفة ما ينقل عنه من
أقوال بصدق صحة نسبتها إليه أو بظلمة
الإنسان إليها ولا يقوم في النفس ما يشكك
في هذه الفسبة وربما كان خير مثال لذلك
سقراط الذي يسلم عقل الإنسان المعاصر
بفأسفته ويحاول الاستفادة منها بينما هو لم
يترك كتاباً مدوناً ، ولم يؤلف كتاباً
واحداً في حياته كلها . إن هذا الفيلسوف
العظيم الذي ألفت الكثير من الكتب
بلفسات جديدة لتناول حياته وفكره
لم نعرفه إلا من خلال أقوال نقلت عنه ،
ولم ندرك فلسفته ولا تقدير جهاده

شامد الواقعة أو من لقيه ونجد من
يناقشها أو ينسر روايتها وكلمات خبرها
أو يفسر آيات الله بالمأثور ويوضح معاني
القرآن بالقرآن والأحاديث النبوية
ولكننا لا نجد أن المؤلف الذي يترك
كتاباً متكاملًا في علم من العلوم ، كان
ذلك طبيعة عصر ومطالب بيئته ودعم
قواعد حضارة ولم يكن مرجعه إلى
العجز أو القصور .

لقد كانت الأمة الإسلامية آنذاك
تعيش كتابها وتنقسم سنة نبيها وتقوم
بأعباء هذه المعاشة لكتاب الله وتنها
للهموض ببعضها الحضارى ومتطلبات
مستوليتها التي حملتها السماء إياها
واختارها الحق تبارك وتعالى لها ،
قال تعالى :

« وانسكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون » (١) ،

« كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله » (٢) .

(١) آل عمران : ١٠٤

(٢) آل عمران : ١١٠

عنه كان مفكراً بصفة عامة ومفكراً اقتصادياً وسياسياً بصفة خاصة .

الوثائق .. معجزة البحث العلمي المعاصر :

ولكننا لحسن الحظ نملك وسائل أخرى يمكننا أن نثبت عن طريقها أن سيدنا عمر - رضى الله عنه - كان مفكراً اقتصادياً ، وفي مقدمة هذه الوسائل تلك الوسيلة العصرية التي يهتم بها الدارسون في عصرنا والتي يعتبرها أسلوب البحث العلمي ذات أهمية بالغة لا يمكن الاعتراض عليها أو إنكارها متى ثبت صحتها تلك وهي الوثائق .

إن وجود الوثائق التاريخية المكتوبة سواء على الحجر أو الجلد أو الورق دليلاً هاماً وقوياً للإثبات .

وعندما نعود إلى التراث الإسلامى فإننا نجد الكثير من الوثائق العصرية التي تتمثل في هبده لولاته أو قواده وفي خطبه وفي وصاياه وكلها يمكن أن نخرج من دراستها بأنها صدرت عن مفكر يدرك قيمة الفكرة ويمكنه إيجادها ويمكنه أن يفيد مجتمعه بها ويسرها لهذا المجتمع بحيث يدركها ويستفاد من استخدامها في تطوير شؤنه وبناء حياته ومستقبله .

وهظمة كفاحه إلا من خلال ما كتب عنه ، وغير سقراط كثيرون .

وإذا كان عدم وجود الكتب المؤلفة لا يبنى وجود فكر مفكر أو علم عالم وإذا كان وجود الأقوال التي يمكن نسبتها إلى قائليها ينهض دليلاً لوصف صاحبها بأنه مفكر مادامت هذه الأقوال تحمل سمات الفكرة الأصلية والرأى الثاقب ؛ فإننا يمكن استناداً إلى ذلك أن نقول إن عمر - رضى الله عنه - كان مفكراً رغم أنه لم يترك كتاباً ما دام ترك الكتب أو تأليفها ليس هو الدليل الوحيد وما دام أنه قد ترك من الأقوال الثابت صدورها عنه ما يعطى الدليل لفكره ويكشف نوعية هذا الفكر وأصالته .

وإذا كنا قد أخذنا بأقوال فلاسفة أو مؤرخين لنثبت فلسفة سقراط كما أخذنا بالطريقة نفسها للتعرف على فكر الكثيرين من غير سقراط - واه في الفلسفة أو العقائد أو العلوم .

إذا كنا قد أخذنا بذلك كله فإننا نجد في التراث الإسلامى الكثير من الأدلة الصالحة لإثبات أن سيدنا عمر رضى الله

- فقدنا إذن الوثائق العمرية والأقوال العمرية وما نقل عنه من متواتر الروايات وما أخذ عن شهود لوقائع محددة ثبت اشتراكهم فيها وثبت صحة وصدق ما نقلوه عن الخليفة العادل في أمرها . ولدينا أيضا هذه المؤلفات التي أرخت لعهد عمر فذكرت الوقائع الثابتة ونقلت المواقف الدقيقة المفصلة والأقوال الراسخة الصادقة .
- وهنا ندرك أننا بحاجة إلى عمل إسلامي فكري معاصر يقوم بتجميع هذا التراث العمرى ويهتم بتراث غيره من رجالنا فيجعله مفسرًا مبينًا مدروسًا حتى يمكن الاستفادة منه في التدليل على صحة قضايانا وحتى يمكننا الإفادة منه في بناء حياة عمرية مثالية .
- وتلك .. ظروف وأسباب جديدة ، حقيقة الأمر أن هناك جهوداً تبذل . تهدف هذه الجهود إلى عدم إقناع الإنسان المعاصر بأن سيدنا عمر كان مفكراً اقتصادياً أو سياسياً، انتهزت فرصة تقصير المسلمين حيناً وغفلتهم حيناً آخر وقد ألحنا إلى بعضها في سطور سابقة ونوجزها هنا ، وهي :
- ١ - التعصب والمراءى التاريخي بين أوروبا والإسلام .
 - ٢ - عدم وجود مؤلفات منهجية عمرية تتولى تقديم الفكر الإسلامى فى عصوره المختلفة وقضاياها وعلمومه المتنوعة .
 - ٣ - عدم تمكن الباحثين المعاصرين من اللغة العربية الفصحى التى هى لغة هذا الفكر والطريق إلى فهمه .
 - ٤ - وجود فواصل ضخمة وحواجز عالية بين المسلمين وكتابهم وبينهم وبين سنة نبهم وتاريخ رجالاتهم وحياة أمتهم فى عصور سابقة .
 - ٥ - الجهود التى بذلها الكثيرون من الحكماء الفاسدين الطغاة فى عصور الظلام التى سادت العالم الإسلامى - وهى عصور طويلة ومرهقة - لإبعاد الناس عن حقيقة الدين وواقع العقيدة الإسلامية وما تلزم به أتباعها وما تقدمه لحياتهم .
 - ٦ - عمالة الكثيرين من أدياء العلم والمتفقيين لأصحاب السلطة أحياناً وعجزهم عن فهم حقيقة الإسلام أحياناً

التفكير في هذا العلم وتأسيسه وبسقط
بذلك كل فكر سابق في هذا الموضوع
وكل كتابات تناولت هذا العلم من قريب
أو بعيد ما دام أصحابها غير أوروبيين
أو غير أمريكيين .

ولو قارنا معطيات المفكرين المصريين
الذين بحثوا في هذا العلم الذي يدعى أنه
علم عصرى بكتابات الفقهاء المسلمين
أو بما جاء به القرآن الكريم فإننا نجد أن
لدينا مفكرا سبق هذا الفكر الادعائى
ولدينا منهجا أدق ونظرة أصوب .

انظر مثلا لقول الله تعالى : وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ،^(١) أى لا بد من
رسول يبلغ الناس ويكون بلاغه حجة
عليهم يتعرفون منه الصواب ويهديهم
إلى تجنب السوء ثم يكون مقياس الحساب
ومؤدى الجزاء أو العقاب .

وانظر مقارنا إلى ما يقوله التشريع
الوضعى : أن الجهل بالقانون لا يعفى من
المسئولية ، حقيقة أن هناك فاسفة وراه

(١) لم نهتم بمناقشة هذا الموضوع
واكتفينا بمثلين سريعين لأن المقارنة تحتاج
إلى بحث طويل ليس هنا مجاله .

وانشغالهم بالشكليات في أغلب الاحايين
ولإغفال الجوانب الموضوعية .
وهناك عوامل جديدة يمكن إجمالها
فيما يلى : -

١ - نهج الاستعمار في التمكن
لنفسه بدعوى عصريّة العلوم ، فكل علم
هو من اكتشاف عالم أوروبى في القرن
الخامس عشر أو السادس عشر أو السابع
عشر إلى يومنا هذا .

أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع
آدم سميث مؤسس علم الاقتصاد ، يكون
مؤسس المنهج العلمى ، ديكارت مؤسس
منهج الشك ، وفرويد فى علم النفس ، بل
أن علم الإجرام يحار الفكر الأوروبى
فى تحديد موضوعه ولا يستطيع هذا
المنهج الادعائى من الاستقرار على تسمية
توافق هواه إلا فى المؤتمر الدولى الثانى
للإجرام الذى انعقد فى باريس عام ١٩٥٠
الذى أقر تعريف العلم بأنه : الدراسة
العلمية لظاهرة الإجرام وأن موضوعه
: دراسة أسباب الظاهرة الإجرامية وسبل
علاجها . ثم يعود هذا الفكر الادعائى
ليجمل من مؤلفات أناس بعضهم بداية

ذلك وهناك ضرورات ولكنها فلسفة المعجز وضرورات المتخبط .

إن الفكر الادعائي يتغنى مثلاً بما أحدثه بكاريا^(١) في رئاسته للجنة التي أعدت قانون العقوبات الذي أصدره ليوبولد الثاني أمير توسكانيا في بيزا عام ١٧٨٦ .

هذا القانون الذي يقوم على أسس حديثة أهمها الارتباط بمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات^(٢)، أي أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص فإن ذلك يحاول متابعة ما ذهب إليه التشريع السماوي ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ، كما يتفق من بعض جوانبه وروح التشريع الإسلامي حيث يوضح تشريعنا الحدود والجنايات والظروف الملازمة لها وكيف تتطلب

الظروف المتغيرة أحكاما متغيرة . كالتحذيرات تبيح المحظورات وغير ذلك من القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية .

٢ - ولقد قامت عقبة عصرية أخرى أمام فهمنا لفكر عمر أو فهمنا لتراثنا مرجعها أننا خدعنا بالآفكار الوافدة وغزينا بالعلم الأوربي ولم نتعلمه .

لقد أخذنا هذه العلوم بتسليم مطلق ولو تعللنا لما لناقشناها ولنظرنا إليها نظرة فاقدة تكشف الزيف وتوصل إلى الحقيقة .

٣ - أما الأمر الثالث فيتمثل في افتقار الدراسة المصرية في جامعاتنا إلى وجود منهج سليم للدراسات الإسلامية يمكن من الإلمام بها وتفهمها حتى يفسى الاستفادة منها . إننا إذا تركنا جامعة الأزهر فإننا نجد الجامعات الأخرى لا تدرس العلوم الإسلامية إطلاقاً أو تدرسها مبتورة أو بصورة مشوهة تصطنعها أهواء أديباء العلم .

٤ - عدم وجود مجلات علمية متخصصة في العالم الإسلامي كله يمكنها أن تفرد أبحاثاً علمية متكاملة إلى جانب

(١) المركيز لميزاردى بكاريا (١٧٣٨-١٧٩٤) *Genere De Beccaria.*

نبيل إيطالي يعتبر مؤسس المدرسة التقليدية الجنائية *Ecole Classique*

(٢) انظر الدراسة القيمة التي أعدها الأستاذ الدكتور رؤوف عبيد في كتابه ، مبادئ علم الإجرام، حيث يتناول هذا الموضوع وغيره بالتفصيل .

عدم وجود أى باب علمى فى أى صحيفة يومية يهتم بالدراسات الإسلامية الجادة إلا إذا كنا نعتبر السطحية الرضائية ونحوها فى صحافتنا المصرية اهتماماً بالفكر الإسلامى وقضاياها .

٥ - عدم وجود مراكز دراسية

متخصصة تملك الإمكانيات الضخمة التى نعينها على تقديم الدراسات الإسلامية باللغات المختلفة وترجمة ما يقال وما يكتب عن الإسلام .

٦ - عدم وجود باحثين مسلمين

جادين توفر لهم الإمكانيات العلمية وتكفل لهم المعيشة اللائقة حتى يتمكنوا من التفرغ للبحث العلمى على صورة علمية منظمة وبأسلوب جماعى على النحو الذى يهيا للبشرىين والمستشرقىن، ربما يقول قائل: إن لدينا هذه الجهة أو تلك مهمتها تحقيق ذلك سواء فى مصر أو غير مصر، فنقول: إن المؤلم أن الجهة التى تملك العلماء لا تملك الأموال ومن يملك المال لديه من الأساليب والوسائل ما يهذب إليه طلاب الحاجات وطوابير المؤلفىن والمناقضىن

وهى مراتب لا يقبلها العلماء وطوابير لا يقف فيها الباحثون ولشد ما يعانى عالمنا الإسلامى من تلك الحقيقة التى قررها مفكر جاد وعالم صالح فى تراثنا وآفة الرأى أن يكون لمن يملكه لا لمن يصرفه . . .

ولكن سيرتفع البناء !

تلك بعض العقبات التى تقترض مسارنا الفكرى والتى تلقى بالكثير من الضباب حول قضايانا الفكرية وتجهمل كل من يتحدث عن الفكر الإسلامى ويريد الكشف عن مؤثراته الحضارية يبدو كمن كان يؤذن قديما فى ماطلة .

ولكن بنظرة فاحصة إلى ما لدينا من إمكانيات وما لدينا من علماء أجلاء فى مواقع كثيرة من عالمنا الإسلامى وخاصة مصر وما لدينا من مفكرىن مسلمىن جادىن شيوخا وشبابا، يمكننا الاطمئنان إلى التفاؤل بإمكانية الكشف عن الفكر الإسلامى وأصالته، كما يمكننا الإفادة منه والإفادة به فى بناء حضارة عصرية وفهم ماضى تليد ؟

فاروق منصور

فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس بن أحمد

- ٤ -

١٦ - ولا يفرقون في المعنى بين المبهين
بفتح الميم ، والمبين بضمها ، كما يزعمون
أنهما من مادة واحدة ، والحق أن لكل
منهما معنى غير معنى الآخر ، وأن كلا
منهما مأخوذ من مصدر يخالف مصدر
الآخر :

فالأول اسم فاعل من المهانة ، تقول :
مهن فلان مهانة فهو مهين ، كما تقول :
حقر حقارة فهو حقير ، وجمعه مهناه
كحقراء وزنا ومعنى ، ومنه قوله عرشاًه :
ولا تطلع كل خلاف مهين ، وقوله :
« ألم نخلقكم من ماء مهين » .

أما الثاني فهو اسم فاعل من الإهانة ،
وروزنه مفعول ، تقول : أهانته يهينه فهو
مهين ، ومنه قوله تعالى : « أولئك لهم
هذاب مهين » ، واسم المفعول مهان بزنة
مفعول بفتح العين ، وأصله مهون ، نقلت
حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ،
ثم يقال : تهركت الواو بحسب الأصل
وانفتح ما قبلها الآن فقلت ألفا ، فصار
مهانا ، ومنه قوله سبحانه : « ويخلف فيه مهانا » .

١٧ - ولا يفرقون بين الحمد والشكر
وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر ،
فيقولون : شكرناه على شجاعته ، أو على
حسن منظره ، وينبغي أن يقال : حمدناه
شجاعته ، أو حسن منظره .

وذلك لأن الحمد أعم من الشكر ،
فهو يستعمل لصفة في الشخص ، وفيه
معنى التعجب ، ومعنى التعظيم للممدوح ،
وخضوع المادح ، كما في قول المبتلى بمرض
أو بموت حبيب له : الحمد لله ، أو الحمد لله
الذي لا يحمد على مكروه سواه ، فليس
هنا شيء من نعم الدنيا .

ويستعمل أيضا في مقابلة إحسان يصل
إلى الحامد ، تقول : حمدت فلانا على
ما أزعجني إلى من عوارفه ، أما الشكر
فلا يكون إلا في مقابلة الصنيع ، وهو
الثناء على المحسن بما أولاك من معروف :
تقول شكرت قه إذا اعترفت بنعمه
عليك ؛ وفعلات ما يجب من فعل الطاعة
وترك المعصية ، ولهذا يكون الشكر
بالقول والعمل ، وهو يتعدى في الأكثر

باللام كما في قوله تعالى : « أن اشكر لى ولو الدبك ، وقوله : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ويتمدى بنفسه أيضا كما في قوله جل شأنه : « قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك ، ، وقول الشاعر :

فلا شكرتك ما حبيت وإن أمت

فلتشكرتك أعظمى في قبرها
وقد جمع بين اللغتين زياد الأعم
في قوله :

وبشكر (١) تشكر من ضامها (٢)

وبشكر لله لا تشكر
١٨ - ولا يفرقون بين عي الثلاثي ،
وأعياء الرباعي ، فيستعملونهما لمعنى واحد
وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر ،
والواقع أن لكل منهما معنى يخالف
معنى الآخر ، فن الأول يقال : عي فلان
بالآمر ، وعي عن الإدلاء بمجتهه يعيا
من باب تعب عيا بالكسر إذا عجز عنه
ولم يطق إحكامه ، وعي في المنطق عيا
إذا حصر ، وقد يدغم الماضى فيقال :

(١) يشكر : اسم قبيلة منسوبة إلى يشكر
ابن مبشر بن صعب .

(٢) ضامها : ظلها ، تقول : ضامه من
من باب باع فهو مضيم ، أى مظلوم .

عي فهي عى ، وعي على فعل وفعليل ،
وكذا هيان ، والجمع أعياء ، وأحياء .
ويقال من الثانى : أعياء الماشى إذا كل
وتعب فهو ممى ، وأعياء السير البعير إذا
أكله وأتعبه وإبل معايا ، ومعاى أى معية
وأعياء الداء إذا أعجزه ، قال رباهى لازم
ومتعد ، أما الثلاثى فلازم دائما ، وقصارى
القول أن تقول : أعيت إن أردت التعب
وعيت إن أردت انقطاع الحيلة والتجهم
في الأمر .

١٩ - ولا يفرقون في المعنى بين قسط
الثلاثى ، وأقسط الرباعى ، ويظنون
أنهما يزيدان معنى واحدا ، والحق أن
بين معنييهما تنافضا : قال ثلاثى معناه جار
وظلم ، تقول قسط يقسط من باب جلس
قسوطا بالضم ، وقسطا أيضا بالفتح ،
إذا جار وحاد عن الحق ، ومن هذا
قوله تعالى : « وأما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبيا ، وقوله : « وأنا منا المسلمون
ومنا القاسطون ، .

وأما الرباعى فعناه عدل ، ومنه قوله
سبحانه : « فإن قامت فاصلحوا بينهم
بالعدل وأقسطوا ، وقوله : « وإن حكمت
فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ، .

نقول فلان قاسط غير مقسط ، أى وأنشطت الدقال حللته ، وأنشطت البعير جائر غير هادل ، والله تعالى يقبض ويبسط ، ويقسط ولا يقسط . كأنما أنشط فلان من عقاله .

٢٠ - ولا يفرقون بين نشط الثلاثي ، وأنشط الرباعي ، فيستعملونهما في معنى واحد ، والواقع أن بينهما تناقضا ومخالفة تقول : نشطت الانشودة نشطا من باب ضرب إذا شددتها وعقدتها ، وأنشطتها إذا حللتها ، والانشودة بضم الهمزة عقدة يسهل حلها كعقدة التنكة ، وتقول : نشطت الدلو من البئر إذا نزعتها وجذبها منها بلا بكرة ، وأنشطتها إذا أدليتها في البئر لتستقي ، وبئر أنشاط إذا كانت قريبة العمق تخرج منها الدلو بمجذبة واحدة ، وبئر نشوط بالفتح عكسها أى أنها تحتاج إلى فشط كثير ليعد قعرها . عباس أبو السعود

(بقية المنشور على صفحة ٩٨٣)

- الكشف عن حقائق التنزيل للزخشري الحلبي ١٣٨٥ هـ
- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني الحلبي ١٣٨١ هـ
- الفكرة للدكتور محمود جلال الدين الجمل ، كلية الآداب جامعة القاهرة
- مذكرات يمين والدى حسين عبد الفتاح الجمل ، رحمه الله
- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، القاهرة ١٣٦٦ هـ
- القاموس المحيط ، للحجى الدين الشيرازي البستان ، لعبد الله البستاني
- متن اللغة ، لأحمد رضا ، بيروت
- أساس البلاغة ، للزخشري . دار الكتب المصرية ١٣٦٠ هـ
- مختار الصحاح . لعبد القادر الرازي : القاهرة ١٣٣٥ هـ

بين الكتب والصُّحف

للأستاذ محمد عبد الله السنان

● روح الإسلام :

للأستاذ جمال البنا :

كتاب جديد للأستاذ جمال البنا يقع في مائتي صفحة من الققطع المتوسط ، والمؤلف كاتب دهب بدأ التأليف منذ عام ١٩٤٥ لكن مؤلفاته التي بلغت زهاء العشرين اتجهت أكثر ما تتجه إلى الفكر العمالي والتنظيم النقابي والمذاهب السياسية المعاصرة ، حتى كتابه الإسلامى الوحيد كان عن العمل فى الإسلام ، وإن كان قد عرض للإسلام فى بعض هذه المؤلفات وكتابه الذى بين أيدينا ، هو كتابه الإسلامى الثانى ، وإذا كان من حقه علينا أن نرحب به فنحن حقا عليه أن يعطى الفكر الإسلامى نصيبا أوفر من كتاباته ، لا لأنه مثقف مستنير يقوم منهجه على البحث المقارن وحسب ، بل لأن المؤلف نشأ فى بيئة إسلامية ، فوالده المخفور له خادم السنة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا وشقيقه هو

الإمام الشهيد حسن البنا .

من مقدمة الكتاب يسجل المؤلف أن كتابه إنما جاء بهدف مزدوج : هدف استقصاء الحقيقة الإلهية التى تمثل ذروة المعنويات وقتها ، وهدف البحث عن حل لهذا الضياع الأليم الذى نعيش فيه ، والذى أفلست فى علاجه كل الجهود التى بذلت - على مدار العشرين عاما الأخيرة - والاصطناعات والصياغات .

ثم يذكر المؤلف أن الدراسة لى تكون مستوفاة يجب أن تتضمن أربعة أبواب حتى يتحقق المعالجة الشاملة ، المنشودة ، أما هذه الأبواب الأربعة فهى : مبررات الإسلام حتى يمكن الرد على السؤال الذى يستلزم فى أعماق الكثيرين : لماذا الإسلام ؟ ثم مكونات الإسلام ثم طبيعة الإسلام ، وأخيرا أمثلة تطبيقية لفهم الإسلام تجاه عدد من القضايا المعاصرة البارزة ، ولكن هذا الكتاب اقتصر

العامة بوزارة التربية والتعليم ، وذلك

عام ١٩٦١ م ؟

كنت أود أن يشير المؤلف في بداية

الكتاب مجيئا عن هذا التساؤل ، لاسيما

وأن المؤلف هو المفكر الهندي المسلم

سيد أمير علي ، والحقيقة أن هناك

فارقا كبيرا بين الكتابين من حيث

المنهج والموضوع إلا أن المفكر الهندي

قدم لكتاباه بمقدمة جليظة مسببة في

سبعين صفحة ، كانت في رأيي جديرة

في أن يتناولها الأستاذ جمال في دراسته

بالمناقشة . .

● ضوء الساري في معرفة خبر تميم

الداري . للعلامة المقرئزي .

قام بتحقيق الكتاب والتعليق عليه

الأستاذ محمد أحمد عاشور الذي يعتبر

قاسما مشتركا في تحقيق كتب التراث التي

تصدر عن دار الشعب ، بالقاهرة .

وخبر تميم الداري الصحابي الجليل

الذي عني به العلامة المقرئزي ، هو

الحديث الوارد في صحيح مسلم ، والذي رواه

الرسول - عليه الصلاة والسلام - عنه ، حديث

الجلسة والمسيح الدجال ، وقد رأهما تميم

أيام جاهليته في إحدى جزر البحر

على البابين الأول والثاني إزاء ضرورات

عملية ومادية ، مؤجلا البابين الآخرين

إلى كتاب قادم يرجو أن يكون قريبا

بعمد الله وحده .

ويعرض المؤلف في الباب الأول

لمبررات الإسلام وللدعوة على من يتساءل ،

لماذا الإسلام ؟ فيقول : لأن التقدم

المادي - وحده - لا يكفي ، وثانيا : لأن

الإسلام أفضل صور الالتزام الاجتماعي

وثالثا : لأن الإسلام أبرز مقومات

الشخصية العربية . . وفي الباب الثاني

يحصر المؤلف مكونات الإسلام في خمسة

أسس هي : العقيدة ، والعبادة ، والخلق

والشريعة ، والتراث .

وبعد فقد آثرت عدم التعرض لمناقشة

أفكار وردت في هذا الجزء الأول من

هذه الدراسة ريثما يصدر الجزء الأخير

منها ، وإن كنت أشهد أن المؤلف كان

موضوعيا في هذه الدراسة التي لا أثر

للمحاطة فيها ، وقد يرد على ذهن القارئ .

سؤال : هل هناك فارق كبير بين هذا

الكتاب وكتاب مشهور ظهر الجزء

الأول منه بهذا العنوان ضمن سلسلة الألف

كتاب التي كانت تصدر عن إدارة الثقافة

وأضاف إلى النص ما أتبع له من أخبار تميم الدارى التى لم يسبقها المقرئى فإضاف خمسة وعشرين ملحقاً ذات أهمية كبرى .

وبعد . . . فهالاً ريب فيه أن المحقق أدى إزاء هذه المخطوطة ما عليه من واجب يلتزم به المحقق الذى يخلص العمل فى تراثنا الفكرى الإسلامى، لكن لتسائل أن يسأل : هل موضوع الدجال من الموضوعات التى تم اليوم العالم الإسلامى الممزق ، والفكر الإسلامى الذى يواجه أعنف التحديات : أليس فى التراث الإسلامى الذى لا يزال مطموراً ما هو جدير بالعناية ؟ وقد يخفف من هذه الملاحظة فى حديثها أن المقرئى أضاف كثيراً من القضايا الجديدة بالعناية ، وهناك ملاحظة أخرى ، فقضية الدجال أثارت كثيراً من الجدل فى طوايا الفكر القديم والحديث على السواء ، وهذا ما لم يتعرض له المقرئى ، وكان القارىء ينتظر من المحقق الباحث أن يهكل عمله القيم بتحقيق هذه المسألة من واقع مادار حولها من نقاش ؟

محمد عبد الله السمان

الأيض المتوسط مع جماعة من رفاقه حين ضل بهم الطريق ، وصفت بهم الرياح حتى ألبانهم إلى هذه الجزيرة المهجورة ثم قص على الرسول ما دار بينهم وبين الدجال من حوار ، وكيف أن الرسول طلب منه أن يقص ذلك مرة أخرى على أصحابه ليدركوا مدى المطابقة التامة بين ما رآه وبين ما كان يحدتهم به الرسول قبل هجى تميم .

يرى المحقق لهذه الرسالة أن المقرئى بذل جهداً عظيماً وفكرياً وتاريخياً ، حتى أصبحت الرسالة نموذجاً دقيقاً لأسلوب البحث العلمى الذى ينبغى أن يكون منهجياً وموضوعياً فى كل خطوة من خطواته ، وهى إلى جانب ذلك مثال لما إتبعه المقرئى فى كل مصنفاته . . . ونحن نضيف إلى هذه الكلمات أن الأستاذ محمد عاشور بذل هو الآخر جهداً كبيراً فى إخراج رسالة المقرئى إلى حيال الوجود وفق نصوص المخطوطة معتمداً على مصورتى جامعى القاهرة والإسكندرية ، وخرج الأحاديث والآثار ، وشرح الغريب من الألفاظ ، وعرف بالأعلام

باب الفتوى

مقدمه الأستاذ : محمد أبو شادي

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن لصلاة الجمعة وقتنا
محددًا كثيرًا من الصلوات قال الله تعالى :

« إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا
موقوتًا ، ووقتها إنما هو وقت ظهر يوم
الجمعة ، فإذا أدبت الجمعة في أى ساعة من
ساعات ظهر الجمعة حتى العصر كانت صحيحة .

وإذا كانت الأعمال تنتهى غالبًا الثانية
مساء استطاع المسلمون أداء الجمعة في وقتها
وليس لنا أن نستبدل بيوم الجمعة يوم
الاحد بحال من الأحوال ولا نظن أن هناك

هوائق تحول بين جماعة من المسلمين وبين
إقامة الجمعة في وقتها متى صحت عزيمتهم على
إقامتها فإن فرض أن هناك طائفا غير
مقدور على تذليله صلى الظهر بدلها .

والله تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / إبراهيم محمد عبد العال
هل يجوز ظهور شخصية سيدنا يوسف
هو ووالديه وإخوته في قصة سرف تمثل
تليفزيونيا ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن إظهار شخص يمثل
سيدنا يعقوب أو سيدنا يوسف أو أحد
أبناءه المعروفين بالأسباط لا يجوز قط ناديا
مع الأنبياء ومن يتصل بهم اتصالا وثيقا .
والله تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / هاني خضر (كندا)
يوجد مسجد في كندا تابع للهند
المسلمين لكنهم يصلون صلاة الجمعة يوم
الاحد لأنه لا يوجد عطلة في يوم الجمعة
هل يجوز ذلك ؟ وما حكم الشرع ؟

٣ - ماحكم من فطر بعد سماعه بثبوت
الرؤية في بلد إسلامي كككة أو مصر؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد: فنفيد عن الأول
بأن جمهور علماء المسلمين على أنه إذا ثبتت
رؤية هلال رمضان في أي بلد إسلامي
وجب الصوم على جميع المسلمين وإن
اختلفت مطالعهم فإن المصالح مهما اختلفت
فإنما ذلك بساعات لا تبلغ نهار الصوم .
ففي وصل أهل موريتانيا خبر رؤية
هلال رمضان من طريق بطمئنون إليه
ولو كان ذلك الطريق هو المذيع لأنه أصبح
من الطارق المؤمنة في تبليغ الأخبار .
وعن الثاني: نفيد بأنه ما دام التيجاني
يصل ويصوم ويعمل أعمال الإسلام كلها
ولا يخالف أصلا من أصول الإسلام
فلاقتداء به جائز .

وعن الثالث: بأن من أفطر بعد علمه
من الإذاعة بأن رؤية رمضان قد ثبتت
في بلد إسلامي ثم أفطر فعليه القضاء
وهو صيام يوم آخر بعد انقضاء شهر
رمضان ولا كفارة عليه .

واقه تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / سيد أحمد سالم
ابن له ملك - احتاج والده لبعض المال
فقام الابن ببيع ما يملكه وأعطاه للأب
وكان الأب قد زوج هذا الابن من قبل
ذلك - وعندما طالب الابن والده بالمال
السابق أخذه منه قال له والده أنه سبق
أن دفع لهذا الابن المال اللازم لزواجه
فما الحكم؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين . أما بعد: فنفيد بأن الولد
إذا أعطى الوالد ثمن الأرض تبرعا فلا حق
له في الرجوع على أبيه وإن أعطاه قرضا
فله حق الرجوع ومطالبته ولا يطالب
الوالد ابنه بما زوجه لأن العادة جارية
على أن الوالد يزوج ولده على نفقته ولا
يطالب ولده بما أنفق والله أعلم ؟

السؤال من السيد / درامي الحاج بكر
(موريتانيا)

١ - هل يحرز لنا الصيام عند سماع نيا
ثبوت الرؤية من المذيع من أهل مكة
أو من مصر؟

٢ - هل تجوز الصلاة خلف أمام
مسلم ولكنه من أهل طريقة التيجانية؟

انبثاء وازالة

● موافقة تشاد على ميثاق المؤتمر

الإسلامي.

أذاعت المملكة السعودية أن
حكومة تشاد قد وافقت على ميثاق
المؤتمر الإسلامي.

أذاع الخبر ، مذيع ، الرياض

● ثروة جديدة من المخطوطات

العربية .

تم بطريق المصادفة - اكتشاف مجموعة
كبيرة من المخطوطات والوثائق العربية
في بلدة (خاراكو) بمقاطعة فالنسيا بأسبانيا
وقعت المفاجأة حينما اصطدمت سيارة
بجدار منزل قديم قدمته . اهتمت الدوائر
العلمية في أسبانيا بالكشف وانتقلت
إليه لجنة من كبار المختصين لفحص
المخطوطات ثم تم نقلها إلى المكتبة العامة
لمدينة خاراكو .

نقلت الخبر ذئرة ، أخبار التراث
العربي ، التي يصدرها معهد المخطوطات
بجامعة الدول العربية .

● قرار بإحالة خريجي الأزهر

في سن الخامسة والستين .

وافق مجلس الشعب في ٢٠ من
ذي القعدة ١٣٩٢ الموافق ٢٥ / ١٢ / ٧٢
على قانون ينص على إحالة :

(أ) العلماء من خريجي الأزهر .

(ب) دار العلوم من حملة الثانوية

الأزهرية

الموظفين بالدولة والهيئات والمؤسسات
العامة ، والوحدات الاقتصادية التابعة
لها والأجهزة التابعة للدولة إلى المعاش
في سن الخامسة والستين .

ونص القانون الذي قدمه الدكتور
محمد محمود شعبان على أن يطبق ذلك على
جميع الذين أحيوا للمعاش على سن الستين
قبل ذلك وأن يسوى معاش الذين تجاوزوا
سن الخامسة والستين وقت للعمل بهذا
القانون على أساس أنهم بقوا في الخدمة
حتى الخامسة والستين .

وقد بدأ معهد المخطوطات العربية اتصالاته بالجهات المعنية للحصول على بيانات ضافية بهذه المخطوطات .

● ... بعد إباحة الطلاق في إيطاليا

تمت في إيطاليا خلال شهر ديسمبر ثلاثة آلاف حالة طلاق بعد إباحة الطلاق هناك .

يتوقع المجتمع الإيطالي هبوطاً عظيماً في نسبة التحينات الزوجية والأطفال غير الشرعيين .

● د الإسلام والعصر الحديث ،

كان الموضوع الرئيسى المطروح في المؤتمر الإسلامى الذى عقد أخيراً بدار كار عاصمة السنغال هو : الإسلام والعصر الحديث ، اشترك - في المؤتمر - وفود ست عشرة دولة إفريقية وعربية

● بحوث تاريخية وجغرافية

صدر عن معهد البحوث والدراسات

العربية - قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية المجموعة التالية :
بحوث في تاريخ النظرية السياسية ،
الجغرافيا البشرية للسودان ، مقاومة السودان الحديث للغزو ، جغرافية الطرق الزراعية ، المملكة المغربية ، دراسة في الجغرافيا البشرية .

● معهدان دينيان بمحافظة الجيزة

سيفتأ معهد دينى لإعدادى ، وآخر ثانوى بمحافظة الجيزة خلال العام القادم .

● «ماركوس» يقود حملة إبادة المسلمين

«أعلن (ماركوس) رئيس جمهورية الفلبين القيام بهجوم شامل على أراضي المسلمين ، وسافر بنفسه إلى الجنوب ليقود عمليات الإبادة التى تهرى هناك ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ؟

على الخطيب

معذرة إلى القراء ..

تأخر صدور هذا العدد والعدد الذى يليه لأسباب لا يدللجلة فيها ولا قدرة لها على دفعها .
فنعتذر إلى السادة القراء وإن كانت موضوعات المجلة عامة لا تنقيد بوقت ،
وإنما تصلح لكل وقت . ولا لعدم بما لا نقدر عليه وإنما لعدم أن نكون معهم وعند حسن ظنهم ؟
(المجلة)

فهرس أبجدى عام

للمجلد الرابع والأربعين من مجلة الأزهر

سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩٠٩	 الله أكبر	(١)	
٧٨٦، ٥٢٩	الإمام الماوردى . .	٢٥١، ١١٤	ابن رشد بين الفقه والفلسفة
٩٦٧	الفقيه الرائد	٣٠	أجساد لا تأكلها الأرض
٢٠٨	أمثل الطرق فى الاكتساب ...	١٦١	إرادة المؤمن
٨٢٠	أم المؤمنين .. زينب بنت جحش	٤٠٣	الإسراء والمعراج والمسجد الأقصى
٦٦	الآن أنت فتى ١١	٤٢٣	الإسراء والمعراج فى القرآن والسنة
٤٣٨	إنصاف المهروردى الشهيد ...	٣٨٧ ، ٧٢	الإسلام والمسلمون فى
٣٣٥	أهداف الإنسان فى توجيه الإسلام	٤٥٦	أوربا
٣١٠	أين الإسلام وعلماؤه من قضايا العصر والحياة ...	٢٧٤	الإسلام والصحة
(ب)		٣٥٣	الإسلام والفكر الإفريقى ...
٣٤٠	البساية والبائية	٦٣٧	الإسلام والمسلمون فى جمهورية تشاد
٦٢٤	البحوث التى اشترك بها أعضاء المؤتمر	٧٠٥	أسماء الله الحسنى
٧٧٠، ٤٧٨	البردة ونهج البردة فى الميزان	٧٢٦	أسوة فى محاسبة النفس
٨٠٢	بيان فضيلة الإمام الأكبر ...	٤١١	الأشهر الحرم والنسب
٩٧٩، ٨٠٩	بيت المنكسرات ...	٦٩٤	أضواء على المؤتمر
		٤٣	الإعداد للحرب بعد الهجرة ...

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٣٢	خطأ الخاطئ بين المبادئ الإسلامية وسلوك بعض الخلفاء	(ت)	تأمين المتعاملين ضد الخداع والغرر ٩٤٨
٧٣٩	خطأ الطيب وإهماله بين الشريعة والقانون ...	٤٩٩	تحت راية التوحيد
(د)		٨٧٠	التصنيف ومثبه الأسماء ...
٩٤٢، ٨٤٠	دراسات في الفقه المقارن		تعدد الزوجات والطلاق في الإسلام ٤
١٠٢	الدعاء في الإسلام	(ث)	
٢٠٣ ...	الدعوة إلى القصد في المعيشة	٥٩٥	ثم ماذا بعد؟
٩٢٦	دور الاستعمار في تمزيق الكيان الإسلامي	(ج)	
٢٦٧ ...	دور الاقتصاد الإسلامي	٩٥٤	الجهاد والمقاومة العربية لتحرير الوطن
٢٦٣	دولة المالك في مصر	(ح)	
(ذ)		٦٤٤	حالة المسلمين في بعض الدول الإسلامية
٣٠٠	الذكر لا يجوز بغير الأسماء الحسنى	٩٧	الحذر .. والسهر .. والاستعداد
٢٧٥	الذكرى .. والأمل (قصيدة شعر)	٩١٦	حرص النساء الصحابيات على العلم
(ر)		٥٠٥	حقيقة الإسلام ومنزله من الأدب والسياسة
١٩٣ ...	رسول الله وعالم النبیین	٥٦٥	حكم المرتد في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي
١٩٦ ...	رسول الله إلى الناس كافة	٨٢٣	حمة ظالمة على التاريخ الإسلامي
(س)		٧٣٠	حول تطور المجتمع الإسلامي
٩١٢، ٨١٢ ...	سورة الإخلاص	(خ)	
(ش)		٣٠٤	عالم النبیین سيدنا محمد
١٥٧، ٤٩ ...	العقوى في الإسلام		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٦٩	همر بن الخطاب وفكره	(ص)	
٩٨٤	الاقتصادى	٩٢٠	الصهيونية وراه المنهج العصرى
٢٤٢	عندما نعود إلى تراثنا	(ض)	
(ف)		٧٤٤	الضرر.. والضرار
٥٨٢، ٢٧٦	فروق بين ألفاظ متقاربة	(ط)	
٩٩٣، ٨٩٤	في مركب عاشوراء	٥٣٠	طبيعة الحياة ووظيفة الإيمان
٢٥	في هجرة إبراهيم بإسماعيل إلى مكة	٩٣٢	السلير الأباييل في كتب القدامى
٨٢٩			والمعاصرين
(ق)		(ع)	
٧٥٦	القائد والقيادة في المدرسة الإسلامية	١٢٧ ، ٥٥	العربية لغة الإسلام
٧٤٩	القاديانية والأحمدية	٨٨٧ ، ٤٦٧	والمسلمين
٤٥٠ ، ٢٣٢ ، ٩١	القراءات في نظر	٢٦٩ ، ١٤٤	
٨٤٩ ، ٧٦١ ، ٥٣٠	المستشرقين والمليدين	٤٧٤ ، ٣٩١	العرب والمصرح
٩٧٤		٧٨٢ ، ٥٧٢	
٦٨٥	قرارات وتوصيات الفترة الأولى	٢٢٠	العربية لغة التنوير والتفريع
٦٩١	قرارات وتوصيات الفترة الثانية	٨١٧	العطاء في الدنيا ليس أمانة الفضل
٤١٧	قصة الإسراء والمعراج	٢١٢	عقوبة منع الزكاة
٧٧٦	قصة القصة عند العرب	٢٩٦	العلاج النفسى في الإسلام
٩٦١ ، ٧٣٥	القضية والمنهج	٣٤٤	العلاقات الدولية في الإسلام
٧٨١	قطرات في حب الله (قصيدة شعر)	٨٠٠	علاقة التشريع الإسلامى
٨٠٩	القمود من القتال هو التهلكة		بالتشريع الوضعى
٢٧٣	قلب الأم (قصيدة شعر)	٨٧٤ ، ١٤٨	العلم القلعى يتبع سبيل القرآن
(ك)		٥٢٥	علماء عظام يحددون مشرق الإسلام
٥٩٩	كلية السيد رئيس الجمهورية	٤٠٦	على هذا تبني الأسر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٧٦	ملاح المجتمع المثالي في لفظ الإسلام	٦٠٧	كلمة الإمام الأكبر
٦٠	بما يكره الإسلام	٦١٠	كلمة الوفود
٣١٧	منافق يشتغل من الحق	٦١٤	كلمة الأمين العام
٥٧٦	من أدب الحرب الصليبية	٦٢٠	كلمة وزير الأوقاف
٥٠٢	من أصول الإيمان	٥٤٩	كيف كان عمر مفكراً اقتصادياً ؟
٥٤٦ {	من المبادئ الفقهية التي سبق	٨١٤	كيف نفسر هذه الآيات ؟
٧٦٩ }	بها الإسلام	(ل)	
١٧٢ {	منغصات الحياة الزوجية	٤٨١	لاعدوى ولا طيرة
و علاجها في الأدب الجاهل		٤٢٩	لزوم الزكاة فور وجوبها
٥٥٤	منهج جديد لم الكلام	٧١٩	لكل نبى معجزة
٥١٧	منهج الرسول في الجهاد	٣٤٨ ، ١٣٩ }	لمحات من نظام القضاء
١٦٦	منهج يحيى بن معين في فحص الرجال	٨٧٩ }	في الإسلام
٨٣٤	من المثل العليا للدعاة إلى الله	٢٣٨	لو كنت عنده لفسلت عن قدمه
١٣٤ {	الموارد المالية للدولة في الفقه	(م)	
الإسلامي		٥٩٨	المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية
٨٠٧	الموسم الكبير	١	مبدأ وجود جديد وتاريخ مجيد
(ن)		٥٩٠	مجلة الأزهر في الجامعة الأمريكية
١٠٧	نبوءة صادقة	٣٢٥	المحكم والمقشاة في القرآن الكريم
٣٦٠	نتائج التملك بوضع اليد	٣٥	ممسألة فقهية بين إمامين كبيرين
٩٢٨	نحو إنسانية رشيدة في فنون الحرب	١٢١	المرأة والقضاء
٢٩٣	ندوة الأهرام المحررة مع الرئيس القذافي	٨٤٤	المرأة التي منعها عذرهما من الطواف
١٠٠	نصيب المرأة في الجهاد	٢٨٣ ، ٢٥٨	مشاكل القاعدة الضمنية
٣٦٧ ، ١٥١	نظرات في شعر أبي العتاهية	٥٢٠	مفاهيم الاستعداد والحذر

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وجوب النفير إلى الجهاد	١٢	(ه)	
الوحدة الوطنية	٥٠٩	هذا التركيب الشائع	٧٧
الولاية المقيدة للسلطة العامة	٤٤٥ }	هذه الحرب . ضد الإسلام والمسلمين	٦٥٧
في الإسلام	٧٦٥ }	هل هي أزمة فكر . أم هي	٢٢٧ {
(ي)		أزمة إيمان	...
يأثمرون بك ليقتلوك	٣٢٩	(و)	
يا خیر أمة أخرجت للناس	٧٠٨	واجب المسلمين نحو الاحتلال	٦٧٤ {
يوم الجائزة (قصيدة شعر)	٧٥٣	الصهيوني	...

(هدايا صدرت مع مجلة الأزهري)

٧ - رمضان .. صيام نهاره ..	١ - هجرة الرسول .
وقيام ليله .	٢ - غزوة بدر الكبرى .
٨ - التربية الدينية التي يحتاج إليها	٣ - في ذكرى مولد الرسول .
العالم الإسلامي .	٤ - البابية والبهائية في الميزان .
٩ - الشهداء عند رحيم .	٥ - معارك حول القدس .
١٠ - كيف يتكون المسلم في ظل	٦ - المسكرات والمخدرات .
مناهج الإسلام .	

circle of light and wherever he goes he will see that light.

Now we turn to those who tried to identify the miraculous aspects of the Quran. Some said this was manifested in the consistency of its phrases, the spiritual nature of the verses and words, the Quran's revelation of the secrets of the universe, and other interpretations. All this, however, does not represent the truth about the matchless character of the Quran. It is rather an endeavour to explain an exceptional phenomenon ; and such phenomenon is explained by every person according to his feeling and intuition. Such interpretations may differ and agree.

Take the example of a group of people standing on the shores of the

ocean, including the illiterate, the philosopher, the poet, the engineer, the physician, the astronomer and the chemistry expert. Each one of them will have a different look according to his feeling intuition and experience ; though all of them will equally be astonished, enchanted and admiring.

The same applies to the attitude of people, through the various ages and cultures, towards the Quran. They admire it and feel its authority over them, though the taste of each will be different.

We should like here to portray some positions held by students of the Quran in the various ages with respect to its miraculous and matchless character.

(to be continued)



He was told that it was Quran. He answered saying "This is no Quran. At this point the reader realized that he made a mistake and reread the verse correctly : "God is dear and wise." The Arab then said : Yes this is Quran, the words of God.

Hence, the Quran can defend itself by itself. This is indicated by God's saying : "In truth we have sent down the Quran, and in truth hath it descended."

It is not excluded that there could have been many attempts to change, deviate or blemish the verses of the Quran as part of the war between the various factions ; such factions which used religion as a banner under which to light for the purpose of realizing political aims and communal tendencies. But these attempts failed, as they found out that the essence of the Quran reveals and exposes any intrusion.

It was related that Al Khansa, the well-known poetess once met Hassan Ibn Thabit, the celebrated Arab poet before the emergence of Islam. As they were at the Market of Oukaz reading out poetry she asked him to read out the best verse of poetry he cherished. When he read out the verse she picked it up and pointed out weaknesses in each of its words, suggesting better ones.

Thus the most celebrated human work of art can be deficient. That brings us back to our original question; is it possible to identify the aspects of the miraculous character of Quran, and if so would not that destroy the claim that the Quran is miraculous and matchless.

To say that there is something that can annul the matchless character of the Quran is absolutely false, as it has been proved beyond doubt that the Arabs could not bring up something similar. If they could face this challenge they would have been able to vilify the call of the Prophet.

This is a fact that cannot be suspected and who ever harbours any doubt may take up this challenge.

As for the possibility of determining the aspects of matchlessness in the Quran, the limits of such possibility do not exceed the feeling of admiration and fear that is produced in those who recite or listen to the Quran. But once an attempt is made to find out what gave rise to such feeling, failure is the assured result. A person in this state would not be able to find out the essence of the feeling that is aroused in him ; rather he would find himself in the centre of a

The most eloquent answer to this was that provided by the author of "Mokademat Al Maani" (Introduction to the Meanings). He says: If anyone ever doubts the Quran with its Surahs and verses - the Quran which was recited by the Prophet who defied the atheists to bring something similar, and which was read by the Prophet to the Muhajirin (refugees) and Al Ansar until it reached us - then he may doubt that Muhammed had in Mecca as a Prophet, that he migrated to to Medina, and fought with the disbelievers the battles of Badr, Uhud and the others, and that he died in Medina where he was buried.

We would say that human history knows of no book that has received the same attention as that accorded to the Quran. Such attention was paid by non-Muslims for different purposes some for the sake of truth and some for the sake of evil.

Such was the attention paid to the Quran by the Muslims and non-Muslims that they classified its letters, words, and verse.

The Quran in fact needs of no defence and it undertook the task of defending itself. None would dare change a letter or a word unless the Quran would expose him publicly. The sound eye if exposed to a strange body, would soon expel it by pouring drops of tears on it to send it away.

Ibn Attia, in his introduction to his interpretation of the Quran entitled "Al Gandh Al Moharrer", says: "The inability of men to match the Quran can be manifested in the fact that a scholar would write a speech or a poem exerting great efforts in producing and improving it. He would then hand it over to another person who would still change and modify it with the purpose of improving it. Even when this is over such work would still be unfinished and would still be subject of controversy.

On the other hand, if one word is detracted from the Quran, and the Arabs as a whole were asked to produce something better than that word they would fail. This is in fact the difference between the words of God and the words of mankind.

Any human speech, no matter how sublime and advanced it may be, could still be subject of criticism. As for the words of God these are based on strong foundations of immortal truth

An Arab once heard one of the verses of the Quran "The man and woman thief cut their hands" and when the reader reached the last part of the verse he recited "God is merciful and compassionate". Here the Arab asked: "What is this,,

Quran had disappeared, i. e., much of the Quran used to be recited but people had forgotten it and it was effaced from the sheets.

But this saying should not be interpreted in this way, if the attribution to Ibn Omar is authentic. Ibn Omar also recited the verse in the Quran : "We have revealed the Quran and we shall preserve it". Ibn Omar further believes in the truth of what has been recited from the Quran, so he would not say something which would impair such faith.

This saying should be understood to be an attempt to draw the attention of the reader of the Quran to the endless meanings of the Quran and to its endless resources. If man pauses at one verse for a whole lifetime to contemplate its virtues and goodness he will find an endless supply of them.

However the meaning of this saying reverts to the meaning of the Quran and the secrets and truths inherent in its verses and words.

If someone reads some verses of the Quran, he should not claim to have grasped and absorbed the meanings to the full. He should realize that he only grasped a little, and that what he did not know was much more than what he could understand.

The phrase : "Much of the Quran has gone" means that the reader missed a lot of the secret inherent in what he read.

Such sayings and the like was misused by people with ill-intentions to contest the validity of the Quran, and the state in which it reached us. The underlying supposition here however is that the Quran is a Divine Book. As for those who deny that the Quran was revealed by God, our difference with them are so great that no path can bring us both together.

Gronebaum, in his book "The Civilisation of Islam", said that among the matters which can in no way be known-on the basis of the remaining information — is to determine the reasons that led the scholar readers, by instruction of of Caliph Ottoman, to organize the revelation left behind by the Prophet".

He then says : It is probable that only a small part of the Quran was lost or forgotten only in 114 Surahs varying in length. Also it is not possible, in each case to present a satisfactory interpretation for the reason why this paragraph meaning verse) was added to that to form one Surah, or why the writers (sic) put the long Surahs first followed by the short ones although the latter in most cases contained old material."

learned the verses by heart. He entrusted some writers who used to take the verses down as revealed to the Prophet.

3) The Prophet and his companions used to read much of the Quran in the different prayers by day and night. Many of them even used to recite all that is revealed of the Quran in their prayers in one day. Added to this is the fact that they used to recite the Quran off times of prayers.

Could it have been thus possible that one word or even letter fall off from the verses communicated by the Prophet to the companions.

4) The Jews, who were men of learning and study kept track of the Prophet's movements and watched the revelation.

They looked for any pitfall or any doubt about the link between the Prophet and heavens. If they had traced such pitfall they would have publicized all over the world out of contempt and hatred. However, the history of the Jews did not include any criticism of the Quran although the Quran dwelt in length about their deception, ill-intentions and defects. With the victory of God and the expulsion of the Jews from the Arabian Peninsula they could have spread lies about

the Quran. But God silenced them and they did not utter a single word in attack of the Quran.

This, however, did not prevent them from inventing corrupt interpretations about the verses of the Quran without daring to change one letter or word of it.

5) The many Islamic factions that formed themselves at the early period of Islam involved in many differences and disputes. Each faction wished to maintain leadership and then gave rise to many lies about the Prophet by attributing false sayings to him. Many methods of interpretation of the Quran also evolved, some even going to the extent of atheism. However, none of these factions dared to add or delete one word or letter from the verses of the Quran.

References should be made here to a saying attributed Ibn Omar namely : "Let none of thee say that he hath learned the whole Quran while not knowing what this whole may be. Much of the Quran has gone. But he should say : I have taken of it what was available.

This saying that is attributed to Ibn Omar was advanced by those who claimed that much of the

character of the Quran ? If this so, is the Quran on the verge of losing its matchless character after it had been possible to determine the sources of such character ?

Let us leave this point for a while and then go back to it once we have dealt with some of the aspects portrayed by the students of the Quran. But before doing this let us consider the Quran itself, whether it is divine or earthly i. e., whether is it revealed by God or is it a work of a human being. And if it is from God, has it reached us in the same form as it was revealed, or has it been subject to any change or deviation as in the case of other heavenly books.

If it is established the Quran is from God, that it is the words of God, this would be sufficient to prove the inability of all men to bring forth one verse that is similar to its verses even if they were aided by the world of the jinni. Then I will go on to prove that the Quran we have now is the same that was revealed to the Prophet without any change even to the extent of a letter intruding or a letter falling off. If this is established it would stand as a proof of the miraculous character of the Quran, which owns in itself the power to ward off any attempt at modification or change.

In brief, we shall take up these two points and say that the identity of the Quran — and by this we mean what is now known as the identity card — is the most truthful and clearest identity ever known to history. This is supported by many indications. Among these is that the Prophet did not depart from this life until the entire Quran was preserved in the memory of people and written on sheets. The collection of the Quran by Abu Baker was extremely honest and sincere in the true sense of these words.

Thus we should not heed those who — for the purpose of sedition and casting of doubts — claim that the Quran which used to be read in the time of the Prophet has been lost and that the Surah of Repentance was in the same length as The Cow and all the other lies that seek to cast doubts on the soundness of that Quran.

We would only say the following:

1) Quranic history — as it is known to the Muslims and non-Muslims — affirms that the Prophet used to dictate to his companions what was revealed to him and that they used to learn attentively and carefully all the Surahs and verses.

2) The Prophet did not confine himself to ensure that his companions

possessed or felt by someone. The most one can aspire is to have a passing glimpse, signals or a low whisper that can hardly be heard.

This is the case with artistic facts; they are not naked or absolute facts, but rather facts shrouded in shades like the embryo that moves in a womb.

How would the fact concerning the miraculous character of the Quran be in this case; this fact which transcends all facts in existence?

2) If it had been possible to trace this fact, it would be easy to tackle it, and to remove the miraculous character of the Quran through bringing about something similar. Whoever knows about the reality of something will find no difficulty in destroying or building it or constructing something similar. It is the failure to identify the nature of the miraculous character of the Quran that puzzled the Arabs most and defeated them. It was this development, in fact, that led to such conflicting views they had voiced about the Quran. Once they called it magic, or the verses of poet, or monk. They were not satisfied with such descriptions in whole or in part and continued in their dilemma till they received the authentic truth.

3) If it were possible to determine the reality of the Glorious Quran, all its secrets would have been revealed and it would not have had such authority over the minds and hearts of people. Writers and scholars would not have dwelled so long over its verses and words and none would have cared to dig up its ever fresh fruits.

Thus we can categorically say that the secret of the miraculous character of the Quran cannot be identified, although we can determine its effects by the greatness of truth emanating from its verses and words and which fill the soul with admiration and astonishment.

Here arises another question namely what about the miraculous aspects that were cited by the students of the Quran. It is true that they differed in fixing them but they agreed that there were certain aspects denoting the matchless nature of the Quran. Some people said that this resided in its phraseology, while other said that it resided in its legislations, norms and rules, or in its telling about the unknown. Others considered that it was in the consistency of its meanings, the thing that cannot be found in any human work. Is it valid to say that the identification of such aspects would in itself constitute an identification of the truth about the miraculous

The Miraculous Character of The Quran

By : *Abdel Sattar El Sayed*

Minister of Waqfs, Syrian Arab Republic

- II -

Is it possible to identify one or more aspects of the Glorious Quran?

This may sound as a strange question ; for how can one ask about an established and accepted fact verified by studies carried out by scholars, in the past and at present, to identify the miraculous aspects of the Quran. Such scholars have further agreed on many aspects of the Quran which they considered to be miraculous.

We would say that this question, strange as it is, still needs a sufficient answer for several reasons including :

1) The miraculous character of the Quran is a secret that is inherent in the Quran itself. Its effects may be known but its nature cannot be determined, The miraculous nature of the Quran which defies all capabilities of mankind is an established fact. Whoever finds in himself the power to contest it may do so for he will have only himself to blame if he finally meets defeat.

As for the truth of such miraculous character, there is no way of identifying it.

The Quran is the words of God and the words of God constitute one of his qualities. One can only determine the effects of such qualities but not their truth, as they are beyond the human mind.

Many of the facts at hand are known for their effects but not their essence, such as electricity whose impact we know but we ignore its identity.

The same thing applies to fine arts, like the art of speech, sculpture, photography, painting, music and singing. The facts incorporated in such arts arouse the admiration and astonishment of men. Such facts do not appear on the stage of life in the form of works of art, as clear-cut with definite limits as in the case of scientific facts. They are rather like phantoms which appear and then disappear without being

of their own. You have taken them as a trust from God and by the words of God you have made them lawful for yourselves.

Then people, use intelligence and wisdom in the understanding of the words I shall say to you. I have given you that which will always be your guide if you have recourse to it. That is, the Book of God, and the sayings of Muhammad, His Prophet.

O people, listen to my words, and think deeply about them.

Know that every Muslim is the brother of every other Muslim, and that all the Muslims are brothers one to another.

No property of a man is lawful for his brother unless it has been given him freely, so do not do injustice to yourselves.

O God, have I truly proclaimed your commands ?

"Yes, O Prophet of God !" cried the gathering, "You have proclaimed to us the commands of God.",

The Prophet then raised his eyes to heaven. "O God,,," he said, "You yourself be our witness this day".

Another translation of this sermon adds these sentences :

"O people, all of you are children of Adam, and Adam was created from dust. There is no superiority for an Arab above a non - Arab, nor for an Arab above an Arab, or for a white above a non - white. All of you are equal. The men honoured in the sight of God are those who fear God most."

These are the main points which the Prophet touched in his speech. The Prophet made it clear that usury is forbidden, bloodshed is forbidden and robbery is forbidden. The rights of wives are defined, and men must be just with their wives and must consider them as a trust in their hands and must do good for them. Brotherhood and equality is the way of Islam, and the only way for people to be in a good position with God is by their good deeds and pure hearts.

These important points were emphasised by the Prophet in the last year of his life, and he died nearly three months after his speech.

It is an example for us Muslims to follow, and we should do our best to study the life and actions of the Prophet (Peace be upon him), because they are a light to guide us.

It means : "This day have I perfected your religion for you, completed My favour upon you, and have chosen for you Islam as your religion." (4 : 3)

When Abu Bakr heard this, he cried because he felt that the Prophet would soon leave this life.

In connection with this verse it is related that a Jewish man once said to Omar Ibn Khattab :

"There is in your Book a verse, which, if it had been related about us, we should take the day on which it was revealed as a festival". And the man recited the verse. Omar answered :

"By Allah, I know where and when that verse was revealed ; we take the day in which it was revealed as two festivals. for it was revealed on the Day of Arafat, and on a Friday, both of which are festivals for every Muslim".

On that day when the Prophet was standing on Mount Arafat with the Muslims gathered around him, he mounted his camel, and asked the people for their attention. He asked someone to repeat what he had said to give a chance for everyone to hear. He started his sermon by praising God, and said, which means :

"O people, listen carefully to what I am going to tell you, for

I don't may be I will not meet you after this in this place.

O people, know that robbery and bloodshed are not proper for anyone.

You will soon see God, and He will caution you about your deeds.

The man with whom anything has been left in trust must return it to its owner.

You must renounce robbery and theft once and for all.

O people, Satan can not hope hereafter that he will be worshipped in your land. For the sake of your faith be warned against him.

The earth has come full circle and has returned to the shape and form that on the day of creation, the heavens and the earth received.

The number of months in God's eyes is twelve, four of which are sacred ; they are Dhu Al-Qaadah, Dhu'l Hijjah and Muharram, which follow each other, and one single month, which is Rajab, which comes between Jamadi and Shaban.

O people, you have rights over your wives, and your wives have rights over you. On your wives it is incumbent that they should not violate their conjugal faith, nor be guilty of any evil act. If they are so guilty, God permits you to send them away. Act kindly towards your wives, for they are prisoners in your hands and have no power

'Almusdalifa'. The pilgrim reaches the area 'Mina' on the morning of the 10th day of the month of Dhul Hijja, in which the pilgrim casts seven stones known as 'Jam-rathul Aqab'. Then the pilgrim performs the sacrifice of a sheep, a goat, a cow, or even a camel according to the means of him. This ceremony concludes the pilgrimage and the pilgrim now is allowed to shave or cut short his hair and to replace pilgrims clothes by the usual dress.

Before leaving Mecca he has to perform the circuits round the Ka'ba as a fare-well salute to the sacred House. It is called "the fare-well circuits". It is regarded a highly meritorious act to drink of the water of the famous well near the Ka'ba known as Zum - Zum well, and go to Medina to visit the Shrine of Prophet. Then the Pilgrim returns back with heart - felt pleasure and satisfaction.

THE FAREWELL PILGRIMAGE OF THE PROPHET

In the month of Dhul Qaadah, in the tenth year A. H., the Prophet (Peace be upon him) decided to go for pilgrimage, and he made an announcement to the Muslims, inviting them to join him. It is related that nearly a hundred thousand Muslims from throughout Arabia joined the Prophet on that pilgrimage.

When they arrived at Mecca, the Prophet stood on the Mountain of Arafat and addressed the Muslims. He gave a sermon which is known in Muslim history as the Farewell Speech, in which he emphasised many Islamic principles. We will cover this sermon in detail later.

It is related that the Day of Arafat fell that year on a Friday,

and therefore they called it Al-Fajj al-Akbar, the Greatest Pilgrimage. Muslims always feel happy when the Day of Arafat falls on a Friday, because of the blessing of that day.

On that particular day, the Prophet (Peace be upon him) received the revelation of a verse from the Holy Quran which said that his mission was completed. Some Muslims, like Abu Bakr (may Allah bless him) understood this, and could not stop themselves from crying.

This verse says :

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً .
(المائدة ٣)

those who bow and make prostration. And proclaim unto mankind the pilgrimage. They will come unto thee on foot and on every lean camel; they will come from every deep ravine. That they may witness things that are of benefit to them, and mention the name of Allah on appointed days". (22 : 20 - 28)

The pilgrimage was enjoined in the 9th. year after Hijrah. This is to be performed in the first nine days of Dhul hijja. The Holy Quran honors the months of pilgrimage and calls them the sacred months because fighting, war and aggression were prohibited in those months since the building of the sacred House. The Holy Quran declares :

"Lo ! The number of the months with Allah is twelve month by Allah's ordinance in the day that He created the heavens and the earth. Four of them are sacred : that is the right religion, so wrong not yourselves in them". (9 : 36)

The months of pilgrimage are Shawwal, Dhul Qada, Dhul Hijja and Muharram. This tradition was meant to give security the pilgrims and the visitors to Mecca.

The first thing to be done in pilgrimage is the entry into the state of pilgrimage by "Ihram". Ihram has two aspects : the first is to

declare the intention to perform pilgrimage for the sake of God. The intention combined with casting off all seamed and sewn clothes and shunning all kinds of luxury, ornamentation, obscene talk and offences. As regards women pilgrims they are clad in a long garment reaching from head to foot and revealing only the face and palm of the hands. The second aspect of Ihram is the call of 'Talbia'. Entering the state of 'Ihram' the pilgrim shall raise his voice and say : (لبيك اللهم ليك) (Here I am, O my Lord at your Presence). This is the sign of obedience to show himself completely to the ordinance of God.

The other important requirement is making circuits round the Ka'ba, called 'Tawaf'. When the pilgrim reaches Mecca, goes round the Ka'ba seven times beginning from the side of the black stone. The next step is running between 'Safa and Marwa' seven times beginning with Safa and ending with Marwa. Then the pilgrim starts for going Arafat provided he reaches his destination on the 9th day of the month of Dhul Hijja. The devotion of standing at Arafat is the most of all pilgrimage actions, so that the Prophet said : "pilgrimage is standing at Arafat."

When the pilgrim leaves Arafat he passes by the place known as

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Dhu'l Hijjah 1392

ENGLISH SECTION

January 1973

THE PILGRIMAGE IN ISLAM

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

Pilgrimage is a spiritual provision for the Muslim. It fills his soul with obedience, fear of God, repentance from sins, love for the memory of the struggle between right and wrong; and it reminds him of the overthrow of the idols and establishment of the worship of the One God. The Pilgrimage fills his heart with the brotherly feelings because it bids him remember that all his brother Muslims are facing towards the same sacred spot; that he is one of a great company of believers; united by one faith, filled with the same hopes, reverencing the same things and worshipping the same God. It moreover may be considered a world conference for all Muslims; a conference that is called for by God for the noble purposes. There around

and inside the Sacred House of "the land made safe", the Muslim meets his brothers in religion from all parts of the world. Differences of color, race and nationality are levelled off and real bond among them is sincere brotherhood. In the conference of pilgrimage Muslims meet in the service of God exchanging ideas, investigating their problems and strengthening the bonds of fraternity and unity. The pilgrimage also adds to man's knowledge and experience: The Quran says: "And (remember) when We prepared for Abraham the place of the (Holy) House, saying: Ascribe thou nothing as partner unto Me, and purify My House for those who make the round (thereof) and those who stand and

